

# هل المرأة مصدر الوحي ؟

بـعلم الاستاذ عباس محمود العقاد

أما الوحي الذى يراد به انتقال الفكرة بلفظها أو بمعناها من نفس الموحى الى نفس المتلقي اليه ، فلا محل للبحث فيه هنا ، لانه مقصور على الانبياء وأشياء الانبياء الذين يبلغون الناس رسالات من السماء

فلم يبق إذن إلا الوحي الذى يراد به استجاشة الخاطر وإيقاظ الضمير وإثارة البواعث الى التعبير . والمرأة ولا شك مصدر كبير من مصادر هذا الوحي فى الشعر والفن والتعبير عامة ، ومصدر كبير من مصادره فى غير ذلك من مطالب الحياة وأعمالها المختلفة

فالنزل على الأقل يلب من أبواب الشعر التى توحىها المرأة وتنشئ موضوعاتها ودعائها . وليس من الضروري أن يكون وحي المرأة غزلاً أو قصة غرامية . فان الشاعر الذى يسمده الحب ويشتكى قلبه ويطلق ضميره قديماً عن العاطفة بقوال كثيرة غير القصائد الغزلية الغرامية ، وقد يكون من هذه التعبيرات ما هو تصوير لعالم واقتنان فى وصفه وتمثيله وتناول مجاميره ومستقبله يتناول فلسفة الحياة وعناصر الإيمان وأصول الأخلاق

وقد قلت ان المرأة مصدر وحي كبير من مصادر الوحي الفنى ولم أقل انها هى مصدره دون غيرها ، إذ المرأة لا تكون مصدراً لذلك الوحي إلا لأنها تستجيش الخاطر وتوقظ الضمير وتثير فى القريحة بواعث التعبير . فكل ما نحا نحوها فى هذه الخصلة فهو مصدر من مصادر الوحي التى على المعاني والصنع على ضمائر الشعراء ورجال الفنون ، فالروضة المشرفة والبحر الزاخر والسماء الرقيقة والمنظر المنيرة والشواغل النفسية على اختلافها مصادر وحي لاشك فيها ولا شك فى فضلها على ذوى المواهب والملكات . ولا يتم لدى الملكة والفن وصف المبقرية ما لم يكن قادراً على الشعور بتلك الروائع والحاسن وقادراً على تلقي الوحي والالهام من جانبها . وإنما نماز المرأة هنا بعموم أثرها فى النفوس لان الاحساس بالمرأة فطرة شائعة فى الخلق ووظيفة كلنة فى بنية التركيب ، وقد تسرى علاقته وتعدد صورته حتى تمتزج بضروب الاحساس التى لا تشبه ولا تمت اليه فى الظاهر ، ولكنها قريبة منه عند النظر الى حقائق الاسباب

ولست أعنى بهذا القول ما يسميه « فرويد » وأصحابه الذين يبسطون عالم « الفريزة الجنسية »

على كل شيء ولا يرون للانسان رغبة أو خالجة من شعور الا ردوها الى تلك الغريزة ، كلا !  
لست أعني هذا ، طاني أعتقد أن الغريزة الجنسية نفسها ثابتة لتزعة أخرى في الطبيعة وهي  
طلب التمام والدوام ، وأن هذه التزعة هي التي أوجبت الغريزة الجنسية ونوعتها وتدرجت بها في  
طبقات الاحياء من الخلية الى الانسان . فليست هي أصلاً ترد اليه جميع الفروع ولكنها فرع  
نابت من بعض الاصول . وللانسان معنى غير كونه رجلاً وامرأة هو معنى الانسانية الذي  
يجمع الجنسيتين في كثير من الصفات والمعالم ، ومعنى آخر هو معنى الحياة الذي يطوى فيه الانسانية  
والحيوانية والرجولة والانوثة ، ولا ينحصر في لون من هذه الالوان

فاذا قال « فرويد » وأصحابه ان كل خاطرة للرجل فانما هي خاطرة جنسية أو خاطرة  
يستطاع تأويلها بالمعاني الجنسية ، فالذي أثره من الرأي ان الاحساس بالمرأة شائع في الفطرة  
الانسانية ، ولكنه أشبه شيء باحساس الشارب بحلاوة السكر المنساب في الشراب فانه يحس  
الحلاوة في كل قطرة من قطرات ذلك الشراب ، ولكن لا يكون معنى ذلك ان الشراب ليس  
فيه إلا سكر أو أن السكر هو المنصر الغالب عليه . إذ هناك الماء وهناك نكهة أخرى من  
عناصر قد تخرج بالسكر والماء

والرأيان - بعد - يلتقيان في ملتي غير بعيد . وهو ان الاحساس بالمرأة يتلون احباً  
بالوان شتى لا مشابهة بينها في الظاهر وبين الغريزة الجنسية . فاذا أحب الشاعر فهو خالق أن  
يبعد المعاني في معارض لا ينتهي بها الخيال الى نهاية

ولعلنا نصحح العبارة إذا قلنا ان الحب هو مصدر الوحي وليست المرأة ، لان المرأة ان لم  
تبعث الحب لم توح شيئاً الى أحد ، وقد تشل القريحة وتعطل الوحي وتفسد الملكة حين  
يتحول حبها ياساً أو متعة حيوانية أو لواعج عيباء ، وفي الدنيا ملايين من العجائز لا يوحين  
الى الرجال الغرباء ، إلا معاني العبرة والثناء كما يوحىها منظر الطفل الدائر أو منظر الحيوان المصاب ،  
لاهن قدن الجلال والحب وان لم يفتقدن اسم المرأة وعنوان الانوثة

ولا بد أن نشير هنا الى الفارق العظيم بين الملكات الصغيرة المحدودة والملكات  
الكبيرة الشاملة . فمن السهل علينا أن نرى كيف يخلق الحب شاعراً مثل الجنون أو عمر بن  
أبي ربيعة أو بترارك أو بيرنز ، لان امثال هذه الملكات الصغار اللطاف قد نجحوا بعاطفة ونموت  
بعاطفة . ولكننا لانستطيع أن نتخيل أن شكسبير وهومر ودستيفسكي وابن الرومي والمتنبي  
والعري ومن في هذه الطبقة أو هذه الطبقات يبدعون كل ما ابدعوه بفضل الحب أو بموتون

موتة واحدة من صدمة في الحب . بل الواقع الذي تواقت عليه التواريخ ان نصيب المرأة في حياة هؤلاء لم يكن جائرا على نصيب البواعث الاخرى، وكثيرا ما كان اشتغالهم بالحياة ومشاهد الكون وآيات الطبيعة مستغلا عن المرأة وبواعثها كافة ، لانهم كاللوحه الباسقة التي تعذب في الصيف والشتاء والصحو والغيم والكون والاعصار ، وليسوا كالزهرة الوديمة التي تبسم للحب او تموت

ولا بد أيضا من إشارة الى محمود التي يقف عندها وهي المرأة ولا يخرج عنها إلا فيما ندر : فهي توحى وحيتها من ناحية التعاطف ، وقلما توحى من ناحية التناغم ، وهي لا تبحث المعاني في قريحة الشاعر لأنها تفهمها وتفهمه ، ولكنها تبحث المعاني في قريحته لأنها تحبه وترأه وتتصل بحياته ، ومعظم الحبيبات اللواتي انتظمت فيهن قصائد الشعراء كن غريبات عن المثل العليا التي خلقها أولئك الشعراء ، فان الرجل هو الذي يصعد بحبيبتة الى السماء حين يحب . وهو الذي يصفها بأوصاف الملائكة والكواكب حين يراها أهلا لحبه . أما المرأة فهي تستمع الى هذا الامتياز فترضاه لانه دليل الحب لانه تصمد الى تلك الآفاق . وليس لها الا على أجنحة وسحارات وأما هو عندها ذو قسيتين وارض وطيرة . وهي اذا جلست عواطفها فتمت برجل كملت له مزايا الرجولة المشهورة في اعتقادها ، ولم يطمح بها الخيال الى ما فوق ذلك

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فالمرأة تطلب من الحب عصمة محدودة ، والرجل يطلب من الحب أملا غير محدود . وحب المرأة ذو جدران وأسوار وحب الرجل يبدأ من وراء الجدران والأسوار . ولهذا يتعاطفان ولا يتفاهمان ، وضمان كلاهما في طريقة ولا يتغيران . وكأنما حب المرأة لقريحة الشاعر غذاء ينميه ويقويه ، ولكن الفضل له هو في خلق الدم - واعنى به المعاني - من ذلك الغذاء

جلس محمود العقاد

### في استنهاض المهمل

يا أمة شرت منظرها الفير  
حنّام صرّ ونار الشر تستمر  
ماذا تقولون في ضمير يراد بكم  
حتى كأنكم الأوتاد والحجر

باحثة الهادية

## الحب في المدرسة بين تلميذتين

بسم الأنسة "من"

أعلنتها الراحبة المنقشة بوجود النهوض في هذا المساء ، ولو ساعة واحدة ، لهذا الصكرة  
دروس الموسيقى التي ستألفها في الغد بعد الانقطاع عنها أسبوعاً كلياً بسبب المرض .  
وعينت لها هذه الفرقة رقم ٤ ليمتها عن اليوم الكبير حيث تجتمع الآن زميلات تلميذات  
المدرسة الداخلية ( بانسيونير ) قبل المساء لهذا كره وكتابة الفروض وإعداد التمرينات  
المطلوبة للغد ، مشتغلات في صمت عميق على نور المصابيح تحت رقابة الراحبات . وفرقة  
الموسيقى رقم ٤ جئت بعيدة لا تبليهن منها أصداء العزيف فشتت أفكارهن وتقلق راحتهن  
وما كان أخرى « شجبة » بالبقاء مضطحة في سرورها إنها منهوكة القوى ، لا شيء  
يفرّجها ، ولا الشوق يهزها إلى هذا البيانو الذي تحبه برنينه السريع الاضجاع والطرب و بديده  
الطويل المرجع أصداء الأتقام في اقتضاب أو عمل . وفق رغبته حين تعرف

جلست إليه في الظلام دون أن تلمس مفتاح الكبرياء . وأخذت تعالج في تراخ السلام  
الموسيقية سلماً بعد سلم صمداً ونزولاً من أدنى البيانو إلى أقصاه ، منبعه كل سلم بدفعات  
الاجتماع انماصة بقراره . بيد أنها أمكت بعد حين ، لمعجزها عن مقاومة الكلال وخلق  
النشاط في الاتزان الموسيقي . وأسندت رأسها إلى خشب البيانو منفضة عينها ودموعها  
تسيل على خفيها ، شاعرة بأنها وحيدة كثيرة مرضة توهم أن تنام ، تنام لا يرعها شيء ، أو  
أحد . إلا القطة الجميلة التي اعتادت مداعبتها في البيت ، لو كانت هنا ! وهل تصحب القطة  
البنت لتعلم مثلهن في الممارس ؟

أحست بخطف فصارعت إلى العرف بغير انتظام ، متوقفة سمع صوت إحدى  
الراحبات . غير أن ذراعين احتضنتها ويدين حاولتا إرجاع رأسها إلى الوراء ليستقر وجهها  
تحت الوجه المنحني عليه . ومضت الاصابع تلمس دموعها في الظلام . فصاحت تبغي التفتت :

— أتركيني ! أتركيني !



— ما بك ، يا صغيرتي ؟

هذا صوت إلفيرا ، « أمها » . لأن الراهبات يُمن لكل صغيرة دون الثانية عشرة « أمًا » من الفتيات اللاتي جاوزن الحس بعد العشر ، تعني يشؤون الصغيرة ويهدمنها ويدرونها وتكون مسؤولة إلى حد ما عن سلوكها ونجاحها . تألف الفتيات نوع التبعة التي سُلقي عليهن يوماً في الحياة . فتقبل بعض « الكبريات » تلك التبعة باهتمام وأبهة ، وتحملها الاخرى على مضض . وهنَّ لا يعتمدن الفطرى . أما الفيرا المتقدمة العاطفة ، الموفورة الختان ، فهي في أعوامها السبعة عشر « تحتاج » إلى أن يكون لها من تحبه وتعني به . وإلا كانت شقية . إنها من تلك الأمزجة التي خلقت للحب فبرعت في تحويل كل شيء إلى حب . وقد تمسقت « ابتها » شجيرة وشق عليها أن تكلم الصغيرة أحداً ، أو تشد لحناً ، أو تسحقن ثوباً ، أو تنزع للعب ، أو تنقبه انتباهاً خاصاً لحديث أو درس . كانت إلفيرا تغار وتملن غيرتها وتبكي وتعاتب ، دون أن تنقطع من فاحشيتها دلائل الرعاية والمحبة ووسائل الاستعطاف والاستغراء . فنى قاعة الطعام نجد شجيرة درجياً مملوءاً بالنفحة والحلوى . وفي قاعة الدرس نجد بدرجياً عمالاً أو منديلاً أو صورة جديدة . وإذا فتحت كتبها فبين الصفحات أشعارٌ نخبها الفيرا على ورقات صغيرة ، أو مقاطع من أغان وجدانية . وعلى وسادتها في كل مساء زهرة أو نبات عطري ونحت الوسادة كلمة حب أو « قبلة » مخطومة على الورق . فتقابل الصغيرة كل ذلك بالاعراض والنفور الصريح . وهما الآن لا تستطيع أن تبقي وحدها لحظة ! فما الذي جاء بالفيرا في حين عليها أن تكون كسائر التلميذات في بهو المذاكرة ؟

— أليّة دوري ، يا صغيرتي ، للإشراف على ترتيب ردهات النوم . وسمعت البيانو من

هذه الناحية فعرفت نوع هوقيمك . أيرعجك قدومي لتغري مني ؟

— أتركيني أتركيني !

— عدلى جلوسك وكوتي لطيفة غير فورا أو تأبين أن أضمتك إلى وأمس دموعك في

الظلام ؟ علام تبكين ؟

امتلت الصغيرة للصدر الحنون بعد مقاومة شكلية فقط ، تاركة دموعها تنهمر على هواها

— شكراً لاستلامك هذا ، يا صغيرتي ! دقيقة كهذه تعرضني عن جناه أسابيع . أفك

تدفعيني عنك دائماً . ولكن إذا ابتسمت مرةً حُبتُ الابتسامة نعمة لا استحقها . وإذا

لاطفتني يوماً وأبدت سروراً كان في ذلك الكفاية لاسعادي أياماً . علام تجافيني يا شجيرة ؟

أعلمين أنك منذ ابتداء الدراسة في أول أكتوبر، ونحن الآن في آخر نوفمبر، لم تكتبي لي مرة واحدة أنك تحبيني، كما أفضل أقالك عشرات المرات كل يوم؟. لولا نظراتك الخلوة لاعتقدت أنك تبغضيني. ولكنك تحبيني وتكتمين، أليس كذلك؟. قولي هذه الكلمة الآن ونحن في الظلام فلا أحبها عليك...!

فاض النور فجأة في الغرفة. فبدت الراهبة المفتشة تلمح الفاتنين بنظرها الناقد الصلب، وقد ابتعدت كل منهما عن الأخرى بدافع غريزي. وبعد سكوت رهيب قالت المفتشة:

— أعل هذه الصورة تقوم كل منكما بالمفروض عليها؟ تعلمان أن الاختلاف بين تلميذتين محرم، وأنتما تخطيان هنا متعاقبتين في الظلام؟ (ملفتة إلى إلفيرا) أهكذا أنت الكبيرة تؤدين لابنتك المثل الطيب في الطاعة واتباع النظام؟ غداً أحدث الأم الرئيسة في الأمر لتفصل بينك وبين الصغيرة، فلا تكونين «أمها» بعد اليوم. اذهبي لإتمام عملك!

ثم تحولت الراهبة إلى الصغيرة تنفخس هندامها:

— ما هذا التألق، يا ابنتي، وأنت في الدبر لا يفرض عليك إلا الترتيب والنظافة؟ إذا كان هذا مبلغ تأفك وأنت بعد في سن العاشرة، فلماذا تكوني حالك إذ تخرجين فناة إلى حياة العالم؟ ما هذا الشعر المتبدل على وجهك والشرط الأرق المعقود على عقرب الشعر فوق العين؟ غداً تضعين شمعك في الشبكة السوداء، لا تتغلت منها الخصيلات والعقارب المألوفة. وترتدين المتزر الأسود الكبير ذا الأكام كسائر زميلاتك. وتسنأفين جميع دروسك بانتظام. كل ما أسمح به أن تبقى ساعة أخرى في السرير صباحاً بعد نهوض الاخريات، على أن تكوني بقاعة الطعام في منتصف الساعة النائمة تتناولين معهن طعام الافطار. احظر عليك مخاطبة إلفيرا أو الرُد عليها إذا خاطبتك، ربما تبت الأم الرئيسة في شأنكما بعد أن أخبرها غداً أن إلفيرا كانت قبلك هنا في الظلام

— إلفيرا لم تقبلي هنا، يا أختاه

— تكذبين!

الطفلة التي كانت منذ حين تبكي من جراء الضعف والكآبة والحنان، شعرت الساعة بوطأة الظلم فرفقت رأسها وقد لمعت عيناها إذ هي تنظر إلى الراهبة وتقول بلهجة غير مترددة:

— لا أكنب، يا أختاه! إلفيرا لم تقبلي هنا!

— اخفضي نظرك ! رأيكما بعيني !

غضت طرفها لأنها تموت بالطاعة ، بيد أن طبعها لم تتغير في قولها : « هي تعطف عليّ »  
لاني وحيدة مريضة ، وقد ضلّني بين ذراعيها تواسيني لاني كنت أبكي . ولكنها لم تقبلني »  
— اسكني ! وقعة ! اذهبي في الحلال إلى سريرك حيث سأرسل اليك طعام العشاء . ثم

اركبي على ركبتيك وصلي واستغفري الله قبل النوم !

تحركت صاعدة بالأمر ، ثم وقفت تقول ونظرها إلى الأرض :

— شكراً ، يا أخنوخ . ولكن أرجو ألا ترسل لي طعاماً

\*\*\*

لمست تخريم جلبابها العاجي الأبيض لمسة المداعية والنحيب عند ما تمددت في سريرها  
الأبيض الصغير بين الستائر البيضاء المسدولة وقد أحكت إقبالها عقدة كبيرة من الحرير  
الأزرق . غير أنها لم تنم ، لأن تلك الحركة النفسية لمقاومة الظلم حضرت فيها شيئاً قوياً . ولم  
يطل أن امتلأت القاعة بالفتيات . وعند ما عمدن إلى أسرتهن أرسل صوت الراحبة المراقبة ،  
في هدوء خافت ، تلك النجبة التي برقدن كل مساء على وقعها ويستيقظن عند صياحها كل  
صباح : « فليحيا يسوع ! » . فرددن في مثل ذلك الصوت : « إلى الأبد في قلبي ! »

بدلاً من مشاركتهن في الرد سألت شجيرة نفسها : أو يرضى يسوع الحلو الوديع أن  
« يحيا إلى الأبد » في قلب الاخت المقتتة ؟

أطلقت الأنوار وساد السكون فتأثرت شجيرة بذلك الجو واستغرقت في نوم طويل  
عميق . . . استيقظت منه بجملة لشعورها بذرايعين تضامتها وبشيء كلاء يسيل على خدها !  
— أأيقظتك ، يا صغيرتي الحلوة ؟ جئت أودعك لأنهم سيأخذونك مني غداً ، ويجعلون  
لغيري الحق في تسريح شعرك . وتقعد أثوابك ، ورقابة يفتنك ونومك ، والعناية بك كل  
يوم وكل ساعة وأنا بعيدة أرى بعيني ، وقلبي يتمزق ، ولا حيلة لي . وربما أحببت تلك  
الأخرى أكثر مني . أو تحبينني أنا ؟ ألا تقولين الآن مرة واحدة أنك تحبينني ؟

لم نجب الصغيرة . بل استوت في سريرها ورفعت ذراعيها تطلّو عنق إلقيرا المنحنية من  
بين الستائر ، وأخذت تمسح رأسها على نحرها وكتفها وبديها

— سيأخذونك مني ، يا صغيرتي المحبوبة ، فكيف أحتمل ؟ ألا تقبلينني الآن من  
تلقاء نفسك ؟ أم تدعينني أقبلك قبلة الوداع فلا تنفرين ككل مرة ؟ أتريدين أن أقبلك ؟

— لا ، لا تقبليني ! غداً عند ما نأثني الأم الرئيسة أريد أن أعيد ما قلته الليلة  
المنتهية أنك لم تقبليني ، فأكون صادقة غير كاذبة !

وضعت إلفيرا رأس « ابنتها » على الوسادة بهدوء وقالت حزينة :

— وأها ، يا صغيرتي ! إنك لا تحبينني . وهذا أقسى عليّ من كل شيء !

في القدر شاع الظهري بين التلميذات أن إلفيرا استدعيت إلى البيت في الصباح على عجل  
بسبب مرض والدها . وفي نهاية الأسبوع نادت مديرة الدروس شجيرة لتسلمها خطاباً مفتوحاً  
أذنت لها بالرد عليه وتكتبه وتقدمه مفتوحاً للمديرة فترسله - كما هي العادة في كل خطاب تتلقاه  
التلميذات أو يرسلنه . وكان الخطاب بالفرنسية لغة المدرسة ولغة التخاطب فيها . وهذه فحواه :

« عزيزتي الصغيرة شجيرة

« أسفت لأنني لم أشاهدك قبل مفادرتي المدرسة لأبادر إلى سرير أبي المريض . إنه  
الآن أحسن حالاً . غير أنني لن أتركه قبل أيام ليس لي أن أدرك خلاها . أرجو أن تكوني  
قد تعافيت تماماً . صلي لأجلي ولأجل مريضتي العزيزة . وابعني لي من أخبارك ولا تفسيني ،  
فالما أذكرك دائماً »

« صديقك الكبيرة - إلفيرا »

كذبت شجيرة الرد المناسب وسلمته للمديرة . وكثبت مرة أخرى خطاباً آخر هذا مضمونه :

« محبوبتي ، يا إلفيرا أكف ذهبت وتركت ابنتك وحدها ؟ سأمتوت حزناً . لذلك  
أقول لك الحقيقة . أحبك أكثر من حبك لي . ولكني أغار من ابن عمك طالب الطب  
الذي يزورك كل أسبوع ونحن مجتمعات معاً في ردهة الاستقبال مع أهلنا وأقاربنا . عند ما  
رأيتك معك يوم افتتاح المدرسة ورأيتك تقبليني ويقبلك لوداع التوى قلبي وصرت أظهر  
لك النفور وعدم الاكتراث . أغار وأشعر بأنني أموت كلما فكرت في أنك تحبينني !

« أيمكن أن تحبي أحداً غيري ؟ كلما كتبت لي الأشجار والأغاني مررتها لأنني أتصور  
أنه هو يكتبها إليك . وعند ما تخاطبيني بألفاظك الحلوة التي لا أطيق الميش بدونها ، أتخيل  
أنه يخاطبك بمنزلها فتعلمينها منه . وأنفلت منك لأنني أتصور أنك تربييني لأنه غالب ، ولو  
كان حاضراً لستيني من أجله . ومنذ أن قالت التلميذات إنه خطيبك عرفت فيه الشيطان ...  
أيمكن هذا ؟ كيف تكونين مخطوبة لهذا « المسيو » وأنا موجودة ؟ لا أطيق هذه الفكرة ،  
وأبغضه ، وأريد أن أمزق نفسي لأموت . قبح ذلك أسألك : أتجيبيني أكثر من أي أحد  
في الدنيا وتجيبيني أنا وحدي ؟ أم هو الذي تجيبته كذلك ؟



« أقبلك بقلبي وروحي وأبكي ، ويدك ليست معي لتمسح دموعي وصدرك ليس عندي  
أسند إليه رأسي . أنا وهذا « السيو » معاً في قلبك شيء مستحيل . فافكرى جيداً وباخلاص  
واختاري واحداً منا : فأما أنا وأما هو . وبعد ذلك أخبريني !

« صغيرتك التي سموت - شجيرة »

التلميذات في حوش المدرسة يتحدثن ويمرحن قبل اجتماع المساء في بهو المذاكرة . أما  
شجيرة فقد انسحبت إلى أطراف الحوش متوارية تحت الأروقة البعيدة . أسستها تصطك  
خوفاً ورعباً تكاد أن لا تحملاً لها كلما تحت شجيرة أو محمت وقع أقدام حوالبها . ماذا يحدث  
لوراها الراهبات خارجه إلى الشارع وحدها في الظلام ؟ لكن ماذا يهم ؟ وليس لديها مطالب  
يريد ، وماذا يهم هذا أيضاً ؟ المهم أن يصل الخطاب إلى إلفيرا لتختار حالاً : فاما ابنتها شجيرة  
واما خطيبها طالب الطب !

مرت أمام الفرة الصغيرة حيث تجلس الراهبات المولجنان بحراسة الباب . شكرأ يا إلهي !  
الراهبة الشابة التي لا تفترقها حركة ، غائبة العلبها في الكنيسة تصلي ؟ ابنتها تصلي طول حياتها  
للاستغفار عن ذنوبها ! أما الراهبة المجوز فتحب شجيرة كثيراً . وهما هي ذى تجلس ، وسبحتها  
يدها تزعج أنها تصلي ، ولكنها تفتة ! يا يوم الحناء ! فحطبت المديحة الواسعة العشر الموصلة  
إلى الباب الحديدي الكبير ، وحازت شجيرة ، ومضت تبحر في الشارع نحو عشرة أمتار حتى  
بلغت صندوق البريد المعلق على سور الفير . وهناك وقفت يائسة تكاد تهجم بالبكاء . هي  
ترفع على أطراف قدميها وتمد بذراعها إلى فوق جهد المستطاع ، دون التوصل إلى المكان  
المطلوب لالتقاء الخطاب . ماذا تصنع ؟ وماذا لو أقل الراهبات الباب فبقيت هي في الشارع ؟  
تحت رجلاً مقبلاً فصرعت إليه قائلة بلهفة :

— أرجو منك ، يا سبدي ، أن تضع هذا الخطاب في هذا الصندوق !

— بكل سرور ! بونسوار ، مدموازيل شجيرة !

ويلاه ! هذا طالب الطب بعينه ! هذا شيطان الشياطين !

\*\*\*

أصبح الطالب في أعوام قلائل طليعاً كبيراً ورجلاً ذا مكانة في قومه . وزفت إليه  
إلفيرا ذات الحسن البارح جسداً وروحاً . فكان مولودها الأول طفلةً أسمتها « شجيرة »

« هي »

ابنتي بقلم الدكتور محمد ماهر

زفجنى بقلم الدكتور طه حسين

أمي بقلم الأستاذ إبراهيم المازني

ابنتي

بقلم الدكتور احمد ماهر

أصاحبك القول بأن لو لم أخبر ابنتي بما طلبت مني سكتة فيه ، ولو لم نستحي هي على تحقيق وعدتي في مقابل أن تكتسبي وحدتي عن " أبي " لاعتذرت من أحبابه عليك ، لأنك أردت مني أن أتحدث الى قرائك عن أمر يقتضي تحليل عواطفنا وعارفتنا نفسي ، وشرح عوامل خفية قد كان لها أثر عميق في حياتي . وذلك لأنك تريد مني أن أكتب عن عاطفة عميقة في النفس ، بل هي أعمق العراثر الانسانية فيها ، ومن لم يكن والداً هيأت أن يدرك احساس الابوة ، فان هذه العاطفة التي انمر بها في اعماق صدري هي شيء أحسنه ، ولكن يصعب على أن اسفه ، وإلى لا اعتقد استحالة وصول أي شخص مهما حاول الاستماع ببلغة اللثة الى التعبير عن غريزة متأصلة كهذه بمنزلة يديه وحياته

أحب ابنتي ، هذا هو كل ما استطع أن اقوله وأردده . وقد زادني مبلغ هذا الحب - وهو وحده شديد بالغ القوة - انها قد حرمت من والفتها وهي في المهد فهي يتيمة من هذا العهد وأنا لها من صفرها الام والاب

وهي تجد عندي هذه العاطفة المزدوجة مما في حب طم وحنان كلي ، وفي حب خاص من كلنا نأحييه . فانما ما أرادت شيئاً مما تقضي الفتيات أو مما يطلبن من الزينات ، التمت رأيي فيها تقنيه واستشارتي فيها تشتريه ، كما أنه اذا ما خطرت لها فكرة أو صعب عليها الاهتمام الى مسألة ذهنية من المسائل طلبت مساعدتي وسألتي فكري

وقد تأثرت بي من ناحية شعورها الاجتماعي كما وجدت في هذا أكره فخرى وأعظم سروراً بي .  
فهي تمتد مثلاً كما اعتقد تماماً أن ائمة الأعلى فريدة الفاضلة هو شخصية خيرة السيدة الحبيبة  
صاحبة العصاة أم المصريين ، أدت في شخصيتها الرفيعة مثال الوفاء للوطن ، والوفاء للشعب ،  
والوفاء للمصريين جميعاً أتحدثهم عن

وليس عجباً ذلك منها ، فقد نشأت هذه الصغيرة على أحداث الثورة ، والفكر كبار اخوات  
ودرجت في محيط وطني ، وأذكر في أيام حسي الاحتياطي سبب قصة الاعتقالات المروعة - وكانت  
يومئذ صبية لم تتجاوز العقد الأول - أن جلس أحد اقاربها يتحدث إليها عن أبيها فأراد في قسوة  
شديدة أن يجتر مملع صبرها وقوة تحملها ، فقال لها : رأيت كيف صموا باباً ، وكيف اتهموا اغتفولوا  
وسجروا ؟ فقلت عيناها ولكن لم يتجر الجمع فيها ، وأجبت : وما له يبي ؟ أنا أعرف انه  
محبوس لانه يحب مصر ، وما فرحة لملك معطمة ،

وعن هذا كان لحياتها ناحية جديدة ، فانا أحبها كأب وأحبها بيانة عن الام ، وأحبها وطناً  
بمصر بالوطنيين والوطنيات

ولو أردت أن اتحدث لك عن مواسم وفردية مطالع اعدال في مثلاً بحضرة المقام ، ولذلك اترك  
هذا جانباً للإشارة الى اني عايشة معارفتي الى حياة الاسرة ومعيشة بروج ، ومهما أحاول سكين  
نائرة اثابتي ... اناب الاب الذي يصر ، انه فقرة من لحم ودهن من روحه ودمه ، فلا أحد  
ما يسيئ تصور هذا العرف ، عرائثي سلطانها اي دمه من أعينها أنه سيحطم تستمر على الشعور بذلك  
الشيء الروحي النادر في الحياة ، وهو المدة والماء .

## نوبتي .

### بفهم الاستاذ الدكتور طه حسين

عنوان عربي كما ترى ، وعربي في مصر التي نموت أن نكون محاطة مهما أسرف اسوها  
في التعديد ، وغريب من كاتب مثلي يراه الناس من علاة المحدثين ، ولكنه على ذلك من اشد اداس  
ايناراً للاعمال وحراً على الاحتشام فيها بفعل وفيها يقول

عنوان عربي في حقيقة الامر . ولكنك مع ذلك تقرأه وتقرأه في مجلة الحلال لا في الصور  
ولا في غيره من صحف الحلال التي تسيطر وتوسع على نفسها بعض الشيء ، فتمزج وتقدر وتقص  
الى المكاهة في نوع من الحجة والظرف - في مجلة الحلال معها هذه التي تعرف بالوقار ولا تقصد  
فيها تنشر من العصول الا الى الجبد القاسي من العلم والادب والفلسفة والعن

عنوان عريب ولكنك تقرأ في مجلة الهلال ، فلا تسألني أنا عن هذه القراءة ، ولا تسألني أنا عن اختيار هذا الموضوع ولا عن الكتابة فيه ، وإنما سل الهلال ، فهي التي اختارته لي واختارتني له وأكرهته علي أن يصدر عني . وأكرهني على أن أكتب ، لأنني إلا لأنها تسرف في الدل وإتيه . حتى تبغ التحني أحياناً على أسدقائها فتكلمهم ما تريد هي لا ما يريدون هم ، وتلع عليهم فيما تكلمهم من الأمر . وأنا هم مصطرون إلى أن يسمعوها ويدعوا لأمرها ويكتبوا فيما تقترح عليهم من الموضوعات . فلنسمع ولنطع ولنعلن للأمر ولنحصل من تيه الهلال ودلها ونحبها ما لم نتموه أن نحتمل من أحد كائناً من كان

ولكن هل تستطيع الهلال أن تبين لي عن مصدر ما بينها وبينني من الحرب التي تنار أول كل عام ؟ هي لا تريد أن تسفل ظمها الحديد مذحي إلا إذا أعريت لي وتحدثني واقتزحت على من الموضوعات أبدها عن هواي وأناها عن رضاي . وأتدعها غرابه ، وقع في نفسي . وأكرهها لعنا للناس إلى وإلى ما يمكن أن أقول ، ألا نظن الهلال أن هذه الدقة إذا طالت وتكررت فقد تشعل إلى حد وقد تقرن بالمحاجة وبمصدر ، هي تحب أن تحب ما بين وبينها مهما تأمر القلب بفعل

هذا يدبر إلى الهلال - سترح لها هذه - كما استرح لها في العام الماضي . ولسكننا أن نض إلى العام المقبل هنري الهلال كيف يكون "عصر" وعم يكون خلافاً

وماذا تريد الهلال أن أقول عن زوجتي ؟ وهل قدرت أن حاسب من القول أن فتح فقد يكون من الصبر اعلاقه ؟ وإن هذا موضوع لا يصلح لأن يكتب فيه فصل من الفصول الفصار . التي تريد الهلال في افتتاح العام . والى هو حقيق أن يوضع فيه كتب سخم سوع انفصول ، مختلف الابواب منابن الانحاء . فيه ما يصور حياة القلب ، وفيه ما يصور نشاط العقل ، وفيه ما يصور رضى الصبر ، وفيه ما يصور ابتسام الأمل بعد ظلمة البأس . وفيه ما يصور الانتهاج بعد الانقاس ، وفيه ما يصور استقرار المسافر في واحة حضرة نصرة كثره الشجر والبر والبات والماء بعد أن مضى أعواماً وأعواماً في صحراء محبة محرقه مهلكة ليس فيها راحة ولا أمل في الراحة ، وليس فيها أمن ولا طمع في الأمن ، وليس فيها هدوء ولا سبل إلى الهدوء . نعم وفيه ما يصور الحياة كما هي تختلف عليها الخطوب ، وتحقق بها الأخطار ، وتور فيها المواقف . وتبث أمامها العقبات وتنشأ لها المشكلات . ولكن صاحبها مع ذلك يستقيها مطمئن القلب راضى النفس مشرب الصبر مشرق الوجه مبسوط الأسارير لأنه يسمع من حين إلى حين صوتاً حلواً غذا يملؤه الحب والرحمة ويعيض به الحنان والإخلاص . ويتر في نفسه الصبر والتبثت ويمدؤه نشاطاً وثقة وقدرة على الاحتمال

في كل هذا وفي أشياء كثيرة جداً غير هذا أستطيع أن أكتب إن أردت أن أتحدث صادقاً عن



روحي ، قد عرفت الحلال أن كتبني في كل مديونية إلى هذا العنوان قد تكلفتها من النسل . لا تطبق ، وقد تصورها إلى إعلان البحر والأفلاس أو إلى أن تنصب كتابها حباً وقرامها حباً فقط على وعلى هذا الموضوع لنرى أفرحت . في حجة تكاد تنه الطين . اعدادها اشهراً متعبه أو عدم كاملاً ؟ ثم تقدر الحلال شيئاً من هذا ولم تفكر في شيء من هذا وإنما اختارت لي هذا الموضوع ، واختارتني له وأرسلت لي بذلك الكتاب الذوجز الذي سجد لي أمرها في غير تحفظ ولا احتياط ؛ فترفق بالحلال أكثر مما ترفق الحلال بنصبه ولأخذ أنصبا عما لا يحب أن يأخذ به أنصبا في هذا للموضوع خاصة من الأبحار . فأنقل الأبحار وما أنصبا إلى النفس ، حين يحرص على الكتاب مرمضاً ويفرض عليه في أحب الموضوعات إليه ، وآثرها عنده وأكرمها على نفسه ؛ لاني لأرى ذلك المساء الذي التقياه فيه أول مرة كما لو كان مساء اليوم الذي أملي فيه هذا الفصل

كان ذلك في اليوم الذي عاشر من شهر مايو سنة ١٩١٥ في مدينة موبيلي في وقت يقع بين الساعة السادسة والساعة السابعة ، ويقع كذلك بين عاصمتين عيفتين من هذه العواصف التي تنور في بعض المدن الفرنسية حين يتقدم الربيع وتندو طلأع الصيف ، فتجفع في السه سحاً ثقلاً كذا . ثم تمت في الطوماشا . ثم من روي حطاب و عدد عاصمتين معج اعور . تقرب فتصحب الماء على الارض صبا . ثم تصغر عليه ، سحبي العو ونسفر الاشياء . وسجعت ساس عن شدة العاصفة وعمرارة العر ، ويستندون عاصفة أخرى شديدة ، ويضرب البحر عر

في هذا الوقت وبين هذين حصص طرق ب عرقي ، كنت أنظر أن يصرق وكنت أحس أن تحول العاصفة بيني وبين ما كنت سحر . ثم وقع باب ودجبت مع هذه مصحبا أمها فسلمت في استجابه وسلمت في استجابه وأحدث فيما كسا قد التقياه من حديث

ولم يكن حديثنا طويلاً ولا منقطعاً ولا موعماً ولا طلقاً ، وإنما كان مقيداً أشد التقيد . كنت أول أخصني تراء هذه الفتاة وكانت أول فتاة تزورني فلم يكن سبل إلى أن يسلم بيت الحديث ، فصلا عن أن يختلف وينوع ، وليسكم على كل حال كان حديثاً له ما بعده ، ملأ قلبي عظمة وبهجة وحسوراً وأملأ نظننا به مواعيد يلتقي فيها أنا كان المساء من كل يوم . فقرأ ماشاء الله أن يقرأ من أدب وفلسفة وتاريخ . وأنا لا أكتب القدرية أن رجعت له لاني تمت في تلك الليلة ثوما هادئاً مريحاً وأنا لأصدق القاري أن أنباء باقى قد اتجمعت هذا اليوم عيداً أحيه في كل عام مهما تكن الظروف ومهما تكن المخطوب . واتصل القارنا شهرين كاملين في المساء من كل يوم يقرأ الادب الفرنسي في القرن السابع عشر ، وتحدث أحيانا . ولست أدري أي الأمرين كان أحب إلى وأحسن موفناً في نسق القراءة أم الحديث . ولم يمض هذان الشهران حتى كان بين هذه الفتاة وبينى ود عقل حاصر قوامه حب هذا الادب الذي كسا نغزوه والذي كانت نفسها لي وتدلني على موصع الحسن فيه

ثم مضى بها الصيف الى حيث يصطاف الفرنسيون من أعالي الجبال وسواحل البحر ، وبقى أنا في هذه المدينة أقرأ الادب الفرنسي مع عبر هذه الفترة ، ولكن لم أكن اسمع صوت قارنتي ، وانما كنت اسمع صوت صديقتي . وكانت الكتب بيننا متصلة فكثيراً ما كنت استقني بعض ما يرص لي من المشكلات فيما أقرأ لاسأله عنها ، وما كنت أجده الرصى الا فيما كانت تحبني به .

ثم يريد الله أن أعود الى مصر يائساً بالأسوأ ، وان نفعت هي الى باريس ولكن الكتب تتصل بيننا على ذلك ويظهر أثر ما كنت أجده من الحزن واليأس فيما كنت اكتب من البصول أثناء تلك الاشهر الثلاثة التي قضيتها في القاهرة عرياً بأصح معاني الكلمة وأدقها بين أهل وأصدقائي من المصريين

ثم تتحى العودة الى غرب قاداً أنا اعدل عن مواسي الى باريس لان السوربون في باريس ولان سوران في باريس أيضاً . واثقة وحده يعلم مقدار ما ملأ قلبي من العفة والرضى حين بلغت مدينة نابولي فوجدت منها كتابين قرأهما على صاحبي الدكتور احمد صيف مرة ومرة ومرة ، حتى اذا سمع القراءة وكره أن تلتق بها هذه الساعات التي قد مر لنا اعاقها في نابولي رد الى كتابي وأكرهني على الخروج

ثم أبلغ باريس والتي صديقتي وشهد الله ما اقترعاه من هذا الله الاكارهين . كما تلتقي انا أصحت وتلتقي انا أمي ، ونفص من مصر من اسس في صحة أمي وحظها لاني اخترت المقام في اسرتها ولم يكن يفرق بيننا الا الدروس التي لنا تحتف اليها وما ادر ما كنا تلتقي بين درسين في هذين العامين من سنة ١٩١٥ الى أواخر سنة ١٩١٧ . كانت صديقتي اسناداً لي ، عليها تلمعت العربية وفهمت ما أستطيع أن أفهمه من أدبها . وعليها تلمعت اللاتينية واستطعت ان اجور فيها امتحان اللبسانس . ومعها درست اليونانية واستطعت ان اقرأ معاً بعض آثار افلاطون ، على اني قضيت من علم ١٩١٦ اشهرأ ليس بيني وبين صديقتي الا ما يكون بين العلم والمعلم وبين الصديق والصديق ثم لم يلبث الحب ان اتخذ سبيله الى نفسي ، وما اظن انك تطمع مني في ان أصور لك ما كان يشعر هذا الحب في قلبي من عاطفة وما كان يدود عني من نوم وما كان ينقص عني من راحة وما كان يصيح عني من درس . لقد كنت اسمع صوتها وهي تقرأ لي أو تتحدث الى فاشغل بهذا الصوت عما كان يحمل الى من الالفاظ وعما كانت تدل عليه هذه الالفاظ من معان ، ولو أن سائلاً سألني في وقت من هذه الاوقات عما سمعت أو عما وعيت لما استطعت أن أجيب إلا بأنني سمعت أجمل الموسيقى وأعذب . ولو أن سائلاً سألني عما وعيت من هذه الموسيقى الجميلة العذبة لما استطعت أن أجيب إلا بأنني أحب مصدرها . ولكن أحداً لم يكن يسألني علم أكن في حلة الى أن أجيب ، انما كنت اسأل نفسي وأجيب نفسي وأعبط بما كنت أجده من ألم وأنهج بما كنت أحد من سعادة ولا أحمل

عما كنت أضيع من وقت ودرس . ثم بنى هذا الحب إلا أن يمان معه ولكنه لا يلقى مدى إلا أن يكون هذا الصدى رفقاً وعطفاً وانغافاً ، والحب لا يسلم ولا يمل ، ولا يفرق الفتور ، ولا يفرق الاحتراف ، ولكنه يلح حتى يظفر أو يفتى صاحبه ، وقد ألح حتى وأسر في الاحتراف ، واسطرت .

صديقى الى أن تفرق ، فتركتى فى باريس ، ومضت هى الى الحروب مع الصيف فبدأت أسابيع تلك التى قصتها فى باريس لم أعرف فيها راحة ولا نومة ولا أم ، ولا هدوءاً . والكتب مع ذلك متصلة يساً . ثم انتهى الى كتاب ما تدعونى فيه الى أن الحق بها حيث نقيم إنه الرضى اذن وإنه الفتور وإنه فصل من فصول الحياة يحتم وفصل آخر يندأ . أحبب الى هذه القصة الرغبة من قرى الحبوب فى سمع البرانس . هناك أعلنت خطبتنا فى مساء يوم من الأيام . فلما أصبحنا بدأنا بدرس مما مقدمة ابن خلدون ونستمد مما كتبه الرسالة التى سأنقسم بها لامتحن الدكتوراه .

وقصينا عاماً كاملاً خطين صديقين ندرس الأدب والفلسفة والتاريخ واللأينية ، ولا نستطيع ان نذكر فى الرواج . فلم يكن يد من إذن الجامعة ولم يكن سئل الى طلب هذا الاذن حتى يثبت الجامعة الى لا نلقى ايمى فى مراسلات ولا لاي . ومنه مشهد ما عتب وما نعت ، والذين عرفونى فى فرنسا من المصريين يشهدون ما عتب ولا لعت . وافقه يشهد ما عتب فى حياتى كلها وقتاً ملاءم الحد الذى لأجد سده والمظهر الذى لأظهر بعده والنقاء الذى لأبد . بعده كهذين العاميين اللذين قصتهما فى باريس أثناء العمل . فى اخوة أم . نصيب

وأى جد يشبه هذا الحد الذى يحمل احصين على أن نؤمننا را أسحا يقرأ فلسفة اجوست كوت أو ينغمس فى تاريخ اليونان والرومان أو يفرقا فى آثار تاسيت وتليف وهروودوت ؟ ومع ذلك فعل هذا النحو قضيت مع صديقى عامين ، ولقد كنا نخرج لمرحة فى بعض ضواحي باريس ، ولقد كنا نحن فى المنى فى بعض الفترات حتى اذا خلا لنا المكان ونجرباً محلنا حميلاً حلواً يصفو فيه الحديث بين المحين جلياً فنحدث فى بعض آمالتنا ثم فتعنا كنا من هذه الكتب التى هى أمد الاشياء عن الحب وحوه فانتسأ به سيدين . وفى سنة ١٩١٧ استعظنا أن نطفر بالليسانس ، واستطعت أن استأذن الجامعة فى الرواج واستطاعت الجامعة أن تذن لى . فقد كنت أول عضو من أعضاء بيتنا ظفر باجازة الليسانس فى الآداب . وفى اليوم التاسع من اغسطس سنة ١٩١٧ حين أو تلك النهار أن ينصف ثم افقه صنته على وجل لى من سوران كما قلت فى تصدير بعض كتبى : « نورا بعد طلعة ، وانساً حد وحشة . وصية سد نؤس »

# أمي

## بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

لا اعرف الامهات كيف يكني ، ولكنني أعرف أمي كيف كانت . وأجل التعريف بها واوجز الوصف فاقول : انها كانت « رجلا » . وأحب أن النساء لا يرصين تده كذا يسلبن انوثتهن وإن سرهن ما فيه من معنى الاكبار ، ولكن أمي لم يكن لها بل تحمله إلى شيء من هذا ، فقد اضطرت أن تحقق أنوثتها في سن بدأ فيها النساء — أو معظمهن — بحرس معنى الأنوثة الكاملة ، فقد مات أبي وهي في الثلاثين من عمرها ، وأذاقها في حياته ما سود الدنيا في عينيها وألسانها أنها امرأة كالنساء . وكان أبي — رحمه الله — مزواجا ، وكان حب لتركيات واقتناتهن عحيين ، ومن فرط حب لمن كرهتهن أنا ، وكان يذهب كل بضعة أعوام إلى الاسكندرية فيبقى فيها ماشاء الله أن يبقى . ثم يعود بزوجته من هناك ، يمايشها سنوات ثم يملها ويشتهي غيرها ، فيسرحها بحسان ويردها ويحسب غيرها هو هكذا إلى قبل موته بجمهور . وكانت أمي تأخذ بخفة وتدعو إلى الطلاق . تعلمت له في القول اعلاطاً عظيماً وهو مطرق كالذي به حياء ، وكان ذا حدس لا يريد على الاشياء ، فاد انطلق لسانه فقال قول الدين وانكلام الطيب . فقد كان حلما طويلا سل ، وتركنا أبي دوى مال فذكره أحى الاكبر — أعني أنه أنفق باليمن وبالشمال حتى أتى عده ، فبولا بصفه له بصل ، أو حتى لأقل — أمكن أن تعلم ، ولكن المازني الآن — على الأرجح — عدراً غير خلاق ، أو شيئاً من هذا القبيل ، ولكن أمي كانت حازمة مدبرة ، فوسمها بالقبيل لمن أسلمها به حسن خصم تربس وبمس . صاحب وتحفظ بكرامة البيت ولست أدم لبي أو أنتقصه ، وما يسنى أن أعمل ذلك فقد كانت أمي تنني عليه ، ولا تنني ذكره بالخير ، ولم تقطع قط عن زيارة قبره في اثنين وثلاثين سنة عاشتها بعده ، وهكت ربما مازحتها فاقول لها : « وماذا كان يضحك في هذا الرجل ؟ »

فتبتسم وترجرج بلطف ، تنق منها باني أهزل ولا أتكلم جاداً ، فأنعبد الانتقال عليها وأقول : « مسحيح والله ! — ماذا كان يضحك فيه ؟ »

فتقطب وتقول : « عيب يا ولد ! » وتطر إلى سبعتها بين أصابعها فاقول : « ولكنه كان مزواجا »

فتقول : « يابني هذا قصاء الله وقدره ، وما كنت أكره له هذا إلا خوفاً عليه » فاقول معانداً : « أو غيره منهن ؟ »

فتقول : « يا قايلاً الحياء — اذهب عني — اذهب »





في البيت وتسويجه وطلعت للأسرة ، ونهني إلى « مشوليتي » وإلى التبعات التي يحملها « رجل »  
 مثلي . وكانت حذقة كيسة في سلوكها فلا نهر ولا زجر ، ولا أوامر نقيية ولا نواهي بغيضة ، ولا شغل  
 أو اسراف ، ولا تقصير أو تفريط ، ولا استعجاب بأن لطريق حدوداً ضيقة غير معقولة أو محتملة وإن  
 كانت الرقابة على هذا دقيقة وافية ، أذكر وأنا في المدرسة الثانوية التي عوفيت مرة بالحضور إلى  
 المدرسة في منتصف الساعة التاسعة صباحاً ( السادسة والنصف ) وكان هذا عقاباً حاراً في ذلك  
 الوقت وكان البيت في حيا السيدة زيب والمدرسة في شبرا ، وبينهما « أمد عاين مصرى والحرم »  
 فاخبرتها وخرجت من البيت قيل المعبر وأنا أخشى أن أكون قد تأخرت ، ففتحت وذهبت بها  
 الطئون كل مذهب ، ولكنها لم تقل شيئاً . فلما كان الصبح ركبت إلى المدرسة وسألت الثواب  
 فاجبرها أن تلبساً جدياً في الفجر وأيقظه ليدخل دروه فطلعت حتى طلعت أسفار ، فعدت  
 مطشمة ولم تحمرني بما فعلت إلا بعد عدة أعوام مناسبة عرضت

وكنيت وأنا صغير أدخني خفية ، وكانت علي عبر علم من فراقني . فإذ نمت فأخذ ما يكون معي  
 من السحير ، فإذا أقل الصباح لم أجده شيئاً وظلنا على هذا أسوال أياماً - أنشئ السحير كلما  
 ساعتي الموارد - وهي محدودة جداً - وهي سرفها باله ، وو احبها في شرا ، ثم خفت أن  
 تسألني فلا استطع أن أكذب ، وحدثت أن أعرف هذه الحرفة الصربية وحالت رقة الطال دون  
 الاحتيال ، فافلتت ... حتى كبرت

ومن حبانها المحبب أتم كانت إذا مررت ووسب لي الطيب دواء لا تدعني أخرج منه إلا  
 بعد أن تجزع هي منه . وكأني ما كنت أقول هذا : « يا أمي كفي من هذا » ، فتقول : « يبني أنه قلب  
 الأم » ، فأقول : « ولكنه عن لا مع منه » فتقول : « نعم ، ولكن لا بد مني »  
 وأنا أتمت التعليم الثانوي ، حرت إلى أية مدرسة عالية أذهب . فسألني أيتها أوتري ، فقلت :  
 اللعب ، قالت : « فادع إلى مدرستك وقدم أوراقك » . ففعلت . ولكن ناظرها المستر كتبني بأوراق  
 إلى الشارع لأن يوم الكشف الطبي سجلت قاعة التوزيع فرأيت جنة منسجة نفوح منها رائحة  
 تس خيت ، فدار رأسي واعني على ، وكان الناظر مقلاً مرآتي فقال هذا لا يصلح . فاطردوه  
 وعدت إليها فاخبرتها الخبر . فلم تجزع كعزعي وهونت على الأمر وقالت : « لم يبق إلا » الحفوق  
 فاذهب بأوراقك إليها ، فصالت وصنعت القبول ولكن الوزارة زادت « المصروفات المدرسية »  
 من خمسة عشر جيباً إلى ثلاثين . فاسترحمت أوراقني فـ كان لي قبل هذه الثلاثين كل عام . وشاء  
 الله أن تمتع مدرسة المعلمين العليا فدخلتها

واستقلت من وزارة المعارف بعد أن اشتملت بالتدريس فيها خمسة أعوام . وكانت الحرب  
 الكبرى قد استعرت . فحجتها يوماً بقرطيس فيها مرتين نقوداً فضية فليتها في حجرها وقلت :  
 « هذا آخر ما أقبض من مال الحكومة »

قالت : « بئى ٢٠٠٠ » قلت : « لى استقلت » قالت : « على بركة الله »

ولكننى لوقت لىتنى . فقد كانت الدنيا قائمة قاعدة . والاحوال مصطرة . وكانت الحكومة قد اعلنت « الموراتوريام » - اى « تأجيل الدفع الجرى » فحلت تسالى عن سر هذا الاروق فاضيت اليها بما يساورنى من المخوف ودمى على الاستقالة وجرعى من هذا الممار الحديد الذى اقدمت على خوضه فقالت :

« لا عليك . لقد تمكنت كل ما يمكن ان تعلمه هنا . فما خير ذلك اذا عجزت عن الاتعاج به فى

الحياة ؟ ولانا لا نستطيع ان نصل الا الى الحكومة ؟ او ليس فى الدنيا غيرها ؟ »

قلت : « ولكن من يدري الى أى حد تضيق الدنيا بى ؟ »

قالت : « لانتقدى اللامه قبل زولها . قم فقم وتوكل على الله . لقد كنت انا مستعدة أن اعمل

يدى فى سبيل تربيتك . فكى أنت مستعداً أن تعمل حتى يديك اذا احتاج الامر ، ونق منك بن نجيب . فلى داعية لك راضية عنك »

فوالله لقد صرت بعدها انساناً ثانياً

وكانت عليها راحة غنة . تنوحى أن يمسى من المصحات ونحب أن تحملنى المصوم ، ففتقل بها

دونى ونعمرى مايدخل من مسمى اسرور ويشيع فيها لحظة وارضى . ويديس على البيت الاباس

والهبة . وكانت داكرتها قوية . بل كنت أعرف بقوتها مشها . فكلفت اذا جلسا للسمر تتدفق

ماحاديث الايام السوالت وكأها تمد من معدد فلا يغيب عنى حرف ولا يعونها لون . وكانت

لقوة داكرتها سحلا عند الامل واصواحب . لى نسي شئاً وعلبه إلا أن يلفها اليها . وكانت

صديقاتها يستودعنها حبسبن . وكثيراً ما كان يحدث أن نجي الواحدة منهن الي فتقول لها إن فلانة

« الدلالة » رعم أن على لها مبلغ كذا . فاهى الحقيقة ؟ فتخبرها الحقيقة . فتقوم عنها ويكون

هذا هو القول الفصل الذى لا خلاف بعده

وكانت قوية الشكيمة فلا رأى إلا رأيها فى البيت بل فى الاسرة كلها . وان كانت صبرى اخواتها .

وكثيراً ماكانت نفسى تخذتى إن أنارعهما البداة . ولكننى كنت لا أكاد أقم بذلك حتى أرند .

وكان يكفى أن ترمى الى مظرة وتقول : « استحي يا ولده » فنبعد العزم وأهوى على راحتها بالثنيات

وكانت تكنى بالنظرة اذا أمكن ان تستخفى عن الكلمة . فكى تمام باليون والدين حولنا

عاهلون لا يعطون الى شئ . فى ذلك اثنا لما حضرته الوفاة قالت اعطى ثلاثين قرشا . ولم تكن

بها حاجة الى ذلك . وكنت قد أعددت علق لملك اليوم . فادركت انها تريد أن تعطش على أن

مضى مايكفى لفقات اللأم . وكانت « حريمة السياسة » مصطبة والازمة مستعكمة . فأخرجت لها

مامسى وقات لها خدى ماشاين . فاحدث جنبها دته تحت الوادة . فظل حيث وصفته

حتى ماتت

وكانت قد أصبحت فعاءة - وفي منتصف الليل - مذمجة . وكانت من شدة التمزيق الذي تحبه في صدرها تحبط يديها في الهواء كالذي التي به في الماء وهو لا يعرف السباحة . وظلت تقاوم الداء تسعة أيام بقوة ارادة الحياة . ولم أر منها ما يدل على التعصص والانهرام إلا قليل الوفاة بدقائق . وكنت أأولها الدواء ، فأشاحت بوجهها عنه ، فالحقت فقالت : « أَرْضَاء لَكَ فَقَدْ » وشربته ، ثم نامت فاختبعت شفتها فوضعت يدي على فيها فلم اشعر بفس . حسنت البص هذا هو قد انقطع ، وكان أحى وغيره يحيطون بنا فحمت الضجة المكنادة والقوصى التي نمتها ، فتكلمت الانسام وقلبي ينمطر وقلت اخرجوا قلها نائمة فلا ترجعوها . واستيقيت سيدة من قريباتي لي ثفة سفلها واطلمتها على الحديقة فهمت بصرخة فكتمتها يدي قبل ان يطلوها انصوت . واندرتها ان الحفها يامى اذا صاحت أو ولولت قبل ان يتم المألوف من تجهيز اللوق . فأقبلت على التياب تحررجها من خزائنها وتركبتها لتللسها ايها . فلما فرغت نقرت على الباب فدخلت وودعت أمي وقلت الآن اذبحي الخبر

وقد طل اخي زينا لا يفر لي اني خدعته وكذبت عليه

تلك هي امي او تلك هي من حموض الصورة . والى حبيبي العادة . ولكن موتها هدي . فقد كانت لي أمأ وأنا ، وأخت وصديق . **وَرَأَى أَنَّهُ كَانَ لَهَا** الراحح . ألا لطبق معايشته ، لالقد من عيه ، بل لاني لا احتمل ان يكون ابنتي سيدة عبرى ، واحسب ذلك لان امي ربتني على الاستقلال ، وعلمتني ان اكون سرراً . وسكني كنت جميع لها وادعني لارادتها ولا انبو في يديها . ولا ابني سوى رضاها . وكان يسرى ان تنورن وبسوى ثم نعموني ونديمولي . وقد كنت اعيش لها كما عاشت لي ولاخي . فالآن لا ادري لمن اعيش بعدها . اسمي ابسه وزوجة . ولكننا جميعاً كنا في حياتنا اسامها ، وكان شعورنا اننا سواء في نوتنا لها ولم يكن زوجين واولاداً بل اخوة وهي امنا كلنا . فلما خلا مكانها احسنا ان هذا العقد قد انتثرت حياته . فنحن لهذا حائرون ينقص هو اطمنا التوجيه والتسديد

أراك بلتي يا شبيب عظمي      قد حان الرحيل غداً ليلي  
فأول ما ترى جدت مهول      تبيل نراه كف أخ رخل  
وقد رجعوا كأن لم يعرفوني      وهم نسي وأبساني وأهل  
وتشتل البنون قسم مال      أنا من حشده في علم شغل

عائشة اليمورية



# المرأة والوطن

بقلم الدكتور عبد الرحمن شريفة

هجرت والدتي بيتا غيب وفاة والدي من نحو خمس وأربعين سنة لأنها أبت أن تغيب في بيت غادره إلى الأبد شريكها فيه . حملتنا صغارا إلى بيت آخر في حي غير حيا . ولكن لا يزال البركة التي كنا نلعب حولها في فناء الدار وأشجار الليمون التي كنا نتسلقها والدرابزين التي كنا نرهب عليها . لا يزال ذلك كله قائما في موضعه . فادعيت إلى تلك الدار في زيارة من بعد هذا المهجر الطويل فوجدت عيني على تلك الآثار إلا هزني عاصفة من شعور عبق يملك قلبي وجرارحي وهاجتي ذكريات الصغر العذبة والحب إلى رفقائه الذين كنت ألبس وأياهم حول البركة وعلى الأشجار وفوق الدرابزين . وأهم من ذلك كله تذكرت السفر التي كنت آكل عليها والركبة التي كنت أركب عليها ومن حولي والدي وأخوتي وأنا بين مستيقظ وباتهم أسمع الأحاديث فأعني بعضها وبعوتني بعضها الآخر أما الصغر سني أو تلك الدماس على جفني

نكاد تكون هذه المناظر المظلمة في عيني الآن وأنا على بعد مئات الأميال من المهد الذي دبت فيه أحلام القوس الصمم باحة التي وعدنا . فادكرها الانحدت في هسي هزة الشوق اليها . ولا أشك مطلقا في أنها من كبر النواصير التي ررعت في عيني حب ملاذي لأن البيت هو الوطن الأول الذي يحوم حوله القلب كما يحوم الطائر حول العش الذي يحض فيه . وقد أجاد علماء الاجتماع كل الاجادة في عرض الناس على أن يكون الفرد الواحد منهم بيت ملك بأوى إليه حتى إذا تزوج فاسترله الأولاد نشأوا في مقر ثابت وعلى أحلاق متينة لا تتغير بتغير الامكنة . وتكون فيهم روابط الالة الموصية التي هي أم الالة القومية الشاملة

ولا يختلف حال في هذا الحيام عن حال أسط الأقوام . فالسوى في جزيرة العرب يذكر مرتبط حصانه ومركز فائه ونقرة ناره كما أذكر تلك الآثار في دار آبائي وأجدادي أو كما يذكر أمثالها أحماد السلطان عبد الحميد في قصره يلهو وصوله بانججه

كبر أيها القاري البيت الذي ولدت فيه واتصلت بأطرافه . فدلنا من أن تجعل أبعاده عشرات الأذرع اجعلها مئات الفراسخ . وبدلا من أن تقتصر فيه على البركة والدرابزين وأشجار الليمون اجمع فيه البحيرات والأنهار ونباتاتها ومصباتها والجبال والوهاد والوديان ومناظرها والمزارع والحدائق والساتين وأشجارها . وبدلا من والدين وضعة أطفال من أبناء الجيران من الفوك وأنتم اجمع خلقا كبيرا من اخوان وإساء عشيرة فهموك وهمتهم وعرفوك وعرفتهم وأنصتوا اليك في قلوبهم كما أنصت إليهم وربطكم جميعا بربطة التجانس والتآلف والمصلحة

المشركة التي لا اغصام لها - اجمع ذلك كله فهالك البيت الاكبر والسلب الصالح والآباء العظام والايخوان الاعزاء - هالك الوطن المقدس الذي ينوب الشرق في حبه ويحمل رجاله أنواع الأذى لاعلاء كلمته ورفعة شأنه

هذا التعلق بالوطن هو سر النهضة التركية والعاشية والبارية - وقد زعم الشيوعيون ان زمان الوطنية انقضى وانها أصبحت كالشعور الديني الضيق من علامات القرون البائدة - ولكن مصطفى كمال وموسولوى وهتلر أهموم صورة لا تقبل الجدل انها هي الباعث الاكبر على الحياة العامة في زمان التفتت والانهلال - بل ان محاولة فرنسا ان تقيم حولها سوراً كثيفاً من الحديد والباروتلقى شبكة من نفوذها على اوروبا - وسمى انكثرة لتجديد شباب أسطولها وملء السماء بأسراب طائراتها - وبذل امريكا القناطر المقطرة على بناء المدرعات والطرادات - دع علك هذا التسابق التجارى في حلبة الورقة من مقدار الذهب في الجنيه والدولار - ان ذلك كله مطهر من مظاهر الوطنية التي تغلى مراحليها في الصدور

وبدئى ان الفصل الاكبر في خلق فكرة الوطن هو لدى حول هذا البشر من مخلوق بهم في البرارى والقفار ولا يسفر على قرار الى اسان ثابت - كبحر زمره القعة التي ولد فيها ونشأ وترعرع روابط الذكريات المفسدة ومصاحبات الحوادث المائعة على أدق المشاعر وأروع الاعمالات - فمن هو السابى يا ترى الى شاطئ البشر على هذا السطح الامكنة وربطه بالبقاع حتى تجلت فيه ميزاته الاساسية المرأة ثم الرجل ؟

كان جد البشر الاول بحبوب البذاع لمحض عن معامه في ما كنهه يقطعها أو جذر يقتله أو دوية يقتلها فيلتقى بالمرء عراً محضاً منه ولكنه كان لايشمر بأهل نعمة نحوها فاذا ما ولدت الاولاد احتضنتهم وحدها واضطلعت بشؤونهم مشأوا من غير أن يعرفوا لهم أمأ ، وماذا يهمهم ان يعرفوه وهو غير مسؤول عنهم ولا عما يقتاتون شأن بعض الآباء المجرمين في العصر الحاضر ؟ بل ان وطبعته الحيوية في إيجاد العسل كانت بجهولة حتى عند والدتهم فالأب ، ومع هذا المقام الثابى الصئبل الذى شغله الرجل في تلك الايام السحيقة قال الاولاد لم يجهلوا مبادئ الحياة الاجتماعية لانهم تعلوا في حمر والدتهم بسبب الحو النسوى الخاص المطبوع في فؤادها العطف والخضوع والاشترك والذل والايثار وكبح جماح النفس وغير ذلك من الصفات الاجتماعية الجوهرية فكان حنو الوالدة المططح الاول الذى طعمهم ولين عريكتهم

ولكن للمرأة مميزات أخرى غير الحنو - لها السحر الذى وقع الرجل في شباكه بعد حين اذ وجد لذة عجيبة في البقاء معها يتردد الى الكور ، الذى تقيم فيه فيشاطرها اعالة المولود الجديد الذى تلده من بعد هذه الصعبة الطارئة - كما تفعل السباع في يوما هذا أو ذاك يفعل ( المسكويون ) من سكان جزائر ( اندامن ) في المحيط الهندي ، فان الرجل هناك يطلق بالمرأة فيقترب بها لكن

مدة اقامته معها لاتتجاوز زمن نظام الطفل ومن ثم يتركها رثاها ليقترن بغيرها  
ثم لما رأى الرجل القائمة من استخدام المرأة وأولادها في تدبير شؤونه ومقاومة الطبيعة  
ومصارعة الاعداء أخذ يكثر من النساء ويحتفظ بهن وبذراريهن وهو يبعث عليهم حياءً ويقدمهم  
في القاع كما يفود الله ذكر الكبير من فردة الفلم عصية (الشماسي) في العابات. فلم تدحر المرأة  
وسماً في مثل هذه العترة الاولى التي تعيش فيها ان تقوى مكرها بأولادها وان تستعين بهم على  
النساء الاخرى في العترة وان كان واجب الجميع الأول الخضوع الاعلى لشيخهم الزعيم وفائدهم  
الاكبر. تعلم الاولاد في هذه الحياة المشتركة التصحب لوالدتهم كأنهم كانوا التصحب لعترتهم. ورتنا  
كان مثلهم الاعلى يرمض مثل الوطنية الاوربية في تعاملها مع الشرق. اما وأخى على ابن عمي  
وانا وابن عمي على الغريب.

وللمرأة سلطان لا يارع في جميع انواع الرواج المعروفة من الرواج العسدي - وهو الذي  
يكون فيه للمرأة الواحدة ازواج متعددون تقض يدعا العامة على فاصيتهم الخسة - الى الرواج  
الموحد على الطريقة الاجتماعية الحديثة. وقد اخطأ كل الخطأ من زعم ان المرأة في الرواج الضري.  
وهو الذي يجمع فيه الزوج في آن واحد غير واحدة من الزوجات - لا يكون لها تأثير مافذ، بل  
ان افدح بلأيا تعدد الزوجات ان يستعمل النساء ذكاهن حدى وسحرهن الفتاك بل مكرهن  
الذي لا يجارى في دس اللسان وحيلة الاسايل قد لا من ان يعمل النساء يجهدن عضولهن  
للتهديم.

فلمرأة والحالة هذه سلطان بكا، تكون فاهراً في تسكير الاسرة وطعها بالطابع الذي يرونها  
وينفق مع غرائرها. لاجرم انها هي التي ترس الوطن مايديها - لآل التي تعلم الطفل تعظيم  
الحجر الذي نشأ فيه وتجليل البيت الذي انكأ على جدرانها هي التي تعلمه تقديس الوطن الذي نما  
تحت سمائه وارترى من مائه واتعمش من هوائه

ويزداد نفوذ المرأة ويقوى سلطانها بازدياد المدنية حتى صار هذا السلطان المقياس الضابط  
لتقدم الحضارة. وقد عملت الزوجة والخليفة في قصور القياصرة والامبراطرة في القرون  
الحاضرة من الاعمال ما يهوق عمل الحرية والامة في قصور الملوك والخلفاء في القرون الوسطى.  
وقد يرجع اعلان الحرب وعقد اواصر السلم لعابات في نفس المرأة لاتزال في طلي الكتمان  
فالمرأة اما او حيلة او زوجة هي مثل المرأة شريكه او معلقة او منافسة في السياسة  
والسياسة والتجارة والاقتصاد يدها مفتاح القصر الذي يجتمع فيه البشر وبحسب مناهجها  
الفرية طلعت حدائق الوطنية ولم يكن ناوليون مالمأ لما قال: ان التي تهر أرجوحة الطفل  
يمينا تهر العالم شمالها.

عبد الرحمن شبنندر

# في الدستور العثماني النساء يحملن رسائل الفدائيين

فتيد للاستاذ خليل مطران

صدر الدستور العثماني في ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٨ بعد جهاد عظيم كان للنساء به  
حبيب كبير . وقد حياه وقتئذ شاعر الاقطار العربية الاستاذ خليل مطران بهذا النشيد  
البلغ الذي يحملك في روحه من الشجوة والطلاقة لانه نشيد الحرية ونشيد انتصار  
البناءين والامانات لها ، ونشيد الدستور الذي حاولوا على انقاده وسعدوا لحيته  
أعظم الصحة

## نخبة الحرية وابطالها والشورى ورجالها

حيث خير نخبه	يا أخت شمس هجره	حيث يا حصره
الشمس للاشباح	وانه للارواح	كالشمس يا حمره
أنت النعم وأهل	أنه الحياة وأهل	للخلق يا حمره
شارفتنا فاعشينا	وق طلاك عشنا	بالمسدل يا حمره
كوني لنا عهد سعد	وعصر غر ومجد	يلوم يا حمره

## دعاة الانقذوب يشوه بعض الى بعض في القفا

من المخجون معيا	دجى كاشباح رؤيا	ضئيلة ضييه
هل في صمير الطلام	لهم غيبه مرام	يفقونه في العشييه
من كل محي ومدرج	وكل مسرى ومدج	سرى الظنون الخفيه
اذ ضن جنن فروق	وعد سمر الطريق	خطيئة بخطيه
نامت فروق ولكر	كما تمام المدائن	والناس فيها شقيه
نامت وفيها يواظف	مسامع وملاحظه	الى القلوب النجيه
مؤثثة في حواشي	ذاك المواد القاشي	كالرط في ثوبجيه
تحاذر الطير منها	والوحش تبعدها	في عصمة البريه

إلا دماء قروما      تمنى نقالا هموما      سريفة أو عطية  
من كل ركب ليل      كفى حزن وحيل      أو حرة حورية

### الفناء التركيب يحمل رسائل الفرائين

حناء دات انعام	هناك من الظلام	لحظها دونه
نير سير الملائك	على صباح الملائك	بخطرة ملكيه
تضم في الصدر سرا	يصح للملك حمرا	ان تدمه شطيه
تخص رسولا آمنا	توق البلاغ المينا	رضيه مرضيه
لاغرو فيما أبادت	من حكمرة وشادت	من دولة شورية
لطفة دوتها	أو لحظة ضمنتها	انشاره ممويه
أكان داعي الملائك	قل انقلاب الممالك	سوى تناح بينه
ياسرها كنت	في لها العابة	في صده جوهريه
روحه غيب شمسها	أجرى عطية لاله	عدوه حكروريه
يا قادة المراك حمرا	أفد الازل المنور	البحر والاربعه
أبلك في القمار	بالدمور والانشاء	وركب ملك الويه

### الانوار الموضونه الى الغرب

من الجبايع الطمس	البنهم الدماء	في كل أرض ضيه
أشبات جاء ومجد	ضموا لائشوف مجد	قامت به عصبه
بذلون الصفا	ولا يور طلاما	لنفاة المنويه
عرفت منهم ادبا	نصو الشاب غربا	بين القرى العربيه
حيال سعد بها	يشقى الفتى الحرفيا	بالنعة الشرقيه
ترجى اليه قباي	أسمى الماصب حبا	للخدمة القوي
أولئك الناصونا	وهم هم الدافنا	عنا أمورا فريه
لقد شقوا في المجر	لكن تقوا في الحصر	مشوبه أيديه



## نوابغ الجبشى ونماهمم لادفاد الدستور

من الكفاة الكون	تبدو عليهم ضنون	لشغل في الطوبه
فواد جيش الملل	وقامرو الابطالا	في كل حرب عتبه
أبوا على الاجنينا	ذاك التحكم فينا	ولم تفتنا المنه
ولم يروا من صلاح	لنا سوى اصلاح	شؤرتنا الاهليه
فأقسموا عازمين	أن يدمشوا المالبنا	بآية وطوبه
فازوا بما قد أرادوا	لم ترصف الاجناد	ولم تحت مطيه
يا مانع الدستور	من جوف أعمى القبور	ص رد تلك الحيه
كتم لنا جل ضرر	وظلمت خير ذخير	فيما وخيرا بقبه
حتى أنتم ما بقي	ما مضى وبأقى	انا وللذريه
فتحنم للاحياء	بغير مسفك دماء	لأبدا المحبه
طبعي جيش العظام	جيش الفتوح الأمظام	حش الهوى والميه
أهدى الحياه اليقا	فأني ا على علبا	شكرا لتلك الهديه
ولنذكر الشهداء	من صفوا أرياء	فيها كؤوس المبه
يا صفوة الاحرار	وظلمت الأتار	في كل نفس زكيه
ناموا وطابت قرارا	أرسانكم في الصحارى	أعلامها مطويه

\*\*\*

عد الحيد اصبتا	بما اليه أجبنا	بنبك من أمنيه
لاضير فيه عليك	والخير منها اليكا	يعود قبل الرعيه
ما شارك الملك أمه	في الحكم الاأنهم	بحكمه ورويه
شاور فلذلك فرض	ما في المشورة محض	من قدر نفس أليه
أما قتل البال	خبرا بجال فعال	في الكره الدوله
أتمب بنبك جهادا	بما يمر البلادا	واغنم حياه هنه

# بعد قاسم أمين

بقلم الدكتور محمد حسين هبيل بك

لما دعا المفوز له قاسم أمين في مُسَهل القرن العشرين ، إلى « تحرير المرأة » من رق الحبل ومن رق الحجاب ، لقيت دعوته أول أمرها معارضة أشد المعارضة من نواح مختلفة . عارضها القصر وصاحبه ، وعارضها رجال الدين ، وعارضها ساسة الوقت ، وعارضها الكتاب ، وعارضها مجموع الشعب معارضة عنيفة غاية العنف . وصمد قاسم لهذه المعارضة ونشر بعد عام منها كتابه الثاني « المرأة الحديثة » فلم تخفف قوة حجته من شدة خصومه وإن بدأ إقدامه يكسب له أنصاراً . مع ذلك لم تنشر دعوة اجتماعية في مصر ما آتت دعوة قاسم من ثمرات إيجابية . وبجسبك أن تذكر أن مصر لم يكن بها يوم دفع قاسم صوته بدعوته غير مدرسة واحدة مصرية للسيدات بالعاصمة ، وهذه اليوم عشرات مدارس ليست بل منتبهاً في أحياء مصر كلها ، وأن تذكر أن وجه المرأة كان يومئذ عورةً مَرَّةً عن الرجال ، وعن أقرب الأقربين منهم ما لم يكن محرماً ، وهذا نرى المرأة تشرك الرجل في عباد من دين الحياة ماهرة غير مقنعة ، ونرى السيدات وثلاث نالون من الإصباح الاجتماعي ، فتمت إلى جانب ذلك بكثير من أعمال البر والإحسان ، ذهبت بعضهن بعض الدعوة إلى المساواة عامة بين الرجل والمرأة في الحقوق السياسية دعوة يشاركن الكثير من رجالها . بجسبك أن تذكر هذا وأن تدرك إلى حانه كيف فرض الدستور المصري التعليم الإلزامي على البنين والبنات وكيف ، أُنشئت الجامعة معاهدها للتفصّل بعد أن كان قد صدر قرار في سنة ١٩٢٢ بتحريم الدخول في امتحان شهادة الدراسة الثانوية على البنات ، ليرى ما لقيت دعوة قاسم من إقبال سريع عليها ، وما صادفها من نجاح سريع لم يصادف غيرها من الدعوات الاجتماعية في مصر بل في الشرق كله

وقد كان هذا طبعياً . فليس يسع عقل تلك القيود القديمة التي فرضها الماضي على المرأة بحرمانها من حق المعرفة ومن حق حرية الحركة في الحياة . والقيود تبقى ما أمسكتها العادات والأوهام . فإذا تسلطت عليها قوة الرأي ومسلطته انحطمت . لكن قيود امرأة انحطمت بأسرع مما كان ينصور صاحب الدعوة منه . ذلك بأن حاجات الحياة المادية عاونت على هذا التحطيم ،

تقد أحد الشبان يفكرون بعد دعوة قاسم في هذه الشريكة لحياتهم الفارقة في بحار جهاتها  
وعبوديتها ، ويتكرونها أن تكون هذا القمر من الجمل . ورأى الآباء الصبيحة تعلق بهذا  
ورأوا الشبان يقرأون في الصحف ويسمعون من فوق المنابر دعوة قاسم فأخذوا يفكرون . إن هؤلاء  
الآباء يشكرون تلك الدعوة وبروتها بدعة وإثماً . ولكن مستقبل بناتهم سيبرض للأذى  
إذا لم يتعمدن . إذ ذاك ذكروا حكمة علي بن أبي طالب : « لا تقسروا أولادكم على أخلاقكم  
تقد خلقوا لزمان غير زمانكم » . وإذ ذاك بدأوا يعيشون بهائليك البنات للمدارس وازداد عدد  
المدارس شيئاً فشيئاً بازدياد إقبال آباء البنات على التعليم . وبذلك خف صوت معارضة قاسم  
وسارت دعوته سيرها السريع وبدأ التفكير العام يتأثر بهذه الحالة الجديدة . ثم كانت الحرب  
وما أثرت في التقدير الحقني والمعنوي للناس في أنحاء العالم المختلفة . فخطم ذلك من قيود الحجاب  
ما كان باقياً ، واندفعت الفتاة في سبيل الحرية ، وخيل إليها أنها ظفرت بها كاملة بمجهودها  
فالتفتت إلى ناحية الرجل مذكّرية تملأ إليه هذا العوز على قدم ظله ، وتعلن إليه حرصها على  
أن تأخذ بحبتها من اضطهاد آباء في الماضي ، ولا تنال من ساربه في ذلك بألد الخصاص  
قاسية أن الفصل في حبيب أحل هو قاسم ، وزحاح نصرها من بعده دعوته . وازدادت  
اندفاعاً طرادت أن تثبت كسب قول الشعر .

كسب السر زعماء عيب . وفي المصائب حر الذبول

ومن يدرى ؟ لعلها طفر في الحرب القديمة من عن وثق بصيب الأوفى ١  
كانت حاجات الحياة المدنية إذن هي التي أسرع بدعوة قاسم إلى الانتشار والنجاح .  
وكان الانقلاب الذي أحدثت الحرب هو الذي دفع المرأة لطلب من صور الحرية كل ما  
برحمه خيالها المتوهج الوثلب ، ولسال من هذه الحرية حظاً عظيماً . على أن خيالها لم يبدع  
لها من صور الحرية إلا ما عرفت عنها في أوروبا . فالإرياء العرقية ، والعادات العربية ، والحياة  
المتزلية الغربية ، واللوان اللهو الغربية ، من رقص وما شابه . كل ذلك كان ما صورته المرأة  
المصرية لنفسها في سبيل حريتها . لم يحل بخاطرها أن تبعد جديداً أو تفكر على نسق غير النسق  
الغربي . ولها من العذر عن ذلك أن الرجال أنفسهم في مصر وفي الشرق لا يبدعون جديداً  
ويعملون لينقلوا صورة الحياة الغربية إلى مصر والشرق كما هي . ولما كان النقل غير ميسور في  
شأن حصارة من الحصارات لأن لكل حصارة أصولاً بعيدة الثور في التاريخ الفكري  
والاقتصادي لأية أمة من الأمم ، فقد أقصر النقل عند الأمور الطاهرة ولم يتخطه إلى ما وراءها .

ذلك هو الشئ بالنسبة للرجل ، وهو الشئ نوع أخص بالنسبة للمرأة المصرية والمرأة الشرقية . وقد يطل اللال كذلك زماناً غير قليل

والحق أن الفترة التي انقضت بين دعوة قاسم وهذه النهضة التي قامت بها المرأة افصر من أن تجعل للمرأة الشرقية شخصية قائمة بذاتها معتمدة على ثقافة أصيلة في نفسها . وما نلت قرن من الزمان ينتقل فيه نصف الانسانية الشرقية من رق الجهل ورق الحجاب الى نور العلم وحياء الحرية . وينتقل ليحد الرجال يستمرون ثقافتهم وطرق معيشتهم من الغرب مع محاولة جعله شرقياً إن أمكن . إن طائفة الأشياء لتقتضي أجيالاً متعاقبة ليصبح مثل هذا الانتقال الذي نتحدث عنه أصلاً قائماً بنفس الجنس آخداً منه مأخذ الايمان حتى ليدافع عنه اذا أراد أحد الاعتداء عليه او الانقاص منه . وذلك لا يكون . والأمر ما يزال مجرد تقليد ومحاكاة . وهذا هو الحادث بالعمل في مصر وفي الشرق . فالمرأة تندفع في سبيل التهور والتقدم وتبالغ فيها ما وجدت السبل منها مبدءاً ، الظروف مؤيدة . فاد قامت عقبة في سبيلها كانت ادنى الى الخوف والتراجع منها . في الاقدام وانما تقوم . يرسمون نصير للمرأة فيفتح أمامها الأبواب ويمسح التسهيلات ويبيع لها من الحرية ما يعتقد فيه حير المجتمع ، فتعتقد أنها انتصرت بعملها وبجهودها ، انها غلبت الرجال وسببهم ، حررت عليهم فوزاً محققاً . ثم يقوم ويرد آخر المعارف بحسب للمرأة غير حريص على حررتها الحسنة فاصد دونها الأبواب ويقيم في سبيلها العقبات فاد هي تتراجع ولا تقدم ، وتخاف ولا تنور . ولها في الحالين عذرها . فهي مؤمنة خطأ بأن الرجل ظالمها وخصمها ، فهي لذلك تنسركل خطوة تخطوها كسراً تتاله على حساب الرجل ومظلة من مظلمة تتخلص منها . وهذا في تقديرها انصارها وفوز عليه . والواقع أن هذا التفكير من حايها غير صحيح البتة . فهي ان كانت قد نهضت فالفضل في نهضتها يرجع الى ايمان طائفة من الرجال بأن حريتها خير للانسانية وأعود عليها بالسعادة ، وان كانت قد نالت حقاً من الحرية فالفضل فيه راجع الى مثل هذا الايمان من جانب طائفة من الرجال . وهي اذا كانت اليوم تأخذ من العمل العام بنصيب ، تشارك الرجال في المصائب وتقوم من أعمال البر بما لم تكن تقوم به من قبل ، فذلك راجع الى اقتناع الرجال بما في هذا التضامن والاحاء وفي هذه المساواة من خير للمجموع . وسيبقى الامر كذلك الى أن تصح المرأة المصرية والمرأة الشرقية ، قوة بذاتها بحسب الرجل حسابها ويخشى عاقبة تودتها وغضبها . وليس في القول بأن هذا الوقت لم يثن بعد شئ من الغلو أو المبالغة

متى يحين ذلك الوقت ؟ ومنى تتحقق الغاية التي قصد اليها قاسم من دعوته ؟ تحدث إلى صديق شاب كثير الأسفار يتردد إلى أوروبا ويمشئ الجامعة الأوروبية، فأتى عن السبب الذي من أجله تبدو الأوروبية المملة التي نالت من الثقافة أعظم حظ، بسيطة في حديثها رفيعة في اتصالها بالحياة غير مبالة في تقدير انوثتها ولا في تقدير علمها وفصلها، بينما تنقص الشرقية المملة هذه البساطة والاناقة وهذه السلامة التي تبعث في الجمعية حيلة وروحاً لا سبيل لمثلها ببرها. ولم أخرج إلى كبير عناء في الاعتذار عن المرأة الشرقية المملة. فهي محدثة التعلم مرهونة لذلك به زهو محدث الثروة مزروعة. وهي في هذا الزهو لا تختلف كثيراً عن الرجال. فهم كذلك محدثون في ثقافتهم مزهوون لذلك بها. وآية ذلك أنك ترى الرجل أو المرأة لا يتحدث أحدهما إلا عن نفسه وعن عمله إن لم ينل من غيره. والسيدات في ذلك أبرع من الرجال. وقل أن نحمد الجملة المصنوعة التي نسميها فوق ذلك من الرجال والنساء. قل أن نحمد الجمعية المصرية التي تقول حدث احبة ومحبين من علم وأدب وروح ودوق في المطعم والملبس وجمال في الجو أو في غير ذلك. ناصية ذهنية أو مدنية. يوم توحد هذه الجمعية تضم الرجال والنساء. ويوم تكون المرأة مصدرة الوحي وصر الحياة لهذه الجمعية ستكون الغاية التي قصد اليها قاسم من دعوته قد تحققت.

وأرجو ألا يكون بين وبين هذا اليوم زمن بعيد. فهذا اليوم هو الذي تنهت فيه العاطفة ونهت فيه الشعور ونصح فيه المرأة حقاً ملاك المودة والرحمة في الجمعية الانسانية، وتكون فيه ملهمة الرجل حراً آثار الفن والأدب. ولئن رجوت أن لا يكون هذا اليوم بعيداً فذلك لأن النهضة النسوية كنهضة الثقافة العامة في مصر والشرق ما تزال في جمر ومد ليس من اليسير قياسها. وليس من اليسير تقدير المستقبل في أمرها. على أن الجهود الصالحة الذي يسلك في سبيل الوصول إلى ذلك اليوم وتطور الحياة الانسانية السريع في الشرق يدعو إلى كثير من الرجاء في مستقبل غير بعيد. مستقبل تتعرف فيه دعوة قاسم خير ثماتها وتكون المرأة الشرقية فيه روح الجمعية الشرقية ومصدر الوحي اليها والهامها.

محمد حسين هيكل



# الفروق العقلية والخلقية بين الرجل والمرأة

بقلم الأستاذ محمد أمين

لعل الطبيعة شئت ألا تجعل من الرجل انساناً كاملاً ، ولا من المرأة انساناً كاملاً ، بل جعلت منهما معاً انساناً كاملاً

نقصت في الرجل ما أكلته في المرأة ، ونقصت في المرأة ما أكلته في الرجل ، وفوت في الرجل ما أصغته في المرأة ، وفوت في المرأة ما أصغته في الرجل  
فحبنا وجدت قصا في المرأة فاطلب كماله في الرجل ، وحبنا وجدت نقصاً في الرجل فاطلب كماله في المرأة

فالمرأة والرجل كالرر وعذاته ، أو كمن التوب زيد في أحدهما ما تنقصه في الآخر ، وتعرف في أحدهما احكاماً يهيئ مكاناً للآخر ، أو ككل شيء هو عائق وهو مشوق يعد كل منهما اعداداً يجعله صالحاً للآخر ، وكما ان زهره لا يعد الا حيث تعدد الالوان وتناسق ، أو كفكرة الموسيقى يكن الليل ما تنقصه نهار وكل المارمر ما تنقصه الطبل ، ولا تجعل الموسيقى الا بهما معاً

هذا القول ينطبق على أرجل والمرأة في جسمها وعقلها وحليها . وغير لنا الآن ان ننتهي باستجلاء بعض هذه المظاهر من الناحيتين الاحمرتين

فإذا رأيت في الرجل حماً في التعميم ، رأيت في المرأة حماً في التخصيص . هي تحب في العلم المثال الجرمي وهو يجب دائماً القاعدة الكلية . هي اذا تكلمت عن المنزل تكلمت عن منزلها وقارنته بمارل صديقاتها . وأما هو فسرعان ما ينفر إلى ذكر قاعدة عامة . وهي اذا تكلمت في الحب تكلمت في حبها أو حب مثيلاتها . وهو اذا تكلم في ذلك انتقل سريعاً الى وضع قوانين للحب . نظرتها - على العموم - نظرة حريصة نقادة . ونظرته - على العموم - نظرة شاملة وقد لا تكون دقيقة . واذا تكلم هو عن الجمال كفكرة مجردة ، تكلمت هي عن فلاة الجميلة أو فلان الجميل . واذا قال هو ما أحسن السماء قالت هي ما أحسن القمر

ومن أجل هذا كانت المرأة في العمليات حيراء من الرجل ، وكان الرجل في النظريات خيراً من المرأة

فست ترى فلاسفة من النساء في الطبقة الاولى . لان الفلسفة أساسها التعميم وهي لا تحسنه

وأساسها النظريات وهي لا تجد لها وأهم أوابها ما وراء المادة والنظر الجرمي يتطلب المادة .  
قد تجد طائعات فلسفة ، وقد تجد حائرات لشهادات فلسفية ولكن قل ان تجد فلسفة خالقة  
لنظريات فلسفية ، فذلك ليس من طبعها عادة

هي تحسن تدبير المال أكثر مما يحسن الرجل ، وذلك إذا استتبها المرأة المصرية وحبا  
للمسكنة والظهور والاباحها للمال في الزينة والملبس . فلو أعطى مال للمثليات وأعطى نظيره  
للمثليين لكان الاغلب الأرجح ان تحسن استعماله أكثر من الرجل ، ولا تنفق في مشروعات  
خيالية كما يفعل الرجل ، ولا تقامر به لان المقامرة نوع من المشروعات الخيالية ، ولا تعنيه املها  
سرياً املاً بما يأتي به المستقبل كما يفعل الرجل لأنه أكثر نظريات واوسع خيالاً ، وهي  
احسن تقديرًا للواقع واقرب آمالاً

والامر في الخيال كالامر في النظريات فالنظريات تحتاج إلى فرص يحلقه الخيال ، ولذلك كان  
الرجل اوسع خيالاً وأبعد مرمى وأكثر تخليقاً في السماء . ومصدق ذلك نظرة إلى الشعراء ،  
والشعر ميدان الخيال ، وقريب الصلة بالفلسفة . والمرأة لا تحسن الشعر كما لا تحسن الفلسفة ،  
فان نشئت في الادب العربي هل ان تجد امرأة كاحسان . ومع هذا ما احسان وما شعرها ؟ ان  
هي الا بداية مؤدبة ، لم تحس المول الا في رثاء احويها . واكثر ما روى عن النساء في الشعر  
انما هو من قبل الرثاء وشعر الرثاء قريب الخيال . وهو ليس إلا بكاء على فقد جرمي محسوس صيغ  
في قالب شعري محدود . فاما ما عد هذا لضرب من الادب هم تن منه حظا كما نال الرجل .  
وهذا في الادب العربي كما هو في الادب العربي . وجدت فيه شعرات ولكن قليلات . ولست  
مع ذلك من أدنى صنف

وليس هذا بما يمس مكانة المرأة في شيء . فكلتا الفئتين من الميل إلى الواقع ، والخيال لا بد  
منه في هذا العالم فان سبق الرجل بنظرياته وخياله فهو في حاجة إلى امرأة تذكره بالواقع . وتحد  
من افعاله في الزم وأسراره في الخيال . فهو يبنى وهي تحافظ على ما بنى وهو سفيه وهي صارنها  
وهو من الاحرار وهي من المحاصنين وهو من الثعالب وهي من الرجال . وهو بطير وهي تسوق  
المدافع الثقيل . وكل لابد منه في جيش الحرب وكل لابد منه في جيش العالم . هو يتقدم الجيش  
مبصاب في الصف وهي تنحى به بمرحة في المستشفى . هو يتقدم في الحياة ويحاطر ويجمع المال  
وهي تدبر وجوه احماته . فهو له السلطان الاكبر خارج البيت لان ذلك مجال المخاطرة  
والنظريات والخيال ، وهي لها السلطان الاكبر في البيت لانه مجال التجربة العملية والنظريات  
الجزئية والخيال المحدود

من محافظات غالباً . وهم أحرار غالباً . فالثورات الاجتماعية والدينية والسياسية من الرجال  
أولاً - لا من النساء - حتى طلب تحرير المرأة كان من قاسم أمين - أولاً - قبل أن يكون من السيدة

هدى شعراوى ولعل ذلك في غير مصر كما هو في مصر . الايام رجال لأن النوبة دعوه . والعالم مدن في المحافظة على الدين للنساء أكثر عما هو مدين الرجال لأن المحافظة من طابعين والاحادى الرجال أكثر منه في النساء لأن الاحاد ثورة والثورات الساسية ولیده الرجال لأنها ولیده الخيال ، وهي بكرهن الثورة ويكرهن الخيال - قد تمنح المرأة الثورة على الازماء فكل يوم تجد في الازياء جديد . شعر طويل بعد شعر قصير ، وثوب طويل بعد ثوب قصير ، وقصات أشكال والوان ، وملابس وأوضاع اعماط وأحاط ، ولكن نسمية هذه ثورة من قبل هو لم سهام العبي وقتك اللحظ وقتل المحب ونار الخوى وحرقة الفراق

ولكن ما يران الامر مشكلا . فما بال المرأة وقد حافظت على التمايل في الساسة والدين والاجتماع وكرهت الثورة عينا راعا وهي في الازياء وما اليه أسرع الناس تغيير أو أحسنهم جديدا وأكرمهم للمحافظة ؟ لعل الامر أنها لم تخرج عن المحافظة فكل ولكنها كانت بين محافظتين عاقفة على أسر الرجل ومحافظة على اعماط الازياء ففارت بين المحافظتين واحارت أهول الصريرين لعل سعة خيال الرجل وصيق خيال المرأة ، وجريه وراء الطيريات وسلها إلى تحديد الحياة بالواقع هو الذي جعلها تسيطر على حياته حب . فدهما لم يدبج لاسده هو يسمح وراء خياله فان كان شاعرا مثلا' الذي عزلا ومن في صروب القول وأسمع فاحس برغم الى السهل فيتعزل العزل الروحي ويحقق من يحب صورته ملك كرم . وأحدهم يمتد الى الارض فيدق في وصف ملاحظها ونظرانها ونوامها وكل شيء منه ويخرج في ذلك النسبات الرائعة والتميزات الخلافة . وان كان مصورا فتن في صورته من يحب وطلع عليها من تخيلاته وصوراته ما جعلها هو مخلوقات هذا العالم . وان كان موسيقيا' أحسنه الحب فاحرح قطعا فيه مديحه أحيانا تمتع على اليأس وتسنويف الهمم وأحيانا تستخرج النش والسرور وتثير الامل . أما هي فأم لك لاهمها عالنا وحير منه في تقدير الواقع والاعتراض بالحقائق - ولعلنا اذا أحصينا المنعرجين لفشل الحب وجدده أكثرهم رجالا - ولعل أكثر من ادفع في سبيل الخيال من النساء كان باغرا . الرجل ، فصل ما أمسى من سحر القول وانقاص العزل واللاع في النفس . فهو ان طار في الخيال قطع وهي ان جرت وراءه منقطع . ولعل هذا كان من الاسباب التي جعلت الناس رجالا ونساء يحملون المرأة من التبعة في الحب ونوامه أكثر عما يحملون الرجل

قد تدنو المرأة أحد عاطفة من الرجل هي سريعة الرضى سريعة الغضب ، سريعة الحب ، سريعة الكره . ترضيها الكلمة وتنفضها الاشارة ، قرية الدفعة ، قرية الابتسامة ، ترق فتذوب حنا وتفسو لما تأخذها رافقه ، تحب فصفي الود وتمادى قويا من عدائتها

ولكن حتى في عواطفها وعواطفه هي عملة وهو نظري . ترحم فتتحول رحتها وحنانها الى تمريض للجرحي واعداد ملابس للنساء كين . وتحب فترسم خطط الزواج وتبعض فتطلب الفراق ،

وتسرق كل شيء يدل على سرورها هي ضاحكة وهي مقبلة وهي مرحة. وتحزن فكل شيء يدل على بكائها. فهي غائبة وهي مكثفة وهي توضع بغات محزنة. ثم هي تحب مشاركة الناس لها في سرورها وحزنها أكثر مما يحب الرجل. فليس للرجال مناحة دائمة للنساء ولا حفلات يربطها كل من فيها دائمة للنساء. أما هو فينصب على الطعام فيثور وهي لا تعرف الثروة، ثم يحب وكثيراً ما يخلو دهنه من زواج ويكره فلا يطلب فراغاً. ويسر ويكتم سروره ويحزن ويكتم حزنه، ويقترب منه وكرهه وسروره وحزنه بمشروعات خيالية لا تنجدها المرأة!

هذه ناحية واحدة من نواحي الرجل والمرأة وما أكثر نواحيهما

ولكن انصافاً للحق يجب أن نذكر أن المرأة في عصور التاريخ لم تتح لها كل الفرص التي انبثقت للرجل. فلا مسحة من الحرية ما منع. ولا مهدت لها وسائل التعلم كما مهدت له. ولا تحملت من المسؤوليات ما تحمل. ولم تبدأ تتمتع بحريتها وتتاح لها سبل التعلم إلا من عهد قريب. على حين أن الرجل ظل قروناً طويلة حراً طلباً يتعلم ما يشاء ويزاول الأعمال ويتحمل تبعاتها. هل إذا طلت المرأة في سيرها تتعلم وتكافح في الحياة وتطالب بما يقص من حقوقها نفياً هذه الفروق العقلية والخلقية كما أسلفنا، أم أن تصحح الفروق أم أن السبر المرأة في سبيل المساواة؟ وسارة أخرى - هل هذه الخصائص العقلية التي شرعنا في كل من الرجل والمرأة هي خصائص طبيعية كالخصائص الجسمية وهي فروق كانت نتيجة من عن الرجل والمرأة من أطوار اجتماعية؟

ذلك ما سيكشف به الزمن

أحمد أمين

- المرأة تعيش في حاضرها ولحاضرها. والرجل يعيش في حاضره ومستقبله (الفيلسوف هيكل)
- الطبيعة سلحت المرأة بالمكر والخداع لأنها حرمتها النبوغ والمبقرية (شوينور)
- المرأة تتميز كثيراً. فنجون من يلم نفسه لها (فرنسوا الاول)
- لا يمكن المرأة أن تحصل على الحمد إلا إذا ودعت السعادة، ولست عليها الحداد (مدام دي ستال)
- إن ساء اليوم لا يغمرن لنا ذنوبنا، كما إنهن لا يغفرن لنا ذنوبهن! (الفريد كايوس)
- في استطاعة المرأة أن تلمس معالم المبقرية عند زوجها أو أن تساعد على اظهارها (لامرتين)





في كل هذه الادوار كانت المرأة ماهرة في الناحية التي يكلفها النظام الاجتماعي الى عنايتها . ولم تكن أقل من شريكها الرجل كفاية ولا عزماً

على ان للمرأة خواص تجعل اثرها في تشييد صرح الحياة وتزيينه اقوى من اثر الرجل المرأة بحكم وظيفتها الطبيعية في تكوين الجنين هي التي تبرز للحياة الانسان الحي كانتا تقدم من كيانها . فالمرأة هي المبدأ الطاهر المباشر للحياة الانسانية . وقد يكون هذا المعنى هو الذي ذهب ببعض الاحيالي الى عبادة النساء

وطبيعي ان يفيض قلب المرأة بالحب والحنان لهذا العالم الانساني الذي تكاد تشعر بفطرتها انه ثمرة من ثمراتها وان حياتها مستمدة من حياتها فالمرأة هي المنبع الفيض بما في الحياة الانسانية من حب هو اساس النظام والعدل والرحمة والسعادة

على ان في فطرة المرأة نوعاً من السحر والخلافة والحال هو الذي يسمو بخيال اهل الفن الى ما يبدعونه في آداب الفس وبنده الشعراء وروائه الشعر ، ويدكي في قلوب المستعدين نار العشق العظيم . واذا كان جمال الحدة فناً وشعراً وحناناً فان اثرها هي التي تنفي كل ما في الحياة من معاني الجحالم

## المرأة تهتم

بقلم الاستاذ محمد فريد وجدي

كبير علمنا أن نجعل عنوان مقال لنا المرأة تهتم ، وقد خلقت لتبني ، وأوتيت جميع الأدوات الصالحة للبناء ، وحليت بكل القوى التي تمكنها من الابداع فيه . فهي تبني النوع البشري بامدادها بالآحاد ، وتبني المجتمعات ماينتهي بانطلاقا القوية سدا لما يدر منها بفعل الحياة وقد فاضت بها المعارف الحديثة تبعاً جديدة هي الغربية ، إذ ثبت علماً أن الطفل ينلقى اصول الاخلاق من يوم ميلاده ، ولا يزال ينطور في مدى هذا النلقى حتى يصير قادراً على القيام بنفسه

مهمة خطيرة كل الخطورة ، وسامية كل السمو ، والمضطلع بها جدير بأوفر قسط من الكرامة ، فيه ينحصر الرجاء في تحقيق أكبر الاغلايات الأدبية ، وأعظم الانتقالات

الاجتماعية ، إذا كان يعرف كيف يؤدي حق الاعناء الملقاة على عاتقه ، وكيف يسلك فيها  
ليصل الى هذه النتائج الصالحة ، التي تنتظرها الانسانية منه

فإذا افترضت أن مجتمعاً رشيماً يرى جميع البسات فيه على أن يكون أهميات فاحرات على  
النزيرة ، وعملت بأصولها ، وبأمرار إشراها فوس الأطفال من يوم ميلادهم الى أن يشبوا  
ويتزعمروا ، وأجمع الآباء على إعانة الامهات على هذه التربية العلمية بسيرتهم الطيبة ، وسلوكهم  
الحسن ، ومعاونتهم الصالحة ، متيقنين أن من يحيط بهم من الأطفال يلتفتلون كل ما يروونه  
منهم ويقلدونهم فيه ، وإذا افترضت أيضاً أن جميع الآحاد يدركون قيمة هذا الأمر ويعملون  
على تدليل الغفبات التي تقوم أمامه ، وتبييد الطرق التي يوصل اليه ، لو افترضت هذا كله  
نشأت في الامة أجيال متعاقبة ترفع مستوى الانسانية الى أعلى ما يتحمله لها الغبورون على  
مجمة هذا التنوع الكريم

هذا هو المثل العلمي لأعلى لموع ، راد الله أن يبلغ بعد شيء من حياة فاضلة تقرأ له  
ولم يعمل البها بعد ، وقد مرصه عنه بعد ، ودع منه هذه الممر العلوية التي يفرق بها بين الحق  
والباطل ، والصالح والفساد ، ويميز بها بين احوال والتدريج ، واحده به والانسانية  
يقول المتشائم : هذا مثل شئ لا تنفع في صوته ، ولكن بين الناس منه ، وأعلام  
كسباً في العلم وأندم مدى في المديهة قد حطوه خلف صبورهم ، وانعوا ما عليه عليهم  
الشهوات ومقتضى الطبيعة البليغة ؟

لا يضير بحثنا هذا القول ما داموا يصرفون بأن ما قدمناه هو المثل الطبيعي الأعلى ، أما ما  
عنه ذلك مما قالوه فليس لديهم من دليل بأن الانسان لن يبرح موقعه منه ، فيبقى أباد الابية  
عنه شهواته ، وأسير ملذاته ، وصريع طمأنته ، ولا على أن الحياة تستمر على ما هي عليه مرتماً  
للمبول الحيوانية ، والفرغات الشهوانية . فان قاموس الشرق دائب على نقل الانسانية من حال  
الى حال ، وتبار التطورات الادبية لا يفتأ يجرى العوس لقول انقلابات جديدة ، فان لم تك  
الاحيال الحاصرة تصدح لتخطيق المثل الطبيعي الأعلى ، فنف بها قيم الوجود في ثم قد حلت  
من قبل ، وأحل محلها أجيالاً تقوم بحق الامانة الانسانية

### نظرة عملي الى المرأة

عاشت المرأة أجيالاً طوالاً لا يقيم لها الرجل ورناً ، ولا يصرف لها بحق ، ولا يضعها في

مستوى أرفع من مستوى ما يملكه من عروض وعائد . فكان إذا لاح له أن يؤويها إليه اختطفها ، وإن أراد أن يبعدها عنه طردها . فلما توالى عليه الأديان السماوية لظفت من وحشيته ، وجاء العلم فكسر من شرته ، فأعترف للمرأة بحقوق عليه ، ولكن كحقوق العبد حيال سيده والقاصر على قيمه . فلبثت المرأة على هذه الحال أجيالا أخرى ، حتى جاءت المدنية بفنونها ومصانئها ، وبما جلبته على الإنسان من خيراتها وبركاتها . فخرج من دور الحرب لاجل العيش إلى دور النعم بالرغد والتسلط في الأمور . وهذا ينعى التفرغ على جمع أسبابه من جميع المنع الجسدية . فكان للمرأة أكبر حظ من جميع ميوه الجديدة . ففرط في حقوقه المتعصبة في ملكيتها . وأفرط في ينل مظاهر التزلف اليها . وعمادى في ذلك حتى دفعها عليه درجة . فصارت إذا أقبلت قبل يدها وانحى احتلالها ، وإذا جلست احتضنها بصدر المكان وانفق في تملتها غاية الامكان

فكان إثر ذلك شعور من المرأة بحجة الضعف في الرجل وحملة القوة في نفسها . فأخذت تفتن في أساليب التأثير بهمه بالرجح وانحى ح على العقائد التي نواصع الناس عليها من التقدم . فكانت كلما خطت خطوة في هذا السبيل ازداد الرجال خضوعا واسجدا لها . وسرى هذا للنظر من نساء الصائنات وانحى روح الى فساد لاسر البيوت . فلم يبق أحد على صده هذا التنازل . فما كان الرجال ليسطبعوا ان يقسموا نساء الى سطين : شطر لحياة الهرل واللعب ، وشطر لحياة الجد والزوجيه . فممت الحس كنه هذه الدعوة الاباحيه . وقبلها ارجال صاغرين لان سلطان الاهواء لم يدع لهم قمرة على الحزم . وكلمة الترف لم تبق فيهم بقية من الشم

فكانت النتيجة من كل ذلك ان هذا التسامح الذي كان يقصده التيسر في اللهو ، وانقلب الى استسلام لسلطان الشهوة واسجدها لكل ما يجمع من أنف الدخوة . وذلك الخروج الذي كانت تعتبره المرأة المتبرجة منحة ، اسجد الى حق ليس لأحد على الحد منه فورة . وكلما أمنت المرأة في خطتها نظراً لرداد الرجال في استسلامهم لها تسكماً . حتى تطوعت للاشادة بهمه الحال طوائف من الرجال تحنى في تأييده وتبالغ في تمجيده وتعتبره عنصراً من عناصر الحياة المدنية . وكتاباتهم هذه تشرى بين الثابتات والشان فزيدهم مضياً فيما هم فيه من النزعات الشهوانية

جرات هذه الكتابات افراناً من الرجال والنساء في بعض البلاد على العيش في حالة عري مطلق . وهل في هذا من عجب بعد ان تمدحت المرأة في التبرج حتى لم يبق كلباً من

حماها إلا التواخي التي مستغرتها الطبيعة في الحيوان الاغيم ، ويحدث على ذلك تمحيد  
ومعجيين لا يحصى لم عدد . فلا عرو أن قدضها طبيعة الطرف إلى أقصى حد منه وهو الذي  
امطلق ، وربما تأدت من ذلك إلى ما يخلل المكاتب من ذكره !

هل رأيت في كل ما شاهدته من صور الفناء صورة موقرة كسب تحتها : هذه صورة السيدة  
فلانة التي اشتهرت بادارة بينها وتنظيم شؤونه ، أو هذه صورة فلانة التي رمت حملة أو سنة من  
الاولاد على أحكم أصول القرية ؟

اللهم لا ، ولا يجب أكر القارئ أن تشمل الصحف بهذه الصور لأنها بعيدة عن  
منطقة شهواتهم

فكان هذا التنويه الطائر بالتهنكات ، والاغفال المطلق للعائلات ، من أقوى عوامل  
إفساد البيوتات وأشد دواعي الخروج على الآداب

### المرأة زهرم با الاجتماع

بعد أن قالت مرة سفاك لا حذله عن عقول الرجال وهم في نشوة الشهوات ، ونجت  
تأثير الأهواء ، لم تستخدم هذا سفاك في عدا وشيعة . ولكن ، سرفته في الهدم والتشديد ،  
ونحن في هذا الموقف لا نحب أن نكون ضحايا ، فلابد لنا أن نقول إنها دفعت على هذا  
الهدم باغراء الرجال ، فهي ولا تسرع بهد بواسطة دانت ما دسه من هذا السلطان  
الروحي . فلو كانت أمت مشبعة الرجال فيها يرمون من خروجهما عن حدهما الذي رسمته الطبيعة  
لها ، لأحبروها على ذلك احبداً أو ما مبلغ ما أوتيته المرأة من الحرم حتى تستطيع أن تتعب  
على صنوف المفريات التي بناها في طريقها الرجال لتقع في حبالهم ؟

فالمرأة أول ما توجهت نحو بلوغ هذه الحرية المطلقة ، أعمت معاول الهدم في عرشها  
الطبيعي وهو مكانها من الأسرة ، خطمت نفسها منومة فانه السحن الذي أصاع وجودها وكسب  
مواهبها . ثم أقبلت مطالبة بما أوهمها امدلسون عيبها بأنه من حقوقها . فهنت تحت تأثير  
تسويلاتهم مطالبة بحذف في العمل الخارجي كالرجال ، وحظها في تولى الوظائف العامة ، وحظها  
في الانتخاب لكون عضواً في المجالس انشائية . وحظها في الاشتغال بالسياسة الخ الخ . وما دلت  
ان هذه الحقوق كلها لا تعني عنها شيئاً ، ولا تصل بها إلى ما تري اليه من السلطان الادبي .  
فان هذه الحقوق معترف بها لأضع الرجال وجوداً في المجتمعات . فلم نجد من ضماً فوق ما هم أهل

له من الخطط الاجتماعية . فما ظنك بكائن لم يخلق ولم يمنح مواهبه الخاصة إلا لعمل خاص لا يقوم به غيره ؟ فأن تهبط المرأة يديها الناعمتين وسط التناثر في المعامل ، والانقباض الحجرية في المنحجم ؟ وماذا تعمل باحساسها الشديد في مضطرب المهام الاجتماعية ، وبمواظمتها الرقيقة في معترك الأحزاب ومزدهم الحركات الانقلابية ؟

هـب انها كانت لتلك كله اهلاً بما تنتج من صنوف الرجولة . فمن لهذا العرش الشاغر في الدار الذي يجعلها تتحكم في نفوس الآحاد والامم . وتقال به ارفع مجد قدر للبشر ؟ ومن يملأ هذا الفراغ الموحش في البيت ؟ . ولا بد من ملئه لانه ذلك اقوى مقومات الاجتماع والاساس الذي تقوم عليه بنية الامم ؟ ومن لهذه النفوس الناشئة من البنين ، وهي لو اهتمت لتبث حوائج على ذواتها واقوامها ؟

كل هذا غير جدير بالاهتمام في نظرها ونظر الذين يشلقون لها . وانما المهم عندهم ان يقرر حبراً على ورق انها مسقة عن الرجل . وانها تصح جمع عن الرجولة حتى الجندية . وانها اهل لان تلتعب وتنفذ . **وهي حسيمة بان تعمل بالسياسة** وتتولى خططها السامية ؟

فم تريد هي ذلك حبراً على ورق . ونحو مصعق من تستخدم هذه العبارة لانها لا تستطيع ان تستقل عن الرجل . وليست لاعمال بموصده ادم . وان في كل بلاد مئات الألوف من النساء يشتغلن لكسب قوتهن ، وقد تباع في سوق منهن ويمنحن للمجالس النيابية ، فهل استوعبت هذه المجالس منهن أكثر من عشر نسوة ، وكل عدد من احترفن الحمامة والهندسة والعم ، فأن يعيش مئات الملايين منهن ؟ ألسن في أسر الرجال كما كن قبل ألوف من الاعوام ؟ واليوم وقد أخذت الازمة الاقتصادية باكظام الامم ، شعر الاجتماعيون بان العامل الأكبر فيها هو هجر النساء لبيوتهن ، ومراحمتهم الرجال في الاعمال ، فأخذت الامم وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية والمانيا وايطاليا في تدارك هذه الحالة برد النساء عن الاعمال الخارجية ، وقصرهن على أن يكن زوجات صالحات فحسب

أليك مثالا مما فعله الامم العالية الكعب في المدفئة اليوم : جاء في المقطع بتاريخ ١٩ مارس سنة ١٩٣٣ في باب للتلفزات الخاصة :

« حطبت الدكتور غيبيلز وزير الدعوة في المانيا ظهر اليوم عند افتتاح أول معرض لحرف النساء في المانيا فقال : ان عمل المرأة الطبيعي أن تكون أمّاً وزوجة ، وان الحكومة الوطنية



تتوى اخلاص اصلاح اجتماعي واسع النطاق لمنع تفكك الاسرة والانحلال ، ، بالتالى قص  
المواليد وقلة السكان ، بحمد التحديد الامة »

وقد ألم الاستاذ الكبير « اجوست كومت » مؤسس الفلسفة الوضعية وعدم الاحصاء بمسألة  
المرأة في كتابه النظام السياسي على مقتضى الفلسفة الوضعية ، فقال :

« نحن نرى أن تكلف أفضت مناقشة تلك المستحيلات الحياة المؤخرة لارقي ( يعني  
استغلال المرأة ) يجب علينا أن نتحقق ، نقدر قدر النظام الحقيقي ، أنه لو قال النساء يوما  
من الالام هذه المساواة المادية ، التي يطلبها نحن الذين يرتفعون الدافع عنهن بغير اذنين ،  
فانهم في تلك الحالة سيكون خصصت في أكثر الصنائع لمراعاة يومية قوية ، بحيث لا يمكن  
القيام بها وفي الوقت نفسه تتكرر المانع الاصلية للمعة المتبادلة بين الحسنيين »

وكتب العلامة الكبير « حول ميمون » في المجلد الثامن عشر من مجلة المحلات الفرنسية  
صد وقوع ما ابا عنه « حوست كومت » قال

« النساء قد صرن الآن سادات وطمعت اليه الخ » وقد اسجحت منهن الحكومة في  
معاملها ، وبهذا اكتسب دريجه ممدود ، « مكسب في » ، بل ذلك قد قوض دعم  
أسرهن ترويضاً »

ثم قال : « وهالك لاء أتى من هلاء بشخص مك الدافتر وفي محال البحارة ،  
ويستحسن في الحكومة الخ الخ . ولكن هذه الوظائف قد تترتب من أسرهن نترأ »

وعنده العلامة الانجليزي « سامويل ميميلس » في كتابه الاخلاق فقال عن شغل المرأة  
خارج منزلها ان : « نتيجة كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية لانه هاجم هيكل المنزل وقوض  
أركان الاسرة ومرتق الروابط الاجتماعية . فانه سلبه للروجة من روحها والأولاد من آياتهم  
صار بنوع خاص لانتيجة له إلا تشغل اخلاق المرأة ، لان وطبة المرأة الحقيقية هي القيام  
بواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها ، والاقتصاد في وسائل معيشتها ، مع  
القيام بالاحياعات البيتية ، ولكن المعامل تسلبها من كل هذه الواجبات ، بحيث أصبحت  
المسائل غير منزل ، واصحى الأولاد يشبهون على عدم التربية ، ويلقون في روايا الاهمال ،  
وضعت المحبة الزوجية ، وغرخت المرأة من كونها الروجة الطريفة ، والقرينة المحبة لزوجها ،  
وصارت زميلته في العمل والشاق ، وبانت ممرضة للتأثيرات التي تنحو غالبا التواضع العسكري  
والخلق الذي عليه مدار حفظ المصلحة » انتهى

ان هدم المرأة لعرشها باغراء الرجل ، معصاة للمثل الطبيعي الاعلى ، ساعد على نشوء سبع علل اجتماعية لا يدري إلا الله وجوه النجاة منها :

( أولها ) هدم التوازن الاقتصادي ، والانتباه الى أزمة شديدة الخطر تدفع الجياح لقبول المذاهب المتطرفة

( ثانياها ) هدم الحياة البينية واعساد للعلاقات الزوجية

( ثالثها ) انتشار العزوبة بسبب فساد تلك العلاقات الزوجية

( رابعها ) ذبوع آفة البغاء بين الجلسين ، وتطرف النساء في التهنك والتبرج

( خامسها ) اهل تربية الابناء

( سادسها ) وقوع الجنس النسوى في الفاقة ، فأصبح آحاده لا يجدون العمل الخارجي ، ولا يملكون العودة الى النظام اليقيني الطبيعي

( سابعها ) اغراق النساء في عرض ادمهن الى حد افاد الاخلاق ، واشاعة الفحشاء

هذه سبع ظلمات في هذه المحرمات المسممة ، لا يغفل أن تسبح منها إلا باحداث الانقلابات خطيرة في آماد طويلة . ولا يدري إلا الله من تقوى سيده على تحدر سمات تلك الانقلابات

**هل قدر لهذه المردية ان تدمر مبادئها ؟**

لم لا ، وكل شيء فيها يدبره الله النجاة مؤمه ؟ أمى أمر من الله من المدينيات التي سبقها ، ولم يك فيها كل ما في هدم من العمل المردية ؟ ان يشأ ينهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز . ولكن الامر الذي نجب ملاحظته أن ثلاثى أعظم المدينيات السابقة كان بسبب تطرف المرأة في الترف والاباحة

نعم ان تطرفها ما كان ليحدث لولا ضعف نفوس الرجال ، وبافراء منهم ، ولكن المؤرج لا مناص له من أن يسبب الأمر للعامل المباشر له ، بصرف النظر عن الايدي الخفية التي تدفعه اليه . أجمع مثل تقدمه للقراء المدنية الرومانية التي ورثت جميع مدينيات العالم التي تقدمتها ، وأصبحت مطلقة السلطان في الارض . قد وصلت هذه المدنية الى أوجها الاعلى ونساؤها محجبات ، وأعراضهن مصونة . فلما آس أهلها أنهم تفردوا بالسيادة على الارض ، مالت موسهم الى الترف . فأخرجوا النساء من خدورهن ، معاصيين في ذلك نصائح حكائهم ، فوقعوا في الاباحة ، فآثروا الشهوات والملاذ على كل شيء فصاعت منهم الفضائل التي أقالهم

المكافئة التي حصلوها فاحدوا يتنهضون حتى لم يبق فيهم حلد على تحمل اعماء الحياة .  
فودعوها مكرهين . وقد افرد العلماء لبيان سقوطهم المؤلعات

قال العلامة « لويز برون » في المجلد الحادى عشر من مجلة المحلات الفرنسية تحت عنوان  
« الفساد السياسى » : « إن فساد الامس السياسية وحد في كل زمان ، ومن الغريب المدهش  
ان مظاهره في الزمن السابق مشابهة تماماً لمظاهره في الزمن الحاضر . بمعنى ان المرأة كانت العامل  
الاقوى في هدم الاخلاق الفاضلة » . وقال في موطن آخر من ذلك البحث :

« لقد كان الرجال السياسيون في آخر عهد الجمهورية الرومانية يعيشون مصحبة النسوة  
ذوات الطباع الخفيفة ، اللاتي كلن عددهن بالغناحد الكثرة . فصارت الحلال اليوم ( تأمل )  
كما كانت في ذلك العهد . فترى النساء اندفن في تيار الاقراط السالف حد الجنون وراء  
البنيح والذات » . وقالت دائرة معارف لاروس في مثل هذا الموطن من كلمة « امرأه »

« لم يسد هذا الحب الخوفى لفرف السوي إلا في عهد الامبراطورية الرومانية . اما  
في الابهام الاول للجمهورية ( أى في أيام عصبة الرومانيين ) . فقد كانت المرأة ملازمة بينها  
تقول فيه الصوف . ولكن البديع سرب الى روما يسير يسيرا حتى قام ( كاتون ) يندرقومه  
بالخطر المحقق الذى سلبهم كل شيء . وبعد ذلك تقابل لم تنب الدخ والترف عند حد »  
ثم قالت تلك اسارة . « وفي هباتها لاجتماعه المحصرة اليه النساء يتمتعن بحرية  
منطرفة ( تأمل ) فاما ترى دفاة خوفهن ، وميلهن الشديد للاستعمال بمصالحهن وبكل ما يزيد  
حسنهن ورواهن ، كل ذلك اكثر خطرا وهولا مما كانت عليه الحالة في روما »

هذه الاقوال ملهر صدقها ظهور الشمس . فإين تصعب تلك الآراء الخيالية التي يدلى بها  
رجال يتحلون لاضهم مهمة المدافع عن النساء ، وهم في الواقع لا يريدون من ذلك إلا ما اراده  
من ستقوم في اوربا فاقوموا اوطالهم في مآزق لا يدري غير الله كيف يخلصون منها  
فلذا اردنا بأستنا خيرا فلنحصل المثل الأعلى الطبيعي للمرأة نصب أعيننا . ولنرتب أعمالنا

على موجهه ، لا على موجب خيالات لا ترتكز على علم ولا هدى

ولا ننسى ان نقول هنا : لا يدورن بخلفه أحد أننا بكتاباتنا على هذا النحو نعتبر  
اعداء للمرأة . ولكت في الواقع اصدق انصارها واخلص اعوانها . لا نأثر نريد اعادة عرشها  
اليها . خلافا للذين تدفعهم المواقف لان يظهروا بمظهر الانصار . وهم في الحقيقة يعملون عمل  
الامناء اللئلاء لما يبايعونها عن مثلها الطبيعي الاعلى

# هل الحب غريزة جنسية ؟

## بحث بيسيكولوجي

بقلم الدكتور محمد زكي شافعي

عاطفة الحب - الغريزة الجنسية والحب - مفاهيم الحب والغرائز

الانفرد - عذبة الحب - توجيه الحب الى وجهات نافذة -

البيسيكولوجيا اصطلاح يوناني معناه دراسة العقل . ويرجع تاريخ هذه الدراسة لمن ارستطاليس على الاقل . غير ان هناك فرقاً كبيراً بين دراسة العقل القديم والدراسة الحديثة لأن الدراسة الأخيرة يستعان عليها الآن باجراء التجارب العدد واستقراء الاحصاءات الكثيرة . بينما الدراسة القديمة لم يكن عليها الا الاستعانة بالحدس غير وسيلة واحدة للبحث وهي : التأمل

وعلم العمل أو النفس لا يركز الآن على **بحوث الفلسفة** المحضة . بل أصبح المشتغل به لابد له من تطبيق علوم الحياء وفهمه على **المدى** التوصل الى **الحقيقة** . ولذلك صار علم النفس علماً متكاملاً في حيز الانسان وحيز المجتمع الذي أصبح ينظر له كمجموعة من العقول **الكبرى** من امة مجموعة من الاجسام

فالآن تبحث عقول النما ، وصناع والتلايد وتعمل عيانتهم ويفسد كآؤهم ليتمكن توجيهم وجهة صالحة لأفهامهم ولبلادهم . وهذا يقتضي فحص حواسهم ومداركهم وشعورهم وعوائدهم وكل قوائم العقلية بمواطنهم وزعاتهم وسجاياهم . بل مظاهر افقاراتهم الداخلية التي لها أكبر الاثر في ضاعتهم وأمزجتهم . ومن ضمن المواطن الحامة التي يمكن بدراستها ان بتقى تقويص ركن كبير من اركان السعادة عاطفة الحب

مغامرة الحب بين قلق وفناء قد تشيد بناء أسرة . أي وحدة اجتماعية . وبمجموع هذه الوحدات يؤلف المجتمع . ومما تألف المجتمع منذ القدم على هذا الاساس . وتأليفه احتيج لاقامة نظام ومن قوانين حماية المجتمع . فمن هذا يرى ان الحب كان وسيكون أساس كل شيء في الحياة

### عاطفة الحب

العاطفة نوع من الشعور بصطحت فعل دافع فكري غريزي . وماك ابراع عدة من العواطف تختلف كما ( أي حدة ) واستدامة وحالا ( أي من حيث الالم والحدة ) غير ان الحب

ليس عاطفة واحدة بسيطة بل هو ميل شخصي يشعر منه عدة عواطف نحو شخص واحد والعواطف صفة عامة وعاطف بيولوجية ( حيوية ) يستشعر بها الجسم عندما يكون في حالة مضطربة أو غير عادية . ولذلك يشاهد معها بعض الحركات العصبية كالتقاض عضلات الوجه في حالة السكر أو ازدياد ضربات القلب أو التأوه أو التند ، كما يشاهد مظاهر تنفي تزايد نشاط بعض الغدد الصماء وغير الصماء ، كارتفاع ضغط الدم أو زيادة افراز العرق أو التبول الخ . ولا يشذ الحب عن ذلك بل إن المظاهر البيولوجية فيه أظهر ولا سيما ان الدافع الغريزي اليه دافع قوى جدا وهو الرغبة الجنسية ، وان كانت توجد دوافع اخرى قد يشأ عنها الحب . وللغريزة الجنسية أهمية عظمى حتى ان هرويد وتلاميذه يسبون لها معظم اعمال الانسان

نأمل ما يحدثه لقاء المحبين من السرور والانشراح وما يصحبه من انتظام عمل أجهزة الجسم المتنوعة . وفكر في اضطراب القلب وسرعة دمه عند قرب حلول موعد لقاء يكون فيه أسعد المحبين غاضبا . وقد يعقب ذلك اضطراب في الفكر وأرق وضيق أو فقد لشهوة الاكل ثم ضعف عام وهزال . ولكن ليس من شك ان الفوائد المهمة لذلك جنسي

### الغريزة الجنسية والحب

الرغبة سجية توجه الانسان الى الالتفات الى شيء ما من نوع ما وأن يستشعر بتدعيم عاطفي ويدافع الى عمل ما يظهر بشكل خاص من السلوك عند هذا الشيء .

ولغرائز جنس تلك الانسان لها هي دعامة وكنز من صفات الانسانية تتماثل غرائز المجهول كالغريزة الجنسية التي هي عارضة عن ساحة حمية توجه الانسان الى الالتفات لشخص آخر وتدفعه للسلوك بمحبه سلوكا خاصا وتميز عواطفه خصوصا عاطفة الجاذبية التي يعقبها التعلق بالشخص فالإعجاب به . وهذا يتحول الى العاطفة الفياضة القوية : عاطفة الحب

فمن هذا نرى ان الغريزة الجنسية نبت اولا عاطفة الجاذبية وذلك يدفع المحب نحو حبيبه ثم تدرجت الى إعجاب اى استحسان واهتمام ثم انتقلت بالمحبين الى التعلق ببعضهما وراهما دائما مترافقين متلازمين . وأخيرا تحولت الى الهدف الذي تريد الغريزة الجنسية أن تدفع الانسان اليه وهو الحب

### مناورات الحب والغرائز الأخرى

لابغري الحب الى الغريزة الجنسية لحسب بل لغرائز اخرى أثر كبير فيه . فغريزة التمسك التي تظهر جلية في الحيوانات هي نفسها التي تدفع الفتى الى ملاحقة الفتاة في الطرق او الشواطئ . أو المتزهات والتي تدفع الفتاة الى البحر والتلفت عندما نرى فتى رشيقا تريد ان تطلب فؤاده نيران حبا لان عابها هي الاماكن المذكورة ولا يوجد فيها صيد سواهما

وتلعب غريزتنا المراقبة والتزاوج ادواراً هامة في الحب في الانسان وفي المحافظة أو البقاء على النوع في غيره . فذكر الطير يستمر الغريزة الجنسية في الاثني بصوته أو برشه أو بحركاته . فالليل لا يفرد إلا للجدب اثناء والديك لا ينقض ريشه وينعشه إلا ليصحب به دجاجة والحمام لا يتنفس ويضع صدره وينثر ذيله من وقت لآخر إلا ليخضع الانثى احياناً وكذلك الحصان لا يعيل بعقه ولا يحرك ذيله ويقفز امام اثناء إلا ليعربها . والغريزتان الدافعتان لتلك في الحيوان هما غريزتا المراقبة والتزاوج علاوة على الغريزة الجنسية وفي عالم الانسان يقوم الشاب والشابة بحركات وافعال معينة كهذه . فكم من مرة شاهدنا في باقي بحركات ايلقت طهر من اوقته في هواها ، فتارة يعتل شاربه ان كان له شارب واخرى يرفع صوته كما قد يستعرض امامها نشاطه وقوته . وهل نسي ما يأتبه الشبان في البحر على شاطئ . الاسكندرية من ضروب الالعب في الماء لفتاً لظفر فيانهم . وقد يدفع ذلك الذكور الى الاثيان بجلاتل الاعمال ارضاء لمخوماتهم والعناء احياناً اذا تمت عني فانها تبذل في وسائل الفتنة . فمن تأق في الملمس والتعطر الى تعين في المشية والتحرك وترنن للوجه . والادهي من ذلك توجيه النظرات القاتلة والنهام المردية في هواها . وان كان في كثير من الاحيان يكون لدى هو الرجل ، غير ان سهامه لا تجد قبولاً دائماً في كل حاله . **لانه لكي يبادل اثنان الحب يجب ان يكون احدهما وهو با مفتاح فؤاد الآخر ليمتص به باب الهوى . ولا مفتاح هذا لباب . لا مفتاح خاص لانه ليس كل اثنين مستعدين للمراقبة او التزاوج . وعساً يكون سمع المراقبة أو الواد الاتحاد الجنسي . وتنتهي في الطير والحيوان بالانخصاب**

ويقول فرويد ان غريزتي المراقبة والتزاوج تظهران منذ الطفولة الاولى بينما آخرون يقولون ان بروزهما للعيان فيما بين السنة الثامنة والتاسعة . وتكونان أوضح في الذكور عما في النساء . وعلى كل حال ليس من شك في أم ما تظهران بدوافعهما بجلال في من الادراك وقد يتولد الحب على اساس غرائر غير السابقة كالغريزة الواقية أو الرعاية أو غريزة الامومة أو النوة . فانفق قد ينظر الى فتاة ضعيفة طرة اشعاع ورحمة تدفعه غريزته الواقية الى وقايتها وحمايتها ويضعها تحت كنفه . كما قد تصادف الفتاة شاباً مسكياً هرباً في الحياة فتدعه ربيعاً تسهر على وقايتها من تقلبات الزمن أو نزعاه بغريزة الامومة وقد تكون سبباً في رفعة شأنه . والتاريخ ملوئ بشواهد عدة على ذلك . وان امثال هؤلاء تكون . حاجاتهم لبعضهم وقيلانهم وعاقبهم لا تعزى الى الوله أو الغرام . غير ان هذا لا يمنع من التحول مع مضي الزمن الى حب جنسي

### حكمة الحب

ان الحب كما أسلفنا أكثر من عاطفة ، والغرائر التي تدفع اليه كثيرة وان كان أهمها الغريزة

الجسمية التي تختلف حدتها في الجسمين وتختلف بحسب الأمزجة والطباع، مع العلم بأن كل خلية في جسم الإنسان لها بعض الآثار في تكوين طبيعتها. وعلاقة افرازات الغدد الصماء بالطباع معروف فأفراد العدة الدرقية ينشط المجموع الحيوي، فإذا زاد هذا الافراز زادت حدة الطبع، كما أنه إذا قل نقصت حدته. بل قد ينفذ الطبع وقد يؤدي إلى البلاهة بينما الغدة النخامية تنظم نشاط الجسم والغدة الجسمية تسيطر على النشاط الجنسي وكل مظاهر ازجولة والانوثة. وانتظام قيامها بوظيفتها بسبب اعتدال أمزجة الجسم وطباعه.

فن هذا تدرك أن الحب يتحكم في حدته عوامل عدة. ولذلك تختلف باختلاف الناس. ويمكن معرفة المحب بمظهره في حضور فائته وملاحظات أخرى، وكذلك قياس حدته.

### توجيه الحب إلى وجهات نافعة

أنا إذا تتبعنا الحب في العصور المختلفة نرى أنه كان في ماضي الأمر جوازيًا صرفاً. ولذا لا غرابة في أننا نرى غيا ذلك في بعض الناس الذين لا يرون في الحب إلا قضاء الشهوة وقد تدعمهم غريزتهم الجسدية إلى انخراط الحرث في سبيل ذلك. ثم ارتقى الحب تنقسم المدينة وانتقالاً من الإباحية المطلقة إلى الزواج وسأى الوعد الذي به سمر الحب إلى أن يكون أداة نافعة لرفع المستوى الفردي ومستوى الجماعة. تحول هذا النوع من النشاط إلى نشاط أرقى كالافتتان بين من القوي، حيلة كرمه أو الحوسنى أو القنصر أو الدين. ومثله يكون مثل قوة الكهروماء التي قد تعمل الدمار والهلاك كما تعمل لما فيه نفع الإنسان كالأصاغة والملاج وأما معادل بمنفصل الحرية التي أعطت للنساء والنفس وفي النعم وفي الاستقلال الفكري وفي ترك مستقبلها في يدها، لأن هذا سيدعو إلى التسامى العاطفي بين الجسمين وعلاقتها ببعضهما. وسوف لا نجد في الفنى إلا زميلاً ورفيقاً. وسبوجهان نشاطهما الجسدى إلى رياضة نافعة أو عمل مفيد لهما، فيما لا ينكر أن المدينة تناولت الفرائر بالتهذيب واحدة وتسامت بها إلى حد قريب من الكمال. ففريزة الاستيلاء على ما في يد الغير مثلاً كانت تستدعى في العصور السابقة السلب والنهب والخطف والقتل، وليس يتقدم الصناعات وتوافر الأعمال تحولت تحولاً مائلاً حيث الآن يعترف الإنسان بملكية الغير ويحترمها. ولا شك أنه سيأتى الوقت الذى ستهذب فيه اندية الفريزة الجنسية فتقوى المسكّن الاربع ويصبح الحب المثل الأعلى على العواطف والميول

الدكتور محمد زكى شافعي

• المرأة لم تخلق للعمل، ويجب أن تفضى واجبها في الحياة في تحمل آلام الولادة وتربية الأطفال  
(شوينهور)



حتى من الذهب مصنوعة بلينا  
المخلفه الاثران طابها كالمات  
مثل . ع . نام . والله خير حافظاً

## أثر المرأة في الفن الاسلامي

تقدم الاستاذ حسن محمد الهوارى

الامين المساعد بدار الآثار العربية

لم تكن المرأة المسلمة اذن في الحضارة من

احنها عبر للسفلة . بل ان من النساء - امات من حكمن

دولا اسلامية فترات طويلة من الزمن . وقد عرف التاريخ ثلثاً منها عشت في عصر واحد ، هن :

شجرة الدر في مصر ، وآتش في بلاد فارس ، وريسة سلطنة في الهند . وقد حكمن دولهن بحزم وعزم

وقدن الحيلوشى بدهاء وحزم واذا ان حكمن كل على مصلح وحلافا للتفايد

ولست بحاجة إلى تعداد الاديان من المسلمين ومن عرفوا بالشجاعة وحسن احوال على الحرب

ومؤازرة المهادنين في القتال وزج الفقات في ساحات الوعي والتفخر . فقدم ان اصابهم مكروه ،

فقد ذكرهن الكثيرون من الكتاب . ولكني اريد هنا ان اتصيد على قدر الامكان من الآثار الباقية

وما ورد في كتب التاريخ ما يثبت ان المرأة للمسلمة كان لها اثر في رواح الصور والصناعات الاسلامية

في زمن الامويين كثر البناء والتشييد وبنى الوليد في مادية الشام - تسير عمرة - لمضي فيه ايام

الراحة وساعات اللهو بين الصيد والقتل وحطايه وحواريه ، ورن حذرانه بصور شملت مناظر

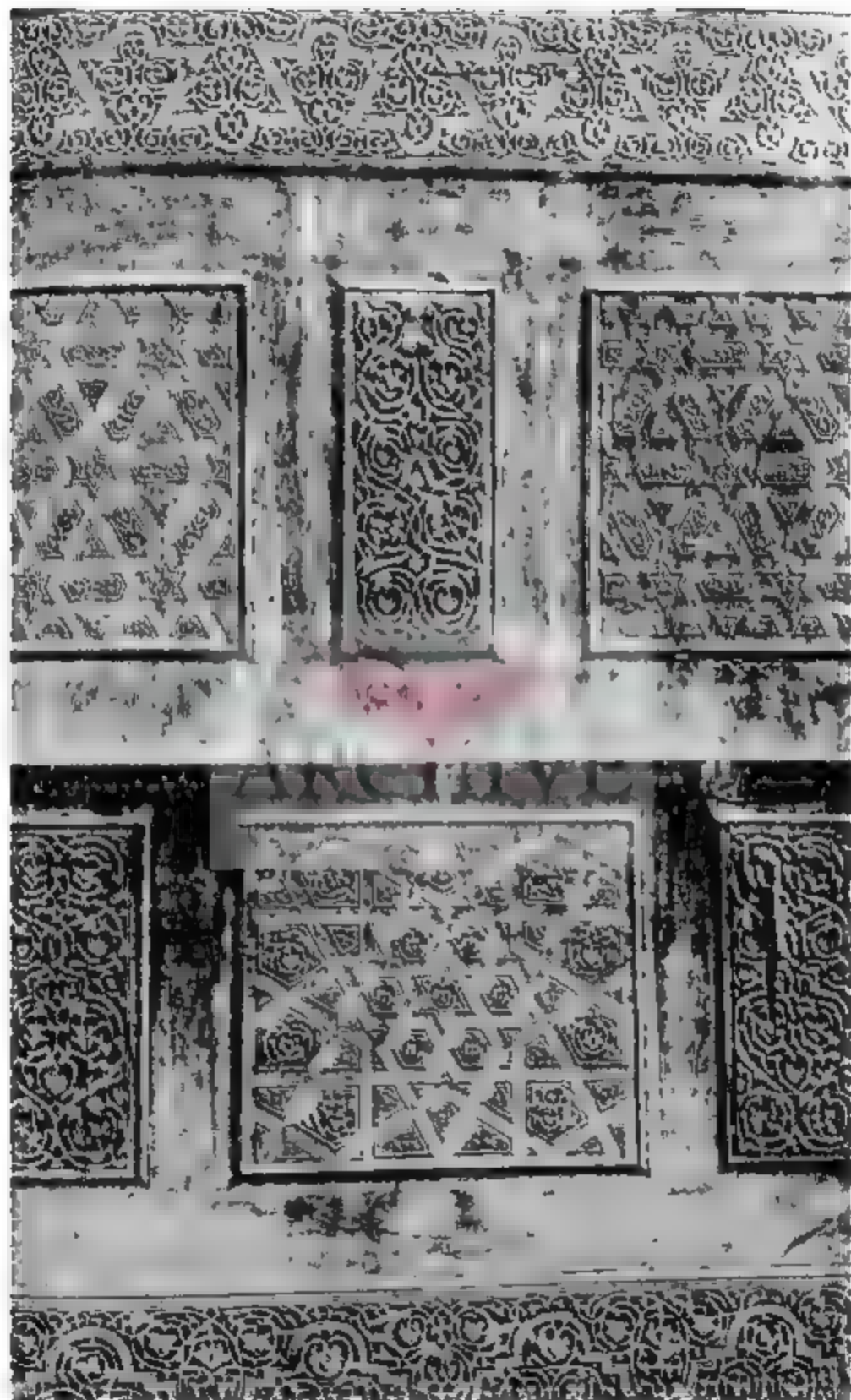
الصيد ونساء غاريات يتأهين للاستحمام . فكان لحب الوليد لحطايه اثر في اتمشاش الصور خصوصاً التصوير

وعمرت السيدة ربيعة بحجرى للياه التي تروي مكة المشرفة ، وما زالت حتى اليوم تحرف بعين

زييدة ، وهو عمل من أحل الاعمال الصاعية الدقيقة اعتقت عليه الاموال الطائلة حتى شقت للهاء

سيلايين مخزور الخلال ورمال الوديان . وما من طاح يقصد الاراضي للقدسة إلا وبأخذه

المعجب لهذا العمل الجيد التي كان الفصل في انجاره لبيدة يعجز للسلوى بها مدى الدهر



وفي مصر على عهد الدولة الطولوية أمر حمارويه بن أحمد بن طوبون الصائين أن يزيروا له جدران قصره بصور خطاطيه فأبدع الفنانون في النقش والرسم وصوروا الخطاطين بقدر الحجم الطبيعي مرة وحسب مرة وموهوا الصور بالذهب وحلوا بالجواهر والأحجار الكريمة وحفر حمارويه اجنته قطر الدي ، فاحطبة العاصي وحمل معها من الذهب والفضة الكثير ، وأمر بأن يبنى لها صور على طول الطريق من مصر الى بغداد لتستريح فيها أثناء رحلتها إلى زوجها . ويقول المؤرخون ان هذه الصور كانت تصلح للحل لا للترحال وان كانت في ذلك مبالغة ، فقد كان لخطاطي حمارويه ولاسته قطر الدي أثر في انتشار الفنون والصناعات بين صور وصناعة منسوجات وريش لاجرة من آية الفضة والذهب والياور والحرف ، وتشيد صور بؤيدها القليل من اللوحات الطولية التي غر عليها حديثاً والحرف الموه بالذهب الذي وجدنا منه قطعاً كثيرة بين أطلال المساطط ، وكذلك النور المصري الذي يمد أنس من الجواهر الكريمة

وتعبر روعة المز أول الخلفاء الفاطميين في مصر كان لها أثر عظيم في انتشار الفنون . فقد بنت لنفسها منطرة ( فيلا ) على ركعة الخشن ( في الجهة المواجهة من مصر القديمة في شمال القادي الآن ) كانت عرة في حين الدهر ، وما ران مصر . لا مثال عددا ما ران حشون في التصوير الاسلامي بين ما كان عليه هذا الفن في عهد الدولة الفاطمية من حسن وانما فيقولون ان التصوير في عهد الدولة الفاطمية بلغ درجه عالية من الراعة ، والتبدل على ذلك من مريد روعة المز عدما أرادت تزيين قصرها الذي على ركعة الحش حصر مريد السابن من العرس والصريين . وقد تبارى اثبات ميم في ذم في قصره أحد ابوراء الفاطميين فقال بن عزيز العراقي : و أنا أصور صورة اذا رآها الناس من أنها حارحة من الحائط ، فقال الصير المصري : و لكن أنا أصورها فاذا رآها الناظر ظن أنها داخلة في الحائط ، فقالوا : و هذا أعجب انهم أمرا أن يصا ما وعدا به فصورا صورتين واقمتين في صورة حنبتين مذهبتين متفاحتين ، هذه ترى كأنها داخلة في الحائط ، وتلك ترى كأنها حارحة من الحائط . فخلعت عليهما الخلع ووهبا الكثير من الذهب أليس ذلك برهاناً على ان المرأة المسلمة كان لها أثر عظيم في انتشار الفنون وترقي الصناعات ؟ ويقولون أيضاً إن ست الملك أخت الحاكم بامر الله تركت بعد وفاتها آلاف الاطباق من الذهب والفضة وآلاف القطع من اللابس الحريرية منها ما هو مجيش بالذهب ، ومنها ما هو مطرز بالحرير المختلف الالوان وهدى ان رواج صناعة المنسوجات في عهد الدولة الفاطمية يمرى الى بدع السيدات في ذلك العهد وجبن القرية والبحر ، وان قطع المنسوجات الفاطمية الجميلة بالوانها الرقيقة في نسجها المزركشة بالحرير والذهب المنوحودة في دار الآناز المرية فحلتا تتجلى سيدات اللط الفاطمي وقد رعان في حللن في لفائف رقيقة

الى اليوم :  
قطعة من الخراف المنوشة  
على ظهر عراب البدة رقية

نصف عماتحتها كأنهن الأقار والنجوم وراء السحاب الرقيق  
ومن السيدات الورعات النقيات من كان هن أثر

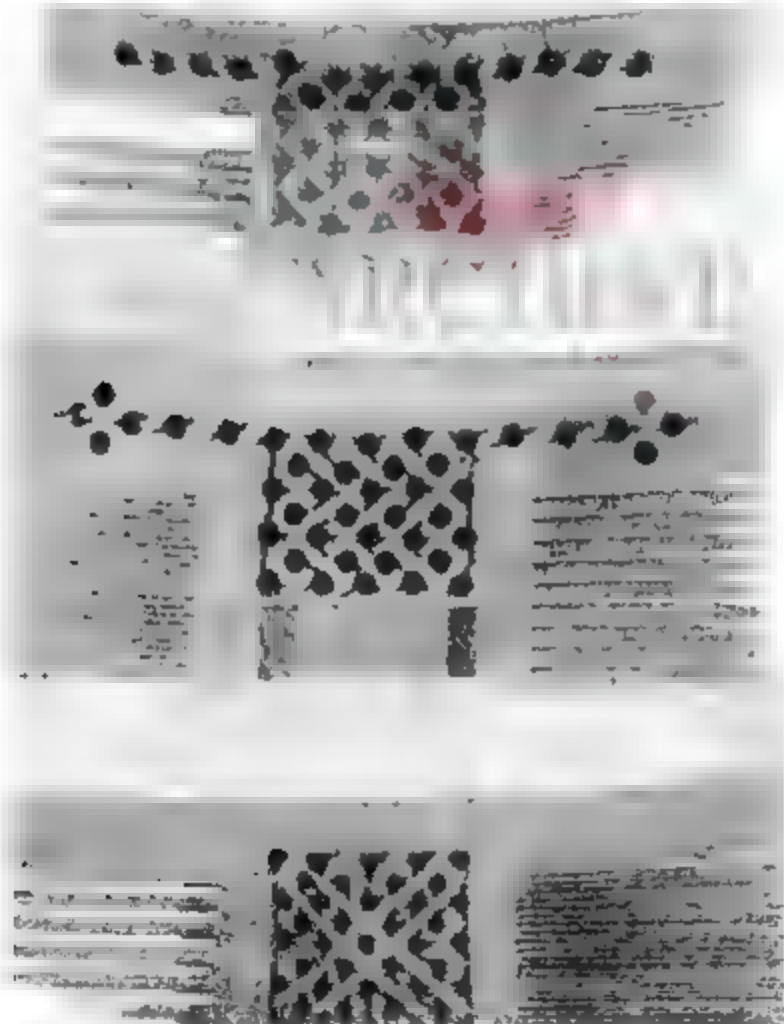


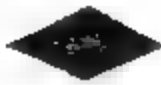
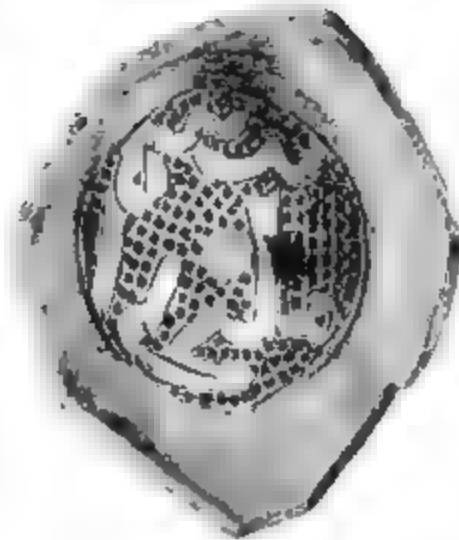
دوم قصة حاله يصلح بها ما عساه احتل من الذكة (١) القصة فاجابه الى ما سأله وأمره بإحضار القصة ، فاستدعى الخدم من الباب فدخلوا بالقصة في الحال . وفي اوقت امر الخدم صاع القصة وطالوا فاحصروا وشرعوا في اصلاح ما ارسلة ست العظام من آية القصة واعادة طلائها بالذهب . وحمل في القاهرة جهاز من سائر السلطان حسن بن محمد بن قلاوون عندما روت الى بعض الامراء في دولة الملك الاشرف شعبان ، فكان شيناً عطفاً من جملة ذكة من نور نشعل على عتبات مهابير من نور قد نقش بظاهره صور ، اشة على شبه الوحوش والطيور . وهذا الزير يسع قرية ماء

كل ذلك يؤيد ما للسيدة المسفة من اثر في انتعاش الفن ورواج المصوغات وقد كشف البحث الاخير عن كثير من النعجب التي كانت تستعملها السيدات في ريشهن

اجراء من اذواق  
من الخشب بملاحة  
بالنهر من مجموعة  
حصيرة صاحب المرأة  
كامل لك عالم  
محو لمسة حفظ  
الانوار المرأة

(١) الذكة هي  
هي ، يشبه السرير  
يصل من خشب مطعم  
بالنحاس والابنوس او  
من خشب مدهون  
وفوق الذكة كانت  
طائرات من نحاس  
اصدر مكنت بالفضة .  
وعند الذكة جميع  
قطع بعضها اسنن  
من بعض تلخ كبراهما  
مايسع الاودب من  
الذبح . ولا بد ان  
يكون له جهاز  
المروى ذكة من  
نحاس مكنت





شكالة من النحاس على بالتعزم وقد كتب  
 بين الحروف : « رسم ملوحة » اسم التي صنع  
 الشكالة من أجلها (من مجموعة حصرة صاحب الغرة  
 كامل بك غالب عضو لجنة حفظ الآثار العربية )

أو التي كانت تصنع خصيصاً للسيدات منها على من الذهب لاصوغ باللباسها كسابات كوفية منقحة مثل :  
 « فاقه خير حافظاً » أو بها صور عمران وصبر وروحة وما يمين حسن . كتب على ورعها بالفضة النحاس  
 ومكان مطعمة بالنس والياوس وانشط من الخشب والقاج كتب عليها حكم وامثال نحو : « حامل  
 يحمل الشمس والقمر » « نام عاسي على الرأس امره » « مشد عمت لا تبريح » لم اسرح الا  
 لكل ميسر » (١) ومنها ما رسم على شارات ورتب فيها ما حصر بالرسم البارز أو الثعوب الدقيقة  
 وباقب مطعمة بالفضة والقاج ومن لأش « الطارحة شاراته من النحاس على الثعوب الدقة  
 وقد كتب فيه بين الثعوب : « رسم ملوحة » وأرى أن هذا الشكالة صنع خصيصاً لنبات اسمها ملوحة  
 ذهبت إلى الصانع وطلب منه أن يرسم ما فيه ما عاين اسمها فكتبه في بين الثعوب . وقد كثرت  
 القلة من زمن بعد وبقي هذا الشكالة الطريف في مجموعة حصرة صاحب الغرة كامل بك غالب عضو  
 لجنة حفظ الآثار العربية

وأما محاربه لثراء السلطنة للقبول نفسها فهو أمر ما يزال رهن البحث ، ويجب تركه الآن إلى  
 أن تظهر لنا الأيام من الطرف الخفية ما هو مجهور بأسماء سيدات . ولدي دليل واحد بسيط وهو  
 وسط صحن من الحرف عثر عليه في أطلال القسطنطين يرجع عهده إلى عصر المماليك وهو مزين من  
 الداخل برسوم هندية بدعة وعليه من الخارج لمصاء غير متقن برأ « تحمل حديقة » فلن صم  
 هذا كان من بين صناع الحرف في عصر المماليك سواء يبرهن النقش والرسم . ومع كل فأرى ترك  
 هذا الموضوع حتى يتضح بحثه وحله

حسن محمد المياري

(١) هذه السجلات مكتوبة على قطع من انشط من مجموعة حصرة صاحب الغرة كامل بك غالب

مهدية جادو

المرأة الحديثة

في السينما



دار



لدى

تحدثت عن المرأة الحديثة في السينما يجب أن تعود إلى خمس سنوات خلت ، حينما ظهرت السينما الناعمة ، وأغار المخرجون على اللبس ومعاهد التمثيل فسلوها أسع بملاها وظالمتها . واحتى في ذلك الحين معظم كواكب الافلام الصامتة بمن لم يكن لهم دراية عن التمثيل المسرحي ولم يتلوا قطا كبيرا من الثقافة . ذلك لأن السينما الناعمة لم تكن تعتمد في اظهار المواقف التمثيلية على التعبير بالطرائق وتفسير ملامح الوجه ، واعتدال القوام وروعة الحاش ، كما كان الحال في عهد العلم الصامت . وإنما أصبحت للثقافة والحركة الفنية في ذلك الشأن الأكر

وسبق المثلثات اللونية يظهرن الآن على الستار الفضي إلى قسمين : قسم بال ثقافة عالية والحق بالسينما دون أية حرة فيه سابقة ، وقسم له مأس عبيد في عالم المسرح ثم استهوت السينما بفرل في مهارها ، وأضاف الى عبده للمسرحى السابق عبدا جديدا

حد مثلا الكواكب :

« اليالاندى » و « بينى »  
« دابوز » و « ايدين فيسلى »  
« فى راى » و « دى »  
« ويست » فكانهن قد آمن  
درلستهن الطامعية قبل أن  
تشتعن بالتثيل المسرحي  
والسينالى . وجد « السا  
لدى » من الأمريكيات  
الميلات اللواتي يحدن قمرس  
الشعر وتألّف القصص  
بالأعيرة . وقد لاقت مؤلفاتها  
رواحا كبيرا في إنجلترا  
وأمریکا . وكذلك « دى »  
« ويست » قصصه ماهرة .  
وقد انتهت أحرا من وضع  
« قصتين كبيرتين » توي  
أحراهما في موسم الشتاء  
للقيل

أما « نورما شير »

نورما شير





مارلین دیتريش

ایک نیا دور

CHINA



و « حريتا جاريو » و « مارلين ديتريش » و « حول كروفورد » وغيرهن من ممثلات المهددين بالصامت والناطق ، فانهن دوات خوة مسرحية قدمة استطعن بواسطتها ان يحافظن على شهرتهن حينما حلت السينما الناطقة محل الصامتة . ولا يستطيع أحد ان ينكر علين ما لفته من لقافة كبيرة الى جانب حريتهن الواسعة

ولقد كانت مهمة الممثلة السينمائية في عهد العلم الصامت مفصولة على اظهار معالم جمالها وتغيير ملامح وجهها والتعبير ببديها عن الحزن والمرح . ولم يكن دور الطقة ليخرج في الغالب عن انها تحب طلع الرواية الذي يراه في حيا مامس قوي يحفظها . ويفعل الطل السحيل في سبيل استرجاعها ١ .

أما الآن فقد لمت المرأة الحديثة دورا خطيرا في السينما . واسطلمت بتعبيل الادوار الكبيرة التي تحتاج الى خبرة فية ومران طويل

وقل أن نجد بين ممثلات

السينما الحديثات من لا تجد في الفناء والرقص الى جانب اجادتها فن التمثيل

وقد عنيت للمرأة الحديثة

في السبنا بأبرز شئ عاصر

الجلال فيها والحفاظه عليها

بالطرق الرياضية السخنة .

يمكس زميلتها في عهد العلم

الصامت فاتها كانت ترهق

نفسها بالصوم والاحشاء

وتناول العقاقير لكي تصل

إلى ما تنفبه من مخافة

ويستمر الكثيرون ممثلات

السينما الحاليات أمثلة دولية

جلال للمرأة ، وتقل عنهن

النساء والفنانات في مختلف

أنحاء العالم أزياء الجلال

اليسا لوتري





مای رست

وقد كان يكفي المخرج فيما مضى أن يتر على الفناء الخلفي عرسها إلى درجة الحوم بالعبادة الواسعة ولو كانت حافلة نشئون للسرح والسيما ، ولكن الحال الآن تغيرت ، تغير أدواق الجماهير وأصبحت لفئة الحديثة على إرادتها على المخرجين وأصحاب الشركات - وهما هي دى المثلة المدبرة لاي رأى عند ما صاغت درعاً وروايات الأفرع والأزهار هددت بالسفر إلى المحلثا إذا لم يحنوا لها عن روايات أخرى ، ولم يسع الشركة الآن أن يزل على رعنا

وتصير الحكومات مختلف بلادها - سمرات غير رسميين في البلاد الأجنبية التي يعمل فيها ، ولذلك يتدخل مصفا في اختيار لمثلثات اللواتي ترعى شركات هوليوود وغيرها في التعاقد معهن ، كما أنها تصهمن تحت حمايتها ، وترعاهن وتعدهن مختلف أنواع المساعدة

ولعل أظهر أثر للمرأة الحديثة في السينما هو تلك الحركة القائمة الآن في جميع : ستوديوهات ، هوليوود ، والتي رمي إلى تطهير الأفلام من المشاهد الباطلة ، من الفصل في هذه الحركة مما يرجع إلى المرأة الحديثة ، إذ تألفت في الولايات المتحدة جمعية مسومة أطلقت على نفسها اسم جمعية : محاربة الأفلام الباطلة ، وقد بلغ عدد أعضاء في هذه الجمعية وأروعها أكثر من مليون - مائة ومئة بيتين بعض مشاهير الممثلات وأوقات على : جين هاربر ، و : داني هوبز ، و : ماري رين ،

و لم يقتصر عمل المرأة الحديثة في السينما على التخل في الأفلام وأنيف لجمعية لمحاربة الباطل منها بل هناك كثيرات بضلعن بأنفسهن على جاسوس : من الامنة في صناعة السينما ، يذكر منها كتابات : السناريو ( أي تحويل الرواية العادية إلى رواية - سينما ) وصناعة الملابس ومساعدة المخرجين والمديرين الفنيين بالإشراف على أعداد المناظر وتجهيزها ، وبعد الأفلام قبل عرضها على الجمهور

وإدعنا من السرق شهره بعض مواقع للمثليين السينمائيين هنا بعدد يرجع إلى المرأة التي أحدثت تأثيرهم في سبين النجاح وساعدهم على ارتفاع سلم المجد ، ويقول في ذلك بول موني : « لعل روايتي : أنا هارب من السجن » و : « حو الوجه المبروح » : « أنا لأختر دائماً ، تصرخي في كل حين ، أني أقمض في محامي كممثل سينمائي يرجع إلى روضي للحررة : بلاء ، فإن ارشاداتها واستفاداتها اهدنتني فائدة عظيمة في عملي ، وما كان لي أن أحرر ذلك الهد الذي أحررت في مم : أنا هارب من السجن » لو لم أعمل تصدني روضي وإرشاداتها ، وكذلك يمس كلارك جابل وايدني رويسون وغيرها محاحهم في السينما إلى روحانهم

ومن أن نجد في هوليوود الآن ممثلة لا تعد ثلاث أمات أو أرسا . . . ذلك لأن الأفلام الباطلة رخصت على تعلم أكثر عدد ممكن من اللغات الحية ، حتى يستطيع التكلم لغة العلم ، وحتى لا يضطر الشركة إلى الاستعانة بشبهاتهن لتقليل أضرارهن في الطبقات الأخرى ، الأفلام

عيسى الدين فرحات

# الجمال ثروة المرأة


وفي سبيله تحتمل كل عذاب

لا راء المرأة هي للراء تمشق التحمل والتعبيل ، وتضرر الجمال نروها ، واعظم همه تضر بها في سبيلها . هذا شمرت يوماً بقص في هذه النعمة تحت حاجنة في تلاف هذا القصر ، واصلاح كل ماها من عيوب . ومع ان الطيبة روت كثيرات من النساء همه اجمال ، إلا انهن على الرغم من ذلك يحاولن ان يخضعن عما يستجمنه من وسائل التحميل الصاعية . واس يرى ساء على حط من خد الا انهن لا يقعن عما ينبج لمن من هذا الحظ ، بل يردنه ويصاعنه بالتحمل ويحتملن في هذا السيل كل مشه ، وكل ما عرجه الوسائل التي احتترت لهذه العاية من صبر وحمل على قطع بعض احراء الوحه واحراء محملات حراجية فيه . ومع ذلك تقبل المرأة الحديثة على هذه الوسائل ، وتقبل آلامها شتر باسم وخص مطمئة وعطلة عطيفة ، على نحو ما تراء في الصورة للتشورة مع هذا الكلام



أحد المراهقين الاحصائيين في التحميل يقوم باجراء عملية اخلاء الحشاعة في سيدة ، والمصورة التي ال اليسار تحملها بعد الانتهاء من هذه العملية





ملكة السينا الجيلة حين  
عازلو في سلون لتجيب  
حيث تنو ما عفى الساعات  
بكي شعرها وترجيلة على  
احسن طراز



آلة غربية لتجفيف الشعر  
وتجفيفه ، وقد اشترت  
الجناء التي تجرى لها هذه  
العملية كأنها تعتمد الآلة  
لن سبل أن يموهجة فانة



جناء أمريكية تحتل بصير  
في القلم الكهربائي أثناء  
توزيع حاجياتها

# المراة ملائك وشيطان

بقلم الأستاذ فكري أبانة

خبيث

حيث « رئيس تحرير » هذه المجلة الوقورة إدا اختار لي هذا الموضوع ، وفرص عن هذا الصوان ... هي دسيسة أرحج أنها متصدة للوقية بين وبين الجنس الناعم . ومن يمرؤ في العصر الحاضر أن ياولى « الجنس الناعم » ١٢  
أ، بين نارين : إما أن أعتقد الجنس اللطيف فأخون أمانة الكاتب الصادق وإما أن أفرر الحقيقة فأفقد عطف الجنس اللطيف . وأمانة ككتابة عدى عرره ، وعطف الجنس اللطيف عدى عزيز ... لنقل كلمة « حق » والامر بوضدقة ...

أنا حائر

الواقع أن حيران في وقت كهذا هذه الصور لا يكتمل عروق من بداية الحقيقة الى اليوم « عريرة المرأة » ... هم يوم .. دول اليوم كسوف المريخ - و اكتشاف أدواء الامراض المستعصية واكتشاف « كسر الحياة » واكتشاف صنع الذهب بواسطة الكيمياء ، وقد ينحسون ، ولكن لا أظنهم ينحسون يوماً ما في كشف « غريزة المرأة » ١١١  
لكل انسان منا تجارب . ولكل خير منا آراء . ولكن من المستحيل أن تستخلص من مختلف التجارب والآراء قاعدة بالنسبة للمرأة . فهي أقوى من كل قاعدة وأمع من أن تال ...  
« امرأة شيطان وملاك » اسم ! وهي ليست بشيطان فقط بل هي مصيبة بل هي جن احمر ..  
ثم هي في الوقت نفسه ملاك كرم وخلق عظيم وسيم مقيم ا

المرأة شخصية مزدوجة بنحكم الخلفة والطبيعة . لا بنحكم الاكتساب ولا بنحكم الطوارى . ولا بنحكم التجارب . فهي الحبة صباحاً والحجم مساء . وهي البرد والسلام عصراً . وهي النار والسحر ليلاً . وهي الخادعة العاتية والمخدوعة المفضونة . وهي الحيرة المحبة والشريرة الظلمة ، وهي الضاحكة الباسمة والباكبة الدائمة . وهي الوقية المخلصه وهي الخاتمة القادرة - كل هذا قد يجتمع في مكان واحد ورمز واحد وجو واحد . فان جهدت في كشف السر فست ١١

### تحرير

كل كلام ليس على الاخلاق، فهي كالقطر من افطار العالم أمتة ناصعة الياس باررة الرعدة نموذجية الطوية ملائكة الية...  
انما يجب أن نحدد الموقف فنقول: إن الغالب ان المرأة حلفت وهي تحوى الاستعدادين.  
وتلك الحبين: هبة الشر ان كانت هبة، وهبة الخير وهي حقاً هبة...  
حلفت المرأة مسلحة مستعدة لثلية النداء في الميدان عند أول ميعر وعد أول انداء. والمحيطون  
بها هم مسئولون في نظري عن تحريرها، سواء أكانوا أرواحاً أم عشاقاً أم مفسدين لوجه ابليس  
المعين...!

### الزواج

أهل الزوج - في الفرق - مسئولية كبيرة في صعود الروحة الى جو الملائكة أو في هبوطها  
الى مزرعة الشياطين. مريض أن الروح الشرقي يحدد روحه صمد الصفراء من خدرها  
الى كنف حمايته ورقاته. والمريض أن مسئولية الأب أو ولي الأمر ترفع إذ تحمل محلها مسئولية  
الزوج. والروح في شهر السبل أو هي مله يجب أن يفهم تمام فهمه وسم تمام العلم، انه اد يؤسس  
بيت الزوجية يؤسس منه هو بعد الزوجية وده دستور، روحه وسم الزوجية، وانه إن لم يكن بهذا  
كل العناية في البداية، صمد عليه الأمر في نهاية...

فهو إن ضعف أسسه في شهر لاولي من روح النسيج اردت، وأدته، وقويت عنيتها  
على عزيمته، وركته ولن تقبل التزول...!

وهو إن أرخى لها الحبل على العارب في المصروفات، والتعقبات محاملة وملاطفة في بداية  
الأمر اعتادت وأدمنت كاعتاد للمدنيين وإدمنتهم مع الشفة من الداء...!

وهو أن أطلق طاحرة الندو والرواح والزبارة والسر وحس الظهور في البداية ادمت  
واعترت محاولة ارجاعها الى الخطيرة المعتادة المقولة اعتماد. فبدأ الخصام - وانتهى عهد السلام...!  
وفي تجارب الحياة الكثيرة كم من فتاة غادرت منزل الاب بلهاه ساذجة سذاجة الاطفال  
فانقلبت في منزل الزوجية حية رقطاء - وماكرة ذات دماء - وشيطاناً ذا بلاء وأرءاء...!

وكم فتاة خرجت من بيت الأب طائشة رقة مغلوبة الزلم ونطورت في منزل الزوجية  
فاستعادت غمرة الحفر والحياه وروح الاخلاص والوظة وشية البلاء الابرياء...!

الزوج هو الذي يحرم اذا أراد لزوجه ان تجرم - وهو الذي يحشم - اذا أراد لزوجه  
الاحتشام...

ولم أفدت روح الموديرنم ، أزواجاً قاصدوا معهم زوجات . اذ كانوا هم أساتذة الاختلاط والرقص والمعب والشرب والسهر وطائفة الاختلاط والرقص والمعب والشرب والسهر عاتلة مقدسة تقديساً شيطانياً يؤدي حتماً الى تدمير الأسرة الصغيرة والى التردى فى الهاوية . ولا علاج ولا انقاذ ...

### الطيب

ومسئولية الأب من جنس مسئولية الزوج بل ربما كانت مسئولية أقوى وأفسى وأبقى أثراً من غيرها من المسئوليات . الأب يجب أن ننده في عرفنا هو مؤسس ، الاخلاق انسانية ومهذب الفرزة النسائية ، وهو الذى يعنى قفاته من المهد الى عهد الطفولة الى عهد الفتوة الى عهد الادراك الى عهد النضج . وانصراف الأب على بيته وعلى سكانه وعلى رعاياه اتابه هذه الايام ضعف وحور وبوع من الاسلام ترجع أسبابه الى أننا نجناز في هذا الاوان فترة ، التقليد المسوخ لتمررنا امثوت . والامة المفلدة كما قالوا وكرروا القول تدفع وتجاوز الحدود ، فنحن الآن في أدق مرحلة من مراحل التطور الاجتماعى ، اذ الحرب ناشئة اليوم بين التقاليد وبين التقليد ولا بد من ضحايا مادنا قد اخترنا هذا الانتقال ...

وانوقف الدقيق يستدرج حكمة ومد نظر وحراسة . وسكى الملح ، وعلى حسرة ، أن التورة الاجتماعية تطلق قنابها ومسامها ورمصها ورشاشها وتصرع اشلائها وضحاياها في الميدان في غفلة من القواد الحكماء والمساط الاك . فهي تورة اجتماعية قاعستها الخموص . وقيلها الانحلال ... وفي وسط هذه انذار المنسدة أفت برمد من يد الآله وأوبى الامور هدرت غريزة النسيطة ، في المرأة واحتفت غريزة الملائكة ، وسلت الحال

### الطوارئ المنسودة

والطوارئ المنسودة التى نطراً على حياة المرأة كثيرة متعددة النعوت والصلات . فقد تكون الأم أسوأ قدوة فلا تمتع عن أن ترتكب جرائمها أمام بناتها في من الالتقاط والنلقين . فيأخذن عنها أحط الدروس ، وأحقر الاساليب ، وأقبح الوسائل وهي لا ترحم ! ...

والخيران من الطوارئ المنسودة . فقد يؤدي الاتصال والاحتكاك والامتزاج الى نقل العدوى ، فتقلد المرأة امرأة وتستدرج المرأة المرأة وتسلم المرأة المرأة وتقود مع الأسف ، المرأة المرأة الى عرش اليليس ، لا الى عروش الملائكة الأبرار ! ...

والنشان والرجال طوارئ من طوارئ الافساد على المرأة . المرأة قلب ضعيف واحساس ضعيف وغفل ضعيف ، من ناحية الاغراء والاجتذاب . قد تكون المرأة قوية من نواحي أخرى ،

ولكنها من هذه الناحية صيغة كل الضعب، واحدة كل الوهن، قابلة للاستسلام كل الاستسلام...  
كلمة « انحنى » واحدة تأتي في اثن المرأة ثم تكرر تحت أثرها. انحلال واحد « لغزور »  
امرأة ينتج نتيجة عن كل حال. استعار واحد « لذكريات » المرأة ينفذ فيها حواس الجبال.  
اختلاط واحد بانثرة قبه شيء من الكفاية الحينة والصفاء انحرية يمس عريرة الشر ويضعها من  
قبرها على مر الليالي وكر الأيام...  
في ذلك اذا استأنست هذه الصاصر بوجه جيل أو مظهر نيل أو كلام معسول أو طرف مقول!!

### طاهر آخر...

يجل اي - فيما عدا ذلك - أن امرأة تحي، استعداداً أقوى من هذه الاستعدادات جيماً عند  
ما يطرأ عليها طريه حب التآر وشهوة الانتقام. المرأة النبيلة المرفقة في الاستقامة المدهمة في  
احترام نفسها ولونها حين تنور لا تبق ولا تدر: حين تكشف أن « زوجها » قد عوى وهوى  
وتغرى وليس كبرياءه ببح آخره فالويل للويل لها ولزوج ولديها جميعاً. تنفثها حينئذ اعراض  
من اعراض اخنوخ لندمر عرق اهدم فصل وسكن لا يجرى الفصل ولا للتأثر... وتجاهد في  
الندرج والسقوط لا يجرى الدحرج والسقوط واحد للانعام ا

ومن عرق ما تبيت في هذا صدد من جمة تحرق في هذه الخفاء أن موعاً عربياً من النساء  
بنظم وينذر وناني كرامه. نمل في الكبرياء. وان لا في الاعتداد بالنفس. بل بطن عن مظاهر تآره  
وانضامه. وهذا شذوذ عن موعد الاسم وحروح عن أصول الشراء... هي تمل ولا تنسى بالاعلان.  
ونعيط « تكايده » ولا رعبه « لأن رعى صب وكبرياءه والسلام ا  
ومن أعرب غرائب هذا النوع من مخلوقات الله أنه في دائرة الخير أو الشر لا يتقيد بس ولا  
بظروف. فقد تكون امرأة « ملاك » في سن الصبي والعيش والكهانات الاعرابية والاحتدائية، ثم  
تقلب « شيطانة » في سن اليأس وسن الوداع!...

ومع ذلك فلا تزال المرأة « سرّاً » ولا يزال أعظم السلب بها أجهل الجهلاء...  
وأنما سردت مشاهد وأوردت ملاحظات. ولولا وقار هذه المجبة وتقليدها الرزس لأيدت كلامي  
بانواقع وسدت تالفي بالمقدمات ودعمتها بالمسندات. وقد اقل ذلك ولكن في غير هذا المجال!...

فكري اباظه

الحامد

• الليل مملكة الجرفاء واليوم والنساء

( من هندي )

# أثر المرأة في تكوين الرجل

بقلم الأستاذ محمد مظهر سعيد

الكون عجيب . واعجب ما فيه الحياة ومظاهرها وأسرارها . أنت تراها بسيطة في مظهرها ملبوسة بحسرة في جوهرها . فإذا اجلت فيها نظرتك وتأملت ألقينها مركبة معقدة ، يغيب كدها عن إدراكك ، ويحجز عن فهم دقائقها عقلك . ولعل أكثرها بساطة أكثرها تعقيداً وأقربها إليك أبعد ما عنك . فما بالك بالمرأة لفر الحياة وسر القاء . عاشرت الرجل منذ وجد . وسنظل معه إلى أن يقرض . ولكنه عرف كل ما في الوجود ما عداها . وتحكم في كل شيء سواها . وأحسن تقدير كل شيء إلا قدرها بالنسبة إليه . ودرس أثر كل شيء في حياته إلا أثرها فيه .

ولذلك لو سألت الناس جميعهم ، على اختلاف أعمالهم وأعمارهم ونباهين ومشاعره وتنوع ثقافتهم وتعليمهم - ولا أبالي إلى أي جنس ينتمون وفي أي عصر يعيشون - عن أثر المرأة في تكوينهم ، فلن تجد منهم جواباً يروى غلتك ، ولا رداً يشفي غلتك . وللهولك ما ترى في آرائهم من تضارب وتباين . وما يصير من صور تجمع بين العصبية وتحفظ بين الصدين

## للرأة في الحب

فهي للعاشق المتميم المصعق هوها ، ، الذهب الموهل الموهل رصها ، فرة الذي ينير له دبابير الحياة ، ونجمه الهادي للطرير السوي المستعم . ومثله الأسفل الذي يدعه للوصول إلى السكالك ، والقوة التي تأخذ بيده بحر المحر وهي لثاب المستكوب صده وجهاها ، والمتم المهرور من عطفا ورصاها ، النار التي تكوى فؤاده وتغنت كبده والقصة التي لا ترحم والجبروت الذي لا يني . والخاطر الذي يسلب العقل والرشاد والطيف الذي يجرمه لذيد الرقاد

## في الزواج

وهي للزوج الراعي بحياته القانع بحاله القريب المين بزوجه وأولاده ، حديقة العمر وشريك الحياة والمستشار الناصح الأمين وكاتم السر الذي لا يفتش ولا يبحون وربة البيت التي تنصب في سبيل راحته وتضيق على حها من أجل منته ، والزوج المحلصة التي لا ترعقه بطلب ولا تشغله بسبب ، تصون عرضه ، وتخفر ذمته وتخرط في كل شيء إلا الشرف ، والام التي ترقى أولادها على خير ما يرصاه وتشرقي بيتها جوا من الصفاء بسوده الحب والاطمئنان . وليلنا للزوج المتميم بحياته المنحص في عيشه ، البطل الذي لا يمتلي . مهما جلب له من قوت ، والجسم الذي لا يكسب مهما اشترى له من كساء ، والعين التي لا ترى شيئاً غير عيوبه ، والبوق



الذى يذبح اخبار الناس ، وواليد التي لاندخر قرشا ، والرفيق على كل حركانه ، والمنصرف في ماله والمستند به وببئاله  
هذا حكم الناس على المرأة افراداً وجماعات . ولو عرجت على الادب والصون والعلوم لما وجدتها احسن حالا ولا اعدل حكماً

### في الادب

وهي في الادب ليلي التي شغلت غيماً عن كل ما في العالم . وعلة التي فحمت في عترة روح الشجاعة والاقدام ، وغيرها في شخصها . والخيال الرائع والملاحظة الفاتنة والامل المشود في معناها . ومن غير المرأة طلع عليها الشعراء كل ما في الطبيعة من حسن وجمال ؟ ألا ترى البرجس في عيبها والورد في خديها والصاب في امانها والبرد في اسنانها والتولز في دموعها ؟ اليس رقة النسيم من لطفها وجمال البدر من حسننا وصفاء الماء من حسنها وحلاوة الامل من طمها ؟ ومن غيرها يوقظ في دواهي عواطفه وخياله ويبعث فيه ميت آماله والحوي الذي لم يكن يحطّر بئاله ؟ ومن غيرها يحمل الشاعر رضى من ممي الحياة ، طمها شقارته في الحب واسترساله فيه ؟

### في الفن

وهي في الفن متع الوحي والامعة ومصدر النظم والالكار بصورها الفنان بأصابع روحه الدائبة وسعته المال عظمت طبعها وبيسها ثوب ماله الرائع ويعكس على مرآتها صور آماله الملوحة . فصاح آيد الحمال التي تمطر لها نغمه في صورة الحوكودا والملاحاة الى تشيع مراجبه وتغذى دوه في تمثال فيبيس . وميات احب الى نهمس في اذنه فتصل الى اعماق قلبه في لانوسكا وتاييس . هذا اذا كانت مجرد فكرة نمت في رأسه وخيالا يسرح في عقله . ولكننا البد التي نمت بأصاغه والمقول الذي يهدم تماثله والصوت الناشز الذي يفسد عليه موسيقاه . والفروص التي لا يرى في جوابها شيئاً من الانسجام ان كانت له زوجاً ولأولاده أما

### في التاريخ

وراه في التاريخ نزع في دست الحكم وتغير مجراه وتسجل اعمالها في سمر الخلود ثم نهط الى الشرق الاسفل فبيع بلادها وتدل امنها من أجل شهواتها ومتعتها . فهي كاترين العظيمة التي قصت يديها الصميرتين على أرض روسيا فطقت منها امبراطورية متحدة أصابعها قبصر يستند بالناس وهو ضعيف . واليزابت ابجلرا النهاية التي وطدت أكبر عرش عرفه التاريخ . وجان دارك التي حملت سيمها وهي فتاه ولم تضعه حتى جلست الأعداء عن البلاد . فاعرف الناس لها فصلا ولا شكروا لها فصلا . وهي الخنساء التي دان لها الشعراء في عكاظ . وعائشة الخيرة التي أخذ

اناس بها نصف دينهم . والرباء التي دفعت الرومان عن ملادها على كثرة عديم وقوة عديم .  
ولكنها كذلك القيصر الصبيغة التي دانت لراسوتين جعلت بالخراب . وكريشيا التي أجلت  
جيوشها الظاهرة عن أوروبا تحت ستار الدخوة للسلام لترضى عشاقها الفراء . ولو كريشيا بورجيا  
التي كانت تحمي الخنزير في صدرها لتدفعه في صدر عشاقها . وأم هملت التي قتلت زوجها  
لتروح أخاه . وروح ما كت تحرصه على الملك بملكه

### في القرن العشرين

ثم اطر اليها في القرن العشرين وقد حطمت الاغلال التي وضعها الرجل في عنقها آلاف  
السنين . وزاحته بالماكب ووقفت معه على قدم المساواة . وتبع أثرها فيما يحدث كل يوم من  
تطورات . ألت تراها عنصراً قوياً تغامر مفسها في تيار السياسة وتدير دقة الانتخابات .  
وتجلس على منصة القضاء وتماخر من كرسى الجامعة وتحطب من مقاعد البرلمان . وترى النش  
في المدارس وتنقل الجرحى في ميادين القتال وتخرق السحاب على متن الريح . وتوجد النشاط  
المذخر في الصف العاطل من الانسانية . وترفع مستوى حبها وترى من قدره بين الرجال .  
واكتننا كذلك حدث عن طبيعتها فلا هي التي تست ولا وحلا استعالت . وهجرت بيتها الى  
عملها أو فوها وتركت أولادها في عانة خدمها وصارت لانعمي عليها من واجبات  
لزوجها وأهلها . وهاجت مصع واسجول ولعمل تعرض جهوده لأجر القليل من غير  
ضرورة . ونافس الرجل في « ه وفوت عبا » وماذا يكون أدل لو استمرت المرأة على  
هذه الحال . واقبلت مديها خطيراً لمحسن وقد كانت به فيما مضى أحسن رفيق واكبر  
معين ١٤

### طبيعة المرأة

ثم بحث في طبيعتها وشأتها وتطوراتها وتكوينها . وحلل مديتها وادرس عقليتها . ألا  
ترى علوم الانسان والحياة والتفريح ووظائف الاعضاء والفن والاجتماع . كلها تعطيك لها  
صورة مزدوجة تجمع بين الضعف والقوة . فهي أصغر بدماً وأدق عظاماً وأصغر عماً وأقل عقلاً  
من يساويها من الرجال . سطحية التفكير لاقل لها على التعمق فيه . سرية الحكم قل استيفاء عناصر  
الحث . تسود مشاعرها على حكمها وتغني عواطفها على منطقها . واكثر تيساً من المخاطر واقداماً  
على الصواب . ولكنها مع ذلك أدق احساساً وأرق مشاعر . واكثر احتمالاً للشدائد . سريعة  
التعب ولو للرأى العليل . حتى لتموت الفرصة على الرجل تزويجه . سريعة التقليد لما يصر وما  
يصد . ولولا شدة اندفاعها لتمد بالناس الجود . ولولا سرعة تقلبها لقصى على الناس المدل

## للرأة في الشرائع

ومالنا وللناس وهوهم وآدابهم وعلومهم وأحوالهم . وهذه الديانات والشرائع تصورها بصورتين ونصدر فيها حكمين . فهي في الأولى لباس الرجل وهو لباسها خلقت من خلقه فكانت قطعة منه . عليه ما عليها وله ما لها . يمكن اليها ويطلب الجنة تحت اقدامها . وهي في الثانية نافذة النفل والدين . لا تخرج عن وصاية الرجل ولا تطلع غير رعايته . هو عليها قوام وهي له مطية . بل هي حواء أم البشر . سبب البلوى والشفة . يحيطتها قضى على نبيه بالشقاء في الأرض

## تنوع الشخصيات

ولكننا مع هذا نستطيع أن نؤلف من هذه العناصر المتصارعة صورة مسجمة ونستخلص من الآراء المتصارعة قاعدة واحدة عامة . ونجد في علم النفس ما يسمى الموقف ويبرع الطريق فالمرأة والرجل على اختلاف تكوينهما في الطبع والعقل والمزاج والشخصية ، وتباين الظروف التي تجمعهما من أبوه وأمواله وحب وصدقه ورأيه واحاطاتهما - كككل المؤثرات التي تجمعها في نظام الوجود ظروف واحدة - كل من يؤثر كل منهما في الآخر وتأثيره . والأمرا لا يعدو مجرد المعامل بين شخصين وعلى ذلك يكون منهما من قارن في القوة والذئبة والاتجاه وتنافر في الطبع وتطرف في السهام يكون لأثر الذي يريد أن يقدره

## المرأة الضعيفة

فان كانت المرأة أضعف شخصية من الرجل استجبت فيه واعتمدت عليه . صار هو السيد الأمر التام ، وهي الجارية المطيعة . يحجزها في قصر داره ويحيطها بسياج من تقاليد ، تمنعش رعن اشارته وطوع بناءه ، تنطق بوجهه وتعمل بإرشاده ، وينتهي بها الأمر الى أن تصبح ضيدة لا رأي ترى ولا صيغة تسمى . ليس لها في حياتها تصرف ولا لها على شئونها سلطان . تالاة يسيرها كيف يشاء حتى في أكلها ولباسها تأكل ما يلبسه وتلبس ما يوافقها أو يوافق عليه . ثم هي تدين له بالفصل اذا أحسن الثوى وتكتم الهم في النفس وتصر على البلوى صبر المستسلم القانع اذا أساء واستند . فأن أتر يكون مخلوقة مسلوقة الارادة مكسورة الجناح ضعيفة الخيلة في اصلاح حال الرجل اذا اهرج ، وردة الى صوابه اذا أخطأ ، واقائه من عثرته اذا زل ؟ وأي خير يرجى منها لديها ولادها ؟ اليست علة الشرقي وسبب انحطاطه ، هي هذه المرأة . بل هي الدبة التي يلعب بها الرجل كما يشاء . يقصها في وقت حده ويقبلي بها في غمره . حتى صار الشرقي يسير متاثلا يحمل نفسه المعامل على كتفه . فلا أرضاً يقطع ولا ظهر أ يقبى

## المرأة القوية

وان كانت شخصيتها أقوى من شخصية الرجل اسكت الآية . فصار الرأي رأياً والفعل فعلاً . تدر بيتها كما تشاء وترى أولادها كما تهوى . عليه أن يكذب ويسعى ويعود لها بما يكسه من مال . وعليها أن تدير الشؤون فتدخر ما تدخر أو تنفق ما تنفق من غير رقيب . وزراء في عمله الشخصية المحبولة وأهله القاعدة والرصى بالضم . وفي بيته مراقب الاطفال ومعد الأوامر وحاسوس الخدم . له أن يوافق وليس له أن يعترض . أما البع والبقايد والسكة في الخطة والعالم في الدخلة والزاد عند المرحس والبيض في شم السيم والكحل في العيد . فهي كلها امور مربية وعادات مقدسة . فان لم يعجبه الحال فليدرو في أحد الاركان وليفترض عند الضرورة . وقد شكر الواقع ونسندل بالأزواج الذين صلحت حالهم واستقرت امورهم بعد زواجهم بالمرأة القوية التي قضت عليهم يد من حديد . وقد تراهم جد قاعين ومحياتهم السلية راضين . فاذا بك تصدمك الثورة التي تحدث بعد أن يفيض القدر بما فيه . والرجل الذي يضيق ذرعاً فيهرج البيت ومن يأويه . والاس الذي ربه أمه فسد وعز والدته . والطلاق الزوجية الفاترة

## المرأة المساوية للرجل

أما اذا تعادلت الشخصيتان وزاحمت الكفان . اعظم الحب وساد السلام واستطاعت المرأة أن تأخذ بيد الرجل في رفق وحرادة . تطف من حديثه في غير تعيب . وترسم له الطريق من غير املاء . تأخذ بما عده فشكر وتعرف اجل . وتعطيه بما عدها فلاتمن . تستشير في امورها ويسترشدها في اموره . فيعرف كيف تدير البيت . وتعرف هي كيف حاله في العمل . فهم ايدان متصالحتان وقلبان متحدان لا تسند إحداها بالأخرى ولا تحاول أن تحضما لارادتها . بينهما شجرة معاوية اذا أرختها المرأة شدها الرجل فاذا شدتها أرخاها . فكأنه يتأثر بأثرين ويعمل بموتين ويعكر بعقلين . لا شيء يكته في نفسه ولا سر يخفيه . فاذا ابدحت الشخصيتان كانت منهما شخصية جديدة قوية . تمتع بلوبها . ونسقى عصريها . فلا تلاشي الثانية في الاولى ولا تطفئ الاولى على الثانية . وهنا انتهى السعادة للعائلة والرفق للجماعة . جعل الله لنا زوجاتاً أصلح الأزواج ولن فيها أحسن الآخر

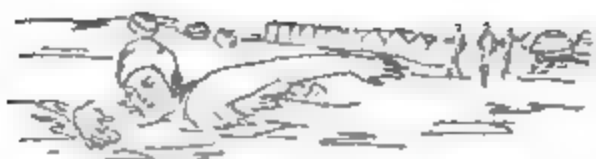
محمد مظهر سعيد

أستاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

• لا أعنفه انه في الامثلة اقامة مساواة تامة بين الرجل والمرأة ، والا فانه

يجب علينا أنه نقوض المنفعة من أدائه

( الرئيس ماساريك )



## المرأة

### في الشطوط وأحواض السباحة

بقلم الدكتور مصطفى الشكراحي

حملت البحر وابتعدت من كل شاطئ مصر أم في شطوط الشام ، وقد وصف العلامة الأمازيغي  
مصر في كتابه في هذا المجال ما يشاهد من قبحها ، ويوجد أن المرى واحد من  
فهمه أجهل من غيره ، وإن الأضرار الخفية والاجتماع في هذه الضامة غوى فوائده  
الزمنية ، وما عدا ذلك من أفعال ثلاثة أمثلة - على مثال مري القيس وعمر  
بني أبي ربيعة وغيرهم في تضييق ذكر الأفعال - أصحاب هذه القصة

ورحم الله أمراً ليس من تلك النسخ ، ثم بعد ذلك في حكاية ر أوحام في شط  
بحر أوحواض قديم في مصر كثر إلا أنه كثر البيت الآتي في مملكتهم مشهورة وهو ،

لا أرب يوم صبح بك منهم ، ولا صب يومه في حبل<sup>(١)</sup>

فدائرة حلجل هذه القصة ، امرأة القيس التي في حكاية هذه القصة ، وهو علم به  
سمر بعض النساء ، القيس ما يربى في ربه لا بد من أن يربى فيه ، فكان الأمر كما  
قوله ، هذا نزع تبيير ونحن السير جاء مري القيس فأخذ تبايرين وقال : لا تأخذ امرأة  
منك نيلها حتى تخرج كما هي ، فتأخذ الله وحسن إليه أن يطلع من ربه فأبى حتى طال  
يومين فجلجل يخرج واحدة واحدة . . .

قلت رحم الله امرأة القيس فانه لو عاش في أيام هذه لوحد به لاس دائرة حلجل دارات  
لا عدد لها ، ولألمى أن قصته معهن فهو من أن تذكر في قصيدة فريدة بخلق ناسد  
السكينة ، وهو نزع في نسوة مستقيمات في الله ، احتج في حرمهن مع إلى كبير عشاء ، وهي  
ورأيه ينو أنيس لما تمدن في الماء إلى حلقهن ، بل ربما خرجن فالتعن عليه في دائرة يجملنه  
محورها ، ورحى يرقصن ويدورن حوله وينتجن ، يعطفن صخرات من استحيائه هزئات

(١) ورد الشطر الأول من هذا البيت في نسخة آخر ، وهو شيء معروف



الثمالة فبرى عمر بن أبي ربيعة الخرومي يختال مترنماً فيأديه : وبجك يا أما الخطاب ، لقد  
صهدت رب الجيلات وتمع الفاتنت من النساء فأن أمت منهن ، وماذا أتى بك أنى شطوط  
البحر وأحواض السباحة ، في زمن اختلط به الحابل بالنال ، وتعزى به أقبح الناس منطراً  
حق ود المرء ألا يستنعم إلا في داره أو أن يعود إلى غدير دارة جمل ؟ فيضحك الشاعر  
الفرل من ملالة الملك الصليل وبجالة مارحاً ثم يستيقن أنه حاد في كلامه . فيأخذ عذته يده  
ويطوئه على قوس المعادات المستنقيات تحت الدوحات <sup>(١)</sup> الملوثة وهن يعضن بالزمال ويدنرن  
وينارحن ثم يقربن إلى الماء فيتأثر حباه ويضع بين عجبها ، وتستقبلهن الأمواج برقق ،  
وتصفق لمن ، وتحتك بفشرتها الناعمة فريدهن أقداماً على العوم فسدفن مدرعات بالبدن  
ضاربات بالرحيل ملنويات تلوى الاممك في مسابحها

وبجلس الصديقات تحت إحدى الدوحات ويسادي عمر : يا غلام هات التي هي يوم  
الحشر أوزار ، فيشران ويسكران وهما يستمرسان الجملات ويمملان بينهن في جمع واحد  
اجسامهن العانة ، حتى . قل قيل وعت رموسها حرءة لشدها يتقارصان الشعر  
في محاسن العرى ، وقد نسي لأول شدة عذبة ونسي سادتها وريثب وسائر من  
ألقى عمره في التشبيب . لا سمحاً عن الشفقة حتى ، جئهم ، شيخ المعرفة وهو ينلس  
طريقه ، فيدوانه به به من صوتهما . وينثر على الله سبيلان قد برحت بهما  
خمرة الشط وقتنهما محسن مسحمت في البحر . ثم أيداه بالسلام حتى صرح فيهما قائلاً :  
« لعنك الله من كفرين فأحرن . لست وأفه أحدى أيكما فسق من صاحبه . فقد ألهما كالشط  
والمرى والتنهك وأحرن عن الأمرة وواحياتها ، والبيت وصفائه ، وحديث المرأة المنصوصاً لها  
وتأديها وحياتها وحضرها . ثم أتممكما بعد هذا تتحدثان في الوادى العامة عن السعادة الزوجية  
وعن الأخلاق الفاضلة وعن القواعد الاجتماعية وعن الواجبات الوطنية . أعلى مثل الاوثان سلب  
سكها القتل والدين يقوم بناء لأمرة الكربة ؟ أم إلى أمثل من الطائشات يمهده الناس  
بقربة الاطفال الذين سيكونون يوماً رجال المستقل ؟ تقلد الغرب ونسبه في السبل المصر من  
عاداته ونعجز عن بجاته في أدنى الأمور التي ساد بها العالم عزراً . وهلا كان لما بدلا من  
النساء السابحات على مقربة من الشط سعدن بحزن عصف البحر غمراً ؟ وثى حياة لشعب تخمشت  
شبابه وتنهكت شبابه وأغفست الجميع في دائد الجسم وشبهاته ؟ ولوا اقتصر الامر على الشيب

(١) الدوحة : حلة المطيعة . ومن المعلوم أنها تطلق أيضاً على الشجرة المطيعة



لأنهم سألوه من طيبه شيئاً من الأعداد الواهية . فكيف وقد سرى الداء الى أمثلكما من  
الكحول الذين يعنى لهم أن يجيدوا في عظام الشؤون وأن يردعوا الناس عن أدواء الغرب  
الفتاكة مما لا تحمله أجسام الشعوب الضعيفة ١٢ »

وما سكت أبو العلاء إلا بعد أن أسبل الشاعران وتركاهم ينكحهم وحده . وقد تأثر أحدهما  
بعطشه فذكر أيامه الماضية وعمره المصاع فقول على التوبة وأحد يردد بيتي أحيحة بن الجلاح وهما :

لتبكي فينة ومزهرها      ولتسكبي قهوة وشاربها

ولتسكبي عصبة إذا احنمت      لم يعلم الناس ما عواقبها

أما الثاني فإنه لم يرب بقية العمر مجالاً للتوبة فراح ينسجم ويقول : « إذا بلغ المرء  
الآرامين ولم يبق مع السبط على وجهه وقال : في وجه من لا يهدأ أبداً . . . »

مصطفى الشهابي

دمشق

### أغلى من الحلى

كانت كورنيليا من نساء روما الشهيرات بوضيعة الصبيحة . وقد ولدت اثني عشر  
ابناً وبناتاً ولكلهم ماتوا ما عدا اثنين منهم ، هما تيسيروس وكايوس المروغان بنس « جراك »  
وقتل الاثنان في الحروب والثورات ، وهما يدايمان عن الشعب الذي كان يحبهما الى  
حد العبادة

وحدث مرة أن زارت كورنيليا سيدة رومانية غنية وحصلت تباهاً امامها بمجملها وجواهرها  
ثم طلست اليها أن قربها أحسن ما عندها من هذا القبيل  
فمادت كورنيليا ولديها وقالت للرائدة :

— هذين أغلى ما عندي من حلى وجواهر !

# المرأة والفنان<sup>(١)</sup>

## بفلم الدكتور بشر فامس

عنصران يتحدان ويتدايمان في آن . يصيب كلاهما عند الآخر أحل صفاته ، خطر أيميل  
إليه بل الدين تسيرت أهواؤهم ، ثم يصيب عنده مايمس كيانه بأذى فيسبو عنه نبوة الدين  
تعارضت أعراسهم

تعرف المرأة في الفنان لعنف احساسها وقيض خيالها ، ويعرفهما الفنان في المرأة ، وفي خبر كل  
نهما الرجال عند عظم الى صاحبه

ان المرأة ما تنكك نصيب في وجوه الرجال : ان حلت - معشر النساء - أعلى من جيلكم  
ثم إن في نابا أنتمنا لا يدور في أفهامكم ولا يبق الى أوهامكم ، وإذا اتفقنا لمحة اختلافنا ساعات .  
ووالله انا تخيل السعادة إذ لا ينصرف عني تدبكم . واد احساس قاسم تعبتون به وتعدونه ضعا  
ولو علمتم انه نور الحياة ! . ثم ان نعان مايرج نقول في نفسه : ان هؤلاء الرجال من طيبة مردولة .  
انما هم جمع المال وطلب المعنى ووصاء أو طار ساقطة . هـ ثم هم من ، وكيف لي أن أحاطهم ،  
وفي لهم أن يعرفوني المرفه كها ؟ وهما هؤلاء ، يا دورى ، يا دورى ، حنون أو الحق ، ولو علموا  
الى الرجل الذى يستحق بهم ويضعهم ؟

هكذا يعرف الفن و المرأة حبيب عن الرجال ، عبره الى احدهما ، ويقف على حياهما ،  
ثم يصرف كلامه الى الآخر من طريق هذا الخيال وذلك الاحساس ، مطعنا الى أنه وجد من  
يقدره حق قدره ، ويستطيع أن يسر دخيلة نفسه فيتحديه . وشأنهما في ذلك شأن الحدود التي  
نسب في الصعيد ، هيأت أن تستقر في سهل حتى ينجليب بعضها الى بعض

إلا أن هناك مايسر المرأة من الفن ، والفنان من المرأة . وقصة ذلك أن كلامهما يؤثر نفسه  
على جميع الخلق : أما المرأة فتبها كمثل الطفل ، إذ تعد معها قصة الحياة ، فان دار العالم فهي  
مركره ، وان صعد فهي سلمه ، وان وقف فهي محرکه ، وان ناء فهي نعمة . ثم انها من بطة  
مصعاة طاهرة ، ثم انها المشوثة من تهذيب الرجال ماخراجهم من جانب المادة الى جانب الروح ،  
ثم انها سر الكون وجوهره من حيث انها مبعث الحب ومسرره ، فان عفت آمل الانسانية على  
أحد قائما عليها تعقد ؟

كل هذه النظرات النسوية ( وغيرها كثير ) تدفع المرأة الى الاعتزاز بنفسها ، فترعاها ورعاية

(١) استملت لفظة « الفنان » لدوراتها على أفلامنا لهذا العهد ، واغرب نقول « الفن »

الزارع لحقه ونهر عليها سهر اشهم على جوده . بل انها ترغب في الدس أن يبنوا بها . ون  
لاست رجلا طاقته سرأ أو عناية تتوعدا ، ولربما حملته على أن ينفج حياته عليا ، بيد أن إثرة  
المرأة هيئات أن ترتوى ، فهي كالتحيط الذي تصب فيه الانهار والنلاع ولا يشرق بها

أما الفنان الحق فاثرتة من لون آخر . إذ لا تشه بينها وبين اثرة المرأة اعتدلة التي تنصرف من  
حوطها حالة من نور قدسى . ولا بين اثرة العاسق الفاك الذي يقصر همه على شهواته وتزواته . ولا  
بين اثرة الشيخ الهرم الذي ينتشت بأرواف الحياة

ان الفنان يحيا في سبيل شيء واحد : فيه . وأكبر دليل على هذا أن الرجل صاحب تأمل وتحجب .  
وانما الكسل بتيحة تلك الحياة . إلا اننا نرى الفنان يدأب ويعجد . واللى يحصه على أن يه لب  
طبعته صوت يوسوس في صدره : أن اعلم انك صاحب رسالة

والفنان يحرق كل شيء الى الفن ، كالدار تصير كل ما تحرقه ومعداً . فان مزج الفنان أو حزن ،  
وإن أحب أو أبغض ، وإن رأى أو سمع . فانما ينتهي من وراء محساته ومذكراته معداً نفسه . وأقبح  
من ذلك أن انسان يستمل ، المرأة إذ يجعلها المراسم الذي به ينسج في قفقه

وهيئات أن تحفى إثرة حب على امرأته . ود بها تنصرف عنه طبعه . مصصا لاثرتها واستمساكا  
بتقريب . ثم هيئات أن يعيب اثرة امرأة على العان ، فدأبه ينسج على بصرة ، خفية على فيه  
على انك رأيت ان امرأة تعجب الى الفان كما تعجب الفان الى نوره . وإن الفنان لا سبيل

له على المرأة كما أن الحبيب لا يصلط عن المله . وتأن هدم المصيرين في تحجانهما وتداغمهما في  
آن كشأن العامل وورب احسن . كليهما حاجة الى الآخر على بقوده  
ومل أحداً من الناس يقول : ان المرأة التي غلبت بل وصفها صنف من صنوف النساء . وأى

شئ يعطر الفنان الى أن يلقى بهمه بين محالها . فاعلم ان هنالك امرأة لا تعرف إلا الاثارة ، وخير  
أعوجج تلك المرأة . المرأة النرفية ، ومحت ألا ترى كيف تبدل نفسها في سبيل رجلها بل سيدها  
وصاحب أمرها ؟

مهلا أيها القارئ ! ان المرأة التي تدلني عليها لا تمك للفنان نعماً . ان انقياد المرأة واستكانتها  
لا يجعلان للرجل إلا الراحة ، والفنان عدو الراحة لأن في انسلط نفسه سأمه وفي اضطرابها حزته .

ثم إنه لا حاجة بالفنان الى عكاز يثبت قدمه . بل به حاجة الى مصباح يغير طريقه الوعر . . وانما  
العكاز لمن يسير الطوبى والمصباح لمن يتب ويسعى . هنا أعد لنفسى التواقة ، وذلك لنفسى القاعدة  
بالق ما نصيب الفنان من امرأة لا تنظر الا من طرفه ولا تسمع الا من أذنه ، حتى إنها لتبيل

ميله ونفسي حياتها في حياته ؟ هل يشمر الفنان من ادن - أن في جنبه أحداً وإن حوالبه روحاً وأن  
بين يديه زقداً يستخرج منه النار ؟  
ان الفن يتطلب العاطفة المتقدمة لا العاطفة الخاملة ، البيل الضيف لا النهر الساجي

ان المرأة التي تصلح لثمان امرأة تعرف - مادية بده - ما الفن وتقدير قدره . ثم تعرف اى رجل يطلب الفن وينوى على ممارسته . ثم هي التي لا تقيم لاهل وزنا ، فلا تسأل الرجل أن يضرب من ألقى الى ألقى ابنه الاتراء . ثم هي التي تتطلع الى ما وراء عيشة اللهو أو عيشة البار ، لان المدن يمر اللهو عبوراً ويكره الحياة المطفئة حياة الأسرة . ثم هي التي تحتفظ بمعينتها لثباتها لثمان في سبيل فنه . ثم هي التي تنشر في الثمان نشاطها كالخطف يرفع النار من حريق الى حريق  
أين أين هذه المرأة ؟ اعلمها في طيبت ظلم الخيال . . انها بين أدينا . انها تلك المرأة التي تميل الى الثمان ونسبو عنه في آن ، انها تلك التي تؤثر معها على جميع الخلق

وبين ذلك ان المرأة التي تقدر نفسها فوق قدرها فتصلها قبلة الحياة ومركز العالم هي التي تستطيع أن تحمل الثمان وتسمى في سبيل الفن ، لانها تمنح الى جلال الضويات . ولولا أنها تمنح اليه ما أكرت نفسها ولما التفت لها التمت لها العزة والرحمة مقدرة في ذلك إلى أنها تبحث الروحانيات في العالم ومدارها . ولكيك رأيت هذه المرأة تنقلب عن الثمان حرصاً على نفسها وعبرة على إزتها . فهذه المشكلة تعود في شكل آخر ، إلا أنها مشكلة لا تنص على الحل . ذلك أن المرأة الفدانة بنسبها المتشككة يصعب . المتصلة لأزتها ، كما يكون كذلك عن عرو

فلمنك ان صعب حب امرأة لرجل من الرجال يصعب عليك حبها بنفسها . والسبب في ذلك ان المرأة المتأخر في الرجل تنسقه لها وشأنها ووجودها . عيارقة قلبها لمن يحب ليمون من أجلها ، وسرعة - سلامها من غير عتد قدمها . ومن أجل ذلك الى من يصعب الوصف الحميد . ان المرأة تحس - في هذه الاحوال - أنها صاحبة سلطان عظيم على ضعفها المهدود ، فيطمع في ورها . وأما الثمان الحق الذي يحيط للمرأة دون فنه ، فمن أى باب يرضى عروورها ؟

الا أن هذا الضرر وان كان مصدر إبرة المرأة لحقيق بأن يكون مبحث إينارها . كالباء الذي يصبر نفسه من طريق النصل . والطريق هنا أن يصرف الضرر من جانب الى جانب . حقا ان المرأة متى لاسست الفن اتفق لها أن ترضى عروورها الى ما لا غاية وراعه . والسبيل الى هذا أن ترجع المرأة بنوع الثمان وفلاحه الى عاينها ومعاونته له وسهرها على عمله وهدم أزتها من أجله إن عروور المرأة مخلص على عزتها بنفسها وفقرها بها وغيرتها عليها . وأى شيء يهيء لها كل هذا ككل عليها بأنها مصدر وحى وممت حزم ومرجع تفوق ؟ اليس مثلها - اذن - ككل العلم الذي يطير قلب الجندي ويشد من عريته ليصير به الى النصر ؟  
بشر فارس

تَقْفَلُونَ سُتَيْدَى مِنْ قَهْوَةٍ وَنَسَاؤَكُمْ فِي الْبَابِ مُتَلَقٍ

باحثة البادية

# هو الحب

قال لنا : كونا ، فكنا

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

أوعت رودين - حيدر من جبيرة العن وكاهن من كهنة الجبال الصنودين . كان حيران (١) قد رأى الكثير من آثاره الغنية في باريس . وكان كلما وقف أمام تمثاله لفكتور هيجو أو دالمبرك أو الفيلسوف ، تسعده القدرة التي جعلت من البروز البارد والحجر القاسي عضلات تنبهر بقوة الحياة وتنشع بالمواطف الشعرية وتتأجج الأفكار الثائرة . أما أمام صورته الكبيرة « بوابة الجحيم » فلقد وقف غير مرة يدرس دقائق معنيها ، ويحاول أن يربطها ، حتى يرسم ذاتي في أعلاها وينحدر إلى الوجوه والأحشاء الكثيرة التي في مكان جحيم وموت . يوه من أنواع الآلام والأوجاع الأبدية

اتفق مرة حيران أن يذهب في مخافة مع زميل من زملاء البورد والاميداء ، ففوضوا بزملائه نحو ساعة حالاً حيران رغبته ، لأنه أحدهم يرحل وتعلمه و - طه واسقلاله وعما رآه حواليه من رسوم ماثورة ، وسوداء وبيضاء ، وتناوب من حفص وحجر وحشب بين كبيرة وصغيرة ، ومنها شكل يد بشرية مصغمة قد انفجرت أصابعها الممدودة بعضها عن بعض وانفتحت نحو راحة الكف بدرجات مختلفة ، غابات وكأن في كل عقدة من عقدها قدرة الأرض والسبح ، وكأن في تقاطيعها من الحبس ادقة ، ومن النوى أصدقه وأرقه ، حتى لا يصيب على من يتأمل كل معانيها أن يتخيلها تنبص على العطين فتعجل منه بشراً ومردة وكل أشكال الحياة المتصورة . وقد عرف حيران أن رودين صنع تلك اليد والساعد « يد الله » فقال في نفسه : « أهو الله خلق الانسان أم الانسان الله ؟ ليس من خالق إلا الخيال ، وأظهر محال الجبال الفن - الفن - الفن ! هو الحياة والحياة هو ، وكل شيء يهون في سبيله . لا مجد إلا منه ، ولا حال إلا فيه . هذه هي المظنة ، أن تكون كرودين مجدداً مكرماً حينما كان لمن أثر - من بطريرك إلى سقن ، أستراليا ، ومن طوكيو إلى نيويورك ،

(١) هذا الفصل من كتاب الأستاذ ميخائيل نعيمة باسم « حيران خيل حيران - حياته - موته - أدبه .

لله » وصيغته غريباً

وأن يذكر اسك بلجلال كما ذكر الفن ، وأن يأتيك الناس من المشرق والمغرب ليزكوا بعض مايلذكك به الحياة من الواهب

طرح التلاميذ على رودين أسئلة كثيرة لها علاقة بالفن ، كان يجيب على كل منها ببساطة ووضوح مضئاً بعض أجوبته خلاصة فلسفته في الحياة والفن . وكان بين الآونة والآخرى يتوقف إلى كفة أو عارة أو تشبيه تمر بأذهان سامعيه مرور شهاب في الظلمة . وجره سؤال من الأسئلة التي طرحت عليه إلى التحدث عن وليم بلايك الشاعر الإنكليزي الغريب ( ١٧٥٧ - ١٨٢٧ ) فآخبر سامعيه شيئاً عن حياة الرجل وكيف تماقت في روحه إلهة التصوير مع إلهة الشعر . فكان شاعرٌ عتداً في فنه وفناً مختاراً في شعره . وكيف أنه كان يرى مالا يراه الناس ويشعر بما لا يشعر به الناس إذا كان يرى رؤى ويسكن بحباله عوالم غير عالما الأرضي . فيترجم رؤاه ومشاهد عوالمه المحيونة على أعين الناس ، تارة برسوم تفتن الناظر بسحر ما فيها من أسرار وانساق ودقة ، وطوراً بآشيد شعرية وتربية كان يقرأها الناس ولا يفهمون منها شيئاً فيقولون إن في عقل صاحبها مساً . والحقيقة هي أن بلايك لم يكن محمواً ، بل عاقلاً يعني محبب . ومحبته لم تكن إلا في أنه حاول أن يحمل أوصاف الله الصلبة مره من الفن . وأن يؤدي بالكلام الله بسطق رسوماً وعوامل نفسية تتعدى المنطق . فكان كذا ، فمسم في فن وكذا تكاثرت وتوعد رؤاه وسوانه ، ارداد فنه حلالا ووصوحا ونفثه تنقداً وعموماً حتى لرسوم التي وصفا حين وب اداع من الطراز الاول . أما في مؤلفاته الأخيرة فتشوش معنى لا ملام فزنها بوادعاً طنب محونا

انصرف جبران من عدد رودين وقد سى رودين وملاً سمعه وحده وكل وحدانه بشخص واحد : وليم بلايك . وذهب نوا الى مانع كتب امبري كان قد اهدى اليه من قبل . واكثر ما يبيحه كتب قديمة مستملة . وهاك حطى بنسخة من مائيع عن وليم بلايك وفيه تفاصيل حياته وتخرج مختلفة من شعره ونثره وفنه . فالتاعها في الحال وما صدق ان وصل الى حديقة الاوكسبرج حتى جلس على مقعد واحد يلثم الكتاب الذي يده اليهم جانع لرعب من الحر

فمى حبران نحو ساعتين ناسياً كل ما في الكون إلا نفسه ووليم بلايك ، وهاتفاً في أعماق قلبه : « سبحانه رب الذي قادني اليوم الى رودين ليفوتني رودين الى بلايك . حقاً ان الامور مرهونة بأوقاتها ، فلا يحدث شيء إلا عند ما تقضى الحاجة بخدمونه . كنت أظنني غرب في الارض . واليوم حانني بلايك ليؤنس عرتي . كنت أظنني نائها . وها بلايك يسير أمامي . ترى ما هي القراءة التي تحمنا ؟ اهل روحه عادت الى الارض وارننت جسدي نوبا ؟ ما كان أجبن حياته واهما ؟ هو لم يعرف من النساء غير زوجته . ولم كان سعيداً برفقتها - تفهمه وفهمها . وأنا . . . آه لو كان لي مثل روحه . غير زوجته . وب إلى أناوه وعدى ماري ؟ بلى . ماري . ماري . سأتحدها زوجة لي

وان تكن أسن من بعشر سنين ، وان لم يكن يتناجذب جسدى كالذى بينى وبين ميشلين . فيكفى أن يكون يتناجذب روحى . وسأحب معها حياة زوجية بحثة . وسأكون سعيداً عندما يقول الناس فى ما قالوه فى بلايك : « هو عثون » ، الحنون فى الفن ابتاع . وفى انصر حكمة . والحنون بالله أقصى درجات العبادة »

بدأ الليل يخلل باريس وبدأت باريس ترشقه بنبالها الكهربائية عندما عاد جبران الى غرفته ونمت اسطه - وفى رأسه وقده - ولهم بلايك ، وفى يده كيس من الورق تعاقب فيه رفيف من الحيز مع أوقية من فائق الحزير . وعند ما دخل غرفته وجد على الطاولة رسالة مكتومة ، ففحص الحظ على علاقتها فلم يعرفه . فعضها واقابها عريية من فتاة لبابية ماسبق له قط ان سمع حتى باسمها . ومهرتفهم اليه برسائتها لتبين له عبارتها البسيطة كير اعلمها به وعظيم امتنها له ولتشكر له باسمها وباسم الفتاة الشرقية اجمالاً جهوده فى سبيل المرأة . فقد قرأت « مرثا البانية » و « السبدة وردة » وقرأت كل ما توصلت اليه من كتاباته ففقدت تشوق الى لمس اليد التى حطتها والى التعرف « بالروح السايوية » التى امتلأ بها . وها هى الآن فى باريس . « هل تنقل على صاحب « الارواح المتردة » و « عرائس الروح » ان يخصص لها ولو مع دقائق من وقته السمين لزيارته ؟

وضع جبران الرسالة من يده . وهو يتمر ان عبيدة ناعمة تمسح يده من سطورها البسيطة وأن المطمعة التى يشهد فديدت صلاتها . ثم أخذ مسأل نفسه « ترى من هذه الفتاة ؟ أحب قديم يحاطبني بنهجة حد منه ؟ أحط من حور حباتى بالقطعة الآل مكنوز القدر من جديد لبائع النسيج الذى أذعوه « أنا ، ؟ أحيية هى ؟ أعمية ؟ هاقه بدأت أكون متعالا يستثير به الناس من بيبه . فعلى ان أحمل نوره صديقاً . على أن أكون كما يتمنى الناس نبي طاهراً شافوا شعونا عبا الإصلاح صبوراً على الألم مترفعاً عن الدنيا . نخبى يارب من نفسى . اغسلنى يا رب من القذارى . لصهرنى يارب فى مصهر حطك »

وكلمة الحاجب فى الليل مرت فى ذاكرته ككلمات أمه : « وقتاً الله ساعة التجربة » وبينما هو فى ذلك اذ سمع طرقاً على الباب . وانا به الحاجب أتى ليخبره بان سيدة حاتت تسأل عه بيد الظهر وإذ لم تحده قالت إنها تمود فى المساء ولم تعطه اسمها . وبعد أن انصرف الحاجب بدى جبران لأنه لم يسأله أن يصف له الزائرة المجهولة . وقال لعلها الفتاة التى كتبت الرسالة . ثم أخذ كتاب بلايك والكيس وجاء بزجاجة من التبد الأبيض وجلس الى الطاولة يمسح بلايك بعينه وروحه . بدأ أسنانه تمضغ الحيز وفائق الحزير . وزجاجة البيذ تساعدها فى ذلك . فكان فى قلبه عرس وفى معدته وجعة

ما كاد جبران يلقى على آخر لقمة من عشائه حتى طرق الباب ثانية فهب اليه وفتح وجسم



مكانه منموها وكُن رجليه قد سمرت بالأرض . وبعد فترة من السكون والدخشة صاح بأعلى صوته :  
« ميشلين ! » وحلب السيدة الواقعة بالباب إلى صدره ، وصمها إليه ، وعيب وجهه في ثيابها  
فوق نهدتها . فطوقت عنقه بذراعها . وقالت رأساً على كتفه ، وبقياً كذلك دقائق وهو لا يسمع إلا  
دقات قلبها ، وثمة شقيقها : « خليل . خليل ! » وهي لا تنص إلا بمرور أنفاسه السريعة الملهية ، ولا  
تسمع إلا اسمها محملاً بحمة على لبيب تلك الأنفاس : « ميشلين . ميشلين ! »

— لقد أمرتني فأطعت — ناديتني من وراء الخيط فليفت . فأنت ، كما ترى ، لا تزال صاحب

سلطان على يا خليل

— هو الحب يا ميشلين ، هو الحب يأمر فتطيع ويسمى فتذعن . هو السلطان ومحس الرعية .  
من بعض الحب يصير الله . إذ لا إله إلاه . دعني الآن أدعي ووحى بشماع عذبة الخيلتين يوارث  
الحق من شقيق القرمزيتين ، والمس الحياة في يدك التامعتين . دعيني أسمع فبني ناصباً في قلبك ،  
وأدري أنفاسي راقصة مع أنفاسك . لقد كنت كلما مرت السعادة ساني قالت : هذا حيالها . وكما  
سمعت وقع قدميها في بيتي فبني : هذه حديرة من حوارها . أما اليوم فأسمعها ترفرف  
وترفرق في قلبي . اليوم قد همت على مع شمع الشمس ودحت عرشي مع المسيم . اليوم قد  
حلتني في موكب من نور . اليوم أحلف بما صادقة في أسعد نرس . ميشلين . ميشلين ! أي حلم  
محس أم في بقطعة ؟ اليوم احدثت لي أحت روحى سكتة ، أن أحيا روحاً أصاب . روح عريضة عجيبة .  
روح متفرقة بين الأدواح ، روح شعروها انكسرت ماتت من سمسة واسمه وليم للابلوك .  
سافر ألك حياته يا ميشلين ، وما أحبه ، من حياء . وشعور من في الحجاب ألب الحياة انتدبتك  
الكون للبلد رفيقة ومية منها كانت كاتريس للابلوك . وسأريك بعض رسومه وأقرأ لك شيء من  
شعره . وسنحيه مثلما أحبته . ميشلين . ميشلين ! ما أكرم الله ! ما أجمل الحياة ! هذا يوم كامل .  
هذا من أيام القدر . وما أحملك يا ميشلين ! هاني حربي عن كل شيء . متى تركت بوسطن ، ومتى  
وصلت باريس . وكيف عزمت على الهوى دون أن تلطيني يا شريفة ؟ سحلت هذه الرفقة الصغيرة  
بيتاً . وهي ، على ضيقها ، ستكون رجة . حينها كان الحب كانت المسكونة بيت له . أين أمتعتك ؟

— في المنزل

— وأى رل ؟ لنذهب في الخلل ونأت بها إلى ها

— لا ضرورة إلى ذلك الآن يا خليل

— وماذا تصين ؟ انكوتين في باريس ويكون لك بيت غير هذا البيت ؟

— ليكن قلبك بيتاً لقلبي ، ولا يهمني حيثك أين أنام ، وماذا آكل وأشرب

— حينما يكون قبي هناك يكون قلبك أيضاً . ومثلها آكل وأشرب تأكلين وتشربين . العرائش

الذى أقرضته تفرشين . وبالصحاف الذى التحف تلتحمين

— حليل ، خليل ! أنا قائمة بأن أكون الحصر تحت رحلك ، والتبار على حذائك . دفنى  
أخدمك فاعل ثيابك ، واكس عرفتك ، وأعد قهوتك ، وأطبخ لك غداك وعشاءك .  
واسكن . . . لا تسلى أن أكون . . . أن أكون — سميتك

— هذا تعذيب يا مشلين — تعذيب على الحب والحياة . ما جمعه الله حذار من أن يفرقه انسان .  
واقه هو الحب . هو الحب يربط ويحل . هو الحب شد روجيا وجدينا منذ الارل رباط واحد .  
هو الحب قال لنا كون فكنا . حينما جمع الحب قبيين لن تفرقهما كل قوى الاس والجن . وقلبان  
لم يربطهما الحب لن تربطهما معاويذ الف كاهن والف قيسر وتمتة الف قاض . حطبة — حطبة !  
رب حطبة محلسة كانت اشرف في عين الحبة من الف روجة قدست رباطها شرائع الارض وفردته  
شرائع السماء . الحب لا يعرف الا نفسه ، ولا يدس يدين غير دين نفسه ، ولا يتقيد بشرع غير شرع  
نفسه . وشرع الحب هو الحرية . كل صافى الارض نجيا بناموس طيبته ومن طيبة ناموسه يستمد  
عنه الحرية وامراحها . اما البشر فحرمون هذه النعمة . لا تهم وصموا لارواحهم الالهية شريعة طائفة  
محدودة ، وسوا لاجسادهم وموسمهم قانونا وحدأ قديما ، وأدمر بيولهم وعواطفهم سحبا خفيقا  
عظيما ، وحرموا لقويهم وعقولهم فسر عتيقا مطلقا . قانا عاقلا واحد من بينهم وانفرد عن جامعتهم  
وشرائعهم قالوا : ههنا منعد سرير حليل نحى ، وسلفط دس يسحق لموت . وأنا منعد  
يامبشلين ، وسأبقى منعدا كل حياتي . وكيف لا نمرد على اسس وقد انزوا الكاهن منزلة الله ؟ أم  
كيف أصبح لشرائعهم العسدة وقد حصصوا موس الحب واجبه ناموس البطن والمعدة والبقا ؟  
أنا شاعر وهذان يامبشلين . والشعر والناس مالم يسرحا في قضاء قسيس طليق ماتا يداء البلى . ومن  
ثم — وانت نملين ذلك يامبشلين — قانا أدرس ها على نفقة الحى من اقربائى واصحابى فلورضيت  
أن أتقيد بشرائع الناس وأن اتعهدك روجة برضى السلطة الدينية والمدنية — كأن رضى الله لا يكتفى —  
ما تمكنت من ذلك . اد لو درى اقربائى واصحابى بالامر لقطعوا عنى معوتهم

— بل قل : لو دوت هى بالامر

— مبشدين ، يا شريرة . لا تقاطعنى

— ولو درى — لنقل اقربائك واصحابك — بانك نسا كن امرأة ليست زوجتك . افكانوا  
يقطعون عنك معوتهم ؟

لا . لا . لا . يستحيل أن يمدوا . فهم فى بلاد ونحن فى بلاد

— والحياة التى تؤمن أنت بها يا خليل ، وتقول ان لها عينا تبصر كل شىء ، وانما ترى كل شىء —  
اهى كذلك فى بلاد ونحن فى بلاد ؟ ويسوعك الذى قال : « ليس خفى الا يظهر » — اهو كذلك

في بلاد ونحن في بلاد ؟ ووريق روحك الحديد - ولیم ملايك - الذي كان شاعراً وعاماً وكان ، مع ذلك ، روجاً صالحاً وأميناً - هو في بلاد ونحن في بلاد ؟ بل قل أنت في بلاد يا خليل وميتلين في بلاد ، أنت خلقت للشعر والعن وأنت تستند الشعر والعن من الهباء ، وأنا - كما قلت لي مرة - من التراب والتراب . وقد كنت أظن في ساطعة قلبي أن التراب الذي يثبت القصب الممدى والرمشة الطاهرة والوردة الحليّة يصلح كذلك نبرة الشعر والعن ، فما كان أجهلي ! ما كان أعلى ! ما كان أشدّ مهلي !

ووننت ميتلين إلى الباب شاهقة بدموعها وانحدرت عن الدرج بسرعة لم تر معها الدروحات ولا عرفت أين كانت تقع قدمها ولا إلى أين كانت تقودها . أما جبران فظل في مكانه ، وقد امتنع لونه وجعلت عيانه ، وهرب قلبه من صدره ، واختلطت عليه مشاعره وأفكاره . ثم أحس برجفة في أعصابه وصمم في رجليه وسبل من السموع يحاصر عقله . فارتدى على فراشه وأحد وسادته بين ذراعيه وصم إلى صدره وراح يروح بدموعه . وصوت في داخله يقول : هي النهاية . هي النهاية . لقد نغمرت حبك على مديح شهوت جبران . أنت مصاب داء كلام جبران . ولأنك تحمل من كل ما فيك من صعب بشري صعب عنه **فسرّه محلة من الكلام الحزن والألوان البهجة** . والكلام الحليل لا يروج ساعة في مسود الجرد . والألوان البهجة لا تصبغ الصنف قوة . وقولك أن الحب هو أرق لا يحسن اليوم الحديثة عار ولا ائدة المحرمة . ومن حياءه فيحييه صوت آخر :  
 • مترجع . مترجع . لقد فمت من هذا قبل اليوم ورجعت . مترجع .

لكن ميتلين لم ترجع

ميتايل نعيمه

### اقتسامه . . .

تسحر الطائرين منها استقامه كعصر الزهر فاضياً اكلمه  
 صاغها الله من طهارة قضى وعافى وقتني وكرمه  
 طاهر العاشقي

# الجواري في القصور الملكية

## في الشرق والغرب

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

حديث الجواري في القصور الملكية حديث فياض شائق ، والجواري هن الرقيق من النساء . ولم يبق للرق اليوم أثر في العالم المتقدم . ولكنه لبث طوال العصور الوسطى عصراً هاماً من عناصر المجتمع . ويرجع الرق الى أقدم العصور حيث كان المجتمع ينقسم الى أحرار وأرقاء ، وكانت الحرب أهم وأحصب مصادره . فكان استرقاق الأسرى من العدو أهم مظاهر الظفر . ولم يعرف الإسلام غير نوع واحد من الرق هو الأسرى في الحرب . وليس لها مقام التحدث عن أحكام الرق في الشرق أو الغرب ، ولكننا نقول فقط ان أحكام الإسلام كانت أحف وطأة وأكثر إنسانية من غيرها ، وانت حال الرقيق في المجتمعات الإسلامية كانت أفضل منها في الغرب ، ولا سيما قبل ان تسود فيه العنصرية وتعاود معودتها على تحسين حال الرقيق

وقد دافع الرقيق في المجتمع الإسلامي منذ عصر الفتح الاول . وكان أسرى الفتح ذكوراً وإناثاً من أهم عناصر العبيد . ومنذ الفتح الاول نهجهم كان الغرب قد اقتنحوها فارس ثم الشام ومصر وشمال أفريقيا وآسيا وغيرها من أقطار الدولة الرومانية . وعمر المجتمع الإسلامي بالسيايا ، وغضت قصور الخلفاء والكبراء الجوارى والفئة الحسان من أبناء البلاد المفتوحة ، ومنهم أحياناً أساء الملوك والأمراء . ومنذ أواخر الدولة الأموية يرى الجوارى يتروان في قصور الخلفاء مكانة هامة ، ويتركز أنظاراً ظاهراً في الحياة الاجتماعية داخل البلاط وخارجه . ولما كانت أحكام الإسلام تحجب معاشره الجوارى ( أو السراى ) الى جانب الروجة أو الزوجات الشرعيات دون قيد ولا شرط ، فقد كان الجوارى دائماً عصراً هاماً في حريم الخلفاء والأمراء والكبراء . وكان الخليفة الى جانب زوجه الشرعية يحفظ دائماً في قصره بعدد كبير من الجوارى الحسان اللاتي يحتزن من بين السيايا أو يشتري بالمال . ويقمن في أجنحة خاصة من ، وتجري عليهن الفقه الواسعة ، ويعشن في بذخ وترف . وقد تستأثر احدهن أحياناً بمطعم الخليفة وحده ، فتغدو حظيته المختارة ، ويفضلها على سائر ازواجه وجواريه . وأحياناً يرزق الخليفة من حظيته ولداً أو أكثر فتعده أم ولد .

ويجد منذ الدولة الأموية ، وهي اشد الدول الإسلامية عروبة واحتفاظاً بمقاء النسل ، بعض الخلفاء يتعبدون من نسل الجوارى مثل يزيد بن الوليد بن عبد الملك . فقد كانت امه جارية فارسية من السيايا ، وقيل انها ابنة يزديجرد ملك الفرس . ويجدد في الدولة العباسية ثباتاً حافلاً

من خلفاء عظام ولقبوا من الجوارى . وأولهم المنصور ثاني خلفاء بني العباس . فقد كانت أمه جارية تدعى سلامة . وكان للعلوية المهدي عدة جوارى شهيرات ، مثل رجم التي رزق منها العباسية ، والتخيزران أم ولديه موسى الهادي وهرون الرشيد أعظم خلفاء الدولة العباسية . وكانت أم المؤمنين جارية تدعى مراجل . وكان المعتصم بالله . والواثق . والمستعين . والراصد . والمستنكى . وغيرهم من خلفاء بني العباس جميعاً من أبناء الجوارى . ويوجد بين خلفاء الاندلس عدة من نسل الجوارى مثل عبد الرحمن الناصر أعظم خلفاء الاندلس ، فقد كانت أمه جارية أساية نصرانية تدعى مارية . وكذلك هشام المؤيد بالله فقد كانت أمه صبح الشهيرة ( اوردور ) وهي جارية نصرانية بشكبة ( نافارية ) لثنت رهها . عشرين عاماً تسطر بفوذها على حكومة قرطبة وكانت اعتماد جارية المعتمد بن عباد وأم اولاده المعروفة بالريمكة من اشهر نساء الاندلس واسطلمن خلافا . وفي مصر الاسلامية وصلت إحدى الجوارى الى تونز الملك . تلك هي شجرة الدر الشهيرة . وهي الملكة الوحيدة التي تولت الملك بمفردها في تاريخ الاسلام كله .

وستطبع بما تقدم ان بقدر مدى ما انتهى اليه مركز الجوارى في قصور الخلفاء والسلاطين من الاهمية والتموذه . ولم يكن ذلك . معدو ساسياً فقط بل كان اجتماعياً ايضاً . وكان ينعدي الفصر الى المند مع الحارثي **فقد كان** اوائل الجوارى يخدم من مختلف الامم ولا سيما الامم النصرانية المجاورة . مثل دولة البيزنطيين في بلاد الروم . وروسيا ( او بلاد الصقالية ) ونور الادرياتيک وحرر البحر الاخر وسياياهم الامم العربية القاصية . ويؤتى بهم ايضاً من الهند وتركستان وحبشة . وكان يجري من الاحساس المتبادرة التي كانت تمنع يومئذ بمحصرة رفيعة كالرومي ولابطايك والهنديك ، أثر عظيم في بعض نواحي الحياة الاجتماعية الاسلامية . فقد كان منهم دائماً أعظم الموسيقيات والمغنيات والراقصات اللاتي كن يملأن قصور الامراء والكبراء برفيع موهين وينقلن الى نساء الحرم كثيراً من خلال مجتمعهن وقصوه وأذرائه وأزيائه . ويؤثرن بذلك في تطور الجمال والحلال والفنون . هذا الى ما كان لهم من أثر عظيم في سلافة المجتمع الاسلامي الرفيع . الاستقراطية . . فقد كان كثير من الامراء والكبراء كما رأيت من أبناء الجوارى الحسن ، مات الشمال ذوات الشقرة الباهرة ولعيون الزرقاء وتتلأ أواخر الجوارى الناهات فراغاً كبيراً في الادب العربي . وتستطيع ان تقرأ في العقد الفريد والاغاني وغيرهما من كتب الادب فصولاً وشهوراً فاضلة عن الجوارى اللاتي بغن في الشعر والموسيقى والنساء . وفي كثير من قصص الف ليلة وليلة ، العربية أو التي تحدثك عن دمشق وبغداد وعصر الخلفاء ، كثير مما يلقي الضياء على منافع ما انتهى اليه الجوارى من رياسة في الفنون الحيلة ، ومن تأثير في ذلك الجذاب من الحياة الاجتماعية الاسلامية . ويورد ابن بطوطة في رحلته مداشقة عن جوارى القصور ولا سيما قصور الهند . ويقتص عليها كيف أنه رأى في

بلاط دخل مئات الجوارى من سات أمراء الهند غير المسلمين برقص وبتن بين يدي السultan أيام الاحتفالات الكبرى ، ثم يهجن السultan بعد ذلك لأقاربه وأصدقائه

هذا وقد كان للجوارى اثر عظيم في سياسة القصور الاسلامية . ونستطيع أن تصور ما كان يترتب على نفوذ جارية هي أم خليفة أو قرية خليفة . وقد كن كثيرات كما قدمنا - من الاثر في تدبير الشؤون العامة . نعم إن هذا النفوذ قلما ينتهي الى حد التأثير في المبادئ الجوهرية لسياسة الخلافة . ولكننا نستطيع أن نلاحظ أنه كان يشهد كثير من التفاصيل العامة . ويؤثر في أحيان كثيرة في سير السلام أو الحرب ، ونعمة ناحية أخرى كان للجوارى فيها أثر قوى . ذلك هو ميدان التجسس . هي أحيان كثيرة كان يهدى الى بعض الجوارى البارعات في الخس أن يقمن بأعمال التجسس في القصور الملكية . وكانت قصور بغداد والقاهرة وقسطنطينية كثيراً ما تلجأ الى هذه الوسيلة للوقوف على ما تريد معرفته من أساء القصور الخصمية ومشاريعها

وقد داعت تجارة الرقيق في القصور الوسطى دبرعاً عظيماً . وكانت تنور الحر الايص المتوسط وجزائره أعظم مراكز هذه التجارة . وكان الرقيق من اسرى الحرب أو العروات الباقية يحمل ألقاباً مؤلمة في نفور مصر وشبه صحبه البحار في فصى الامم الاسلامية في اريفا وآسيب . وكان انقصاب هذه التجارة احدى ته يذوق عرب حدة لتدعيم الجوارى الحسن وتقبضهن في مختلف القصور . واعاد من الخدمة الزمعة في قصور الأمراء والكبراء . وفي معظم الاحيان يؤتى بالفتيات الحسن صغيرات من مختلف الامم تقريجية وبلن مبادئ الاسلام والعربية . وينسجن أحياناً في الارب والشعر . ويحملن الى عواصم المشرق حيث يمس بأمان ودعة . وترى في أحبار المساجد من الجوارى والفتيات من مسهن من مع نمنها الالوف وان الخلاء والأمراء كانوا يذلون الاموال الطائلة في اقتناء الجوارى البارعات في الحسن وفي الخلال هذه لحظة من أخبار الجوارى وأحوالهن في قصور المشرق . أما في الغرب فلم يبلغ شأن الرقيق هذا المدى من الأهمية والانتشار ، ولم تلج الجوارى مثل هذه المكافحة في القصور . ذلك أن الرق لم يزدهر في مصر القديم في الغرب ، إلا عند اليونان والرومان ، ثم الامم البربرية التي انقسمت تراث رومة واتقسمت ظلمها وشرائعها كالونال والقوط والفرنج . وفي عصر الامبراطورية الرومانية كانت قصور القياصرة والكبراء تنص بالرق من الجلسين . وكان الجوارى الحسن يقمن في القصر بنفس الدور المريب . فمن الخطايا والرافضات والفتيات . بيد أنهن لم يلبس من الوجبة الاجتماعية في القصور الرومانية أو القرجية ما لبغته في قصور المشرق . بل كن يمترن دائماً جساً محطاً مريباً ، ويماملن في الغالب باحتقار وخشونة . ولقد يمترن موضع الثقة ، أو يسمع لهن بمزاولة النفوذ . وسد القرن التاسع ، أيام الفرنج ، عدا الرق من الاظلمة المكروهة وخفت وطأته نوعاً . وفي ذاتما بين القبائل الجرمانية التي مارالت تسودها

الوثنية والدولة . فلما انتشرت النصرانية بين الامم الجرمانية على يد الفرنج خضت وطأة الرق وحسنت أحوال الرقيق . وتطور الرق بعد ذلك الى نظام الخدمة المنزلية والزراعية . وفي الدولة البيزنطية لم يكن الرق نظاماً مشروعاً من الوجهة الدينية . ولكنه كان موجوداً من الوجهة الفعلية بصورة عميقة . وكان الجالس على عرش قسطنطينية كثيراً ما يهدى الى الخليفة أو السلطان عدداً من الجوارى الحسنين تصفو العلاقات بينهما . ويرد الخليفة أو السلطان الهدية بمثلهما . وكان الشأن كذلك في الدول الايطالية ، لا يسترق بالرق فيها كظام مشروع ، وإن كان السادة والجواري لشوا مدى عصور من أشد تجار الرقيق ووسطائه

ويلاحظ أن النصرانية لم تجز تعدد الزوجات ولا التبري ، ومن ثم كان اقتناء الجوارى لنير أغراض الخدمة المنزلية أمراً محرماً من الوجهة الدينية . ولهذا لا نجد ما يقوله عن مركز الجوارى في قصور الغرب سوى ما تقدم من الاشارات الموجزة

ولا نكاد نسمع منذ القرن الحادى عشر بشجارة الرقيق في الغرب . ولكنها استمرت بعد ذلك في الشرق قروناً أخرى وازدهرت ايام الحروب الصليبية على يد البنادقة والجنوبيين . وكان معظم الجوارى الحسنين يوزن في تلك العصور من بلاد شمال ( السلافيين ) والمجر ومن بعض القبائل التركية السوية في القوقاز وتركيا . ثم يحصل تداول ثغور الشام ومصر والمغرب . وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر سقطت بحيرة الرقيق مرة أخرى من جراء الحملات البحرية الناجمة التي كان يصعد غارات البحر لغربي في جزائر البحر الأبيض وثغور النصرانية . واستمر الرق نظاماً مشروعاً في أمم المشرق حتى أوائل القرن التاسع عشر . فلما اضطلعت الأمم الاسلاميه وأحدثت أوردها عودها ، جمعت الدول الأوروبية على مقاومة الرق والقائه . وبدأت أكثرها بذلك فالتى الرق بقانون برلمانى في سنة ١٨٣٤ واعتبر جريمة يعاقب عليها بالموت . وحذت باقي الدول الأوروبية حذو أكثرها واصدرت قوانين مماثلة . واتمت الدولة العلية بالموافقة على هذه الخطوة ، وألغى الرق رسمياً في أراضيها . ولكنه استمر بعد ذلك مدى حين حتى أواخر القرن الماضى . وكان الجوارى السلافيات والتركيات يمثلن الى هذا العهد في حريم الامراء الشرفيين . ويخص عليا الاستاذ أحمد شفيق باشا في مذكراته ( ص ٩٠ ) أن المصور له الحديو اسماعيل ترك في قصوره حين نفيه عن العرش عدداً كبيراً من الجوارى التركيات ، وإن ولاية الأمر لشوا مدى حين يعملون للتخلص من هؤلاء الجوارى بتزويجهم بموظفى القصر والمتصلين به وترتيب التعاقبات لهم . ولا يزال يعيش بينا كثيرون من أساء هؤلاء الجوارى . وناهيك عما كان في قصور السلاطين العثمانيين من اسراب الجوارى الحسنين من التركيات والارميينات والتركياتيات وغيرهن الى أواخر القرن الماضى

محمد عبد الله حنان



## فلسفة الأزياء في حرفين :



### يفهم الأستاذ نفوس الحمار

البحث في فلسفة الأزياء يستلزم البحث في فلسفة اللبس الذي تنقلب عليه الأزياء فصلاً بعد فصل . ومن نظرة حبيقة بعض المعنى في أشكال الملابس عموماً نفهم أن اللبس أوسع معنى مما يفهم منه الجمهور . الجمهور يفهم أن الملابس لشر الجسم حشوة وانقاذ للبرد والحرق . والحقيقة أنه يشمل على شيئين محددين معنى وشكلاً وظيفية : أولاً الكساء الذي يحجب معظم أعضاء البدن . ثانياً مدحقاته غير الضرورية التي يراد بها التبريد والتكسيم ، الذي يهبطه حمل الأعضاء

وإذا قمنا قليلاً في برد اللبس نراه في اللباس ترمي إلى ثلاثة أغراض : أولاً التدفئة . ثانياً العظمة . ثالثاً الريشة . فمدحرات اللبس حقيقة لهذه الأغراض ، أو هل هي ، فتنه ؟

### هل كآلة الرف ، الحبيب الأول هو كآلة ؟

كان الإنسان الأول عرياناً . ولا يزال اللبس الشاحرون اللبس ماضوا يعيشون على الفطرة حراة . لذلك يلوح للمفكر أنهم لم يحتاجوا إلى الرداء لأن طمس أقيمهم حار . ولكن فريقاً منهم في بلاد باردة وهم عراة ، لا يزالون عراة لأنهم تعودوا احتياك الطقس البارد فاشعروا بحاجة إلى كساء يقيهم البرد . فهؤلاء جعلت البيئة الباردة خلودهم صبيقة تمتع تسرب الحرارة من جهاز دورتهم الدموية بحيث لا تهبط عن المروحة الطبيعية

ومن الأدلة على أن الإنسان يحمل البرد إلى حد حتى في المناطق المعتدلة والقرية من المنطقة الباردة . أن فئة من أهل العرب في هذا العصر ذهبوا إلى أن الحياة القرية إلى الفطرة أصح صحياً واجتماعياً . فاكتموا بلباس أبيض لا لاس آحرنحت ولا فوقه . وتعودوه حتى في فصل الشتاء . ودرعوا أن الاعتناء عليه يمح الجسم مناعة ضد البرد وضد التلوثات الصدرية وغيرها من الأمراض

ومعلوم أن الإنسان الأول نشأ في المناطق الحارة الاستوائية . ثم قصى عامل الزحام على قائله أن تهاجر رويداً إلى الأقاليم المعتدلة ثم إلى الأقاليم الباردة . فاضطرت في البلاد الشديدة البرد أن تدثر بالخلود والعراة انتقاء للبرد لأنها غير مكسوة بالشعر والصوف كآلة الحيوانات فيستفاد مما تقسم أن اللباس لم ينشأ من حاجة الإنسان إليه لانتقاء البرد إلا في الأقاليم الشديدة

الرودة ، والعاطون في اساطق الحارة ينامون غناه من الاكساء وينتولون لوبهون منه . ومصر  
الناس المتشدون بشأون من الرد الا لانهم تموتوا انكساء فسار خربة لازم هم بحكم سادة

### هل الحشمة ثابتة سلباً لنسوة الكساء ؟

لأنه لم يكن للنفاء السلب الحقيقي بنسوة الكساء . فهل كانت الحشمة سلباً لنسوة ؟ وما هي  
الحشمة ؟ وما الترض منها ؟

لاح في بال كاتب سفر التكوين انه صار آدم (الانسان الاول) يعرف الحمر والاشجار  
بوجوب الحشمة فحفظ مثراً من ورق التين وستر به عورته . فبحسب رواية التوراة هذه سمى  
الاقدمين كانوا يسون بالحشمة ستر المورة . ولكن للملا هذه الحشمة : أو ما هو منشؤها ونحن نعلم أن  
الانسان نقلاً عروباً ؟ سترى

لبست الحشمة عريضة في الأسفل وانما هي مربعة دخيلة على ضائمه ، بل هي تليد من حلة  
التقاليد التي بنواشها . ولعلك هي تختلف ، اختلاف الدائل والامم والشعوب وباختلاف الامكنة  
والاظمة . كانت للمرأة العريضة حتى في عصره . على غنى ذلك يختلف اسلاف عن وجهها وتعب  
ظهور وجهها للبيان مرة . وبـ **لا تحجب** إذا رأت نفسها حتى تسير ساقها ، في حين أن  
لرأة العيب لا تحجب ، جهها ، فـ **تستر** نفسها بغير حجب قديراً مضمناً لأن كشفها حتى  
ذكرها باعديت بعد هذا

وفي سومطرا حشمة سمي ، حسب ، من سبي مرة شهر نمة اركنة . وفي وسط آبا  
قبائل تيب ظهور أطراف الانامل . وفي سومطرا بعد ظهور سرة السطح عينا فيحاً حداً . وفي مايق  
وطوغا لا بأس من حلق العنق والتمري على شرط أن يكون ابدن مرياً بالوشم . وعند قبائل  
الكريب في أفريقيا لا حرج في أن تخرج المرأة من كوخها من غير سترها الذي هو كساؤها الوحيد .  
وانما عار عليها أن تخرج غير مغطاة البدن بالطلاء الرخيف . وفي الاسكا عار عظيم على المرأة أن  
تخرج من كوخها ولا سطم ( سادة ) بين شقتها

وفي اليابان يستحم الرجال مع النساء في البحر عراة ولا حرج . وفي بعض بلاد الشرق  
لا يستحسن استحمام المسلمين حتى ولو كانوا في بساتين البحر . ولكن لا يستحسن قط أن تظهر الرافضة  
في المسرح عذرية أو شبه عارية ماعداً محتشما . وأعرب من هنا أن بعض العادات محصورة في حين  
وماحة في حين آخر كالمذبحون ( عرى القراعين والصدر )

كشف عورة المرأة السودانية في أعالي السودان عيب . ولما كشف عورة المرأة فلا . ظهور  
صدر المرأة المسلمة حتى فلا يكون بس عيب . وسكن ظهور صدر الرجل عيب . لئلا المرأة السطون

مستبج حذراً ، وهو زى الرجل المتبدن . الراقصة لا تستحي أن تظهر على المسرح نصف عارية ولكنها تجعل أن تسير في الشوارع كما تظهر على المسرح

إذن الحشمة ليست غريزة في الإنسان بل هي تقليد اجتماعي لا تحدده له ، يختلف باختلاف الزمان والمكان . وإذا كانت هكذا فلا يمكن أن يكون القصر منها ردع النعرة الجنسية واتحاد الحب ، وإن أريد بها هذا وجب أن أريد كانت النتيجة العكس لأن ستر أي عضو في الجسم يثير الشوق إلى رؤيته . لا تتورثهوه الروح الحرة برؤية بعضهم عورات بعض أكثر مما تتورثهوه المذنى في الرقص المزدوج . وأذن ما سمي حشمة لم يكن سداً للشهوة اللس البتة . بل بالعكس الحشمة نشأت من اللبس سد لشوق وتطلوه . لأنه بعد أن ألف الإنسان الكساء الذي يغطي الجسم إلا كبر من أعضاء الجسم صار كشف أي عضو منها يبعث عيباً لأن كشفه صار يثير الشهوة . ولما كنا نكون الحشمة تنغطية أهم عضو في الإنسان من الوجهة البيولوجية ؟ - أقول أهم عضو لأنه هو الصور الذي وطبقه حفظ النوع ، فاعرف يموت بعد أجل محدود ، ولكن السلالة تبقى إلى ما شاء الله بفضل هذا العضو الذي تزول أعمال أعضاء الجسم حينها حتى الدماغ لحقت

قد يوح لنا أن ظهور المودة للزوجة غرض مهم لشهوة الجنسية ، وإن العاية من سترها تخاف من إيقاف هذه المودة . فهل هذا غرض سائب كذا حشمة ؟

ندرس هذه المسألة في صفات الحشمة . نحن لا نرى على الطبيعة مفرى أن ظهور العورة لا يثير الشهوة أكثر مما تثير عليه . في حين أن لامة الحشمة المودة المودة تكون النعرة فيها نائرة صمى نورتها عند المصح . فالهشوى والهمجية يران عورتها من غير أكثرات . ولا تقيظ النعرة فيها إلا متى استعرت لها طيبة منها . وعمدة المتبدن أشد من عمدة المصح

الحقيقة في معنى الحشمة هي الحذر من مخالفة التقليد المألوف السائع . والحياء والحجل لم يسببا التقليد بل هو سبهما . ولذلك ستر المودة لا يحمي النعرة ، بل سترى فيها بل من البحث أنه يحرضها والقبائل الرحية في أعالي السودان ومجاهل أفريقيا تترك عورة الفتاة مكشوفة إلى أن تتزوج فنستر عورتها ، لاحشمة ولا ردما للنعرة بل مقصد البلاغ العام أنها أصبحت محتصة وشخص معين فلا قطع فيها لآخرين . فسترها من قبل الآخرة أي استئثار الرجل بالمرأة

### هل الزينة سبب نشوء الكساء

إذا لم يبق إلا الزينة سبباً لنشوء الكساء . فلنر هل كانت السبب حقيقة ؟ ولماذا ؟ وما الفرض منها ؟

نعود إلى تحري المسألة من أول أدوارها عند المصح . فنرى أن المصحى يغطي رأسه ما كليل من الريش . لكن يظهر أنه كان صياداً ماهراً ولكنه يترك عورته مكشوفة . وإذا غطاها فيستر عيوبك

بالصدف أو اعتقاد عظمية كأنه بلغت الثغر إلى ما دونها . ولا اتصل بالمدينة وصار يقايعن نتاجه بالحريز صار يصنع منطقة أو قلادة من الحريز . وأما المرأة فكانت تحلى بمسحطه مزخرف بالفضة الملون ولكنها لا تغطي عورتها . فغطت خروجها من الكوخ بلا طلاء ولكن لا يغطى خروجها عذرية . ثم قام الوشم مقام الطلاء وفتوا به أى نفس ، وبالأولاد . ثم فرقوا الرية وترقى التحل عدم مساروا بزينة بل اقراط والتشوي والآخرمة والحلاخل والتمساح . وقبلها اهتموا بشر أعصابهم فالتحلى والتزين كانا تمهيداً للكسوة بنية الرية لا للستر . لما انتشرت المرأة إلا للرية . وما تميز الرجل بجده نمر وفهد إلا للرية دلالة على بطولته وبراعته في صيد الصواري . وهمج افريقا واستراليا وجبوى أميركا الذين لا يزالون يعيشون على المطرنة ، وقد بقوا أثرأ من آثار بده المدينة . ما فتى معظمهم عراة أو مكسوين بعض الكساء ، ولكنهم يفتنون بالزينة والتحلل على نحو ما تقدم . ونرى ذكورهم أكثر نائفاً بالرية من سائهم وفي بعض الأحوال تنحصر الرية فيهم . لذلك لا نجد بينهم عوانس لأن رية الذكور محرمة للعجب في الإناث . ولا وجود للمروية إلا في الذكور لأن تعدد الزوجات بترك مرفأ من الذكور بلا زوجات . فاستنتج من هذا أنه بقصد بالتحلل الإغراء وتحريض الحب . وبؤيد هذا الأسسح أن سمعية سورة عد القائل ناعرة أكثر تحريضاً من كسوة وكثير من أزياء الكساء الأليف **ونكسيتها** **عد القائل** **مأخرة** **كأعد المتمدين** **بحرم من الشهوة** **في حين أن التحصن المظاهر من فلتن حشمة** **والكساء في كل مكان وزمان** **مصوغ أبق** **مكسيتها** **بحيث يوجه الاندوارى الصور المنور** **بصر** **معد لحشمة من ستره** **وإذا عطلت إلى المساه من وجهة الانتخاب** **احسب Sexual selection** **كما تشرحه دارون** **رأب** **في بعض أدوار التطور الاجتماعي** **اكتشف الجنس البشرى حقيقته** **كأن حافيه** **وهو أن فعليه العصور العارفين** **بين الحميمين** **أكثر تحريضاً من حرية** **لذلك نجد المطرنة عند القوم المرأة أقل منها عند المكسوين والمناشين بالكساء ليس في هذا المقام متسع لشرح التطورات التي تعاقبت على اللبس منذ نشوء مثر آدم إلى الدثار الجلبدي** **فهمجى حتى إنافة الكساء اليوم** **فتتخطى كل هذه التطورات إلى البحث في العرص الرئيسى من التأنيق في الأرياء والتفنن في جميع الصور حتى عصرنا الحالى**

### ما الغاية من الزينة ؟

فهمنا بما تقدم أن الكساء لم يكن في عصر من العصور حتى اليوم للتدفئة ولا للحشمة البتة . وإنما كان ولا يزال للزينة . ولما تعود الإنسان صار لازماً للتدفئة حتى إذا دخله برد . فالاستدقاء به كان نتيجة لا سبب له . وكذلك صار يدعى أنه للحشمة . فهي كانت نتيجة منه لا سبب له أيضاً . فما الغاية من الزينة ؟

بكلية إجابة يقول كيمبا التفت إلى أجزاء اللبس نجد فيها محرماً للعجب الذى هو روح الثمرة

الجنسية . ومن الآراء تطور وترقى على حساب هذا المحرض كما يتضح هذا فيما يلي :  
 إذا تعدد الجنس المذكور والآث بالقوة بحيث تبطل مسئولية العاية بالنسب طاق أضفهما ضعف الحب  
 عند الجانب المبهوط بحضانة الصغار تحثياً تلك المسئولية . لذلك ينوب الحساب الآخر القوي بالربة  
 اعراء لذلك وتحريضاً للزعة فيه . كالطيور المزرقة الريش فان ذكركته مقصورة على المذكور  
 ( الديوك ) دون الاناث لان الاناث مكلفة بحضانة الفراخ الصغار الى أن تدرك سن البلوغ . فكان  
 الطليعة ندرها بوقر هذه المهمة فتتمنع عن قول الذكر إلى أن يثير حبها حال ريشه . والطاووس  
 يغازل الطاووسة بشعر ريش ذيله البديع . وكذلك يفعل غيره من الطيور الجميلة الريش . وبعضها  
 يغازل بالزرققة والتفريد

كذلك في أدوار الانسان الممعية كانت الزينة مقصورة على الرجل لذلك العرض بينه .  
 ولا تزال نادح هذا التقيد موجودة عند القبائل الممعية ، ذلك لان الرجل فلما يشارك المرأة بحضانة  
 الأطفال وتدريبهم والعاية بهم . فكان معظم عبء الزينة واقعاً على كاهل المرأة . ولذلك كانت تتمنع  
 تحثياً لهذا العبء فيضطر الرجل لأعرائه ما يسره من اريته حتى في المنيات الماصة التي كان  
 فيها الرجل يستعيد المرأة . كان الرجل يستعمل زينة والماء في شئ هو ضرب من الفخيل  
 لكي يثير في امرأة الحب فذلك ربه . لان فان يسر من الاستعداد يكاد يقتل حبها ويقوم مكانه  
 كرهها وهو لا يها في هذه الحال

في العصر الأخيرة حتى عسرا الحالى عرفت المرأة من هويدية الرجل وأصبح الحب شرعياً  
 وغير شرعي على النظم جداً للرجل . صارت الرجل يتمتع منبياً عبء غيرة الحب . لذلك اضطرت المرأة  
 الى النعم بالربة لأعرائه وتحريض الحب فيه . وأصبح الرجل طالباً متناً والمرأة مطبوعة متفاد .  
 ولهذا اضطرت الى تحريض الحب فيه تنزيها بجميع أصناف الزينة حتى الزينة الطيبة والاخلاقية .  
 وقدا يضطر الرجل إلى الزينة الحمسية لأغراء المرأة . فالنفس تشاء لفرض الزينة تحريضاً للحب .  
 والآراء تنقلب على وجوه الفن الجميل الذي هو روح الزينة . فالآراء اذن منشؤها الحب الجنسي

### قنوه الآراء الجميلة

وإذا اتعمت النظر في قنوه الآراء تجد أن المقصود منها ليس الاستدقاء ولا انقاء حرارة الشمس  
 اللادعة ولا الخشمة أي ستر الاعضاء جلاء . بل بالعكس يراد بها توجيه النظر الى ما يستحب من  
 الاعضاء بغير تحريض الحب . لذلك تعددت الآراء وانقسمت واحداً . فلو كان العرض من الآراء انقاء  
 البرد والحر لا كانت امرأة تعري ذراعها وأحياناً تعري معظم صدرها وتقصير ثوبها عن ذراعها  
 حتى في أيام الرد القارس ، ولا كانت تلقى مروجها على إحدى كتفيها دون الأخرى أو على كتفيها دون

فراعيها العاريتين . فالعرو لتندفع بل لثقت النظر . ولو كان الترس من أزياء اللباس الحشمة  
لعد الرجل أكثر حشمة من امرأة لانه لا يكشف ذراعيه ولا صدره ولا ساقيه . وتغطية قسم من  
المنودون قسم آخر مه كالصدم مثلا يكون أكثر تعريضا للحجب مما لو كان الصدر مغطى  
النفس بواقفة الى الحصى . ولعلك يكون نصف الحجاب أكثر تعريضا من السور التام . حتى النقاب  
الكامل فوق الدن المكشوف بالزى الحديث أكثر تعريضا من السور المطلق

يشتر فن الأزياء من المنون الجميلة لان الترس منه التحصيل . فبما تنوعت الأزياء وتبدلت  
شكلها يوماً بعد يوم أو فصلا بعد فصل فانما هي صروب من الحلال . فما هو الحلال ؟ هل الحجب  
قاعدة أو نموذج مطلق يقاس به الثمن . الجليل أو يقارن به . فإطاعته عد حيلة وما خالفه عد نهيحاً ؟  
يشتر الانفاق على النموذج كهذا لأننا ترى أحوال الطبيعة يختلف باختلاف الأمم . فقد يكون  
احصيل عد أمة فيحاً عند أخرى . ولكن اذا عرلنا جميع صنوف الجلب وأساليب التعصيل عد  
منظم الأمم وجعلناها كلها مستوية بما قررته الطبيعة جمالا علمياً . فتجميل المضاف الى الجمال الطبيعي  
انما هو مضافة في هذا الجلب الطبيعي . كالتعصيل بضاد الوجه بياض وحررة الوجهين والتفتيش . وسواداً  
للغفتين والخاصيتين . بحيث يبس اللق و... والساعدين وكل ما يظهر من البشرة وحررة  
الأنف وسواد الشعر أو اصفرره . **الحجب - كل حد ماله في رسمه الطبيعة من ملامح المرأة**  
الامر كغلك في زياد اللباس . وهذا بها تنوعت رادها ظهور شكل الاعضاء تحت ستارها  
لما لتظر كروز الهندس . والرومين . دقة الحصر . وانواع القاية على حدة . على العقب . الى غير  
ذلك مما لا يحل لتعصيه . وهذا في سوح الأزياء على حد تنوع من عرس سحر تعريص . الحب ؟

وأخيراً ما يدل فن الأزياء كل ما عده من جهد تعريص الحب رمي سلاحه وكاد يتدخل عن  
هذه المهمة لتحرى الجربى أو الكلى . لان التعري في عز سولة الأزياء صار أقوى تعريضا

فترى أنه لما تاهت أزياء اللباس في ستر أعضاء الجسم صارت أكثر محالفة للحشمة من العري .  
صارت اغراقاً في تعريض الحب . . . وريدة الكلام أن الكساء انما لم يقتصه العنفس فالغاية منه أن  
يكون كل من الرجل والمرأة حجاباً بلا آخر

هذه فلسفة الأزياء التي تضمنت فلسفة التجميل وفلسفة الجمال والحب اللذين انصرف كل جهده  
الحسن النشوى في هذا الصروقى معظم عصور انسانية لاجلها . فتارة جمال الأزياء ليس في  
اناقة اللباس فقط . بل جمالها في اناقة الاناث والرياش والمساكن وفي جميع مظاهر الابهة والبدع .  
والحرك الاول هو الحب . هو الثمرة الجنسية . ومن راء الاطلاع على المزيد من هذا البحث فليطالع  
كتاب « الحب والزواج » فلسفة وسنة . تأليف كاتب هذا المقال

تتولا الحداد

فلسفة الأزياء تحصر بين حرفين : حب

# المرأة في الأزهر

## سيدة تتقدم الى الشهادة العالمية

بقلم الأستاذ الشيخ محمود ابو العيون

لم تحرم المرأة في الاسلام من التحلي بجلبه اللبوس والمعارف والآداب . وما بلغ الرجل منزلة في ذلك الا لانه وصرت فيه متلايحدي . كانت المرأة في صدر الاسلام تحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الشيء . كما يسأل الرجل فيحييها . وكانت تروى الحديث ونصير الفتوى في مسائل الفقه كما يروى الرجل ويقتى . واشتهر في ذلك المهد كثير من النساء . كعائشة أم المؤمنين في الفقه والرواية . وفاطمة وسودة وأم سلمة وغيرهن في الحديث . وما زال الأمر كذلك من حرم الاسلام الى اليوم تختاب النساء الى العلماء فيأخذن عنهم . ويختلف العلماء ورجال الادب الى قصور العلماء وبيوت الأمراء ويروى لهن فيعلمون لأمراء واحوري ولهن ما هو سائغ في العصر من فنون العلم والادب وقرض الشعر

وفي العهد الحاضر انتشرت المدارس وكانت تسمى باسمه متعلمات . ويخرجن في تلك المعاهد متصلات من كل فنون الحياء . وصيرت المؤيدات الحديثة . وامتلات الصحف والمجلات والموسوعات بأثرهن الرائحة في مصر وثقافتها من الاقطار العربية وغيرها ذلك ما حدثنا به التاريخ في عهده العسر . وما شاهدناه في عصره الحاضر . ولم يحدثنا التاريخ

عن نساء اختلفن الى الأزهر نفسه وتلقين العلم في حلقاته والدى شاهدناه بانفسا وسما من شيوخنا أن كثيراً من النساء كن ينحلن حول بعض الوعاظ في المساجد الأخرى لسباع الوعظ . وفي رمضان على الاخص . وكن يسألن الشيوخ عن مسائل النساء في الفقه . وكى يشهدن الصلوات متحصات حجلاً كثيراً فلا يطمع فيهن المأيت ومرضى القلب

وعرنا أن نساء كن يتلقين العلم في الجامع الأزهر الى عهد غير بعيد . وكان من شيوخهن الاساتذة : الشيخ القويسني والشيخ السقا والشيخ علي الصعيدي القدوي والشيخ الحضري وغيرهم من العلماء المشهورين . والظاهر أن النساء في ذلك المهد كانت رعاتهن في العلم محدودة فلم يطلن الشهرة ولا الشهادات التي يسمى في نواها زملاؤهن الرجال . ولهذا لم يتركن أنراً . ولم تسمع عنهن شيئاً سوى أحاديث تروى في المجالس . وقد يكون من حسن المناسبات أن نذكر عن السيدة عائشة



التيومرية الشاعرة المعروفة أنها كانت تلقى الترية والآداب على فضيلة الأستاذ الشيخ حسن الطويل رحمه الله، وعن بعض النساء اللاتي حضرن العلوم الثنوية والشرعية في الأزهر كالبيدة فاطمة الأهرية والبيدة سنية الطلاوية وقد درست عليهما جانباً من النحو والعروض

وسمنا كذلك أن نساء كن يتلقين العلم في الجامع الاحمدى بمدينة طططا. واشتهرت من بين الشيخة فاطمة الموسوية. كانت تدرس على الشيخ الحماوى. وكانت الدراسة في ذلك العهد، ولي عهد قريب، على الطريقة التجاورية البحتة. قال صاحبى: فكانت الشيخة فاطمة الموسوية أجودنا سطفاً وفهماً، وأكثرتنا نقاشاً وحواراً، وأصبرنا على صعوبة الدرس، ومشقة التحصيل. وأردت الشيخة فاطمة الموسوية أن تتل الشهادة العالمية من الجامع الأزهر. وكانت طلة الامتحان تطوف على المعاهد الملحقة بالأزهر لامتحان طلبة الشهادة فيها. فاهزت اللجنة من علماء الأزهر الى معهد ططط سنة ١٩١١ لامتحان طلبة. وثمة تقدمت الشيخة فاطمة الموسوية للامتحان وكان موسوم درسها في علم الأصول «لا تكليف الا فعل» من كتب «جمع الخوامع» وهو باب عويس ثقل وفيه اشكالات ونعائيد. وقدر من «حصة تساهل» من يحدقه أو يحجوره سلام

وما إن أخذت الشيخة فاطمة الموسوية معيها من اللغة حتى أمطرها أعصارها وأعلام الاسئلة للغة في باب «الاسئلة» ونادت بالامتحان الأزهر في تقديم. فقد كان مرهقاً حقاً. وكان التسيل في نجاح الطالب أن يكون قد كتب في اجابى و تقارير. وأن يكون قادراً على الجمع بين الآراء والخلافات وتصحيح سائر محام في يدفة وحصافة. وإن يؤيد المذهب المختارة بالأدلة والبراهين الواردة عن العلماء المردفين. وأهيرة في ذلك كله يعمق الفهم والقدرة على الترجيح لا بكثرة الحفظ ونقل الأقوال والمسائل. وشرط آخر لا بد منه مع ما ذكرنا، وهو أن يكون بلاعضاء الغالبة في اللجنة اتحاد نحو اتحاد الطالب وفوزه. لاستقامته وشهرته وحسن سمته مثلا. فكان طالب الامتحان يلاقى من ذلك عتا وجهداً، وكان كثيراً ما يصيبه الاعباء والاعمد فيوه بلخرمان

حصلت الشيخة فاطمة الموسوية تحيب عن أسئلة اللجنة. واللجنة تهاجها بمضلات المسائل ولقد سألتها فضيلة الأستاذ الشيخ دسوفى التري - أطال الله في عمره - متالماً: «هل الاسم والحرف يكلف بهما كالفعل؟» فأجبت: «ده بشأ وده بشأ» (١) أى (دائى - ودائى) أى أن الفعل هو فعل المكلف المحاطب بالاحكام وهو غير العمل قسيم الاسم والحرف، فاعجب أعضاء اللجنة لهذا الجواب الظريف. نقول:

ومع أن الاعضاء لم يكن من اتجاهمهم تحريج «امرأة» تحمل شهادة العالمية، فهي أيضا قد

(١) بشأ أصلها بشأ - كلمة تركية مماها «روح» وقد عمت لأن من اللغة العامية

أصلها الخور والنصف ، ولم تستطع أكل الامتحان ، فلم تل من ذلك مفرا ، فكان لرسوبها أسف عبق في نفسها قضى عليها بعد قليل من الزمان

ولم يدرك إلا أمة ماذا كان يكون لها من الخط لو أنه قدر لها النجاح في الامتحان ، وأصبحت « علة » بين علماء الأزهر والمعاهد . أكانت مدرستها وتطالب بحقوق النساء في الأزهر ؟ أكانت تطالب بإنشاء فرق لها خاصة من ؟ أكانت تطالب بحقوقهن في القضاء الشرعي ، والتدريس والامامة ؟ ولكن إذا كان القدر المتيقن لم يبيح لها الصدر بالمعروف لتمكين مما عسى أن يطالب به المرأة المتعلمة من حقوق المرأة في مجالات الاختراع ودور العلم وعامات الناحية العلمية الدينية ، فهي لم تقدم بصيرا من بعد ، ذلك أن صديقا المقصود له الأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش كان من بصره المرأة في الأزهر ، وكان ينادي في جمعه وفي محادثاته بوجود إنشاء فرق في المعاهد الدينية لتعليم المرأة الدين والعربية ، ووسائلهما ، ولقد كان رحمه الله متحمسا لذلك الرأي ، وكان حين يتحدث في ذلك يكون عبق الاحساس ، قوى الايمان بتحقيق هذه الرغبة ، وسفته يحط في ذلك عن صرح مرسومه بانقضاءه وهو شديد التأثير ، ولقد قلت له مرة : « ألا تنكى المدارس في تعليم الفتيات ما يكمل دينهن ، ويتقن حرفهن ، ويهدن عديهن » فقال : « إن هذه مدارس مدنية لأنهم الدين بل تقدمه ولا تفيد تربية بل تقدم » أما الأزهر فهو خير كميل سحره بـ « يرفي الدين والتربية والخلق » قلت : « اليس احرب من ذلك أن يذهب يرمح هذه المدارس والاخلاق في مدارس الحكومة وتعلم طرق الدراسة هي الطرق عتقة للفرس الذي تشده ثم وب رجل كبير من رجالات التعليم في وزارة المعارف قد يكون لك مود يثقت من ذلك دعوة حسنة ، قال : « أن يد التفرغ والعبء نمص في الوزارة من وراء سار . والمحاولة في سبل الإصلاح الدين عبث وحلال . أما الأزهر فقد يكون سببا عن تلك الايدي الالاعة » ١١١

هذا كان رأي المرحوم الأستاذ عبد العزيز جاويش . ولقد كان شديد الحرص عليه ، قوى العقيدة لمرومه في الأزهر ، عظيم الامل لتحقيقه ، لأن الظروف التي كانت محبطة به في ذلك العهد كانت موانية وكادت تمهد له منصا رعيما في المعاهد الدينية ، ولقد كان يعمل له دائما ، وبكى الله عجل به ، ولم يطلع مأمله من ذلك الحلم العذيد !

وقد يكون لرأي الأستاذ العقيد فيمة قيمة لو تقدم جيلا أو أكثر من جيل وقت أن كان طلب العلم لوجه الله ولا سعاد المصنع ، ووقت ان كانت الحياة هيمة ، قليلة التكاليف ، لم تعمرها المدنية ، والمشكلات المعصرة ، فليل من التعاليم الدينية تتلقاها المرأة في حلقات الأزهر ، أو في المساجد الاخرى كانت تنكى لمصائبها وتهذيبها ، وتربية فيها ، والقيام بواجب بعلمها ، أما الآن والحياة البينة التي هي أساس التعليم للمرأة تقوم على نظريات تفصل بالدين والاخلاق والتربية وعلم النفس والاقتصاد

والاجتناع فان امرأة الحاضرة لا ينتمى أزهرنا ومساهدا الدينية بشيء ، وان قيام صف ومائة صف من النساء بجانب صفوف الدشيش في المعاهد مقضى عليها بالعقل ، ولو بعث الله اليها خيرة العلماء قادة ومعلمين

ان الارهر في حاضره لا يستطع أن يؤدي هذه الرسالة الى المرأة الحديثة - وليست وزارة المعارف بمستطيعه تأديتها أيضا - المرأة الحديثة في حاجة ملحة الى تأسيس معاهد خاصة بها للتربية والتفاد لتفريغ فتيات صالحات للاصطلاح باعباء الامومة الصالحة والزوجية والمنزل - وهذه المولدات الثلاث هي سلاح المرأة في حياتها الجديدة ويمنونها لا تتم حياتها ولا يستقيم شأنها ولا تصلح لشيء في الوجود . ولقد كان لنا مع وزير المعارف هذا العام حديث في ذلك الشأن نشر بالاهرام أرحم كثيرا ان الارهر الحاضر لو توجهت عناية أولى الامر فيه الى وضع سياسة تعليمية له دائمة ، تتفق وروح الدين والعصر ، لا استطاع بعد ثلث قرون - لا أقل - أن يمد للدين بهمة ، وللإسلام جنة . ولأدى الرسالة للمصريين كاملة على وجهها الصحيح

محمود ابو العيون

## أغنية الحب

بقلم الشاعر الكبير المرحوم محمد عبد المطلب

أزرى جسد الهوى أم لبنا	وجرى الشوط جرادى أم كفا
أنا فيها صادق الحب فا	بال وعدى وى المني قد كذبا
ما تخيت ضللا وصلها	لا ولا أخطأت فيها المذهبها
أما فى الغيب هواها والمنى	ومنى لى فى الغيب كانت أربا
وعداى فى رصاصا لثة	وب حب للغذاب استغذبا
لم أحل منها ولو حالت بها	نوب الايام تجرى دأما
ومنى عنى منذ كانت لم تحمل	لا ولا مدت لغيرى سببا
حبوا بعدى عنها ملوة	كذب الجاهل فيما حسبا
يا حباتى ان أيام التوى	جددت فيك الصباى والعبا
ملى طيفك عنى دارنى	وظلام الليل يجرى اشيا

# النساء اللاتي حكمن في التاريخ

بقلم الاستاذ حبيب جاماني

إن أول امرأة حكمت في التاريخ - أو ما جرى قبل التاريخ - هي ملا شك أمما حواء . فقد جعلها الله ملكة على العالم قبل أن يكون العالم أعلا بالسكان . وكان عليها أن توجد الرعية وتحكم وتسود . ولكنها أساءت التصرف منذ اليوم الأول . وارتكبت ذلك الذي ما زلنا إلى الآن ندفع ثمة غالباً . فسقطت عن عرشها ، وسقط معها أبونا آدم ، وسقطنا نحن مع الاثنين ! ولكن لدع ملكة الجاه فالتا وللرأة الأولى ، وما نقوله عنها الكذب المنزلة والاساطير المتأفلة المثرثرة . ولنحدث عن النساء الحاكيات (١) اللاتي دوت أسماؤهن في سجل التاريخ منذ أن أنشئت الممالك إلى الآن

## مختصر

أما بعد مفخرة النساء . لأولى من هذا الفصل في تاريخ مصر . في القرن السادس عشر قبل الميلاد ، عندما كانت سناء العلة مارة في بحار الجهل وحداث الحمية ، جلست على عرش مصر امرأة ، كان التاج على رأسها أسعف ودهه من على رأس الرسل . وكان الصويجان في يدها أكثر طوعاً لها من ليلين الملوك . فقد حكمت الملوك ، حشيشوت ، نحو خمسة عشر سنة مستقلة بالسلطة تمام الاستقلال . وهي اسم تحتمس الأول من أخيه . وأخت تحتمس الثاني . وقد تزوجته فلم يروق من أولادها ذكوراً . وبعد وفاته اعدت له من إحدى حظاياها - تحتمس الثالث - عن عرش مصر ، وحكمت وحدها فكان عهداً عهد مجد وفتح ورخاء . وكفى حشيشوت فخراً أنها أرسلت سفها لارتباد السراجل الأفريقية الشرقية ، وسيرت جيوشها لافتتاح الأنظار المجاورة ، وشيدت الدبر البحرية ، ونقلت إلى الأقصر إحدى المستن الكبريتين ، ولكن حشيشوت اضطرت فيما بعد للتنازل عن العرش لابن أخيها تحتمس الثالث ، ورغبة منها في حقن الدماء وحرقاً من وقوع حرب أهلية في البلاد بين أنصارها وأنصار خصمها

## سميرة اميس

وأقدم ملكة ذكرها التاريخ بعد حشيشوت المعرية . هي ملكة بابل ، سميراميس ، التي

(١) يصح الاستاذ حبيب جاماني كتاباً عن « النساء اللاتي حكمن في التاريخ » ودونت اسموهن في صفحة الملوك . وهو في هذا المقال يحرص على طرفة ناه عنهن

أمدد ملكها إلى مصر وخضعت لها بلاد القراغة مدة من الزمن . ولكن الخرافة تمتاز هنا بالتاريخ فتشوه الحقائق وتجعل الثبوت منها شاقاً أن لم نقل مستحيلاً . ولكن الأمر الذي أجمع المؤرخون على إقراره هو أن سميراميس هذه قتلت زوجها للاستئثار بعرشه ، وأنها شيدت في بابل الخدائق المعلقة ، إحدى عجائب الدنيا السبع . وجيوش بابل اجتاحت في عهدهما الاقطار والامصار ، فدانت لها الشعوب من تخوم الهند وأطراف إيران إلى صغاف السيل والصحراء العربية . وتآبى أساطير الاقدمين إلا أن تؤكد لنا أن سميراميس لم تمت ، بل استعالت إلى يمامة يضاء ، صعدت إلى مقر الآلهة في موكب من الطيور المفردة !

### الزبابة

وهنا ، لنقف لحظة خاشعين أمام الشجاعة المتجسدة في شخص زنبب التدمرية التي عرفها اسم الزباء اظن ول رجل كاتماً من كان الملك عليها ، وقامت روما العظيمة في وجهه تازاته ذلك الملك وتسير عليه جحافلها لاختضاعه ، لما استطاع أن يذل زوراً بما بذلته الزبابة في الدفاع عن ملكها ، وأن ييدي جريماً من مجهود الحداثة ليس أدته تلك المرأة الآلة في دفع الخطر عنها . فهي مبددة السماء القاربات المدمرات على الاملاق ، ورمه سيف والقرص والرمح . والمثل الأعلى للفضال في سين لوطس والعنبرة وتشرف . وقد حصدت من عاصمتها تدمر عاصمة الشرق قاطلة . وقاقت الامبراطور اوريانيوس مثال القوة المدمرة . ولكنها غلبت على أمرها في النهاية فونعت في الاسر وأرسلت إلى روما

وهنا تحققت الرواية في كيميه موتها . فمن قاتل لها أصريت عن الطعام فكانت أول من اندع هذا النوع من الانتحار ، وماتت قبل أن تصل إلى روما . ومن قاتل إلى الامبراطور سافها دلية مكبلة بالحديد في موكة عند ما عاد إلى عاصمة امبراطوريته فائزاً منصوراً ، ثم قتلها . ومن قاتل أيضاً إلى اكرها وأهداها قصراً لانفاها فماتت فيه معرزة إلى أن قصت عنقها في هدره واطمئنان . وكان ذلك في القرن الثالث قبل الميلاد

### كليوباترة

وبعد أن وقفا خاشعين أمام شجاعة الزباء ، لنقف أيضاً خاشعين - أو على الأقل مفكرين - أمام الخصال الرائع ، والحسن الساحر : أمام كليوباترة التي دوح جماها وحسبها القواد وأرباب السلطان ، فكان وبالاً عليهم وعليها وعلى مصر التي جلست على عرشها وقد ناضت كليوباترة في بادية الأمر للاستقلال بالعرش دون أخوها . وشأنها من هذا اتقيل شأن حثشبسوت التي اغترعت الملك من ان اخيها ، وشأن سميراميس التي انتزعت من زوجها ، وشأن الزباء التي انتزعت من زوجها أيضاً . وقصة كليوباترة معروفة مشهورة . فلا اجدني

في حاجة ان سردنا هنا من جديد . ولكن التي . الذي قد يجعله كثير من ، هو أن كلوطره لم تكن عشيقه أطوبوس وحده ، بل احبت غيره من قبله . وعشاقها اذ لم تبت علاقتها بهم هم آخرها . طلبوس ، والفصل كبوس ، واتقائد ، وميوس . وبوليوس قيصر . والملك فيروودوس وماركوس أطوبوس ، وهو الاخير الذي مات بسببها ومات بعده كما هو معلوم مشهور

\*\*\*

وجمع الملكات اللاتي ذكرناهن . لسنن سلطانين على مصر من قريب أو من بعيد :

الشمسوت كانت ملكة مصر

وسميراميس ضمت مصر الى مملكتها

والزبا . أيضاً

وكلوطره كانت ملكة مصر

شجرة الدر

تاريخ مصر من هذه الناحية اعني التواريخ بالنساء الحيات الشيرات . وكانت آخر ملكة جلست على عرش مصر واسلمت . وقصت على رمان الامور يد من جديد . شجرة الدر . جارية الملك الصالح نجم الدين اوب ثم زوجته . وقاهرة الامرخ في معركة المنصورة ، وأسرة الملك لويس التاسع ملكا فرنسا

كانت شجرة الدر اميرة . وشاء حبيبها ان يصحح أمأ تولد كان الملك الصالح نجم الدين يرقى اليه . فتزوجها مد أن أصبحت أمأ تولد . ودد ما مات الملك أصبحت شجرة الدر حرة مونه عن الرعية كبلا يعب الناس ان موس الجوده وهم في حرب مع المرأة الاجانب . فطعت تصدر الاوامر باسم الملك والملك جنة حامدة . ثم بعد أن هدأت الحافة ، أذاعت خبر الوفاة وماتت بالامير طوران شاه ملكا على مصر وسورية . ولكن طوران شاه لم يحس سياسته معها ، فانقسمت البلاد الى حزبين ، واحضم مهابك نجم الدين الى شجرة الدر بقيادة هر الدين ايبك التركاني ، فهاجموا طوران شاه وقتلوه شر قتلة ونادوا بشجرة الدر ملكة على المسلمين . ولكن ثورة السوريين والعراقيين اضطرتها الى التارل عن العرش لمر الدين ايبك . ثم غفرت به وقتله . فقام انه يطلب له اللأر وانتهى الامر قتل شجرة الدر في طعة القاهرة

ملكات اوربا

وإذا لقينا نظرة على تاريخ الدول الاوربية فالتة نجد للمرأة اثرأ عظيماً في تكوينها وديها ونظورها . كما اننا نجد ساء كثيرات حكمن مستقلات في رأهن عن الرجال ، وبلن شهرة يحسدن عليها اعظم الملوك شأماً

مارى ستوارت ملكة اسكتلانده أوشكت فى القرن السادس عشر الميلاد أن تغير سير التاريخ ووجه الخريطة الاوربية بزواجها من ولى عهد فرنسا . ولكن ملكة انجلترا اليصابات قامت فى وجهها ووقفت بين جيوش المملكتين معارك كثيرة وانتهى ذلك النضال بمقتل مارى ستوارت بصورة بشعة بقيت لطفة عار فى تاريخ المملكة الانجليزية

وحكمت انجلترا ملكات كثيرات أشهرهن اليصابات الكبيرة واختها لايها مارى تودور . وأخيراً الملكة فيكتوريا أم ادوارد السابع وجدة الملك جورج الخامس وعهد الملكة فيكتوريا الانجليزية مرتبط بتاريخ مصر ارتباطاً وثيقاً ، إذ ان حوادث الاسكندرية التى ادت الى تدخل الانجليز واحتلال مصر فى سنة ١٨٨٢ ، وقعت فى عهد هذه الملكة

وفى روسيا حكمت ساء أشهرهن اليصابات بتروفا التى جلست على العرش من سنة ١٧٤١ الى سنة ١٧٦٢ . والامبراطورة كاترين الثانية ، الملقبة بسميراميس الشمال ، والتى جلست على العرش من سنة ١٧٦٣ الى سنة ١٧٩٦

والسويد من ممالك اوربا التى حكمتها النساء ، والملكة كريستين انة الملك جوستاف ادولف تركت فى تاريخ بلادها اثرأ عظيم واسم لا يترك بالخير والثناء . ولكنها تازلت ص العرش فى سنة ١٦٥٤ لايها كانت . كما غول فولنير - تؤثر معايشرة العلماء والادباء على حكم شعب لا يعرف غير لغة السلاح ولا يمين إلا أن الحروب

وفى العصر الحاضر ، اشتهرت ملكتان فى اوربا ، بعد الملكة فيكتوريا الانجليزية . وهما ايما ويلهيا ملكتنا هولانده . ولاتزال الملكة ويلهيا الى الآن جالسة على عرش هذه الملكة وسوف تزنها فى الملكة ابنتها فيكون عرش هولاندا قد آل الى ثلاث نساء متعاقبات

وفى التاريخ اسماء ملكات غير اللاتي ذكرناهن . ولكننا اكتفينا بأشهر الملكات اللاتي كان عهدهن عهد رخاء أو مجد أو اضطراب . وما ذكرناه يتضح أن بعض الممالك فى الشرق والغرب قد بلغت فى عهد النساء اللاتي حكمها مبلغاً من العظمة لم تبلغه فى عهد ابعده ملوكها شهرة واوفرهم حكمة وأشدهم خبرة على مصالح الشعب الذى حكموه

حبيب جاماني

### نادي الأزواج

أسس راعى كيسة او كلاهما نادياً سماه نادى الارواج ، والراغب فى الاشتراك فى هذا النادى يطلب منه ان يوقع على التعهد الآتى .

« أتعهد أمام الله والناس بأن اقبل زوجتى كل يوم واقول لها اتنى احبها . وان احبها ولو مرة واحدة فى اليوم على الطعام الذى تقدمه لى . واطعهد خصوصاً بان اقوم نحوها كل يوم بعمل يرضيها ولا تكون تنتظر صدوره منى .

# الحُبُّ أقوى حوامل الطبيعة

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صرقي

يرعى ، لا رفق كولد ، أن الحب حكمه حكما الأشج يتحدث بها الناس احبون ولم يرها أحد وهذا الذي شكر ماقد الاخلاق العروسي وجوده ، هو هو صد تقدم الشمل الشاعن فتمرد ، ولوسوع الحلة لانعمى ، ونخرج للناس عنه في العصور الحديثة مثل الآلاف من الروايات في اصراد وانتد ، ثثار النصوص بوقفا الحنة عما بعد عام . وما كانت هقرة القناتين لثقل أند الدهر وفي سائر العالين منية ماخبت موكلة بوصفه ، ونظل انتشرة صاعبة لهذا الوصف واعية ، لم يكن الحب في طيبة الاسال . ثم من منه حب عسا في وميو وديز وقيس بنى عامر غير منصورة على عالم القصص ، الحب . من يعرف هم اواقع مهم في كل حوب عشرات احشرات ، يش في اواحد منهم الما احد ، ويركوه في حب حروف مؤاي وبشفعل ، حتى يفت سميوة على سائر العوالم ، ويحى جميع الاشيار . وعوه . وفؤوب عوفان حد التصديق ينحطى عرافين وعقات ، فهو ليسر المسجت فاهر عمانية لارب رسة مل تهون عليه حبة ادا لم يكن الى متنبه حين . وهؤلاء يلاهون اردي عموين . مؤرخ لغتهم غير مسجل الوفيات ، ولا يدرج لهم غير بيا عابرين شتى الطوائف والاشجار في الصحف السيرة . واصناف هؤلاء أوردتهم عياهم البارستان . وأما ما دون ذلك من درجات الحب وعواوص منه فانه كل يوم تحت نظرها ، بل طالما نحن شاب فانه أكثر الأيام أيضا في حايا سلوعا وحيات قلوب

فاحب في مختلف مراتبه وألوانه وشكوله يلعب دوراً هاماً لاق المسرحيات والروايات وحدها بل في عالم الحقيقة . وليس في الحياة ركن لا يطرُق اليه ، ولا حرم يتحرر منه . فتراه يدخل خذل على أعظم الهام وسطل أخطر الماعى ويحل أرجح العقول ، ويقنع عنه في مفاومات النسبة ومحدث العهد الاعلام ، وتنتد أصبه قدس رسائله الخلوة العاطرة وخذل شعره الحربية في قاطر الوزراء وبين محطوطات العلاسة . كما أنه في كل يوم هو الدافع الى أسوأ الخطوب وأشدّها

\* اعتدنا الاتهادك في هذه الكلمة على التبلووف شوبور



تفقداً ، العاصم لأوثق المرى وأعز الملائق ، المصحى طوراً بالحياة أو الصحة ، وتارة بالثروة أو المقام والعرف . جعلنا من ذى الروء رجلاً ساقطاً للروء . ومن حى الأنف مستضاماً مهناً ، ومن الوفى خواناً ، فكأنما هو شيطان سوء يسمى لقلب كل شئ . وتحيط كل شئ . وتلاف كل شئ . حتى لهم أن يصيح : علام كل هذه الصحة وفيهم هدى الجهود والمواحد ، وهذا التليف والشقاء ؟ إن الأمر في قصاره لا يبدو أن فلا لا يطلب وصال فلانة . فما لهذا الأمر السعاف يلعب دوراً شديداً لخطر ويوقع كل حين حياة الناس المستنبة في الاضطراب والمهرج ؟

كلا . ليس الأمر بالصاف عد من يعم النظر . بل هو على التقيض ، له الشأن الحلل الذي ينكأ وما في طب المناقذين من حد وهيب . فالعناية الأخيرة من كل فئة عرامية هي للحياة الانسانية غاية القابات . وكيف لا يكون ذلك كذلك ، ومداره تكوين الاحوال القادمة وحفظ النوع ؟ فحس من الحب بعد عاطفة لا كالمواطف ، ط شأن دونه كل شأن في الحياة ، حتى إنه ليندر خلق الاهتمام في قصة من القصص لا يدخل عنصر الحب في تدبير عقدها

وهنا يشبه القارى . في تلك عى حب يسمى الحريرة . الحسية . ونحن عند سوء طبع الى حد كبير . فليس الحب والحريرة الحسية شيئاً مذهبى . وبما الحب عند حى المدرك هو عريضة الحس تميز نحو شخص مبه . وهو لغة قديمة من العموم الى الخصوص . ولكن الامر يختلط في هذه التقلبة على الحس فحسب عى إبداع الحب حذره . الله فى حب ويدس له لوس الاعصاب الموضوعى بالمحوب . والنسبة فى حادثة فى هذا سجيل سب سلوح عراسها . وأنه هامن اعصاب بالمحوب مهم بدا من زهره وسموه يقع بسبب انهطفة عى التمدس يطمع فى الامتلاك . فى التمة الحسية والوصال الجسدى . وما كان قط فى استيقان المرء بأنه محبوب شعاعة عى حرمانه ممن يحب . وكمن أمثال هذا المحروم ضاقوا بالحياة وأحرقوا بالرصاص أنفسهم . فى حين أن مظاهر من السهامين بمن لا يبادلونهم الود يطمعون بالامتلاك والوصال الجسدى . كما هو الحاصل فى احوال هنك الرمس اعتصامها . والاستمتاع الذجور . وما لا يد من صفقات الزواج الاكرامى . ولبس من شئ . أجد من شهوة الحس . حتى انه فى لحظة عليها يطل الغزل الحميل وأقارب الدلال والاختذ والرد وسطمة التهلل الحلو . ولا غرو ففى ما يسونه الغريزة الحيوانية . والحيوان لا يعرف الضحك فالامتلاك هو الهم . لا كبر السحب . وفى سبيله كل هاتيك المتاورات والمداورات والجهود والتأرجح التى لا آخر لها حتى تتم قطعية غايتها وهى انجذاب مخلوق جديد . وما نوارى العشق وفورات أشواقه العارفة إلا الحيل المستقبل بصطرب فى اصلاص العجل الحى وأرحامه ومجده بمجاز من ارادة الحياة مدفعاً نحو الوجود . بل ليصح القول أنه حاد يشكك لحطن تمرره كبرياء الرغبة فقد اتقدحت ناشئاً كهما شرارة حياة جديدة وتولدت جرتومة لمولود جديد اذا أسف الحال

وتحقت الرتبة. وأتى للعاشقين في حينهما إلى الاقتران التام والاندماج في واحد أُنْ يُجداهما  
 الدوام والاستمرار معاً إلا في وليده الذي تجتمع فيه صفاتها الروائية منترحة مصبورة . فمولود  
 صد يتولد الحب حاضر فكرة . وكما أن الأفكار تمثل جهد الطاقة لتخرج إلى عالم المحسوسات  
 فكذلك الفكرة التي تمثل هذا المراح من شخصية انسية جديدة تعتمد إلى الظهور دائماً محمومة  
 في أجل أساء المسفل يرتقى الرجل والمرأة أحدهما في أحضان الآخر بحذر ماعد الأمر من  
 غيرة الحب . والحب ضروب والوان لا تحصى . أدناها الصوة المتدلة بين الذكر والانثى من غير  
 تمييز ، وبترقى الحب ويقوى كلما توجه لواحد يبي وتختصر فيه واتنفع له . أو بسرعة أخرى - إذا  
 كان المحبوب دون غيره أقل بموافقة أمانى المحب ومحاماة دواعيه . وذلك أن الطبيعة لا يكدها مجرد  
 الانسال بل تمي بتأدية النوع ، ومعوها في هذا على احتيار المتحابين من العنسين

نرى الحب من أولى موارده مسجذباً إلى الصحة والقوة والجمال ، أو قد إلى الشاب فهو على  
 هذه اتراباً جميعاً ، وقد يخلو الشباب من جمال انيسم فلا يجمو مع ذلك من فئة حادثة ، في حين أن  
 الجمال من غير الشباب لا يجذب . وأحب ما نكون المرأة للرجل وهي في سنة الصبا بين الثامنة عشرة  
 والثامنة والعشرين ، وأحب ما تكون لرجل للمرأة وهو في سنين الثلاثين والخامسة  
 والثلاثين . وواضح أن أصله المسكونة التي تؤسسها وتوجدها هي سلاح هذه الس وتلك  
 للانسان . وبلاخط في تدبير الحب بصحة أنه قد يندمج في آخر الامراض بالغة ما بلغت حدتها  
 إلا المرض المتأصل من الاوهام والوهمة ، بحيث يقتله في المثل في تقدير الجمال قد يتعاضى  
 الحب عن أهنت والعيوب إلا ما ينشأ من بعض المعاصم فليس بأسى جمال وجهه عن عوج القامة ، بل  
 أحب اليه وجه دميم على قوام معتدل . والله لا يستكره الطلع الطاريء بمقدار ما يستكره فطره  
 في التركيب ، وهما بيان في حكم الطاهر لولأن الريزة أخوف ما تخافه من الاحبر سوء التورث . ثم  
 هذا الاهتمام بلطفة الاقدام واستقامة السيقان طاماً مرجعه تميز الانسان بأخواه انسية على سائر  
 الحيوان . وأخيراً إذا استحب الرجل في المرأة اعتلاء الجسم فذلك لانه كميل بموهور العداة للحيين ،  
 وفي اقتائه بالمدى البهدة لمنفعة للرضيع . وإذا الحب احتوى الشحيات اللحيات فالواقع أن كل من  
 هذه علامة على ضمور الرحم ودليل على العقم . وأن المرأة فتؤثر في الرجل قبل حسن الطامة  
 مزاجاً بنية الرجال من وثافة التركيب وصلابة العضل وعرض المنكين وصيق الفطن وطرور الشارب  
 والذعية لأنها خصائص للجنس لا يسعها هي تمويضها في الذكور من نسلها

ثم هناك المعائن الثمينة . فالطفل يأخذ من الأب حلقه ومن الأم عطيتها . ومن ثم كانت  
 المرأة يستهويها من الرجل قبل كل شيء الارادة الصلبة والمزج المصمم والشهادة ، بخلاف صفاته  
 الفكرية ، وليس لها على المرأة عمل مباشر . ولا بأس عدها ببلادة العن بل ان قوة النفس انما

وبخاصة المقررة نفسها بما تتعدى عليه من شلود لا تقع من قصها موقع القبول . وكثيراً ما نرى الرجل القدم التي يحل لدى المرأة عن الحصر الضحية لهذه الحولتي . ولجأت على عكس ذلك عند الرجل ، فالحكم في حبه الطبيعي للمرأة لا تثنى له بحلقها ، وإنما هي مرادها للضحية ذات التأثير عليه وإن كان يرجح في حبه الحلال الحسنى . ولقد كان الأمهات بهذه المؤثرات الضحية يحرم من على تعليم بنهن الفنون الجملة ولقد استوهم من أسباب استهنهن لأرواح المستقل ، حتى يقال على سبيل المقارنة أنهن في هذا صليهن البهر بالوسائل الاصطناعية كما يبرهن أحياناً تعظيم المعبرة والصبر بالظلمات والخشوع ولا يراه في أن هالكه علائق لا تجرى على هذه النسبة ، فقد قصد المرأة أدنية للتمعة ذكاه الرجل ولودعيته وقد ينثر الرجل تنصرته من حبيته بحسن خلاها ونفسها ففردنا ، وذكر هذا لا يدخل في موضوع بحثنا لأن الجار ما لا يخل لا فيجب

ولا يدل إلى جانب هذه الإشارات العامة من الإشارة إلى الاعتبارات الخاصة . في المشاهد أن كل امرئ يهوى ما يفسد به ، وأمر من من هذا صلاح أنواع تنوع مثله وتصحيحه كما حد واشتط . وهذا الأختيار يبرهن على أن لعبت بحمة هو لا يجب حكمه والأبعد مراً وليس بالحال المسوق للسلوى حد أنهم هو نصرة الشفق من عروهم وأنهم عدة مشق سمعها حال لا يمكن بآثار الاستمارة عدة من تدهنها . إذ مدعيتها أن يتبادل شخص كالطامص والفقرى سيكون منها منج متعبد . قال صلى الله عليه وسلم : " لا تحسب أن نفس يخطف فقهه بله لا في الأفراد . وكل فرد من المحسرين بعد زكاته الطبيعية في فرد منه من حبه الآخر شغل " . " حبه من الوجوه ما يعين على مد النفس ومناهة بيوت وشاح من الاستدابة قرب في شكل في مولود الحديد . وثالث بعد طلاء الخلقة أن صفة لحسن عند الرجل والمرأة على درجته بعد متفاوتة ، فبعض لادن لشادله أنان أن يكون مقدار الذكورة عند هذا الرجل مقابلاً لمقدار الأمومة عند هذه المرأة . حتى يتكافأ . وليس بعد أن بعد أفضل الرجال رجولة أكثر النساء أنوثة وأحكم بالهكس . كذلك يؤثر القصر طول النعمة ، ولا يسكر دور الألف الأنطس من لحم ، فبأنه ولو كان كضار أيمه . وهم حبرا . وكذلك أخال في الطاع ، فبروح كثره في بديره في طبعه . وكيف يكون دور الوقت في بين طبعين عتده ومعتد ، وكيف لا تكون محولة صحة حلق رزان وورانه . " . وليس المقصود من هذا التفحص التي عن منها بله بله الأصح أنها تبدو حية في نظرها إلى جانب هتات التي يحسها لمرط الرعة في التره عب ، وأدخل من هذا وقت في التي أن صبو بعد غيرنا في ما يفسد من امرها وشفاقا فيما استيقظ . والمرء في هذا كله بأنهم . دون أن يدري . الأمر على هو أمر النوع كله ومن الشواهد المنة هذا الاهتمام الحصى بخصه حين يلتقي في وفاة للمرة الأولى . طأها ما يترامق بطريقة ماسة ماسة وتنصيان في شخص الملايح والتفصيل وتطاليع الجسم . وهذا التفحص

والاستغناء بمثابة التأمل والتدبر من جانب روح النوع لصلحة الوليد المنطور من هذين وما عسى أن تكون مقومته . وهذا التأمل حكمه بات مبرم في تقدير الميول والاتواق بين الطرفين . ولقد يصر هذا التأمل عن تكشف خفة عبر ملحوظة بعد أن تبيأت النفس للإقبال وندرت معها بؤس الحب قد بها تعرف وقرر اعتلاجها . وتلك الحلة قد تكون عبر ذات شأن عند الفرد إلا أنها للنوع غير ملائمة فتعصم أدنى الطرفين الملائق وتكسر القلوب وتهدو المصالح الشخصية المشتركة . فان مصالح النوع هي المقدمة وتأتيها الأول ، ومصحة الفرد إلى جانبها شيء غير مذكور . وهل الأفراد إلى النوع الاطلاع وهن النساء بالقبس إلى عنصر البقاء ، وهل مصالحهم إلى مصحة الا محدود بالقبس إلى غير المحدود . كذلك تقوم روح النوع كآثر الجبار تصحى بالأفراد لخدمة ذاتها كما اقصى الحب ، من غير رحمة ولا رثاء . وتسوقهم عبر حافلة بما يصيبهم للمشاركة في المعان . وتطارد عمتهم وتلاحقهم من كل المهرب والمطارد ولو اختصوا في خواتم الصوامع

وقد رأينا فيما تقدم ان العشق يزاد بقدر انحصاره في شخص دون غيره . وفنا ان سر ذلك مرجعه إلى ان هذين العاشقين طبيعة تكونهما مكاملان ، فهما : عيان تحيين مثال النوع ووده إلى حال البقاء والسلامة . وعشق هـ : سره في سر النوع فيه عدس مركزه الخزيمة الرفيعة . وأما العبرة الحسية من هذه الاعتبارات منده لاها غير موجهة إلى شخص بدائه بل إلى الجميع من غير تمييز ، ولا مطلب لها غير حفظ النوع من وحدة الصمد وحده هو اهتمام بالصحة . والعشق المقصور على شخص بدائه يكون من الخدع وحرط الخدع لا يبقى بدونه لطبات الحياة والحياة نفسها قيمة . وانه يجب للرجل والمرأة وقت من كل منهما في الآخر . وألم الخفي من وراثتها في الحب أي خروج نطاق الموجودات بالعمل . وهو الوليد المستقبل لا ينحى بدائه غيرها ، ولولاها لما كان ثمة محل لأن يتعلق هذا الرجل بهذه المرأة وليس عددها له اكتر مما عد غيرها وانك لتري أن فقد الحبيبة من غلبة مراحم أو مسجلة مية فيه للمحب ألم ليس خوفه ألم . لأن المعجزة لأنس الحب باعتباره مرداً لحسب بل نصبه في جوهره الخالد أي في حياة النوع الذي هو موكل بتحقيق ارادته الخاصة على وجه مية . ولطالما كان احقاد الجمع بين فنى ومدة بينهما مرهناً لها في الحياة ، إذ تبدو طائلة من كل فئة وهجة ناهية عنه حتى لينقلب التزم بها عن ربه الموت . وقد يتحجر هذا أو ذلك ، أو يتحجران معاً ويقصان أيامهما اختياراً . وإذا طرأ أحدهما بالآخر ذنب الاخفاق فقد يقتله شر قتلة كانه من أهل عداوته . ولا عداوة هنا غير الحب

فبهذه الاشواق والتأرجح التي لا يحددها الوصف من أهل امتلاك امرأة مية ، لا يمكن أن يكون مشوهاً مجرد لانة يقصيا فرد رائل . وإنما هي ناهب روح النوع إذ يرى هـ فرصة وحيدة لا تتكرر لانجاب مثال مية . وما يلك ملهمة النوع نرحم صدر الانسان في حيرة الصيق فأى عجب

إذا صادق بها صدره حتى ليكاد يتفطر، وأعياء التعبير عما يجالطه من لالنج عذاب مقيم أو هاجس مقيم لآتي؟ اللهم هذا سر ما تلقاه في الطقة العالية من أشد الشوق من صادق الأرمجة وسبحان الروح القدسية، والكنائبات الكونية والأشادات الصوفية المحققة فوق كل ما هو أرمى. وعلى عبر هذا الوجه لا سبيل إلى فهمها وتفسير كتبها

ثم هذا الحب بين رجل وامرأة من أول نظرة قبل أن يتعارفا، ماذا يمكن أن يكون منهما وصاحب وجهه أن لم تك هي روح النوع؟ وليس يقع هذا في النادر بل هو الغالب الأعم. واشهر الأمانة عليه عرام الصبي دانتى بالصبية ياتريس والرجل يتراوك بالمرأة لورا، واستشار هذا الحب على ما فيه من حرمان بمجامع قلب الشاعر من مدى حيلتهما. فلقد عاش كل منهما عمره ومات، وهذا لا يعرف الحب إلا أنه ياتريس، وذلك لا يعرف الحب إلا أنه لورا. وهذه الحقيقة جلالة شكبير في قوله الفاطم: «لم يحب قط من لم يحب لأول نظرة».

وأما ولحب هذا الشأن علم يبق موضع لدهشة في أن ترى البطل من ذوى البأس والجد يجعل من النوع بشكاة لا شكاء الحب منه. مخرج عب ويمنع، ثم رفرة النوع لا ذفرته. وحتى الفرق في علباته لا يصعد في وجه الحب، فكيف من قائد تزل عن فتوحه وعنده في سبيل من أحبا، وطرح الفاكين من أكابيل الحار لياتم حصنة من شعرها. وكمن امرأة وفيه ما كانت تسلم في مسها لو كان نسير الحلم، ولكنها بلغت نردوا على حكم حرام. وكذلك سائر الاعتبارات من حاد وأسرة ومال وراحة، بل كل منوبة له مصحاه على مدحه

ونحن في الروايات خصص بالطلب كل عين عتيق وسبح ما يجري عليها من التبر والصروف بقوب وجفة وتنشئ لها القلبية على العوائق من «واميس المنع وتقلايد البيئة وإرادة الآباء وحق الروح». وذلك في حقيقة الأمر لآتهم في ضالها القرامى إنما يدوران عن مصلحة النوع. وموصوع معظم الروايات في كسبه إن هو الاظهار روح النوع على مسرح الفصل. وهذا الروح في الروايات الخزية يحمل ما عداه من حقوق الامراء ومصالحهم هراة وأصحوكة. وهو في الروايات الحديثة يحرص انتصار الماشقين كآته حكم المداة الأخير، فيه رد الامور الى نصاب وقرارها بمد طول لآى في مستقرها، والا يحرص مصرعهم في سبيل نصرة غاية النوع كأروع مصرع لشهداء الواجب

ونحن في حاسنا للماشقين على يقين منلها جرم بمادتهما الزوجية المنتطرة، تلك المداة التي يتمثلاتها شاملة شامة بتير آخر ورفعان اليها الطرف يستندان منها القوة المهددة على الجهد حتى يكتب لها النصر. ولكن ها وحنا قد تحقق النصر للحب، فهل تحققت المداة للمحبين؟ إن جأ كهذا مطلوباً بذاته غير منظور فيه الى الملاسات المحيطة لا يلبث أن يتدرب مع التفتيات الاجتماعية والظروف المشية التي لم يحب لها حساب، ومطعم الحب بحقيقة الموقف فيفتح عينه

فإذا صرح بأنه للعنفل ومشاربه عرصة للتداعى وتقوس الأركاب . وما لنا نحب عد  
المؤثرات الخارجية ، وهذا الحب قد يتعارض وشبهة الفرد الشخصية . فترى في بعض الحالات أحد  
العاشقين فيما بعد العلاقة الجنسية يكره صاحبه ويحقره بل يجهده . ولكنها إرادة النوع طامس السطش  
على الفرد ما يحمل العاشق يطوى النفس على مكروهه . وكأنه ترى من عاقل بأنه من الرجل  
متصل بحلقة من النسيان بسيطة اللسان . وفي مثل هذا يقول القائل : « ليكن الائم في قلبك ،  
على ما سالتك ولا فاك بعيني . وإنما أعرف في احبك . كنت أياً شئت أن تكوى »

فالفرد من إرادة النوع في مثل اعصار لا يملك به أمره . وروح النوع هذه لا تهادن  
الأرواح الوافية للأفراد ، بل هي معها في مراغ دائم تدبر رجاء وتداول عليها فيه أنواع التهور  
والوان الجديدة حتى يظفر النوع بغايته وإن شقى بها الأفراد . ولماذا لا ينهض كل نصيب من اشتغاله  
وفي دمة كل حين الذي فيه يحب الوفاء به لدى بعده . والضمير على بقاء الحياة أن يكون  
الحى قائما في النوع أكثر منه في الفرد

وبذكرها كلمة شامور العاصة الساحطة : « لأم الطبيعة الألفاء النوع . وحسبها لاستبقائه  
أن تسخر نزوات حقت وسعيد من حب حلام . فماتت تحت وفت على حادثة من فبان  
الحان أو بنت من بيت الهوى من عرس تطيحه يكون قد تم من نضامه بومل غاية من عوالى  
اليونان بعد مراودة سوز . ولو عقلت لا تقضى عقل من فيه وس يد الهوى ومن الغاية أحياناً .  
والألو كان المشير العقل فأبداً وحس لا يحب أن يكون أبداً محرو عن نفسه كل هذه الهوم طوال  
الاستقبل ، وأية امرأة من أهل معرفة دقائق معدودات تكلف نفسها ، بمكة سة كاملة . فالطبيعة اد  
تخدعنا هي عقلنا إنما تمكن بذلك من سلطانها »

وبعد فهذه حقيقة الحب . وهب أنها الحقيقة المطلقة وقد عرفناها . فهل نراها أقدما من  
ممرتها عدم الاعتماد به والوقوف في حباته وأوهاقه ؟ هل أنا طالعتا بعد اليوم طلة للجمال رائمة  
ملائة بالنعيم والفرقة ، ذكرنا أنه السراب الخادع يبرها قادا ما نصيح به بالوجود منصحكبر ؟  
هيات ، هيات . فالحب سواء أكان مراباً نفية أو ماء ، فإنه المؤسس على وعونة السبر في هذه  
الصحراء . وسواء أكان ماعلا أو حفا فانه وطية الحياة سواء سواء . ولا ممدى لنا من أن نحب  
وعن بحكم الحياة أحياناً عبد الرحمن صدقي

« المرأة جديرة بأن تصنع الشر أو تلحق بأحد أذى لا شيء . إلا لكي تخلص ذلك على  
صديقاتها في المجتمعات ( الفريد كابوس )

# نساء الشرق العربي

## بين النهضة والنحول

المرأة في مصر - في السودان - في سورية - في العراق - في

شبه جزيرة العرب - في بلاد المغرب - في سواحل أفريقيا

حينما نطلق اسم النهضة على الحركة الجديدة التي بدأت في الاقطار العربية ، فانما نعني بها هذه الظاهرة العامة التي تدور في الشرق العربي من الرغبة في التقدم والعمل له . وإن كانت هذه الرغبة وهذا العمل يقويان أو يضعفان حسب تباين الامم العربية في درجة رفيتها وأخذها بأسباب الحضارة الحديثة

طلبت الامم العربية تعيش عيشة متحدة من كل الوجوه ، ولا هي تخضع لمؤثرات واحدة ولا تتصل بالحضارة العربية بصفة واحدة بل هي متباينة في كثير من ذلك سماعاً للظروف والعوامل المحيطة بها . فبما نرى بعضها قد أخذ يحط وأمر من يرى ذلك بالتمسك الآخر قد حرم هذا الخط أو فلت منه بالحضارة الاوربية . فقلت بما رست لعاداتها وأساسه من تقاليدها التي تتعارض في كثير من الاحيان مع تقاليد القديمة

### المرأة في مصر

فصر وسورية والعراق والحجاز وغيرها من الاقطار العربية فيها نهضات نسائية ، ولكننا لانستطيع ان نزعم ان هذه النهضات متحدة متشابهة من كل الوجوه ، حتى ولا في قطرين متجاورين وما لاشك فيه ان مصر أخذت تحط غير قليل من الرقي وظهر فيها عدد من المصلحين نادوا منذ القرن التاسع عشر بتحرير المرأة وترتيبها تربية اجتماعية راقية ، وأنشئت في ذلك المؤتمرات ونشرت المقالات ، فضلاً عن احوال مصر ماوردنا اتصالاً وثيقاً أو قد نأثر هذه الحركة فكان طبيعياً أن تكون المرأة المصرية أول نساء الاقطار العربية تقدماً وأخذاً بأسباب الرقي

وقد كان المصريون قبل مائة عام يحسمون احكاماً غريباً عن تعليم ناتهم ، وهم يعتقدون ان تعليم البنات مفلس لا خلاصها ، وسيل الى شقاء المجتمع . وكانهم كانوا يظنون الى قول ابي العلاء

عليهن الغزل والدمع والرد      و (١) وحظوا كتابة وقراءة  
صلاة الفتاة بالحمد والاعوذ      لاصح تجزى عن يوسف وبراء  
تهنك السر بالجلوس امام الد      ثم إن غنت القياس وراه

فلم يستطع محمد علي باشا الكبير في ذلك الوقت إلا أن ينشئ مدرسة واحدة للقاتلات يتعلم فيها بنات الشعب شؤون الولادة ، وكان يفرجن للامهال على هذه المدرسة بالمكافآت الشهيرة ، ويمسح المتخرجات فيها مرتبات والقبأ عسكرة . ومع كل هذا الاغراء والتشجيع لم يقبل الاهال عليها ، فاعلقت هذه المدرسة ابوابها

حتى اذا كان عهد الخديو اسماعيل دعا المرحوم رفاعه بك وابع الطهطاوى الى تربية المرأة تربية تتشئ مع العصر الحديث ، ونادى بوجوب تعليمها من اعمال الرجال وصناعاتهم ما يؤهلها له استعدادها العقلى والدى . فكان رفاعه بك من هذه الوجهة اول من دعا في مصر في العصر الاخير الى مساواة المرأة بالرجل في الاعمال بل اول من دعا في هذه البلاد الى اختلاط السات والنس في التعليم قبل المرحوم قاسم بك امين بسحو ثلاثين عاماً . وقد ألف كتاباً في ذلك باسم المرشد الامين للبنات والسبن . جاء فيه :

« ينبغي صرف الهمم في علم لسات والصبيون معاً ، لحسن ممشى الازواج ، تعليم السات القراءة والكتابة والحساب ومحرفاتك هنا ما يريد من دأ يرجملن بالمعارف أهلاً ، وبعض لمشاركة الرجل في الكلام ورأى . ويمكن المرأة عند اكتمال الحال من أن تتعامل من الاشغال والاعمال بمستطاع الحال على قدر قوتها وقاقتها . فكل ما تطيقه الساء من العمل يباشره بانفسهن »

وقد كانت لهذه الآراء قيمتها عند العقلاء . وكان الخديو اسماعيل متأثراً بالهضة الاوربية ، رافغاً في ان يتقدم عصر تقدماً عظيماً لتساوى البلاد الاوربية في تقدمها ورقيها ، وخصوصاً ما يختص بتربية المرأة التي هي في الواقع أساس رقى الامة أو انحطاطها . فبر أن التقاليد القديمة كانت عقبة في سبيل تلك الطفرة التي كان يريد اسماعيل ، ولذلك اضطر الى التدرج وأوعز الى احدى عقلائه ان تنشئ مدرسة لسات نفسها لنفسها . وهي مدرسة السات بالسبوية بالقاهرة . وهي تعتبر أول مدرسة لسات اشئت بمصر في العهد الحديث

وهي بدأت اذعان بعض الاهال لتفتح الى وجوب تعليم السات . فافل عدد لاس به على تشجيع هذه الفكرة . وما اختفى القرن التاسع عشر حتى بدأت فكرة السفر تظهر لأول مرة . وكانت أول سيدة مصرية سمرت في المجتمعات واشتركت مع الرجال في حضورها هي



سمو الاميرة نازلي هانم . وقد كان قصرها منتدى العلماء والادباء . نذكر منهم : الشيخ محمد عده ، وسعد زغلول ، وقاسم امين ، وابراهيم القفاقي . ومحمد المبولحي . وكانت هذه الاميرة اول من شجع قاسم امين على الجهر بحرية المرأة وحساواتها بالرجال في المجتمع . ففارضه انصار القديم معارضة شديدة ، وانبرى هو يدافع عن آرائه ولم يأبه بما لقيه في هذا السيل من عنت واعات موقفاً لصالح دعوته وفائدتها لمصر ومستقبلها

وقد اثبتت الايام صحة مادعا اليه قاسم امين . وأقبل الناس يحلمون بقود الماضي ويحررون المرأة من سجنها ويرسلون بناتهم الى معاهد التعليم . وأسست الصحف والجمعيات النسائية التي تذكر بها جمعية المرأة الجديدة ، برئاسة حرم شريف باشا ، وجمعية الاتحاد النسائي المصري ، الذي ترأسه السيدة هدى هانم شعراوي ، وهو فرع من الاتحاد النسائي الدولي . هذا الى مشاغل البات التي انشأتها بعض الجمعيات لتعليم الفئات الطرير وصنع الملابس والسجاد وما اليها

ولما رأت الحكومة هذه النهضة المباركة ، أفسحت المجال أمام الفتيات في التعليم العالي ، وأرسلت منهن بعثات الى جامعات اوربا ، وسهحت بدخول بعضهن الى كليات الجامعة المصرية فتخرجت منهن طائفة من الخاصلات على الشهادات العليا في الطب والعلوم والكيمياء من جامعات إنجلترا وألمانيا ، وفي الادب واقتصاد من الجامعة المصرية . ثم رأب النساء المصري أن تنزرو ميدان الطيران ، فسرعان ما ظهرت الاسباب لهن في السدي مهنت الاجانب قبل المصريين بحذقها وبراعتها

ولا بد أن نذكر هنا هيئة جديدة ظهرت في مصر منذ سنة ١٩٣٠ في معاهد التعليم ، وهي هيئة المرشدات التي تقوم بها المريية العاصمة الأنسة ميره صبرى . وهذه الهيئة ترمى الى تهيه الفئات للعباة العملية الصحيحة ، فتصبح نافعة لقومها وذويها ونفسها . ورائدها في ذلك كله اداء الواجب لله وللنك والوطن ، ومساعدة الناس في جميع الظروف ، والتحل بالصفات النبيلة . وقد اقبل على الاشتراك في هذه النهضة آلاف من تليذات القطر . وفي اعتقادنا ان هذه الهيئة التي أخذت بها قبلنا انجلترا وفرنسا وألمانيا وغيرها من الامم الحية هي أحسن طريق عمل للتطور الجديد الذي يبى عليه مستقبل المرأة المصرية

### المرأة في السودان

أما المرأة السودانية فهي مازالت على حالتها الأولى ، لم تأخذ حظها من الرقي والتعليم . وما زال الاهالي يعتقدون ان تعليم بناتهم وسيلة الى الفساد . وقد كتب السير جون مافى حاكم السودان السابق في بعض تقاريره عن احوال السودان فصلا عن المرأة ، جاء فيه : أن أم العراقي التي نعرض التقديم الصحي في هذه البلاد ، ما عليه المرأة السودانية من الجهل والتأخر . غير أن

هناك واراق امل تدفع الى التعاقل نهوض المرأة وحفظها في المستقبل التريب . وقد اتفق اخيراً بعض رؤساء قبيلة اليعا بحكمة تعليم النساء لسين : لولها انها أهل كبير من المنازعات . وثانيها أن الرجل الغائب عن أهله لا يستطيع أن يبلغ أسراره لزوجته إلا اذا كانت متعلمة التحررة والكثافة

### المرأة السورية والفلسطينية

أما المرأة في سورية ، أو في سورية وفلسطين - كما يقولون - فتكاد تشبه اخنوخ المصرية في كثير من وجوه الثقافة الوطنية ، وان كانت المصرية أكثر سفاً منها في ميدان التقدم . وكما ضمت ابنة وادي النيل وجاءت في سبيل ملاذها أيام الثورة ، فان المرأة السورية كانت مثلاً من هذه الأمثلة العليا في التصحية والتجاعة والاندماج

وهي تتلقى تربيتها الأولى في المنزل . ولديها في مجال التعليم فرص ساعدة لمشاركة الرجال - سواء بسواء في المدارس الابتدائية والثانوية . حتى اذا حصلت على الكالوريا كان لها أن تدخل الجامعة وتتلقى التعليم مع الرجال حراً إلى حب . ومن الغريب الاثني تخرج من الجامعة : الآلة اديبة فارس ، والآلة سبيحة مضاج . وهما من شجاعات في كليه الآداب في سورية آمنة محاسة وعدد قليل من الطليات والمعلمات

وكما اشتركت المرأة السورية في لادس والطب ونحاسة والتسم كدك اشتركت في الصحابة وأخذت منها محظ . ومن الصعوبات في تلك البلاد آتت حدهم من أسرة العظم ، وثانيهما من أسرة الطوري وهما اسرون من أكبر الاسر السورية

أما السمر بين مسلمة سورية ، فما زال سائراً بالتبريج ، ونستطيع ان نقول ان هناك نصف سفر . ولم يسر من المسلمات في هذه البلاد سفوراً تاماً غير أسرة الطوري التي تشبه لسائرها بالأوريات في أجمل طوائهن

والهبة النسائية في سورية تبسو صورة مصر من الهبة النسائية في مصر . ولكن لو انبج لها التشجيع الكافي لأنمرت وتقدمت بخطوات واسعة . ومع ذلك فهناك روح قوية تعك على الامل في تقدمها . وقد أخذ المتعلمات منهن في السنوات الأخيرة بفقدن المؤتمرات النسائية ورفرن لهندها في بعض البلاد الشرقية المجاورة . وأشهر رعية للهبة النسائية في سورية هي السيدة نور حماده . أما الاثني برجع لمن الفصل في إيقاد نار الحاسة اثناء الثورة الوطنية في السيدة ناطك العابد ، والسيدة ساره العظم ، وسيدة ثالثة بمسك عن ذكر اسمها

ولابد لنا هنا من ذكر كلمة عن المرأة البوزية ، فهي وان كانت على القطرة إلا انها من أحسن النساء بطولها وسالة وجراة . وهي تربي طفلها على هذه الصفات وتعرضه بطورها منذ

الطفولة الأولى ، فتراها تقني له اذا بكى في المهد بقولها :

يا شل واكتب لاسماعيل المصكر خشي المرحه  
يا رب تكبر مهربي تكبر وانا خيالها  
نحن جمالك يا جميل نحن لها نحن لها

وتراها تمث به روح الاقدام اذا شب فتلقى على سمعه قول الراجز :

نحن بنو الموت اذا الموت نزل لا عار في الموت اذا حم الاجل  
فالموت عندنا لذيق كالعسل

يسمو الطفل على هذه الصفات فوى البأس شديد المراس ، يستغيب بالاهوال والمحاطر  
ولا يبال بالموت

### المرأة في العراق

وقد تفتت المرأة العراقية الى طور جديد منذ تولى العرش المرحوم الملك فيصل . فقد عني  
رحمائه تعليم الفتاة العراقية وترتيبها تربية حديثة . وقد كان عدد المدارس قل أن يتولى عرش  
العراق لا يزيد عن ثلاث ، بها نحو مائتي سيدة . فاهتم بالاكثار منها حتى أصبح هناك أكثر  
من أربعين مدرسة بها نحو خمسة آلاف وحمسائة تلميذة

ولم تهمل الحكومة العراقية أمر بثات "الثب" . فأرسلت عدداً منها لدراسة الفنون الحفافة  
في الخارج . وأقل الأهل على تعليم بناتهم . واهتمت الحكومة على ذلك بقول الكثيرات مجانا .  
وهناك الى جانب دار المعلمين دار للمعدات بها نحو خمسمائة تلميذة

ولكن مسألة السفور ما زالت تصادف معارضة شديدة بين المسلمين . ولا يكاد يوجد من  
المسلمات السافرات في العراق غير عشر نساء تقريباً

والمرأة العراقية في الطائفة العراقية تنسب المصرية في هذه الطائفة . اما في الطبقات الاخرى  
فتنقص منها العراقية عن احبها المصرية . وليس في العراق جمعيات نسائية غير واحدة تدعى  
جمعية نادي السيدات ، وهي تتألف من عدد قليل من سيدات الاسر العراقية . ورئيستها  
عقيلة نوري باشا السعيد

اما الصحافة فلم تزل العراقية بعيدة عنها . بل هي تخشى النقد إذا ظهر اسمها او صورتها في  
جريدة سيارة . ولذلك فان المتعلقات لا يجرؤون في كثير من الاحيان على نشر مقالة من  
المقالات الا باسم مستعار

### المرأة في شبه جزيرة العرب

ومعنى الحجاز ومجداً وتهامة والبحرين واليمن . والمرأة في هذه البلاد تكاد تكون أمية .

غير انه ظهرت بوادر نهضة في بلاد الحجاز تشجع جلاله الملك اس سعود الالهالي على تعليم بانهم ، وأنشأت الحكومة السعودية بعض مدارس على منهج يوافق حالتهم . وتتلقى البنات الدين وبعض المعلومات الاولية حتى اذا بلغت سن التاسعة حججت في المنزل . وليس في الحجاز وما جاوره من نهضة ومجد والحرين واليمن نهضة تساوية حقيقة على نحو ما هو موجود بمصر وسوريا والعراق . وقد الفت النساء في هذه البلاد المنزل على نحو ما كانت عليه جداتهن . والف الالهالي هذه الحياة لعدمهم عن الحضارة الاوربية . ومن الاشياء التي تلمت النظر في هذه البلاد ان كثيراً من نساها يحفظن القرآن الكريم . وقد اكتسبن منه عادات فاضلة وآداباً عالية . وتختلفن بأخلاقه السكرية

### المرأة في بلاد المغرب

والمرأة في طرابلس ونونس والجزائر ومراكش أحسن حالا من المرأة العربية في شبه الجزيرة قريبا من الحضارة الاوربية واتصالها بالمدينة العربية التي تجاور بلادها . ولكن اللبويات من نساء هذه البلاد على العطرة . أما المتحضرات عند أحد بقسط من التعليم . ولكن تعليمهن - وأسمه - يرمى إلى بيان الاماني وانفس كل ما يتعلق بالقومية العربية . فهن في حال لا يحسدن علما . ولم يسمع إلى الآن عن حموات نساوية أنشئت في هذه البلاد . ولا يرعيات بنادين بالمدارة تعزق المرأة . غير اما سمع بين حبي وآخر بامثلة من الفتيات الناضجات اللاتي يقتبهن بالاوربيات في حياتهن الجديدة . ومن هؤلاء السيدة عائشة الجزائرية التي طافت أوروبا على حصان

### في سواحل افريقيا وجاوه وما جاورها

والنساء في تلك البلاد يكدن يكن في درجة واحدة في الاحذ بأساليب التقسيم والنهوض . فإ في الطور الاول - طور التقليد والبقطة الطيبة . غير أن التيار الاوربي الحديث الذي يعرف الشرق الآن أخذ يؤثر في هذه البلاد تأثيراً طاهراً . وقد بدأت مدارس البنات تظهر بالتدريج وأحدث سلطنة زهار تخلع عنها رداها القديم وأخذ الالهالي يقلون على هذه المدارس التي أنشئت اخيراً تحت اشراف سيدة انجليزية لتعليم الفتيات التمريض والتدبير المنزلي . وكانت البلاد قبل ذلك خالية حتى من هذا التعليم الضروري أما الحجاب فما زالت المرأة في غير الطبقة الفقيرة من أهالي البلاد محتفظة به احتفاظاً ورثته عن امهاتها في الازمنة العابرة

طاهر الطاهي

# المرأة التركية

## في أدوار نهضتها الحديثة

قطعت المرأة التركية الحديثة شوطاً بعيداً في المدنية والرفق ، وبالت مكانة سامية في المجتمع التركي ، وأصبح يحق لها أن تعجز بأنها في مقعدة لساء الشرق عامة ، فقد نالت ما نالته عن حداثة واستحقاق وليست الحركة النسائية التركية بنت يومها فاما من حركة إلا ولها جيلور في الماضي وتلاذ تعتمد عليه كاساس لنمو التطرد . ولما كان تقدم المرأة التركية سلسلة مشتبكة الخصلات ، فقد عمدت الى تقسيم موضوعها الى أربع مراحل : المرحلة الاولى من عصر عبد الحميد الى اعلان الدستور ، والثانية من عصر حكومة الاتحاد والترقي الى نهاية الحرب العظمى ، والثالثة من حرب الاستقلال الى اعلان الجمهورية ، والرابعة والاخيرة من عهد الجمهورية التركية منذ اعلانها الى اليوم

### من عصر السلطان عبد الحميد الى اعلان الدستور

كانت لمرأة التركية في عصر عبد الحميد صورة لما كانت عليه أمم سلاطين آل عثمان عامة . ولم يكن هناك اختلاف إلا في التقدير ، فقد تقصرت التفراده ، و"خذية من طبقات النية وفي قصور السلطان ، وكانت الاميرة سيرة أو زوجة الدنيا محمد المراه ، والمكاه ، وتتعام بأكثر من لغة أجنبية ، وتقرأ المصنوعات لعمرة وتذبح تصوم الصوم والاذان . وأكثر من ذلك ان المرأة التركية الصبة أُنحيت شاعرات لمن دواوين مطبوعة ومخوثر عيجه وآراء في اسياحه والاجتماع . ومحصن بالذكر منهن الشاعرة فتنت هائم والشاعرة يكار هائم

ينصح لنا من ذلك ان المرأة النية في هذا العصر كانت مسؤولة بأعلال التقاليد في كل شيء إلا في الثقافة ، فكانت لا تخرج من منزلها الا نادراً وأنا خرجت خرجت بمعة في الحجاب . على أنها كانت تفتدى عقلها وتعمي ثقافتها بالاطلاع على الآثار الادبية والعلمية . وقد حاولت المرأة السنية أن تفتح في الثقافة شوطاً أبعد مما وصلت اليه فهمت بالنسرة الى أوروبا . ولكن السلطان عبد الحميد لم يسمح بذلك ، وبدأ بقيت المرأة في تركيا ، ولم نشذ عن تلك القاعدة الا أميرة واحدة هي الاميرة أمينة هانم حليم حرم الخيال محمد شريف باشا سفير تركيا في استوكهلم . فقد صممت هذه الاميرة على الالتحاق بزوجها في الخارج ، واستطاعت أن تسافر خلسة بأن تظاهرت بالنسرة الى مصر ، ومن هناك ذهبت الى استوكهلم . ولما بلغ السلطان سفرها سأل احد اقرانها : « الى أين تذهب هذه الاميرة ؟ » فأجاب اتقريب : « الى زوجها » فقال السلطان : « حساً فعلت »

هدا عن الطبقة الغنية أما ساء الطبقة الوسطى فلم تكن لها هذه الثقافة الواسعة، وإن كن  
أثنت حجاباً وأخف اعلالا من ساء القصور. فإما ما وصلنا الى طقات الشعب رأينا الملاحه  
الحاملة التي لا تقرأ ولا تكتب ولكن تهيمن على الاسرة بما عرف عن المرأة التركية من البقطة  
والصرامة (١)

### من عصر حكومة الاتحاد والترقي الى نهاية الحرب العظمى

بدأت هذه المرحلة بإعلان الحرية والدستور. ولكن من الخطأ أن نقول ان المرأة التركية  
ناثت حرتها بمجرد اعلان الدستور، فانها طبت على حالتها السابقة حتى أعلنت الحرب العظمى  
ودخلت تركيا لتخرج منها صبيحة محطمة القوى ماضية موارد. ولم يكن نقاء للمرأة التركية على ساطا  
الاحباط على ما عهده في القرون الماضية. ولم يكن هناك ما يحملها على الطفرة إذ أن عصر  
حكومة الاتحاد والترقي لم يكن طمرة كما يظن بعض المؤرخين، فقد كان تحولاً من استبداد مرهق  
الى سلطة تقيدها ارادة الشعب، أما فيما عدا ذلك فلم يحدث تغيير في السياسة والاجتماع  
فلما أعلنت الحرب العظمى ودخلت تركيا ساء حرباً وفسدت مرأة من التحول المص الى  
النشاط الذي لاحد له، وكان تساهل في العادات، ووسطة واديرة صهره في الطبقة الغنية، وذلك  
لان الحرب حملت زهرة نسب لم تكن الى ميدان القتال، وفي بلاد الاكحول والاطفال  
والنساء. وكان بقاء المرأة في حدود لاسه السابقة مستحلاً. فقد دعا الوطن الى العمل  
فرسحت الحدود وخدمت في المستشفيات وخدمت سلاح الجيش وسعت كثيراً من الوظائف  
وساقت الترام والسيارات وكسبت الموزع وعملت بكل ما كان يقوم به الرجل من الاعمال. ولم  
يكن هذا التطور طبعياً بل فرضته اللجنة القاسية التي ألقت بالبلاد. ولحسن الحظ لم يتسع هذا التطور  
ما يتسع الطفرة من الفوضى والاضطراب، فقد كانت البلاد تن من فرط النضجة والآلام،  
ولم يكن هناك من يجزأ على ايقاف المرأة عند حددها، وليت شعري كيف يوقعونها وهي تؤدي  
ما فرضه الواجب نحو الوطن؟

عبرت المرأة التركية الحرب العظمى ببقائها وتقاليدها، وازدادت الطبقة الغنية علماً وثقافة، كما  
ازدادت الطبقات المتوسطة والفقيرة خيرة وتجربة واعتماداً بنفس، وكانت هذه المرحلة أساساً متيناً  
لما جاء من التطور بعد ذلك في عهد الجمهورية

### من حرب الاستقلال الى العهد الجمهوري

أنثت المرأة التركية في هذه المرحلة جدارتها وقوة إرادتها وأحققتها في بل حقوقها كاملة.

(١) لما كان الشعب التركي من مل الشعوب التركية في أواسط آسيا، فقد ورت عن تلك الشعوب تقدير  
للرأة واحترامها وتركها حرة في كل ما يتعلق بالاسرة

ونحن لا نحرم عن القول بأن ما قامت به من أعمال البطولة في حرب الاستقلال لا نكاد نجده شيئا في التاريخ ، فقد أراد الحلفاء تقسيم تركيا والنقص على استقلالها ومكاتها السياسية والحربية ، فهدموا هناك بالاحتلال اليوناني الذي أحرقت فيه القرى واتهكت الأعراس وأيسج الحرم التركي للعدو الظاهر ، وهكذا رأيت امرأة التركية خدعها المنصون وقد لوتته البيضة المسحقة ، عرفت لواء الثورة كأروع ما حدث في التاريخ ، وأصافت إلى مواساة الجرحى وتضميد جراحهم الاشتراك مع الجنود في القتال وطرد العدو . ومن ثم رأينا نساء صانعات وصنت احدهن إلى رقة اليوزماشية ( وهي اليوزباشي أمية هانم ) ، ورأينا منهن رئيسة إحدى العصابت التي بدأت بها الثورة الكيالية . كما حدثنا رموف بك أحد أعلام حرب الاستقلال في ريارته مصر في العام الماضي عن هجوم النساء في ١٠ آلا شهر ، على الأرض بالزحافات الفارعة وقتلن مائتي ارمني . . هذا إلى انهن حملن الأرزاق والذخائر إلى مبادي القتال ، كما دعا الناري إلى الاعتراف بهذا الجليل في خطبه الكثيرة التي بدأ بها عهد الجمهورية . وقصاري القول ان المرأة التركية خرجت من حرب الاستقلال طاهرة بعد أن ساهمت مع الرجل في انقاذ البلاد ، ودخلت عهد الجمهورية وقد حملت إكليل المارموق حينها

### من الجمهورية إلى اليوم

في هذا العهد حيث أنه تركية ثم ما عرسته . . نال ما كانت تشده من الحقوق ، وفنحت أمامها المدارس والجامعات والوظائف الحكومية والأعمال الحرة . فاطلعت تدرس العلوم والطب والمحاماة والهندسة والتعميم والتمويل والآداب . ثم وخطت خطا جديدة بعملية شبات عجيب واعتداد بالنفس ، ولست برد لخدمة . وحسب عن كرسي نساء . وسحب عمدة للقرى والمراكر ، ونماطت الطب والهندسة والتعليم ، وساهمت في حلة الآداب والفنون ، ولم يبق إلا أن تنتخب نائبة في المجلس الوطني الكبير

وقد حاولت الجلبت النسائية اغتلفة أن تحمل رئيس الجمهورية على منح المرأة حق النيابة . فاعتزس العازي على هذا منحه بقوله : « لا بد أن تدخل المرأة الجيش قبل أن نال حق النيابة » . ولا شك انه أراد أن يقول إن على المرأة أن تؤدى ما يؤدبه الرجل من الواجبات قبل أن تنال حقوقا كحقوقه . ولما كانت المرأة التركية لا تدخل المجلس الوطني الكبير فقد استحال عليها أن تنال كرسي الوزارة . ولكن التطور الاجتماعي المطرد في تركيا يجعل على الظن بأنها ستعص على هذا الكرسي في المستقبل القريب بعد أن عولت على دخول الجيش

وما يحملنا على التناؤل بحاج الحركة النسائية في تركيا والطراد تقدمها لها اعتمدت في تطورها على حق شرعي وعلى تشجيع من الحكومة ومن رئيس الجمهورية . فأما الحق الشرعي فقد كمله القديون السويسري الذي استعارته الجمهورية التركية ، وبذا قضى على تعدد الزوجات وعلى

خضوع المرأة للرجل خصوصاً مطلقاً ، وأما التصحيح فقد بدأ في حرب الاستقلال ، فلما ختمت هذه الحرب وقام مصطفى كمال بقبض النظام الاجتماعي في تركيا عزم هذا المصلح الكبير على خلق المرأة التركية خفياً جديداً ، وأراد أن تهرم المرأة طلمات الجبل والأسكون دون الرجل في الحقوق والواجبات (١) . وقد عزم على قيادة الحركة النسائية معه ، فبدأ بتغيير تقاليد الزواج من أحلس لطيفة هام بجواره أمام شهود الزواج ، ثم اصطحبها معه إلى الحفلات الرسمية وإلى الملاهي وانطاعم والمقاهي ، وترك لها حرية العمل فبعت في المرأة التركية روحاً جديداً

وفي سبتمبر عام ١٩٢٥ دعا العازي جما من الرجال والنساء إلى حفلة رقص عامة ، وكانت هذه أول مرة رقصت فيها المرأة التركية في مجتمع عام . وكان القاري يرمي هذه الطفرة إلى عرص بعيد ، فقد افتتح حياته الإصلاحية بمواجهة منظره لتدرك المرأة أن ليس نمة ما يحول دون تقدمها ، على أن هذه الطفرة تبعها الاعتدال شأن كل محرم فديد يباح فقل الرعة فيه

نخرج من هذا البحث الطويل بأربع حقائق لابد منها لنعم الحركة النسائية التركية ، وأولى هذه الحقائق : أن المرأة التركية فيها عناصر القوة والاعتداد بالنفس لما ورثته من شعوب آسيا من الجند والصرامة ، وثابتتها كانت صلبة من عهد طويل أنصب فيه حدرها وارتفعت الرجل على الاعتراف لها بحقوقها المشدودة ، وثابتتها صلبة صخرة حكمة ، سحرها شامل ، ورايتها لها مازالت نسبي لا شكك في حدود الحقوق ، ويجب نحو الوطن والأمرة . وأن حركة نسائية تنبى على من هذه الأساس : فله الاحلال ولا يجب ا

محمد محمد توفيق

### قبلة

كان الآن شارتيه شاعراً قريباً رقيقاً ، وقد عاش في عهد الملك شارل السادس وشارل السابع وشغل منصب سكرتير في القصر الملكي . وحدث مرة أن مرت زوجة وفي العهد ( لويس الحادي عشر فيها بعد ) مع فريق من الوصيقات في إحدى قاعات القصر فوقع نظرها على شارتيه وكان ماها على مقعد . فافترت منه وقبلت في له ا . وكان شارتيه دميم الوجه جداً . فبهت الوصيقات ونظرن إلى الأميرة مدمعة . فقالت الأميرة وهي تبسم :

— لم أقبل له ، بل قبلت محرج الدرر التي سترها عليا كل يوم في شمره ا



# المرأة ظالمة ومظلومة

بقلم الأستاذ سليم عبد الرحمن

كانت الحرب العظمى الماسية ختام مرحلة من مراحل النظام الاجتماعي وبداية مرحلة جديدة من مراحل ذلك النظام باعتبار علاقة المرأة بالعمارة . فقد أخذت المرأة منذ ذلك اليوم تتبوأ مكانة جديدة في العالم وتظهر أمام الرجل في ثوب جديد أكسبها مزايا وأقدما أخرى . ومنذ ذلك الحين قويت شوكة المطالبين والمطالبات بتحقيق فكرة المساواة بين الرجل والمرأة ، لأن الحرب أثبتت ما تستطيع أن تفعله المرأة ، وعرفت النصيب الذي يجب أن تقوم به من شؤون الحياة على الوجه الأفضل . وفات أولئك المطالبين والمطالبات أن ما ينادون به من وجوب إقامة المساواة بين شطري النوع الانساني ليس في مصلحة المرأة ولا في مصلحة العمارة . فقد خلق الله هذين الشطرين وفرص لكل منهما عملا ليس من المصلحة أن يجاوزه إلى غيره ، وذلك بمقتضى التاموس الاقتصادي المعروف بـ **تاموس بوريم** العمل والذي ينص بتحديد واجبات كل طائفة من طوائف البشر حتى لا تتعداها إلى غيرها .

ولسا ندرى متى تدور نسمة المرأة بالجنس الضعيف ولا السب الحقيقي الذي وصفت من أجله هذا الوصف ولا أول من وصفها به ، وهو وصف لا ينطبق على الحقيقة . فإنا كانت المرأة قط ضعيفة ولا قصرت عن القيام بشيء إلا عن عزيمة حقيرة . وفي الواقع إن المرأة تعرف في بعض البلدان بالجنس القوي لا بـ **تاموس** أهم شؤون الحياة ، ولا تترك من تلك الشؤون للرجل إلا زراً يسيراً . والتاريخ اصدق شاهد على أن المرأة كثيراً ما حكمت وسادت واستندت ، وغلبا كان حكمها في مصلحة الاجتماع ، ذلك لأنها كانت في جميع تلك الحالات على عكس الوضع الذي قضت به الطبيعة . فكانت هي الجنس القوي والرجل هو الجنس الضعيف . وكانت هي الشطر الارداً والرجل هو الشطر الأفضل . ولبت شعري كيف تكون المرأة شطر الرجل الأفضل إذا تجاوزت حدودها وطالبت بأكثر مما فرضته لها الطبيعة وحاولت الاستئثار بكل شيء . والحقيقة أن كلا من هذين الشطرين متمم للآخر لا تستقيم له حال بنفسه . إذ لا يستطيع أن يستغنى عن شريكه ولا في وسعه إنجاز المهمة التي عينتها له الطبيعة من دونه .

ولطالما أحبطا الذين عثوا في حالة المرأة بالنظر إلى موقعها من الرجل وصلوا سبيل مواب . فذهب بعضهم إلى وجوب المساواة بين الجنسين ، وذهب آخرون إلى وجوب

تسويد احدها على الآخر . وذهب فريق ثالث إلى وجوب الاحتفاظ بالسيادة للرجل في كل شأن من شؤون الحياة

وليس فيما ذهب اليه هؤلاء القوم ما يتفق ومقتضيات الحكمة . فهالك اشياء يجب ان تكون المرأة فيها مساوية للرجل . وهالك اشياء يجب ان يكون الرجل فيها اقوى من المرأة . وهالك اشياء يجب ان تكون الكلمة العليا فيها للمرأة . هي ميادين العلم والتربية وحقوق الزوجية ومقتضيات المعيشة بوجه عام يجب ان تكون المرأة معادلة للرجل . وفي السلطة على اراد الاسرة ومراقبة الاولاد والدفاع عن حقوق اهل البيت يجب ان تكون سلطة الرجل فوق سلطة المرأة . وفي ترقية مستوى الاولاد الادبي وتربيتهم المدنية وفي إدارة شؤون المنزل بوجه عام يجب ان تكون سلطة المرأة فوق سلطة الرجل

على ان هذا التوازن بين سلطتي الرجل والمرأة مع رجحان احدهما على الاخرى في حالات معينة لا وجود له في بعض البلدان ولا هو معترف به . وفي الواقع ان عيب المرأة من السلطة في اكثر انحاء العالم هو دون عيب الرجل . ووم الذين يزعمون ان المرأة في الغرب سيدة الرجل وفي الشرق عبده . فليست المرأة رب بيت منى هات ولا ها . ولا هي أمة في الشرق ولا في الغرب . وانما قد رعى العرق حرمها اكثر مما يعقل الشرق . وقد يستند الشرق بها اكثر مما يعمل الغرب . على ان **عرب العنصر الماسة** وصفت حديثاً جميع ذلك . وفقدت المرأة كثيراً مما كانت تتمتع به من السلطة . في الغرب . فعد ان كان انسان يتماهى في اكتساب رضاها ويتسابقون لاصهار الاولاد لها . ولما جاء نظام الاروة في شعوبها . وبعد ان كان الشاب يعطيها مكانه في كل مجتمع ويمسحها في كل محب . أصبح يصوى كشحه عنها ولا يأنه لوجودها . بل لقد يحقد عليها لانه يرى فيها بدأ خطراً يافسه ويساقفه إلى ابواب العمل ويوجد في وجهه ابواب الارتاق ويحمل مكانه في جميع الاعمال . والمسبب في ذلك الاعمال يفضلون المرأة على الرجل لاسباب كثيرة لا يتسع هذا المجال لمسطها . فأجرتها أيسر ومطامعها أقل . فضلاً عن كونها أشد دأباً في العمل واكثر نشاطاً واخلاصاً وأحرص على تأدية الواجب وأبعد عن المشاغبات والمشاكسات وعن الميل إلى تعطيل الاعمال

ولقد احتملت المرأة - قبل الحرب وبعبدا - من لوم الرجل وتعبه ما يصيق به صدر الحليم وتعر منه نفس الكريم . وكان الرجل منذ الحرب الخالية بتمرها مصدر كل شر وعلة كل شقاء . وقد توأطأت عليها حرافات الشعوب البائدة وأفاعيص الامم منذ فجر التاريخ . فحزت اليها السقوط في الشر واسا جرت الرجل وراياها يتنمرع مثلها في حماة الهوة التي انحدرت اليها . أولم تسمع لصوت الحية في الفردوس وتقطف الثمرة المغرمة وبعد ان ذاقها أعطت منها الرجل وأغرته ناكلها ؟ أولم يجرم العشر بسببها الفردوس ويحضروا السلطان الشيطان الرجيم ؟ أولم

تجارب ونجالد وتغالب ونسفك الدماء وتهلك النفوس ؟ ألم تكن سبب حرب طروادة ومدحمة سان برثناس وجوارر الثورة الفرنسية ؟ ألم تهلك كليوباترة الالوف في سبيل المحافظة على عرشها والدفاع عنه ؟ ألم تقتل العصابات عدونها ماري ستوارت وتنقم ماري تيودور من أعدائها حتى استحققت لقب انتفاحة الكبيرة ؟ ألم تنسب ماما هاري الجاسوسة الحساسة في اهلاك الالوف من الجودون في اجراء دماهم أنهارا

ولكن لفك قليلا . إذا كانت المرأة قد أهدت الرجل الفردوس هي التي أعادته اليه . وإذا كانت هيلانة ملكة اليونان قد تسببت في اهرق دماء الالوف فقد ضمدت رايات العليب الاحمر جروح الملايين . وإذا كانت ماري انطوانيت قد استفرت غضب الشعب الفرنسي حتى هب للقمع في بوق الثورة ولحل السيف واهراق الدماء فقد عملت مدام كوري على تضيق تلك الجروح ومدواتها . أجل لقد عوقبت المرأة عن كل ما اقترفته مع ان الرجل اقترف اكثر منها فلم يعاقب لذلك كانت المرأة - ذلك المخلوق الضعيف - فاسدة جبارة . وكانت المرأة - ذلك المخلوق القوي - مفتوكا بها مظلومة . بل كانت مفتوكا بها اكثر منها فأنك . وها هي الآن تسير حاملة صليبها تكفر عن مساوئها . وها هو ربح ما يربح مطلق المراح لا يسأل عما يفعل ولا يحاسب عما يرتكب

فلماذا اذن يقولون قتل عن المرأة ؟ ولماذا ينشأ عنها ولا ينشأ عن الرجل ؟ لعنك قليلا عن الرجل أيضا طيس هو بريئا من كل تهمة وجست هي مجرمة في كل شيء ، وجدير بمن يفشون عن المرأة في مواطن الشر والفساد ويردعه ولا جرم أن يولوا وجوههم شطر المبادئ الاخرى - شطر أسدية البر وملاحية الرحمة ومعاهد الصلاح . شطر دور العلم والفضيلة والتقوى - ليرى هذا المخلوق الضعيف يقوم بمجهود الجبارة . وليصروا كيف يكون العاتك مفتوكا به . وكيف يكون المتهم بريئا . وكيف يقوم ظلم الاجتماع على هذا المخلوق الضعيف ، على هذا الجندى المجهول الذي يستنصر الاجتماع شانه ويعرو اليه كل شقاء وملا .

لقد برأطأت جميع قوى الطبيعة على اذراء المرأة والخط من شأنها وغبط حقوقها . والمرأة تقف لتاحل عن تلك الحقوق كاتدافع الثورة عن أشغالها . وفي خلال هذا الضمان تسفك دماء وتزهق أرواح . والمرأة وحدها هي التي تلام

فيالحاس فأنك مفتوك بها . وبالهامن ظالمة مظلومة . تضافرت عليها جميع القوى . فرغم الرجل انها خلقت ليسودها ويستعبدها . وهي انما خلقت لتكون معبأ له متمما لوجوده . فهي لم تخلق من عظم من رجله لئلا يدوسها . ولا من عظم من رأسه لئلا تسوده . وانما خلقت من صلح من صدره لتكون رفيقة له في حياته ، قريبة اليه من قلبه ، مؤسدة له في وحشته ، معادلة له في

سليم عبد الاحد

حقوقه وواجباته

# مدن الفن في بلاد الأندلس

بقلم المرحوم أحمد زكي باشا

قبل أن يتناول المرحوم أحمد زكي باشا إلى الدار الآخرة قام لها قام به من الجهود التاريخية تأليف كتاب ضمنه في تاريخ اسبانيا والعصر العربي فيها . وقد تقدر رحمة الله وهديه ، وعزم على طبعه ، لغير أن الحية طاجنة ، فلم يصدر هذا الكتاب للناس . وقد اطلعنا عليه فرأنا بين اميراته حزمة خاصة بالمدن الاندلسية الشهيرة بدائع الفن العربي ، وهي : قرطبة . وغرناطة . وإشبيلية . صينيا بان نذكر هذا الحزمة على التوالي في اعداد الحلال اسماء ذكرى هذا اللؤلؤ الخلد الذي طافا بلاد الشرق العربي يحومونه التاريخية الفقه ، واسكن مع العرب بدارنا حتى يصعدوا على حاس من هذا الانر السدين ولا سيما ما يتعلق بالنس العربي في تلك بلاد

## مقدمة

ترجع الآثار المعمارية في مدن ، الاسدلس ، الى ثلاثة مراجع أو عصور ، في تاريخ الفن : العصر ، الروماني ، ، والعصر ، العربي ، ، والعصر ، المسيحي ، أما العصر الاوسط وهو ، العربي ، فأهمها جيماً بدون جدال . لانك لا تجد في آثار الفن الروماني التي اكتشفت داخل مدينتي ، إشبيلية ، و ، قرطبة ، وفي متراجيمها ما يستحق الإعجاب . كذلك لا تجد ما يستحق نظرك سوى لحظة في الاعمال الفنية التي ملأها المسيحيون أرض ، الاندلس ، بعد أن أخلاها المغاربة ، ما عدا ما تشاهده في كاتدرائيتي ، وإشبيلية ، و ، غرناطة ، مما تحسبه من أجل الماني المسيحية التي شيدت على الطراز ، القوطي ، و مرجت بشيء من طراز عهد ، النهضة ،

أما الفن العربي فعلى الأرض الاندلسية أينع ازدهاره البديع ، فلم يظهر قط في أي مكان آخر لا في أفريقيا ولا في آسيا بمثل ما ظهر فيه من الروعة والجمال والطابع الخاص به في المدن ، الاندلسية ، التي آليا على أضنا نشر بدائع أوصافها . لكن ( والمخ أولي بأن يقال ) لم يبق شيء كثير من ذلك الجمال القديم ، فان أغلبية القصور والمساجد التي تذكرها أوصافها التي

جاءت على أنفام مؤرخي العرب بذلك البلاد الساحرة أو المسحورة الموصوفة بكتاب ، التي لية ولبة ، قد قامت أن تزول . ولو لم يكن قد بقي من آثار دأك الماضي الضخم تلك الغبة الضئيلة شاهدة على الحقيقة ، لكننا نحاول أن نعتبر في عداد الاسابيث الخرافية تلك الارصاف التي اتحف العالم بها كتاب العرب عن مدن الادلس

إن المدن الثلاث التي خصصا بمحوتها تحتوى أشهر آثار فنون البناء والزخرفة التي تميزت بها المدينة العربية : مسجد قرطبة ، و حرراء غرناطة ، و القصر ، و منزل يلاطس ، في اشيلية تكفى لان تحيي رفات جمال الادلس المغربية ، بكل روعته التي نجز الاتلام عن وصفها . إذ أنها تسحر الانظار وتخطب الالباب . فان هذه المباني - وهي بحالة تكاد تقارب الخراب - تجعل عن أن يضاهيها أي شيء من مباني عهدها في أي مكان . أليس في ذلك دليل كاف على سمو درجة الثقافة التي وصل اليها العرب في وقت ما ؟ ، وهو الوقت الذي كانت فيه أوروبا بأسرها غارقة في المصيبة ما عدا القسطنطينية ، التي كان لم يزل يبعث فيها حرارة الحياة بعض الاشعة المنعشة التي أرسلتها شمس المدينة اليونانية قبل ان تميل الى الزوال

وما في غير اسايا ، يمكن أن تعرف ذاك العصر الراو . لان المباني الاسلامية في شمال ، افريقيا ، وفرن ، آسيا ، اما أنها تدل كافي ، اورشليم ، و القسطنطينية ، والقاهرة على طراز من الفن مختلف أو أنها كافي ، مراكنس ، و تونس ، و الجزائر ، قصر من أن تقارن بشيلائها الاندلسية ، لاس حيث المقامه ولا من حيث الجمال . أما المهدان ، الروماني ، و المسيحي ، اللذان جارا بعد المهد العربي في الاندلس ، فيمكن درسهما درساً أدق وأوفى في مكان آخر غير هذه البلاد ، وبالواقع قد تم البحث والتقيب جهما لدرجة وافية فصرنا معرة نامة الى حد لم يبق في استيضاح مكتوباتهما زيادة لمستريد . لذلك فكرنا في أنه من المناسب أن نخصص بحثاً في الفن العربي سواء فيما يتعلق بالمباني التي أنشئت في عهد سيطرة المغاربة أم بتلك التي ظل عليها تأثير طابع الثقافة العربية حتى بعد غروب شمس الاسلام من بلاد الاندلس

إذ من الخطأ الفاحش والكثير الوقوع أن يعتقد المرء بان مع الاسلام انخرض الفن العربي من اسايا ، فان أكثر المباني التي شيدت في الادلس بعد زوال الاسلام منها مشع بتأثير الروح العربية والفنوق العربي . وقد ظل هذا التأثير عموماً شديداً على مر الاحقاب ، حتى إن المسيحيين لم يقطعوا قط عن استعمال الخط العربي في أنواع زخرفتهم . وترى شاهداً على ذلك في الجزء الذي بناه النصارى وألقوه بقصر اشيلية ، وفي بيت يلاطس . تلك المدينة وفي حلة مبان أخرى

يل يزيد دليلاً أعظم بما تقدم . وهو أن الطراز العربي ، بإعاده نارة مع الطراز القوطي ،

وتارة مع طرازه عهد النهضة ، قد أنتج أشكالاً جديدة لطيفة وذات غرابة جذابة تراها في  
المانى المعروفة في طراز الـ Mudéjares

وترى حتى في أيامنا هذه أن التأثير العربي قد قاوم الزمان ولم يزل عسواً في بلاد إسبانيا ،  
فإن المنزل الأندلسي الحديث يذكرنا بالمنزل العربي القديم أكثر كثيراً مما يذكرنا أي بيت في  
باريس أو برلين بمنزل الفرنسيين أو الألمان في القرن التاسع . ويمكننا أن نجد أيضاً على  
الاحلاق وعلى العادات وعلى الشعر حتى على ملابس الأندلسيين الحاليين طابع سلفهم  
المسلمين ، ولا يرى في ذلك إلا أمراً طبيعياً ، إذ إن هؤلاء النصارى الذين يطلقون على بلادهم اليوم  
لقب ، أرض مريم السكية القداسة ، ويتعدون للعنوا القديمة تلك المسادة التي صاروا بها  
مضرباً للأمثال ... م م م ( ولو أنكروا ) السلالة الصافية لأولئك المسلمين



لما حدثت تلك الاضطرابات الفطيمة على المسلمين كانت ، أشيلة ، و ، قرطبة ، منذ  
أجيال تحت سلطة المسيحيين ، وكثيرون من المسلمين كانوا في غضون هذه السنين الطوال قد  
انكروا دينهم وتفلخوا المعمودية . والاقلة المتلة التي ظلت على عهد الوفا ، لثراث الآباء كانت  
تركزت أرض المسيحيين والتجأت واستقرت في ، غرناطة ، آخر حصن للإسلام في الأندلس .  
ولكن لما سقطت ، غرناطة ، صبا بين أيدي الملوك الكاثوليك ونجد عهد الاضطراب بعد  
ذلك بمشر سوات وأصبحت سنة ١٦٠٩ إلى استكمال الإسلام من جذوره ، فإن أكثرية المسلمين  
جهدوا دينهم وتنصروا ، والعيل منهم تادوا إلى أرقيا محاذين نفس الطريق التي اجتازها  
آبائهم قديماً فاتحين ، ولكن بما أنه كان ( ولم يزل ) متبراً عند الأسبان من العاران  
يتبع أحدهم إلى نسب أصلاسي فأنك تراهم كانوا ( ولم يزالوا ) يفتخرون بأن أصلهم  
مسيحيون قديماً ، ولا يقبل واحد منهم أن يترف بأنه من أصل عربي مع أن ملاحظهم تم على  
ذلك بل تدل عليه دلالة واضحة



أما نحن وإن كنا قد خصصنا للفن العربي القسم الأكبر والأهم من بحثنا ، فإننا مع ذلك  
تناولنا بضرورة الحال سريماً النظر في أهم الآثار الرومانية والمسيحية التي كان لابد لنا من  
المرور حتماً بها بحيث لم نهمل ذكر شيء يستحق الذكر  
وأخيراً وضما فصلاً قصيراً مثلنا به لفن الفارسي العربي شيئاً من المظاهر القومية التي تشرح  
صدور رجال الفن وتنبو لأعين السامعين والزائرين لحواضر الأندلس بجمال خلاب لا يضاهيه  
شئ في العالم  
فأرخص الأندلسي الرشيق ، ومشاهد مصارعة البهتان والمظاهرات القومية في احتفالات

الطقوس الدينية... نعم إنها ليست من شئون الف الممارى ، ولكنها تتم لنا عن الف . وما فى هذا الفن من الحقيقة والحياة والكمال والشكل والقون - كل ذلك يجعلنا لا نحصى من أن نرى لها مكاناً فى كتابنا هذا عن مدن الفن الأدبية .

فالتقارير يحد هذا فى الفصل الأخير إلى الجزء الخاص بمدينة اشيلية ، لأنها فى هذا الجزء الأول حصرنا بقدر الامكان بحثاً فى وصف مباني قرطبة ، و غرطاة .

### قرطبة

قرطبة : مقر الخلفاء . تلك العاصمة العديدة التى طبقت شهرتها الأفاق بالجمال والغنى . قرطبة : المدينة التى سطعت شمس مدينتها وثروتها مدى اجيال عدة على كل مدن العرب . ولم يضاهها فى الشرق مدينة .. هى الآن مدينة فقيرة من مدن الأرياف مهمة غارقة فى لجة الخزل . ولولا بعض السياح الذين يزورونها ويفتحون عيون أهلها ويساعدون بعض المال الذى ينفقونه فى زلما وعمل أدلائها وتراجعتا ( ومتسولها ) لبقى النسون ألباً وهم سكانها لا يعرفون شيئاً من مجدها الفار العظيم .

منذ الف عام مضت كانت شهرة قرطبة ، من حداثها فى سائر البلدان . وقد سمع صوت صارخ من ألمانيا ، وصل إلاناً من أحد الاديرة العديدة المعروفة ، جاندريشبايم ، وهو ينادى شمعبد بدائع المدينة الأندلسية العظيمة ، ذلك هو صوت دورينا ، التى تلقب قرطبة بـ « بونة الدنيا » وه المدة للفناء المصانة بالرفق والطف القصور سطمتها . الشهيرة بدائع جمال اللذات التى هى مقرها الملائكة إنجماً بما تصمم من سائر الكور . (١)



ان الخلفاء عبد الرحمن ، وه هشام ، وه الحكم ، بدلوا فى تشجيع الفنون والعلوم عمة وغيره ورعاية لا انلها شئ من ذلك فى تاريخ العالم . حتى إن آل مديشيس ، أنفسهم لا يستطيعون التباهى بأنهم فى فلورنسا ، أمكنهم أن يجمعوا فى وقت قصير كهذا من الآثار الفنية والكتب والمخطوطات ، أو أن يشيدوا مثل هذه المباني العجيبة أو أن يجمعوا من عاصمتهم مركزاً للثقافة وموطناً للشعراء والفلاسفة .

فان أمراء الاسلام أعظم كانوا بوقت واحد شعراء وعلماء . وليس من العالم الاسلامى وحده بل من بلاد النصرانية كلها كانت ترد وفود الاساتذة والطلبة تدفق الى ورود هذا المجلد المدب العظيم تستقى أسنى المعارف الشريفة .

(١) رولينا وامية كانت محاصرة لمدة للفوك الذى تاجروا باسم لرون طاشت ما بين سنة ٩٣٠ وسنة ١٠٠٠ ومن ضمن كتاباتها روايات تمثيلية منها رواية « آلام يلايوس » التى اشتهد بها قرطبة . ومن هذا الكتاب خطاً عبادتنا للثقافة

في ذلك العهد كانت قرطبة أشهر حواضر العرب بأسرها بجمالاتها وهدد سكانها . لم تكن فقط مدينة العلوم والفنون ، بل مدينة التجارة والصناعات إذ بفضل هؤلاء السلاطين الحكام وتنشيطهم لمراقبي هذه المدينة واتخاذها دائماً تحت أكراف رعايتهم أثمرت حداً في ملكهم وتسربت كوز الشعوب الأخرى إلى خراشهم ، وكانت لديهم وسائل لأدراك مناسم وبل رغباتهم وأوصاء أشواقهم إلى تخليد اسمهم في تشييد الماني

وفي عهد هذه الخلافة الفخيمة - خلافة دني أمية - كانت قرطبة . بحسب ما ذكره مؤرخو ذلك العصر الزاهر أعظم مدائن أوروبا الغربية ، وأكبرها أهلًا ويؤكد المقرئ أن قرطبة في أعظم مجدها كانت تحتوي مائة وثلاثين ألف منزل ما عدا منازل كبار الموظفين ، وثلاثة آلاف مسجد ، وخمسين مستشفى وثماني مائة مدرسة عمومية وتسعمائة حمام وستمئة خان (لوكادة) وقد قدر البعض عدد الكتب الموجودة في المكتبة الملكية بأربعمائة ألف مجلد ، والبعض بثمانمائة ألف . وكان المجلد الواحد في ذلك الوقت يوازي ثروة . أضف إلى ذلك سبعمائة مكتبة خاصة في مدن الخلافة الأخرى . . .

ومهما يكن من المآله في هذه الأرقام فإن قرطبة ، نمت من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر في أوروبا ( إن لم يكن ذلك في العالم كله ) مهبطاً لوجي الفرائح ومعيناً للنفاة



ولما استولى القديس فردينان ، على أرواس الخلافة سنة ١٤٩٢ رآه بعد العرب وكانت قرطبة قبل ذلك قد نهها البربر وألقوا بها حرائق الكتب السنية إلى أنشأها فيها الحكم . وبعد دخول الديانة المسيحية في قرطبة ، ثم في ألبانية ، التي استولى عليها فردينان ، بعد ذلك بثلاث عشرة سنة روى المسلمون على نوع ما . وإذا اعتبرنا بما كان عليه القوم في ذلك العصر من التعصب ونظرنا إلى ما جرى في غرناطة ، من فظائع الأعمال المخجلة التي ارتكبتها المسيحيون ، يمكننا القول فيها بخص . بقرطبة ، أنها عوملت بتساح إلى حد محدود . ولكن لو وضعنا في كفتي ميزان من جهة تسامح هؤلاء الفاتحين المنتقمين ومن جهة ثابة الرعاية التي كان يتمتع بها المسيحيون أيام سيطرة العرب المسلمين نجد أن الميزان يميل كثيراً من ناحية هؤلاء .

ورؤى حقاً أنه في عهد الخلفاء كانت حرية الضمير والمعتقد مضمونة على النوام القصارى ، كانت لهم كنائس كثيرة يمارسون فيها طقوس دينهم وأنواع عباداتهم بدون معارضة ، وكان اليهود أيضاً يتمتعون بنفس الحرية . ولما فتح المسلمون البلاد تركوا للسيحيين حق تملك هياكلهم بكل طمأنينة . والكاتدرائية المسيحية التي تروى اليوم مكانها مسجد ، قرطبة العظيم اشترت من المسيحيين بمبلغ باهظ وهو مائة ألف ريال ( توارى قيمتها عشرة ملايين فرنك من نفود



(هذه الأيام) . ولكن منذ دانت البلاد للمسيحيين تغير وجه الحال تماماً . فقد أخذ عدد كبير من المساجد وحول كنائس مسيحية . وبذلك عدد كبير من هياكل اليهود . وفرض على المسلمين واليهود أن يضعوا فوق ملابسهم علامة ظاهرة ، وكل ذكر بالغ من المسلمين فرض عليه الاشتغال مسخراً يومين من كل سنة لأجل ترميم المسجد الأكبر ، إذ كانوا يحولونه وقتئذ إلى كنيسة كاثدرائية . ولهذا السبب ينسب وجود الطرار العربي الصميم في الكنائس التي بنيت على آثار المسجد في المائة سنة الأولى من عهد رجوع السيطرة المسيحية على قرطبة ،

ويدافع . ياردى مدرازو ، أحد أساطين الفن في أسبانيا فيما كتبه عن قرطبة ، عن تهمة الظلم المنسوبة للذهب الكاثوليكي فيما يتعلق بسوء معاملة المعارة المسلمين . ويشير بذكر لطف الفاتحين النصارى ، ويقال بالردامة التي هي من خصائص المسلمين واليهود ، ويرد أحاديث اختطاف أولاد وحكايات قتل يصعب على الإنسان أن يتحملها أحاديث جديدة

مع ذلك نحن غير بعيدين عن أن نكون من رأى مدرازو ، فيما يختص بقوله : إن النصارى قد خدموا الفن خدمة جليلة موضع دهم على مسجد قرطبة . ، نعم إن مدرازو ، يتطرف ويدافع بنفس الر من المقدمة عن الماني الجديدة إلى أصابعها المسيحيون على المسجد من داخله . لذلك نحن لا نوافق في هذه النقطة لأنه قدر اعتمادنا أن المسجد كان يزول من الوجود أو على الأقل ينشأ كثيراً لو أن الكنيسة لم تسول عليه ونصحه تحت حمايتها الاسمية ، بقدر ذلك نرى عدم فائدة ما شيده لىصارى في دحلته من المني

وأقوى دليل على صحة تأكيدنا هذا هو أن المسجد ظل مستعملاً مدة ثلاثة قرون ككاملة بصفة كاثدرائية ( أى بصفة جامعة ) قبل أن يشوهوا داخله بنسايتهم . وقد استبقى الاكليريوس في خلال هذه الثلثمائة عام من بناء خورس ، فكان يمكنه أن يظل مستغنياً عنه فيما بعد ويبنى المسجد كما كان

وعلى كل حال من الواجب علينا أن نعترف بمجيبيل هؤلاء القوم . الاكليريوس . الذين حفظوا لنا في حالة مقبولة ، مسجد قرطبة الذي هو أجمل وأعجب وأعظم آية من آيات الهندسة الدينية العربية

والذي يعرف مدن آسيا ، و أفريقية ، الموجودة للآن بأيدى المسلمين يعرف مقدار إهمال هذه الشعوب في المحافظة على آثار مبانيها القديمة . قى وسط القاهرة . - وهي الآن مركز دائرة العالم العربى - ترى الهياكل القديمة تسرى الانظار بجمالها وتستدعى الاحترام والاعجاب بفخامتها ، ودقة الفن فيها تداعى السقوط ولا احد يلتفت إليها ، اللهم إلا نقرأ من السياح الاجانب يظهرون اهتمامهم فقط بإبداء أسفهم على تلك الحالة . وهذا مسجد عمرو بالنفسطاط ومسجد ابن طولون بالقاهرة . وكلاهما معاصر تقريباً لمسجد قرطبة . قد لعبت بهما أيدي الدمار أكثر من هذا

ولذلك يرجع بأن بناء « بنى أمية » البديعة كانت تكون الآن أطلالا دارة لو أن المسيحيين لم يستولوا على « قرطبة ». وهذا لا يمنع من أن نبدي أسفا لما أحدثه المسيحيون من الهالك التي شوهت جمال داخل العمارة

\*\*\*

تقع محطة السكة الحديدية في « قرطبة » ( كما في كل مكان بإسبانيا ) خارج المدينة . فيخرج منها المسافر ويسير في طريق تظللها أشجار جميلة بينها عدد كبير من النخيل الذي يدهش له السائح القادمون من الشمال وبرتاج له نظرم . وترى المدينة لم تزل للآن محاطة بأوارها القديمة في معظم دوائرها . وبعض هذه الأسوار من بناء الرومان . لكننا لا نستطيع أن نسب اليهم بكل تأكيد سوى الأساس فقط ، أما الباقي ( ماعدا بعض ترميمات عملت فيما بعد ) فهو من صنع المغاربة

ولم تزل بعض أبراج وبعض أبواب محفوظة بحالة حسنة ، وعلى الأخص أبواب ( Almoravara ) و ( Sel osario ) فإن مظهرها جميل للغاية يلد للسائح أن ينعم به إذا لم يخفه ويطغى الروعة في قلبه ، رج المدينة ،

ويرى السائح الباحث هالك مواد غريبة كان المغاربة يستعملونها في بناء عماراتهم . ولم يزل للآن يستعملها السامون في حقل البلاد العربية والإسبانية وفي فلسطين والقطر المصري وفنزويلا وكاليفورنيا . وهي مادة اسمها ( Tapa ) وهي مزيج من الصلصال ( الفخار ) والكلس ( الجير ) تصامى في مناتها ، الاسميت ، وتوى الجدران المبنية بهذه المادة مقطعة على مسافات متقاربة بخطوط أفقية وتعرف أصلها القديم عند ما تلاحظ السائح الأندلسيين وهم في العمل في أيامنا هذه

تصنع هذه المادة وتوضع وهي طرية في صناديق صغيرة من الخشب ( قوالب ) وتبقى فيها إلى أن تجف فتصمم صلبة ، حينئذ تفرغ من القوالب وتوضع هذه على الجمر من الحائط الذي قد تم جماعه وتتملا من جديد . وهكذا يرتفع البناء من قالب إلى قالب ، وبين القطع المفصلة عن بعضها تصنع التحامات بارزة طاهرة وهي مميزة بطريقة البناء بمادة الـ ( Tapa ) . وكانوا يضعون في هذه المادة وهي طرية قطعاً من الحجارة صغيرة وكبيرة لتزيد لها صلابة وقوة

\*\*\*

إن أكثر السائح يكتفون في « قرطبة » بزيارة « المسجد » . ونحن نماريهم في ذلك بالرغم من أننا نعلم بوجود أشياء كثيرة تستوقف النظر والاعجاب من حيث « الفن » ، في الأسوار والشوارع بل في سكان المدينة أنفسهم . . . فلنذهب إذن قبل كل شيء لزيارة هذه الثابتة العظيمة المطبوعة بطابع عرب إسبانيا مكثفين فقط بذكر ملاحظات عامة على ما نلاحظه أثناء مرورنا

\*\*\*

ليس من السهل أن يصل الإنسان إلى المسجد ، وإذا كان ليس لدى السائح متسع من الوقت ، فلا جدر به أن يسلم نفسه قبل أن يخرج من المحطة إلى أحد هؤلاء الأدلاء ( الترجمة ) المديدين والثقلاء .

ففي أثناء وجودنا الأخير بقرطبة ، حيث أمضينا أسبوعاً كاملاً كنا نرور المسجد كل يوم لم تمكن من معرفة الطريق الذي ترجع منه إلى نزلنا إلا بعد مضي جولة أيام مع أناقل سكين كما أننا أيضاً في نفس النزل واثمنا نفس المحطة في زيارتنا للمسجد على الأقل ست مرات

\*\*\*

لا يوجد في العالم كله شوارع أضيق من شوارع قرطبة ، ولا أكثر تعرجاً منها وهي لا تفرق عن شوارع تطوان ، وده نلسان ، إلا بكونها مرصوفة بالبلاط ، فمن يريد أن يعرف مدينة مغربية بدون أن يكلف نفسه لأي سبب الذهاب إلى بلاد المغرب ، فاعليه إلا أن يرى قرطبة ، فإن القرابة بينها وبين المدن المغربية واضحة على الأقل فيما يختص بالشوارع ولا يحسب رصفها بالبلاط ميزة ونعمة إلا القادمون إليها من المغرب لأن بلاطها مربعات من الحجارة ذات روابيا حادة ليس من شأنها إراحة سائر ، وأرجل أبناء هذا العصر . ويشت مؤرخو العرب فيأخرون هذه المدينة كانت أول المدن الأوربية التي رصفت أرض شوارعها بالبلاط ، لكن هذا خطأ تاريخي ، لأنه معلوم أن الرومان حكموا برصفون بالبلاط ليس فقط شوارعهم بل طرقاتهم الحميرية . فحاش ذلك بحسب أن نعرف بأن هذا البلاط الذي كان منذ ألف ومائة سنة موضوعاً لأصحاب الناس من الزائرين هو بذاته الآن موضوع لتألمهم . إنما لكيلا نسو إلى القرطبيين ، فزلم بأن شوارع مدينتهم مع كونها ضيقة وتعرجة ، كتطوان ، ليس لها ما لشوارع هذه المدينة من القذارة . فمالك لا تجد فيها ( إلا نادراً ) كلاً أو قطعاً مينة . والعادة المتبعة في البلاد الجنوبية من إزالة الضرورة في الشوارع العمومي غير موجودة في قرطبة ، ولا ترى آثارها إلا نادراً على بعض الجدران أو في الأزقة الواقعة في الأحياء الفقيرة . وبما أنه لا يوجد في هذه الأزقة والحارات مكان متسع لعمل أرصفة فيجب أن نكون مسرورين من حالة هذه الثقافة النسية

تتوى هذه الشوارع الضيقة والأزقة حول جدران بيضاء تسد منافذ النظر من كل جهة حتى أنه يستحيل على الإنسان أن يعرف اتجاهه بمراقبته برجاً أو مثانة وكثير من هذه المنازل الاندلسية مبنى من عهد المغاربة ويحتوى آثاراً قيمة من الهندسة والزخارف العربية . لكن الذي يني منها بعد خروج المغاربة بقي أميناً على شرائع الهندسة المغربية ، لذلك لا يفترق في شيء عن المنازل الحديثة في بلاد المغرب

\*\*\*

وفي طريقنا الى المسجد ، تسبح لنا فرس عدة لان رى هنا وهناك مصادفة ما بداخل المنازل ، بل كنا احيانا نتمدد الدخول إلى أحدها لكي نشاهد نظام إن العادات ، الفشائية ، التي دخلت إلى قرطبة ، مع الفاتحين المسيحيين قد غيرت تماماً المنظر الخارجى للجدران المحيطة بالمنازل ، فهي لم تعد محكمة الاقفال كما كانت في عهد العرب . ففى المدن المراكشية ترى ان الجدار المحيط بالمنزل او جدار المنزل عسلي ليس له من ناحية الشارع سوى فتحة واحدة وهي فتحة الباب ، ويعد ان ترى فتحات اخرى صغيرة ضيقة خيرها . أما القرب فتستمد الهواء والنور من حوش المنزل ( اى الدار )

كانت البيوت الاندلسية كذلك قديماً كما نرى في قصر الحمراء . لكن بعد ذلك العهد جاءت من قشتالة عادة فتح الواجه من جهة الشارع وزينها بانشاء شرفات ( بلكونات ) امامها محاطة باطارات ( ترابرين ) من الحديد المشغول بصناعة دقيقة من الزخارف الفنية ولكن الاندلسيين المتشعبين بعادات المسلمين في المحافظة على ستر حياتهم العائلية الداخلية وعلى الاخص فيما يختص منها بالفساد لم يقتسوا الاصلاح الجديد الذى طرأ على فن البناء بين ظهرانهم إلا بكل بطء . وبالرغم من ذلك نرى الآن ان الوجهة المهمة لاصطلاح واجل المنازل ليس لها من الخارج سوى مظهر بارد شامه يمس لو قلنا انها يمثلها من المنازل في كل اوروبا

أما الجدران فهي مغطاة بالبيض والواجهات بالحديد المشغول . وفي الدور الاعلى ترى شرفات رشيقة يطل منها من وقت لآخر وجه حسان يستروا بمصانة الزهور ذلك ما يستقلك في كل مسار ، قرطبة ، وهو يدلف ايضا في سائر المدن العربية باسبانيا ، ولا يمكنك ان تحكم على حالة صاحب البيت من مجرد ظرك الى بيته من الخارج كما يمكن ذلك في بلاد اخرى ، فالاندلسى كالعربى لا يظهر غناه وثروته ونعيمه إلا داخل منزله دعنا إذن ندخل إلى هذا المنزل . . . إن البوابة ، الخارجية تكون عادة عالية جداً وفي غاية الانواع فهي مفتوحة طول النهار . يسبقك حين نجتاز عتبة مدخل بشكل رواق مستطيل مفصول عن الدار باطار من حديد . أما الدار فهي بوجه الاحمال وسط كل بناية مغرية ولكنها بوع خاص وسط المنزل الاسبانى العربى . فكل عمارة عربية من المسجد الى قصر الملك وكل ما بناء المغاربة ومنه ذريتهم كله مدموع بهذا الطابع الخاص وهو الدار



وكان نعرفنا لأول مرة بهذا الطراز الخاص من البناء وهو النوع الاول للهندسة العربية في بلاد المغرب . كان ذلك أثناء سياحتنا من طنجة الى تطوان ، إذ اضطررنا للبيت في خان يسمونه « الصدق » ( ومنه أخذت لفظة Fonda ، الاسبانية ) ومساها نزل أو لوكاندة ،

بنى هذا الفندق منذ عشرين سنة في نفس المكان الذي كان من عادة المسافرين أن ينزلوا فيه للمبيت أثناء اجتيازهم المسافة بين هاتين المدينتين . ففي ذلك العهد كان قد حصل تعدد على قاعة ، فلكي يمنع تكرار هذه الحادثة أمر السلطان بإجبار سكان المنطقة المجاورة على بناء هذا « الفندق » .

فهو مربع مؤلف من أربعة جدران كل واحد منها ارتفاعه ستة أمتار أو ثمانية ، مفتوحة في أحدها بوابة عالية متسعة . ويحيط بهذه الجدران من الداخل أروقة مسقوفة ترتكز ستورها من جهة واحدة على الجدار ومن الجهة الأخرى على أعمدة من الخشب . وفي ركنين من أركان الدار بنيت بواسطة حواجز رقيقة غرف الحارس وللمتأثرين من المسافرين أو للمتعودين النزول كثيراً في هذا المكان ، لكن أكثر المسافرين يستغنون عادة عن هذه الغرف ويبتغون بجانب رحلتهم وسط فسحة النار . ولكيلا ينقص شيء نوا فوق إحدى الزوايا برجاً مربعاً يعلو عن الاسوار ومن فوقه يشعل المؤذن بشيخ الله

ففي هذه البناية البسيطة والأولية ترى النموذج الكامل الذي فيه أهم مميزات الهندسة المغربية والهندسة الرومانية والمسيحية . وسنرى فيما يلي - خصوصاً لما نشرح ما رأيناه في زيارتنا لمسجد « قمرطبة » - أن رسم عمارة هذا المسجد ليس إلا توسيعاً وتكثيراً للرسم هذا الفندق الذي وصفناه

ولنعد الآن إلى وصف المدخل الاسفل .

وفي وسط الدار ، يمرل التري الاسفلى تسمع غرير الماء وهو خارج من نافورة عمالة بالنخيل أو شجر البرتقال أو غيرهما من مسامتات البلاد الجبلية . والأروقة الممتوحة على الجوانب الأربعة تستند لها على جذوع أشجار ضخمة أو على أعمدة رشيقة من الرخام المصقول تعلوها كرايش مزخرفة بنقوش الفن الروماني أو المغربي . ويختص على الدار من كل ناحية نوافذ وأبواب

ويحتوي الدور الأول على قاعات الاستقبال والغرف الصغيرة . ويقابل نهاية الرواق الممشى ، المؤدى إلى البوابة الخارجية الدار سلام متسعة مرصوفة بالآجر أو يبلط الرخام تؤدي إلى الدور الأعلى وهو المحتوي على الغرف الثنوية التي تفتح أبوابها على رواق مستدير يحيط بهو الدار ويقوم تماماً فوق الرواق الاسفل . ففى من هذا النظام أنه لا يوجد غرف كثيرة تطل على الشارع

أما السقف فهو موضوع من « القمريد » المتناوج ، وسطحه مائل كل الميل إلا في جره منه . وهذا الجزء مسطح تماماً ومرصوف بالآجر ومسقف بنظام من البناء تحمله أعمدة أو ركائز لوقيته من المطر والشمس . ويحيط به جدار يعلو لمتصف قمة الانسان . ويسمون هذا الجزء

الـ "mirador" أو "المرقب" وهو مرصد يرقب منه أصحاب المنزل السطوح المجاورة والقياب العالية، وجيرانهم الذين هم أيضاً في مرصدهم يعملون بالقبولة أو يحضون أوقاتهم بمن ماء ولا تمام وصف هذا المشهد تقول ان غرام الاندلسيين الزهور والنبات الاخضر يجعل دور منازلهم ومرافقهم وشرقاتهم حداثى صغيرة خضراء على الدوام بانعة الازهار تلب بها وتلاعها أشعة شمس الجنوب فتجعل للتلل الاندلسى رواراً حاصاً وجمالاً خلاياً

\*\*\*

اقتربنا الآن من المسجد... فن يعرف ذلك غير الذى اخترع الطريق؟ عبثاً نقش لكى تجد ما يرشدك اليه كما ترى فى كائناتنا الرومانية والقوطية أبراجاً تغرق السماء كالخراب. أو وجهات كبيرة بأبواب عالية... فالجدران الطويلة البيضاء التى تحيط بهذا المكان المقدس لا يزيد ارتفاعها عن جدران المنازل المجاورة. فهى لا تكاد تفت النظر بالرغم من أنها متوجة بالزاهل (نصفها عربية ونصفها مسيحية) ومن الممكن ان يتوارى وراءها لا مسجد قرطبة العظيم بل ثكنة عسكرية أو سجن أو أحد أديرة الرهبان

وبما ان قرطبة، مدينة على "سهل الوادى الكبير" والدمع مى على منحى بارز بالقرب من شاطئ النهر فإن حدران أسواره الخارجية تحيط بمنطقة الحار فى طو مستواها من مكان لآخر. فبينا فى طرفها الأعلى (وهو أول ما يندرج بالمر من ناحية المحطة أو المدينة) تطلو من حماية امتار الى عشرة، تراه فى طرفها الأسفل قد ملئت العشرين متراً أو تزيد، وتتكون منها مربع مستطيل طوله مئتا متر وعرضه مائة وأربعة وأربعون. كان مفتوحاً فيه بأدى الامر بوابات عدة لكن الصارى سدوا أكثرها باسماء

لندخل الآن من الباب الأعلى الكائن تحت المئذنة فنجد انفساً فى صحن الدار وهى المسماة بدار البرتقال، لأنها مزروعة بهذا الشجر. وهى تشغل كل عرض المربع المستطيل ويحيط الحنين من طوله. والاشجار منظمة فيها صفوفاً متتابعة. وبعد وصولنا قياً بعد الى القسم المستوف من رواق المسجد الخارجى لا تبالك من الدهشة حينما نرى أن الاعمدة التى يقوم عليها سقف هذا الرواق ليست سوى تمة لصفوف هذه الاشجار

وهنا نفهم بكيفية اوضح ما صعب علينا فهمه فى أكثر مساجد القاهرة فيما يتعلق بالشكل الاصلى وبالتطور التدريجى الذى طرأ على هندسة الهياكل العربية، فإن فى بأدى الامر لم يكن الهيكل سوى دار واسعة محاطة بأسوار كذلك التى وصفناها فى "العندق". وفى وسط هذه الدار العين التى تعطى مياه الوضوء والغسيل. وهى لم نزل للآن موجودة فى دار مسجد قرطبة. يجتمع حولها النساء والفتات لاستقاء الماء فيجعلن حولها حركة دائمة من الحياة. وعلى الجدار المحيط بالجامع، كانت تطلو المئذنة (فالبرج العربى القديم فى قرطبة وهو الذى يحسب ما ذكره مؤرخو

العرب كان يشبه الجيرالدور، مدينته، أشيلة، أذكل بعلمه مثاليان عديدة ساعدة من القباب المدينة - قد رال من الوجود وبى مكانه فى سنة ١٥٨٢ قة مكشوفة للسكينة ( ولوقاه المؤمنين من حرارة الشمس ومن المطر بنوا على طول الجدار الخارجى صفوفاً من الاعمدة كانت تمتد نحو الواجهة الجوية أكثر من سواها لأن المزم يتوجه دائماً وهو يصل نحو الكعبة، وهى فى مكة.

لذلك كى يتهدى المزم الى هذا الاتجاه كانوا يبون فى كل مسجد ركناً للصلاة يسمونه « المحراب » (١). ومن هنا يفهم جيداً لماذا يحتشد المسلمون فى صلواتهم على الجدار الواقع على المحراب، والسبب الذى لا جله لا يكفى صف واحد من الاعمدة لحمل السقف الذى فوقه. بينما كان لكل جهة من الجهات الثلاث الأخرى فى الرواق صف واحد من الاعمدة كان للجدار الذى من جهة المحراب صفوف عدة من الاعمدة بدون عدد محدد لها سابقاً

لمسجد « فرطة » هو المثال القم والنموذج الجلال الزائع الذى يهوق غيره كثيراً من أمثلة المساجد الإسلامية القديمة العهد، إذ أن له تسعة وعشرين صفاً من الاعمدة من الشمال إلى الجنوب أى فى رواق محرابه وتسعة عشر من الشرق إلى الغرب

وفى المسجد العربى بوجه الأمام ليست الدار قطعاً حاصبه من مكان المقدس كما هو الحال فى الكاتدرائيات المسيحية القديمة، بل هى جزء من المسجد لا يحرأ ولا يمكن الاستغناء عنه، بل إنها أيضاً الجزء الأهم من لأن الأروقة التى تحيط بها لم يكن لها بارده الأمر سوى غاية عملية ولم يكن حيثئذ القسم المسقوف سوى نافع ماثرة للدار المكشوفة، كما يكملك أن ترى ذلك فى مساجد القاهرة، الأزرق وعلى الأحص فى مسجد القمطاط، ومسجد ابن طولون، والجدار الذى جعل الآن دار البرتغال، من الكاتدرائية قد بابه النصارى الذين تناسب طقوس دينهم الحياكل المكشوفة

وعند دخوله الى قلب المسجد نفسه أى الى الجزء المسقوف منه يشعر الإنسان بنفس العاطفة التى تملكته أول وهلة فى الخارج حينما وقعت نظره على تلك الجدران الكثيرة، بل يعتريه شيء من الانقراض وخيبة الأمل... فإن تلك الاعمدة الرشيفة التى تعلو غوراً كأنها تريد أن تفرق السماء خرقاً... أين تلك القناطر المعقودة الواسعة الأرجاء القوية الدعام التى تظهر عظمتها وجلال الكنائس المسيحية... بخيل لرائى ما بأن ثقل هذا السقف الواسع يكاد يهبط عليه فيسحقه سحقاً. وهذه الاعمدة المنشابة كأنها تنابت بشكل وحشى هيجى خال من النظام تكاد تظلم الدنيا فى عينيه...

[ يتبع - النقل ممتور ]

(١) كان عرب أسبانيا يبنون للمحراب فى الواجهة الجوية بحسب عادة إجدادهم اسوريين الذين كانت لهم هذه الواجهة حقيقة فى اتجاه الجنوب وهو « القبلة »

# حقيقة الانسان

بقلم الامير مصطفى الشهابي

كنت منذ بضعة أيام ممتطياً سهوة جواد من الراب، يسير في الهوينا تحت مسوق أدواح العوطة الفيحاء، في حر من الصعلب كلهم من هواة اخيل وفرسان اهيل، وقد رقّ الهواء في أيام الخريف الذهبية، وسكنت الطبيعة، وحسنت الشجر تنثر أوراقها، وتتعري لترقد في الشتاء. وكان الخيل قد شاركت الطبيعة في مظاهرها، فكانت تسبح ما سبحاً وهي أسلس ما تكون قياداً، إلا فرساً جوحاً عجياً أطره القمود وقرط العلف فكانت ينزو بصاحبه ويرمط ويعرض (يمشي عرصاً) حتى إذا اقترب من فرسي شجر ونخر بصوت أجش ورفع إحدى رجليه ولبط لبطلة استقرت في داعصتي<sup>(١)</sup>. ولو لم يكن مجال اللسطة قصيراً لطحتها طمناً. فترحلت أحملاً وعبرته، انتفض من الاله كالقرد، أعده البرد أو كاعجوم فغصته الحلى وفي دقائق معدودات حملني سداً الى الثمار. فحسنت في حديثها استريح على مقعد قبل بلوغ إحدى العرب، ثم اعبرني إلى دوس، سداً في ادو، وكأنه عقد علي موعداً، لأنني ما كنت أحس حتى انقضى على صاحبه يدى تيمى لسهب لسهه ورمتها ثلاثة أيام... اضطجعت في الفراش أحيل الفكر في لسان وجبانه، الكون وتدحيه. وقد أضحكني هذا الاسات المسكين الذي يمدونه على صمحه أربع الحنوق مبره وآتمها خلفاً واكثرها ادراكاً. فاما من حيث خلقه فما من عضو فيه إلا وله في الحيوانات ما يرححه. وهاك قدّه مثلاً فهو صغير لا يذكر بجانب قنود الابل والجنان والفيلة واصرابها، وانظر الى حلقه فهو رقيق ناعم قليل المقاومة لا يقاس بجلود بعض الحيوانات المتينة القسبة، والى معدته فانها لا تهضم إلا بعض المأكّل المطبوخة، على حين أن معدة بعض الحيوانات تكاد تهضم التراب والحجارة. وأين شعره من وبر الابل وصوف صان بنى مرن وشعر السمور والفك والزعزعي من الغز. بل أين هوس برائل الديك وقترعة الطمعد وذيل الطلوس وحواسه الخس كلها ضعيفة اذا قيست بأمنائها في الحيوانات. فرقاء الجمأة مثلاً ما كان لها عيون طيور الخيل الخادة. وليس للانسان شم بعض السباع والحشرات ولا ميمها ولا

(١) الداعصه العظم للدور لتتحرك على راس الركبه وهو بالفرنسية (Astragale) وباللأمية ماعوة الركبة



خوقها ولا لمسها . ويستند هواة الرياضة بقوة أجسامهم . لكنك إذا دعوتهم الى مبارزة الاسد أو الببر أو الثور أو الفيل أو العهد نكسوا على أعقابهم . وهل تقاس قوة الرجل بقوة البعل أو الفرس أو الثور أو غيرها من الحيوانات الكبيرة ؟ ويقولون إن للرجل درجة وحسنة وبداء صناعاً ، فهل بإمكانه أن يصنع لنا بيديه مجموعة من مسدسات الأسلحة المنتظمة كالخاريب أي عبون الشهاد التي تصنعها النحل وهي حشرات حقيرة ؟ ويرعون أن به صفات حميدة بمتارة ، لكنني رأيت الجمل أسلس والتملة أجهد والديك أكرم<sup>(١)</sup> وجميعها أكثر منه تعاضداً وتآلفاً لأن الحيوانات التي تقتسب الى نوع واحد لا تتقاتل ولا تتعانى في الدقيق والجليل من الشئون وفيه هو (أوهي) إذ يزجج حليبه ويكمل عينيه ويحمر شفتيه ويرق خديه ويمطر فؤديه ويهر عطفه . أنراه بنفك يكون أنضر من زهرة أقصوان ريانة ، وأزهى من غصنة آس فينانة ، وأبهى من جناح فراشة سكرانة ، وأعطر من نورة زنبق عطشانة ؟

وانظر اليه وهو يسرع في سيرة أفتظنه أسبق من ريح هوجاء ونعامة مروهة ، وعقلب منقضة ، وسنونة هاوية ؟ وراقب الطيريات والحركات والعصارات والحقوفات التي يصنعها ، فأين سرعتها من سرعة لمد وسرعة الكم . ماه وسرعة دوران (الكب) في حواجر الذرات ؟ وأغرب ما في الاسد كبريته وصلته وهو أعجز من أن يركب أمهات من وجهه ، وثبت يصد الحشرات من رذعه ، وأن يسمع أخرايم من حبوب حسه ، فكيف لو أردته على مقاومة السواميس الطليعة وحادثتها ، ورعبت ابيه أن يجمع شمع الشمس عن الارض ، وأن يعيش بلا ماء ولا حرارة ، وأن ينجت الموت ويخلق الاشياء من العدم ويوقف الارض عن الدوران ؟ ويمتاز الانسان عن الحيوان بمقله واحداً كخلة ، وهما لم يتقدما تقدماً يذكر منذ أيام أرسطو الى يوم الناس هذا . وإلا فما هو المبدأ وما هي النهاية ، ومن أين أتينا والى أين نذهب ؟ وما هي حركة الكائنات وما الغاية منها ؟ وما هو الوجود وما الحكمة فيه ؟ وهل للكائنات رقي مستمر ؟ وهل الانسان مخير أو مسير ببحيرية لا تتزعزع . وهل .. وهل ... وهي أسئلة ما برحت تتوارد على خاطر المرء دون أن يحير لها جواباً . ولئن أدرك الانسان منها شيئاً فقد غابت عنه أشياء . وافظع ما يتركه وآله كونه عاجزاً عن فهم اسرار هذا الكون العجيب . ولعل الحيوان أسعد منه بذلك حالاً ، لأن هذه الامور دقت عن متناول ادراكه

دمشق

مصطفى الشهابي

(١) كثير من الديكة لا يتعد الطعام الذي يلي آله ولا يأكل من مالم يصح فجميع السباع حوله للأكل

أجبت أن هذه المستحدثات إنما هي ثمرة العلم الحديث ونتيجة من نتائجه ، فالعلم قدرة تمكنا من استخدام القوى الكامنة في الطبيعة وتسخيرها لأغراضنا المختلفة

على أنه لا بد من التمييز بين العلم وبين نتائج تطبيقه ، بين العالم الأكاديمي وبين المهندس أو المخترع . فالعالم أو الباحث الأكاديمي إنما يطلب المعرفة لذاتها فهو يريد أن يستطلع حقيقة ماهو كائن ويقف على سر تركيبه . هذه الرغبة في المعرفة غريزة من غرائز البشر ، وقد بدأ كائنات شجرة المعرفة منيرة للأنسان بحيث لا يقوى على مقاومة استهوائها لنفسه . أما المهندس أو المخترع فيستخدم العلم كوسيلة لتحقيق غرض يرى إليه ويسعى وراءه . فكسويل وهرتز ولودج إنما كانوا يطلعون نفهم حقيقة الاشعاع اللاسلكي ودراسة اسبابه وكيفية حدوثه وارتباطه بآثار الطواهر الكهربائية والصوتية والمغناطيسية التي تتصل به . أما ماركوني فكان يرمى الى استخدام هذا الاشعاع . بعد ان كشف عنه غيره . في نقل رسالات البشر وأصواتهم . وكذلك فرداي ولنيز وأوم وجول وأمبير إنما كانوا يدرسون خواص التيارات الكهربائية وآثارها الحرارية والمغناطيسية من الناحية الطبيعية والمطبعة . أما جراهام بيل وأديسون فكانا يستعيان بعلم هؤلاء وغيرهم على استحداثات الدموع والآلات الكهربائية . أثبت أن أمير بين العلم والبحث والاختراع أو تطبيق العلم لأما إزاء تحديد المسئولية . فالعلم لا يمكن أن يقوم مدته حزيمة الثعرب أو التدمير . لأن ركن الثبة أو القصد الحثاني غير متوافر ، والعلم كما أنه جيد عن كل رية فيما يختص بالعامة التي يرمى اليها . وأية غاية سرف أو تسل من الرسته في إحلال حروب تفرق مكان ظلام الجهالة ؟ لعل بعض القراء يص أسي إنما أحاول شيء من المهارة أن أنفلس من موقف محرج بدلا من مواجهة الحقائق ومجاهدة الموضوع . لعل هذا البعض يظن أن التفرقة بين العلم والبحث والعلم التطبيقي إن هي إلا تفرقة طوعية وهي على أية حال تفرقة لا تنهم الشخص المثقف العادي الذي ينظر الى طائفة العلماء والمخترعين ومن اليهم كآسرة واحدة بعضهم لبعض ظهير ، فكأن أن المخترع يستخدم نتائج عمل المستكشف في تنميط عمرعانه كذلك المستكشف يستخدم آلات المخترع وعدده في زيادة الكشف والبحث العلمي ، فهم شركاء وأخوان ، ما يصدق على الفرد منهم يصدق على الجماعة . الى هذا البعض من القراء أقول إنني أقلل هذا الموقف الذي يريد أن أقفه ، فالعلم سواء أكان بحثاً أم تطبيقاً هو العلم . وشجرة المعرفة بأصولها وفروعها وثمارها واحدة لا تتجرا ، وهي اما شجرة طيبة تبقى أظها ويمتد فيؤوها فتكون خليفة بأن تنمو وترعرع أو هي شجرة خبيثة واذن يتعين أن تجتث من جذورها

فلساقت المرشوع اذن على هذا الاساس . إلام ينتظر أن يؤدي ما تقدم العلم والاختراع ؟ أظن ان من المعقول ان نسال أولا إلام أدى بنا فعلا هذا التقدم . هل العالم اليوم أكثر همارة

أم أكثر حرماً ودماراً مما كان عليه منذ مائتي سنة مثلاً؟ لا أظن هذا السؤال مما يختلف فيه الناس، وما على المكابر إلا أن يشتد عن مرافق الحياة الحديثة ويكتفى بعيشة أهل القرون الوسطى فيضوه منزله بمصاح الریت ويسافر على ظهور الخيل والبغال والحمير، ويمتنع عن قراءة الكتب المطبوعة والجرائد اليومية، ويرسل خطاباته إلى أصدقائه مع رسول يقطع العباقي والقمار على متن دابة، ويكتفى بطرق العلاج التي كانت معروفة في القرون الوسطى. فهذا كله ميسور لمن يريد، ولكن لا أظن عطاءً إذا قلت أنه لا يوجد واحد في الألف من يتمتعون بتلك نواام العقلية يريد حقيقة أن يعيش على ذلك النمط.

من الجلي إذن أن تقدم العلم والاختراع قد أدى بنا عملاً إلى حالة من العمران تفصل في نظرنا ما كانت عليه حالة العمران من قبل.. وكما أن الحكم على الرجل إنما يكون بأعماله، فإن كان ماضيه مقترناً بخدمة المجتمع والاخلاص له جاز لنا أن ننظر منه خدمة المجتمع والاخلاص له في مستقبله كذلك، يجوز لنا أن نحكم من ماضي العلم على مستقبله فننظر منه الاستمرار في توفير سبل الرفاهية للأسرة البشرية وعناية المرض والعمر والجهالة التي هي أعداء البشر وأقوى أسباب آلامهم ونؤسهم.

وها إحالي اسمع همساً عن أمثال الخروب الحديث، عن العارات الخائفة والطائرات المدمرة وما إلى ذلك من المخزعات التي يسجد لها الناس في عبارة أخيه الإنسان. ولا شك في أنه من الممكن أن نلحق إلى هذه الناحية من روافي هذه العلم عين التشاؤم. ولكن هذا التشاؤم إنما يكون معه الحكم على لاسيرة البشرية بالخوب لوراني. فالاسيرة البشرية يمكن تشبيهها بصبي قد بدأ يقوى ويشد ساعده كما بدأت مداركه تتسع، فيزداد علماً بأسرار القوى الطبيعية التي تحيط به. فهو يستعملها لأغراضه المختلفة. وهو ولا شك واجد يوماً ما طريقة أو أكثر من طرق الانتحار. وأصدقائنا المتشاؤمون يريدوننا على أن نعتقد أن طلب الهلاك غريزة من غرائز هذا الصبي أو نرعه في تركه الجوفى، فهو بمجرد أن يمشي على طريقة مثلى للانتحار سيبادر إلى استخدامهما لانهاء حياته القصصة. وكل ما نستطيع أن نقوله لهذا هو أنه إذا كان الأمر كما يزعمون فالأولى بهم أن يتحروا من الآن اختصاراً للوقت والمجهود. أما إذا تغلبت غريزة حب البقاء فيهم فكروها مشورتى فليسبحوا لي أن أعتقد أن هذه الغريزة ذاتها - وهي من أقوى الغرائز في الجنس البشري - إذا احتيف إليها التعقل والحصافة اللذان سيشتان حيناً عن زيادة المعرفة البشرية، فمن شأنها جميعاً أن تحول لنا النظر إلى مصيرنا بعين المتفائل المطلق.

على مصطفى مشرفة

# الراديو والتلفزة

## خلاصة محاضرة للاستاذ محمود خليل راشد

التي تبثها قناة عورت بلجاسا الامريكية بالقاهرة

الراديو والتلفزة وكل المخترعات التي تمت اليها بصفة كاشفان والنفون والسبنا والنفون اربا ، تقوم على فكرة واحدة ، هي تحويل الطاقة . في النفون اربا يمرض لوح حلس على ماأحد املاح الفضة ، فترسم فيه صورة ناتجة عن التحلل ملح الفضة في الاحراء التي وصل اليها الضوء ، إلى قصة دقيقة سوداء . في هذه الحالة تحولت الطاقة الصوتية إلى طاقة كيميائية وفي النفون يتحول الصوت إلى كهربائية تنتقل في الاسلاك ، حتى تلعب الجهاز المستقبل ، ويجعلها إلى صوت ، يعاقل الصوت الاصل

ويتألف التليمون من ميكروفون ، وهذا الميكروفون شبيه بالميكروفون المستخدم في الراديو ، وهو يتألف من قرصين من كربون بينهما حديد كربوني أحدهم رقيق جداً ، ويتصل بكل قرص سلك ، والسلكان متصلان بحدوة ومفصل فاعول ويسمى سماعة ، ويستقبل التليمون يتألف من سلك من الحديد المطبوع ( المصنع ) وفي بعض الانواع يكون مغناطيساً . وهذه السلك ملفوف عليها سلك ممرول ( أي مغناطيس فاحزر ) وأمامه قرص رقيق من حديد المطبوع

ويتألف الميكروفون والسماعة والاملاء التي تليها من طرف بالذات الكهربائية . وفي هذه الدائرة يخرج التيار من قطب موجب في أحد طرفي سماعة إلى الحبيبات فالقرص الآخر فالسماعة فالقطب السالب للطارية . ولما كانت الحبيبات معككة فانها تقاوم التيار ، لما يتخللها من الهواء ( والهواء الذي يوصل التوصيل الكهربائي ) فاما تكلم انسان أمام الميكروفون ( ولا أقول المدباج لان المدباج شيء آخر ) فان القرص الرقيق يهتز تبعاً للصوت المتكلم ، فاما اقتراب من القرص الثاني سمط الحبيبات فصارت أجود توصيلاً للتيار ، فيمر التيار إلى السماعة . ومن الخواص المعروفة للحديد أنه اذا مر حوله تيار تحول في الحال إلى مغناطيس ، فانما مر التيار في السماعة حول ساقها مغناطيساً فحدثت إليها القرص . فاقتراب القرص الرقيق من القرص الآخر في الميكروفون يؤدي إلى اقتراب قرص الصنّيح من الساق في السماعة . وبالعكس اذا تباعد قرصا الميكروفون فمكثت الحبيبات فزادت مقاومتها للتيار ، فيضعف التيار المنار في السماعة ، ويمتد القرص عن الساق

ويتضح من هذا أن حركة قرص السماعة تاتطر حركة قرص الميكروفون تماماً ، فالكلام أمام الميكروفون يحدث اهتزازاً قرصه ، وهذا الاهتزاز كما عرفنا يؤدي إلى اهتزاز قرص السماعة .

وهذا يشبه مبحث في الراديو تماماً. يدان هناك هروفا بين التلوي والراديو أظهرها عدم وجود سلوك في حالة الراديو تصل المكايين

وقد سمعت من الكثيرين ما نبي من اعتقادهم أن الصوت في الراديو ينتقل خلال الجو، وطالما سمعت عبارات الدهشة من وصوله إلى الأجهرة للشفية، دون أن يشته الهواء. والحقيقة أن الصوت لا ينتقل في الهواء، بل يتحول إلى كهربائية تنتقل بالطريقة التي تنوصحها إلى الجهار المستقبل فيجولها إلى صوت. فالراديو يمكن تشبيهه بمكتب البريد. فالتك أنا أودت أن تبث مالا لصديق أودعته في مكتب البريد بلدتك، وأخذت حوالة تبث بها إلى صديقتك، فيسلم المال بمقتضاها

هل المال الذي تسلمه صديقتك هو نفس المال الذي أودعته مكتب البريد؟ كلا، فإن المال الذي دفعته لم يسافر بذاته وإنما حول إلى ورقة لها خصائصه من حيث القيمة والعائدة، ولك أن تسأل الآن: في التلوي يمر التيار في أسلاك بين المكايين، فما الذي يقلل الكهربائية في الراديو؟ الجواب عن هذا السؤال سهل. الذي يقلل الكهربائية في الراديو هو: الأثير

وقد درس العلماء الأثير لتفسير كثير من الظواهر الطبيعية. فالأثير شيء يملأ كل فراغ، ويتخلل كل الأجسام، وله خواص عجيبة لا يمكن أن نذكرها الآن

واتبعت أن الأثير يحس كل الأجسام بسبب، فاشعة رنح تخترق الأجسام التي لا يخترقها الضوء، وقد فرضوا أن أشعة رنح موحدة في الأثير، وهذا يؤيد أن الأثير يتخلل هذه الأجسام والبك برهاناً آخر. صم قصعة من الزجاج فوق ورقة مقنوعة بفتحة الكتانة حلية. ونحن لا نرى الورقة والكتانة إلا بواسطة سقوط الضوء علىهما، والكتانة إلى أعين فكيف وصل الضوء إليها، وكيف وصل منها إلى العين ضوءاً في ورقة؟ وب، عن طريق الأثير، ولما كانت الزجاجات تعرض سبل الضوء، فمن الجبل أن الأثير يتخلل مادة الزجاج، والألما يفسر للضوء اختراقها فالكهربائية تنتقل في الجو بواسطة الأثير. إذ تحدث فيه موجات، وهذه الموجات تنتشر في الفضاء، في كل مكان، حتى إذا اعترضها الهوائي، وهو السلك المرتفع المتصل بجهاز الراديو، تحولت إلى كهربائية وهذه الكهربائية تتحول إلى الجهار إلى صوت

ونشبه الموجات الأثيرية من بعض الوجوه للموجات المائية، فالتا إذا القيا في الماء الساكن حجرأ تولدت فيه موجات تنتشر فوق سطحه على هيئة دوائر مركزها موقع الحجر. وهذه الدوائر تأخذ في الاتساع، وتضعف شيئاً فشيئاً حتى تلتشى. فإذا القينا الحجر عند ضفة جدول ساكن وكان عند الضفة الأخرى شخص يقف قطعة من الخشب طافية على سطح الماء، فإنه يستطيع رؤية حركة قطعة الخشب، وقد لا يميز له مشاهدة الحجر

فالحجر سبب الموجة المائية، أما للموجات الأثيرية فتحدث عن عوامل مختلفة تتعلق بطبيعتها، فالموجات الأثيرية الصوتية تنشأ عن جسم ذي درجة حرارة عالية جداً، والموجات الأثيرية اللاسلكية

تفأ عن كهربائية ذات ضغط عال ، ومن الوسائل التي كانت متبعة في التعرف اللاسلكي في أول عهده ملف رمكوف . وهو جهاز ذو شبه في تركيبه بالجرس الكهربائي ، والترض منه تحويل التيار الكهربائي دى الصعط المخصص الذى لايزيد على ٧٠ أو ٥٠ فولت ، الى كهربائية ذات صعط عال يربو على ٥٠٠٠ فولت ، فاذا أوصل الملف ببطارية ممت شرارة كهربائية بين كرتين فيه تسمى المسافة بينهما بشرة الشرارة . فالرسل في التعرف اللاسلكي قديما كان ملف رمكوف ، احدى كرتيه منصبة بسلك مرتفع يسمى الطوائى أو سلك الهواء ، والثانية متصلة بالأرض . وهذه الطريقة تسمى الكهرباء ذات الصعط العالى في الجو

وقد كان مستقل التعرف اللاسلكي جهازاً صغيراً اسمه المتصق ، وهو أبوية زجاجية بها خليط من برادة الحديد والنيكل ، فيوصل طرفاه سلك الهواء وبالأرض . مع توصله ببطارية وبمستقبل موركس ، وهو ساق من الحديد ملفوف عليها سلك معزول ، وتسمى مغناطيساً كهربائياً ، وأمامها قطعة من الحديد اسمها الحافظة . وتكون الحافظة بعيدة عن المغناطيس الكهربائي ، لأن ساق الحديد لا يتحول مغناطيساً إلا اذا مر فيها تيار كهربائي ، والتيار لا يسيل له الى المرور بسب ما يتصل الرادة في المتصق من الهواء . فاما حدث شرارة كهربائية عن مقربة من المستقل ( وكما كانت الشرارة قوية أمكن سكب مسافة ) أثرت في الشرارة فتلاصقت . ويمكن القول بأنها حلت الهواء الى ما يعرف بالايونات وصيغ حد التوصل للكهربائية ، والبيجة على كل حال هي مرور تيار في الدائرة الكهربائية يؤدي الى معطلة السلك ، وتحدث الحافظة ، محدثة صوتاً أو دفقة

وفي نفس الوقت يهبط مصرفه صمرة على المتصق ، فتحدث شرارة كما كانت ، تمهيداً لاستقبال اشارة أخرى . وقد حدث لآثر عمل المتصق في استقبال موجات تلاسلكية أجهزة متنوعة ، منها الكاشف البلورى والصمام الحرارى الابونى . أما الكاشف البلورى فهو حجر معدن الأنواع ، أكثره شيوعة كرسنور الحارصين ، وهذا الحجر له خاصية إمرار التيار فيه ، في اتجاه واحد دائماً . فالموجات التلاسلكية تحدث في هوائى الجهاز المستقل تيارات متغيرة الانحاء ، فاذا مرت في سباعة الجهاز لم تؤثر فيها ، لأنها سريعة ومتبادلة ، فبليت قرص الساعة ساكناً ، فاذا وضع في طريق هذه الكهرباء بلورة ، مر فيها نصف التيار دون نصف الآخر المكس ، وبدا حجر القرص محدثاً صوتاً مسموعاً وصوت الاجهزة اللورية ضئيل ، ولا يصلح معها إلا الساعة الفردية أى اننى تستخدم الربط فوق الادن ، ويسمع بواسطتها شخص واحد . أما البوق ( وهو أجدر من الميكروفون بكلمة المذبذب ) فلا يصلح له عادة إلا الاجهزة ذات الصمام الحرارى الابونى Thimtonic Valve ونظرة الصمام الحرارى الابونى بسيطة ، وهو مؤسس على الحواس الآتية :

أ - اذا سخن سلك حتى يحمر فانه تسمى منه شحنات كهربائية سالبة اسمها الإلكترونات

ب - كل فضاء فيه الكترونات يكون موصلاً للكهربائية

ج - الشحنتان الكهربائيتان اللتان من نوع واحد تتجهزان والشحنتان المختمتان تتحدان  
وبمعرفة هذه الخواص يسر فهم استخدام الصمام في اللاسلكي في التكبير Amplifying وتقوم  
التيار Rectifying والصمام بتألف من فتيل كفتيل المصباح الكهربائي وسلك حار وفي اسمه الشاك  
ولوحة ، ويوصل الشاك بسلك الهواء ، ويوصل الفتيل بطارية قوتها ٤ فولت ، وتوصل اللوحة  
بالقطب الموجب لطارية قوتها حوالي ٨٠ فولت ، والقطب السالب لها متصل بأحد سلكي السماعة .  
ويوصل السلك الآخر للسماعة بالفتيل فلتعرض أن الموجات اللاسلكية أنثرت على هوائي الجهاز .  
وهي هذه الحالة يتولد في السلك تيار متبادل ، أي موجب لحظة وسالب أخرى . وهي اللحظة التي  
تصل فيها إلى الشاك كهربائية سالبة تطلق الإلكترونات ، وهي شحنت سالبة كما قلنا ، من الفتيل  
لأنه ساحب متأثر بالطارية ولكنها تعد للشاك فيه كهربائية سالبة ، فترتد الإلكترونات إلى الفتيل ،  
ولا يحدث غير هذا . أما في لحظة وصول كهربائية موجبة إلى الشاك فلأنه تتجاذب مع الإلكترونات  
فتسرع الإلكترونات مطلقا من الفتيل نحو اللوحة . ومرتب على هذا أن المنطقة بين الفتيل واللوحة  
تكون موصلة للكهربائية عبر تيار من الطارية الثانية في دائرة السماعة

وصورة القول أنه عند وصول شحنة موجبة إلى الشاك يمر تيار في السماعة ، وعند وصول  
شحنة سالبة إلى الشاك لا يمر تيار في السماعة . وبما يكون الصمام قد حول التيار المتبادل إلى تيار  
وحيد الاتجاه ، فهو من هذه الوجهة مقوم تيار Rectifier . وكما أن الكهرباء الموجبة البسيطة في  
الشاك تؤدي إلى مرور تيار قوي من سلكه إلى دائرة السماعة ، فالصمام في هذه الحالة  
يؤدي أيضا عمل المكبر Amplifier ، وعمل الصوت Loud

هذه هي خلاصة نظرية الراديو ، ومنها يتبين لنا ما يأتي : ١ - الجهاز المرسل يحول الصوت  
إلى كهربائية ٢ - هذه الكهربائية تحدث موجات في الانبعاث ٣ - الموجات الانبعاثية تولد تيارات  
كهربائية في المستقبل ٤ - يحول المستقبل هذه التيارات إلى صوت

### التلفزة

ولنتقل الآن إلى شرح اختراع آخر هو وليد الراديو ، وصورة في الفرية ، وهو التلفزة ، أي  
الرؤية على بعد . ونحب التعرف بين نقل الصور باللاسلكي والتلفزة ، فقد احتلظ الأمر على الكثيرين  
في هذه النقطة ، وبما ساعد على انتشار الخطأ ما تنشره الصحف من وقت لآخر ، من صور كبار  
الرجال قائلة إنها نقلت بالتلفزة

فالتلفزة غير نقل الصور ، ونقل الصور باللاسلكي وبالتصوير السلكي معروف من سنوات  
عدة . أما التلفزة فهي نقل صور المنبعاثات ذاتها بما فيها من حركة وتغيير . فالشخص يتكلم في

مرسل التلفزة وسمع صوته ونرى وجهه ، وتبين ملاحظته أثناء كلامه ولا يمكنك نشر صورة التلفزة إلا إذا سورتها بآلة التصوير المتعاقدة . فالتلفزة تعطينا صوراً حية متحركة . وقد ذكرنا في شرح الراديو أنه لنقل الصوت يحول إلى كهربائية ثم تعاد الكهربائية صوتاً

ولما كنا نرى الأشياء بانعكاس الضوء الساقط عليها إلى أعيننا ، فإن التلفزة مؤسّسة على تحويل الضوء إلى كهربائية ثم تحويل الكهرباء إلى ضوء . وكل هذا مبني على أن هناك عنصراً اسمه سيلينيوم من خواصه أنه لا يوصل التيار الكهربائي في الظلام فإذا سقط عليه الضوء صار جيد التوصيل للكهربائية بنسبة الضوء الساقط عليه

فلنرسل قطعة من السيلينيوم متصلة بطارية وجرس في حجرة مظلمة ، أو في صندوق مغلق ، ومحوارها مصباح يمكن إلتئامه وإطفائه بمفتاح . فإذا أضطأ المصباح أثر الضوء في السيلينيوم فأحاله جيد التوصيل للكهربائية . فيمر التيار خلالها من البطارية إلى الجرس فيبدق

وإذا أطفأنا المصباح عاد السيلينيوم ردىء التوصيل للكهربائية فانقطع التيار عن الجرس ، فيسقط بدقه ، وهذا يوضح لنا إمكان تحويل الضوء إلى كهربائية . وقد حملنا نصيباً لمصباح كهربائي أنوماتيكي يشتمل من ثقبه ذاته عند دخول الضوء ويسمى عند طوبوع به . والسيلينيوم في الحقيقة لا يستخدم في التلفزة لهذه الغاية . وسنرى فيما بعد بعضاً من تأثير الضوء . وقد استعملت أجهزة أخرى أكثر حساساً ، اسمها الخلايا الصوتية الكهربائية ، أو "تحويل الكهرباء"

والعين الكهربائية من ناحية مبرعة من الهواء . كتراحة مصباح ، وعلى جدارها الداخلي طبقة من مادة اسمها إيدريد ، سوسينيوم ، مركب من الأليوموجين والونيسيوم ، وجميع سطح الزجاجية مغطى بمادة لا تمتص الضوء ماعدا فتحة صغيرة ، ويعد من التريحة سلكان أحدهما متصل بلفافة من السلك ، والآخر متصل بشبكة معدنية ، فإذا أوصلت العين الكهربائية بدائرة جرس مثلا ، فإن الجرس لا يبدق ، لسبب التيار عن المرور بين اللفافة والشبكة ، داخل الزجاجية ، لعدم وجود مادة موصلة بينهما ، أما إذا سقط شعاع ضوئي على الطبقة الحساسة ، فإنه تنبث من هذه الطبقة إلكترونات ، ونتيجة هذا أن المنطقة بين اللفافة والشبكة تصبح موصلة للكهربائية فيمر التيار في الجرس فيبدق ، وإذا تغير مقدار الضوء الساقط ، تتج تيار تختلف شدته ، تبعاً لشدة الضوء ، فإذا استخدمنا بدل الجرس مصباحاً حساساً ، فإن التيار يهتبه ، وتختلف قوة أضائه ، باختلاف التيار ، أي تبعاً للمصباح الأصلي

والمصباح المستخدم في التلفزة والسينما الناطقة ، هو كرة زجاجية حالية من الهواء وبها غار اسمه غار النيون ، وهذا الغاز هو المختمل في أنابيب الاعلانات الكهربائية المضيئة . ومصباح النيون يتأثر بالتغير الذي يحدث في التيار مهما كان ضئيلاً بخلاف للمصباح الكهربائي المعتاد فأساس التلفزة تحول الضوء إلى كهربائية بواسطة العين الكهربائية ، وتكبر هذه الكهربائية



وتتم في سلك الهواء فتحدث موجات أثرية، وهذه الموجات إذا قابلت سلك الهواء في الجهاز المستقبل، تحولت إلى كهربائية، وهذه الكهربائية يحولها مصباح التيون إلى صوت.

ولكن يجب أن نلاحظ أن وجه الإنسان وسواه من المصباحات إذا سقط عليها الضوء لم ينعكس عنه بدرجة واحدة لأنها غير مستوية، ونتيجة هذا أنها تظهر بدرجات مختلفة من حيث الأضواء، وهذا الاختلاف تدريجي لا يمكن من نقل صورة الوجه مرة واحدة، ولهذا يجرأ الوجه إلى مناطق صغيرة بطريقة الآتية: يقف الشخص المراد نقل صورته أمام قرص اسمه قرص التمرس أو الاكتشاف، به ٣ ثقباً ويدور بسرعة ١٠٠٠ دورة في الدقيقة أي يستغرق في الدورة الواحدة الكاملة به في الثانية، ويوضع خلف القرص مصباح ذو ضوء ساطع، فإذا تصدى الثقب الأول أمام المصباح ندمسه ضوء المصباح فضاء بقعة على وجه الرجل، وإذا ارتفع الثقب فانه مادام في منطقة الضوء يندم منه الضوء، فيضيء من وجه الرجل بقعة أخرى، ولكها أعلى من البقعة الأولى.

وعلى هذا يضيء الثقب الأول أثناء تحركه إلى الأعلى جزءاً من وجه الرجل من أسفل إلى أعلى، فإذا احتسب الثقب الأول عن منطقة الضوء، دخل الثقب الثاني هذه المنطقة، فضاء من وجه الرجل جزءاً، ولكن لما كان هذا الثقب أعلى من مركز القرص من سابقه كان المنطقة التي يضيئها تكون على يسار المنطقة الأولى، وإذا كان الثقب الثالث أضواء شقة على يسار سابقها، وهلم جرا. وبهذا يضاء وجه الرجل جزءاً جزءاً على التوالي بمرحبات مدروسة، ويوضع على مقربة من الرجل، عيني كهربائية أو أكثر، بحيث سقط عليها الضوء انعكس على وجه الرجل، وهذه العين متصلة بمحرك يكبر التباينات الكهربائية، ويتم بها إلى سلك الهواء فتحدث الموجات الأثرية.

وتصل الكهربائية إلى أجهزة استقبال وهي ساطع مختلفة الشدة، تبعاً لاختلاف بقع الوجه من حيث شدة الانعكاس، فتؤثر في مصباح التيون، ونتيجة هذا أن ضوء المصباح يتغير تبعاً لها، فيوضع أمام المصباح قرص الاكتشاف يدور بمحرك كهربائي موافق تماماً لقرص الجهاز المرسل، وأمامه شاش صغير فينفذ الضوء من الثقوب ويضيء على الشاش بقعا تتأطر في أوضاعها وشدة انعكاسها بقع وجه الرجل. وهذه البقع تصاد على الشاش بسرعة كبيرة بحيث ترسم لها على شبكة عين الناظر صورة واحدة لوجه الرجل غير متحركة. ويمكن بيان هذا بأن ندير في الهواء سباحة مشطلة قبصر دائرة مضئة، والحقيقة أنه ليست هناك دائرة مضئة وإنما نقط مضئة تتعاقبت بسرعة بحيث كانت كل نقطة تؤثر في شبكة العين قبل أن يزول تأثير النقطة السابقة، وهذا مرجعه إلى أن المثيرات يبقى تأثيرها في العين مدة ١ على ١٦ من الثانية، وهذه أيضا هي نظرية السينما، ولابد من أن نذكر أن جهاز الراديو المتأصل لا يستقبل صور التلفزة بان يسرع فيه البوق، ويوصل بدله الجهاز المستقل، الذي يتألف من عجلة الاكتشاف ومصباح التيون الخ. ولم ينسر لأن استقبال الكلام والدور مما بجهاز واحد، بل يستخدم جهاز مستقل لكل منهما.

# النواهي الصحية

بفلم الدكتور محمد عبد الحميد

مدير مستشفى الملك فهد العامة

في قانون الصحة كما في الأدب أن الأمر يجب أن نطعمها ولا نحميها إذا اتفقت الصحة ، ونؤام يجب أن نحتبها حذراً من عواقبها السيئة ، من هذه النواهي ما يأتي :

## ١ - لا تأكل مني مجموع . وإذا أكلت لا تشبع

ذلك لأن مجاعتنا هذه القاعدة نحدث عسر الهضم بتوابعه وقد تولد البدانة أو السمنة . ولقد اتضح من الاحصائيات أن المصابين بالبدانة ممن هم فوق الثلاثين من العمر لا يعيشون طويلاً كاندادهم من لا يزيد وزنهم عن الحد الطبيعي أو لا يزيد قليلاً بخلاف غيرهم من الذين هم دون الثلاثين من العمر ، لأن نسبة الوفيات فيهم أقل إذا زاد وزنهم عن المتوسط زيادة لا تتجاوز عشرة أرطال انكليزية . هذه الزيادة محدودة من سن حشرين إلى الثلاثين ، فإذا زادت السن عن الثلاثين فقص وزن الجسم عن الحد الطبيعي أفضل لأن الاحصائيات تدل على أنهم أطول عمراً ، ولذلك يحسن بالصاب بالبدانة أن يقلل وزنه بالأكثار من رياضة وتطعيم الغذاء وتقسيم مقاديره من المواد الدهنية والنشوية والسكرية

## ٢ - لا تخطئ المصابين بالأمراض المعدية

أن كل الإنسان حين من العمر كان يزعم فيه الآباء أن من الصواب تربية أولادهم المصابين بالأمراض المعدية كالخسبة وغيرها لكي يصابوا بها ، وعند ذلك يطمئن الآباء إذا شفيت الأولاد من هذه الأمراض واكتسوا المناعة التي تحصم منها ، وهو زعم فاسد . من الخطأ تربية الإنسان للمرض إذا كان من الممكن اتقنه جميع الأمراض الميكروبية أو المعدية كالخسبة والحمى التفرزية والدفترية والحمى التيفية والطاعون والحمى التيفوسية وغيرها . وكذلك يمكن اتقنه كثير من الأمراض الصدرية كالزكام والنزلات الحلقية الحنجرية والنزلات الشعبية وغيرها . باجتناب المصابين بها وعدم التمرض للممرات التي تطاير من أرواحهم وأنوعهم بالكلام والمطس والسعال والتفيل . ولذلك يكون من الصواب اجتناب زيارة المرضى المصابين بأمراض معدية لأن الإنسان بذلك يتقى شر عدوهم . وخير من زيارتهم الاستهلام عن صحتهم بترك البطاقة لهم ، ولا بأس من تفيد الأجانب بأهلهم باقات من الزهور . ومن الخطأ أن يسوع الإنسان لنفسه زيارة الرعي

مقلداً الأطباء الذين يعوّدونهم والمرصات اللاتي يقمن عليهم في أثناء تمرّضهم فهؤلاء أدرى بطرق العدوى وطرق انتقالها، وإن انتقل إليهم المرض ففي سبيل خدمة الإنسانية والقيام بالواجب والمتاد عزل المصابين بالأمراض المعدية لهذا المرض وما لم يحرص الناس على اجتناب زيارتهم فلا فائدة من العزل. وليس يمكن اجتناب المصابين بالأمراض المعدية بل يجب كذلك اجتناب المشتبه في أصابتهم بها إلى أن يتحقق الإنسان برأتهم منها. وقد نكون زيارة المشتبه في أمرهم أشد خطراً لأن العدوى تكون أكثر انتقالاً في دور الاشتباه في مرض الأمراض

وهناك أمران جديران بالنظر في أثناء هذه الأمراض: هما البكتروبات المعينة التي تحدث الأمراض، وقوة المقاومة التي يقاوم بها الشخص الأمراض. فقد يبلّغ الإنسان بميكروبات البكت بغير أن تبدو عليه علامات المرض وأعراضه لقوة مقاومته. ولذلك يجب على الإنسان لاتقاء هذه الأمراض أن يجتنب ما استطاع التمرّص لهذه البكتروبات وأن يعمل دائماً على تقوية جسمه لقوة مقاومته لكي لا يظهر عليه المرض إذا وصلت إلى جسمه البكتروبات بطريق المصادفة، بالرغم من عدم التمرّص لها. وليس من الصعب تقوية الجسم لأنها لا تستدعي أكثر من أن يعيش الإنسان في حدود الشروط الصحية. فإنا روعيت هذه الشرط ثم بعد ذلك مريض حسب البكتروبات إذا حدث به

### ٣ - أبالك والسموم

والسموم أنواع كبيرة: هي ما يؤخذ في الأكل، وهذه لا تسبب لها بها، فلا يأخذها إنسان وله عقل. فقد ورد: «لا سموم، سموت» وبذلك ورد: «لا سموم، سموت ولا تنموت». فمن كان داعياً لا بد فليقل: «الاهم حين ما كانت الحياة حياً في رومي إذا كانت وفاة خيراً إلى». ولكنني أريد أن أتكلّم عن سموم الطعام وهي على نوعين: نوع يحدث من استهلاك الجسم لنوع من الطعام. فمن الناس من إذا تناول شيئاً من اللبن السويسري أو الفروقة أو الجبيري أو السمك، اضطرب منه اضطراباً عظيماً وتكرّر له الاضطراب ما تكرر هذا الصنف في طعامه. والوسيلة لاتقاء هذا الضرر هو الابتعاد عن تناول هذا الصنف

ونوع يحدث عن سموم تولد في الطعام نفسه، وليس من السهل اتقاء هذا النوع، وهو كبير الوقوع. حكم من مرة تطالع على صنعتان الحراند أن عدداً عظيماً من الناس في وليمه قد تناولوا من الطعام الذي يسمى «كسكي» فاصيبوا بالسم. ومن ذلك ما سمعناه قريباً من وفاة عدد عظيم عقب أكله من لحم جل

وكثيراً ما يحدث هذا النوع من تناول الأطعمة المحفوظة في علب بالرغم مما يبذل من العناية في تجهيزها. وربما كان من الخير فحص العلب قبل فتحها فلما طهر انتفاخ أو بروز في غطائها أو قاعيتها كان من وجود غاز التعفن

وأحياناً يحدث السم عن تناول بعض الأطعمة مما يكون قد حفظ في أوان نحاسية يملؤها الصداً ومن السموم الواجب اجتنابها المشروبات الروحية فقد اتضح أن المدمنين أقصر عمراً من المعتنين، بما يحدث عنها من ضعف الأحسام وضعف المقاومة للأمراض وضعف القدرة على العمل. أصب إلى ذلك ما يحدث عقب تناولها مباشرة من المدمنين وحة العقل، ولا فائدة منها معدناً إلا إذا وصلها طبيب لضرورة طبية لمدة قصيرة.

ومن السموم القاتلة المهدرات التي انتشرت في الأيام الأخيرة انتشاراً هائلاً كاللورفين والكوكايين والمرويين والأفيون والحشيش وغير ذلك مما يطول عدده، وكلها تفتت بالجسم والعقل وتسبب بالسعادة والثروة ونفعي على البيت والأسرة، فالعقل من ابتعد عنها وانفى شرها.

الدكتور محمد عبد الحميد

## الشعور

أيها "شعور غرد" فاما سر الوحو-  
لتي منك حرة من شعور وفرد

لتي منك روح في صا لولتي أس-  
أشرب لورمدام في كورس من أش

لتي منك طيراً وانتاعاً ورضى  
مرضاً عما باني غافلاً عما معنى

لتي منك ظرفاً وجمالاً وها-  
تبسط الريح جناحي ك يوايه الندى

لتي منك فكر سابع فوق الخضاب  
اسكب الانعام غصراً بين ظاب وسحاب

أيها "الشعور غرد" واسرف الانفعال من  
أن في صوتك صوتاً ناعماً في أذن اذني

جبران خليل جبران

# فلسفة الرسائل

## ونفسية كاتبها

بقلم الأستاذ امير بقطر

في طبيعة المرء نزعات نفسية تدفعه إلى التعبير عما يحويه من المؤثرات الخارجية بطرق شتى. فإذا ماقرأ حمداً أو مقالاً أو كتاباً، وإذا ما شاهد واقعة حال أو حصر رواية أو سمع لحناً، أو كون فكرة عن زعيم أو كاتب أو روائي أو فنان أو غزل، سرت في جسمه، ابتغره، ساخته لا يقوى على حبسها، وطلت في رأسه، أسرارها لا يطيق كتمانها وعهد إلى إيجاد مقعد أو صمام آمن لهذه الأبتغرة، ومخرج لتلك الأسرار.

وقد يكون التعبير عن هذه المؤثرات عن طريق المخادعات الشعبية أو الذاليف والشر. ولكن معظمه يكون عن طريق مباينة النفس. وقد يستعرب القاري إذا قيل له إن جميع الناس في أكثر الأحيان يحملون عن محاسن الغير، كلاماً أو كذبة أو رصماً، لأسباب كثيرة، ولكنهم يخاطبون أنفسهم بما يصوت مسموع أو مجرد تحريك الشفاه، أو كما يقول بعض علماء النفس يقتصرون على تحريك الأوتار الصوتية حركة لا يكادون يشعرون هم به، وبالأول لا يشعر به الغير. وروى كل الفرق الوحيد بين المصدق وعمره في هذا الأمر هو أن الأول قلما يخاطب نفسه على مسمع من الناس، في حين أن الثاني لا يستهين بذلك كثيراً.

وقد لاحظت في كثير من بلدان أوروبا أن الكثيرين من طبقة العامة يخاطبون أنفسهم في مكان أو طريق عام على مسمع من الغير فترة من الزمن. والناس لا يهون عنهم كأنهم لا يسمعون. ولست أريد أن أشهد كثيراً بالقاري. فحسبي أن أوجه إليه هذا السؤال: ألا تغلو بنفسك أحياناً فتحدث بصوت مسموع إعجاباً بصديق أو وصفاً لمشهد أو حادث، أو قدحاً وهجواً في شخص أخطأك، أو سباً ولماً في غلوق آثار سخطك، أو تغزلاً في جمال صانف هوى في غزادك؟ ألا تفعل ذلك كأنك توجه الكلام إلى صديق يجالسك. ثم تعود إلى صوابك فتظن حولك خشية أن تكون مهانرتك قد اخترقت جدران القرفة، ثم تؤنب نفسك صراحة أو ضمناً؟ قد تقول إن مخاطبة النفس بالكلام فضلاً أو بالصمت وتحريك الأوتار الصوتية كما أسلفنا هو ما نسميه تفكيراً. وفي هذا القول شيء من الصواب لأن التفكير إن هو إلا كلام صامت، غير أن التفكير بمعناه الحقيقي شيء قليل الوقوع عند الأكتربة الساحقة من الناس.

ولا يحدث إلا عند تحليل المؤثرات التي تقع تحت الحس تحديلاً دقيقاً عميقاً. أما فيما عدا ذلك فانا لا نذكره، ولكننا نغاطب أحسننا وصفاً لهذه المؤثرات ونعلقها عليها، مدحاً ونجحاً أو قدحاً وسخطاً، وإضافة إليها ما يملح علينا الخيال وأحلام النهار من الخراف والمخفقات وهناك صرب آخر من الطرق التي نسلكتها تبعياً عن المؤثرات، وهو كتابة الرسائل الى مشاهير الرجال والنساء كالمساة والعلماء والادباء وغيرهم ممن لا نرطهم بأصحاب الرسائل صلة نسب أو قرابة أو معرفة سابقة أو صداقة. وهذا هو بيت القصيد من هذا المقال

\*\*\*

وأكثر الناس عرصة ليل الرسائل التي تدفق عليهم كياه الشلالات بغيا انقطاع هم أصحاب الملايين، فالتجوم الساطعات من الممات والمختلن. فالزعماء السياسيون، فالمؤثرات في مسابقات الجمال. وبلى ذلك الرياضيون فزاع العلماء والكتاب والشعرا. والخصاء. والرسائل التي ترد الى هؤلاء لا تقتصر على الاشياء التي لها صلة بسب شهرتهم فقط، بل تناول جميع الموضوعات المادية والادبية والروحية، طناً من أصحاب هذه الرسائل أن مشاهير الرجال والنساء لهم في كل ميدان جولة، مترادف. بل يحسن أن المرسل الى بهل عده طرق كل الموضوعات، والاستلة التي يريد أصحابها الاجابة عنها تشمل جميع الادواء البشرية، العلم السياسية والاجتماعية والخلقية فمن الهند يطلب اليه اداء. رآه في طائفة خاصة من الموضوعات، أو يدعى الى الانصواء تحت لوائهم. ومن أميركا يكتب له شبان والاولاد، فمستحق من احد الفاصل بين المغارة البرية وغير البرية، وعن الفضل والمعاشره لحنة قبل الزواج. ومن بولندا يؤكد له أصحاب الرسائل أن القوية شريرة العرص في بلادهم وإن يكن غير مشروع في غيرها. ويصل رسائل من مهندسين يطلب فيها كاتبوها أن يشرح لهم نظرية أينشتاين. لانهم لا يفهمونها. وتسأله نساء متزوجات من رايه في مجر ازواجهن، ويشكو له رجال جور نسايم وطشهن بهم. ويؤخذ رايه في تحديد النسل والاجهاض في حالة المرأة. متزوجة كانت أو غير متزوجة. التي لا تستطيع أن تمول مولودها. وكتبت له أم شابة تطلب رايه في إرضاع الطفل بلبن الزجاجة بدلا من ارضاعه بشدها ويصل جاك ديمبي الملاكم الذائع الصيت استلة عويصة فلسفية لا تساعد عضلاته المقنولة على حلها. ومنها: وهل تعتقد أن الحياة جديرة بالعيش؟

وكات جون كروغورد النجمة البيضاء المعروفة نصف غلاف رسالة تصلها يوماً من شاب لا تعرف عنه شيئاً سوى أن القراطاس الذي ينطرح به لتحرير اليها من نوع الورق الذي يلف به الدائون المأكولات التي يبيعونها. وبعد سنوات كشف سكر تيرها الخاص غامض هذه المسألة روض على مراكبها النسيم، وهو ان المرسل كان يتناول قطعة من السندويش، طاماً للغذاء. يوماً ثم يجلس تراً الى مكتب فيبث على الورقة الملفوف بها الطعام لواعج غرامه ويرف الرسالة

الى مصبودة الجماهير عامة وممودته هو على الأخص. والروائيون يهلمهم عادة نوع خاص من الرسائل، ومن قيات عاشقات في الغالب، يسألن فيها إذا كان هناك حقاً ساء على قيد الحياة، وفي عالم الحقيقة، شيبات ببطلة هذه الرواية أو تلك، أو إذا كان ثمة صرب خاص من الجاذبية الجنسية التي ترمى بأعظم الرجال على أقدام المرأة.

وبما يدعو للاستغراب أن القائل الإفريقي لم تنج من عادة اطفال الشجرة. فقد ورد مرة الى دو جلاس فيرمانكس خطاب من إحدى كرىمات إحدى القائل في جنوب إفريقيا، يظهر اها راته على السار المعنى فاعجبت به، تدعوه أن يزل صيفاً كريماً على اسرتها ويفض ربحاً من الرمن في جنوب إفريقيا حيث يملو صيد الاسود ويطلب لها المقام.

وتقول علة أمريكية شهيرة إن بعض كبار الكتاب والممثلين تلغ رسائلهم من هذا النوع العين وحسب رسالة في الاسوع الواحد. وبعض هؤلاء، خصوصاً السيدات، يتشاءمن إذا لم يهمن عن كل رسالة مهما كان قاتبها، ولو بكلمة واحدة، ويكتبن ألوف الرسائل، ويبدعن مبالغ طائلة ثماً لطواع البريد ومرتبات للاوائس اللاتي يستخدمنهن لتحرير هذه الخطابات على الآلة الكاتبة. وأثناء هؤلاء جور كروورد وورماشير وكلاك جوبل. واني أجل قارى الغلال من أن تسويه هذه الاشارة بكون احد الدس يفلقون راحة أو تلك المساكين، وأكون أنا سداً غير مباشر لهذا الانفلاق.

ومن عادة العظماء، الاحاء عن خطابات التي توجه اليهم. ما استماعوا الى ذلك سيلا. ومن الواضح التي تدعهم ال هذا "عمن الشفق يدريكمهم كثيراً من الجهد والمال والوقت، مراعاة المادى العامة امروءه، ووجدت انه في والكسرة والجاملة. غير ان هالك باعثاً آخر يعوق الاول أهمية ودقة ونفعاً ودلالة على تفهم الطبيعة الانسانية، ونعمقاً في درسها، وبعد نظر، وهو أن هؤلاء العظماء والادباء والكتاب يؤمنون بسحر الرسالة، وأثرها الفعلي في نفوس أصحابها، وما يتأ، من الاجابة عنها (ولو بعبارة موجزة) من شفاء تلك النفوس شفاء وقتياً على الأقل، وما يجهم عن اغتغالها من سخط جيش من كاتبها على المرسل اليه. ومن بواعث الاسف اننا في الاقطار العربية نهمل هذا المدأ السيكولوجي فنهمل الاجابة عن كثير من الرسائل، وسعمل أمرها، ويستوى فبنا هذا الاهمال بين الزعماء والموسرين والموظفين وصغار الكتاب.

ولو علمنا أن الاجابة عن الرسائل والعناية بها، كانت سبباً قوياً في شهرة الكثيرين من الزعماء المبررين وقادة الرأي العام، لما القيا رسائلنا في سلال المهملات. قد لا يحظر بال أحد منا أن من أسباب شهرة روزلت زعيم أمريكا اليوم انه حينما رشح نفسه في انتخابات سنة ١٩٢٠ وأصيب بالشلل الذي ما يزال ملازماً له، اهابت عليه الرسائل من العاطفين عليه. فاعظم هو هذه الفرصة السانحة، واستعان بعدد كبير من العنيت المهدبات اللاتي يحسن الاختزال

واستعمال الآلة الكاتبة . وكان يقضى معظم ساعات النهار . ويسر إلى المزرع الأخير من الليل  
 لأجبار الاجابات عن كل من هذه الخطابات بداية فائقة . بدلا من توجيه كلمة عامة الى حورها  
 جملة في صحيفة سبارة . وبلغ من عنايته هذه الرسائل ان أصحابها كانوا يهاجرون واجابات  
 روزقلت عنها ، وقرأونها في المجامع العامة والنواثر الخاصة . وكان يجبل إلى سامعها ان  
 كانت ( روزقلت ) لم يسل في حياته مثل هذه الرسالة . ولا يزال دورل حريصاً على هذا  
 المبدأ إلى اليوم . فان عدد الخطابات التي تحصله بمتوسط ٧٨٩٣ يوماً نال نصيباً وافراً من  
 عنايته . فقرأ بعضها شخصياً ويوقع على بعضها بقلمه ، وينوب عنه آخرون في العصر الآخر  
 وقرأت منذ عهد ليس سعيديان روائياً مشهوراً - ولطه أونيل - بعد ان فرع من طبع  
 روايته الاولى أخذ في وضع روايته الثانية ، ولكنه قل ان ينهي من الفصل الاول تجمع  
 لديه عشرة آلاف وخمسمائة رسالة من المعصين برواياته الاولى ، فارغب فوراً روايته الثانية  
 ريثا يفرغ من الاجابة عن عواطف هذه الانسانية المعجزة به . وأشأ مكتباً واعين عن  
 موظفين وموظفات . وذلك اكتسب هذا الجيش من القراء وأعضاء اصحابهم من  
 الاصحار والاقارب

وهذه هي الصحف . تكرر الاجمالية شديدة الحرص على هذا المبدأ . فانها نجيب عن كل  
 رسالة تمت اليها للنشر ، ويحسب عن نشرها باسمه رفقة ، بحافضة على المجاملات المدروسة ،  
 واكتساباً لعواطف الجمهور وحساً لسطح المتطوعين من الكتاتيب . وهذه المناسبة أريد ان أقول  
 للقراء صورة كتاب تمت به هذه الصحف انصبيه ، ان اصحاب الرسائل التي يقتضون نشرها .  
 وقد احتفظت بقصاصه الجمة ، نسي تمت بها هذه المباراة رسماً ليس قصير . وهذه هي الصورة :  
 وتتشرف ان تقدم لكم عشرة آلاف شكر لما حوته رسالتكم من الدرر التي لا تقدر بثمن .  
 وصاحب هذا الشكر بعشرين ألف اعتدار لعدم تمكننا من نشرها . لا اذا أمعنا في صحيفتنا  
 مجالا لرسالتكم القريدة الممتازة . فان أولى الحل والعقد ، يحتمون علينا ألا نشر في المستقل  
 ما يقل عن هذه التحفة البادرة ملاحة وشامة . وهذا - كما تعلم - حلم لا استطاع تحقيقه - المحرر ،  
 ويقول الكاتب تعليقاً على هذه الرسالة ان القليل من الناس يتقبل جراب الرض  
 بالارتياح متى كان الكاتب ، دبلوماسيكياً ، في اجابته ، ساحراً في عبارته ، كما أن الطبيب الماهر  
 لا يتمكن بتجريح المريض البواء العظم بمزجها بالصل ، بل يقدمه له في لطف ولباقة وكياسة  
 تجعل العليل يشعر وهو يتلمه أنه يؤدي خدمة الطبيب ، ويستطيع القاري ان يوازن بين هذا  
 الجواب الصيني المباليغ فيه ، وبين الجواب البارد الانجلوسكسوني ،

ولا ينبغي ان الملوك والسلاطين لا يفوتهم الاجابة عن معظم الرسائل ، ان لم قل كلها .  
 فقد قال لي مصري منذ سنوات قليلة ( وقد أحت ظهره السون ) انه بعث بمؤلف سمين له



مكتوب باللغة الفرنسية ، الى ملك الانجليز في ذلك الحين ، ورد اليه المؤلف ، مصحوباً بكتاب رقيق من سكرتير جلالة اعظم فيه بكل لطف عن قبول الهدية السنية ، لان التقاليد تحتم ألا يصل الملك هدية عن لم يسبق تقديمه لجلاله . وأذكر ان أحد عمال الكوبريا بمدينة بنى سويف كان يلد له تبتة الحديرو الاسبق في جميع الاعياد خير استثناء . وكان الاول ينامى ببرقة الحديرو التي كان الهديوان العالي يادر بارسلها اليه باسمه شكراً له

\*\*\*

وكثيراً ما تكون الرسائل من هذا النوع سيئاً في التعارف بين كبير وصغير ، وصليم وذليل عاوى . وليسلمح لي القارىء ان أضرب له مثالين من احتياقات الشخصية : ونطقي المثال الاول بسيدة ناعية كنت أعجب بها وهي طالبة تلتقى دروس الفلسفة على العالم الامريكى جون ديوى في نيويورك مد سوات قلائل . وكان يدهش من أمرها انها كانت أصغر الطلة ساً ، ولكنها كانت تحتل مكاناً في الصعوف الامامية من المدرج وخاطعت دكتور ديوى في خلال المحاضرة ، ويسألها فتجيب اجابات تنبئ من صنف البحث والوقوف بالنفس ، وممرت أعوام قليلة أتبع من بعدها ان اضفى في نيويورك مرة أخرى ، ودعاها لعمام الصغيرة سيدة مجلة تحمل إجازة الدكتوراه في علم النفس وترأس معمل علم النفس العربى بلاطقال ، يولد فيه يوماً سبعة مواليد ، تتعهد من مساعدته ثم تم . ومشاهدة يوم النفس . ولحوارة بين أم الوراثة والبيئة وغيرها من الموضوعات الطلة ، وغو من دانعها للكمع بها قسم علم النفس في جامعة كولومبيا . وذكرت المصوب الاعلانية أخيراً شيئاً من تعاريفها قل منها المقطع الاغر نقطة شائعة عها ، كما نشرها عنها في شهر مارس الماضي

ودعنى هذه السيدة الناعية لتناول الشاي في منزلها عدة مرات بحضور دكتور ديوى وقصت على مرة تاريخ حياتها ، وما بهم أمرها من انها كانت ترأس الاستاد الفيلسوف قل أن تلغ من الحلم في مدر عهدها بالدراسة الثانوية ، وكانت إحدى المعجبات فلسفته العملية ، وكان هو يجيب عن رسائلها بكل عناية كأنها تد من أمهاده . وظلت على هذا المنوال عشر سنوات وهي لم تره ، حتى التحقت يوماً بجامعة كولومبيا وجلست نستمع اليه ، وتمكنت بينهما أواخر صداقة كانت سيئاً في هذا المركز السامى التي تتبوؤه اليوم

والثال الثانى خاص بأحد كبار المصريين ومن أبغ شبانا المصريين ، وأقول شبانا لأنه مع سمو مركزه واصطلاحه جبب عظيم من أعباء الدولة ، فإنه لما يبلغ بعد سن الكهولة ويرجع تاريخ الحديث عنه الى نحو ثمانى سوات خلت . وكان صاحب الحديث موظفاً لا بالكبير ولا بالصغير ، وكان كاتب هذه السطور حديث العهد باميركا ، محجاً بهظمتها ، بدون ملحوظاته عنها في بعض الصحف والمجلات من آونة الى أخرى . وكان بين الرسائل التي ترد اليه فيفضل امرها ،

أو يجيب عما اجابات مقتضبة غير شافية ، خطابات من هذا العظيم ، وقد يقس من اجمال فكيف  
عن الكتانة الى . ودارت الايام دورتها ، وتبوأ ذلك العظيم منصاً خطيراً وتحققت احلامه فرحل  
الى اميركا في ظل الدولة ... وكما اذكر ذلك أسخر من نفسى وألوم الاستاذ الذى تلقيت عليه  
علم النفس لأنه لم ينهى الى فلسفة الرسائل ونفسية كاتبها ، وفوت على تعرفى هذه الشخصية  
النادرة في الشية المصرية

\*\*\*

ومن أكثر هذه الرسائل شيوعاً هي ما يطلب فيها أصحابها الاموال والهدايا من الامراء  
والاصحاب الملايين . فروكفلر وكاريجي وفورد يجيئون بالرفض يوميا عن مئات الالوف من  
الرسائل ، ينصصون لهم دواوين لا تقل اتساعا وعظمة عن دواوين الوزارات . ومع ان معظم  
هذه الخطابات تبدأ بكلمة : نأسف ، فان روكفلر تبرع لاصحاب هذه الرسائل بمئات الملايين  
من الريالات ، وتبرع آل كاريجي بما لا يقل عن ذلك مع عشرات الالوف من آلات  
الاورغن للكنايس . وفي خلال السنوات القليلة الاخيرة منحوا الجامعات والمعاهد والاندية  
معدل ثلاث مئئات كل يوم . أما فورد فانه يجب من كل رسالة من هذا النوع بالرفض . ومع  
ذلك فان أحد موظفي مصلحة المساحة في مصر . مدان فزأعدا الحر في إحدى مقالاتنا ،  
توجه الى مكتبه ، وحرر رسالة الى فورد طالب اليه فيها أن يمنحه ساره

ومن الغريب أن بعض الاعمال لا يحزن في بعض الاسرين ، بل يحرمون على طلب  
الهدايا من لا يعرفون . وادكر أمي في إحدى زياراتي لاحدى المدارس الحرة التي أنشأها  
ابنتان كودك صاحب الآلات الموسيقية المعروفة ، في مدينة روشستر ، كتبت عنواني لطفلة  
في ائامة من عمرها بقاء على طلبها ، وقد عجبت عندما حل الى البريد من اميركا في العام الفائت  
خطابا لم يكتب على غلافه سوى اسمي ( مجرداً عن الالقب ) وكلمة : القاهرة ، ولما فضلت  
وجدت ان كاتبه طفلة ( هي بعينها ) ترجوني أن أبعث اليها عروس ترتدى ثيابا مصرية .  
فاخذت الطلب الى إحدى طالبات الجامعة فارسلت اليها عروسا أسدلت على وجهها نقابا شفافا  
ايض ولفت جسمها البض الرشيق برداء غال اسود وعصت رأسها بتدليل من لونه  
وكت مرة في كندا على مقربة من مصنع شعرات جبلت ، فاشتريت من صيدلية هناك علبة  
مها ، ولكنها لم تكن وافية بالمرام . تخفت جداً وكتبت لصاحب المصنع خطابا اظهرت له فيه  
دعشتي لما وجدته من العيب في شعراته برغم اني ابتعتها من بلادها ، فكتب الى المدير خطابا  
رقيفا معتذراً ناحها الى أن اشترىها من مخازن معروفة . ومن بين أوراق الرسالة ثلاث شعرات  
اغتنى عن شراء غيرها عاما كاملا وما أزال احتفظ بالخطاب الرقيق

\*\*\*

وكثيراً ما تتخذ هذه الرسائل خطة مصادة للخطة السابق ذكرها . أى أن مرسلها يستنون بالهدايا للعطاء نقديراً لهم وبنجاناً بهم أو تقرأ منهم . ويذكر قراء الاخبار المحلية في مصر ان حالاً في محطة مصر طلوع بارسال تواء لجلالة الملك من صنع يديه مد بضعة أسابيع . فشله أولو الامر على اخلاصه . وذكرت الصحف الاميركية يوماً ان الرئيس روزفلت أصيب بركام فترم فرائه في البيت الايس . وفي صبيحة اليوم التالي حل البريد على سيارة كبيرة طروداً من الاربطة والادوية للرئيس المريض . ونذكر هذه المناسبة ان مرياً اجنيا كبيراً في مصر أصيب بداء أعيا اطباء رلين وفيالولندرة ونيويورك . وقد أذهلت يوماً رسالة من أحد صغار الموظفين . لح على فيها أن ألقها الى اسناده القديم . ومفرد هذه الرسالة أن يقرأ المريض تمويذة معصومة عدة مرات يومياً ببول المرض . وذكر اسم واضعها وهو كعيب البصر من اذقة شارع طوت بك . واسى أن ذكره لقراء ان صاحب هذه الرسالة لم يكن الا بداع الولاء لاسناده

وكتب أحدهم مرة الى مثل بقول له انه رآه على اللوحة العنيفة فأعجب به ، ولكن يعيب عليه . وحالة الجوارب ، التي لم تكن على ما يرام لان الجوارب كانت تنزل على حذائه بشكل لا يليق وارسل مع الخطاب حرمه صغيره . رحباً . حله . صبيحة

وكان الرئيس ولسون موهماً في الهدايا التي كانت ترد له من جميع أنحاء المعمورة . ولما قلها الى مرله في واشطون كله اسهل وحده " الف ريالاً كم يمت يا ترى قيمتها المالية ؟

\*\*\*

وكثيراً ما تكون هذه الرسائل ذات اثر فعال في نفوس المرسل اليهم ، وإن كان أصحابها جهولين ، أو أرسلت عملاً من الامضاء . مثل ذلك أن أحد مرأى كرا الاذاعة في نيويورك في عده عهداً بالراديو سنة ١٩٢٣ كان يحله يومياً الف خطاب في المتوسط ، وكانت هذه الخطابات بمثابة التصفيق أو التصغير . الاستحسان أو الاستهجان . في المرح . وكانت مقياساً لما يحب الجمهور ويكره ، وعلى أساس هذه الخطابات كانوا يعدلون في برامج الاذاعة ويبدلون . ولا بعد أن يبلغ مجموع الرسائل اليومية لمراكز الاذاعة بتلك المدينة عشرات الآلاف

وقول عرجو الاثرمة السبائية ان مثل هذه الرسائل هي التي تعين فن السينما على التطور فالتقبل مثلاً لا يلبث طويلاً على التنازل الفضي لان الرسائل الكثيرة فضت على تلك العادة وكذلك مناظر الموت المقتعة فانها بفضل هذه الرسائل لا تكاد تظهر حتى تختفى بسرعة البرق . وقد وصل مرة الى أحد مديري الشركات السبائية نحو خمسمائة خطاب في اليوم طيلة الوقت الذي عرض فيه شريط خاص ، مات طول في مناظر الثقيل والموت ، فاضطر الى إصلاحه رغم أن الجرائد لم تنقله . ودفع أحد هؤلاء المخرجين مبلغاً طائلاً ثماً لرواية معروفة من وضع كاتب شهير ، وبعد أن شرع في تهيئة التصوير وردت عليه كتب من أدبية لسوية ، ذكرت فيها

صاحباتها الاسباب التي تحملهن على نقد الرواية فأطعن إخراجها وقيل إن شكسبير لم يحبها ، بل هذه الرسائل لانه عندما وضع رواية روميو وجوليت ، طمعا فصلا كمادته ، ومن أن صدر الفصل الاخير انتهالت عليه الرسائل وطلب اليه كتابتها أن يبقى على روميو وجوليت رفقاً بهما حتى يموتا بدور العرام الذي لعباه ، وأثر من ذلك أنهم تمهروا أمام المظمة مكررين رجاءهم . ولكن خيب الروائي آمالهم . وأشد هذه الرسائل عنفاً ما كان متعلقاً بما يثير سخط الرأي العام . وأذكر من هذا القليل حكاية طالب رنجي أمريكي فلك إحدى الجامعات في أحد أقسامها الداخلية ، فعارض الطلبة البيض في ذلك ، غير أن الإدارة لم تفر شكواهم أداناً صاغية لان جامعات الولايات الشرقية لا تفرق بين الاجناس والالوان . وما كاد يكتب الخبر في جريدة « التيمس » حتى حمل رجال البريد إلى الطالب الزمجي ثلاثة أكياس كبيرة من خطابات التهديد وقد كنت على وشك السفر حينئذ فغادرت النساء ( الذي كان يقطعه هذا الطالب ) ورجال البوليس السري يهرسونه مدججين بالسلاح ضد عصيات جامعة كركلو كس كلان التي يسمونها K. K. K.

وشير من هذه الرسائل مدعاء للضحك فقد حاول طالب أحسن متوطن في مصر أن يجعل جمعية الامم على ترحيله أو اميركا للاشتراك مع رورفت في حل الازمة فلم يفلح . وكان كل صله في أنه كان يطلعي على المحادثات حتى أزعجه في وضع صورتها مع عدم معرفتي له . ولما سأله : لم لا تبعث باخلى إلى رورفت رأساً أو عن طريق وزارة الخارجية المصرية ؟ أجاب : انه يخاف أن تفرج الازمة ولا ينسب الفضل اليه ولا يزال هذا الطالب مصرأ على رأيه وقد نشرنا في مجلتنا الثرية الحديثة منذ عهد قريب أن أحد مثلة بيل ( الجامعة ) كتب إلى رئيس الجمهورية يشأذه في نسجة أحد نواقيس المدرسة على اسمه ، فقل ذلك من طيب خاطر في رسالة أبقة . غير أنه اتضح أخيراً أن الطالب كان عارلاً . وكتبت سيدة عجوز إلى البيت الايض خطاباً تقول فيه إنها مشتاقة أن تستد قدمها على مائدة البيت الايض ( تناول الطعام ) فكان لها ما شئت . ومنذ عام تقريباً أكرم الممثل ناقلرو وفادة عجوز شطاه لا يعرفها لانها ظلت تراسله اصحاباً به ٩٢ سنة متوالية

\*\*\*

ويمزى سر هذه الرسائل في كثير من الاحيان إلى وحدة كتابتها وشعورهم بالوحشة والحاجة إلى الاستئناس . بعد أن يملوا ساجاة أنفسهم والتحدث الى ذواتهم . وقد يكون هذا السر نتيجة حادث شخصي أو كراهة لا يريدون أن يوحوا بها لاصدقائهم ، أو هزة عاطفية عنيفة ، أو شعور وقى لا سبيل الى كنهه دون التحدث الى أنفسهم أو الكتابة الى الغير امير بقطر

# في الفردوس المفقود

## زيارة لعجائب قصر الحمراء

خلت اتق في حلم عدما وحدث نفسي في بلاد الاندلس أتياً لزيارة غرناطة وأقصي الدخول إلى قاعات بني الأحمر. ولقد تركت اشيلية وحدائقها وما فيها من جمال ومناظر، وقصدت عاصمة بني الأحمر وحصن العرب الأخير في اسبانيا. وكان القطار يعطوي المسافات ببطء تام ويقف بقرى صيرة ويمر بنا أمام أطلال مدن عابرة كانت مشاهد للصراع الطويل بين العرب والاسبان، فكنا نمر بها ومرافقونا الاسبان يروون لنا بعض القصص والاساطير المتعلقة بها. فتارة يجبرونا عن حصن حوشر فيه العرب مدة ثم سلموه بعد أن دعوا كوروم في أرضه فأتى أحد المساكين بسد قرون وحشر فوجد السكور وأثرى بين عشية وضحاها، وطوراً يشيرون إلى «قبة العاشقين» التي رمى فيها العريان نفسه من أعلاه عند لحق بها والد له «أحد مائة مدينة» وأرشيفونا، المعبودة. ثم مررنا بمدينة «بوجا» التي استولى عليها فردين وإبريس في عام ١٤٨٨ بعد أن قتل سيدها على غزو أسبانيا، وفيه صخرة «أنا عبد الله» آخر مولد غرناطة. ههنا لاحت لنا الحياض المحيطة بغرناطة وأهمها «السير» عافا، وقب أسكامة سلوج، وأشراف على المروج الخضراء القريبة من المدينة. وأخيراً وسامدية «العرف» والاسم عربى كما ترى، وفيه وقع أبو عبد الله السكود الحظ معاهدة التسليم مع فردين وإبريس، كما أن كولوبوس وقع اتفاقه معها بشأن رحلته إلى العرب. ونسخة معاهدة أبي عبد الله محمد بن علي بن نصر موجودة في إحدى غرف متحف التاريخ الحربى في مدريد مع بعض أسلحته وثيابه.

لم يبق بيننا وبين غرناطة بعد «الطرف» سوى سبع دقائق قصيناها وشوقنا شديد إلى مشاهدتها وأخيراً دخلنا غرناطة. ولذا ذكرناها فلا بد أن نذكر قصر الحمراء. فالسائح لا يقصد غرناطة إلا لزيارة الحمراء، ولم سمعت عن الحمراء وعن ساحة الاسود! ولم سمع كل السان فيه ذرة من الشعب بالتواضع عيها، فقد حشد الكتاب أمثال «وشطن إرمن» وذكرى هذا القصر حتى طفق فيه الخافقين. فصار كعبة للعلم أجمع يقصدونه كفتاتين لحال سائته وانفاق تقديسه والابديع في زحرفته، أو كمؤرخين لسطوة ماضيه ودراسة عمارته واسترجاع صور الماضي بربارته.

نعم دخلت غرناطة كعاج وأسرعت إلى الحمراء برغم الظلام الخالك، فوجدت الابواب مفتوحة فصعدت مع رفيق بين الأشجار المتعاقبة على الجانبين ووصلنا إلى «ساحة الحب» التي مهيأ بدخل

الرائر إلى ساحات الحمراء الداخلية . هناك جلسنا تأمل وأماأت أبراج الحمراء العالية وتحتا وادي نهر والدارو الذي يفصل تلة الحمراء عن تلة « البائسين » حيث يسكن سحر أهالي غرناطة . جلسنا تأمل وعلى مقربة منا حجاجات من السياح صائتين بتأملون نارة وطوراً يشكلمون بصوت منخفض جداً عرفت من كلامهم أنهم فرنسيون وقد استولى عليهم سحر المكان فأصبحوا بلا حراك

بصعد الزائر إلى تلة الحمراء ويدخل أبوابها ولكنه لا يسلّم منفيها من فن وزخرف إلا عندما يصل إلى ساحاتها الداخلية فهو أن كان في المدينة في سفح التلة أو في أعلى مكان فيها لا تقع عنه الأعلى الأبراج المحيطة بالحمراء التي تهيم بعضها . فلكل لاف الحمراء بنيت على طراز شرقي لا يرى زائرها إلا حيطاناً وأسواراً خارجية ، ولكنه إذا ما اجتاز الأبواب الداخلية وجد نفسه في ساحات تؤدي الواحدة إلى الأخرى وحولها العرف وفيها الأبهة والسحر والجمال . وهكذا اجتازت مدخلين رئيسيين قد أن تطأ قدمي أرض الحمراء الداخلية . وعلى المدخل الثاني نقشت يد ومفتاح أولهما الناس تأويلات شتى . ففهم من قال إن المفتاح يعني الإيمان وأصابع اليد الخمس تشير إلى أركان الدين الخمسة في الإسلام ويقول . الأسان أب اشارات سحرية وضعا في الحمراء وكان علماً بالسحر ، وإن كسور الحمراء المفقودة لا تسو للعين إلا عسما ترب البدو وليس امتح . عند ذلك تهيم القصور وتظهر الكنوز التي دفنها العرب

وصلنا إلى « ساحة أحد » حيث تشعب الأسان ببطره إلى بعض سوار الحمراء وإلى مدينة غرناطة وحيث يبيع المسلمون « أرواح الشراب ممطّاب وماغ الطاطا المشوية » وإلى بعض هذه الساحة قصر شارل الخامس وهو برعم حديثه وهدنة سته لا يسرعى اهتمام السائح ، ولا يمر زائر إلا ويدهال على الإمبراطور الكبير بكلمات الاستخفاف ، ذلك لأنه أراد بعد خروج العرب أن يبنى شاه يفوق أبيتهم فهم بعض غرف الحمراء وشاد قصره جده ثقيلاً غليظاً لا يرى غلظته إلا من رأى رفة أعمدة الحمراء وخفة بناؤها وجمال زخرفتها

ثم دخلنا الساحات الداخلية والعرف المحيطة بها . وهنا لا بد لنا أن نذكر أن محمد بن الأحمر مؤسس سلالة بني الأحمر وسليل الأسرة النصرية المشهورة ، عاش في أوائل القرن الثالث عشر الذي بدأ بناء الحمراء . وحكاية بناء قصر كهذا محاطة بالأساطير والقصص الخرافية ، ولكن المعروف أن أمراء غرناطة كانوا قبلاً يسكنون تلة « البائسين » التي تقابل الحمراء وما تزال أطلال القصر القديم ونقايا السور موجودة حتى اليوم . ولست أدري كيف أطلق اسم البائسين على هذه التلة مع أن الذين سكنوها في أيام العرب كانوا من أغنى عائلات غرناطة . وكان شعار بني الأحمر عبارة نقشوها على جميع مبانيهم بالحط الكوفي والنسخي وردوا بها الحمراء وحيطانها وأعمدتها وهي : « ولا غالب إلا الله » . وقصة اتخاذ هذا الشعار هي أن عند ما عاد الأحمر من أسبيلية بعد أن تمت

عن أميرها لاقاه أهل غرناطة وصاروا يهتفون له ودعوه « الغالب » فاجلبهم بجزء رأس تم عن  
تواضع وتدين وقال : « ولا غالب إلا الله » فتحنّت سلاكه هذه الصارة شاراً لها . واليوم يجمر  
الساعة وصانعو التحف المختلفة والأسلحة في جميع بلاد الأسيان وخصوصاً في طليطلة هذه العبارة  
على الأساور والحناجر وجميع الخي ولؤلؤات الزينة وغيرها

وأخبراً دخلت أما كن التحف الغنية فرأيت قاعة الشورى أولاً ، ومنها مررت إلى « ساحة  
الآس » وفيها البركة وفي آخرها قاعة السفراء حيث كان عرش ملوك غرناطة ، وبلغت غابة قصدي  
في ساحة « الأسود » . ومع أتى لا أسكر مالي الآس من جمال ودعوة فان ساحة الأسود والقاعات  
الثلاث حولها تجمع كل مافي الحمراء من جمال وكل مافي الثفن العربي من زخرف ورونق وخفة  
وسحر حلال . ولكن بيت الأسود تحت بأشكال أجمل من هذه أو بأشكال أقرب إلى الأسود منها .  
إلى الأرتاب ! . نعم ساحة الأسود أحسن بها من ساحة وأحسن بقاعة العدل في صندرها وقاعة  
بنى سراج عن يمينها وقاعة الاختين عن يسارها . فقد تجلّ فيها الس العربي الجليل في أجمل مظاهره  
وأشكاله . ولقد رأيت السباح يعمرون في جميع المنى الأخرى فيشاهدون ويسمعون كلام الدليل ثم  
يخرجون مسرعين ، ولكن ذلك لا كدسهم في ساحة الأسود ، فقد رأيت رجسهم تسمر بالأرض  
وأعينهم تنظر قارة إلى الس وطوراً إلى عالم القيب . مررت مرات متتدة في تلك الساحة وجدت  
في مختلف زواياها كايحيى العدل في صحف الموهب أمام تمبل « جوس دي ميلو »

ولكن اذا صمت الزنبر في ساحة الأسود وبأفك فيها لك أسب للصم والتأمل . فهو إما أن  
ينظر إلى عجائب الصع فيجارى طريق الساء . إما أن يسأب اذا كان عربياً لما أدت إليه حالة  
ملوك غرناطة من تفرق وتحد بعد القوة والاعتداد حتى طردهم الأفرنج من جناتهم التي استوها  
لأنفسهم أملاً بالتعم بها قروناً طويلاً ، وإما أن يذكر ما دار بين جنات تلك الساحة وقاعاتها من  
مشاهد وما رآته من غرائب الحوادث . ولله يفكر بقاعة الاختين ودينى الجمال اللتين أقامتا بها أو  
ربما يفكر بدخول فردينان وإبراهيل قاعة العدل واقامتهما القداس فيها سد انتصارهما ، وكولبوس  
واقف في إحدى زوايا القاعة وهو على أهبة الرحيل إلى اكتشاف عالم جديد . أو لعل ما يشغل  
بال الزائر ذكرى بنى سراج وزراء ملوك غرناطة وقصة اخراجهم واحداً واحداً من القاعة المسماة  
باسمهم وديهم في ساحة الأسود قرب تواوير الماء . ألم ينقل الأسيان هذه الأسطورة ويتهموا  
أبا عبد الله آخر ملوك غرناطة بهذه المأساة للاقعة سرية بين زعيم بنى سراج وبين زوجته . ألم يقولوا  
أيضاً أن أرواحهم نصرح بالانتقام وتحرك السلاسل التي ربطوا بها فتنسج صوناً خفياً في بعض  
ليالى الصيف في ساحة الأسود . قالوا هذا كله ولكن التاريخ يشهد ببراءة أبى عبد الله ويظهر أن  
هذه الأساطير مأخوذة من بعض ما حدثت في أيام أبيه مولاي أبي الحسن فقد كان لهذا زوجتان



نلة الناحية في مقبرة من د حرد وادي بر • داترو Datto • ولد  
 أحمد حد • م • د • عرفة هدم • ك Tocador de la Reina

الأولى عربية اسمها عائشة امرأة وهي التي وجدت أم عبد الله والناحية الحرة قامت تعرف ثوبا وكان لها ولدان. وقد حاولت هذه سحبه الى عداقه عن ليل والاحسن أحد سبب مكانه. وبما ان لها الحس كان يميل اليها وبما أن وراء بني سراج كانوا سيئون الى عائشة لكون عربيه ويصلون ابا عبد الله، فقد حصل تراخ طويل بين ابي الحس وانه ولحق الاصطهاد مورثاته بنى سراج

لم يمت بعد من ريادة الحمراء بلوعا ساحة الاسود هناك بصفة دهاليز تؤدى الى عرف في طرف القصر تشرف على نلة البانيس، وهذه القرف بقيت معلقة مهله لا يهتم بها أحد الى أن أتى الكاتب الأميركي الشهير وشطن ارمي فاستأنس بالسكن في احداها وأقام نحو ثلاثة شهور من عام ١٩٢٩ ليحس عن الحمراء وأخبار العرب في عرماطة ويستطلع ما في كتب التاريخ والأساطير من حبات حتى وضع أخيراً كتبه الشهير عن الحمراء وكتابه الآخر عن فتح عرماطة

والذي يقترب من الحمراء يشاهد قبل أن يدخل الى ساحاتها عندها فعنما سمى باسمه. ومؤلفات إرمي يجب أن يطلع عليها كل من أراد ان يحيط علما بأساطير الحمراء وقصصها وأخبار منوكها الطريفة. وهكذا مررنا بقرعة وشطن ارمي الى عرفة معروفة بقرعة هدم الملكة Tocador de la Reina لأنها كانت قد أعدت لسكنى حوقة مارما وزوجة فيليب الخامس ملك اسبانيا عندما راوت الحمراء مع زوجها





مسجد الامام المصطفى عليه السلام - مشهد مقدس - إيران - من قبلات المسجد

ومن المكتبات المؤلفة في الحمراء باب مسدود كان أحد أبواب القصر في أيام حكم العرب ، ولكن أباً بعد الله طلب من ملكي الأسبان أن يساهم بعد خروجه منه فأجيب أن ذلك ، وعدم أبو عبد الله الحمراء وراح يختار التلال ، وأخيراً قتل أن يجيب عنه مظهر عرماطة وقب على تلة سبها الأسبان تلة الدموع ، والفي آخر نظرة على الحمراء وعلى مدينة عرماطة ونهد بهذا ما يسببه الأسبان تلهب للقرني الأخير "El Ultimo suspiro del moro" .

ولا تتم زيارة الحمراء قبل النزول الى حمامات القصر وهي كالحمامات المعروفة بالتركية في الشرق ، فيها غرف صغيرة تؤدي الواحدة الى الأخرى وفيها أجنار ودواوين صغيرة للراحة ، وسقفاً لها تحرقها أشعة الشمس الضعيفة من خلال قطع البلور

نزلنا جنة الحمراء وفي الشمس لوحة وحسرة وقصداً جنة أخرى هي : جنة المريف ، وتعرف عند الأمازيغ بالخيراليك Generaliك ، وقد كان يستعملها ملوك عرماطة لمسكن صبي لحاتها الفناء وهو أنها التقى . والمسافة قصيرة بين الحنتين . والأشجار تحيط بجانب الطريق فتظله وتحبس الحلو على المقاعد الموضوعة على حاسبه مسجاً في حر لو عظمى . وجنة المريف قصر صغير فيه بعض غرف نقشه غرف الحمراء ريسها وطريقة ماها . ولكن برائر لا أحد فيها غنى في التي كما يجد في الحمراء وإنما يشاهد حدائق لا تشبهها ، لا تحوى فيها حمامات وعلى حدائقها نوافير ماء فتحدث



ساحة الأس وفسي أيضاً : ساحة البركة ، وفي صدرها قاعة الحمراء حيث كان عرش ملوك عرماطة



رسم يمثل تقوم أبي عبد الله آخر ملوك غرناطة لمعاقبة مردينان وإبراهيم  
واعطاهما ما مع الحزم الى يد. ومع الزبح موجود في الكنيسة الملوك  
في كنفه في امة. وهو من رسم الاممى الوحيد في منصف مقربه

سقطاً مدهناً بنوئى على التمس كما أن هناك ساقية سحب بها السباح بلا استثناء. وقد سبقت  
مياها الى قناتين متوازيين من حطب على جانبي سلم صعدوا الرانز عبرى على كل جانب لنزلاً  
صناعياً تنهى مياها الى بركة جيلة

تركنا حجة العريف وذهب لمنعدة صخرة كبيرة براهنا السباح عن بعد فاذا ما اقترب منها  
وجدنا هيئة كرسى وقد عليها الاسنان كرسى المنقرى. ويقال ان أما عبد الله جلس عليها ذات  
يوم وقد تار عليه أهل غرناطة فبكى حزنه هناك وظلها بدموعه

وانك لتشاهد وانت في مدينة غرناطة صورا من حياة الشرق في اعالى الاندلس. هنا بائع  
البطيخ جالس في الظل وبجانبه بضاعة متراكمة على الارض. وبالقرب منه بائع الصيرة أو الصنارة  
يرفع سكيه القشرة الشائكة ويغم الكمره لفشترى. وانا مررت صباحا وجدت بائعة الرلاية  
في الطريق نقل ما عندها من عجين كرى تبعها للذهاب الى اعمالم وأتاة الرلاية Herango شاة  
عند الاسنان بأخفونها صباحاً مع الحليب والقهوة. وانا مررت طهراً رأيت بائع الماء ينادى  
"Ey Agua" لان الحزم تذهب ولله يباع على قارعة الطريق. فلما عاترت وسألت عن التمس قالوا  
لنا "كأ تريد". أما في حلات صراع النيران فان سحر الماء محدود لكثرة الطلب وقلة البائعين.  
والماء يباع في الحدائق العمومية وفي محطات السكة الحديدية أيضا. واسبانيا ليست البلاد الوحيدة

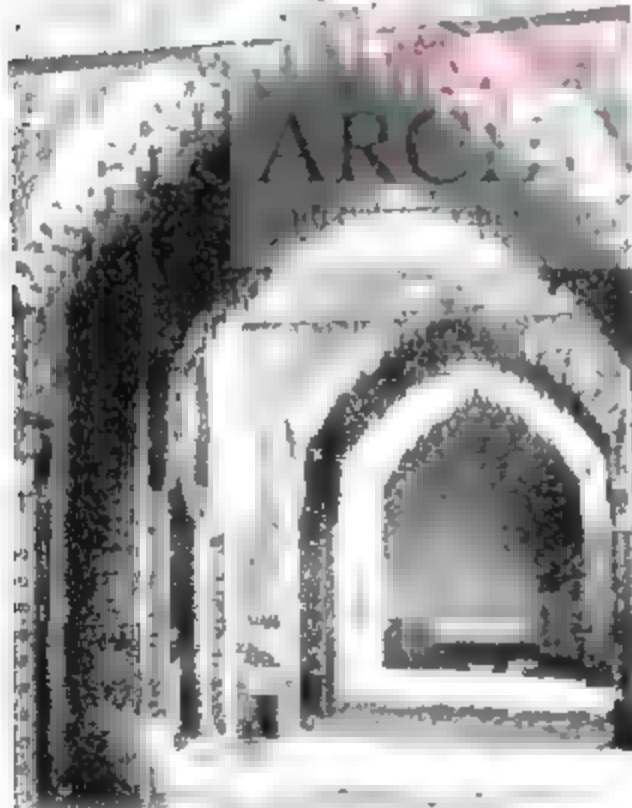
التي يندفع فيها الاولاد والسيدات نحو القطار لكي يبيعوا ما يحملونه من ماء بارد ، فقد لاحظنا في محطات الساعات الطاهرة نفسها

وإذا أردت السهر والتفرج على الحياة الليلية ضحك ألا تصد ساحات المدينة ومقاهيها وملاهيها قبل الساعة الحادية عشرة . فلك لان الاسفل يتأخر في جميع اعماله ساعتين أو ساعة ونصف ساعة عن سائر بلاد العالم ، فبعض من يومه في الساعة التاسعة ويتمدى في الساعة الثانية وينتهي في الساعة التاسعة والصف أو العاشرة . وإذا ما مررت في المدينين الساعة الثانية صباحاً رأيت الناس ما يزالون يتزهون ويضحكون . وقد حدث في مرتلة أنا بقاء مرة الى الساعة الرابعة صباحاً ساهرين فوجدنا المقاهي ما تزال آهلة بالناس وكذلك الشوارع الكبرى والقباب في عرناطة يتزهر وحدها كما يفعل في باقي مدن الاندلس . وهذا المنظر لا نراه في

باريس مثلاً حيث لا تترى فتاتان إلا ومعهما شابان أو شاب على الأقل . والاندلسيت مع نومتهن واثاقهن وروقهن وصبيات منفضات ، ولا تخرج احداهن من بيتها في أغلب الاحيان إلا مع اهلها أو صويحبتهن . ولكن قاعدة شواذ على كل حال

جورج مرعي حداد  
لباسيه في الآداب

في الباز : قاعة العدل وفيها اقام  
مرديان وابرايل القديس بعد  
دعوتها الحمراء وكان كولوس اخيه  
شاهدي تلك الحقة .



# لماذا بنى الهنم الأكبر

## جهود الفراعنة في المحافظة على النيل

بقلم المرحوم أمين سامي باشا

انجبت جهود الفراعنة منذ بدء مدنيتهم الزاهرة الى المحافظة على النيل ، واستخدموا الوسائل المختلفة لهذه الغاية حتى استطاعوا ان يصيروا اللطم الأخرى مثلاً حسناً بطلب الاعمال الضخمة التي قاموا بها ، وما تزال تشهد آثارها حتى الآن

ولقد أولوا النيل عناية خاصة ، لانه مصدر حياتهم ، ومسح أرواقهم ، فاجتهدوا في المحافظة على مجراه ، ودفع الموائل عنه . ومن أهم هذه الموائل تلك الرمال التي تملأ بها الصحراء ، والتي أهلكت حشوش مصر كما أهلكت حبش عكس ما حدث . ذهب الى السودان لنجدة هوردون ومقاومة للملح ، حيث عليهم ريح شديدة دفنهم تحت الرمال ، في مكان لا يعلمه إلا الله ، ولم يبق لهم على الأرض . ذلك كل ذلك استندوا بهم ليدفع غوائل تلك الرمال عن مجرى النيل . وقد نصحهم مصري راسها من الحيوان ، وهو الاسد الاول للانسان في كثير من الاعمال ، من مثل حفر الطرق والاضلاع ، ويطعم لجيوش وترتيبها ، كما تعلم من الحيوان المعروف بالكسور صنع القناطر والجسور . وقد رأى المصريون القدماء هجرة « السمان » الى بلادهم وقت هبوب الرياح الشديدة من الشمال الغربي ، وحسبوا فنشروا أحد جناحيها في سكون ، وتحرك الآخر كالهدف ، وتقطع طائرة البحر الابيض المتوسط حتى تصل الى مصر منهوكة القوى تطلب الراحة في الأماكن العالية ، فكانوا يقيمون لها أعصياتاً تكون تحتها كسبان من الرمال تنف عليها لتسترح . ومثل السمان في هذا الشأن القنقلى المسى عند الغربيين « سيجوني » فان مصيفه في الجهات الشمالية الباردة من أوروبا ، ومثناه وطنه الأصلي في افرقية ، وهو يرى في حمة الاهرام وغيرها . فبمشاهدة تكوين تلك الكسبان نهت الافصاح ثقت عندهم فكرة البناء الهرمي . ولما كانوا يقاسون ألواناً من العذاب في تطهير مجرى النيل من هذه الرمال التي تأتي بها الرياح من الصحراء ونظير مجراه الذي

كان بالقرب من مكان الهرم الأكبر ، فقد فكروا في أن يقبوا هدفاً عظيماً يمنع الرمال من طمر مجرى النيل ، فسوا الهرم الأكبر ذا السطوح المائلة التي إذا سقطت عصبها الرمال كانت دوية السقوط مساوية راوية الانعكاس . وهذه المزية لا تتوافر في سطح أى جسم آخر . وقد عانوا في تشييده معاناتاً ، وأدفعوا في حنسه بذناً شهد بجراعتهم وأحكموا وضعه إحكاماً هندسياً ، ولكنهم لم يأتوا على سعة باعهم ووفرة علمهم ، حتى أنهم استطاعوا أن يحكموا الفتحة التي في منتصف أسفل الجهة البحرية على امتداد محور العالم ، وجعلوا الفتحة القبلية في أعلى السطح المقابل ، تسجل منه أشعة ضوء « اشعري » على جانب من سيدون في هذا الهرم ذلك هو أهم البواعث على بناء الهرم الأكبر وعبره من الأهرام ، وليس البعث كما يقولون أنه أنشئ ليكون مدفناً . ثم قد دفن فيه منشته ، ولكن هذا لا يحتمل أنه بنى لهذا الغرض ، فإن كثيراً من المساجد في عصرنا وفي العصور الماضية دفن فيها منشئوها ، ومع ذلك ليس هناك من يقول إنها بنيت لتكون مدفن<sup>(١)</sup>

وبإنشاء الهرم الأكبر سراج لمصر من انقضاء من سدب الذي كانوا يعانونه كل عام في إزالة تلك الرمال التي كانت تغطي سائر النيل . ونجد طريقه إلى الوجه البحري وتولدت أراضٍ رداعية فيحة سمحت بهذه النيل وعلى منوال هذه الجيرة بنيت أهرام أخرى من الحجر والطين في حوض القرنة د . أحدها اشرفه التي كتب أحمد وحاصل

وقد عني الفراعنة بإنشاء حـ داب في بحري النيل - وأقدمها معروفة الآن باسم التلال - وصنعوا « سياحة » في كل خزانة تفيض منها المياه إلى ما بعدها بقدر معلوم . وبما بلغت النظر أن في وادي حلما بالقرب من قرية « سمته » صخوراً وعمره المرجى رأسية الوضع على حرف النيل بها كتابات بالهير وعديفة ، على ارتفاع سبعة أمتر من سطح المياه في أعلى أيام الفيضان الآن . وهي تدل على أن النيل بلغ في عصر الاسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة أقصى زيادته إذ وصل إلى موضع الكتابة في هذه الصخور . وإذا صح ذلك فإن النيل كان قبل ارمين قرناً مضت يبلغ عند الشلال الثاني أكثر مما يبلغه من الارتفاع في عصرنا الحالي بسبعة أمتر . ولأجل أن يتلافوا طنين مياه النيل في الفيضانات العالية أعمدوا مصراً تتوزع

(١) لما توفي طريث ملك اور فافرادار الآثار المصرية في عهد الخديو اسماعيل امر سموه بان توضع جنته في تايوت في حوض من الرخام القديم عند مدخل دلو الآثار . ولما نقلت محتوياتها إلى سبى الحيرة نقل معها . ولا غلت إلى معها الحالى جعل هذا الحوض إلى جهة الغربية من الباب . وهذا اعتراف بمجسده ، لا لتكون دار الآثار مدناً

منه مياه النيل الى جهة الواحات ليكسب تلك الاراضي حصبا ويقبدها بما يحمله اليها من عناصر الحياة الزراعية . وقد قال هيرودت : « انه لما حدثت الخلاقات المدهية بين كهنة مصر وكهنة الواحات . انتهت الطائفتان الى تحكيم الاله « آمون » فاجتمعوا تحت تمثاله المصنوع من حجر اجرايت وكان هذا تمثال الحجري يستقبل الندى بالليل ، وعند حرارة اشمس في النهار يتبحر الندى بصوت ارير يؤول بكلام حسب رغبة كهنة النيل فرأى كهنة الواحات ان انماهم مع كهنة مصر يوجب ارداء سكان اقليمهم لم فاصروا على اختلاف . فاستعان الاولون بالحكام في حبس مياه النيل عنهم فاعلقتوا المنصرف ، ولكن بدون احكام . فكبت المياه في أيام الفيضان تمتد إلى اقليم الواحات في شكل نافورات وتروى أراضيها وتظهر في امتداد البحر الذي يلاماه » . وقد بحث الرحوم محمود باشا العلي في هذا الموضوع بحثاً منبهاً . ودون فيه ما يؤيد رأي هيرودت وتوسع فيما يتعلق بمربوط من الحياة الزراعية والاقتصادية . فلدرس موضوع ( البحر الذي يلاماه ) في ذلك الاقليم لجننت منه مصر فائمة عطية ، لأنه يساعد في تصريف مياه الفيضانات . ويكسب تلك الجهات سائبا حصبا ورحا

وقد كان الفراعنة يسمون قمرهم وملادهم في اجبت ارضهم وكان المصريون يسمون بالفيضانات العالية لأنها تكسب الارض حصبا ينسب من السمسم ولأن ملادهم في مأمن من الفرق ، ولكن كل يؤلمهم ان يشاهد هبوط النيل عن شهر مائه وفي عهد ساكن الجنان محمد علي باشا شرع في عمل الري لفي ، فادى ذلك الى تمكين الناس من إيالة البلاد العالية . واستعملت الارربة التي كانت تحت تلك المساني كساد كغري وأزيل كثير من التول لهذه الغاية . مصرنا لا ترى تل أتريب ولا تل سطة وغيرهما من التول القديمة

وقد توصل الغربيون الى أن مصر أم الحضارة ، وأنها المنبع الاول للعلوم والفنون . وبيناهم بحترمونها ومحبون بآثارها ، ترى أهل الشرق كانوا فيما مضى يرون تلك المياني الاثرية تقوم على كنوز سحرية . وهذه الكنايات التي بها رموز سرية تعلم الناس طرق استخراج الذهب ، واكتشاف المحال المخفية فيها . وقد شاركت أورما الشرق رمزاً في هذا الاعتقاد

ولم يأل المصريون عهدا في المحافظة على النيل . حتى إنهم بوا الاهرام طسه الغاية على نحو ماقدما . واستطاعوا أن ينتموا بما يريد من مياه دون أن يذهب سدى في أيام الفيضانات . وقد حدثت عدة فيضانات عالية في سين متعددة منذ عهد قدماء المصريين . ونحن نكتفى هنا بذكر هذه الفيضانات منذ أول التاريخ المحرى الموافق سنة ٦٢٢ م حتى الآن :

## نهاية الفيضان بين سنة ٦٢٢ م وسنة ١٩٣٤ م

التاريخ	قراة	قراة	الفيضان
في السنة سنة ٦٢٢ م إلى سنة ٧٢١ م			وكان ذلك في سنة ٦٧١ م في خلافة معاوية
كان أعلى فيضان .	٢٣	١٩	بن أبي سبيان . وكان العامل على مصر
في المدة من ٧٢٢ م إلى سنة ٨٢١ م			صه بن محله
كان أعلى فيضان .	١٣	١٨	وكان ذلك في السنوات ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ م
			في خلافة هشام بن عبد الملك . وكان العامل
			على مصر حنظلة بن صفوان للمرة الثانية
			في السنين الأولى ، وفي السنة الثانية
			جعفر بن الوليد للمرة الثانية
في المدة من سنة ٨٢٢ م إلى سنة			
٩٢١ م كان أعلى فيضان .	١	١٨	في سنة ٩١٢ و ٩١٣ م في خلافة جعفر
في المدة من سنة ٩٢٢ م إلى سنة			المعتمد . وكان على مصر تكيين بن عبد الله
١٠٢١ م كان أعلى فيضان .	٨	١٩	في سنة ١٠١٩ م في خلافة القادر بالله .
في المدة من سنة ١٠٢٢ م إلى سنة			الحاكم بن علي مصر الحاكم بأمر الله
١١٢١ م كان أعلى فيضان .	١	١٩	في سنة ١١٠٦ م في خلافة المستظهر بالله .
			وكان على مصر منصور أبو علي الآمر
			بأحكام الله
في المدة من سنة ١١٢٢ م إلى سنة			
١٢٢١ م كان أعلى فيضان .	١٨	١٨	في سنة ١١٧٢ م في خلافة صلاح الدين
في المدة من سنة ١٢٢٢ م إلى سنة			الأيوبي في دولة الأكراد
١٣٢١ م كان أعلى فيضان :	٢٣	١٨	في سنة ١٢٨٠ م في مدة الملك المنصور
في المدة من سنة ١٣٢٢ م إلى سنة			سيف الدين قلاوون
١٤٢١ م كان أعلى فيضان :	٥٠	٢٤	في سنة ١٣٦٠ م في مدة الملك الناصر أبو
في المدة من سنة ١٤٢٢ م إلى سنة			المحسن حسن للمرة الثانية
١٥٢١ م كان أعلى فيضان :	٢١	٢٠	في سنة ١٤٤٠ م في مدة الملك الطاهر
			سيف الدين أبو سعيد حقم . وكذلك في
			سنة ١٤٤٢ م في مدة هذا الملك . وكذلك



الفيصل	تعداد المخرج	الدرج
في سنة ١٤٧٧ م في مدة الملك الاشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي الممكودي		في المدة من سنة ١٥٢٢ م الى سنة ١٦٢١ م كان أعلى فيضان :
في سنة ١٥٩٣ م في مدة سلطة السلطان مراد خان الثالث وولاية احمد حافظ باشا	٢٤ ٩	في المدة من سنة ١٦٢٢ م الى سنة ١٧٢١ م كان أعلى فيضان :
في سنة ١٦٢٢ و ١٦٢٤ م في مدة سلطة السلطان مراد خان الرابع . الاولى في ولاية الوزير مصطفى قره باشا ، والثانية في ولاية الوزير مصطفى قره الحيدري باشا وكانت في سنة ١٦٧٩ م في مدة سلطة تسلط مصطفى خان الثاني وولاية حين البشتقي باشا	٢٤ ٠٠	في المدة من سنة ١٧٢٢ م الى سنة ١٨٢٢ م كان أعلى فيضان :
في سنة ١٧٢٨ م في مدة سلطة السلطان محمود خان الثاني وولاية مصطفى باشا وكانت في سنة ١٧٥٦ م في مدة سلطة السلطان عثمان بن احمد وولاية علي حكيم زاده باشا للمرة الثانية	٢٤ ١٢	في المدة من سنة ١٨٢٢ م الى سنة ١٩٢١ م كان أعلى فيضان :
في سنة ١٨٧٤ م في مدة سلطة السلطان عبد الحميد الثاني وولاية ساكن الجبل اسماعيل باشا	٢٦ ١٢	في المدة من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٣٤ م كان أعلى فيضان :
في سنة ١٩٣٤ في عهد جلالة الملك فؤاد الاول	٢٤ ٤	

أمين سامي

# القناع الحديدي والقناع الذهبي

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنانه

يحاول البحث الحديث أن يلقي النباه على كثير من الأساطير والمصطلات التاريخية، وقد يشي البحث تحقيق أصولها أو إقرارها كما انتهت إليه، ولكن على ضوء وثائق وأدلة مقنعة، وقد ينسحب إلى دحضها وهدمها وإبداء رأي جديد بشأنها، يؤيده التذليل والتحقيق أيضاً. وهذه هي روح التاريخ العلمية، نذهب إلى استخراج الحقيفة واستبصارها من طلعات الماضي وأساطيرها، يسفه الغش والمنطق والبرهان. ومن هذه المصطلات التاريخية التي تشعل بامرأها اليوم دوائر البحث الفرنسي قصة «ذئ القناع الحديدي» الشهيرة التي مارالت منذ قرون تثير حاسة الباحثين، وطلمة القراء، والتي طهر بشأنها حتى يوم رعد. «ب ك ب و ر ب». وكان دور أول من عالها بصورة جدية في كتابه «عصر لويس الرابع عشر»، وآخر من عالها الكتاب الفرنسي سيمون ديناو في كتاب ظهر منذ أشهر قليلة، وهو مصحح في سنة ١٩٥٠، ويؤيد جديداً.

ويحس قد انشأ على علف الآراء والتجديت في شأن «مأساة الشهيرة» أن تذكر خلاصتها. وهي أنه في أواخر القرن السابع عشر، وفي عهد لويس الرابع عشر ملك فرنسا، رحل إلى قلعة سيرويل سجين مجهول الاسم وانحصب، فدعاه وجهه نحاع حديدي يفتح ويغلق ويطلق من الأسفل أوقات الطعام فقط، ولا يسمح للسجين أو البوكلين به برجه مطلقاً. وكان يلاحظه حاكم القلعة نفسه ويعامله باحترام وتحملة، ويشدد عليه الرقابة والحفظ. ثم نقل من هذا السجن إلى قلعة سانت مر جبرت، ثم إلى سجن الباسنيل ثلاثه سكرته وقبضه دائماً، وهناك توفي في أواخر سنة ١٧٠٣. ولم تعرف قط حقيقة شخصه أو اسمه أو الأسباب الخطيرة التي دعت إلى اعتقاله على هذا النحو الغريب المؤسى.

من هو هذا الأسير المكنود؟ ولماذا اعتقل؟ وفيه كل هذا الحرس لاحياء شخصه وحياه؟ وأي أسرار خطيرة ارتطبت بشخصه واقتضت محووه من عالم الاحياء؟ هذه هي الأسئلة التي مارالت منذ قرون موضع البحث والتحقيق في «مأساة ذئ القناع الحديدي». ومن الغريب أنها لبثت بعد وقوعها زهاء نصف قرن في طي الخطأ والكتبان لا يشار إليه إلا حساً في بعض النواثر والأوساط الرفيعة. وفي سنة ١٧٤٥ طهر في استرغام أول سر يرمض لهذه المأساة، ولكن في قالب قصصي تغلب فيه

عاصر الجبل ، وفيه تشير منبر بحجة النسوية ، آن دوترينس ، ملكة فرنسا وروح لويس الثالث عشر ، وان هذا الاسير الذى قضى عليه باحشاء شحمه وحميه الى الابد انما هو اس ملكى ونمرة عرام اليم تردت فى حائنه ملكة فرنسا ، فكان لظهور هذا السفر وقع عميق فى المجتمع الفرنسى وأخذت قصة دى القناع الحديدى تثير طلبة الباحثين ، ولم يمر قديلا على ذلك حتى قال التاريخ كلمة الاولى على لسان فولتير فيلسوف العصر وكانه ، فعلى كتابه عصر لويس الرابع عشر ، يرمض فولتير الى قصة دى القناع الحديدى بوصف وبقول لنا ما يأتى :

وحدث بعد وفاة الكريستال مازاران (سنة ١٦٦١) بصفة أشهر حادث ليس له مثيل ، وأعرب به أن يعمل ذكره المؤرخون جميعا ، ذلك أن سجيناً محمولا ، أطول قامة من المعتاد ، فى دافد هو عاية فى الحسن والبلى ، حمل فى منتهى الحفاة الى قلعة جزيرة سنت مرجريت التى تقع فى البحر الأبيض قرب شاطئ بروقانس . وكان السجين يلمس قفا يفتح من عند الدفء بأزرار صلبة حتى يسكن من تناول الطعام والقناع باقى على وجهه ، وقد لبث فى الحرية حتى سنة ١٦٩٠ ، وعندئذ جاء صابط من العزقة السرية يدعى سان مار كان حاكما لسجن سيجول ثم عين بومثد حاكما لسانسيل ، قتل السجين من الحرية فى سبيل ، وهو ما لم يحفل به معه ، وقد رآه امريكى دى نوهوا (كبير الوزراء) قد نفعه من الحرية ولدت وادته حين عظمه برفقه منتهى الاحترام . ولما نقل الى الباحثين على براحته ثم عاية ، ولم يرفض له مطلب .

وكان شغوقا بالثب - انعامه عارفا به على الحرف ، ولما قدم اليه أخضر الألوان . وقلما يجلس الحاكم فى حصره . وكان معه حبيب شجاع يجهز له سجنين اسيرين أثناء اقامته فى السبيل ، وبمخصص جسمه ، سانه وسكنه به برحمة قصور . وكان رجلا يدعى لتكوين اسير العشرة ساحر الصوت . وقد توفى ذلك الرجل المجهول فى سنة ١٧٠٣ ، ودعى بلالا فى كيسة سنت بول . والذى يدعى حقا من أمره أنه وقت ارساله الى جزيرة سنت مرجريت لم تحف فى أوروبا أية شخصية رفيعة . بيد أنه شخصية رفيعة ملا رب ، لأن الحاكم كان فى ايام سجنه الاولى يقدم اليه اصناف الطعام بمعه ثم يتركه ويتلقى الباب ، (١)

هذا ما يقوله فولتير فى كتابه ، وملخص رأيه الذى يريد أن يذهب اليه هو أن ذلك السجين الذى عرف بدى القناع الحديدى انما هو شخصية ملكية ، وهو توأم أو أوح الملك فرنسا لويس الرابع عشر ، أى شخصية يعرف بحياها فى طول فرنسا وعرضها قدر شخصية الملك ، وأى وجهه شبيه يمكن أن يحرص على اخفائه إلى ذلك الخدع وجهه ملكى هو صورة أخرى من وجه لويس الرابع عشر ذاته ، وقد ثبت أقوال فولتير هى كل ما يعرفه التاريخ عن دى القناع الحديدى ، حتى أرائل القرن التاسع عشر حين فحصت محفوظات الياسين ولجدة باريس ، واستنداع البحث الحديث

أن يعاظمها بمخافتات تاريخية في متنى الاحية . وفيها عن ذى القناع الحديدي وتيقن : احداهما في  
مكنة الارسل ، وهي قطعة من مذكرات « دى جوسكا » حاكم الباسيل الذي أدخل السجين في  
صهده ، وفيها عن ذى القناع ما يأتي : « في يوم الخميس ١٨ سبتمبر ( سنة ١٦٩٨ ) أت السيد دى سان  
مار من جزيرة سنت مرجريت ليتعلم مصه لمحافظة الباسيل وكان يصطحب في عربته سجيناً  
كان معه قنلا في نيروول ، ولم يعرف اسمه قط ، وهو وضع دائماً قناعاً على وجهه ، ويشير دى جوسكا  
أيضاً إلى وفاة هذا السجين في مذكرة في متنى الاحية هذا نصها : « حدث أن السجين المجهول الذي  
يسير وجهه دائماً بقناع أسود من النخبة ، والذي أحضره سان مار من جزيرة سنت مرجريت ،  
شمر أسس بعد القداس بالمحرف ، ثم نوى طاعة في مساء يوم الاثنين ١٩ نوفمبر ( سنة ١٧٠٣ ) دون  
أن يمرص ، وقد بركة كبر النفس ، ولكنه لم يستطع أن يمكث معه قبل وفاته سوى بصع دقائق .  
ودفن ذلك السجين المجهول في عصر يوم الثلاثاء ٢٠ نوفمبر في مقبرة سان مول ، وذكر في شهادة  
الوفاة أن اسمه مجهول . وقد علمت فيما بعد أنه سمي في شهادة الوفاة بمارشيل ، وأهم من هذه  
الوثيقة في الكشف عن اسم سجين مجهول . وفيه أخرى وجدت في محمولات بلدية باريس ،  
وهي تخص موفاة « م » في ١٩ نوفمبر سنة ١٧٠٣ مول « م » شوى « في الباسيل وعمره رهاه  
خمس وأربعين سنة ، ودفن في يوم ٢٠ منه ، في مقبرة سان مول »

وفد كان للعلامة اموزج هورث جودو بعض الطمع على شأن كبير في اكتشاف وثائق الباسيل  
ودراستها ، وقد انتهى في درسه « م » على مهابدى « م » حدى « م » الى « م » ، ربما كان خير الآراء  
وأفهمها في القاء الصب ، على شخصيه ، ول رأيه أن ذلك السجين المجهول « م » قضى باخفاء شخصه  
وعليه مدى أعوام طويلة ، إنما هو وزير الدوق دى ماتتوا وسكرتير كارل الرابع دى جونزاجا من  
قبل ، الكونت « ماتبول » ، الذى وعد الفرنسيين بتسليم قلعة ماتتوا حين مهاجمتها ، ثم أقصى بعد  
ذلك بهذا السر الى بعض القصور الأخرى ، لحقد عليه لويس الرابع عشر . واستمع لصح وزيره  
في السدقية بأن يصل على اعتقاله بكل الوسائل ، وهلا دبر الفرنسيون كيدا للكونت ماتبول ،  
واختطفوه وظفوه الى الأراضى الفرنسية ، وزج الى قلعة نيروول في سنة ١٦٧٩ ، ثم الى قلعة سنت  
مرجريت سنة ١٦٩٤ ولما نقل حاكم سنت مرجريت محافظاً للباسيل نقل السجين معه لثقة أولى الامر  
م ، وبوجد شه عظيم بين الأسس الدين وردنا في سجلات الوفاة وهما مارشيل وهما شويولى وبس اسم  
« ماتبول » ، فإذا قلنا ما قد يكون ثمة من عرق في النطق أو تحريف في كتابة الاسم الصحيح .  
أندركا دون صعوبة أن « مارشويولى » إنما هو « ماتبول » . أما وضع القناع الدائم على وجه  
السجين ، فيله فذلك برئانه برغبة لويس الرابع عشر في اخفاء شخصه وعدم ذبوع اعتقاله نظراً  
لأنه اعتقل بوسائل شائنة مخالفة لكل حق وعرف

بقى أن تأتي على رأى الكاتب الفرنسي مير فرندو ، الذى عرّضه فى كتابه عن دى القناع الجديدى ، وهو أحدث رأى فى الموضوع ، وخلاصه أن ذلك المحيى المجهول إنما هو سيد بدعى دى لامورلى . كان متروحا مائة جودينه طيب لويس الثالث عشر الحصى . وقد قص عليه ربح فى السبيل بأمر لارنقى رئيس المحكمة الحائبة لانه وقف على سر دولة خطير لا يصح الوقوف عليه . أما هذا السر فأظهر أن دى مورلى كان يمتلك وثيقة عن الصفة التشرىجية لحنه لويس الثالث عشر تلقاها من صهره حوديب . ويعلم منها أن الملك المتوفى كان عفا غير أهل للأبوة . ورويد فرناندو رأيه بحقيقة تاريخية هى أن رواج لويس الثالث عشر عمة المسوية لث عفا مدة طويلة ، ولم يولد لويس الرابع عشر إلا بعد الزواج بنحو ثلاثة وعشرين عاماً . وقد انتهى المؤرخ القاص أسكندر ديجا الكبير فى رسالته عن لويس الثالث عشر وربشيليو فى شأن دى القناع الجديدى ، الى ما يقرب من ذلك الرأى . بيد أن هالك ما يعرض به على رأى فرندو ، وهو أن الذى قام به حصى لويس الثالث عشر فى ساعاته الأخيرة إنما هو الطبيب بوفار لا الطبيب حوديب ، وهو الذى وضع التقرير التشرىجى عن حثته ، وهو اعراض خطير ولا ريب

مهل حل لفردي مع الحديث في هذه محووت بعدة الأدلة والوثائق تنق  
بلا ريب كبير صوة عليه . . . علة أن هذا **سبحي** أشهر ذكره مما لا يخرج عن اثنين ،  
أما شخصية ملوكية أريد تضادها عن سلطان وتجميع تلك الوصية بدعته . وأما شخصية خصم أو  
حاش يحشى بأهله فقصي عنها موع من فوائد السبق وفي رثا في الحل الذي ذهب إليه الملامة فيك  
زيتان هو خير الخلول وأرجحها



وعلى ذكر هذه المسألة الشهيرة في التاريخ الفرنسي ، نذكر أن التاريخ الاسلامي يقدم البامتلا فريداً لشخصية بارزة من ذوات القناع أيضا . غير أن هذه الشخصية لم تكن مجهولة ولم يخفى في شأن صاحبها . وتلك هي شخصية دى القناع البهى أو الملقب ، كما نسيب الرواية الاسلامية . وكان الشيخ رجلا من أهل مرو ، شديد التقاء والحنث مصطرم الاطعام ، فيلسوفا ملجداً يدعو إلى مذهب جديد . وقد ظهر في حراسان سنة ٥١٠٩ هـ ( ٧٧٦ م ) في خلافة المهدي ، وادعى الامامة ثم الألوهية ونسب خلق كثير من الشركيين والملاحدة وضفاف العقيدة . وكان ينسب دجيم ، ويضع على وجهه قناعا من الذهب ، لتساعة يحياه على ما يظفر ، ولكي يحيط بفسه سوع من الخلف المؤثر . وكان يقف بالخلول والتدخ ، ويرغم أن أما مسلم الحراساني أفضل من البى ( ح ) ، ويحدد له أنصاره من أى الدواحي . ولما قوى جمعه . أثار على الاراضى الاسلامية فيها وراء النهر واستولى على عدة فلاع حصينة . وهزم جد الخليفة أكثر من مرة ، وعلت أنصاره - ويسمون المنضة - في تلك الامم .

وفي سنة ١٦١ هـ ( ٧٧٩ م ) أرسل المهدي لقتاله جيشاً كبيراً ، فارتد إلى قلاعهم وتخص بها ، ولا  
 ظل الحصار عليه واستدبه الصبي وأبى بالأسر والحلاكة . جمع مائة وخمسة وسقاهم سماً فهلكوا  
 جميعاً ، ثم سحر بالسحر أيضاً وأوصى أثناعه بأن تحرق جثة حتى لا يمثل به . وقيل بل أضره النار  
 في القنعة وجمع ما فيها ، وصاح بأثناعه : من أراد أن يرتفع مني إلى السماء فليلق سمي في النار ، وألقى  
 نفسه وألقى سائر أثناعه جميعاً أنسهم منه في النار فهلكوا جميعاً . ولما دخل جند المهدي القنعة  
 القويها قاعاً مدممة والقوا جميع ما فيها خطاماً ، وأذاع بعض من بقي من أثناعه أنه ارتفع إلى  
 السماء فزاد ذلك في فتنة أثناعه ، ولثت هذه التورية المتعددة نصطرم فيها وراء الهرمدي حين  
 ولقد كانت مأساة دي القباغ الخديدي مستحق لبعض من القصص الشائقة الذي يخرج بكثير من  
 وقائع التاريخ الحق . ولكن مأساة دي القباغ المسمى التي تشغل في التاريخ الاسلامي ، برغم غرائبها  
 ووضوحها ، حيرت كثيراً ، لم تلق سبيلها إلى ميدان القصص الحبيب . فهو يتاح لنا يوماً أن نقرأ  
 بالسرية شيئاً من القصص الشائقة عن نفث المأساة العديدة ، وعن غيرها من الوقائع ومآسي المعاناة  
 التي يحفل بها تاريخ الإسلام .

معتمد عبد الله خان  
 الحامري

### في ذكرى الشباب

نسى تذكرنا الشباب وعهد  
 حسن مرفعة القوام فنذكر  
 هباء أسكرها الجلال وبعض ما  
 أوفى على قدر الكفاية بكر  
 ثوب القلوب إلى الرسوم إذا بدت  
 وتطل من حلق العيون وتنتظر  
 ويريد في فها الآله قيمة  
 حتى يسود كبير من الأصغر  
 أساهل صبرى

# النسيان المفتعل

## خطر على الحياة العقلية

بقلم الأستاذ محمد مظهر سعيد

نحدث في عدد سابق عن النسيان وذكرنا الحالات التي تنجم فيها طبيعة الحياة العقلية على العقل أن ينسى فيها الأمور المادية الناهية الحالية مما يجعلها بارزة في الشعور ، والتجارب القديمة التي انقطعت الصلة بينها وبين أسباب الحياة الحاضرة . فيحذفها العقل بالتدرج من مخزئه كلما اتسعت تجاربه وصافي بما فيه ليحلى الطريق لغيرها من تجارب الوقت الحاضر أو الماضي القريب التي يدور عليها محور حياته . وعسى أن أكون أفطعت في افهام القارئ بأن هذا النوع هو عملية عقلية طبيعية ليست ذات خطر على الإنسان ولا دليلاً على ضعف ذاكرة أو نقص العقل كما يتوهم معظم الناس . وليس من سوء آخر من النسيان المفتعل يلحق به العقل كدواء مسكن أو علاج مؤقت لها ألمت به مصيبة بمعنى أن يضع عليه كونه وطبيعته أو تصرفه من أمور معاشه ومعاده إذا استمر سكر مراهي ، أو واجهه مشكلة حرجية خطيرة لا يجد لها حلاً مناسباً يتمشى مع أساليب العيش وصرفه عيبه ، أو كان يرجو تحقيق آماله فتعطلت وانهارت تاركاً وراءها ألم الحيرة ومرارة بأس ، فيمسح عنها كها يد النسيان ويكتبها في قرارة العنق وينزع صفحاتها من سجل حياته التزاماً قائماً لم تسر . شأنه في هذا شأن مدمن المخدرات يسكنها لآلامه ويدفن فيها آماله ومناخه إلى حين ، فلا تلت أن تنبثق بعد يومها في قوة التأثير وجوح المدمر وتهد منه الأعصاب وتهلك منه العقل والبدن وهو لا يدري لها سبباً ولا يعرف لها علاجاً . هذا النسيان المفتعل هو في ظن جميع المحدثين من علماء النفس عملية شاذة لها خطرها على الحياة العقلية . ومن واجب كل إنسان أن يدرسها في نفسه ويراقبها في تصرفاته ليحفظ من آثارها ويلطف من حدتها أن لم يستطع لها علاجاً . ويجدر ما قبل أن ندخل في تفاصيلها ونستعرض صورها وتدرج في مراتبها أن نعرف شيئاً عن أثر العقل الباطن في حياة الإنسان

### العقل الباطن

للإنسان عقلان : عقل الباطن الخفي الذي تمثل فيه نزواته الفطرية الأصلية الموروثة . واستعداداته الطبيعية الساذجة وميوله الغشوم وشهواته المتقدة ورغباته الجامحة . وسائر عناصر

شخصيته وطبيعة تكوينه التي تصدر إليه من أمه الطبيعة وأسلافه الأقدمين . ربّما عهم وتبقى بها وربّما قوية صالة تحكمه . وتدفقه إلى ركوب متن الشطط - وتظل معه إلى أن يموت - حرة مستقلة غير خاضعة لقانون ولا عرف ولا نظام . لا يحدث التعليم والتلقين ولا التصحح والإرشاد فيها شيئاً من التلطيف أو التهذيب . ثم لا تلت أن تكتسب قوة على قوتها بما يسدور إلى قرارة من الإنسان من ذكريات مؤلمة حدثت له في حياته يحاول أن يساهها . ويخارب مريرة تصد نفسه على الدنيا ومن فيها . ورغبات مكتومة لا يستطيع أن يبرح بها . وآمل يمل بها هه في حلوته . وأما يهتف بها في قرارته . ومشروعات يخرها لمستقبل الأيام . وغير هذا كثير مما لا يتفق وطبيعة الحياة الحاضرة والظروف القائمة . كلها تتجمع حتى تصبح محرراً خصماً متلاطم الأمواج قاعه مرصوف بالقابل والمفرقات كل منها تعين الفرصة للاعجار والظهور مرة أخرى في مجال الحياة

ثم عقله الطاهر المعكر والمدرّك العاقل ، عقل الشعور واللفظة الذي يرب به أموره ويفسر ظروفه وبخمس نتائج تصرفاته وما يعترق القيام به من عمل على ما صادفه من قبل من محارب وما حدث له من أمور

وعقلان هذا حام ، وهذه طبيعتهما يكون بينهما بين المدون القدودين والمناظرين المحسوسين من صراع وقال يصح الإنسان هه . وهه من أمرى وأسير السلب - بدفه العقل الباطن إلى تحقيق آماله وربّبه وانواع ميوله وشهوته من أى صرق ، فيصم الثاني في طريقه رقيقاً عبداً وحسباً عبداً يعذره معه عمله ومشره لسو . عمله

### الصراع العقلي

وأنت ترى لهذا الصراع أثراً في كل أعمالنا وتفكيرنا وتصرفاتنا ، بل وفي كل مظهر من مظاهر حياتنا من أمور يشتهيها الإنسان ويحترق شوقاً للوصول إليها . فيقف العرف والقانون في طريقه إليها . فيصرف الطرف عنها وفي نفسه ألم وحسرة يساورانه كلما خلا نفسه وبامت عنه عين الرقاب . إلا عين ضميره . أو يكتفى من اللذة وهو مرعوم مابسط اشكالها ، كمن يشتهي امرأة صدقه أو جاره ولا يجد إليها سبيلاً فيقع بمتعة النظر بدلاً عن لذة الجسد . أو كالفقر المتمد يضع من طعام الغنى مما يشمه منه ، وصاحب الاماني يملل ها نفسه فيقع به جده العائر وحظه الناصر عن تحقيقها فيحلم بها في نومه ويهتف بها في غفوته . ويوجد في حلالة خياله وعذوبة حلمه ما يسبه مرارة الحقيقة وجفوتها

ويختلف الصراع شدة وضعفاً بقدر ما بين العقليين من تعاوت وخلاف ، من النصال الدائم والذي يمايه ويشعر به كل من خالف مظهره مخبره ، وانحد من ثياب الطهر والدين والعلم سناراً



يخفى تحت هذه الحبيثة وشهواته الدنسة - الى الراحة والطمأنينة وعدو النفس التي يشمرها كل من نهرت بموسم من الدنس وخلصت من الشر ووافق طاهرهم باطنهم ، أصحاب النفوس الآمنة المطمئنة الراضية المرعية

وكذلك تختلف مظاهر هذا الصراع وتفاوت آثاره وتبدح من مجرد القلق الفسافي الذي يعتري الانسان من غير ما سبب ظاهر أو طرف مباشر - الى الهبات الهبات من فلتات اللسان وذلات القلم والديبان والاهمال وانصراف الذهن وسائر الظواهر التي تحدث للانسان في كل لحظة من لحظات حياته ، ويفسرها الناس تفسيراً رتباً ويحملونها على التنبؤ وانصراف البال ولا يحسبون لها حساباً - الى المخاوف من الطلبة والمرتفعات والاماكن المظلمة والنار والماء والأسلحة ، والتشكك في الآهل والايخوان ، وسائر الاوهام الباطلة التي يحفيها الناس عن أعينهم وحتى عن أطنانهم مخفياً لشأها واستناراً بها - فلا تلت ان تأكل موسم أكلا كالنار تحت الرماد - إلى نوبات الغضب والانفعال الشديد التي يخرج منها المرء عن حد المعقول لأنفسه بسبب فتلك عليه كل مشاعره وتنفذ كل نشاطه وتركه صعباً منهوكة يمانى من أثر الزوبعة ما يمانى - الى الاحوال التي تنقسم منها شخصه فصيح رجلاً آخر ومخوفاً حذوياً تظهر له في أوقات خاصة شخصية تعبر شخصه العادة الطبيعية تمام المعبرة ، ثم لا تلت ان تتلاشى حتى تعود من جديد ، فيكون ملاكاً آناً وشيخاً آناً آخر ، أو حلاً ودساً في لحظة ودساً فانتكاف لحظة أخرى ، وأخيراً حالات الاضطرابات العصبية لحادة الدنسة امرمه كالفستريا والورستانيا التي ليست جبرناً وليكنها شدة فكاً صديها من الجوى . وما أكثرهم خارج مستشفيات المجاذيب - هم الجوى منه من دسا وما دخلوا وتعباد الله وحلاصة القول أن جميع هذه الحالات العصبية الشاذة والاضطرابات العصبية والتصرفات المريية ترجع الى الصراع بين عقل الانسان الباطن وعقله الظاهر وعدم استطاعة الانسان التوفيق بين رغباته ورغباته الشخصيتين ظروف الحياة الحاضرة وغوايب المجتمع المرعية أو عدم الاستجمام بين التجارب المؤلفة والظروف القاسية التي تمر عليه وبين الحياة العملية المستمرة التي يريد أن يحياها أو على الأقل يحتم عليه المجتمع أن يحياها ما دام قد قضى عليه ان يكون عضواً في هذا المجتمع

### النسب

والسبان واحد من هذه العمليات الشاذة ينطق عليه ما ينطق عليها ، ولا يخرج في جميع صورته واشكاله ومراته ودرجاته عن كونه وسيلة شاذة أو علاجاً مؤقتاً يلبأ اليه العقل في كل مرة يريد فيها ان يرتاح من عناء جمره قاسية حدثت له ، أو طرف مؤلم مر عليه أو عمل ينوى فعله بحكم الظروف الاجتماعية والعقل الباطل يكرهه ولا يرتاح اليه

فالإنسان يسمى دائماً المواعيد التي يجب أن يسدد فيها ديونه والمبالغ المطلوبة منه كحساب الجزار والنور والعوائد، ولا يذكر أين وضع الأوراق التي تعلم بدفعها، في حين أنه يذكر دائماً ما له من مبالغ ودبون على الناس ويصرف مواعيدها بالضغط وحالات البريد والشيكات التي تصله من الناس. وأطرف من هذا أنه قد يبحث عن دفتر شيكاته في مكتبه وفي كل مكان فلا يجده عند ما يطلب منه كناية شيك لأداء دين أو دفع مبالغ. وسرعان ما يجده من غير أن يبحث عنه عندما يريد أن يصرف لنفسه مبالغاً من البنك. وهو في الواقع لا يعتمد التخيل ولا يدعي صباغ الأوراق وهو يعلم مكانها. ولكن غفلة الناظر ينقصها عنه وفيه موضعها كأنه يمز عليه أن يسدد ما عليه من ديون. ويفقد الهدايا التي أهداها له أقاربه وأصدقائه إلى حين من غير أن يشعر عندما تتوتر العلاقة بينه وبينهم لسبب ما، فإذا زال السبب وجد الشيء المفقود أمامه لشدة دهشته فيلمس الشيطان والشيطان لا شأن له

وقد يصله خطاب بمسألة يطلب منه مضاوفاً فيساء فاداً ذكره بعد حين وهم بالرد عليه لم يجده في موضعه وإذا وجده وكتب الرد عليه بالقلم نسي أن يرسله. وقد يضع عليه الطابع ويطبقه في جيب ستره أو درج مكتبه ونسى هناك إلى أن يذكره مرة أخرى أو يذكر به بخطاب آخر. وقد يشترى الأمر ما يسره عن كسابة العنواں الصحيح يصل إلى غير صاحبه. وهذه كلها وسائل شيطانية يحاول بها العمل الناظر أن يحضر إرداء كان الإنسان في قرارة نفسه بكره صاحب الخطب أو لا يرتجح تخيماً بأنفسه الذي كلف به

وقد يكون على موعد هام مع أحد الناس لفداء مصلحة ضرورية. وعلى الرغم من أهمية هذا الموعد يساه ولا يذكره إلا بعد فواته أو يذهب إليه في غير اليوم أو غير المكان المحدد للقاءة إن كان بكره صاحب الموعد أو يحشى نتيجة المفاظة أو على الأقل لا يعلمين إليها. وكثيراً ما يركب الإنسان تراماً غير الترام الموصل للمكان وإن ركب قد لا يبرل في المحطة نفسها. ولعل الكثير من الموظفين يفعلون هذا سهواً في أول الشهر خيبة الحساب العير والمطالب المرحقة من الزوجة والأولاد والقاتين. وغير هذا من أمثلة هذا النوم البسيط من النسيان سهو الإنسان عن رد العواري والكتبت المستعارة من المكتبات وبيان أسماء الأصدقاء ونمر التلبيونات والتناوب، وغيرها من الأمور التي يذكرها دائماً وتكون في أدهاننا في كل وقت إلا الوقت الذي نريد أن نذكرها فيه. وهي في الواقع أمور قد نبدو لنا بسيطة طادية فلية الخطر ولكن يترتب عليها أحياناً نتائج سيئة. وقد يلحقها بها الضرر الكثير. وأقل ما فيها أنها مقياس صحيح لشعورنا الباطن وعلاقتنا الخفية بالأشخاص الذين نرتبط بهم هذه الأمور أما الحوادث المثولة التي تحدث للإنسان وخصوصاً في أيام طفولته وفترة بلوغه وكذلك الأمور التي تشعل باله وتنقص عليه تفكيره أمداً طويلاً طيس من مصلحة العقل أن يذكرها

ويتألم كلما ذكرها اد ينقطع إلى التفكير فيها تاركاً أموره الأخرى . فيبقى بها في زوايا النسيان .  
ولكنها تبقى في قرارة عقله كالقشة تحاول أن تبرز إلى ميدان الشعور وتمجر كما سحبت لها  
الظروف . وإن لم تستطع أن تظهر بنفسها كما حدثت أول مرة فلا أقل من أن تحدث في نفس  
الإنسان اضطرابات عصبية تظهر آثارها في الخوف من أمور لا يعرف الإنسان لها سبباً مباشراً  
وقد أثبت علم النفس الحديث أن جميع الاضطرابات العصبية الرطمية التي تحدث للكبار  
والغفير يرجع سببها إلى حوادث مؤلمة حدثت للإنسان في ماضي حياته . وأثارت فيها انفعالا  
شديداً وقت حدوثها ، ثم لم يلبث الإنسان أن سبها وكأنها لم تحدث له ولم تكن حلقة في سلسلة  
حياته . وإذا ذكرها قد لا يذكرها فتصبح كالحلقة المفقودة ولكنها حلقة تؤدي إلى الاضطراب  
العصبي فالجنون . حتى إذا ما انكشفت بالتحليل النفسي وعادت إلى مجال شعور المريض زال  
ما به من خوف واضطرابات ونعم له الشفاء وكأن المرض لم يكن

وأدغم درجات النسيان وأشدّها هولاً وأكبرها خطراً على العقل والاعصاب أن ينسى  
الإنسان دوراً كاملاً من أدوار حياته أو ينسى اسمه وصاعته وشخصته ويلبس شخصية أخرى  
تخالف الأولى تمام المخالفة كأن روحاً عصبية . وقد تمرب الشخص الأول تماماً أو تعود بعد  
حين ، وقد يظل المريض مسكيناً مريضاً بين الشخصين يلبس هذه نارة وملك نارة أخرى لا  
يعرف له اسماً ولا أملاً قائماً له يكن في الوجود من ديم . . . . . بعدد اعداداً سريعاً نحو المآبنا  
والمآبجوليا وسائر انواع الجنون . وليس من شأني أن أتحدث الآن عن معالجة هذه الانواع  
الخطيرة ولعل أوفق في مرة أخرى إلى ذكر أمثلة حقيقية مما وقع تحت خبرتي وخبرة أساتذة  
هذا العلم في أوروبا لادلل على خطورة هذا النوع من النسيان

وخير ما يفعله الناس ليأمنوا شر هذه البلوى أن يحالفوا المأثور فيذكروا دائماً مواعيد  
الاهراء وأصدقائهم الأبعدين وحوادثهم المؤلمة وتجاربهم القاسية ، بحيث تصبح دائماً حياتهم  
سلسلة كاملة متماسكة الحلقات لا تسقط واحدة منها إلى قرار العقل الباطن . وخير لهم أن  
يتعمقوا مرارة ذكرى الماضي وتقرع الضمير من حلاوة النسيان المعتدل والدواء المسكن  
وحدا لو تعودنا تدوين يومياتنا بأمانة وإخلاص نسجل فيها الحسن والقبح فنقرأ في ملياتها  
دفائن الماضي ونرى في مرآتها صور الحياة السابقة

محمد مظهر سعيد

أستاذ علم النفس بمحمد الترية

وعدة أصول الدين

# في العامية بلاغة

## يجب ألا تهمل

بقلم الدكتور أويب عباسي

انفصح لغة الخاصة ومييار ثقافتها والدليل على مكانتها من الارتفاع والفضة، وهي شعب عن حالها ونسور اخلافها وتسجل الاحداث التي تنوشها وتلم بها . والعامية - كذلك - تنكس ، كالكثرة ، صفات العامة وتدون تحاربها وتحلو للرائي صحائف من دفين آلامها وخفي آلامها . ذلك ان اللغة كائن حي نمو وتصمم لتعكس تحال الذين يتكلمونها من السمو والبنو . لهذا كان لزاما على كل دارس لسؤون العامة متقص لاحوالهم الثقافية والاجتماعية أن يحيط - أول ما يحيط - بوسائل التميز والتخاطب عنهم : يحيط بألفاظهم المردة وتبايرهم الخاصة وأمثالهم السائرة وأساطيرهم المبهكة . ونفس في هذه الكلمة يود أن يبحث فيه من هذه - سوحي عدد تنبه الى أن في العامية من المجال لدراسة الدرسين ما يتسع لعدد عشرات منهم وانقطع عنهم . وهذه الحاجة التي نختارها الآن لهذا البحث من بين النواحي الأخرى هي « مفردات جديدة » وما فيها من بلاغة في التميز ودقة في الأداء ، عدا بذلك نبي الألفاظ أو في هذه القمية نروة من ما لا بدعها نصيب وقد تسأل : أي العامية من سرورة ولغة مستحق من ساحر النواجر عليها والانتقطاع لاستردادها ؟ والجواب ليس بيا . ذلك أن في بعض مفردات عامة من دقة في التميز والاقتصاد في الأداء ما تكاد تحطه في الفصحى . وانني ذاكر فيما يلي على سبيل التمثيل لا التقصى ، طرعا بيرة من الألفاظ العامية في سوربة ، وليحكم بعدها القاري هل في العامية بلاغة تستحق الدرس أو هي ثوب حائل مرقه الأهمال فعاد لا يصلح إلا للذوالافشاء . تقول العامة :

لَوْعَ فلان فلانا : أي عذبه بالاماني الحادثة والامل الكذاب ، والتلويح له من سيد بما يشئ ويحب دون أن يوثقه شيئا . وليس في الفصحى - فيما بطن - لفظ مفرد يؤدي المعنى وطل المعنى الذي يؤديه اللفظ العامي . ويقابل هذه اللفظة في اللغة الاسكيزية عمل : « Tantalise » ، وهو مشتق أصلا من اسم أحد الآلهة الصغار في الاساطير اليونانية . وقد كان إله خيئا ديسه الإيكة من سيد والتلويح للذي بما يشئون ، ثم اذا دفنوا بفنون نيل متصايم من متعة وأردعهم نفوسهم من أمل صد وبناى . وبطل هذا شأنه معهم وصنيعهم بهم حتى يضويهم الهم والحمرمان ويقتلهم التوف . وهكذا ترى كيف يلخص اللفظ العامي (لوع) تلخيصا موقفا هذه المعاني ، بل هذه المناساء القصيرة ، واللفظ

بعد ليس من الدخيل أو المرتجل كالكتير من العاط العامة ، بل هو متمكن من الفصحى ، أي هو هناك يستعمل مجرد عمل الحب وما يصنع في الشين من اسواه وما يحلقه لهم من لوعة . ومن ها كان للعامة فصل الانفراد بالمعنى الآخر الأعم وهو من المعاني العميقة التي تلخص متدبر مطقة وحركات مركبة . وهذا النوع من الانعاط ليس مقصوراً على العامة ، بل يكثر في الفصحى كثرة تحملها في طلبة اللغات المجازاً وبلاغة

مأن الرجل على صديقه : اخضعه لرأيه في عمل من الاعمال لصالح شخص ثالث . وهذا الحضور قد يكون بفضل الاكرام الادبي والمجاسة ، وقد يكون عن رضى واقناع . وقرب مهابى الفصحى شور به : أي اخجله . إلا أنها لا تقوم مقامها تماماً لان هذه تدل على الحجل دون لزوم المرم على الساعة ، في حين أن تلك تدل في العمدة على المصير معاً

شئ الطي : اتصب منحجراً ونظر في دعر واستنراب . تقول : شن التراب اد رأى الصابون وشن الجلود إذ رأى الخيل في العرادر

ندح الرجل : أي دحر في أمور سببه . ويدح به وعد وعوداً يعلم أنه لا يستطيع وفاءها دُرُوبُ الغنم أحسن منه فدل وحسن . وبمل التعمد من مرادات العامة على كلمة «درب» ونستعمل أيضاً في العامة مجرد الاستدعاء والخصوع . ونقوم مقامها ها كثير من اصناف اللغة الفصحى كذلك واستخدمى

يشع العلم : تأتي مصداقاً لافادة منه ويمكن لأنه م نصب منه صدر الذي يريد وفي الشكل الذي يريد . ولعله مبدول محاراً عن الفصحى ليدل على بشاعة من كان هذا حاله من الناس . ول الفصحى كلمة وحده وهي تدل على مجرد اتصب . ولكنها في العامة تستعمل لمثل المعنى الذي تستعمل له كلمة نفع . إلا أنها لا تقتصر على تأتي العلم فقط ، بل تستعمل لتأتي مع النصب عن كل شيء ترغب النفس فيه ولم تصب منه ما تريد

صرّع الرجل الصير : أي أدخل الرعب عليه وعاجله معاجلة أذهلته عن نفسه وودت به من مظاهر الجنون

هَكَزَ القتي احاء : بمعنى أوما اليه يده إمالة كأنه يهم أن يضربه

حجج الثرى : تريد من مظاهر الرقاء والترف والرفعة . والكلمة من الفصحى بمعنى نف الثراب برحله وهو ماش . وكأني بالعامة درست نصية هذه الطائفة من الناس ولاحظت كيف يروح واحدهم يدف الثراب ويرق الارض برجله اغتراراً وحيلام وإيماء الى الناس بأن حالهم مه

مثل حال هذا التراب الذي يكت والثرى الذي يطل ، فوصفوه بأدق ما يعمل - أي سكك التراب وصفه بالقسم . وقد يحسب القارئ أننا نحمل اللفظ أكثر مما يستطيع . قد يكون هذا صحيحاً ولكنني أرى أن القارئ أن يدرس مظاهر هذه الطائفة من النس - كعب بسيرون في الأرض مرحاً ، وكيف بطأون الثرى يسمعون من نيه . أن العامة إلهامات صادقة في التعبير والاشفاق وجراً شديدة على الوصف بالتقريب . وذلك أنهم إذا أرادوا التعبير عن معنى من المعاني لا يصبرون حتى يرحموا إلى المعامح ومهات اللغة يستشيرونها ويحسبون إليها . بل يتداولون أقرب الالفاظ دلالة على المعنى الذي يحول في حواطهم . والمصنف فاتها ليست أقل جرأة من العامة في هذا الشأن ، لا في أدوارها الأولى من النشوء . خذ كلمة « بحث » مثلاً ، وهي من الالفاظ المنوية ، فتجد لها في معاجم معنى سكت التراب . أو خذ كلمة « بي » فتجد لها في اللغات السامية معنى ما أعربه من معنى ولكن جمهور النس الذين يأخذون الأمور بظواهرها لم يجدوا خصاصة في استعمال كلمة مأخوذة من مادة « بيع » السامية - وهي في الأصل خروج الرشد من الاشتاق عند التبرج - للدلالة على معنى النسوة الشرع ، ومن ذلك كلمة « محو » وعلاقتها « محو » (الاعلاق) وبطلة وقار ، وعلاقتها بالقمر ، وهكذا . يدعى على أن المصنف في منه تكوينا بسبب أقل جرأة من العامة تَبَخَّرَ القوم : اسرروا في الشئ كل واشربوا ما في السكبي من معنى الترف والرفاه . وهي لا تلتجأ ساقف . المحاكاة والشرح ، بين ظواهر الترف البذعة ومعهمة النعمة والدخ التي كانت تكو بفداد إيمان محبة ، حنة من سحر ، عاشق بصفة من سدد معنى العيش الخالص عَشِمَ عليه . كانت له عية دابة لصدقه فلم يرخص له هذا ، وانعز بها وبين دمايه السابقة هو أن تلك تدل على طلب الخير براد لشخص ثالث . وهذه تدل على طلب الخير للنفس حسب وسكتني بهذا القدر من الأمثلة بورد ، لتدل على أن في العامة ، برعم عيوبها المدة ، بلاعة يجب ألا تهمل ودقة بسمي ألا نصيب . ونحى لا ندعو إلى أصطناع مثل هذه الالفاظ والانتفاع بها إلا إذا خلت المصنف من أمدادها تقوم مقامها وتؤدي أداها دون أن يكون في ذلك اقحام أو نقص . وتم ذلك على أقوم سبل بأن يقوم ممر من الأدباء والفنويين في كل قطر من أقطار الأمم العرب وتنصوا هذه الالفاظ ويمنوا بها مشروحة حسب الدلالة المحلية لها إلى الجمع المطبى بمصر فيقوم الجمع بإزالة الجزء الذي يحذف في المصنف ما يسهل منه ، وتحتية الجزء الآخر الذي لا ندعو الحاجة إليه لاقتصار المعنى للمستعمل له على فطر من الاقطار دون غيره ، فلا يشرح إلا فكرة محلية وبمدها نطلع هذه المفردات مشروحة شرحاً وافياً وتوزع على المطابع والأدباء والمعاهد العلمية في جميع أقطار العالم العربي ، فلا ينجي . الوقت الذي يؤلف فيه القاموس الأكل حتى يكون النقد والتمحيص وعمل النشوء وتنازع الفاء قد صلت فعلها في هذه الالفاظ فحت مها تحتية نهائية مالا

يستحق البقاء وأنفت منها الصالح . وعدعا لا تكون ثم عضاضة على المصحى - قى نرى - اذا  
وجد بين فصيح اللفظ ومعنى الحكم لفظ أو لفظان من هذه الالفاظ فى الصيغة الواحدة من  
قاموسا الاكل العبد ، وهو اقترح مقترحه ونرى ان فى تعيذه زيادة فى ثروة اللفظ وقطعاً لآلسة  
لاقتا ترى قدس قتل الاوزة ليحصلوا على اليضة البحية ، وحجتها فى ذلك ان فى العامية سحرأ  
بلاعة ومرومة يجب ألا تهمل وانه - لملك - يجب أن يصطع الناس العامية ويهملوا المصحى !!  
وقد يسأل سائل : لىب انعدرت العامية - ان صح انها انعدرت - بهذه الالفاظ اللينة دون  
المصحى ، ومادا كان سببها الى الوجود والبقاء ؟ وحيثا هو ان العامية لا تتورع عن نقل الفصح  
نقلأ بحاريا - ولو بعيداً - لما يتردد فى النفوس من معان ومشاعر ليس فى المصحى ما يصدها أو  
يحددها ، والعامة لا تصر على وجود الراسطة القوية بين اللفظ والأسلى وبين ما نقل له مجازاً من معنى  
جديد . وذلك ان عمل القديين العامة مفقود فى هذه الناحية وفرصة البقاء لهذه الالفاظ لا ييسرها  
الانصراف القاء . ثم ان هناك ما يشبه الاحكام بين الباحثين فى مفردات اللغة العامية على أن شرطأ  
كبرأ من الفاظ المصحى لم يكون لما وصفت المحاكم لتعذر الاستقصاء التمام فى ذلك الحين على  
الحاميين . فظلت هذه الالفاظ تتردد بعيدة عن قواميس وكسب اللغة ، الى أن بدت بلاجيا  
الاخيرة عامية ركيكة ومهملة ولا ركيكة ، لىب فى ذلك - كثر من هذه الالفاظ العامية  
يرجع الى أصول مصبغة فى اللسان - مية كالـ **البرقة والبرقة والآرامية** . هذا ولا شك بان شرطأ  
كبرأ من هذه الالفاظ دخل سامية - سرحة - وشرب - ونحت من اللغات الاخرى التى احتك  
العرب بآهلها فى مختلف دورهم التاريخية . ولا شك ان سبر فى حزم هذا البحث الى طريقة خاصة  
من الاتفاق يسير عليه سامية - فى دلالة على الكثير وموالاة - وموازاة الحركة : وهى  
أن يصعدوا الى النص التالى المصحى ويضيفوا عليه حرفاً فبتهى الفصل الجديد ، على الاستعمال  
السامى ، الى ما يريدون من معنى جديد . والافعال التى اشتقوها على هذا النحو كثيرة الى حد  
كبير . فهم يقولون ، مثلاً : **خرش ( من خرش أو خدش ) وصرع ( من صرع ) وكرس ( من**  
**كرب - قيد ) وكردس ( من ركس - قلب أوله على آخره ) وخفسر ( من كسر ) وحرقرص**  
**( من حرف ) ووردج ( من برد )** للدلالة على كثرة الخدش والصرع والكرب أو التقييد والركس أو  
التسكير ، وللدلالة على التكثير الكثير وكثرة الايلام والحرق المشوى وكثرة البرد . كذلك  
حب أن تشير الى ورين ساميين استأوتاها العامة وأحدث تصوع على ورينها من أفعال عربية  
فصبغة افصلا جديدة . وهذان الوردان هما **ورنا شعل وإنعمل** . ومن ذلك فى العامية شلعب  
**( معنى : لعب ) وشربك ( بمعنى : ريث ) وشرشع ( بمعنى : شرح - أى شق )** . وفى المصحى على  
هذا بوزن فعل شموذ . وله من عود . أما وزن **إنعمل** الذى يستعمل فى العامية المصرية لمطابقة  
عمل - كامل - انه قوهم : **أتكسر . انهم** ، وهكذا **ادب عباسى**

# استعباد الانسان

## في الأنظمة اليونانية والرومانية

ليس بين نظم الاجتماع ما تعافه النفس كظام الاسترقاق. هو مظهر من مظاهر ميل الانسان إلى الآثرة والامتداد وحب النفس. وإذا استثنينا بعض ما نشأ عنه من خير غير مفسود جاز لنا أن نقول إن الرق قد كان قزمة من القمم التي مني بها الاجتماع. ليس في العصور الحديثة فقط، بل في العصور السالفة أيضاً يوم كان يخيل للبشر أن الرق من مستلزمات نظام العمران، ويوم كانت الحياة رخيصة والملوك والحكام والموالي ينظرون إلى العبيد كما ينظرون إلى الحيوان الأعجم ويكونون عليه كل حق في الحياة.

كان الانسان في فجر التاريخ يعيش بالصيد والقتل. وكان من مقتنيات هذه العيشة أنه إذا وقع هدوه أسيراً يده قتله ولم يستعبده لما يقتضي استعباده من ائناق ومراقبة، ويمرور الرمن صار يقتل الأسير ويسقي أسرته وعاله ليعوموا بدمه في البيت والفيط. وكان ذلك على أجله في الطور الزراعي. أي في العصر الذي كانت الزراعة فيه مورد رزق الانسان الوحيد. رقى أو انخر هذا المورد صار الرجل يقتل أسيره ويحذر زوجته حظية له، وإذا كان لها أولاد جعلهم يخدمونه في الحقل وقومون يشؤون زراعتها.

ولما كثرت الحروب بين البشر وكثرت الأسرى ظهر الرق شوب جديد، فصار الأسرى وسلم عبيداً لأسرهم. وصار كل جدي يمر الأسير الذي يوقعه يديه حظه يده هدداً له يحميه كظله ويقوم بخدمته ولا يحق له أن يهجره. وإذا حدثته نفسه بالقرار من خدمته جاز له قتله ويقول بعض علماء الاجتماع إن الرق كان في العصور الأولى من مستلزمات العمران وإذ أسس إلى الحصار معروفاً كبيراً من غير أن يتنبه البشر إلى ذلك. وتضميل ذلك أن الانسان في أوائل أطوار تشوئه كان يعيش بالصيد والقتل والغزو وشن الغارات. وكان نظام معيشته يحول دون اهتمامه بشؤون الزراعة وبغيرها من أمور الحياة، ولولا وجود عبيد يقومون بتلك الشؤون لفسد نظام الاجتماع يومئذ ولا انتشرت الفوضى في العالم.

### الأسرى في اليونان

لعل اليونان أول من نظم الرق وأحاطه بقيود معينة. وفي أشعار هوميروس اشارات شديدة إلى ذلك. فهو أول من ذكر أن أسرى الحرب في ذلك العصر كانوا يستعدون أو يباعون، وأن العزاة كثيراً ما كانوا يهاجمون قرية فيأسرون النساء ويقتلون الرجال. وما ذكره



عوميروس أيضاً أن القرصان كانوا يجرون أسطار فيأسرون السفن ويبيعون ركابها وبنوتها سدا في الانتظار الثانية . وكثيرا ما كان الاشراف والأعيان يؤسرون في المراكب على هذا الوجه وياعون عبدا . ولهذا كان اليونان في ذلك العصر يجهون إلى استعمال الرقعي بالميد الذين يباعون في الأسواق العامة لاحتمال أن يكون بينهم من هو شرف الاصل . وفي الواقع أن مقدم الرق كان يؤخذ من أشعار عوميروس لم يكن موسوما بالعار وازراية كما أصبح موسوما مسامدا ، فقد كان كل بين موصفاً لأن يحطفه القرصان في البحر أو قطاع الطرق في البر ويبيعه في أسواق الرق الجديدة

وإذا رجعا إلى أقدم المصور اليونانية وجدنا الرق عدة موارد كان يؤخذ منها العبد وياعون في الأسواق ، وأهمها ما يأتي

(١) الولادة - أي أن بعض الناس كانوا يولدون عدا لأن آباءهم وأمهاتهم كانوا عبيدا ، إلا أن هذا المصير كان شجعاً لأن اليونان لم يكرهوا يبيعون إلى السباح للعبيد بأن يذبحوا ويتأسلوا لأن تربية أولادهم كانت تتطلب نفقات مائة لا طاقة لهم بها ولذلك كانوا يفضلون شراء العبيد على تربيتهم

(٢) السون المدة - أي كمال الآء الاحرار يبيعون منها ولأدهم لخلصوا من نفقات تربيتهم . وقد كان في بلاد اليونان أسواق مده مسخرة لإظهار الإقاي مداطفات طيبة وآتيكا ويؤخذ من روايات بوطر وثيرا أن الأناط - الذين كانوا يباعون في تلك الأسواق كانوا يعانون أشد صنوف القموة

(٣) الدين - كرامات اليونان يبيع لذتر أن يأخذ مديته سدا ويستقفيه عدة إلى حين إطفاء الدين

(٤) أسرى الحرب - كان اليونان في أول الامر يفتنون الاسرى ولكنهم بمرور الزمن صاروا يبيعونهم ويتاجرون بهم

(٥) الخطف وه القرصنة - كان هذان الموردان من أحصى موارد النجاسة في تلك المصور . وفي الواقع أن القرصان كانوا مصدر خطر عظيم في الحار وعلى السواحل حتى لقد كان كل رجل في ذلك العصر - ميلا كان أو خفيا - عرسه للخطف

وكانت أم أسواق النجاسة قائمة يومئذ على سواحل سوريا وفي بطس وليبيا وغلاطية وتراقية ومصر وبلاد الحبشة وإيطاليا . وكانت الشعوب الآسيوية أشد الشعوب إقبالاً على تلك التجارة ، والعبيد الآسيون أكثر من غيرهم في الأسواق ، إلا أن الفارس كانوا أكثر إقبالاً على العبد اليونان فخلوهم على غيرهم وبيعونهم جميعاً أثمانا باهظة . ولم يكن هؤلاء العبيد يباعون إلا في أسواق خاصة في أثينا وقبرص وساموس وأفسس وجيوس . وكانت الحكومة اليونانية

يتقاضى ضريبة معينة عن بيع العبيد ولم يكن هؤلاء ذكورا فقط بل إناثاً أيضاً . وكان القوم يستعملون الاماء للرقص والغناء والموسيقى وكان الامراء والولاة الشرقيون يصفون النساء اليونانيات على غيرهن ويدفعون الاثمان الباهظة بسبب جمالهن

### استخدام العبيد وعائلتهم

قلنا ان اليونانيات كن رائجات عند الامراء والولاة الشرقيين وان الكثيرات منهن كن يستعملن للرقص والغناء والعزف على الآلات الموسيقية أما العبيد فكانوا يكلفون القيام بأعمال مختلفة ولا سيما شؤون الحقل والبيت . ولا يخفى أن أغنياء اليونان كانوا حتى القرن السادس قبل الميلاد يمشون في مزارعهم في الربيع . طارقت الحروب الفارسية وحروب البونوب اضطروا الى هجر مزارعهم والاقامة بالمدن . فلم يكن لهم بد من استخدام العبيد للاهتمام بمزارعهم ولرعاية مواشهم

على ان الاعمال التي كان يعهد فيها الى العبيد كانت كثيرة متنوعة . فلم تكن مقصورة على العمل الوسيط فقط بل كانت تشمل كل عمل محط . انما لواء كان مرشون الزراعة أو التجارة أو المعاملات المالية البحتة . وكان بعض العبيد يكلفون حراسه اما كل وبعض الجيالات من الاماء بوصفهن في المساكن لعدم **الشعائر الدينية** كما تهم راضات الكنائس في المسيحية . ولا بد من القول هنا ان العبيد في بلاد اليونان ، وان لم يكونوا يفتشون بمعيشتهم لم يكونوا في حالة تدعى الى الشهادة فقد ذكر ديمسترس خطبهم في الشهير ان القائل المتوحشة ( البربر ) التي كان أكثر العبد منها كانت تعطى اليدين بوحدهن عدداً من رجالهن . وذكر بلوطس ان العبيد في بلاد اليونان كانوا يشتمون عرايا لم يكن اخوانهم يتمتعون بها في بلاد ارومان . فقد كان العبد يتفقد أجراً معيناً ويؤذن له في ادخال ذلك الاجر . ومع ان القانون اليوناني لم يكن يسمح له بالزواج صراحة الا ان العرف كان يبيح له ذلك . وكان يؤذن للعبيد زيارة الهياكل واقامة بعض الشعائر الدينية وتقديم الدبايح أيضاً . وكان لهم أعياد مخصوصة . وإذا مات عبد جاز دفنه في ضريح الاسرة . والمعروف ان بعض العبيد كانوا على أحسن ما يكون من المودة مع مولاهم ومع افراد الاسرة التي يخدمونها . على أن السيد كان له سلطان واسع على عبده . فكان له أن يطرده ويسجنه ، ولكن لم يكن له الحق في قتله ولا كان القانون يرحس له في إرضائه أو القوة عليه بلا مسوغ . وفي الواقع ان قوانين اليونان احاطت الرق بقبود كثيرة . حتى لقد كان يؤذن للعبد في اقامة الدعوى على من يسيء اليه ولو كان المعتدى عليه مولاه أو أى رجل آخر حر . وإذا قتل رجل عبداً أيمت على القاتل الدعوى العمومية . وإذا ضرب سيد عبده ضرباً أخصى إلى موته حكم على الضارب بالسجن أو النفي . وإذا قتل عبداً

سيده لم يجر لأهل القنبل أن يأتوا لأفهم فأعسم بل يحس عليهم رفع الامر إلى القضاء . وإذا أساء البند معاملة عبده جاز لهذا أن يطلب من سيده أن يبيعه في السوق العامة ليخلصه منه على أن القانون كان يحظر اجتماع عدد كبير من العبد في مدينة واحدة إذا كانوا من جنس واحد يتكلمون لغة واحدة . وكان يحيز وضع القيد في أرجلهم معاً لهم من الفرار أو أحداث ثورة . وكان بين المدن المختلفة معاهدات لتسليم العبد الآفين

وكان يجوز للبند أن يشتري حريته بالأهاق مع سيده ، وكان الاعتاق يتم بالإعلان في المسارح والمحاكم والساحات العامة . وتسجل اسم العبد المعتق في السجل العام . وفي عصور اليونان الأخيرة كل العبد يستطيع شراء حريته بأعطاء مقدار من المال لبعض المعابد . وإذا أدى أحد العبد خدمة جليلة للوطن في الحرب أو في السلم جاز اعتاقه ومنحه الحقوق الوطنية

### المرى عند الرومان

كان الرق عند الرومان شبيهاً من بعض الوجوه بالرق عند اليونان . وكانت معظم العبد يؤخذون من أسرى الحرب . بذلك على ذلك ما ذكره بعض المؤرخين من أن اميلوس باولوس القائد الروماني انتصر في ابيروس عبده مصداق وضع عدد الاسرى الذين وقعوا يده مائة الف وحمين القأ بعوا ظم عدداً وبلغ عدد الاسرى في معارك كرا وسكستيا وفيرسيلا مائة الف وحمين القأ بعوا صاعداً وبلغ عدد الاسرى في مصر ثلاثة وستين الف عبد في يوم واحد من الاسرى الذين هزم بينهم في معاركهم

وراحت العناية في بلاد رومان روجا لا تميز له نفس في الحكم قوانين دفيعة وقيدوه بقيد كثيرة . وكان الرصاص لرومان يحويون حجاراً وتُسرو كل من يدفعه سوء بجنه إلى أيديهم ويبيعونه في أسواق النخاسة . وكان العبد يباعون في أسواق ديلوس وروما ومعظمهم من سكان افريقيا واسيا وغاليا وسوريا وسواحل اليونان

وكان القانون الروماني يجعل الذين يرتكبون بعض الجرائم عبيداً . وكان يحق للدائن اتخاذ مدينه عبداً أو يمه عبداً لعيده . وفي أوائل عهد الجمهورية كان يحق لكل روماني أن يبيع أولاده عبداً . ولكن هذا الحق اضمحل بمرور الزمن . وفي القرن الرابع قبل الميلاد كان القانون الروماني يحظر وضع القيد في رجل المدين الذي يباع عبداً . وكان العبد يكلفون القيام بهام كثيرة كما كانت الحال في بلاد اليونان . ومن جملة الاعمال التي كانوا يقومون بها خدمة المحاكم والمعابد والسمعون والعمل في السفن الحربية وتمديد الطرق العامة وتمييدها وتنظيف المجاري وحراسه الفاطر والترع المائية . وكان الارقاء في الاسر الرومانية يقومون بجميع الشؤون المنزلية من طهي وغسل وتنظيف وحراسة وخدمة الضيوف . وكانت الاما الجبلات يفسن بخدمة مواليهن على وجوه أخرى يعطوهم بالرقص والفناء والغزى على آلات الطرب . كما كانت

انضامهم يعمل في بلاد اليونان . وهذا السبب كان أشرف الرومان يتسابقون إلى شراء الاماء المتنازلات بدكانهن وبجمال وجوههن . أما السيدات الرومانيات فكان يقنين السيّد الممارير قوة ابدانهم وبذكانهم ليخربوا حراساً لهم في روحائهن وغدوائهن . ومن هؤلاء العبد من كان يقوم بمهمة الطيب والوكيل والمعلم والقارىء وما الى ذلك . وكانت أ كثر المثليين والاماعة (١) وأصحاب الملاهي والملاعب والمصارعين من العبد . أما مصارعو الاسود والحيوانات الضارية فكانوا يؤخذون عادة من العبد المشهورين بقوام الجسمانية وبشجاعتهم ولا سيما من أسرى غالباً وتراقية

وكان لأشراف الرومان اتباع من العبد لقيام بالمماريات المختلفة . وكان لبعضهم جيش كبير من العبد قد يزيد على مئتين مائة . ذكر بلينيوس المؤرخ ان كاسيليوس أحد الاغبياء في عصر الامبراطور اغسطس قبض كان ٤١١٦ . ويقول : حون ، صاحب كتاب : هو عن الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ان عدد العبد في الامبراطورية في عهد الامبراطور كلوديوس لم يكن يقل عن عدد الشعب الروماني الحر . الا ان ، بلاير ، يعتقد ان عدد العبد في اواخر عهد الامبراطورية كان ثلاثة اضعاف عدد الاحرار . واهم المماريات في عهد الامبراطور كلوديوس نحو واحد وعشرين مليوناً . فقامل

وكان القانون الروماني يحول السيد سلطاناً مطلقاً على عبده ويبدع له حتى قتله . وكان العبد وكل ما ملكته يداه ملكاً سيده . وان كان مؤدب له بأن مدح ما مطاع من منح وهبات من وقت إلى وقت . وعليه لم يكن يجوز اتهام السيد بسرقة ما له سيده لأن مثل هذه السرقة لم تكن في الواقع الا بمرحلة نقل شيء من مكان إلى مكان . ولم يكن لحدود لروماني يبيع زواج العبد والامة بل كان يعتبر زواجهما مساكنة أو تسريباً وليدتهما حتى فسخته وانهاه

ومع ان العبد الروماني كانوا مقيدين بقبود وهوايين شديدة فقد كانت صفتهم مصدر خطر كبير على الامبراطورية . بذلك على ذلك ان ملوك الرومان ، ولا سيما بيرون ، سبوا قوانين في منتهى الشدة تجوز قتل العبد لأتفه الاسباب . وفي الواقع ان العبد في الامبراطورية الرومانية قاموا بعدة ثورات أسمرت عن النتيجة الوحيدة التي كان يمكن أن تسفر عنها وهي سحق الثائرين واهلاكهم بلا رحمة ولا شفقة

ولما جاءت المسيحية طرأ على نظام الرق تغييرات كثيرة أقرب الى المقتضبات الانسانية . فسدت عدة قوانين للرقق بهم ولرفع الخيف عنهم . حظرت بيع الاطفال أو اعطائهم للدائن وقام

(١) الله هم المثليون . وفي كتب الله هم طائفة تتخذ الجول واغزل والرقص حرفة لها . وفي الترح المحدثي ( ١١٧٠٢ ) قال عكرمة : « حسن ابن عباس يبيع ذؤلمى عدوت الامايين للسراطاء عظام اربعة دراهم »

للدين . ومن ديوقليطانوس قانوناً يقضى بالموت على كل من يخطف ولداً أو رجلاً ليبيعه عبداً . ومع ان اسواق التجارة ظلت رائجة إلا انها احييت بقيود وقوانين مختلفة لتخفيف مساويها الاسترقاق . وايسحت للعبد حصص وجوه الحرية المدنية ولا سيما ما يتعلق منها بالاحوال الشخصية ، فصار يجوز للعبد ان يتزوج كما يشاء وان يورث اولاده ماله ، وصارت النماكم تنظر في كل دعوى رفعها اليها العبيد ولو كانت مقامة على افراد من اشراف الرومان . وليس معنى ذلك ان العبيد أصبحوا كمواليهم في كل شيء . فقد كانوا لا يزالون مقبدين بمدة قيود قنبلة . ولكن حالتهم أصبحت في اوائل عهد المسيحية أكثر انطباقاً على مقتضيات الانسانية منها في اية مدة أخرى مضت بذلك على ذلك انه في عهد مرفس أوريليوس كان يجوز للعبد أن يقيم الدعوى على مولاه وهو آمن أن العدل سيجرى مجراه .

ولما جاء الاسلام قضى برفع الحيف عن العبيد ومعاملتهم بمقتضى مبادئ الرحمة والانسانية .

وقد أمر القرآن الكريم بحسن معاملة العبد وباعتقافه كلما سحبت الرخصة

وقد جعل الاسلام للرق مسألاً واحداً فقط هو الاسر في الحرب . ولما كان الرقيق من

الاموال فكان يجوز املاكه بالشراء والهبة والوصية . ومن المصوص القرآنية الواردة في

سبب الرق قوله تعالى في سورة الانعام : **ما كان لى** **سب** يكون له أسرى حتى ينجس

الارض . . وعلى كل فسخ الاسلام يحسن على ان في المدحى انه كان يعتبر اعتقافه من

أفضل صروب القربات . في سورة البقرة : **لم يعمل له عينين ولساناً** وشفيتين وهدية الجدين

فلا اتعتم العقبة وما أراكم . **العهمة** **فك ربة** أو **الخدم** في يوم دى مسعة فيها ذا مقربة أو

مسكياً ذا مقربة . . والاحاديث النبوية الشريفة مستقيمة بالحسن على اعتناق الرقيق وحسن

معاملة . في الحديث الشريف : **انما رجل أعتق امرأ مسلماً استغفر الله تعالى بكل عظمته**

عضواً من النار . . وفي حديث آخر : **لا يقول أحدكم عبيد وأمنى ولا يقل المملوك ربى**

وربى . **ليقل المالك فأتى وفاتى** وليقل المملوك سيدى وسيدى . فانكم المملوكون والرب هو

الله عز وجل . . وفي حديث آخر : **إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله تعالى فامروا**

**أيديكم عنه** . . وفي الواقع ان العبد الذى يولد في بيت الرجل المسلم يعتبر ولداً شرعياً لسيده

ولا يجوز الاساءة اليه بوجه من الوجوه . واعتقافه من أحسن القربات . ولما كان أكثر العبيد

يتبعون في بيوت مواليهم بعيشة هينة فانهم يحصلون البقاء حيث نشأوا . بل ان بعضهم يعتبرون

اعتقافهم بمنزلة نكحة أو فحاص . ومن فضل الاسلام على الرق ان السيد مضطر الى العناية بمعيده

في أثناء مرضهم والى الاهتمام بمعيشة أولادهم . ومع ان الاسلام لا يشجع على الرق إلا ان بعض

الشعوب الاسلامية لا ترى وجوب القصاص عليه بل تفضل قيده بقيود تجعله يطق على مبادئ

العدل والانسانية

# الاضراب في التاريخ

## أسبابه ومسوغاته

الاضراب في اللغة هو إهمال الشيء أو الإعراض عنه . وفي اصطلاح عليه الاقتصاد هو الامتناع عن العمل بسبب خلاف طارئ بين العامل وصاحب العمل . وقد كان الاضراب في أول الأمر وسيلة غير ناجحة بعض ما يطرأ من الخلاف لأن العمال لم يكونوا قد نظموا شؤونهم بعد ولأن القانوم لم يكن يعترف على الاعتراف بحقوقهم وسفاهتهم التي يسهمون اليها الآن في رعاية تلك الحقوق والسير عليها

ولا حاجة بنا الى القول بان الاضراب لم يكن معروفا عند الاقدمين لأن العامل ما كان يخرج على الخروج عن أوامر سيده أو شق عصا الطاعة عليه . فضلا عن أنه اذا استتب المراع التي كان السيد يصون فيها وهم راسمون بالأعمال في أكثر الأوقات لم تكن العين تقع على جمهور كبير من العمال في مكان واحد . لأن ليس كانت يدهم معيبد الأمور كما كانوا يسمحون بتجهمهم في منطقة واحدة خيفة نورتهم واستحباب شرم . **إذا تذكرنا منطقة كبرى من الأعمال التي قام بها الأقدمون كانت تتم بعمل السخرة** ، نذكر أن حصة عمل في جميع الأونة سببية كانت تذهب إلى الرأفة والسنة

وفي الواقع أن هذه الحالة طلت كذلك حتى أواخر القرن التاسع عشر مع وصوح التحدير الذي كان عباء الاقتصاد وورعده الإصلاح يوجهونه إلى الحكومات وإلى أرباب الأعمال ودعوتهم إلى اصلاح حالة العمال وس القوانين لرفع الخيف عنهم . وكانت مطامع العلميين تقف دائما في وجوه دعاء الإصلاح . ولم تنقلب تلك المطامع زماما طويلا لنجاة العالم من كثير من الولايات التي عانها بسبب شغل العمال

ويؤخذ مما كتبه دعاء الإصلاح في أواسط القرن التاسع عشر أن الشغل الذي كان العمال يعانونه لم يكن محصوراً في مكان واحد أو في منطقة واحدة بل كان عاماً يصعب وصفه وصفاً يطبق على حقيقة . فقد كان العمال يقبضون مبيوت صغيرة هي أقرب إلى زرائب البهائم منها إلى أماكن لسكن الس . وكانت تلك الزرائب محرومة من جميع الوسائل الصحية ، إذ كان جانب كبير منها أقبله وسراديب مظلمة تحت الأرض لا يصل اليها نور الشمس ولا يدخلها الهواء النقي . وكانت سلطات العدل طويلة مضية لا تنقل عن اثنتي عشرة ساعة من كل أربع وعشرين ساعة وقد تلعب في بعض الأحيان خمس عشرة أو أكثر . وإذا تذكرنا أن الكثيرين من العمال كانوا أولاداً عفا ما كان لعول

ساعات العمل من التأثير السيئ في أبدانهم وفي صحتهم بوجه الاحمال . وفي الواقع أن الكثيرين منهم كانوا يموتون من شدة التعب . أضف الى ذلك أنهم لم يكونوا يرتاحون من العمل أو يؤخذون لم في الانقطاع عنه ولا يمنحون عطلة ( إجازة ) الا سبب المرض ، وفي هذه الحالة لم يكونوا يمنحون أجره عن أيام العطلة . ولذلك كان الكثيرون منهم يعطلون مواصلة العمل وهم يعانون المرض خيفة أن يهلك أولادهم جوعاً

وعلى عكس البيان أن أجور القوم كانت ضئيلة لا تحقق الذكر ومع ذلك كان أولئك الناس قاعين بها بحكم الضرورة . ولعلك كان الأب يدفع أولاده الذكور والاناث الى العمل للحصول على بئس العيش . فإذا مرض أحدهم ظل الآخرون يعملون ليكسوا رزق الأسرة . أما مكافأة العامل بعد تركه العمل فشيء لم يكن معروفاً في ذلك الزمن ولا كان العمال يحملون به

ولما انقضى القرن التاسع عشر أخذ زعماء الاجتماع ورجال الإصلاح يعطرون الى مشكلة العمال نظرة جديدة وكان العمال قد شرعوا في تنظيم صفوفهم واستعدوا للمصالحة عن حقوقهم وأحد الكثيرون منهم يذنون الدعوة الى التعاون وخطرت ساطم فكرة إنشاء النقابات = للهيمنة على شؤونهم والسهر على مصالحهم . ولا حاجة الى القول ان أصحاب الاموال والمعامل تنهبوا للخطر الذي كان يهددهم فشرعوا يجاربون فكرة اتحاد العمال وإنشاء نقابات خوفاً من أن تستحصل تلك النهضة وتنتهي الى الفناء . الا أن مقاومتهم لم تجد ثمرها لانه يبار الرأي العام كان قوياً جداً لا يستطيعون صدّه

وما كادت النقابات تظهر للوجود حتى حمى وطس العمال من العمال وأصحاب الاعمال . واد ذلك شاعت عادة الاضراب ووقعت حوادث اضراب كثيرة نظمتها النقابات . ولا يخفى أن كل عامل يصم الى النقابة يدفع لها جعلاً مميماً من أجرته لكي تستطيع الاشراف على مصالحه وتنفق عليه وعلى أسرته عند ما يقطع عن العمل بسبب المرض أو الاضراب . وقد تمكنت النقابات المختلفة من الاتفاق مع أرباب الاعمال وأصحاب المعامل على ما فيه صيانة لمصلحة العمال وراحتهم . وأهم وجوه ذلك الاتفاق خاص بما يأتي :

- |                           |                                                    |
|---------------------------|----------------------------------------------------|
| ١ - أجور العمال           | ٦ - عطلتهم ( إجازاتهم )                            |
| ٢ - ساعات العمل           | ٧ - مساكنهم ومعيشتهم في حالة الصحة والمرض          |
| ٣ - تأمين حياة العمال     | ٨ - التحكيم بينهم وبين أصحاب الاعمال عند ظهور خلاف |
| ٤ - أجورهم في أحوال المرض |                                                    |
| ٥ - مكافأتهم ومعايشهم     |                                                    |

ويجدر بالذكر أن القانون العم في معظم حكومات العالم أن لم تقل في كلها كان حتى عهد

قريب حاليًا من كل إشارة إلى مسائل الاضراب . وهذا دليل على أن الاضراب حديث العهد . إلا أن أراد المشتريين تجنبه بعد الحرب العظمى الماسية إلى مساعدة هذه المسألة وفي مقدمة الوسائل التي يشجع بها اليوم دعاء الاقتصاد السياسي لتلافي الاضراب وضع عقود صريحة لتحديد علاقات العمال بأرباب الأعمال وانشاء محاكم تحكيم والترخيص في نشر الاحكام العرفية في بعض الاحوال وخاصة في الاحوال التي يكون فيها الاضراب خطراً على الوطن

ولكن يكون الاضراب صحيحاً بالمعنى الاقتصادي يجب أن يكون طاماً غير مقصور على فريق صغير من العمال أو على ردهم أو بعضهم . ويجب أن يكون اختيارياً لا اكراه فيه لأن اكراه فريق من العمال ومنهم من المثل لا يند اضراباً بالمعنى الاقتصادي

ثم إن اضراب العمال كثيراً ما يقاومه أرباب الأعمال باعلاق معاملهم وطرد من يرون لزوم طرده من خدمتهم . وهذا يجعل الاضراب نصلاً حقيقياً بين العمال وأرباب الاعمال . ولما كان المال عند المصريين فإن نتيجة ذلك التصادم تتوقف على مائ صدوق ثقافة العمال من المال ، وعلى مدى صاحب العمل . على أن الحوادث التي من هذا القليل نادرة في التاريخ . ولعل أهم ما وقع منها بعد الحرب العظمى الماسية اضراب المهندسين في إنجلترا سنة ١٩٢٢ ، اضراب عمال السفن هناك سنة ١٩٢٤ . أما حوادث الاضراب الاعتيادية فكثيرة او فروع قبل الحرب العظمى وبعضها ، ومن أشهرها الاضراب العام الذي وقع في مصر سنة ١٨٩٣ وبلغ عدد المصريين فيه ١٣٠ ألف عامل واضراب سنة ١٩١٠ وبلغ عدد المصريين فيه ٥١٤ ألفاً و اضراب الذي وقع في السنة التي بعدها وقد شمل ٩٥٢ ألف عامل . واضراب سنة ١٩١٢ وقد بلغ عدد انصره يومئذ مئتين و ٤٦٢ ألفاً و اضراب سنة ١٩١٣ وقد بلغ عدد مصريين فيه ٦٦٤ ألفاً

أما حوادث الاضراب بعد الحرب العظمى الماسية فإليك أهم ما وقع منها في إنجلترا :

السنة	مجموع عدد المصريين	السنة	مجموع عدد انصريين
١٩١٨	١ ١١٦.٠٠٠	١٩٢٠	١ ٩٣٢.٠٠٠
١٩١٩	٢ ٥٩٩.٠٠٠	١٩٢٦	٢ ٧٣١.٠٠٠

وبما نجد بالمدكر أنه كلما كثر عدد المصريين قلت مدة الاضراب لأن الاموال التي في مصاديق الثروات تعد بسرعة . ويؤكد من بعض الاحصاءات التي لدى مكتب العمل الدولي بحسب أن نحو ٤٦ في المائة من حوادث الاضراب التي وقعت بعد الحرب العظمى الماسية لم تطل أكثر من اسبوعين ، ونحو ١٤ في المائة طالت نحو سنة أسابيع . وما بقى من تلك الحوادث كانت مدته نحسب من اسبوع الى خمسة أسابيع

سلفاً فبما تقدم أسباب الاضراب العامة . وبدلنا الاختبار على أن الجانب الأكبر من حوادث الاضراب ينشأ عادة عن الاسباب الآتية بياتها :



## ١ - الأجور

## ٢ - ضمان مستقبل العامل

## ٣ - ساعات العمل وأيام العطلة والراحة

## ٤ - معاش العامل أو مكافأته

وانا نذكرنا عواقب الاضرار الخطيرة وما قد يعم عنها من الاضرار لكلا فريقى العمال وازدادت الاعمال لم يبق موضع للنقطة مما يدل على رعاها كل من الفريقين فنسوبة النزاع والاختلاف بيننا ان معظم حوادث النزاع تنهى بصلح هو فى الغالب فى مصلحة ارباب الاعمال دون مصلحة العمال وهذا مظهر من مظاهر المبدأ القائل بان الحق للقوة . وهو سبب قتل الكثير من حوادث الاضرار . وفى الواقع ان الاضرار قلما يسمر عن نصر حاسم لجهة العمال . وكل ما يمكن أن يقال إنه قد يسمر عن نصر جزئى لهم أو عن تحيين طبع فى حالتهم . وفى الاحصاءات أن واحدا وعشرين فى المائة فقط من حوادث الاضرار التى وقعت فى بلدان الدول الممتلئة فى عصبة الامم بعد الحرب العظمى كانت نصراً حاسماً للعمال . وما بقى منها كان نصراً حاسماً لارباب الاعمال أو تصالحاً مصطنعاً فلما فى صدر هذه المقالة ان الاضرار لم يكن معروفاً عند الاقدمين لان العامل ما كان يحرج على الخروج على أوامر سيده أو خلق عصا الطاعة عليه . وفى الواقع أن حوادث الاضرار بمسماها الصحيح لم تعرف فى أورب وأمريكا إلا فى آخر العول من عشر . ويقول بعض المؤرخين ان الاضرار بمسماها الحقيقى عرف أولاً فى **مولاتب المتحدة** وكان ذلك فى سنة ١٧٨٦ اذ اصرب عمال احدى المطابع بمسماه فيلاندا حائرين أن تكون حرمه العامل سه ريبالات فى الاسبوع على الأقل . نعم وقعت حوادث اضراب قبل ذلك لاهاء ولكن لم يكن صراماً للمضى الصحيح . وباتساع نطاق الاعمال اتسعت نسبة العمال هناك فحصل نصيب الولايات المتحدة من حوادث الاضرار أكبر من نصيب غيرها . فقد كان متوسط عدد ساعات العمل هناك عشر والأجور مخففة جداً . وقد بلغ عدد حوادث الاضرار فى أمريكا من سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٣٧ مائة وثلاثة وسبعين اضراباً . وحدثت هذه طويلاً بمدنك بين العمال وأرباب الاعمال فلم يقع سوى حوادث قليلة . ولكن هذه الحوادث تجددت بشدة بعد الحرب الأهلية . وبلغت منتهى شدتها بعد الحرب العظمى الماسية . ولعل أعظم اضراب وقع فى التاريخ هو اضراب سنة ١٩١٩ فى الولايات المتحدة فقد بلغ عند المصريين يومئذ أربعة ملايين عامل ومائة وستين الفا . وما يصدق على إنجلترا وأمريكا من أسباب حوادث الاضرار ونتائجها يصدق على جميع بلدان العالم . ولكن هذه الحوادث تكثرت أو نقل نسبة اتساع نطاق الاعمال فى البلاد . ويؤخذ من التقارير التى لدى مكتب العمل الدولى بحجبت ان حوادث الاضرار على أقلها فى بلاد السكندناف وعلى أكثرها فى شمالي أوروبا وغربها ووسطها وما يلاحظ ان حوادث الاضرار بقل أو تزداد فى امان الحروب لان الحرب توحه أفكار الشعب عادة الى التعاون على احراز النصر . فضلاً عن أن القوايين العسكرية تأخذ المضربين فى امان الحرب بمنتهى الشدة وكثيراً ما تجبدهم وتعت بهم الى ميدان القتال لتحول دون اضرابهم

# الموسيقى في مصر الحديثة

حديث الدكتور محمود الحفني

أذيع في محطة راديو الحكومة الألمانية

في صيف هذا العام سافر الدكتور محمود الحفني مبعوث الموسيقى بوزارة المعارف الى المانيا في مهمة رسمية تتعلق بالموسيقى . وزار في رحلته الفرقة الموسيقية الالمانية . فطلت منه محطة راديو الحكومة الالمانية بمراتب ان ندبعم حديثاً له مع الرحالة الراحلة هانز هكلمان عن الموسيقى في مصر الحديثة وحديث لاداعته أوائل أغسطس ، ولكن حدث ان توفي رئيس الجمهورية الالمانية في ذلك الوقت ثم اعتدت الانتخابات فأقبل برنامج الاذاعة . ولما كمل الدكتور الحفني لا يستطيع اللقاء طويلا في المانيا فقد سجلت المحطة هذا الحديث على اسطوانات في ٨ أقراص . ثم أذعته بواسطة هذه الاسطوانات في ٦ نوفمبر الماضي . وهذه ترجمة الحديث عن الالمانية

شكرا - إنني لمحتط عظيم الاغتناط ان أهدئك يا حصره الدكتور محمود الحفني أمام الميكروفون الى حضرات مستمعينا من الشعب الألماني . والله لما يريد ان سرودي اتى حدين لك ولوطنك بالشوق الكثير . إما يوم اعترفا في القاهرة من عهد ليس بالمد ، لم يجل مخاطر أحد منا اننا سنلتقي معاً أمام ميكروفون الاذاعة الالمانية . ان الحبائك والاطساط الموسيقية في المانيا نعلم جيداً غرض وحتك العصب ويريدك معرفة الموسيقى المحكمية . فهل لك ان تتكرم فتحدث من لم يعلم ذلك من حضرات المستمعين عن العرض من ريارتك المانيا ؟

الحفني - إما في مصر بعمل جهد استطاعتنا في متابعة الحركة الفكرية والثقافية في أوروبا لنرى أحدث أساليبها . ولما كنت قد درست في المانيا وتقيت عنها بضعة أعوام فقد رغبت في ألا أطلع صلتى العلمية بها . على انني عازم كذلك على زيارة بعض عمالك أخرى أثناء رحلتى هذه . وقد وقفت في مدة وجودي الآن في المانيا على النظام الجديد للحياة الموسيقية فيها والاطمة الحديثة للفرقة الموسيقية الحكومية ، وتمت ذلك كله بشغف كبير

شكرا - لقد حدثتنا في العرة الموسيقية الحكومية أثناء زيارتك الاخيرة لما ان مهمتك تنزل الامم مسائل التعليم الموسيقي ، فهل لك ان تحدثنا عن الميزة التي تشغلها الموسيقى في مدرستكم المصرية ؟

الحفني - ان مصر الحديثة لتعرف تماماً أهمية الموسيقى في المدرسة . واتا جادون مند بصع

سنتين في ادخال الموسيقى كأداة الزامية في المدارس . وذلك بطريق تعميمها تدريجياً في السنوات الدراسية عاماً بعد عام . ولقد أصبحت الموسيقى اليوم درساً الزامياً في جميع فصول مدارس البنات الابتدائية ، وكذلك جميع فصول رياض الاطفال التي تعتبر في مصر كمدارس تحضيرية للمدارس الابتدائية تتفاوت اعمار أطفالها بين الخامسة والثامنة

سؤاله - وهل تتبع جميع مدارسكم طريقة واحدة في التدريس ؟ وهل هناك نظام موحد أو خطة معينة يتبناها المعلمون ؟

الفتى - نعم ان لكل نوع من أنواع المدارس المختلفة برنامجاً خاصاً . والمعلمون والمطلبات - ولو انهم يتمتعون وفق تعاليم التربية الحديثة بحريتهم في طريقة التدريس - ملزمون جميعاً باتباع برنامج معين موضوع للدراسة . ولقد وجدنا في تدريس الموسيقى ان أحسن طريقة تناسب أطفالنا الصغار هي طريقة " القرار دور " . ولكننا نقصر استعمال هذه الطريقة على رياض الاطفال . أما بعد انتقال الاطفال الى المدارس الابتدائية حين يكونون في الثامنة من أعمارهم فيلقنون دروس القواعد الموسيقية الاولى الخاصة بكتابة الموسيقى ومعرفة المقامات ونميز علامات الارتفاع ، النخول ، والنقطة يعلمون " دروس الموسيقى بالطريقة المعتادة الشائعة في أوروبا

سؤاله - إذا كانت الاطفال تتلقى موسيقى " الطائفة " لا . كما نقول ، اذن فترينهم الموسيقية أوربية بمحتة و . مرقمة للموسيقى العربية صمدية ؟

الفتى - كلا . فالاطفال يلمنون الموسيقى العربية . و من عام يلتحقون فيه رياض الاطفال . وهم يلمنون ذلك في شكل أغان والعباب ، وسبقية تحمل في تركيب ألحانها أرقام الاصوات . وبعد ما يكبرون قليلا وينتقلون الى المدارس الابتدائية يبدؤون في دراسة قواعد الموسيقى العربية ، والفوارق الجوهرية بين هذه الموسيقى والموسيقى الغربية

سؤاله - وفي أي سنة دراسية ينص برنامج قواعد الموسيقى على تدريس أرقام النغبات التي تعتبر طابع الموسيقى العربية ؟

الفتى - هذا يحدث في برنامج السنة الثانية الابتدائية وهي السنة التي بدأ فيها بتدريس قواعد الموسيقى العربية خاصة . فيتلقى الاطفال في هذه السنة مقام الراست ...

سؤاله - أرجو ان تسمح لي ان أقاطعك قليلا ، فان الكثيرين من سامعي قد لا يلمنون ما هو المقام إن الموسيقى الشرقية تطلق كلمة المقام على كل مجموعة خاصة من النغبات مرتبة ترتيباً سلمياً . ويمكن ان ترجم ذلك في لغتنا بالسلم الموسيقي تقريباً . فأنتم تدأون دروس القواعد العربية بمقام الراست ؟

الفتى - نعم، وذلك لأن مقام الراسيت يعتبر أساس سائر المقامات الاخرى، ولانه يشتمل كذلك على أربع النغمات . ولما كانت الموسيقى العربية تحتوي عدداً كبيراً جداً من المقامات وكل الدروس الموسيقى في المدرسة اجبارياً على جميع التلاميذ يشترك فيه فهو الاستعداد الموسيقى وضعيف الاستعداد، فقد اخترنا من بين تلك المقامات أهمها لتقريب الفهم وتبسيط الدرس . وهكذا ترى ان أطفالنا لا يعانون مشقة دراسة تلك المادة إنما يتلقونها في بساطة الالاب . وأما سائر المقامات الاخرى التي لا تدخل في نطاق برنامج المدرسة فقد احتفظنا بها للتلاميذ الذين يرغبون التخصص في الموسيقى والانقطاع لدراستها فيما بعد في المعهد الموسيقي حكمايه . وهل يتلقى التلاميذ في المدرسة دروس العزف بالآلات ؟

الفتى - دروس العزف من اختصاص المنزل وليس من اختصاص المدرسة . لذلك ليس للعزف في مدارسنا الميزة التي للناشيد والدروس الموسيقية الاخرى . على اننا بالرغم من ذلك نعمل في المدرسة لتشجيع دروس العزف وجعل فرق المدارس أول من يتصدر المحلات المدرسية . وكل مدرسة ملزمة باعداد فرقة خاصة لها من بين تلاميذها او تلميذاتها . وقد كانت الفرق الموسيقية التي تألفت من أطفال المدارس وسدتها في العرض الموسيقى العام في نهاية هذا العام الدراسي موضع الاعجاب التام . وقد اشترك أكثر من ستمائة طفل وطلة في العزف معاً والعزف بالكسبلوفون والعود واللات حرك متعددة . وقاموا أثناء ذلك بعزف مظاهر خاصة تمثل الحب، المصرة في صورها الدرامية المختلفة القديم منها والحديث

حكمايه - هل نسمح ان نحدثنا عن معاهد الموسيقى عندهم ؟ وهل هي خاضعة لاشراف الحكومة او هي معاهد شخصية بحتة ؟

الفتى - إن معهدنا الملكي للموسيقى العربية مشمول برعاية حضرة صاحب الجلالة الملك وخاضع لاشراف وزارة المعارف العمومية فنياً ومالياً . هذا المعهد له إدارة خاصة به تألف من شخصيات مصرية بارزة وله كذلك مكتبة خاصة ومتحف للآلات الموسيقية وه صالة شرقية تزدان بأجمل النقوش تتوافر فيها أحدث الشروط الفنية . والمهمة الأولى لهذا المعهد هي تخرج موسيقيين يعرفون دقائق الموسيقى العربية ليقوموا بتفذية موسيقاها القومية ويدعمون ضحايا الموسيقى العربية وغزو الاسكنشات الأوربية . ومنخرجو هذا المعهد فريقان : فريق بدارل مهة التعليم ، والآخر بمخبرف الموسيقى كفن . وقد تيسر لنا أن ندور ببيع متخرجي هذا المعهد في عامه الماضي على أثر انتهائهم مباشرة من دراساتهم وظائف في مدارس الوزارة . وأساتذة هذا المعهد يجتارون من الطلقة المختارة للموسيقين في مصر

هكويه - وهكذا تكون مصر جنة الموسيقيين الشرقيين . وأى المواد تدرس في معهدكم هذا؟  
 الحفي - يدرس في معهدنا من العلوم النظرية أصول التأليف والتاريخ الموسيقى وعلم  
 الآلات والقرينة وغير ذلك من العلوم النظرية . أما العلوم العملية فأولها تعليم العناء والعرف  
 بالآلات ، والأصلية لديها طبعاً للآلات الوترية . وذلك لأنها خير ما يؤدي أرباع النغمات  
 والآلات الأساسية فيها هي العود . وكذلك يدرس القانون والستور وأسرة الكمنجة بأواعها  
 والرباب . وكذلك تدرس آلات النفخ ، وعلى الأخص الآلة التي توارثناها منذ القدم وهي  
 الناي . . . . . ويتعلم التلاميذ فرق هذا أيضاً أنواع الإيقاع والضرب بالآلات النقر المتنوعة

هكويه - إنه ليتضح لنا من ذلك أن مصر مع احتفاظها بالطابع الأصلي للموسيقى العربية  
 قد انتعشت انتعاشاً كبيراً أحدثت طرق القرينة ، وعرفت كيف تعمل مزاجاً واحداً من شيتين  
 مختلفين وغير مؤلفين في العادة ، وهما الموسيقى القومية القديمة والموسيقى الحديثة . ولكن هل  
 صادق إدخال هذه المبادئ الحديثة اعتراضات شديدة من الطبقات الرجعية في الشعب ؟

الحفي - كلا . لأنه يجب ألا ننسى أننا وإن كنا نأخذ بأسباب التقدم في العلوم الموسيقية  
 فإننا ما زلنا من قصد متدينين بتقديمها للفن . وبما نرعى في إحياء عهد العباسيين  
 وعصر الأندلس ، وإن كنا نستعمل في هذا السبل أحدث الوسائل التي نستطيع أن نصل بها إلى  
 عرضنا ، فلا بد أن يجرى هذا دون محاسن بطح هذه الحركة لقدماء . ولاجل أن نسلط في ذلك  
 طريقاً آمناً عقدت مصر مؤتمراً دولياً للموسيقى العربية دعت إليه علماء هذه الموسيقى من  
 جميع العالم لحث المسائل الجوهرية الخاصة بالموسيقى العربية

هكويه - إننا نعرف هذا المؤتمر وقد كان له صدى كبير في الأوساط الموسيقية ، فهل تتكرم  
 بأن تحدث حضرات مستمعينا بعض الشيء عنه ؟

الحفي - إنه منذ انتمحلل دولة الأندلس والموسيقى العربية في تدهور عام في جميع الممالك  
 الإسلامية . ونظراً لأن مصر الحديثة تعلم بالموسيقى من الأهمية في حياة الشعب وثقافته العامة  
 فإنها تجد منذ زمن بعيد في استعادة مجدها الموسيقي . وقد وجدنا محمد علي باشا جد والد حضرة  
 صاحب الجلالة الملك الحالي يؤسس خمس مدارس حكومية لتعليم الموسيقى . وكما أسكن تعلمون  
 أن اسماعيل باشا والد جلالة الملك قد شمل رعايته الموسيقار العالمي وفردى ، وكان تأليفه ، عاتقه ،  
 بناء على أمره العالي ، كذلك كان حياً للفن القومي مشجعاً له فقدم قرب إليه موسيقارنا  
 المعروف ، عبده الحامولي ، الذي تلقى مصر باستاذ المدرسة الحديثة للموسيقى العربية .  
 واستحضر اسماعيل باشا إلى مصر الموسيقيين من استنول ليد الموسيقى المصرية بدم جديد غير  
 أجنبي عنها .

جميع هذه المحاولات الموقفة لاسترداد مجد الموسيقى العربية قد طغت ذروتها في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول الذي تشمل رعايته العالية جميع مرافق الحياة المصرية . وقد عني بجلاله بكل أنواع الثقافة وفي مقدمتها الموسيقى وبكل ما من شأنه إحياء المجد القديم في كل ناحية من النواحي . وجلالته صاحب فكرة عقد مؤتمر الموسيقى العربية الذي تحدث عنه الآن قلمنا . لقد حدثنا عن عزمك على زيارة استنول وآسيا الصغرى قبل عودتك الى وطنك الجليل ، فهل لي أن أسأل عن الدافع لهذه الزيارة ؟

الخطي . كما أننا نجاهد في الحصول من أوروبا على أحدث الاساليب فيما يتعلق بالتربية والطرق الفنية والعلوم الموسيقية عامة ، كذلك نسعى من جهة أخرى لان نجتمع من الشرق كل ما لا يزال متوافراً لديه مما يكون ذا قيمة لموسيقائنا . وقد سبق أن حدثتك عن رحلتي مدحهم سين الى ممالك شمالى أفريقيا لعس هذا الغرض . وإن أرغب في متابعة زياراتي للممالك الاسلامية الاخرى لأذهب فيها عن المخطوطات الموسيقية وأبحث عن كل ما له قيمة موسيقية . وأنا لنعمل كل ذلك كي تصح مصر كما كانت في الماضي مركزاً للشرق وغلبة جميع ممالك وسائر الثقافات لا سيما الموسيقى العربية

.....

- قال لويس الرابع عشر وهو على فراش الموت .
- أريد أن يستفيد ملوك فرنسا من الاخطاء التي ارتكبتها في حياتي وهي كثيرة .
- ومن المعروف عن الامبراطور شارل الخامس المشهور بشارلوكات ، ملك اسبانيا وامبراطور المانيا ، انه كره الملك في آخر ايامه واعتكف في أحد الاديرة ، وقال مرة للرهبان الذين كانوا يقومون بخدمته :
- لو علم الناس قل السعي الى المجد ، متاعب هذا المجد ، لتجبروا كما يتجبرون الاربعة .
- وقال لادريه في أحد مجالسه الخاصة :
- تظنون مني ان اكتب لكم وصاياي ، ولكنها ليست كثيرة ولا تستحق الكتابة : الشجاعة والصديق . هذا كل ما اوصيكم به .

# الوفاء

أغنية روائية للشاعر الالمانى فريدريخ شلر

احتلت الامة الالمانية في اليوم العاشر من نوفمبر الماضى بموروماته وحسن وجميعين سنة على ميلاد شاعرها المسمى فريدريخ شلر، وهو مع جوده يعدان في طليعة الشعراء والادباء الالمان، فقد اغيا لغتهما باشعارهما وفصائدهما وكتبهما الكثيرة القيمة . وهاك ترجمة أغنية روائية ( Ballade ) من آثار شلر الخالدة بناها على اسطورة يغل البعض ان مصدرها يونانى، ويرجع بعض النقاد الالمان أن المؤلف استفاد من مصدر عربى ولكنه حورها وعين مكان حدوثها جزيرة صقلية وطلها ديريوسس الطاغية الذى ظلم شبه وارنكب امورا شائنة

وخلاصة المصدر العربى ان المندبر من ماء السماء جد النعمان بن المنذر كان يادمه ذات ليلة خالده بن المضلل، وعمر بن محمود الاسديان، فشرب حتى غاب عن صوابه، فراجعه نديما في بعض الحديث، فقص، وأمر به لهما، فب أصبح ومحا سأل عهما فاجبر بما حدث فدم وأمر بناء قبرين لهما، وحسن لعمه في كل سنة يومين . يوم يؤس ويوم يعيم، فمن دخل عليه في يوم يؤس أمر به فيقتل ويغرى بدمه الله ان ويملك استهرا لعربى، ومن دخل عليه في يوم يعيم منحه مائة من الابل

واتفق انه يخرج يوما للصيد، فمس العربى، واتاه الجوح، فلما الى بيت امرأى من طوى يدعى حنظلة بن عمراء، فأكرم متواه وعدها الطريق، فاعبره المنذر انه ملك الحيرة وطلب منه ان يسأله ما يريد. فشكر له حنظلة. ووعدته انه سيلجأ اليه إذا وقع في ضيق. وحدث ان اناس حنظلة صرور الزمان، فرحل الى المنذر، فصادف دخوله عليه يوم يؤس. فأسف المنذر ووجد أن لا مفر من قتله. فقال حنظلة: « أيتك رائراً ولاهلى مائراً فلا نكن ميرتهم قتل، ا فقال المنذر: « لابد من ذلك. وسلى حاجتك انصها لك، فقال حنظلة تؤجلنى سنة ارجع فيها الى اهلى، وأحكم أمرهم ثم ارجع اليك في حركك، قال: « ومن يتكفل بك حتى تعود؟، فنظر في جلساته فمرف فيهم شريك بن عمرو. فكفله شريك فلما انتهت السنة وجاء اليوم الموعود وم الملك قتل الكميل إذا حنظلة يأتى منكماً متحنطاً، فلما رآه المنذر عجب من وفائه فاطلفه وأبطل تلك العادة

تلك خلاصة القصة العربية التي يعتقد النقاد الألمان أنها مصدر هذه الأغنية الفصحى التي  
الها شر . أما الأغنية فنحن نترجمها شراً بما يلي :

\*\*\*

اسبل مورس إلى ديوبيس الطاغية ، وضججه على ثيابه ، فقص عليه الحراس وقيدوه  
بالأغلال . سأله الطاغية غاضباً :

— ماذا كنت تريد بالخنجر ؟

— كنت أريد أن انقذ المدينة من الطاغية !

— سننجم على جريمتك أمام المشتقة !

— إن أرحب بالموث ، ولا أطلب العمو ، ولكن من لك أن تمدن أجل ثلاثة أيام حتى  
أحتفل برواج شفتي ؟

— ومن يكفئك حتى تعود ؟

— صديقي . . .

ابسم الملك ابتسامة شجيرة ثم قال

— وهنك ثلاثة أيام . وسكن ذا اعصت ، لا مام ولم تعد في فاني فاس السكبل لا محالة

وقصد نراً صديقاً له وورس إليه أن يكمله حتى يعود ، بما فيه صديق ولم يلبث أن سلم معه  
الطاغية . وأما مورس فسار إلى أهله واحمل رواج اخيه وعاد مسرعاً وغلبه مخمخ غرقاً من  
أن يتأخر وصوله عن الوقت المعلن . وانه في عودته وإذا بالجو تلبد ، الغيوم والامطار تسكب  
كأنوار القرب والسيول الحريفة مصدر من الخدال قطمي الخداول والانهار . وعندما يصل  
إلى الهر ويدرك الجسر ، يدرك الأخير دكا لشدة الامواج والمواصف

فاخذ الجرع منه كل ما أحد وجعل يسير على صفة الهر على غير هدى يجبل طرعه ما وهناك  
ويرسل صورته غائباً طالباً الاغاثة فلا يثر على قارب واحد من قوارب صيادي السمك ليحتمل  
به النهر

ثم يصلي رافعا يديه إلى زهر الاله متضرعاً ان تبدأ المواصف والسيول حتى يذهب لاغاثة  
الصديق ، وانكها لا تهدأ والنهر يفيض وتلاطم أمواجه ، وتلو الساعة الساعة ، فيستول الذعر  
عليه ثم يذوق دمه في البم ويكافح الامواج بذراعيه القويين حتى يدرك انشاطي . الآخر  
سالمًا فيجد في المسير . ويبينا هو في طريقه وإذا بعصه لصوم تنسل من العاب الكثيف فتعرض  
طرعه وتريد قتله ويهوى أحدهم عليه هراوة فيحطه

وبصرح بهم : د ما نريدون ايها الاوغاد ؟ لست أمك إلا جاني ويجب علي أن اقدمها  
للك . ثم يحتطف الهراوة فيصرع بها ثلاثة منهم ويلوذ الباقيون بالفرار



وترسل الشمس أشعتها وقد صفت قراءه ونال منه الاعيا. والمعاش فيسقط على ركبته  
ويبتل إلى الله. يا من يجتني من الصوص الاشرار وأخرجني سالماً برغم السبل الجارف إلى  
أرض الميعاد لا تسبح بلاكى عطشاً، وقتل الصديق الذي كملى،

وانه لكذلك وأداه به بسبح بالقرب منه خرب جدول ماؤه صاب كاللحمين، قد انقبر من  
صخرة صبار فيرحف إليه رحماً فيشرب وينتش وتحميه بهمة وأرتياح ونعود إليه قواء  
ويسير في غلب بين الأشجار التي تحللها أشعة الشمس قترسم على الأرض طلال الاغصان  
المتحركة، ثم يصادف رجلين سائرين في الطريق يتعادتان فيسهما يقولان: والآل يملق...  
على المشقة، فيجرع ويهلع فزاده ثم يرى عن بعد وقد دخل في المساء، أعلى أسوار مدينة  
سيراكوس (صقلية) ويقابله اساقفاً بيلوستراتس، الامين لبيت الملك، فيعرفه ويسدى إليه النصح  
وهو في غاية الدهشة من قدومه ويقول له:

«عد من حيث جئت» - لن تغد الصديق بعد ان فات الأوان. ان صديقك يملق الآن  
في المشقة. وقد كان ينتظر قدومك من ساعة إلى أخرى، ونوق إلى لقاءك ان هزق الطاغية  
وسخريته لم يستطيع ان يترها إيمانه الوطيد بالأمانة والوفاء.  
فيجبه «هبان الوقت قد دنت وتعلم على انقاد الصديق ولكني سأذهب ليقنق الطاغية  
كما قتل صديقي حتى لا أكون حجة له في المحاهره بأن تصديق خال صديقه ليقننا كلباً وليعلم  
ان المحبة والامانة موجودتان»

وتكاد الشمس تغيب فبدرك باب المدنة ويرى المشقة مصونة والجهور محتشداً حولها ويشاهد  
صديقه الامين يقاد إلى المشقة، فيهمج مورس هيجوما عيماً محترقاً الجهور والصامت وهو يصرخ:  
«أيها الجلاد مهلاً، أياي فاشق، ها قد حضر من كلفه هذا الكريم»  
فيدهش الحاضرون، ويتماق الصديقان وفيض عيونهما بالعمرات، ويسرع احد اعران  
الملك ليخبره بالحادث الغريب، فينأثر الملك ويأمر بمنول الصديقين أمامه  
ويطر اليهما الملك بدعشة، ثم يهتف بهما: «لقد ألتما قلبي برفائكما واخلاصكما وأرجو ان  
أكون لكما الثالث في عهد الصداقة والامانة والمحبة»

ابراهيم ميخائيل عطا.

يت لحم (اللس)

## سيدة تنفذ آتافاً من المتحريين

[ خلاصة مقال من مجلة آسيا -  
 بقلم السيدة البزاييت أحرس ]

السيدة « بوبو جو » سيدة يابانية معروفة في جميع أنحاء اليابان لقيامها بعمل مرور لا يحظر بهال أحد. فقد وقفت حباتها على مكافحة عادة « الهارا كيري » أي الانتحار على الطريقة اليابانية، وهي أن يمسد المتحرر إلى ترقبطه سكين كبير. ولا يعني أن الخلق الياباني يمارجه نبي من اليأس من الحياة. وقد أودى هذا الخلق بحياة الألوف من الشبان والشابات من جميع الطبقات ممن يدمعون إلى الانتحار بطريقة « هارا كيري » أو بالقائم بأنفسهم في قوّهات امرا كين. أو بتلاعهم السموم الممّعة أو سونهم من فوق جبل عال أو بالقائم بأنفسهم أمام القطرات أو بما إلى ذلك من طرق الانتحار. وكثيراً ما يضرب الياباني الانتحار فرساً مقدماً وواجباً يستدعيه الشرف. وهناك أسباب عدة تحتمه عليه

فهناك الدواعي العرصة - وما أكثر اسحر المحسن - وحسره المذل، والافلاس، والاعتقاد الشائع بين الشعب بأن لا سحر شرف ورأي في « تنجاعة ولا دمهم » به يصل كل عار. وفي الواقع أن الياباني بطرائق الانتحار عين الانتحار

وفي السنة الماضية كانت اصحبه مدينة مكثرت من كلام على حوادث الانتحار وقد ذكرت عدة وقائع مريبة. فمن عتدي أنعموا بأنفسهم في قوّهة بركاب مبهرة، إلى طلبة انتحروا بوسائل مختلفة لأبواب نافذة، إلى أشخاص آخرون دهمهم اليأس إلى وضع حد لأنفسهم. وبلغ من كثرة تلك الحوادث أن الجماهير كانت تقصد كل يوم إلى « برقان ميهاراء » لرؤية المقبلين على الانتحار وكان حال كل منهم يسأل: من التالي؟ ولا يكاد السؤال يحول بمحاطرم حتى يشب إلى قوّهة الركاب شخص واحد أو شخصان عاشقان احدهما ممك يد الآخر. وما هي إلا هبة حتى تصير الحطم حثث أولئك الصحديا ويحيه دور غيرهم، واشتاهدون عند سمع الركاب يصيحون: « من التالي؟ » ويلي ذلك سكوت رهيب ثم يهرر تاعس آخر وقد خلع قمحه ورداءه والناس ينظرون إليه كأن على رموسهم الطير... وهنية أخرى: ... وإذا ذلك التاعس ينفذ نفسه في قوّهة الركاب فتلتهه الحطم وقد انتشرت عدوى الانتحار في اليابان، وليس في العالم كله بلاد أكثر ملامسة بها لانتشار هذه العدوى. وفي الواقع أن الذي يتأمل في حوادث الانتحار بين اليابانيين يستدل بها على أن الحياء لا قيمة له في نظر القوم - فالإباني ينتحر لأنفه الأسباب، ويعتقد أن الانتحار لا يصل

العار فقط ، بل يصرّف الإنسان أيضاً وهو لا يعلم بذلك المبدأ القائل : « كلب حتى خير من أسد ميت »

ومن امثلة نغية الذين يقدمون على الانتحار لأنه الاساب أن خادمة كانت تشتغل عند أسرة يابانية بمدينة بوكوهاما كسرت عدة صحون ، فوجّها سيدتها على ذلك وتهديتها أن هي كسرت صحواً آخر أن تفرمها فتمه . فقتلت وطاعة التوقيع على الخادمة فذهبت الى ادارة البريد وأخذت ما كان لها من مقدوى « صندوق التوقيع » - ولم يكن يزيد على ما يملك جنين فقط - وكتبت الى سيدتها خطانا قالت لها فيه انها تترك لها كل ما تملكه لدفع ثمن الصحون التي كسرتها ثم لست أحسن « كيميو » عندها وذهبت بكل هئوله والقت نفسها في البحر كأن الحياة لا قيمة لها

وقد هالت حوادث الانتحار البسدة « نوبوجو » التي اشتمل اليها في صدر هذه المقالة ، فعزمت أن تقوم بعمل لمع تلك المدة . ولما كانت مدينة « سوما » من أهم مناطق الانتحار في اليابان فقد اتخذتها السيدة المدكورة مركزاً عاماً لأعمالها . وقد اشتهرت مدينة « سوما » بحمال ماطرها الطبيعية . وكان الكثيرون من الناس والتمت اليها من جميع البلدان في سواحي تلك المدينة ليتبحروا بالقائه أنفسهم أمام القطارات الحديدية . ويفصل مسمى البسدة « نوبوجو » وصمت الحكومة حراساً على المخطوط الحديدية منع بعض من الاسحر . وقد أسربت هذه الطريقة عن انتقاد حياة الكثيرين والكثيرات . ومع ذلك بلغ عدد التحريش هناك في السنة الماضية ١٧٩ متحرراً ومتحررة ومن الوسائل التي حلت بها البسدة « نوبوجو » تباعدت في « مناطق الانتحار » بطاقات كبيرة مكتوبة عليها : « اي احد من الاسحر ! انهم أولاً وقبل البسدة « نوبوجو » . وبعد ذلك هل مائتاهة وقصفت هذه الطريقة كثيراً جداً ، فان الكثيرين والكثيرات ينفهون اليها فتردعهم عن الانتحار بلاعتها وقوة حجتها . وفي الواقع انها تشمل وسائل الاقناع المختلفة نعا لحالة كل واحد منهم وغتصى بسبب والاسباب القاصمة له الى الانتحار . ويفعل مساعياً قد أنشئ اليوم في أهم مناطق الانتحار ، في اليابان ملاحى . لايول الباتات والباسين من تقديم من الانتحار ولايجاد العمل اللائق بهم . وكثيرون منهم يجيئون اليوم سماء هاتين . ويقدر عدد الذين انقذتهم البسدة « نوبوجو » في السنة الاعوام الماضية بنحو عشرة آلاف رجل وامرأة

ولا تقتصر مساعي البسدة « نوبوجو » على انتقاد انشيان والثالث من الانتحار فقط ، بل هي تبدل اليوم جهوداً لتحصين جان المرأة اليابانية ورفع منزلتها وتسمى لايحاد الاعمال الملائمة لكل من يقصدها عن بنت لها أنه في حاجة الى مساعدتها . وقد اشتهر اسما بين اليابانيين ، والشعب الياباني كله بحب ومحترما . ومن دواعي الارتياح أن جهودها قد أسفرت ولا تزال تسير عن نجاح كبير

## الانفعالات تعطل الرحم

[ خلاصة مقالة من مجلة ريهارد ]

د. جيمس - بقلم جيل بوجير ]

يقول الأطباء ان نحو تسعين في المائة من أمراض المعدة ليست ناجمة عن المعدة نفسها ولا عن الطعام الذي يتناوله الإنسان ، بل عن بعض الحالات التي يكون عليها الإنسان في ساعة تناوله الطعام والتي تسبب ارتباطاً بالمعدة

وعلا لرب فيه أن المعدة في حالتها الصحية تستطيع هضم جميع الأطعمة الاعيادية سواء قدم بها كل طعام بمفرده أم قدمت اليها مجموعة من الأطعمة . ولكن اذا فكرنا في أثناء عملية الهضم معها تفكيراً طويلاً أفضى ذلك التفكير إلى ارتباط المعدة مع مجموعة الاعصاب التي تربط الدماغ ( وهو آلة التفكير ) بالجهاز الهضمي

ونحن عن البيان ان حالات العصب والاعمال الشديدة تعطل سبل القلب في الدم وتتمه . وعندما يستولي الدرع على الإنسان يشعر « بنصب » ثم « .. بالمكس عند بقم راحة طعام شهي أو عندما يسمع حديثاً عن ذلك الطعام قال له انه يذبل . وما يحدث لدم في مثل هذه الحالات يحدث أيضاً للمعدة فان الحالات النفسية السيئة تعطل وترى في قديمها على الهضم ، والحالات النفسية المزمنة ، كالخوف والقلق والحزن والسحب ، تعطل عكس ذلك تماماً . وعبد سهولة الهضم لا تتوقف على نوع الطعام فقط بل على احواله النفسية التي يكون عليها امره . وعلى نيته التي فككتف المعدة وتأثير الاتصالات في عضلات الجهاز الهضمي واضح جداً كالخوف والحزن والغضب وأعمال هذه من الاعمال تحمل عضلات ذلك الجهاز تنقص ثقلاً عظيماً . ولا سيما عضلات الامعاء . وهذا الثقيل يسبب ارتباطاً في عملية الهضم وبعثاً في تفريغ المعدة . وكثيراً ما يسبب الخوف والارق والحب والتبرج أصاباً شديداً . « والثقل » الذي يشعر به الإنسان في معدته بعد تناول الطعام يدل في أغلب الحالات على سوء تفريغ المعدة . وهذا البطء ينشأ في أحوال كثيرة عن الأسراع في الأكل وقد قام الدكتور كاتون - من أساتذة جامعة هارفرد باميركا - بعدة تجارب لاثبات تأثير الاتصالات في جهاز الهضم وفي وطيفته . ومن تلك التجارب انه أطعم مرة قطة ووسها تحت جهاز أنفة اكس ليراقب سير « عملية الهضم » . وفي أثناء ذلك جاء كلب شرس ووقف أمام القطة ملتصقاً بالذعر في نفسها ، ولا حاجة إلى القول أن الذعر أثر في الحال في « عملية الهضم » وعطلها . وظل هذا التحليل أربع ساعات متوالية

وما وقع لهذه القطة يقع لكل حيوان آخر وللإنسان أيضاً . ومن الأمور المعروفة أنك اذا

ركبت على أثر تناولك طعاماً دسماً أو قث بائى عمل رياضى أو أسرعت لتلحق بالقطار أو غيره فانك تعطل . عملية الهضم .

وهذا لك طريقة أخرى يعنى بها نشاط الدماغ الى اضطراب الجهاز الهضمى ووقوفه عن انحر وطبقته وهى الوم . والوم سم قابل يؤثر فى صحة الانسان ويحصى عيشه . وله فى المعدة وفى وطبقته تأثير لا يستطاع انكاره . فإذا توم الانسان مثلاً أن معدته ضيقة أو أن بعض المواد الغذائية تفعل فيه فعل السم تشا عن توجع هذا ارتباك عظيم وتطيل لوظيفة الهضم . وقد يلعب هذا الارتباك حذاً بعيداً بحيث يصبح كل ما يأكله الرء مؤدياً له . وإذ ذلك يطر الى كل طعام بطرء رسة وخوف . وكل هذا الاضطراب نائى عن تأثير الانفعالات النفسية . وكثيراً ما يستعير المصابون بمثل ذلك الاضطراب أطباء اختصاصيين ومنهم من ينطاطون الادوية المختلفة وقد يعرضون أنفسهم لعمليات الجراحية . ولكن الشفاء بعيد عن أمثل هؤلاء لان مرضهم نفسى . والمرص النفسى لا تزيله العقاقير الطبية ولا سكين الجراحى وانما تزيله معالجة أسباب ذلك المرض

أما ارتياب الانسان من بعض الاطعمة وخوفه منها فاشتن فى الغالب عن أن تلك الاطعمة ظلت غير مهضومة فى وقت من الاوقات بسبب من الأسباب التى تقدم شرحها . هرسخ فى عقل آكلها أن هضمها غير مستطاع آن . ولو عن علم أن عسر الهضم تشا عن الهم أو عن حالة من حالات الانفعال النفسى الذى قد يكون غلبه الاسباب فى من الاحيان . وعن البيان أن أثر ذلك الانفعال يظل طويلاً ودكره سى فى نفس بحيث يترفع خطر على ذلك الطعام أحدث حوقاً أو نفوراً أو كرها . وهذا هو الذى يكس لاحداث سوء هضم من غير أن يشعر الانسان بذلك

ومما يوضح لك تأثير الوم فى عملية هضم . أن الكثيرين من اساس يعتقدون أنهم لا يستطيعون أن يأكلوا كيت من الاطعمة وأنهم اذا أكلوها أصبوا بسوء الهضم لا محالة . واعتقادهم هذا وهم لا ريب فيه دليل أنه لما قدمت اليهم تلك الاطعمة من غير أن يعلموا أكلوها وهضموها بكل سهولة . من ذلك أن رجلاً كان يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه لا يستطيع أن يهضم البيض . وفى الواقع أنه كان كاه أنه أصيب بسوء الهضم أو تقيأ . الا أن الطبيب الذى كان يعالجه أعطاه بعضاً مزوجاً بطعام آخر من غير أن يدري فأكله الرجل وهضمه

إن ملايين من الناس يتولى عليهم الوم بشأن ما يأكلونه ويشربونه . وهذا الوم يحملهم يحنبون الطعام أثر الطعام الى أن تصح المواد الغذائية التى يتناولونها محدودة تمد على رهوس الأصابع . وإذ ذاك يصابون بسوء التغذية . وكثيراً ما تفودهم هذه الحالة الى التورسات . نعم إن بعض الاطعمة أسهل هضماً وبعضها أكثر غذاء من غيرها الا أن الخطر الأعظم لا يتأتى من الاطعمة فى حد ذاتها بل من خلطها ومزجها معاً . ومن تناولها فى حالات تجعلها عبثاً ثقيلاً على المعدة . وبخاصة لان بعضها قد يحتوى على مواد قد خللت من الكمية اللازمة من الفيتامين

## أهو نقص في القوانين ؟

[ خلاصة مقال من مجلة ليبري . بقلم  
لنكن الكاتب الاجنبي الاميركي ]

يشكو الكثيرون من نفاذ الاحرام ومن ازدياد عدد المجرمين في العالم ، وسرون ذلك إلى نقص في القوانين الحالية لروحه الاجال . وفي الواقع أن النقص ليس في القوانين نفسها بل في طرق تطبيقها وتنفيذها . ولو أن السلطات القضائية والتعزيبية تعاوتنا على تمييزها بدقة ما استعمل الاحرام ووصل إلى حالة الحاضرة

لقد اعتاد الناس الاكتفاء من الانتقد والفاء اتهم جرافا بغير حق . وكثيراً ما يلومون رجال الشرطة ويتهمونهم بالتقصير والمعز عن القبض على المجرمين . والحقيقة أن رجال الشرطة يقومون بما يجب عليهم وكثيراً ما يحاطرون بارواحهم بالبحث عن المجرمين والقبض عليهم ، ولكن لسبب من الاسباب يطلق سراح المتهمين لينتوا في الارض فساداً

يؤخذ من الاحصاءات الرسمية لسنة ١٩٣٢ انه وقت في اميركا نحو احد عشر الف جناية قتل وقبض البوليس على تسعة آلاف من مرتكبي تلك الجانيات . ومع ثبوت التهمة على معظمهم ان لم يذل على كلهم لم تحكم المحاكم ابوت الا على مائة وخمسة منهم منهم مائة . وحسب على نحو محسب الثاني بالسجن ممدداً مختلفة وأطلق سراح اربعين

ويؤخذ من احصاء آخر أن مجموع عدد مسجونين في "تولار" المتحدة لا يقل عن ١٢٥ ألفاً وأن نحو نصف هذا العدد أو أكثر منه مغيل يخرج من السجن كل عام ليحل محله عدد مماثل له . وأن نحو الفين يهربون من سجونهم ونحو اربعين الفا يطلق سراحهم بناء على وعدهم بعدم العودة إلى الاحرام ..

ان هذه الفوضى ترجع إلى سببين مهمين أولهما فوضى الاحرامات ، القضائية ، وثانيهما ما يبدله بعض المحامين من الجهود غير القوية لاطلاق سراح المتهم ، غير مراعين هل هو محرم أم غير محرم ؟ ان قوانين جميع الأمم المتقدمة ثقيلة بكبح حياح المحرم بصرط تطبيقها تطبيقاً دقيقاً ، فلو كانت تطبق في الولايات المتحدة مثلاً ما كان عدد الذين تحكم عليهم المحاكم هالك بالموت مائة وثلاثين فقط بل لأثر على الألوف . أما المخطرا فان عماكب مشهورة بشده في تطبيق الاحكام وبكوتها لا تهاون في معاملة المجرم

أوبس مما يدعو إلى الاسف أن يكون أسلوب تحقيق الحيات ، واثبات التهمة أقرب إلى السخرة من أي الجيد ، اذ تقوم أمام المحقق عقبات كثيرة هي في الحقيقة باب فرج للمتهم هي

أميركا مثلا يستغرق تحقيق الخيانة الاعتيادية سنة أو أكثر. وتستغرق المحاكمة سنتين أو ثلاث سنوات أو أكثر حسب تكرار الترحيل. ونغني عن البيان أن المحاكم التي تستغرق مثل هذا الوقت الطويل تفر عن نتائج سيئة. فقل أن تبدأ المحاكمة يكون نصف الشهود قد سامروا أو ماثوا أو تواروا عن الانظار نسب من الأسباب. وقل أن يصدر الحكم على المتهم يكون النصف الباقي من الشهود قد ملوا كثرة التردد إلى المحاكم للاعصاء بشهاداتهم أو بسوا الوقائع الدقيقة بحيث تفقد شهادتهم حراً كبيراً من قيمتها. ومثل هذا التطويل ليس من شأنه زجر المجرمين أو إرهابهم

والقوم في ذلك كله واقع على العرف الذي يجري بموجبه التحقيق والدفاع. ومما يدعو إلى الأسف أن بعض المحامين يستندون إلى هذا العرف فيؤخرون المحاكمات رعة في تحقيق أدلة موثوقة سواء أكانت تلك الأدلة تتفق والمعدل أو لا تتفق. وأكثرهم يمتنعون دفاعهم على نظرية خيالية وهي أن المجرم يستحق العطف والتعطف لا العقوبة، وأن الأحكام مرس كائن الأمراض يجب معالمتها بالحكمة لا بالانتقام. وأنها لخرقة ماحدها سخرية أن تراه بالقائد ونشوق عليه ومحاول إصلاحه وليس في العالم من يريد أن يربط الاتصال به حتى على مرس أنه ناب من جرمه والعرب أن بعض المحامين يمدون بقوة الموت وطلوبون ندمها بحجة أنها عقوبة لا مسوغ لها وأنها لا تحول دون الأحكام على أن العقل لا ينفذ هذا المطلب ولا يصدق أن عقوبة الموت ليست رادعاً كافياً. وفي الواقع أن هذه العقوبة ممدومة النجاسة لانتهاجها أو عدم صلاحها لردع الحياة وتقليل الأحكام. وحكم سبوية. موت على ماء، وبلائي محرمة فقط من أحد عشر ألف مجرم ممن ارتكبوا جريمة القتل في الولايات المتحدة في سنة ١٩٦٧ لا حصر تخربة كافية لعقوبة الموت واحتراراً وأبياً لتأثيرها. وأما كانت الجرائم مرداد مع وجود هذه العقوبة فليس الذي عليها بل على الذين لا يطبقونها في جميع الحالات التي تستلزمها. ولو أن المحاكم نصت بالموت على الذين أو ثلاثة آلاف من ذلك الجيش الحرار من المجرمين لكنت الحالة أدهى في الارتياح وتخلص العالم من المجرمين أو ثلاثة آلاف من المجرمين

إن المجتررات عانت في أواخر القرن التاسع عشر من شرور المجرمين ما لم يعانيه غيرها. فقد كانت لندن بؤرة للجرائم وفيها سوارع وأحياء لا يحرق المرء على المرور بها. ولما استفحل الشر وكثر عدد المجرمين والسامحين قام الإنجليز قومة واحدة وأرغموا حكومتهم على تقرير عقوبة الموت صار كل من يرتكب جريمة القتل يلقى عليه القبض ويحاكم ويسلم إلى السبائك فلم يحتم القرن الثامن عشر حتى كان الأحكام قد استؤصل من جذوره واستراح الإنجليز من المجرمين فلو أن جميع البلاد المتقدمة تشددت في مطاردة الجرائم وفي معاقبة المجرمين فليس من النطاق في شيء أن يقال إن عقوبة الموت لا تنفي بما يطلب من استئصال الجرائم

## أى البورد تصلح للمديكتاتورية

[ خلاصة مقالة من مجلة مبردار ]

ديجوند . بقلم اميل لوبيج ]

ان الشعب الاميركي لا يستطيع أن يتصور قيام ديكاتور في بلاده لانه يدرك قيمة الحرية الشخصية حق الإدراك . وكانت هذه السطور يعرف جميع السكان التي يرددها الناس عن تمثال الحرية انقام عند مدخل ميناء نيويورك . وفي الواقع انه ما من شعب في العالم - اذا استتب الانجليز وتوسريين - يدرك كالاميركيين معنى الحرية الحقيقية . متعارفم أبداً قول حيتة شاعر الالمان الاكبر : يجب على المرء أن يحب كلمة الحرية ويمتقها ولو كانت مرادفة لكلمة الفلظ ،

والحرية موجودة في خلق كل اميركي مهما كان وصيماً . فدير الشركة والتندق وحادم القهوة والتعازد وغير هؤلاء - كل منهم يرفع رأسه شامخاً بانه . وكثيراً ما يمر مدير الشركة السيناتورغرافية عوطية ، فلا يحظر بال أحد من أن يظف أمامه وقفة احترام أو أن توسع له الطريق . واذا استدعى ذلك المدير أحد موظفيه لم يهرع هذا الى مداسه وقممه بل يخطو بآه من غير مدلة وخضوع

ان كل فرد في الولايات المتحدة - مهما كانت مركزه الاجتماعية - بشر معه في مستوى رئيس الولايات المتحدة معه . له ذلك من الحقوقي وعينه ما عليه من الواجبات . وما من رجل يملك أو من ياتع يملك شيئاً الا وينظر منك أن تحرمه وبشره كمؤثك ، إذا من الخصل أن يلع مرلك في أى يوم من الأيام . حتى ان مانع يصحف في الحريق لا يدفع لحوك ليسك بحقيقة ان ينظر منك أن تقدم اليه لتتشرى منه ما تريد وتنفقه منه من دون أن يصطر إلى محاملك

أما في اورما عاتاس طبقت بينها حرب دائمة . وقد بلغ من شدة هذه الحرب أن الطبقات المتباينة منفصلة بعضها عن البعض ولا رابطة بينها الا رابطة العمل كالرابطة الموجودة بين السيد وعده . ومظاهر تلك الاعمال كثيرة تبدو في كل عمل وحركة بل في كل خطوة يحطوها الانسان . وهذا الانفصال قد جعل كل طبقة من الشعب غريبة عن غيرها ، وهو بلا شك سبب القس والتوريات والاضطرابات التي يشاهدها هناك . وفي الواقع أن صاحب المصلي أو مدير أية شركة في اورما لا يحظر باله أن يذهب مع أحد مستخدميه إلى المطعم يتفدى معه أو أن يدعو إلى النزعة أو إحدى دور اللهو . أما في أميركا فقد ينهب الرجل باؤتومويله الى الشبها حتى وصل دها - أوتومويله لدخول الشبها معه

فشم هذه صفاته وأخلافه وهذا استداده لا يمكن أن ينزع لمن ينسبده أو يحاول التمسك عليه . بل هو لا يطيع أى انسان طاعة عمياء . ولا يخفى انه في كل نظام ديكاتورى بشر كل فرد



بان خوفه وتحت طبقات متباينة من الناس . وهذا التباين هو سبب الالتفات والترتب . والأوسمة . وما الى ذلك من مميزات نظام الدرجات (الهيرارشي) . وسر نجاح الديكتاتورية يقوم على استطاعة الديكتاتور أن يوطد أركان هذه «الهيرارشي» . أما أميركا فليعد بلاد العالم عن هذا النظام ، ولتلك بتعد قيام الديكتاتورية فيها

وهالك سبب آخر يجعل قيام الديكتاتورية في تلك البلاد متعديراً غير ملائم لخلق الشعب الأميركي . وهذا السبب هو ميل الشعب الطبيعي إلى المرح والسرور بأبسط مظاهرها . وهذا الميل يجعل الأميركيين أبعد الناس عن مظاهر العظمة والآبهة والمخاملات الراقية . فالأفراد في أميركا ياملون مصيرهم بصفاً كأنهم على منوى واحد . ولا يحظر سأل أحدهم أن يحامل غيره بمحاولة كاذبة أو أن يظهر له الاحترام المبرج بالرياء . أو أن يجمع له خضوعاً أعشى ممزوجاً بالمدلة والخوان . فكيف يمكن والحالة هذه أن تكون الولايات المتحدة نوبة حصنة تنمو وروز الديكتاتورية ؟ إن الشعوب التي لم تعرف الحرية الحقيقية ولم تدف طمعها - كالفروس والألمان - هي وحدها التي تسمح بالديكتاتورية وتساعد نظامها على الازدهار والانتشار

أما إيطاليا فإن الديكتاتورية فيها قد حثرت على أسباب أخرى . من حب العظمة والميل إلى الأشياء الفخمة قد قوي في الشعب لاطالي أي حد يهابه فقد تعاضد مؤلف على الحرية الشخصية . وفي الواقع أن هذا الشعب شديد محبة عن رب الحب وأرواح يرحى نالدهما أدق رعاية سواء كان في معبث الاعبوبة أو في ديبه . وهو لهذا سبب أن ميلاً الى ديكتاتورية من الشعب الألماني وأكثر كرهاً له . ولا شبه أن الشعب الذي هو شعب روجيد يدي بطبيع طاعة عبياء لا حيث تهب الطاعة بل حيث لا تهب أيضاً . وبصورة أخرى إنه يجمع حباً للحصوع . وله كان هذا الشعب مروضاً على الخضوع منذ ثلاثة قرون وكل فرد من أفراد قد أُنشع حب النظام وهو يعمل هذا الحب على الحرية الشخصية من السهل أن مهم لماذا يرحب بقيام ديكتاتور يحكمه يد من حديد

أما في فرنسا فإن روح الشعب الفرنسي مشربة بحب الانتقاد وبالميل إلى البحث عن عيوب الغير . وهذه الروح تحول دون ظهور الديكتاتورية هناك . وكذلك انحطرتا فان أخلاق شعبها وبشها لا تلائم ظهور الديكتاتورية فيها . وفي سويسرا علة أخرى تحول دون ذلك وهي طيبة البلاد الحرفية وهواء جبلاً انشئ الذي لا يتفق وروح الحصوع فستد القاهرة . أما الشعب الأميركي فقد قضى حنة عشر عاماً يسخر من قانون منع المسكرات ولا يحترمه ولا يحترم واضيه . فليس من المعقول أن يخضع لير ذلك من القوانين الديكتاتورية أو أن يسمح بقيام الديكتاتورية في بلاده

اضف الى ما تقدم ان نعية الشعب الأميركي تصور الديكتاتورية بصورة رجل عانس لا يصحك ولا يسلم ولا يأذن لغيره في الصحك أو في الابتسام . وهذه الصورة الخيالية هي في ذاتها سبب وحيد يجعل قيام الديكتاتورية في الولايات المتحدة امراً متعديراً

## فن الذبحة الضائع

[ علامة مقالة من مجلة فاني ]

بهر . بقلم جيمس تشاز ]

كثيراً ما يحظر بال القاريء هذا السؤال : « أين أصحاب الملايين الذين كانت أسلافهم بالأمس على كل شفة ولسان ، وأين الذين كانوا يسبحون بالمعص والحرير ويلبسون الجدل الفاخرة ويسبقون عن سعة ويدون من ضروب التذير ما لم يسمع بمثله الأولون ولا الآخرون ؟ »

لقد انتهى اليوم ذلك العهد وانطوت صفحاته . وصاح فن الاسراف والتدبير . فلا تجد اليوم رجلاً يفتق ألوف الحبثبات على مأذنة واحدة ولا سيدة تلبس عقداً من الأؤلؤل ثمه مائتا ألف جنيه أو نوباً ثمه عشرون ألف دولار ، كما كانت زوجات بعض أصحاب الملايين يفعلن في أوائل هذا القرن ويلوح للناظر أن الآبهة والمنظمة اللتين امتازت بهما معيشة أصحاب الملايين سابقاً قد انتصت عهدهما . فلا يمكنك أن تميز أحد ذلك لأعبد بهيمة أو عظمه الخارجي . فصاحب الملايين يلبس اليوم ثياب الرجل بدوي وبدلاً من أن يفتق ثروته على نفسه وترب زوجته وحملها يدخر تلك الثروة ليوم الأسود . وبذلك أصبح فن الانقلابات خطرة التي اجتاحت نظم الاجتماع حديثاً . كالانقلاب استبق في زوجة مثلاً - جعل أصحاب الملايين يفتقون على ثروتهم ويسعون لإدخالها الى وقت الحاجة

وفي الواقع أن الرعي أعدل شاهد على ما عسى أن يفتق من ثمن أسرفت في الألفاق والبهر يوم ماقت على طيشها . ومع ذلك فإن العامة التي تكره الأعباء عادة تسر بمظاهر العظمة والآبهة اللتين تتكرهما على الأفراد . والعاقل يعلم أن هذه المظاهر تكاد تكون لازمة لزوم الماء والمهوى لأساس الأمة ومع روح الحياة والنشاط فيها . وبصورة أخرى - أن العامة تصنف أن تلك المظاهر لازمة للأمة بأجمعها لا للأفراد الذين تألف منهم

وإذا رجعا الى عر التاريخ رأينا أعظم خدمة أدتها روما لنظام الحكم الشعبي هي أنها كانت تقدم قسماً فضلاً عن الطعام ، صاغر اللهو التي تأخذ أبهتها بمجامع القلوب . وقد كانت المعصنة شعار جميع الحكومات القديمة بل الحديثة أيضاً . وما أهرام الحيزة وكوليريوم روما وقصر فرساي وقصر الشاء بيكين والشارليريه بباريس وغير هذه سوى قليل من كثير من الشواهد على ما تملكه القصور من الشأن على مظاهر الآبهة والمنظمة . ولا شك أن الميل الى تلك المظاهر طبيعي في الإنسان مهما أتى في بعض الأحيان من الأعمال المثافية له في الظاهر

وننظر الى بعض المظاهر التي تبدو لك كيفاً أدت طرفك . أنظر الى البزة العسكرية وإلى ما هو

عليه من الآلة في جيوش كثيرة . وانظر الى التارات والطبول والمنوج والآلات الموسيقية العسكرية والى أعلام المدن والمارح والملاهي والتمثيل والقصور المشيدة فيها . أليست جميعها رمزاً الى حب العظمة المتأصل في نفس الإنسان ؟

وانظر أيضاً الى مشاهد التبت التي تصنع في هوليوود وغيرها . قتلت المشاهد لا تأخذ بمطامع القلوب الا اذا بدت فيها الآلة والعظمة بوضوح وجلال . بل ان الكنائس نفسها تعجز عن اجتذاب الناس اذا لم تجمع بين مظاهر التقوى والعظمة النبوية

ان الشعوب تطلب الحبر وتصر على أن تصنع لها الحكومات أسباب المعيشة ، ولكنها تطلب مع الحبر شيئاً آخر لانها لا تحيا بالحبر وحده . انها تطلب تصدية النفس بمظاهر العظمة الخلافة . انها تطلب مظاهر المجد نمواً لسكوتهما وخضوعها . وهذا ميل طبيعي في البشر لا سبيل الى مقاومته

## هبة الوالدتين

[ علامة مقالاً نشرت في مجلة

كربند - بقلم هارولد جيب ]

كانت هذه السطور وقد كتبت اولاد تحب أمهم من أحد عشر عاماً إلى تسعة عشر . وقد رباهم على حب الملاحظة والتدقيق وعدم مدح أي شيء قبل أن يثبت الحسن والبرهان . ودرهم على عدم تصديق الحرفات والمعبريات المبيحة التي لم يقبل على سمعها أي دين ، وعلى نبذ كل عبادة دينية ورواية تاريخية ومدعى ديني وحقبة سياسية إذا لم يعدها العقل ولم يؤيدها الاختبار وقد نشأ هؤلاء الأولاد كما أرادهم والدهم . فليس ثمة رأي يسحزون عن بحثه وتمحيصه أو يسلمون بصحته قبل تحقيقه . ولا يخطر ببال أحدهم أن يقل أي بيان قصية مسامحة إذا لم يتفق مع المنطق والاختبار

ويسأل والد هؤلاء الأولاد : هل إن تدريب أبنائهم على هذا الأسلوب مما يبنى الخلق ويقويه أو مما يهدمه ؟ وهل هذا الأسلوب قيم حكيم أم هو خرق في الرأي ؟

ان مشكلة هذا الوالد هي مشكلة جميع الوالدين . فالسواد الأعظم منهم حائرون في هل يحبون أبنائهم بالأسلوب الذي يرونه أم لا ؟ يسبوا على عكس ذلك فيتركوا لأولادهم الحبل على الغارب ليسكروا أو يصدقوا ما يقال لهم ؟ وفي الواقع أن الآباء الذين قد ساروا على عكس هذه الخطة مهمومون هم أيضاً حائرون لا يعلمون هل إن خطتهم هي المثلى أم انهم على خطأ فيما يتجهون ا وقد نشرت إحدى المجلات الكبرى مقالة لرجل له ولد في الثانية عشرة من عمره جاء فيها قوله : « تمر الشهور ويتقدم ولدي في السن وأنا أجد نفسي مضطراً الى الكذب في مواقف كثيرة ..

إن الكثرين من الكهول يكرهون جاتاً كبيراً عما يعتقد الرأى العام وعلمه .. ومن أول واحات  
والذين أن بعوا تربية اولادهم الترية الحقة لينشأوا على التماس الحق ابناً كان .

ويقول كاتب هذه السطور ان جميع اولاده من ذكور واثاث قد نشأوا على معرفة كل مايجدر  
بهم معرفته مما ينسق بالطبيعة البشرية بحيث لا يستر عنهم شيء . وبذلك يكون استعدادهم تاماً لحوض  
مساواة الحياة ولكي يكونوا على بصيرة في علاقاتهم بالآخرين وصلاتهم بهم . وهم يعتقدون انه ما من  
احدي يصحى بجاته من دون أن تكون له عاية ولا يترك جريئة من دون أن يحذر في ارتكابها لئلا  
ملكل من عاية ، ولكل عمل عرص

وقد نشأوا على معرفة ان ما ينفع الجنس البشري عامة يصعبهم هم ايضاً وان التهذيب الحقيقي هو  
تهذيب النفس ، وعلى الانسان ان يلتزم هذا التهذيب ابناً كان وان يسمى وراه ولو في آخر  
الحياة ، العالم

وقد علمهم وانهم ايضاً انه ما من معرفة قد احردها عنهم او معلومات قد وصل اليها  
الآخرين الا ولهم حق المطالبة بنصيب منها . وليس لاحد - كات من كان - ان يحرمهم ذلك  
النصيب . وليس صحيحاً ان يقومهم على تلك المعلومات وعدم وقوعهم بها سواء ، باعتبار تهذيبهم  
واعتمادهم لمشارك الحياة

وعلمهم ايضاً ان كل علم قد اتته الانسان بحيرة . وراهه ان كان يتبعه بحث وتفكير مستدير  
الى الوقائع ، الا ما اتفق بالاساس من ذلك الحيرة وهي تلك الرهافة عموماً  
وعلمهم ان معظم الاعلام التي سك بها الناس هي نتيجة لانتقال من التخصيص الى التعميم  
من دون دعم ذلك التعميم بدليل كاف . او هي نتيجة قول مقدمات وسائج غير مؤيدة سرهان  
وعلمهم انه يجب ان ينظروا الى جميع الاعتقادات القوية بين الناس والكشف عنها لخصاصها  
لذا كثيراً ما تكون تلك الاعتقادات خطأ

وعلمهم ان عواطفهم ومشاعرهم واحاساستهم وآمالهم ومخاوفهم وطرق تفكيرهم هي الكر  
النفات في سبل تفكيرهم تفكيراً مرها عن الهوى وفي سبل كل عمل يشق عن رجاحة  
القل والأثران

وعلمهم أن في وسعهم أن يراقبوا سير حياتهم وأن يسندوا خطوات أنفسهم على رجاها  
لذا روضوا أنفسهم على التفكير بجملاء وبعد عن الهوى مع مراعاة عواطف النير والخطر  
من شعورهم

وعلمهم أن اثنين السبابة وأساليبها المختلفة ، وراحب اللطف والمحاسة والمحاكمة والمصطف على النير  
وإظهار التامل والتسامح

وعلمهم ألا يقولوا حتى أقوال والدعم كآشها قصة مسلم بها أو حبيفة راضة  
وعنى عن اليان أن الوالد لم يمت هذه الأفكار والآراء في أولاده ارتجالاً أو دفعة واحدة بل  
عمل ذلك بالتدريج . فارتسمهم نظرياته مع الحليب وكان يربى في نفوسهم مراعيًا الأحوال ومتنهرًا  
كل فرصة ملائمة . وقد استمر على هذه الحطة وما يراى سائرًا عليها حتى الآن

ترى هل تنفس لهم هذه الحطة السادة وهل تساعدهم على النجاح في الحياة ؟  
إن القرائن المتجمعة لدى ذلك الوالد تدل على أن النجاح قد كان حليف خطئه حتى الآن .  
وأولاده مشهورون بين أقرانهم بالذكاء والناعة وبعد النظر . أما نجاحهم النهائي في الحياة فيتوقف  
بالأكثر على تصرفنا معنى النجاح . قلنا فسرنا . بإحراز النجاح وإمال فقد لا تصدق كلمة النجاح  
عليهم . لأن خطتهم تصرف أنظارهم عن طلب للمادة إلى طلب الحقائق التي هي أساس الحياة  
ويقول والد هؤلاء الأحداث إنه يشعر بأن أولاده سيكونون أحسن حظاً في الحياة ممن لا  
يهجون نهمهم - ليس في الشؤون التجارية الاقتصادية فقط بل العقلية والدينية والاجتماعية  
والسياسية أيضاً

ورب مفر من يقول : « إن أولادنا يجب أن يجاروا بـ » لعدم . فابتسموا الأفكار والفائد  
والنظريات من دون أن يوقف فيهم الشك ومن دون أن يدركهم روح الارتباب في كل ما يقوله  
العالم أو يعتقد

ولكن ما أراد . « العالم » إلى حينما يحسون بهسده . وخلال جاهلين مرانين . ولكن  
منا « عالم » خاص يعيش في وسطه وهو مؤتمن من الأصناف الذين قد أحسن لهم الود وانقطع عن  
الغير لمنازرتهم . وفي وسع جميع الذين لا تكرهمهم الأصناف الاقتصادية على الإقامة بالآرياف أن  
يوسوا « عالمهم » ويكثروا من أصدقائهم . ولكن مهما اتسع هذا العالم فإنه ضيق محدود وهو تحت  
تأثير التقاليد والفائد الشائنة التي يمتزج فيها الحقيقى والحرقى . ومن الصعب على المرء إذا لم يكن  
مروصاً للترويض الكافى أن يمر بين الثمت والسمين وأن يعرف بين ما يقفه المطلق وما لا يقفه .  
ولا شك أن الإنسان يستطيع أن يجد له أضراراً في الحياة يوافقونه على آرائه وأفكاره ، ويجارونه  
في تصديق ما يثبت بالحس والبرهان فقط . وفي تكذيب ما لم يقم عليه الدليل

إن الوالد الذى يطاق الحرية لولده ليعتد ما يشاء وليصدق ما لا يخرج عن حيز النظريات  
والآراء ، يحرم ولده استعمال ملكة النقد والتمحيص وبخاصة ملكة تمحيص شؤون الحياة الجوهرية .  
ويدفع به إلى العالم غير معد ولا مسلح ومن غير أن تقوى فيه ملكة الحكم في الأمور . ولا يسع  
العاقل إلا أن يحص لسلطان العقل ، فالعقل أحدر بأن يحص له من كل عادة وتقليد ونظرية . وهو  
وحده المؤدى إلى حياة أكل وأسد وأصم للنجاح

## الدم والوراثة

[ خلاصة مقال عن مجلة ماينتليك أميركان.  
 بقلم لورنس ستانيسر بجامعة أوكايو ]

من الحوادث الكثيرة الوقوع في مستشفيات الولادة بأوروبا وأميركا أن يحتنط الأطفال الذين يولدون هنالك، إذ تعطى المرأة طلع امرأة أخرى ونسبى هذه طلع تلك . ومع حرم تلك المنتميات على إعطاء كل أم طلعها فانه يكاد يكون من التحذر اجتناب الخطأ الذي من هذا القبيل

على أن تقدم العلم قد جعل مهمة التمييز اليوم بين الأطفال أسهل . ذلك أن العلماء قد أثبتوا أن الدم البشرى أنواع عدة يسهل تمييز بعضها عن بعض بواسطة الكرسكوب واختبارات كيميائية ليس هذا مجال الأفاصة فيها . واسمنا نقول إن الدكتور كارل لندشتير من كبار علماء النمسا أثبت في سنة ١٩٠٠ أنه اذا مزجنا سرب الدم الحمراء المنحدرة من جسم رجل معين بمصل دم رجل آخر فإن كريات الدم الحمراء - نكس حاناً - وهذا "نكسل" من وجود مادة في الكريات يؤثر فيها المصل . وقد ثبت للدكتور لندشتير منذ ذلك العهد أن هذه المذكورة بوعان وإن تأثيرها متماثل . وقد يكون في الكريات حمراء نوع واحد منهما وقد يوجد النوعان معاً أو قد لا يوجدان أبداً . فمن كان في كريات الحمراء المادة الأولى - ونوسم بالحرف  $A$  - هل إنه من الفئة  $A$  . ومن كان في كريات الحمراء المادة الثانية - ونوسم بالحرف  $B$  - قيل إنه من الفئة  $B$  . ومن لم يوجد في كريات الالف ولا الياء قيل إنه من فئة الصفر . ومن كان في كريات كان المادتين قيل إنه من فئة  $AB$  .

وقد ظهرت فائدة هذا التقسيم في عمليات نقل الدم . فصار العلماء قبل أن ينفخوا الدم من جسم إلى جسم يمحسون دم الحميمين ليتأكدوا أنه واحد أو من فئة واحدة . فإذا لم يكن كذلك عدلوا عن نقل الدم

ونوسم الأطباء في هذه التحارب فاتضح لهم أن المواد  $A$  و  $B$  و  $AB$  - ب - تنبع من وراثية لوراثية . فالمادة  $A$  مثلاً لا تظهر في دم الولد إلا اذا كانت موجودة في دم والديه أو في دم واحد منهم على الأقل . وهكذا قل في المادة  $B$  . وهما الزهان القاطع على صحة التسلسل . فإنا اذا خصا دم الطفل ووجدنا فيه المادة  $B$  - ب - مثلاً لم يبق عندهما شك في أن هذه المادة موجودة في دم والديه أو في دم أحدهما على الأقل . فان لم تكن موجودة كان عدم وجودها برهاناً قاطعاً على أن

الطفل ليس ولدهما . ولكنا لا يمكننا من الجهة الأخرى أن نؤكد أن وجود تلك المادة في دم الوالدين أو في دم أحدهما برهان قاطع على البنوة

ومما يجدر بالذكر ما وقع حديثاً في أحد المستشفيات الأميركية . ذلك أن امرأتين اميركيتين ذهبا إلى ذلك المستشفى لتلها . عوضت كل منهما طعناً وقضت مدة نقاسها في المستشفى . وبعد بضعة أيام أخذت كل منهما طفلها . وضعت به إلى منزلها . واتفق أن أحدهما كانت قد وضعت على ظهر طفلها علامة . فلما أرادت عمله لم تجد تلك العلامة فصاغرته الريبة وعلمت أن السيدة الأخرى قد أخذت طفلها خطأ

واتسى الأمر إلى القضاء فلم يكن بد من فحص الدم بالطريقة العلمية . فحدثت نماذج من دم الطفلين والوالدين والوالدتين . وفحصت فصصاً عالياً فنت أن والذي أحد الطفلين كانا من « فئة الصفر » أي أنه لم يكن للمادة « ا » ولا للمادة « ب » أثر في دم أحدهما . إلا أن الطفل الذي ادعى أنه كان من الفئة « ا » فلم يبق شك في أنه ليس طفلها . وبعد فحص دم الوالدين الآخرين أصبح أن دم الأب من « فئة الصفر » ودم الأم من فئة « ا - ب » ودم الطفل الذي أعطى لها من « فئة الصفر » وبعد البحث لتدقيق أصبح أن **الوالدين اللذين سواهما في أحدهما أو كليهما المادة « ا - ب » لا يمكن أن يكون دمهما من « فئة الصفر »** وساء عليه حكمت المحكمة مرد كل طفل إلى والديه الحقيقيين

على أن فحص الدم لا يمكن اعتباره حجة في حالات التي يكون فيها دم الأولاد ودم والديهم من فئة واحدة . فإذا كان دم كل من الأب والأم من « فئة ب » مثلاً فوجود عدل ذي دم من « فئة ب » لا يثبت برهاناً قاطعاً على أن هذا الطفل من هذين الوالدين . وبسبب هذه الأثرية أن البرهان قد يكون قاطعاً في الحالات السلبية لا في الحالات الإيجابية . إذ يمكننا أن نحرّم أن الطفل الملائم ليس من الوالدين الفالبيين ، ولكننا لا نستطيع أن نحرّم أنه ابنهما . ولهذا يصح القول بأن فحص الدم يحمل نحو تلك المشاكل التي من هذا القيل . والمحاكم في أوروبا وأميركا تستعين بهذا الفحص في حالات كثيرة لها علاقة بشؤون الوراثة



# نقدم العلم والعالم

العاصر المعروفة وعرف عند علماء الكيمياء  
بالتنصر الثاني والتسعين . وأخف منه قليلا  
عصر البرونا كتيوم، ويعرف بالعصر الحادي  
والتسعين . وتقل الجورم المرء منه بمعدل ٢٣١  
ضعف تقل جورم الابدوجين . وقد حسب  
العلاء المدة التي ينفقها هاؤه بالاشعاع (وهو  
ما يعرف عند علماء الكيمياء بالنشاط الراديوي)  
وجدوا انه يقدر نصفه في اثنين وثلاثين ألف  
سنة ، حالة ان عنصر الراديوم يقدر نصفه  
بالاشعاع في مدة ألف سنة وستائة سنة

## فائدة استئصال اللوزتين

يظهر من المباحث الطبية الاخيرة ان استئصال  
اللوزتين من لاطفال يبيد من اذبحهم من  
امراض لادن والمص ومن تضخم الغدد ولكنه  
لايحتمل من الركام أو الامراض الصدرية ، كما  
أن كبر حجم اللوزتين ليس دليلا على وجوب  
استئصالها

## أعلى حرارة صناعية

ان أعلى درجة حرارة تمكن الانسان من  
احداثها بالوسائل الصناعية هي الدرجة ٣٨١٠  
فوق الصفر المطلق . وهذه الدرجة لاتعادلها أو  
تزيد عليها إلا حرارة الشمس وغيرها من النجوم  
البعيدة وحرارة باطن الارض . وقد تمكن  
العلاء من توليد هذه الحرارة بواسطة قوس  
الكربون ، الذي يعرفه جميع المشتغلين بعلم  
الطبعة

## فيتامين صناعي

تمكن العلماء من صنع الفيتامين « ج »  
بطريقة كيميائية وقد أطلقوا عليه اسم « حامض  
الاسكوربيك » ، وظهر من تجارب علية كثيرة  
أن له تأثيراً مدهشاً في التغلب على بعض  
الامراض كالسيوربا الذي يصيب اللثة ، وبعض  
انواع الفزيف ، وامراض أخرى نادرة . ويعتقد  
جمهور الاطباء أن هذا الفيتامين الصناعي يحدث  
انقلاباً عظيماً في علم الطب وفي أساليب المعالجة ،  
إذ قد ثبت أنه ما من حلة من الحلااء الحية في  
الكائنات العليا تخلو من حامض الاسكوربيك

## مكافحة السرطان

يقول بعض العلماء إن في عصر أعشاء الجسم  
مادة تسمى الانزيمات وهذه المادة تعبر تعبراً  
مستمرأ في أثناء تطور الاورام السرطانية .  
وهناك دلائل تدل على أن الانزيمات قد تحول  
دون نمو تلك الاورام في المستقبل إذا تمكن  
العلم من ابتشاط وسيلة لتنشيطها وتقويتها .  
ولعل في ذلك حلاً لمشكلة السرطان

وقد اقترح الدكتور مكدونالد من كبار  
الاطباء الاميركيين خطة في الجمعية الكيميائية  
الاميركية شرح بها عمل الانزيمات ووظيفتها  
في مقاومة نمو الاورام السرطانية

## عنصر تقيل الوزن

لا يخفى أن عنصر الاورانيوم هو أثقل



## اللحم والمأكنة

قام فريق من أطباء جامعة جون هوبكنز باميركا بمحاولة واسعة النطاق لفحص سبب المأكنة أى التي أو تقل اللسان، فأتضح لهم أن قلة التغذية باللحم هي من أكبر أسباب هذه العادة. ولهذا أصدر الأطباء المذكورون منشوراً نصحوا به للأمهات القرائى لهن أولاد مصابون بالمأكنة أن يكثرن من تغذية أولادهم باللحم قبل بلوغهم الخامسة أو السادسة من العمر وهذا خطأ على ما يقول الأطباء المذكورون، إذ ليس ثمة سبب يمنع إعطاء اللحم للطفل منذ السنة الثانية من عمره على الأقل مرتين في اليوم. والاحساس يدل على أن أحسن الأولاد صحة هم الذين يعتفون باللحم

على أن العلاقة بين اللحم والمأكنة إنما هي باعتبار الأطفال فقط لا باعتبار البالغين في السرطان المصابين بالمأكنة منهم لا يمكن شفاؤهم منها مالاكتثار من اللحم

## أقدم سفينة حربية

هي سفينة أميركية تدعى «ولفرين» بنيت للولايات المتحدة منذ تسعين سنة أى عام ١٨٤٤ وهي الآن بحالة على المماشى في أحد الموانئ الأميركية، وقد أكل عليها الدهر وشرب. إلا أن صدها وآلاتها ما تزال سليمة، وقد بنيت هذه السفينة في أحد الأحواض الأميركية ويبلغ طولها ١٦٨ قدماً، ومتوسط عرضها ٢٧ قدماً وعمولها ٦٨ طناً. وكانت مسلحة بستة مدافع زنة قتلها ستة أربال ومدفعين زنة قبلتها رطلان ومدفع حاون صغير

## الباخرة كوين ماري

في شهر سبتمبر الماضي انزل الانجليز إلى البحر الباخرة كوين ماري التي هي أكبر مواخر العالم في الوقت الحاضر إذ يبلغ طولها ١٠٩٨ قدماً وعرضها ١١٥ قدماً، أى أنها أطول وأعرض من أبة باخرة معروفة حتى الآن. وتبلغ حولتها ثلاثة وسبعين ألف طن. ويتظر أن تبلغ سرعتها ٢٥ عقدة (العقدة ١٨٥٢ متراً)

واليك مقاييس البواخر الخمس الكبرى التي تلى هذه الباخرة في كبرها وسرعتها (١) الباخرة ماجستيك - انجليزية - حولتها ٥٦٦٢١ طناً - طولها ٩١٥ قدماً وخمس موصات - عرضها مائة قدم وبوصة واحدة - عمقها ٥٨ قدماً وبوصتان

(٢) الباخرة بريجيا - ايطالية - حولتها ٥٢٢٢٦ طناً - طولها ٨٨٣ قدماً وست موصات - عرضها ٩٨ قدماً وثلاث موصات - عمقها ٥٧ قدماً وبوصة واحدة

(٣) الباخرة برين - المانية - حولتها ٥١٦٥٦ طناً - طولها ٨٩٨ قدماً وسبع موصات - عرضها ١٠١ قدم وقسع موصات - عمقها ٤٨ قدماً وبوصتان

(٤) الباخرة ريكس - ايطالية - حولتها ٥١٠٦٢ طناً - طولها ٨٧٩ قدماً وتسع موصات - عرضها ٩٧ قدماً - عمقها ٣٠ قدماً وسبع موصات

(٥) الباخرة ليفانان - اميركية - حولتها ٤٩٩٤٣ طناً - طولها ٩٠٧ قدماً وست موصات - عرضها مائة قدم وثلاث موصات - عمقها ٥٨ قدماً وبوصتان

## عنصر التيتانيوم

هو أحد عناصر المادة الاثنين والتسعين .  
ومع أنه موجود في الطبيعة بكثرة قلما سمع  
به غير المختاب علم الكيمياء . وفي الواقع ان  
هناك ثمانية عناصر فقط من الاثنين والتسعين  
عنصراً أكثر انتشاراً في العالم من عنصر  
التيتانيوم . ومع ذلك فإن علماء الكيمياء  
يصفونه بالعنصر النادر إذ يصعب عزله عن  
المواد الأخرى التي يوجد متحدة بها ، فهو  
يوجد عادة متحدة بالحديد . وعلماء الكيمياء  
يكدون بحزبون عن عزله عنه . ولذلك خطر  
يأمل بعضهم ان يستعملوه لحاماً . وهو بهذا  
الانتشار هو أو . يأكل ، الاوكسجين  
والنيتروجين معاً

## منذ أربعين ألف سنة

لم يجمع العلماء حتى الآن على عدد الزمن  
الذي ظهر فيه الانسان على وجه الارض  
والآراء في ذلك متناقضة متصارعة وكل يوم  
يكشف العلماء أدلة جديدة على أن الانسان  
أقيم عهداً بالارض مما كان يظن قداماً

وقد عثر الباحثون في جاوى أخيراً على  
آثار شعث كان عاشاً هنالك منذ أربعين ألف  
سنة على أقل تقدير ، وترك آلات وأدوات  
حجرية وعظمية تشبه شيئاً تاماً الآلات التي  
تركها انسان نبادوتال الذي ظهر في أوروبا .  
وكذلك وجد العلماء هنالك عظام حيوانات  
مفترسة مظلومة في نفس الطبقة المظلمة فيها  
تلك الآلات . ومن تلك الحيوانات بقايا بوع  
من القليل ومن فرس البحر وغيرها من  
الحيوانات التي لا وجود لها في جاوى اليوم

## حجم المجرة

تدل المباحث الأخيرة التي قام بها علماء  
الهيئة على أن حجم المجرة أو طريق التبان هو نصف  
ما كان العلماء يظنونه حتى الآن . فقد قام فريق  
منهم فخص ٧٣٣ نجماً ( شمساً ) من نجوم  
المجرة فوجدوا أن حرارتها شديدة جداً بحيث  
أن بورها يبدو أروق . واستعملوا في لحسابها  
ما يعرف عند علماء الفلك بالعين الكهر بائية ،  
وهذه العين تقيس القوة التي تصل من النجوم  
إلى الارض ولو كانت جزءاً واحداً من ألف  
مليون مليون جزء من الامير . وهذه الآلة  
نفسها استطاع أولئك العلماء أن يثبتوا وجود  
مادة لطيفة في الفراغ الذي يتخلل تلك النجوم  
ويجذب جزءاً من نورها . ولهذا فإن العلماء  
حتى الآن يرجعون أن تلك النجوم بعيدة بعضها  
عن بعض أكثر مما هي في الحقيقة وأن حجم  
المجرة هو أكبر بكثير مما أثبتته الحث

وقد أثبت أولئك العلماء أيضاً أن حرارة  
تلك النجوم تختلف من عشرين ألف درجة  
إلى ثلاثين ألفاً بمقياس ستيفراد ، أي أنها  
أشد من حرارة الشمس كثيراً جداً

## السكر من الخشب

لا يخفى ان علماء الكيمياء قد توصلوا إلى  
طريقة يستخرجون بها السكر من الخشب ، وفي  
أخبار الصحف الأخيرة ان الحكومة الألمانية  
قد أخذت تشجع هذه الصناعة كثيراً جداً . وقد  
خصصت مبالغ كبيرة من المال لمساعدة  
المشتغلين بهذه الصناعة ، حتى إذا أمكن استخراج  
السكر من الخشب على نطاق واسع استغنت  
ألمانيا عن استيراد السكر من الخارج

## تد في السابعة من عمرها

المعروف عن بنات الهند أنهم يتزوجون  
وهن صغار وقد يضمن وهن في الثانية عشرة .  
وقد قرأنا الآن في إحدى المجلات العلمية أن  
بناتاً هندية من أهالي مدينة دلهي في السابعة من  
عمرها وضمت طفلاً تام الفؤ في مستشفى  
مكتوريا زمانا بمدينة دلهي

وقد كانت تعتقد أنها مصابة بأورام في  
بطنها . فلما فحصها الأطباء وجدوها حاملًا وعمل  
شك الوضع واضطروا إلى توليدها عملية  
جراحية فوصفت طفلاً تام الفؤ لمعت زنته  
أحد عشر رطلاً . وقد فحص الأطباء الأم  
فحصاً مدهماً فثبت لهم أنها في السابعة من  
عمرها . وعليه فهي أصغر أم في العالم ووزنها  
لا يرس على ثمانية وأربعين رطلاً ومعظم  
أساسها من . احسان اللبن . والمعروف أن  
السبب في الإقتران المبكر ينصنع باكراً جداً .  
وقد عرف الأطباء في الهند قيات وضمن في  
العاشرة من عمرهن ولكنهم لم يعرفوا قبل  
الآن فتاة تد وهي في السابعة من عمرها

## مخاطر الطيران

أصبحت مخاطر الطيران قليلة جداً لا يكاد  
يؤثر لها . فهي إحصاء لا حدى . الخطوط ،  
الجوية الأميركية أنه في السنة الأشهر الأولى  
من السنة الحاضرة بلغ عدد القواجم بسبب  
الطيران فاجئة واحدة لكل ٧٩٦٩٥٠ ميلاً .  
وهي نسبة دونها نسبة قواجم الوافخ والقطرات  
الحديدية مما يدل على أن الطيران يكاد اليوم  
يكون مأمون القواجم

## عقار جديد لمنع السمن

في الجزء الصادر في ٢٩ سبتمبر الماضي  
من مجلة . رسالة الاخبار العلمية ، الأميركية  
أن الأطباء قد وجدوا عقاراً جديداً لارالة  
سمن الجسم ولا تحاله . واسم هذا العقار  
دينيتروفول (Dinitrophenol) وهو سام  
لا يؤخذ الا بإشراف الطبيب . أما معموله  
فأكيد . وتقول المجلة العلمية التي نقلنا عنها هذا  
الخبر إن الأطباء قاموا بتجربته منذ سنة ١٩٣١  
واستعملوه في بريطانيا والمكسي وكندا وفرنسا  
واسوج وإيطاليا وأستراليا . ومع أن نحو  
مائة ألف شخص ممن كانوا يشكوب السمن  
المفرط جربوا هذا الدواء في الولايات المتحدة  
فقط فانه لم يمت منهم الا ثلاثة وكانت وفاهم  
ناشئة عن جهل كيفية استعمال الدواء لاس  
الدواء نفسه

## التوائم

تدل الاحصاءات على انه يولد في الولايات  
المتحدة توأمان في كل ٨٧ حادثة ولادة . وهي  
نسبة جالبة لا تنموها إلا نسبة التوائم في بلاد  
الدمترك هي توأمان لكل ٦٣ حادثة ولادة

## من فوائد السمس

في قاموس الفيروز آبادي أن . السمس  
حب لزج معد للمعدة والفم ويصلحه السمل  
وإذا أضمم ممن . وغسل الشعر بماء طيبخ  
ورقه يطبله ويصلحه . وقد يفتى المفلوج من  
نصف درهم إلى درهم فيراً . وفي إحدى  
المجلات العلمية الأميركية أن حب السمس غنى  
جدا بمادة الكلسيوم اللازمة لبناء العظام  
والأسنان

## العناصر في البحار

ان عناصر المادة المعروفة تان وتسعون عنصرا. وفي بعض الاباء العلمية ان عالما ايطاليا اكتشف في الصيف الماضي عنصرا جديدا سماه العنصر الثالث والتسعين. وقد اتضح الآن أن مياه البحار تحتوي على اثنين وثلاثين عنصرا من العناصر المدكورة وما بقي منها موجود في البر وفي الجو وفي الكائنات العلوية

## للخطأ ايضاً قيمته

الخطأ مكروه ومعتق إلا في طوابع البريد، فان للخطأ غير المنعقد فيها قيمة لا يعرفها إلا الذين يزاولون مهنة جمع الطوابع. ومن الاوهام الشائعة بين الناس ان عمر الطابع أو تقادم عهده هو وحده سر علالته. وفي الواقع ان هائل طوابع بريديّة ذات قيمة لا تقدر بسبب عطلة قيمة. مثلاً ذلك لما رُفِعَ إلى الولايات المتحدة مند عهد غير بعيد فإن طابعاً عنصراً بالبريد الجوي عليه صورة طياره طبع خطأ فظهرت عليه صورة الطيارة مقلوبة. وما كاد تجار الطوابع يشتهرون الى هذا الخطأ حتى هرعوا لشراء تلك الطوابع بأغلى الاثمان لان مصلحة البريد الجوي أهلكتها في الحال

ووقع مثل ذلك لطابع آخر من طوابع البريد الأميركية فانه طبع خطأ بالحبر الاحمر مع ان الحبر الاحمر خاص بطابع ذي قيمة أقل. فحدثت هوة الطوابع على شرائه وبيعت بعض تلك الطوابع بأثمان ماحظّة ما كانت تحضر ببال أحد

فترى ان الخطأ في طوابع البريد يزيد في قيمة تلك الطوابع إذ يجعلها ثمينة بادرة

## القطب الجنوبي

الاعتقاد الشائع بين الناس هو ان جو القطب الجنوبي بارد جدا لا يصلح للمعيشة. ولكن الارصاد الجوية الاخيرة تناقض هذا الاعتقاد وتدل على ان الجو في البلاد المعروفة بـ «مكتوريا الجنوبية» حار جدا في فصل الصيف

## تقود يونانية قديمة

كان بعض علماء الآثار يقومون بالتنقيب في مدينة أثينا في المكان الذي كان قديماً سوق أثينا فعثروا على ٣١٦٠٠ قطعة نقود يونانية قديمة كانت سكة جائزة في بلاد اليونان على مدى العصور من القرن السادس قبل الميلاد حتى الازمنة الحديثة

## للشهام السامة

المشهور عن سم مائل الهود الأميركية لهم يصمون سهاماً او نبالاً مسمومة لمحاربة أعدائهم والسم الذي يذوئها به مزيج من سم الصاكب والمقارب والحبيات وأم أربع وأربعين. ولا يمكن أن يحمي المصاب نبلة من تلك الببال من الموت لان سمها زعاف شديد التأثير

## لمطاودة المجرمين

قررت بعض الولايات المتحدة الأميركية أن تجهز رجال شرطتها المختصين بمطاردة المجرمين بآلة راديو منصوبة على الموتوسيكل أو الاوتومبيل. وبهذه الوسيلة يستطيع رجال الشرطة ان يخاطبوا إدارات الشحنة المحتالين وأن يتصلوا بمراكز البوليس المتفرقة في جميع أنحاء الولايات المتحدة

والمعروف أنه مر على مصر أوقات كانت يحكم فيها البلاد فرعونان

• بلغ من اهتمام الأمريكيين والاوربيين بشؤون العميان وسعيهم لتوفير أسباب الضرور لم أن برامج الادفاعات تطع في جهات كثيرة بالاحرف البارزة ليتمكن العميان من تتبعها

• في النصف الثاني من القرن الثامن عشر لم يكن يؤذن لاكثر من خمسة عشر شخصاً في زيارة المتحف البريطاني. ولم يكن يؤذن لاحد أن يملك داخل المتحف اكثر من ساعتين فقط

• يقال ان مخترع الاطارات المصنوع من الكاوتشوك هو رجل ارلندي كان يريد أن يتذره ولده كل يوم على عجلة • بسكيت، فاخترع الاطار المذكور لكي يجمع ارتجاج العجلة

• كانت الاطيار في القرن الثامن عشر يعتبرون سرطان مرضاً معدياً. ولذلك كان المصابون بهذا الداء يهلون ويتركون ليموتوا من هون أن يلمسوا أحد لمساعدتهم

• في اواخر النصف الماضي توصل الدكتور أمريكي عرمرى الى اكتشاف عصر جديد سماه العصر الثالث والتسعين، وذلك باطلاق تيار شديد من النيوترونات ( أى الذرات غير

الكهربائية ) على عنصر الاورانيوم الثقيل. على أن بعض العلماء يرايون اليوم في كون المادة المذكورة عنصراً جديداً. ويعتقد الدكتور فرمى أن هالك عناصر اخرى سيكتشفها العلم

• السيار بلوطو هو آخر السيارات التي اكتشفها العلماء. ورجع الفضل في اكتشافه الى مرصد لوبل. ويظهر أن هذا السيار يشبه القمر من بعض الوجوه ويشبه أيضاً القمر ترنتون. فخر السيار بثون، في حجمه وجوه

وقوة اشعاعه وكثافته مادته

بعد إلغاء قانون التحريم في أميركا

يؤخذ من الاحصاءات الكثيرة التي لدى شركات التأمين الاميركية أن نسبة الوفيات نسب المشروبات الروحية قد نقصت قليلا بين السكان البيض ولكنها زادت قليلا بين السود ويقول الاخصائيون لشركة متروبوليتان للتأمين انهم وان كن نسبة الوفيات المسببة عن المشروبات الروحية قليلة إلا أنها محسوس بها فقد سجلت من ٢٢ في كل مائة الف في سنة ١٩٣٢ إلى ٢ في كل مائة الف في هذا العام بين الاهالي البيض. ولكنها زادت في المدة عيها من ٢٠٤ الى ٤٠٩ بين الاهالي السود والحر ( أي الزوج والهود )

### انتشار السرطان

المعروف ان السرطان هو من الامراض التي تصيب البالعين في السن فقط إلا ان مجلة الاخبار العلمية الاميركية تقول في الجزء الصادر منها في ١٣ اكتوبر الماضي ان الاحصاءات الموثوق بها تدل على انتشار السرطان كثيرا بين الاولاد والاحداث

### فوائد

• تبلغ ذمة الراديو المصالح للاستعمال في جميع مستشفيات العالم أقل من وطنين

• أكثر بطيخة في العالم هي بطيخة من تاج كاليفورنيا بالولايات المتحدة وقد بلغ وزنها ١٧٥ رطلا

• يؤخذ من الباحث والتجارب التي قام بها أحد العلماء الأمريكيين أن الصواعق قلما تترك بعدا أثراً يدل عليها

• يبلغ عدد الفراعنة الذين حكموا مصر في الازمنة العايرة ثلثائة وخمسين فرعوناً.

# كتب جليلة

الادب العربي في آثار أعلامه

الجزء الاول

جمعه الاساتذة: واصف البارودي، فزاد افرام  
البستاني، خليل تقي الدين

طبع بالطبعة الكاثوليكية ببيروت، صفحته ٢٢١  
هو كتاب طرب جمته هذه اللجنة المعنية  
من مديرية المعارف العامة والعموم الجيلة  
بلسان، ويحتوي قصوراً اديّة مشتملة لطله  
الكالوريا اللسة، العرض من وصده كما  
قال جامعه: : اخراج كتاب يستطيع طالب  
الادب أن يعرف به الى أدياء العربية من  
عسما، وعشرين من خلال ما أخرجه قرائعهم،  
ويدرهم في آثارهم لا فيما قاله عنهم النقاد  
والرواة والمؤلفون، وهي فكرة حسنة  
يسعد بها الناشئون حصراً وقد عبت  
اللجنة بتجميع هذه المنتخبات وحذف ما كان  
هنا مدخولاً أو مشكوكاً فيه، وتقسيم كل أثر  
حسب أغراضه ومشرحه شرحاً يساعد الناشئ  
ويوفر له كثيراً من الوقت. وقد جرى هذا  
الجزء مختارات لبعض شعراء الجامعة كأمري  
القيس وطرفة بن العبد، وزهير بن أبي سلمى،  
وعنترة بن شداد، والنايفة الذبياني، ومختارات  
أخرى لبعض أعيان صدر الاسلام كالأخطل  
والفرزدق وجعبر، وحمير بن أبي ربيعة،  
والخفاف بن يوسف وعبد الحميد الكاتب. وقد  
ضبطت بالشكل ووضع لكل أديب موجز من  
تاريخ حياته الادبية

البطل للفاتح ابراهيم باشا

بقلم المرحوم الأستاذ داود بركات

طبع بالطبعة الرحمانية بالقاهرة، صفحته ٢٥٥  
قل أن يتوفى المنفور له الأستاذ داود  
بركات بعرض عامين كتب في جريدة الاحرام  
سلسلة مقالات تاريخية قيمة بمناسبة مرور مائة  
سنة على الفتح الحربية التي قام بها ابراهيم  
باشا في سورية والآناضول، وكان لهذه  
المقالات أثر ظاهر في استعادة ذكرى هذه  
الفتوحات، وما كان لمصر في ذلك الوقت من  
عجزها. وقد اهتمت حكومة المصرية بهذه  
الذكرى فاحتفلت بها احتفالا رسمياً حضره  
صاحب الجلالة الملكة - الزول حبيب -  
الطل العظيم. ثم رأى الاساتذة داود بركات،  
أن يجمع هذه المقالات في كتاب خاص ولك  
البناء على قلم شقيقه الأستاذ بركات بركات  
باعداد هذا الكتاب على النحو الذي وضعه  
به مؤلفه، فكان من الآثار القيمة التي وضعت  
نجدلاً لهذه الذكرى العجيبة. وقد احتوى  
هذا الكتاب ستة عشر فصلاً يتتبع به عمود  
من طرفة ابراهيم منذ الصبي، ثم يليه فصول  
في الكتاب عن الجيش والاسطول والمواقع التي  
حدثت بين الجيش المصري والجيش للتركي،  
والانتصارات التي حازها ابراهيم، وموقف  
البحر من هذه الحرب. أما الفصل السادس  
عشر فهو مختصر وثائق سياسية هامة وتعلقات  
مفيدة. والكتاب مطبوع طبعاً جيداً

## تاريخ الصحافة العربية

الجزء الرابع

قلم الميكروت فيليب دي طرازي

طبع بالمطبعة الاميريكية ببيروت . صفحته ١٤٥

يقوم العالم المصالح الميكروت دي طرازي بتأليف تاريخ واف الصحافة العربية . وقد أصدر في ذلك ثلاثة أجزاء . صحة فوطت بالاعجاب وثنا رجال الصحافة وغيرهم من المهتمين بالادب والتاريخ وكانت هذه الاجراء من غير المصادر التاريخية للصحافة العربية مد تشأت حتى الآن

وهذا الجزء الذي بين أيدينا هو الجزء الرابع من هذا المؤلف السمين ، وهو فهرس جامع لاسماء الصحف العربية ، وسماء اصحابها ومشتبها في كل قطر من الاقطار التي ظهرت بها حتى سنة ١٩٢٩ . ولا شك ان هذا التمهيد يجد كل باحث في تاريخ صحافة جلاله ، وهو من جملة أخرى عمل دقيق صرف به المؤلف مهورداً كبيراً ، وقد اصطره اي حمل عماء جسيمة في سبيل تأليفه وانشأ في منزله معرضاً للصحافة يبلغ عدد ماحواه من الصحف حين الفراغ من هذا الجزء ثلاثة آلاف ومائتين وخمسين وبنفاً من الجرائد والمجلات

## نبات سورية وفلسطين وسيناء

Flora of Syria, Palestine, and Sinai

الجزء الثاني

تأليف الدكتور جورج بوست

طبع بالمطبعة الاميريكية ببيروت . صفحته ٩٢٨

لا تظن أحداً من يراولون مهنة الطب أو من درسوا علم النبات في الشرق لم يسمع باسم

المرحوم الدكتور جورج بوست الذي كان أستاذاً لعلم الجراحة في جامعة بيروت الاميريكية ومن كبار العلماء الاثنيات في علم النبات . ولا سيما نبات الشرق الادنى . وقد وضع كتاباً ضخماً بالانجليزية في نباتات سورية وفلسطين وسيناء هو مرجع يعول عليه جميع علماء النبات ، لانه لم يترك ما نأعرفه في الاقطار المذكورة الا وصفه وصفاً علمياً دقيقاً مبيهاً عجزانه ومرتبته وصيبك هذا الكتاب مرجع لا يستغنى عنه طالب وهو اكبر معمم لنباتات الشرق الادنى . والنسخة التي يديها حديثة الطبع منقحة ومضاف اليها كثير من الشروح والتفاسير الملبية التي وقب عليها الاستاذ جون دنر مور من أوائل رجال المسحرة الاميريكية بالقدس . **والكتاب** مبوب تبويبا علمياً وموضع الممار . المبكرة . وهو بدأ بعائلة الشيكوربا المبروة لمنصب المركة . وقد وصفاها المؤلف وصفاً علمياً دقيقاً واتتم منها إلى غيرها ما يفرج منها من المراتب . وانتقل من ذلك إلى الكلام على التفاصيل والمرتبات الأخرى

بدر النعام

في شرح ديوان أبي تمام

الجزء الاول

الدكتور ملحم ابراهيم الاسود

طبع بمطابع تولدما ببيروت . صفحته ١٢٢

هو شرح جديد لديوان أبي تمام على طريقة حديثة يسهل على القارئ تناولها دون سأم أو ملل ، كما يصادفه في بعض شروح ديوان الشعر القديم . وقد اعتمد الدكتور ملحم في شرح هذا الديوان على حبر ما قاله بعض الشراح

سبح على منوال ابن خلدون الذي سبقه إلى  
الحث في أصل الخلافة الفاطمية

ولا يخفى أن البارون سلقتر دي سامي  
في مقدمة العلماء المستشرقين الذين بحثوا في  
هذا الموضوع . وجاء بعده العلامة المستشرق  
انيات كاريمير فعاد ترجمة كتاب المقرري  
ليجابه بمؤلفات غيره من المؤرخين ، ووضع في  
ذلك كتاباً بنفسه عنوانه « مذكرات تاريخية  
عن الخلفاء الفاطميين » أسكر فيها مذهب إليه  
المقرري . إلا أن مؤلفه جاء ناقصاً لأنه لم  
ينس له مقالة ما كتبه المقرري عما كتبه غيره  
من المؤلفين

وجاء بعده المستشرق بلوشيه فألف كتاباً  
اسمه « جاسا من آراء الكتاب مستنداً في بحثه  
إلى مؤلفات المؤرخين الفرس ومتقفا مع  
المقرري في أمور كثيرة

فالمؤلف الذي نحن ههنا يستند إلى  
مبحث واسع الطول قد تشعبت الآراء  
المسوقة فيه فتعاضد في يداته الباحث .  
وهذا ما حمل المؤلف على جمع هذه الآراء  
وتبويبها وانتقادها انتقاداً تاريخياً علمياً

### المبادئ التي يقوم عليها الاستقلال

Criteria of Capacity for Independence  
تأليف ولتر هولمز ونشر

طبعت مطبعة ملية الايتم بالقدس ، صفحته ١٥٢  
هو بحث صعب لأحد أساتذة الجامعة  
الاميركية ببيروت يشتمل على درس الاحوال  
والشروط التي يجب أن تتوافر في بلاد للحصول  
على الاستقلال . وقد بحث المؤلف في أحوال  
العراق والفينيين والهند ونظر في درجة هذه  
البلاد من الرقي

كأنبياء المعري في ذكرى حبيب والصولي  
ونجمري والحارثي والمرزوقي والآمدي  
وغيرهم من كبار الادباء والقاد ، واتقى من  
بين تفاسيرهم وآرائهم أحسنها ، وأضاف إلى  
ذلك ما رآه في شرح فصائد ابن تمام ، على المحر  
الذي يلذ للاديب وعشاق الشعر العربي الاطلاع  
عليه . ولعلنا لا نكون ، منطقتين إذا قلنا إن كل  
ما يتعلق بأبي تمام - خصوصاً ديوانه - جدير  
بالإطلاع والدرس ، فقد كان إلى نبوغه في الشعر  
مالاً فاضلاً ، فجاء شعره حصباً مثيباً

### أصل الخلفاء الفاطميين

Polemics on the Origin of the  
Fatimil Caliphs.

تأليف برنس مامور

عدد صفحاته ٢٣٠ من القطع الاعتيادي

طبعت شركة لوزاك بشتون

يحتوي هذا المؤلف الذي وضعه بالانجليزية  
على بحث عيس في أصل الخلفاء الفاطميين  
ولا يخفى أن المؤرخين قد اختلفوا في أصل  
هؤلاء الخلفاء . فذهب بعضهم إلى أنهم من  
سلالة النبي محمد ( ص ) وزعم غيرهم أنهم  
غير ذلك ولعل القاري . يعلم أن المقرري في  
مقدمة الذين بحثوا في أصل هؤلاء الخلفاء . وقد  
بسط في كلامه على عبيد الله جميع الأدلة التي  
استند اليها المؤرخون . فذكر الآراء المتناقضة  
وأمدى رأيه فيها . ومع أن مؤلفه في هذا  
الموضوع غيب جداً إلا أنه مقصور على  
الخطوط التي عثر عليها في ذلك الزمن في  
مصر فقط . ولم تكن وسائل الاتصال بالعالم  
الإسلامي يومئذ على شيء من السهولة . ولذلك  
لم يطلع على مؤلفات العرس في هذا الصدد . وقد



# بين الهلال وقمره

[ترأكت الاسقة على قلم تحرير الهلال فضاك التناقض من الرد على جيمها في هذا  
اجره . وسرد عليها بحسب تاريخ ورودها مرجعها الباقي الى الاجزاء الآتية من الهلال]

اسانيا . ومنهم من يزعم خلاف ذلك . وعليه فنثبت  
أن بحث في هل كان لبرازيل اية علاقة بقارة الانتلند  
قبل أن تبنت البحث العلمي أن هذه القارة وجدت  
حقيقة ا

## مرض السكر

( القاهرة - مصر ) حرجس أسبلي  
ماذا يستطيع الشاب بحرس الديايطس ( البول  
الكري ) ان يأكل ؟

( هلال ) انصاب مرض السكر يجب أن يقطع  
عن مواد السكر . وشوة . الا اذا كان يشمل  
جميع بالاسلوب . تقدم منه يستطيع في هذه الحالة  
أن يأكل . يشجع الرجل الصحيح أن يأكله  
بشرط الاعتدال وعدم الافراط في التهام

## حقوق النساء في ألمانيا

( القاهرة - مصر ) ومث  
لاحقت أن النساء كن يظنن امواتهن كالرجال  
في أثناء الاستفتاء . اللاتي الاسير . هل لهنه الحيا  
حق الانتخاب ؟  
( الهلال ) نعم

## طوايح البريد

( سنكاف - الجهورية القضية ) اسكنبر مفرج  
تمرات في لسدي جرائد هذه البلاد أن أول من  
استعمل طوايح البريد رجل انجيزي يسمى رولندعل  
في سنة ١٨٤٠ . وقرأت في جريدة أخرى أن  
أول من صنع تلك الطوايح رجل يسمى حلاراكيس

## الفيلسوفون والبرازيل

( سان باولو - البرازيل ) سعد سالم يتاوه  
هل استوطن الفيلسوفون البرازيل قبل اكتشاف  
كولوموس لاميركا ؟ فقد عثر بعضهم من منذ على حجر  
عشت عليه هذه الجملة طاعة الفيلسوفية في طاعة  
البرازيل وهي Thyro Phenicia Gadezir  
Primo Genito de Jathbaal ؟

( الهلال ) السروف أن الفيلسوفين جابوا السادر  
ولقد اتوا احمدة هرقل ( مضيق جبل طارق الحالي )  
وساروا غرباً . وآراء الفيلسوفين . - رقة في هذه  
التي وصلوا اليها في أساطيرهم . ليس تدر دليل على  
أنهم وصلوا الى العالم الجديد . ومع ذلك فليس نقه  
ثبت عدم وصولهم الى هناك . أم أنك الفيلسوف .  
الذي أوردتم ترجحتها فذلك في صعب كل انتست ولا  
يمكننا أن نبدى فيها رأيا قاطعا مادامنا لم نرعا

## قارة الانتلند

( سان باولو - البرازيل ) ومث  
هل كان لبرازيل علاقة بقارة الانتلند التي يقال  
ان المحيط ابتلعها في الحقب الحالية فقد عثر علماء  
الأنار من عهد قريب على حياوة احمدة في بعض  
أحاء البرازيل ومروا أن آثارها ترجع الى عهد  
القارة المذكورة ؟

( الهلال ) ما تزال قصة الانتلند من الروايات  
التي لم تثبت ثبوتاً قاطعا . والسواء غير متفقين على  
مولع الانتلند . فبهم من يقول انها كانت في البحر  
الاخير للتوسط شمال الجزائر . ومنهم من يزعم  
أنها كانت في المحيط الاطلسيكي غرب سواحل

## الكلام في أثناء النوم

أسان بأولو - البرلوي ( جوزي يونيفانشر  
سني الناس بشكسون في أثناء نومهم ، فهل هذا  
مرض وما هو علاجه ؟  
( الحلال ) لكم أن تسوا الكلام في أثناء  
النوم مرضاً إذا علم كل من كان فيه طيبة من  
حالات الإنسان مرض ، على أن هذه الحالة ليست  
مرضاً بالمعنى المعروف وإنما هي علة ، وقد تنشا في  
بعض الاحيان عن الخفة والارهاق في الاكل وعدم  
الحضم ، وفي هذه الحالة ليس لها علاج سوى الاعتدال  
في الاكل والاعتدال في الثياب والمروءة الرومية  
وتنظيم ساعات العمل والراحة

## الليل والكيلو متر

( انعامية - مصر ) احد المشركين  
ما قصة اليل الى الكيلو متر ؟  
( الحلال ) الكيلو متر موحدة القياس لليل  
اي ان كل من يحب ابيك تناول ثمانية كيلو مترات

## عصير الليمون البلدي

( حوران الخلدات - مصر ) سئلهم  
أكون شاكراً لو ذكرتم كيفية صنع عصير  
الليمون البلدي وحفظه بلا تلف ؟  
( الحلال ) غير الطرق لذلك أبسطها وهي ان  
تصعدوا الليمون وتغسلوا الصبر في زجاجات صلبة  
وتغسلوا فوق الصبر بضع قط من زيت الزيتون  
وتغسلوا الزجاجات حين الانتهاء ، والمكسدة في وضع  
الصبر في زجاجات صلبة هي ان لا يطول عند  
استعمال عنقوتها فلا يفسد طعمها لكثرة تعرضها  
لهواء  
وهناك طريقة أخرى وهي ان ينزل الصبر  
ولكن هذه الطريقة تلعب بالحيثيات التي يوجد  
في الصبر

يوسف كامل جزيرة بلروس سنة ١٩٢١ أو ١٩٢٢  
قامي الحقة ؟

( الحلال ) اول من فكر في استعمال علامات  
له طوايح البريد كماكم بردييات ١٨١٨ - ول  
سنة ١٨٢٣ اقترح رجل من (ماني اسوج يعني  
زيموج على حكومته ان تستعمل علامات مضمونة  
لنقل البريد البريدي - ول سنة ١٨٣٠ اقترح  
بني الانجليز على حكومتهم استعمال تلك العلامات ،  
ول سنة ١٨٤٠ انشا دولته على الذي اقترحه اليه  
اول طابع بريد ، أما جلالكمس الذي ذكرتموه  
لم نسج به ولا نعلم عنه شيئاً

## مشكلة زواج

( نوس سيجوس - تاريف ) عاني عاني

وأنت في إحدى المجلات الاسبانية مودة عيلتين  
به القم طهراما أصبحت كتيها جيد واحد بصر كان  
بما ويطمان ما وتطمان ما ، وقد اعني لاحدنا  
أشياء أنها ليست شابة واعتقدت مع علم الزواج في لكي  
| فأنزل لها الزواج بحجة أنه لنظفون لا غير استياء  
اللات ما ، غير أنها ما يزالان مبعين لعدد زواجها  
وله أرمها لكم الجملة التي كثررت صورة طائفة  
الفتية وحكاية زواجها ، فما رأيكم وهل يجوز  
منها من الزواج ؟

( الحلال ) هذه القصة تكاد تكون اقرب الى  
الحبال منها الى الحقيقة ، وقد برأنا في مرة من  
أشكال طائفة التفتيد من خواص الطيبة ورأينا  
مرة في احد صاوح بريس عيلتين عيلتين من  
طهرامسا ، ولقي كذا نكاحاً أنها من الشفوذ  
بين لا نعلم ان أي ميل الى الزواج ، هذا طلبة  
كتناها لو اسماها الزواج بقصد احدات منة حول  
حالت كنها لا لسبب آخر ، وإذا عرضنا أن نحسوها  
أو نعور اسماها بالليل الى الزواج طيحي يجب أن  
لأنهما الزواج وان كل العرف والتقاليد لا يسحق  
بلدك الشكل قانون هوذا

وامرء الصبيان . فهل اراد بهذا الكلام جيلنا الحالي ؟ وكيف السبل لا يرجع العالم الى الطبيعة ؟

( **الخلل** ) لا شك ان الوصف ينطبق على جيلنا هذا الا انه ينطبق ايضاً على آنيال أخرى تمت . وسواء كانت الاشارة موجّهة الى جيلنا بالذات او الى جيل آخر فان كل جيل ينطبق عليه الوصف المذكور لا يحتاج قضاة .

اما لرجاع العالم الى انقضاك فلا يمكن الا التريه وبالسبل على لغز الفضائل بين الناس . ومعنى الا يكون ذلك من الامور السهلة في هذا العصر الذي قد تاملت فيه المادة على كل اعتبار آخر في الحياة

### نظارة للعميان

( **طراشيو - البرازيل** ) عزيز محول حذر  
تصريح في الجزء الناصر من الجدل الناشئ من  
الخلل ضروري . فانه بعد ان اخترع الدكتور ولج  
وسلور . وقد طبع فيها مديق لنا له ولد كليل  
المصلا وهو يسطر لمفصول علم هذه النظارة  
هل لكم ان تجدونا عن متوان اخترع ؟

( **الخلل** ) اذا خاطبكم الحركة المبين فتوانها  
بما يلي هي امكتها ان تقيدهم عن نظارة  
( Dr. William Teinbloom ) وللمتوان هو :  
Keystone View Company New-york  
أو حلا للمتوان :

Keystone View Company  
Zimmerstrass 29, Berlin

### اختراع الطيارات

( **كودوبا - البرازيل** ) هولاء بيران  
من هو اخترع الطيارات وما جنته في أي  
وقت اختراعه ؟

( **الخلل** ) جاد في دائرة مساوف لادوس  
الفرسية آتسا اذا صرفنا النظر عن الاكاهيس  
والانوال الحراية رأينا ان أول انسان حاول

### القبعة والطربوش

( **سان باولو - البرازيل** ) جله المحدث  
لذا يفتح الثريون بجاتهم عند دخولهم بيتاً أو  
مكاناً عاماً ، حالة ان لا يسي الطرايش يستقبلون  
طرايشهم على رؤوسهم ؟

( **الخلل** ) هو حق الساعة لا غير ومن الصعب  
تتبع مشاهد المائدة فيما يتعلق بكل من القبعة  
والطربوش ، فالاول الى ذلك متناحضة متضاربة .  
وقد كان خلق النطق منذ الاقدمين علامة على  
الاحرام كخلق القبة من الرأس عند الترييب الآراء  
وما ذلك الا خضوع لسلطان العادة

### الراديو المصري

( **ديوان نائل - جنوب افريقيا** ) يوسف بولا حوم  
ما طول موجات الراديو للمصري الفرنسي وفق  
تبدا الاقامة في مصر ؟

( **الخلل** ) في كل من القاهرة والامكنة  
مطابقان - مدينة واحدة - فنان ام ج عدلي  
القاهرة هو ٤٩ ٤٨٣ ر ٢٢٤٦٦ متراً بالتتابع .  
وطول امواج محطة الاسكندرية ٤٤ ٢٦٥  
و ٤٩ ٢٠٩ من الامتار بالتتابع . وتبدأ الاقامة  
في الساعة العاشرة صباحاً بحساب وقت مصر . ويمكنكم  
الاطلاع على موايد الاذاعة على راجع من الصحف  
اليومية لمصرية اذا كانت تصل اليكم  
( وجاءة مثل هذا السؤال من جاد افندي المحدث  
سان باولو بالبرازيل )

### حالة العالم العامة

( **كر كوك - العراق** ) ليون لورنس هيسان  
. زى في هذا البحر تفردا ظاهراً على الاختلاف  
القائمة بذكرنا بقول الامام عي ( رض ) : يأتي على  
الناس زمان لا يقرب فيه الا للملح ( الماكر ) ولا  
يظرف فيه الا القفاير ولا يحف فيه الا النصف .  
فمتد ذلك يكون سلطان النساء ومتاورة الاماء

باتت الشمس . أما في الليل فكانوا يعرفونه بواسطة حركات النجوم . وكنتا الطريقتين غير عملية

### الفئة الصنوبرية

( بيروت - لبنان ) أحد أشهر كهن  
عامي الفئة الصنوبرية وهل صحيح أنها أثر  
من تلك للانسان ؟

( الهلال ) الفئة الصنوبرية ما تزال سرّاً مستظفاً  
على الداء . والرأي الراجح هو أنها أثر من دائرة  
السماع . وسبب هذا الزعم أن تركيبها والاعصاب  
التي تتألف منها شبيهة تمام الشبه بتركيب الجن والاعصاب  
وهي غايي هيأة كانت في رأس بعض الزحافات  
للقرصنة

### شبكة العين

( بيروت - لبنان ) ومنه  
أي جزء من العين هو العضو البصر منها ؟  
( هـ ) هـ . شروف بشبكة العين هو فتاة  
من أعضاء عشاهاك شديدة الاحساس . أما بنية  
العين فبشيء الحبيب لليونوغرافية وهي مغطيتها بالزيت  
الذي هو السدس . وصور الطريقات تنطبع على الشبكة  
والشبكة تغلق تلك الصور إلى المصراع

### الجنس القوي

( الاسكندرية - مصر ) قرينة  
اصحح أن الرجل أقوى نية من المرأة وكيف  
تقوى ذلك ؟

( الهلال ) الرجل الاعتيادي أقوى من المرأة  
الاعتيادية لان عضلاته اكبر وأضخم من عضلاتها  
وتحتوى على ألياف أكثر من الباسا . وهذا الفرق في  
العضلات وفي الاليفات يمل الفرق في الجميم بين  
جسم الرجل والمرأة

هذه هي القاعدة العامة ولكن هناك هواذ  
كثيرة فقد تجد رجلاً صاف الاجسام والبنية وماء  
لونه الاجسام

الطيران في الهواء هو رجل فرسى من أهالي مدينة  
بيرون يسمى دانتى وذلك في القرن الخامس عشر .  
وفي القرن السادس عشر اخترع اولر من أهالي  
مالسوى بالهوا طائرة . وتوالى الطيارات بعد ذلك  
وأخيراً طائرة بسببيه سنة ١٦٧٩ وطيارة ديجين  
سنة ١٨١٢ وطيارة لينور سنة ١٨٥١ وطيارة  
جراف في الحرب السبعية وطيارة لنتال الالاني  
سنة ١٨٩٣ وطيارة ستوتس ديجون سنة ١٨٩٦  
وطيارات الاخرى رايط وبليرو وقمران في الفئة  
الاول من القرن الحاضر

### الحضارة الامريكية

( كرويا - البرازيل ) ومنه

علم من كتبه التاريخ ان كريستوف كولومبوس  
هو الذي اكتشف الحضارة الامريكية منذ نحو أربعة  
قرون ونصف قرن . ولكن اكتشف في إحدى  
مقن هذه البلاد منذ عهد ترين آثار حضارة ترجع  
إلى اربعة عتبة . فما رأيكم في ذلك ؟

( الهلال ) لم يقل أحد بان أمريكا . . . ككتشفها  
كولومبوس كانت في أول عهدها بالحضارة . بل  
للشرف ان شوب للذبا والامكا اللذين عاشوا في  
المسك والبلدان المجاورة لها من جهة الجنوب  
كانت هم حضارة رائعة جداً لا تزال آثارها باقية  
حتى الآن . . . وعليه هو لعمرك انه قد اكتشف في  
سوى أنحاء العالم الجديد آثار حضارة ترجع إلى  
لأمة بعيدة ليس في ما ينال في التاريخ أو الاستعداد  
للم

### تقسيم الوقت

( للصورة - مصر ) أحد القراء  
كيف كان الناس يعرفون الوقت قبل اختراع  
الساعات ؟

( الهلال ) كانوا يعرفونه في النهار بواسطة  
للزوة النسبية التي تنقي على الارض فلا يتخلل

# العبقريّة

للمعروف الاستاذ محمد فريد ومجدي

«... العبقريّة قد تظهر في عهد الطفولة وقد تتأخر . اما في ظهورها متأخرة فلا عجب ، فان الايمان على البحث وسعة الاطلاع على شئرات القول ، واجادة الروبة في المسائل كلها اسباب طبيعية للنبوغ . ولكن العجب في ظهورها مسكرة في انسان لا يكون الانسان قد تأهل فيها لاي امر يحتاج الى تفكير جدي وعمل عقلي ومثابرة وتدريب ونحوه ..»

قالوا لا يجوز أن يكتب عن المعقريّة إلا عبقري ، وهو تقييد مبالغ فيه فلا تأبه له . وتقول :  
انعقريّة موهبة غير مكتسبة تظهر مخايلها منذ الطفولة الأولى ، فلا تزال أصولها توجه عقلية الطفل المعقري ونفسه الى ناحية السمو حتى نكسر فيصبح واحداً من الافئدة من غير تكلف

وقد لا تشاهد في صفاته المعقري تحبذ نخوة ، فيظهر قنوار حياته لأولى وسطاً بل أقل من الوسط ، فلا يلبث بعد اكتمال السن ، ونماء النصب ، ان تظهر فيه سمات العبقريّة ويبرز فيها على الطموحين عليها . وقد شوهد أن العصريّة المبكرة قد لا تتابع سيرها فتقف وبصبح صاحبها رجلاً عادياً

العبقريّة تظهر في كل مجال من المجالات العلمية والعملية ، فهناك عباقرة من ضروب شتى ، فنخدم في الفلسفة العالية كما نخدم في الصناعة اليدوية . وإذا كان الأمر هكذا فلا بد من أن تكون المعقريّة آتية من صفات معينة توحد بدايتها في كل الأحوال وتؤدي إلى التسويع للميدان الذي . وقد تلمس علماء النفس هذه الصفات المميّزة فوجدوا أنها : عقل عال يخدمه إرادة قوية ، وتصور قوي يقبضه إحساس حاد

وقد حمل العلامة « ليلو » بين المعقريّة والجنون قرابة ، وأيده الاستاذ الكبير لومبروزو منيس علم أسباب الجرائم . وليس مرادها بالجنون الجنون المطبق ولكن الخروج عن المألوف في بعض الأمور . وقد اعتمد أحد المؤلفين للعباقرة فقال : ان هذا الانحراف العقلي أمر لا

مما نحن منه ما دامت المبقرية حالة غير عادية فهي أشبه بتصميم عقلي ، والصحيح كالضئير من شأنها الاخلال بالتوازن على كل حال

ولكن شوهده أن هذه القاعدة استثناءات ، قد شوهده عباقرة كبار لم يشاهد منهم أقل أخلالاً بالتوازن العقلي ، وأحسن مثال يقدم في إثباته هو الفيلسوف الألماني الأشهر «جون» والذي شوهده أن اختلال التوازن في العبقريين يحدث لمصلحة العقل نفسه

المبقرية أحسن صفاتها الاشكار والابتذال ، فالمبقرى يحدد بطبعه لا يقف من هذه الخصلة عند حد فهو يدرك الأمور على أكل وجه ، فيجىء التصور فيفتح أمامه وجه البرها على أفضل مما هي عليه ، حتى تخيل بعضهم أن المبقرية في جو التصور وحده هل توجد الثرية الحكيمة المبقرية ؟

لم يشاهد ذلك ولكن شوهده أن تربية سيرة تستطيع أن تنشأ وليدة ، أو نحرها إلى الشر قصير مضطربة حريصة

هل المبقرية تأتي من طريق الوراثة ؟

لقد دلت الملاحظات على خلاف ذلك فإن أكثر عباقرة القدماء خرجوا من بيئات جاهلة ، فباكون ، وبركلي ، وحوسه كوت ، وكوربيك ، وكلود برنار ، وديكارت ، وحالفاني ، وكنت ، وكيلر ، ومايرش ، وسبينوزا ، وغيرهم من كبار أدباء الأرض وأعلام العلم والحكمة فيها ، نبتوا كلهم في منابت قاحلة

وقد شوهده عكس هذا أيضاً ، شوهده أن عباقرة مبررين أتوا بادية دون المتوسط عقلاً ، فبريكليس كان له ولدان أبلهان ، وأريستيب كان ولده كليتياس أحمق وإلى الجنون أقرب ، وكان أولاد سقراط إمام الفلاسفة وتيموستوكل غير حذيرين بهم ، وكان لثيشرود ولد غبي ، وفيلسوف الملوك مارل أوريل ابن سى الخلق قليل العقل ، وقل مثل ذلك عن أولادهمى الرابع ولويس الرابع عشر وكرومويل وبتروس الأكبر وحوت ونايلون

قلنا إن المبقرية قد تظهر في عهد الطفولة وقد تنأخر ، أما في ظهورها متأخرة فلا عجب ، فإن الاطمئنان على البحث وسعة الاطلاع على نثرات العقول ، واجادة الروية في المسائل كلها أسباب طبيعية للتنبؤ . ولكن العجب في ظهورها مبكرة في أسنان لا يكون الانسان قد تأهل فيها لأي أمر يحتاج إلى تفكير جدى ، وعمل عقلي ، ومناورة وتدبير وتحصيل

فالموسيقى مورار الف وهو في الرابعة من عمره قطعة موسيقية مركبة من أربعة أختاف  
مختلفة . ولما بلغ الحادية عشرة وضع أوربيين صعبتين

وقد عرض في المعرض السيكولوجي في باريس سنة ( ١٩٠٠ ) العلامة يمينو أريولا  
وسه ثلاث سنين ونصف سنة ، وكان يحمل ألحانا ويوقعها على البيانو وقد ذكره العلامة  
الفيزيولوجي شارل ريشيه أنه صرب أمام ملك وملكة اسبانيا ستة أحوار على البيانو من  
تأليفه . وقد تولى بعض الموسيقيين وضع نوتات لهذه الأحوار لانه كان لا يعرف ما هي النوتة ،  
ولا ما هي الحروف المحاطة . وكان هذا الفلام مدعاً في توقيعه الى حد أنه لو كان مكانه أحد  
الموسيقيين المحترفين لعد عمله قبوغاً

والعلام « فيبروس » وسنه أربع سنين ونصف سنة كان يرأس أوركسترا تيارو العول  
برحير سارير وعدد آحاده ثمانون شخصاً من مهرة الموسيقيين ، فيدير هذا الطفل حركاتهم  
بطانة وألعبته تدهش الناظرين

وميشيل أيم المصور الكبير لم يكن يبلغ السبعة من عمره حتى تم تلقي الصناعة كلها عن  
والده وبرع فيها ، فلم يسع والده إلا أن يرسمه ليعمل قائلاً : « م يسن لديه شيء إلا لقنه إياه  
فأنته الطفل وحده »

وهنري دو هنكس بعد ثلاث لعات وهو لم يحور مسين

ورامبرانت بلغ درجة أكبر الأساتذة في التصوير وهو لم يصل بعد الى السن  
التي يدخل فيها الى المدرسة ليتعلم القراءة والكتابة  
وجوس دو برنويلك الفلكي كان يحل مسائل حسابية وسنه ثلاث سنين أي وهو لا  
يحسن التفكير

واريكسون كان نابغة في علم الميكانيكا مد طموحه الى حد أن عين منشأ لقناة  
البحرية السويدية وسنه لا تتجاوز اثنتي عشرة سنة ، وكان تحت إمرته ستائة عامل يوزع  
عليهم الاعمال المختلفة ويديرهم أحسن إدارة

ووليم سيديس من الولايات المتحدة بامريكا كان وهو ابن سنتين قد تعلم القراءة والكتابة ،  
ولما بلغ السنة الرابعة من حياته كان يحقق أربع لغات ، وما وصل السنة الخامسة والعشرين  
من عمره حتى كان يدهش علماء جامعة هاروارد بمحاضراته فيها في الرياضيات العالية  
والعلامة يونغ الذي وضع نظرية موجات الضوء كان يحقق القراءة والكتابة ولم تتعد سه

السنتين ، ولما بلغ الثالثة من حياته كان يعرف ست لغات  
والعلماء ولم يهتموا أكثر العبرية ومنه ثلاث سنين ، وما بلغ السابعة حتى كان لديه من  
المسومات ما قاق بها أكثر طلاب درجة الاحر يمجسون وهي فوق درجة الامتدانية  
وهنرى هينيك نعم الكلام ولما نحض عليه بصصة أسابيع بعد ميلاده . ولما بلغت سنة  
سنتين أكثر القراءة والكتابة في أيام قليلة . ولما بلغ منتصف السنة الثالثة من حياته كان  
امتحناً في الجغرافيا والتاريخ الحديث ، وكان لا يزال يشتدى بلين مرضه . فلما ضل أخذ  
حسبه بصبر ويصف حتى إنه ملت في سنته الخامسة  
من الخال تحليل أمثال هذه المشاهدات في الخلد التي بلغت اليه الفيزيولوجيا ، ولا أكثر  
إمكان تحليلها بهذا العلم في المستقبل

في اوردما الآن رأى علي مقنصاه ان الدين يموتون ولم يبقوا درجة روحانية تؤهلهم  
العيش في العالم الروحاني يقف به الى الارض عند كبراً من الخدمات حتى يحصلوا الدرجة  
المرجوة . فأصبح هذا رأى يعتمد على هذه المشاهدات ليستلوا منها على صحة نظريتهم  
فيقولون ان أرواح هؤلاء لاعلم كانت عشة على الارض ، وكانت ثانية تسربت الى  
مخاضهم المعارف التي حصلتم بها في هذه الدنيا على الارض لاسباب مجهولة  
وهذا الرأي منقض لاديان السماوية ، سميت عنه مستطيرس ان يفتح الله على الناس  
معارف جديدة في مجال آخر من مجالات البحث يمكن ان يحل به هذا الاشكال العلمي  
محمد فريد وجدي

## لا يؤلم

حكم الامبراطور الروماني كلوديوس على خصمه بيتوس ، بالاعدام . فوقف بيتوس  
يبتد حظه ويكفي أمام الموت ويتحسر على الحياة . فراح زوجته وآريه ، أن ترى زوجها جانا  
الى هذا الخلد ، فتأملت خجراً ، واغمدته في صدرها ثم اتزعه وهو يقطر دماً . وقدمت  
لزوجها قائلة :

— بيتوس ! انه لا يؤلم !

فتأول بيتوس الحجر من يدما وطنم بحبه فقط ميتا على جثة زوجته الشحاعة !



# بين الادب والقانون

لعمري الدكتور محمد حسين

ولعل الخبير في أن تقول بين الأدب والفقه . فلفظ الفقه احرى ان يدل على هذا المعنى الذي قصد اليه صديقي هيكل في مقاله الذي نشرته الهلال له في الشهر الماضي ، والذي أقصد اليه انا في هذا المقال من لفظ القانون . فمن فيما يظهر انما يريد أن يشير إلى الصلة بين الأدب وبين هذه والطائفة من العلوم بالحقوق . وقد اتفق على تسمية هذا الحق من أن باب الجواز مفتوح إلا يتحقق الله الكتاب استعن الفقهاء عندنا من الاجتهاد . وما دام باب عطف أن يقصد بلفظ وغير مشقة ولا جهد ولا سرح . فاما العلاقة بين القانون وعلمه وهي التي لا بد منها لبعض الجواز فتستطيع ان تلتصق في الجمع المسمى أو حد أحدنا الأزهريين

لصديقي الكبير طه حسين وهيكل ، مناقشات أدبية ، وحلقات فيه من حيث وآخر ، مما أوفقت ناز المصنوعة الثرية بينها ، هي رد وسلام على الأدب ، وثقة وقائده القراء . ولذلك يصرنا أن نتألم المصنوعة منها على حد الحق الذي تعودنا . منها في مرة . فوالحق أن في حدودها حق كماله ، ووجه عظيم بلا لب

مهما يكن من شيء فقد عرض صديقي هيكل في هلال الشهر الماضي للصلة بين الأدب والفقه أو بين الأدب والقانون كما يقولون . وأراد أن يثبت أن هذه الصلة واقعة لاشك فيها وأنها معقولة مشروعة إن صبح هذا التعبير . فاما انها واقعة فالتاس جميعاً يعلمون أن كثيراً من رجال الفقه والعلماء بالحقوق أدباء . بارعون يتصرفون في فنون الأدب واللوان الكلام تصرف من يملك اعنة الأدب ملكاً خالصاً لاشك فيه . وأما انها معقولة مشروعة فالتاس جميعاً يعلمون أيضاً أن الفقه والأدب يحتاجان إلى اللوان من الدراسة متشابهة وفرضان على صاحبهما ضرباً من العلم متقاربة ، كما أن أثرهما أو نتيجةهما توشك أن تكون واحدة في حياة الفقه والأدب . كلاهما يحتاج ليكون ضيقاً أو ادبياً إلى أن يدرس نفوس الامراء والجماعات ويعترف خصائصهم وما يعرض لهم في حياتهم الداخلية والخارجية من الاحداث والخطوب ، وهو يحتاج إلى هذا لأنه مضطر بحكم صناعته سواء أ كانت ادباً أم فقه إلى أن يتحدث إلى الناس فيما يكتب وما يقول ، وإلى أن يتحدث عن الناس فيما يكتب وما يقول أيضاً . فلا بد له اذن من أن يفهم الناس لينحدث

عهم ولا بد له من أن يفهمه الناس إذا تحدث إليهم ، وهو من هاتين الجهتين يحتاج إلى العلم بشؤون الناس والتأثير في نفوسهم إذا تحدث إليهم في مصالحة وبلاغة وحسن اداء .

واطلق قد صورت فكرة صديقي هيكلي تصويراً صحيحاً لم أعد ما ولم اقصر في تبين ما أراد اليه من ، وأنا اشارك هيكلي في الرأي ، فالصلة بين الادب والقانون واقعة وهي معقولة أيضاً ، ولعلها اثبت وأظهر من أن نحتاج إلى أن يكتب فيها فصل كالذي كتبه الصديق فضلاً عن أن يكتب فصل آخر كهذا الذي أكتبه الآن . ولكن من الذي زعم اننا لا نكتب إلا لثبوت ما يحتاج إلى الاثبات أو لنوضح ما يحتاج إلى التوضيح ؟ اليس الحق اننا نكتب في كثير من الاحيان لكتب أو لقراء الناس أو لنشر الصحف والمجلات ، سواء أكان ما نكتبه في حاجة إلى أن يكتب أم لم يكن ، انما هي حاجة تدفعنا إلى الكتابة أو تدفع القراء إلى القراءة أو تدفع الصحف والمجلات إلى النشر ، فإذا الجوع ملح بما شاء الله من المقالات والفصول

وأنا اعوذ بالله ان أقول ان الفصل الذي كتبه صديقي هيكلي قد كتب دون ان تكون هناك حاجة إلى كتابته . هيكلي لا يكتب إلا ما فيه النفع والفائدة ، وأما انما أريد ان أقول ان الحاجة إلى الكتابة حسبا خليفة ان نحدد ونرسم هناك حاجة إلى الكتابة بأن من ان موضوعا من الموضوعات مشكوك فيه فلا بد من ان يثبت أو يخاص فلا بد من ان يسجل أو يجهول فلا بد من ان يعرف ، أو ضعف فلا بد من ان يهوى أو قوى فلا بد من ان يصف . وهناك حاجة إلى الكتابة تأتي من ان قوما لا يدعوا ان يكتبوا ، وقوما يتحرجون لا بد من ان يثبوتوا وكثرة من الناس لا بد من ان يقرأ ويحطى . أشنع الخطأ من علم ان مثل هذه الكتابة فضول لا خير فيه ، فمثل هذه الكتابة ليس ضرورية ولا ترف وتثرف الادب هو خير ما في الادب من منافع . ومن المحقق اننا لو أعرضنا عن الترف العقلي والشعوري واتخذنا أهنا بما لا بد منه للحياة اليومية لرجعنا بالانسانية إلى عصور الظلمة المظلمة والجهل والجهل والجهل

واذا لقي بعض الناس بعضاً في غير عمل وجلس بعضهم إلى بعض وأخذوا فيما يأخذون فيه من حديث فما نفع هذا الحديث الا ان فيه تسلية وتلوية وتعدية للفكر واحاطا للوقت وتخصبوا من أنمال البشر وتكاليف الحياة . فاقترح - ومن ذا الذي يستطيع ان يمنعك من الاقتراح - ان يصدر قانون يهزم على الناس الا يكتبوا الا حين تندهو المنفعة المحققة إلى الكتابة ، وأن لا يقولوا إلا حين تدعو الحاجة الملحة إلى القول ، وأن لا يتحدثوا إلا حين تدعو الضرورة الملحة إلى الحديث ، واتخذ هذا القانون ان وجدت إلى نصيبه ميلا ، وثق بعد ذلك بأنك ستهدم الحضارة هدماً وتعرض الثقافة تعرضاً

على ان هذا الفصل الذي كتبه صديقي هيكلي موجز إلى أقصى حدود الإيجاز فليس يمكن ان يعرف الناس ان بين القانون والادب صلة معقولة مشروعة ، وأن كثيراً من رجال القانون

أدياء مارعون . وإنما يحسن أن يعرف الناس شيئاً عن طبيعة هذه الصلة كيف نشأت وكيف  
أحدثت آثارها المختلفة ، وأى الأمرين كان أبلغ في صاحبه أثر أو أكثر له غناء . وهذا الأدب  
أم الفقه ؟ هذا السؤال من البحث خلق أن يبنى به الكتاب لأنه خلق أن يعلم كثيراً من قرائنا  
ما لا يعلمون وأن يثير في نفوس كثير من المفكرين والباحثين غواطر خصبة لها من القيمة  
والخطر حد عظيم . وقد يكون مما ينفع الناس أن يعلموا مثلاً أن الفقه قد أنشأنا من الأدب  
ما كان لينشأ من دون الفقه ، وهو فن المحاماة ، فليست المحاماة فقهاً وإنما هي أدب يستعان عليه  
بالفقه ، وقد يقول أصحاب القانون إن المحاماة فقه يستعان عليه بالأدب ، وهم أحرار يستطيعون أن  
يقولوا ما يشاؤون ، ولكن الشيء الذي لا شك فيه أن المحاماة خطابة وكتابة وإقناع للقضاة  
وأناب في نفوس القارئين والسامعين ، وهذا كله أدب من غير شك . والمحامي البارع لا تأنيه  
براعته من إقناع لعلوم الفقه بقدر ما تأنيه من قدرته على إقناع القضاة وقهر الخصوم . فبراعته  
تأنيه من الأدب أكثر مما تأنيه من القانون . وللقانون رجاله الذين يظفرون بالشقوق الفقهية  
الحالصة الذي لا يحتاج إلى أدب ولا إلى استعانة بالأدب ، وهم هؤلاء الفقهاء الذين يفنون  
جبايتهم وجهودهم في درس النصوص الفقهية وعهدها واستخراج ما فيها وما ليس فيها من المعاني  
وتحليلها ما تطبق وما لا تطبق من **الأعراض** . هؤلاء الفقهاء المارعون موجودون في كل بيئة  
منحصرة حفاً وهم أساس من أسس الحياة في المجتمعات التي يوجدون فيها .

هؤلاء الفقهاء بأنهم سرفهم ونفوتهم من الفقه وحده لا من الأدب ولا بما فيه الأدب .  
وليس ضرورياً أن يكون الفقيه الذي يفتي في المشكلات الرسمية وغير الرسمية أديباً مارعاً في الشعر  
والثر قادراً على الخطابة والكتابة والتحرير . وإنما يكفي أن يكون محسناً لاداء ما يريد اداؤه في لغة  
فنية واضحة ، إذا فهمها الفقهاء . وإشياء الفقهاء فلا على أصحابها إذا لم تفهمها أنت ولا انهمما أنا من  
الذين لا علم لهم بالفقه ولا مشاركة لهم فيه . الفقه إذن أنشأنا من الأدب هو المحاماة . ومن  
يدري ؟ لعل محطى في هذا التقدير ولعل أراضى المحامين فاقصبت الأدباء . أيها أنشأ صاحبه : هو  
الفقه قد أنشأ المحاماة أم هي المحاماة قد أنشأت فقه المحاماة ؟ ذلك أن المحاماة كما قلنا أدب من  
غير شك ولكنها أدب متصل بالفقه . فأيها أنشأ صاحبه ؟ أما انافلاً أريد أن أنفي في هذا السؤال  
وأما أحب أن يقضى فيه هيكل بعد أن يرجع إلى أصول المحاماة وإلى تاريخها وحد أن يتبين أن  
السفطائيين هم الذين أنشأوها أنشاء لأول عهد بالوجود في القرون الخامس قبل الميلاد . ولذي  
بعده الناس أن السفطائيين أصحاب أدب وفلسفة وإن الأدب قد غلب عليهم فافسد فلسفتهم  
فأدباء نادوا كان السفطائيون هم الذين أنشأوا المحاماة فلا حول لهم أنشأوا فقه المحاماة أنشاء ،  
ولكننا نستطيع أن نقول في غير شك أنهم فتحوا للأدب باباً جديداً من أبواب النشاط وهو الفقه

وما يتصل بالحقوق . كان الأدب قبل السفطائين شعراً وشرأ وخطاة سياسية . فاصح بوجود السفطائين فقهاً ومراخعة أيضاً

ولعل صديقاً مبعلاً يلاحظ أن كبار المحامين في العصور القديمة انما يعرفون بالأدب أكثر مما يعرفون بالمحاماة . ولعلمهم يعرفون بالسياسة أكثر مما يعرفون بالمحاماة أيضاً . وهم إذا عرفوا بالمحاماة فانما يعرفون بها على أنها مظهر من مظاهر حياتهم الادبية العليا ، فديموستين وماترويه من الاتيين أصحاب ادب وبيان وكذلك سيسيرون ومناطروه من خطباء الرومان

مهما يكن الأمر فقد نشأت المحاماة على أنها نشاط أدبي ثم لم يقف أمرها عندما بلغت من نجاح أمام المحاكم الشعبية اليونانية والرومانية ، ولكنها دعت إلى فنون من الادب جديدة ما كانت لتظهر لولم توجد المحاماة . وبكى ان تقرأ الكتب التي وضعها القدماء وارسطاليس خاصة في الخطابة لتعرف أن أثر المحاماة في انشاء علم البيان وتنظيم قواعد النقد وأصوله أظهر من ان يحصى وأوضح من ان يحتاج إلى بيان

فالمحاماة إذن قد ساهمت في إنشاء هذه الفنون الادبية الرفيعة التي تتصل بالنقد وتميز جيد الكلام من رديئه . وحسبك هذه صلة بين الادب والفقه وبين الادباء والفقهاء . هل أن لمبكل فكرة أحسن لم يوفق فيها إلى الصواب قط . وهي هذه التي ستم بها فصح حين أراد ان يخصص الادب ويعرف بينه وبين الكتابة . وهو قد اتحدنى لهذا مثلاً لعل يصح كنى ادا وأسكر أن يكون بعضها الآخر من الادب . فالألم وعلى ما عرض السيرة أدب عديم . وما كتبه في النقد والتاريخ الادبي ليس ادباً . واؤكد للصديق اني لا أتم بهذا الموضوع حرصاً على أن يكون ما كتبه ظاهراً بعضه ادباً ، فهذا الأمر ماضي وأحر ما أفكر فيه . وانما أتم هذا الموضوع تصحيحاً لرأى الصديق في هذه الكتب والفصول التي تكتب في النقد والتاريخ الادبي ، هي أدب من غير شك . ولو أن هيكلاً آخر الاناة ولم يتجمل لاشفق كل الاشفاق من هذا الحكم فما رأه فيها كشمسات في وفيما كنه جول لوميتز وفيما كنه أناتول فرانس وفيما كنه انداد الكتاب من النقد : أديبر أم ماذا ؟ أليس الصديق يرتاح إذا ذكر أنه يريد أن يفي بهذا الحكم حين ما اخراج الادب الحديث ؟ وحسبك ان ينمي حديث الاتيين . وان يكون الادب إذا لم يكن في حديث الاتيين ؟ واذاً فلتوسع الادب على الفقهاء ولتقل ان الفقيه ادب حين يحاصم فيحسن الخصومة وحين يكتب فيحسن الكتابة وحين يبين فيحسن البيان . وان لم يضع قصة ولم يكن شاعراً ولا صاحب ترسل . . واذاً فعدد الادباء من رجال القانون أكثر مما يظن الصديق

طه حسين

# الفن والفنان

بفلم الدكتور محمد حسين هبيل بك

... من الآراء الفنية ما هو فن بحث . ومنها ما هو علم بحث ،  
ومنها ما يتردد بين العلم والفن . . . ذاتية رجل الفن في استلزامه  
شأن الكونه وظواهر الحياة في مورها وظورها . هي اذنه قولم  
سمو الفن الى غاية ما يوجب رجل الفن من قدرة على السمو . . .

بمختلف حديث الناس عن الفن اليوم من حديث أملاهم عنه . فقد رمن غير بعيد  
كان الناس يتحدثون من بعد احية على أب الفن والنسج والنسج . ولم يكن يدور  
بخطر أحد أن الأقب : الشمس المشرقة والامور الدنيوية والاقتصادية يمكن أن تدخل  
تحت عنوان الفن . أما اليوم فقد اختلف هذا المسح وتوسعت حدوده عن الفن مقاملا  
الحديث عن العلم . فالفن ما ليس علم ، والعلم لا يقصد الى شرف من الكون من طريق  
الملاحظة والمقارنة والنسب لاستسباط تلك السن . فكل ترليت هذه عاينه يستغل بعلم  
النس ويعتبر فسا . وأصحاب هذه الآثار التي لا تقصد أولا وبالقات إلى معرفة أسرار الكون  
وحقائقه ، كبرها وصنراها ، هم رجال الفن وأربابه

وهذه في رأيي تفرقة يغفلها شيء من الابهام من ناحية ، ولا يطبق عليها معنى التعريف  
الخامع المانع من الجهة الأخرى . ويجب لبيان ذلك أن نذكر أن من الآثار ما هو فن بحث ،  
ومنها ما هو علم بحث ، ومنها ما يتردد بين العلم والفن وما يخلط العلم والفن . من الآثار  
الفنية السبعة هذه التي تواضع الناس مد القدم على أنها الفنون الحيلة . فالتنقش والنسج  
والموسيقى آثارها جميعاً فنية بحثية إلا إذا قصد منها إلى غاية علمية كصنوبر جسم الانسان  
تصويراً تشرحياً لفائدة العلم الطبي ، أو كتفنن تمثال لنيل هذا الغرض . قد يكون في التصوير  
والفنقش لهذه الغاية العلمية حظ عظيم من الفن ، هي من مقدرة المصور والتمثال الذاتية .  
لكن الأثر يغفل مع ذلك أدنى إلى الأثر العلمي منه إلى الفن . ذلك أنه إنما يقصد منه إلى

تصوير حالة ثابتة لا حركة فيها ولا براد بها تسجيل مظهر من مظاهر الكون الدائمة على النفس والتحول ، الدائمة ، لا تتغير ، والتجديد . فأما آثار الفنون التي تعتبر فنية بحتة ، فأما آثار النفس والتصوير والموسيقى التي وأضع الناس على تسميتها منذ القدم قوياً جميلة ، فيجب أن تتحقق فيها ظاهرتان : ذاتية رب الفن ، وتسجيلها حالات قد تتكرر ، بل هي حتماً لها على الزمن أشياء وطاق ، ولكنها حالات تتغير وتتجدد . ويحكم هاتين الظاهرتين مختلف ، الآثار الفنية للطير الواحد ونفوس حسب ذوق رب الفن القائي ، وحسب البيئة التي صدر الأثر الفني عنها ، سواء بيئة الزمان أو بيئة المكان . فنظر الطبيعة الريفية يوحى إلى الموسيقى النشطة العظيم يهتفون بمفونية عن الريف ، يوحى إلى شويان مواناته (الشاعر والعلاج) . مظهر الطبيعة متحول متجدد في مظهره ، وإن كان ثابتاً في كنهه وحواسه . والآثار التي تتركها طواهر تحول وتجدد في نفس رجل الفن هو الذي يوحى بالآثار التي . وذاتية رب الفن في أثره بهذه الطواهر هي التي تنحلي على الأمر الفني ملغ ما يرق إليه من محو وإبداع ، ليبلغ الذروة أحياناً ، وليكون جيلاً أحياناً أخرى ثم تنق بينه وبين الذروة مراراً

مظاهر الكون الدائمة الأبدية ، والاستحالة هي إذن مصدر ، وحي الناس ، بينما سن الكون الثابتة هي مطمح الملم ومدى ثباته . . . فقد ربما يترك رجل الفن مظاهر الكون هذه يكون محو إلهامه . فهو بمقدار تأثره يردد أثر هذه المظهر عند في نسم موسيقية شجية ، أو في صور كلها الحياة والوحي ، أو في تماثيل تنطق بجمال قوية سامية وحت بها الحياة إلى نفس رجل الفن . وكلما ازدادت قوة الأثر في نفس رجل الفن الموهوب استطاع هو أن يخلق حديثاً في الحياة بما يشي . من آثار الفن ، وأن ينشئ في الطبيعة الصائفة أو في الكون القاتم المور صوراً من الحياة تجلو هذه الطبيعة وهذا الكون لا تخفيها ولشاعرنا في ألوان ما كنا لنتركها لولا رجل الفن الموهوب وإدراكه إياها وتصويره مظاهرها على صورة هذا الإدراك

على أن ألوان الفن لم تنف في عصر من العصور عند النفس والتصوير والموسيقى . بل قد كان الشعر والتماثيل المسرحي معاصرين منذ القدم طغى التي اعتاد أهل الأجيال الماضية أن يسموها الفنون الجميلة ، وكان الكثيرون يشبهون الشعر والمسرحيات بعض الفن الجميل . ولم يبق اليوم من يكر عليها هذه الصفة . فهم يصورات مظاهر الحياة الدائمة الأبدية والاستحالة على نحو ما يحسها الشاعر والمؤلف المسرحي والممثل المسرحي . والفرق بين هذين الصين والفنون الجميلة الأخرى أن الموسيقى تمثل حالات هسية حاسة ، وأن التصوير والنفس

يمثل مظاهر مادية للحياة ، بينما يصور الشعر التمثيل المسرحي مشاعرنا وتأثر تفكيرنا  
بمفاسنا وعواطفنا وما ينشأ عما تختلج به هذه العواطف والاحساس من أثر في حياتنا  
ولعلنا امتزج الشعر بالن المسرحي فكانت القطع المسرحية شعراً ، وكان الشعر القصص  
أو الشعر الواحد في مصوراً في صورة مسرحية وإن لم يقصد به إلى أن يمثل على المسرح .  
والأدب يسمى اليونانية القديمة الخالصة من هذا النوع الأخير . ومنها الكوميديا الإلهية لداق ،  
وإن اختلف غرض كل من الشاعر اليوناني والشاعر الروماني من شعره . ورسالة المفرد لأبي  
الملاء من هذا النوع ، وهي تنفق من حيث الغرض مع كوميديا داني الإلهية تلمم الاتفاق  
وأشد وضوحاً في تمثيل هذا الاتصال بين الشعر والمسرحيات روايت شكسبير التمثيلية  
وبعض قطع ملان التي لم يقصد بها إلى المسرح ، وروايات راسين وكورني وموليير وفلير ،  
وروايات جتي ، وروايات شوقي ونشرت ومنلت قبل موته . وهذه والكثير من أمثالها إنما  
مصدر الرقي به مظاهر الكون الدائمة الأجل والاستحالة ، كالنقش والتصوير والموسيقى  
سواء . وهي تعتمد في مكاتب عليه على ذاتها حل المس في تأثره بمظاهر الطبيعة وانكون  
أحسب القاري . ريد أن يسبق إلى سؤال بحجم ما قسم وروده إلى الدهن . فالتصا ،  
والأفصوصة ، والأدب بوجه عام . أين مكانه من بين هذه موضع التفرقة التي أشرت إليها  
في صدر هذه السكفة حتى قلت إن من لا تار اندهية "لأنه" ، ما هو فن بحث ، ومنها ما  
هو علم بحث ، ومنها ما يردد بين العلم والس . وأنت تقرأ قصه بوجه Discript عما فتشعر  
نك تقرأ فلسفة علمية أكثر مما تشر بأنك تقرأ قطعة من الأدب . وهي مع ذلك أدب في  
ثوري معاني هذا اللفظ . وأنت تقرأ " الجريمة والغاب " لستويجسكي فتراك مأخوذاً عن  
نك بروعة الأسلوب ، وأنت تعود إلى قراءتها فتجد الروعة في التحليل النفسي أكثر  
من في الأسلوب ونحس بظريات العلم الجنائي مطبقة فيها أدق تطبيق . فيكون معنى هذا أن  
الأدب تطبيق النظريات العلمية وتصوير السن الكونية في حكمها مظاهر الكون والحياة الدائمة  
التجدد والاستحالة ؟ لكك لا تجد هذا واضحاً في كثير من كتب الادب . بل تشر في  
كتب الادب الانكليزي وفي الشعر الانكليزي أن الأمراض الاسانية السامية أكثر  
نوحياً للكتب والادباء . . . وهم لملك أكثر ميلا الى ناحية التاريخ منهم إلى ناحية التحليل  
النسي ، وإن كان من بينهم من برع في هذا التحليل غيرة الرعاية . أفصدق على الكتب الأولى  
قبل القائل إن الادب إنما هو تطبيق قواعد العلم على مظاهر الحياة تطبيقاً يخضع بدقة وقوة

حسب داتية الكاتب ومحو إلهامه ؟ وهل يصق على الكتب الثنية ما يقال من أن الفن يجب أن يقصد الغاية منه إلى الفن على نظرية فلوبيير والاحوان مارحريرت وحى دى موبسان ؟ أم إن لمّا مزاجحة هدير المدهيين ، الغرقن والفن كسطيق لقواعد العلم على واقع ما في الحياة ليكون الفن حياً وليتألق له أن يبنى وأن يحلده ؟ . الواقع أن الفن لا يستطيع - ولم يحاول - أن يستمد حياته من حيث لا أصل له في معروف الحياة . وكومبديا داتية الالهية ورسالة المران للمعري ، بصعان الحياة الآخرة ، ولكنهما يصعدانها من واقع هذه الحياة التي نحيا نحن . ينهكان بجواب منها ويعصن بجوانب أخرى ، ويصوران التوبة والقلب على نحو ما يدور يحظر أهل هذه الحياة تصويره . ونورة الملائكة لأفتول فرانس وما فيها من وصف للحرب بين الشياطين والملائكة يستمد الكاتب العبقري الإلهام فيها من تصور الاساية لمصدر الحياة واخفق منذ الاديان الأولى ومنذ الارل . ماذا صدق إذن قوم ان لا جديد نحت للنفس في شأن من الكون الثابتة فهو صائق كذلك في شأن الفن

والقصة والاقصودة ، سائر من الأدب الأخرى تكس - لا - به - قوة إذا ما في الإلهام فيها على قواعد العلم ومنه - **ولي يحول هذا دور تصوير الحال طواهر الكون الماثمة** التجدد والاستعالة فما يشاء نحن من من امور

داتية رجل الفن في أسهمه من العلم ، طاهر الحياة في مورها وتطورها ، هي إذا قوام محو الفن إلى عيه مذهب رجل الفن من قدره على السمو . وحسب ما سبق من تصوير ذلك يدل على أن رجل الفن أحوج الناس إلى غرارة المادة في العلم وإلى تمثل هذه المادة تمثلاً يحكمه من أن يصي على ظواهر الكون أبلغ الصور وأكثرها سمواً . ولعل لا أجد مثلاً أصربه لذلك حيناً من أن هذا المثال المصري القديم الذي نحت تماثيل رمسيس المقتدة على ترى صف قد كان من دقة المعرفة بدقائق علم التشريح حتى ترى بادية في الحجر أعصاب المصم وأعصاب الساق وأعصاب الحركة في جميع المفاصل ، كما بلغ من دقة المعرفة بدقائق علم النفس وشارح ملاده حتى ترى بادية في نظرة هذا التمثال وفي التاج على رأسه ما يجعلك تلمح في شعبه كل ما قصد رجل الفن آليه من المعاني . إذا كان العلم قد تقدم ، أو على الأقل قد تطور منذ تلك العصور إلى حيث نعرف أنه قد بلغ ، فحالة رجل الفن في عصرنا إلى المعرفة العميقة أقوى ونشد . وهذه المعرفة هي وحدها التي تسمح لموهبة الفنان بأن تضي على ظواهر الحياة الصورة الفنية ابتارة التي تنتش على الحياة خلقاً حديداً



# غرائب المصانعين

## للمير مصطفى الشرايبي

ي صديق اسمي ( د . . ) أخذ من العلم بحظ وافر ، وتعمق من الجاه بمنزلة عالية ، وتصرف في الحكومة بأعلى مراتب القضاء . وهو في أحكامه آية لا يصعب معه حق لصعب ولا يسود بهل لتوي . لكنه على كل هذا غريب في مجالسه الخاصة . فهو ينزل في حديثه على رأي خاطئه دائماً ، وبصانعه ويداريه ويتلفه معه . وربما تناقش اثنين في حصرتهم وتنازعاً في رأي من الآراء فتراه مازلاً على رأي الاثنين معاً ، ينتحل لكليهما من الأعذار الصحيحة ويسب بالمحج الدائمة والبراهين الساطعة على ما قد يكون فيها من تناقض يدعو إلى الحرق والسحرة . وإذا راحت في ذلك أضحك بأناة ووفق أن آراء الناس خصم لا ساحل له ، وأنه ما من رأي إلا وله محاسن ومفاسد ، ومن لم يصعب للرأي أن كان لا يجد من الخطل ، وأن مدعاة الناس في آرائهم حق وبلاهة . **وعندما نحول أن تقسمه من آراء أساس تعد في الفلسفة من قوى هذا الكون ، وأنه يحسب له حساب كبير في حياة الناس على هذه الكرة الأرضية ومن الرجل كل الرجل من له رأي يعمل به وعقيدة يدعو إليها . فصاحبنا بعيد عن كل هذا من الأرض عن السماء ، ومحال له مخالفة الله .** وهذا مثلاً واحداً من أحاديثنا معه :

كنت في يوم من الأيام أصغر مع أحد الرفاق في الصيد والقنص ، وأنا من هواة الصيد بل من الهواة به ، ورفيقي من الآخذين بمذهب أبي العلاء . وما إن بدأنا نتحدث حتى دخل عنا صاحب المداوي فاستدبرته قائلاً : ما رأيك في الصيد ؟ وهو عليم برأي فيه لكنه يجهل رأي رفيقي . فأجاب على الفور متحمساً : أي شيء ألد من الخروج في طلب الثعالب والأرانب والبرائل ، واستئثارها وإخراجها من مكانها ، ورؤية الكلب السلوقي يطاردنا ، حتى إذا ذكرناها طهرها ونشيب <sup>(١)</sup> وضرب بها الأرض وعفر بها التراب تصفيراً ؟ بل أي شيء أبهى من ينشق أوسفر مدرب يرى الطير فينب نحوه ، ويملأ في الهواء ويرتفع فوقه ثم ينقض عليه ويحطه حطف عزيز مقنن ؟ وأي لذة تضاهي لذة الصياد ، يرى طيراً في شجرة ، فيقترب منه مضطجاً الرأس معني الطير متداني الخطل خائلاً يكاد ينفذ يفت في صدره ، حتى إذا بلغ حد

الرمي يطلق عليه النار ويقع يتحبط بدمه فيدركه الصياد ويدبجه ثم يضيئه في القصب (١) ويسير الى غيره دراكا وهو مزهو كأنه قائم يسير في حومة الوغى من طمر الى طمر (٢)

وأخذ رفيتي يتسلل من مكانه وهم بالكلام فادرك صاحبنا أنه ممن حرموا على أنفسهم وعلى الناس صيد البر والبحر . فإذا به يقلب فجأة وينضم بمحبيه الى الرفيق يقول : ومع كل ما ذكرت من محاسن التصيد ومباهجه . فإنه رياضة لا تخلو من قسوة ومهجة في كثير من الأحيان ، كصيد الغزلان بالسيارة في البادية بعد الانحطاط عليها بالطرد حتى تهتك وقع وكافتناص الحمال بيدها تكون صغارها مشردة حولها لا تدري ماذا فعل الصيادون بأهانتها . وهيهات أن أنسى دراجة حولها ثلاثة فرائخ ، دنوت منها فما طارت خوفاً على فراخها . فأطلقت عليها النار فأخطأتها أيضاً . فوائه ما طارت في هذه المرة بل نظرت الى عذقة والملة . ثم رنت الى فراخها المروعلت تدعوهن اليها . فاشتقت عندئذ عليها وعفوت عنها . على حين أنه ينذر أن يكون في زمرة الصيادين شقيق أو وحيم

والثقت صاحب بي فرابي قد فهمت له فاستمرك قليلاً ولكن ما العسل اذا كانت الطليعة قد جعلت كل حي من الاحياء **مسلماً** ابن طفيل ؟ نحن لاغنى لنا عن الحيوانات ولحمها ، وهي نروة عظيمة دائر كساد صاحت بلاسوى . والحيوان ان لم تقتله نحن قتله غيرنا . ثم هو لا يدركه ، فيسير من أقل اليوم ثم مضى عدا ومن القباوة ألا تمنع به على الوجه الآثم . أما الانسان فبإرج يشاء بتصيد مسد حق الى يوم الناس هذا . والتصيد بعد محلل في كل الاديان المعروفة

وحانت منه التفاتة الى الرفيق فرآه مزوراً فاردف قائلاً : غير أن الصيد باصاح حور نستعمله العتلاء . فنقتله كبيرة واتسابه شاقة وأخطاره عظيمة . ولستم تعرض الصيادون لانهاب القصب ولذات الرمة في الشتاء ، ولعسرة الشمس في الصيف . ولا يحصى عدد الذين قتلوا الناس أو قتلوا هم خطأ بنار بنادقهم . كل ذلك في طرائد لا تسمن ولا تنقي من جوع . بل يمكن الاستعناء عنها بقليل من اللحم يشترى من دكان جزائر من الجزائري . وفوق كل هذا لا بد من القول بار لفظة الجراد لفظة فظيمة . فهي تذكرنا بالمجازر البشرية في الحروب الدينية والمذهبية وفي الحروب السياسية . والإنسان وان كان مشتركاً أى من آكل لحم الحيوان ونباتات الارض معاً ، فبإمكانه الاقتصاد على النبات وحده ، لأن فيه كل

الناصر المندوبة التي يحتاج اليها في تغذيته وهي المواد الآزوتية والدهنية والنشائية والسكرية والمعدنية . وشأن ما بين ثقل اللحوم في المعدة وحنة الفواكه والخضروات فيها . وهل يقاس منظر اللحم وما فيه من عضل وعروق وشرابين وأوردة وحم ودهن وشحم وأشياء أخرى تشتر منها النعوس ، بمنظر برتقاة زاهية وعنبية لامعة وأنحة<sup>(١)</sup> عطرة وغلاحة فصرة ومودة صغراء وشمسة ذهبية و . . .

ولم أدمه يتم حديثه فصرخت في وجهه قائلاً : ويحك أي دروس في التغذية تلقيها على تلاميذ أم محاضرة في ثقل اللحوم وأشكال الفواكه وفرائد الفعل وروائح الكبرية والنوم والصل ؟ وأن انت مما سألتك الاجابة عنه وهو رأيك في الصيد والنقض ؟ هل تراه أمراً محموداً أم شيئاً مذموماً ؟ فاستقر على رأى واجب بلا أو نعم ؛ وحلاك خم وربما ظن القارىء ، وقد وصلت المهارة الى هذا الحد ، أن صاحبنا العزيز لا بد له من الانحياز الى فريق دون فريق معه أن مهدت له السبيل وصبت الطريق . ولكن هيهات أن نطفر منه بطائل ولو لبنت بحوره سعت مناديات هذا احسنى بأنه من الصيادين الذين ظفأ يحطون في رميمهم صر . دن من **هواة هذه ارياسة المدينة** ثم التفت على الفور الى رفيقي قائلاً : لكن لنا سدوحه عن هذا المصرب من الحيون يربضت شتى اكثر لفة وأقل ضرراً هذا مثال واحد من غرائب الحياة والمصانفة وفي كل يوم لنامع صاحبنا أحاديث على هذا الطراز العكس . وهو ك فلت عام وشعر محتاج الى أحد . ولهذا لا يمكن ان نطفر به المداينة والملق لماية في النفس . فما قول القراء بهذا الخلق المجيب . وهل يحمونه أم يذمونهم ؟

مصطفى الشهابي

### كلمات لسعد زغلول

- نحن لسنا محتاجين لكثير من العلم . ولكننا محتاجون لكثير من الاخلاق الفاضلة
- الذي يلزمنا ان نناخر به هو اصحابنا ، لا الشهادات التي في ايدينا
- الحياة أقل من أن يأسى عليها المرء
- لا اريد أن أكون موضع خوف بل موضع احترام

(١) الابج شجر « المنجا » المروف ونحوه . ذكر ابن سيده في المحسن وايي اليطار في مفرداته .  
رواحدة لشمس اربعة وهي أيضاً آبه وعبه

# مشكلات العصر الحاضر

## الزواج

بقلم الأستاذ محمد امين

عرسنا في مقالنا السابق الى مشكلة من أهم مشكلات العصر وهي المشكلة الاقتصادية. واليوم  
نمرس مشكلة أخرى لا تقل عنها أهمية وهي « مشكلة الزواج ».

حضت المدينة الزواج كما عرفت كل مرافق الحياة . فالزواج عند الحيوانات سهل بسيط . لا تركب  
ب ولا تنقيد . يؤدي كما يؤدي الأكل والشرب على الفطرة . فلا احتمالات ولا مظاهر ولا مهور ولا  
مال ذلك . وكان الإنسان الأول على حال أقرب الى حال الحيوان ، بساطة في الزواج  
وساطة في الطلاق وساطة في علافة الاسماء بالآباء . ثم رثبنا كلها أمن في المدينة أمن زواجه في  
التنقيد . وأوضح دليل على ذلك المديونية بين زواج مدن وزواج الريف في الأمة الواحدة في  
العصر الواحد . فالزواج في الريف أقرب الى السداحة والبساطة . على حين أن زواج المدن أشد تعقيداً  
وزكاً . ويستعرض الآن في بعض مظاهر هذه المتكامل التي حلتها مدينة وأساليبها

مأول ذلك أن المدينة - عامه - تمكثت الفروق بين الناس . فزاد استمرست حال المتوحشين  
وحلت الفروق بينهم ضيقه فيها في الرخاء وفي المساء . في الصحة وأمرس . في العلم والجهل . في  
الغنى والفقير . في القبح والجمال . في نوع الميثة ورفيقها أو تحفظها . في السوق وحكمه على الأشياء .  
في الحب . في اللغة . في كل شيء - ثم جعلت المدينة فوسعت مسافة الخلف بين الناس وأصبح بعض  
ناس في السعد . وبعضهم في الأرس . وبعضهم في الثروة وبعضهم في الخفيض . لم تكن هناك فروق  
بين الناس إلا ما أوجته الطبيعة . فلما جعلت المدينة حامت بفروق صاعدة طافت - مراراً - الفروق  
الطبيعة - كانت عقلية الناس متفارقة فاصطدمت المدينة العلم . مخالفت العلم بين الناس خلافاً لأحدله .  
وكان الناس متفارين في الفنى والعمر . فاصطدمت للمدينة وسائل الثروة واستخدمت في ذلك العلم  
مكثرت المال وكثرت الثروة وكثرت الفروق بين الناس في الفنى والعمر . فهذا في نخمة من المال  
لا يجد له مصرفاً . وهذا في عظمة حتى لا يجد ما يسد رمقه . وهكذا الشأن في كل ضروب الحياة  
هذه الفروق التي خلقتها المدينة كانت سبباً كبيراً في خلق مشكلة من مشكلات الزواج . لأن  
المسبة خالفت بين الرجال كثيراً وبين النساء كثيراً . خالفت بين الرجال في أنفوائهم وحكمهم على  
الجمال والقبح والثروة والجاه . وخالفت بين النساء حصلت بين حاملهن وقبحهن درجات عديدة .

فهذه صاعها النجم بياقة فأدقها وأحلها . وهذه صاعها البرس في غير لباقة فضوحها وعابها - وهذه لها من المال ومن وسائل المدنية ما يحلبها ويحملها ، وهذه لها من الثقل ما يذل نفسها ويحد حياتها . هذا الجمل المكشوف المروض وهذا الجمل النائم المستكن ، وهذه المظاهر الخلابية من غنى وجمال ، وهذه الطهارة الثقية المسترة ، هؤلاء الرجال الطامعون إلى الجمل وإلى الغنى ، وهذا النفاق المتبر تبرأ دائماً في تقدير الجمل والنسي والخذ وما إليها . وعلى الخلة هذه الاختلافات البعيدة في الرجال وفي النساء في مداربهم ودوقهم وطموحهم جعلت الزواج مقعداً مرثكاً ، وأفقدته ساطع الأولى وسداجته التي لنا عليها . وجعلت الرجل يسكر طويلاً وطويلاً : هل يتزوج وكيف يتزوج وعن يتزوج ؟ وحملت المرأة تفكر طويلاً وطويلاً : هل تتزوج وكيف تتزوج وعن تتزوج ؟ وهذه الأسئلة التي كانت تحمل قديماً في جلسة أصحت الآن تسترق الأجابة عنها شطراً طويلاً من الصبر أو الصبر كله من غير حل - حتى ولو تم الزواج فهدد الأمان لا تزال تعمل عملها في شقاء الزوجية : لئنه وقد تزوج بها تزوج بغيرها - وليتها وقد تزوجت به تزوجت غيره - وليتها وهي فقيرة كانت غنية - ولئنه وهو ذكي كان أبله ، إلى آخر لئنه وليتها . وما أتبع هذه الأمانى إلا كثرة العروق والمغلو في الطيوس ومشكلة أخرى في الزوج حادها بدنة حاضرة أيضاً : تلك مشكلة ما يستجبه الزواج من أولاده فكلمها عظمت المديونية تركت تربية الأولاد وتنفقت **فهد أن** كان يولد فيكون صد درج عوناً لأبيه في الزراعة والصناعة وعوفاً ، أصبح عنه لندارس نبلا وأصبح إعدد الأولاد للحياة في غاية الصبر والمثقة ، وكذا رقى الآباء زاد شعورهم بهذه الجباب الملقاة على عاتقهم ، فلم يرضوا لأولادهم إلا أن يربوا حير توباً ، وسدوا حير أعداد . وفي ذلك ما يوه بالاب المتوسط الحال فكيف التفكر ؟ هذا شعور الاب أو من يصير أب . أما شعور الام أو من تصبح أما فقد تفقد من ناحية أخرى ، وهي أن المديونية صحت المرأة كثيراً من حررتها وأوجدت منها المتلعة المتلفة التي تحسن للفرادة والكثيرة وتطلب الفداء العقلي دائماً ، كما تطلب مشاهدة مسارح السينما والتثيل من حين إلى حين . كل هذا جعل للمرأة تفكر طويلاً قبل الزواج في الأولاد وأنهم سيحملون من حررتها وسيصرفونها عن متاعها العقلي والتمنى . فهي تفضل أن تقرأ وتكتب وتشارك الرجل في أعماله العقلية وتحرر من قيود الأولاد ومتاعهم . . . فإن احتلقت نظر الرجل والمرأة إلى الأولاد - هذا يشعر بنقل التبعة وخاصة التبعة المالية ، وهذه تشعر بأن الأولاد عن في عتقها وفيد لحررتها ، فقد اتفقا على التفكير في الأولاد وكراهيتهم أو على الأقل كراهية الاكثار منهم . واتفقا على أن يضيقا هذه للصاعب إلى سحل المشاكل التي يمكرون فيها قبل الزواج

وما دعا قد وصلنا إلى حرية المرأة فيحسن ان نبين أنها كانت سبباً أيضاً في خلق مشكلات أخرى في الزواج فقد أتهارت العفيدة القديعة وهي أن الرجل له الامر والنهي وعلى المرأة الطاعة ، وأن المرأة إذا تزوجت انحصر عملها في بيتها وأصبح أم عمل تقوم به الامومة ، وأخذت

تحل محل هذه العقيدة عقيدة أخرى هي المساواة للرجل في كل شؤون الحياة ، ولكن هاتان العقيدتان لم تعملوا حتى الآن من الاصطدام ، فلا يزال في الرجل من يرى الرأي الأول وينسك به ، ويريد أن يزل امرأة على حكمه ، ولا يزال فيهم من يجيبها في بعض مطالبها دون بعض ، والامم الخمسة يختلف بعضها عن بعض في ذلك اختلافًا كبيراً . وهما في الشرق أشد اصطداماً لأن النسبة الحديثة لم تتم غرونها للشرق بعد ولم تشكل التبع . ففي الشرق رجال لا يراون يؤمنون أن يحكموا المرأة حكمهم في القرون الوسطى ، وفيه ساء يرى أن يعامل الرجال معاملة القرن العشرين . ولقد ما كان من تصادم لنا عنه أحياناً خراب الأسر ونا عنه أحياناً أخرى احكام شاسع عن الزواج . وسنكون السلبه من غير شك لنظرية المرأة لأنها تسير مع التيار الأوروبي ، وما أقواه

على أن هذه النظرية الحميدة التي سعدت أوروبا وهي حرية المرأة ومساواتها بالرجل قد لنا عنها مشكلة أخرى أعظم خطراً وأشد تعقيداً ، وهي أن حرية المرأة جعلتها تعد بشخصيتها وتفقد شخصيتها تقديراً كبيراً ، هرات - هارات - ان في ولادتها ، أو سبارة أدق كثرة ولادتها ، اهداراً لشخصيتها ، ففالت النسل ، هرات الأمم ما يجرد ذلك عليها من خطر يهددها بالنساء . فهي بين امرأة لا بد أن تتحرر وتمتد شخصيتها . وفي هذا تقلل النسل ، وأمة لا بد أن يكثر تعدادها حتى نفس بقاءها ، ولا يمكن أن يكون ذلك الا بالتدخل في حرية المرأة . ولا تزال هذه المشكلة تطلب الحل . وما يريد الأمر صموة أن الصفات التي يقل عددها هي الصفات المتقدمة الراقية في عقلها وهما من رجال وساء . لأن دقهم جدهم اشعرون بامسوية أكثر من غيرهم فيحاطون للامر ويمضون للنسل أو يقتلون . على حين أن الأكثر في نسل انما سح من الطبقة الفقيرة الجاهلة التي لا تشعر بأية مسئولية . وفي ذلك حشر أي حشر . فخير العنثت تقدم للمجتمع أقل من مثله . وشر الطبقات تقدم للمجتمع أكثر منها

ثم كان لهذه الحرية الاجتماعية التي تقدم الناس في مهدها أثر آخر في العلاقات الزوجية ، فقد اعتاد الناس قديماً أن يطالبوا المرأة بمطالبا أكثر مما يطالبون الرجل . يطالبونها بالطاعة أكثر من يطالبونه ، ويطالبونها بطهارة العلاقة الزوجية أكثر مما يطالبونه ، ويطالبونها أن تعدل حياة الأسرة حسب عيوب الرجل أكثر مما يطالبونه أن يعدلها حسب عيوب المرأة . فلما فشت تعاليم المساواة بين الرجل والمرأة تغير النظر في العلاقات الزوجية من أساسها . فعولب بالطهارة كما عولبت ، ونظر الى اجرامها كما نظر الى اجرامه ، ولم تتعرف بأنه قيم عليها بل هوشريك لها . وتبع ذلك انقاسها في كل مظاهر الحياة . فهي تحاضر وتسمع للمحاضرات وتسلم وتؤلف . وهي تصاحب وتصادق . وهي تتحدث الرجال ومحدثونها ، وهي تطالب أن تتعجب وتتعب وتعمل وتوطلب . وعلى الجثة فام حركة يتحركها الرجل إلا فعلت مثله أو طابقت أن يكون لها الحق في مثله . تسج عن ذلك كله مشكلات لا عداد لها . ففى الرجال من لم ينزحج عن موقفه الأول كثيراً ، فارد أن يحكم وأرادت أن تحكم فتعاقم

الحال وقتل الزواج . ومن ذلك أن هذه الحركات صعبا صعب الزايع الذي وصحبها ذلك في قيمة انقياس الاخلاق القديم الذي كان يقدر المنة أعظم تقدير ولا يملك بها شيئاً في الحياة من حياة نفسها . فتغير هذا النظر وتقدمت المدنية بغيرياتها المديدة المتنوعة الاشكال فوقع كثير من الرجال وساء في أسرهما . وهموا من الحرية لها عرافة لاطلاق المان فضخوا بين مومسهم وما يريد فسد كثير من رواج كان ، وأصبح كثير من الشباب عن زواج يكون

وشي . آخر خلقت المدنية وهو تأسيس الزواج على الحب ، والحب وحده ، من غير أن نشارك في ذلك اعتبارات عقلية . وهذا أسس غير صالح وحده . لأن الزواج رباط وشهور بواحد وتعمل لتباعد . وقد أن يبقى حب مع واجب ورباط وتباعد لأنه إنما ينسج وزهر في جو مشع بالحرية والخيال ويقتله الرباط المحكم

ليس يستحسن في شرع الهوى عاشق يحسن تأليف الصحيح  
يحب الحب على المحور فلو انصف المحبوب فيه لمح

كان يفي حب مد روح فهو سهل للعد في محرم ، وهو في الواقع نوع هادئ حاصص للعنكب والعلل أكثر مما هو حاصص للمعدة والشمور . وأطش أن الحب في الحقيقة ليس هذا

هذا استعراض من مشكلات الزواج وما أكثرها . ومن غريب الأمر أن الناس لم يسرو في الزواج سراً مطلقاً . فقد جروا كل منصفه ونسب متاعه ظاهراً ، وهذا يفي المهر من الرجل أو الدوطا من المرأة . وهذا لا يفي من كل أسس الزواج . فحب وحده الطلاق مقبداً بغيره كثيرة في كثير من الأمم . وهي لا يفي ما مع ما صح امرأة من حبه . والاجتماعية . أي كثير من أمثال ذلك مما يستطيع القارى أن يتبينه إذا استعرض ما يجري في الزواج

لقد فكر كثير من المصلحين في علاج هذه المشكلات وكان من أشهر ما اقترحوا من علاج الطلاق ، ونسبته على الرجل والمرأة متى وجدت ادواعي ، ولكن الطلاق قد يكون علاجاً ناجحاً إذا لم تنتج الزوجة أولاداً . فاما ان استمع أولاداً في الطلاق نظر مجرد إلى الزوجية وأهدار للأولاد ، نظر إلى شخص الزوجية وتصيب غنى الأولاد وحق الأمة فيهم ، نظر إلى أجروا . على الأقل ستم مراعاتهم لملافة الزوجية . وإحمال للإيراد من الأولاد وأمنهم

هذه المشكلات التي خلقت المدنية الحديثة في الزوجية لا يمكن أن تصلح إلا من وجهين : إما الرجوع إلى ساطة العيش الأولى والتحرر عن المدنية الملقنة بحسبتها وبيئتها ، وكل الدلائل تدل على أن ذلك ليس في الإمكان ، وإما تعديل المدنية وتعديل الزواج بما يتفق ومقدماته وتعديل نفوس الناس بما يتفق وبيئتهم الحديثة — وما أسهل هذا القول أحياناً وأصعبه تفصيلاً !

# أشعار الترقيص عند العرب

بظم الدكتور محمد بك عيسى

ترقص الأطفال بالعناء والكلام الموزون من  
طوائع الإبلان أتى وجد ، حتى لتجد ما يشبهه  
في الحيوان الأنعم إذ تراه يهارش ولده ويداعبه في  
صوت لين ككنو الإنسان على ولده . والترقيص  
للإنسان من أقوم الوسائل لتربية الطفل وتنشئته  
وغرس جميل الخصال وحيد العمال في ذهنه فل  
أن يشد ، حتى تسكن من أخلاقه وتنش في  
محبله نفس تفر في بحر ، فيشب الطفل وقد

كان العرب يدعون أطفالهم ويرقصونهم  
في نومهم كما يفعل نحن في زماننا . غير أنهم  
كانوا يوزون لهم في مداعبتهم وترقيصهم  
نشيداً ولزجراً في الدعاء والمدح ، أو  
أخباراً والشجاعة والافتخار ونحو الممدوحين  
التي وما إليها . فيشب الطفل وقد غرست  
في هذه الصفات الجميلة . وقد جمع الدكتور  
محمد بك عيسى من ذلك طائفة غنوة منها  
كتاباً عزم على طبعه . ونحن نشتر منها  
هذه الصفحات

انطمت في جسده وامتزجت بدمه ، فلا يملك بعد ذلك محو من ذهنه . وقد كان للعرب  
صيب وافر من ذلك الكلام المشهور عنهم وحل بينهم أهلى مكبر من مجالسهم ومندبهم  
يسلم الخاصة . وكان من الخصال الحسنة التي يتوحدونها لبيبة طفل يتهديه وغرس بنورها  
في عقله : النحر والشجاعة والكرم وبيهة والادام وعائه ملبوف وغير ذلك من  
الخصال الحسنة ، ثم توسعوا في ذلك واتخذوا من ترقيص الطفل الملقاطيع الشعرية بث أعراض  
أخرى تلوح لهم يقضون بها مأرب يسترونها به ، كالمدح والهمز والتفريع والتبكيك والعناء  
والاعتذار والتعريض والتم الخ ، حتى لا تحبب أقوالهم مزاجهم رأساً فيستعزوا وراء هذا  
الكلام ويستفرون به . ولهذا الأقوال من حسن الأداة وسبك اللفاظ وبلاغة التركيب وسمو  
الحكم ما جعل العربيين يستشهدون بها على فصاحة الحروف وقاوة اللمة . وقد كان لي من الخط  
أن عثرت على الكثير من ذلك في أثناء مطالعتي واهتممت بتقييده وشرحه وتفسير المعاني  
وزجة أمحبه ، وأنصين فيه للمؤقدهم في بيناتهم ، حتى يكون قدوة لنا في عصرنا بشيء به  
أطفالنا ونحبي من وراءه خير ما يجي كل من أحسن العرس . وسأكتفي هنا بنقل بعض تلك  
القطع حتى يعلم من يقرؤها فضل مثل هذه الأقوال في خلق الطفل وخلقه



### في الرهاد

عن حليمة مرضعة النبي (ص) ورضي الله عنها أنها كانت بعد رجوعها بسيدة محمد (ص) من مكة لا تدعه ينذهب إلى مكان بعيد عنها، فضلت عنه يوماً في الطهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع أخته من الرضاعة وهي الشيماء وكانت تحضنه مع أمها ولذلك تدعى أم النبي أيضاً وكانت ترقصه بقولها:

هده أخ لي لم تله أُمِّي وليس من بل أبي وعَمِّي

فَأَمَّا اللَّهُمَّ فَمَا تُشِي

فَقَالَتْ حَلِيمَةُ: فِي هَذَا الْحَرْفِ؟ فَقَالَتْ أخته: يَا أُمَّهُ، مَا وَجَدَ أَخِي حُرّاً، رَأَيْتَ غَمَامَةً تُظِلُّ عَلَيْهِ. إِذَا وَقَفَ وَضَعَتْ وَإِذَا سَارَ سَارَتْ حَتَّى أَتَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ  
تفسير الكلمات: فَأَمَّا: الله، الريلة نبي يَنْسِي نَسِيّاً وَنُفِيّاً ونماء راد وكثر وأغله الله أعماماً

حليمة: هي بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحبة بن حابر بن رزام بن خَصْرَةَ ابن قُصَيْبَةَ بن نصر بن معد بن بكر بن هذيل بن منصور بن عكرمة بن خَصْفَةَ بن قيس عيلان بن مضر. واسم أبيه الذي أَرْضَعَهُ نُسَيْبَةُ زوج مرضعه حليمة، الحارث بن عبد العزى بن رفاعة ابن ميلان بن خَصْرَةَ بن قُصَيْبَةَ بن نصر بن معد بن بكر، إلى آخر النسب. وأخوة النبي (ص) من الرضاعة هم: عبد الله بن الحارث وأُنَيْسَةُ بنت الحارث وخدامة بنت الحارث وهي الشيماء.

### في المديح

قال أبو علي القالي، حدثنا أبو بكر قال حدثني عمي عن أبيه عن هشام بن محمد قال حدثني رافع بن بكير ونوح بن ذَرَّاجَ قالا:

دخل النبي (ص) على عمه الزبير بن عبد المطلب وهو صبي فَأَقْبَضَهُ فِي حَجَرِهِ وَقَالَ:

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَعِشْتَ مَعِيشَ أَنْتُمْ وَدَوْلَةُ وَمَنْتُمْ

فِي مَرْجٍ خَيْرَ أَنْتُمْ مَكْرَمٌ مَعْظُمٌ رَعِشْتَ مَحْبِيسَ الْأَدْلَمِ

التفسير: مُحَمَّدٌ: محمودة من عبد المطلب مثل عشم أي عبد شمس، أَنْتُمْ: من النعمة وهي المسرة والفرح والثرف. دَوْلَةُ: الدَّوْلَةُ والدَّوْلَةُ الْعُشَّةُ في الماء والحرب سواء. مَنْتُمْ: الْفَتْمُ وَالْعُنْيَةُ الشيء، وهو كذلك ما أصيب من أموال الحرب. فَرْعٌ عَزْ: فرع كل شيء.

أَعْلَاهُ . أَنَسَمَ سَنَامَ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ أَيْ أَعْلَى الْبَرِّ . سَجِيسَ الْإِرْلَمِ : أَيْ أَمْدُ الدَّهْرِ  
الرَّيْبِ : هُوَ الرَّيْبُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ بْنِ هَاشِمٍ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ عَمِّ النَّبِيِّ (ص) وَأُمُّهُ  
وَطْلَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِدٍ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْرُومٍ بْنِ بَقْلَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَثَبٍ بْنِ لُؤَيٍّ . وَأَخُوهُ  
لَامَةُ وَابْنُ : عَبْدِ اللَّهِ مِنْ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ابْنِ النَّبِيِّ (ص) وَأَبُو مَالِكٍ وَأُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ وَعَائِكَةُ  
وَأُمَيَّةُ وَأَرْوَى وَبُرَّةُ . وَأَخُوهُ لَامِيَّةُ : الْعَاسُ وَحَمْرَةُ وَالْحَارِثُ وَحَجَلٌ وَاسْمُهُ مُصَاصٌ وَلَقَبُهُ  
الْعَيْدَاقُ وَالْقَوْمُ وَضَرَارٌ وَعَبْدُ الْعَزْمِيِّ وَهُوَ أَبُو طَلِبٍ وَصَدِيقُهُ . وَكَانَ الرَّيْبُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ مِنْ  
فُرْسَانَ الْعَرَبِ وَشَجَانَهُمْ وَشَعْرَانَهُمْ

ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى الرَّيْبِ أَسْتَمِعُ أُمَّ الْحَكَمِ فَأَحَدُ بَرَقَصَها وَهُوَ يَقُولُ :

يَا أَحَدًا أَمَّ الْحَكَمِ كَأَنَّهَا رِيمٌ أُجَمَّ  
يَا بَقْلَهَا مَاذَا يَشْتَمُ سَامٌ فِيهَا فَسَمَّ

التفسير : أَحَدًا حَبِيبَةً يَمُرُّ بِهَا . سَامٌ بِشَيْءٍ فَاسْتَبْرَأَ السَّيِّئَةَ . الرَّيْبُ : الظَّهِيرَةُ  
الْأَبْيَضُ الْخَالِصُ الْبَاصِلُ . سَمَّ لَأَحْمَدُ هُوَ الَّذِي لَا قَوْلَ لَهُ يَشْتَمُ شَيْئًا أَحَبَّ كَأَنَّهَا بَقْلًا يَشْتَمُ  
مَا عَصَاهُ وَتَشْتَمُ مَا عَصَاهُ لِمَعْلَا يَعْتَصِي . لَكِ . سَامٌ الْقَوْمُ : تَارِعُهُمْ . فَسَمَّ : قَرَعَهُمْ  
أَمَّ الْحَكَمِ : هِيَ بِنْتُ الرَّيْبِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ وَأُمُّهَا عَائِكَةُ بِنْتُ أَبِي وَهَبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ  
عَائِدٍ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْرُومٍ . تَرَوَحًا : بَيْنَهُمَا أَحَدٌ مِنْ عَبْدِ الْمَصْبِيِّ هَاشِمٍ قَوْلَتْ مُحَمَّدًا (غَيْرِ  
نَبِيٍّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) وَعَبْدُ اللَّهِ وَعَبَّاسًا وَالْحَارِثُ وَعَبْدُ قُحَيْشٍ وَعَبْدُ الْمَطْلُبِ وَأُمَيَّةُ  
(وَحَلًا) وَأَرْوَى الْكَبِيرَى . وَأَطَمَ رَسُولُ اللَّهِ أُمَّ الْحَكَمِ فِي حَيْثُ ثَلَاثِينَ وَسَقَا . وَرَوَتْ أُمُّ الْحَكَمِ  
عَنِ النَّبِيِّ وَرَوَى عَنْهَا

### فِي الْمَنَامَةِ

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَظْفَرٍ الصَّغَفَرِيُّ : بَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلُبِ بْنَ هَاشِمٍ أَنَّهُ أَمْرَأَتُهُ تَبِيْلَةُ الْغَمْرِيَّةِ  
بَابَهُ الْعَاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ وَهُوَ وَضِيعٌ فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَبَا أُخْرَثَ قُلْ فِي هَذَا الْغَلَامِ مَفَالَا .  
فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَلَّ بِرَقَصِهِ وَيَقُولُ :

طَلَّى مَسَامَسَ حَبِيبِي إِنْ كَبِيرُ  
وَيَنْزِعُ السَّحْلَ إِذَا الْيَوْمُ اقْطَرُ  
أَنْ يَجْمَعَ الْقَوْمُ إِذَا غَضِبَ الدُّبُرُ  
وَيَسْبُ الرِّقَّ السَّحِيلَ الْمُتَعَجَّرُ

ويعصل الخطئة في اليوم الميز ويكشف الكرب إذا ما اعطى حر

أكل من عند كلال وحجر لو جعما لم يلبس منه العشر

التعصير : كبر الرجل والهمة يكبر يكبراً ومكبراً فهو كبير : طس في السن . اذا صاع  
الدبر : الدبر والدبر الطهر . وهذا كناية عن الحرية فان المهزمين يولون الأذهار فهو معهم  
وقت الحرية . « السجل » الدلو الصحنه الملوقة ماله وجمعها سجال وسجول والمساحة مأخوذة  
من السجل . وأصله أن المتقين بسجلين من البثر يكون لكل واحد منهما سجل أي دلو ملأ  
ماء . فيخرج كل واحد منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر . فأيهما نكل فقد غلب . فله  
هي المساحة . فصرته العرب مثلاً للمعاصرة ومنه قولهم : « الحرب سجال » . إقطر يوسا  
اشد واقطر الشيء تقطض . ويوم قطري ومقطر وقاطر مقطص ما بين العينين لشدة . وفي  
التنزيل : « انما نحاف من رب يوماً شمساً قطرياً » أي أنه يمسس الوجه فيجمع ما بين  
العينين . يسأ الرق ساء ح يسوء ساء وساء . شرب يشرب والقي الذي تنقل فيه  
الحرق . السجل : الصحن . سجر من اصحر له الدم ونحوهما من السيال وتجر است  
سائلاً ويضلل أي يفتي ويضع الحقة الخط والأمر . سجر السالب يقال أثره يجره اذا  
فهره بفعل أو غيره . وأبزدل على أصحابه علام . الكرب احرق والضم يأخذ بالنص .  
الخطب : الشأن أو الأمر صغر أو عظم . هر : استعير من هرب الكلب . هر الكلب يهر  
هرباً اذا فزع وكثر عن اتيابه . والمعنى اذا اشد الخطب . عبد كلال بن مثوب بن دى  
حرث بن الحارث بن مالك بن عيدان الذي بعثه نفع على مقدمته الى اليمامة فقتل طمناً وحقيقاً  
وحجر بن النعمان بن الحرث بن أبي شمر الضماني

ثقلية النخريه : هي ام العباس بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مائة  
بن عامر وهو الصخيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هب بن الهضي بن  
دعني بن حذيلة بن اسد بن ربيعة بن فرار بن معد بن عدنان . وثقلية هي اول عربية كست  
السكبة الحرير . قالوا وسببه أن العباس ضاع وهو صغير فقدرت أن وجدته أن تكسوها فوجدته  
فعلت

# صقر قريش

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

«... يجر النفر ، ويركب البحر ، حتى دخل بلاداً مهيبة ، متعدداً نفسه ،  
فصر الأعمار ، وحشد الأجناد ، ودون الخوارج ، وأقام ملكاً عظيماً مد  
إقطاعه ، بحسن تدبيره ، وشدة شبكته » ( أبو حنر المنصور )

صقر قريش - هكذا سماه أبو حنر المنصور ، وهكذا وضعه . وهو عبد الرحمن بن معاوية  
ابن هشام ، سليل بني أمية ، ناة الأبراطورية الإسلامية الكبرى ، وفرع تلك الدولة العليا  
التي حاول بنو العباس أن يمحونها بعد تقويضها ، من أصولها ، وأن يرهقوا بالقتل والمصادرة  
كل فروعه . ولكن شاء القدر أن يخلت بعض نبتها من يد الحماة ، وأن تزكو لتعيد  
أصلها لراسخ في أرض أخرى . وكان ممن نجا من مقتبافه من ولد هشام بن عبد الملك ،  
هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ، نجا من القتل بأعجوبة ، وفقت من يد الحماة في  
ظروف مؤثرة ، وحاول مصر وقصر أم يقبه والمغرب في الأندلس ، فث فيها دعوته ودعوة  
أسرته . واستطاع بعد حوادث بصوب جهة أن يبتزع إمارة الأندلس من يد المتغلب عليها ،  
وأن يقيم ملكاً في أمية في ذلك العصر ، في بعض تراجم اللأهب

وليس من موضوعنا أن نستعرض حوادث ملك مدسة التي حاض عمارها عبد الرحمن بن  
معاوية ليقم ملك أسرته ، أن يطمح فق شريد ، يعمل للقتل الفردي في أسرته وعصته ،  
وحيد ليس له أنصار ولا محب ، إلى افتتاح قطر عظيم زاخر بالقادة واجند ، وأن يجمع ذلك  
القطر في حروب لا يحمده أوارها ، وسيول من الهما لا تنقطع ، وأن يقم ملكاً على بركان  
مصطرم من الثورة والمؤامرة والحربة - تلك هي قصة عبد الرحمن الأموي . وهي قصة همة  
ليست من حوادث التاريخ العادية ، ولا يقدم إليها التساريج كثيراً من أمثالها . ولكن  
عبد الرحمن كان رجل الموقف . وكانت حوادث الجزيرة ( إسبانيا ) وطروفاً وتزق شعبها ،  
وتطلها إلى زعامة قوية توحد كلمتها وقواها ، وتسير بها نحو السلام والأمن ، تفسح مجال الطموح  
والعمل لدى حريه معاصر كلهم عبد الرحمن ، لم يكن عليه أن يخاطر بأكثر من تلك  
الحياة التي كانت ترهق غير مرة ، وكان يحملها في كفه أمام مطارديه حلال القفر الشاسع .

ولكن النعم كان عظيماً : كان ملكاً بأسره وكان بحث أسيرة هوث ومجد حريص ذر  
 حكن مقوط للدولة الأموية بالشرق من أسرة من أروع مآسى التاريخ الاسلامى . وكان  
 قيامها بالاندلس بعد ذلك حادثاً من أعظم حوادث التاريخ الاسلامى . وكانت تلك  
 الشخصية التي قامت على كاهنها دعم الدولة الحديدية من أعظم تحصينات الحرب والسياسة .  
 كان عبد الرحمن الأموى ينتمى ببقريّة ممتازة وحلال فادرة . وكان قرن حده العظيم معاوية  
 ابن أبي سفيان ، ينشئ منه دولة ولكن في ظروف أسوأ من ظروفه ، وبهزم الخطوب  
 والحوادث ، ويسحق خصومه في كل ميدان ، ويؤثر منه السببة العملية على كل اعتبار ، ويذهب  
 ترواً إلى العاية بأى الوسائل . وكانت المحنة المروعة التي نزلت بأسرته ، والظروف العصيبة  
 التي يجوزها ، والغصومات والاحقاد المنيرة التي تكتنفه ، تحصل خلاله القوة الى ذروة  
 التطرف ، وتمنعه الى التدرج بأشد الوسائل . قراء قرن وافر العزم مريض من الجرأة والمغامرة  
 واحتقار الخطر ، ويقرن وافر الدهاء بنزوع الى الطاعة والمدد والفنك . ويقرن وافر الحرم  
 والصراحة بنزوع الى التسع لئلا يذبح . . . يذهب الى الانتقام الى حدود مروعة من القوة . ومع  
 ذلك قد كان عبد الرحمن وما يحيط به المهد والصلبة لمن أحلص له . وان لم يحجم لأقل ريب  
 أو بادرة من الفنك ، أمر أصدقائه وأقرب الناس اليه . وتلك حلال وصحة بارزة في كثير من  
 حوادث حياته وفضله . مراد في موطن كثيرة من حال العبد لا غتيال لتحلص من خصومه .  
 ونراه في موطن كثيرة برهق دون تردد كل من دفع في يده من خصومه ثمن ولدم وصهم  
 الابراء . بل نراه يذهب في صرامه وقسوته الى البطش بكثير من أصدقائه الذين آزره يوم  
 مقدمه شريفاً لا عصبة له <sup>(١)</sup> ثم هو لا يحجم أخيراً عن الفنك بمو به وخاصة أسرته حينما  
 يأترون به ، فيقتل ابن أخيه وابن عمه <sup>(٢)</sup>

والخلاصة أن عبد الرحمن كان يلجأ في تحقيق أغراضه الى أروع الاساليب والوسائل .  
 وكان طاغية مسرفاً في البطش والفنك ، ميكائلياً بكل معاني الكلمة <sup>(٣)</sup> . ولكن تلك  
 الحلال المشيرة التي كان يحفرها ويندكيها الخطر الداهم ، كانت عنوان قوته ووسيلة طهره .  
 يقول دورى : « لقد دفع عبد الرحمن عن ظهره غالباً ! ذلك للطاغية العادر العاصم المستم »

(١) كانت تلكه عبد الرحمن لولاه وأولي أنصاره « مو » من أظهر هذه الحوادث

(٢) أمر عبد الرحمن بقتل ابن أخيه عبد الله بن هشام ، وابن أخيه النيرة بن فوليد بن هشام ،  
 وابن عمه عبد السلام بن يزيد بن هشام المعروف « بزيدي » وقتل لآلهم « بآلهم » مرة واحدة

(٣) نسبة الى ميكائيل بن صاحب للمذهب السامى المشهور

الذي لا تأخذه رفة ، ولم يبق ثمة رعيم عربي أو بربري يجرؤ على مواجهته صراحة ، ولكن الجميع كانوا يلعنونه خفية . ولم يلك ثمة رجل حير برغب في خلعته » ثم يقول : « كل هم عبد الرحمن الدائم أن يند العرب والبربر الى الطاعة ، وأن يرعهم على التعود على النظام والسلام . وقد بلغنا في تحقيق هذه الغاية الى جميع الوسائل التي لجأ اليها ملوك القرن الخامس عشر لسحق الاقطاع . بيد أنه كان مصيراً محزناً ذلك الذي دفع القدر اليه اسبانيا . وكانت مهمة محزنة تلك التي كان على حلفاء عبد الرحمن أن يضطلعوا بها . ذلك أن الطريق الذي رسمه لم مؤسس الاسرة كان طريق الطغيان يؤيده السيف . ولكن من الحق ان قول ان ملكاً لا يستطيع ان يحكم العرب والبربر بغير هذه الوسيلة . وإذا كان العنف والطغيان في ناجية ، ففي الناجية الاخرى يوجد الاضطراب والعوضى » <sup>(١)</sup>

على ان عبد الرحمن كل الى جانب هذه الصفات المثيرة يتحج بكثير من الغلال الباهرة . وقد اجمل ابن حبان مؤرخ الاندلس خلاله في تلك العادات القوية . قال : « كان عبد الرحمن راحح الحلم راسخ العلم نقيب الفهم . كثير الحرمة نهد العزم . بريئاً من المعجز . سريع النهضة في طلب الخد حين علمه . متصل الملمكة . لا يخلد في راحة . ولا يسكن الى دعة . ولا يكل الامور الى غيره . ثم لا يمدد في زمامه برأيه . شجعاً مقداماً . بعيد الغور . شديد الحذر . قليل انطوائية . حاكماً موهوباً . عماراً محباً سمحاً . صغياً . طلق اللسان » وهذا التصوير الرائع الذي يقدمه ابن حبان عن حلال تلك الشخصية المثيرة انما هو صورة باردة من صور المنظمة والبطولة ، توضحها في حملتها وفي تفاصيلها حياة عبد الرحمن في جميع ادوارها

ويشبه ابن حبان ايضاً نأبي جعفر المنصور في قوة الشكيلة ومضاء العزم ، وفي التسوية والصرامة والاجترأ على الكبار

واذا كانت هذه الصفات والخلال القوية المثيرة معا لا تحمل على الحب ، فلها تحمل على الاعجاب بلا ريب . بل ان التسائل ليشعر بعطف خاص نحو هذه الشخصية الغريبة . ويرجع ذلك بلا ريب الى تلك الحياة المؤثرة التي حاض عبد الرحمن عمارها ، وتلك المحن الاليمه التي نزلت بأمسه ، وتلك الجهود الفادحة التي بذلها لاسترداد حقه وحق أسرته في الحياة والرياسة . وكانت هذه الحياة المؤثرة وما انتهت اليه من النتائج الباهرة تحمل ألد خصوم

عبد الرحمن على احترامه والاعجاب به حتى لقد سماه أبو جعفر المنصور «صقر قرش» في حديث طريف تنقله الرواية . وهو أن المنصور قال يوماً لبعض اصحابه : « من صقر قرش من الملوك ؟ » قالوا : « أمير المؤمنين الذي راض الملك . وسكن الزلازل . وحسم الادواء » قال : « ما صنعتُم شيئاً » قالوا . « معاوية » قال : « ولا هذا » قالوا : « فب عبد الملك بن مروان » قال : « لا » قالوا . « من يا أمير المؤمنين ؟ » قال : « صقر قرش عبد الرحمن بن معاوية الذي تخلص بكيمه من نين الامة . وطبقة السيوف . يجر القفر ، ويركب البحر ، حتى دخل بلدنا اعجيباً ، منرداً بعبه ، قصر الامصار . وحشد الاحقاد . ودون الدواوين . واقام ملكاً عظيماً بعد انقطاعه ، بحسن تدبيره . وشدة شكيته . ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان ، ودل له صمه . وعبد الملك ببيعة ابرم عقدها . وأمير المؤمنين طلب عثرته ، واجتاع شيعته . وعبد الرحمن منرد بنفسه . مؤيد برأيه . مستصحب لعزمه ، وطرد الخليفة بالاندلس ، واقنع الثور . وقتل المارقين ، واراد الحيازة النازرين »<sup>(١)</sup>

هذا وأما من شجحه فقد وصف عبد الرحمن بأنه كان مديد الفم ، نحيف القوام ، أعور ، أخشم<sup>(٢)</sup> ، له ضميرتان .<sup>(٣)</sup> حذف العريض ، له حار في وجهه



وكان عبد الرحمن «لامرئى جو» . حم السامقة والتهاضع ، يؤثر لئس البياض ويعتم به . يصلى بالناس أيام الجمع ولأعياد . ويحضر حداثاً ويصل عبيد . ويعود المرضى . ويرور الناس ويخاطبهم . ولم ينصرف عن هذه الديمقراطية الا في أواخر عهده حينما نصحه بعض خاصته بالترفع استبقاء لدية الملك والحذر من براجم الصامة وشر المتأمرين . وقد كان حتى في نقش خاتمه : « عبد الرحمن بقضاء الله راض » و « بالله يثق عبد الرحمن وبه يعتمد » ما يتم من ذلك التواضع الجمل . فلم يتخذ لقب المظفر أو الناصر أو المنصور وما إليها . حتى أن نتحدث عن ناحية أخرى من حلال عبد الرحمن البديعة ، هي الباحية الادبية . كان عبد الرحمن شاعراً جيد النظم . ناثراً فصيح البيان . قوى التوصل . عالماً بالشرعية . وكان يعتبر من أعظم بني مروان مكانة في البلاطة والأشب . وقد انتهت اليها بعض رسائله وفيها تبدو قوة بيانه وفص بلاغته<sup>(٤)</sup>

(١) أخبار مجموعة من ١١٨ و ١١٦ والبيان المربع ج ٢ من ٦٦ و ٦٢

(٢) هو الذي فقد حساسة النعم (٣) من الصفة وهي احرار الشعر (٤) واسع فتح الطب ج ٢ من ٦٨ - ٧٠ حيث يورد عدة من رسائل عبد الرحمن وأقواله

وانتهى البيا من نظم عبد الرحمن ، ما يدل على قوة شاعرته ورقة خياله . فمن ذلك قوله حين بلغه أن بعض أصدقائه بمن عليه ، ويرغمه لولاء ناصر الملك إليه :

سمدي وحزني ومنه والقسا      ومقادير بلغت وحال حائل  
إني الملوكة مع الزمان كواكب      نحس يظالفا ونحس آفل  
والحزم كل الحرم ألا ينفلوا      أروم تدبير البرية غافل ؟  
ويقول قوم سمده لا عقده      حير السعادة ما حماها العاقل

ومن قوله في الشوق إلى ربيع الشام . وهو دقيق مؤثر :

أيها الراكب الميم أرضي      أقر من بعضي السلام لبعضي  
إن حسي كما علمت بأرضي      وفؤادي ومالكه بأرض  
قدر البين بيننا فافترقنا      وطوى البين عن حضوني غمضي  
قد قصى الله بالهراق غم      صبي باحتفاد سدف يغضي  
ورأى بروض لؤلؤة فنهله      دهره في دهره ذكرى وسحناً ، وأنشد :

تدبت لنا سطر ليلته فله      تدمت من العرب على بلد النحل  
فقلت شدي في اللدب والدي      سويل الخافي من بني وعن أهلي  
نشأت بأرض نت فيها عريسه      فسلك في الانصاف والمأى مثلي  
سقت فؤادي المر من صوبها الذي      يسح ويسرى للسماكين بالوبل <sup>(١)</sup>

محمد عبد الله حنان  
الهامي

(الثل مخوخ)

(١) . ورد ابن الأثير في هذا ما يطول روايته بلهم منها أن هذه الحقة هي أول حقة عرست بالأندلس ، ومنها توالد جميع النحل بالأندلس فيها بعد ، وأحد ذلكون عبد الرحمن الداخل هو أول من نقل غرس النحل بالأندلس فيها نقل من غراس الشام إلى الرصافة ( الحقة السجاء ص ٣٤ ) . ولكن يبقى لنا أن نلاحظ أن العرب فتحوا الأندلس قبل ذلك شعوثهم هذا ، ومن ثلها فتحوا القرطبة . ومن المعلوم أن يكون النخل قد نقل إليها إما غلوا من غراس بلادهم . وقد ظفروا إلى مصر منذ الفتح . وإذا كان النخل قد غرس بطريقة عبق افتتاحها ، أفلا يكون من الأرجح أنه قد نقل معها إلى الأندلس عقب افتتاحها بعد ، وقد كان أول ما عني به العرب في الأندلس تنظيم الزراعة وغرس الأشجار ؟



# السماك

## منافعه للصحاء والمرضى

### بقلم الدكتور محمد بك عبد الحميد

لولا أن كنت أعجب على أكثر السمكيات البرية كالصالح النير ومخار الصالح وغيرها طرقها في شرح بعض الاماظ او تكتفى بالتعير عنها بكلمة « معروف أو معروفة » لا كتبت اليوم بتقدم « السمك » - وهو انوسوع الذي أعليه - لطهرات القراء بما جاء عنه في مختار الصالح وهو : « السمك معروف واحدته سمكة وجمع السمك - سمك وسموك »

ولعل لفظ السمك المعبر كل المعبر في تسمير المعروف بمحروف . لان من زائد الكلام ان أذكر عن السمك مثلاً أنه من الحيوانات المائية التي تعيش في الماء ، وأنه أنواع كثيرة ، منه ما يعيش في البحار أو المياه المالحة ، ومنه ما يعيش في الأنهار أو في مياه العذبة ، ومنه ما يكثر حتى تكون الواحدة منه كبيرة ، ومنه ما هو صغير حتى لا يكاد يدركه البصر . ومن سمكات السمك القنور التي تغطي جلده كما أن الريش من سمكات الطيور والشعر من سمكات الحيوانات الدوامة . ولكل نوع اسم خاص يميزه من غيره . . . ومن الأنواع السمكة السيلس ، وسمك موسى ، والقرموط ، والأورس ، والمرجان ، والبطل ، والسرير ، والسردين وغير ذلك مما هو مشهور

### هل السمك غذاء جيد ؟

ان السمك غذاء جيد رخيص إذا قورن غن لحمه بلحم الطيور والمواجن ولحم الضأن ، ولا سيما في السواحل والبلاد القريبة من شواطئ البحار والأنهار . ورغم كثير من الناس ان لحم السمك لا يعادل من الناحية الغذائية سائر اللحوم . وأنه لا يكون غذاء للذين يقومون بأعمال شاقة سواء أ كانت بدنية أم عقلية ، وهو زعم قاسد لان السمك لحم طري ينفع لبناء الأنسجة وتوديد القوة مع اللحوم الجراء وقد يكون أفضل منها صحياً . فيه من المواد التروحينية مافي سائر اللحوم أصب الى ذلك أن لحم طري ولا سيما اذا كان السمك حراً لا غير سمين لا يحتوي على مواد معدنية كثيرة مما يجعله أسهل هضماً من لحم الضأن والقر . هذا الى أنه أقل حلاصات من اللحم ، وهي تلك المواد المثبهة التي تنبه الطواهر الحيوية في الجسم والتي ان زادت تالت صدمة للصحة . ولعله الاسباب يصلح السمك غذاء للمقهين والمرضى المنصابين بضعف الهضم . وكذلك يصلح لمن كانت حياتهم جلوسية من الحال . فهو وقتئذ يمتاز عن اللحم الآخر الذي من شأنه أن يولد التشنج المعوي

والإسك والانتصاص المعنى من الامعاء . وكذلك يحس بالمسرفين في تناول اللحوم أن يستبدلوا بها السك من وقت لآخر . على أن السك عيين يسعرون ليس في سائر اللحوم . ذلك أن المواد التروحيته التي في السك تحوى من العناصر الحلاينية أكثر مما تحتويه اللحوم . وهذا مما يجعل السك أسرع تلفاً وأقرب فساداً من اللحوم . أما العيب الثانى فقلة ما في السك من الخلاصات التي ذكرت مما يجعله نافع الطعم ويقضى لصحة وتجهيزه للمائدة عناية خاصة

### لا تأكل السك إلا طازجاً

علم مما تقدم أن السك سريع التلف ما لم يحفظ في برادة . ولذلك كان من الضروري ألا يأكل الإنسان منه إلا ما كان طازجاً غير محزون . ومن السهل معرفة المحزون منه برأته . ومن حسن الحظ أن معرفة الثالث منه أسهل من معرفة الثالث من سائر اللحوم

وهناك علامات أخرى يمكن أن يستعين بها الإنسان على معرفة الطازج من الباث . فالسكة الطازجة تكون أكثر صلابة من الباثة التي تكون رخوة . ويكون ذبلها جامداً يستقيم إلى موضعه إذا احبته ، والميون بارده غير مبهجة . والجياثيه لامعة . ولحمه معطي جيداً بالقشور . فانا لم نكمل الحكمة هذه المصداح غير المشتري ألا سبها لما قد يحدث عن أكلها من الضرر وزعم معصم أن السك لا يحس الكه عندما جمع بعضه لاه . يكون في هذا الوقت هريلا

### قيمته الغذائية

وظم الأطباء السك قسمين من حيث قيمته الغذائية : فهو يكون مواده الدهنية متنوعة في طعمه . ومنه ما تكون هذه المواد محزونة في كبده . فالنوع الأول أريد تغذية من النوع الثانى لكنه أصعب هضما . ولذلك يعمل الأطباء النوع الأول للاصحاء والنوع الثانى للمرضى والناقضين

ومن مافع السك الغذائية أنه يحتوي على مقادير لأش بها من المواد الحيوية الضرورية للإنسان التي يسميها الأطباء «فيتامين» . والفيتامين أنواع مختلفة يميزونها بالحروف الهجائية (A-B-C-D) ومن منافعها أيضاً أن فيه أملاحاً معدنية كثيرة وهي أيضاً ضرورية للصمم

ففي المواد الدهنية سواء أكانت في حمة اللحم أم محزونة في الكبد نواتج من الفيتامين (A-D) . فالنوع A له شأن كبير في أثناء نمو الجسم وفي أمر وقايته من الأمراض الميكروبية . وأما النوع (D) فيفيد في بناء النظام والاسنان . ونقصه هو السبب الجوهرى لمرض الكساح في الأطفال . ومن ذلك نضع أن السك غذاء نافع للأطفال والاولاد . وفي بطارح السك وهو عناصره التناسلية

ملاذير عررة من الفيتامين (A-B) وكذلك من المواد الوصفائية التي تنفع غذاء للجهاز الهضمي أما الأملاح المعدنية التي في السك فيستعملها من أملاح البحار التي يعيش فيها . وأكثرها

موصفاة، ولكثرة هذه الأملاح في السمك يسود الاعتقاد بأن السمك غذاء جيد للمح. وليس هناك غذاء خالص للبحر، لكن سهولة هضم السمك تجعله غذاء صالحاً للمشتغلين أشدلاً عقلياً.

ومن مصادره الغذائية أيضاً ولا سيما الأنواع البحرية منه وجود اليود فيه وهو ضروري للجسم يساعد الغدة الدرقية على القيام بوظيفتها خير قيام. وتقص اليود من الجسم من أسباب مرض هذه الغدة المعروف عند الأطباء بالخشاش. وفيه يظهر ورم في مقدم الصق يتحرك مع البلع. ويبدو صغيراً ثم يكبر مع الزمن. والمضاد أن يزداد عمل هذه الغدة في أثناء الحمل مما يستلزم أن تتناول الحامل في طعامها مقداراً كبيراً من اليود. وربما كان في تناول السمك مرتين أو أكثر في الأسبوع في أثناء الحمل ما يبدد هذه الحاجة.

### زيت كبد الحوت

ويطوّل في الكلام لو أردت أن أبين مافع زيت كبد الحوت الذي يستخرج من الحيتان. فهو مافع أولاً في زمن الشتاء، لكن في من الأمراض المختلفة كالأمراض الجلدية، والسعال، والكساح، والأمراض الصدرية، والتهن، والأمراض الصدرية، وسعال الديكي. وصف البنية، وبعض الأمراض الجلدية. ويرتد إلى صحة وسأى إلى هذه مافع كل بقوله تعالى في كبد الحوت: «وما ينزل من البحر إلا رزق لنا ممن لا يشكر» ومن كل ما يكون لحماً طرياً وتستخرجون حية تصيدها ترى عكف فيه ما خير فتلقوا من فضله ولعلكم تشكرون» ولذلك بقوله: «أحل لكم صيد البحر وخدمه مافع لكم وللأبصار».

### منفعة السمك للمسلمين بصفة خاصة

ومن مافع السمك للمسلمين بصفة خاصة أن المسافرين منهم من الأفطار الإسلامية إلى البلاد الأمريكية يستطيعون أن يأكلوا من لحم السمك ما شاموا بدلاً من سائر اللحوم إذا رأوا عليهم عساسة في تناولها لأن الحيوانات لم تمنح بطريقة شرعية، لما السمك فقد جاء عنه الحديث: «هو الطهور ماؤه والحل ميتة» والصحيح يعود إلى البحر والنقص بالية السمك.

ويصح أن أذكر أن السمك كان يؤكل غذاء منذ بدء الخليقة. والدليل على ذلك قوله تعالى في شأن موسى وفناء: «وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا. فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فيخذله في البحر مربيا. فلما جاورا قال لفته آتنا عدما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا. قال أرايت إذ آوينا إلى الصخرة فلى نبيت الحوت وما أنسابه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر رجيا».

الدكتور محمد عبد الحميد

# الشريد

بفلم المكنون محمد عوض محمد

هي نعمة لا أدري في عدوتها الانذار بين  
الزوج فاش يشتم وتزوج منهم ، وهي  
تحلل عسى ، وتصوير أدبي لجسده المراء  
الس في حنوي الفرق ، ومقلوبة عديس  
متخصس ، نشأ هذا الشريد في أولها  
وترى فيها ، ثم أراد أن يمشي في ألبسها  
كما يشي هو حبه سادة بين الزوج  
يسرحهم لأفراحهم ويستغفهم كنوتهم ،  
ولكن تلك الحس أن الأ أن يجلي  
هذه الدلائل حياة الفيد

من البياض الزرقاوان ، كأنهما قطعتان من  
تقيرور؟ قد أحاطت بهما أجان امتلات ذبولا  
فوق ذبول ، وفنونا عرق فضون  
لن هذا الشعر الأصفر ، كأنه أسلاك من  
النصار؟ وما لمسجده البراق الملتب ، قد خالطه  
الفضة الشاحبة الفائرة ؟

ليست هذه الدار التي تراح لمرآها تلك العيون ،  
ولا التي يلع فيها ذلك النصار أن هذه أرض  
سوداء يسكنها قوم سود ، فكيف ارتضاها

القبور الازرق دأوا ، والمسجد الثمين وطأ؟ هذه أرض يحب ويربى من الزيج  
هذه الأبدى ذات الشرة السوداء ، التي امتدت بساورة نعامها الحس من غير شك ولا  
سكن ، هي ألد زجبة . وللك الإهواء كائنات ، ذات الشفاء العظيمة ، هي شفاء زجبية ، لأهواء  
زجبية . وقد أحدثت نهم تلك قطرة الرحي شبيهة رحة وأصوات زجبية  
ولك الأسان البيضاء الناصعة ، التي ليس فيها مثلها ، تدور من خلال الشفاء مضدة  
مرصوعة . قاطعة ماصية . هي أسان زجبية لا شك فيها  
أجل أن كل شيء منها زنجي ، لا ريب في ذلك ولا حراه . . .

زجبة هذه الجماعات المنتشرة حول أكواحها ، وزجبة هذه السبول التي فن شها وزرعها ،  
ولو كان فيها خير ما تركها البيض للسود

زجبة هذه الأدغال والأحراج ، يسكنها وحش زنجي ، وطير زنجي ، وأقوام من الزيج ..  
زجبة هذه الجبان الجرداء التي تدو في الأفق الشرق ، ومن فوقها تطل على القوم كل صاحب  
نفس زجبة السحنة والملاحم والتقاطيع

كل شيء زنجي في زنجي

فمن هاتان البياض كأنهما قطعتان من العيروز ، ولن ذلك الشعر الذهبي الملتب ، تتحله  
نطح من الفضة الفائرة الشاحبة ؟

أما الوجه الأبيض الناصع الأبيض فقد لوحته شمس أفريقية لا ترحم ، وأكسبه سمرة  
كالخوخ غريبة نارية لا تترن الحيا ولا يروق العين منظرها  
وأما الحين والحدود فقد حفر فيها الدهر سطورا طويلة عميقة . . وقد أخذ الشعر ينبت  
ويطول على بشرة لم تألف أن يبت عليها الشعر وطول . . .  
فألمذا الشئالي قد انحدر الى هذه البيئة الافريقية الجنوبية ؟ هل أراد أن يستبدل بالامل  
أحلا وبالدار حاراً ؟

إن الثياب التي نكسو الجسد الناحل الهزيل أوروية الشكل والطران ، لكن كيف أضحت رثة  
باليه هذا القدر ؟ هل أبلاها تقادم العهد أم تراكم الأقدار ، أم البعد عن الديار التي ألفتها والعناية  
التي هودتها ؟

وهذا الكوخ الصغير الذي لا يختلف في شيء عن الكواخ ( الزولو ) ، بل هو دون  
الكثير من الكواخ الراجح جمالا ورواء ونسباً ، وفي داخله هذا الحصير الخشن والغشب  
الباس والالوان الرجبة البطة الشكل الملقاة في زواياه . . أبعدا يستعاض عن المنزل الأوروبي  
العموم ومن الاثاث والالوان التي تعد كل قطعة بها نعمة فيه مدبغة ؟

وهذه الزوجة السوداء التي جلست الى جانب الكوخ مطرقة كثيفة ، تلاطف طفلا غلاباً  
حزينا كئيباً . تلاعبه وما بها من لعب ، وتضاحكه وما بقدها ذرة من الضحك . . هذه السوداء  
لم تحل من حسن ونجى جديب لولا . . . معاملة قد درست وآثاره قد عميت . . .  
أبهره الرجبة يستعاض عن بيت الشئالي يدور في مثل اشراق السدر ونضرة  
الزهر ؟

ما الذي هوى هذا الشئالي القوس الى هذا العيش الرغبي المذنب ، ولقد جاء أجداده هذه  
البلاد الافريقية الجنوبية غزاة فاتحين ونزلوها سادة كراماً واتحدوا من أهلها رفقاً وعبداً ؟  
ما مثل هذا العيش جشم أولئك القوم أنفسهم كل ذلك العناء . انهم نزلوا افريقيا لكن  
يسكنوا القصور وبركوا الأعناق ويمرحوا في السعادة وينغمسوا في التعميش ويشربوا لؤلؤس  
الترف مترعة سائخة . من أجل هذا هجروا الوطن ، ولهذا وكبوا ظهر الموج واقتنعوا الشدائد  
وخاضوا غمار حروب سبلة هينة ، انتهت باذلال الرد واستعبادهم ، وتسخيرهم لخدمة البيض  
ولاسلادهم . ومن أبي مهم حياة السخرة والرق أقصى انهاء ، واضطر لان يعيش في أرس  
قليلة الماء فقيرة الروع ، مما طافه نفوس البيض ولم يرغبوا فيه

فلماذا غادر د ادمند ، منازل السادة البيض ، على ما بها من ترف وعيم ، وآثر عليها مواعيل  
الرنج على ما بها من شدة وشقاء ؟

ليس من شك في أن صاحبه ادمند ، لم ينزل دار الشقاء راضياً مختاراً . انه كان عالماً بما

فيها من حشوة لم يألها، وما في نزولها من إدلال النفس المزرة وارغاء اللاتف الكريم.  
 وقد زلها كروها مكرها حين تقطعت به أسباب الرق، وقد المورد الذي حكان يتر عليه  
 الخير وبوفر عليه النعمة. فان هذه اللاد التي 'متلات ذهباً' وماً وجوهرأ، قد كثر  
 تهمدها وبارلوها، وتألت عليها جامهير الطامعين في ففتها ونصارها، واشتد بينهم التناحر،  
 وأحد كل يحاول أن يستأثر بالخير وأن يصد عنه أخاه. على نحو ما ألفه البيض في أوطانهم  
 وديارهم. فجعلوا يتنافسون بالأيدي والأرجل وبالصدور والآكثاف، حتى انتهى فريق إلى الفوز  
 والنصر الباهر، وفريق ناله من الفوز نصيب يسير... وهما لك فريق دفعته الأيدي ودأسته  
 الأرجل، والتي نفسه لجأة وقد تقدمه الناس جميعاً، وغادروه وليس له سوى الحرمان نصيب  
 وأصبح أدمته يوماً فاذا الفقر يسمى إليه ولم يكن يعرف الفقر، ورأى الشقاء يتهدده وما  
 له خلق الشقاء. انما جعل الشقاء لأولئك الزوج ذوى الأضف الدليلة والبشرة السوداء.  
 ذوى الألف الأنطس والشعر المفضل، الذين كتب عليهم أن يشقوا ليست البصر وأن  
 يبدوا عيش الكفافي لكي يحيا البيض حياة النعم والترف، ذلك أهم من سلافة نمسة بائسة  
 ومن جس وأصبح ذليل فكيف صار للشقاء اليوم أن يحدق في وجه رجل من البيض؟ كلا إن  
 هذه سحابة صيب، وهذه أشدة لن تلبث حتى يبرج، وهذه الصمات لن تخرج حتى نهون.  
 ولهذه قليل من المال المدجر، عيبه من شهر أو بهر شهر حتى تفتح أمامه أبواب الرزق،  
 ويسم له الحظ مرة أخرى

ومن ثايلوم أدمته، على العمل بالامل وعلى حسن طه بالام، اليس من أمثال  
 نومه البائرة قولهم: لا يزال المرء عاتشاً في الامل حتى يتوت في البأس؟ فلا يحتاج عليه  
 إذا طار به طائر الرجاء محلقاً في السماء والجسد نازحاً على أديم الترى

لكن ثغر الزمان أبى أن ينسم لأدمته، وظلت أبواب الرق موصدة وطرفة ملسدة،  
 وأحد المدخر من ماله يتناقص على مر الايام. فاذا عساه يفعل يوم يندو وليس يده ثوب من  
 لئال؟ لا بد له أن يبادر فيحتال للامر قبل أن يداهمه الفقر المدفع. انه يستطيع من غير شك  
 أن يستق هذا المال القليل زمناً طويلاً، لو انه عاش عيشاً متواضعاً، مجترئاً بالقليل على الكثير  
 واليسير عن الحيل وبالتشف من الترف وبالاحتش الجاف عن الناعم الطرى. وهذه الحال  
 لن تدوم إلا ربنا تفتح أمامه أبواب العمل الذي يليق به. وهذه - لمعرك - ان بقيت موصدة  
 ربما قال هذا الزمن لن يطول، وان تمنى أشهر فلا تل حتى تصالحه السعادة مرة أخرى

فان يعمده اليوم أن يتخذ لنفسه سكناً صغيراً وأن يعيش فيه عيش القناعة والرضى، بل لن  
 يغيره اليوم أن يندد لنفسه كوخاً كآ كواح الزنج وقرائنا كمراشهم ويعيش فيه كما يعيشون  
 أجل وليس في هذا خلق أو ضعة، فانه لن تكون له هم صلة سوى صلة البيع والشراء.

وسيزدريهم وينبذهم كما كان من قبل يردريهم وينبذهم . وثاني كان في رؤيتهم كل ساعة عضاضة على نفسه ، فسببوا هذا عليه رؤيته للبيض كل يوم ، حين يقصدهم باحثا عن عمل ومرزوق . وفي هذا ما يذكره . إن كان في حاجة الى مذكر . بأنه ما برح من البيض ومن جنس السادة الفاضلين وضحك كثيرا . وكان بعد قادراً على الضحك . حين خطر له أنه سينفذ يوماً في حاجة الى ما يذكره بأنه من البيض ، ونظر بارتياح الى امرأة أمامه متأملاً شعره المصحدي وعينه الزرقاوين وبشرته الناصعة البياض . . . . . كلا ! ان عيشة الزنج وعيشة العاجزان من تغير هذه الملائع وتبدل هذا اللون . ولن تحصل منه دجيا . . .

لقد كان ، إذئذ ، يحسب أنه لا يلبث أن يجاور الزنج حتى يهرقوا اليه رجالاً ونساء ، وحتى يضايقوه بازدهامهم حول بابيه وتهاقهم على خدمته وتنافسهم لاكتساب رضائه ، وكيف لا وقد تواضع فحجر منازل البيض وقصورهم ، وزل مواطن الزنج وسكن اكواخهم . . . . . وإن لم . . . . . وم ذلك المجلس المزدري . أن يظفروا برجل من البيض يعيش عيشهم ويقم في جوارهم ؟ فليس عجيب أن تدافع جموعهم خو كوحه ، عمير تتعان في خدمته وطاعته فكيف يتنى هذا المصول الذي يشمره ، ويؤله وما به حاجة إلا للسير من خدمتهم وإحلاصهم ؟

هذا كان ادمه ، يحدث منه . وكان يحسب الف حساب لذلك اليوم العجيب ، يوم تزدهم وفود الزنج بيانه فيصنقهم دواعي ولا ينفك كيف يحصيه عن خدمته وينذوهم عن داره . ولكن باعجاباً لهؤلاء . القوم السود ، ما ورد قد سؤروهم وزل ديارهم وأخذ يعيش عيشهم ، فلم يقل عليه أحد منهم . وصديقه القوم جميعهم نسأروهم ورحامهم وصغارهم . . . . . وكان ليس نزول أبيض بين الزنج ما لحادث الخطير ، وكان ليس في أن يعيش رجل من البيض عيش الزنج ، قائماً بكوخ زنجي وفراش زنجي وطعام زنجي ، وبالزوج جيراناً وبوطنهم وطناً . . . . . كان ليس في هذا كله ما يبعث اهتمامهم ويشير دهشتهم

كلا ! أهم رأوه من غير شك ، وراقبوه عن بعد ، وعلبوا من خطئه كل ما يهيمهم عليه . ولقد رأوا أمثاله من قبل من مذم البيض وعجزوا أن يعيشوا عيش السادة ، لجأوا ليعيشوا عيش العبد . ما هؤلاء بالذين يجعلهم ( الزلول ) ويظهرون لهم مودة أو يرفعون لهم حرمة . ما هؤلاء بالسادة ولا أشاء السادة ، يقصدهم الناس ويقلوا عليهم مرحبين ومسلمين . وسام زنج مثلهم جاءوا ليعاشروهم معايشة الطير للطير والصديق للصديق ! إنما ساقهم الحاجة ودفعتهم المنة . فليس هؤلاء من يقام له وزن وليس مثلهم إلا أن يهجروا والا أن يتركوا لأنفسهم على أن لا ادمه . وان أدهه اعراض الزنج عنه ، لم يرف هذا الامر بأساً كبيراً . ألم يكن قصارى مناه الا يضايقه السود بمعاوتهم وخدمتهم ؟ حقيقة إنه كان يود أن يكون هو الذي

الملح، وكان يتم أنه سيضطرب لأن يأمرهم - في غطرسة البيض وكبرياتهم - أن يتركوه وشاء  
والأبحر جوا صدره مضولم. وكانت مثل هذه الحال أجدر به من أن يتركه الزوج من تلقاء  
أنهم دون أن يسأوا به أو يكثرثوا له. كان في هذا له بعض الألم، غير أنه رغم هذا كان راضيا  
أول الأمر - بهزله ووحده مستريحا إلى حياته الجديدة التي لا تكاد تكلفه من النفقات إلا  
شبه النسيج.

وجعل يختلف إلى المدينة كل يوم وفي صدره زهرة الأمل باعثة ماضرة، ثم يعود آخر  
النهار وقد ذلت أوراقتها وذبت بهجتها، وتمضى الأسابيع والشهور وأبواب الرزق ما برحت  
مغلقة. وتأنى عليه كبرياؤه زمنا أن يمارس الدق من الأعمال، واسكن مر الشهور أخذ يأكل  
ماله المدخر حتى أتى عليه، ودفعه سائق الحاجة الملح إلى قبول موارد الكسب الرهيد ما كان  
يلتزم أن يرد مثلها سوى الزوج.

وبعيتش وإدمند، في عركته تلك، يقضى النهار باحثا عن مرتزق يسد منه الرمي، ويقضى الليل  
وكوخه الصغير. ولكن القليل في تلك الديار الزنجية ليس بما يرتاح إليه من يعيش في عزلة وانفراد.  
بهول حاله مظلم ووحده هائلة مرعبه، وليس به مصاييح تار ولا أسس يلهون ولا أصوات  
تأمر لها النفس. ولقي كان الرمح بأسنون بمصم بعض ويحتمل من وحشهم اجتماع بعضهم  
بعض، فانه لم يكن له من بأس به ويذهب بوحشته، واللذ حاله الخداب يبعث في قلبه المهرود  
وهو ورعا. وهذه حال إن اطعمها النفس أشبه أفاها أن تطفئها على حول المدى، ولا بد له من  
أن يلبس لها علاجاً

ترى هل يظن أنه يبعد لعمه روجة من بات الرمح تروسه ؟

وتتروى صدره وإدمند، عاصفة عنيفة حين يخطر له هذا الخاطر .. عاصفة قد امتزج بها  
العصب والاحتقار والكراهية والمقت، ويوشك أن يضرب رأسه بالصخر جزاء لدعل أن فكر  
ذلك التكبر أو خطر له مثل ذلك اليوم .. لكن هذا الخاطر لا يتركه، بل يلج عليه إلحاحاً.  
رمحك عليه مداهبه، وكلما اشتد في خوده عنه اشتد في الإلغام به، حتى لم يعد قادراً على الخلاص منه  
ولا يعضي زمن طويل حتى يتقلب ذلك العصب إلى حزن واكتئاب، وذلك الاحتقار والمقت  
لم استكانة واستسلام. وتشرق الشمس ذات يوم فإذا هو قد اتخذ لعمه زوجة من نوات الزوج  
لكن تأس وحشته وتخفف آلام وحدته. لم يقل على رواجه هذا في غبطة وسرور وانسراح  
صدركا بمن المعرسون في العالم كله، بل سار إليه في كآبه وألم كأنما يساق إليه سوا أو كأنما  
يؤذى في حرة لا يجد عنها مصرفاً

\*\*\*

ول صدره بقية من الرحمة تمنعه من أن يشتد في القسوة على زوجته وعلى الغلام الصغير الذي



لم تلت أن ولدته له ، لكنه لم يجد في قلبه ذلك العطف الذي يحسه الوالد نحو ولده . وكيف يستطيع أن يعطف على هذا الشيء الأسود الصغير الذي يحو حول كرخه ؟ أهذا الذي سيخلد ذكره ؟ أو يكون له قرعة عين ؟ وما هو إلا مذكر له بالحوة السحيقة التي هوى إليها والدرك الأمفل من الشقاء الذي انحدر إليه

فيا هذا كيف يستطيع أن يطبق هذه الحياة ويرضى هذا العيش ؟ ولماذا لا يقصى على هذا كله بعد أن طعته الكند وأخى عليه اليأس ؟ لماذا لا يقطع حل هذه الحياة التي ظلم ألم مبرح وعذاب مهلك ؟

مكن إدمان القند حطمت به الأحداث ، وداسمت منه قدم الدهر حتى لم تعد في قنطرة من النوبة تساعده على قطع ذلك الحبل والقضاء على ذلك العيش . لقد سعى إلى النهر غير مرة وجلس على حافة الجسر مطرقاً متردداً . . . ينتش في صدره عن بقية من الهمة لتحمله إلى قرارة ذلك النهر فيستريح ويريح ، لكنه كان يعود في كل مرة مطأطئاً الرأس ذليل النفس قد لبس كآبة فرق كآبة وكداً على كده . ثم لم يلبث أن أقنع حتى عن تلك المحاولات الطائشة وراس النهر على القناعة بالموت الأجل حين أعورته الموت العاجل

ولم ير في كل يوم يعبر من المدينة ليعمل فيها عملاً ناهياً تعاضى عنه أجرأ ناهياً ثم يعود مع المساء إلى كرخه الحميم وعنده الألم ، وقد **مدته النهر** لأنه أصبح أدى إلى السود ، وازدهاء السود لأنه شرب طريداً ، ولم ينق ما يدركه ، الماسى العبد سوى لك العيون الزرقاء كأنها قطع الفيروز ، والشعر الأصفر البريق كأنه أسلاك النصار

محمد عوي محمد

### ما فوق الحياة

باطالاً فوق الحياة مدى له	يلو عليها - من بلغت مداها ؟
ما في حبالك صورة تشاقبها	إلا وحولك لو ظلت تراها
ولو استويت على الخلود وجدتتها	كفراً لبيك لا لزوم سواها

جاس محمود العقاد

# فلسفة الاسماء

لعماد امير بقطر

«... واسماء القبط في مصر اذا تأملت فيها القتها مرآة تتجلى فيها جميع الامم التي غزوها..  
وإذا ما تأملت اسماء الساجد في مصر قتها تشكك في كثير من الاحوال ما قبل أصحابها.. وعقلية  
الناس حتى تتطلب منهم أيا همس للاسماء سكا تكون كصية الاطفال، لراهم ينزلون من الاسماء  
غير المألوفة.. وكتباً ما تكون الاسماء مؤمناً على أصحابها.. وللأسماء مواسم تكفر فيها.. ومن  
الغريب أن الناس في أوروبا لا يأبون نسبة للكلاب أو الحيوانات الذميمة باسماء أعراسهم...»

في الحركة الأخيرة التي قصي بها مصطفى كمال على نظام الاسماء تغييراً وتديلاً وزيادة وخصاً  
عز على الاهدان أن يجردوا من اسماء وألقاب لصفت بهم، وشق عليهم أن يتزع منهم ما تعد  
عن أشخاصهم وما ظل مرادفاً لدرجاتهم طيلة السنوات التي عاشوها، ولم يدرك العامة معنى تدل  
الاسماء الحديثة باسماء تركية قديمة، وأن لا معنى لها، وبميت لها حياة؟  
إن الناس بطبيعتهم يسمون بالاسماء التي اقرب اليهم، ويخافون عليها مخافتهم عن  
أدنى العيون، فإذا ما حدث ما يدعو إلى تغيير الاسم، يحكمه قسراً، كما يدعو الحال في بعض الأحيان  
للبعث طاعة بروس، أو لغيره، كما يحرمون في أحدها بروي الليل، ويحرم بهم طوبى  
الزمن قبل أن تسكن بوسم في الاسماء التي يقع عبث في ماله، الأمر حثيثاً  
ومن ثم الاعتزاز بالاسماء العربية، والابتعاد عن الأسماء، ومثلاً لها بغير شريك  
كامل والحيوان والنبات والزوج، ومع أن الاسماء لا تمنح لها وهو ملك مناع بين  
الجميع فإن الناس يحرمون عليها ويمنعون في أمر تغييرها لما يجدون فيها من الالباس  
ببأن الموهبة والقدر مرفقهم بها، وبما يحسن الكثير من الدول في تغيير اسم الأفراد بغير  
سب جوهرى، كما يستخرج من هذا المثال في مكان آخر، ولا يزال أصل هذه الفكرة واضحة  
في المثال والأمم التي تعيش على الفطرة، فإن الحار احتراماً للحر والصدوق احتراماً لصدقه  
لابس هوودة الحديد باسم جاره أو صديقه أو ابن أخيه، أو بينهما من حق الحوار  
والصدقة، وإذا ما أت أحد هؤلاء امتع معارفه عن ذكر الاسماء الماتكة لاسم ايض حشة أن يكون  
في ذكرها تخرج لاهل البيت، ولا تزال هذه العادة مشاهدة في ملاحى مصر وقد يتخلصون  
ويقتلون لنام يحرم على هذه العادات، ومن هنا يبين أن ما ذكره ولم شكير في إحدى  
رواياته من الاستفهام الانكارى في قوله (١): «وما أهمية الاسم؟» لا يتفق مع الواقع

(١) "What's in a name?"

ومن أوجه الأسباب التي تدعو للحرم على الأسماء من العبث بها تغييراً وتحوراً ما لها من الدلالة التاريخية العظيمة. فكانت ولايات اميركا المتحدة وكلهم من أصول أوربية مختلفة في الغالب يستدل على أصولهم بأسمائهم. قابيل مثلاً أرلندي. وفندربلث هولاندي. ومكاهوب اسكتندي. وباري ايطالي. وولتزو اسباني. وهرتغان الماني. ولافايت فرنسي. وحناد سوري واسماء القط في مصر اذا ما تأملت فيها الفيتا مرة تتجلى فيها جميع الأمم التي عرتها، والشعوب التي لا يست أهلها، والقول التي تطلعت عليها. ويبدو أن تجد اسماً مصرياً بحثاً كرمسيس. عبر أنك تجد أثار الاعريق والظالسة مثل حورحى وأنثون، وآثار الرومان مثل بقطر (مكثور) وافلادوبوس (كلودوبوس) وآثار العرب مثل حليم وسعيد، وآثار الترك مثل حشمت وبهت، وآثار الفرنسيين مثل بوز والبير، وآثار الانجليز مثل وليم وارست. هذا عند الأسماء المصرية والأرثوذكسية والمسيحية واداً ما تأملت في أسماء المسلمين في مصر فثقت في كثير من الأحوال بأصل أهلها، وإن كان معظمها أسماء عربية لم يدخل فيها ما دخل أسماء القط من بقايا الفاتحين، سوى العرب. فهناك أسماء تدل على أن ذوبها تنتمون الى انساب تمت الى حررة العرب أو فارس أو الأندلس أو سورية أو بلاد المغرب. وإذا تأملت في أسماء أمة من الأمم اليوم وجبتها ذات معنى تاريخي من الأهمية بمكان. وهي في هذا الشأن والهة سوء سواء. في الأسماء الأجنبية عند الانجليز الأقباط فتحدث النورس وعروت أبطال القضاة. وما الأسماء الأجنبية في أواسط أوربا سوى بقايا البرابرة، غرس وفرنسا امحول. ومن هذا يصح أن نغير الأسماء أو تعديلها لا يخلو من الحسارة التاريخية فيها يعنى نسبة مئوية قليلة من السكان على الأقل



وعقبة الناس، حتى للمتعبين منهم، فيها يختص بالأسماء. تكاد تكون كغفلة الأطفال. فترام يعرفون من الأسماء غير المألوفة وغير المتداولة والتي لا تقبلها ألسنتهم. فالفلاح الساذج ينظر بعين الرية إلى من يكون اسمه أجنبياً عنه. كما ينظر بعين العداء والرية إلى من لا يتكلم بلسانه العربي. وبالمكس تحده يأنس في الأجنبي شيئاً من القرابة أو الصداقة، أو يزول عنه الشعور بالعداء إذا علم أن اسمه مأثور عنده أو يقرب من المألوف. وهذه السيكولوجيا التي تفرق بها الأسماء هي التي يعزى اليها تمييز أسماء المهاجرين حتى لا تسترعى الاسماع لفرانها، ونوجب الشكوك. أعرف طالباً رحل من مصر الى أميركا مد عدة سنوات وكان اسمه والكري، فلما أراد أن يعيش هناك عدل اسمه قليلاً فصار يدعى الآن بيكر Baker. وأعرف آخر اسمه «صري» كان يحتفظ باسمه وسط الشبهة المصرية من أقاربه وأخواته ومعارفه، ولكنه كان يدعو نفسه سبرى في الأوساط الأوروبية. ومع أن هذا الاسم غير معروف فإن صاحبه أصبح ذا حظوة كبرى بين الناشئ الأوروبية لأن الاسم الذي انتخبه يقرب من الاسم Salisbury

وكثيراً ما تكون الاسماء شؤماً على أصحابها يفر منها الكثيرون لأسباب متعددة ، فبشتر موطف من اسم لا يصححه دوقه سبب كون ذلك الاسم اعربياً أو رومياً أو مصرياً قديماً عرقاً فيرق طب صاحبه . وقيل لى مد سوات قليلة ان طلياً اسمه الاول مسيحى تحت واسمه الثانى مسلم تحت دعب إلى الجهة المنصبة لاستلام شهادة دراسية لما كاد الكاتب يسمع اسمه حتى طه هارتاً وأخرجه من مكانه . واشتكى أخيراً طالب بأنه اصطهد لأن اسمه طه حين

وكثير من الاسماء المصرية مشتق من أسماء الحيوانات وقلمها يوجد حيوان غير ممثل فيها . أما في سوريا فمشتق الاسماء بكثرة من الصاعقات والمهن . وما أذكره من الاولى القط والغار والخل والحصان والحصن والتماح والديك والصنع والتمر . ومن الثانية حماد ونجار وخبار وجلاد وصاع وخورى وعقاد ورباط . وهذا يكاد يكون معروف في جميع أنحاء العالم . وكثيراً ما تكون الاسماء مشتقة من المملكة أو المدينة أو القرية التي ينشأ اليها المسمى - كما قلنا - كالمصري والشامي والعراقي والمصري والمهدي والبعداوى والحلي والسبولى والطبي والنياوى . وقد يشتق من الألوان والصفات خصوصاً ما كان منها على أفعال التعديل مما يشعر بحلية كالانور والالعب . وهو قليل ، وما يشعر بسبب أو صفة كالاعرج والاعور والاكس . وما يشعر بنوع كالاسم والاسمر والاحمر وكثيراً ما تكون هذه الاسماء دليلاً على مميزات . فهذه أسرة في الصعيد تعرف بالاصفر يميل أفرادها إلى الاصفر . وهذه أسرة أخرى طلبة الترقى معروفه بالاحمر وجميع أفرادها تقريباً حمر الشعور وهذا نادر في القصر المصري كما هو معروف

ومن الغريب أن الناس في أوروبا لا يسمون الكلاب أو الحيوانات الناجحة بأسماء أعز أصدقائهم أو أكار النيس أو عدسين . وقد حدث مرات أن كس هوة الكلاب إلى طلبة القوم بسأدونهم في تسمية كلابهم أو خيولهم على أسمائهم ، وبين هؤلاء رورفت

وقد فعل لهذه السيكلولوجيا سوافو الحميز الذين يصلون لطعمة السباح في طريق الأهرام . فان السائح من عادته أن يسأل الخمار عن اسم حماره عند ركوبه . فلما ألس من طعمته أنه اميركي قال له ان حماره يدعى جورج واشتعلون أو ابراهيم لتكولين . وإذا نبي له أنه انجليزى ذكر له انه أحد أعلام الانجليز . ويدرك السائح حينئذ ذلك صاحب الخمار وما يرمى اليه من الدعابة ، ولا يتأفقون مطلقاً من اسناد أسمائهم أو أسماء أعلامهم إلى أى حيوان كان . وهذا يخالف عادتنا كل المخالفة ، فانه قلما يوجد اسم عربي لكلب . وأما لأذكر شخصياً إلا اسم « عكلم »

وكثيراً ما تكون الأسماء مصلة للجمهور . ففى الوجه القبلى يعرف الاسم « باشا » قادماً ما أسند إلى اسم صاحبه الاول طن في الوجه القبلى أنه يحمل لقب المعروف . وقد حدث هذا لى شخصياً لسوء الحظ أو حسنه . ولا يزال يطلى بعضهم خارج القنطر المصري من اللذان العربية اتى أحمل لقب الامارة . وتغزيراً لذلك أقول إن صديقنا الفاضل دكتور شمسدر كان أحدهم ، فقد كان يستفد

إلى أن تعرف إلى في مصر، أتى أمير مقاطعة مصرية اسماً «بقطر»

وقد يستحسن بعضهم أحياناً ترجمة أسمائهم لسبب من الأسباب، فإذا كان أحدهم يسمى «اسكندر» ترجمه إلى الكرائندر في إنجلترا أو أمبركا وإلى الكسندر في فرنسا. ومن أعرب ما أذكر من هذا القليل أنه لما عقد مؤتمر التعليم الأول في القاهرة سنة ١٩٢٥ كان أحد الخطباء سيدة فربية معروفة اسماً مدام سان بوان (Saint Point) وقد أنابت عنها الأستاذة دكتور طه حسين ليلقى خطبتها باللغة العربية وألحّت أن تكتب إلى المسمعين باسم مدام «النقطة المقدسة» وهو ترجمة اسمها، فحاول رئيس المؤتمر وهو دكتور محمد عبد السلام الكرنيلي أن يشيها عن عزيمتها فأبّت، ولم يكن بد من التروّل على رعبتها فكان لها ما أرادت. وهناك أحدونة يروونها عن اللورد كرومر ولا أظنها سوى نكتة ولو أنها محتملة الوقوع. وهي أن وطيباً عبر معروفاً بحث بعاطفه للورد بنية مقابلته وكان الاسم المطروح على البطانة بالانجليزية هو: جون غلادستون، فلما نبيه اللورد أو سكرتيره وحده «حاج قلاص» (وهذا الأخير صيغة أخرى لقلص)

والطالبة يترجمون أحياناً أسماء معلميهم مزاحاً أو نكتة. وأذكر أن معلماً في عهد الثلاثة كان يدعى ووكر ولكنه كان معروفاً عند تلامذة العرفة باسم «ميتاي». ونجحت العكس أي ترجمة الاسم العربي إلى لغة أجنبية سبب من الأسباب. **بين هذه الأسماء** «حبيب» غير أن سيدة الانجليزية فاضلة لا ترد في أن يسموه أمام جميع سيدها Mr. Swellish. وفي حبيب هذا العام كان أحد زملائها في السر هيويس. وكان سماه غير قابل للتسمي «حظاً» مطروح هو من تلقاه فأنه أن يترجمه ترجمة عربية إلى الانجليزية. تعرف اسمه السر باسم Black hint في ذات القبة السوداء. وكان لا يجد فيها قصاصة أبداً

وما يبرز ما أسفد ذكره من أن الأسماء عزيزة على أصحابها لا يرغبون في التفرط فيها لطبيعة الساتية متأصلة في الناس، أن مصمم يؤاخذك إذا أسخطات في أسمائهم نطقاً أو تهجئة ولا يكاد يغفلك ذلك إذا ما تكرر هذا الخطأ. ولا يحق على من يسمي بالأسماء الانجليزية وتمتد كتبها ونقطها أحياناً ما يستدعيه من الماء خصوصاً للإيجي عنها

وقد تكون هذه الأسماء مدعاة قهقهة فيحتلظ على قارئ الاسم الحقيقي ومرادفه. ويحضر إلى الآن سيدتان شقيقتان في نيويورك كانت إحداهما ماهرة في العرف على البيانو والأخرى في التوقيع على المكان وكان اسمهما كواريل Quarrel. وقد أحبطاً أحدهم في تفديعهما للجمهور مرة في حفلة غنية راقية باسم «الشقيقتان قابتة» (the Fight sisters) وهو مرادف اسمهما الحقيقي «نصبتا» وأبّ الظهور على المسرح. ومن هذه المهازل نكتة معروفة في البلاد التي يتكلم أهلها الانجليزية. وهي أن أحدهم حيا السر برون (Brown) بقوله «عم صاحباً يا مسرتلاك» (Black) فأنهزم هذا غامياً. فاستدرك صديقه الخطأ قائلاً: «عمواً سيدي فاتي مصاب

يلقى الموت . وقد بلغ حق الناس وإهتمامهم بأنفسهم أن أحد كبار الخطباء في أميركا إذا ما كتب اسمه في الصحف وضع بجانبه بين قوسين كيفية نطقه لانه يطق بغير ما يكتب

ومن المصاعب التي يلاقيها الناس تمييز أند كر من المؤت في الاسم في بعض الأحيان ، فقد نجد هنا هناك ، فاسم لويز مثلا مذكر بحسب ما ألفاه في مصر ، غير أنه مؤنث في إنجلترا وأمركا . ومريم بكسر الميم وتسكين الراء وفتح الياء قد يكون اسم رجل أو اسم امرأة ولا فرق بينهما سوى النحوة . واللغة العربية لا تخلو من الأسماء التي يختلط فيها جنس أصحابها ، فهناك نائت مصريات باسم كمال ، و هـ احسان ، وكل من هذين الاسمين قد يكون لى

ومن المضحك أن يقتبس أحد القوام اسماً أورياً لأبيه ولعله لا يعرف بين المذكور والمؤنث . كاسم « بلا » فانه يستعمل في الصعيد أحياناً اسماً مذكر ( Bella ) . غير أن هذا العهد غير مقصور على القوام في مصر ، فقد قال لى صديق فى نيويورك أن أحد معارفه هناك احتار لبنت اسمها مصرى ، فتنسب من اسم سحائر يقال عنها انها مصرية هناك واسمها عبد الله . فقلت له ان هذا الاسم مصرى حقيقة وبصح اطلاقه على نوع من السحائر المصرية غير أنه اسم مذكر ، فلما عاد إلى والد الفتاة فصر عليه ما ذكرته له ، فان الولد صديق ، ولا يزال اسمه يسمى إلى اليوم « عبد الله »

وتكون الأسماء مدعاة للصحة إذا كانت « حرة من المألوف » أو « مصرى » أو كانت تعبر عن المعاني تنافه الأذان أو تعجزه « الادوى » أو « يدور » في « القاموس » . والاسم « تروبة » مشهورة بطولها كإل اسماء النوح معروفه « نصيرها » . والاسماء « حرة » « حرة » تنسب عن غيرها بأشبهها على منصفين أو ثلاثة مقاطع « حرة » « حرة » « حرة » . وأذكر أن طاك « حرة » من جمهورية ليبيا قدم نفسه لجموعة من طلبة جامعة طرويسيا في نيويورك باسم « سى » ( S ) فحدث الجمع لفقر الاسم . وجاء بعده طالب روسى فقدم نفسه باسم « ديمسكيتش » وما كد باتى على نهاية اسمه حتى اشتق الطالب الأمريكى فى المضحك . ولما استمر فى الفقه تحولت الاظفار اليه واشترك معه جميع الحاضرين فى ضحك اخجل الطالب الروسى . وقال الزمنى أخيراً أن اسم زميله ليس اسماً وحسب بل قطار سكة حديدية بأسره

غير أن هناك أسماء تعجزها الأدواق السليمة وتعاها النفس ، إما لأنها يعجزها السامع مترجمة عن أصلها الأجنبى ، أو لأنها كذلك فى الأصل . وهذه توقع المحكى بأصحابها فى ارتباك وحيرة ، فان عرود ذكر أو أنثى لا يتفق وأدب المائدة أحياناً . وأقطع منها الأسماء المشتقة من الألفاظ القبيحة التى لا يجوز ذكرها بنائاً ، أمام السيدات على الأخص . وهذه تكون عادة أجنبية لأنفسهم فصح فى لغتها الأصلية ، ولكنها فى بلد آخر قد تصادف أن يكون لفظها من أقباح الألفاظ التى لا تقال إلا عمداً أو لا تقال أبداً . وما على صاحب الاسم فى مثل هذا الظرف إلا أن يغير اسمه أو يعدله به أو يهود إلى بلاده إذا تشمت بألفاظه على حاله

وللاسماء مواسم تكثر فيها بوجه خاص . فهي أيام الحركة الوطنية في ألبان عزها كثر السعدون . وانتشر الكولون ، حتى في أوروبا في بدء الحركة الكاثوليكية . وفي عهد القورد كثر في مصر اقتبس بعض الفلاحين اسمه لذكور من اولادهم . ولست أبعد عن الصواب اذا قلت ان الكثيرات من بلبن إنانا في أوروبا وعبرها اليوم يتخذن همارينا اسما مختاراً لبلبن



ورغم ما أشرنا اليه من الاعتزاز بالاسماء والمحافظة عليها من العبث بها فان هناك استثناءات وهناك اسماء يود ديوها لو سحبت عليها الأيام خيوطاً من النسيان فلا ينفذ اليها شعاع من الذكرى . هي الناس من يغير مجرى حياته اما بتغيير وطنه أو ديه أو طرف عيشه فيعمد الى تغيير اسمه آملاً أن الاسم الجديد يخرجه من صلاح الحياة الأولى ويسكنه في إهاب من الثانية فيحيا حياة جديدة أو ديوه ولادة ثانية . وقد يعيل الرأي العام الى حل الرجل على تغيير اسمه لانه يدعى بلسم عظيم وكان الاخلق به أن يكون ذلكم الرجل ولكنه لم يكنه . وهذا يؤدي بنا الى الاحكام التي تصدر بتغيير الاسماء بناء على طلب اصحابها

ونذكر على سبيل امثال مصر مصر التي . فمعها بعض امهات حرس في اميركا تغييراً لاسمائهم . ومنها أن رجلاً يدعى كس عاب في المحكمة تغيير اسمه لانه لم يلد في مصر عاروه وسيلة للفرار به فرفض القاضي طلبه . وطلب آخر - وكان يدعى جولدين - Goldstein - التغيير بدعوى أن الاسم غير موسيقى . وكان قاضي المحكمة لهو حظه يدعى بهذا الاسم أيضاً فرفض الحكم في صالح المدعى وأن التسليم بأن الاسم غير موسيقى . ورفع ببو عبية من هذا النوع حكم في صالحه لان الاسم غير اميركي . وطلب آخر مير - لا أحد للصوريين الهريش اتحد مايشابه مع اسمه عنواناً لصورة المضحكة . وغير شاب اسمه لان عمنه من صاحبات الملايين وقاربت الوفاة ، فاراد أن يتخذ لقباً بدلاً من لقب أسرته ترفاً منه اليها حتى يستبدلها الى توريته أو الايصاء بلقب الوفاة اليه بعد موتها . وقد رفض القاضي طلبه بحجة أن الاسباب التي تبي عليها طلب المدعى غير مشرفة ولا تفرها اسما في الساحة والثل العليا . وهذه الاحكام غريبة جداً - أو بالاحرى التعريب - لان العقل لا يكاد يدرك ماذا يصير القاضي أو الأمة اذا ما رغب أحدكم في تغيير اسمه طالما أعلن ذلك رسمياً وطالما كان القانون لا يحرم أن يغير الانسان وطنه وقوميته ودينه ومذهبه السياسي ووجهه ؟ واذا كان الانسان حراً في تنس من يشاء أملاً ليكون المرء حراً في اتخاذ أي اسم يشاء ؟

ومن أعرب ما قرأت في الفصايا التي من هذا النوع ماينطلق بسالم من العلماء الروحانيين spiritist أي المشتغلين بمخاطبة الارواح . فقد طلب هذا من احدي محامي نيويورك أن تغير اسمه من بطر الى رمسيس بحجة أنه يجالط روح رمسيس الثاني ملك مصر ، وقد طلب من هذه الروح أن تسمح له بهذه التسمية فامتنعت له . ولا أذكر لنا كانت هيئة المحكمة قد انتقلت الى دار هذا الروح

بسم روح رئيس تحاطب به حبيب الدعوى أم لا . وربما يستغرب القارئ أني أعلم أن في مدينة  
 نيويورك يحكم القاضي تغيير خمسة اسم كل عام لأسباب يعلها القانون وحجة  
 وبست الخاكة هي السبيل الوحيد لتغيير الاسماء ، فإن الكثير من الذين لا تسلمه أعمالهم إعلان  
 هذا تغيير رسمياً ، يعمدون إلى تغيير الاسماء التي يريدون ويوعرون إلى أصدقائهم ببيان الاسم  
 القديم . ومناذتهم بالاسم الجديد . ولن أنسى يوماً الأرتباك الذي بدأ على وجه صديق سوري  
 متحضر باحسية الأميركية من واشطون . فقد فطنني ليلة قال لي أن أسرته وأسرتها على  
 ود متدل فأكاد يطق اسمها الأول ( وقبل أن يأتي على الاسم الثاني ) حتى استوفته غاشية  
 وفئت اسمي « ايده » فضل مهوناً بظر إلى نارة واليا أخرى . وكأنه يقرأ هذا السؤال بين شفتي .  
 لما كنت لا أعرف اسمها فلم توط بملك هذه الورقة ؟ فأخرجت سيده صديقي من هذا المأرق  
 بقولها إنها عبرت اسمها من بعضه أسابيع لأنها شئت الاسم الأول . أو كما عبرت عن بالانجليزية  
 I've got sick of it . فقلت في نفسي إنه لا يعد إذا سرت هذه الفكرة فإن الاسماء تصبح  
 كالآزده بتغير بتغير الفصول

ولا يزيد أن بطل أحد بالكلام عن عيات مشتات ثلاثي بعد من عدة أسماء أحده  
 لعبتهن الشدة . كأن يكون للواحدة اسم روجه إذا قالت ها روح . وسم آخر لظفة معلومة  
 من أصدقائها . واسم ثالث لطفة أخرى منه . والكنى أو د . سم عمرى هذا البحث وكتب شيئاً  
 عن أصل أسماء الشوارع في مدينة القاهرة وما سمعته من قصص وأسماء والأشارة على من  
 يقدم الأمر بتغييرها . فاني أدكر أن وراء هذا فعدت لمحل الكافور مرفق شارع اسمه الشيخ  
 العيط . فلما أخذت أسأل رجال السوق ولادة أو موطن الرام . كانوا يتلون مؤلفي بصوت  
 ويضجون أي امرح معهم ، ولم استطع الاهتداء إلى مركز خيمة الامتحان الأملهد . ومن الغريب  
 أنني كنت ماراً بهذا الشارع منذ خمسة أيام بالقرب من ميدان قصر السواراة فوجدت إحدى  
 العبارات الكبرى قد انتقلت إليه وقرأت لعمرد النيلية على « باعطة » ورقة معلقة على سور حديقة  
 العادة اسم الشارع ذي الذكرى القديمة وهو « شارع الشيخ العيط »

امير بقطر





# ارادة الحياة

شاعر نونى المرحوم ابو القاسم الشابي

كان المرحوم ابو القاسم الشابي شاعر نونى قد ارسل الى اللال  
هذه القصيدة قبل أن يصحى ظه ، ويدري قصص هذا الشاب  
الذي كان ينيء بمقتبل عذري الشمر البري . ولا شك ان القراء  
سيجدون فيها نوعاً من التحديد الذي يصبو اليه صفوة المجددين

إذا الشعب يوماً أراد الحياة	فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد للبل أن ينحل	ولا بد للقيد أن ينكسر
ومن لم يعاقبه شوق احياة	نحر في جوعها . وانذر
كذلك قلت في الكائنات	وحدثني روحها المستر

...

ودمدت ارجح بين المعاح	وفوق الجبال . ونحت الشجر
إذا ما ضحت الى غاية	لبست المني ، وحلفت الخذر
ولم تحرف وعور السماء	ولا صكة الذهب المستر
ومن لا يحب صعود الجبال	يش أبد الدهر بين الخفر
فصحت بقلبي دماء الشباب	وضجت بصدري رياح اخر
وأطرفت اصنى لعزف الرياح	وقصف العود ووقع المطر

...

وقالت لي الارض - لما تساءلت :	يا ام هل تكرهين البشر ؟ :-
ابارك في الناس أهل الطموح	ومن يستلذ ركوب الخطر
والن من لا يماشي الزمان	ويقتنع بالعيش عيش الحجر
هو الكون حتى يحب الحياة	ويحتفر الميت المسدّر
فلا الافق يحسن ميت الطيور	ولا التحل يلثم ميت الزهر

ولولا امومة قلبي الزهوم      لثرت عن الجب تلك الحفر  
فويل لمن لم تشقه الحياة      من لمة العدم المتصر

...

وفي ليلة من ليالى الحريف      متعة بالاسى والصبر  
سكرت بها من ضياء النجوم      وغبت للنهر حتى سكر  
سألت الدهس: وهل تبعه الحياة      لمن اذبك ربيع العمر؟  
فلم يتكلم فزاد الظلام      ولم تترنم عذاري السحر  
وقال لي الشاب في رقة      حية مثل خفق الزر:  
يجي الشتاء شتاء الصاب      شتاء التلوج شتاء المطر  
بساطن. الحر سحر الفموم      وسحر القمار وسحر الزهر  
وسحر السماء القوى البديع      وسحر المروج الشس المطر  
وتهوى الفصون ولورائها      وأزهار عهد جيل نضر  
وتلهو بها الريح في كل ولد      وطفتها السيل أنى صبر  
ويضيء الجبل بكلام الجع      نأني في أمهجة واندر  
وتبني البشور التي حلت      ذخيرة - عمر - جيل غير  
وذكرى فضول ورؤيا غيوم      وأشاح دنيا تلاشت زمر  
محانة وهي تحت التلوج ،      وتحت الضباب. وتحت المدر  
لطيف الحياة الذي لا يمل      وقلب الريح الجبل المطر  
وحالة بأغاني الطيور ،      وعطر الزهور وطعم النمر

...

ومشى الزمان فتنمو حروف      وتغوى حروف ونحيا آخر  
وتصبح احلامها بقطعة      موشحة برداء السحر  
نسائل : ابن ضباب الصباح      وسحر الماء وضوء القمر؟  
واسراب ذاك القراش الجبل      ونحل يضيء وغيم يمر؟  
ظلمت إلى التور فوق الفصون      ظلمت إلى الظل تحت الشجر

ظلت إلى تبع بين المروج      ظلت إلى فناء النسم  
ظلت إلى الكون أين الوجود      ظلت إلى رباب الفضاء  
هو النور بين رباب الفضاء      وفي عالم البقعات الكبير

\*\*\*

وما هو إلا كحق الجناح      حتى نمسا شوقها وانتصر  
فصدت الأرض من صدرها      وأبهرت النور عذب الصور  
وجاء الريح بأنفاه      وأحلامه وعباء النضر  
وفلها قبة في الشفاء      بعيد الشباب إذا ما خبر  
وقال لها: وقد منحت الحياة      وخطت في فلك المدخره  
ومن ناجى النور أحلامه      يبارك النور أني ظهر  
إليك الفضاء إليك الفناء      إليك ترى الحالم المزدهر  
فيدي كما شئت فوق المروج      بحلو القار وخص الزهر  
وماحي النسم وماحي الجرم      وماحي النجم بهواحي القمر  
ولا تأمرا أعمى الحياة      ولا فناء العالم المعبر

\*\*\*

رشف الدجى من جبال صيق      قوى الفؤاد حلو الصور  
ومد على الكون سحر غريب      بصرفه ساحر مقتدر  
وضاعت شموع نجوم السماء      وضاع البخور بخور الزهر  
ورفرف روح غريب الجلال      بأجنحة من ضياء القمر  
ودن نشيد الحياة المقدس      في هيكل حالم قد سحر  
وأعلن في الكون: أن الطموح      حبيب الحياة وروح الظفر

\*\*\*

إذا طمعت للحياة النعوس      فلا بد أن يستجيب القدر...

أيو القاسم الثاني



## القيصرية

### في كنيسة المهد

[ هذا كان الحال في وقت ما ... ]  
ولي هذا الحال مطلوب طرحة من هذه الكنيسة والتمتع بها التي كرسب بها أحيداً [

كنيسة المهد أقدم كنيسة مسيحية في العالم ، فيها الملكة هيلانة والامراطور قسطنطين ، وقد ان اعتنقا الديانة المسيحية ، وافتحت في السنة ٣٣٥ م . وقد اقامها فوق المكان الذي ولد فيه المسيح . وكان الامراطور هديران في اواسط القرن الثاني لليلاد بي عليه هيكلا وثيقا لميوس ( الزهرة ) مكتوبة بالمسيحيين المذكورين ، وكان حراً فهم ونقله أشخاصه قبل الشروع في البناء .

وتماز هذه الكنيسة على كنيسة القيامة في القدس بأنها مازال ماقية على عيشها ووصفها الاميني . ولم تنهد يد النار ولم يغير وضعها تغييراً تاماً كما حدث لكنيسة القيامة . وقد صنع أحد الهندسين مثلاً فياً مصغراً لهذه الكنيسة في السنة ١٨٨٠ حد ان أخرى امتدادات دقيقة جداً في حداثها وللاذلة للنية منها في كل من اقسامها ، وأثبت اثباتاً لا يقبل الشك أنها مبيت في أوائل القرن الرابع لليلاد .

وتقوم الكنيسة بين ثلاثة ادوة . في الشرق دير الفرنسكان المعروف بآل كاسابوفا . وفي الغرب دير الأرمن ، وفي الجنوب دير الروم الارثوذكسي ، وفي قمة عالية ينصع للشاهد من اعلاها بأجل المناظر الى مسافات بعيدة



وقد كانت امام الكنيسة قاعات واسعة يستريح فيها الزوار ومصيبة يمينون فيها عبد الضرورة .  
وقد هدمت ورائت ثم اكتشفت نقابا اساسها قبل سيدين  
والكنيسة باب صغير يدخل منه الزائر ، وهو في وسط باب كبير مارال آثاره والزخارف  
الأصلية مادية في اعلاه ، والى جانيبه ملان آجران سدا بالطين والحجر  
ويتشاهد الداخل حائزا حائدا صحناً يكاد يكون منحجراً لعدم عهده . وقد وضع هذا الحاجر  
حوالي السنة ١٢٥٠ ورجح ان أحمد ملوك الارمن واسمه هارنوم الثاني أهداه للكنيسة وانه  
كتابة أرمنية وعربية ورسوم صلبان عمورة في الخشب حترأ متفأ . وتدل الكتابة عليه انه عمل  
في حكم السلطان المعظم توران شاه ابن السلطان صالح ملك مصر  
وبعد ان يدخل الزائر من باب صحن في هذا الحاجر يرى أمامه أربعة صفوف من الأعمدة يباع  
عنده نساء وأربعين عموداً رخامياً ضخماً أحمر اللون ، علو كل منها يزيد على ستة أمتار وعلى  
رأس كل منها تاج قورنثي بتدريج الصنع ، ويرتفع البناء فوق الأعمدة في الوسط نحو عشرة أمتار .  
أما على الجانبين فلا يرتفع إلا بضع أمتار

والكنيسة مبنية على هيئة صليب ورى على الجيطان قطع من فسيفساء مذهبة يتخللها صور  
من حياة السيد المسيح وصور لأمس القدس وهي مبنية من فسيفساء كانت تغطي جدران  
الكنيسة كلها ، وقد صحت في أواسط القرن ١٩ في عشر لميلاد ( قبل مجيء الصليبيين الى الارض



قسم من الفسيفساء في كنيسة المهد



### مقر عام لبنة بيت في

لقصة (بحر صف قر) وقام ببناء ماوس كونه من حد أنار و روم في المظططه  
وفي مقدم الكنيسة من ابرنيزى حوة (مبارك) نيلار على حد من رحاهين أحدهما في  
الشرق والآخر في الغرب على ارضه اصل على ما ظهر بعد احداث الحديث في الكنيسة كان  
من جهة الشمال الغربي، يمرى السطح من ايداء سطح المحوة دار الباب الاصلي والبرحة  
الاولى التي كان يزل على وهي مله وحر من كنه الاسفل، وهذه الحوة التي على ما يرجح  
ولقد فيها السد المسيح حيث مشرط بين العوحد سيجية، وبها كابر من القناديل للهيئة  
والقصبة، وري بين الباب في الوسط كهف وضع في ارضه الرحمانية نعم فمى كنه نقش به  
اللايينه ما رحمه : وهذا من مرم العفراء، ولد يسوع المسيح، وعلى حد قليل من كهف  
الحدود مبني من رخل فآخر

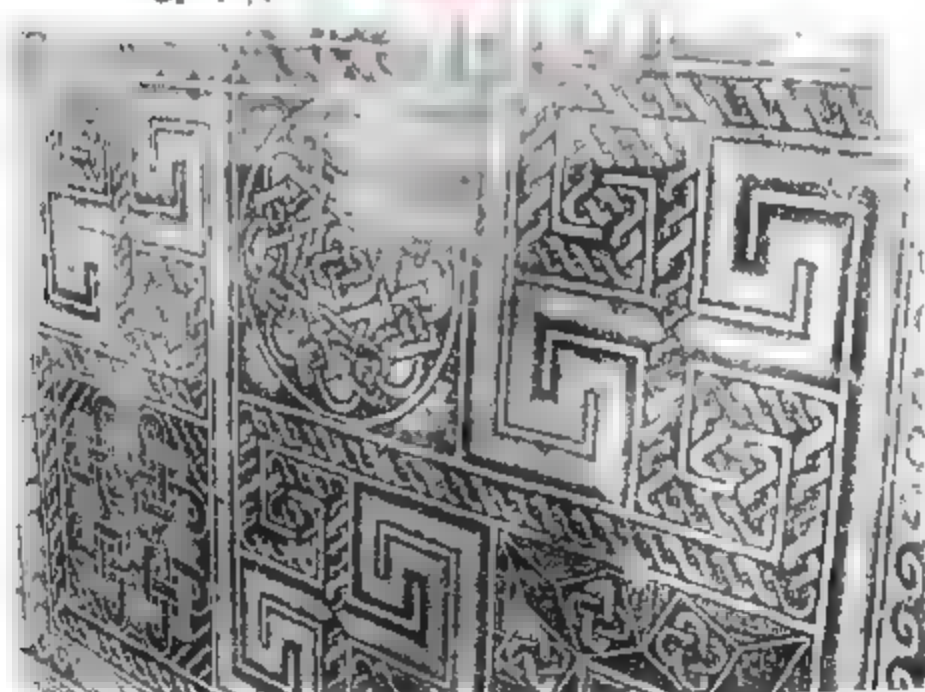
وتصل هذا ما كان عدة كهوف احدها كهف هرميوس (اوجيرون) فان القديس المسمى  
باسم اقام فيه في زمن اسطهاد للمسيحيين في القرن الثاني للميلاد ارجأ وثلاثين سنة رحمه في اثابها  
الكتاب للقدس الى اللاتينية للترجمة للعروفة بال، دوليكنا

وقد صعب عريضة حكومة فلسطين في الاشر الاخرة على رسم كنيسه المهد وتصديجها  
ما يمكن، لما ظهر في سبيلها من التصنع والحرا، وفيها كان العمال يعمرون حول الاعمدة عثروا  
انقاذ على ارض صيفاء، فاعلم المهندسين توسيع الحفر فكتشف عن كل ما بين صق الاعمدة القائمة  
في الوسط، فصلا عن اماكن متفرقة في سائر اقسام الكنيسة، واقيمت حواجر خشبية حول الاماكن  
المهورة، واستبح ان ارض الكنيسة كانت كلها مفروشة بصيفاء مدسة الانفلان يندر وجود  
مثبها في دقة الصم، والتناوب والترخلف الخفية، وهذا النوع من الصيفاء حجيرات طبيعية مختلفة  
ذات ألوان ثابتة راحية

ومن هذه القيفاء قسم كبير ما يزال في رونقه وروائه ، وهو يدهش الناظرين بدقته وجماله الدقيق . ولم يصنع رسوم القيفاء على شكل واحد ووثيرة واحدة ، بل هناك اشكال هندسية مختلفة من مرصعات ودوائر مكاد كل منها يحتوي على شكل يختلف الاشكال الهندسية الاخرى . وترى به صور طيعة لمواكبه وازهار وعبرها . ويحيط بالرسوم اطرافات بقيمة الصنع متدخل بعضها في رسم وكان الرسوم جميعها بالرغم من انها مكونة من حجرات مختلفة الألوان ، عدمها الآن حبه عثر لونا من الزوايا الجدارية الطيبة الثانية . ويرى في الوسط رخارف في مرصعات وبينها ملدن مكمونة هي أشه شيء شعار الباري الاماني اليوم ، مما يدل على أن هذه العلامة ليست مستحدثة بل قديمة العهد . ويرى في مقسم الكعبة وحرف به حبه أحرف يونانية وهي : J Ch. Ta. Y S. وهي مختصرة من الكلمات التي كان يستعملها المسيحيون في زمن الاسطهاد وهي : "Jesus Christos, Theou Yios, Soter" (يسوع المسيح ، ابن الله ، المخلص) . ويستند بعضهم من شكل كتابة الاحرف ان القيفاء انشأ مع الكعبة في وقت واحد او بعد اقل ماها وقت قصير على ان اكثر علماء الآثار الذين تمكنوا من مشاهدتها وخطها يتفقون استنباط ذلك لأسباب عدة لاحاجة الى مظهرها الآن ، ويرجعون كل الترجيح انها انشئت في اواسط القرن السادس الميلادي في مدة حكم وسيلياوس الاول - سور الزوم في القسطنطينية الذي كان معروفا بالقيفاء وبناء الابنية الفاخرة

ابراهيم ميعائيل خطا

... لم



قسم آخر من القيفاء في كنيسة المهدي





لا تتركوا في سماع الشمس  
في جبال الالب في جبال

## مباحج الشتاء

تتروى عن الشتاء أنه الفصل الذي  
سلم فيه الطبيعة ويقع الناس في بيوتهم فراراً  
من الزمهرير . ولكن الواقع ان لشتاء  
مباحج لا تفل عن مباحج الصيف والربيع ،  
وهي تنمو على الحشوش في الهادئ الباردة  
حيث يسقط الجليد فيكسو الأرض بساطاً  
أبيض ناصع البياض ويتبع لهي الرياضة  
فرحة الازلاق ومباشرة الالعاب الشتائية  
الآخري

هنا شدة من السكى في المانيا بفر  
منه مائة في جبال الالب بلفورا





پهلو من لږ، مني داسې دې اولونډ دالار

ساده المکي في ساه مودير



دېر دانه دپورده لاسه لې مود دېلار  
مرون علی هب، لکي غږ لږشاد لښم





منظر داخلی  
از عظم مریدان

# مَدَنُ الْفَنِّ فِي بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ

بقلم المرحوم أحمد زكي باشا

(٢)

لنرباني بعدد يسير المسامي الفصل الأول من كتاب « مدن الفن في بلاد الأندلس » الذي قام بإيدٍ المرحوم أحمد زكي باشا . وقد اشتمل ذلك الفصل على المقدمة وعلى نظرة عامة في فُرْشَةِ والفن العربي فيها . ويتناول الفصل الذي ينشره في هذا العدد « مسجد قرطبة » وما فيه من آثار فنية هامة

لكن مهلا . . . فانه بعد لحظة هذا الانقراض الذي لابد من أن يرافقه الهدوء والتأمل ، يعود الزائر إلى روحه فيستجلى رويداً رويداً بحاس آيات ذلك جمال تعريدي ويستبدى . يتفقد ما يبدو امامه من الروائع . فن حسانص و مسجد قرطبة ، انه لا يسمعك حديثه اللطيف ، ولا يؤثر فيك جماله الفاتن إلى درجة ينالك عليك جميع مشاعرك ، ولا يعوق فؤادك بالعواطف الشعرية التي موحيا اليك عظمته وجمده ، إلا إذا امتنت النظر فيه وتكررت زيارتك له وطالت

حيثك يته صرك في صفوف تلك الأعمدة التي لانهاية لها ، فترى المؤمنين وهم ساجدون للعبادة مؤزرون بملابسهم الشرقية المضاعضة قد عادوا وعادت معهم احياة في تلك الأروقة . وترى الجدران تلون بأشكال زخرفها القديم . ومن السقف المرخوف بالقوش الفنية البديعة تتدل الوف المصاييح المضيئة وتدقق منها الشمام على الصيضاء اللامعة المرصعة للجدران وينوهج على الأعمدة المدهمة فيخيل اليك انها تحترق

عندئذ ياخذ بجماع لك ذلك السحر العجيب الذي قرأت عنه في حكايات العرب بكل ما يحيط به من آيات الكمال والجمال التي تسكر . حتى انك ترى في مخيلتك ان تلك الاجيال الفائرة المحيطة التي تبرز من جديد وتمر امام عيبك لتتلاها هذا الهيكل المقدس بتسبيح ، الله ،

واذا كان من العدل ان نشكر الاكليروس الكاثوليكي على حفظه لنا مسجد قرطبة ، فلنا مع ذلك حق العتب عليه وملامته . نعم انه كان يصعب عليه انه يمارس في مكان لا يوافق شكل هندسته طقوس المذهب الكاثوليكي . فانه ما عدا الجهة المفتوحة على الدار والتي اضطروا الى اغلاقها التزموا أيضاً بأن يبنوا مدخلا آخر للكيسة نفسها ومذبحاً وكائناً بجانية صنيعة

(كايلات) فهو هو الهيكل العربي خاصة هذه الاقسام الباقية فيه

فالاسر الثرية التي سمع لها بأه نشي. داخل الهيكل مقاصير صغيرة لتجمل منها كايلات خاصة بها لم تراع في عملها ذوقاً خاصاً بل دبت كل اسرة ، كايلتها حسب هواها ، فهدمت الزخارف والنقوش الأصلية التي لم يبق منها سوى نزيير لا يامنا . ثم بعد ذلك لم ترقهم غرامة تشكيل الالوان العربية فغطوا الفسيفساء والتلطيح الملون طبقة بيضاء لكي يريحوا مسافة كافية من الحائط لتعطي صورهم المقدسة ، وبدوا بالحجارة ابواباً كثيرة كانت تؤدي من كل جهة الى داخل المسجد ، واخضوا تحت فيه مطبوعة بالخير الابيض كل الرسوم والحمريات البديعة التي كانت تزين السقف الخشبي . ثم بوا أخيراً في وسط الأروقة كيسة واسعة أصبحت في ايامنا هذه البيت الحقيقي لله

مع كل ذلك يستطيع الزائر ان يتبره ويتأمل بهدوء وسكون ولذته في تلك الأروقة التي تملأه باقي المسجد .

أما هذه التشويجات التي أحدثتها الماني المسيحية الدخيلة ، فترجع الى تواريخ مختلفة . فالجدار الذي يفصل الكيسة عن الدار مني حالاً بعد اختلال المنارة وفي نفس الوقت سدوا الابواب بالحجارة وبداروا في سائر الكسالات . أما الكيسة الداخلية التي في ضمن المسجد فشرع في بنائها سنة ١٥٢١ وقتها التي توفيت لها جدياً **نبت سنة ١٧١٣**

ومن كل هذه الزادات المسيحية بنى سوى الكيسة ما يفت النظر . وسنعود اليها بايجار فيما بعد لان الذي يشغلنا قبل كل شيء . هو امر الجزء العربي وحده

في مكان المسجد احدى كان قائم في زمن الرومان هكل ، لحاوس . ثم تحول هذا الهيكل الوثني الى يسة مسيحية . ثم جاء الخليفة عبد الرحمن ، واشترى من المسيحيين الكاندرانية ودكها من اساسها وانشأ سنة ٧٨٥ بناء المسجد ، واستعمل لذلك المواد القديمة لذلك ترى ان أكثر الاعمدة الموجودة في هذا البناء من أصل روماني . وكثير منها وجد في اطلال قرطبة ، وضواحيها . وقد جلب كثير منها أيضاً من البلاد البعيدة خصوصاً من ، نيم ، و ، نابوت ، و ، قرطاجنة ، و ، القسطنطينية . ومن هذه المدينة الأخيرة أرسل الامبراطور لاون الرابع وهو المعروف ، بالخرر ، ( الذي ملك من سنة ٧٧٥ الى سنة ٧٨٠ ) مائة واربعة عشر عموداً هدية للخليفة

ويذكر هذه المناسبة ( من باب العلم بالشيء ) أن الامبراطور ، شارلمان ، كان في ذلك الوقت يجلب الاعمدة من ، نرافس ، و ، رافانا وود روما ، لأجل بناء قصره وكنيسته في مدينة أيكس ...

أما قطع ونحت وجنس سيطرة الاعمدة في ، قرطبة ، فيختلف بين أعمدة وأخرى . كذلك

ذلك فزود ظاهرة بين أنواع التيجان التي تشكل هذه الأعمدة ، وقليل منها صممه النحاتون العرب ، وهي مرتكزة بدون نظام معلوم وبعضها موضوع على قواعد غير مطابقة له . ولكنك إذا سألوا بين أركانها المختلفة لتصير كلها على مستوى واحد اضطروا أن يفرزوا بعض العمدة في جوف الأرض ويرفوا أخرى فوق مصاطب مية ، ولذلك تجد أساس الأعمدة ليس في مستوى واحد ولا يزيد علو التيجان عن أرض المسجد عن ثلاثة أمتار . فلنكن يرفعوا السقف إذن عن هذا الطول البسيط بواحد فوق الأعمدة رفأز مربعة ومرتفعة تقريباً بقدر ارتفاع الأعمدة نفسها ...

وتلزم إجراء هذه الأعمدة بعضها بواسطة أطواق مزدوجة بيئة مقوسة تشبه حدوة العرس ، فانقوس النفل تلحم الاكليل والعليا تجمع قبة الركبة الواحدة مع قبة الأخرى المجاورة . فينتج من هذا النظام شكل يديع يدعو إلى التأمل في تلك الغاية من النخيل الحجري الذي لم تقو على إزالة جماله التشويبات التي جاء بها المسيحيون في هذه العمارة . ولذلك يجب علينا تكريراً لذكرى المنتمين البارح ، هرنان روير ، أن نذكر بأنه بذل كل مجهوده وهو يباشر الأعمال الدخيلة التي ظف بها لنكن يحفظ قدر الامكان تلك الروعة الاصلية لمسجد قرطبة إذ أنه كان ينظر إليها حين الاحباب والاحترام

فهذه الأعمدة وهذه الركائز وهذه الأقواس ، كانت فيما مضى تعمل سقفاً ملوناً يختلف الألوان ومرخرفاً بالقوش والحضرات ، وهي انصبه لم يزل نعمة لغاية الآن لأن الجسور التي تفعل السقف لم تزل موجودة ، إنما قد توارت عن النظر وداست الغمة المسيحية ( المأسوف ها ) التي بيئت منذ مئتي عام . ولم يرفعوا سوى بعض الموريش الخشبية ، وتجهدها للآن مطروحة في إحدى زوايا المسجد معصولة عن باقي العمارة بتجاور من الألواح فيمكن السامع أن يتأمل ملياً جمال هذه القطع ورائعة زخرفتها وحسن تنسيق ألوانها الباهرة وبموجب بصلاته هذا الخشب الذي قاوم الاحقاب ولم يزل سليماً محتفظاً بنفس المكاكة التي كانت له منذ آلاف عام



وقد اجتهد الملوك في كل عصر بأن يزيدوا في توسيع المسجد وتجميله . فان همام ، بن عبد الرحمن أضاف إليه بعض الأعمدة وبنى المئذنة التي قامت مكانها قبة للكنيسة بنيت في القرن السادس عشر . واقتدى به عبد الرحمن الثاني ، بإسلافه . ثم جاء بعده والده ، محمد ، فبنى جداراً شقاً حول أقدس مكان في المسجد وهو المقصورة ( ١ ) . ثم جاء الحكم ، فوسع العمارة وبنى عمراً جديداً ومقصورة جديدة . ثم استعمل المنصور ، حجارة وأدوات الكنائس التي خربها في شمال اسبانيا لبناء تسع مقاصير جمالية أوسع من القديمة . فأكمل بعمله مسجد قرطبة وظل

( ١ ) المقصورة ، حاجر متقوَّب يحتوي على : الممرات ، و : المنبر ، و : الدكة ، وهي بحصة الملك . وأول مقصورة بنائها : عثمان . لكن يحتمل من الفترة سنة ٦٤٤ أو سنة ٦٤٥

على حالته إلى عهد الفتح المسيحي لا يهتم أحد في زيادة شيء على زخارفه الداخلية . أما المسجد نفسه حتى معظم اتساعه ( وهو مائه وأربعة وأربعون متراً ) بعيد عن أن يصاهي كنية القديس بطرس بروما ، ولكنه يبدو للناظر أنه أكبر مما هو حقيقة ، وذلك بسبب أنه مبني قطعاً صغيرة ولأن زخارفه ليست كثيرة . أما في ماري طرس ، فإن ضخامة القطع التعصيرية تظهر البائة أصغر مما هي حقيقة .

فمسجد قرطنة لم يمس منه الطلوع والارتفاع بما في الكنائس المسيحية بل إن كل المجهود الهندسي يدل في توسيعه عرضاً وبعمقنا أن قول : ( ولو أن المهندسين الذين شادوها لم يفكروا بذلك ) إن طراز الكنائس القوطية طراز غامات السرو مارزة نحو السماء . وطراز مسجد قرطنة طراز غاب النجل بمردعه الرشقة متوجة فتلل الأوراق . وقد يمكن أن التأثيرات المطبوعة فينا من الصغر لانكسار من تقدير جمال هذا المسجد حتى قدره وهو جمال يختلف عن جمال كائنا . كما أنه يجوز للنسب أيضاً أنه يشعر وهو على باب كائنا القوطية ، بما يشعر به نحن على عتبة مسجده من كونا غرباء . الواحد بعد باب هيكل الآخر . فانا نشعر ما نحن بذلك في بلد زيارتنا مع كونا في أهل هيكل عرب على الاملاق وقد يجهول مسلم حتى لو فرصا أنه من رجال النصارى ، عندما نطأ قدماء لأول مرة أرضهم كنبه بلزمه أن يتردد رعدة من السكون ليترك البلاء يؤثر عليه قبل أن يشعر بذلك . نحن نمره الجديد الذي يجري في بعده .

ذلك لأن الجمال الدبج السرى احمى مسجد قرطنة لم يؤثر من رجال الشمال إلا بعدد زيارات عدة وطويلة . وبما يكن نحن مصرون على رأب بأن مسجد قرطنة لا يمكن مقارنته بالباكل اليونانية التي تمثل الاشكال والرموز الدينية في أقصى حدود الجمال ، ولا بالكنائس المسيحية التي تمت بدون انقطاع نحو طلاقات الاثير الاررق مظاهر عظمتها وجلالها كسحة من اللور الصافي مأخوذة عن كتاب الطبيعة .

نحن لا نجد في مسجد قرطنة أن الفن بلغ درجة الكمال . أي أننا لا نجد أحسا أمام عمل يدل على وحى إلهي مطلق على رجل فسر في عقله ومجلى صورة لبنانية أضجها ذلك العقل قبل أن تكتب المماريون وصح أحجارها . بل بالعكس نجد أن مسجد قرطنة ، الذي ينى تدريجياً كما ذكرنا . ارتفع من أصل وصيغ إلى درجة سموه الحالى . فكما أن البستاني زارعى العبابات يبرسون أشجارهم بالكرالى ويكثرون حديقتهم ، كذلك كان ملوك المسلمين يبنى كل واحد منهم صفاً من الأعمدة إلى جانب الصفوف التي ماها أسلافه قبلا . ولو كانوا في هذه الأيام يبنون كما كان نصيب السلف ويزيدونه قدر استطاعتهم من المقامير الجديدة ، فإن ناسق البناء وجمالها لا يتأثران من ذلك .

وهذا ما يدل جلياً على الفرق الكائن بين الهندسة المسيحية واليونانية من جهة وبين الهندسة العربية من جهة أخرى . فأي هيكل إغريقي أو أي كنيسة مسيحية تم ساؤها لا يمكن أن يوافق البهائم ، جديد أو محذوف منها شيء بدون أن يتعرض ذاك الهيكل أو تلك الكنيسة لسخة وانتقابه . تلك منوجات قرائح ذات طبيعة خاصة قائمة بنفسها وكاملة كما هي . أما في مسجد قرطبة ، فيمكنك أن تزيد أو تنقص من المقاصير قدر ما تريد بدون أن تزيد أو تنقص من مقدار تأثير المسجد عليك

\*\*\*

أما الزخارف التي نراها في المآاني العربية ببلاد الأندلس فإذا أمعنا النظر فيها تدقيق فإنها لا تترك بنا سوى تأثير بسيط . فإن النظر الذي تبهره لأول وهلة هذه الزخارف متى هذا وارتاح وزل من الدهول الأول الذي اعتراه وأخذ في التحجس التو اليقيني ، بعضنا إلى زيادة الإعجاب بصنم الحفارين والفاشرين قدر ما ينقص هذا الإعجاب بحقيقة الفن فيه . فإنا لا نرى في تلك الصور ما يعبر عن أفكار عظيمة ناتجة عن فريضة وقادة غير عادية ، بل نرى فقط ميلا قديق في زخرفة القطع الصغيرة مما يدل على راحة فائقة في الهندسة ، لاه في الفن ، ومجد عند درسا أمثلة هذه الزخارف أن الرجل ، الشغل أكثر من التدقيق ، فالخطوط تتعالب وتشابك بدون انقطاع تتقدم وراءها ، تتصل وتفصل تقرب وبعد ، فيتكون من انجماهاها هذه التي لا نحصى أشكال عربية وصور مذهبة

فالعين يمكن أن تنزع هذه الخطوط سادات متوترة ولو كل لحظة منها ترى شكلا جديداً ، ولكن لما يتبع العقل النظر ( وذلك دون أن يدري ) يبقى غسلاً من كأنه كان في حلم ذهب به إلى عالم غريب من الحكايات الخرافية التي تذكر بها تلك الرسوم التي لا تمل والتي لا تنتهي عند ذلك يدرك المتأمل ما قصده فنانون العرب في زخرفتهم هذه والدرجة التي طعموها في سبيل هذه العاية قد أرادوا أن يحدثوا تأثيراً في النفس كما يحدث لبيب النار المتغير تأثيره وهو ليس جواب الموقف ، أو كما يحدث في النفس خرب مياه الجدول أو أمام الموسيقى الشجية . قد أرادوا أن يشعلوا عقولنا ورموسنا ، بل أرادوا التأثير على حواس وعواطف قلوبنا . وقد مجحوا في ذلك لأننا نحن قد اغتربنا بأنفسنا ما أحدثه شجن الخمس الموسيقى اللطيف الذي في هذه الخطوط من ذهول أمام هذه المشاهد الرائعة والحقائق المظورة

\*\*\*

لم يبق إلا الشيء القليل من أبهة تلك الألوان الزاهية والتناسق المسكر لتلك الخطوط التي كانت للمسجد في حالته الأولى . لكن من حسن الحظ أن الأجزاء التي كانت فيها معنى أكثر زخرفة من سواها - وهي المقاصير ، وأروقها التي بناها - الحكم الثاني ، في منتصف القرن



العاشر - قد بقيت على حالتها إلى حد ما . فإذا أضفنا إليها أبواب ونوافذ الأسوار الخارجية التي سدت فيما مضى وطلبت بالجير لكها اليوم كشمعت في كثير من أجزائها ، فإن ذلك يكفي ليعطينا فكرة بأنه مفررة عن مقياس الكفاءة عند الاندلسيين القدماء .

\*\*\*

فد اعناوا أن يرجعوا إلى الاساقى العربى الى ثلاثة عصور . مع انه لا يمكن أن نجعل فاصلا حقيقيا دقيقا بينها . لأن أمثلة عصر منها تراها مجتمعة في أمثلة العصورين الآخرين . فالعصر الأول يسمونه « العصر البيزنطى » وهو يمتد من القرن الثامن الى القرن الحادى عشر ، وأعظم ما به إن لم نقل واحدها « مسجد قرطبة » . والعصر الثانى « عصر الموحدين » أو « المعاربة » يتناول القرنين الثانى عشر والثالث عشر . وأهم عمارته « جيرا الدو » اشيلية . والعصر الثالث عصر « غرناطة » فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، ويضمهر جماله فى « قصر الحمراء » .

فالعصر الاول يندر ما داحل « طراز البيزنطى فى الزخارف والعموش . والثانى بفقاعته . والثالث بزوال الخطوط والاشكال الهندسية تحت سبل الزخرف . كما يلاحظ ذلك عند اضمحلال الطراز القوطى ، عند ظهور طراز « محمد بن عبد الله » .

فالتأثير البيزنطى الضموى « مسجد قرطبة » ليس بالخطيف قويا صدر ما يظن ، فإن الرسم العام للجامع كما هو صدر من وصفا له ليس له شىء من الطراز البيزنطى ، فإن القوس الحادة وأيضا القوس المحببة كعندوه العرس ليستا قط من هذا الطراز وكذلك تيجان الاعمدة .

أما الزخرفة فقد كرنا بكثبة « سان فيتال » و « رافنة كائس (Rauenne) » فالفيساء فيه تشه تماما النظم الجامع الخاص بهذه الكنائس . فقد جاء رجال هذه الصناعة من (Rauenne) ومن القسطنطينية ، أرسلهم الامراطور « لاون » للحليقة « صد الرحمن » وأحضروا معهم شرائط محصرة جاهزة من الفيساء ، وعلوا الصانع القروطين هذا الفن . وطراز هذه الزخرفة يظهر اشكال النماذج مأخوذة عن الطراز البيزنطى . وقد أصاب العرب الى هذا العصر الاصلى المصريين الآخرين وهما « الخط » و « الهندسة المتعددة الاصلح » .

\*\*\*

وأروقة ( كايلاات ) المقصودتين مراجعة صفها لبعض . وأحدثها وأجملها هى الواقعة قرب « المحراب » على الجدار الجوى للمسجد . وأقدمها فى وسط الجامع بجانب المبنى المسيحية . معد أن استولى المسيحيون على المسجد خصصوا أقدم هذه الاروقة لاقامة « كايلاات » وجعلوا

الذبح الكبير في الرواق الاوسط وهو المسمى الآن « الكايلافلا فيسيوزا » . ومن ذاك العهد نشوت الماني المعرية . وقد هدمت الكايلافلا الغربية تماماً ، وكان هناك في بادى الامر ثلاث كايلات لم يزل باقى منها اليوم اثنتان ، واكبرها هي الوسطى ، فيلا فيسيوزا ، التي زخرت بها بعد نقوش غريبة اختفى وراءها نقش العربي القديم البديع . وفي أواخر القرن التاسع عشر نزعوا في إزالة هذه النقوش المسجلة فاكشفت بقدر الامكان تلك النقوش القديمة وهي تنمى لنقوش مقاصير المحراب الواقعة تجاهها . وبعد ذلك مدوا بالحجارة الباب الشمالى الكبير دا القوس المسننة والنافذة المقطعة التي كانت تصل الكايلافلا الوسطى بالجهة الشرقية التي كانت تلامسها . وهدموا تماماً الغرفة الغربية وأطلقوا على الجهة الشرقية اسم « كايلافلا سيدتا العذراء » ولم يزل هذا الاسم لها حتى اليوم

وتألف هذه الكايلافلا من دورين . الدور الاول ، وهو عبارة عن كهف وفوقه قاعة تلوأرضها عن مستوى ارض الجامع متراً تقريباً . وهاتان الكبستان « فيلا فيسيوزا » و « سيدتا العذراء » تمتازان بأقواس عقودهما المسننة وزخارف « من الجبس » تغطي جوانب الكشكش الفصصاى الذى تحدد أشكاله وحطوطه على الدورام بعض بسأل مدشة وسروراً مسترين

ويغطي الجدران من الارض حتى **القبة الواح صفة** مطبنة ولامعة كلعبان المعادن تدور منجدة على الدورام اذ تظهر بأشكال مسننة توك « في كل لحظة وسبرى كثيراً منها عدد وصفاء لفصير الحراء » وللاآن لم يبق في الحكم من هذا النوع من الزخارف أصله من العرب أم لا . ومهما يكن فانه يدور لاه دلائل كثيرة أنه من طراز « المجاورين » الذى يشبه من سائر الوجوه الطراز العربى الاصلى



أما الكايلات الثلاث للمحراب الثانى وهي التي بناها الحكم الثانى ، فوجوده للآن ( مع بعض مسخ طفيف دخل عليها ) في الحالة التي تركها عليها ( كهنة ) المسلمين القدماء . والمقدس لجديد الموجود تجاه القديم كان له أيضاً ثلاث كايلات ، فمجموعهما اثنان يشغل ست مقاصير امامية مستقيمة ومقصورتين وسطيتين معارضتين من الباية كلها . وأعمدة هذه المقاصير لا تخرق محيطها وشكلها عن الاعمدة الباقية التي تحمل مقوف المسجد إلا بأنه يملوها عوصاً عن الركائز التي عمت هذه لتزبدما ارناعاً ، اعمدة أخرى من شكلها ، ولكنها صغيرة ومتصلة ببعضها بواسطة أقواس مقفودة حيث حدوة القوس . وعلى تيجان الاعمدة السفلى الكبيرة ترتاح أقواس ذات خمس لجوانب تصل قممها الى مستوى تيجان الاعمدة العليا الصغيرة ، ومن هناك تجدى أقواس أخرى مبطة مصنوعة من ثلاث قطع

أما الكايل الوسطى فتشمل ثلاث مقاصير والكابلات الحامية تشغل مقصورتين ومرتق  
الاقواس الى تحملها الأعمدة العليا الصغيرة إمرير محصور عليه كتابة عربية . وكل البابة مغطاة  
بستار من الدتلا المصنوعة من زخارف صعبة في قلب المرمر . وجمال المعد من الخارج يزيد  
رونقاً أشكال الألوان الغريبة في تلك الأقواس المعقودة المؤلفة من أجزاء نارية يضوء ونارة حرار  
أما الزينة الداخلية للحراب المنى على مستوى مربع فهي واحدة في جميع أجزائه . ولكن  
هنا يزيد لمعان الجدران زخرفة سبية في القباب الثلاث التي وان تكن ذات عشرة أضلاع في  
الكايلات الثلاث إلا أن لكل واحدة منها تركيباً خاصاً بها

هي الكايل الوسطى ( وهي كبرها ) تحاطة أعمدة مزدوجة تحمل ثمانى أقواس معقودة  
مسطحة ، لا تصل بالعمود بالضغط مباشرة بل تمر قاذرة زاوية بمعنى أن كل قوس منها يقاطعه  
قوسان أخريان ويقسمها الى ثلاثة أجزاء متساوية

أما الأجزاء السفلى فتتركز على تيجان أعمدتها الصغيرة . كل جزء على التاج المقابل له  
يتكون من ذلك أقواس صغيرة سادة بينما الأجزاء العليا تمثل شكلاً محدوداً مجزئاً ذا عشرة  
أضلاع . وهذا يكون كل عقيد العمدة مقسوماً الى أجزاء بعضها أكبرها القسم الأوسط ذو  
الأضلاع العشرة

وبين كل عمودين مدحرجين قاعدة صغيرة مفتوحة لشكل حدود المرمر يسرها بدل الزجاج  
صفحة من Albert رقيقة ومبسطة بحسب الأشكال الهندسة المعقدة . ولا ينفرد بها من النور سوى  
ما يذكر بنور الشفق اللطيف

\*\*\*

والنور في جميع الميادين العربية يكاد يكون كله واحداً ، ماعداً مسجد القاهرة ، فإن نوافذه  
مغطاة بالزجاج الملون والرواء كثيرة العدد ويبدو نظام  
وعلى هذا النور الباهت الخفيف تأمل - والاصجاب آخذ ما كل مأخذ - تلك القبة المرمية  
بالنفساء اللامعة ذات الألوان المتناهية في اللطيف وحسن النور

والمجموع كله في منتهى الرشاقة والخفة والنعومة والاعلاق . لدرجة أن الأعمدة الصغيرة  
والأقواس تبدو لك كأنها لا تحمل القبة حملاً ، بل إنها هي التي تعلق فيها تعليقاً وتكبل بها . لأن  
فر الحرقة عند العرب تسقط تسقطاً تاماً على المادة فتسكن من أن يخلق من الحجر والجبس  
والخشب . أسجة ، بطرزاها أدمع نظريز ، وبراقع تشبه براقع الحرير ، وطنافس ملونة وبستار  
نهر الأظفار

أما الكايلتان الجاليتان فخرقتان نفس الطريقة ولكن الأشكال تختلف فيها ، وهذه من  
ميزات الفن العربي ، أى التغيير المستمر في أشكال الزخارف . فالك تكاد لا تجد من تيجان

الاعمدة اثنين متشابهين كل الضمة . وحطوط الصمغ المرمية لا تشاء مجموعها ودوارها إلا في بعض أجزاء صغيرة . وبدون أن ترجع عائده من اتجاهها الاصل ، تراها قد اتخذت شتات في جديدة تنهى رسوم واشكال أخرى رسمت بدون أن تنقطع هذه الخيوط التي لا نهاية لها

وقاب هذه الخيالات الجانية مية كفة الكايله الوسطى . لكن ترى هنا بدلا من العمود الواحد المزدوج عمودين مزدوجين تعتمد عليهما القوس المعقودة التي تحمل بعضها ركائز القبة بحيث أن السقف ينقسم بهذه الوسطة الى قسمين في وسطها ترى شكلا ذا عشرة اضلاع ولا تجد هنا من الصعامة ما وجدته في القبة الكبيرة

أما عقربة المهندس فقد حبت حسانا لكل المخطوط ، حتى ان أعمارها من تلقاء نفسها تنحى الى قدس الاقداس ، الذي هو ، المحراب ، المخطط في الجدار الجنوبي والذي لا يمكن أن يضاهى روعة جماله البديع جمال الرواق المؤدى اليه

وهذا الجدار الذي هو الوحيد في الرواق ( إذ أن الواجهات الثلاث الأخرى شئت هنا بالاقواس المسننة ) مغطى من الأعلى الى الأسفل بأنمن وأبهر أنواع الزخارف التي يمكن العقل أن يتصورها : من الصفاء التي تأخذ ألوانها الباهرة بالمرمر ، الى المرمر الأبيض المخفوش كديب البقال ، وترى قوساً عظيمة معقودة في وسط هذه الوجهة صمغ على منود ، المحراب ، وهو التجويف ذي السعة الاضلاع التي تألف زخرفتها من أشكال البات المنقوشة على الطريقة والبريطة ، مع بعض شبكات ، وزخرفية ، وحور مديسة وحطوط كريمة

وهذه الصبغات المصنوعة من حصى على رجحان مذهب وسكانة مخفورة بأحرف من ذهب على صفة حمراء أو زرقاء . والاعمدة المرمية الصغيرة تحت القبة لها تيجان مذهبة . وجميع هذه الدائع التي يسجز القلم عن وصفها تراها اليوم نلغ وتسطع بنيل اللعان الذي كان لها مد الف عام بدون أن يضمف شيء من شعاعها الباهر . فإذا تصورا فوق ذلك المصاييح الذهبية والفضية التي كانت تميز في الزمن الغابر تلك الجدران والتي كانت أبوابها تنمكس على هذه الزخارف الساطعة فتكسر الى الفروع من الألوان ، تصور حينئذ ذلك الكهف المسحور الذي كان مسكنا لاحد ملوك الجان كما قرأ حكاياتهم في ألف ليلة وليلة ،

لندخل الآن قدس الاقداس ، الذي هو ، كهف الصلاة ، أي ، المحراب ، وهو مسج الاضلاع . قطره أربعة أمتار وارتفاعه ثمانية . فالقوس المعقودة التي تؤلف بابها من حيث دخلنا تنفلج جبابا من تلك المقصورة المرصوة أرضها بالمرمر والمبينة جدرانها لارتفاع نصف للقائمة منه أيضاً . ثم ترى بعد ذلك اطارات ضيقة منقطة بالكتابة والنقوش تحمل على كل وجهة من وجهاتها السبع قوساً معقودة مسننة مؤلفة من ثلاث قطع منحوتة على أعمده صغيرة من المرمر ذات تيجان مذهبة

وبعد تأمل عدد كبير من الشكايات والاعطارات المربة بالكتابات والقوش الذهبية تفعل قد القد في وسط القبة بشكل كتلة مجوفة صالحة من للمرمر الناصع البياض . وكانوا قديماً يضعون في هذا المقدس ، المنير ، الشير وهو منبر ، الحكم الثاني ، الذي ماقى . وورخو العرب يطهرون في جماله وهو الذي ذكر عنه ، المقرى ، أن ثمنه بلغ في ذلك العهد سبعة وثلاثين ألفاً وسبعمائة وحنة دابير ( ما يوازي ستة ملايين ومائتين وخمسين ألف فرنك من نقود هذه الايام ) وفيه أيضاً كانت نسخة ، القرآن ، المكتوبة بخط ، عثمان ، والمملوثة بدمه والتي يذكروا ، الادريسي ، عنها انها كانت من الضخامة بحيث أنه كان يلزمها رجلان لكي يحملها . وقد ذكر هذا الكاتب أيضاً ، أن مير ، الحكم ، قد سخر في خشب ، الانوس ، و ، السط ، و ، الصدل ، وأن ستة من أساطين القس يساونهم كل رجالهم وكل من كان يتلقى الفن عليهم اشتغلوا سبع سنوات كاملة حتى جاءوا بمسجزة الفن هذه .

ويظهر أنه كانت في عهدهم أيضاً عادة التوقيع بأسمائهم على متوجات فرائضهم وأعمال الصناعة الدقيقة التي تخرج من أيديهم ، لذلك ترى في الرواق على جدار المحراب الكتابة الآتية :

« صنع يدوين الحيام ، كذلك في المحاج شرمي المسعد وهو احاج ، الذي أصيب في عهد نائب الملك ، المصور ، ترى على الاعمدة وشرائط الزخارف توقيع الاسماء التي ادى تولى عمداً

وفي هذا الجزء من المسجد تهدى ، الأمواس الحادة في الظهور . ومع ذلك يظهر أن رجال القس لم يستعملوا هذا النوع من الاشغال الحديدية ، لأن ، المصورة ، الأخيرة كانت ضيقة ولا يمكن أن ترفع فوق ، الأمواس الضخمة التي تشكل حدود «امرس وهي التي نقيت في المسجد وسهم القوس لم يكن في الامكان تصغيره بالنظر الى ارتفاع الاعمدة والسقف ، لذلك تميل المهذبون وتخلصوا من هذا الاشكال بكسر القوس كسراً . ولكن هذا الشكل الجديد بلغ درجة السكال فلا ترى فيه دلائل التردد والتدبب

\*\*\*

وترى في الجهة الغربية ، غرفة الصدقات ، التي بناها ، الحكم الثاني ، وهي بالحقيقة أهل لأن تزار . جدرانها معطاة بزخارف من الجبس تشبه شعاع المصباح الرقيقة . ولكن لسوء الحظ لم تحفظ هذه الجدران شكلها الاصلي ، فان هذه القوش عملت على ما يظهر كقوش وفلايسبوراء في القرن الرابع عشر أي بعد استيلاء المسيحيين على قرطبة بمائة سنة . وهي مصنوعة على طراز المجاورين ، والذي لا يمتزج مع ذلك عن الطراز العربي الاصلي إلا بصناعة بعض أشياء ثانوية كصناعة الأسحة مثلاً . ولكن مسط قرطبة كغيره من جميع مساجد البلاد الاسلامية في الوقت الحاضر لم يخصص لعبادة وتسيح الله بمجرد الكلام فقط بل أيضاً بالأعمال الخيرية .

فالمسافرون المحتاجون ( أبناء السبيل ) كانوا يلقون المعطف والاحسان في غرفة الصدقات ( التكية ) وعلى الجدران العربية بنى ، الحكيم ، أيضاً ملاجئ لايوار المساكين في الليل مجاناً . ولم تكن هذه الملاجئ ، عصمة للمال وأبناء السبيل المحتاجين ، بل كانت لطلبة العلم أيضاً الذين كانوا يتوافدون الى قرطبة ، لأجل تلقي العلوم الشرعية والفلسفية . كذلك ترى في القاهرة ، نكايًا ، مثل هذه ملحقة ، بالجامع الأزهر ، الذي هو الآن أشهر المدارس الجامعة واكثرها طلباً في العالم الاسلامي

وإثناء ترميم الظرفى الأروقة الفسيحة بمسجد قرطبة تقع العين في كل لحظة على مناظر تفصيلية جديدة جميلة ومدهشة ، فتارة على نافذة لطيفة ونارة على باب رشيق يمر من أحد الجدران ( حيث كانوا قد سدوه ) فتسوقك لتأمل القوش الجميلة التي عليه ، وما أصابه السبعون أيضاً على الزحرفة العربية القديمة فيه ما بلغت النظر كثيراً ويدعو الى الإعجاب كالذى تراه غالباً على كل الجدران من طراز ، المحاورين ، اللينق . ولكننا كما أسلفنا لا نشعر بحقيقة اللذة فيما نشاهده من الآيات إلا بعد أن تعود وأنت تنظر اليها تدرار الرياضات . فيكافئ نصاً ما تلقاه كل مرة من أشياء جديدة بشرح لها القدر إذ تنتقل مما من دهشة الى دهشة حتى إن القلم ليعجز عن الاطاحة بوصف هذه البنايات



وما تقدم من وصف للمسجد ، قرطبة ، يصح بمقدار الصعود الى طاباها رجال الدين لمسيحي عند ما استقروا لممارسة صلاتهم في هذا المكان . ومع ذلك عدد يمكنوا من جعله موافقاً لذلك مدة ثلاثة أجيال بدون أن يحدثوا في العمارة أى تغيير ذى أهمية ما عدا حائط الدار والكابلات الصغيرة التي أقاموها داخل المسجد على طول الجدران

وفي سنة ١٥٣١ بدأوا في تشييد الكنيسة ، القوطية ، في وسط المسجد وجعلوا جدرانها تعلوا أكثر من صنف علو سقف البناء العربي ولكن يكسلك أن ترى هذه الجدران جيداً يحسن لك أن تقف على الشاطئ المقابل لها من الرادى الكبير ، أو أن تصعد الى أعلى قبة الكنيسة

وقد اتخذ بعض السياح دأبهم القديح في بناء الكنيسة المسيحية ، بل بعضهم يقب هذا البناء بأنه ، أظن أعمال التوحش ، مستعملين لذلك العمارة التي فاه بها ، شارلكن ، ... ولكن من العدل أن نقول أن المهندس ، هرمان روبر ، رسم خطة للأعمال المطلوبة منه جاعلاً نصب عينيه مراعاة المسجد القديم بقدر الامكان . وقد نجح في ذلك حتى إن ، السابة للقوطية ، التي أنشأها ليست هي التي تتوقع النظر لأول وهلة ، بل يجب أن ينور حولها

الشيخ مرتين أو ثلاثاً قبل أن يلاحظ وجودها . وقد وضع لها ، دوير ، وكان محل أعمدة  
المسجد بالضبط ، وقد استعمل هذه الأعمدة نفسها لكي يقيم عليها جدران الكاتدرائية ويرتبها  
بها . وطريقته هذه الاقواس المتلاحقة مطبقة باحكام الى حد أنها لا تلاحظ من الداخل ، بل من  
الخارج فقط يعلم الزائر كمية ارتكاز الجدران

فكان إذن عند هذا المهندس وعية شديدة شخصية في ألا يشوه جلال المسجد أو أن  
أعيان ، قرعة ، الذين كانوا يفرون من هذه الساحة الجديدة أجبروه على ألا يمس الرسم العربي  
الأصل . وبعد مناقشات كثيرة طويلة بين الاساقفة والاعيان ظل هؤلاء متمسكين بموروثهم من  
أحداث عمارات جديدة في مبنى المسجد ، الى أن قدم الاسقف ، الويسو موريك ، تقريراً  
و لشارل كال ، وجه هذا الملك تصريحاً لم يلبث أن نعم عليه فيما بعد وتأسف على تسرعه جد  
الامس . لانه لما جاء الى قرطبة سنة ١٥٢٦ ودار المسجد فاه بهذه العارة التي يرددها الآن  
كل زائر : لو كنت أعلم لما كنت أعطيت تصريحى . انكم قد بنيت بها ما يحكم أن تنوه  
في كل مكان وسكنكم هدمتم ، ما هو مفرد في العالم ،

\*\*\*

ترى في الكاتدرائية احسن ما في الطراز ، القوطى ، من الهبة وحسن التركيب الدقيق  
وتنوع التزيين . لكن لما كان هذه العروق بأحد مصرك فلا تلاحظ ولا عند التدقيق انه بنفسها  
الضبط والاحكام . من معاهد ، الخورس ، منحورة على سقف حريم يسمونه في اسبانيا الطراز  
Chornguesque سنة الى شوريخورا . وهو المهندس الذى بناها في النصف الاول من  
القرن الثامن عشر

وهناك في الكاتدرائية ايضاً عمل آخر من أعمال النصارى من الطراز القوطى اللامع وهو  
بيت الجسد ، او كهف القربان ، من صنع د أريك اوف ، سنة ١٥١٧

[ يتبع - النقل محظور ]

### في الاندلس

اولئك امة صبروا المعال      بشرقها ومغربها قاما  
جرى كندراً لهم صفو الليالي      وعاية كل صفوان بشاما  
احمد شوقي

# لغز الجاذبية قد انحل والفضل للاثير

بقلم الاستاذ تقولا الحداد

لاحظ القدماء سقوط التفاحة كما لاحظ نيوتن ، واعتبروا سقوط الاجسام من الاعلى الى الاسفل طبيعة فيها . ولكن الذي فطن له نيوتن ولم يخطر له سقراط وارسطو وافلاطون وكوبرنيكس وكبلر وغيرهم من الفلاسفة ، هو أن سبب سقوط التفاحة هو نفس السبب في سير القمر حول الارض وسير الارض وسائر السيارات حول الشمس ، بالرغم من أن بين الظاهرتين تبايناً في مظهر الجمهور . فاستخرج نيوتن قانوناً احاديثاً من معادلة كبلر المشهورة باسم القانون المصائب The Harmonic Law . ولما سمع في دوران القمر حول الارض استخدم قانون الاجسام الساقطة على الارض . « لتشاف الصلة بين الامرين بعد اعظم تشاف علمي رياضي ومحول بيوتن مكنتمه المرة الاولى في علم الفيزياء »

نيوتن اكتشف قانوناً احاديثاً ونطق على جميع سيارات هي على جميع الاجرام المتحركة . ولكنه لم يقل لنا ماهي احاديثية وما هو سرها . أو ساره صبح : ماهو سبب دوران السيارات حول الشمس بسرعات متناسه مع اسدها عن الشمس ؟

وما زال العلماء حتى ان يوم حيدري في هذا السر ، حتى اذا تكلموا عن فهمه قالوا لماذا نعد الحاديثية سرّاً ؟ لماذا لا ندعها طبيعة في انشاده ؟ لماذا لا نقول إن للمادة مخلوقة يجذب بعضها بعضاً ؟ فلا سر هناك . واما نحن احتقنا لها سرّاً وقد جعلناه مجهولاً أو مستحيل التفسير . في حين ان مسألة بسيطة لا تحتاج الى اعمال فكر . الحاديثية صفة من صفات المادة كما ان الالة الكمية صفة من صفات الذرات ، والتبلور صفة من صفات الحزيبات Molecules ، والتوبان صفة أخرى وهم جر .

ولكن لو كانت الحاديثية تجديداً فقط بين جسمين لا كنيها بتفسيرها كخاصة من خواص المادة ، وانكها ليست مجرد اتحاد فقط ، بل هي مع ذلك دوران جسم حول مركز بسرعة مفيدة يبعد الجسم عن المركز . هذه أهم ظاهرة من مظاهر الحاديثية . وغرضنا من هذا المقال كشف هذا السر في صميمه

## ضلعاً الجاذبية

اننا حللنا ظاهرة الجاذبية وأبناها تتحل الى ظاهرتين : الاولى التجاذب بين جسمين في خط



منهم إلى أن يتصل أحدهما بالآخر ، كتجاذب انعطش والحديد وكقوط التفاع من الشعرة إلى الأرض

الظاهرة الثانية دوران جرم صغير حول جرم كبير ، كموران القمر حول الأرض أو دوران الأرض وسائر البارات حول الشمس ، أو دوران جرمين غير متعاونين بالحجم والكثافة المادية mass كثيراً حول مركز التجاذب بينهما ، كموران فرعى النجم المزدوج Binary star المتباعدين حول نقطة التجاذب بينهما

في الظاهرة الثانية يدور الجرم الدائر حول المركز بسرعة مناسبة لجده عن المركز . وهذه النسبة بين السرعة والبعد خاضعة لناموس الجاذبية ، حتى إذا اختلفت نسبة السرعة هذه سقط الجرم إلى المركز إن كان أبعد أو شرد عنه إن كان أسرع من القدر القانوني

يظهر مما تقدم : أولاً ، أن الجرم الدائر ( كالقمر حول الأرض أو الأرض حول الشمس ) واقع تحت سلطة قوتين : القوة الواحدة تسوفه في خط سيره المستقيم ، والقوة الأخرى تثبته نحو المركز فتجعل خط سيره منحنيًا في دائرة حول المركز . ولاتنازى جميع الاجرام سبارات وغير سبارات تدور حول مراكز حادة بكل مـ ، وما من جرم خارج عن مركز ولا جرم هابط إلى مركز . نعم من هذا أن القويين البطريين على التدرجين القويين يصددهم متكافئان ، أو انهما متعاكسان ، أو انهما صديقان من مصدر واحد

ويظهر ثانياً أن الجاذبية تسهل على جرمين من الحركة أو الأخرى على قوتين متعاكستين تتعان حركتين متعاكستين : حركة الجذب نحو المركز وحركة الشروء عنه ، والحاصل من تساطعها على جرم واحد هو الدوران حول المركز - لا هروب ولا شروء . أي أن هذه الحالة تحول دون هوطه كما أن تلك تحول دون شروءه . فالجاذبية إذن ناموس مزدوج الفعل ينظم هاتين القوتين بأن يجعلهما متعاكستين ، وهما :

١ - قوة الانجذاب نحو المركز Centripetal force

٢ - قوة الابتعاد عن المركز Centrifugal force

فلتبحث في كل منهما بحثاً تحليلياً

### قوة الانجذاب نحو المركز

بندى من فرص أن التجاذب بين الذرات المادية خاصة من خواص المادة ، أو طبيعة من طائها . أي أن المادة كذلك حلفت : ذرات يجذب بعضها بعضاً ، أو انما شئت فقل إن من طبيعة الذرات أن تقترب كل واحدة إلى أقرب ذرة إليها من غير دافع خارجي عنها يدفع كلا منهما إلى الأخرى ، إلا انما طرأت عليهما قوة تعوق بينهما فتباعداً مرعئين ، كما لو مرت ذرة ثالثة في نقطة أقرب إلى

أحدى الأثنين متخافد هاتين دون تلك . وحاصل القول أن فترة لا تستطيع المرة أو الأفراد وقد قلنا إن هذه هي طبيعة كل ذرة في الكون - وقول ذرة لأنه اتضح أن جميع أشكال المادة على الأرض وفي الأجرام السماوية مؤلفة من جزيئات فذرات وروتونات كهكهرب هوتونات أي أنها على عطها وتعدد جمعها مؤلفة من ذرات ذات شكل واحد لا تنوع بينها . فالذرات أو التقارب هو أولاً بين هذه الذرات وبالتالي بين مجموعات الذرات (الأجرام) . فأننا نصورها جميع الذرات التي تألفت منها الأجرام منفرطة العقود ومنفرقة في الفضاء المطلق ، فهل يكون عرباً عن تفعلنا أو عجباً لهذا أن يتقارب بعضها إلى بعض ؟

قد نسلل : لماذا تتقارب ؟

هـب أنها لم تقارب بل بقيت مفرقة . أفلا يحطرك أن نسلل : لماذا هي مفرقة هكذا ؟ ولماذا لا يتقارب بعضها إلى بعض ؟ فتقاربها ليس ادعى للاستغراب من نشأتها . ربما لأن العقل يرنح إلى تقاربها أكثر منه إلى بقائها مفترقة

ولنعرض أن تقارب الذرات يجب أن يرضى (كما هو الواقع) أو نأتها في أمكتها من غير تقارب بيان عند العقل المنطقي ، أنه من هذا التقارب سداً محله ، أو أن هذه قوة أجنبية عن المادة تمدن (قوة الله) ، على أن هذا تقارب حادث فعلاً ، ومادام لا يمكن كشفه به سداً فبمده خاصة من خواص المادة (أما خلقها بهذه الصفة) ، وبسببه رتبة مادية ، أي أن كل جسم مادي ، ذرة أو مجموعة ذرات ، يبال أو تزوج إلى الأقتراب لأمر جسم آخر به . فمن هذه المنة سدى في تفسير سر احدوية بالداهة يعلم أن كل دربين معدتين كسبه تقارب في المكان والزمن بالنسوى . أي أن كلاهما يقترب إلى الأخرى مسافة واحدة في مدة واحدة ، كقولك إن كلاهما ندموا نحو الأخرى ستيتمراً في تانية واحدة . فأننا نضوت الحساب في عدد الذرات كان تقارب كل منهما يجري على هذه القاعدة النسبية ، أي أن اقتراب الجسم الواحد إلى الآخر يكون بقدر ما في الآخر من الذرات بالنسبة إلى ما في الأول منها

لنعرض ذرة واحدة تعد ١١ ستيتمراً عن مجموعة تحتوي على عشر ذرات ، حينئذ تصور المرة المردة مبالاة للأقتراب إلى كل ذرة من الذرات العشر ، كما أن كل ذرة من الذرات العشر مبالاة للأقتراب إليها . فاداً كلما اقتربت الذرات العشر ستيتمراً واحداً كان على المرة المردة أن تقترب إليها في نفس الوقت عشر ستيتمرات لكي توفى كلا من العشر حقها من التقارب . على هذا النحو : مجموعة ذات ٥ ذرات تقابل مجموعة ذات ٣٠ ذرة وببها ١٤ ستيتمراً تقترب تلك ٦ ستيتمرات كلما اقتربت هذه ستيتمراً واحداً ، وفي آخر التانية تلتفان لأن  $٥ \times ٦ \times ٢ = ١ \times ٣٠ \times ٢$  وهذا بطابق الصلح الأول من قانون الجاذبية الذي اكتشفه نيوتن ، وهو أن الجاذبية هي حاصل ضرب كتلة الجرم الواحد بكتلة الجرم الآخر ( والمراد بالكتلة مجموعة عدد من الذرات )

ولكن الجاذبية ليست هذا الصلع وحده ، بل هي نسبة هذا الى صلع آخر وهو مربع البعد بين الجرمين . هكذا مثلاً :

$$\frac{\text{الشمس} \times \text{الأرض} = \text{الصلع الأول}}{\text{مربع البعد بينهما} = \text{الصلع الثاني}}$$

والصلع الثاني أهم من الصلع الأول وفيه معظم السر  
و انحصرت الجاذبية على الصنع الأول ، أى تقارب الفوهات ومجموعات الفوهات بعضها الى بعض  
لا تطلبت جميع درات الكون وجميع اجرامه وسدده بعضها على بعض بحيث لا يبقى أقل فراغ  
بينها ، وكان ضمها بعضها لبعض شدة لا يتصورها العقل . ولكن الصلع الثاني يتدارك هذه الكثافة  
الكثيرة ويجعل للكون أنظمتها التي نعلمها

الصلع الأول يسمى القوة الجاذبة نحو المركز Centripetal Force وقد اتينا منه . والصلع  
الثاني يسمى القوة النافذة عن المركز Centrifugal Force وهو الذي نشرحه وسطه في بل

### قوة الابتعاد عن المركز

فلما آتينا أن من خواص مدة دور الفوهات أو بالأصحاح العلمي تمحلب ، وبالكالى تمحلب  
الفوهات وتمحلب مجموعتها أجراماً وسدماً حُج . وهذا يقولون من خواصها أيضاً الدوران المحورى  
Rotation أى أن كل درة وكل جسم ( مجموعة درات ) مستقر في حيزه يدور على نفسه - عن  
محوره - هذه ظاهرة طبيعية عامة مشاهد في الكون - الشمس والأرض والسيارات والأقمار كلها  
تدور على محاورها . كذلك سائر النجوم ومجموعات النجوم والمجرة والسدم تدور على محاورها ،  
حتى أدق أجزاء المادة : الفوتونات والبروتونات والكهرب والذرة المتولدة منها تدور على محاورها ، فكان  
المادة مخلوقة ولها هذه الخاصة - خاصة الدوران

ولكن هذا الدوران المحورى ليس النوع الوحيد ، بل هناك دوران آخر هو الدوران المركزى  
Revolution أى الدوران حول مركز عن بعد ، كدوران الأرض ( وسائر السيارات ) حول مركز  
نظام الشمس ( فى الشمس ) فضلاً عن دورانها على محورها . والدوران الأول هو سبب الدوران  
الثانى وهو أيضاً سبب القوة النافذة عن المركز ضد القوة الجاذبة الى المركز

وهذا لا بد أن يسأل القارىء : كيف يكون ذلك ؟ وكيف يمكن أن يؤثر دوران جرم مركزى  
كالشمس فى جرم آخر كالارض ، على بعد سحيق بينهما ، بحيث يحطها تدور حول الشمس بسرعة  
مفررة لا تتبدل ولا تقصر عنها تتم الدورة فى سنة كاملة ؟ فما هي واسطة الاتصال التي تنتقل بها  
القوة من الجرم المركزى الخارج على مساه الى الجرم البعيد عنه لتضطره أن يدور حوله ، فلا تتركه  
يهبط الى المركز ولا تدعه يفرده عنه ؟

ها ترى طبيعة الاثير الى الميدان الحى المر . وهذا تصح علاقة الجاذبية بالانير . وهذا ينفع الدور الذى يلعبه الاثير فى الصلح الذى من الجاذبية . واليك البيان :

نصور الشمس . مثلاً ، وهى تدور على محورها مع ما فيها من تنوءات وحقوات ، ونصور ما فيها من ذرات وجزيئات تدور على نفسها وكهارب تدور حول بروتونات ، وكل ذرة تصدر سلسلة اشعاعات Radiations - تصور جميع هذه تصادم البحر الاثيرى مصادمات متساوقة متتابعة فى اتجاه واحد لان دوراناتها متجهة اتجاها واحداً - تصور هذه المصادمات محدثاً امواجاً مسوقة فى اتجاه تلك الدورانات المحورية ، وهى تنتشر بشكل حلزوني . وكلما اتسدت الموجة تعددت دوائر ذلك الشكل الحلزوني وضمت قوته حسب قانون الانتشار . ووقت الموجة أى قصر عرصها بين الارتفاع والهبوط ، ولكن الموجة لا تزال تسرع متجهة الى المركز بالسرعة التى صدرت بها لان السرعة تتوقف على دقة ذرات الوسط المتدوج ( الاثير ) وكثافته . وهنا نظى القارئ يسأل : لماذا تنتشر التموجات بشكل حلزوني ؟

يمكنك ان ترى شبه هذه الحركة الحزوية انما ملات نحو نصف طشت واسع ماء ووضعت فى متوسط المسافة بين مركزه ومحيطه فنية . ثم صب فصبك فى المركز وحركة حركة رجحية حول المركز . واذا احسنت بدل اصبت حشة بعرى مستعرض او ملانة وسيتبين وتطقت تدبرها بسرعة ترى الموج يتنوب من هذه الحركة بالشكل الحلزوني ، ولا تلت أن ترى الفينة سائرة حول المركز باتجاه الدوران الذى أنت محدده . اذ ان تدور ان الفينة متجهة فلان الموجات ترد من محيط الطشت متجهة بعمام اموجات الواردة من المركز وانصدمت بها

نصور هذه الامواج الحزوية صادرة ليس من دوران الشمس على محورها فقط ، بل من بلايين الدرات التى تؤلف الشمس منها . وهى تدور على نفسها بنفس اتجاه الدوران الشمسى . فهذه البلايين من الامواج المنتشرة بشكل حلزوني من المركز الى اللامهاية هى ما يسمى الجوا الحاذق

والآن لكى تتهم هذه الصورة جيداً انظر الى الرسم والشمس فى وسطه وهى تدور على محورها باتجاه السهم ونصور ان تنوالتها الدرية التى لا تخفى تصدم الاثير صدمات عرسية أى معامدة لنصف القصر Radius فتحدث امواجاً عرسية متاسة لا يحصى عددها ، تنتشر حول الشمس انتشاراً حلزوبياً . ولتدبر الصور متصر على تنبع تنوء واحد فقط يحدث امواجاً متاسة كل فنية ( وقد افترضنا فى الرسم على موجة واحدة فقط منتشرة ) فترى ان الموجة الواحدة التى يحدثها تنوء لا تتم دائرة حول الشمس بل تلتف التعااق حول الموجة التى تليها . فاذنا تصور ان سرات الشمس فى دوراتها المحورى تحدث بلايين الامواج فى البحر الاثيرى على هذا النحو . أممك ان تصور هذا ملته بمصها على بعض بالشكل الحلزوني وهى تصدم الاثير امامها صدماً عرسياً معامداً لانصاف أقطار الدائرة باتجاه السهم

ثم تصور الأرض على بعد من الشمس وهذه الأمواج تصدمها على نحو ما تصورناه آنفاً ، ولا يد أن تصور أن الأمواج تسوقها أمامها سوقاً ، أو تصور أن الأرض ، وهي فريدة أن تقترب إلى الشمس ، لا تستطيع الاقتراب لأن الأمواج تمنعها فتنحصر أو تنحرف أو تترحق على متون هذه الأمواج يحط محض يتم في دائرة . مكان الأرض تحت تأثير قوتين : قوة الانحناء نحو مركز الشمس وقوة الأمواج الصاعدة لها يحط معامد لحظ الانحناء المذكور . ونتيجة القوتين المتعادلتين الإنحناء السير في خط دائري - حول الشمس - هو انكسار ( المدار ) الذي تدور به الأرض حول الشمس . وبولا هذه الأمواج الحاروية الانبثارية لسقطت الأرض على الشمس

ولمك تطل أنه ما قامت الأمواج تسوق الأرض أمامها وهي حاروية فلا بد أن تسير الأرض في خط حاروي أيضاً فتتبع الشمس مع انحناء الأمواج الحاروية الدافعة لها مع كان يجب أن تتأخر الأرض عن الشمس بفعل هذه الأمواج لولا أن هناك قوة التجاذب ( و التقارب ) بين الحرمتين التي شرحتها آنفاً . وهذه انقوة نفاوم قوة الأمواج العرضية وتوازنها ولعلك نسأل إذا فذقتا حصرأ أو قبلة فذقتا أفقياً . فلماذا لا يستمر دائراً حول الأرض كما يدور القمر حولها . ولما لا يسقط القمر في الأرض كما يسقط الحجر الب ؟

أقول ان الجواب على هذا السؤال هو في باب تاموس الحديث لأن حد التاموس لا يقتصر على تحادد الحرمتين فقط ، بل يشمل على تاموس سرعة الدوران - دوران الواحد حول الآخر . فالسرعة هي أهم صلح في التاموس لأن مقدارها يحد من السطح على مركز هو الذي يقى الأرض من المبط إلى الشمس ، كما يحد من الشرود عنها وهو الذي يقى القمر من المبط إلى الأرض أو الشرود عنها

لو أمكسا أن تقذف قنلة بسرعة ٤٠٩ ميل في الثانية سقطت تدور حول الأرض كيار أو قر حولها . ولو أمكسا أن تقذفها بسرعة خمسة أو ستة أميال في الثانية لسقطت عن الأرض ونهات في الفضاء . والسهم الذي زعموا أن الأستاذ جوناود الأميركي يقتنى قذفه إلى القمر لا يمكن أن يستمد عن الأرض لما لم ينقذف بسرعة تزيد على ٥ أميال في الثانية . فأبى القوة الأرضية التي تستطيع أحداث هذه السرعة ؟ كذلك القمر لو ابتطاً معدل سرعته ولو بعض الميل في الثانية لبط إلى الأرض لا محالة ، ولو طرات عليه قوة من عالم النيب تزيد معدل سرعته لشرود في الفضاء

بقى أن القارى قد يستهجن أن ذلك التأثير الذي حسنا لطفه جزءاً من ملايين جزء من لطف غار الهواء ، تستطيع موجته أن تدفع أمامها الأرض التي هي أكثف من الهواء عشرات المرات . ولكن اننا تصورت أنه ليس في البحر الانبثاري قوة أخرى غير قوة أمواج الانبثار تنسلط على الأرض من أى ناحية البتة ، فهما كانت قوة هذه اللوحة ضيقة في تصورنا فهي ذات قوة كافية لأن تدفع جرم الأرض معها

بقولنا الحداد

# السريّر في الغرب والشرق

## كيف نشأ وكيف تطور

لا مشاحة في أن السريّر مطهر من مظاهر الحضارة ودليل من أدلة رقي الاجتماع . فقد ان كان الانسان في فجر التاريخ يعتريش العراء ويلتجئ بالنهار حار يلتمس الراحة في كل شيء ، فلا يلجئ إلا القاهر من الثياب ولا ينام الا على الوثير من القروش . ولكنه قل ان يبلغ هذا التطور من الرقي افترش أوراق الشجر ثم جلود الحيوانات ثم الحجارة الملساء ثم الخشب ثم مواد أخرى معدنية وغيرها . وقد اشتهر عن الساليين والعمرس والماديين انهم كانوا ينامون على أسرة من حجارة صخونة ومن خشب ومعادن مختلفة . وكثيراً ما كانت تلك الأسرة مرصعة بالعاج والؤلؤ والاصناف المختلفة

وإذا رجعت إلى تاريخ اليونان وجدت هناك أسرته من الخشب وعليها سيور من جلد مفاطمة يوضع عليها الفراش . ولم تكن الترف عند القوم صاروا يسمون أسرته من الخشب الغالي . وكان كبار الاعضاء منهم يصنعون أسرته من العاج وكسوها بصدف السلحفاة ويجعلون قوائمها من العصب . وفي مصر لم يصحف الاثوريه سريره بواحدة مصنوعة من البرونز . اما الرومان واللحاف والاعطية فكانت حيلة تصنع ومن البديع الغالي

واقبس الرومان طرز أسرته عن اليونان إلا انهم جعلوها عالية فكان المرء يرقى سريره بواسطة مرفاة منصوبة . وكانت أكثر الأسرة الرومانية كبيرة نسج شخصين أو أكثر ولها مباح أو حاجز ( دريزير ) . وكانت اللحاف والاعطية عادة من النوع الصاخر ومنها القرمزي الموثق بالذهب . ولما سبب تبدل حول السريّر إلى الأرض . وبعض الأسرة الرومانية التي لا تزال محفوظة إلى الآن مصنوعة من البرونز ومرصعة بالفضة . وكان « هليوجانالس » سريّر مصنوع من القصب العائلة . ولا يزال في بعض بيوت بومباي المتهدمة مواضع خاصة أشبه بمخاضه كانت توضع فيها الأسرة وتحمى عن اضرار الزائر بسجف مدلاة . واشتهرت « أسرة الزواج » الرومانية بما كانت تشف عنه من البدخ والامراف

وإذا وصلنا إلى تاريخ العصور المتوسطة نجد ان الشعوب الجرمانية كانت أقل الشعوب العربية اهتماماً بأسرتها . فكان أكثر الجرمان يفتشون القش الباس واوراق الاشجار ويغطونها بالجلود وينامون عليها ، ثم تدرجوا في حضارتهم فصاروا يفتشون الأرض بالجلود ويضعون فوقها الوسائد المخرشة بالريش أو الصوف أو الوبر وينامون عليها ملتجئين بلحف

وبأغطية كبيرة من كتان . وفي القرن الثالث عشر أخذ القوم في الترف فصاروا يصنعون الأسرة من الخشب المصع بالمواد المختلفة وكانوا يستعملون تلك الأسرة اللوم ليلا وفي النهار يحولونها ساند ومتكآت يجلس عليها الرانرون . وبمرور الزمن صاروا يضعون على السيرة (١) مظلة فوقه من السقف او من وتد يارو من الحائط . وكان خشب بعض تلك الأسرة مفقوشاً فحشوا باررة او محصورة وبعض السجف المدلاة عليها موشاة ومطرزة . وفي اوائل القرن الرابع عشر اخدوا بطون الاغطية والذهب بالفرور الثمين المطرز . وفي ذلك القرن ظهرت مظلة السيرة المعروفة « بالبدكان » وكانت هذه المظلة تعلق في أول الامر من السقف وتغطى بالسجف لئلا يار الهواء أثناء النوم . وفي القرن الخامس عشر أصبحت الأسرة كبيرة جداً يختلف طول بعضها من مترين إلى مترين ونصف متر وعرضها أقل من ذلك قليلا . أما الحشية (٢) فكان حشوها في الغالب من القش أو الريش . ويظهر ان القوم لم يستعملوا الصوف ولا الورق قط . وكان من عادة أعبائهم في ذلك العصر ان يلقوا أسرتهم معهم أبيا ساروا وحينما ارتحلوا . وفي أوائل القرن الخامس عشر أخذ السلاء والاعنياء يستفرون في المدن ولا ينتقلون منها إلا نادراً ، ولذلك صاروا يصنعون لأسرتهم أسرة صحيحة لا يسهل معها من مكان إلى مكان .

واشتهر ملوك الجرماني والفرنسيين ضخامة أسرتهن وكثرة عدد . قبل انه كان لذلك له في الرابع عشر أسرة لا تحصى ، ذكر أرمهاة وثلاثة عشر سريراً منها في سجلات القصر . وكان بعض هذه الأسرة مزججاً بالزجاج والخضرة السكرية وعليه نقوش من صمغ « برو » (Proux) وكافيري (Cafieri) اللذين اشتهرا في عصرهما بصنع الأسرة . وكانت قوائم جميع تلك الأسرة مطلية بالذهب وعليها الشارات المنسكة المرسمة وحولها سجف موشاة بالذهب . وكان سرير لويس الرابع عشر في قصر فرساي أعظم سرير من نوعه في العالم في ذلك العصر ، فكانت سجفه من القطيفة القرمزية الموشاة بالذهب وقد طرزت عليها بالذهب صورة تمثل ابراهيم الحليل يحاول ذبح ابنه اسحق ، وصورة اخرى مأخوذة من الخرافات البريانية القديمة تمثل انتصار الزهرة .

ولمحت الأسرة أوج مجدها في القرن السابع عشر إذ ظهر الطراز المعروف « بالدوشيس » (à la duchesse) وله مظلة (بدكان) وسجف من جهة الرأس . وفي اوائل القرن الثامن عشر شاع استعمال الوسائد والخشب المحشوة بالريش ، وشاعت معها طرز كثيرة من الأسرة في معظم بلدان أوروبا ولا سيما فرنسا حيث كثرت الطرز الآتية :

(١) الكتان في اقمه تكرر السكاف فحشاه رقيق بخاط كاليت بتوني « من الحوش » ويعرف عند العامة بالأموسية (٢) الحشية هي ما يعرف عند العامة بالمرنية

سرير المهدج، سرير الدوقة أو الدوشيس، سرير الملائكة، السرير الانجليزي، السرير ذو المظلة، السرير ذو التاج، السرير الامبراطوري، السرير الكبير أو سرير العرش، الخ. الخ. .  
 سرير المهدج كان يوضع في مهدج في إحدى غرف المنزل. والمهدج في اللغة غرفة صغيرة داخل غرفة كبيرة. وسرير الدوقة أو الدوشيس وقد سفت الاشارة اليه كان كثير الشروع في فرنسا. وسرير الملائكة كان مجرداً من الاعدة ولكن له مظلة ( بله كان ) فوقه تتدلى منها سيجف مضمومة الى الوداء. والسرير الانجليزي كان يتحول مكاناً أو وساداً في النهار. والسرير ذو المظلة أو البلدة كان معروف. والسرير ذو التاج كان مزيناً بالشارة الملكية وهي التاج. والسرير الامبراطوري كان كبيراً جداً وعلى كل فائمه من قوائمه شعار الدولة من تاج وصولجان وغيرهما. وكان نابليون بونابرت ينام في فونتيلو على سرير ذي مظلة ( بله كان ) لا يزال محفوظاً حتى الآن. وكان لبعض ملوك فرنسا قديماً أسرة تعرف بأسرة العدل *Lits de justice* توضع في دار الندوة ( البرلمان ) ويجلسون عليها عند اجتماع المجلس. فكان الامراء ينفون عن جاني الملك، وكار رجال الدولة را كيون مجانبهم. ويقال إن الملك لويس الحادي عشر هو أول من ابتدع هذه العادة، وقد ظلت كذلك الى آخر عهد الملكة في فرنسا

وبما اشتهر عن ملوك فرنسا أيضاً في ذلك "مهدج" الملك كان يجلس على سرير خاص متفعل يسمى السرير الكبير أو سرير امرس السباع مصص "شكاوى التي ترفع اليه وكان هذا السرير يصحب الملك في جميع رحلاته وتغلبه، وعنه كانت توضع جثته عند وفاته. وكان هذا السرير يحاط بسياج حديدي ( روبر ) يمنع الاتصال به وبين المحيطين به. وفي مذكرات أحد الكتاب الفرنسيين التي ترجع الى القرن الخامس عشر أن ذلك السياج الحديدي كان يمنع الكلاب من الدنو الى السرير. وفي التاريخ أن ملوك فرنسا كانوا يستقبلون المقربين اليهم في غرفة نومهم. وكانت الملكة أيضاً تستقبل وصفاتها والمقربات اليها وهي على سريرها المتفعل. وكان ذلك من أعظم علامات الشرف فضلاً عن أنه كان يعنى الملكة من الترين والتسبرج واستكمال مقتنيات بروثوكول المقابلات

وفي ذلك الزمن شاعت عادة استعمال الاسرة المتفلة بين الاضياء والخاصة في فرنسا. فكان هؤلاء يلقدون ملوكهم في حفلات الاستقبال التي يقيمونها، وكانت تلك الاسرة تزين بالسجف المطرزة الغالية الثمن

وفي القرن الثامن عشر شاعت الاسرة الحديدية في فرنسا وغيرها من بلاد اوربا ولا حاجة بنا الى القول أن استعمالها كان في أول الامر مقصوراً على الاغنياء فقط ثم شاع بين الطبقات المتوسطة الحال أيضاً وكان نهار تلك الاسرة يظنون عنها أنها دخالية من الهوام والحشرات التي تكثر في الاسرة الخشبية،



وكانت الاسرة في انجلترا وغيرها من بلدان أوروبا كثيرة الشبه بالاسرة الفرنسية، إلا أن بعضها كان يصنع من خشب السديان المقشوش. وكان بعض الاغنياء يصنعون لأهملهم أسرة من خشب الماهوجنى العالى. ولا يزال بعضها محفوظا في المتاحف الى هذا اليوم. إلا أن أكثرها بسيط الصنع يشف عن بساطة الفنون الاسحايزى بوجه الاجمال

### السرى في الشرق

هذا ما كان من تطور الاسرة في بلاد الغرب. أما في الشرق فقد كان الناس في أول الامر يجترشون الجلود كما تقدم ثم صاروا يضعون الوسادات الواحدة فوق الأخرى أو يكومون السط بعضها فوق بعض ويأمنون عليها كما كان العرب يعملون. ولا يزال الكثيرون في بلاد الشرق يعمرون ذلك الى هذا اليوم. وكان الصينيون منذ الف سنة يأمنون على أسرة لا تختلف عن أسرة المصريين القدماء. وعلى الآية الفخارية التي ترجع الى عهد أسرة هان (سنة ٢٠٩ قبل الميلاد الى سنة ٢٢٥ بعد الميلاد) نقوش تمثل طائفة كبيرة من الاسرة الصينية التي كانت مستعملة في ذلك الزمن. وقد عثر المحققون على الآلة المذكورة في قور أسرة من انتشار اليها. وفي بعض متاحف أوروبا نماذج من الاسرة الصينية القديمة وكلها من الخشب المقشوش. وفي أيام أسرة مينج (سنة ١٣٦٨ الى ١٦٤٣ للميلاد) بدأ الصينيون استعمال الكاف والنموسية، وكانوا يسمونها من قشاش. رقى جداً وكانوا يعملون نفوس يوم ع. ع. حاصه ينصبون فيها أسرتهن كما كان الفرنسيون يفعلون في عهد ذلك الزمن ع. وفي مسجد ال بح الطيبي بمدينة شيكاغو نماذج من أسرة الصينيين في ذلك العهد. وتوجد من بعض العرش بها لم تكن وثيرة العرائش بل كان يصنع لها وسائد من الحجر أو الفخار الصيني أو الخشب على شكل يلائم وضع للرأس والمق بوجه الاجمال

أما في اليابان فلا يزال الكثيرون يأمنون على الحصر ويسمونها «تاتامى». ومن عاداتهم أنهم يضعون معهم في أسرتهن تحت اللحف صناديق خشبية صغيرة داخلها مواقد يشتعل فيها الخشب بقصد التدفئة. وفي استعمال هذه المواقد خطر كبير، ويقال انها سبب انتشار الكثير من الامراض الجلدية في اليابان. على أن استعمالها قد أخذ يقل كثيراً جداً

وفي الهند وسائر بلدان الشرق الأقصى كانت الاسرة في الأزمنة العائرة كثيرة الشبه بالاسرة عند الصينيين. إلا أن أقبال الهند وأمرأها كانوا منذ عهد الاسكندر بل من قبل ذلك بكثير يأمنون على أسرة غلجة بعضها مصنوع من الخشب الثمين المرصع بالعاج والبعض الآخر من العاج الخالص. ويقال ان بعض تلك الاسرة كان لا يقوم بشئ. وفي الواقع أن بعض أقبال الهند في الوقت الحاضر يأمنون على أسرة من الفضة الخالصة عليها وسائد وسجف ولحف يزيد ثمنها

على عشرات الألوف من الجنهات. ولم يذكر التاريخ اسم ملك أعق على سريريه ما يمتفه بعض  
أفبال الهند في هذا العصر أو في العصور السابقة

\*\*\*

وقد تطورت صناعة الاسرة في القرن التاسع عشر وشاعت الاسرة الحديدية في اكثر انحاء  
العالم. ومع شوع الاسرة المعدنية في هذا العصر فإن الاغنياء لا يزالون يفضلون الاسرة  
المصنوعة من الخشب وهي تصنع من طرز ومناذج كثيرة. وكثيراً ما يستعمل الاغنياء في  
بلاد الشرق أسرة كبيرة جداً يسع كل سرير منها عدة اشخاص. وبعد أن كان السرير يصنع  
قطعة واحدة صار يصنع اليوم من قطع وأجزاء كثيرة يسهل حملها ونقلها من مكان الى مكان.  
والاسرة النحاسية الجميلة شائعة اليوم في أنحاء كثيرة من العالم وهناك أسرة خاصة للبيوت  
وعبرها للملاجي والمدارس وأخرى للمستشفيات. والآخرى تصنع عادة من طراز خاص وعلى  
أسلوب يميزها عن الاسرة الاعيادية. ويقلب فيها القون الابيض الناصع المصقول إذ يسهل  
تنظيفه وجماله يأمّن من الميكروبات

### ملوك الهمة وعظمة النفس

لا تَتَّعِدْكَ فِي الْعُنْبُرَةِ مَزْلاً  
حَتَّى تَمُوتَ عَلَى أَعْنَبِ سَيْدَا  
أَخْذَ مَيْدٍ . عَالِقَ مَيْدِكَ وَائْتَا  
لَا يَلْبَثُ الْفُرْعَانُ أَنْ يَنْصَبُوا  
إِثْمَ بِصَوْنِكَ فِي الْمَالِكِ عَالِيَا  
وَاقْدِفْ بِذِكْرِكَ فِي الشُّعُوبِ مَرْدُودَا  
إِنْ رَشَتْ صَبْرَتَ الْحِيلَةِ مَسِيَّةً  
وَإِنَّا أَرَدْنَا حَمَلَهَا الْكَ سَوْدُودَا  
النَّاسُ : مَخْلُوقٌ لِأَمْرِ رَائِعٍ  
يَرْفِي بِهِ الدُّنْيَا . وَمَخْلُوقٌ سُدِّي

# الحروب الصليبية

## هل كانت دينية أو سياسية؟

في سنة ١٠٩٥ للبلاد ، دعا البابا ، اوربانوس الثاني ، اقطاب الدين المسيحي في بلاد الغرب الى مؤتمر ديني عقد في مدينة ، كليرمون فيران ، بفرنسا ، وعرف في التاريخ باسم « مجمع كليرمون »

ولم يكن دعوة البابا لجميع رؤساء الدين في اوربا ، وتناحروا في شؤون مختلفة ، ثم وقف فيهم ، بير ليريت ، او « بطرس الناسك » الفرنسي خطياً ، وراح يبسط حالة الاراضى المقدسة وخروجها من أيدي المسيحيين إلى أيدي المسلمين ، ويستنهضهم في دهرة العالم المسيحي الى إرسال حملة عسكرية تحت شارة الصليب لانتفاذ قبر المسيح من ممتصيه

ولم يكن بطرس الناسك ، ناسكاً بالمعنى الذي نفهمه من هذا الكلمة ، ولكنه لقب أطلق عليه مكان اسماء على غير مسمى ، وكان الرجل حليماً مدأ ومهيباً مامراً ، فلبت دعوته آذاناً صاغية من قوم كان الدين عديم ركن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية . فأصدر مجمع كليرمون تلك الجلسة التاريخية قراراً حليماً كان له فيما بعد على عمرى التاريخ تأثير عظيم ، وانهى رجال الدين قتل انصارهم على اطلاق ، الحرب الصليبية الاولى ، ودعوة الملوك والامراء والزعماء في العالم المسيحي الى الاشتراك فيها . وما مضت مدة وجيزة على صدور ذلك القرار حتى قامت جموع الطوعيين تألب على الاماكن التي حشد فيها جيش الصليبيين ، الذي تساق على الشرق ، وقد تعاقد من صدور أولئك الأبطال قتاف واحد : « إن الله يريد هذا » .

وبدأت الحروب الصليبية خمسة قرون كاملة ، فكان الصليبيون يغوزون حيناً ويفشلون أحياناً ، ويحوصرون غمار المعارك سنة ثم ينتصرون في معاركهم سنة أخرى . ودون التاريخ في صفحاته أعظم حادث حربي عرف الى الآن

ومنذ ذلك الوقت الى يومنا هذا ، يتحدث الناس عن الحروب الصليبية معتقدين أنها « دينية » فقط ، وأن الدين أطلقوها من صفاتها في بلاد الغرب كانوا مدفوعين بمامل واحد هو عامل « الدين » دون سواه ، وأن الذين دعوا الى تلك الحروب كانوا رومن - هم والذين لبوا دعوتهم وانتشروا الحسام - الى اقتاذ قبر المسيح والارض المقدسة من أيدي المسلمين

ومنذ ذلك الوقت الى الآن لم يرتفع غير صوت واحد في اوربا لندحض هذا الادعاء ونحو هذا الاعتقاد ، ذلك الصوت هو صوت الملبسوف الفرنسي « فولتير »

فقد أرسل الرجل صيحة داوية في الوقت الذي حكمت فيه صيحاته تهر أوروبا هراً عنيفاً ، وأسمع القوم نغمة جديدة لم تطرق آذانهم من قبل ، وهي أن الحروب الصليبية لم تكن دينية ، كما يعتقدون ، بل سياسية ، من جميع الوجوه ، وأنها كانت ترمى إلى التوسع على حساب الغير وإلى النهب والسلب

أرسل فولتير صيحه تلك فحولت في أوروبا بالأعراض التام . وأتهم الرجل بأنه يحاول تشويه تلك الصفحة الجليلة من التاريخ مدفوعاً إلى ذلك بالحماة وكرهه لرجال الدين

ومرت الأيام وقام مؤرخون آخرون بأبحاث دقيقة واسعة النطاق ، أعادت إلى الأذهان شيئاً فشيئاً تلك الصيحة التي أرسلها فولتير ، وذلك الرأي الذي أبداه ، وتلك النظرية التي جاهر بها ، وارتفعت أصوات أخرى مؤيدة مذهب إليه الشاعر الفيلسوف . وإذا بنا الآن أمام طائفة من المؤلفات القيمة ، التي تزعم أصحابها من نفوسهم كل نكرة دينية ، وراحوا يبحثون عن الحقائق المجردة من الأغراض وأحكام العقائد وقبورها ، فكانت النتيجة أن بدت لنا الحروب الصليبية من خلال تلك المباحث والمؤلفات ، في صور غير التي الصاها ، وظهرت لنا شيئاً فشيئاً صفاتها السياسية وأغراضها الاستعمارية

وبين يدى الآن ، وأما اكتب هذا ، لجر ، لأول من ، تاريخ الحروب الصليبية ، للتاريخ الفرنسي ، ربه جرويه ، وهو من يدعون هذا المذهب ، يدعون بهذا الرأي . وقد ظهر كتابه في فرنسا منذ أسابيع فكان به في عم الآداب والمعرفة عظيم



كل البابا في القرن ، حادى عشر للبلاد يمنع ، بالمطبخ الروحية و لزمية أو المذبة ، وكان في آن واحد الرئيس الاعلى للدين المسيحي في العالم وملكاً على الدولة الساجية ، له مصالحه وجيوبه وموطئونه وممتلكاته ، بل كان البابا في ذلك العهد أوسع الملوك سلطة وجاهاً ، لأنه كان بواسطة مركزه الديني يسطر موهبة على الممالك الاخرى ويحرص لإرادته على أرباب التيجان ، فكانت مصالحه تقضى بأن تنفى الدول المسيحية قائمة ، وأن تنفى ممتلكاتها سليمة ، بل أن تنسج تلك الممتلكات وتمتد إلى أبعد حد مستطاع

و كانت الدولة البيزنطية خاصة لسلطة البابا الروحية ، ومن ثم متأثرة برغباته السياسية . ورأى أورباوس الثاني أن كيان تلك الامبراطورية الواسعة الارضاء مهدد ، وأن العرب بدأوا يهاجموها بعد أن هاجمها الفرس وغيرهم من الشعوب الشرقية ، وهي شعوب غير مسيحية . فأذا تهدمت أركان تلك الامبراطورية فأنما هي محض أركان العالم المسيحي ، أو بعبارة أخرى العالم البابوي . تهتم وتندب بالزوال . فأراد البابا أورباوس أن يقيد أرباب بيزانطة وملوكها لتقوية دعائم الامبراطورية ونوسبج ممتلكاتها ، ومن ثم نوسبج ممتلكات البابا نفسه اذا ما تمكنت

الجيش العامة تحت شارة الصليب من تأسيس الممالك والامارات في الشرق، اذ أن تلك الممالك والامارات سوف تكون خاضعة - روحيا على الاقل - لسلطة روما والجالس على عرشها فكيف السبل الى تنفيذ هذه الخطة وحمل الدول المسيحية الأخرى في أوروبا على ولوج حرب تحقق هذه الأمنية ؟

كان على البابا أوربانوس الثاني اذن أن يبسط الامر للعالم المسيحي في صورة يلبسها ثوب الدين، في عصر كان فيه الدين كما قلنا أساساً لكل شيء وواسطة الى كل غرض  
رسم البابا أوربانوس خطته بدهاء عظيم، ودعا رجال الدين الى ذلك المؤتمر الذي أطلق عليه اسم « مجمع كليرمون » واتخذ « بيرليرميت » بوقاً لنشر دعوته تحت ستار الدين وضرورة اتخاذ قبر المسيح من أيدي المسلمين الفاضين

ونجحت الدعوة وقرر المؤتمر اعلان الحرب الصليبية، وانطلق بيرليرميت يلجأ ارادة البابا وقرار المؤتمر الى الامراء والاقبال في طول البلاد وعرضها، بينما كان زملاؤه من رجال الدين الآخرين ينسجون على منواله كل منهم في بلاده ومنطقة جهوده

وكان ما كان من طلاق الحرب من غناها، ومشت جيوش الغرب الى الشرق، وبعثت الامبراطورية البيزنطية قائمة صحف ماث السنين بعد أن كانت مهددة بالاسياد من سلة الى أخرى



تمكنت جيوش الصليبيين من انتزاع سورية من العرب بعد معارك حامية، وكان الاتفاق بين الصليبيين وبيراطة أن تعاد سورية الى الامبراطورية بعد انقاذها، ولكن فواد الافرنج عدلوا عن رآهم عند ما حالقهم النصر، وقرروا الفاء في أرض يعود الفضل في فتحها الى سيوف رجائهم، فأشاروا في سورية تلك الامارات الصغيرة التي يحدث عنها التاريخ، وأهمها مملكة « اورشليم » التي جلس على عرشها جود فروا دي ويون، الفرنسي أعظم قواد الصليبيين شانا في الحرب الأولى

وهنا نسوقنا الظروف الى المقارنة بين فتح سورية في ذلك العهد، وفتح السودان في أواخر قرن الماضي. فان الانجليز عندما أقدموا على فتح السودان بواسطة الجيش المصري وفرق من جودهم، نهدهوا بان يعيدوا السودان إلى مصر، أو عبارة أخرى الى الدولة العثمانية التي سارت حملتهم باسمها وتحت رايه سلطانها. ولكن بعد ان تم لهم الفتح طمعوا بالقيمة وحاولوا استنقاذها لاهسبهم وظلوا عاملين في هذا السيل إلى ان تم لهم ما أرادوا

وهذا ما صنعه الصليبيون في القرن الحادى عشر للميلاد، فقد طمعوا بالقيمة واستنقوها لأنفسهم بدل ان يعيدوها إلى صاحب التاج في يريخطة. وما حدث للسلطان العثماني الجالس على عرشه، على صفاف البوسفور، في القرن التاسع عشر، هو ما حدث من قبل في القرن

الحلادي عشر للامبراطور البيزنطي الجالس على عرشه على صنفاف الـسوفور أيضاً ،  
وإذا استعرضنا حوادث التاريخ منذ ذلك العهد البعيد الى الآن ، فالتا نخرج بهذه النتيجة ،  
وهي أن ، المشكلة الشرقية ، التي لا تزال تشغل العالم السياسي الى الآن قد بدأت في ذلك العهد ،  
أي مد ان وطئت أقدام الصليبيين الارض المقدسة

ونجد من ناحية أخرى ان سلطة البابا الروحية والرسمية قد اتسعت كما أرادها البابا  
أوربانوس الثاني ، وذلك بقاء الامبراطورة البيزنطية قائمة بضع مئات من السنين . واثبات  
دول وإمارات مسيحية صغيرة في الارض المقدسة ، كانت خاضعة للبابا خضوعاً تاماً من  
الوجهة الروحية وخصوصاً محموداً من الوجهة الزمنية

إن القواد الصليبيين لم يكتفوا بفتح الارض المقدسة وانقاذ قبر المسيح ، بل ذهبوا الى أبعد  
من ذلك وظلوا خمسمائة سنة يسمون إلى التوسع ومهاجمة الانظار العربية لأغراض سياسية في  
باطنها دبية في ظاهرها

إن الدافع الديني لا يمكن نكرانه طبعاً ، لأن السواد الاعظم من جنود الصليبيين كانوا  
يحملون السلاح ويحتمون على صدورهم وظهرهم شعار الصليب ، مدفوعين إلى ذلك عامل  
التقوى والدين والرغبة في الحج إلى بيت المقدس وانقاذ قبر المسيح ولكنهم كانوا يخدمون  
من حيث لا يدرون أغراضاً أهدمدى وأعظم أهدمدى في سرقادتهم وأمراتهم وملوكهم ، من  
الأغراض النيلة التي أشربها البابا طاركثيون من أرونت "قواد والامراء كانوا يقفون وهم في  
متصف الطريق ، فلا يصون إلى بيت المقدس ، بل يكفون بالهـ الامارات في أنحاء سورية  
ويحصون فيها ، ويأدون ماعهم أسياداً عليها ، بل ان بعضهم قد ذهب إلى أهدمد من ذلك ،  
فاقترع من البيزنطيين أنفسهم جزءاً من ممتلكاتهم واستأثره لنفسه

ان الامارات التي أنشأها الصليبيون في القدس والكرك وطرابلس وبلاد الناصرة وغيرها  
كانت المستعمرات الاولى للدول الغربية في الشرق ، بل انها كانت فاتحة التوسع وسياسة  
الاستعمار ، وهي السياسة التي لا تزال الدول سائرة عليها إلى الآن ، بعد ان مرت بأطوار  
عديدة ، أهمها وأبعدها أثراً طور الانبيارات الاجنبية التي منحها السلطان سليمان القانوني لملك  
فرنسا فرنسوا الاول

وأخيراً ، ان دعوة الناس إلى الاشتراك في الحروب الصليبية باسم الدين ، واثارة تلك النعرة  
في نفوسهم ، لم تكن غير وسيلة لتنفيذ خطة سياسية ابعمدى من هـ انقاذ قبر المسيح ، وقد رسم  
البابا اوربانوس الثاني تلك الخطة المحكمة ، ثم اعتقها من بعده أرواب التيجان والعروش ،  
وظلوا سائرين في تعيدها على موال ذلك البابا الداهية ، لانهم أهدركوا مثله أن لاسيل إلى دفع  
الشعوب إلى ميادين القتال إلا باثارة تلك النعرة في النفوس

حبيب جاماتي

# هو الشباب دائماً

النار والوقود ، والفكرة والالهام

ليس في العالم اليوم أعلى من صيحة الشباب . بل أن العالم اليوم لا يشغل إلا بالشباب : تعليم الناس ، تحييد الشباب ، الحرص على جبهة الشباب ، حركات الشباب ، هي كل الميكن الذي يستمد من الكتاب موضوعاتهم ويحوتهم ، وهي مجال مترامي الآفاق ، لدراسات المؤرخين والعلميين والاجتماعيين ورجال الاقتصاد

وبذلك الكتاب أن يعترفوا قراءهم بصورة صحيحة من وثية الشاب الحديثة ، لأنها تبدو للقراء حارقة للعادة ، ومما يلفت للعالوف ما تعود الناس أن تكون مقاليد الامور في أيدي أروعيتها الشيخوخة ، اذا اردنا ان نعطي للمسألة صورة متشائمة سوادها - او في ايدي رجال حكمتهم الظروف ، وعاشهم الابله ، اذا اردنا ألا نفلو ونسرف

ولم من مرة سمنا ان نالو حاكم طرابلس الاعطالى قد اطلق لحيته ليخفي صرعه وحداثة عهده بالاعمال ، ون فلان من اورده . او يؤصه . نول ، لم يعط بعد الثلاثين من سني عمره

ولكننا نحطه ، لذ نحس ان وثية الشباب ، نرى راحة اليوم ، وثية مريدة لم يسجل التاريخ شيئاً لو نظيراً لها ، لان تاريخ الديق كله ، صد هرف بعباء تاريخ ، هو صغ "عجيب" . وليس يعرف الناس ملافك وجه البسيطة او تتي عان التاريخ ، إلا وكان الشاب صاحب فكرته او واصع خطته بل متفقه كله

وسير على القارىء ان يتحقق هذا ، لو أنه جلس في مقفده ، وتأمل في تاريخ البشرية ، واستذكر اسما ابطالها ، ومحت عن عمرهم واحداً بعد واحد ، ليكتب سجلاً لقادة ، وضع خطا خلفه تحت اسما كارهم وليكتب سجلاً آخر للانبياء ، وليحصى بقية المكتشفين والمخترعين واصحاب النادى والعائد ، وليخرج من هؤلاء جيلاً ، الذين بدأوا عملهم بعد أن انحدروا الى خريف الحياة ، ولبق الابقين الذين تفتحت أكام شهرتهم في ربيع اعمارهم . فاذا وجد أن الذين نعدوا بالنادى والذين قادوا الحشوش والذين فتحووا لقناس أبواب التفكير والصور والذين اهلوا النورات وأسرهموها كانوا جيلاً من الشباب الذين يجرى دمهم في عروقهم حاراً والذين يضطرم حيالهم في رسومهم مديداً ، استطاع أن يعرف أن الدنيا التي نعيش فيها ليست إلا خلق الشباب وضع بيده خطاً

ليس في تاريخ قادة الجيوش لمجد ألمع ، ولا أكثر لآلاء من الاسكندر المقدوني ورمسيس الثاني ، ونابليون بونابرت

واسكندر الأكبر لم يحتج بجيوشه فقط الولايات اليونانية المعادية لبلاده ، ولم يتطرق على رأس جيوده لقرى الفرس ، فأتى في طريقه الى الهند أفغانستان ، وبتوليا في طريقه الى مصر على سوريا والعراق ، بل إنه الرجل الذي نقل الى الشرق ثقافة الاغريق والقائد الذي كانت يحلم بدولة انسانية ، تترج فيها الصفوة الشرقية بالصفوة الاغريقية . وقد تم للاسكندر بعض هذا ، على الرغم من أنه ارتقى عرش أبيه في العشرين ، وأنه قارب الدنيا في الثانية والثلاثين

أما رمسيس الثاني الذي كان مجول بجيوشه في سوريا والعراق ذهاباً وحشة عشرات السنين ، فقد كان على رأس جيوشه المظفرة في الثامنة عشرة من عمره . وليس نابليون مجهولاً ، حتى يجوز لنا أن نذكر أنه عرف في الثورة الفرنسية كصايط عظيم في الخليفة والمصري من عمره ، وأنه قاد جيوش الفرنسيين هارثاً معهم بحال الالك ليهرم النوبيين في أكثر من موقعة خلدها التاريخ وهو في التاسعة والعشرين . وأنه حلم بالبراطورية له في الشرق وهو في الحادية والثلاثين

هؤلاء الذين هم ، بحريته الله ، وعطو حدود وعووس . كانوا جميعاً شباناً ، لو أن الواحد منهم كان في عهدنا الحاضر . وأراد أن يسلط مصر في أقصى ، ما ردت مرنته عن ملارم نان !

\*\*\*

فإذا انتقلنا الى الجانب الروحي من الحياة الانسانية وجدنا عجاً

إن التاريخ يسبح في أقدم نورة دنيه عرفها ، كانت نورة اخاتون الملك المصري القديم قد أرمسة آلاف سنة ، فعن هذا الملك الى وحدة الخلق ، فانارندد الآلهة في بعه سخطا حل الحكمة ، فترك لهم طية ، ولجأ الى مدينة جميلة ساحا لئمه على مقربة من تل الهامة ، وحرر الفن والتصكير من القيود الحديدية المعروضة عليه وقتذاك ، فأتج الصناعات المصرية ما هو أبديع ما وصل اليه إبتكارهم واقتنائهم وخلقهم

كان هذا الملك هاتماً في ملكوت روحانياته ، شاعراً ينظم القصائد لمصوده الذي رمر له بالشمس ، ويكتب الاناشيد التي يقول عنها أساتذة التاريخ إنها أشبه شيء بمرامير داود . هذا الملك الذي قال عن الله قبل أن تعرف الانسانية التوحيد بألف السنين : فانه واحد أحد ، ارتقى عرشه في التاسعة من عمره ، وألم يديه الحديد في الخليفة عشرة . ووقف في وجه السكينة . وهراً بهم بومعتقداتهم قل أن يقرب من الثامنة عشرة ! لكن لا يزال تاريخ مصر الروحي حافلاً باسماء كثيرة ، لن أدكر لك منها إلا اسماً واحداً ، لطوب القاعة ، ذلك هو اسم يوسف

فان يوسف ، الذي قال لصاحبه في السجن : يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم



إله الواحد القهار ، والذي أثار حالية مصر ، في سنى قحطها ورحمتها ، لم يكن الا شاباً جبلاً ، يقف بحبه لئلا ، يبرأوده عن نفسه ويقمن عليه أديده عين ، لأنه رأى « برهان الله » أمامه .  
 وهو أنك سألت انساناً . كم سنة قضى السيد المسيح عليه السلام في هذه الارض وبين الناس ؟ لو جدت في أحوتهم بعداً عن الحقيقة . لأن الصورة التي زأها للمسيح صورة رجل التفت لحبة الحبيطة بداربه وأكنت سنة الرجل الكبير الذي تحملى الاربعين . ولكن السيد المسيح لم يكن الا شاباً في فتوة الشباب . فقد كان في أول العقد الثالث من عمره .

وكان بطرس الرسول الذي دعا الى المسيحية ونصرها في روما ، رائداً حواره الهزبل ، مرتدياً دثاره الجاف ، شاباً لم يبلغ الثلاثين



لم يبق الا صمحة الاسلام ، والناس انطبعت في أذهنهم صور عربة لرجال الذين ثبتوا أركان هذا الدين ، والذين ظاهروا وباعوا من أجله النفس والنال ليشتروا بها الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين بقوله : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة .

يحب الناس أن الدس ومعدوا مع التي رعبه صلوات الله ) . في وجه الصف الثابت به وهم ، ولما أرباباً دوى حتى طوية . والله نخطوا سن الشباب ، أو معروا فوقه فلم يعرفهم الشباب . ذلك كله لأن التاريخ الاسلامي تاريخ معجور لا نطرق أرضه فهم ولا يحب في نواحيه ما حدث

لكن دور الشباب في صدر الاسلام دور عظيم ، بل ان الاسلام لم تنم شجرته الا بدماء الشبان ولم تحم يفضنه سوى صدورهم الفتية . ولقد كان رسول الله (ص) يقول يوم أن كان المسلمون مطاردين مرانين : والله امر الاسلام بأحب الصبرين إليك ، ولم يكن أحب الصبرين هذا سوى عمر بن الخطاب ، وقد اعتنق عمر بن الخطاب الاسلام فضلاً . ولكن لم كانت سن هذا الذي يميز الاسلام ويؤيده ؟ لم يكن « عمر » سوى شاب صغير يقرب من السادسة والعشرين من عمره . ولقد اغتر الاسلام بهذا الشاب فضلاً ، وأصبح وزيراً للرسول الذي حكم دينه الملايين . ولو انه عين اليوم في هذه السن وزير في دولة من الدول لاهترت أسلاك البرق ولتنت المقاتلات وألفت الكتب !

ولقد دعا الرسول دوى فرائده مرتين ليعموا به دعوته وليمرحوا الدين الجديد عام يؤيده ويؤمن به ، قال الرسول الأدنى في المرة الأولى . وفي الثانية وقف بينهم يال : من مكم سيكون وزيرى وساعدى ؟ فلم يتقدم سوى صبي صغير هو علي بن أبي طالب ، وكان في العقد الأول من عمره ، فاختصه الرسول واغتر به . ولا أحب أن التاريخ الحديث قد سجل في صحائفه أن دولة قامت على مؤازرة الصبيان ومظاهرهم

ولما فتح المسلمون مكة أراد التي (س) أن ينصب عليها كما ليمود الى المدينة مع الانصار . فلم

يقع اختياره الأعلى شئب، أنعرف كم كانت سه وماذا كان اسمه؟ أما اسمه فمتاب، وأما سته فتبني عشرة سنة. ومكة هي مدينة الصيحات المحرمة على المقامات الدقيقة فيما يخص الكرامة وقد أهدى النبي قبه وقاته إلى سوريا حيثما قوضع على رأسه أسامة بن زيد قائداً. وكان أسامة شاباً صغير السن لم يرد عن الثانية والعشرين من سن حياته، وقد أدركت الوفاة الرسول والحيش في ظاهر المدينة، فلما مرت حنة الوفاة واستمرت خواطر المسلمين قبلاً أقبل أبو بكر على تنفيذ ما ارتآه الرسول من إرسال هذا الجيش وعلى رأسه هذا الشاب. فجاءه عمر بن الخطاب وطلب منه أن يكون على رأس الجيش رجل آخر أكبر سناً وأعلى مقاماً، ف جذب أبو بكر عمر من لجته وصاح في وجهه: نكثت أمك، أأعزل رجلاً نصبه رسول الله لاضع في مكانه سواء؟ وحرع الشاب على رأس الجيش بمنطقه سهوة جواده وسار أبو بكر - رضى الله عنه - إلى جانبه على أنفاده، وهو خديعة المسلمين، وحيث نموطا الوحوه، ونسكت عمر الذي لم يسكنه إلا الحق ولقد كان النبي (ص) يقول: «خذوا نصف ديسكم عن هذه الخيلاء»، ولم يكن يقصد بالطيلاء سوى روجته وأحب سائه إلى قلبه (البسطة عائقة) ولم تكن عائقة قد تجاوزت الناسة عشرة من عمرها حين لحق رسول الله (ص) رزقنى الأعلى

ويجبل إلى الدين لاسمور **نحر**، أن أيا سطر كان هرما يقدم به العمر على الرعم من أن النبي (ص) كان يذكره سمي، ولبي كان في لارسمي حمة دعا اليس إلى الإيمان باقة الاحد الذي لم يبد ولم يولد ولم يكن له كدو أحد فكان صاحبه وحليف من بعده في الناسة والثلاثين فقط وبعد... ليس في قدرة النكاس أن يجمع الشان الدين هدوا الناس وعلومهم وغيروا أساليب معيشتهم وطرائق تفكيرهم. وبو أرند ان يصنف في اسند وصرف الامثلة لوجد أمامه مثل كوليس مكنشع أمريكا الذي أضاف إلى الدنيا قارة وهو في مطلع شبابه. وعاندى الذي وقف في وجه الامبراطورية البريطانية في جنوبي افريقيا ثلاث وأربعين سنة، وهو يسد في النية والعشرين من عمره. ومصطفى كامل الذي أيقظ الفكرة الوطنية في مصر واتفق من روحه ما أوى حياته وهو في ريمان فتوته. في الثانية والثلاثين

هو القصب دائماً: النار والوقود. الفكرة والألهم. الحال والاحلام. التفتت بالتل العليا هو الشاب دائماً: الاستهانة بالبيئة، والتسخط في الدل، والهيام بالمصارعة والمجازفة صاع للسان فاربهم، ورفع لهم شأن حياتهم، ومنع الوجود معناه، وجعل العالم قميدة معهومة عذبة مستحقة. فأن طمت على موسيقاء أطلان هرمة. هرمت الانسانية وشاخت. وان شدا كالليل في صباح جبل، أمتت آذان القدر، وحل الناس يطالمون صفحات لم يقرأوها

فتبني رضوان  
الحاي

من قبل

# الشعار القومي

## منذ عهد الفراعنة حتى الان

الراية في اللغة العلم وفيل العلامة المنصورة للرزية أي لكي يراها الناس كأن أصلها راية يألهمز فقلوا المهرة العا. قال الادهرى والعرب لا تهرها وأصلها الهرز. وأكر ابو عبيد والإصمعي الهرز

ولست الرايات حديثة العهد كما يزعم البعض بل كان استعمالها شائعاً عند جميع الأمم الفارة. وفي الواقع ان بين الآثار التي تركتها الأمم المتحدة العابرة اشیاء كانت تلك الأمم تستعملها بمرلة أشمرة أو رايات قومية. ويؤخذ من النقوش والرموز المصرية القديمة انه كان لعدة فرق من جيوش الفراعنة أعلام ورايات خاصة أو أشمرة ترمز الى فكرة خاصة أو عقيدة قومية. وكان المراد من تلك الاشمرة أو الرايات استعراض القوة أو الوطنية أو الشعور الديني أو ما الى ذلك. ولهذا ترى بين أشمرة القوم اشیاء تمثل حيوانات مقدسة أو قوارب أو شجرة من شارات الملك أو رمزاً من الرموز القومية الشائعة. وكان ذلك للشعار يرفع على صوب عصا عالية كما يرفع العلم الآن لكي يراه الجميع. وكان من شئى أمانى كل جدى أن يؤذن له في حمل ذلك الشعار وأن يكون في طليعة احواله في بعد ذلك شرف شرف يستحقه

وكذلك كانت احوال عند الفرس والاشوريين والبابليين والعمانيين. وقد عثر المصليون بين خرائب بيوى على شعارات كان الاشوريون يستعملونها بمرلة راية قومية. وأحد هذين الشعارين يمثل رجلاً راكناً نوراً يركض ويد الراكب قوس وشباب والشعار الآخر يمثل نورين متجهين الى جهتين متعاكستين. ويظهر انه كان يراد بكلا الشعارين الرمز الى الحرب والسلام. وكان على مركبة داريوس الاول ملك الفرس شعار يرمز الى الحرب، وقد استعمله غير واحد من ملوك الفرس الذين جاءوا بعده. وحمل كل ملك من ملوك الفرس يضع شعاره على المركبة التي يخرج بها الى الحرب والقتال والى القنص والصيد أيضاً، ولم يثر علناً الآثار على أشمرة بحرية مصرية أو غيرها ولكنهم عثروا على قطع من المنسوجات المصرية قد طرزت عليها صور قلوب وربما كانت راية بحرية ولكن ليس ثمة ما يثبت ذلك

وفي نماذج الرايات المصرية والاشورية كانت العصا التي ترفع عليها الراية تزين بنقوش ورموز كثيرة. ويؤخذ من المؤلفات المصرية انه لما كان العمانيون في مصر لم يكن يؤذن لهم في استعمال الشارات والاشمرة المصرية، ولا كانت لهم شجرة قومية، ولكن لما خرجوا من مصر

اتخذوا لهم راية خاصة . ولما انقسموا اثني عشر سبطاً صار لكل سبط شعار خاص . وكانت راية الفرس صورة سر مرفوع على طرف رخ . وكان لهم شعاراً آخر يمثل الشمس مشرقة . ولا يخفى ان الشمس كانت احد آلهة القوم في ذلك الزمن ، وكاوا يصنعون الراية من قطعة من النسيج يصمونها فوق حربة أو عصا طويلة ويهدون بها الى أشجع الجنود . وفي التاريخ أن جدياً من أهلى كاريبا بأسيا الصغرى قتل فورس ملك الفرس ( إباحا أرتزديكيس ) فكوىه على شجاعته بأن أيسح له أن يحمل الراية ويسير في طليعة الجيش . وكانت تلك الراية تمثل صورة ديك والديك شعار الكاريين بأسيا الصغرى . وكان هذا الشعار منقوشاً على خوذ جنودهم وقوادم على نحو ما هو متبع عند فتود اميركا الشمالية إلى هذا اليوم .

وإذا نظرنا الى تاريخ اليونان نجد ان اليونانيين كانت لهم شارة خاصة منذ أقدم العصور وهي قطعة من درع كانوا يركبوها في طرف حربة . وبحرور الزمن صار لكل مدينة من مدن اليونان شعار خاص كان يعتبر رمزاً مقدساً . فكان شعار أثينا مثلاً غصن زيتون وبرقة . وشعار مدينة كورنتوس سمكة ذات أجنحة ، وشعار طيبة صورة ابى الهول ، وشعار أهل مسينا الحرف ( M ) وهو الحرف الأول من اسمهم ، وشعار أهل لكندونيه الحرف ( A ) وهو أول حروف الهجاء . وكان لبعض مقاطعات اليونان شعار مشترك وهو ثوب أرجواني اللون مرفوع على طرف حربة . إلا أن هذه الراية ما كانت تستعمل إلا في مسابح الفصال ولا ترفع إلا اذا أريد البدء بالهجوم . أما الأمر معاصرة رأينا ذلك رايتهم صورة حبة مثلوبة ، وكانت لهم راية أخرى بتمثلة شعار قومي وهي صورة ثعبان هائل والغريب أن الس كان شعار عدة أمم قديمة كالعبيين والفاشين والبارثيين وغيرهم .

والكلام على الاشارة والرايات الرومانية يتطلب مجالاً واسعاً . ولتلك الاشعة والرايات حلة تطور الاشارة الهلولية على مر العصور حتى أصبح لها نظام خاص . ويقول المؤرخ ميريك انه كان لكل قبيلة ولكل عصر راية خاصة وحامل راية خاص . ولذلك تنوعت الرايات وكثرت . وكان بعضها يمثل صور أشخاص خرافيين وردت أسماؤهم في الاساطير الرومانية القديمة أو صور بعض آلهتهم كصورة المريخ ، إله الحرب أو ه مرفا ، إله الحكمة والصون . وكاوا يتخذون أيضاً صور ملوكهم وكار قوادم أشعة يصنعون من صورهم رايات حرية . ولم يكتفوا بذلك بل اتخذوا لهم رايات من صور بعض الحيوانات وفي مقدمتها الذئب والذئب والحصان وغير هذه . أما صورة النسر فلم تستعمل في رايات الرومان إلا في الصور المثأخرة . ويقول بلينوس المؤرخ الروماني الشهير ان القنصل ماريوس هو الذي أمر في عهده فصلية ، الثانية باتحاد السر راية لفرق الجيش الرومانية ومع استعمال غيرها . وكان للجيش قبل ذلك العهد أربع رايات أخرى يستعملها الجيش مع راية النسر . وهي راية الذئب وراية الحصان

راية الدب وراية المينوتور ( والمينوتور شخص خرافي له رأس ثور وجسم انسان ) وكانت الفرق الرومانية تحمل جميع هذه الرايات معاً إلى أن جاء القصر ماريوس المذخور فأمر بالانصرار على راية الفرس فقط . ومنذ ذلك الحين صارت كل فرقة من فرق الجيش الروماني المشاة تستعمل راية عليها صورة تسرين . أما فرق الفرسان فكانت لهم راية خاصة هي قطعة مربعة من السبع مشقوقة عدة شقوق تتعرج في الهواء وشبيهة بالرايات التي شاعت في أوروبا في زمن الانطاع يوم كان لكل مولى من الموالى الاقطاعيين راية تسمى «جوفافون» (Gonfanon) وترى صورة الراية المذكورة على قطع النقود الرومانية القديمة وعلى أعمدة تراجانوس وألطينوس وعلى قنطرة تيطس

### في العصور المتوسطة

وإذا انتقلنا إلى العصور المتوسطة وجدنا أن الرايات كانت في أوائل تلك العصور ذات صبغة دينية . وقد ذكر « بيد » الرامب المؤرخ الانجليزي الذي عاش من سنة ١٢٧٥ إلى سنة ١٣٣٥ ، أن راجاً انجليزي يدعى أوغسطس قال انزلت أحد ملوك أوروبا الوثنيين قرأه محاطاً بمجوش تحمل رايات عليها سمه الصليب مطرزة بالفضة . وكانت الراية الوطنية الانجليزية ولا تزال صلياً حورمز إلى صليب ماري جرجس مما يدل على أن الرايات في ذلك العهد كانت مصوغة بالصيغة الدينية . وفي الواقع أن وضع المؤرخ أن نفع « كينر » من الرايات الحالية إلى أصل ديني . فشعار « القلب الدمى » ( O'lamme ) الذي كان ملوك فرنسا في العصور المتوسطة يستعملونه في الحرب ككلمة في الأصل راية دينية . وراية « دابروج » الدنمركية هي الراية التي اتخذها « ويلدمار » ملك الدنمرك في إحدى المعارك التي قاد فيها جنوده بنفسه في سنة ١٢١٩ . وكان قد صلى إلى الله قبل بدء المعركة لينيله النصر فخليل إليه انه يرى صلياً في السماء . ولما انتصر أمر بان تكون راية « دابروج » هي راية الدنمرك . ومعنى كلمة « دابروج » القوة الالهية . وفي هذا دليل على صبغة تلك الراية الدينية

وكان لملوك فرنسا القدماء رايات أخرى عليها قبعة القديس مارتن الز. فاه . وكانت قبعة القديس المذكور الاصلية في حراسة رهبان دير مار مونه بفرنسا . وكان أمراء انهر يأخذونها معهم كلما خرجوا للحرب ويرفعونها راية فوق مضاربهم . وعن حل هذه الراية كلوفيس الأول ملك فرنسا الذي حارب آلاريك ملك القوط في سنة ٥٠٧ وانتصر عليه . واتفق أن رسوله دخل ذات يوم كنيسة سان مارتن بمدينة طورس بفرنسا فوجد فرقة المرتلين ترتل أحد المزامير وفيه وعد من الله بالنصر . فاستبشر الملك كلوفيس بذلك وانتصر على آلاريك واتخذ قبعة القديس مارتن راية . واستعمل الملك شارلمان أيضاً هذه الراية في معركة ناربون ، ثم حلت

عجلها وراية اللهب الذهبي ، التي سبقت الاشارة اليها والتي كانت في الاصل راية دير سانت دنيس . ومن المحتمل أن هذه الراية أصبحت راية فرنسا المقدسة بعد أن قتل ملوك فرنسا عاصمتهم إلى باريس حيث كانت لسان ديبس مقام خاص ، وقد علفت هذه الراية على ضريح القديس اندكور في دير سان دنيس . وفي سنة ١١٢٤ أخذ الملك لويس السادس هذه الراية وسار بها إلى الحرب . ويقال انه أول ملك من ملوك فرنسا حمل الراية المذكورة إلى الحرب ، وكان آخر ظهورها في معركة انجو سنة ١٤١٥ . ويؤخذ من أقوال بعض مؤرخي ذلك العصر وكتابه أن هذه الراية ( أي راية اللهب الذهبي ) كانت قرمزية اللون . إلا أن أحد كتاب ذلك العصر الانجليز يقول : انها كانت مربعة حمراء اللون . . وفي سجلات فلاندر انها كانت ثلاث شقق وفي طرفها ( شرابة ) من حرير أخضر

وكان لوليم العاصم ملك انجلترا راية خاصة أرسلها اليه البابا على سبيل الهدية . وقد حارب ملوك انجلترا القدماء تحت رايات الملك ادورد الملقب بالمرحوف والملك ادموند الاول . ولا تزال الراية الانجليزية اليوم مؤلفة من ثلاثة صلبان هي صليب القديس جورج وصليب القديس اندرو ( اندراوس ) وصليب القديس ماريك وهذه الصلبان الثلاثة تمثل انجلترا وسكوتلندا وويلز . وفي سبج نابو المشهورة ( The Layeux Tapestry ) التي تمثل الفتح النورماندي لانجلترا عدة تصاوير مطرقة تمثل الرايات المحملة إلى بلاد فرنسا ولم يحملونها على أطراف رماحهم . وهذه الرايات صغيرة الحجم مشرقة في الصلابة إلى ثلاث شقق وعلها صور صلبان ونورس وأسنه . وبها أيضاً راية سكسوية مثثة ومشرقة . وأخرى هي صورة عقاب بظن انه كان شعار ملوك المكدياف المعروفين باسميكج . وهالك رايات أخرى لا يتسع المجال لوصفها وفي معركة ستاندارد التي وقعت سنة ١١٣٨ كانت راية الانجليز صارية قد ركب في أعلاها حق صغير يمثل الحق الذي تحفظ فيه ابرة الملاح . وفي الواقع ان تلك الراية هي ثلاث رايات أو شقق خاصة بثلاثة قديسين هم القديس بطرس والقديس يوحنا والقديس بيلفريد . وكانت الصليبيون في الحرب الصليبية الاولى يحملون راية مثثة الشقق . وفي سنة ١٢٤٤ أمر الملك هنري الثالث بأن ينحط الصليب شعاراً للدولة ويطرز بالحرير الاحمر والذهب ، على أن يكون لسان الصليب متديلاً إلى الخارج واللهب ينحط منه . أما عبا الصليب فكانتا من الياقوت الأزرق أو من صجارة كريئة أخرى .

أما شكل الراية فقد كان في اوائل عهد الفتوة ( الفروسية أو الشيعالري ) مربعاً في الغالب ، ولكنه أصبح مستطيلاً بمرور الزمن كما هو شكل الرايات عالياً في هذا العصر . وكان لكل فرقة من الجيوش في ذلك العصر راية هي شعار قائد الفرقة وسمة أسرته

### حكايات هذا العصر

ون هذا العصر تنقلب أكثر الرايات عما كانت عليه من قبل . أما الراية الإنجليزية المحاصرة فحالاتها وثيقة بالماضي ، شأن الإنجليزية في كل شيء ، فاتهم شديدو المحافظة على التقاليد . وهذه الراية تمثل شعار إنجلترا وسكوتلندا وأيرلندا معاً . وكانت في عهد وبتشارد الأول ( ريكاردوس قلب الأسد ) تشتمل على شعار إنجلترا فقط . وقد ظلت كذلك إلى عهد إدوارد الثالث الذي أمر بأن يعم إليها شعار فرنسا أيضاً . على أن الراية تطورت إذ طرأت عليها تغييرات كثيرة في عهد هنري الخامس وجيمس الأول ووليم الثالث والملكية حنة وجورج الأول والملكية فكتوريا . ولم تتحد الراية الإنجليزية شكلها الحاضر إلا في عهد الملك أدولف السابع . وقد كان فراد الأساطيل الإنجليزية من عهد أسرة ستوارت يؤدون لهم في رفع الراية الملكية على أساطيلهم . ولم يعطل العمل بهذه العادة إلا في عهد الكمبولك . أما اليوم فإن قائد الأسطول الأكبر له حق رفع الراية الملكية على بارجه

قلنا أن الراية الإنجليزية تجمع ثلاثة صلبان هي شعار إنجلترا وشعار سكوتلندا وشعار أيرلندا . أما الإنجليزية فهو صلب القديس جرجس حامى إنجلترا والصليب القديس هو صليب القديس أنطوانس حامى سكوتلندا والصليب القديس ماريك حامى أيرلندا . والإنجليز يسمون هذه الراية Union Jack وهي أهم راياتهم الموصية برؤسها مسدسو الإمبراطورية في جميع أنحاء العالم وترفعها جميع البوارج البحرية والعمل التجارية والحدود العسكرية ودور الحكومة . وترفعها كذلك جميع المنشآت مع جبر صغير وهو ذلك المنصهرات

أما الراية الأمريكية فقد تطورت كثيراً من رايات الدول إلى أن وصلت إلى حالتها الحاضرة . ففي أوائل عهد الاستعمار البريطاني كانت الراية البريطانية هي راية المستعمرات . ولكن الأميركيين أخذوا يبدلون الرمز يمحون إلى شكل جديد . وكانت أول ولاية خرجت على الراية البريطانية ولاية بنسلفانيا ، أي إنجلترا الجديدة . ولم يكن خروجها هنا ناشئاً عن اعتراضات سياسية بل عن أسباب دينية . ذلك أن سكان بنسلفانيا كانوا من البوريتان ، الخارجين على الشعائر الدينية الموصوفة ، فكانوا يرون في استعمال صلبان ماري جرجس وماري أنطوانس وماري ماريك ( المؤلف منها الراية الإنجليزية ) خروجاً على مبادئ الدين الأولى . ولذلك رفضوا استعمال الراية البريطانية . ولم نجح سنة ١٧٠٠ حتى كانت أكثر الولايات قد اتخذت لجندوها البرين والبحرين شارارات خاصة تتميز غير الشارات الإنجليزية . وفي أوائل عهد الثورة على إنجلترا اتخذت كل ولاية راية خاصة . فكانت راية ولاية مانشوتس تمثل شجرة صوبر وراية ولاية كارولينا الجنوبية تمثل أفعى من ذوات الأجراس ، وولاية نيويورك

تمثل دب البحر، وولاية « رود ايلند » تمثل صورة مرساة زرقاء اللون. وقس على ذلك رايات سائر الولايات. وقد بقيت بضع من تلك الرايات الى ما بعد حرب الاستقلال مع ان الاميركيين اتخذوا بعد تلك الحرب راية هي راية النجوم المعروفة. وفي سنة ١٧٧٥ انشئت لجنة للبحث في مسألة الراية. فبعد بحث طويل قررت هذه اللجنة - وكانت تتوب عن ثلاث عشرة ولاية فقط - أن تستقي الصلبان الثلاثة التي تتألف منها الراية الانجليزية على أن يضاف اليها ثلاثة عشر خطاً اقرباً لتمثيل الولايات الثلاث عشرة التي كانت اللجنة تتوب عنها. ودعيت هذه الراية راية كبرديج أو الاتحاد الاكبر لأن واشتعلت استعمالها لأول مرة عندما نقلت قيادة الجيش في كبرديج (باميركا). وفي ٣ ديسمبر سنة ١٧٧٥ رفعت هذه الراية على البارجة « الفريد » الاميركية. ولما ودى بالاستقلال في فيلادلفيا وأمضى سنة ١٧٧٦ قرر الاميركيون ان الراية المثلثة الصلبان (أى الراية الانجليزية). وفي السنة التالية قرر مجلس الكونجرس أن تكون الراية الاميركية ثلاثة عشر خطاً اقرباً يتناوب فيها اللون الاحمر والابيض ومهما ثلاثة عشر نجماً. وقد رفعت هذه الراية أول مرة سنة ١٧٧٧ على البارجة الاميركية المسماة « رانجر ». وفي سنة ١٧٩٠ زيد عدد كل من النجوم والخطوط الى خمسة عشر لأن عدد الولايات التي دخلت ضمن الاستقلال زاد. واستمر ذلك العدد يزيد. وفي سنة ١٩١٢ أصبحت آريزونا الى الاتحاد الاميركي فاصبح عدد الولايات ثمانية وأربعين وأصبحت الراية الاميركية تحتوي على ثمانية وأربعين نجماً ونحماً موضوعة في ستة خطوط عريضة تمثل عدد الولايات الاصلية التي كان يتألف منها الاتحاد الاميركي

أما علم رئيس الولايات المتحدة بالخاص هو صورة سر على صفحة روقاء وعلى صدر الصدر خطوط ونجوم تمثل الراية الوطنية

ولعله ليس بين رايات الدول راية طرأت عليها التطورات التي طرأت على الرايات الفرنسية وفي الواقع أن الكلام عليها يستغرق عدة صفحات. وقد اتينا فيما تقدم على ذكر راية اللبيب الذهبي وراية قبة القديس مارتن. ولما ولي هنري الثالث (آخر ملوك اسرة دى فالوا) العرش بهذا تينك الرايتين واتخذ الراية المعروفة « برهرة الزنبق ». وفي أيام الثورة الفرنسية حلت الراية المثلثة الالوان محل « زهرة الزنبق » ولا يعرف بالتمام سبب اختيار الالوان الثلاثة المشار اليها. ويؤمن البعض ان الفرض منها كان الجمع بين اللون الاحمر الذي كان في راية اللبيب الذهبي والازرق الذي كان في راية قبة القديس مارتن، والابيض الذي كان شعار ملوك « بوربون » وأنكر غيرهم هذا التعليل. وعلى كل فان الراية المثلثة الالوان هي الآن راية فرنسا الوطنية

والجدل لا يتسع للكلام على رايات جميع الدول في الوقت الحاضر ونطورها الى ان وصلت الى ما هي عليه الآن. وانما نقول ان الراية قد كانت منذ أقدم الازمنة حتى الآن رمز العزة القومية وشارة مجد الوطن عند جميع الامم



# مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات العربية

## الادب المكشوف

[ خلاصة مقالة عن مجلة

السكران ، بقلم ادوين باغر ]

كتب محرر إحدى المجلات يقول إن رؤساء التحرير اليوم في حيرة عظيمة سبب شيوع الأدب المكشوف ، لا يعلمون في أي حد يستطيعون التحدى في استئصال تلك المجلات والتعبير التي كان لنموذج والحياء يسود بها حتى الآن . وفي الواقع أن التحرر الذي تنفقت انتشرت من القصص وفتنات ينشر وهو يفرأها بأنه مباح عن حبه كثيراً وأن رأه في الأدب واجب . قد أصبح غريباً ، وفي الواقع أن ميل المكشوف في حد ذاته منحه هو ذلك النوع من الكتب التي لا يمكن أحد يجزئ عن ممارستها أو المنعقدة بها حتى الآن .

ويصعب على الذين لا يرون قيمة الكتابة أن يدركوا مدى الأضرار التي طرأ على من الأنشء بهذا الاعتبار . وقد كتب أحد كبار الكتاب صدر في أن يدق في له يكتب قد أنه فيه . هـ نالاً كثيراً إلى شذويع كتاب الذي يخرجون على قواعد الأدب ويستعملون الألفاظ والتعبيرات المدة على كثير من التسامح ، وليس ذلك فقط بل إن الأمر كبيراً مثيراً من حيرة اللغات والعبارات التي حبر الموضوعات . فإن الكتاب والمؤلفين يخصصون اليوم موضوعات تنقص استهلال مفردات ومركبات كان القراء يحصلون فديماً من مطالعها أو من وقوع أضرارهم عليها .

أما أضرار الطراز الحديث فلا يستقيمون أن هناك موضوعاً لا يجوز للكتاب أن يعرضه . أو أسلوباً لا يسوع له استعماله . ولدت شعري : أية فكرة لا يجوز المرء على نشرها والكتابة عنها — لا بصورة كتاب مستقل بعينه فقط . بل في المجلات التي تقع بأيدي عشرات الآلاف . وقد روى محرر إحدى المجلات التي تنشر الروايات أن إحدى الكتاتيات دارته ذات يوم وعرضت عليه رواية لتفسيها في محله . فلما اطلع عليها أدهشه صراحتها والوحها الجريء . ولم يكن موقفه من مواقف فيها إلا وهو مكتوب بأسلوب لم يكن كاتب من الطراز المحافظ ليجزئ على تمكيد فيه أو التفتوه به . وقد كتب المحرر يقول : « ما كان يجزئ في مجال أن كانت بلغت تلك الشدة من حسن

البيان تجرؤ على الرور أمام الجمهور بمثل ذلك الأسلوب . وقد سئلت عن ذلك فاجابت : « لقد طلبوا منى أن أكتبها بهذا الأسلوب لانه يلائم ذوق القراء ، وأنا اعتقد أن هذه الرواية ستروج رواجاً عظيماً متى طبعت »

وقد أصبحت مسألة جواز التقي وعدم جوازه مسألة ثانوية ترجع الى الذوق . ولكن الامر المدهش هو أن جمهور الكتاب في هذا العصر يرون من الحكمة أن يمرجوا أسلوبهم شيء مما يند على الاجترار على الخبة . ومنهم من استغند كل التراكيب والعبارات الخاصة بهذا الأسلوب ، فزراء دائماً بحث عن مشاهد جديدة فيها خروج على الادب . وما من كلمة - مهما تكن دلالتها وصحة - إلا ويبسح رعيم الادب المكتوف لعمه استعمالها

وقد وقع بكتاب هذه السطور أن حاء ذات يوم رجل برواية وعرض عليه نشرها في مجلة التي كان يتولى انشائها . فلما اطلع عليها التحرر لم يسه إلا التزميح بعض عباراتها خروجه عن المألوف ونورنها على الادب . وبعد مدة أعاد المؤلف طبع روايته على حدة وأثنت فيها المصان المرحمة ( المشطوبة ) وأعلنت بعض المصحح والمجلات الكبرى ظهورها وقرطتها تقريباً بلقاء واقنس بعضها بعضاً . ثم انتشرت المرحمة مع مبادئها من الخروج على الجاه فكانت هذه المصان حين اعلان تلك الرواية وحسبت على رواجها

فالقرائ كلها تدل على تحول في ذوق كذب هذا العصر وعلى ميله الى نوع جديد من الادب فيه جرأة عديمة . ومن هذا المنعبر بعد ذنوع بعض انه ي في كثير من المجلة العالم . وفي الواقع انك تجد على صفحات الروايات وفي مصارف شتى من هذا المذهب المسمى اشخاصاً لاحق لهم في استقبال انظار الناس واستحلابها اليهم سوى تجردهم من كل شيء . . . . ولا سيما الجاه

وهذه طريقة رخيصة لا تارة الشهوات القهرية في نفس الانسان . والذين جروا عليها لم يستنبطوها بل اقتبسوها عن غيرهم ممن تقدمهم في الخطف الغارة . وأسهل على الانسان أن يقتبس ويكون حربياً على النصيحة والحياء من أن يكون مستنبطاً . ولكم يتعن ناشرو الكتب في طرق الاعلان عن المؤلفات التي من هذا القليل . واليك اعلاناً نشره بعضهم لترعيب القراء في كتاب من كتب الادب المكتوف : « ان بعض باعة الكتب يجمعون عن بيع هذا الكتاب ولا يجرمون على نصيح الغير بقراءته . فلاننسا أن نسالوا عنه . وقد طهر حديثاً وهو جديد في أسلوبه وجرأته وسبحدث تأثيراً عظيماً وهرة في المجتمعات . فاطلوه واقرأوه »

وفي الواقع أن مؤلف هذا الكتاب اراد نشره في أول الامر تبعاً في بعض المجلات . ولكن لم تجرؤ أية مجلة على نشره . ذلك لان منشئ المجلات لا يعتقدون أن مبادئ الادب والحكمة والحياء تبيع لهم جعل مجلاتهم ميداناً يتبارى فيه أصناف منذهب المرى في الكتابة وفي الحقيقة

## كيف نمنع الحرب ؟

[ خلاصة مقالة عن النيجوردك تيمس .

نظم انجريدجوردوا للكتاب الفرنسي ]

يحدد بالدين بينهم منع الحروب أن يعرفوا خير الطرق لمساكنها . وما يدعو إلى الأسف أن ما يحتاج إليه العلم لتحقيق هذه الأمية ليس هو الرعية الصادقة في منعها بل الوسائل المؤدية إلى ذلك . ولو أن كل إنسان في العالم يبذل على كرهه الحرب لامتدت الحرب ولبارت تجارة صاع الأسلحة والدخان . وقد نشرت جريدة التيمس الإنجليزية أخيراً مقالة لأحد الكتاب اقترض فيها رجلاً إنساناً تجارة جديدة وهي بيع لحم الإنسان المقتد في علب . فقال إن تاجر إنساناً كهذا لا يرحو رواج تجارته مهما بالغ في الإعلان عنها وفي ترغيب الناس فيها بمختلف الوسائل . ذلك لأن الناس يكرهون مثل هذه السمعة كرهاً عريضاً . فإذا أمكننا أن نحصل الناس يكرهون الحرب كرهاً عريضاً مما الحرب صاعاً باتاً

كان الناس يقولون قديماً أن الحرب هي مهمة ملوك والأمراء وإن الشعوب لا تفقد إلا السلام وإن حكمائها هم الذين يسوقونها أي حرب سوف الأعداء ورمحوب على ملك السماء . وهذه الصكرة خاطئة من أساسها . فإن الجمهور ليس أقل تفهماً في حرب من البلاد التي يحكمها ملوك أو أمراء بل بالعكس ترى البلاد التي يحكمها ملوك أقل رغبة في الحرب من غيرها . لأن الملوك يحرصون على عروشهم وسدودهم وملايكتهم خاصة حرساً بحسب . وأبهم رجح الفصل في منع حروب كثيرة وفي تحقيق السلم . وكثيراً ما استخدموا نفوذهم لعقد الصلح بين الشعوب أما الجمهوريات فقد تنصرت في الحرب لأن الشعب يؤيدنا . ولكنها تشدد في عقد الصلح لأنها مضطرة إلى مراعاة أهوال المحاربين

والذين يرمون أن في الامكان مع الحروب محاربة أصعب الدخان والأسلحة يحطون بقدر خطئ الذين يرمون أن في الامكان منع الحروب بتعميم نظام الحكم الجمهوري في العالم . فقد كانت معظم الحروب الحديثة وليدة الشهوات والنزوات القومية . وقد قال الآن الفيلسوف الفرنسي : وفي الامكان التوفيق بين الصالح وسكن النزوات القومية لا يمكن أن تتفق . ومعنى ذلك أن اخاد الحروب إنما يتم باحداً نزوات النفس في داخلنا

منذ ثلاثين سنة كان الناس يعتقدون أن نزوات النفس ومبولها إلى الحرب قد أخذت تعمد بدليل تناقص عدد مصارقات التيران وصيد الوحوش ومصارقات الآدميين وغير هذه من الامور التي هو من أعراض الحروب . وفي الواقع أن دول الحلفاء التي خاضت الحرب العظمى للناسية -

كفرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة - لم يكن لها في سنة ١٩١٤ أية رغبة في الحرب لأن عرائزها الوحشية كانت تتراجع أمام سلطان العوامل الاجتماعية، إلا أن الحرب أيقظت تلك الفرائر وأصرمت بمرأى الاحقاد حتى صار الناس يصرون برؤية آلام غيرهم . ومع أن النشركا كانوا قبل ذلك المهذب يستحقون على من يعتدى على الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ صار موتية النواصات يطلقون مقدوفاتهم المجهضة على السفن الآمنة في البحار ثم يقفون ضاحكين متفهمين وهم يصرون الأطفال والأولاد والنساء والأبرياء بكالحون الأمواج وسرقون

ولقد مر على الإنسان عصر كان يتبر فيه الحرب ضرباً من ضرور اللهو ومن منومات المجد والعصبة . وسبب هذه العكرة أن الإنسان ميال بفطرته إلى الانحباب بالانطلاق العفواء ولو كان في إمكاننا أن نقتع الشر بأن البطولة ليست في سلك دمه الفير بل في التضحية بالنفس وخسة القبر لامكننا أن نجد شبح الحرب

وما يدعو إلى الأسف أن الأزمت التالية كثيراً ما تساعد في إيقاف الفرائز الوحشية وتعرض الناس على الحرب والانتقام . ولا ريب في أن الدين يمتنون في هناه ورحمائه ويستمتعون بأساليب المسرات والبرياء وعما رسون الأساليب الرياضية المحضة لا يمكن أن تحظر الحرب بالهم . ولا هم يصكرون فيها إلا إذا ذهب رجزهم ورتت أساليب مسرتهم . ولا ريب من أنقول هنا إن دور الدين والحفلات الرياضية والأحياء الأدبية وما بها من خير في الصداق شبح حرب عن أدهان الجماهير ولا ريب أن في كل أمة فرداً يبلو في الصداق . والمجذبات ولا تله لهم الدبسة المادية . فامثال هؤلاء تسهل مراتبهم ويصدم دا كان عديم هيلة . وقد صرح - راج مشكلتهم في الأروسة المختلفة بما كانت الأحوال بفسية . هي القرون السات عشر أرسلوا ببحوصوا عبرات الحروب الصليبية . وفي القرن السادس عشر سطوا في سلك فرنسا مالطة . وفي القرن التاسع عشر أرسلوا لاستكشاف محافل أفريقيا والغرب الأقصى . أما القرن العشرون فقد رأى أنف بدهم بحصارة حديدة هي حضارة الطيران والراديو وغيرها من الاختراعات

والخلاصة أن الحرب ليست وليدة مطامع الأفراد فقط . بل هي وليدة الفرائز الوحشية الكامنة في الإنسان والتي تهب من مكمنها كلما وقع حدث يزعم عدوه النظام الاجتماعي ويحرضه للاحتطار . ولهذا يجد بقيادة الرأي العام أن يراقوا ذلك النظام ويحرصوا عليه من كل خطر يهدده . على أن هذا الاحتياط لا يحمي بقاء إلا إذا عم جميع الشعوب . إذ من الخرق في الرأي أن تحرس أمة من الأمم على السلام حالة أن غيرها تستعد لمهاجتها . وفي الواقع أن الحدى الذى يتمتع عن الحرب حاله أن غيره يستعد للحرب إنما يشجع عدوه مسكونه واستنكاته ويحرضه على مهاجته . فذلك يجب أن يكون شعار كل أمة : « إننا لن نحارب في سبيل غايات نصائية ولكننا لن نجح من الدفاع عن أنفسنا » ومن حسن الحظ أن هذا هو شعار الأسطول الإنجليزي والجيش الفرنسي في زمن

السلام فيما بينهما عليه من قوة ومعة خير صحت لهما . ومن أحد نفعاته أنه في مذهبهم . في أن عرار الشعب الفرنسي والإنجليزى هي في مصلحة سلامه ولا يخشى اضطرابه من عتده لآراء جثوة الحرب . وإذا أصحت إيطاليا إلى حرب وأوسرا كما هو المرجح في شبح حرب بعدة من أوروبا كثيراً جداً

فالعلاج الوحيد لهداء الحرب هو تحقيق نصم الأجتماعى وتوفير أساس لرحمة ومساكنة فيه . ونحن نشتر السعادة ونعم الهداة لا يمكن أن تستر عريرة الإنسان الوحشية وميوله الخربة . ولا شك أن توفير أساس الراحة والرحمة للمعمر . والأكثر من ذلك . ونحن نعهد لآراء في مقدمة العوامل المؤيدة بصرح السلام العام والفضية على الروح الخربة الهداة

## النسيان بركة

[حلمه على علم توريث شرد من  
كتاب سادس من آيات الديان ]

إن نفوس التعادل طمى منه على أحلاه في سائق سدره من . هذا كان الإنسان لا يتذكر أحياناً جميع ما وقع له من **احداث البارة** . فبى كذا كثير من احداث الخربة . والذين مكبوا بدكرة صعبة قد عوضهم بة جنون سارة سجد كل يوم بحجت اذا سواحدة . بنت لهم حوادث أخرى تزد في سبب الخاة

ويجب ألا نسى أن نسيان ما كان له هو إحدى وظائف الدماغ . وأن المره لا يستطيع أن يتذكر شيئاً إلا اناسى أشياءه . إذ لابد له من أحلاه دماغه من بعض المشاهد والذكرات تتحل محلها مشاهد وذكرات أخرى . وفي الواقع أن ذاكرة الإنسان هي الآلة التي يبنى بها . وفي النيكولوجيا يؤكد لنا أنما مكر بواسطة التذكر مفرد ما مكر بواسطة النسيان . ولا يخفى أن عظماء المكتبات يتذكرون كثيراً وينسون كثيراً . وكبار القراء والموسيقين يستمدون من منسياتهم بقدر ما يستمدون من الأشياء التي يتذكرونها

وبعكسا أن نسي دماغ الإنسان شجرة عليها أوراق هي صور المشاهد والحسوس والذكرات . فمنه ما تتفاد تلك الأوراق وتقبل وتخط وتنسى قبل أن تحل محلها أوراق جديدة حصرية . وفي الإنسان ميل عربرى إلى تعجيل الذين يسهون الأشياء بسهولة . ذلك لأنه أفضل للإنسان أن يسي الخبر والشر معاً من أن يتذكر ذكريات تفسدها ذكريات أنسوء

ثم إن انصف بطيعة الديان يدعش منه والآخري من . ويقول عليه انفس إن الخدق التي في دمه هي أقل من الحقائق التي يتذكرها الإنسان الانصف بقوة الذاكرة . ولكن عدم تراجم

الافكار في دماغه ينتج له أن يكون ملماً بكل الالام تلك الافكار أو الحقائق، يعرف من أمرها ما لا يعرفه الكثيرون . وبتدقيقه إذا تراء يحرم تلك الافكار انواحد بعد الآخر ويبعث في الكلام عليها . وأمثال هذا الرجل لم يصب من الافكار . ولذلك يفرح أصحابهم خير الناس حديثاً وأملحهم فكاهة وأخلصهم ود . وقد لا يصبرهم أن يسوا أجاباً ولكن هذا النسيان إذا شمل الذكريات المؤنة والحزنة كان بركة . وليس ذلك فقط بل إن تكرار الذكريات - وإن كانت طيبة - مما يؤدي إلى الملل ، وقد قاتل بعضهم : « لو أن الذكريات طلعت حالدة في ذهن الإنسان لأصبحت الحياة نفسها ممتعة مضجرة »

إن في الحياة أموراً كثيرة يود الإنسان لو يساهها ، بل هو لحس الخط ينسأها من وقت إلى آخر كالآلام والحران والأوجاع . وهناك مساوي يكرها ولا يستطيع إصلاحها ، فتعريته الوحيدة هي في الفرار منها وفي نسيانها . وقد يحس البعض هذا الفرار صعباً أو جافاً . ولكن قوة الرجل قد تدور في السكون والطهوه فقد ماتدور في الحركة والنشاط . والذي يبرع عنه درعه وسلاحه من وقت إلى آخر ليس أقل سائلة وأقلاماً مما يدور عنه مدروعه وأسلحته

إن في النسيان لغة لأكثر من لغة تذكر . ومع كل كاتب هذه "سلطوره يدور مايس له من الأفكار أهل من بعده إلى الأرح قدذكر أدباً فصاف في مكان معين محاطاً بالحقول والجداول والتناظر الدبحة . وكاتب يدور في حلة تحت نمو قلبه حقيقياً لأجرائه . إلا أنه ليس بعض تفصيلات ذلك المشهد فكانت قوة بماكرة وقوه مسير تدور من في ساعه وتؤثر إن فيه معا وتصلان بكل وفان ووثان

ومثل هذه الذكريات من حبر يدريات لأب تحب من المذاكرة كل موهو مؤتم وتكتفب عما هو مفرح . وما أعظم اللذة التي يجدها الإنسان في الرجوع إلى بعض الحوادث الماضية التي كانت مصدر شرف وفخر ، إن مثل هذا الرجوع إلى الماضي هو السعادة بعينها

وليعبر قليلاً من يشكو صعب المذاكرة ويفترس أنه كان قوى المذاكرة . مثل هذا الرجل تدوله عند كل خطوة من خطواته مشاهد ووجوه ترجع به إلى الماضي وتثير في دماغه ذكريات لأشك أنها ليست جميعاً مفرحة سارة ، فرجوع أمثال هذه الذكريات إليه ليس من الأمور المستحبة لأنه يصكر صفاء الذكريات العذبة . وإذا تذكر حادثاً واحداً طيباً تذكر معه مئات من الحوادث المحزنة . وما يدعو إلى الأسف أن حوادث الحياة المعبرة أكثر من حوادثها المفرحة . فسيان فلا التوعير من تلك الحوادث أعود بالرخ على الإنسان من تذكر كلهم مادام النسيان ممهاً يزيد على الحسن . ولو كان الإنسان قوى المذاكرة لوجد صعوبة عظيمة في استدعاء ذكريات يكون المفرح منها أكثر من المزعز . فالنسيان إذن بركة للإنسان بل هو الطبيب الأكبر والدواء الأنعم لحروح القلوب . ولو أصف الإنسان لني لبيان تمثالا لابنائه :

## من هم الجديرون بالسجن ؟

[ خلاصة مقالة عن مجلة هاربر .

بقلم فيشان ، ورنان ]

يسخر الكتبترون من الناس عن التمييز بين الرديلة والحرمة . وهذا السخر هو حسب رج  
الآلوف من الناس في السجن كل علم ، مع أنهم غير جديرين بذلك لأن السجون لا تصلحهم ولا  
تزدحمهم ولا تحمي الاجتماع من أنتم

خذ مدني المسكرات مثلاً فإن مئات الآلوف منهم يزحون في السجون كل علم يقضوا فيها من  
حصة أيام أو سنين يوماً . فهم يقضون هذه المدة على حسب الآلة ، وبعد انقضاءها يخرجون  
من السجن ليموتوا إلى ادمان المسكرات . وأغلب هؤلاء قذرون لا يكثرثون للسجن وليس لهم من  
قوة الإرادة ما يردعهم عن ادمان المسكرات . وإذا استئبنا بعض الحوادث النادرة جاز لنا أن نقول  
إن معسكر من ادمان المسكرات من الأمور النادرة . ومع ذلك فإن المصاة ورجال البوليس  
لا يمانون بسلون إلى السجون - سوى وثلاث ورع - وفقاً من السكربت وهم يعلمون تمام العلم أن  
كل واحد منهم سيعود إلى ادمان المسكرات من خروجه من السجن

والغريب أن معظم هؤلاء لا يؤثرون أفعلاً ولا استنوت ، لا إلى أنفسهم ، هم في الحقيقة مرضى  
لا يبرمون . وليس قمة سب يسوع إرسلهم إلى سجن . وكان الزوج من رجال الشرطة عند  
مديون رجلا في حالة السكر أن يسلوه إلى بيته . رأى السجين سب سني به ويطلق سراحه بعد  
ما يعود إلى صحوه . فإذا عاد إلى السكر كان ذلك من دواعي الاسف . ولكن عودته إلى اسكرات هي  
بفس ما يفسد بعد خروجه من السجن أيضا . غاية فائدة يجيها الاجتماع من زجه في السجن  
والانفاق عليه ؟

ومثل ذلك انتشار مرض الدين لا يؤثرون أحداً ، ومع ذلك فإن رجال الشرطة يقبضون عليهم  
ورجونهم إلى السجن حيث يقضي كل واحد منهم بضعة أيام ثم يخرج ليعود إلى تشرده . وما هي  
إلا بضعة أيام أخرى حتى يقبض البوليس عليه وزجه في السجن مرة ثانية . وهكذا يقضي السر  
دوايك بين السجى والحرية . ولا شك أن التشرد مرض وليس السجن دواء له . ولكن إذا كان  
التشرد من النوع الذي يخشى منه على الاجتماع فليرس إلى أى ملجأ أو «إصلاحية» لتقوم مابه  
من عوج . أما السجى فليس المكان الحدير به لأن التشرد مشكلة اجتماعية لا إجرامية

وكذلك الدعارة فإن معالجتها بالسجى خرق في الرأي . وفي تقرير لمدينة سجن النساء بولاية

نيويورك : « أن معاقبة امؤسسات بالسجن لاتردعهن عن البطالة ولا تغير وجهة نظرهن اليها . فمن يقرر السجن فترة استراحة بعد بعدها الى مزاولة مهنته »

وفي الواقع أن التومس تنظر الى البطالة كما ينظر الرجل الى مهنته الاعتيادية . ولذا كان المرض الذي يعرض عليه السجن مكافئة الامراس التي تنشأ عن البطالة فان السجن ليس علاجاً لتلك الامراس . وليس لرجال الشرطة الحق في سجن امومس أكثر مما لهم الحق في سجن أي رجل بجمحة أنه مصاب بالمرض ، أصعب الى ذلك أن امرأة تسجن وشربها في الحليانة يضر مطلق السراح ينشر جرائم المرض بين الآخرين

وهناك فريق آخر يرجحون في السجون بطلب الأب أو الأم أو الروجة بجمحة عدم تقديم وسائل المعيشة . وعرب من رجال القنود أن يحكموا بسجن أمثال هؤلاء والسجن ليس المكان الذي يستقيم السجين أن يكتب فيه ررقه أو ورق من يقوم بتقديم أود أميشة له

وانصر الى جيش مدني المحدرات ، والسجون عاصه بهم في كل مكان ولم ينش الاحتجاز إلى أي رجل من مدني المحدرات قد شفاء السجن . بل المعروف الثابت أن المدمن للمحدرات الذي يسجن لا يلبث أن يخرج من السجن حتى يعود في علقه . ويس ذلك فقط بل إن الذين يذهبون الى السجن من تلقاء نفسهم ينصرو في مدة حب لشفاء من راه المحدرات لاتتحقق طاباتهم بها طالت مدة سجنهم الاضري . وكل ما هو جود به عودهم الى حوبة هو الاقتصاد في الكيات التي يتناولونها من المحدرات هي أن من سجنها بهم في كل . ويدعو ان الاسف اتم في أثناء اقامتهم بالسجن قد يعودون رفقهم السجون دون المحدرات مما يحسونه لهم من تأثيرها . يرى إذن أن السجن ليس الدواء الشافي من هذا المرض الفصل

وهناك أيضا جيش كبير من المسجونين قد زجوا في السجون لاسباب ناعمة والمعالجات ما كان يجب أن تكون ناعماً على السجن . ترى هل بين القلاء رجل واحد يعتقد اعتقاداً جدياً أن السجن هو الدواء الشافي لأولئك الناس ؟ ان الحقيقة هي أن السجون التي تضم أمثالهم اما هي حالة نقيلة تعمل الاحتجاج مالا يطبق من النقات من دون أن تفعه . وجدير برجال الانشراح أن يلتصوا علاجاً آخر لأدواء الاحتجاج التي أشربا اليها . وفي وسع القضاة أن يستبدلوا السجن بمرض الترامات على العارفين الذين لا يبولون احداً . وبالحكم باميت في السجون بلا فقط لكي ينشئ للمحكوم عليه أن يستمر في عمله ويكتب ررقه . وباستعمال الحكمة حتى لا يزيد السجن العلين بله . وحدير رجال الشرطة والقضاة أن يحتفظوا بالسجون لمعاقة المجرمين والعاصين وحاطمي الناس والمومس وقطاع الطرق وأمثال هؤلاء من المجرمين الذين منبر نقوهم مطلق السراح خطراً على نظام الاحتجاج



مطابخ الشرق میں

[ خلاصہ مذاکرہ عن جبریتہ ]

الطائر . بقلم اميل الزيد ]

كان آتيوس من أشهر أعباء الرومان وأكثريهم نفماً. وقد ذكر سنيكا مهذب يرون أنه تلقى من أطمعة ما يقرب مائة مليون سبترس ( ونحو خمسة وعشرين مليون مارك بقود هذا الزمن ) وكان عدده سجل خاص بوصفات الأطمعة يخونى على عشرة أبواب مقسمة بحسب الحالات التي تدعو إلى إقامة الولائم المخصصة. وقد ترجم الاسناد جيحان هذا السجل إلى اللغة الفرنسية. ولا يخفى أن كثيرين من الكتّاب والمؤرخين - وفي مقدمتهم بليوس وبيرونوس واتيبي - تركوا لنا طائفة من وصفات الأطمعة التي كانت شائعة في عهد الرومان ، يؤخذ منها أن القوم امتازوا بالهم وشهرة وأهم كانوا يعيشون لياكلوا ولا يأكلون ليعيشوا . والذي يطلع على بيان أطمعة القوم يتبرر بكثير من المكرر والاشتباه ، وخاصة ما عايناه من كسر من الحديد والفرج . ورغم بعض عفا الفسيفسولوجيا أن مدة لاجس قد صممت وصممت بمرو ، ارمي قصائد تألف من كثير من التكرارات وتشتت من رتبة صممت أو من شدة راعتها - وهو غير صحيح ، يوم تشتت فيه أحقادا بما

ومما يدل على ضعف ممدد وانحماضه، أن الأسع حتى الاطعمة التي كانت تؤكل في عهد لوس  
ازايح عشر . ودرجة برء الاطعمة تحت اختلاف الشعوب . فمصر الاطعمة التي يأكلها  
الامبريون لا يصفها معظم الغربيين ، والدبدبان التي يطبخها الصينيون وليس التي ينطبقون ،  
ودماء الخناز التي يستلها أهل لاوينا وغوم الامباك التبت التي يأكلونها بشراهة - كل ذلك مما  
تكرهه وتشتد منه

وسل أشهر ما اشتهرت به مآكل الرومان كثرة الخلط والمزج . وهذا من أكبر أدلة التهم . كما أن من أدلة التهم أيضاً ضخامة بطونهم مما تراء معنلا أبلغ تخيل في صور أناطرتهم . أما الناسة التي هي الصفة للبيزة لأطعمتا فقد كانوا يشربونها علامة على الفقر أو مظهراً من مظاهر النقص . كان الرومان يأكلون اللحوم على أنواعها مشوية ومقلوة - وذلك أسط أنواع الأطعمة عديم . وكانوا يتصلون عليها اللحم المطبوخ مع مختلف أنواع البقول والحوم المفرومة للمساعدة بالتناول وأنواع الأفاويه . وكانوا يأكلون الأسماك والطيور والحيوانات ذات الأصداف ويطبخون لحوم الطيور معروجة الأسماك والبيض والألبن المختلفة وفي وصفات إبيسيوس طعام يصنع من أكباد السمك وأكباد الأراب ولحم الحدي معا ، وطعام آخر يطعمه السمك المشوي ( بعد إزالة شوكة ) بدماغ

الحرير وأكاد الطيور والبيض الملقوف، وصاف إلى ذلك مريخ مصوع من الخبز والعسل النحل  
وسعى الأفاويه كالسفل والدرر مخوش والكميون وغير ذلك من الأفاويه

ولم يكن اللحم أهم أجزاء الطعام عند القوم بل الصالحة . وكان تحصيل الصالحة يتطلب معرفة كبيرة بخواص الأغذية والنوابس ومختلف السوائل والروائح العطرية ، وفي مقدمة تلك الأغذية المرزخوش والكزبرة والزعفران والريحيل والثياسون والبهارات بجميع أنواعها . وقد ورد في سجل وصفات ايبسوس أسماء أغذية ونوابس لا يعلم ما هي واسماء معظم الأعشاب والنباتات وأغروب المعروفة اليوم . واشتهر الرومان بخلطهم ومزجهم المواد المتصادمة . فكانوا يخلطون الخل بالعسل . وما يزال الأباطليون يفعلون ذلك الى هذا اليوم ، ويعطخون الألب « بصالحة » حنوة حامضة . وريبب العنب « البتي » ببح الصور . وهذه « الوصفة » مأخوذة عن وصفات ايبسوس ، إلا أن ايبسوس آساف إليها البلح والفلفل والريث والخل والتبند وعادة أخرى يسميها سيفليوم لا علم ما هي . وكانت عديم « صالحة » معهودة تسمى « حاروم » لم يكن بيت من بيوت القوم يستغني عنها وهي عبارة عن ماء « الخمل » توضع فيه أعواد السمك « والانشوجة » والسردين ( مهبط وسلوفاً ) مضاف الى ذلك كله الكررة و« مرزخوش » و« خن » و« حن » و« لرت » والماء ، ويوضع عن المائدة معها نكتي أنواع الاطعمة التي يوصف عليها : **يفعل الانجوير** « بالصالحة » **الانجليزية**

ومن ما أكل الرومان من ثمار البحر «*المحار*» و«*الجمشيد*». على أن جانباً كبيراً  
من أطعمتهم هو كالأطعمة «*قديمة*» كلها اليوم، ولتتعلم أن المحار الذي يستعملها حياً، وإذا رحلنا  
إلى ساحل وصفت أبديس عدس مرقف عصير ذلك لأصمده هي في لم يغير عما كانت عليه منذ  
العصر. فقد كانوا يأكلون يومئذ المرح ويصبر المرووف ببيت لحم والكفاة والمخار وتسان  
إداء والسمك المرووف بصعرت الماء. وكان الحساء المرووف عند الفرنسيين «*بالوينايس*» مرفواً  
عندهم. وكذلك المطبخ المرووف باسم «*فون - أو فان*» (*vol au-vent*) وهو مطبخ يحتوى بالسمك  
والفطر والأفاويه فوكته السمك. وسرطان الماء (أبو جليبو) وأشياء أخرى كثيرة لا يحصرها المد  
أما مشروباتهم فكانت في منتهى العراة. بها شراب القراض وشراب يصنع من ديسم البحر،  
ومشروبات أخرى كثيرة تصنع من أنواع مختلفة من السمك ومن عصير لحم الطيور المرووف بالعصج  
وعصير لحم الطاووس وعصير لحم اليعاقبة. وأعرب من ذلك كله عصير لحم الرغبة بعد قدبتيها مدة  
طويلة بالكستاء. والزغبة كما لا يخفى ذبوبة تشبه البار أهوى صنف من ابن عرس (العرة). ومن  
الحذر أنواع جوروم حمر كانوا يصمون بها من عصر الورود

هذه تحتاج من الماء كولات والمشروبات التي كان أغنياء الرومان يتعنون بها أنفسهم في ذلك العهد ، وعلى كل فقد كانوا يأكلون ويشربون كثيراً مما نأكل ولشرب في هذا العهد ، ونوق الإنسان وإن تطور بحكم العادة فإنه لا يبعد كثيراً عن ذوق الحيوان

## أولادنا والصحف

[ خلاصة مقالة عن مجلة « يادرس » ]

عازين . . بقلم د. محمد ج. ج. [

هل من الصواب أن يقرأ الأولاد الصحف ؟

أجواب عن ذلك : نعم إذا كان والدوهم ممن يطالعون الصحف

ولكن كم من الوالدين يعرفون كيف يجب أن يقرأوا الصحف ؟ لعلك لا تأخذ واحداً في المائة منهم بحس القراءة أو يعرف شروطها . لذلك نحمد لنا أن نعلم الآباء كيفية مطالعة الصحف قبل أن تأذن لأولادهم في ذلك . لأن المشكلة هي مشكلة الوالدين قبل الأولاد

إن الأشخاص المتسمين تعلماً صحيحاً يفتقون ما متوسطه خمس عشرة دقيقة كل يوم في مطالعة الصحف . وهم يطالعونها مطالعة سطحية سريعة . والأشخاص المتعلمون تعلماً وسطاً يفتقون في سبيل تلك المطالعة نحو نصف ساعة في اليوم . ثم لا يفهمون بعد من قراءة الفريق الأول وقد تروهم على إلقاء الموضوعات ولا يجدون إلى مجرد فهم مضمونها . أما أصحاب التعميم السطحي والفنوك الضعيفة فأنهم يفتقون في مجلدات الصحف وقتاً طويلاً جداً . وهم يتأثرون بما يقرأونه أكثر مما يتأثر غيرهم مع أن موسوعات المهمة كغيرها من مؤلفاتهم

والوالد الحكيم الذي يريد أن يوجه خطوات ابنه في ميدان قراءة الصحافة يحدد لنفسه أمام مشكلة مردوخة . فلا هو يعرف شروط تلك القراءة ولا هو يعرف ما يناسب في ولده منها . ولا يحس أن كريات الصحف في العالم تكتب بطريقة معينة تلخص بها الأخبار والآباء والمفالات . وهو قد يتكلم بكلمات النوايات التي يفهم منها القاري أشياء كثيرة . وفي المثل السائر : « الكتب يقرأ من عنوانه » . فمن القاري أن يغفل الأخبار ويستمع ما يجدر به أن يقرأه وما يجدر به أن ينبهه قبل أن يتمكن من إعطاء الصح لأولاده وإرشادهم إلى خير الطرق

ويمكن أن نصنع للمبادئ الأولية الآتية لمطالعة الصحف . وفي مقدمتها أنه لا يجوز في أية حال من الأحوال منع الأولاد من قراءة الصحف لئلا يسيئوا بها الطعن ويحبوا أن فيها من الأخبار والمفالات ما يسيء إلى الآداب ولا يجوز لهم أن يطالعوه . ومثل هذا الخطر ينشئ في أذهانهم فكرة غير صحيحة وهذا الاعتبار وحده يكفي لحل الوالدين يبيحون لأولادهم قراءة الصحف

وهناك صحف هزلية برتبة بسر يطالعها الأولاد بين من الخامسة والثانية عشرة . وليس في مطالعتها ما يضر . فامتنال هذه الصحف يجب أن يؤذن للأولاد في مطالعتها إذا كثيراً ما تدرس في قلوبهم حقائق كثيرة من دون أن يتنبهوا إلى ذلك . فبعد زمن يلاحظ والدوهم أنهم قد نشأوا على

أفكار ومبادئ جينة في مجموعها . ولو أرعهم والتدوم على مطالعة الصحف الحرة لكره الأولاد ذلك ولنظر الآن في بعض الموضوعات التي نخوض فيها الصحف عادة . ترى ماذا نفعل بالمباحث الخاصة بشؤون الحب والاجرام والاتجار وما الى ذلك ؟ هل نمنع الأولاد من قراءتها ونحظر عليهم الخوض فيها ؟

لا شك أنه ليس من الممكن محو تلك المقالات والاجرام . ولكن الأولاد - كالبالغين - قد يطالعون الا الاخبار التي تهجم - والاجرام يدلك على أنهم لا يصون كثيراً بقراءة أخبار الجرائم والنصائح والاتجار وما الى ذلك . لانهم يفضلون عليها أخبار الملاحى والاعمال الرياضية والتدائيد على اختلاف أنواعها . وإذا قرأوا أخبار بعض الجرائم فانهم يثرون بها وشيكا ولا يصون تفصيلاتها وجرأتها . وذلك يحد من التدين الأيهوم عن مطالعتها أو عن مطالعة غيرها . من الأخاد والتفصيلات . إذ لا شك أنهم في اليوم الذي ينهونهم فيه عن مطالعتها إنما يزيدون الطين بلة ومخزونهم على مطالعتها خفية والتمن في تفصيلاتها

فالكوت في هذه الحقة أفصل . وإذا سأل الولد والده شرح بعض تلك التفصيلات فخير له ألا يحكم عن الحوارات الثلاث . ذلك الاحتمال تأويل في غير محله . وما صره لو شرح تلك التفصيلات وأظهر ما في من مساوىء وما لا بد من تحمته من ثمرة في نفوس الجميع ؟

ولعل مشكلة مطالعة الأولاد للصحف تكون على أشدها عندما سمع الولد من الثانية عشرة . والوالد الحكيم هو من رآه ويده مكد على صحيفته من المصحب يرى ما انتهى بطالعه فيها فيسب في شرح ما يفهم منها ويقصص شرحه ما لا يفهمه . ولا جرى على هذا الأسلوب صعب مرار أصعب ذلك عادة في نفس الولد . وأصبح هذا حديث في نفسه وما لا يصحبه من أخبار الصحف

حد مشكلة الغلاء مثلا وما تقصيه ألبسة اليوم من النفقات . وما من جريدة إلا ونحوها في هذا الموضوع . والوالد الحكيم يشترك مع ابنه في مطالعة أخبار هذا الغلاء لمعرفة أسبابه ومدى تأثيره وغير ذلك من وجوه التفصيل . وكذلك أخبار التجارة والمواهل التي تؤدي الى كسادها أو رواجها مما يؤدي البحث فيه الى زيادة معلومات الولد

وكذلك موضوع الطيران فإنه من الموضوعات التي تهتم الأولاد وتفيدهم . والصحف خير مدبر يث في موسمهم الشحاعة والأفهام ومعلمهم يتحصون عند قراءة أخبار الطيارين الأبطال

وهناك موضوعات أخرى كثيرة قد مطالعتها الأولاد ولا تقع تحت حصر . فمن الحكمة تشجيع الصغار على مطالعتها . وقد يكون من الحكمة تعويدهم جمع قصاصات الصحف وترتيبها وتسويتها والاحتفاظ بها لعودة إليها عند الحاجة . وخاصة القصصات التي تحتوي على احصاءات مفيدة . والوالد الماقل يعلم ان أمثال هذه القصصات هي ذخائر علمية يجدر بكل والد أن يحرم عليها لأنها مشكلة تعليمه وتهديه وفائدتها لا تقدر عن فائدة الكتب المدرسية

## بين الذهب والفضة

[خلاصة مقالة من مجلة مبدل]

ديموغرافيا - بقلم اليكس ديوي

جرى الناس منذ أقدم الأزمنة على استعمال ثلاث نقود العسبة والفضة في معاملاتهم المالية والتجارية. وقد اختاروا عدين المدين بسبب مديتهما. وقد تولت الحكومات تعيين قيمة كل قطعة من قطع النقد بمراعاة قيمة المعدن الموجود في كل قطعة وأجرة سكها أو ضربها. ولما كانت مدرة كل معدن هي العامل الذي يحدد قيمة ذلك المعدن فقد جرى العرف على جعل قيمة الذهب حصة عشر ضعف قيمة العسبة أو ما يقرب من ذلك.

وقد تطور نظام النقد في العالم منذ الصور الوسطى تطوراً تدريجياً وانتهى في أوائل القرن التاسع عشر إلى تثبيت قيمة كل من الذهب والفضة في كل قطر من أقطار العالم. وكانت سلطة الحكومات دائماً غير محدودة في تعيين وضع المعدن وسكبه وتحديد قيمة كل منها. ولما كان لكل من النقط الذهبية والفضية قيمة معروفة فقد نشأ عن هذا النظام اسرور بالقد المصطنع المزدوج (بمثالسم) تميزاً له عن نظام النقد المتعدد (موقوفاتسم).

وفي أواخر الثورة الفرنسية قررت فرنسا أخرى على إلغاء اسرور كذا قرر ذلك معظم بلدان أوروبا وأمريكا في القرن التاسع عشر. وكان من مزاياه تسيب قيمة الذهب وجعلها نحو حصة عشر صاعاً ونصف ضعف قيمة الفضة. وقد تمت هذه التغيرات حتى أواخر القرن التاسع عشر.

وفي الواقع أن نسبة قيمة الذهب إلى قيمة الفضة لا تتغير إلا قليلاً جداً بسبب بعض العوامل الخارجية كالإصدار والاستيراد وما إلى ذلك.

والنقود العسبة - منذ أقدم الأزمنة حتى الآن - أكثر تداولاً في أيدي الجمهور لأنها أكثر من النقود الذهبية. وما يجدر بالذكر أن مجموع النقود العسبة والفضة في العالم بلغ في منتصف القرن التاسع عشر خمسين مليار فرنك وكان نحو ثلثي هذا المبلغ فضة والثلث الباقي ذهباً. أما ما عدا الوزن فقد بلغ مجموع ثقل النقود العسبة في العالم في ذلك الوقت نحو مائة وخمسين كيلوجراماً من الفضة ونحو خمسة ملايين كيلو جرام فقط من الذهب.

على أن هذه النسبة تغيرت منذ ذلك الزمن. فقد سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٨٧٠ زاد المستخرج من الذهب في مناجم أستراليا وكاليفورنيا حتى بلغ ثلاثة عشر مليار فرنك في خلال تلك المدة، حالة أن المستخرج من الفضة في تلك المدة لم يرد على خمسة مليارات.

ومد سنة ١٨٧١ الى سنة ١٨٨٥ كانت قيمة استخراج من كلا الذهب والفضة تكون واحدة، إذ بلغت نحو ثمانية مليارات فرنك. إلا أن مناجم الترسعال عادت بعد ذلك فزادت كمية الذهب في العالم. وأدت هذه الزيادة الى خفض قيمة الذهب بالنسبة الى قيمة الفضة، فجلت الأولى عشرة أضعاف الثانية. وبعبارة أخرى أن قيمة الفضة ارتفعت ارتفاعاً حثيثاً في أوروبا وأمريكا يقبلون على طلب الفضة. وظل هذا المعدن النقود الوحيد الذي تحرى به الصانع في بلدان الشرق الأدنى الى هذا اليوم

وعليه كانت الفضة قليل حثام القرن الماضي أجدر بالتعامل من الذهب. إلا أن بريطانيا العظمى التي كانت قد جردت من الفضة في القرن الثامن عشر بسبب حروب الثورة الفرنسية لم تكن من أصحاب النقد المزوج (بيتاسم). وفي سنة ١٧٩٦ وقعت ضرب النقود الفضية توطئة لتقرير نظام النقد المزدوج (مونوناسم). وفي الواقع أنها قررت في سنة ١٨١٦ السير على ذلك النظام وتخذت الذهب قاعدة تعاملها ولتقدها. وكانت بريطانيا يومئذ أكبر دول العالم صناعياً وتجارياً ومالياً ومحرباً، أصبحت لندن مركز العالم المالي. وكان من مصلحتها أن تسير في تجارتها على مذهب التبادل الحر، وقد حاولت كثير من الدول على تسير على هذا وعلى سد التعمم الحركية الاعتيادية

وتمكنحت المصارف المالية الاتحابة من ادخ شعوب كثيرة عملة معد انتقد المزدوج (مونوناسم) فاضطرت دول كثيرة الى سد نظام المزدوج ادراكاً أن من حكمة مذهب كفرة استخراج من الفضة في جميع أنحاء العالم تحت لا يمكن إصدار الفضة من بلدان الذهب. أصعب الى ذلك أن البلدان ذات نظام النقد المزدوج، صارت تصدر الفضة الى بلدان الذهب. وأحد المعدنين الى الخارج تصديراً ناشئاً عن غلاء ذلك المعدن في الخارج غلاء وفياً وبعبارة أخرى أن البلدان التي تسير على نظام النقد المزدوج تنضم من وقت الى آخر ما من نسبة قيمة الذهب الى الفضة تتغير، وهذا مايسرى بتقلبات الأسعار، على أن هذا التقلب فلما يريد على ١ في المائة

وقد اضطرت الدول التي تسير على نظام النقد المزدوج الى تحديد نسبة قيمة الذهب الى الفضة تحديداً ثابتاً تلافياً لتقلبات الأسعار

وجرت الولايات المتحدة على خطة بريطانيا العظمى إذ اختارت نظام النقد المزدوج، لا لاعتقادها أن هذا النظام أفضل من نظام النقد المزدوج، بل لأنها وجدت معها مجردة من المعدن الأبيض (الفضة). وفي أوائل القرن التاسع عشر حددت حكومتها نسبة قيمة الذهب الى قيمة الفضة لحظتها ١٦ الى ١. وجرت معظم بلدان أوروبا أيضاً على نظام النقد البريطاني. وكانت ألمانيا وأسوج والدانمرك والنرويج وهولندا وروسيا والنمسا وهنغاريا في مقدمة تلك البلدان. أما فرنسا وإيطاليا وسويسرا والسلييك فخرن على عكس ذلك النظام. ولكن جمهوريات أمريكا الجنوبية والمكسيك أثبتت النظام البريطاني

على أن تطور الحالة الاقتصادية في العالم وانتشار الصائفة المالية في جميع أنحاء الشرق والغرب وازدياد المستخرج من العنقة في مجامع العالم - جميع هذه العوامل غيرت الأفكار بشأن نظام النقد للدروج . وسار الكثيرون من علماء الاقتصاد في انحلالاً يرون ضرورة الاعتماد على الذهب والنقمة معاً ومطالبون بتحديد قيمة العنقة . وفي الصيف الماضي اتفقت الولايات المتحدة والمكسيك وكندا وأستراليا وجمهورية ييرو ( وجميعها في مقدمة البلدان التي تنتج العنقة في العالم ) على عدم بيع العنقة في الأسواق المالية مدة أربع سنوات ابتداء من ١ يناير سنة ١٩٣٤ ، وعلى سحب كميات من العنقة معادلة للكميات التي أُسبغ لهند أن تبعثها في الخارج ، وهي خمسة وثلاثون مليون أولس ( أوقية ) في العام . ووعدت كلتا الصين وإسبانيا أيضاً بتحديد الكميات التي تصدرها إلى الخارج في أثناء المدة المذكورة . واتحدت الولايات المتحدة احتياطات مشددة لمراقبة العنقة في بلادها . وبعد سنة أصدر الرئيس روزفلت أمراً إلى الخزانة العامة بشراء جميع العنقة التي تنتجها مجامع الولايات المتحدة ، على أن يسلك نصف هذا المستخرج نقوداً ويودع النصف الآخر في خزانة الدولة ، ويحدد سعر شراء العنقة واتحد احتياطات أخرى كثيرة تدل على تحول الأفكار في أمريكا بشأن نظام النقد . ومن يدري ؟ فقد يزداد سعر العنقة بعد مردوح صبراً حديثاً فبحدث ذلك انقلاباً خطيراً في نظام النقد العالمي

## أيتها الموت أين لموتك ؟

[ علامة مقالة لغزتها ]

بجدة ويدوز ديست

لبس للموت على نفوس المظلمة أي سلطان . فهو عندما يمرلة صيحة بنفيل المرء فيه من عالم الجبروت إلى عالم الروحاني

كان سقراط أعظم فلاسفة اليونان في عصره قد أثار غضب أهل وطنه عليه فحكوا عليه بأن يشرب كأس السم . وفي يوم تنفيذ الحكم جلس في السجن بين أصدقائه وتلاميذه الذين حاضروا زيارته آخر مرة . وكان بينهم زوجته تحمل طفلها وهي تنكي بكاء مراراً ، فأمرها سقراط بالانصراف . ثم أضحى يحط في رأيته يهوه وريطة جأش لا مزيد عليهما

ثم دخل السجن حاملاً كأس السم والعمرات فكاد تحفه ، فتناول سقراط الكأس من يده وسأله ماذا يجب أن يصح . فأجابه السجن بأنه يجب أن يشرب الكأس ثم يمضي في غرفة السجن لكي يسرى السم في جسمه كله إلى أن يشعر بججز فليسبه عن الحركة . وأدراك بحس متمدداً على الأرض ليلطع النفس الأخير . فاطاع سقراط الأمر وشرب السم . ولما رآه أصدقائه وتلاميذه

يتخرج الكأس لم يستطعوا ضبط دموعهم ، ولكن سقراط ظل رابط الحاشئ وسأله بصوت قد امتزج فيه النصب بالتوبيخ : « ماهذه الدموع وهذا الكلاء ؟ ان الانسان يحب أن يموت بهموه وسلام فاملكوا جاشكم وتصبروا » . ثم أخذ يمشى في عرفة السجن يسرى السهم في جسمه . وهل كذلك اى أن خاتمة ساقاه ويحمر عن السير فاصطحب على الارض وقد يبس جسمه ويرد ، وكان آخر ما نعهوه به العارة التالية عاظم بها صديقه كريتو : « اتى مدين لاسكوبوبوس بديك يا كريتو ، فهل تدفع غنى هذا الدين ؟ » فاجابه كريتو : « سوف أدفعه . وهل لك طلب آخر ؟ » . ولكن كريتو لم يسمع جواباً عن هذا السؤال

وليس قصة سقراط اولى بالذلالة على احتقار المظلمة للموت من قصة السر والترو روبيه ، وكان جيمس الاول قد حكم بقطع رأسه . ولم يد انسان قط ما ابتداء هذا الرجل من الشهادة و ساعة الموت الرهيبة . فانه في اليوم الذى لقطع رأسه ليس أحسن نيابة ، متيقناً لمآذته ، إلا أنه سعى فحبه حصل شره . ولعل هذا هو السبب الذى جعله يعطى رأسه مقبحة . وبينما هو سائر الى المكان المحد لقطع رأسه وحوله جمهور من المشيعين حانت منه الثالثة فاقصر رجلاً أصليح ، فوقف السر رويله هية وسأله : ما حرج به من مره في مثل ذلك اليوم ؟ فقال كريتو : « لكى اراك وأصل الى الله من أجلك » فشكره سر روبيه **وحلج عن رأسه مقبحة** وعنده إلهه : « لا : آسف أن ليس معي ما أقدمه لك غير هذا لأردك معروف . حده فسيكون عند حجه اليها منى بعد قليل » .

ولما وصل الموكب الى المكان المحد لقطع رأسه دعه اسم طله يشده قليلاً قبل الموت . ولكنه أبى لأنه كان مصاباً بالبله . ولارب : وهو يعنى أن تثلبه منها موبة شديدة . ولذلك يفضل أن بعض السيف بمهته قبل أن تبدأ تلك لوه فيوم لباس أن القسمريرة التى سنبهه هى رعدة الخوف . ثم التفت الى الجمهور الواقف فالتقى فيه حطبة وحيزة أمكر بها تهمة الحياة . وحتم حطته طالب من الجميع أن يصوا معه . ثم نرعت عه نيابة ما عدا فيسه وسراويله . وتقدم بخطوات ثالثة الى حيث كان السيف في انتظاره . وقال شاهد عيان انه وقف أمام السيف برابطة جاش وكانه قدحاه مع ذلك الجمهور « ليتمرج » لا يموت . ثم طلب أن يرى العائن المعدة لقطع رأسه . فلمس حدها وقال لقسرطلى وهو ينتم : « أنه حواء حاد ولكن فيه شعاع من جميع الامراس » .

ثم نشر السيف نويه على الارض ليركع عليه السر رويله وأحد يستدر اليه ، فترته السر روبيه على كتفه مؤكداً له أنه قد غفر له . وسأله السيف على أى جهة يريد أن يضع عقه . فاجابه السر رويله : « على جهة القلب » أما الرأس فلاحم الى أية جهة يكون . ولما أراد السيف أن يتطلى رأسه وعييه أبى السر رويله وقال له : « وهل تغلى أتى أحتمى ظل العائن وأنا لا أخشى العائن معها ؟ » وأردف ذلك بأن قال للسيف أن يضرب عقه عندما يطليه اشارة بيده . إلا أن السيف حلتته فواء عند ما أعطاه السر تلك الاشارة فقتل له هذا ساخرأ : « هم تحاف ايها الرجل ؟ اضرب ! اضرب ! »



# نقد العلم والعالم

## تليفون المستقبل

مد صفة أسايح جرى التنبؤ مكرن حديث مع أحد الصحفيين الانجليز جاء فيه أن العالم سيجأ في القريب العاجل بصفة اختراعات ، دعت في مقدمتها التلغرافون أو التلغون المصور ، ويستطيع الانسان بواسطة هذا التليفون ان يخاطب صديقه عن بعد الوف من الامبالوان يراه في آن واحد كأنه يخاطبه ويسمع صوته ويراه وجهه لوجه . وقد قرأنا الآن في إحدى المجلات المدة الامبركة خيراً طواه ان هذا الاختراع يكاد اليوم يكون في حيز الواقع ولن يمر وقت قصير حتى يصبح سمعناه في تناول كل إنسان

## البخار المبرد

المعروف حتى الآن ان البخار يستعان به على تدفئة البيوت بواسطة انابيب خاصة شائعة في بيوت كثيرة في أوروبا وأمريكا ، ويظهر الآن ان المهندسين قد احدثوا إلى طريقة يستخدمون بها انابيب البخار المدكورة للتبريد أو للتدفئة حسب الطلب ، وذلك على أساس المبدأ الذي اكتشفه وليم كالم الانجليزى سنة ١٧٥٥ والذي يصح عرجه الثلج الصناعي بواسطة البخار

## أكبر مرقب فلكي

أشرنا غير مرة على صفحات الهلال إلى مرقب ( تلسكوب ) مونت ويلسون الجديد بولاية كاليفورنيا وقلنا إن قطر عدسته يبلغ مائتي

بوصة ، وسيكون أكبر مرقب فلكي في العالم . وقد أجهز صلب عدسة هذا المرقب في شهر مارس الماضي ولست هنا لم نردح الآن إلى الدرجة التي يمكن معاينة العدسة صقلاً طلياً يجعلها صالحة للاستعمال

ورجو علماء الفلك بعد اكمال هذا المرقب ان يتمكنوا بواسطة من رصد الف وحماية مليون نجم جديد ، أى بقدر سكان عدد الكرة الارضية بل لقد يزيد عدد تلك النجوم على هذا القدر كثيراً جداً . وستصح الاجرام الفلكية ارب الى بتر الراصد مما هي الآن كثيراً جداً . بذلك على ذلك أن القمر سيصبح كأنه على بعد اربعة وعشرين ملاً فقط من الارض ، ولو كان فيه نبات سامة كساطحات السحاب الامريكية لامتد رزقها بوضوح وجلال . أما البيا بلطو ( أحدث السيارات التي اكتشفها العلماء ) فان المساء التي تفصله عن الكرة الارضية وهي ثلاثة آلاف وسبعمائة مليون ميل ستصح ثمانية وسبعمائة ألف ميل فقط ، أى انها ستصح جراً من عشرة آلاف جزء من الاصل . وهكذا قل في سائر الاجرام الفلكية فاما ستصح قرية جداً من عين الراصد

## لمسكفة النيران

تقول إحدى المطلات العلمية الانجليزية ان رجال المطافي في لندن هم مجهزون اليوم بنباب مصنوعة من مادة الاسبنوس غير القابلة للاحتراق ، وهم يلبسون ايضاً فترات مصنوعة

وسيحط ملايين الجسيات من الصياح كل عام على ان العلم قنوقى الى وسائل يمكن بواسطتها الاساء بالاحوال الجوية بشئ من التدقيق. وفى الولايات المتحدة واعملوا وغيرهما مصانع حكومية خاصة تدرس الاحوال الجوية والاياء بها وهذه المصانع تجمع البيانات والاحصاءات الدقيقة لتستعين بها على انقاذ الاناء . وتقول مصلحة الارصاد الجوية الاميركية ان نحو ٨٥ في المائة من اوصادها صحيحة. ولكن تقدم العلم وفق الاحصاء يمكن العلماء من زيادة دقة الاياء الى أكثر من ٨٥ في المائة . ليس فيها يتناق بالاحوال الجوية العاجلة فقط بل الاجلة أيضاً. والعلماء يبحثون ليل نهار لحل هذه المشكلة حلاً دائماً ولاستعاضة وسيلة يستطيعون بواسطتها الاساء بالاحوال الجوية البعيدة. وهذه الوسيلة على ترقية من الطيران ترقية عظيمة وافاد حياة الآلاف من الطيارين

### السيما في المستقبل

مبتاز السينا والمستقبل بأبراز الاشخاص والمشاهد بحسبه أى ذات طول وعرض ونحافة. وقد تمكن المخترعون من استعاضة جهاز ادا اصيف الى جهاز السينا الاعتيادى أمكن بواسطه رؤية الاشخاص بحسبة تحسها تماماً على سائر السينا والمطون أن هذا الاختراع سيم قريباً جداً غيرى العالم معجزة جديدة من معجزات القرن العشرين

### عدد الاوتوميلات فى اميركا

بلغ عدد الاوتوميلات التى سجلت فى اميركا فى أول العام الحالى ٢٣٠٥٦٢٠٠٥٩ اوتومويلا بنقص قليل عن العدد المسجل فى السنة الماضية

من المادة المذكورة يستعملون منها كائهم يحكمه الصبح . وهذه الطريقة يستطيعون ان يكافحوا ألسة التيران المتدلة من دون أن يحسهم صرد

### مباراة صيد الذباب

الذباب من البليات التى تفكر منها بلاد اليابان شكوى مرة بومدمدة غير معدة أعلنت حكومتها طوكيو انها تمنح جائزة مالية كبيرة لمن يصطاد أكبر عدد من الذباب . وقد قارنى هذه المباراة رجل تقدم الى الحكومة ومعه ١٩٨ ألف ذبابة قال الجائزة الأولى . وبال الجائزة الثانية رجل اصطاد ١٩٠ ألف ذبابة . وتقدمت إحدى الدول الاجنية وعرضت على اليابان ان تشتري منها خمسة ملايين ذبابة لتستعملها طعاماً لضرب من السمك ابدى اللون . ولكن حكومت اليابان كانت قد سبقت بأيات الذباب

### سبعة قديمة من التوراة

فى شهر مايو الماضى وصحت فى الولايات المتحدة ثلاثون ورقة من نسخة خطه من كتاب العهد الجديد ترجع الى امانه لثالثه لبيسلاذ وتحتوى على جزء من الرسائل التى كتبها القديس بولس . وقد ضاع الجزء الباقى من هذه الرسائل فى مصر على ما نقول . رسالة الاخيار العلية . الاميركية وقد اشترت جامعة ميشيغان الجزء الذى وصل الى اميركا وشرعت نذل المساعى اللازمة للحصول على الأجزاء الباقية

### الانباء بالاحوال الجوية

ان المخترع الذى سيتوصل الى استعاضة وسيلة يمكن بواسطتها الاناء بالاحوال الجوية اساء دقيقاً سيصح من أغنى أغيا العالم . ذلك لأن استعاضة كهذا سيتخذ حياة الكثيرين من الناس

التي تكون فيها الزئبان صعبتين ولكنه لا يصلح  
للمعاملات التي تكون السكد أو المتابعة فيها ضيقة  
وهو يصلح أيضاً للمعاملات الولادة

### ارجاع قوة البصر

في الاناء العلية الاحيرة ان كانت انجليزية  
تدعى مس دافى موير اصيبت بالعمى التام على  
أثر حادث وقع لها منذ جع سنوات . وليأت  
حيماً منذ ذلك الحين إلى أن قبض الله لها جراحاً  
انجليزياً ماهراً هو الدكتور نيودور توماس ،  
فاجرى لها عملية جراحية بتعلم كل عين من  
عينيها ، بقرينة ، وهي أول عملية من نوعها في  
العالم . وقد عرضت المس دافى موير نفسها على  
مؤتمر كلية الجراحين الاميركيين فحضرها  
ودعشوا من حالتها

### لقرود والتوائم

يعزل الدكتور ركس من اماتة جامعة  
مايسر الاميركي إلى خمس فردة اثني من نوع  
التصالي قد وضعت توائم من أحدهما ذكر  
والآخر اثنى . وهما أول توائم في عالم القرد ،  
وولادة هذين التوأمين حلقة أخرى من  
الحلقات التي تصل الانسان بالقرد

### ما يهضم من الخبز

الشائع بين الجمهور أن الخبز المحمص (المقر)  
أسهل هضم من غير المحمص وأن قشر الخبز أسهل  
هضم من لاه . على ان المباحث العلية الدقيقة  
التي قام بها علماء جامعة كاليفورنيا الاميركية  
قد أثبتت فساد هذا الاعتقاد وبرهنت على أن  
لباب الخبز هو أحسن ما يسهل هضمه منه وأن  
القشر لا يهضم والقيامين الذي فيه قليل جداً  
والتيهيس يذهب بقوة

### شكولاته جديدة

لا يخفى أن زيت السمك من اصعب المواد  
للانسان ومن اغناها بالقيامين ، ولكن طعم  
هذا الزيت ورائحته الكريهة قد كانا عائقاً في  
سبل استعماله . وقد فرأنا الآن إحدى المحلات  
العية الاميركية خبراً فخواء أن مصلحة مصانيد  
الاسماك تكندا أعلنت أن المسنر وتورث  
من أمالي مدينة فيرمافن قد اكتشف طريقة  
يمكن بها صنع الشكولاته بمزوجة زيت السمك  
من دون أن يكون لهذا الزيت أى طعم أو رائحة  
ومن دون أن يعقد أى شيء من خواصه بحيث  
يستطيع الطفل أن يأكل تلك الشكولاته لشهوة  
عظيمة وأن يتلذذ بها ولا يعلم ما فيها وتستعمل  
هذه الشكولاته في صنع الموسحات ( بواع  
الجيلات ) المختلفة

### اقبيان المخدر الجديد

الايبان (Evipan) - ويسميه الاميركيون  
ايبال - مادة بطورية سماء لا طعم لها تعدر  
الانسان بسرعة . وقد اكتشفها مصر العلماء  
الالان في اثناء بحثهم عن افضل مخدر لاستعماله  
في الطب والجراحة . وطريقة استعماله هي أن  
يداب قليل من مسحوقه في ماء معقم بنسبة  
محدودة ويحقن به العرق فيام الليل في الحال .  
وهذا المخدر لا يصحبه شيء من الاعراض المرجحة  
التي تصحب انواع المخدرات الاخرى من دوام  
وقه وصداغ . وتأثيره يدوم نحو عشرين دقيقة  
يمكن تكرار استعماله مرة أخرى إذا أريد أن  
يدوم التأثير أكثر من ذلك . ولا يفرز البدن  
هذا المخدر عن طريق الرئتين كما يفرز الاثير  
مثلاً بل يفرزه بطريقة أخرى وبالاتعانة بالسكد  
وبذلك يصلح هذا المخدر في العمليات الجراحية

عدوى أو التهاب. وقد استعمل المصنّعون  
جونس هذه الطريقة في عمليات الولادة المعروفة  
بالميليات القيصرية فأسعرت عن النجاح التام

### ترياق جديد لسوموم الافى

يؤخذ من بعض التجارب الطبية الحديثة  
أنه اذا أطلقت الاشعة التي وراء النسيجة على  
سوموم الافاعى المختلفة القتالة كسم الذكور واسم  
الحية ذات الرأس النحاسى وسم الحية ذات  
الاجراس وغيرها وغيرها، امكن ابطال تأثير  
ذلك السم ومع أداءه. وقد قام بعض الاطباء  
الالمان بتجربة هذا الترياق، فكانت النتيجة  
باعتة على الارباع

### مرضى الاطباء

في أحد الاحصاءات الفرنسية ان من كل  
١٣ طبيباً يموتون بمحنة موت مائة طبيب  
مهم ضعف القلب وعدم انتظام الدورة الدموية  
وهما أكثر الامراض الناشئة عن الهم  
واضطراب الاعصاب. وغريب أن تكون  
هاتان العلتان في مقدمة العلل التي تقضى ال  
وفاة الاطباء

### الذهب من البحر

منذ عشر سنين كان الذين يقولون ان في  
الامكان استخراج الذهب والفضة وغيرها  
من المعادن من مياه البحر على نطاق واسع  
يصرحون انفسهم لاستهزاء الناس بهم. أما  
اليوم فان جميع علماء الكيمياء متفقون على  
أنه لم يتصف القرن الحاضر حتى يتمكن  
الانسان من استخراج الكثير من المعادن  
والمناهر القيمة من البحر كالذهب والفضة

### عصير الشلجم

تدل المباحث العلمية التي قام بها جهود من  
الاطباء الكنديين على أن عصير الشلجم  
( الممت ) غنى جداً بالفيتامين C. أو الفيتامين  
الثالث بل هو أغنى بهذا الفيتامين من عصير  
البرتقال أو الطماطم. وقد انصح الآن به علاج  
ناجح لى الاسكرويط. ويمكن اعطاء هذا  
العصير للاولاد لتقوية اجسامهم واحداث المناعة  
فيهم من المرض المذكور. ويظهر من المباحث التي  
قامت بها الجمعية الاحلية لمحاربة داء السل في اميركا  
ان الفيتامين C. هو من أصل العقاقير التي  
تحدث في الجسم ماعة ضد مرض السل. ولما  
كان عصير الشلجم غنياً بالفيتامين المذكور فهو  
يجمع في احدث المدة المذكورة في الاولاد

### لمكافحة التهاب البريتون

لا يخفى ان التهاب البريتون هو من أعظم  
الاحطار التي يجتازها الاطباء. احرارون عدد  
القيام بعملية فتح البطن. وقد أبانتا المحلات  
العلمية الاخيرة أن الدكتور هررت جونس  
من اشهر الجراحين الاميركيين قد اكتشف  
طريقة للتعلم على التهاب البريتون وهي حقن  
العليل بمائل الامنيون، البغرى المكثف.  
ولا يخفى أن الامنيون هو الغشاء الباطني من  
الاغشية التي تحيط بالجين. والسائل الامنيوني  
هو سائل آخر يحيط بالغشاء المذكور. فاذا  
أخذ هذا السائل من القرة عندما تلد وحقن  
طريقة معينة وحقن به الطيل قبل اتمام العملية  
الجراحية بمحس ساعات اوسر امكن احداث  
المناعة في غشاء البريتون بحيث لا يصاب بأى



# كتب جليلة

## البيئات العلمية

في عهد محمد علي وعهدى عباس الاول وسعيد

لسمو الامير عمر طوسون

طبع مطبعة صلاح الدين بالاسكندرية . صحفاته ٥٧٩

... شكرياً لك يا صديق مصر العامل بجد

واخلاص لمعها حتى كآلمك نمراس رغاني في

تدوين السداد التي جعلني الله على رأسها . إذ لم

تقطع عن اظهار ولائك بأدلة قاطعة . وهي

تلك الجهود العظيمة التي تعاقبها في مرافقتك

التلاميذ الذين أرسلتهم الي وطبك منذ سنين

عدة . وقيامك حق القيام تهذيبهم . ولقد طادل

جذك نصيحتك . واني وان لم أجد وسيلة الى

الآن للثقل على تمليك يدك ليس به مصدر

غير رقة طاعتك . أو هو يغني في إسهاره بكنهه

فؤادي من قدره . فذلكت معصية حق فسرهم

الأ ترضى الهدية الصغيرة التي أقدمها لك وبالأ

وهي غلة تع قد يكون لها فبة في ظرك عند

ما تعلم أني أنا الذي أهديتها اليك . واني أؤكد

لك أنها السيد أن هذه ليست مكافأة نلتق

بجهودك التي عادت على مصر بالعوائد الجليلة .

بل هي تذكار صغير من أمير ساعدته على أن

يسير جنح خطوات في طريق تدوين الشعب

الذي يحكمه . . . .

تلك بعض فقرات من خطاب أرسله محمد

علي باشا إلى مصر في ١٠ يناير سنة ١٨٣٥ م

إلى مسيو جومار رئيس العتات المصرية التي

أرسلها محمد علي باشا إلى أوروبا . وهو يدل

صراحة على أن الفرض الذي كان يرمى اليه

هذا الوالي العظيم لم يكن إلا تمدن الشعب

المصري ، وإصلاحه وإشاعة نهضة تجديدية على

مثال النهضة الأوربية المؤسسة على السلام

والفنون الحديثة ، ولم يكن غرضه خدمة الجيش

الذي يعتمد عليه في توطيد عرشه على محرم

بذكوره بعض المؤرخين حينما يمرضون لهذه

العتات التي أرسلها محمد علي ، ويعتبرون كل

غرض من تسليم أفرادها إلى خدمة الجيش .

ولاشك أن هذا الكتاب السمين ( العتات

العلمية ) الذي قام تأليفه سمو الأمير عمر طوسون

بمجموعه ضخمة تاريخية ، ويبين بإصاح

وتفصيل جهود التي بذلها جده العظيم ل

تأسيس "نهضة النهضة والصناعية في مصر بعد

ما فحلت "صناعات والعلوم فيها بما اعتزها

من الحطوب والأحداث . فأسس رحمه الله

مدارس على الطراز الحديثة . ثم رأى الحاجة

داعية إلى استخدام الاجانب فاستخدم فريقا

مهم . ولكن لما كان يرمى إلى استقلال مصر

العلمي ، وهو لا يقوم إلا بوجود أفراد من

أبنائها بهيئون بهذا الاستقلال ويحملون

علم النهضة ، فقد رأى أن يبحث البعث إلى

البلاد الأوربية . فبدأ حوالي سنة ١٣ بإرسال

بعثة إلى إيطاليا للدرس من الطباغة والسمع

الهندسية وغيرها . ثم تحول بطرء إلى فرنسا

فأرسل اليه عدة بعث ، كما أرسل غيرها إلى

النمسا وبلجيترا ، فكان مجموع ما أرسله محمد

علي باشا سبع بعثات بلغ عدد أفرادها نحو

بالمدرسة المصرية الحرة جعلها تحت إشراف  
وزير الحرية الفرنسية . وقد أقام المؤلف  
في ذكر هذه المدرسة وبرامجها ، وترجم لطلابها  
أعمال البعثات التي أرسلت في عهد عباس الأول  
في علي ما حققه سمو الأمير عمر طوسون  
ست بعثات تألفت أربع منها من ٢٩ عضواً  
أما البعثتان الأخرتان فأحدهما أرسلت  
إلى فينا والأخرى إلى برلين

وقد سكت كثير من المؤرخين عن حالة  
البعثات في عهد سعيد باشا . ورغم بعضهم أن  
سعيد لم يرسل بعثاً . ومن هؤلاء السيد عبد الله  
نديم في مجلة الأستاذ . ولكن مؤلف البعثات  
العلمية ، جلا الحقيقة التاريخية في هذا الموضوع  
وأصف حده سعيد باشا ، وساعدته المصادر  
الموثوقة بما على ذلك أنه أرسل ثلاث بعثات  
عنه إلى أوروبا ، اثنتين منها إلى فرنسا ، والثالثة  
إلى النمسا . وكان عدد أعضائها ٤٨ عضواً ،  
ترجم هم مؤلف الكتاب كما ترجم لنديم  
من أعضاء البعثات في عهد محمد علي وعهد  
عبدنور الأول . ترجم تتراوح بين الإيجاز  
والطويل حسب المراجع التي اعتمد عليها .  
ونحن نأمل أن يوفق سمو الأمير بما وعد به في  
آخر هذا الكتاب النفيس من إصدار مؤلف  
آخر في هذه البعثات لما بينها وبين تاريخ النهضة  
الحديثة من صلة وثيقة

### شهادات التوثيق

بقلم الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

طبع بالطبعة التونسية . صفحته ١١٢

كل كتاب يتحدث عن تاريخ العرب ومجدهم  
وما أحدثوه من أثر حسن ، يجب أن نرحب  
به لأن فيه إحياء لذكرى عهود مجيدة يرتبط

١٣٩٩ . ترجم سمو الأمير عمر طوسون في كتابه  
٢٤٥١ منهم . وقد ماصرف على أفراد هذه  
البعثات نحو ٨٧٩ جنياً ، واعتمد في ذلك على  
أصدق المصادر ، وعلى أرجح ما يهدي إليه  
الاستنتاج العلمي . وقد وزع محمد علي أفراد  
البعثات على دراسة فروع وعلم مختلفة ، كالإدارة  
الملكية ، والإدارة الحربية ، والفنون العسكرية  
والسبابة ، والعلوم الميكانيكية والهندسة ،  
وصنع المعادن ، والعلوم الكيميائية والطب ،  
والزراعة ، والتاريخ الطبيعي والمعادن والترجمة ،  
ومرور التجارة ، وصنع الصيني والمعادن ، وصنع  
النبت والصباغة ، ونسج الأقمشة . والصاغة .  
والسراجة والنقش والدهان ، والأحذية ،  
والبادق ، والطبجات ، وأشاء السم ، وصنع  
الساعات

ومن هذه البعثات السبع عشر لتعلم علم  
الوكالة في الدعاوى أي المحاماة . . وقد أرسلت  
هذه البعثة إلى فرنسا . وكانت تألفت من خمسة  
طلبة احتيروا من الأزهر الشريف سنة ١٨٤٧  
وقد تقل سمو الأمير عمر ما جاء في عهد  
الوقائع المصرية الصادر في ذلك التاريخ عن هذه  
البعثة . وهو يدل على أن إرسالها كان تحقيقاً  
لرغبة ساكن الجنان محمد علي باشا الكبير .  
غير أن سمو الأمير لم يذكر لنا أسماء أعضاء  
هذه البعثة ولا ما آل إليه أمرهم ، وهل جمعت  
في مهمتها أم لا

وكل من تصفح كتاب البعثات العلمية ،  
ويرى ما قام به محمد علي باشا الكبير من إرسال  
هذه البعثات والعناية بها ، يعجب من همة هذا  
الوالي العظيم ورغبته في تقدم مصر ورقيها من  
جميع النواحي العمرانية ، والحربية . وقد أسس  
في باريس مدرسة خاصة بالبعثة الحربية سميت

— إن مولاني تفرئك السلام وتبعث إليك  
بهذه القدر لتكون بارة في عينك  
فاجابت أخت عامر : « قولي لمولاناك إن  
لها الامر اليوم . فنفعل ما تريد »

ولم تكن ، جلال ، تعلم بذلك ، فلما بلغها  
دعت أسما زيادة الله ، وقالت له : « لقد سأل  
يايى ما فعلته مع أخت عامر ، لأن أظفار العظمة  
عند المغفرة ليس من شيم الكرام . وكان عليك  
أن ترضى الطرف ، وتفعل خلاف ما فعلت ،  
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن  
من كظم غيظا بقدر على إعادته ملاء الله أميا  
وإيماناً إلى يوم القيامة »

ذلك مثل حسن يدل حقاً على شهامة هذه  
البيدة وكرم نفسها . وهناك أمثلة كثيرة من  
الفضيلة والاحلاق الكريمة التي عرفت في هؤلاء  
الشعيرات اللاتي تحدث عنهن المؤلف . وقد أتى  
بأروع حياة بعضه الادبيات اللاتي نشأن في  
بوس أو برلم ، كالشريرة عائشة . وهي شاعرة  
رفيعة ، ولها مداعبات شعرية فكاهية منها أن رجلاً  
من الانراف حطبت وكان أصم ، فلم تفلح  
زوجاً وقالت فيه :

هذيري من عاشق أصم

فيح الإشارة والمدح

بروم الزواج بما لو أتى

بروم به الصنع لم يصنع

برأس حويج إلى حكة

ووجه فقير إلى رقع

وفي الكتاب حديث عن بعض النساء اللاتي  
لم يشتهرن إلا لآلهن من حفيدات الصحابة أو  
نات الامراء والرؤساء . ومهما يكن فقد استطاع  
المؤلف أن يعطينا صورة حية عن المرأة  
التونسية في مختلف الادوار التي مرت بها

بها التاريخ الحاضر للبلاد العربية أشد الارتباط .  
ولأن تيار الحضارة الحديثة يكاد يحتاج كل ما  
في الشرق من آثار الماضي وينسبها تاريخ  
أجدادنا ، وما حواه من أمثلة عليا في الشجاعة  
والإقدام وإباء الضيم ، وتقديس الحرية والعدالة  
والتمسك بكل ما من شأنه أن يعلى شأن  
العرب ويحفظهم سادة الامم . وهذه الامثلة  
انتشرت الحضارة العربية ، وتغلقت في المشرق  
والمغرب . وعانت النساء في سائر هذه الحضارة  
وظهرت في كل قطر حلت به سيدات اشتهرن  
بالادب والعفة والشجاعة . وحسب الخير  
والاحسان . وقد اخص هذا الكتاب الذي  
عن صدره بالبحث عن النساء اللاتي اشتهرن  
في القطر التونسي منذ انفتح الاسلام . ونسب  
عنه إلى ستة أدوار بدأت منذ دور العربي وذكر  
لاول كل دور منها تاريخاً موجزاً ، ولخص  
حالة المرأة فيه تلخيصاً ، وبدأ ، وأتى بتلخيص من  
اشتهرن به من النساء العربيات واستعربات  
والعربيات أيضاً كدما ست نأت الدخامة .  
وقد رأيت قائل البربر في المغرب لاوسط .  
وحاربت حسان بن النعمان الفسافي قائد عبد  
الملك بن مروان . وما ذكره مؤلف الكتاب  
عن النساء التونسيات ويدل على كرامة النفس  
ونشأته : أن زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب  
ثار عليه زعيم من زعماء جيشه هو عامر بن نافع ،  
واقسمت أخت عامر اذا انتصر أخوها على  
زيادة وانزع منه الملك لتلزمه « جلال » .  
أم زيادة الله طلع قدر من القول لها . فلع  
زيادة هذا القسم ، فلما انتصر على عامر بن نافع  
أمر بعض خدمه بإرسال قدر من القول إلى  
أخته وأسر إلى الجارية التي أرسلها به أن تلفها  
عن لسان أمه هذه الكلمات :



## التمارين

الدكتور حسين فرج زين الدين

طبع مطبعة صادق بطنيا . صفحات ١٠٦

تتلخ أنواع التمارين بحوالي ١٧٠٠ فرع موزعة في أنحاء العالم ولا سيما البلاد الشرقية كإحدى مصر . وقد جاء ذكر التمارين المصرية في القرآن الكريم . ومع أن في مصر غير نوع واحد منها ، أوجز الكلام عنها المؤلفون ولم يخصها بالبحث غير الكاتب الإنجليزي المدرس ، فقد ألف كتاباً خاصاً بالتمارين المصرية تناولها فيه من الناحية الوصفية . وهذا فلم الدكتور حسين فرج زين الدين الحائز على شهادة الدكتوراه في التاريخ الطبقي من جامعة فنانا وصورة الجمعية الملكية لعلوم الحور . . . . .

تأليف هذا الكتاب عن التمارين من الأرواح المصرية منها خاصة ، يوفر على البحث هذه صورة في حقائق الحيوانات ، وبين في أثناء أنواع الحيات واشكالها وعلامتها بالأسل وما يتعلق بها من التواليف التشريحية والسيولوجية والتوزيع الجغرافي ، وتكلم عن صفاتها وحركاتها وأسمائها وأصلها ودورها الدموية وعضلاتها وطرق معيشتها وناسلها وخصائصها السامة ، وبحث في السم وأمره وأعراض التسم والمصل في علاج الملتصقين . وأثبت خطأ النظرية القائلة بوجود تمايز غير سامة ، بل إنها كلها سامة وإنما تختلف درجة سمومها باختلاف النوع والجنس والعمر والحجم والأسنان ، ووضع كل ما تحدث عنه من وصف وتشرح لأجسام التمارين بالرسم والتصوير وربما كان من المفيد أن تنقل هنا بعض ما جاء في هذا الكتاب القيم عن علاج لسع التمارين . قال .

... أما العلاج الحديث ، فينبغي أن يسير وفق ما يأتي :

١ - أن يوقف انتشار السم في الجسم بحصره في منطقة الجرح . وذلك بربط الجزء الأعلى لمكان الإصابة ربطاً محكمًا

٢ - العمل لإيجاد السم . وذلك بتفريغ الجرح لتسليط منه أكبر كمية من الدم المسموم ، كما يجب أن يوضع على الجرح بعض من ماء الكلور أو محلول برمنجنات البوتاسيوم المركز

٣ - لابد من الاتجاه فوراً إلى المستشفى

الثاني في حالة تسرب السم في أجزاء الجسم

٤ - إعطاء المصاب مادة مدققة كالشاي والكافور

٥ - إراحة المصاب وتغطيته

وقد ذكر المؤلف عدة حقائق فيسيولوجية لهذا الحيوان كشف عنها بحته الطويل . وكانت

عامته أو محبته ، دور بالمرض المفصود

من وضع هذا الكتاب وإذا كانت لنا كلمة

نقول ، « من كلف الله على هذا المجهود الذي

بدته لنؤلف حتى حمله مشوقاً لكل قارئ »

مفيداً للباحث وغير الباحث من المتعلمين

## علم قياس المثلثات

تأليف الاستاذ توفيق علوش

طبع مطبعة السلامة بحمص . صفحات ٢١٦

للعلوم الحساسة فوائد عمليّة غير هذه الفوائد

التي يجنيها البشر الانساني من ممارستها الرياضية .

ففي كثير منها عدة تطبيقات يستعملها المتعلم

في حياته الاجتماعية . ولا شك أن علم حساب

المثلثات من أهم العلوم الرياضية التي يحتاج إليها

المهندس والفناني والجغرافي . وما طلك علم

يستطع به الانسان أن يقيس المسافات

• مهمتهم التعليمية ، ولكن نعين المطالعين اعادة  
تدعيم عن ارشادات المعلم ان كان لهم المام ولو  
رهيد بالعمليات الحسابية أو الجبرية مع بعض  
التوجيه نحو الرياضيات . ثم إننا ذيلنا كل درس  
عدد من التمارين التي ننشئ في الدرس وزيده  
رموزاً . وأشعنا المسائل دوساً ونمحصاً ،  
وتوسمنا فيها توسعاً برضى المتعطل ، واكثرنا  
من الاشكال والرسوم وعماذج الحلول . ولقد  
اجتهدنا في وضع طرائق وتوضيحات سهلة  
التناول فيما ظهرت صعوته توصلنا الى غايةنا  
المشودة وهي السعي جهد المستطاع في تعميم  
وشر العلم ،

الكبيرة دون ان يقطعها ، وأن يقبس ارجاع  
الجمال دون أن يصعدنا ، وأن يعرف المساه  
بين الارض وبين أي جرم من الاجرام السماوية  
وهو لم يبرح مكانه ؟  
وقد عني الاستاذ توفيق علوش تأليف  
هذا الكتاب لفوائده احمد . ولعمرة التأليف  
به باللغة العربية وقد قال : لقد توجينا  
السهر لئلا كل ما كنهناه تنبعي أحسن الاساليب  
المؤدبة الى ما يراد بوضوح ، وحرصنا على تبيان  
أسط أجراء العمليات وارجعنا الى الفقرات  
المتقدمة في الاماكن التي أوجعنا فيها خسة من  
بيان الدارس . قطعنا ذلك تسهلاً على المدرسين

## كتب أخرى

• • سر الحروف في قراءة الكف . هو  
كتاب صنف في علم قراءة الكف ، وهو علم  
يكشف عن كثير من الاخلاق والعبادات التي  
يصور بها حطوط كلف الانسان وهيتها وشكل  
أصمها . وقد قام بآلئعه الاستاذ السيد محمد  
محمد الحريري الكريز بالبيان العمومية سابقاً .  
طبع بمطبعة المعاهد بجوار قسم الخالية بالقاهرة .  
صفحاته ٩٠٠

• وأسرار المرافقة كتاب صنف اجتماعي  
نفيس يبحث في شؤون دور البلوع في الفن .  
وقد وضعه مؤلفه الدكتور شخاشيري في شكل  
محاورات بين أب طبيب واسه . طبع بالمطبعة  
المصرية بالقاهرة . صفحاته ١٤٧

• تحت راية فيصل • رواية غرامية  
وطبة تاريخية لطيفة . تأليف السكينة العاضلة  
ميرة طلعت . صفحاتها ٦٠ وتطلب من المؤلفات  
بشارع ممتاز نمرة ٥ بأول شارع محمد علي  
القاهرة

• • العداء والمنصح . هو الجزء الثالث  
من كتاب العداء والمنصح والمتمم . وهو من  
سلسلة الطبع الحديث وهي سلسلة تقدم  
المزول في أهم حاجة من بولجي التدبير المنزلي .  
وقد تحدثت في هذا الجزء مؤلفته المرة العاضلة  
بسمة زكي ابراهيم . عن طريقة عدم اطماع  
وطريقة عمل المريات والفواكه والاضمة  
الثانية والاطعمة الصحية ، وأطعمة المرضى  
بالسكر . طبع بمطبعة وديع ابو فاضل بشارع  
ابراهيم باشا بالقاهرة . صفحاته ١٧٨

• أدولف هتلر زعيم الاشتراكية •  
كتاب قيم يحتوي على خلاصة وافية لتاريخ  
ألمانيا الحديث وتاريخ زعيمها هتلر ، وما يقوم  
به من أعمال . وقد تناول بين ذلك حرب المال  
الوطني الاشتراكي والثورة الألمانية الوطنية ،  
والشعبوية في ألمانيا . بقلم الاديب الفاضل احمد  
محمود الساداني المؤلف بشار الكتاب . طبع  
بالمطبعة الرحمانية بالقاهرة . صفحاته ١٩٦

# بين الهلال وقمر

بقي ملازمته له حتى الآن. والاربع انه سيقبل ملازماً  
له زمناً طويلاً

وهناك رأى آخر هو ان هذا الحوف هيريزي  
في الاسفل وهو رمز الى جبل الانسان لما وراء  
ظهرة اللون

## أريج الازهار

( بيروت - لبنان ) مفرى جبر

لأننا حثت الطبيعة أريجاً ذكياً لبعض الازهار  
ورائحة كريمة لنهبها وتركت بعض الازهار الأخرى  
بلا رائحة متناً ؟

( الهلال ) ليس في العالم النباتي زهرة بلا  
رائحة حاراً قد تكون هذه الرائحة قوية أو ذكية  
في بعض الازهار وكريمة أو ضيقة في البعض الآخر.  
وضيحاً هذا هو السبب في توحكم ان بعض الازهار  
لا رائحة لها . - - - - - يكون بعضها ذات أريج عطر  
من حبه به جذب للنحل وحله عن النمل من  
زهرة الى زهرة فهم بذلك تخطيط ويحفظ نوعه .  
أما الحسكة فيكون بعض الازهار ذات رائحة كريمة  
طسكون هذه الرائحة لارمها لاجد الحشرات أو الهوام  
للأذية كالحشرات وبعه مع لزوم الانسان أو الحيوان

## الرائحة

( بيروت - لبنان ) ومنه

ما هي الرائحة وكيف تؤثر في الانسان ؟

( الهلال ) في سحر الازهار أو السمت أو لولاد  
الأخرى خلاصاً منها مادة كيميائية طيارة . وهذه المادة  
الطيارة هي عبارة عن خلايا مكرسكوب لا تمكن  
رؤيتها حتى بالمكروسكوب . وهي إذا وقت على  
غشاء اللسان أثرت فيه تأثيراً مساً بظلمة الاصابع  
الى اللسان . ولما كان تركيب الخلايا المذكورة يختلف  
باختلاف الوراثة تمت عنها غالباً تحت عند نموها  
على غشاء اللسان تأثيرات مختلفة هي قوام الرائحة

## عدد عظام الجسم

( القاهرة - مصر ) يسرى الجيزاوي

كم عدد العظام التي يتألف منها جسم الانسان ؟

( الهلال ) يتألف جسم الانسان من مائتي

عظم وستة عظام ومن جملتها ثلاثة عظام في كل من  
الاذنين وعظم الصدر . وهو في الحقيقة ثلاثة عظام

## شعر الجسم

( القاهرة - مصر ) ومنه

لماذا ينمو الشعر كثيفاً على الرأس ولا يوجد الا  
قليلاً جداً على سائر أجزاء الجسم ؟

( الهلال ) يقول علماء التشريح والادوية ان

الانسان كان في اوائل أطوار تنمو لشعر الجسم

يكسو الشعر من رأسه الى قدميه كالشعر . وقد

جرت الطبيعة بهذا الشعر في كل حيوان على ان

المحيوانات - لثقة البرد - وتزداد الزمن اعتاد ليس

التياب القوية من البرد فلم تبقى به حاجة الى الشعر .

هذه بالتدريج بسبب عدم الاستعمال كما ظن كثيرون

من أعضاء جسمه بسبب عدم استعمالها . أما رأسه فلم

يتسبب له غطاء قوي من البرد الا بعد اعتياده

ليس التياب بزمن طويل وفك يستغرق ذلك شعر

رأسه زمناً أطول مما تستغرقه ذوال شعر جسمه

## الحوف من الظلام

( طنطا - مصر ) أحمد الشتركي

لماذا يخشى الاولاد الصغار الظلام ؟

( الهلال ) هذا الحوف ورأى في الانسان

منه كان يمكن للكهوف والغارات . وكان يرمز

بجنى المروج من الكهف أو النارة في الليل كذا

بظلمته ومن مفرس وهو لا يستطيع ان يصبره

بهرجته . وقد ترك هذا الحوف أثراً في جسمه

## حيوان ييوس

(ملبورن - أستراليا) أحد أكثر تكيف

يوجد في هذه البلاد حيوان ييوس يسمى «ملايوس». فهل يوجد في العالم حيوانات أخرى ييوس (أي تبيض) غير الطيور؟

(الحلال) الحيوان الذي تبيضون إليه هو الحيوان الوحيد الباقي من نوعه في العالم. ولهذا الحيوان مفار شبيه بمطار البط. وقد كان في العالم في المصور البيولوجية لأصناف حيوانات كثيرة تبيض وقد انقرضت جميعها ولم يبق منها إلا حيوان البلايوسو لكور

## أول مستعمرة بريطانية

(ملبورن - أستراليا) وت

ما هي أول مستعمرة انطلقتها بريطانيا العظمى ومن انطلقتها؟

(الحلال) الأرجح أن أول مستعمرة انطلقتها بريطانيا العظمى هي جزائر برمودا الواقعة في شمال غرب أمريكا الشمالية في سواحل أمريكا الشمالية. وقد استولت عليها إنجلترا في سنة ١٦٠٩

## أشجار السكوا

(كاليفورنيا - الولايات المتحدة) حورجي هذه في هذه البلاد أشجار عظيمة تسمى سكوا غريمه ارتفاع بعضها على مائتي قدم وحجمها تقريبا، ويقال إن بعضها يصر ألفي سنة. فهل هذا صحيح؟

(الحلال) نعم هو صحيح. وقد اطلنا أشرافاً في إحدى الهلات العلمية الأميركية على صورة شجرة من هذا النوع يقدر عمرها بنحو ألفي سنة. وقد أدركتها الشجيرة سقطت على الأرض، ويظهر أنه كان في قاعدتها شيء منارة كانت تستعمل أسطولا للركبات عندما كانت هذه للركبات الوسيطة الوحيدة للاتصال من بلد إلى بلد.

## لثة الضاد

(لبنان - سان باولو - البرازيل) ميخائيل مراد لماذا تسمى اللثة الحريية لثة الضاد ولا تلتصق إلى

حرف آخر كاللبن أو غيرها من الأحرف التي لا مقابل لها في اللغات الأخرى؟

(الحلال) يلحق أحرف اللثة الحريية - بعداء اللثة - أحرف كتابتها في اللغات الأخرى. فالهاء والهمزة والواو والياء ما يكتبها في اللغات السامية وغيرها ولا سيما الآرامية (السريانية) وشققاتها. أما الضاد فيقال إنها للحرف خاصة وليس لها حرف يكتبها في سائر اللغات السامية. ولكن لها ما يكتبها في لغات الآدريسي

## سجل

(لبنان - سان باولو - البرازيل) ومه

هل كلمة سجل حريية أم حشية؟

(الحلال) كلمة سجل مثبتة في جميع سجلات اللغة القديمة والحديثة. وليس في أصلها من صريح على كونها معرفة ولكن لا يبعد أن تكون كذلك

## الوطواط والبصر

(بغداد - العراق) منهلان الحسين

كلمة بطر الوطواط في الليل ولا يصدم شيئاً في طريقه؟

(الحلال) لا تعرف كيف يسوق له ذلك فها هو بطر الوطواط من لسانك التي لم يوفق العلم إلى ادراكها حتى الآن. ومن المحتمل أن تكون الوطواط خاصة في الحواس الحس التي للإنسان تساعد على الطيران، ويطلق فريق من العلماء أن أدائها دقيقة الاحساس جداً تسمح بها الاصطناع للتمسك من جدران الابنية أو الأشجار أو ما إلى ذلك

هذا والوطواط هو آخر المخلوقات الطائرة التي ظهرت على سطح الكرة الأرضية (إذا لم نثبت الإنسان) وقد كانت المروم أول تلك المخلوقات ثم جاءت بعدها المخلوقات المعروفة علمياً باسم «بندو» «ناكتيل» أو التناين الطائرة. وكانت توجد بكثرة في جزر الكرة الأرضية وانقرضت منذ الملايين من السنين. وجاءت بعدها الطيور على اختلاف أشكالها ثم الوطواط

## التفالتين

( بناد - العراق ) ومنه

هل التفالتين يقتل المثل ؟

( الحلال ) التفالتين لا يقتل المثل ولكن

لست تكفه ولا تحت ويهرب منه

## الرجم المتناقلة

( بناد - العراق ) ومنه

برأنا في بعض الصحف ان رجلاً تناقلت في  
الأزمة الثانية في سوريا وأميركا في أماكن أخرى  
ولكن هل من الرجم تناقلت على الكرة الأرضية  
لبنسراو - فدا كان هذا صحيحاً أمليس في تناقلها  
خطر على الناس والبهائم ؟

( الحلال ) ان ما يقع من تلك الرجم على سطح  
الكرة الأرضية قليل جداً لا يؤهل له لاق أكثر  
الرجم لتناقل في الفضاء وتنفرد من شدة احتكاكها  
بالقواء وغلافها قبل ان تصل إلى الأرض . ثم ان  
ما يصل منها إلى سطح الكرة الأرضية يسقط على  
الأرجح في البحار ولا يصح ان تزداد راجع سطح  
الكرة الأرضية في محار ورجع الماء إلى  
ولا غشك انه اذا سقط شيء من الرجم على الإنسان  
أو الحيوان تلك في الحلال مهما كانت تلك الرجم  
صغيرة

## حراوة الجو

( بيروت - لبنان ) د . م

لماذا يكون الهواء بارداً على رموس الجبال ولي  
الاماكن المنخفضة أكثر في السهول والاماكن المنخفضة  
مع ان تلك الجبال والمرتفعات أقرب إلى الشمس ؟  
( الحلال ) ان الهواء المحيط بالكرة الأرضية  
« يقتسم » حراوة الاشعة « ويمتزج بها » ولا  
بعضها تملك منه بسهولة . ولا كان هذا الهواء  
أكثر في الاماكن المنخفضة منه في الاماكن  
المرتفعة وهو لطيف جداً على تلك الحال فان الحرارة  
التي « تقتسمها » من أشعة الشمس هناك تكون  
لينة جداً

## أوفر العناصر في الأرض

( بيروت - لبنان ) ومنه

ما هو أوفر العناصر الموجودة في قشرة الأرض  
وفي الجو المحيط بالكرة ؟

( الحلال ) هو غاز الأوكسجين وهو والر  
جداً في الصخور والمواد التي تتألف منها القشرة .  
والأرجح ان نصف تلك الصخور والمواد هو من  
الأوكسجين

أما اذا نظرنا إلى تركيب الكرة الأرضية  
بوجه الاجل من قشرتها إلى نواتها فالأرجح ان  
الحديد هو العنصر السائد فيها ولكن ليس لدينا  
وسيلة لاثبات ذلك حالياً

## كهربية الجسم

( بيروت - لبنان ) ومنه

أصحح ان جسم الإنسان هو بطارية كهربائية  
بذلك تياراً كهربائياً ؟

( الحلال ) يقول العلماء ان عمل الاعصاب  
هو كهربائي وان جسم الانسان ينتج تياراً كهربائياً  
حقيقياً . ولكن على هذا التيار ضعيف جداً لا يشعر به ،  
واذا يمكن ضبطه وفيما به آلات علمية دقيقة .  
والتيلو الكهربائي الذي يولد في جسم الانسان  
يسمى الكهرباء الحيوية ، وما يزال من الاسرار  
لنستنتج على البناء . وهذا ما يجعل الكثيرين على  
القول ان الحياة هي الكهربائية لا بالسي المجاري بل  
بالسي الحركي ، وان الموت هو انقطاع تلك التيار ،  
على ان هناك أموراً يصعب تحليلها بمقتضى علمه  
الطبيعي ولا يقع لها هذا المجال

## قشرة الرأس

( ادلب - حلب ) حبيب مني

ما هي أسباب ظهور القشرة في الرأس ( الجبهة )  
وعنداً خالها ؟

( الحلال ) كثيراً ما تظهر هذه القشرة على  
أزرق طنج جلدي كالجلدي أو على أزر سفلى الحداث  
كأعلى القرمزية . وأحسن وسيلة التخلص منها هي

وكذلك الذين يعيشون حياة غير منتظمة . والأرجح أن سنة المصاب بالأمساك هي أكبر من سكان الموانئ البحرية منها بين الجيوش من سواحل البحار . لأن هواء البحر يساعد عادة على الأمساك . أما معالجة هذا المرض فتختلف باختلاف أسبابه . فإذا كانت طارئة فالمغايير العشية اللينة تسمى لأثره . وإذا كانت طبيعية وحسب سير نظام الحشة كماه ولاكتار من الحركة والزمان ومن أكل القور الطويلة مع الاعتناء عن الصوم بقدر الامكان . وعلى كل يحذر بالمصاب بالامساك المزمن أن يستعبر الاسماء الاندمايين

### كرة القدم

( الاستقصاء - مصر ) أحد القراء من لخطبة القبة المروضة بكرة القدم أو القومول ؟

( الحلال ) لا يعرف أصل هذه اللعبة تماماً . والأرجح أنها مشتتة في أولها للصور المتوسطة وكأهم مختلف من الجهة الحالية من عدة وجوه . وفي كتاب تاريخ الجغرافيا من جورج سترات وبرج ١٨٦١ م . في سنة القومول كانت شائعة في مصر . ومنه بين أسماء هذه اللعبة في اللغة الاسمية وأصبحت ظاهرة لا تقارن الا قليلاً . ويؤخذ من وصف المؤلف هذه اللعبة أنها كانت تجري بين فريقين من اللاعبين في ميدان يختلف طوله من ثمانية باوند إلى مائة يلوده وفي كل طرف من طرفيه « مائق » ( جويل ) يحاول كل من الفريقين أن يدفع الكرة إليه . ويكثر في هذه اللعبة الرمي والكل . . . . . لأن آخر ما جاء في كتاب جورج سترات المذكور من وصف هذه اللعبة

ويؤخذ من أعمال المؤرخين أن لعبة كرة القدم لم تنظم الا في منتصف القرن التاسع عشر إذ وضعت لها قواعد وروابط دقيقة وأقيمت الفرق للعبة بين النوع المعروف « بالرجي » والنوع المعروف « بالاسوشياشن » أو الاتحادى

فصل الرأس يوماً يصابون بمطر كما هو من تلك أو غيره أي في نزول الغيرة فها

### امراض الانسان

( ادلب - حلب ) ومه

يشكو هذا الحبل اجالاً آلام الانسان . فهل هناك رسائل أجيال لجل الانسان بأش من الامراض ؟

( الحلال ) يظهر ان امراض الانسان من جهة الامور التي تصيب البدنية . ولا شك ان هذه الامراض كانت في عصور الانسان الاول أبسط وأقل مما هي الآن . ولها زادت وتعمقت بتطور الحضارة . وهناك ما يجعل على الاعتقاد ان في هذه أسباب امراض الانسان وجه الاموال نوع النداء الذي يتناول الانسان . فيسأل الولد الشدائي بكثر قبحا القبيح الذي يبي عظام الانسان ويؤذيها ويصحبها صعباً . والله ثبت ان بين عملية اهم وحالة للبدن من جهة وسبب الانسان من جهة أخرى علاقة وثيقة . أصبب الى ذلك ان ثلاثة الامساك من أهم أسباب ضعف وادب . . . . . بقاء المولد القوي الذي يولد من هذه الامراض الى نفسه الانسان يسببها . والأرجح انه اذا هي الانسان بعدة التباين القوي وحرص على نظام أسببها من السكت من الامراض التي تتلها . كما ان تنظيم النداء والاكتفاء بمولد قفائية مينة وعدم الجمع بين الحار والبارد وبين الحلو والمر وغير ذلك من التناقضات مما يخلط للانسان معها

### الامساك

( ادلب - حلب ) ومه

ما هي أسباب الامساك وهل في الامساك للحاصل منه من دون الاعتناء بالانوية والمغايير ؟

( الحلال ) قد يكون الامساك ناشئاً عن أسباب عرضية طارئة كتناول بعض المولد الشدائي القابضة أو عن نظام البدنة . فالتين تحض عليم طبيعة امسالم بعدم الحركة مثلاً يصابون غالباً بالامساك .

# ابن العمري زكي باشا

فطنة الدكتور عبد الرحمن شهبندر

في ١٨ يناير الماضي أقيمت حفلة تأبين جامعة المرحوم أحمد زكي باشا تحت رعاية وزير المعارف المصرية نجيب الحلال بك . وقد أم هذه الحفلة جمهور كبير من العلماء والكبار ورجال العلم والأدب ، واشترك في هذه الحفلة من العلماء والادباء في مصر والافطار العربية . وقد تلقى الزعيم السوري الكبير عبد الرحمن شهبندر هذه الحفلة المهمة التي حرص بها الحلال . وقد حال فيها الفكرة الانسانية تحيلا دليلاً

ما أثبت إلى هذا لأمكن العلم ، فالعلماء - وإن قلوا - هم في الآفاق منشرون ، ولا لأدب التاريخ ، فالقاصحون - وإن شق عليهم - هم في تنعيم مبهوك ، ولا لأدب ما الشؤون على الأدب ، فالأدباء - وإن بدوا المح منهم - هم في الأدب - بمجون ، ولا لأدب على الكرم ، فبيوت الكرماء - وإن شق مراراً - هي مفتحة لأبواب ، وبكى أثبت لاستنزف الله من حمي وأستنزف شبيب المرح على القربة الصحيحة التي فحمت بها ، وأوامر السب المبح التي اصصرت عني - يعني أثبت إلى هذا لأدب العروبة بموت شيخها ابن العم أحمد زكي باشا

من فقد والده أو فقد أمه أو فقد ابناً لا ينضمض العلم والأدب والكرم الذي نوارى تحت التراب بموته قدر ما يلناغ فؤاده لمعاطفة الملهمة التي خدمت والحب المالحج الذي انطأ والقلب المتسع الذي انهم ، فهو يتيم أو موزور أو ثا كل يهكر في نهارة أين يقضيه ، وفي ليله أين يمضيه لا لأن بيوت امواساة والكرم قد أغلقت ، بل لأن البيت الذي يشده هو البيت الذي يكي لكائه ويبرح لمرجه ويهتر لمعاصرة التي تهده في حوزته وبنائه

في مصر بيوت كثيرة أضخم من بيت الفقيه العربي ، وأبوابها أكثر من باب وفناؤها أوسع من فناءها وريلشها أكثر من أفاته وريلشه ، ولكننا لا نعرف في مصر بيتاً يتسع للعروبة أكثر من بيته ولا تتمح أبوابه لطارق كما تتمح لطارق من أسماء العروبة

القصور المشاهقة التي لا يشع فيها نور الحياة وإن عظمت هي سجون مظلمة . والسجون انظمة التي ينتشر فيها أرج الحب وإن ضاقت هي قصور شاهقة ، وأبي ما ذقت قط ظم

الحياة في عمري كما ذقه في السجن لأنني كنت أعيش على الأمل ، ولا شعرت بالانس مثل شعرت به في عزلة القلاع لأنني كنت أتجمل بمجلس الأصحاب ، ولا تمتعت باللقاء كما تمتعت به في المنفى لأن أرواح الأحياء كانت مثل أمواج الكورباء لا تحول دون وصولها إلى الجبل مهما شمتحت ولا الوهاد مهما بعثت وأقهرت

ليت شعري : ماذا على المرء أن يوضع في السجن إذا كانت روحه تنتشر في الآفاق ؟ أو أن يحصر في حجرة ضيقة إذا كان قلبه ينض بأمواع الحياة ؟ أو أن يلقى في الزبدان إذا كانت عواطفه تنهب مع أعاصير الاقلايات ؟ أليس الموت هو انقطاع الشعور كما هو انقطاع الحركة ؟ بل هل يكون ميتاً في القعد من ترك وراءه عصفه من شعور وانفعال ؟

ليس من الضروري في شرع القراءة الوطنية المقدسة أن يكون والد أحد ركي دشا والدنا أو عمتنا أو حائنا صلة الرحم ، لأن هذه القراءة لا تحتاج إلى الاصلاح ولا الارحام ، فالتركية والشركية والكرجية والتركمانية قد انصهرت في بوتقة الثقافة المصرية العربية حتى صارت منها في الصميم من غير أن تمت بها شئ من أصولها ، بل لو أن امرأتين حاملتين الواحدة سورية عربية والأخرى ايطالية لانتسبا لنفسة ولدت في دم واحد في مستشفى واحد مولودين ذكرين ، فانخطأت القارة فوضعت في حجر الانصالية لمولد اسوري وفي حجر السورية المولود الايطالي ، فالذين من نديهما يدركا كعادة ومتى كبر المولود اسوري وترعرع بمحرم بابويه الايطاليين وبابيطاليا وبقصر وبامورم والكاييرل ، كما يفر المولود الايطالي بولديه السوريين وبسورية وبالبزراء وبشعر وبهيك الشمس

لكنني رأيت في بعض بلدان العالم العربي أناساً قد أفرطوا في اقليميتهم ولو استطاعوا لقطعوا كل صلة لهم بالتقريب والجوار ، وقد غالوا بخصائصهم المحلية ولو تمكنوا لاقطعوا في رأس « صين » أو أزروا في خوف هرم من الاهرام باسم الوطنية الموصية الصلبة التي لا تلين . فقد هاموا بحب الجداد أو الاعصر الحقيقة البائدة وناسوا العصر الحلي الذي يعيشون فيه ، وفعلوا قبة مكسوة بالثلج أو حخرة منقوشة بالحروف المينة ، على قلب ينض بالافكار الحية ، إتهم بمحاولون أن يعمروا من سم الحياط ليعيشوا في الوكر ، ولكن الراحل الذي اجتمعوا لاحياء ذكره أمت هذه الطامعة الوثابة إلا الولوج من الرنجان ليستقر في القصر - فهو كبير والوطن الذي يشده كبير مثله - هذا الوطن هو بلاد العرب جميعاً

إنه لم يمت ميتة المبتور ، ولا انقطع ذكره بانقطاع الدراري . ففي الشام له ولد وفي العراق



ري لجبار وفي الدين . وتقدم له أما تم في مصر كما تقدم له في المغرب الاقصى ويجهش أصحابها  
بالكراهة لاه :

عمت مآثره فعم مصابه في كل دار رنة وروبر

الجنم في أصبح مظهره هو راطة معنوية واتصال في الثقافة المشتركة نصحت في نفس  
المتفنين بها فكرة معينة ورأيا خاصاً ، فيقال منعب شرقي ومنعب عربي ، ثقافة جرمانية  
وثقافة لاتينية ، وغير ذلك من الالفاظ المتشرة للدلالة على أن الجماعة الواحدة تجمعها  
المصوت في نطاق من القرية الخاصة كما يجمعها السور أو النهر أو الجبل . ومن مصائب الثقافة  
العربية أن يكون لها من أشباهها في مختلف الاصقاع والنقاع فريد هو الى التشتت والتبدل في  
عصر استل على مآثر المصور بالسعي الكلي لتعاون والتجوير على أساس الثقافة الشاملة . فما  
بال وقد انضمت جهود التاريخ الجبارة وتعلونت عوامل التجانس القهارة لجملة واحدة حلقية  
كبيرة شاملة يكر أحد ما في تطعيم الاوصال وبنواصر الانحطام وقطع علائق الارتباط ؟  
رأت سورية في تورته لاجرة مشرفة كالغطف من الاقطر الشبقة العربية التي لم تنطق  
أن تراها ترسف في العبودية ، وسكن على التحصن كان احمد دكي دس في مقبلة الملبين من بعد  
ذلك الصبغة العالية القالة على صاحب صنوعه مصر الحائل وروا مصر في اظم صلتها وأدق  
اوقاتها أعلنت التغيير العام وصاحت : حي على الجهاد ، ما كل همة شيخ المرونة بالتلبية يربي  
كثيراً على ما رأيناه من هيامه ببعدهين مـ ، نه كان يرى العلم العربي وحدة ويرى انظلم  
وحدة غلبت أصيب العربي في حريته وهي أضر ترائه وتب المرحوم وثبة الاسد لدفاع عنه بماله وقوله  
براحته وسائر ما يمتلك . وكانت رسائله اليا في مبادئ الجهاد برداً وسلاماً تخفف عن أبنائه  
لغة فار الحرب وتزيدهم نشاطاً وإقداماً ، وكانت تفرق أسدبر وجهه لكل انتصار يحرره  
المسلمون ، ويصني بكل اقتناء إلى التفاتير المفصلة التي كما نبعت بها ، ولا سيما البيانات الدالة  
على قلقتنا وفداحتنا في أهدائنا . كان يفعل ذلك لا شماعة وجباً لبك الدماء بل انتصاراً  
لأبناء الم ورحماً باقرب الساعة التي يحققون فيها أمنيتهم الثالية ، والرجل الشريف تظهر شبته  
في تأييده الأحرار في كفاحهم لا تقاذ أنفسهم كما تظهر في جهاده القاني لاجل حريته الشخصية .  
ركل مثله الأعلى في الحياة أنه إذا كتب علينا ألا نخوض المعركة على راحلنا لنحرر أنفسنا  
فالشرف يقضى علينا أن نمد يد المساعدة لمجاهدين من اهلنا . وأن من راد ان يدفع العلم  
من مـه فيدفعه عن أبناء مـه ايضاً ، وأن اللامة لن تكسب لامة يفر أبساؤها من محن



# صلة الأديب بالقانون

بفلم الدكتور محمد حسين هبيل بك

نشرت الهلال في عدد الشهر الماضي مقالاً لصديقي الدكتور طه حسين يناقش فيه مقالتي الذي نشر بهلال ديسمبر من صلة الأديب بالقانون ، وقد أشارت الهلال في كلمة قدمت بها مقال صديقي طه إلى ما يقع بين وبينه من مناقشات ومحاورات بين حين وآخر . ويجعل قراء الهلال أن يطمروا أن هذه المحاورات قديمة ترجع إلى عشرين سنة مضت ، وأن صديقي طه هو الحريص

صحيح ما ظنناه أن في الخصومة التي تقع بين الصديقين الكبيرين طه وهبيل ، حجة كبرى لقراء وروعا عظماء للأديب العربي . فما كاد يقرأ الدكتور هبيل بك مقال الدكتور طه حسب الذي نشر في العدد الماضي فقد ألقاه « صلة الأديب بالقانون » حتى بحث ليثا بهذا المقال ، وفتح فيه هجوم مبدية ، ووجد هذا الهجوم « - ولا نعرف ما ذا يكون الشأن بين هذين الصديقين . هل اتا حقد أو نرا . السرية الذين يستفيدون من حوارهما دائماً يودون أن تبلى الخصومة بينهما ، ولا يريدون لها انهاء في يوم من الايام

على إثارتهما . فهو مهاجم أبداً ، وأن مدافع أبداً . ولست أذكر له الدعوة شفوذاً إلا حين يصدر طه كتاباً من كتبه المصنوعة مثوله بالبحث . ولعل نشأة طه هي لقي تفريه بهذه المواقف . كل المرحوم محمد باشا صالح يحدث أنه كان طالباً بالأزهر مع السفور له سعد باشا رغول . فكان سعد ينادي صاحبه يدعو له ليتجادلا ويترك له اختيار الجانب الذي يدافع عنه ليدافع سعد عن الجانب الآخر . وحدث يوماً أن كان الشيخ محمد صالح غير منتهى للحجل . فلما ناداه الشيخ سعد الله : هلم تتجادل ، قال الشيخ محمد : فليكن موضوعنا إذن « عائنة الجدل » ، وحدث هو الدافع عن أن الجدل عائنة . ودافع الشيخ سعد الله عن أن الجدل لا عائنة منه ولا فناء فيه

ولما نشبت الحرب الكبرى في سنة ١٩١٤ قطعت أكثر الصحف المصرية نفسها . ولا كنا نكتب في « الحريية » بإشراف أستاذنا الكبير أحمد بك لطفي السيد فقد شق علينا تعطيلها ، فاشتركنا مع الأستاذ عبدالحليم عيسى في إصدار جريدة السفور ونمحررها . وجاء طه من أوروبا في صيف سنة ١٩١٥ واشترك وإيانا فيها . وكنت يومئذ محامياً بالمصورة أجيء إلى القاهرة آخر كل أسبوع فأساهم في تحرير السفور وأصداره بمصر . وقرأت السفور يوماً فاذ

في صدره من عنوانه « الحرب والحضارة » لم أتردد في أنه لصديقي طه وإن كل موقفاً بالصداء « ناميت » يدافع فيه عن الحرب ، ويقول إنها شيء عظيم الخير الانسانية فلما حلت آخر الاسم والقبيل وطه سألني إن كنت قرأت مقالة . فأبديت له إعجابي به ودهشتي للفكرة التي أملت في وقت تدوي فيه الميادين كلها بأهوال القتل والقتال والتخريب وإحراق المدن . فأجاب : أما كسبه لتردد علي حتى تتحدد . ورددت بنوري وتبادلتا الردود في مقالات انحرار طه على أثرها فريق من أصدقائنا وانحار لي مريق . ومع أن الخصومة الكتابية أوقفت ناراها يومذاك ييسا قد بقينا كما كنا ، وكما سنبقى دائماً ، أحلص الأصدقاء .

وهذا الروح هو الذي أملى على صديقي طه مقالة في هلال الشهر الماضي يناقش فيه ما كنت عن صلة الأدب والقانون . ويكفي لذلك على هذا أن أذكر لك أنه بدأ الحديث في العاطف النورس فكان أول ما بدأ به مقالة : « ولعل الخير في أن تقول بين الأدب والفقه » ، ثم استطراد يبرهن على أن كلمة الفقه أدق في التمييز عما قصصت إليه . وما أريد أن أدخل في هذا الجدل اللغوي معه ، أو نبر مبدئ منه والقانون وصورته انحصار من تدبأت . فالهامة غير الفقه . والهامة أدنى فنون القانون إلى الأدب . لكنني لا أستطيع أن نكت عن السبب الذي دعا صديقي ليؤثر كلمة للفقه ودعاني لأثر كلمة القانون . فالفقه كان حصص ما درس في الأهر ، والقانون كان أكثر ما درست في كسبه احتضن . فلفظ الفقه محب لي سمعه أكثر من لفظ القانون ، والأمر عندي على انقصر . كثير ما مسح كسرة بورد لكسبة على سمعنا من مدى ما تشغل عليه في تصورنا . فإذا تجوز صديقي في استعمال كلمة الفقه أو تجوزت أنا في استعمال كلمة القانون فليعدربا القراء ولا يشندوا في لومنا

ويوافق طه على أن الصلة واقعة بين الأدب والقانون ، أو بين الأدب والفقه ، أو بين رجال القانون والأدب ، كما يحلوه . وهذه الصلة واقعة ومشروعة عنه للأسباب التي ذكرنا منه شهرس في الهلال . وهو يرى أن هذه الصلة أثبت وأظهر من أن تحتاج إلى حكمة فصل كالكس ككتبت . ثم يذهب طه إلى ييسار أن الكاتب كثيراً ما يكتب من غير أن تكون هناك حاجة إلى الكتابة ، وأن الفل أن مثل هذه الكتابة التي لا حاجة بالناس إليها إنما هي « أصول » هو ظل خاطيء أشنع الخطأ . وأن مثل هذه الكتابة ليس فصولاً ولكنها ترف ، والترف الأدبي هو خير ما في الأدب من مناع . مع ذلك فالفضل الذي كتبت أنا من شهرس موحز إلى أضيق حدود الإيجاز . وإنما يحس أن يعرف الناس أي الأمرين كان أبلغ في صاحبه

نورا واكثر له غناء : الادب أم الفقه . وهو يجيب بأن الفقه أنشأ من المحاماة وهي ليست قهراً وإنما هي أدب يستعان عليه بالفقه . فالمحامون متأثر قههم بأدبهم أكثر من تأثر أدبهم بقههم . أما الفقهاء النوع فيأتيهم مبعوهم من الفقه وحده . ويترك لي طه أن أحب بعد أن أرفع الى نوع المحاماة عما اذا كان الفقه قد أنشأ المحاماة ، أم هي المحاماة قد أنشأت قه المحاماة . لكنه مع ذلك يشير الى أن المحاماة نشأت عند اليونانيين في القرن الخامس قبل الميلاد ، وأن كبار المحامين في العصور القديمة كانوا يعرفون بالادب أكثر مما يعرفون بالمحاماة ، وأن المحاماة ظاهرة الأثر في انتشار علم البيان وتنظيم قواعد النقد وأصوله منذ أرسطاطاليس ، وإنما دعت الى موت من الادب الحديثة ما كانت لتظهر لو لم توجد المحاماة

لست أتف طويلاً عند ما ذكر طه عن الترف الادبي وأنه حير ما في الادب من متاع فانا أشاركه في ذلك رأيه . ولست أقول إن هذا الرأي من البدهاه بحيث لا يحتاج الى أن يكسب به الصديق ما كتب ، وإن الترف أساس الفنون جميعاً ، فكما ارداد هذا الترف اردادت الفنون جميعاً ، وأقول ما قال بولسوى لرحل حده يوماً قد كره ان ما في كنهه جيد واضح يعرفه الناس جميعاً لأنه من بئط ما في حصة من حقائق . فكان جواب الفيلسوف الرومي . إن أساس جميع يعرفون حيو ، الشمس ونبه حصة واقعة ، لكن الاقدين مهمم الدين يستطعن من مه حصة الشمس والتجديق به ، كذلك لخلق يحسبها الناس ثم لا يستطيعون مواجعتها حتى يمتنهم كانت قدير على مواجعتها . وحده النوع قد لاطه فصلا في الخلال من الترف الادبي ، ليبين فيه ان خير الآثار الادبية لا كبر الكتاب والشعراء ، كما ان خير الآثار الفنية جميعاً ، إنما نشأت عن رفاهة في الترف للنمسي والمثلي بلنت غاية حدود رفاهة ، وإن هذه الآثار هي مع ذلك قوام الوجود الانساني وما خلق الانسان على الحياة من حد لا سبيل لتغير الانسان الى خلقه

أما ما ذكر صديقي عن المحاماة وما أنشأت من فنون في الادب فأنجاه بالموضوع الى غير ما قصت مما محاورني فيه . صحيح أن المحاماة أدنى فنون القانون الى الأدب . لكنها مع ذلك ليست أدباً بطبيعتها . ومن كبار المحامين وفحولهم من ليسوا أدباء ومن لا يسبقون الادب للنمسي الذي يفهمه الناس . وهي فن أنشأ القانون لاريب ، سواء كانت قد نشأت لأول مرة في القرن الخامس قبل الميلاد ، أو أنها نشأت قبل ذلك بألوف السنين عند قدماء المصريين أو عند غيرهم . وكما أن من كبار المحامين وفحولهم من ليسوا أدباء وإنما تموقعهم في

علوم القانون وفي دقة سرد الوقائع ، فان من القضاة ومن رجال النيابة أدباء بارعين يتصرفون في ألوان الكلام تصرف من يملك أعة الادب . بل ان منهم لشراء وقصصيين ومسرحيين اعترفت لهم أهمهم بالتفوق والنسوخ . ذلك أنهم وهبوا هذه الأدب ودرسوا علوم القانون فصقلت همومهم وسمت بموهبتهم وحملت منهم كسافاً وحملت منهم أدباء يروا في بعض الأحيان معاصريهم ، كما يزجيق أدباء الألمان وكما اسعد لواء الشعر العربي لشوق . وما أظن صديقي طه بحالقي في أن للمرحوم قاسم أمين في كتبه المختلفة صحفاً تسمو في الأدب الى غاية مراقب السمو ، وان كانت كتب قاسم ليست كتب أدب ، وان لم يكن قاسم أديباً ، بل كان كاتباً اجتاهياً

ولست أقصد الى انكار ما أنشأت المحاماة من طريق كثر المحامين الادباء من فنون في الأدب حديثة . فمراعات هؤلاء المحامين في القضايا الكبرى كانت في كثير من الاحيان تصل الى أسنى مقام في البلاغة . لكن هذه البلاغة لم تأت المحامي من دراسته الفقه ، وإنما هي موهبة هذا الرجل وجهب شمله بالقانون في طريق المحاماة وهذا ما يقرني طه عليه حين يقول ان المحاماة أدب يسمن عليه بالفقه . في انشأت محمداً من موهبة حديثة في الأدب ليس اثرأ من آثار الله في الخلد ، ولكنه ثم أقل انزالاً للفقه منه بما يعرض له المحامي من وقائع ومن صور نفسية ومن محبت عميقة بل انك لتجد المحامي القدير أقل بلاغة حين يعرض للشؤون العقبية ، بل يتدفق كلامه روعة ، وتجد مجتمع القلوب حين يعرض الوقائع وحين يحلل الدواعي التي دفعت اليها . وكذلك شأن رجل النيابة حين يتراجع بشأن القاضى حين يكتب حكمه ، اذا كان رجل النيابة او كان القاضى ممن اوتوا موهبة الكفاية والكلام ويخالق صديقي اخيراً في التفريق بين الكفاية والادب ويحسب اني لم اوفق في هذا

التفريق الى الصواب كله . وهو يجعل النقد الادبي وتاريخ الادب اديباً لا فناً آخر من فنون الكتابة . ويذكر لذلك اني احطأت حين قلت ان كتابه « على هامش السيرة » و « الايام » ادب ، وأما سائر كتبه في النقد وفي التاريخ الادبي فليست اديباً وان كانت فناً آخر من فنون الكتابة . وادد قل ان افانق الصديق رأيه ان اذكر ان كفاية التاريخ ، سواء كان تاريخ الادب ام التاريخ السياسي ام تاريخ الحروب ام التاريخ المالي والاقتصادي لامة من الامم ، ليست دون الادب مكانة ومقاماً . والتاريخ ينبوع فياض من ينابيع الادب . لكن كتابة التاريخ لا تدخل في فنون الادب إلا اذا صورت اديباً كما فعل هو في كتاب « على

عاش السيرة « وكذا قل ولتر سكوت وغيره في انكسراء واسكندر دوملس وغيره من ادباء فرنسا والكبراء . ولم تغفل أمة من الامم من ادباء جعلوا تاريخ بلادهم مصدراً لادبهم . لكن كتابة التاريخ على النحو الملقى لا تعتبر فناً من فنون الادب وإن بلغت روعة الاسلوب وبلغ جمال التنسيق ما بلغا من السمو ، وإن كان هذا التاريخ موضوعاً لادب أمة ما . وأحسب صديق يوافقني على أن ما كتبه أولار عن النورة الفريسة وما كتبه لامسون عن تاريخ الادب الفرنسي ، وما كتبه الكثيرون في تاريخ الادب في الامم المختلفة ، ليس فناً من فنون الادب وإن كان فناً من فنون الكتابة له قواعده وضوابطه التي لا تتفق في كثير من الاحيان مع قواعد الادب في مختلف فنونه

والنقد الادبي في رأيي فن من فنون الكتابة وليس فناً من فنون الادب إلا ان يكون نقداً ذاتياً يعتمد صاحبه على هواه وخياله أكثر مما يعتمد على ما صرف لهذا النقد من قواعد . ولست أرتاع حين يذكر الصديق « حديث الاثنين » وقد أناتول فرانس ، ولست أرتاع حين أذكر ما كتبه تين ولتر وغيرهما في النقد الادبي ، حين اعتبر لفظاً من فنون الكتابة وليس فناً من فنون الادب . فأول شرط في الادب ان يصدر عن دانية الاديب . فأما بالنقد فينبغي بقواعد موضوعية نمد من سحره الاديب لو أن النقد كل دابة

أحسب صديق بعد الذي قدمت يوقتي على هذه الشفقة . وعلى اني لم أقصد بها الى انفض من قدر الكتابة واسكبت من يشبهون موماً غير لادب . وفنون الادب هي الأخرى من فنون الكتابة والكلام . لكنها تخصصت ووجهت الى انجبهات خاصة غير ما وجهت اليه سائر فنون الكتابة ، وليس في ذلك ما يرفع من قدرها على سائر تلك الفنون . اما ان شاء صديق ان يقول ان الادب والكتابة والكلام كلها شيء واحد ، ما دام الاداء حسناً ، فله في ذلك وأيه وان كنت أخالفه فيه

محمد حسين هيكل

النساء يضمن دائماً أوهاماً على المائدة . ويخيل الى أن هذه المرة خطرت لاحداهن المرة الاولى في ولية لم يكن فيها نساء جميلات ، فأرادت السيدة صاحبة الدعوة أن تخفي وجهه للصدقات وراء الازهار

ميجال زاما كوس

# حديث بغل وحمار

بقلم الأمير مصطفى الترابي

قرأت منذ أيام مقالاً تحت يراعة السيد مصطفى صادق الرافعي عنوانه « حديث قطري »  
أحدهما أملي حين والثاني دحني هربل . قال حفظه الله انه موضوع في الاذنه طرح على  
تلاميذ المدارس الابتدائية في مصر للحصول على شهادة إتمام الدراسة في المدارس المذكورة .  
فاحتكى هذا الحديث لثديد وذكرني بالذوال الذي القاه ديوان المعانوف في الشام على تلاميذ  
مدارسنا الابتدائية في نفس مائل ، وهو « حديث سل رجاء » . وكان هذا السؤال  
داعياً الى وسوس عدد كبير من الاطفال ، لأن معظمهم من سكان المدن ، لم يركبوا بغلاً  
ولا حملاً ، ولم يشهدوا بينهما حديثاً ولا حواراً ، ومن العجيب ان يثيق القطران على امتحان  
الصبيان هذه طلبة وأن يثاق فهم القدرة على معالجة هذه الشؤون العجبة ! وتعدت على  
هذا ، نوردي الله صبياً ، أدن لسودت فرطاس ديوان المازوف بحديث صعب ربما كان فيه  
ساحس ، وربما نظرتي بذلك الشهادة المعشوقة التي طالما تحلب لها رطل الاطفال المساكين :

وقب البغل نظيره اخذت وعاربه دامي . وروده الصم وكعبه نقصير القاطع ، على  
قوائم طوال دقاق صلاب حوافر شد السالك ، وهر دت نادياً عيبه الخصب<sup>(١)</sup> ، ورفع  
رأساً ضحكاً ركب فيه جبهة هريجه وندد صريشاً وشدقاً . اسعد ، ثم حلق بالجار وصبر  
حده ورمح برحله وقال : ببحك ياس الم<sup>(٢)</sup> لند سمنت لحدة مع بي تم ومطت عشرينه .  
فومند نحر الانامية بي يوم هـ يصاحني فحلص صحه ويسبحسني فبحمن خبعتنه  
وينساقى فأنقاد له مطيعاً ، لكنه يسومني الخلف أحياناً فأنور وجمع وأخرن وأعض وثبط .  
ومن العجيب أن هذا المخلوق الخبيث لا يدفع القوة بالقوة ، بل نراه كلما رأي محققاً بعبه الى  
انصاصة واللاطفة وتقديم شمس المأككل ولقد يد الملق ، قهداً بذلك تلثني ويسكن عضبي  
وأستكين له مرغماً ، والحيوان كما تعلم عبد الاحسان . . .

ومن واجب الانسان أن يحمد محبتي له لأن فوائدي كبيرة وأعمال كثيرة لا تقاس بقليل  
المعلب الذي أعلفه . فأننا عامل تجرته زهيدة أو آلة محرقاتها طفيقة . وفوق كل هذا ينصب  
بعض الناس نفوس ويرجعونه علي ويتسامسون اني أقوى منه وأصبر وأقنع وأطول عمراً وأصلب  
رأياً . ولعلهم يجهلون ( والانسان جهل جهلا مطلقاً ) اني أدكي من الفرس وأفطر وأقدر على

(١) في الشعر

(٢) المال أولاد دكور المجر ذوات الخيل في الامم . وقد تكون أولاد الاحصنة والآن نادراً



تسلق الجبال والسير في المسالك الوعرة ، وأنتي أمتنع منه جانباً وأشد مقاومة لتلك الأمراض ونشاط الحشرات وتعلقب الحر والقر ، حتى إنني أترقد في الوحل وعلى الثلج أحياناً ، وأمضي في البراء ليالى حرارتها دون الصفر بينما تكون حرارة النهار فوق الأربعين . وسها عن بال هؤلاء المنصصة من هواء الخليل بل من الفؤاة بها ، أنتي ربما بلغت في الجبال مسلكامية لا تسلكه جبل فست فيه تنوءة ، دون أن أخشى السقوط في واد أو هابوية لفرط احترازي وشدة عطشي . ولست محمواً فأقفر كالفرس فوق الحواجر العالية . بل إذا رأيت خطراً يحجر الطريق دبت حوله حتى أعود الى الطريق السوي . ومهما غرر بي صديقي الانسان وأستخفى على القر فانا لا أطيعه لانني لا أعاصي بحبائي وحياته في العلب هي ضرب من العبث والجنون

وانظر الى الفرس المسكين إذ يحصلونه فوق طاقته ، فهو يرضى أن يسير بالانتقال مرغماً ، ويظل يتعبط بها حتى يهلك . أما انا فإذا حملت فوق طاقتي وقفت ولم أصر حتى يخفف الحمل . وهل رأيت الخيل كيف تتقاتل وتتهارش ؟ أما نحن فلا قتال ببسا ولا هراش لاث الغل يعطف على احبه البغل . ويظل فواتس لعيد من سات حبه . نهن مبرم بالسباحة في البحار وأحر على قطع الانهار ومصرعه الامواج ، فظنن يصاح . ثم لان الحس ساح عوام ، كثيراً ما نرى المراكب في عرض البحر فيسبح حتى يهلك المنطق سالماً

وبعد هلا شاهدتني احبث لاص البراج فأصيرها حصص معللاً ، وحر العجلات على اختلاف اشكالها وتنوع ندها ، وامكر لاس من صهوي ، وحمل نه من الانتقال ما يعادل ثلثي وزني ؟ على حين أن الفرس لا يقوى على اكثر من نصف وزنه . هذه وامشالها امور يطول مناقض الكلام إذا ما رحننا نستقصيها . لكنه لا مدلى من تذكرك تأتي حائق على ان آدم ساحط عليه ، لأنه يأبى إلا ان يستعين في الحروب فأحصل من إلحاقه وإلحاحه قهر المدفع واحمل الادوات الطبية وصناديق القذائف على غير رغبة مني لانني ادين بالاشراكية ولا اميل إلى الحروب وويلاتها ولا ارقب كاتليل يحسون الكر والفر في حومة الزعمى ولو كان تقاتل اناء آدم وتغايهم لا يضر بغيرهم لان الأمر ليسهل الخطب ، لكننا نحن نكون مثلهم معرضين ليران اعدائهم من حيث لا عداوة بيننا وبينهم . وهذا شيء لا يجوز ان يدوم لآسا والانسان حلماء تصافدوا على التعاون في سبيل الحياة المديدة لا على التعاون في سبيل الموت الزوام

ويؤلمني ادعاء الانسان بان عقم البغال عيب ونقيصة . فملا اتصل به ان العميين

من اسماء حسنة يسمون لو كان كل واحد غنيا وكانت كل امرأة عاقرا أو غير الموت ، قلده  
الوالدة : فتنى بمشر الحال كل ما شج المرأة في قوله : « هذا حياء ابنى علي »

ولم يسه ليل من حديث حق هر الجار رأسه وتوت في حواء كقصص الحكيم أو  
كل سطر اعلم الأول وقال : خضض عليك يا براسي من ما حياءه من ابن كم دون ما عساه ،  
ومع كل حد ترائي صابر على حرره نازلا على رأيه ، احاكم الامور تنقل ورواية ، ولا ادع  
اعصابي خبيج في الجليل أو الفسق من الشئون . فاقا كما علمت ، اذا عصى الابن وطغى  
الفرس مقفلا واحدا من الخلاء ، فهو مثل الكبر من عمل الفرس ، لا تفي أقوى منه على  
اهتم وأصبح للاستفادة من صف ، كل رخصة لا ينفية الفرس منها ، ولكن يجب على  
الانسان أن يجل في عدم المربة النسيبة على الاقل ، وأن يحصى ورايه في مرتبة واحدة ،  
والأ يرق ييسا ونحو من حسن واحد . هذا من هذا نراه يقول في : إن رأسك كبير شمع  
لا يناسب مع ساد ، علمك ، إن أدلك ما يثاب من عتال هطال ، وعلى طول ظهورك كما  
على كتفك خط صرب من سواد ، ومبرك مستقر لا تحمى ، و « ما نبت فحمة وجوارك  
استوائية دايرته على حدة ، وليس فلك شعرا لاني » ، « ما نبت فحمة وجوارك  
بالشم ، وعرفت ( في خبر عتلك ) فمصر مستحب ما سرق الظل فهد بل متعل ، وليس لك  
رفقت (١) لاني مبرك ، راحل فلك وقوت في صانعه لا مع ، على آخر هذا الكلام ، ليل  
التي إن دل على شيء ، كبر ان هو يصل لاسر واسه ، ما لا يعبه . مع  
والجيل لا شكوا اليه بياضا أو محمدا ، لك في ، لأن يخر صناع من صف حق من بيا  
النمضاء . وهي نبتة الفها مع اسماء حسنة كالأبيض على ذلك كالك وطمك ولم بعدا على  
ما نعلم إلا هذا الرجل الذي نراه على مقربة منا يسترق حبيبا جدا ويدونه . قد قرأه  
في كتابه المسى « كتاب المواهب » (٢) الحفة الآتية : « ووراثت في مصر من المير  
اليس عليها سرج مصفوع وفي قودها جم لامة واللونة الاعة ، لحكت فاك أمهاتها وم  
على مونها ليسو أقل شأنا من رأي قصصك الخيال . هذا هو الشعر الملاح وهذا  
هو الاعراف كل الاصناف . غير أن رفق هذا الزوج لا يخلو ، وباللائف على رأيه بل  
بحسوة فله الذوق لانه يجاهر بالحقيقة دون جمعة ولا وجل

ويملكون من أصواتا منكزة ، ولها أكر الأصوات ، وقد يكون ذلك صحيحا لدى

الإنسان، فتحن ما اذعينا بأن لنا أصواتا يسمونها موسيقية هي علامة النخست. وهلك الأسد والنور وها من ملوك الحيوان، فللول زئير ولثاني حوار لا يطرب لها ذاك الخوق العجيب اتى أنا من صلب آدم في آخر زمان وأمنت أياها السود مع حق صار له صولة ودولة. إن ما يطربه - لا أم له - ورقرة المصانير وصداح الشحابر وصبر البلابل وأمال هذه المصعكات من الأصوات الطامة الزناة. أما شحيجك ونهيقك فهو مدمها في حلة المسكات. ولست أدري بعد هذا لم لا تخر الجبال وكيف لا تقوم الساعة!

ويهمي الإنسان بالغباوة لكنني خير له من عدد من أبناء جنسه المتشعين بالذكاء. فأننا لنرى ولا نمر مطبة الفلاح والعامل والفقير والمسكين. أنفهم وألفوني، وخذلهم فكرموني، وأخلصت لهم فلم يبقوني. وسظل محباباً مادام على هذه الكرة الحقاء أناس يسمون صعايلك رقبتي الحال. وأشد ما يضحكني حالة الفرس مع أرباب الوعامة. فانهم ما كادوا يخترهون القطرات والبارات حتى هموا الفرس فكاد يهلك حروما. وأختت أسلته تفرض. ونسى هؤلاء العتاة أن الفرس ناس في حقه امرء الرور من العصر الخيولوجية القديمة، وأنه رمي بأن يحالهم فندس وريص واستخدم في أغراضهم الخمسة منذ آلاف السنين الى يوم الناس هذا. ويقولون بعد ذلك أن صاحب الحبل من كودبي طمعو على الفتوة والوفاء... وأصحك من هذا أن أهم ما يطلبوه منه ليوم من يحمي الجنى أو ناس في حلية السباق لكي يربها من جهوده المصنية وتدبه اني لا نطاق. وخلاصة يا صاح لقد صعبنا جميعا الإنسان منذ ما وجد لي الآن فحصدنا له صحته حيناً وذهمنا عشرته أحياناً. فلماذا لا ندعه وشأنه ونلتحق برفاقنا الطلقاء الراتمين أحراراً في بعض أنحاء هذه الأرض؟ ولعلك لا تدري أن من الخيل حمائم حرة يسميها ابن آدم وحشية لأنها تعيش بعيدة عنه في بعض أقطار أمريكا الجنوبية، وإن للحصير أيضاً عادات من هذا القبيل ترتع في بمبوكة من العيش في جزيرة سقطرى من جزائر البحر المحيط الهندي. فلما والامر على ما ذكرت فلتهاجر أفراداً وجماعات إلى منوى أقاربنا الأفاضل حيث لا ترى الإنسان ولا يرانا. وإذا أبى المرء علينا ذلك وعدنا عبيداً آبقين قلنثرها عليه حرباً شعواء حتى يبيدنا أو نبيده. وما كاد الحمار يتم جملة حتى أنكره صاحبه وهو فائع خصر، كما اطل عليها صاحب البفل وهو بالغ زيت. فزجر الأول حماله وزجر الثاني فله وصار كل منهما في طريقه. لكن الحمار امر إلى الغل الأيوج بالسر ولربكم امر الحرب إلى فرصة أخرى...

مصطفى الشباني

# العنقريّة

كما يراها علماء النفس

بقلم الأستاذ أمير بطر

مدير كلية الطب بالمملكة الأمريكية بالقاهرة

لولا أن كاتب المقال علم من أعلام الفرق ، قد  
تؤخذ أقواله حجة غير ماثقة ، وأن المجلة التي نشرت  
له المقال ذات مكانة سلبية في العالم العربي - لولا هذا  
لما تعرضنا في عدد فبراير لأطلة منظر أسدل عليه  
الحلال النار في شهر يناير

وأقول استدراكاً إلى الكاتب قد وس في حب  
التبسط في موضوع لا يعرف الكثيرون به إلا سرور  
اليسير ، غير أن أكثر الموهوبات عموماً ، وأقدها  
اتصالاً بمعارف الجمهور ، شدة حاجة إلى التبسط  
والتوسع والأطباء والمختبر والتفسير ، وقد يكون

المقال كتب في عجلة دفعت الكاتب إلى الأجل ، فمنعجه عذراً أنا حاولنا تلخيص ما يقوله  
الملاء في هذا العدد ، بعد مناقشة متجاء في الموضوع الأصل

☆☆☆

يجب البيا أن الأستاذ في مقاله المشار إليه أراد أن يطور بحثه على محور المسائل الآتية :

١ - هل تأتي العنقريّة من طريق الوراثة ، أو من طريق البيئة ؟ أو تسير آخر - هل هي  
موروثة أمّا عن جد ، متسلطة من الأسلاف والاجتهاد إلى الاختلاف والاحقاد ، أو مكتسبة  
بالتربية وسائر العوامل التي تؤثر في البيئة ؟

٢ - هل العنقريّة كية ثابتة ؟ أي هل يكون الرجل عنقرياً في س معلومة ، ويكون متوسطاً  
في الذكاء ، أو دونه في س معلومة ، أو نلازمه العنقريّة أو كية الذكاء طول حياته بنسبة  
واحدة تقريباً ؟

أما عن السؤال الأول فقد صدر الكاتب مقاله بما يعيد أن العنقريّة وراثيّة ، أي غير مكتسبة ،

شرفاً في عدد يناير مقالاً من «العنقريّة»  
لأستاذ العلامة محمد فرهد وحدي . وقد  
حث إليها الأستاذ أمير بطر هذا المقال  
وهذا على الأستاذ وحدي ، بما ذهب إليه  
من رأي في العنقريّة والمقرب . ولا ريب  
أن في هذا الموضوع مجالاً للاختلاف والمناقشة .  
وقد سمعت في آراء علماء النفس تتعدد  
فيهم ، فليس من الغريب أن يقوم الخلاف  
في هذه المسألة وأن يشور أحدهم  
على ما ذهب إليه الآخر ، وأن يستوعب  
في ذلك غير مقال

إذ قال : .. العقريّة موهبة غير مكتسبة ، تظهر عابثاً منذ الطفولة الأولى ، فلا تزال أصولها توجه عقيدة الطفل العقري ونفسه إلى ناحية السو حتى يكره فيصبح واحداً من الاقناذ من غير تكلف . . وقد عزز هذا القول مرة أخرى حفاة في الصفحة الثانية من النقال هذه الصارة : « هل توجد التربية الحكيمة العقريّة ؟ لم يشاهد ذلك الخ » . فكأنه هنا أيضاً أراد أن يبين أن التربية ( وهي من أهم عوامل البيئة ) لا توجد العقريّة ، أي أنه انحاز إلى الوراثة مرة أخرى . ولكن العلامة الكاتب لم يلبث طويلاً حتى انقلب على الوراثة ، وانحاز إلى جانب البيئة بغير مقدمة أو استئذان فقد جاء في الفقرة التالية لأقواله السابقة مبشرة ما يأتي : « هل العقريّة تأتي من طريق الوراثة ؟ قد دلت الحوادث على خلاف ذلك » الخ

ومن العبارة السابقة يفهم أنه قلب ظهر الحق للوراثة حفاة وأراد أن يبين أن العقريّة تأتي عن طريق البيئة . ولكن من الغريب أنه في هذه العبارة الأخيرة ناقص نفسه بنفسه ، إذ قال : « هل العقريّة تأتي من طريقة الوراثة ؟ قد دلت الحوادث على خلاف ذلك فإن أكثر العبارة خرجوا من بيئات جاهلة .. »

أي أنه في هذه الصارة الأخيرة قال في الشطر الأول منها إن العقريّة لا تأتي من الوراثة ، وقال في الشطر الثاني مرراً للشطر الأول إن البيئة لا دخل لها في العقريّة وهذا تناقض وحلط لاشك فيها

وذكر الكاتب العلامة تقرأ من العقريّة ، قال عنه أنهم « خرجوا من بيئات جاهلة .. وبنوا كلهم في مناسق قاحلة » غير أنه لم يوفق أيضاً في معمم هذه الاسم ، قال ذلك أن يكون الذي على الاستاد أنه نشأ من بيئة جاهلة . ترعى في أحسن المرو والتفاهة الانجليزية التي كانت معروفة في تلك الحين ، فقد كان أبوه حارس الختم الأعظم ، وكانت أمه من علماء اللاهوت والفلسف ، وكان جده لأمه مربي الملك إدوارد السادس ، وتتمثل بكون عند صمره في عصر البصايات الذهبي . كذلك بيركليز ، كان أبوه عالماً من أعلام أتينا السياسيين ، ولم يدوراً هاماً في تدمير اسطول ملك العرس ، ونسب عن أمه إلى أرقى الأسر في ذلك العصر

كذلك رينيه ديكارت ، كان جده طبيباً ، وأبوه مستشاراً ، وجدته عن أمه من أكابر رجال القانون ، وتربى هو تربية راقية منذ الصغر

كذلك سورا ، فإنه كان من أسرة ذات ثروة وجاء لأمس بهما ، فكان جده عميد الطائفة الامراتبية في امسترهام ، وكان أبوه رئيس الكنيس ورئيساً بلجية خبيرة اشتهرت بقرص النفوذ مير فواند

أما كوبرنيك فكان أبوه ناجراً ولكن عمه نباء وعكف على تربته ، وكان عمه هذا أستاذاً مثقفاً

فهل يمكن أن يقال إن هؤلاء خرجوا من بيئات جاهلة وتبنوا في منابت قاحلة ؟  
وكأن الكاتب أراد أن يترسل في قوله إن البقرية غير وراثية ، ماقصدا لأقواله الأولى  
فقال إن بركيس كان له ولدان ابلهان ... وكذلك سقراط وشيشرون ... وهري الرابع ... ولورز  
الرابع عشر ... وبطرس الأكبر ... وناوليون . وليس من العدل أن تذكر هذه العبارة بغير  
تطبيق أو تفسير ، لأن القارئ العادي يفهم منها أن ضعف العقل عبر وراثي . والواقع كما نرى  
في سلب المقال (أولا) أن في الأعلى الساقطة من الاحوال يرث الطفل البقرية أو الذكاء أو ضعف  
العقل من أبويه ، ( وثانيا ) أن الامثلة التي أملى بها الأستاذ ليست دليلا على شيء ، لأن ناوليون أو  
سقراط أو شيشرون أو بطرس الأكبر كانوا عباقرة حقا ، ولكن نمثل أن نساوم لم يكن كذلك .  
ويحتل اثنين كرسيفان العقول . يضاف إلى ذلك أن في ثلث الاحوال قد يرث الطفل جدا  
سيدا ، كما قد يرث طفل متسلل من عائلة يضاف شيئا Atanordicism من مثات من السبي ،  
لونا أسود وملامح رنجية ، لأن أحد أجداده البعدين منذ مثات من السنين كان زنجيا ، وهذا  
ما يسمى Atavism . ومن قبل أحد من أنصار التوريث إن بولد يرتب له وحده فقط ، ولا يرث  
أمه أو أحد أجداده كما نرى فيما بعد

أما عن السؤال الثاني وهو هل البقرية أراثية كما كتبت ، أم قلعة للريادة والنقصان ؟  
فقد أجاب عنه الأستاذ بحجة سبب أحسن على رأيي ، وأجيب بحري على رأيي ماقصص له ، هي  
العبارة الأولى التي صدرت من فم من سبق القاص ، قال : « البقرية موهبة غير مكتسبة تظهر  
مخايلها عند الطفولة الأولى ، فيزال أسلوبنا نوجه عقلية الطفل المبكرى ونصيرته إلى ناحية السمو  
حتى يكبر فيصبح واحداً من الامتياز من غير تكلف » . وفي هذه العبارة شهادة واضحة بأن  
البقرية كتلة نائمة . وأعجب الأستاذ العلامة هذه العبارة ، فجاء أبصا ، وسير مقدمة أو استئذان .  
فبحري تنافضا ، إذ قال : « وقد لاشاهد في طفولة المبكرى عقلية نائمة ، فيقطع أحوار حياته الأولى  
وسطاط أقل من الوسط ، فلا يلبث بعد اكتمال السن ، وعدم التصحح ، أن تظهر فيه سمات البقرية  
وسرر فيها على المطوعين عليها . وقد شوهد أن البقرية ( المبكرة ) قد لاتتبع سيرها فتتبع ويصح  
صاحبها رجلا عاديا »

وقال في مكان آخر تميزاً لهذا الرأي : « البقرية قد تظهر في عهد الطفولة وقد تتأخر . أما  
في ظهورها متأخرة فلا عجب ، فإن الأدمان في البحث وسعة الاطلاع ... واجادة الروية في  
المائل كلها أسباب طبيعية لتتبع » وهذه الأقوال مغايرة لما وصلت إليه نتائج الأبحاث العلمية الحديثة ،  
فالبقرية لا تنفك ويصح صاحبها رجلا عاديا كما يقول الأستاذ إلا لأسباب باثولوجية عارضة ، ولا  
يحدث مطلقا أن يكون الطفل إلى سى معلومة متوسط الذكاء أو دونه ، فيقلب عبقريا بالبحث

واجادة الروية، كما أن الرنجي لا يمكن أن ينقلب سكبويًا بمجرد انتقاله إلى اسوج وعيشه فيها عشرات من السنوات أو بأية وسيلة أخرى

ومن العرب أن الأستاذ قد ملأ صفحة ونصف صفحة من الهلال، بسماء نارنجية، ظهرت في دويها العقيرة منذ سموعة اطعامهم، ولم يدكر مثالا واحداً لرجل كان عقيرياً نصف حياته بدون المتوسط في النصف الآخر، وهذا خصص نصف المقال تقريباً لامثلة تبرز رأياً يخالف أحد الآراء التي أدلى بها!

وليسمح لي الأستاذ العلامة أخيراً أن أعجب عليه في رأي قال فيه إنه علمي، وهو لا يخرج عن كونه خرافة وشعوذة، وهذا هو الرأي أعيدته للقراء: «في أوروبا الآن رأي علمي (٢) مقتضاه أن الذين يؤمنون ولم يلبسوا دوحية ووحانية تؤذيهم المباش في العالم الروحاني، ينفذ بهم إلى الأرض عندما كبراً من الدفعات حتى يحصلوا الدرجة المرجوة... إن أرواح هذه الأغلبية كانت عائشة على الأرض، ولما علت ثانية تسربت إلى مخاضهم المعارف التي حصلتها نفوسهم في حياتهم الماضية على الأرض لأسباب مجهولة»

واتى أترك للقراء التعليق...

\*\*\*

لا بد أن يكون القارئ قد حرج من هذه النماذج المصونة منقصة، وليس ثمة سبيل لأراحة القارئ من هذا المصاء، جيرة من أن أصح أمامة تحدث آراءه، في هذا الشأن مع ذكر اسمائهم ومؤلفاتهم في ذيل المقال، أملاً أن يستحسن صاحب جوارح شديداً للمصادر التي أثارها الأستاذ وحاول الاجابة عنها:

١ - المتري لمة الكامل في كل شيء، واصطلاحاً: في علم التمس، هو الذي يبلغ رقم قياسه بحسب اختصارات الدكاء فوق المساد، أي بين ١٦٠ و ١٨٠ على حساب أن الرجل متوسط الدكاء رقم ١٠٠ فقط، مع العلم بأن الذي يبلغ رقم قياسه ١٨٠ لا يزيد عن واحد في كل مليون نفس. وقد وجد العلماء مد شهر طقلاً عمره ٧ سنوات ورقم ذكائه ٢٣٠ أي أنه يزيد ٢٥ رفاً عن البشريين

٢ - تتفق الاعلية من علماء النفس والاحياء على أن الطفل في تلك الحالات تقريباً يرث أبويه الآخرين، ويرث في الثلث الباقي أجداده الحيدس. وكان العالم الانجليزي فريسي جلتون يقول أن الطفل يرث نصف صفاته من أبويه الآخرين، وربما من جديه الآخرين، ومنها بمن فوقهما، و١٠٠ من فوقهما وهكذا ١٠٠ و ١٠٠ الى نهاية شجرة الاسرة. غير أن العلماء بعده أثبتوا أن الوراثة لا تحدث بهذه الدقة ولا تتبع هذا النظم الحسابي

٣ - وقد درس نورنديك (وهو من أكبر علماء النفس الاحياء منهم والاموات ان لم يكن

أكبرهم حياً) ١٦٨ أسرة لكل منها طعلان فوصل في بحثه إلى نتيجة مذهشة وهي أن في ١٣٨ من هذه الأسر كان الأطفال إما أذكيا جميعهم أو أغيا جميعهم وأن في ٣٠ أسرة قط كان أحد الطفال ذكيا والآخر غيا

٤ - ودرس ولوبي (١) ١٤١ أسرة فوجد أن نسبة وجه الشبه بين الآباء والابناء ٣٦ ٪ وبين الآباء والبنات ٣١ ٪ ومتوسط الشبه بين الوافدين والأطفال ٣٠ ٪ في حين أنه وجد أن وجه الشبه بين هؤلاء الأطفال وبنات غير والديهم صغر فقريبا

٥ - يقول جودارد (٢) أنه إذا كان كل من الوالدين ضعيف العقل جله الأولاد - ذكورا وإناثا - ضعفاء العقول في معظم الأحوال - وإذا كان أحد الوالدين متوسط الذكاء حله الأولاد بحسب قانون مندل أي أن ثلاثة يكونون متوسطي الذكاء وواحد يكون ضعيف العقل

٦ - وذكر جودارد أيضا سيرة أحادة لأسرة معروفة باسم كاليكاك (Kalikak) . وتلخص في الآتي : تزوج مارتن كاليكاك (وهو رجل طلي أي متوسط الذكاء) فتاة ضعيفة العقل فزرع منها ولداً ضعيف العقل . ثم تزوج هذا الولد من فتاة متوسطة الذكاء فزرع منها سبعة أطفال منهم خمسة ضعفاء العقول . وتبع العلماء سيرة ٨ مصاً من هذه السلالة (أسرة كاليكاك) فوزعين على ستة أجيال (أي حدود) فوجدوا أن منهم ١٤٢ مصفاً عقول و ٤٦ متوسطاً الذكاء و ٢٩١ مشكوك في أكرم أولاً يعرف عن عفتهم م٠ وأن بينهم ٣٦ غير شرعيين و ٣ من المجرمين و ٢٣ من مدني الحر و ٣٣ مدني الإخلاق و ٣٠ مصبور بالسرور

ولما ماتت زوجة كاليكاك - وهي الصممة العقل تزوج من فتاة أخرى متوسطة الذكاء وتبع العلماء كذلك ١٩٦ نفساً من ذريتها فوجدوا أن معظمهم متوسطو الذكاء ولم يوجد منهم ضعيف العقل سوى ثلاثة فقط

٧ - ويقول علماء الأحياء أن قوة الذكاء في السل قائمة في خلية الذكر وبويضة الأنثى وهناك أسرة أخرى معروفة باسم رئيسها بومانان أدوارد . فقد تمكن العلماء من اقتناء أثر ١٣٩٤ نفساً من أعضاء هذه الأسرة فوجدوا بينهم ٢٨٥ من خريجي الجامعات و ١٠٠ من رجال القضاء والقانون و ١٠٠ من القسوس و ٨٠ من كبار الموظفين و ٤٥ صابطاً حرياً وبحرياً و ٦٥ من اساتذة الجامعات و ٣ من أعضاء مجلس الشيوخ ، وكان احداهم رئيس جمهورية وآخر من أسرة ملكية - أي أن معظم أفراد أسرة أدوارد كانت متوسطة الذكاء أو أكثر

٨ - ومن الأسر الشهيرة التي عني علماء بدرسا هي أسرة فرنسيس جلتون وهو العالم الشهير الذي سبقت الإشارة إليه فقد وجد أن تشارلس دارون المعروف بظفرة الطيور ابن عمه



وان اراسموس دارون - وهو من رجال الادب - جده

وتتبع رسون هذه الاسرة فوجد ان منها أعضاء يتمتعون بالاسر المالكة وأكابر الانجليز  
ودرس أسرة جلتون على جانب عظيم من الاهمية ، لانه هو الذى جاهد كثيراً فى إباطة  
اللقام عن أسرار الوراثة وقوانينها ، وهو الذى قال ان مشاهير الرجال لهم من مشاهير الرجال من  
الأقارب ، أكثر مما يرمى لمجرد الصدقة والاتفاق كما يتضح من الفقرة التالية

٩ - قال سر فرانسيس جلتون ان الرجل الذى يبلغ شواً عظيماً من الحياء والشهرة والطمعة  
يحمل أن يكون له أقارب عظماء ، أكثر من احتمال رجل غير عظيم أن يكون له أقارب عظماء ،  
بمئزار الف مرة . وقال إنه كلما ابتعدت القرابة بين رجل وعظيم ، قل احتمال ذلك الرجل أن يكون  
عظيماً ، وان عظماء الرجال وتواضعهم يظهرون عبقرتهم عادة مد صغرى . ويشاهد عليهم منذ  
طفولتهم تضيح الفهم قبل الاوان

وبى جلتون نتائج على مباحث قام بها بين ٩٧٧ عطيماً فكان كل من هؤلاء بموق أربعة  
آلاف من معاصريه فى الذكاء والشهرة . ووجد أيضاً أنه كان هؤلاء ٩٧٧ عطيماً أقارب من مشاهير  
الرجال كالآتي : آباء ٨٩ ، أخوة ١٢٤ ، أبناء ١٢٩ ، أحداد ٥٢ ، أحداد ٣١ ، أعمام وأخوال ٥٣ .  
أبناء أخ أو أخت ٦١

١٠ - ويقول كارليل ، محرر " هذا السبأ " : أسع فى حيل عن رجل دى أنجب أسرة غنية .  
١١ - وقال كارل بيرسون (Kar Pearson) ذات رت عن وليام وأحدادها الطباع والشعور  
والحياء والتوسع كما زرت لعامة والشكل والهيئة . وكانت عدد فى الاسرة او حدة على عمر الاجيال  
الصلح والسعي والقصر وضف النظر لو المكس كذلك نجد الذكاء والسرعة الخ أو عكسها .  
١٢ - ووجه الشبه ( فى الذكاء وغيره من الصفات ) بين الاخوة والاخوات أكبر منه بين  
هؤلاء وأحد الوالدين . وذلك معقول جداً لأن ما يرثه الطفل من أبيه ينقل اليه من الجرثومة  
النوية . وما يرثه من امه ينقل اليه من بويضة الاتى . فى حين ان الشبه بين الاخوة ينقل اليهما  
بنسبة شهاد الخليلين

١٣ - وقد فحص جوتر (Jones) ٢٥٠٠ شخص تراوح أعمارهم بين ثلاث سنوات وخمس  
وسنين سنة فوجد أن احتمال توريت الذكاء من الام لطفلها يزيد ٥ ٪ عن احتمال توريت الأب .  
وأنه فى حالة وجود والد عقرى فان الطفل لا يرث عبقرية الوالد بل بولد متوسط الذكاء . أى  
ان افتاد الذكاء عند أحد الوالدين لا ينتقل الى الطفل متى كان الآخر غير متقد الذكاء

١٤ - ودرس نورنديك ٥٠ زوجاً من التوائم والاخوة غير التوائم فوجد ان وجه الشبه فى  
كبة الذكاء بين الاثنى واخيه بنسبة ٦٠ ٪ . ووجد أن وجه الشبه بين التوائم صفه عند الاخوة

العاديين. ووجبت البيدة ثلثان أن القسامة بين الاخوة يكون على الترتيب الآتي: التوائم المتماثلة (Identical) وهي التي يلفح فيها التوأمين من بيضة واحدة (unicellular) فتتحددة جسداً أي ذكراً أو أنثى والتوائم غير المتماثلة وهي التي تلتفح من بصتين (bice.lular) ويطلق على هذا النوع من التوائم اسم (Fraternal) فالأخوة غير التوائم (Siblings)

١٥ - ومن أدلة العناية بمألة الوراثة هو جرع البوجنين اليوم من كثرة التوالد بين الطبقات للتحطة وتحديد النسل بين الطبقات الراقية. ونشاط الحكومات والمجتمعات فيما يخص تنظيم المهرمين والمجانين والمتوحشين الخ

١٦ - ومن أعرب الحوادث فيما يتعلق بالتوائم ما حدث أخيراً في أميركا من أن رجلاً ورق توأمين، ولما كان أحدهما يختلف كل الاختلاف عن الآخر اتهم زوجته بالطمية بدعوى أن أحدهما ابنه والآخر ابن جاره. وطلب من القاضي الحكم بطلاقها. ومن الغريب أن الأطباء الشرعيين أكدوا أن هذا يحصل حدوثه

١٧ - وثيق الغطاء على أن العقل ينضج في سن معلومة لا يريد الذكاء بعدها ولا يسقط. أو على الأقل إذا كان هناك زيادة أو نقص فيها لا يكاد يذكر. ويكون النقص في الغالب أمراً عارساً كيب في الصدود الصباء أو صابة ذهنية أو مرض أو حادث وتكون الزيادة كذلك بسبب روال هذه العوامل

١٨ - وأقول عليه أن الرقم الذي يدل عليه قياس الذكاء ثابت (Constant) وغير قابل للتغير (not variable) وفي حلال الحرب النسبة فيس ذكاء مليون وثلاثة أرباع المليون من الجنس الأميركي فاصحح من موسط نرقم القياس للذكاء فيهم لا يريد عن النسب الفعلية للأطفال في الثالثة عشرة من الممارم

١٩ - وما يدل على أن الرقم القياسي للذكاء كمية ثابتة ما أثبتته ثورمديك هذا العام من أن التميز الناقص الفهم أنا بنى في المدرسة عشرين سنة وانقطع تعلم انطلاقة فانه رغم ذلك بمجرد عن فهم المتقطعات التي تحتاج لمن من التفكير. وقد ذكر بعض هذه المتقطعات تبليلاً لما يقول

٢٠ - وهناك واقعة فكاهية معروفة في أميركا وهي أن تلميذاً صكت في السنة الثالثة الابتدائية إلى نهاية السن المقررة لتعليم الأتزامي. ولم ينقطع الانتقال منها إلى السنة الرابعة. وانتهى به الأمر إلى أنه تزوج من معلمة القرقة

٢١ - وقد زادت عناية العلماء بهذه الأبحاث بتقديم مقاييس الذكاء منذ أن وضعا دنيه وزميله سيمون في فرنسا. وقد وجد بواسطتها أن ٥٪ من الأطفال ضمايق العقول وه ٥٪ يمتازون ولا يزيد البتة عن واحد في كل مليون. ووجود هذه المقاييس وارتفاع شأنها أكبر دليل على أن كمية الذكاء ثابتة

٢٢ - وضائف العقول درجات . وأخف هذه الدرجات وطأة هم الدين بـ morans . وهؤلاء يسوا خطراً على المجتمع ، ولكمهم يحدون صعوة في العيش ويحلجون عناية ورقابة مستمرة . وللمجتمع لا يستغنى عن هؤلاء للحاجة اليهم في الاعمال الرضية

وفي الدرجة التي تلي هذه من بـ morans أو السفهاء وهؤلاء لا يستطيعون ادارة شئهم وغير قابلين للتعليم . وفي الدرجة الاخيرة من بـ morans للموهوبين وهؤلاء لا يمكنهم عقولهم حتى من وقاية أنفسهم من أبسط الاخطار التي يصادفها المرء في كل ساعة

٢٣ - وضائف العقول يختلفون عن غيرهم في تركيب الجهاز الحسي والافرازات الغدية ، وعدد الخلايا العصبية

٢٤ - أما المجانين فليسوا سفهاء العقول لانه يفترض أن يكونوا عقلاء ثم يصلون بالمجنون كما يصل المرء بأي مرض كان . أما سفهاء العقول فيولدون كذلك ويموتون كذلك اللهم الا في الأحوال العارضة التي سبقت الإشارة اليها

٢٥ - والبقرة لا تأني متأخرة لانها تولد مع الطفل - الا في حالات استثنائية كمرض أو طمس أو سوء تغذية تؤخر ظهورها وهذه نادرة جداً . ولكمها كثيراً ما لا يعرف عنها الناس شيئاً الا بعد أن يبلغ صاحب من العمر عتياً أو بعد أن يموت ساجداً . فكم كثيراً ما يموت الصابرة ربيعاً بالرصاص أو قسفاً بالاحجار وبعد احياها يقوم أساء القتل أنفسهم ويسبون التماثيل لهؤلاء السفهاء ويكلمونها بالزهور مدى السهور . مشهورت لم يعرف العالم عقربه الا متأخراً . وداريون طرد من الجامعة لان اساتذته لم يفهموه ولم يدرئ سوغه إلا سعد مونه . وليوناردو دي فنشي كان موسيقياً وفيلسوفاً ومصوراً ونحاتاً ورياضياً وفلكياً ولكنه حتى مضطهداً . وقيل انه لو كان التعليم معروفاً في أيامه لعقته الحكومة كما يقم للشهوان اليوم في الدنيا وأميركا وغيرها

٢٦ - وهناك منذهب السلوكيين ، وعلى رأسهم جون واطسن (John B. Watson) وهذه المدرسة لا تطلق أهمية تذكر على الوراثة بل تنزوا كل شئ مغرباً لبيئة الأفعال ينسب بأولئك الذين يولدون معاهات جنسية فاتهم يكونون بالطبع مصابين بضعف عقل

٢٧ - ويقول جودون واطسن (Goodwin Watson) أن الضعف العقل عبر قابل للتشفاء الا في حالة التمسك من العلاج كما في حالة الاختلال في التدد الصلي . ولكنه حالة عضوية ناشئة عن عدم نمو النسيج الحفي . ولا يكون الضعف دائماً ناشئاً عن عيب في جبرنومة القفاح . وقوانين الوراثة لا تملأ تماماً على مقدار ما ينتقل الى الطفل من والده التافسي العقول أو الأحوال التي ينتقل فيها هذا النقص

٢٨ - ومع شدة الخلاف بين البيئيين والسلوكيين فانه مما لا يشك فيه أن كلا من الوراثة والبيئة

مسمة الواحدة للأخرى . فالرجل الذي يريد أن يحلف سلا صالحاً عليه أولاً أن يبحث عن زوج صالح ( أى سليم العقل والجسم ) وعليه ثانياً أن يبحث عن بيئة صالحة أى تربية حسنة من جميع الوجوه ، لأن البيئة والوراثة متممات الواحدة للأخرى

وما يبدى على أن الواحدة متممة للأخرى هو أن تجربة علمية واسعة الصاق قام بها رجال التربية في أميركا لإيجاد الفرق بين ذكاء التلاميذ في المدن وأماطهم في القرى . وقد جاءت النتيجة دالة على تفوق تلاميذ المدن ، وعزى هذا إلى أمرين : أولاً أن الأذكىاء من أهل الريف مهاجرون إلى المدن لأنهم عادة أكثر طموحاً من غيرهم وأشد سرعة وهماً ، فيبقى من أهل الريف يكون أولادهم أقل ذكاء ، وهذا انتصار بالطبع للوراثة . ومن الناحية الأخرى قبل أن الحركة المستمرة في المدن وما بها من مشات ومناصب وملاهي ، نته أدهان التلاميذ ، فنريد كتلة الذكاء فيهم قليلاً ، وهذا بالطبع انتصار للبيئة

غير أن أنصار الوراثة يجيبون عن هذا بقولهم : أنك إذا وصفت شقيقين في بيئة واحدة فإن أحدهما قد يشب عبقراً والآخر غافلاً

امور يظهر

### مراجع البحث

- |                            |                                                |
|----------------------------|------------------------------------------------|
| 1 — Hollingworth           | "Gifted Children"                              |
| 2 — Waiss                  | "The Education of Handicapped Children"        |
| 3 — Goddard                | "The Kallikak Family"                          |
| 4 — Galton                 | "Hereditary Genius"                            |
| 5 — Thorndike              | "The Measure of Intelligence"                  |
| 6 — Thorndike              | "Educational Psychology Volume II"             |
| 7 — Dearborn               | "Intelligence Tests"                           |
| 8 — Levine & Marks         | "Testing Intelligence & Achievements"          |
| 9 — Morgan                 | "Intelligence and Mental Conflict"             |
| 10 — Watson & Spence       | "Educational Problems for Psychological Study" |
| 11 — "Human Sterilization" | ( من مطبوعات جامعة تورنر النسل في كاليفورنيا ) |

كان الاسكندر يحترم الفيلسوف الاغريقى ديجينوس وينزل ظلامه منزلة رفيعة . وقد قال مرة وهو يتحدث عنه :

« لو لم أكن الاسكندر لوددت أن أكون ديجينوس »

وعندما أفلح الاسكندر مع قواده وكار جيشه الى الحرب ، أمر بتوزيع أمواله وكل ما كان يملك على القواد ورجال الخاشية . فسألوه : « واث ؟ ألا تحتفظ بشئ لك ؟ »

فاجاب الاسكندر : « يكفينى الامل »

# الديوان الشرقي للمؤلف الغربي\*

## عروس الديوان

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

في صميم بلاد الشمال ، وتحت السماء ذات الصبوع ، وفي ظلال أشجار اللوط والحدود ، والسم  
الحرمان الحائس يسرى في العروق ، تطور ، وجوته ، هذا الطور من أطواره المتعددة ، وله  
آخرها ، فبعد جوته الألفي ، وجوته اليوناني ، إذا به هذه المرة جوته الشرقي

ولقد عرفنا لشاعرنا طيلة حياته اطلاعاً في المشرقيات وانتساباً بالعرف . يدل بذلك المعرفة  
الزيرة غلة وأواما ، ويحلم بذلك الأفق المسحور حلماً لاما . أما اليوم فقد دنا هذا الأفق البعيد  
حتى أطله واشتدله ، وأحاط به واحتواه ، وصار له موطن وسنة . هو اليوم يحس من نفسه كأنه  
إن الشرق من فرعه إلى ، يحس قدمه ، وأفلا في أحبه تفضاضة ، موجاً بالمائة الفضة ، متعباً  
مفبته الحفالة في عصاه ساحر مشرق ، بين النخل مشوقة انقطاع على مفتق دجلة والفرات ، ينطق  
بالحكمة وينشد الأشعار ، بل قد - مرة أصح - أنه نحبه تدارسي حائط الشرازي بداته  
وسم ، وفي مقامه الأثير من حبت أصلي وبرر ركا يذ ، عاقب إلا عن نفسه ، مستغرق في إحساسه  
وحسه ، نضوان يترجم بحطوم النزل

وهكذا طالت لشاعر الترب هجرته الروحية إلى الشرق .

هناك في ظل النقاء والصدق تطيب لى الرجى إلى نشأة الإنسانية الأولى . إلى الأمان التي  
تلقى بها الإنسان كلمة الحق منزلة من الله لسان أهل الأرض ، فلم يقدحوا فكرياً ولم يكنوا  
ذمها . إلى تلك الأمان التي كانوا فيها يبعثون السلف وينهون عن كل دين غير دينهم  
وأريد التل من عصور القفطرة بأفقها الممدود المحسود : إيمان واسع وفكر قانع ، هما من الشأن  
ما للكلمة ، فاما كلمة منزلة

أريد معاينة الرعاة في المنتجعات ، والاسترواح في ظلال الواحات ، والأرتحال مع القوافل  
متحرراً في الطرح والبن والملك ، طارقات كل حوب من البوادي إلى الحضر  
وسيل أشجيت أو أتمعت ، فإن أعانيك يا حائط تؤسني في وعاء السفر ، إذ يترجم للمرشد بها  
على طهر برنونه مأخوذاً طرباً ، وكأنما يوقف بها النجوم الوشي ، ويرهب قطاع الطريق

\* أعدنا في هذه الكلمة على حوته ويمتدح ويوبول سول ويول أمين

« هلك في الشرق في ردهات حماماته وبين حدران حماماته ، أريد أن أدركك بأمولانا حافظ  
وقد رخت حيتي حارها ، وقضوع الطيب من عذارها المهذلة المضمخة بالنبر »

« ولبيح الذين ينسون عليه هذه النعمة والذين نطوع لهم موسم تبيصها ، أن كانت الشاعر  
لانسح حائمة حول جنة الخلد طارقة في لطف أبوابها تطلب الخلود »

واذن فقد انصرف خيال جوته بكليته الى دبا الشرق الساحر كما تمتنه من مطالعته وبخاصة  
في شعر حافظ ، فهو منه في حو تشيع فيه اللغة وتش الوان الحياة ، تطلق حواشي ناره باندله  
النواير النوازة ، وتردد في لياله المقمرة اصدااء العازف وتلاحى القيان ، وفي انفاصير من قصوره  
تتحايل الخوازي في برود الحر الفاخرة ومطارف الوشي الحسروان ، ويحفظ الابرار سنا الحواجر  
وبريق الحلى ، وتعم الخواص بحمار البحور وسطحات المسك وغير الورد

ولقد ملك هذا البحر على الشاعر له ، وحق له أن يملكه ، ولكن المفلوب على أمره لافدوة  
له ولا حير يرجى منه . وما من سبل للشاعر الى القبة إلا أن يملك هو البحر مدوره وبغوى عليه  
فيئده بالبارة وبخصه لفظ

وهامو ذا شامرا يماح المسح . وقد واته سحر معطوف في شتى الاعراض بما أسوحى وجب  
من الادب الفارسي . ولكنه كدانه لا ينط للانساح **الادب نشاطه المحب** إلا أن يساعده الحب ويحف  
الى تحفته . فانه على كل طرف ويده لا يصبغ سحر هذا السحر . فليس هو بصاحب السلطان  
على ملكاته . وقد ترس عليه مرات من السحر يقول أمدها أحيانا حتى نتعجب أن القيان فيه نصب  
ميت وصوح ربيعه . ثم على حبي عزم مدر أوقوف وتردهر أفنديه تحت تأثير حب جديد شديد .  
وكذلك تتوافى أبدا فوريت بحرقه على موعد من موقف عزمه ، ويهود محبة

واليوم هو في الشرق يتنقى الشباب فيه والشيوخ بأحاديث الصق ، وتردد على الساتم اسماء  
أزواج من العشاق أصبحوا على صدق الهوى أعلاماً مرفوعة وأمثالاً مضروبة ، تسير بذكرهم الركان ،  
وتستفيض أخارهم في كل أفق وكل زمان . كالخضون وليلى ، وحبل وثينة ، وخسرو وشيرين ،  
وصاحب الملك سليمان وملكاً سباً فانتته السراء ، وموسى وزليخا

من له هو الآخر بشطره المكمل وإلفه الأليف ؟ أين تكون زليخاء ؟

في شهر يولي من عام ١٨١٤ ارتحل جونه من « وعار » شاخصاً الى الجنوب فيما وجهة  
« وزيدن » مدينة الميون الحارة الطيبة . وقد حيا هجرته قوس قزح شاحب غارق في عمرات  
الصاب . فشام فيه المهاجر نشارة الرجل والسعادة المقبلة :

« حين اقترن إله الشمس بالمرزة الخنون ، توله في الحلال قوس ملون يشق الألوان  
« وإني الساعة باطر مثل هذا القوس مرتسماً في الضباب . وهو في رأى العين أبيض ولكنه مع  
هذا قوس خمم

« كنت أنت أيها الأشيب الضليع . لأعليك إن شاب معرفك ، فإن العشق لا يزال من قسمتك .  
وكان قد مضت عليه سنوات عدة لم يباود فيها هذه الاكتاف من غرائك كورت مسقط رأسه  
ومدرج سباء قطاعته بمد مروج وعار الهزيمة ضفاف نهري «الرين» و«اللين» شائقة رائحة ، تنكس  
على جلبيها عرائس الكرم وصانظر القرى وابراج الاجراس :

« ما هذا الذي يترامى هناك أرقص ضنبا وكأنما يصل الربى بالسلة . ان هبوة البكورين  
على الافق وتمضى على نظري التائب . أتراها خيام الوزر أقامها لجواريه الحيات ، أم هي الطافس  
المسروانية يمدحها احتفالا بمهرجان عرسه ؟ حر ويضر ، ومشرقة ومبرقة ، ليس في العيان أجل  
بها . بالحافظ ، أترى بلدك شيعاز أقفلت بكل ما وصفت من وروتها الى سهول بلادنا المدججة ؟  
بل هي أزاهير الحشخاش المجزعة تنبدي جيماً وتعدى إلى الحرب فتكسو الميادين ببساط بديع بهيج  
« لا برج العقلاء يفرسون الرياحين لجير الخلق ، ولا برحت الرياحين في شعاع الشمس متأنقة  
نالتها اليوم في طريقي »

« وكانت الكنائس في طريقه داوية ماصداه الرين متحاوية صلوات الحمد احتفالاً بأعياد تحرر  
الماتيا ، وقد حملت المحارب خموع الاهليين المتوعدة من كل صوب في انواب الاتحاد النفسية  
وفي جو الجنوب حيث الريح السافية ، ذكر جوه شبعه حائط وحن الى الحب :  
« التراب عنصر من العناصر أنت يارح انصرف فيه بالحافظ . كما نطمت للنسب في مسقوتك  
« فالتراب على أعتاب دارها أحب اليك من الطشاحس المرفعة موسى الذهب يترمع عليها تدلعن  
النساء أن اسحق محمود . واداً الساعات تحملت من لادن بها نوححة من السر فاته لا طبيب عرفاً ضحك  
من المك وعطر الورد

« يا اقتراب ! لقد طال حرماني منه في ربوع الدوالي المتلحفة أبد الدهر بالضباب . أما هي في  
الجنوب الساقى فاني ملاقيه موفوراً

« عبر أن أبواب الحب لا تزل دوني قابعة في مدارها مرتجة لاصبر لها

« ألا إبتها السواني المصبرات . أغنييني ببيتك . دعيني أسوف رائحة الارض التدية . ولا بأس  
بالعود كلما ترعد ، وبالسلة تتأجج أقطارها بالبرق . فإن النبت النهر لم يلط بهذا الغير المتار على  
وجه الارض طينة مخضلة . ومسرطن ماتنبت الحياة ، وتسبح روح من التخمير خية السر مباركة  
الآثر ، فانا كل شيء في كل ناحية ينتمى وترعرع ، وأذا كل شيء يحضر ويضر »

« واشتد بالشاعر هذا الشوق الى التجدد . ولئن كان من قبل في طوره اليوناني يرى الصورة  
الفرقة والكيان المحبوس أبلغ ما في الوجود ، إلا أنه اليوم يرى التحيز في كيان بينه مناه الجلود .  
فلا بد للحى من المات لتجدد له الحياة ، ولكي ينبت اسنى جوهرأ وأعنى ضميراً . وما الحياة

إلا تطور من حال إلى حال ، سواء في ذلك حياة الحفاش في الترى أو الاجرام في أجواز الفضاء  
ولقد قرأ السعدى آياتاً في عاتقه غزله يتنى فيها بشوق الفرائشة إلى الذهب وراحته في الاخران  
به ، طرح منها معنى غير شوق التصوفة إلى الفناء ، لأن صاحبنا حاضراً الحس لا يتبع من البقاء على  
طهر هذه البراءة . وهو القائل في رسالة له إلى حديق : « يقين أنتى كنت حياً مثلها ترانى اليوم الف  
مرة قل هذه المرة . ونطى عائداً إلى الحياة الف مرة أخرى بعد هذه المرة ، فشوقه إنما هو إلى  
الحمد الحافل المستمر . وهذا ما يجيش الساعة نفسه . اليس هو اليوم غيره بالامس ألم يمت جوده  
اليوماني طاروا حقة حياة تيب على حس وعشرين سنة كانت وفقاً على عبادة المال الاعرقى ؟  
وهل يشوقه اليوم إلا أن يعتزق كالغرائشة في لب عتق جديد ليتم له في سنة الشرقي انبات  
جديد ؟ وإنه يشرح هذا الحين السعدى في مقطوعة من أروخ التمر :

« لا تتحدث بهذا لغير عاقل حكيم ، فإن عامة الناس على المرفأ مطبوعون :

ما أسعد الحلى يطلب الثبة في اللهب ا

« في لبلى الحب التدية التي أنت فيها تتلقى الحياة وتبدل الحياة . تستهوذ عليك عاطفة غريبة  
إذا سطع لك السراج الساجى لا يطبق بعدها انعام في الطعمة ، ويستدرجك شوق جديد إلى قرآن  
أسنى وأعلى ، ولا يبعدك الندى ، من نخب مادرك مضموناً . قاد أسعد عشق التور ، باصنو الغرائشة  
ذائب مخرق

« مت وتحول خلق جديد ، فبك في جهنم هذا على قهر الأوس المظلمة ضيق حزين ،  
وكان هذا الصرام يشود في اسطوره في فرانكفورت

وذلك أنه كان يبيع جوده في فيمر أحد أصحاب الاموال في فرانكفورت روابط صداقة  
قديمة لما سمع الاخير بأن حوته مقيم على مقربة من في « وزيادن » حتى أقبل إلى ريارته في الرابع  
من شهر أغسطس سنة ١٨١٤ ومعه صاحبه مريان يونج عرد لها جوده الزيارة وتردد على بيتها  
الخلوى بضاحية فرانكفورت

ومريان يونج هذه فتاة تحب باوغة الحسن كان أبوها صانع عيذان في « لير » وقد أظهرت  
مد نمومة أطفارها ألمية متوقدة وملكة طية في الفناء والموسيقى والرقص . ولقد كانت قبل سنوات  
وهي دون الارساة عشرة تلب على المسرح إلى جانب أمها في فرقة تبليد قدمت تعرض العالما في  
فرانكفورت . وكان العناية ألمية تجمع إلى رومق الحس لطيف الشجائل ، فتواجر لها كل ما يؤذن  
بمستقبل في زاهر . وفي الواقع نجحت في روايات الفناء والرقص نجاحاً مينا . فهي تطلع تارة في  
هيئة زهرة رائحة وتارة في زى مهرج أليس لطيف معلق التوب مختلفة الوانه وأوبة تخرج من  
بيضة هائلة الضخم وأخرى تطلق من فوحة مدفع من الورق المقوى . وهي في هؤلاء جميعاً فتاة  
للنظرين نسى العقول وتحلب الالاب



وكان يمس اشراعهم جملها وقتة سحرها فيلزم . وكان عصوا في إدارة المسرح . والظاهر أنه كان في يادى الأمر مطوى الحوائج له على شبه عاطفة أنوية وأنه أشفق على طلبة في مثل مقامها ، وطهرها من بيئة التلذذ ، وارتأى مقامها بها في غير موضعه . فاستجاب لداعى الخير ووطن نفسه على انقاذ مريان والمعمل على تركها خفية المسرح . وكان فيلزم وقتئذ أرملا في الأربعين من عمره . تقدم يرمى على والدة الفتاة أن تهجر صغيرتها المسرح ، وأن يتولى عنها أمرها . فبأمرها عند رثتها بالتربية مع كرمته . فصجبت مدلم يوح بطيخة الحلال متسنة مضرنة ، فهبات لها الصبر على مراقبتها الحلية ! فلما ان أقبل يحدتها عن قمر كبير من المال يتفحصها به فصلا عن روق يجربه عليها ، سلت في الفتاة وقلبها على حد قولها معهم عما

ورأت مريان في قصر التمول الكريم ، خلقت بين اثنين في مقام انة له نالته . ولكن هذا الانتاد ، كان منار اللطم . فقامت فيه السنة السوء على سنتها ولا كنه أفواء القارسين . ومع ذلك ظل فيلزم كان في حقيقة الأمر ينظر الى مريان نظره الى انة له . ولقد جعل همه الى احسان أديها وتقبيلها ، فادأ بها في زمن وجبردت راعة واقدر في التوسنى والتصور والشرح حينا . وليس ببعيد هذا أنه كان في حقد منه هو ما صد سداة ، حتى إذا تدحج واستعمل لم يسه إلا أن يصارح به منه ويصرفه به بينه وبين صبي . وأما التي بينهما فانه لم يصاحبه الحب إلا بعد زواج كرمته . ولقد آلت مريان من معها حياه . فقد بينهما من فلكه البهيم تقاسف جيل وميل غدى وفى هذه الآونة طهر حومه في حبيبتهم

وحسنا نمرها لما أحسنه صهورة من الأثر أن ورد وصف « روبرت » احدى كرمته فيلزم لرائر الشاعر : « بهاء من رجل ! ان صدري لم يحش بالمواطف ! فلقد رأيت منذ خيبة هذا الانسان ركت أنته طاعة متوعد الخلق لا يطلق ، فألميته لطيف الشيم رقيق الطبع متفحفا للمؤثرات حمها . بود المرء أن يحبه عمة الطفولة وأن يسكن اليه بكلية . انها لاشك فطرة فريدة يمر صبرها . لطافة حس وقمرة . وسكية مما . وان أهون نارة من العتب وأيسر نيرة وأذل لطم ، وبالأحوال سار مافي الطيخة جل أو قل - ليناحيه بالمانى المصيفة الشائقة وليس من شيء إلا يصبح في عه صورة وشعورا . وهو يحسن تأدية هذا كله تأدية حية حق الحياة . ومن ثمة لا ريب كان في سطر من سطوره يحاطب القلب قوفاً من غير ولاء . ولا غرو لما عمرت كتاباته بللماني إلا لأنها تصد عن قلب حافل طاهر »

وكانت مريان حين تعرف اليها جوته تناهز الثلاثين . وهي قصيرة رسة القوام ، ولكنها ممسة صفة وحرارة ومراحا ، ذات وجه مدور وذوات سود وعيين ضحا كتين ، أشبه ما تكون بروحه كريستيان ، غير أنها أنضج ريحانا وأخف جنانا . وما لبث الشاعر بعد التعرف بها أن اشتعل قلبه بحبها

جربا على ديدنه ومألوف عادته . ولعل فيلر يصادق مراسه وطبيعة استراته كان متوجهاً ذلك ، فسارع في تحمل ملحوظ إلى توثيق عشرته لصاحبه بالمقد الشرعي

ولقد زل الشاعر نلية لدعوة فيلر أياما متوالات عندها في مشاهم الحلوى للسمى « طاحون الدباغ » ، وكانت المصبة كما تشفى الانس ، وريقة وارة الافان تحدر رياضها العشوية ونيرة حتى هر « المي » ومحو التث في الظلال الندية من حائلها اللفاه للمدودة . وكان الشاعر والفانية لا يملان الاجتماع يتحاذيان حنو الحديث ويترافقان بلعاط الحب ويتطارحان الشعر ، وانفردت الايام طوع هواها خيفة الخطى سراعاً ، ثم احتسبها ليلة ليس أوري منها للوجد ولا أنحى ، اذ صعدا إلى برج النار يشهدان من ذراها أنوار الهرجان ونيران الافراح المنشوبة من كل حذب فوق المرتفات والروابي احتمالا بذكرى انتصار الالان في « ليرج » وكانت الليلة زاهرة النجوم مهوكة الحجب ، فكأنها أسطمرت السجدة والأرضي ممأ وامتزجتا في شعاع واحد ، فكيف ينضم الشاعر والغاية من وقدة هذا التلاعب وموصدان القلب دون هذا الشعاع !

وفي النضاء ارتحل الشاعر قافلا إلى وعار ، وخيال مريان لا يفارقه . فهي ماثلة له بفريحتها للتمتة المحبوب ومراحبه المرح طروب وعيبها الحلوى وسود دوائها خلة وصوتها المتلى العامر بالحياة وعودها الصبيب الناطق وعندها فهم السد التخنخ لشعر حوته وموسيقى ميتوفن . فلم يزل في لقوة من هواها عسى ويصبح لا يصب عنه ذراها . وكان الشاعر قد ترك عندها كتابا تذكاريّاً فبحث به اليه مشغوفاً بهذه الايام : « فيك يعرف الناس أعظم من عرفوا ، وفيك يكرمون خير من كرموا . ولا يسمع من رأته إلا أن يبحث » . وأصدر «شاعر في حقام هذه السة الطيبة الأولى من « الدبوان الشرقي » ويشتمل على خمسين قصيدة مربية على حسب توارخ نظمها ، ومن بينها قصائد في الفول ضمها فيها عدالى « شعر العشق » . وفي صيف السة التالية عاود جونه الرحلة إلى « وريادن » . وكان قد طالع من بين ذخائر الخزنة العفرية التي عني بجمعها « برتليسي هربلوت » مجموعة طيبة من أخبار عشاق الشرق ، فاختار من بين اسمائهم لروس شعره الفريلى اسم « زليخاء » . ولكنه لم يتخذ لنفسه اسم « يوسف » مشتوقاً زليخاء بل تسمى في أشعاره « حاتم » .

وفي الثاني عشر من أغسطس كان الشاعر في سيرة « طاحون الدباغ » في زيارة طويلة لآل فيلر ، لكي ينمي بأسابيع راحة ، يبدأ عن همومه المنزلية بحوار روحه طائشة ، وبعبداً عن احاديث السياسة أثناء انعقاد مؤتمر فيا . فهو هنا مقطوع عن شواغل الدنيا ، يستمتع الأبواب على مصارعها للاحلامه ، ويشوغل في جو هذا الشرق الماطر حيث يلتقي زليخاء ويستلهم الوحي في فريها وكان الشاعر يلزم غرفته في الصباح غتلياً معه ، يشتمل بتدوين اخوانى والتفتيات على ديوانه الشرق وتحرير بحوته عن الفس والأرمان الخالية . ولا يتوقف لحظة عما هو فيه إلا لشرب جرعة من نبيذ الرين في جام من المعمة . فلما حان موعد العشاء ارتدى حلة مخفلة ، ولانى فيلر

ومرّين على المائدة ، ثم انصرفوا سدا إلى التزّهة في الخلوات . وثمة لا لكفة ولا ضيق فهو الأليف  
 الأيسر وكله بساطة وخفية . بلفظها تارة إلى شكل السحب وإلى لون الغلال وكثافتها وإلى الأشجار  
 الكثافة في الطريق ، وتارة يقطع عذبه فتاً من الأسفل أو ينشئ عن حصة متحدثاً اليها في علم  
 فإن أو طبقت الأرض . تزّهات ما كان أطيبها إلى جب مريان بين الروع الزاهرة وفي جوف  
 الخائل العظلة . على أن اللبالي كانت أطيب وأشنع ، وكان جوته فيها أكثر طلاقة وترسلاً . إذ يتنثر  
 يده من الصفوف الأبيض ويتوى مرتاحاً في مقعد كبير بجانب المعزف ( اليانو ) وتنفى مريان  
 في نأثر وشحو أبداع الاعاني لصاحبها جوته : « أنعرف الربوع ؟ » و « الآله والرافعة » و « وم .  
 ما نأنتشي سد هذا ؟ » ولقد أسعته في ذات ليلة قطعة لمواردت فنهض شاعراً للعارضة مأخوفاً  
 طرباً : « تب لليون جوان صغير » فصمق السامعون وهلّولوا . وطلت الحسناء بقية الليلة ورأسها مكب  
 على كرامة ابوسفي لا ترفعه خفراً واستحياء . وكانا يخطيان أحياناً عند الشرفة ، والقمر يسلسل  
 على حريز النائر ، وينفض عصابة مريان وطرحتها الكشميرية . وبينما فيلهر في ركن من  
 الأركمة مهموم ناعس ، ينشد جوته راحها عقبرته بمقطوعات الغزل بين حاتم وزليخا  
 يا لاجب ! أنه خلّوح عن الرمن . وان حاضي واخاصر ليترجس في هذه البقعة ويضاهي الشاعر  
 لأعاسة . فهذا نهر « ابي » يمر من تحت النواعد ، وتندو من سيد ارج مرانكفورت . وهنا في  
 جوار الطاحون مدرج الطريق انسى كان من قد يسكنه في دهبه للذهاب إحدى حياث صباه . انهم  
 لينتلي له جيباً في مريان ، ولها لح مديد متصل الحداث ، سب ينطوي قديمه في جديده  
 وكان اليوم الثامن والعشرون من أغسطس هو العيد السادس والسبعين ليلاد الشاعر ، فذا  
 الحوسق محفوف بأعراس القصب تطول دوائها النواعد وتتهيب كأنها سحب الخيل . وإذا الحمران  
 مردانة بالزهر والوراء منسفة على مقصى نظرية الألوان ، وأقبلت مريان وروزن تقدمان بين يديه  
 طر السلال من الرياحين وفوقها همامة من ألطف صوف النصف الموصل بملوها الخليل من النار  
 في عدا يشوق جوته : « هللى ، تعالى يا حبيتي . أنت الموكلة بهامتي . وما تحمل الهامة إلا أن  
 نزعها بانك . وما كان الشام عباس على عرش إيران المعظم ليشر بعمرة أئدع من هذه  
 » وهل كانت الأعمامة تلك العصابة التي كانت تتدلى سبائبها الأنيقة على فودي الأسكندر ،  
 ولقدما الملوك من بعده شارة ملكية ؟ ثم البس همامة مايزن جبين مليكنا . هم يسمونه ناجا ، فلقد  
 من الاسم إلى المسمى . أنه در وعسجد فتنة لناطرين . والنصف الموصل لله دره هو أيضاً أفن  
 فنارات وأبى الحل – وهذي عمامتي ناعسة الياس معضضة الأطراف . تعالى يا حبيتي . واعصبي  
 يا حبيتي . لما العظلة ؟ أنها عندي شيء مألوف . ترمقي عينك فإذا أنا الملك العظيم الشأن .  
 وما حل شهر ستمبر حتى كان جوته حياث الصدر ، بعض فيضاً بالشعر . يرسل المقطوعة  
 في أثر المقطوعة باسم حاتم متحرلاً بصاحبه زليخا . وما كان أشد دهشة الشاعر وغرسته وهو

يتلقى جوابها شراً شمر من طبعته وفي قوته وبلاغته؛ ولقد ودعها متجسلاً ولكنه وداع من يمر من نفسه. مرّحلي في الثامن عشر إلى «هيدلبرج» بدعوة من صديقه «بواسريه» أحد هواة الفن، المشاهدة مجموعته من اللوحات والصور لأعلام المصورين. بيد أن آل فيلر لحقوا به بعد أيام. وقد نظمت مريان في الطريق انشودة حين «مناجاة لتسيم الصبا». وهنا بين الحلال القصر القديم وآجام الرب الشرفة على التهرقصة أوقات هنيئتمسكرة وتساها على أن يذكر كل منهما صاحبه. وفي اجتماعهما بعد المراق نظم الشاعر قصيدته المصدا في «اللقاء». ثم بعد قليل كان الوداع الأخير مصت مريان في الدرس والمترين. وبقي الشاعر بمنعها غنيلها بنفسه أياماً في منزل مضيئة. والذكرى في قلبه لم ترل مائلة حية وأعلى الحب فيه لانقأ ثرة الميم متدفقة:

«بالمدائر الخلابة أمت نيمتي وأوقمتي شباك في أسر هذه الطلحة الأسيلة الحلواء. وليس عدى أبها الأساود الحية ما بصارك. ليس لي إلا قلبي، وهو أبداً كمهده. يتسلاً وشفيع كالحررة الياقة، إنه تحت الثلج الأشهب والدمج الحميم بركان مسحور يحبس بحبك. لقد علت وجهي بك حررة كما اصعب من الدهر مراقي الحد الوعرة. وآس وحام مرة أخرى في هذه نعمة الريح ووقدة الصب». ولقد أحبه مريان بدمت رائحة قاشده: «والله لا أرضى لك التلق. كان الحب يدني حب وبه كده. فائق مصاك ربة نصدي. وما أشدني رهواً بمحنتك كلما سمعت اطراء الناس لصفائك: «يا أيها أحب حبة». وبغيرية الدفن حبة الحياة».

وانطوى جوفه على مصص وروعة ردية. وببجبه مصص وجده حبب الكرى. وفي أوائل أكتوبر ارتحل متقللاً في جهات مسرحه مسبعة في طرق اسدي وبر. وفي هذه الاثناء كانت اليه مريان انشودة حين هي «مناجاة لريح النور». غير أنه مضى حبيراً مبلبل الفكر مهدود القوى. تتلقى بحسرتة تلبيحات وأحاج وكسايات. وتتساهبه هواجس عربية. وقد تم ذات يوم بصوت منهدج: «سأكتب وصبي». لم أعد أستطيع المقام. لا أستطيع المقام. وكان — على ما في الرحلة من الشواغل والمصادفات — شحياً حليف الأسى بصلح البرحله، ولا يقدر له من يراء شعده ولم ير جوفه مريان. وتكفل الزمن بشعائه من وجده إلا أن المراسلة اتصلت بينهما، ودامت صداقتهما حتى موته. وطلت هي مقيمة على عهده، حتى آخر العمر. وإن الصليب الذي يردان به قبرها في فرانكفورت ليشهد بذلك أبلغ الشهادة في الكلمة المنقوشة عليه: «الحب لا يموت».

ولقد أمّ جوفه نظم ديوانه الشرقي في سنتي ١٨١٤ و ١٨١٥ وطلبه كاملاً مفرعاً في الصورة النهائية له عام ١٨١٦. وهو مقسم على اثني عشر باباً محتلفة الأغراض تنأى على تفصيلها في مقال نال. وقد تسد الشاعر أن يكون كتاب زليخ في المتصف بين اجراء الديون لاعتباره إياه قلب الديوان وفي الحق أنه منه في مقدم القلب الحقائق الجائش بدم الحياة

عبد الرحمن صدقي

# لماذا أرى اللاتينية من العربية

بقلم **الدكتور استاس ساري الكرمل**

« لكل من لا يتقن أو يفهم لغته أمياً ، أو ثنائياً ملائماً في اللغة العربية ، هذا ما وصل إليه في علم اللسان سري الكرمل . فقد كان علماء اللغة يرون أن لأمة بين العربية واللاتينية ، ولكن جاد الال استطاع في هذا البحث القوي اقتراح جرس على وجود هذه الصلة المتواصلة والأمة المدة

يرى علماء اللغة أن لاصلة بين العربية واللاتينية ، كما لا علاقة للعربية باليونانية ، أما انحراف العليل منهم ، فيرى أن المشابهة بين اللسانيات والياقنيات ، ومن جنسهم الاستاذ هيرمان ملر ، وكان من مدرس جامعة كوبهagen ، وقد ألف كتاباً به : « وحدة الالفاظ الهندية الجرمانية والسانية » *Vergleichendes Indogermanisch — Semitisches Wörterbuch, Hermann Muller* وهو باللاتينية وأنا لا أفهم . كلمة من هذه اللغة ، وهذا لا أصل له ، حرفاً وحداً بل أدركنا ما بدلت فيه من تحيقات الشعب السامي واحتشادى . **وسمى هو .** « كل كلمة لاسية ، أو عربية أحادية المعنى ، أو ثنائية . مفادها في اللغة العربية . على أنه قد سبق أن حصل الالفاظ العربية ثمانية أو مئذرة ، وهي حية في اللسان الأممي ، وهذا لا يدل أن لاشيئ لها في العربية . بل أن ما يطرأها في لسان مفقود في عهدنا هذا »

## سبب قولى بأن اللاتينية هي من العربية

الذى يحتمل على هذا القول ، هو أن العربية بقيت في حداثتها في جميع مشتقاتها ، وأما اللاتينية فبها تطورت تطورات عربية أبهرتها عن الأصل كما يظهر لك هذا الأمر من بعض التواضعات التى تذكرها فيما بعد

وتم سبب آخر هو أن المعجزة الواحد العربى يمثل حكاية ما في الطبيعة ثم يزداد في أوله حرف أو في فله أو في ذيله لتتسبب في المنى وفي تصور حقائق لسانى . وليس الأمر كذلك في الرومية ( اللاتينية ) . وهناك سبب ثالث هو أن الحرف الواحد قد ينتقل إلى حرف آخر يقاربه في مخرجه من الفم فتشابه المعانى لتتسبب مخرجات الاصوات . وهو أمر بديع لا يرى في أى لغة وجدت على الأرض . وكل ذلك ينضح من الأمثلة التى مررت بعضها فقط لكيلا نحمل ذهنى تقارىء حلاً نقلاً لا يستطيع البهوض به

### بعض للشواهد على تطور اللفظ في اللاتينية دون العربية

فعل (زرع يزرع زرعاً) يمارعه في اللاتينية Sero . وحيث تفصيل كلمتهم هذه : إن اللاتين أو الرومان يكرهون الزاى أو Z في أول الفاظهم ولهذا لا ترى كلمة لاتينية بحثة بتتدى بهذا الحرف . مع ان هناك بعض كلمات إلا أن أصلها يوناني أو سامي . ولهذا يقولون كل « زاي » « سيناً » لتكون الكلمة لاتينية المخلق ، ثم لما لم يكن في لسانهم « عين » أو أى حرف حلقى اسقطوه في نطقه الى لغتهم . ولهذا قالوا في زرع Sero

وأنت تعلم متى بان اللفظ سامي الأصل اذ يرى في العبرية والآرامية والحشية فصلاً عن العربية أم اللغات ، وذلك واضح من أن « الرراعة » عرفت في ديار العراق أو في وادي النيل قبل أن يرمها غير سكان الديار المذكورة . اذن ( زرع ) قديمة وما شابهها من الفاظ سائر اللغات مأخوذة منها . و ( زرع ) وردت في سفر المخلوق لموسى وسفر المخلوق من أقدم الكتب المخطوطة التي وصلت إلينا . فهل من أحد يجرد على أن يقول الخلف ؟

ومشتقات ( زرع ) في العربية مملوءة في جميع دواوين اللغة كبرها وسميرها وكلها تتقارب بعضها من بعض . أما اللاتينية فمتعد عن الأصل بعداً تاماً

مثال ذلك يقولون في المزرع Sator ( سيم ) ولرروحات Sata ( سانا ) والزرع ( مصدر زرع ) Satio ( وكانت تسمى قديماً سايو و سوم يلقونها سايو ) (١) والزرع المحب الذي يزرع Semen ( سيم ) وفي الاصطلاح يقولون Semens ( سيمس ) والمزرعة اسمها Seminarium ( سيماروم ) والزارع ( سياتور ) وزرع ترسياً غير موجود في العربية ، إلا أنه يقاس على ما يشابهه من معاني الأعمال ، وهو كفواك فرقاً نفريفاً أى نثر زرعها هنا وهناك - وهو باللاتينية Dissemiare ( ديسيناره ) إلى غير ذلك من مشتقاتها ومشتقاتهم . ولكك ترى الزاى والراء والعين في جميع الفروع من لساننا وأما في لسانهم فقد ضاع الأصل ولم يبق منه سوى السين الذي أصله الراى ، فإن لساننا من لغتهم ؟ - فهنا دليل بين على أن لساننا بقيت على حداثتها بخلاف اللاتينية

ولنا أمثال لا تعد ولا تحصى من هذا القيل . ولا بأس من سرد مثال آخر : هذه كلمة ( زرع ) بمعنى دير وساس وقاد الى المرعى . فإن اللاتين نقلوها الى لغتهم بصورة Rego وقد حولوا هذه اللمرة العين لعدم وجود حرف حلقى يقابل العين عندهم . وهم قد فعلوا مثل ذلك منذ أقدم الأزمنة ، فقد

(١) ومن الغريب اننا نرى تحويل لساننا لثلاثة اللغوية سينا مغيرة في لساننا ويسمى « الزوم » قال في الزهر ( ١ : ١٠٩ من طبعه بولاق ) : الزوم في لغة اليمن أن تجعل اليد ثمة كاللبن في الناس . « اه هنا : وقال بعضهم الحث في الحس ، والسمات في الناس ، والقريوت في القريوس ، وسكت في نكس . وناب ينوت في ناس يوس ، والنووات في الوساوس ، وعت الكلام مثل همه أي اخفاء ، الى غير ذلك

سوماً مثلاً عمورة Gomorrah وذلك ماثت من الالفاظ حولوا فيها حرفاً الخلفى السامى وقتلوه  
الى حرفهم G وسمى ترى في جميع اللغات السامية : العمرة والارمية ، والحنفية ، والسامرة ، هـى  
بن سامة بلا أدنى ريب . وقد ورد لفظ ( الراعى ) بالعربية معنى الملك ، وان لم نوضح في معاجد  
ياقوتية . وسماوا تاسيه ( الرعية ) ومع الحديث - على ما ورد في النهاية لابن الاثير : ذلكم واقع ،  
ولكم مشول عن رعيته قال : فإى حافظ مؤمن . والرعية كل من شمله حظ الراعى وبصره ، اه  
وت ترى ان عمل الراعى هو عمل الملك نفسه . ومع اسمه . أما الراعى أو الملك في لغتهم فهو  
Rex ( ركس ) وفي الاصافة Regis ( ريجس ) فاطر ما حل بكلمتا في لغتهم . وقالوا في رعى  
Regis ( ريجس كالراعى عندهم في حال الاصافة ) ورعى ( بالاضى في لغتهم ) Rexit ( ركسيت )  
والمرعى Rectum ( ركنم ) والمصدر Regere ( ريجره ) . واشتقوا من فعلهم هذا كلمات كثيرة وكذا  
بعد عن الاصل وكأنه ينكرها لكثرة التغيرات التي وقعت في مروجه بخلاف العربية ، فابن بيت حفاصة  
على الحروف الاصلية مع زيادات داخلية ومنصعة ، وكلمة ، حتى انها لا تخفى على البدئى في اللغات  
ولنا عبر ذلك من الالفاظ للشابة لما ذكرنا هنا وهى ضد باللات لا بالعشرات . ومن الخيال أن  
يقال : ه ان هناك القدر لا بسعد عيب ، أو لا عيب عيب ولا سبب له من اللاتينية منها ، هذا  
لام رجل منصوب لا يريد أن يرى الحق بعب ولا يود له بعب

ان المصحاء لواحده العربى يتفرع فروعاً كلها متجانسة

ذكر ما أنى لفت : أن المصنف الواحد يرى مخرجاً فرعاً فرعاً متحاشياً ، وكلها تمثل حكاية  
على طبيعة ثم يراد في قوله : رأى فيه أرى آخره ، حرف للدرس في الشيء ، ونصيب إلى ذلك : أن  
ذلك المبنى مع معانيها تكاد لا تحصى ، وكلها تدل على وتفاوت ، ويأخذ بعضها بأبدى البصير الآخر  
فتبادى بين يديك ، وتراقص وتعايب العقول مداعبة تسكر حياها من بلاطها أو بداعها .  
ونحن نحترق ، يذكر شاهد واحد خوف الاطالة والاملال

الإمام Com اللاتينية نذل على « مع » العربية (١) . وقد تأتي « ك » العربية بما يفوق

(١) ولما رأى أسر هو ان الحرف قد هنا منقول عن النسخ العربية فكانوا مقابلها (عم) بمعنى (مع) لكن العرب لم يحفظوا هذه الصورة بل نقلوها الى (مع) اما الاراميون والعبريون فقد ابقوها على - ألما (أي عم بمعنى مع) - اما السلف فكان هدم في أول الامر (عم) عوض (مع) - والدليل على ذلك : قبل (عم) و (للموم) - وتكسح (عم) بالحرف تدبر معنى هذا الحرف ومنه تمت الصور معنا : قد (أي جهه) مستديراً ليجمع في اليه لينزل - محمد الثاني - في الطرح اذا نصت عليه تعقد (تجمع) فتدونه - وعمر فلان الدار : باها (أي جم حجارة الى حجارة لبقير منها بيوتا وحطاطا) - المصحح والمهاجع : الصلب الشديد من الخيل والابل (الذي تجمع عضله ولشدته) - محمد الرجل : كثر جيشه به الله - والعمام احشيت للشرق - والمصحح والمهاجع : المشي، لما وضعها، والاحصر انتب من ابيات والمهروج : المشي (٢)

الأداة اللاتينية التي يتركب منها أفعال واسعة كثيرة في تلك اللغة تدل على الجمع والملاءمة. وعندنا في لغتنا العربية العاطف كثيرة تدل على الجمع والملاءمة وهو مركبة من «كم». من ذلك كسر السقاء : ملاءة - وماءة مكسلة الحلق : أي متداخلة مختمة - وكسر النوى : اجتماع وتداخل بعضه في بعض - وكسر النوى : جمعه يديه حتى يستدير ، والكسرة : الكتلة من التمر ونحوه ، والكسبة من الرمل والتراب - واكسب بالنافذة : صر أخلاقها جمع ، وتكسب الحظ تقبض واجتمع - وكسر السلام : صار فيه تجمع أي اجتمع - وكل النوى وأكله : أتمه ، وجهه أي جملة جملة ولم الناس اجتمعوا ، فلنا وهذه الكلمة هي أساس الكلمة اللاتينية ، لأنها تدل على الجمع ولفظها كلفظها بلا أدنى فرق - ومنه أيضا : كم النوى : كسب أي عطاء - وكل الرجل : جمع ثيابه وحزمها السر - وكل المال جمعه ، وهذا ما تراه في اللاتينية أيضا أي Cumulo وكى نفسه : شرها بالدرع واليعة ، ومنه الكى : وهو إشجاع الناس السلاح سمي به لأنه كى نفسه أي شرها - والكيتل القصير المجتمع الحلق

وتدل الكلف جميعا فنصير (كم) (جم) فتعني منه العاطف كثيرة منها الحم وهو الجمع والكثرة من كل شيء ، والجم من الماء : معصمه ، وفي جم مشتقات عدة تدل كلها على الكثرة والجمع - ومن الحم جادنا فلة الجمع ، بزاده عين في الآخر ، محمد المحذر ، مجموعة وحمر الحار وجمعه : جمع منه وجرايمزه ثم دخل ، عن عدة ، أو على النوى ، إذا أراد كسبه ، والمهور كالمهور الجمع العظيم والحملة من السل والسكينة سيرة فدر جورة ، وجمع النوى كحمته - وحيا الحين وغيره : حركته واجتماعه ، وحى الله : جم - وحمرة : لثرف المجتمع - ونحو ثيابه وتجمع - واجتماع جمع جمعية ، والقبائل التي تجمع البهائم - واجمعة تصحب أو العجم الذي يجمع الدماغ ، والجماع ما يخرج على أطرافه شبه سبل لين كرويس الحلى والميدان ونحوه ، وحده الماء : تجمعت دقائقه - وجر القوم على الأمر : تجمعوا واتحدوا - والحزرة الكتلة من التمر والاقط ، ورجوم الدت التي فيه الحبة ، وجر الودك جده ، والحمة القطعة من الأبل ومن التمر الياسر - وجش الناقة : حلبها بأطراف أصابعه - والجماط الصلب الحافى الى غير هذا

(و) (جم) تنتقل الى (ضم) فنفرق منه العاطف كثيرة لانخرج عن معنى الاجتماع - ومنه نصير على لغة (صم) أي بالصاد المهملة أو تقلب عيناً على لغة أخرى - فيأتى منها (عم) ويتولد منها كلم لانحصى (عم) نصير (أم) ومشتقاتها لانحصى - (أم) نصير على لغة (لم) ومنها العاطف لانحصى عنها ، فهذه طريقة لغتنا اللينة

لها وشما ، - والسبيرة : السلام العام المدن الكثير المال ، - والممبئل من كل شيء : ابطنى - لفظه وترطه ، والهيئة : الناقة المسجعة ، وهناك غير هذه الالفة فاحترأنا عما ذكرنا  
نريد على ما تقدم ان ابدال الكاف عيناً والكسر معروف عند العرب واليهود ومنه قولهم : الكلدى البير كاعكسي أي غلط ، وبلغ النوى : واكسب ، وكل الشيء حبه مثل هذه ، فدا كان الامر حاربه في لغتنا ، فلماذا لا يكون سارياً في لغة الاعلم ؟



أما حريقة اللاتين فانهم يضيفون الى Cum العاطفا فتطول طويلا شبيهاً تريد التماس نقلها  
وعباً . وقد تتحول الى Com أو Con أو Col أو Co (١) على ما يطول شرحه . وهذا لا يعني  
على مر درس لغته ، ووقف على أسرارها ، وبهذا القدر كفاية ، إذ الاستفاضة فيه ، تقع في عدة  
عبارات والله المأدب

الاب انتلس ماري الكرملني

### في ساعة الاحتضار

قبل لما مرض معاوية بن أبي سفيان مرضه الأخير وفد اليه الناس يسودونه ، فقال لاهله :  
« يهدوا لي فراشاً ، واستدوني ، وأوسعوا رأسي دهاماً ، ثم اكملوا عبي بالأمس ، ثم اكملوا  
لناس يدخلوا ويسلموا عليّ قياماً ، ولا تجلسوا عندي احداً ، ففعلوا ذلك . فلما خرجوا من  
عده أشد يقول :

ونجدي للشامتين أروهم **أولرب الدهر لا نصضع**  
وإذا حب أنت أظفارها **البيت سيكون نعمة لا تنزع**

ولما دنا منه الموت فقلل بها لبيت

هو للموت لا تنجي من الموت والذي

فحاذر بعبد الموت أدمي وأطع

(١) ترى شواهد على ذلك في المعجم القرآني والأندلسية ، فضلاً عن اللاتينية وقد أيتا ذكراني ، من  
هذا القبيل لا ؟ حصرنا مقالاً في شواهد لغتنا العاربة من اللغات الاحتمية

ونعم كلامنا هذا ان معنى الادباء والكتاب المعاصرين يقولون اللاتين واللاتينية مره وراء معنى الاندلسيين  
ومعنى غطل اخري وراء الاندلسيين الذين يطلقوا بالكلمة على أصلها ، أي اللات ، لا بالثناء السخرية هنا على  
السمع . قال الخارج خليفة في كتابه كشف الظنون - وقد قيل معه هي الاندلسيين أيضاً - في ما ذهب للمركبة  
في باب الماء . « وحققنا ذلك حوب الاعتقال بتعل كتاب اثناس وغيره من لغة ( لاس ) الى اللغة  
التركية - « وقال قبل ذلك : « ما كتبها ز أي اكذكت المسكة آليس إسلامي - بل يولي ولا تي »  
له نقله بحره

ومن ذكر النبي (وزان الكبير) صاحب البرهان الفاطمي في نحو آخر صحيح . ومثاله هذين المؤلفين  
فاكتفينا بذكرها عن سواهد القول ان الذين يكتبون اللاتين أو اللاتين أو اللاتين غير مختصين وكذلك من  
يقول اللاتين أو اللاتين فكل ذلك مسرع غير مدقق فيلحظ

# الازهر ودار الحكمة

وكيف بدأت صفة الازهر الجامعية

بقلم الأستاذ محمد عبد الله هندي

هل أنشأ الفاطميون الأزهر ليكون مسجداً أو جامعة ؟ وهل أنشأوا مدرسة أخرى لدراسة العلوم الدينية ؟ وهل أنشأوا النساء في صميم هذه العلوم ؟ وعلى يدات الدراسة في الأزهر ؟ وكيف استقل فاطميين وأهل البيت انصارهم الأخرى ؟ - ذلك ما نراه مفصلاً في هذا المقال التاريخي الطريف

منذ نحو ألف عام يتمتع الجامع الأزهر بصفته الجامعية . بيد أنه من الخطأ الاعتقاد أن قرن هذه الصفة الجامعية بمكة تأسيس الجامع الأزهر ذاتها ، فمن ينشأ الأزهر ليكون جامعة أو مدرسة ، وإنما أنشئ ليكون مسجداً رجبياً للمؤلة الجديدة التي قامت بإثباته أعلى الدولة الفاطمية ، ومبدأ الدعوة

التي حملتها هذه الدولة الجديدة في مصر . وكانت المساجد الجديدة تحمل منذ عصر لمصر الأول ، طابع الرسمية ، وتقدم في العواصم الإسلامية الجديدة ، ومبدأ لسياسة الإسلام ومبدأ الدعوة . وأول مسجد أقيم بمصر هو جامع عمرو ، ثم بنى بطنط أول عاصمة للإسلام بمصر . وكما كانت العاصمة الجديدة رمياً لسياسة الإسلام السياسية ، وكذلك كان المسجد الجامع أو جامع عمرو رمزاً لسيادة الإسلام الروحية . وكان المسجد جامعاً مركز الصلاة الرسمية التي لفتت عصرها خطه خدعة إلى جانب حطة القضاء ، وخطه الخراج ، ومركز الدعوات وانخبط واجمال الرسمية ، ومركز القضاء الأعلى . ثم غدا المسجد الجامع بمصر الزمن وطروق المعصر أيضاً مركز الحلفاء الطبية والأدبية ، وأضحت هذه الصفة الجامعية من بعض مهامه وصعائه . بيد أنها لم تكن مقصودة ولا مطلوبة . ولما استقل أحمد بن طولون بولاية مصر ، أنشأ عاصمته الجديدة ( المقطاطم ) ومسجده الجامع فكانا رمزا للدولة الجديدة وسيادتها . وكان قيام القاهرة وجعلها - أي الجامع الأزهر - على يد الدولة الفاطمية عنواناً لهذه السياسة التقليدية . فكانت القاهرة عاصمة الدولة الجديدة ورمزاً لسلطانها السياسي ، وكان الأزهر رمياً لسيادتها الروحية . وليس في تاريخ الأزهر ما يدل على أنه أنشئ في الأصل ليكون جامعة أو معهداً للدرس ، ولكن المساجد الجامعة بمصر الإسلامية كانت كما قلنا إلى جانب صفتها الرسمية والهيبة ، تقوم بدور هام في توجيه الحركة العقلية ، فقد كل المسجد الجامع مثلامد القرن الأول للهجرة منتدى

العلماء والادباء، ومركزاً للدراسة المتصوفة، وكان حين إنشاء الجامع الازهر أهم معهد للقراءة والدرس في مصر. ويرجع بدء الدراسة بالازهر إلى ما بعد إنشائه نحو أربعة أعوام فقط، في عهد المرشد بن الله داته. ففي صفر سنة ٣٦٥ هـ جلس كبير القضاة علي بن النعمان القيرواني بالجامع الازهر، وقرأ مختصر أبيه في فقه آل البيت في جمع حافل، فكانت هذه أول حلقة عقدت للدرس بالجامع الازهر<sup>(١)</sup>، وتوالى حلقات بين الثمان بالازهر بعد ذلك. وفي رمضان سنة ٣٦٩ هـ جلس ابن كلثوم وزير المرشد بن الله ثم وزير والده العزيز من بعده وقرأ على الناس كتبه في الفقه<sup>(٢)</sup>. والطاهر أن عقد المجالس الدراسية بالازهر لم يكن يومئذ علماً، بل كان خاصاً، مقصوراً على كبار رجال الدولة. ثم تقدم الوزير ابن كلثوم خطوة أخرى في تحويل الازهر إلى معهد دراسي، فاستأذن العزيز بالله سنة ٣٧٨ هـ في أن يبين بالازهر جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس، وبذلك اتحد الجامع الازهر صفته الدراسية. وكان هذا التحول طبعياً متفقاً مع تقليد المساجد الجامعة. بيد أن الدراسة بالازهر في هذه المرحلة الأولى كانت قليلة الانتظام محدودة المدى.

وقد كان من برهمة الخلفاء الفاطمية أن تقيم في العاصمة الجديدة جامعة للدرس ونشر المذهب العاطفي، ولكنهم - زراً من شدة من الازهر - هوم بعد الدقة الرسمية - فقرأ طلبة الخاصة، بل أريد أن تكون بدمية الجديدة معهداً مستقلاً بذاته. وعلى ذلك أنشئت دار الحكمة الفاطمية أو دارهم لشجرة<sup>(٣)</sup> شاهد الحكم بأمر الله في حمادى الآخرة سنة ٣٩٥ هـ (مارس سنة ١٠٠٥). وكانت تقع قبل ذلك بمجالس بالقصر تسمى بمجالس الحكمة، يسطرها قاضي القضاة وتقرأ فيها علوم آل البيت ويهرع الناس إلى تنويعها وتخصص فيها بمجالس للكافة وبمجالس الخاصة وأخرى للنساء. ولكن الحاكم بأمر الله رأى أن تكون هذه المجالس أوسع مدى وأن تنظم في سلك حلقات دينية وعلمية متصلة ببعضها معهد رسمي واحد. فأنشئت دار الحكمة وأمرت لها دار عظيمة بجوار القصر العاطفي<sup>(٤)</sup> وعين فيها أئمة الاساتذة وقسمت إلى مجالس للقرآن والفقه واللغة والطب والتنجيم، وأنشئت بها مكتبة عظيمة للدرس

(١) راجع سطط للقريري الطعة الاملية ج ٤ ص ١٠٦

(٢) ابن عسك - يولاي - ج ٢ ص ١٤١. خطط للقريري ج ٤ ص ١٥٧. ويضاف ص ١٥٨ من

كلام للقريري وابن عسك أن ابن كلثوم كان يجلس فيمدرس أحياناً بالازهر وأحياناً بداره

(٣) كانت هذه الدار بجوار باب النابغ أحد أبواب القصر الفاطمي المعبر وكانت متصلة به (خطط

القريري - ج ٢ ص ٣٢٧)

والمراحة ورصدت للاساق عليها أموال عظيمة، وكان التعليم فيها حراً على نفقة الدولة، وبشمل  
صرف المكتب والادوات الدراسية . فخرج اليها الطلاب من كل صوب وعينت للنساء فيها  
بمجالس خاصة . وكان الاشراف على مجالس الحكمة من شئون قاضي القضاة ولكنها لما انتظمت  
وانسع نطاقها بقيام دار الحكمة عهد بها الى رعيم حنص يلى قاضي القضاة في الرتبة ويسمى  
« داهي المعتاد » وثشي لها بين وظائف الدولة ديوان خاص <sup>(١)</sup> . ولم يمض سوى قليل  
حتى ازدهرت الحسنة الجديدة وسار ذكرها في الآفاق وتبوأت مكان الرعنة في الدراسات  
العالية في هذا العصر <sup>(٢)</sup>

وكان لقيام دار الحكمة أثر كبير في سير الدراسة بالجامع الأزهر فقد رصحت حلقاته  
يومئذ وانضمت عنه عدد كبير من الطلاب والاساتذة الى الحسنة الجديدة . بيد أنه يلوح لنا من  
جهة أخرى أن الأزهر لم يزل في هذه الفترة ملاذا للعلوم الدينية . والواقع أن قيام دار الحكمة لم  
يكن مساعداً للدور الذي به <sup>١</sup> الأزهر يتفوق به كنهه للمدرس ، انظر دة وانى كل من هذا الدور ،  
وبينا استمر الأزهر مركز للعلوم الدينية خاصة إذا مدار حكمه يعنى إلى جانب مهمته  
في نشر علوم آل البيت بعد بس علوم لغة وادب ورياضة والمنطق والفلسفة وما إليها <sup>(٣)</sup>  
وبينا لبث الأزهر محمداً طارعه الديني المتصل به مدار الحكمة تمت عليها الصفة المدنية  
والعلمية . وثمة فارق آخر بين المحدثين المتدافعين هو أنه بينما كانت العلوم الدينية تدرس  
بالأزهر في نوع من الحرية دون التقيد بالقيود المنهجية إذا بدار الحكمة تنحصر التعليم الديني  
على مذهب الشيعة وعلوم آل البيت ، وكان جامع مصر أو جامع عمرو لا يزال يحتفظ الى جانب  
الأزهر ودار الحكمة قطب من نشاطه القديم في توجيه الحركة الفكرية ، وتنفذ حلقاته العلمية  
والأدبية بانتظام ويشهد بها كثير من الاساتذة والطلاب والشعراء <sup>(٤)</sup>

كانت هذه المراحل الثلاثة جامع القاهرة أو الجامع الأزهر ودار الحكمة أو دار المعلم

(١) كان منصب داهي المعتاد ( أو رئيس المعتاد ) من المناصب الدينية الكبيرة في الدولة الفاطمية وكان  
يختار من كبار العلماء اللغويين في علوم آل البيت وله قيادة ونواب في سائر الولايات ( راجع المخطط ج ٢  
ص ٢٢٦ - وصيغ الاعتراف ج ٣ ) ( ٢ ) راجع دار الحكمة ونظما ومجالسها - المخطط - ج ٢ ص ٢٢٦  
و ٢٢٧ و ٢٢٨ وصيغ الاعتراف ج ٣ وصيغ الحضرة القبطية ( مصر ) ج ٢ ص ١٦٨ .  
وراجع أيضاً بحثاً نشرته مجلة الحلال نظم محمد عبد الله عنان ( عدد يناير سنة ١٩٣٤ )

( ٣ ) المخطط ج ٢ ص ٢٢٤ - كتاب صلاة مصر وامراتها لكاندي ( القليل ) طبعه ومن جئت ص ١١٠

( ٤ ) المخطط ج ٢ ص ١٤٨

وجامع مصر أو جامع عمرو هي معاهد الدراسات العالية في مصر الإسلامية في أوائل القرن الخامس الهجري. وكانت دولة التفكير والأدب في بغداد قد أحنّت في الصنف والاصطلاح وأحنّت مصر تتأهب بدورها لرعاية التفكير الإسلامي في الشرق، وأحنّت قاهرتهما فحنبت أنظار العلماء في المشرق والمغرب، ولكن الأزهر لم يكن قد نبأ مركز الرعامة العلمية التي حظته فيها بعد كعبة العلماء والطلاب من جميع الأقطار الإسلامية. ونلاحظ أن العلماء والرحل الذين وفدوا على مصر في تلك الفترة مثل ناصري خسرو الذي شهدها سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٨ م) <sup>(١)</sup> وعبد العزيز بن أبي الصلت العلامة الأندلسي الذي شهدها في أوائل القرن السادس الهجري <sup>(٢)</sup> - لم يشهدوا بذكر الأزهر ومكائنه العلمية كما شادها بعد ذلك نحو قرن علماء مثل عبد الطيف البغدادي <sup>(٣)</sup>. يبدو أن الأزهر كان يومئذ ركن الثقافة الدينية في مصر، وكل مصر أهماً من عناصر الحركة الفكرية، وكان يأخذ بقطط بلور في تفرج العلماء والامانة ولا سيما المحدثين والفتهاء. وكانت تعقد فيه إلى حد الخلفاء الأدبية مجالس الحكمة للنساء في أحيان كثيرة <sup>(٤)</sup>. وكانت له حقوق ذلك أهمية رسمية خاصة به كان حلوس قاضي القضاة في أيام معينة <sup>(٥)</sup>. وفيه كان مركز المحقق العام <sup>(٦)</sup> وفيه كان يمد كثير من المجالس الخلاقية والقصائية

ولثت دار الحكمة معنى فروع تنعش الأزهر في مهمته الفعلة وتنشأ مكان سبق والرعاة في أحيان كثيرة. يبدو أن ذلك الأدهم لم يطل اسمه بعد اضطربت شئون هذه الجامة وفتر نشاطها منذ منتصف القرن الخامس الهجري، وقد تمت كثيراً من أهميتها أيام المنصور بالله حينما اضطرت شئون الخلافة الفاطمية وسرت العوصى إلى كل شئون الدولة ومرافقها، وما زال سرها في انحلال حتى انتهى أمير الخيوش الأفضل شعثاء باطالها وانغلاقها في أوائل القرن السادس أيام الخليفة الأمر ما حكام الله (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ) لما داع

(١) راجع للترجمة العربية رحلة ناصري خسرو Relation du Voyage de Nasir Khosro

(٢) (٤٦ - ٥١) حيث وصف قاهرة مصر

(٣) ولداً بن أبي الصلت على مصر أيام الأفضل شعثاء ابن بحر الجرائي في خلافة الأمر ما حكام الله

ونوفى سنة ٥٢٨ هـ

(٤) ولداً عبد الطيف البغدادي على مصر في أوامر القرن السادس الهجري

(٥) خطط القريري - ج ٢ ص ٢٢٦

(٦) كتاب الرولة والقضاة فيكتدي - ص ٦٠٠ - ٦١١

(٦) القريري - ج ٢ ص ٢٤٢

من تسليها في العقائد<sup>(١)</sup>. ثم أعادها المأمون المظنحي وزير الأمر بأحكام الله سنة ٥١٧ هـ على خط جديد. وعنى فيها عندئذ بمدرس القرآن وعلومه عنايه خاصة واستمرت زهاء نصف قرن آخر حتى نهاية الدولة الفاطمية<sup>(٢)</sup>. بيد أنها كانت في تلك الفترة معهداً عادياً لا يستمع بكثير من أهميته القديمة

ولقد أصبحت الحياة العقلية في مصر الإسلامية بكثير من الاضطراب والصف في أواسط القرن الخامس الهجري أعنى منذ اضطرت شئون الخلافة الفاطمية في عهد المستنصر بالله وبكبت مصر بالثمة العظمى وعانت عصف القحط والوباء أهواً طويلاً (٤٤٦-٤٦٤ هـ) وشمل المجتمع المصري حياً بما توالى عليه من الآراء والحن، وشغل الحلفاء ورجال الدولة بالتنازع على السلطان وتدمير الانقلابات السياسية العنيفة عن تعهد الحركة الفكرية، وعجزت الدولة عن الاتفاق على معاهد التعليم لتضروب مواردها، وندحت خزائن الكتب أثناء العسة وكانت من أنفاس وأعظم ما عرف العالم الإسلامي<sup>(٣)</sup> هذا إلى أن الصيغة المذهبية التي كانت الخلافة تعني بمراعاتها في التعليم والدرس كمتغير كثيراً من الصعاب والمناهب في وجه الطلاب والاستقامة، وكان لهذا لأصطاب أثره في لاهر، ودار العلم فركبت حركة الدرس والتحصيل تساماً لركود الحياة العلمية وأسطب الحياة الفكرية. وفي أواخر القرن الخامس في عصر أمير الجيوش بدر الدين اسمعيل بن الدولة (٤٦٥-٤٨٧ هـ) وباسمه الأفضل شاهنشاه (٤٨٧-٥١٥ هـ) عاد النظام والأمن ووجدوا في البلاد وسعت الحياة العامة واستعادت الحياة الفكرية نشاطها بما أسبغ عليها من الرعاية وما بدل للاتفاق على معاهد الدرس من الأموال والأرزاق

محمد عبد الله حنان  
الهامي

[الخط ممتوح]

• أمزم أبو عبد الله، آخر ملوك غرناطة، أمام ملك اسبانيا فرديناندو. وسقطت عاصمة ملكه في قبضة الاسبانيين سنة ١٤٩١. فاضطر أبو عبد الله إلى الخروج منها مع أسرته. ووقف فوق جبل يشرف على المدينة. وألقى عليها نظرة أخيرة. وتناظرت الدموع من عينيه. وكانت أمه عائشة بجانبه فقالت له:

— املك كما تبكي النساء، ملكاً لم تحسن الدفاع عنه كرجل وملكك!

(١) القرطبي - ج ٢ ص ٣٢٧ (٢) القرطبي - ج ٢ ص ٣١٣ (٣) القرطبي ج - ٢ ص ٢٥٤

# الفنان الاعمى

بقلم الاستاذ على محمود طه

أرتهُ السماءُ أعاجيبها  
فضنُّ بلائها هذا الجمالِ  
أبى أن يبددَ التماظرانِ  
كما غلقت راحتا صرف  
تكملة الفنِّ في موده  
حبتهُ الألوحةُ قلباً يرى  
بمضئ الخيالِ إذا ما سرى  
ويبشدر النجم في أقدم  
له حجرات على ما دمي  
فمن عقله حركات الزمانِ  
وفي قلبه أعين نوره  
وفي كل خطرة برك  
إذا ما هوت ورقات الحريف  
وإن سكبت زهرة دمه  
ومن تعجب شدوه للربيع  
كقنطرة الريح : ما لها  
عواالم حياشة بالي  
من اللأناية ألوانها  
ففيها الصباح وفيها المساء  
تطوف بها صلحت الطروب

ودروته من كل فن بديع  
وخف على كثره أن يصير  
قاطبق جشيع ما يستطيع  
على ما له باب كهن منيع  
غريز الطوقه جم النقاء  
وينطق عنها يوحى السماء  
بلس ما في صدر الخفاء  
فبرسه نوره من ضياء  
من الأسق الصبر محموتان  
مصورة محمود المكان  
بها البار منسوبة اسفوان  
يشق سماه حمل الزمان  
أحس لها وحرارت السنان  
فن قلبه انهدرت دمنان  
وقد يخطى الطير شدو الاوان  
سوى الريح في حفة أرحان !  
ودنيا بأهوانها تعطرب  
مشعشة بالندى المسكب  
ويبينها الشفق الملتب  
وتسهر بها أنة المكتب !

على محمود طه

# الحبز الذي نأكله

## طعام جميع الأمم منذ القدم

الحبز من أقدم الأطعمة التي صفاها الإنسان . وله الطعام الوحيد التي اشتركت في الاعتماد به جميع الأمم المتقدمة منذ أقدم الأزمنة إلى الآن . فقد اتخذ كل حيوان من الناس الأطعمة التي توافقه ونلائم ذوقه من لحوم ويقول . ولكن الجميع اشتركوا في صنع الحبز واتخاذها طعاماً أساسياً يؤكل مع غيره من صنوف الأطعمة . وقد كان صنع الحبز وجميع الأعمال التي تنطق به ( من طحن القمح وعجن الدقيق وصنع الأوعية وخبزها ) من شأن النساء . وفي كتب الأدب والتاريخ والتوراة اشارات واضحة إلى ذلك . فقد ذكر هوميروس أن الحبز في عصره والصور التي تقدمت كان من عمل الفتيات المحدثات

وفي سفر اللاويين ( ٢٦ : ٢٦ ) قوله : « تحرم عشباء حرم في تور واحد ورددن خبزكم بالوزن » وفي سفر صموئيل الأول ( ٨ : ١٣ ) قوله : « ويأخذ منكم عذرات وطباخت وخبازات وفي سفر النبي ارميا ( ١٨ : ٢٧ ) قوله : « الآباء . وقدول اباؤ والساء بعضي السجين »

فترى مما تقدم أن عمل خبز من أقدم الأعمال التي راولها الإنسان وكانت مزاولتها خاصة بالنساء . وقد عثر العلماء على ثمار حرم مصوغ من دقيق حش في جهات البحيرات السويسرية ترجع إلى العصر الحجري . والآلة متوافرة على الإنسان في كل التاريخ كان يكسر القمح وبعض أصناف الحبوب وصنع الحبز من قناتها الحش . وهناك أيضاً دلائل على أن الحبز كان يصنع في عصور التاريخ الأولى من دقيق البوط . وما يزال بعض سكان جزائر المحيط الهادئ يصمون هذا الحبز . ولا يخفى أن دقيق البوط مر . ولعلك يغفرونه بلاء لتزول مرارته ثم يصمون من عينه كمكا ينفثونه في الشمس وصمونه خبزاً

والأرجح أن سكان البحيرات السويسرية كانوا يكسرون القمح وصمونه عجياً ثم يمدون هذا العجين على حجارة مكدبة الشكل بعد تسخينها ثم يذرون الرماد الحار على الأرغفة . وهذا ما يعرف بخبز الملة . وفي التوراة عدة اشارات إليه . وفي الأزمنة التي عفت فجر التاريخ كان هذا الحبز يحبز على موقد وأحياناً يطبخ في الجمر أو الرماد اخضر . وهذه الطريقة لا تسترق وقتاً طويلاً فهي تقتضي أن توقد النار من قصبان أو قش أو من رمل البهاثم ثم يمال الجمر إلى جانب وتوضع الكمكة على الرمل الحار وتغطي بالجر والرماد . وبعد نضجها تخرج من النار ويرال عنها الرماد وقد وجد علماء الآثار في قبور بعض قدماء المصريين خبزاً من دقيق الدرة مصنوعاً أرغفة



مستديرة عديدة . مما يدل على أن القوم كانوا يجبرون تلك الارعة على حجارة عديدة الشكل كما تقدم . وقد ذكر الأستاذ ماسيرو أنه كان في قناه كل بيت من بيوت الكلدانيين تنور حصى لصنع الحزب . وعلى مقربة من التنور حجارة الرحي لطحن الفصع وصنع الدقيق . ويقول الدكتور جورج بوست إن اليهود كانوا يصنعون خبزهم عقب من الحنطة إلا أنهم كانوا أحياناً يصنعونه من الشعير والذرة ومن حبوب أخرى . وفي سفر القضاة ( ١٣ : ٧ ) قوله : « قد حطت حلاًماً وأنا رعييف حز شبر يتدحرج في محلة للديابيين » . وفي المصور الحلية - كما في المصور المتأخرة - كانوا يسمون المعين في معاجن حادة أو في قصب من خشب كما يفعل البدو في بلاد فارس . وفي سفر الخروج ( ١٢ : ٣٤ ) إشارة صريحة إلى المعاجن المذكورة إذ يقول : « عمل الشعب عجنيهم قبل أن يخبز ومعاجمهم معسورة في نبلهم على أكتافهم » . والأشارة إلى الحزب المختلر دليل على أن القوم في ذلك الزمن كانوا يرفعون الحزب المختلر والحزب المطبوخ أيضاً . ويقول بوست إن الحزب المختلر كان بسيطاً للغاية وإن الارعة كانت تصنع مستديرة على شكل صحنه شحانة المختصر . والشريعة اليهودية نصبت طرقاً مختلفة لعمل الخبز وتبين أن الأدوات المختلفة التي كانت تستخدم في هذا الصدد . وكثيراً ما كان الفصع يطحن ويصنع دقيقاً ثم يسخن ويخبز في الحال بحيث لا تبقى الا دقائق معدودة بين طحن الفصع وصنعه خبزاً وقديمه بلا يخبز

أما المطبوخ ( أى عبر المختصر ) فكان رقيقاً جداً إلا أنها أريد حبيطة طويلة فكان يصنع أرعة ثخينة . أما حزب الوحوش . الذي كثرت الاشارات اليه في التوراة فلا يتم من كان فطيراً أم مختصراً ولكن « خبز الفصح » كان فطيراً بلا شك

ويقول هيرودس إن المصريين بنفوا في صناعة الخبز بوجاهة تاماً وأوصلوا هذه الصناعة إلى أسد حدود الانثان . أما روما فقد ذكر بليوس أنه لم يكن فيها حجاز ممنوع منذ تأسيسها حتى سنة ١٧١ فل البلاد مع ان الحجازين الصوميين كانوا معروفين بين اليهود والكلدانيين والمصريين منذ أقدم الازمنة . وفي سفر ارميا النبي ( ٣٧ : ٣٦ ) إشارة صريحة إلى الحجاز الصوميين إذ يقول : « قاهر الملك حديقاً ان يصعدوا أرميا في نار السحن وأن يطلى رعييف حبر كل يوم من سوق الحجازين » وذكر هيرودس أيضاً أن من عريب أمر المصريين « أنهم يسمنون المعين بارجلهم والمختلر بابديهم » . وفي الواقع ان عادة عجن المعين بالارجل كانت شائعة بين شعوب كثيرة ولا تزال شائعة في بعض الامم حتى الآن . وكانت المصريون يصنعون الخبز من الفصع أو الشعير أو الذرة . أما الحزب الابيض المصنوع من الدقيق الخالص فكان طعام الاغنياء فقط . وعلى الأثر المصرية نفوس مستديرة أو مستطيلة تمثل أرعة الحزب . ويظهر ان المصريين كانوا يذرون عليها مسحوق بعض البذور كما يذرى اليوم البمض حب السمسم على الحزب

وكذلك كان يعمل الآشوريون والبابليون والكلدان واليهود أيضاً. وكان خبز القمح وخبز الشعير وخبز الذرة وغير هذه من أصناف الخبز شائعة بين تلك الأمم كلها. وفي أيام المملكة اليهودية كان للخبازين العموميين سوق خاصة. أما بلاد اليونان فالمعروف أنه كان فيها خبازون عموميون يصنعون ويبيعون أصناف الخبز المختلفة. وفي سنة ١٧١ قبل الميلاد ظهر الخبازون العموميون في مدينة روما، ومع ذلك كان لكل بيت رحي لطحن القمح وتور لصنع الخبز - وكانت مدينة بومباي غنية بالخباز العمومية وكان للخبازين سوق مخصوصة مقيدة بنظم وقوانين دقيقة من جعلها أن يحتم كل خباز أن يعطيه بخصمه وذلك لضبط وزن الرغيف ونقاوته. وفي أواخر أيام الجمهورية وضعت الخباز العمومية تحت مراقبة الحكومة المتعددة وكانت الحكومة تترل أشد صنوف الطباخ بالخبازين الذين يتلاعبون بوزن الخبز أو يخلطونه بمواد غير مقبولة. وكان الخبازون يشترون القمح من الأحرار العمومية الخاصة بالحكومة والحكومة تفتري القمح من الزراع. وكان الخبازون يستخدمون المييد في طحن القمح. فلما اتى الإمبراطور قسطنطين الرق صارت الحكومة تقسم للخبازين المحرمين المسجونين لطحن القمح. وما جاء الأمر بطور تراحموس وصنع للخبازين قيوداً جديدة وانتألم مقالة. وأشهر الخبازين الذين سحوا في روما رجل يقال له «أوريساس» عاش قبل النشأ القاتلة بنحو مائة سنة وعلى قبره نقوش بدرجة تحت - «أمة الخير في ذلك الزمن»

وفي الصور الوسطى كان الخبازون في جميع أنحاء أوروبا ميدين بنفوذ كثيرة لمصلحة المشرى وتمتع كل غش أو تلاعب في التجارة بالخبر. وكثيراً ما كانت تلك القيود عبثاً ثقيلاً على الخبازين. وفي سنة ١١٥٥ ظهرت في لندن نقابة الخبازين العموميين وكانت تشمل طائفتين منهم وهما طائفة باعة الخبز الأبيض وطائفة باعة الخبز الأسمر. وفي النمسا كان الخبازون الذين يحالفون نظم البوليس أو يبيعون خبزاً مفشوشاً أو ناقص الوزن يعاقبون عقاباً شديداً بالسجن والرامة والجلد. وفي تركيا كان الخبازون ينامون شيئاً من الظلم والاضطهاد. وقد كتب البارون دي توت الذي كاتب في القسطنطينية في القرن الثامن عشر يقول: «أنه إذا ارتفع ثمن الخبز في تركيا ارتفعاً قاصداً فإن الحكومة لا تصجم عن شق الخبازين الذين تمتد لهم سبب ذلك الفلاء. وكان الخبازون الذين يبيعون خبزاً مفشوشاً أو ناقص الوزن يعاقبون في مصر عقاباً قطيماً، فكان يؤذى بالحبس وتسمم افناء الى سبب دقائه. ولم تكن حالة الخبازين في فرنسا أدعى الى الفناء. إلا أن الحكومة الفرنسية أصدرت في سنة ١٨٦٣ «ديكرتو» أزالته به كثيراً من القيود الجائرة التي كان يشكو منها الخبازون في ذلك العهد، إلا أنها تركت للمجالس البلدية حق مراقبة الخبازين ووضع القيود اللازمة على الخباز العامة وحماية ضريبة معينة عن الخبز ومنع الخبازين من دفع أسعار الخبز إلى مستوى أعلى من المستوى الذي يسوغه سعر الدقيق أو القمح. وفي سنة ١٨٦٣ أبطلت هذه الصريبة من أكثر أنحاء فرنسا

أما في إنجلترا فقد قرست الرقابة على الخبز والجباريس منذ سنة ١٢٦٦ إذ أصدر البرلمان قانوناً  
بمعى تلك الرقابة وبقيد صناعة الخبز بقيود معينة ، وقد طلت تلك القيود معمولاً بها في لندن حتى  
سنة ١٨٢٢ . وفي سائر أنحاء إنجلترا حتى سنة ١٨٤٦ . وقد حدد سعر الخبز بالنسبة الى سعر الدقيق  
ومما يدعو الى الدهشة ان طريقة صنع الخبز في بعض البلاد ما تزال بسيطة كما كانت في أديوار  
الاجتماع الاولى . نعم ان أكثر البلاد المتقدمة تستعمل الآلات البخارية والكهربائية في صناعة  
الخبز ولكن هذه الآلات هي قشريات الكيرة وأما الخباز البسيطة التي تخص الأفراد فما تزال  
تجرى على الطرق القديمة . بل ما يزال عجن العجين يتم بالأرجل بدلاً من الأيدي في بلاد كثيرة  
وقد عرف العلم خواص الخبز فاتضح أن أفضل أنواعه من الوجه التبدلي هو الأسمر الذي  
يكثر فيه فيتامين . أما الأبيض المعروف في مصر بالينو فليس أحسن الأصناف . ومن الحقائق  
التي يجعلها الكثيرون أن قشر الخبز أو القشرة المخصصة منه ليست مسهلة الهضم . وهذا على خلاف  
الاعتقاد الشائع بين الناس ليس برعوم جداً أن الخبز لا يهضم بسهولة وأن قشوره هي التي تهضم  
وفي مصر نوع من الخبز يعرف بالشمسي وكان قدماء المصريين يسمونه ، ولا شك انه من  
أفضل أنواع الخبز من الوجه عدس . ولم أحكم الخبازين صمعه وراعوا فيه مقتضيات النظافة  
لكنه له في مصر سوق ولحمه على أن كل بلاد صاعدة خاصة من البحر . ومهما تنوعت هذه  
الأصناف فالخبز هو هو من حيث كونه قداماً مدابة صمعه الأساس بل هو الغذاء الوحيد  
الذي احتفظ به منذ عصور بصوره الأولى حتى الآن

### في شحاذ

شكت عارضاً في الجفن ناء بحمله  
فقالت لحاء الله ضيقاً مشوهاً  
فقلت لها عطفاً عليه وإن جنى  
فقالت وماذا ينشئ فأجبتُها  
بشاكل تحت الهدب طائفة الحب  
يسمونه « الشحاذ » في لغة الطب  
نعم هو شحاذ ولكنه قلبي  
مما ينجير الطرف من ألم الضرب

حليل مطران

# غرائب الأرقام

بقلم الأستاذ عسيب فخريل

لفت نظري أحد الاصدقاء إلى ماورد في الصفحة ٣٨ من كتاب " نظرية الأعداد " لمؤلفه ادوار لوكا (١) من أنه إذا رجعت العدد ٦٢٥٠٨٢١٢٨٩ رأيت أن أرقامه تتكرر كما هي فيما يقابلها من منازل مربعة . وليس هناك سوى عدد آخر له هذه المزية وذى عشرة أرقام ( إذا استثنينا عشرة أصفار متوالية أو الرقم ١ تبعه تسعة أصفار ) وهو العدد ١٧٨٧١٠٩٣٧٦ - وبالفعل فإن مربع الأول ٦٢٥٠٨٢١٢٨٩ و٦٧٤٥١٥٧٢٤١٨٢١٢٨٩٠٩٣٧٦ ومربع الثاني ١٧٨٧١٠٩٣٧٦ و٣١٩٣٧٥٩٩٢١٧٨٧١٠٩٣٧٦

ولا بد لمن يطلع على هذه الفقرة أن يسأل:

أولاً - لماذا تفرده هذان العددان هذه المزية . ولماذا يتألف كل منهما من عشرة أرقام فقط ؟  
ثانياً - نرى أن أرقام العددين المذكورين واردة بترتيب معلوم . فهل يمكن أن نجد أعداداً أخرى بغير هذا الترتيب ينطبق عليها هذا الشرط ولولا كانت أرقامها أقل من عشرة ؟

ثالثاً - هل العشرة الأرقام بترتيبها هذا هي الحد الأقصى لما يمكن أن تبلغه أرقام العددين المذكورين ؟ وهل يجوز أن نجد أرقاماً جديدة أخرى ضميمتهما إليهما ؟ وإذا كان ذلك بالإمكان فما هو الحد الأقصى الذي تقف عنده هذه الزيادة ؟

رابعاً - هل عثر على مئين العددين اتفاقاً بطريق المصادفة ( وهو ما استبعد ) أم أنهما وجدنا بالاستقراء تبعاً لقاعدة معلومة ؟

إن المؤلف لا يذكر من هذا القليل شيئاً يشفي الغليل ويترك القارئ في حيرة . وهذا ما حدا بي لأن أحال هذه المسألة حتى وضعت لها قاعدة سأشرحها فيما يلي ومنها يتضح :

أولاً - أن العددين المذكورين لثالث لهما سواء قلت أرقامهما أم كثرت . وإن ترتيب الأرقام كما وردت في كليهما ثابت لا يقبل التحوير والتبديل . حيثما بدأت بالسنة وجب أن ينتها حتماً ٣٧٦ والخ حيثما بدأت بالخمسة تبعها حتماً أيضاً ٦٢٥ الخ

ثانياً - أن العشرة الأرقام ليست حداً أقصى لما يمكن أن يبلغه هذان العددان . وأنه يمكن أن يبلغ كل منهما طولاً يقاس بالأشبار . ولكنني قد اكتفيت بأن أبلغ بأحدهما ٩٦ رقماً هكذا :  
١٧٨٧١٠٩٣٧٦ و٣٧٤٥٠٨٢١٢٨٩٠٩٣٧٦ ومن يمين بترتيبه يحده مستكملاً للشرط الأساسي السالف الذكر

## وهذا بيان القاعدة

تستخرج أرقام المازل كلا على حدته فتي عرفت رقم الآحاد تسمى لمعرفة رقم العشرات ثم رقم المئات ثم رقم الألوف الخ  
ويجب أن الأرقام التي تستكرر كما هي في آحاد مبرجتها وتصلح لأن تبدأ بها العمل هي أربعة فقط وهو ١ و ٥ و ٦ و ٩. فإذا استثنينا الواحد والصفر كما جاء في كلام المؤلف يبقى لدينا رقمان فقط يمكن وضعهما في منزلة الآحاد. وهذا هو السر في أن العددين المذكورين لاثالث لهما  
ولنعرض الآن أبا بدأنا العمل بالرقم ١ موضعناه في منزلة الآحاد. فترسم لاستخراج كل رقم بعده جدولاً ذات ست خانات على هذا الوضع :

جدول ٧ لمعرفة الرقم ٨

٦	٠	٧	٤		
٧	٧	١	٩		
٣	٩		٣		
٩	٠	٩	٨		
٠	٩	٣	٠		
١	٣	٧	٣		
٧	٧	١	١٣	٤٢	
٦	٠				١١٥٨

جدول ٤ لمعرفة الرقم ٥

			١٠		
١		٩			
٧	٩	٢			
٣	٣	٧	١١		
٩	٧	٦	٨	١٣٠	
					٠٣٠

جدول ٢ لمعرفة الرقم ٣

٦	٠	٦	٣	٢٠	
	٦	٠		٤١٧	

جدول ٥ لمعرفة الرقم ٦

			٢		
٦	٠				
٧		٩	٦		
٣	٩	٣	٧		
٩	٣	٧	١٣		
٠	٧	٠	٢٩		
				١٣	٤١

جدول ٣ لمعرفة الرقم ٣

			٠		
٦	٠	٧	٤		
٧	٧	١	١٣	١٧	
	٦	٠		١٦٣٣	

جدول ٨ لمعرفة الرقم ٩

٦	٠	٨	٤		
٧	٨	٧	١٠		
٣	٧	١	١		
٩	١	٠	٩		
٠	٠	٩	٠		
١	٩	٣	٩		
٧	٧	١	٥		
٨	٧	٦	١٠	٥٣	
	٦	٠			٤٧٧

جدول ٦ لمعرفة الرقم ٧

			١		
٦	٠	١			
٧	١	٠	٧		
٣	٠	٩	٣		
٩	٩	٣			
٠	٣	٧	٠		
١	٧	١	٧	٧٣	
					٤٧٧

جدول ٣ لمعرفة الرقم ٤

			٣		
٦	٠	٣	١		
٧	٣	٧	٥		
٣	٧	١	٢	١١	
	٦	٠		٨	١١

الحانة الأولى من الشمال - تضع فيها الأرقام التي تمت لنا معرفتها مصفوفة على الترتيب من أعلى إلى أسفل . أخرى في الحانة الأولى من الجدول الأول رقم ٦ فقط لأنك لم تكن تعرف سواء . وفي الجدول الثاني ترى ٧ و ٦ وفي الثالث ٢ و ٧ و ٦ الخ

الحانة الثانية : تضع صفراً في أعلاها ثم نصف هذه الأرقام المعلومة لك معكوسة الترتيب الحانة الثالثة : تتبع فيها نفس الترتيب الذي أتبعته في الحانة الثانية ما عدا أن الصفر الذي جاء في أعلى تلك الحانة يأتي في أسفل هذه

الحانة الرابعة : تضع في أعلاها أولاً الثاني من استخراج الرقم السابق إذا كان ثمة باقي كما سيحيى . ثم تأخذ كل رقم من أرقام الحانة الأولى فتضربه فيما يليه من الحانة الثانية وتحفظ من الحاصل رقم أحاده فقط . ثم تضربه أيضاً في رقم الحانة الثالثة وتحفظ من الحاصل رقم العشرات فقط . ثم تضع في الحانة الرابعة مجموع الرقمين المحفوظين

الحانة الخامسة : تجد فيها عددين فقط . فالأول منهما هو مجموع اعداد الحانة الرابعة . والثاني تجده هكذا : نحت متلساً عن رقم تسميه الرقم المتم أو المكرر وهو رقم إذا ضربته بأول رقم بدأت به العمل ( وهو ٦ ) ، أحدث صمى أحاد الحاصل فحصله العدد الثاني لهذه الحانة ، أصبح مجموعها عدداً يتدنى **بذلك الرقم المتم** عليه . مثلاً إذا نظرت إلى الحانة الخامسة في الجدول الأول وجدت أن عددها الثاني ٤ وهو من جهة صدها أحاد الحاصل من ضرب  $٦ \times ٧$  ومن جهة أخرى يحمل مجموع هذه الحانة ٧ ، فالرقم ٧ إذا هو المتم الذي تلتناه . كذلك في الجدول الثاني ترى أن العدد الثاني لهذه الحانة ١٦ وهو من جهة ضففا أحاد حاصل  $٦ \times ٣$  ومن جهة أخرى يحمل مجموع الحانة ٣٣ يتدنى بالرقم ٣ وهو المتم كما تقدم . الحانة السادسة : تضع فيها فقط مجموع عددي الحانة الخامسة . ثم تأخذ رقم الآحاد من هذا المجموع فتضربه الرقم الذي تسمى لاستخراج وتضعه إلى شمال الأرقام التي سبق عرفت . وما بقي من أرقام هذا المجموع تنقله كباقي إلى أعلى الحانة الرابعة من الجدول التالي . اهـ

إن قائمة هذه القاعدة لا تقتصر على معالجة العددين الواردين في أول هذا المقال ، فهي تساعد من يستوصيها جيداً على حل عدة مسائل تصعب على مبدأ الترتيب هذا ، وتظهر كلها مستعجلة مثلاً : لدينا عدد نصف أرقامه مطبوسة لاقرأ ( وهي المشار إليها بالعلامة X )  $٧ \times ٦ \times ٥ \times ٤ \times ٣ \times ٢ \times ١ \times$  وكل ما نعلمه هو أن الأرقام المطبوسة تتكرر كما هي فيها يقابلها من المنازل في مربع ذلك العدد وعلينا أن نعرف ما هي الأرقام المطبوسة مثل آخر : عدد مربع أوله من العيين ٩ وأرقامه الأربعة التالية تتكرر كما هي في المنازل التي تقابلها من جنوه فما هو هذا العدد ؟

ولعل القارئ يرغب أن يحتفظ لنفسه طرفة استخراج هذه الأعداد حبيب خبير

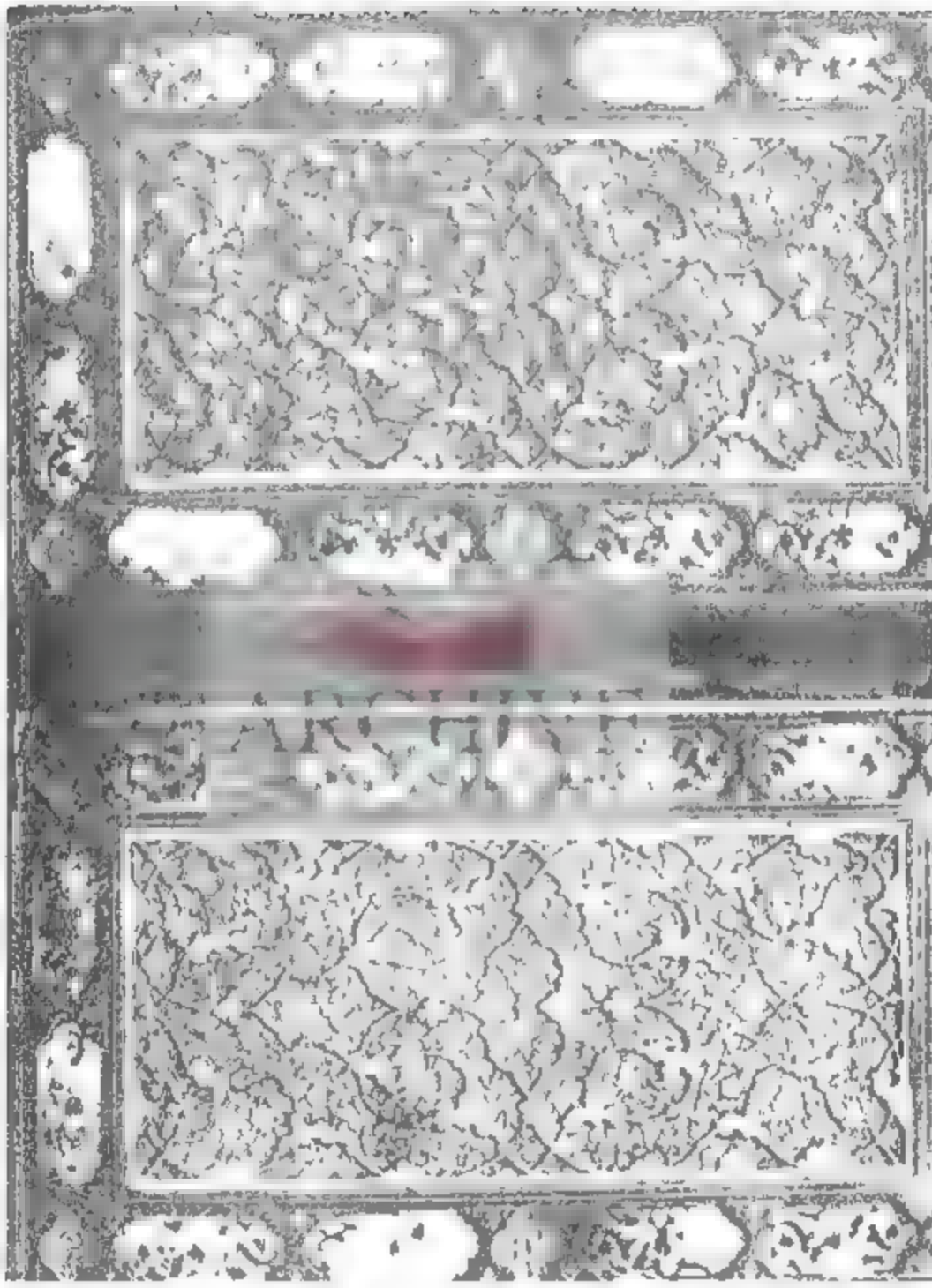


القطعة المعروفة من باب مشور مع القدم الثامن عشر على الطريقة الفارسية

## معرض الفن الفارسي

في ٢٢ ٢١ مار الماضي أصبح صاحب الشهرة محمد توفيق سم باشا معرض الفن الفارسي الذي  
 يضمه جميعه عبي الفنون احييه بدارها القاهرة مدة ثلاثة ايام من يوم ١٢ فبراير الجاري  
 شاملا دارسان في العالم الفارسي . وقد اشوى هذا المعرض على مجموعات قيمة من النسخ  
 والقطع الخرفه والقدييه والخشبه والصور والرسوم ، لا حل مما عرس في المعرض الفارسي الذي  
 انه لندن وسبع دية محتويات هذا المعرض نحو مائة الف حبه . وقد جمع من دار الآثار  
 العربية ودار المكتب المصري ، ومن حص الببونات الكبيرة التي تحتفظ بمائتي الف الفارسي ومن  
 بعض غار الآثار القديمة وهي تشمل ١٥٢ نسخة و ٢٥٠ قطعة خرفية و ١٥٠ قطعة خشبه و ١٥٠  
 قطعة معدية و ٢٥٠ صورة ورسما . وقد عرض الى جانب ذلك صور جميع المرومات التي حواها  
 مرس لندن ، عدت حيرا لهذا المعرض . وقد طبع ثمانية مجموعة صور ( اليوم ) لأمس وسبع  
 غعة من أمس ما حواء معرض القاهرة . ولا شك ان لهذا المعرض معه القبة التاريخية العظيمة ،  
 وهو يرت بواحي عدة من الفن الفارسي الذي اشتهر بدهه وناسب ألوانه  
 وتري هنا صوراً لبعض محتويات هذا المعرض

موسم الحار - في شكل حذاء مع القوس الناعم

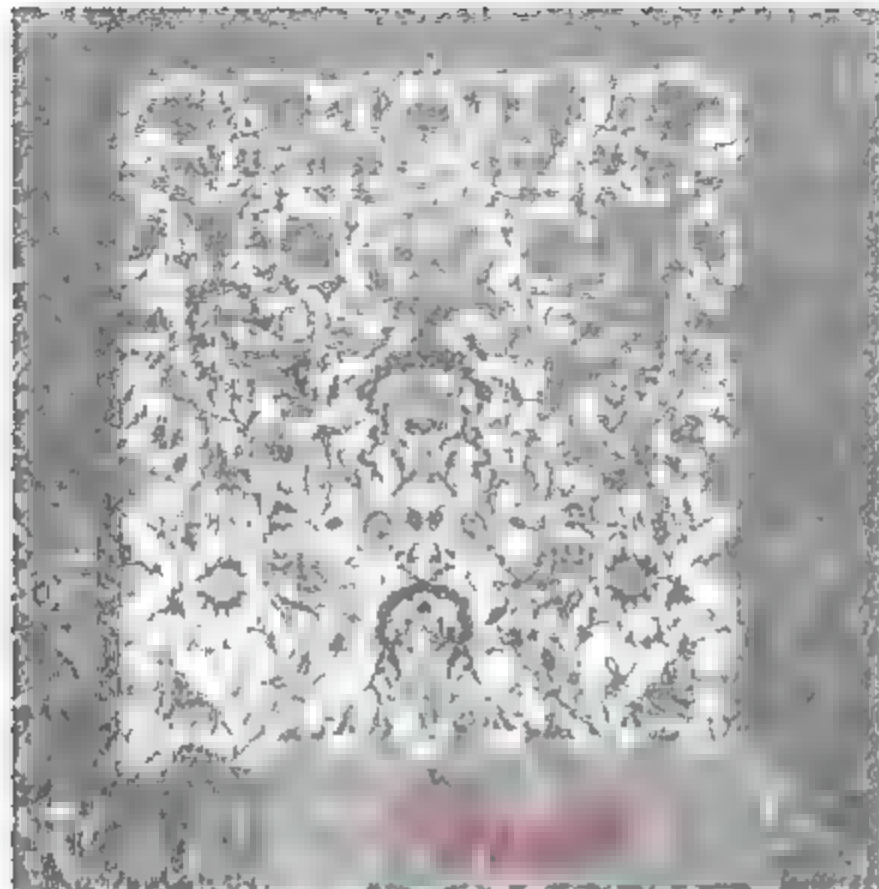






مسند من النحاس من عهد السلطان 'إدر في 'القرية الرابع عشر





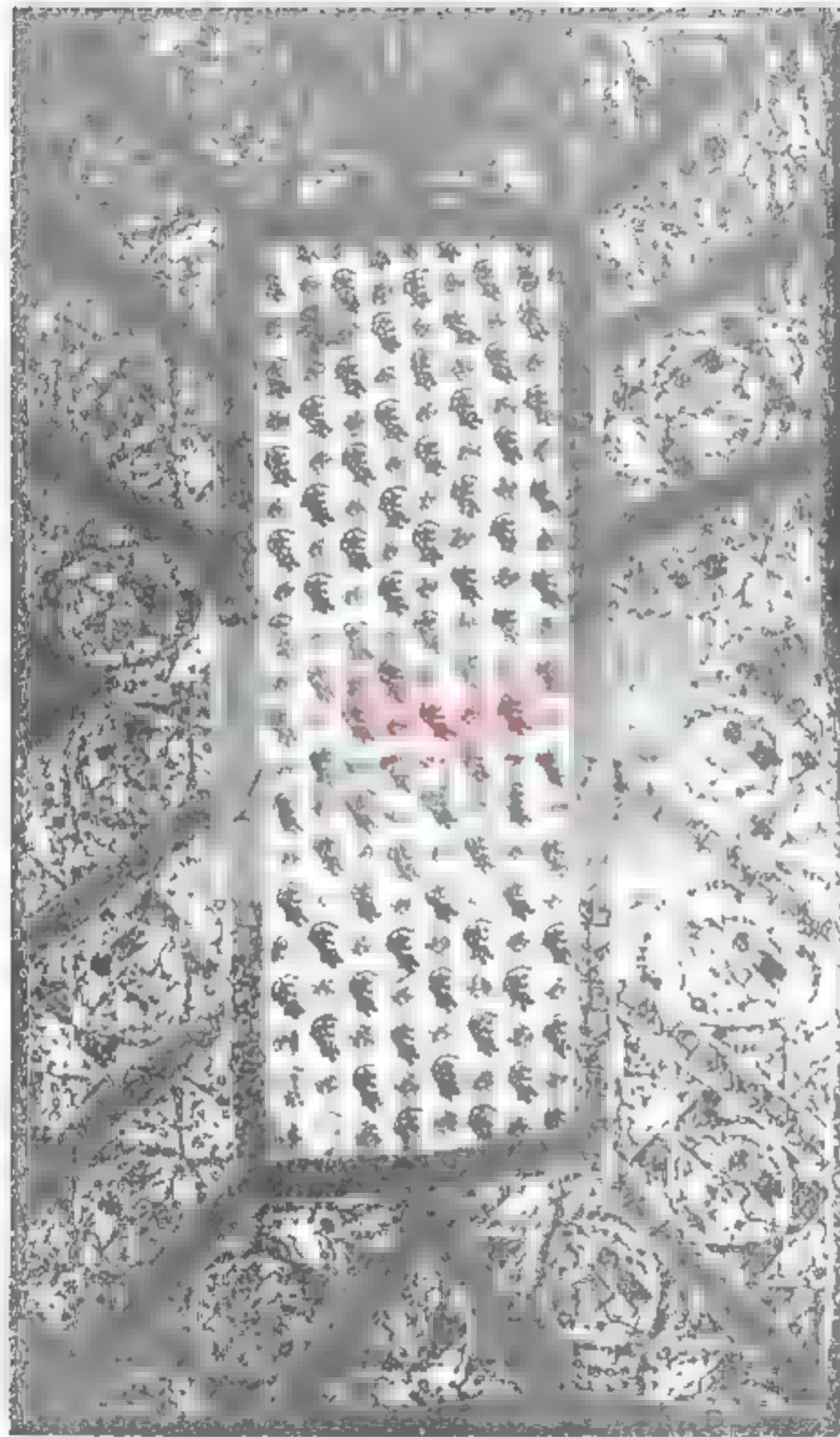
- داره اصمراية عليها  
رسوم اوراقه وازقاده .  
وقد كتب عليها بيت من  
الشعر الفارسي يروي احوالها  
صورة اسم يصنع خزائن

وهذه من الخزائن التي  
أما رسم رسوم مفرقة من  
القرن الرابع عشر





صورة میرزا سردار علی خان قزوینی من صنع الرسام محمد





سج نارسى دنى - رسوم عفافىر قوق عىرانى من الففنى

# مَدَنُ الْفِنِّ فِي بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ

(٢) بقلم المرحوم أحمد زكي باشا

انتمنا في عدة يناير الماضي الفصل الثاني من كتاب «مدن الفن في بلاد الاندلس» الذي قام تأليفه المرحوم أحمد زكي باشا. وقد اشتمل ذلك الفصل على وصف مسجد قرطبة كما هامده شيخ المروبة. ويتناول الفصل الذي صدره في هذا العدد خبة الكلام عن قرطبة وآثارها الفنية، ثم الجزء الأول من الكلام عن مدينة «غرناطة» التي نفس الكتاب والشراء من العرب والارمن في ودهم حتى دفنوا بها. ومن ثم رثنا لم ير شيئاً ١١

لم نكره قرطبة، مط يوماً كآشيلية، مركزاً مسجداً رهراً بالس. ومع ذلك يلزمنا أن نذكر من فنانى ذلك العصر رجلاً ذا شهرة عالمية شهيدس ومصور ومهندس، وهو «باولو دي سلايس» الذي أدار من سنة ١٥٧٧ إلى سنة ١٦٠٨ مصعاً كمال مقصد الطلاب من كل جهة. وكثير مما صدر عن هذا المصنع أقيم في المسجد. وقد درس هذا المهندس فيه أيضاً بجانب أعماله. وأحسن ما أخرجه ريشته الساحرة رسم «العشاء السرى»، وهو رسم كبير قلده به «باولو» فكرة المصورين الايطاليين وعلى الأخص «جول رومان» الذي نذكرنا لوحاته ونكلف الرسامين فيها بالوحات «ميكال انجلو». فلوحات «باولو» الموجودة في مسجد «قرطبة» في حالة غير جيدة ومنها غير رسم «العشاء السرى» رسم «ضحية ابراهيم» و «العذراء مع الطفل يسوع» و «القديس أندراوس» و «القديس يوحنا المعمدان» و «القديس رافائيل» في الكايل المخصصة باسمه. لكن كل هذه الصور لا تعكسنا على الحقيقة هذا الرسام الذي يرى له من الآثار الأخرى ما يمكننا من ذلك كما في «أشيلية» و «مدرج»

\*\*\*

وبعد الخروج من الجامع إذا اتخذ الإنسان طريقه هابطاً نحو الوادى ماراً بجانب الاسوار الخارجية، يرى أن النقوش المنحوتة كانت قديماً تنطق هذه الجدران. كذلك الزخرفة بالقيشاني وقد غطاها المسيحيون بطلاقة من المونة. وكانوا قد شرعوا منذ أوائل القرن التاسع عشر في كشف هذه البدائع الفنية المنقطعة من مكان إلى آخر، لكنهم توقفوا بالأسف عن هذا العمل فيما بعد.

وترى بما رسموا العطاء، عه أبوا ما وتوافد مزينة بشبكات جميلة وأشكال عربية مدهشة وكانوا قبل  
سدوها بالحجارة

وتحت المسجد يمر فوقه الوادى الكبير، جسر قديم غريب المنظر يبنى في العهد الرومانى  
وجده العرب على رسمه الأول قديماً. ونمر ومن داهبون إلى النهر امام بناء أطلق عليه اسم  
« النصر »، وهى عمارة ضخمة تقبله ليس فيها شئ من الحسن، ماها سنة ١٧٦٥ الاسقف بارسيا  
تذكر أن الظهور زعيم الملائكة « رافائيل » وهو شفيح « قرطبة »، أما « الكوبرى » فيبنى  
بقنطرة مبنية على طراز عصر النهضة ولكنها مهدمة، وينتهى برأس غريب الشكل من صنع  
المغاربة ويسمونه « القلعة الحرة »، وفيها مزاغل لرمى الرصاص من الداخل وأما ييب لقفز الوقت  
والمسيح على العدو وأوماش. وتحتها على محاذة الماء ترى الطواحين المغرية القديمة التى تكمل  
بمجموعة هذه المناظر الغريبة التى وصفها « الادريسى » فى كتابه « وصف إفريقيا وأسبانيا »

ومن ضفة النهر الذى يرى السائح أبداع المناظر على المدينة وطواحينها والجسر، وستوف  
الكاتدرائية التى تناطح السحاب بارزة من قلب المسجد

أما فى المدينة نفسها فلا ترى شيئاً يستحق الذكر إلا بما يقع تحت الظل من شئ غريب فى  
أحد الشوارع أو فى دار قديمة. كذلك لم يبق شئ مهم من آثار القصر البديع الذى كان مقراً  
للخلفاء، ووصفه كتاب العرب بأوصاف عجيبه. فاب قد ادمجحت وحدائقه قسمت اجزاء منها  
للنافع العامة ومنها لبعض الخاصة، وفى أراضيها بيت شكبه عسكرية وسجن وكرسى للاسقف  
راعى الأبروشة



أما بقية ثنائس المدينة فليس فيها شئ يذكر. وليست قبة كنيسته « القديس نيقولا » إلا  
مذبة قديمة بالكاد قد تمحلت. وكنيسة جامعة « القديس هيبوليتو » عمارة على طراز  
Churriguèresque المملوءة بشكل غلطى وهى تحتوى على بقايا الملك « فردينان الرابع » وولده  
« ألفونس الحادى عشر ». وكنيسة « القديس لورنسيوس » زينة جميلة من « الطراز القرطبى »  
تجد فيها بعض بقايا آتية رومانية. وفى كنيسة « سان باولو » تجد داراً تحيط بها صوامع للرهبان.  
وفى كنيسة « سان بيدرو » تجد رسم المسيح مكلاً بالشوك صنع « الونسوكانو » وفى مقدس  
كنيسة « العذراء » فى « فيونسانا » ترى أربع لوحات يقال لك انها من صنع « تانيا » احداها  
تمثل المسيح مكلاً بالشوك



وهناك فى « قرطبة » متحف. وهو وإن يكن قد جعل مبدئياً لحفظ الآثار بقصد التخلص  
مها لا بقصد عرضها للاظهار والإعجاب بجمعة مجموعة منظمة، إلا انه يستحق الزيارة، فكل مارأه



أهل قرطبة ، انه أهل لأن يحفظ حشروه في هذا المتحف بخلاف غريب اقترى قرون البقر  
الجلوة من اميركا الجنوبية بجانب تيجان وأكاليل الاعمدة المخرية . والسائق والطنجيات من  
عهد نابليون بجانب القنايل النصفية وأدوات المنازل من العهد الرومانى . ورسوم سبية من ريشة  
« موريللو » و « وريارا » وغيرهما من نوايح اسرة « كاستيلوس » القرطية ، بجانب بعض صور  
ولوحات زيتية عظيمة الاشكال . أما أهم قطعة في هذه الآثار فهي « غزال » صقيم من الحديد  
وهو من نوادر جايا مارصل اليا من الحفريات العربية



من المعلوم أن القرآن يهى المسلمين عن عمل الاصنام وأن هذا الهى بقاؤلسائر المخلوقات  
الحية كما أوصح ذلك أدق علماء التفسير العديدين . مع ذلك لم يكثرث العرب بهذا الهى أكثر  
من اكثراتهم بمسألة تحريم شرب الخمر . فان كتابات مؤرخى العرب وانشيد شعرائهم تدلنا على  
أن قصور اعنياتهم كانت مزدانة بالقنايل والرسوم . ولكن في المساجد كان التقيد بوامى الدين  
هنا ومعمولا به بكل دقة . ولهذا السبب لم يترك لنا العرب سوى بر قليل من الحفريات والرسوم  
المقتولة من العوالم الحية ، لانه لو رفعت من الفن الالمانى أو الفن الفرنسى من القرن التاسع  
إلى القرن الخامس عشر كل النحت والرسوم التى لها علاقة بالناس لم يبق لك سوى عدد قليل  
من نتائج الفن التى تمثل المخلوقات الحية ، يكاد لا يبقاؤر العلة أى خدمة العرب من هذا النوع  
ولو أن المسلمين . وعلى الأخص مذاكرة أساليب الدين هم ، وصروح تحت الآس . قدمثوا الحياة فيها  
نادر ، يجب أن نقسب ذلك أولا إلى ميالهم للاشهر . غير الصورة الدائمة الطبيعة التى تدفعهم إلى  
الاغراق في حياة مخلوقة بالاحلام ، لا نهاية لها ، ومحاطة بالظلام ، في قلب دائم ، رغما عن  
كونها في الجوهر تدور على وتيرة واحدة . وهذا الميل هو الذى يطعم رخاوتهم طامعه الخاص  
ولو ان هوى القرآن . هو وحده الذى أثر عليهم لكان بقى امامهم عالم الثبات ومناظر  
الطبيعة والبحر وهندسة يمكن لرجال الفن أن يجدوا فيها مادة معدية لقراينهم وبجالاتها أساطيلهم .  
لكلك تراهم اذا استعملوا الزخرفة النباتية ينقشون مثالم ، بمعنى أنك لا تجد فيه سوى نموذجاً  
هندسياً ليس إلا . . .

وذلك التمثال النحاسى ، تمثال الغزال الموجود في متحف قرطبة ، لا ترى فيه سوى جسمه  
المستدير البارز وأرجله المخروطة على البرجل

ومن رأى انهم لم يرفضوا تمثيل الأشياء إلا لالون الاشكال المختلفة في الطبيعة لم تكن  
توافق فهم الذى تلعب فيه الهندسة البور الأهم . ومهما يكن من الامر فقد وجد بالرحم ما تقدم  
حفريات ورسوم عربية للبشر والحيوانات بكميات وافرة تدل على ان القوم إما أنهم قبلوا

تفسير القرآن ، أو أهم خالفوه . وستعرف في الفصل الثاني من هذا الكتاب إلى كثير من الآثار العربية التي من هذا القيل عند الكلام على غرناطة .

أما الفزال المذكور آنفاً فقد وجد على مسافة خمسة كيلو مترات إلى الشمال الغربي من قرطبة ، في خرائب قصر الزهراء ، الذي بناه عبد الرحمن الثالث ( ١٠ ) ونحن لانسهر على السباح وزيارة هذه الاطلال المنزلة التي لا يرى منها سوى بعض جدران معطاة بطبقة كثيفة من الطين ، ولكننا نظفت انظارهم إلى هذا الكنز المدفون والمهم من الآثار العربية النفيسة التي ينتظر أن يكشف الحجاب عنها يوماً ما . فإن قصر الزهراء ، نرى فيه كتاب وشعراء ذلك العصر بأوصاف حسنة ومفصلة إلى حد يجعل من يقرأ أوصافهم أنه يرى أمامه فرسايل ، أخرى مغرية تحفى تحت أرضها كنوزاً لا تقدر نحن ، وإذا تصور الانسان ما تفقه حكومات أوروبا سويماً من المبالغ الباهظة للبحث عن الآثار في البلدان الأجنبية - حالة كون هذه الحوث لا تردى في أكثر الأحيان إلا للكشف عن بعض أشياء من العهد الرومانى أو الاغريقى أصبحت مألوفة لدينا لدرجة الاندالاج لا يسهه إلا أن بأسف لعدم وجود شخص لديه الوسائل والمعارف اللازمة لياثر رفع النقاء عن دقات ، قصر الزهراء ، ثم إلى هذا العمل يقتضى تدليل مصاحب جنة ينشأ أكثرها عن تقاليد الشعب لاسانى كوجود هذه الخرائب وسط مرج قفر من املاك ماركيز ، وادى الكزار ، وهو رجل ليس له عاصمه ود وقول نحو ، المخين ، . فقد منح منذ عشرين سنة لاحد أسانده ، من في ، مديط ، صرعاً بالنقيب في أرضه لمدة ثلاثة أشهر فقط . وما زاد في صعوبات عمل هذا الباحث ان المطر كان يضايقه على الدوام واضطر إلى ابطال العمل بعد أن كان قد وجد بعض أعمدة مع بعض نيجان

ومع ذلك فليس من المستحيل أن يأتى يوم ( ونحن نرجو ان يكون قريباً ) تتحرك عاطفة حب الفن في قلب أحد ورثة هذه الاسرة ، أو ماخرى عاطفة حب كشف الكنوز المخبوءة في أرضه ، وعندها نحقق وجاؤنا وتمكن من أن نضيف ادلة جديدة على ما لدينا من المعلومات عن الفن الاسبانى المغربى في عهده الذهبى

وكان عبد الرحمن الاول ، وهو الخليفة الاعظم الذى أسس ملك دى امية ، في اسبانيا ند شاد في الشمال الشرق من قرطبة ، منزلاً خطوياً ( مصيفاً ) في غاية الفخامة والجسال سماه الرصافة ، ( باسم جدّه ( ٢ ) في دمشق )

وهناك زرع في الارض الاسبانية أشجار الجبل الاولى التي يرى الغرب الآن سلاتها نجيه عند قدومه بتحريك تيجانها الطويلة الجميلة . وتمطى هذه الاشجار أول وهلة إلى مائى الفن

( ١ ) عبد الرحمن الثالث ( ٩١٢ - ٩٦٢ ) بدأ ببناء هذا القصر سنة ٩٣٦ تحت اشرافه . عبد الله بولس ، . .

هربي الاندلس طابعا شرقياً يشعر بالفراشة الموجودة بين هذه البلاد وجاراتها افرقيا  
 ، وعبد الرحمن ، الذي لم يكن يكتمى بتشجيع العلوم والفنون بل كان هو نفسه عالماً فناناً ،  
 أشد مل إحدى شجيرات النخيل هذه الايات الحرة الآتية ترجمتها :  
 ، أنت غريبة هنا على هذه الارض بعيدة عن الوطن ! .. ،  
 ، ابكى .. ولكن كيف تنكى الشجرة البكاء ؟ ،  
 ، لا ، انها لا تشعر بكآبة قط . ولا تحس بحزن كحزى ؟ ،  
 ، لانها لو أمكنها الحزن لكادت تلتفت وهي تبكى إلى ناحية عابات النخيل في الشرق وإلى  
 أبراج الفرات ... ،  
 ، لا ، انها لا تفكر بذلك . وأنا أيضاً كدت أسى غرامى .. ،  
 ، من يوم حقد ابن عباس طردنى من وطنى ،

## الفصل الثانى

### فرناطة

لكن نين تأمير داك السحر العجيب الذى أحدثه ولم تزل تحدثه ، غرامطة ، فى كل من  
 أسد الحظ بزيارة هذه المدينة الذهبية ، طول أمد هذه الزيارة أم قصر ، يلزمنا قبل كل شئ ،  
 ومضة سطور أن نرسل من الأفكار وما وحطاً مائس في أوروبا الشمالية : داك ان اسبانيا  
 اجلة ليست ، ولاية الأندلس ، التى هى داك الأقليم العبد هناك نحو الجنوب حيث يست شجر  
 الكستناء القليل على ضفاف نهر ، أبره ... ، إنما هى تلك المنطقة الوارقة الطلال الموجودة  
 فقط فى الشمال ، خصوصاً فيما يلى جمال ، البيراقى ، ، قضى ، أراجوبه ، وه ، سكابا ، نجد الغابات  
 الغظلة الحقيقية على ضفاف مجارى المياه . أما فى باقى اسبانيا فالك عشاً نعتش لتجد غابة أو ظلالاً  
 وعلى الاخص فى اقليم ، الأندلس ، حيث الملك تتحقق الملك لا تلقى شيئاً من ذلك  
 بظهر أنه من الغرب أن تتخذ قاعدة للتشيه والمقارنة مع د الأندلس ، أى جزء من العالم  
 بألقه الفارى ، أقل من الجزء الذى هو د جنوب شبه جزيرة اسبانيا . مع ذلك قد يجوز لنا  
 أن نشه الأندلس بملسطين . فاسبانيا الجنوبية كثير من الوجود يجمعها مع ، اليهودية ،  
 ( التى اعتدنا أن نعتبرها كالبها أرض الميعاد أو الفردوس الارضى وتصورها حيلة دائمة  
 الحفرة والأزدهار ) وتخذعنا أباشيد الشعراء وأوصاف كتاب الاسرائيليين والغرب ، الذين فى  
 عا عصر مبالغات شعرية كانوا مدققين فى كتاباتهم وتواريهم . ولكنهم فى هذا الموضوع  
 لا يوافقون الحقيقة ... ، فالأندلس ، د ك فلسطين ، بلاد تحرقها الشمس حرقاً - أرض قراء

تكاد تخلو من الشجر، بل في أماكن شاسعة الاتساع تخلو من كل نبات. لا نهر فيها ولا ماء جار ولا ينابيع دافئة ولا طيور مفردة. أرض بدون حياة حيوانية. سهول سوداء مقفلة وصفرى. عارية موحشة، وإذا وقع بصرك فيها على شيء أخضر فكانت لك ظفرت بواحة فيعود إلى نفسك بعض اللذة والاعتباط

\*\*\*

هناك في بلاد الاندلس، ما تلقى بمثلك أن تسافر فيها يوماً كاملاً دون أن ترى منزلاً قائماً أو حقلاً مزروعاً أو شخص إنسان حي. ففى هذه الوحدة المزعجة والحلاء المحزن بعض من جلال صاحبة رومه، أو من جلال وعظمة البحر،

ترى قرص تلك الشمس الجنوبية يذوب محترقاً فيلب كل شيء بدون إشفاق ويحذف الأرض حتى أعماقها ويحمر الثراب ويزيل الحياة النباتية والحيوانية معاً. وفي الخريف والشتاء والربيع تنجلي مجارى الأنهر والجداول بالماء فتخترق الرطوبة المخصبة طبقات الحصيص ويظهر في كل مكان جذوع وأحضان للنبات أو راقعها الخضراء. ويزور ذلك القفر المجدب وفود الحشرات والطيور، وتنب الحركة والحياة في كل شيء. ولكن لا يلبث الموت أن يفاغى، فتجف مجارى المياه وتيس الأرض وتنشف ويدل كل أخضر ويموت وتزول الحياة النباتية ويصمت كل شيء ويحترق كل شيء تحت الانوار الشمسية المأجبة هيباً

تصور الآن بعين الخيال أننا بعد صبر شاق وسط منا الموت المذل لهذا القفر اليابس المملوء بالتراب، دخلنا فجأة في دوح من الأشجار الوارفة الظلال، حتى إن نفل أغصانها وتشابكها لا يبع لشماع واحد من أشعة الشمس بحالا للعار، ورأينا وسط العذبات والاحراش الرطبة كل نبات أخضر وكل عشب مفتوح الأزهار يوسمنا من كل مكان خريف المياه المتدفقة من الشلالات وتعيد البنايع فوق الاحواض، ثم أصعبنا إلى سجع الطيور تسبح بفرح عبد تجديد الحياة، وتنشقت صدورنا التسمات المعشة اللطيفة وهي تلاحم جبيننا المحترق، ووجدنا فراشاً ناعماً وثيراً على بساط الخضرة السديس، وزالت منا الكتابة بأقبال النشاط، ونسينا مشقات الطريق وعقباتها... ذلك هي غرناطة وتلك حراؤها...

إن موقع هذه البقعة من الأرض (إذا استعملنا له تشبيهاً بسيطاً يطابق الواقع) يشبه تماماً موقع قصر هيدلبرج. يكفي لذلك بأن نضع وسط قمر الاندلس المحرق الجديد أكنة هيدلبرج، وغاباتنا لكي نستطيع أن نترك مقدار الابتهاج الذى يحق للمسافر عند وصوله إلى غرناطة، ولكن لهذا الابتهاج سبب آخر غير الذى تقدم وصفه. ذلك ان المغاربة قد أقاموا في قلب تلك الواحة الهيجة أعجب قصر من تلك القصور المسحورة التي ولدتها مخيلة الشعراء والتصويين والعرب في كل الأزمان. قد ثرأ ثراً بدون حساب في كل الدور وكل

القاعات والمقاصير جميع بدائع القصور التي سكنتها أميرات الجان أو تخيلتها القرائح وهي ساجدة  
في صفاء الاحلام ، بعد قراءة تلك الاساطير التي وضعها العرب ، ونحن عوضاً عن أن نشرح  
نشرحاً تلك البدائع ونصمها حسب قواعد البيان الترتيب الاحسن ، لنا أن نأخذ بأيدينا كتاب  
الف ليلة وليلة ، ونعبد قراءته ونرى فيه علاء الدين ، ومصباحه العجيب ...

\*\*\*

ما من رائد لغرناطة ، والحراء التي يرى فوقها قصر جنة العريف ، ذاك المنزل الخلوي  
الساحر ، إلا وقع تحت تأثير هذا السحر العجيب . فشمراء العرب تخنتوا ما شاموا بظلم  
البدائع والارواص الرائعة في هذه المدينة ومازلها وحداثتها . وه المقرئ ، مؤرخ الاسلام  
واسايد . وهو الراوية الذي لا ينضب له معين - شخص قصائد برمتها في ذكر غرناطة . واليك  
بعض ما جاء فيها :

.. كلاً .. أبداً .. لا شيء في العالم .. لا مصر ولا سوريا ولا العراق .. كلاً .. أبداً .. لا  
شيء من ذلك بضاهي غرناطة .. هي تسطع لموس في ملابس العبد ليلة زفافها . ألت ترى أن  
كل هذه البلدان من ضمن باتنتها ؟

وابن بطوطة ، الذي ساح حول العالم وزار كل البلدان الاسلاميه حتى وصل الى الصين ،  
يؤكد أنه لا يوجد محل في الدنيا يضاهي غرناطة . ورد المسيحيون ككالمرب بهمعين على  
الاطناب بوصف روعه مركز هذه المدينة . وه يار ماريده كلف أسرار فرديان وايزايلا ،  
والندي ، اندريا نا-ارو ، الذي اقام في غرناطة سنة ١٥٢٦ معة صغير لولته لدى  
الامراطور شارلكان . وظل واحد عيهم حتى أياما هذه حبيراً كان أو شهيراً يشدون  
بالاجماع مشاهير غرناطة

والمرسويان فيكتور هوجو ، وه نافيل غوته ، والشاعر الأمريكي ، وشطون  
ابرس ، في كتابه ( Thales of the Alhambra ) والانجليزي ، ليتون ، في ليلة ، والاسباني  
، سولر ، في تقاليد غرناطة والغرناطي ، جوزي زوربلا ، في كتابه ، غرناطة ، وماثيل  
فراندر اوغزالر ، في كتابه ، الله أكبر ، وغيرهم .. وغيرهم من أعظم الكتاب الحديثين  
قلوا وباراز ، في كتابه ، حروب غرناطة الاحلية ، الذي مزج فيه الحكايات الخرافية  
، الاساطير بالحقائق ، وصفوا الحياة مثله في دور وحدائق ومقاصير الحراء ، مع فرسان أبطال  
وحور عين ، وذكروا ما رأوه من شوارع غرناطة ومساحاتها العمومية وشعبها المهكم بالاثقال ،  
ومثلوا الوقائع التي شهدوها مرج . غرناطة ، بين المراك والصنام واللعب والفروسية فأرونا  
صورة مجسمة لتلك العهود الفائرة الخلافة أيام كان باهراً سطوع الفن العربي في سماء اسبانيا  
والامثال السائرة الآتي يانها لم تزل للآل شائعة على ألسنة العوام في اسبانيا فاهم يقولون :

من لم ير غرناطة لم ير شيئاً ، وأيضاً : ، في غرناطة وحدها يرل الله من يحبه . لكن أحسن وصف وصفت به هذه المدينة وقصورها العربية هو الذي أنشاه الألمانى ، أدولف فريشليك فون شل ، الذى فوق ما هو عليه من الخبرة فى القرن العربى فإن له ذوق الهواء وتتورم مع وحى الشعراء . لذلك يمكننا أن نسمى كتابه « الشعر والقص عند العرب » نشيد الانشاد لتلك المدينة الزاهرة ، كما أن كتاب المولادى القرساوى « رينه دوزى » تاريخها



قد كان لغرناطة قديماً جاليشها الرومانية كغيرها من المدن . ولكن من تلك الحقبة الرومانية « ايلبريس » التى كانت تجاه بوابه « الفيرا » ( حيث يمكن للآن أن تشاهد خرائب حصن مغربى اسمه القصبة ) لم يبق منها سوى أطلال دارسة لبعض حجارة عليها كتابات . ويؤكد كثيرون من المتقنين والباحثين فى الآثار الفنية بأن هذه الحجارة الرومانية لم تكن موصوفة منذ البدء فى المكان الذى وجدت به بل أن العرب جلبوها اليه لاستعمالها فى بناياتهم . ومع ذلك فإن الامر ليس بهذه أهمية عندنا حيث أننا لا نبحث هنا عن الآثار التى خلفها « الرومان » ، ولا يتندى اهتمامنا « غرناطة » . يظهر إلا فى القرن لثالث عشر لما « الخريد ابن محمد الاحمر » أسس فيها دولة ظلت قائمة بعد سقوط « قرطبة » و « اشبيلية » ، وأصبحت مركزاً للحركة العقلية بين المسلمين فى شبه الجزيرة كلها ، وأزهرت فيها بكامل ابردهاها « مدينة العربية فى اسبانيا » . فلغاية ذلك العهد لم تكن « غرناطة » سوى مدينة تجارية كسائر مدن الارياف ، زارها الادريسي فى أواسط القرن الثانى عشر ، وهو يتكلم عنها فى سطور قليلة بينما يخصص من الصفحات بعدد هذه السطور فى وصف « قرطبة » .

مع ذلك فقد كان لها حتى قبل ذلك العهد شأن من الاعتبار ، إذ أنه فى القرن الحادى عشر لما أراد الطائفة ( Badis ) أن يتمثل بسلطه ( zakri و Habbus ) ملا المدينة من انقصور الشاهقة والبنابات الفخيمة . لكن مؤمنى العرب ( السنين ) كانوا يكرهون هؤلاء الملوك إذ كانوا يرون بكل اشتزاز ونعور أنهم قد جعلوا خاصة مغربيهم من اليهود والنصارى وأنصروا عنهم المسلمين ، فاشعلوا ثورة سنة ١٠٦٦ أضحت الى الفتك بكثيرين من هاتين الطائفتين وخلعت البلاد من سيطرة الكافرين

وفى العهد التالى أوشكت « غرناطة » مراراً أن تقع بيد المسيحيين إذ هاجمها سنة ١١٢٥ الفوس ملك « اراجون » وصكر تجاه أسوارها مع جيشه مدة عشرة أيام ، ولكن « غرناطة » لم تسقط حينئذ إذ أنه كان مقدراً لها بأن تكون المعتمصم الاخير للدين الاسلامى فى اسبانيا . ولما ضيق العدو طاق الحصر وتوالى سقوط العواصم الواحدة تلو الاخرى بيد المسيحيين ، من « قرطبة » الى « بلنسية » الى « اشبيلية » مع باقى المدن والحصون ، حشر المسلمون مع كل ثروتهم

وما تملك إيمانهم في « غرناطة » فازدادت هذه بنسبة نقص سواها ، إذ أن المسلمين هاجروا إليها جوعا كثيفة مدفوعين بضغظ وظلم الفاتحين الصاري واستقروا في ملجئهم هذا الأخير ، ولأن ترى آثارهم داخل أسوارها .

فالحملة التي سميت « باليازن » ، تجدد على سفحها وجوانبها الكهوف والمخسورات التي يلتجئ إليها البوهيميون ، في هذه الأيام ، اتخذت اسمها من « المؤمنين » الذين هاجروا في سنة ١٢٣٧ من « ياسة » . وكذلك « انتكوريلا » ، صارت منذ سنة ١٤١٠ محلة خصوصية للتحصين « انتكورا » .

وإذ أنه في ذلك العهد قامت المدينة الاسانية بأهولة المسلمين فقط ، فهم كيف أنه بعد حشرهم في مكان واحد نبغت الفنون والآداب والمعلوم العربية وأشرقت نور جديد باهر رأيت حدائقها بأزهي الأزهار . فالآثار التي شيدها الفن العربي في « غرناطة » لم تزل الحقيقة أحل ما وصل إليها من آثار هذا الفن في كل زمان ومكان . نعم إننا لا نلقى هنا آثار أبدى أولئك القوم المتدينين الورعين الذين بنوا مسجده قرطبة ، الفخيم ورج « جيرانو » في « اشيلة » ، ذلك الأمر الخالد . ولكن الفن العربي في « غرناطة » ينحصر بأجل مظاهر الرشاقة الحرة الطليقة ورياسة ذلك الشعب الذي بدأ يترأخى في حياء السح والترف والنعيم مستسلما للكسل والحقول الناتج من عيش إلى الكهوات . فكل شيء فيه منسج بما يملكه الحواس ويغدها ، فلا بد من أن سكان « قصر الحمراء » كانوا « جيون » أو « بقسوس » في الصور التي تزهو أيام المنوء والسلام وبشجعون الشر والاشيد ومعاضون تجارة والصانع الحيلة ، لذلك أهملوا صناعة الحرب الأصلية وهي « الحروب » ، في حين أنها من انتفضت والحربان

كان من الواجب أن تمتدحهم على ذلك بدلا من أن تلومهم ، لولا علينا بأهم كانوا محاطين من كل جهة بأعداء لا يكثر ثروتهم بأعمال السلام المأدبة ، بل دأبهم التعيش على الشهرة والجد في ساحات القتال . فكان هؤلاء « الافاقون » المتعطشون للدماء المترصدون للسلب والنهب المشتون في كل نقطة من بلاد اسبانيا المسيحية ، تجذبهم الكوز المكسرة لدى المسلمين منذ أجيال ، وتدعوم الحداثات الجميلة والحقول البانعة والقرى العامرة والقصور الباذخة والمدن العظيمة والمساجد الفخمة ، لذلك كان طمع القوى في مال الضعيف هو السبب في سقوط المدينة الاسلامية في اسبانيا وقيام التمدن المسيحي بدلا منها . وقد جاء هذا التمدن الجديد في دوره بما لا يقل عما جاء في الذي قبله من البدائع الفسفة

\*\*\*

فتحت « غرناطة » على يد الملكين « فردينان » و « ايزابيلا » الملقين بالكنائليين سنة ١٤٩٢ وهي سنة اكتشاف « أمريكا » . ففي تلك السنة سقطت المدينة العربية وجاء اكتشاف

« كولو موس » ، حداداً فاصلاً في تاريخ الشعوب . استقبل المملكان هذا الجنوى ، في « سانتافا » ، وهي مدينة كانا قد شيدها لجيشهما المحاصر تجاه « غرناطة » ، وأنالاه بغيبته من التصريح له بتجهيز السفن التي طلبها لإتمام رحلته ، فكانت تلك السفن ( كما جاء في التقاليد المشكوك بصحتها كثيراً ) هي التي عند رجوعها إلى إسبانيا نقلت الملك المنكود الحظوظ أما عبد الله ، وهو آخر ملوك المسلمين في إسبانيا - إلى أفريقيا حيث كانت أجداده قد أتوا منذ سبعة أجيال . وقد رافق هذا الملك في معاه كثير من أغنياء وأعيان المسلمين فانطلقت بهم جنة الحياة في « غرناطة » ، لأن قراء المغاربة الذين ظلوا في موطنهم عوملوا في بادئ الأمر معاملة حسنة كما قضت على المسيحيين بذلك شروط المعاهدة التي عقدت وأكدت بالإيمان المقلظة من قبل الملوك ، ولكن رأى « الكروينال كرويماناس » ، فيما بعد أن المؤمن غير ملتزم بحفظ ميثاقه وعهده تجاه الكفار ، فبدأت ضد المسلمين أظفح الاضطهادات التي عرفت في التاريخ وجرت باسم الدين . ولما كان البحث في هذه الفطائع ليس من شؤوننا ، فالتنا نكتفي بأن نقول : إنه في عهد « إيليب الثالث » ، سنة ١٦٠٩ طرد من بقى من سلالة المغاربة كما كان قبل ذلك طرد جميع اليهود من إسبانيا كلها ( سنة فتح عرناطة ) وقد حسب هذا العمل من جلالت الأفعال وخلا بكثابة محضرة ترى الآن في كاتدرائية « ملطلة » ، وهي كبرى الكنائس الاسقفية في إسبانيا (١)

مع ذلك لم يضمحل المي العربي من أسباب هدم خروج المغاربة بل ظل رديحاً من الزمان ترى آثاره فوق الماء العموية خصوصاً في الأحياء الخارجية . ولكن بعد فتح « غرناطة » فقد هذا الفن كثيراً من رونقه الأولي في كل مكان بإسبانيا ولم يعد يتجلى به ما يستحق الإعجاب . ظل أردنا أن نتبع آثاره من ذلك العهد يلزمنا أن نصادر الأدلس مع العرب وتبهمهم إلى أفريقيا حيث استقروا بعد طردهم . فتجد هناك في البساتين العظيمة التي أقاموها كسجد « تلسان » و « مارتانيا في بلاد الجزائر » ولتأت الآن على وصف « غرناطة » :

إن أكثر الباح والمسافرين يصلون إلى « غرناطة » اليوم عن طريق « جبل طارق » ، بواسطة سكة حديد « الجزيرة » ، ولكن برنامج السفر يكون أهم وأشد إذا اتبعه السائح مبتدئاً في « قرطبة » ماراً « بجيان » . ففي هذه المدينة يتمكن من مشاهدة كنيسة جبلة مبنية في عهد النهضة ، على أنقاض الجامع الإسلامي . ويرى أيضاً خرائب قلعة عربية قديمة العهد فوق أكمة قرية . ثم يترك السائح قطار السكة الحديدية في « جيان » ، لكي يتابع سفره في عربة « الديبلجنس » ،

وبطبيعة الحال تكون كمية هذا السفر متعبة أكثر مما لو كانت بالسكة الحديدية عن طريق « أبي عبد الله » ، ولكن يستفيد المرء بالأشياء والأشخاص أكثر . فالطريق ترتفع وتنخفض

(١) وقد اقم إيليب الثالث مسافة قدام بين تعاني المملكة قتال الجائزة فلاسكز ولكن ابرسم فقد



وسط بحرات ضيقة أو أودية كالخداق القناد. فبقدر ما ترى الجبال عارية موحشة فقلد ترى الأودية حصبة خضراء مغطاة ، تسبح فيها خرير السواق وتغريد الطيور وتشاهد في طريقك سلاة أولئك المغاربة الذين ظلوا في السلاذ واعتنقوا الديانة المسيحية يزعمون تلك الحقول والبساتين التي كانت ملكاً لأبائهم وأجدادهم ترى كثيراً من الضياع مبنية كأوكار النصور على قمم الأحكام الصخرية ، وتشاهد منازلها المترامية فوق بعضها يطلوها كلها البرج أو « Atalaya » وهو ما كان في زمان العرب يقوم مقام الحصن في حماية السلاذ ، ومن أعاليه كان الحارس يرقب حركات العدو



إن الأندلس بطبيعتها اليف وموانس إلى حد أنك بعد أربع ساعات من قيامك يكون رفيقك في السفر قد أصبحوا أصدقاءك ، وهم في كل خطوة أمام كل قرية أو ربيعة أو منطف طريق يقصرون عليك الحكايات ويسردون لك الوقائع الغريبة ، تعرف كيف يعيش هؤلاء القوم وما هي أرواح الذكريات التي ترفرف فوق أطلال هذه القصور

وعند وصولك إلى أعالي اعصاب المظلة على « البير » ، تخرج العرب من الطريق الجوفاء حيث كانت اشجار الرومان بأزهارها الحمراء الساطعة وأشجار النخيل بأزهارها الصفراء تزد أمام هيبك منافذ البصر ، فترى أمامك قد برزت « غرناطة » ، عاظرها البيضاء وأبراجها الناطقة للسحاب . ترى إلى الشمال الحسن الذي يعلو المدينة وينسلط على أسوار وأبراج « قصر الحمراء » وهي ذات لون أحمر . . . وهو هنا أيضاً عدد أحد مسطحات الجبل ترى نوراً أبيض يسطع بين خضرة السرو ، ذاك هو « قصر بجة المرحب » ووراء الكل شه متارة سلسلة جبال « سبارا عبادا » زرقة في أوساطها يضاء على قممها من أكابيل الثلوج . ذاك إلى الشمال . فإذا التفت الآن إلى يمينك ترى أمامك ينسبط ذاك السهل الدبيب « مرج غرناطة » الذي كان فيما مضى أجهل وأخصب وأغنى بقعة على وجه الأرض . بل يمكنك للآن أن تشاهد فيه كثيراً من الرواق والهجة ، بل تراه لم يزل حديقة غناء بالنباتات الرية الناقية فيه ، من عهد المغاربة

أما المدينة نفسها فوقها مما يأخذ بهجامع الآلات وهو أحسن جداً من موقع « قرطبة » . و « غرناطة » مبنية فوق أربع آكام تتحد بسرعة إلى ضفاف جدولين كبير وصغير لا تنقطع مياههما بسبب ذوبان الثلوج المستمر في أعالي الجبال ، حتى إنك في أشد أزمدة الحر الصبي تجد مياهه في بعض ساعات النهار برودة الجليد

وقد احتفر نهر « حدره » مجراه العميق بين « اليازير » و « الحمراء » تقسمه في هذا الوادي يزار على الدوام وهو محتبئ بين الأدغال الخضراء التي تغطيه فلا ترى مياهه اللامعة إلا من مسافة لأخرى

ومن أعالي جدران قصر الحمراء ، ينخفض النظر الى ذلك الوادى المحاط بالصخور . وعند ما يصل الى المدينة في القعة المسماة « الساحة الجديدة » ، يخفى هذا الجدول تحت سقف معقود بل ان « الساحة الجديدة » نفسها ليست سوى سطح هذا القعد المشيد فوق حطره . وإذا اتينا مجراه بعد أن يتخطى الساحة ويتكشف لا يلبث أن يوصلنا إلى ساحة السوق العربى الذى أصبح الآن متهدماً في بعض نواحيه ، وهو المعروف « بالقيسارية » ، التى تشبه بمجموعها برمح السوق المسقف الموجود « في القاهرة » ، وفي « بيت المقدس » ، ولكن فن الزخرفة هنا يرسم على القاطر والاعمدة طامساً خاصاً للبناء يذكرنا بمهد كان هذا الفن فيه معبراً عن الانتاج وفرح الناس

ثم نصل من شارع « zakatin » الى باب الرملة القديم وهو ميدان متسع كثير الذكر في تاريخ « غرناطة » ، فيه كانت تقام الافراح العمومية والعباب الفروسية ، وفيه كانت تحتشد الوفود والجماهير ونجمرى الاجتماعات التى يذكرها « هينا » و « مندورا » وغيرهما من رواة تاريخ واساطير « غرناطة » . وبالقرب منه ترى في مكان المسجد القديم الكاتدرائية المسيحية والكنيسة الصغيرة الملحقة بها التى تحوى مدافن أعداد شارلكان وآبائهم : « فردبان » و « إبرازيلا » و « فيلب الجميل » و « حنة المحبوبة » .

وفي « Alameida » وهو الطريق المتهدم « لمدار الملوك » ، مجادياً بجرى النهر الى طرف المدينة الجنوبي حيث يتحد حدوده شيل ( ينشئ يروى الجانب الجنوبي من اكفة الحمراء ) ترى امامك تمثالاً عظيماً حديث الصنع من الصلب يشاهد مفاتنة « كولومبوس لابرازيلا » . وفي هذا المكان يتنزه شعب « غرناطة » بعد الظهيرة في ظلال صفوف تلك الاشجار الجميلة . ومع أن هناك في « قرطبة » لا يرى الناظر سوى مدينة متأخرة خاملة بل تكاد تكون عديمة الحياة بخلاف اشبيلية التى لم يزل فيها للآن شيء من الحركة ، فانه بالرغم من ذلك تستحق « الالامادا » زيارة تساوى قيمتها ، خصوصاً عند ساعة الراحة اليومية ، حتى لو لم يكن من وراء ذلك سوى أن يتحقق السامع نفسه من صحة المثل الشائع : « الغرناطيات جميلات جداً » .

لكن مهما كان هذا اجمال جذاباً عند نساء « غرناطة » ( التى نالت لإحداهن تاج الملك بزواجها وهي الاميرة الطورة أوجاني ) فان الجاذب لغرناطة ليس جمال النساء . بل ان الزائرين ينفقون به الشوق أبداً لان يرى أخيراً بعينه ذلك القصر الصغير قصر الخلفاء الذى سمع ذكره في الاناشيد ، فلا يمكنه إذا أن يستقر في المدينة ويغمض أعينه ويصد آذانه عن كل منظر أو سمع خلاص فيها وكل جمال آخر يحيط به ، فان قوة سحرية لا تقاوم تمذهبه إلى أعلى .. إلى هناك . الى « قصر الحمراء » ...

[ يتبع ... النمل مطبوع ]

# السبب في وضع الشطرنج

## كما يروي صاحب الشاهنامة\*

كان في بلاد الهند في ذلك الزمان ملك يسمى جهور. وكان له الأمر على تلك الممالك من حد كشمير إلى أرض الصين. وكانت مدينته سندل دار ملكه ومستقر جنوده ومجاها خزائمه. وكانت له زوجة من نسل الملوك موصوفة بالرأى والعقل. فرزق منها ولداً سماه كرا. (١) فأتى الملك بعد ولادة هذا الابن عن قريب، وأوصى إلى زوجته. فاجتمعت الجنود عليها وضيت تهنينها. وكان لزوجها أخ اسمه ماي وكان يسكن مدينة زندر (٢) فقدم وزوج زوجته أخيه، وقعد مقعده من سرير السلطنة، واجتمعت عليه العساكر. فكان يدير أمورهم ويسوس بهم وهم. ففرق منها ابناً وسماه طلخند. فأتى بعد سنتين من ولادة هذا الصبي. فاجتمعت العساكر واتفقت كلمتهم على تقديم زوجة الملك والزوجه سلطنتها. فأرسلوا إليها وأشاروا عليها بأن تقلد الأمر وتقوم بالملك وكفاية الولدين إلى أن يصلح أحدهم للتقدم والسلطنة. وكان أحد الولدين ابن سبع سنين والآخر ابن سنين. فتنسخت الملكة تحت الملك واشتغلت بإقامة مراسم السلطنة. وأرست كل واحد من الصبيين ثياباً يديه ويطه. فكانا يريانها ويطلبانها حتى رعا في الأدب وترشحان للقيام بأعمال الملك فكان كل واحد يحضر الملك ويسألها ويقول: من الذي يصلح منّا للقيام بالسلطنة والحق؟ وكانت الأم تقول: من كان مكا أرفع في الأدب واجمع لمكارم الاخلاق وليت الأمر، وقلده الملك. وكانت تعلمها بذلك إلى أن بلغا مبلغ الرجال، وديت بينهما مغارب الشجاعة، وأخذوا في التحاسد والتنافس، وغفت بينهما سوق أهل التفات والتمائم. فكثرت مراجعتهما إلى الملكة ومطالبتهما إياها بتعيين أحدهما للسلطنة. وكان قلبها يميل إلى جوه لكونه أكبر سنّاً وأحق بالسلطنة من وجهين: أحدهما من حيث الأدب، والثاني من حيث اختصاصه بمزيد الشهامة والعقل ومزية الاحسان والعدل. فقسمت الكنوز والأموال والذخائر بين الولدين على السوية. وقالت لطلخند: الرأي أن نباع أخاك على الملك ولا تنازعه به. كما رضى أبوك بتقديم أخيه. فلم يرض بذلك، واتفقت كلمتهم على أن يجمعوا وجوه العسكر وأعيان الدولة ويشاورهم في التمتين من الملكين. فصبوا تحتين في إيوان دار الملك، وقعد كل واحد منهما على تحت، وبجنب كل واحد منهما وزيره ومن هو مديره ومشيره. وحضرت

\* ترجمها الشيخ بن علي البنداري، وصححها وعنى عليها الدكتور عبد الوهاب عزام (١) في الشاه كور. وقد مر بها المترجم ها بالكاف مرة وبالحيم أخرى (٢) في الشاه دهر.

الامراء والاكابر في مجلس عام . فقام الوزيران وقالوا : يا ايها الحاضرون امن الذي ترون من هذين الملكين يصلح ان يكون فيكم مالك الامر ومتولى الحل والعقد ؟ فتعجبوا من تلك الحالة وتغيروا ولم يجروا جوابا ، وعهم السكوت والوجوم . فقام واحد منهم وقال : يا انا لا تعاسر على الكلام فيما بين هذين الملكين . ولنصرف اليوم فلتجتمع وتشاور في هذا الامر ثم يجرب ما نرى من الصواب ، فانقصوا من ذلك المجلس . وكان بعضهم يميل الى دجوه ، وبعضهم يميل الى طلحند . وتفرقوا وتغيروا وانضم كل واحد منهم الى من كان يميل اليه . ومهما ظهر في بيت امران من قريب يخرّب . ولا يجتمع سيفان في عمد ، ولا ملكان على تخت . فاتفق اهما اجتماعا ذات يوم فاقبل دجوه على اخيه يصحه ويعطه ويحذره عاقبة مخالفته ويشير عليه بموافقته ومناصحته بحفاظته على ابهة السلطنة ، ودفعها لشيانة اعداء الدولة . فلم تتجع مخالفته فيه ، وكان تأثير كلامه في قلبه تأثير الماء اذا جرى على الصخرة الصماء . وكان من جوابه له ان قال : يا انا لم نر احدا يطلب السلطنة بالرقية والخلق . وانا قد ورثت هذا التخت من ابي . فاملك حتى اذاع عنه ببسبي ، فافضى حالهما الى المنازعة وتصديا للمقاتلة . فاحصر كل واحد منهما الى منزله فارفع الصباح من الدركاكين . فابتدأ طلحند نهبه اسد القتال ، وغرق الاسلحة على الرجال . فاضطر اخوه الى ان استنصر عدده وعدده ، ودعا اُمراءه وفواده ، وامرهم بالنشر لما حزمهم من ذلك الامر المهم ، والحادث المدمم . ثم ردوا وعبوا عساكرهم ميام وماسر ، ومقانسبو مناسر ، وقد موا الرحالة امام القرمان في آلات الخراب والقتال ، وامرهم بالعبلة لركوبه الملكين . ثم لما اصطف القرمان وقاس الجمال اذ ركت الرقة جرح حتى كاد يحترق حوى . فارسل الى اخيه احد ثقائه يصحه على لسانه ويسأله ان يكف من غايه ويستغل باصلاح الفاسد ، ولا يقترب بمخالفة الكاشح والحاسد ، على انه يضم الممالك فيكون له ما يختارها ويريد . فاني طلحند اِلا التادى في غيه والاستمرار في غلوائه . وكان من جوابه ان قال : يا انا لا كان يوم اسلك فيه هذه المسالك او ارضى منك بقسمة الممالك . فعظم ذلك على جوفات حضر وزره وسأله عن وجه التدبير في كف اخيه عن منامسة القتال ، والتعرض لسفك دماء الاجال . فقال : يا انا ، على ما ارى من احكام النجوم ، لا تطول مدته . فداره ما بلغ ما يمكن ، ووله جميع الممالك بوحكمه في جميع الذخائر والخزائن ، واراض من الملك نتاج وخاتم . فاختار رجلا موسوما بالعقل والذكاء ، وارسله الى طلحند ، وامره ان يقول له : يا انا انك موجه القلب بما انت مصر عليه من المنازعة . ولا ينسب ذلك الا الى دستورك الذي هو العادل بك عن سواء الطريق . ولا يخفى عليك ان حوايا جماعة من الاعداء مثل ملك كشمير وبغفور وغيرهما . ومهما قاتلنا على التاج والتحت فرغنا بكل سوء . واطلقوا فبا الالسة ، وزعموا انا لسا من اصل طاهر . وانك ان نهضت الى لم اجعل عليك بالتاج والتخت . ولا عار عليك ولا غضاظة تلحقك في ان تجمع الى مصالحة اُخيك الاكبر بل

تكون بذلك محموداً عند ملوك البحر والبر ، وقد صحتك ان قبلت . وان لم تقبل فستندم حين لا يبي التدم ، وتعض على يدبك حين ترل بك القدم ، فانه الرسول وأدى اليه الرسالة لما نجت به تلك المفاة . وكان من جوابه ان قال : قل له من أنت ؟ ومن أين لك التاج والتحت حتى تمن بها على ونوعهما الى ؟ وما أراك الا وقد أطلت الامل حين شارفت الاجل ، وأنت حين رأيت الامر امراً أخفت تخادعي حيلة ومكراً ، وجعلت الرسل تردد بينهما الى أن أصابا هزل السكران في مواضعهما ، وخندق كل واحد منهما حوالى معسكره ، وبث الطلائع الى أن تبلغ الاصاح . فارتفعت أصوات الكوسات من الجبابين ، وترأت أعلام الملئين بوترت الميامس والمياسر ، ووقف كل واحد منهما في قلب عسكره وبجته وزبره ودستوره . فامر جو دستوراه ان يبر اصحابه ألا يبدسوا بالقتال ، ويقول لهم : اذا رزقتم الطمر فلا تنفكوا الدماء ، ومن وصل سكم الى نوبك طلخند فينبى أن يضع خده بين يديه على الرغام ، ولا يظفر اليه الا حين الاكار والاعظام . وأما طلخند فانه أوصى رجاله بئلاف ذلك وأمرهم بالقتل والهب والتبيض على أخيه وحله أسيراً مكثفاً اليه .

فراحق الفريقان وتلاقى الجمعان وحررت وقعة عظيمة . وظهرت العلة لجو ، وبقي طلخند وحده في المعترك . فداه جو وأشار عليه بان يعود الى ابواه . فعاد ووصعت الحرب اورارها وأخذت نارها . ثم اجتمع من تفرق من عساكر طلخند على طمع طبعهم وأحسن اليهم واستأنف الامر وعزم على معاودة اللقاء . فترددت بينهما الرسل وتكررت الصفراء في اصلاح ذات البين ولم الشك من الجبابين . ثم يزد طلخند الاغوى في المعاصب وتجادى في الطغيان . همران في صاكرهما الى ساحل البحر ، وحفر كل واحد منهما حوالى عسكره خندقاً ألقى به الماء . ثم انهم التفتوا وجرت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها أكثر اصحاب طلخند ، وبقي هو وحده في المعترك . فنظر فرأى رجاله مجذلين وقد ارتطم بعضهم في ذلك الخندق وبعضهم في الصحراء . عظم عليه ذلك فامحنى وهو على ظهر القيل ، على قريوس سرجه وخرجت روحه من الاسف والمم . فنظر جو فلم ير راية أخيه تطفأ فارساً ليأتيه بخبره . فاحسرف وأخبره بالخال . فمرجل جو رمى ميلين راجلاً باكياً فرأى أخاه على تلك الحالة فقتله من رأسه الى قدمه فلم يجد به أثر ضربة ولا دمية فلم يعلم انه مات حتى أتته . ثم انه أخذ في النكال والحجب فوصل وزيره وعزاه ، وشكر الله تعالى على أنه لم تكن ميته قتلاً على يده ، وأشار عليه بان يركب حتى يراء الناس فيسكبوا . فركب ونادى مناديه الأفرق بين المسكرين . فاحسرفوا مستطلين بظل الامن والامان . ثم انه عمل تابوتاً من العاج ووضع أخاه فيه ، وعاد الى دار ملكه .

وكانت أمهما مضطربة تنتظر ما تنفر عنه تلك الوقعة ترجف أحشاؤها وتضطرب فرائضها وقد أرسدت على المراقب رباباً حتى يأنوها بالخبر . فلما طلعت ربابتجو وفقدت أعلام طلخند

أتى إليها الخير فزقت الثياب على نفسها وأخذت في البكاء والعيول ، ثم دخلت إلى إيوان طلحند وأحرقته جميع ما كان له من الاثواب والاسلحة ، وأرقدت نارا عظيمة وعزمت على أن تلقى نفسها فيها ، على آيين المتودد ومنهم ، فلما أعلم جو بذلك تقدم راكضا حتى أتاها فأمسكها وضمها إلى صدره ، وأخذ يسلها ويعزبها ويحمر أنه لم يباشر قتل أخيه ولا أحد من أصحابه وذويه وأنه لم يمت الا حثف أنه ، فلم تصدقه أمه على ذلك ، وأخذت تسمعه وتوجهه خلف لها على ذلك بالآيمان المخلطة . ثم قال لها : وإن كذبتني فيما أقول أحرقت نفسي ، وعزم على ذلك فرقت له أمه ، وقالت : إذا كان الامر على ما ذكرت فأبى لي ما جرى في هذه الواقعة ، وكيف كان موت طلحند . طلع أنسل بذلك فيجلى عنى بعض ما بي من المم والحزن والجزع والاسف ، فانصرف جو إلى إيوانه . وأحضر وزيره وقاوضه فيها دار بينه وبين أمه . وذكر له ما التقت منه فاخذوا يتشاوران ويتماوضان فقال الوزير : الرأي أن يجمع علماء الهند وناسهم بأعمال المكر في حكاية صورة المعتك بكما اشتمل عليه من العساكر والمقاتر ، وكعبة موت انشاء طلحند ، فثبوا الرسل في بلاد الهند وجموعوا العلماء عد الملك فأوقعوهم على صورة المعتك وما جرى فيه . فظفوا وباتوا ليثهم في ذلك الفكر حتى أصبحوا فاستصروا الأسوس وعلموا سجا ، وصوروا فيه مائة بيت . ثم صنعوا من الساج والناح صورة شاهين مسممين بالناح مع جودهما وخيلهما وقبولهما ، ثم صفوها صفوا للجمال كل واحد من الشاهين في قلب عسكره وعلى يمينه وذيده . وإلى جانب كل واحد منهما من المينة وأبصرة بدلا يتفلاق في ثلاثة بيوت . وجعلوا دون القليلين جملين عليهما راكبان ، ودوهم فرسين عليهما فرسان ، ودون الفرسين رحلين كاتهما مبارزان بركضان بجنة وبصرة ، ولا يقف فدهم أحد . ورتبوا لرجلة مصطفى أمام السكل ، ومهما أتى واحد منهم إلى آخر المعتك صار في مرتبة الوزير ، يقعد بجانب الشاه ويختلف بين يديه . ثم كل واحد من هؤلاء المقاتلين إذا رأى الشاه في بيت صاح وأشار إليه بالاحجام والتقى من ذلك البيت . ثم إن أحد العسكرين غلبوا فسدوا الطريق على الشاه . فنظر فرأى صاكر العدو قد أحاطوا به من كل جانب ، وسدوا عليه كل مسلك فأت من المم والاسف ما بين المعتك فكأت أم طلحند تشاهد الشطرنج يلعب به عندها فتعرف أحوال ذلك المعتك الذي جرى فيه على ولدها ما جرى . ولم يزل ذلك دأبا إلى أن قضت نحبا فهذا سبب وضع الشطرنج والحدقة رب العالمين

وما خلفد الا توأم الشكر في التقى  
وليت ترى حقدا على ذى إساءة  
بعض السحايا يتسكن إلى بعض  
فتم ترى شكرا على حسن القرص  
إذا الأرض أدت ربيع ما أنت زارع  
من البدر فيها فهي ناهيك من أرض

# اكتشافات روبرت كوخ وأهميتها للهيئة الاجتماعية\*

بقلم الدكتور علي توفيق بك شوشة

« لم نعد نواجه الآن عدوا مجهولاً ، بل نحن امام ميكروب منظور محسوس ، نفرك الى حد ما الظروف التي تكثف حياته ، ونستطيع ان نستعيد من دراستها بالتجارب والبحوث » ( روبرت كوخ )

كان الاعتقاد السائد لدى الشعوب القديمة أن المرض عقوبة توفى على الإنسان من قوة خارقة لطبيعة ، وطل هذا الاعتقاد ينحدر بطريق التواتر إلى المذنبات الأولى فمرا البعض أسباب المرض إلى الأرواح النجسة ، والبعض الآخر إلى عمل الألهة ، قالابيون مثلاً كانوا يعتقدون أن المرض عمل من أعمال الشيطان الذي يهوى بالارض والهواء ووصفوا له التضمرات للعطولة والتعاوية المتعددة

واعتقد بنو اسرائيل أن المرض سوط عقاب يسلطه الله عليهم وعن اعدائهم بمحض ارادته وحده انقراط يعلم تلايحه أن الهواء هو مصدر الوباء . وقد تناوله كثيرون هذه النظرية ، فقال بعضهم ان الهواء إنما يكون مصدر الوباء بعمل الشيطان . وقال آخرون أنه من عمل العناصر . وقال غيرهم انه يحدث بتأثير الاجرام السماوية أو الاهتزازات الارضية أو قيام الرياح أو بتساعدات من الارض والماء . وقد طلت هذه النظرية ذات سلطان على رجال الطب مدة تزيد عن ائني عام . ولا يزال هناك في الحيل الحالى من يعتقد أن القمط والحرب والوباء تنشأ من ظهور علامات في قرص الشمس أو اقتراب الاجرام السماوية من بعضها . فقد عرا ويستر المؤرج للشمور ظهور الأوبئة إلى حدوث الزلازل والمهرات الارضية . وكان العلامة سيدهم يقول بأن هناك حوادث طبيعية في مختلف السين لا ترجع في منشئها إلى الحرارة أو البرودة ولا إلى الرطوبة أو الجفاف ، ولكنها تعزى إلى تيارات مينة خفية في باطن الارض ، لا يمكن تحليلها ، تتساعد منها ذرات ثلوث الجو وتسكف بها أحسام الناس فتصاب بهذا المرض أو غيره حسبما تكون الحالة وقد كان يظن أن الاراضي الواسطة والمستنقعات هي الاماكن التي تتساعد منها الانجزة الصارة وتنتشر فتسهم الهواء في انتشارها المجاورة . وهناك كانت هذه الاماكن تختب خصوصاً بعد غروب

\* خلاصة محاضرة ألقى بها دكتور بالجامعة الاميركية بالقاهرة

الشمس ، وكان الحرف علماً تقريباً من استنشاق الهواء للليل

غير أن الحوت التي عملت بعدئذ زحزحت نظرية التصاعد من مكانها إذ لوحظ أن الأوبئة تطفو من الشرق إلى الغرب ، فالكوليرا التي هي وباء مستوطن في الهند تتحول إلى وباء عام إبان موسم الحج . لأن دواربنت افه الحرام يدون على الاراضى المقدسة من جميع بقاع الارض فيأتى فريق منهم من موطن الكوليرا حلالا الميكروب ، فيصاب به فريق آخر ، وعند ما يتفرق الحجاج عائداً إلى بلاده يكون بينهم فريق يحمل الميكروب معه فتشبع مناطق العدوى

تلك هي النظريات القديمة عن منشأ المرض ، ولكن العقل البشرى دائم التفكير والتطور ، فقد امتدى الى نظريات أخرى . ففي القرن الاول للميلاد كان هناك عالم ايطالى يدعى فارو يقول بأن الامراض تنشأ من المستعلمات فتدخل جسم الانسان عن طريق الفم أو الأنف . غير أن هذا العالم لم يستطع تحليل هذه النظرية تحليلاً طيباً

وكانت تعود خلال السنوات التي تلت تلك الأيام آراء ، منها أن المرض يحدث أن ينشأ عن احياء دقيقة ، غير أنه لم يكن هناك ما يؤيد ذلك . اللهم الا نفس التحليل السابق لنظرية فارو وهو الاستنتاج العدوى . وفي الحق أنه كان من السهل القول بمرئية منشأ مرض من الاحياء الدقيقة ، وانما كان متحذراً على الباحثين أن يدلو على وجود هذه الاحياء لانهم من الصعابة بحيث لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة

والطعنون أن اول من استمع إلى رأى الميكروبات هو ليون هوب ، أحد أهالي مدينة دلفت في هولندا . وكان التوقع على أثره وصل اليه ليون هوب ، من تمكنه من رؤية الميكروبات أن يحدث تقدم سريع في تلك الناحية ، غير أنه قد انقضى ما يقرب من قرن من الزمان قبل أن يحدث اكتشاف آخر دو مال . حقيقة أن رؤية الميكروبات ليست هي كل شيء . بل المهم هو معرفة من أين نحى وما هو عملها . وقد كان الاعتقاد السليم به إذ ذاك أن الاحياء تتكون من ذاتها ، فقد ذكر هومر شيئاً عن أناس كوتهم الطيحة كما لو كانت الارض قد ولتهم وكان أرسططاليس يظن أن الحيات تخلق من الطين . ونشره فان هلمونت ، تحليلات دقيقة عن التوالد الهائى للعيان تتلخص في وضع بعض حبوب من السمير والقمح في قاع اقل من العصار ثم يوضع فوقها طبقة من الحرق البالية . ثم طبقة من هذه الحبوب ثم طبقة من الحرق وهكذا الى أن يمتلئ الوعاء . ثم يلف الوعاء بقطعة من القماش وترك في زاوية قبو مظلم مدة ثلاثة أشهر . فعند ما يزال الفطاه تشاهد فيران كبيرة تنفث منه وتتعاهد فيران صغيرة داخل الوعاء بالقرب من سطحه ، وان هناك فيراناً صغيرة جداً تحت التكوين موجودة في قعر الوعاء . وفي القرن السادس عشر ظهرت عدة وصفات لصنع الصنادع والتعل . وأخيراً تجد الاعتقاد بأن الاحياء الدقيقة لا بد أن تكون قد نشأت عن طريق التوالد



هنا ، وذلك لأن التوراة لم تذكر أنها كانت ضمن الاحياء ، التي أخذها نوح معه في الطوفان ،

\*\*\*

إن الفحص الميكروسكوبي للاشياء الدالة كاللحوم والمتعلقات الشابة قد أدى الى نتائج تحير العقول ، فقد دل على أنها تحوى على مليارات من الميكروب ، فدعا هذا الى التساؤل عن كيفية تكويين هذه الميكروبات ، وعما اذا كانت قد حصلت من الهواء أو تكوييت نكويأ دائماً من السوائل معها ، وقد طلت هذه الاسئلة وغيرها موضع حيرة بين العلماء مدة طويلة من الزمن ، وكانت التحارب في خلالها ماسطة والفراخ متوامرة على درسا . ولقد بطول بأ الوقت لو تمت تلك البحوث التي خاصتها الآراء المتقدمة أو المصادة ، غير أن هذه الممارك قد طلت حامية الوطيس الى ان كان عام ١٨٦٢ فتولى « باستور » القيادة فصر بعموله الضرية التي قصت على تلك الآراء . وقام هذا العلامة ببحوث على طيعة التخمر ( كالتخمير الذي كان يصيب علماً البيرة والتبيد ) كان لها دوى هائل في ذلك الحين ، إذ أنه لما وجه همه للوقوف على أسباب حدوث هذا التخمر تمكن من انقضاء على تلك الاسباب قتل الميكروبات والحمائر واسطة تسحق البيرة دون درجة الطياف ، ثم بتركها رماً ما في هذه لدرجة من الحرارة . فصح في ذلك محاداً باهراً

وإذ صح « باستور » في الوقوف على أسباب تلف البند عهنت به الحكومة العربية بحث أسس مرص ديدان القراذ أن هذه الصناعة كانت مهددة بأسواق في حين أنها من الأبواب الرئيسية للإيراد في فرنسا . وبعد عدة محاولات من البعثة « حقيقة » وصل باستور الى نتائج باهرة فانتد بذلك صاعداً الطير من الأثيبر . ومع أن تحارب باستور كانت صخرة إلا أنها لم توصل الى كيفية الإصابة بالمرض وماهيتها

ويجب باستور يقوم بتلك البحوث ، كان هناك على مقربة منه شاب المثلئ ضئيل الجسم صعب الطر متقد البيرة يدرس الطب بمجلمة « جوتجن »

هذا الشاب هو « روبرت كوخ » صاحب العمل العظيم في سادة وهذه الهيئة الاحتمائية . تخرج كوخ في الكلية الطبية سنة ١٨٦٦ وعين طبيباً في مستشفى المجاذيب بهامبورج ، وظل في هذا المستشفى رماً ما بين المتوهين والمخائين المساكين ، غارقاً في عمله معهم فلم تنزع أدبه استكشافات باستور ونبؤانه عن تلك الاشياء المروعة التي تعتك بالانسان ، ألا وهي الميكروبات

طل ينتقل هذا العيب سدنذ من قرية الى أخرى راوول مهة الطب الى أن استقر به الطواف في بلدة « وانشاين » مقاطعة روسيا الشرقية

الا أنه كان دائم انفاق وكثيراً ما أظهر علائم الاحتقار لمت ، فقد كان يقول لنفسه : « حقا أنى أكره هذا الابهام الذي تحمله صناعة الطب . وليست كراهمتي للطب مساها انى لا أرفع في انقاد

حياة الاطفال من مرض الدفتريا مثلا، ولكنى أرجو أن تصوروا معنى حالة امهاتهم وهن يقرعن باب صراحت مولولات لانقاذ فتيات أكبادهن من هذا المرض، ولكن مبيدى حيلة، وقد اطمئن بعض الاحيان احداهن، مع أنه قد لا يكون هناك أمل في بقاء طفلها حيا، ثم أعود الى نفسى مردداً: كيف استطيع أن أطبخ هذا امراض مع أنتى لا أعرف كيف تحدث الاصابة به ولا مندأ المدوى فيه، لال ان أمهر طبيب لا يعرف ذلك ؟

وحدث أنه في يوم عيد ميلاده الثامن والعشرين ابتاعت له زوجته مكرسكوباً ليلهو وينسل به في أوقات فراغه. فأخذ كوخ يلهو بمطاره. وفضخص به كل ما يقع تحت يديه، وانست الدائرة أمامه فأخذ يعض دم الغنم والماشية التى تموت بالجرمة الحية، وكانت اجرة الحية في تلك الايام مرضاً فتاكاً فلق بال فلاحى أوربا جميعاً، وفي احدى المرات وضع كوخ تحت عدسة مطاره ففض من الدم الاسود فرأى اشياء غريبة كالصمى الرفيعة في شكلها. فصاح: ما هذه الاشياء؟ أهو ميكروبات؟ ... أجنة هي أم مينة ولم لا تتحرك؟ ... أهلكنا بنحول دم تلك الحيوانات المسكية التى وقفت قريبة المرس الى أشكال الجيوب والصمى؟. أخذ كوخ يسبح في بحار من التكبير. وكان يعاظره تفكيره اد ذلك عانس حران أحدها هو يدور في الدنيا وتنبها دفين في فرنسا، فقد كانا شاهدا نفس هذه الاشياء في دماء الاعنام الباقية وأعلن أن تلك الصمى الرفيعة ليست سوى جراثيم حية، وأنها بلا شك السبب الحقيقي لمدوى ... الحية. وكان منى الامر أنهما لم يستطيعا اثبات ذلك فلم يصدقهما شخص واحد في أوربا

اشتر كوخ في مكبره وحرار في أوربا. فنحول مكبره الى ناحية اخوانات المليحة، فأخذ يتردد الى دور دبح الحيوانات ويود كل مرة حاملا كميات من دم تلك الحيوانات السليمة التى ذهبت للبيع. وكان ينحس هذا الدم، فلاحظ أن تلك الجيوب والصمى الرفيعة لا توجد أصلاً في دم الحيوان السليم، فقال إن هذا أمر حسن، ولكن يبقى أن نعرف هل هذه الجراثيم حية وهل تنمو وتتوالد وتتكاثر...

لم يكن لدى كوخ من المال ما يمكنه من شراء بعض الاعنام والقر لاحتراة تحاربه عليها، ولم يكن مناسباً أن يحول عيادته الى زريبة للمواشى. فاهدى الى أنه يمكنه أن يستغنى الفيران في اغراضه ويرى هل تنمو هذه الجراثيم حقيقة فيها. وقد بلغ به الحال إلى أنه لم يكن لديه حقن يستعمله في حقن الفيران بالدم اللبوء، فاستبط طريقة ينقل بها الى تلك الفيران مرس الجرمة الحية المتلك، وهذه الطريقة هي أنه أخذ قطعة صغيرة من الخشب ونظفها تطهيراً دقيقاً، ثم التي يمسكه القطع في كمية من الدم المحتوى على تلك الصمى الرفيعة، ثم أحدث قطعاً في جزع ذيل الفار بمصع نظيف وأدخل في هذه الفتحة قطعة الخشب الملوثة بالدم، وما كان أشد دهشة ان وجد في صباح

اليوم التالي أن الفأر قد مات ، وأن أسراباً من هذه العصى الرقيقة تملأ جسم هذا الحيوان كما كانت ترى تماماً في نقطة الدم المأخوذة من النجم الميتة - مروح كوخ - استطاعه نقل العدوى التي نصيب النجم والفأر والإنسان ، إلى ذلك الحيوان الرخيص النجمي المسور التجريبية . وقال في نفسه : « إن نقطة الدم التي دخلت جسم هذا الحيوان كانت تحتوي على بضع مئات من هذه الحرائيم . فتمت هذه الحرائيم وتكاثرت فأصبحت ملايين في مدى أربع وعشرين ساعة حتى أمرضته وقتلته ، وكان عليه بعدئذ أن يشاهد كيف هذه العصى وهي تنمو وتتكاثر ، ولكن ليس هناك سبيل إلى رؤيتها كذلك في جسم حيوان حي ، ففكر في أن يحاول أنماها على بيئة تقرب في تركيبها من العناصر المكون منها جسم الحيوان ، وأن يعمل على أن تكون بيئة حالية من أي ميكروب آخر . فاحضر كوخ نقطة من الزجاج الرقيق ونظف سطحها تعظيماً جيداً ، وعرضها على لهب ووضع على هذه القطعة قطرة من المين مأخوذة من ثور سليم بعد دبحه مباشرة ، ووضع في هذه القطرة قطعة صغيرة جسداً من محال فأر كان قد مات بمرض الجذرة الحثينة منذ لحظة ومجيرة ، ووضع فوق قطرة السائل قطعة من الزجاج السكيت المحفور بحيث لا يلمس سطحه قطرة السائل . ووضع حول التجويف قليلاً من العاريين ، فلتصق الزجاجية سكتة بالرحضة الرقيقة ، ثم قرب وضع الزجاجتين على أسفلهما طابها ، فجذرت القطرة وبها قصه . محال المملوء بالحرائيم في الحفرة الصغيرة بعيدة عن الاتصال بأي ميكروب آخر . ثم وضع هذه تحت عدسة المنظار واستقر على كرسيه رقيباً ما يحدث . فلاحظ أنه لم يحدث شيء مدى ساعتين ، إلا أنه بعد ذلك أخذت تظهر بعض الشياخ في طوات الطحال كما وكانت صوراً سبئية . فقال كوخ : « له من مظهر أن العصى ارفعة سكاثر عددها وإن الواحدة تصبح اثنين ، حتى إنه بعد ساعتين كانت قطعة الطحال الصغيرة قد غطيت بملايين منها ، أشبه بحبوط سيج من القماش ، ولكنه نسيج من أجسام حية فناكة . ومنذ تلك اللحظة تأبى زعمه بأن العصى الرقيقة هي أجسام حية نامية . وأخذ يقوم بإجراء تلك المعجزة مرة كل أسبوع ، فيسبى قليلاً من البكتريبات فتكاثر وتصبح عدة ملايين . وكان يتسائل قائلاً : هل هذه الأجسام الحية هي السبب في الإصابة بمرض الجذرة الحثينة ؟ وهل تتكاثر يا ترى في جسم الفأر إذا حقن بقليل منها . ذلك ما أريد الوصول إليه كخطوة تالية . ففصد إلى قطرة من السائل المملوء بالميكروبات المتوالدة في ناس ديرة ، ووضعها على شظية وأدخلها في جسم فأر سليم ففنى صاح اليوم التالي وجد الفأر ميتاً ووجد طحالها ممتلئاً بالحبوط ، وأن الميكروبات هي نفسها التي كان رآها سابقاً في دم أول بقرة مفلتة ، وأنها تشبه تماماً تلك العصى الرقيقة

وكان قد بلغ السنة الرابعة والثلاثين من عمره في عام ١٨٧٦ ، يوم خرج من وكره في قرية ولشناي ليبلغ العالم رسالته عن اكتشافاته . ومع أن باحثين كثيرين قد تقدموا كوخ من بينهم نبي

الطب باستور، إلا أنه كان أول باحث أمكنه أن يثبت غير أن شئ النظرية الطبية الهامة التي تقول بأن نوعاً معيناً من الميكروبات لا يحدث إلا نوعاً معيناً من المرض

وفيما بين عامي ١٨٧٨ - ١٨٨٠ كان كوخ يعمل كجندى في ميدان الميكروبات، بنحس لما كنها، ويتبع خطى تلك الكائنات المعجية التي تسبب العدوى القاتلة للحيوان والإنسان. وقد تعلم في تلك المدة كيفية صنع جميع أنواع الميكروبات بمختلف الاصباغ، حتى أن أصفر ميكروب كان يبدو واضحاً باللون الذي اصطنع به. ثم ابتاع آلة تصوير بما اقتضاه من عظام، وثبتت عدستها مقابل الميكروسكوب، وتعلم - دون أن يرشده واحد - كيفية أخذ صور تلك الكائنات الصغيرة

وفي سنة ١٨٨٠ استدعت الحكومة إلى برلين ليعين عسواً بالمصلحة الطبية، ولما حضر وضعت تحت تصرفه مساحات كاملاً، وأجهزة كثيرة لم يكن يحلم بالحصول عليها

بدأ كوخ عمله في برلين بمحاولة استئط طريقة سهلة لأعداد جميع طوائف الجرثائم كل على حدة بعيداً عن العناصر التي تلوثها باستسلامها إليها

وحدث مرة بطريق مصادفة أنه كان يجهد في سطح نصف قطعة بطاطس مسلوقة كانت موضوعة على طاولة عمله فأنصر مجموعة عجيبة من بقع صغيرة موية منتشرة على السطح، ولون احداها رمادي ولون الأخرى احمر ولون ثلاثة أصفر ولون رابعة سمسي وهكذا، فتعجب كوخ مما قدمت إليه الطبيعة من وسعة الاختلاف، وأخذ من ذلك دليلاً على أن كل نوع مالهو الأمزجة لنوع معين من الميكروب، أي مستمرة لعنفة معينة من الجرثائم. وقد انطرائيم عندما تتقاط من الهواء على بيئة سائلة عنده أنواعها سمسي وسوم سيجي في هذا الشأن، ولكنها إذا سقطت على بيئة صلبة فإن كل جرثومة تقيم في المكان الذي هبطت عليه وتنمو وتتكاثر إلى ملايين الجرثائم التي من نوعها تماماً. ولقد تمكن بعدئذ من صنع بيئة أخرى أحسن من بيئة البطاطس وذلك بإضافة كمية صغيرة من الحلاتين أو الأجار (وهو عشب بحري ينمو في اليابان) إلى مرققة لحم البقر وتركها تتجمد بالبرودة

وكان من نتيجة تلك التعاريف البسيطة أن تمكن كوخ من أن ينقل البحث عن الميكروبات من ميدان الحدس والتخمين إلى ميدان الحقيقة العلمية، ثم بدأ كوخ بعد نفسه ليعتبر أكبر موقفة حرية ضد الميكروبات، وأخذ بنحس ليكتشف مكن ذلك الميكروب المغيث بل ذلك القاتل الحي الذي يفتك كل عام بالآلاف من بني البشر، ذلك الميكروب هو ميكروب السل

ففي ٢٤ مارس سنة ١٨٨٢ قدم للجمعية الفسيولوجية برلين بحثه الخالد عن اكتشاف الميكروب المسبب للسل وطريقة زرعه وأنماطه. وقد وصف في هذا البحث التاريخي طريقة عزل الميكروب وتلقيه، ورحمن على أنه يستطيع باستخدام هذا الميكروب أن يحدث بالجسم إصابات درنية، كما أنه

أثبت علما وجود هذا الميكروب دائما في اصابات السل ، في الانسان والحيوان . وقد ختم كوخ بحثه بتلك حكمة حديدية بالاثبات بنمائها هنا لما حوته من الآراء المغيبة . وليس ادعى للتأمل من الاستماع اليه حين يقول بصدده محاربة السل وتخفيف وبلائه : « لم تعد مواحه الآن عدوا مجهولا ، بل نحن أمام ميكروب مظهر محسوس ، ندرك الى حد ما الظروف التي تكثف حياته ، وبسببها أن نستزيد من دراستها بالتجارب والحوث ، ولقد ثبت لنا أن هذا الميكروب لا يستطيع أن يجد وسيلة للحياة الا في أجسام البشر أو الحيوانات ، وهذا الاعتبار من شأنه أن يربط أملنا في إمكان محاربة محاربة جديدة - وأهم شيء هو توجيه أنظارنا الى منشأ الميكروب ومصدره . فبما أن السلوى هو بلا مراد أهم هذه المصادر وأولاهها بالمأوى . فمن الواجب أن نبحث في تطوره وحله منحا من نقل العدوى الى الأصحاء »

وما أن اطمان كوخ على نتيجة كفاحه ضد السل باكتشافه ميكروبه والكيفية الدقيقة للإصابة ، حتى بدأ ينقب عدوا آخر أكتروحيته وأشد فتكا بنى الانسان . ذلك هو ميكروب الكوليرا . ففي عام ١٨٨٣ طرقت الكوليرا لاسوية من العالم لأورس . وبعد أن تسببت من موطنها المهد وعبرت الاوقيانوس والمحيطات وصحاري وادي الال ، أهدت إحدى قنابلها هجاء في الاسكندرية . فانتشر بها وبه مجيب ، ووقعت عام أبواب أوروبا من البحر الأبيض المتوسط تهدها وترعبها . وكان شبح الموت يصوف ضروفت مدينته الامتكرية في ترب ميكروبات قاتلة ، ولم يكن لدى انسان أية فكرة عى أو عن نوعها أو شكلها . فوف اذا كانت حيوانات يمكن رؤيتها . وكان من أمر تلك الميكروبات انها تنفس في الصباح الباكر بين اصحاء الاجسام ، فلا يأتى ظهر اليوم حتى يكربوا قد اصيبوا بنشجات ، وأذا ما أمسى الليل يكون الموت قد احتضنهم الى راحة أبدية

ولما بلغ ذلك أسمع حكومتى المانيا وفرنسا سارعا الى ابعاد العلماء لبحث أسباب المرض فارتلت لانيا روبرت كوخ ومساعداه جاكى ، وأرسلت فرنسا أربع مساعدى باستور وهما الملائتان روتوليه ، فانتقل كوخ وجامكى فى احدى عرف المنعفى اليونانى بالاسكندرية بعد أن حولت الى مدخل صغير ، وحسبا نفسيهما فيها ، واخذوا يصلان وقطرات المرق تصب من جباههما ، يلفحان شئ محمات الموتى في السكالب والذجاج والميران والنفط . وحدث أن فرح باب معملها يوما ما احد الرسل وقال لها ان توليه - أحد أفراد البعثة الفرنسية - قد توفى مصابا بالكوليرا فلم يد عليها اثر الذعر والوجل ، بل كان كوخ احد الذين حملوا حثان توليه الى مقبره الاحير ، ووضع على قبره باقة من الزهر وهو يقول : « ما أبسط هذا الورد ! ولكنه اكبل عار يقدم للشعاع » وطل الوليه بفكك بالناس شهورا ثم اخذ يتوارى حبة كما بدأ خفية . ورفع كوخ تقريرا الى وزيره عن مبعثه قال فيه : « وجدت ميكروبات فى جسم كل حالة توفيت بالكوليرا ، ولكنى لم أتمكن

حتى الآن أن أثبت لها هي السبب في الإصابة . أرجو أن ترسلوني إلى الهد حيث توجد الكوليرا في كل وقت ، وأمامكم ما وصلت إليه قانه برر برسالي اليها .

سافر كوخ إلى كلكتا ، وهناك عثر على الميكروبات الواوية الشكل في جميع الحنت التي فحصها وفي أمعاء الضالين بالمرض ، ولم يجد لها في جسم أي واحد من المهنوس الأصحاء الذين فحصهم ، ولا في أي حيوان ، من البيران الصغيرة إلى الفيلة الضخمة . وقد أمكنه في تلك الفترة أن يتعلم كيف ينمي هذه الميكروبات وأن يدرس خواصها ، كما أنه أمكنه أن يشر عليها في المياه الآسنه في الخزانات حيث تتجمع حولها الكواخ الممودة البؤساء . ولما طرد كوخ إلى ألمانيا استقبله النصب استقبال القائد الفاتح . وتحدث إلى زملائه العلماء فقال لهم : « لا يمكن أن يصاب بالكوليرا شخص سليم ما لم تدخل في بدنه تلك الميكروبات الواوية الشكل . إن هذه الميكروبات تتوالد من مثيلاتها لاسي أي نبي آخر ولا من لاسي ، وإنما لاتمو إلا في أمعاء الإنسان أو في المياه الملوثة »

وفي سنة ١٨٨٥ عثر كوخ اسنادا لعم الصحة في كلية برلين ومديراً لمعهدا الذي أشق في تلك الجامعة . وفي هذا المعهد تمكن كوخ وتلاميذه أن يعرفوا الأسباب الحديثة لأمراض كثيرة ، فالتفت لعل ميكروبات مرض السقاو في الحبل سنة ١٨٨١ ، والتفت في الأسن سنة ١٨٨٣ ، والحمة في الحنازير سنة ١٨٨٦ . واكتشف حافكي ميكروب التيفويد سنة ١٨٨٨ ، وبكولابز ميكروب الكرار سنة ١٨٨٥ ، وفالكسلاوم ميكروب الكلب السحلي سنة ١٨٨٧ ، كداسا ، و ميكروب الطاعون سنة ١٨٩٤ ، وفرنكل ميكروب فاس الرث سنة ١٨٨٩

أما السنوات التي نسب ذلك حتى جاء القرن التاسع عشر فقد اشتمل فيها كوخ يبحث طائفة أخرى من أمراض الإنسان والحيوان وقضى جاساً كبيراً منها خارج موطنه ، فطاف الهد لدراسة الطاعون البشري ، وعرج على جنوبي أفريقيا لدراسة الطاعون البشري ، ومنها زار أفريقيا الشرقية لدراسة مرض التوم ، حتى وافاه القدر المحتوم في ٢٧ مايو سنة ١٩١٠ وهو في الثانية والستين



لا ريب أن نمة مكتشفين يباهون كوخ في عظمتهم ولكن يندر أن نجد بينهم مكتشفاً واحداً يصل اسمه تاريخ علم كامل مثل اتصال اسم كوخ بتاريخ علم الميكروبات ، وإنه حقاً لجدير أن يعرف بالاسم الذي أطلق عليه البكتريولوجيون وهو « أبو البكتريولوجيا »

وإنه وإن كان من المتفرد على المرء أن يحصى ملايين الناس في بقاع الأرض كلها التي ذهبت ضحية الأمراض الوبائية في الأيام التي تقدمت عصراً اكتشاف الميكروبات ، إلا أن المصادر الطيبة التاريخية تؤيد عظم الحماز والاصرار في التعوس والارواح التي فتكت بها الأمراض المعدية ولكن تفقدوا بأنفسكم تلك الحماز التي لا يمكن وصفها التي تسبب الوبئة عند عدم التعلب

عليها، ولكي نلصقها من الناحية الأخرى التسمم العظيم في علم الطب الحديث، سأتلو عليكم بعض فقرات من كتاب هكر، عنوانه «أوثة القرون الوسطى لآسيا مرض الموت الأسود الذي هو الطاعون». قال هكر: «كانت مصر تحسر يومياً من ١٠.٠٠٠ إلى ١٥.٠٠٠ نفس، وفي الصين مات أكثر من ١٣ مليوناً، وأما الهند فقد أقمرت جهات منها من السكان، وفي بلاد ما بين النهرين والنام كانت الأرض تنطفي بجثث الموتى، أما أهالي بلاد الكرد فاتهم هزموا إلى قم الجبال ولكن الرمن نفيهم هناك، وفي حلب كان يموت يومياً ٥٠٠ شخص، وفي غزة مات ٢٢ ألف شخص في ستة أسابيع، وخسرت قبرص معظم أهلها، وأقمرت المدن من البحارة. وفي فلورنسا مات ٦٠ ألفاً وفي جنس ١٠٠ ألف، وفي باريس ٥٠ ألفاً، وفي لندن ١٠٠ ألف على أقل تقدير».

لا ننظروا أن الأمر كان مقصوراً على القرون الوسطى، فدعوني أحدثكم عن مصائب الأوثة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. فقد كتب «ركل» عن وباء الكوليرا سنة ١٨٧٣ أنه ظهر طأة وأسباب كل مرض وصل إليها، دون تمييز أو تعريق. الفنى والفقير، القوى والصحيح، الرجل في عنوان قوته والمرأة في ريعان حداثتها، حتى الطفل في أرجوحته، ورجل الدين في مبعده. وكان الرماء إذا ما انتهى من عمله في منطقة ما رجع إلى منطقته أخرى ساعياً خلف قريبته، مغريباً ومدمراً كل ما يقع بين يديه. بل إنه لم يفرق بين مد و آخر فلم يمرض سيرة أى حاجر صناعي أو أحد من الطبيعة، فقد غتت «رجل الأسوى» ورجل الأورب، «كافك» «لخنس الأسود» والخنس الأبيض، كذلك فتك على «سوء» سكان «الديب القديمة» و«متمري الدنيا الجديدة» وعبر المحيطات والمحارر الشاسعة، وحل «كذلك» «سحرر» «البانية» ووصل إلى المس الأخيرة جباب البحار.

كانت هذه الوبلات والمصائب أشياء عادية في الأيام السابقة على عصر كوخ، أما بعد اكتشافاته واكتشافات تلاميذه فإن الحالة قد تغيرت. فامكن عم الطب الوقائي أن يفتق له طريقاً إلى مكافحة الأوثة. هي وسائله المتبعة الآن الفضلة على الميكروبات ورفع مستوى الناعة البانية وقطع الطريق على الوسيط الذي تنمو الميكروبات فيه. بهذا وبذلك يمكن القضاء على الأمراض الوبائية فعلاً، مبرماً غير أن هناك نقطة واحدة يجب ألا ننسى عن أنفسنا وهي: أن استمرار وجود الأمراض الوبائية يجب ألا يحد طعناً في قيمة علم البكتريا وقدرته، بل أن الأوم في عدم القضاء على الأمراض فعلاً تماماً إنما يجب أن يوجه إلى الهيئة الاجتماعية. إن مهمة علم البكتريا ليست أكثر من أن تير أماناً الطريق لانتقال العدوى والقضاء عليها. أما ما عدنا ذلك فهو من محل الهيئة الاجتماعية

# أمثال العوام ودلالاتها

بقلم الأستاذ إدريس عباسي

يقول كاتب غربي: إن الأمثال يجب أن نابع أشفاقاً، كل اثنين معاً. وهو لا شك يريد أن المثل مهما يكن حظه من الاحكام والبلاغة لا يسوغ أن يتخذ دستوراً عاماً للحياة، يرجع اليه ويحرج عليه كلها واجه المرء من مشكلات الحياة ما يتقاضاه اعمال الفكر والاستشارة بخبرة الغير. ثم يصح الاستهداء بالأمثال والاسترشاد بخبرة قائلها يجب أن تسترشد على أنها بعض الحقيقة، لا الحقيقة بكاملها، وإنه - لهذا - كان محتملاً أن تشفع هذه

قائمة أدبها، وهو خلاصة ما في حياتها النفسية والاجتماعية من تجاربها وحواسن وأغلاط وحادات. ولعل أوضح ما يمثل هذه الحياة تلك الحكم والأمثال الدلالية التي يشتغل بها كثير من الأحياء، ويمثل دلائل صادقة على حياة العوام الأعظم من الناس. وفي هذا البحث دراسة طريقة تلك الدلائل من نواح شتى. وقد استعان الكاتب في دراسته ببعض لأمثال القامحة في سوريا

الأمثال بما يكمل نواحي النقص في حصة قائلها، وعندها يصح الرجوع إليها كصنعة من مصادر التهديد والاسترشاد. على أن هذا الذي يماثل لكاتب على المثل من صيق عن استيعاب حقائق الحياة الشاملة ومجزء من تلخيص الخبرة البشرية تلخيصاً تاماً لا قص فيه ولا تضليل، غير محبوس ولا موقوف على المثل وحده من وسائل التعبير. فالذي يصدق على المثل يصدق على الخطاب صده على القصيدة والمقالة والكتاب وعلى كل وسيلة أخرى من وسائل التعبير. وذلك أن حقائق الحياة أصغر وأدق من أن تحيط بها الأقوال وتلخصها وتلم بها المباحث مهما جلت وذهبت في تاحيق العمق والارتجاع. ونحن على مثل اليقين التام أن العبرة مهما سميت وتجردت تظل في أكثر الأحوال فكرة فردية تدل على خبرة قائلها ونظرتهم إلى الحياة قبل أن تدل على حقائق الوجود والحياة المطلقة. إن نسبة ايشتين تدخل في عالم الحقائق والخبرة البشرية كما تدخل في عالم الحقائق والانسانيات المادية، يصدق على هذه ما يصدق على تلك من فعل الزمان والمكان. فإذا كان ذلك كذلك جاز لنا أن ننظر في غير حرج إلى المثل والحكمة كحقائق نسبية توجز لنا خبرة صادقة على قدر ما يمكن أن يكون من خبرة صادقة في اختبار الفرد أو الجماعة في ظروفهم الخاصة وفروهم الصارخة وأزمة اختبارهم وأمكنة تجاربهم المتأصلة المتأينة. وعلى فرض أن المثل - كما يريد الكاتب الغربي - لا يمثل إلا بعض الحقيقة، أو على الأصح لا يرينا إلا وجهاً واحداً



من وجه الحياة المتعددة - أقول على فرض هذا ، فليس ثمة ما يجمعنا ان نتخذ من هذه الأمثال وسيلة استدلال - على الأقل - وأداة للنفوذ الى حياة قائلها أفراداً وجماعات . ثم التفتل الى مواطن شعورهم الخفية وطراز تفكيرهم ومواضع الأمل ومواطن الألم في حياتهم واختبارهم . ولنا مدد ان تؤيدهم ونقرهم على ما يذهبون اليه . ولنا أن نخالفهم وسارضهم كما نشاء . وليس طبعاً ولا عليهم في ذلك حرج . وإذا فنجعل هنا في الصفحات التالية ان ندرس بهذه الروح ومدا التفكير ، ما يجرى على ألسنة العامة في شطر من سوربة من أمثال وحكم

### دلائل النفسية والاجتماعية

أمثال العامة في سوربة هي لا شك استمرار للحياة العقلية والخبرة العملية التي كانتا للعرب في زمن الجاهلية والاسلام . وليس معنى الاستمرار هنا الوحشة والتشابه ، انما هو الاستمرار وحسب . ونقول ان أمثال العامة هي استمرار للحياة العقلية الاجتماعية لاعتقادنا أن المثل في يومنا هذا وفي أمنا هو أدل ما يدل على حياة السواد الأعظم في الامة ، لا خاصتها المعدودين ، فقد كان المثل في الجاهلية الوسيلة العية لتعبر الشئ . يجرى على ألسنة العامة كما يجرى على ألسنة الخاصة . والمثل كذلك - يوماً هذا - ما يدل أهم أداة من أدوات التعبير بين العامة في حالته المبدئية المركزة ومن هاروع بعض المستشرقين بعض هذه الامثال وشعفهم بتدويرها وتدويرها . وحطرها عندكم كحط كاسب ، الف ليلة وليلة ، صدقا في الدلالة على اخلاق العامة ونوع معيشتهم وطراز تفكيرهم . ولنا حاز لاحت مثل نيكلسن - مثلاً - أن تنقص امثال الجاهلية في دلالتها التاريخية ، اعتقاداً منه ان كثيراً من هذا الفصص المروى حول هذه الامثال انما هو محمول عليها ملحق بها وهو في الحقيقة ليس منها بشئ - أقول ان جاز مثل ذلك لنيكلسن أو غيره ، فليس بجائر لأحد أن يشك اليوم في الدلالة النفسية والاجتماعية لأمثال العامة ، سواء في ذلك الجاهل بها وما بعد الجاهل الى يومنا هذا . قد يختلف المفسرون في ظروف الحال التي قبل فيها المثل أو أرسلت الحكمة ، وقد يصدق ما يروى بهذا مثل من الامثال وقد لا يصدق ، ولكن ما من شك في ان المثل في ذاته والحكمة في ذاتها يدلان دلالة صادقة على تفكير قائلها والمثليين هما في المشرق والمغرب والتشابه من شؤونهم . ولو أنك قابلت بين الشعر والمثل يجتان من الخاصة وبين أمثال العامة في دلالتها الشعبية في ناحيتها ، النفسية والاجتماعية ، لظهر لك الفرق واضحاً جلياً . فالشعر قديمه وحديثه كان ولم يدل أداة خاصة من التعبير ، وهو بعد ، فوق اختصاصه ، لا يجرى مرسلاً بعيداً عن الانقसार والتحمل والرغبة الشديدة في تنقيح الافكار وتهذيب الترويات وكبت النزعات الشاذة الا في القليل الاقل . وذلك ان قارضى الشعر عادة من الخاصة الذين رفضتهم

من أبناء جيلهم زعامة الاعراق أو الثقافة أو الجاه ، فاضحوا لذلك مجبرين على ان يحافظوا على هذه الرعاية بشئ الوسائل ومختلف الطرق ، فغنوا بوزن القول - بين ما عوا به - وتنبهوه من جميع وجوه النظر ونواحي التقدير - يصدقون ما يصدقون في قد القوة بقولونها لتجبه غير ناية ولا مستهجنة . أما صدق التعبير وأمانة الوصف لما يحول في النفوس من مشاعر وعواطف ، فقد كانا عديم في الاعتبار الثاني . أما العامة فهم لا يشعرون غالباً بأن لهم قياً كبيرة في الحياة ومراكر بارزة وزعامات غالية يجب أن تزه عن مواطن النقد ومواضع الرية ، لا يستثمرون شيئاً من ذلك . لهذا فلا زمانة ولا ترصن ، فترام يرسلون القول ارسالا على سجية الطبع وبساطة المطر . لا يتأخرون في تكريم ولا يتلطفون في عرض آرائهم ، ولا يقيمون وزناً للربيب وناقد الاخلاق ، ولا يحفلون ما يحفظه الخاصة من عناية بارضاء الرأي العام وتلقى ذوقه . ومن هنا ما قد تراه في قولهم ومأثور كلامهم من سفه وبذاء ، وما تلحظه من اناية صاخبة وترويج للقصة والمكر في حكمتهم ، الى جانب ما يوردونه من مثل عفيف وحكمة مهذبة وقولة نيفة . يفعلون هذه وتلك دون أن يستشعروا جرماً أو يحسوا خطية . ومن هنا يجد الباحث النفسى والاجتماعى في هذه الامثال مادة ثمينة لدراسة الدعات والاهواء الانسانية في حالة طرية غير مهذبة . وما يصدق على الشعر من ناحية الخاصة يصدق على المثل والحكمة لاسيما في العصور المتأخرة . فامثال الخاصة وحكمتهم كثيراً ما تكون فلسفة كراسى ليس غير ، يرسلها مرسلوها وهم جاسون الى مناصبهم وروصهم بين ايديهم وعيونهم شاخصة والناهم سارحة تنصيد الرأي وتحايل الفكرة الى أن تعجبهم مقسورة غير متفاداة . أما اذا بدا لهم ان في بعضها ما يتعارض وارادة الرأي العام والعرف الخارج كنزوه ملا رحمة . وهم لا يكتفون غالباً بارضاء معاصريهم من الاحياء بل ترام يزنون أثر اقوالهم في الاجيال اللاحقة ، فلا يدعون الفكرة تنفلت من صدورهم ولا الكلمة تند عن شفاههم إلا اذا ايقنوا انها مرضية الاجيال الآتية والجيل الحاضر معاً

### ولفتها على الخبرة الواسعة

وتم شيء آخر نحب أن نشير اليه بشأن الفروق بين أدوات التعبير الفني عند الخاصة وأداة التعبير الفني عند العامة . وهو أن معظم ما انتهى اليها من شعر وخطب في عصر الجماهيرية يمثل لنا الأمة العربية في دور سذاجة وخبرة محدودة بالحياة . فاشعارهم وخطبهم من هذه الناحية دون أمثال العامة في هذا العصر التي تدل أكثر الأحيان على خبرة قوم حركهم الدهر بكلكله . وضرهم بانباه . وأذاقهم كل ما يفاق من حلو الحياة ومرها . وتوالت عليهم فيه آلاف الخطوب والنوب . وليس معنى هذا ان أمثال العامة أدق وأبلغ من أشعار الخاصة وأقوالهم

انما هو ان امثال العامة أكثر إحاطة بعناصر الحياة وأشمل لتواحي الخبرة الانسانية على ان هذا لا يعنى بحال أن خبرة العامة مقطوعة الانقطاع كله عن خبرة الخاصة. فالفرانز والميرل والاهواء العسية، وهى واحدة، تعمل عملها فى العامة والخاصة على السواء. ومن هذه الفرانز والميرل والاهواء تنبع الامثال والحكم. فلا غرو اذاً ان تقارب الأمثال والحكم هذه الخاصة والعامة فى روحها ودلالاتها الاجمالية. انما الفرق هو ان أولئك يخضعون لسلسلة من الأدابر والزواجر وبراعون عدداً من العادات والمحرمات وصانعون مجموعاً من المسلمات والمعتقدات، يربى كثيراً على ما ينضج له هؤلاء. ويراعونه ويتلقونه وصانعونه منها. ومرئنا نحب الأمثال والأقوال مقحقة عند البعض ومرسلة عند البعض الآخر. لهذا جيباً نعتقد اننا لا سرف فى الاعتماد على هذه الأمثال فى دراستنا لشؤون العامة والاستعانة بها على فهم بعض أحوالهم النفسية والاجتماعية

### التفكير بالقضاء والقدر

أول ما يلحظه الباحث فى امثال العامة شوع فكره القضاء والقدر وتغلغلها الى افوار فنية من نفوسهم. فالامثال - كما تصوره هذه الامثال - اداة مسيرة للاقدار تصرفه تصرفاً اعمى لا حيار له فيه، فيصيب حمداً تارة ويصيب شراً تارة أخرى، ولكنه - فى كلا الحالين - لا يدرك فى جلب الخير ولا دفع الشر. ولا شك فى أن الأدباء الثلاثة أقرأ فى طبع تفكير العامة هذا الطامع. إلا اننا لا نحمد أن للأدباء كل لائز ذلك، وإلا سلك الأوربي، وهو صاحب دين قدرى، يؤمن بالقضاء والقدر، وهو ما ليس كذلك. ويرى أن لأحوال المحيط من بيئة طبيعية واقتصادية آثاراً فى ذلك غير خفية. فهذا الجزء من العالم يكاد يكون تحت رحمة الاقدار وتصرفات القضاء، ويكاد يكون عمل المرء فيه عملاً ثانوياً، يريد الخير بعض الزيادة وينقص الشر بعض النقص، ولكنه لا يستطيع دفعهما جيداً عن الحد الذى تعينه سلطة القدر وجبروت القضاء ..

يسقط المطر هذا اليوم سعياً مبراراً، فيستبشر الفلاح، ويشرم بثر بذوره ويسوى كرومه ويعد ارضه. ويتوالى المطر ويتوالى عمل الفلاح وغطته، إذ يرى الزرع ناضراً والمواشى مترعة الضروع كثيرة الاتاج، ولكنه ما يكاد يطمئن إلى هيبه هذا من العام حتى يجي يوم يشعر أن الامطار قد تلكأت وان ستسوء العقبى إن لم يتداركه الله برحمته وينزل المطر وشيكاً عاجلاً، ثم يلقى بديم النظر إلى صفحة السماء صباح مساء، ولكن سماه تظن اجد ما تكون وجهاً واضح ما تكون عطاء، فيبدل ابتاسه وحشة واستبشاره قلماً. وقد يطول الارتقاب فيترقى القلق الى بأس قاتل والوحشة إلى حزن عميق، إذ يرى ثمار اتعابه تفنى بين يديه وهو لا يستطيع دماً للكرامة.

ولكنه، وهو في مثل هذه الغمرة من اليأس، يرى سبيله تجرد بعد شح وتعطف بعد قلى، فيص  
المسكين ببشاشة الأمل تعاوده، ولكنه يشعر، في كلا الحالتين، أنه الرثية في مهاب القدر ترضه  
حيناً وتضمه حيناً آخر ونصف به حيناً ثالثاً. يمثل هذا وغيره من أحداث الطبيعة وتراوحها  
بين الشدة واللين نشأت في نفوس الناس فكرة التسليم إلى القضاء المحتوم، وماذا يستطيع امرؤ  
أن يعتقد خلاف هذا في بلاد تكاد تنطل في المرء عمل الإرادة وقابلية السعي ١٩

### المهومة لبعض الفضائل

ويلفظ الباحث كذلك ميلاً عاماً في أمثال العامة إلى وضع فضيلة الصبر في رأس الفضائل  
الإنسانية. وليس في هذا غرابة. فالذي يرى مساعيه تكاد تنحون معطلة مشلولة تلقاء سلطة  
الاقدار لا يستطيع إلا أن يصبر ويتصبر. وكثيراً ما يعقب الصبر الفرج، فيشأ المرء على  
اعتقاد أن الصبر أجدي ما يتحل به من خلق وخير ما يخفف من وقع المصيبة. على أن صبر  
العامة ليس صبر الراقى من انزعاج الازمة واكتشاف القمة إنما هو صبر الذي لا يستطيع  
دفع الحوى، فهو صبر ملتمس ونياش في ملتقى واحد من العسر

وفي هذه الأمثال دعوة هوية للذل والسحاء. وهو لاشك راجع إلى مثل البادية العليا حيث  
فضيلة الكرم تعد في أول الفضائل قدراً. وقد طمع أهل البادية طامع الكرم والاربعية لأن  
المازى ظلت من قيمة الثروات الشخصية، ولأن لادية نفوسها وشحها جعلت أفضل ما يستطيعه  
المرء تقديم الطعام إلى الأضياف والمستترفين

والمحافظة على الجار لها حظها الزاخر من أمثال العامة وهذه أيضاً في اعتقادنا - ترد إلى  
فضائل البادية التي انتقلت بالخطوة والجوار والتورث إلى الريف. على أن هذا لا يعني أن الحضر  
كانوا ينحون من ليل إلى منع الجار لو لم تجهم البادية بمثلها العليا، ومنها فضيلة المحافظة على  
الجار، ذلك أن المحافظة على الجوار مركبة في طبيعة العربي، حضرة وبسوة على السواء

والحرص أو الحيلة بالنفقة لها نصيب وافر من أمثال العامة. ونعتقد أن لهذا علة تاريخية  
نفسية. هذه البلاد وما توالى عليها من فتوح الفاتحين وعبث المابئين غرست في نفوس القوم ميلاً  
شديداً إلى الحيلة والحرص واختفاء ما يحسونه من نفقة على هؤلاء الفاتحين. وقد اضنى ذلك في  
آخر الأمر إلى طراز واضح من المصانة والتوق. لقد كانوا يدركون ضعفهم ويدركون بسليقتهم  
أن تنازع الفاء يوجب على الضيف المصانة والتسرح حين لا يجدي الجهر بالماء، فيبش حين  
الحرث أول، ولم حيناً الظلم أحلى، وصبر حيناً الثورة والتعريب ادعى للتسرية عن النفس  
وأثماً للآثم. فأكدت فيهم هذه الاخلاق. وللعامة في ذلك أمثال عدة كقولهم: «البد التي  
تستطيع قطعها بوسها، الرجال عند اغراضها نون، الخضوع عند الضرورة وجولة، وهكذا

### المرأة . العصية . الاقتصاد

والمرأة في أمثال العامة تنزل منزلة ومهينة . فهي في معظم الأمثال التي يوردونها عنها المرأة ضحية التكبر التي لا تتوكل على سر ولا تستشار في رأي ولا تطاع في أمر . على أن العامة لم يستغلوا وحدهم هذا الظن السيئ في المرأة . فالتشعر العربي والأمثال العربية القديمة طافحة بالردابة على المرأة والاتجاه اليها بالنقد اللاذع

والعصية القبلية لها نصيب غير قليل من أمثال العامة . فهم لا يرون على رأي الثقات القديم : انصر اخاك ظالماً أو مظلوماً ، ومن أقوالهم الدالة على قوة العصية : و أبا وأخى على أن عصى وأنا وإن عصى على الغريب ، وعد أربالك وأرد الماء ، وهذا لاشك مرجعه ضعف سلطة الحكومة وتلاشي هيبتها في عصور الانحلال السياسي والاجتماعي الذي ميت به البلاد العربية . وفي الانصر الملاك الحصيب بعد فتوح المغول بحيث اضحى كل امرئ مشغولاً عن الدفاع عن نفسه وفويه . وهكذا عادت القبيلة العربية الى حالها القديم من الانكسار . وعادوها الحبيب الى مثل الجاهلية الأولى من عصية صيقة وانتصار لدوى القرى متعددين أو متعدى عليهم

والمسائل الاقتصادية على اختلاف مآحيها تعالجها أمثال العامة وتخرج في كثير من الاحيان الى كثير من السداد والاصانة . **عصية العمل** و **ضرورة الاقتصاد** والتوفير ووجوب التأني من الزبائق في حماة الدين وضرورة المغالبة والسعي في طلب الرزق - كل اولئك وغيرها موصحة في أقوالهم وأمثالهم . ومن أقوالهم السائرة في ذلك : والصنعة ان ما اشت سرت . من خبا فطوره لعناء ما اشمت فيه عداء . يكعبك من ثوبين ثوب واحد . وأمثال هذا كثير في كلامهم

ويطول بنا الشرح جداً لو اردنا أن ندل على كل خلة او حيلة يرد في أمثال العامة ما يلفتها بهم ويردها اليهم . فنكتفي بما تقدم على أمل أن نعود يوماً الى أمثال العامة هذه وأساطيرهم ووفيقها حقاً من الدراسة والتحليل . وهو في اعتقادنا عمل يستحق من عناية الباحثين أكثر مما تنسمه صفحات الصحف السائرة

### أمثال

وقل ان نختتم هذا البحث نورد ، طرفاً من أمثال العامة ، فينبئ القارى الكريم أن كثيراً منها لا يقل بلاغة تعبير ودقة اداء ولطف مأخذ وصديق وصف عن أمثال الفصحى . هذا فضلاً عما سيلحظه فيها من توازن في الجمل واختيار في اللفظ مستعدين

يقول العامة : (١)

و الآخذ امرأين مثل الزارع في بلدين .

(١) حلفنا بغير الأمثال على الصبح الاحملى لهذه الأمثال من حيث اللفظ والاعراب

- « كثرة الترحيب تأتي بالضيف الخم ، والخم في اللغة الختن »  
 « لا تركض وراء الدلال فعليه المراحل » ( إذا أخرجت الجبان أخرجته )  
 « من عرف راس ماله باع واشتوى »  
 « لا تدخل بيت ظنان ولا تاكل راد عنان »  
 « من شاف ( رأى ) مصيبة الناس هانت عليه مصيبته »  
 « الذي ما يعرف الصقر يشويه ، أى من لا يعرف الصقر ولا يقدر قيمته يحسبه كباقي الطير »  
 « الذي يسكر لا يعد فداح ، أى من أراد أن يجهل يجب أن يذهب في الجهل الى غايته ! »  
 « حل جائر ولا حل مائل »  
 « لا تجلس في مجلس تقوم منه ، يريدون أن المرء يجب أن يتخير من المجالس - إذا أم نادى قوم - مجلساً يناسب ومنزله حتى لا يجهى من « واولى به منه فينحى عنه »  
 « ان شفتها سخرة اعلمها معونة ، يعنون امك إذا أجبرت على عمل من الاعمال فأظهر انك تعمله مختاراً لا مجبراً . ذلك يكون احفظ للكرامة »  
 « في الوجه مرآة وفي الفم مدراء ، يريدون ان المرأى كالمرآة مفعلاً طبعك ، يواجهك بما تهوى وتحب ، فإذا أدبرت اعلم في عرضك ، **بينا حاداً من الصد** »  
 « كلام الليل مدهون حصة ان طلع عليه السواد ديب »  
 « الطريق ولو دارت ، وسعة الم ( وبعض يقول بيت الاصد ) ولو بارت ( كسدت ) »  
 « الميت ان مات طالت رجله ، يعنون أن المرء اذا يموت لا يدكره الناس الا بحسناته »  
 « لا ينفع البر يوم العارة ، أى لا يجدى الاستعداد لثنى وقت الاقبال عليه فقط . انما يجب أن يكون على مراحل سابقة »  
 « يجوز في عجرة نكي على عباد ، وهو مثل يصروبه للتناهي في الرياء . وعاد وجرمة قبيلتان بدويتان من قبائل شرق الاردن . ومثله قولهم : « العرس في الكرك وأهل مؤنة يرقصوا ومؤنة هي البلدة المشهورة في الفتح الإسلامية الاولى ، وهي على بعد خمسة كيلو مترات من الكرك »  
 « البرد على قدر النفا » يريدون أن المرء يزداد قابلية للاحساس بالثنى المؤلم كلما أكثر من توقيه . وهي ملاحظة في النفاية من الصدق »  
 « صانع الاصنام قليل العبادة ، اذ كيف يستطيع المرء أن يحترم صنائه وموجده ؟ »  
 « من كبر حجره ما ضرب ، يريدون أن المرء إذا بالغ في مظاهر العدا فهو عاجز فلا تنفعه وتقف عند هذا الحد ، ووددنا لو أن مجال التمثيل يتسع لاكثر من هذا »

# ما وراء الحياة

## في نظر المتقدمين والمتأخرين

«... ما من شيء إلا ويحيط به هذا السؤال : ما وراء هذه الحياة وما وراء ظلمة الليل؟ بل إن هذا السؤال أم ما يشغل بل الإنسان في هذا العالم... ومع أن الأدب للعلم يؤكد له أن وراءها الخلود فهو يشغل متسكاً بجهاته على هذه الأرض. أما لأنه لا يؤمن بهذا الخلود، أو لأنه يخشى ألا يكون حظ من الخلود مع الفردوس...»

ليس ما هو أروع في نظر الإنسان من الموت وما هو أدنى إلى الرهبة من تلك الوقعة الأخيرة التي يقفها كل مخلوق حي على عتبة الأبدية وهو لا يدري ما وراء ظلمتها الصامتة. وقد عرف الإنسان الموت منذ خرج من الطور السمي فادرك أنه غاية كل حي ونهاية كل كائن ذي روح. وفي الواقع أن الموت هو الشر الذي لا بد منه بل هو خاصة كل كائن ذي حياة، وهو في نظر الذين يؤمنون ما عودتهم «مصال الروح عن الجسد» وفي نظر غير المؤمنين يتم بوقوف أعضاء الجسم الحوية عن القيام وظائفها كما تفعل أجراء الساعة عن الحركة. وغريب من هؤلاء الماديين أن ينكروا وجود الروح ولا يؤمنوا إلا بخلود المادة. وهم لا يستطيعون أن يبينوا ما هي القوة المجهولة التي وجدت المادة بأمرها ولماذا قصت مخلوق المادة دون العقل أو الروح؟ فإنه إذا صدقت نظريتهم فسببى يوم نفرس فيه الحياة وكل كائن حي ولا يبقى في الكون إلا المادة تسبح في الفضاء إلى أبد الأبد لا تزاما عين ولا يحس بوجودها أى مخلوق وإذا سلم العقل بإمكان فناء الحياة فناء تاماً فإنه لا يسلم بفناء المادة أيضاً لأن العلم والاختبار قد أثبتا عدم قبولها للفناء، ولأن العقل لا يستطيع أن يتصور الكون فراغاً مجرداً من كل شيء، من الروح ومن المادة معاً

وإذا قلنا بوجود الروح لم يكن لنا بد من القول بعدم فناء الروح، لأنه إذا كانت المادة غير قابلة للفناء فالروح أولى بالخلود

قلنا إن الموت هو من خواص كل كائن حي. وفي الواقع أنه لا موت إلا حيث توجد الحياة. أما حيث توجد المادة العمياء فقط فلا معنى للموت لأن المادة ميتة بطبيعتها. والارجح أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يعلم أن آخرة كل مخلوق حي هي الموت. بل الأرجح أيضاً أنه لم يكن يدرك هذه الحقيقة في أدوار نشوءه الأولى يوم كان حلقة بين الحيوان والإنسان المفكر

وبعبارة أخرى أن الحيوان - حتى أرقى أنواعه - يجهل على الأرجح أن مصيره إلى الموت

ويجهل ما هو الموت . وإذا رأى أحد أفراد نوحه ميتاً لم يدرك أنه ميت ولم يعلم سبب وجوده على تلك الحالة . أما الإنسان فقد هداه عقله الى حقيقة الموت والحياة والى أن ذلك من مستلزمات هذه . وقد اثبت له العقل أيضاً أن المادة خالدة لا تقبل الفناء ، وأن تكن قابلة للتحول ، وأن الروح اذا وجدت فهي إما تخلد معقدة من المادة لا لابة ثوبها الهويل على أن هنالك فرقاً من العلماء يقولون ان أكثر الحيوانات تعلم أن آخرتها الموت ، وأن العم مثلاً تدرك أن مصيرها الى الدخ . على أن هذا الزعم لا يمكن تأييده بدليل على صحيح . وسواء ثبت أم لم يثبت فإن الموت هو أصعب ما يقع لاي كائن حي

ويقول العلماء أيضاً ان الأصل في الحياة الخلود ، وأن الموت إنما هو طارئ . ويأت ذلك أن جراثيم الحياة الاولى - وقد كانت ذات خلايا مفردة - كانت ولا تزال تتوالد بالانقسام بكل جرثومة منها تنقسم شطرين وكل شطر ينقسم بدوره شطرين آخرين وهكذا الى ما لا نهاية له . ومعنى ذلك أن الجرثومة الاولى كانت خالدة ولم يدركها الفناء . فلما تطورت الحياة وارتفعت انواعها وأصبحت الجرثومة ذات الخلية المفردة جراثيم ذات خلايا مركبة صارت معرضة للفناء ، وأصبحت دورة الحياة - أى متوسط العمر - ميسراً يخلف باختلاف اعتبارات كثيرة . وما هي إلا بضعة ملايين من الخلق حتى تنوعت المخلوقات الحية وصار كل نوع منها مستقلاً بذاته يختلف عن غيره كماه خلق قائماً بنفسه . ولما طرأت اليوم إلى تلك الاوان رأيت متوسط أعمارها يختلف اختلافاً عظيماً من جمع دقات إلى هذه عقود من السنين . فبعض الطيور تتمر سبعين وثمانين عاماً . وبعض الحيوانات - كالخيول والبلاحيات - قد تجاوز المائة من الاعوام . والإنسان يصر عدة عقود من السنين وقد يجاوز مائة عام وليس صحيحاً ما يقال من أن بين حجم الجسم الحى ومدى العمر نسبة . فالإنسان واليخاف قد يجاوزان المائة من الاعوام مع ان الاختلاف بين جسميهما عظيم جداً

### المتوحشون والموت

وقد كان الموت سبب حيرة الإنسان منذ أقدم الازمنة فلم يكن في أدوار تطوره الاول يدرك سببه . ولكنه مرور الزمن صار يعتقد أن وراء هذا العالم المظنور قوة غير منظورة وأن هذه القوة مسيطرة على كل ما في الكون تهي وتحيث كما تشاء . ثم تطور اعتقاده فصار يعتبر الموت قصاصاً توجبه تلك القوة على كل كائن حي . ولا يزال هذا الاعتقاد شائعاً بين المؤمنين بوجود الله

أما الشعوب المتوحشة فقد كانت تنسب الموت دائماً الى فعل السحر . فإذا توفي أحد الأفراد لمير سبب ظاهر عزت وقاته الى سحر أحد أعدائه من قبيلة أو من أية قبيلة معادية .



وإذا كان الميت رئيس قبيلة أو زعيماً مرموقاً فقد يؤدي موته إلى شن الفسادة على قبيلة من القبائل المجاورة التي يعينها ساحر القرية والتي يلقي عليها تبعة وفاة الرئيس. وفي أفريقيا شعوب تنسب وفاة كل إنسان (وإن كان سببها ظاهراً) إلى سحر عدوه فتبحث عن هذا العدو وتتقمصه بعد استئذان زعيم القبيلة. وبناء عليه لا يموت فرد إلا وله غريم يموت إزاءه، وليس لرقيم القبيلة أن يحول دون وفاة هذا الغريم. وكانت شعوب أستراليا المتوحشة تمزق وفاة المرء إلى سحر الساحر أو شعوبه. ولا يزال فلاحو أوروبا ينسبون الموت إلى الشيطان

### الموتون والموت

ولما ظهرت الأديان المنزلة التي يؤمن أتباعها بالخلود أصبح الموت بمنزلة عقاب ينزله الخالق بالإنسان. وفي قصة الخلق فرض الموت على الإنسان عقاباً لعدم عصابته الخالق، وفي الأديان الخاطرة نزع الحياة إلى الخالق والموت إلى الشيطان أو إلى ملك الموت، وفي الأديان المختلفة ملائكة مهمتها قهر الأرواح، وأقدمها أوسيريوس ختامتو إله العالم السفلي أو الموت عند المصريين القدماء. والاريج ان أوسيروس كان إله الموت عند الحثيين القدماء أو عند غيرهم من الساميين الذين غزوا مصر. وكان اليونان والرومان والعرب وغيرهم من الأمم السائدة آلهة خاصة بالموت. وكان لليهود القدماء عدة آلهة كهذه أشهرها ساما. أما الشيطان فقد كان إله الموت عند قدماء العبرانيين، وكثيراً ما كانوا يسمونه ملك الهاوية، ولا تزال طائفة البريدية تسميه وتمتدحه إله الموت، بل إن بعض بسطاء المسيحيين يسمونه كذلك

ولقد تغير الموت في نظر المتمدنين فصاروا يعتبرونه نهاية ضرورية لكل جسم حي لا علاقة له بسلوك الإنسان في هذا العالم. وبعبارة أخرى أن الموت الذي حكان في نظر أتباع الأديان المختلفة عقاباً للإنسان على الشرور التي يرتكبها في هذا العالم أصبح الآن ظاهرة فسيولوجية يختم بها كل جسم حي حياته على هذه الأرض. وإذا كان العلم يجهد حتى الآن من أين جاءت الحياة فهو يجهد أيضاً إلى أين تصير. وكل ما سئل هو أنه إذا لم يطرأ على الإنسان أي طارئ مفاجئ فانه يمر بأدوار متتابعة من العمر تنتهي إلى الشيخوخة فالموت. والموت في هذه الحالة يكون طبعياً لا طارئاً. فإذا أصيبت أعضاء الجسم الحيوية عما يعطل وظائفها ويمسحها من القيام بتلك الوظائف وقع الموت وفي هذه الحالة تعتبر طارئاً لا طبعياً

### ما وراء القبر

وما من امرئ إلا ويخطر بباله هذا السؤال، وهو: ما وراء هذه الحياة وما وراء ظلمة القبر؟ بل إن هذا السؤال أهم ما يشغل بال الإنسان في هذا العالم. ذلك لأن الحياة - مع ما قد

يصحبها من هموم وأحزان وسكبات - هي عزيزة في نظر صاحبها يحشى ضياعها لانه يخشى ما وراء القبر . ومع أن الاديان المنزلة تؤكد له أن وراها الخلود فهو يظل متمسكا بحياته على هذه الأرض - إما لانه لا يؤمن بذلك الخلود . أو لانه يخشى أن لا يكون حفظه من الخلود نعم المردوس ، أضف إلى ذلك أن فكرة الموت في حد ذاتها تخيف الانسان لانها مصحوبة دائما بفكرة الآلام التي يضطر الانسان إلى معاناتها عند الاحتضار أى قيل مفارقة النفس للجسد وأنه لم أشد دواعى الأسف أن يكون الانسان عاجراً حتى الآن عن إثبات نظرية الخلود التي تؤكد لها جميع الاديان المنزلة بل غير المنزلة ايضاً . وفي الواقع أننا إذا رجعنا الى ديانة المصريين القدماء نجد فيها عقيدة الخلود جلية واضحة ، وأى دليل أصدق على شيوع تلك العقيدة عند القوم من أنهم كانوا يدفنون مع الميت ثيابه والطعام الذي يحتاج اليه في أثناء نجهاله في العالم السفلي ؟ أما اليونان والرومان فلقن تكن عقيدة الخلود غير واضحة من ثابا اساطيرهم إلا أن الكثير من حكمائهم وفلاسفتهم كانوا يؤمنون بخلود الروح وقد عانوا أشد صنوف الاضطهاد بسبب اعتقادهم هذا ، وفي مقدمتهم سقراط فيلسوف اليونان الكبير فقد حكاه يؤمن بالخلود ويقول انه : « آمن شريكم أن يحل بالرجل الصالح لا في الحياة ولا بعد الموت » وقد قال عن نفسه أن جسده وحده هو الذي سدفن **وأما روحه فتسمى إلى العيم العائم** ، وكذلك قال تلميذه افلاطون بالخلود وإن كانت أعماله بعد انصد بدو اجساداً متفصلة وغير مرتبطة بعضها ببعض ، ولما جاء ارسطو خالفهم جاهر بعقيدة الخلود على روحه حديث فقال ان العقل خالد وأما شخصية صاحبه تغير حاله . وادعى كرسطوس ان احكاما وحكمهم من الدين يخلدون بعد الموت . وقال مركوس اوريليوس الامبراطور والفيلسوف الروماني ان روح الانسان تبقى قبل وبعد الموت الى أن تقف في ذات الكون ، وقال القديس أوسطيسيوس ان خلود النفس هو نتيجة اتحادها بالحقيقة الالهية ، وهذه النظرية مستمدة بعض الشيء من اقوال افلاطون فيلسوف اليونان

أما الديانة المسيحية فالخلود من أهم تعاليمها ولا يكاد يكون لها قيام بدونه لانها تقول بالشواب والمغاب . والخلود ايضاً من تعاليم اليهودية والاسلام الاساسية . وقد ذهب ابن سينا الى ان النفس خالدة ، وقال ابن رشد بخلود العقل الجامع . وذهب البرتوس منحوس الى ان النفس خالدة دون الجسد وزعم الكثيرون من الفلاسفة ان خلود النفس من المسائل التي يتعدى إثباتها أو نقضها ، وقال سيديورا : « ان عقل الانسان لا يمكن ان ينفى كله بل لابد ان يبقى منه شيء وهذا الشيء يظل الى ابد الأبد »

وقال ليبنز ان النفس خالدة لا تقف اما الجسد فيمضي . وعند فناءه تعود النفس الى حالتها التي كانت عليها قبل استقرارها في الجسد . وذهب « كانت » الى القول بأن قضية الخلود لا يمكن

إثباتها كما ثبت القضايا المنطقية إلا أنها من التواميس الأولية التي يجب أن سلم بها كما سلم بالاوليات البدئية . وقال الفيلسوف آدم فرجسون أن امل الانسان الفريزي بالخلود هو في حد ذاته دليل قاطع على حقيقة الخلود . وقد سلم الفيلسوف « هيسك » أيضا بهذه الحقيقة

اما الفيلسوف هيجل فقد أنكر الخلود كما انكره رسل وغيره من الماديين والعلميين . وفي الواقع ان الفلسفة المادية تقول إنه لما كانت الحياة تقوم بالمادة ولا مظهر لها إلا بالمادة فلا يمكن إثبات وجودها منفصلة عن المادة . وكذلك العقل فان قوامه الدماغ ولا وجود له بدونه . على أن هؤلاء الفلاسفة يتفاضون عن هذه الحقيقة وهي ان الانسان يستطيع ان يفرق بين ذاته وجسده وان يدرك ان له وجدانا وأنه يستطيع ان يتحكم في جسده ، وهذا التحكم هو صادر من الذات أو النفس وأن النفس وهي غير مادية هي المسيطرة على الجسم وأن الجسم تخيه العوامل المادية واما النفس فاهي العوامل التي تستطيع أن تخفيها ؟

ولعل أحسن رد على طسعة الماديين الذين يقولون ان العقل هو وليد الدماغ فاذا فنى الدماغ فنى العقل ، هو ما قاله الفيلسوف جيمس من كار علماء البسيكولوجيا . ولحقى قوله أن العقل ليس وليد الدماغ ولكن الدماغ هو وسيلة لظهور العقل كما هو أيضاً ناقل للفكر . فاذا مات الناقل فان موته أو فناءه لا يمس ما المقول لا كلا من الاثنين منفصل عن الآخر

### مصر المسميات

وليس هذا مجال الكلام عن اعتقاد من الوجه الديني لجميع الادباء المنزلة تقول بعقيدة الخلود وتعتبر هذه العقيدة من جوهر الدين وقد طر المؤسسون إلى الموت باعتباره الموصل بين الحياة الدنيا والآخرة واعتبره المسيحيون الباب الذي يدخل منه المرء الحياة الدائمة والأموات في جميع أودار التاريخ محل رعاية خاصة من الأحياء . وقد كان الانسان حتى في أوائل مراحل نشوئه ينظر إلى موته نظرة عطف واحترام . يدلنا على ذلك أنه في العصر الحجري لم يكن يعنى بتشييد بيت دائم له ولكنه كان يعنى بإيداع موته في مقر ثابت . فكان يدفنه في كهوف ينقرها لهم أو في حضرة خاصة . وفي أوروبا آثار ترجع إلى عهد الانسان البائدتالي . وبينها بقايا جثث مدفونة بأقصى ما كان يتسنى للقوم يومئذ من العناية ، هي محاطة بحجارة تحول دون عبث العابثين . وقد مارس بعض تلك الشعوب عادة حرق موتاهم ليتسنى لهم الاحتفاظ ببقاياهم . وكان الناس في العصر الحجري يدفنون الميت على وضع مخصوص فكانوا يحننون ركبتيه ويجمعون ذراعيه تحت رأسه كأنه نائم . وكانت هذه العادة شائعة بين جميع الشعوب التي سكنت أوروبا في ذلك العصر وهي دليل على ان القوم كانوا يعتبرون الموت كالنوم . ولا يعد أنهم كانوا يتفقون ولو عرضا أن الميت ينالم قبلات ثم يستيقظ . وهذا

مخاضاً ومن بعض الاطعمة والاسلحة معه . أما في افريقيا فان كثيراً من شعوبها يوثق يدي الميت ورجليه لكي لا يستطيع وهرب فينتقم من الاحياء . أوليس في ذلك بعض الدليل على عقيدة الخلود بعد الموت وإن لم تكن واضحة كل الوضوح ؟

وقد عثر علماء الآثار في بعض انحاء فرنسا واسبانيا على جماجم بشرية ترجع الى العصر الحجري الجديد . ويؤخذ من فحصها ان الناس في ذلك العصر كانوا يستعملون الجاجم للشرب في بعض الحالات اى في الجنائز ، وكثيراً ما كان القوم يفصلون الرأس عن الجسد فيدفنون هذا ويحفظون بذلك ليتمكنوا من نقله حيث ساروا . وقد ظلت هذه العادة شائعة بين الكثير من القبائل الافريقية الى ما بعد العصر الحجري بكثير .

وإذا نظرنا إلى أساليب الدفن عند الاقدمين والمتأخرين نجدها مختلفة ، وأشهرها خمسة الآتية وهي :

(١) الدفن - أى دفن الجثة كلها أو دفن جزء منها

(٢) الاحراق - ولا يزال شائعاً حتى الآن

(٣) الحفظ بطرق التحنيط أو بالدخين

(٤) التعريض للعوامل الجوية

(٥) الدفن في المسد

وهناك طرق أخرى طرأ عليها صديداً أثناء شروحي

فأما الدفن فهو أقدم تلك الأساليب وأكثرها شيوعاً . وقد اتحد الانسان المقامر من أقدم العصور ، وهذه المقامر تقام عادة على مقربة من القرية أو المدينة . وكان الأقدمون - كالتأخرين - يبنون تشييد منازل الاموات ويبنونها في تزيينها وزخرفتها - كل حسب طاقته وقواه . وكما نستطيع أن نعرف قصور الاغنياء بسهولة نستطيع أن نعرف أيضاً قصورهم . ومع أن الموت يباوئ بين الوضيع والعظيم - فان كليهما من التراب يجيء ، وإلى التراب يعود - فقد جرى الناس على التفرقة بين الموتى أيضاً . فدفنوا كلاً بحسب جاهه وثروته . وهذا العصر الحق شر أنواع التفرقة . بل إنك تجد هذه التفرقة في قور أقدم الشعوب البشرية - يوم لم يكن الفهم سوى كومة من الحجارة . فكان قبر الزعيم أو رئيس القبيلة مجموعة كبيرة من تلك الحجارة . وقبر الرجل الاعتيادي كومة صغيرة . وتتقدم في العبادة صار الناس يتفننون في تشييد البيوت والقصور . وفي جميعها دلالة على عقيدة الخلود حتى عند الشعوب المترحلة التي لا تجاهر تلك العقيدة

أما الأسلوب الثاني من أساليب الدفن فهو الاحراق . وهذه العادة شائعة شيوخاً تماماً بين الأقدمين والمتأخرين وما يزال الهنود يستعملونها حتى هذا اليوم . بل ان الكثيرين من زعماء

الغرب وقادة الرأي فيه يفضلون هذا الأسلوب على غيره من أساليب الدفن لأنه أكثر انطباقاً على شروط الصحة ، ولا اعتبارات أخرى ليس هذا مجال البحث فيها .  
أما الشعوب التي تمارس هذه العادة فتحفظ برماد الجثة في وعاء خاص يعطى لأهل الميت إذا أرادوا ذلك أو يدفن في مكان خاص

وكان المصريون وبعض الشعوب الشرقية الأخرى يمارسون عادة التحنيط ، ومن أغرب ما يروى بهذا الصدد أن بعض القبائل العريقة في الجمعية — كقبائل مضيق توريز (The Torres Straits) — كانوا يمارسون التحنيط وإنما كانوا يقصرونه على زعمائهم وكهنتهم وقد تعددت المواد التي استعملها الناس في التحنيط فاستعمل بعضهم العسل والحل والنشارة ، واستعمل غيرهم الكثير من الصبر والكحول ، واستعمل آخرون مواد أخرى غير هذه . وكثيراً ما كانوا يدخنون الجثة أو يعصرونها ليخرجوا منها كل أثر الرطوبة فيتم تحنيطها ولا حاجة بنا إلى الإشارة إلى ما بلغه فن التحنيط عند قدماء المصريين حتى لقد كان سرّاً من أسرارهم . ولا شك أن التحنيط عندهم كان دليلاً على رسوخ عبادة الخلود فيهم وعلى اعتقادهم أن الموت ليس نهاية الحياة

أما الأسلوب الرابع من أساليب الدفن وحتى به نعريض الجثة للعوامل الجوية فما يزال شائعاً حتى الآن بين شعوب هندية كثيرة . مهم يعرضون الجثة على قمة جبل أو في أعلى شجرة أو في غابة . ومتى فسدت وتمسكت عند أهل الميت إلى الطعام معهم لما يحتملوا بها . وكثيراً ما يرددون إليها في أثناء تعفّف فيحكرونها على أهل أو تنقل إليهم الخصال الحسنة التي كان صاحبها يتمتع بها في حياته

بقى هالك الأسلوب الخامس وهو الدفن في الماء . وأكثر الدين مارسوا هذا الأسلوب القبائل الرحل المقيمة على مقربة من شواطئ الأنهار وسواحل البحار . وما تزال هذه العادة شائعة عند المتعديين إلى هذا اليوم ولا سيما عند أهل سلك البحار وقادة السفن والأساطيل . وعند القاء الجثة إلى البحر تؤخذ الاحتياطات اللازمة حتى لا تطفو الجثة على السطح .

### جمل السعادة

أول السعادة إنا لانضيق بكم  
فرحاً فإياكم ختم يلوانا  
لا يبلغ الجهل منكم في سعادتهم  
أن تصبروا كل من في الأرض جذلانا

عباس محمود العقاد

# مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الترفيهية

## هل يزول النوع الانساني ؟

[ خلاصة مقالة عن مجلة ساليانس نيوز .

بقلم السيدة ملوحوري فان دي واتر ]

كثيراً ما يحطربال المرء هذا السؤال وهو : « هل يأت على لندن ونيويورك وغيرها من عواصم العالم يوم يصبح أترأ بعد عين ؟ وهل تنهار الصروح الشاهقة وتهدم ناطحات السحاب ويؤول كل أثر للإنسان على هذه الأرض ؟ »

قد تمثل للمرء هذه الصورة القاتمة اما ماقرأ الاحصاءات اجمتعة الهائلة على ما هو واقع اليوم لجس البشرى مما لا يكاد يصدق . ولا شك أنه اذا صدقت تلك الاحصاءات الهائلة على تناقص نسبة المواليد وازدياد نسبة الوفيات كان مصير النوع الانساني الى السوء . وهذا رأى فريق كبير من العلماء في مقدمتهم الدكتور شارلس انكابت الابنيتش ، رئيس طاقى الشهور وما يحسدوا بالذ كر أن منى علماء الاحتمال يرون غير ذلك ويقولون أن البشر يزدادون سرعة هائلة وستصن بهم الارض بحيث يضطرون الى «تأخر والتفنى لينسج البقال لمن بقى منهم . وعليه فالحروب بركة للبشر لانها تحمف وطأة الازدحام

على أن العاقل المفكر لا يسلم بهذه الفكرة ولا يرى الحروب مسوغاً . ومن رأى الدكتور شارلس انذكور أن اطراد الزيادة فى المواليد - حتى فى النصب اليابانى الكثير التاسل - إنما هو ظلمة خادعة . نعم إن نسبة المواليد فى بعض البلاد كاليابان مثلاً هى أكبر من نسبة الوفيات ولكن العبارة ليست بهذه الزيادة ، بل بزيادة متوسط العمر . فاما كان هذا المتوسط فى تناقص فزيادة نسبة المواليد غير مجدية نفماً

فى بدء عهد أمة من الامم تكون نسبة المواليد عادة عالية بسبب نشاط تلك الأمة فى شبابها . وما هى إلا بضعة حقب حتى تأخذ تلك النسبة فى التناقص بسبب تقدم الساء فى السن . فاذا أريد الاحتفاظ بنسبة المواليد وإبعاد النقص عنها وجب أن تدكل ألف امرأة مثلاً أكثر من ألف ابنة . ولا ينمى أن من كل ألف ابنة تولد اليوم يموت عدد لا يقل عن الربع . ومن الباقيات يتزوج نحو

النصف . ومن هؤلاء ، يتناقص عدد المواليد تناقصاً محسوساً ناهيك الى الروال . والمعروف الآن أن هذا التناقص قد بدأ في اتجاه كثيرة من العالم . ففي إنجلترا مثلاً قد أصبحت كل ألف فتاة لا تلد أكثر من سبعمائة وخمسين فتاة أى أن النقص نحو ٢٠ في المائة . ولعل الحالة في أميركا ومعظم بلاد أوروبا شبيهة بالحالة في إنجلترا . وهذا التناقص لا بد أن يظهر أثره بجملة أتم كلما طال الزمن وإذا استمرت الحال على هذا المتوال فان سكان إنجلترا وويلز مثلاً ( وبلغ عددهم الآن نحو خمسة وأربعين مليوناً ) سيصبحون بعد مائتي سنة نحو ستة ملايين

وما هو واقع في إنجلترا اليوم هو واقع في غير إنجلترا أيضاً من بلاد العالم المتمدن ، بحيث يلوح للعكس العاقل أن الحضارة وتناقص نسبة المواليد شيان متلازمان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر . ولا شك أنه إذا استمرت نسبة التناقص في الولايات المتحدة على ما هي عليه الآن فان سكان تلك الولايات سينقصون بعد مائتي سنة من ١٢٢ مليوناً الى سبعة عشر مليوناً

على أن الانقراض محسوب على أساس هذا التناقص . فإذا رادت نسبة التناقص اسرع الانقراض . والعكس بالعكس . ويؤخذ من الاحصاءات الحسابة ان كل نقص يعادل صفراً في امانة يؤدي الى تناقص عدد السكان في ثلاثة سنة . وعلى هذا القياس ، فان بلاداً كالإنجلترا وويلز مثلاً يبلغ سكانها خمسة وأربعين مليوناً يصبح عدد سكانها بعد ثمانية عشر سنة خمسة وأربعين ألفاً فقط

ومما يجدر بالذكر أن بعض نسبة المواليد هو على أتمه في بلاد العرب ، أى في أوروبا وأميركا . ترى هل يؤدي هذا التناقص الى نقص في الأمم شرقية على أمم العرب ؟

ليس ذلك في حيز محسوس . فان حالة الشعوب الشرقية ، ومن سكن أحسن بوجه الاجال من جهة المواليد من حالة الشعوب الغربية . إلا انها لا تسير الى الأرتياح التام . فالتناقص استتبنا الهد واليابان وبصفة بلاد أخرى ، حيث نسبة المواليد ما تزال في ازدياد ، فان معظم بلدان الشرق وفي مقدمتها الصين تشكو من تناقص نسبة المواليد أو على الأقل من وقوف تلك النسبة . أما اليابان فان النسبة فيها ما تزال في ازدياد . وقد كان عدد اليابانيين في سنة ١٩٢٨ اثنين وستين مليوناً أى صفى ما كان سنة ١٨٧٨ . وكانت الزيادة سنة ١٩٢٨ أربعة وثلاثين وستمائة في الألف - وهي صفى نسبة الزيادة في إنجلترا وويلز - وإذا استمرت هذه النسبة فستبلغ الزيادة في سنة ١٩٥٧ ثلاثين مليوناً . وفي سنة ١٩٦٥ ثمانية وأربعين مليوناً . على أن هذه الزيادة هي طاهرة أكثر ما حقيفة . وفي الواقع أن الاحصاءات الدقيقة تدل على أن عقود الزواج قد أخذت تتناقص في اليابان تناقصاً محسوساً منذ سنة ١٩٠٨ . ونتيجة تناقص كهذا لا يمكن أن نحصى على الناقد البصر . ومما لا شك فيه أن اليابان قد بدأت تواجه المشكلة التي تواجهها أوروبا وأميركا منذ زمن بعيد . نعم إن الشعب الياباني لا يزال يزداد زيادة مطردة وستظل هذه الزيادة منسرة الى زمن ، إلا أن الزيادة هي كما قلنا طاهرة أكثر مما هي حقيفة

## أحدث الأديان

[خلاصة مقالة من مجلة  
الأمستراسيون - بقلم جورج جرمون]

ظهرت الكاودية في أوائل سنة ١٩٢٠ في منسمة الكوشان بين الناسة لبلاد الهند الصينية  
هي اند أحدث أديان العالم باعتبار الزمن . وان تكن قائمة على مادية معروفة منذ أزمنة قديمة .  
وهي ذات صلة بكثير من الحرافات وضروب الشعوذة . وأشهر أديانها القائمين بنشر دعوتها ثلاثة  
من أهالي البلاد ، وهم : « ترونج » و « ترونج » و « ترسيج » . ومع حداثة هذه الديانة فقد بلغ عدد  
أتباعها أكثر من خمائة ألف نفس - لا من أهالي الهند الصينية فقط بل من الأوربيين أيضاً .  
وانشار هذه الديانة يشغل اليوم بال حكومة الكوشان شين

وفي سنة ١٩٢٠ ادعى أحد موظفي الحكومة بحزيرة « فوكوك » - واسمه « فو - نجو » - فان  
- نيو - بان روح الاله « كاو - داي » الكاثر الاعظم قد حل عليه وأرسل اليه بيمادي . الديانة  
الجديدة . وتتابع هبوط الوحي على هذا الموظف حتى أواخر سنة ١٩٢٤ . وفي سنة ١٩٢٥ عقد  
بعض موظفي حكومة سايون ثلاثة لمنسمة الكوشان شين مؤتمراً وسمعوا على أخار الوحي  
الذي كان يهبط على « فو - نجو - فان » - نيو - المذكور فقررُوا انه صحيح وان ذلك الوحي صادر  
من روح الاله « كاو - داي » ومن كيموشيس وغيره من الرسل الذين نشأوا الأديان المختلفة .  
وقاموا بعبود عن روح الاله « كاو - داي » للحرف الأول من حروف الهجاء مكرراً ثلاث مرات .  
وفي عيد الميلاد من سنة ١٩٢٥ أعلنوا تنظيم الديانة الجديدة وسماوا الاله المذكور « آفة »

وكان في مقدمة الدين قاموا بالديانة الجديدة رجل من كبار موظفي الحكومة هو « لي - فان » -  
ترونج ، من أعضاء المجلس الاستشاري ومن حملة « العميون دونور » . وكان المقهور عنه بين أصحابه  
وأهل وطنه أنه شديد الميل إلى اللهو والترف وإلى المنبشة « الصرية » . الا ان رسل الديانة  
الجديدة تمكنوا من اقناعه بالانضمام إلى ديانتهم لكي يصبح « منفذ التدبرية » ومخلص العالم . فاتفاد  
الرجل إلى دعوتهم وهجر العالم ومسرته وانتظم في سلك الديانة الجديدة زاهداً متقشفاً

وفي سنة ١٩٢٦ أصبح « لي - فان » - ترونج « رئيس الشيعة الجديدة بدلاً من « فو - نجو » -  
- فان » - نيو « صاحب الوحي المنشار اليه آمناً ( ومختصراً ) « فو - نيو » ( فقام بالنصيب الذي  
قام به بولس الرسول عند نشره الديانة المسيحية . على أن الرئيس الجديد ليس بالرئيس الأعلى  
الطريق لأن هذا المنصب ما يزال شاعراً حتى الآن ، والرئيس الجديد يرقص قبوله لعدة تواضعه .  
وقد أظهر وما يزال يظهر نشاطاً عظيماً والاهالي يدخلون في الدين الجديد أفواجاً وببهم كثير من



الأوربيين المقيمين ببلاد الكوشان شين ومنهم ضابط من ضباط الجيش الفرنسي يدعى الكابيتان مون وهو من أشد أتباع الديانة الجديدة حاسة وتقائياً في سبيل نشرها . وفي سنة ١٩٢٧ جعلت مدينة « لونج تيج » ( بمقاطعة تاي ننج ) كعبة الديانة الجديدة ومقرها الأقدس . ومن هذه الكعبة يخرج أتباع الديانة ورسلا وكهتها لينشروا الدعوة ويبشروا « بولادة البشرية ولادة جديدة » وبوجوب نشر السلام في العالم

تري ما هي ديانة الكاودية وما هو محور دعوتها ؟

الكاودية ديانة تجمع بين البوذية والتآوية والكنفوشية والمسيحية . وهي تقول إن الله أرسل الأديان الأربعة المذكورة طبقاً لحاجات البشر في الأزمنة المختلفة . أما الآن فقد حان الوقت لتوحيد البشر بدعوتهم إلى الديانة الكاودية ، وهذه الديانة تأمر عبادة الله واحترام الأرواح وتوضيح واجبات الفرد من نحو الأسرة والبشرية وتقول بوجوب الزهد والتقشف واحتقار المال والتسلع ومحبة الغير ومحبة جميع الحيوانات والنباتات ، وتقول أيضاً بجلود الروح وتقلصها وإقامتها بفردوس الصيم ، وتدعو إلى لبس الثياب الخنثى والمحسومات ، وتتمتع بتقديم الضحايا الحيوانية والنفوس وأتباع هذه الديانة درجتان وهما « نونج نوا » أو الطائفة العليا . « ها - نوا » أو الطائفة السفلى . وعلى أتباع كل من الطائفتين إقامة الصلاة أربع مرات في اليوم - في الساعة السادسة صباحاً وعند الظهر ، وفي الساعة السادسة مساءً ، وعند ضعف الليل ، وعند احتياج الأتباع في المبدل لاقامة الشعائر الدينية ينقسم المليون حريقين فيجلس الرحل إلى بين الحراب والفساد إلى يساره . وكلا الفريقين بالتياب البيضاء الناصعة

ومبدا الكاودية مقام على قطعة من الأرض تبلغ مساحتها مائة وخمسين هكتاراً ، وقد انفق القوم خمسين ألف فريك على بنائه . ولقد الديانة مبشرون قد خرجوا حديثاً من معقلهم بمسيرة الكوشان شين لنشر دعوتهم في البلدان المجاورة ولا سيما بلاد الكمبودج . وقد أسفرت كرازتهم هناك عن نجاح كبير . ولا شك أنه لو لا مقاومة أتباع البوذية في بلاد الكمبودج لكان نجاحهم أعظم وقد وصلت تعاليم الكاودية الآن إلى الملايا فانضم إليها بعض أتباع الطائفة المعروفة « بفرسان الورد السرية » وشيعة الأعنوسطين الألمان ووصلت الدعوة إلى فرنسا أيضاً فأخذت عدة صحف تدعو إليها وتدافع عنها وفي مقدمتها « لا جريم » و « بوجريه سيفيك » و « ريفاي أوغريه دي نالسي » و « فراترنست » وغير هذه الصحف

على أن الكاودية تؤمن بالسر وتقول بممارسة التعمدة ومعاقبة الأرواح ، مع أن القانون في تلك البلاد يحرم السر والتعمدة وكتابة الرقي والتعاوين . وهي تدعو أيضاً إلى عبادة السلف التي تدعو إليها الكنفوشية والبوذية ولطائفا من الأديان التي تقوم الديانة الجديدة على مبادئها

## مقل الحرية

[سلامة عقالة من مجلة هاربرز]

بقلم لودفيج لوبروف

إن الطبقة الوسطى في كل أمة هي سلسلتها الفقيرة وعمادها الممراني. والأفراد الذين تتكون منهم هذه الطبقة هم أفضل خلقاً وأحسن مبادئ من غيرهم موكلاً بنقصت المواقف بين طبقات الأمة الواحدة كان بناء صرحها الممراني أقرب إلى الثبات والرسوخ. وما يجدر بالذكر أن الشعب الأميركي لا يعرف مبدأ الطبقات فهو لذلك أكثر تمناً بالحرية من غيره وأكثر شعوراً بمزاياها الحقة، وقد ظهرت صفاته في زمن الحرب وبعد الحرب بأجلى مظاهرها

أما أوروبا فإن صرح المدنية فيها مشداع إلى السقوط، والفوضى آخذة في الانتشار، والاحقاد والضحايا متفشية نفسياً هائلاً. ولذلك ترى الناس هناك يتقلون من نظريات جنونية إلى أعمال أشد جواراً وكأنهم على شفير هار لا تعوزهم إلا حركة صغيرة حتى يهوا في مصدر لا آخر له

وبإزاء ذلك نجد صرح الحضارة في أميركا ذات راسخاً. ومع أن الصفقة المسالية اجتاحتها كما اجتاحت كل ناحية أخرى من أنحاء العالم فقد نشأت على إحصارها المائل وخرجت منه سليمة قوية، ثم إن أخلاق الشعب الأميركي تحمل الحصار مراً لا تعجز في حصاره أي شعب آخر. فهي أقرب إلى الفضيلة ومبادئ الإنسانية من حضارة المقموع الأخرى. وسبب الحضارة الأوروبية تقوم على القوة والتعصب إلى حد بعيد نجد الحصار الأميركية بعيدة عن ذلك كل البعد. بعد إن في أوروبا قوى هائلة تكافح وتناضل في سبيل المدنية الفاضلة، ولكن هذه القوى أضف من أن تصل إلى عايتها. وعليه ترى أن أنصار القوة هم أصحاب السلطة في كل مكان فالفاشيون بصحبون من لا ينسب إلى حرهم والشيوعيون يجمعون الأفراد ويندبقونهم الشدائد الوأنا

ولقد اتفق لكاتب هذه السطور أن قائل في بعض أنحاء الشرق جماعة من أحرار الأميركيين وجرى له معهم حديث بشأن مشروع الأسايس الأميركي وكيفية معالجة الصفقة المسالية في الولايات المتحدة، فكان انتقادهم لنظام الإدارة الأميركية مراً وسخرتهم من سلوكها عظيمة. ومع ذلك لم يكن عدم شك في أن بلادهم - مع ما أرتكبه فيها الإدارة من الإغلاط الكثيرة ومع ما وقت فيه حكومتها من هفوات - ما تزال مباءة المدنية العاضدة وموطن الحرية الحقيقية، حيث تستطيع الشعب أن تعمل على كل سياسة محطنة تحرر عليها الحكومة بحيث يستطيع كل فرد أن ينتقد من حكومته بحسب خطأ، وحيث ينسب للأفراد أن يتمتعوا ومحبوا وراقوا سير التظم الديمقراطية مراقبة دقيقة. ولما كان كاتب هذه السطور إلى أميركا مد سياحة كيرة قام بها في أوروبا وفي بعض أنحاء الشرق حصر

اجتماعا سياسيا عقده بعض الاميركيين وحلوا فيه على حكومتهم حملة شعواء ، وكان هذا أول اجتماع من نوعه - بعد الاجتماعات التي حضرها في أوروبا - لم تحضره رجال الشرطة ، والمجبرون السريون ، يضيقوا الحناق على المجتمعين وليخفقوا فيهم صوت الحرية

إن الخطر الذي يهدد صرح العمران من ناحية بعض النظم في أوروبا وغيرها لا يتأتى من كون تلك النظم تحاول التحكم في أساليب الانتاج والتوزيع من الوجه الاقتصادي ، بل من كون تلك النظم تنشئ أسوأ الأثر في نفس الانسان . ومن دواعي الارتياح أن مزمة الحصار الأميركية في هذا العصر هي كونها تحاول ترميم صرح النظام الاقتصادي باتباع السبل الوسطى البعيدة عن التعسف والتسلط والقربة من مبادئ الاساية . وهما مزمة الحصار الأميركية على غيرها ، فهي تستطيع ادخال جميع التغييرات التي تدعو اليها الحاجة الاقتصادية ومع ذلك تحتفظ بجميع وجوه الحرية التي لا تطلق الحياة بدونها ، وهذه فضيلة من فضائل الحصار التي تشجع الفرد وتحمله بحفاظ بصلاته وقوة عزيمته في وسط زعازع الحياة

## تعبان البحر

[ خلاصة كتابها هذا السؤال . تأليف د.  
مناجيد الحنوني البحريني الانجليز ]

يظهر ان الجمهور من يصدق الحكايات التي تروى عن تعبان البحر إلا إذا حكيه بفك التعبان الى حديقة الحيوانات وعرض على الانتظار . ذلك لان معظم الناس يشكون في صدق تلك الروايات ولا يؤمنون الا بما تنبئه الطوأس . وقد احتتمت الاسكلوبيديا برناتيكا مقالها عن تعبان البحر بما يأتي : « وهالك بعض الروايات التي تبدو عليها مسحة الصدق ويصعب تمثيلها تمليلا منطقيا »

في سنة ١٧٤٦ كتب القبطان جون فري الألماني يقول : « في أواخر شهر أوغسطس من هذا العام كنت نبحر البحر على مقربة من « مولديه » فسمعت بين البحارة لفظا كبيرا وعلقت أنهم كانوا قد لخوا على مقربة من السفينة تعبانا بحريا . وبعد قليل مر هذا التعبان أمامنا فصوت بندقيتي نغمو وأطلقت عليه رصاصة فلدا به قد عاص تحت الماء وقد صبح الماء بدمه . وكلفت رأس التعبان كراس حصان إلا أنه أكبر منه . وله عرف كعرف الفرس . وجسمه طويل وبه ثلاث ذنوب بين كل واحدة منها وما يليها بضع أقدم

وكان الأب هانس إيميد القس الروماني قد كتب قبل ذلك بست سنوات يقول : انه بينما كان مسافرا باخرة نرويجية الى جبررة جرينلاند لمح على كلب من السينة طهر حيوان غاطس قليلا

تحت الماء وجهه كثير التصدد وتشكله كثير الشبه بشكل الحية وطوله لا يقل عن طول السينة. والمرووف عن هذا القس أنه كان من كبار العلماء المروفين بالصدق والراعاة لشهادته جديرة بالاحترام

وفي سنة ١٧٥٣ نشر اسقف برجن مؤلفه السيرة التاريخية الطيبي لبلاد الروم، وفيه فصل خاص بزمان البحر جاء فيه أن الكثيرين لمحوا هذا الحيوان على كسب من سواحل الروم. وفي الكتاب أيضاً فصل يحتوي على رواية القبطان فون هري المنسوبة إليها أيضاً

وفي ١٨ أغسطس سنة ١٨١٧ عينت « الجمعية اللينة » بمدينة بوسطن ( وهي من أشهر الجمعيات العلمية في العالم ) لجنة لجمع الأدلة المثبتة لانتاج يومئذ من ظهور ثعبان البحر في خليج جلوستر. فقامت اللجنة في عهده إليها وسمعت شهادات الكثيرين ممن لا ينطرق الشك إلى أقوالهم وقد شهد جميعهم بأنهم أبصروا ثعبان الماء غير مرة وأنه كان يظل أحياناً فوق سطح الماء نحو ساعتين ويدنو منهم حتى يصبح على قيد بصع أقدام. وكانوا يرونه أحياناً ثابتاً لا يتحرك وأحياناً يسير متفوما جسمه فوق الماء، وهو يشبه ثعباناً هائلاً الحجم أسود اللون يلع محيط جسمه (نحوه) نحو ثلاث أقدام. واحتلموا في تقدير طوله. فقل مصمم إنه سبع نحو سبعين قدماً، وقال آخرون أنه نحو مائة وعشرين قدماً. وشكل الرأس شديد الشبه بشكل رأس الحية (لأعادة

ولعل أشهر ما كسبه الكتاب عن ثعبان البحر هو تقرير الكائن رما كوهي قائد النارجة ديبلونس الإنجليزية سنة ١٨٤٩ وقد جاء فيه ما يأتي: « علمنا أن نحو الرب الذي شاهدناه كان ثعباناً هائلاً الحجم قد رفع رأسه نحو أربع أقدام فوق سطح الماء. ونبلغ ثخانة جسمه (محيطه) نحو ست عشرة بوصة ولونه أسمر قاتم وبين عييه خط أبيض وهو شديد الشبه بأفسي، وكان يسير في الماء سرعة نحو اثني عشر ميلاً في الساعة على مد نحو مائة ياردة من درجتنا. وقد شهد جميع الحدود البحارة الذين رأوه ( وكان مصمم قد قصي نحو أربعين سنة على البحار ) بأنهم لم يروا مخلوقاً أغرب منه

ولقد لفت الناس يومئذ كثيراً بهذا الموضوع بالنظر إلى مقام واضح التقرير وحسن سعة الدفن وقوة وشهدوا بصحة ما جاء فيه. وقد خصصت مجلة «السترايت لندن بيوز» منذ ذلك العام أعمدها لنشر كل رواية جديدة بالتصديق عن ثعبان البحر. ومنها رواية نشرتها سنة ١٨٧٢ وكان لها وقع عظيم في مجلس العلماء، وخلاصتها أن جماعة من المشهود لهم بالمع والصدق الرواية أبصروا ثعبان البحر على كسب من سواحل سكوتلندا

وفي سنة ١٩١٧ أعرق اللان طراداً إنجليزياً يدعى « هيلاري » وقبل اغرقه يصعد أيام كسب قائد الكائن دين أنه أبصر هو ومخارة بلو جنة ثعبان الماء في بحار سكوتلندا. وقد قال

ما خلاصته : وفي صباح ذات يوم سمعت بين الجنود البحارة لفظاً فخرجت لأرى ما الخبر فقالوا لي انهم أبصروا عن كنب شبحاً متحركاً لا يمكن أن يكون منظر غواصة والارجح أنه جسم حي . وفي الواقع أتى أبصرت ذلك الشبح التحرك قلنا هو أشبه بجذع شجرة طويلة ملتفة في الماء كثيرة القند والتجاعيد . ومر على مقربة ثلاثين يارداً منا فقفدنا طول عنقه بنحو عشرين قدماً وطول جسمه بنحو ستين قدماً . وأمرت الجنود بالطلاق النار عليه على سبيل الترميز فأخطأته الرصاصة الأولى وأصابته الثانية أصابة محكمة فأخذ يتلوى ويصرب الماء ضرباً شديداً يدل على شدة هياجه . وما هي إلا بضعة ثوان حتى توارى عن الأنظار . واضطرب بعض البحارة من جراء هذا الحادث اضطراباً شديداً ونشاموا . وفي الواقع أنه لم يقص على هذا الحادث يومان حتى نسف الألمان البارجة هيلاري هذا قليل من كثير من شهادات أناس مشهود لهم بصدق الرواية وكلهم يؤيدون وجود ثمان البحر . أما الذين يسكرون وجوده فيطلون تلك الشهادات بقولهم انها من فيل الخلداء البصر . وهم يقولون ان البحث لم يثبت حتى الآن وجود هذا المخلوق الغريب أثباتاً قاطعاً ولا أبصر أحد حتى الآن حته

فاما الاتحاد فقد تمكّن التسليم به من ان الاتحاد فرداً . أما والمحدثون كنيون ( وقد كانوا في كل مرة يرون ذلك المخلوق معاً لا كل واحد بمفرده ) محزنة الاتحاد ليست تليلاً مقماً ، فضلاً عن ان للاتحاد بصري عادة منقصة كذا توقع حدوث شيء أو رؤية شيء فكل صوت نفسه أو شبح زاء يحسب منه أنه انتهى انتهى سومه . وحكاية ثمان البحر لا تنطبق على هذه الحالة فان الذين أبصروه لم يكونوا في حالة توقع أي أنهم لم يكونوا يتوقعون أن يبصروه . أضف الى ذلك أن جميع الذين شهدوا بأنهم أبصروا ذلك الحيوان كانوا من المرهين عن كل غرض ومن لا يستطيع أحد ان يظن في صدقهم ومحة روايتهم

أما القول بأنه لم ير أحد حتى الآن جسم هذا الحيوان طافياً على وجه الماء عند موته أو مدفوناً على البر ، فبني على اعتقاد شائع لغواء ان الحيوانات البحرية اما ماتت وجب أن تطفو على وجه البحر . على أن ذلك الاعتقاد لا يقوم على أدلة مقننة

وعلى كل فسيظل موضوع ثمان البحر مدار جدل وتفاش عظيمين بين فريقين الذين يؤمنون بوجود ذلك الثمان . وفريق الذين يحسبون وجوده خرافة لم يثبتها العقل أثباتاً قاطعاً حتى الآن

## روسيا تخضع للطبيعة

[حلاصة مقالة من مجلة كرات]

هنتوري. بقلم وليام تشمبرلين

ما من امرى يراقب تطور الثورة الروسية إلا ويخطر بباله هذا السؤال وهو: إلى أى حد تستطيع النظم الاقتصادية تغيير طبيعة الانسان؟ وهل استطاع النظام السوفياتى أن يؤثر فى سلوك الروس وى أخلاقهم؟. والذى يلوح للباحث للدفع أن النظام السوفياتى قد غير أخلاق الروس وسلوكهم من دون أن يغير البواعث التى تطوى عليها تلك الاخلاق وذلك السلوك

وإننا كان النظام السوفياتى قد أثر فى ملك الشعب الروسى فإن ملك هذا الشعب قد أثر بدوره فى النظام السوفياتى. مثال ذلك أنه فى منه الثورة السوفياتية كان من الخطأ أن يبدى المرء تشبهاً من المعصية الوطنية من نحو روسيا، لأن مبادئه البشعية كانت تعتبر العالم كله بقعة واحدة لا يجوز تجزئته بالحدود الجغرافية. ما دام اشتركهم أسرة واحدة. ما اليوم مغلغل بحجة من محب الروس من الكلام على «الوطن العزيز» و«بلاد الآباء والأجداد» وما إلى ذلك من الأوصاف. ولا شك أن اتهامك الروس فى اشكالات الثورة قد حملهم على الاهتمام بشؤون روسيا واعتبارها وطنهم القومى. وانك لتجد مائة الروس اليوم فى جميع معاملات الثورة يدافعون عن مصلحة روسيا. ويضربون ذلك الدفع من أول واجبتهم. وليس ذلك فقط بل تراهم يحاولون التقرب من جميع دول أوروبا وأمريكا ويستشون معها العلاقات السببية والتحررية والمالية، مع أنهم كانوا حتى الآن يطمنون فى تلك الدول وينتونها بأفبح النعوت لأنها دول «رأسمالية» فالجاء على مبادئ «الامبريالىسم».

وانظر الى نظام التعليم فى روسيا منذ بدء الثورة الروسية حتى أوائل سنة ١٩٣٢ تجد القوضى صارية أطنابها وأندارس يوزها الكثير من النظام والتعليم فيها على أحط ما يكون. أما الآن فقد عاد إليها النظام وأصبح الاساتذة يشعرون بما لهم من سلطة. وصار التلاميذ يدخلون الامتحانات العامة كما يفعل اخواتهم فى جميع مدارس العالم، بعد أن كانت الثورة قد أسطلت الامتحانات بحجة «ها عفة فى استخدام قوى التلاميذ الذين يدخلون المدارس». وأصبح التعليم متحماً فى السيل لتجبه فيه التعليم فى جميع البلاد المتحدنة

والعروف عن شأن الروس فى العهد السوفياتى أنهم لا يسمون الى جمع الثروة ولا يطمنون أن يكونوا أغنياء لأن ذلك مناقص للمبادئ التى قد قامت عليها نورتهم. وهذا صحيح بعض الشيء لأن الشاب الروسى يمتنى اليوم أن يبال الفهرة فى الفن أو الصناعة أو السياسة ولا يهتم

الشهرة في الفن . وفي الواقع ان السبل موصدة في وجوه شبان الروس الذين يريدون جمع الثروة ولكنها مفتوحة في وجوه الذين يعملون على ترقية الاتحاد السوفياتي وعلى خدمة الدولة . والنظام السوفياتي يستحث الناس على التماس الشهرة من طريق السياسة وسلطة الحكم لاسي طريق المال . ومع ان الذين يشغلون مناصب الدولة العليا لا يتكلمون الا أجوراً قليلة الا أنهم يتمتعون بسلطة واسعة وبوسائل الراحة على حساب الدولة في حركاتهم وسكناتهم ورحلاتهم

وهناك ميدان يظهر فيه الانقلاب العظيم الذي قد أحدثه ملك الشعب الروسي في النظام السوفياتي وهو ميدان المادة . فالإنهاء الحديدي في هذا النظام لا يرمى الآن - كما كان يرمى سابقاً - الى ازالة الفوارق المادية بين الافراد بل بالمعكس الى زيادة تلك الفوارق والى مكافأة كل عامل حسب عمله . وفي هذا من التنشيط الى العمل مافيه . وقد ألقى ستالين دكتاتور روسيا المطلق خطبة في أحد الاجتماعات التي عقدها المؤتمر الشيوعي أخيراً ألقى فيها باللائمة على الذين يقولون بوجوب تقرير المساواة المطلقة بين الافراد والطبقات وقال ان تلك المساواة مناقضة للمبادئ الاشتراكية القوية

وقد كان الشيوعيون في بدء الثورة يطعون مساواة في كل شيء ويرمون الفلاحين على الاتيان بجميع محصولاتهم وتقديمها الى لاهر **المعاملة محاسباً بأحد** منها لافراد حاجاتهم وانماطهم العامة مانداها لتقديم الطعام للجمهور . أما اليوم فقد زال هذا من بروحراء البشمية وصار كل فلاح يحتفظ بمحصولاته وحيواناته الخاصة . ولا يذكر أحد من أصحاب المظلم في منح المال أجوراً متساوية ولا يرضى أحد من هؤلاء امثال عمد المساواة في الاحوار على الاخلاق

وليس ذلك فقط بل ان حكومة ستالين جميع وسائل الترفيع وتخصيص ثلث المال على نفع المجهود في سبل الراحة والرعاية وههنا روح المعاملة التفرقة في ميدان الاعمال . فان هذه المنافسة لا تكون الا حيث يكون الامل بالحصول على مكافأة تتبادل والعمل . والحكومة الروسية تعرض العامل بجميع وسائل الترفيع على زيادة انتاجها وتمنح المكافآت المختلفة لتلك الانتاج وهناك طائفة أخرى من طوائف التمييز الذي قد اضطر اليه البلاشفة فقد أرغمهم الاعتبار على وجوب التفرقة بين طبقات الشعب المختلفة . وقد كانوا يتبعون قبلاً بوجوب ازالة جميع الفوارق من بين الطبقات لكي تزول كوامس الاحقاد والصنائع . على أن الشعب الروسي هو من اشعوب الشديدة المحافظة على العادات والتقاليد ، فليس من السهل ازالة الفوارق من بين الطبقات . وعليه فليس من السهل تحقيق حلم الشيوعية بهذا الاعتبار . كما أن القرائن كلها تدل على ان قادة الرأي العام في روسيا يسمكون الآن أنه من المستحيل تحقيق المساواة بين الافراد من كل وجه . وعليه فليست السوفياتي لا يبنى الآن بحل الاجور متساوية بين جميع المال . بل يعني بالاكثير يجعل الحكومة هي المشرفة على موارد العمل بحيث تكون بمنزلة مدير شركة والافراد مستخدمين في تلك الشركة

## المضارة ونبوءات المنتقمين

[ خلاصة مقالة من مجلة الثلاثين ]

موتلى . بقلم الفريد سلوان ]

كثيراً ما نادى المنتقمون في عصور التاريخ المحلقة بالويل والثور وانفدوا الناس بلفت نهاية المضارة قد قربت وأن خاتمة الإنسان أض من قاب قوسين . وفي الربع الأخير من القرن الثالث كان بعض الورراء الأميركيين يطوفون بعض أنحاء الولايات المتحدة ويلقون الخطب قائلين إن الرعاة الذي شهد العالم في الحين سنة الماضية قد بلغ أقصى حده وأن الحين سنة المقبلة ستكون سنة شدة عصية . وبما كانوا يقولونه إن العالم قد أصيب بنهب تحمة من جراء شيوع الآلات في كل معنى من معاني الحياة بحيث أن الاتاج قد زاد على حاجة البشر ، وعلى فلن تراه الأجور ولن يكون في الوضع استخدام المال المحدد ، بل بالمعكس سيضطر أصحاب العامل إلى نقص الأجور أو إلى الاستثناء عن الألف من الأبدى العاملة

ولو صدق أمثال هؤلاء منتقمين اندس يكتفون في كل زمان ومكان ، لظل العالم اليوم على الصورة القائمة التي اعتادوا أن يحدوها ، ورغم النسر الاختراعات السريعة التي ينشئون بها في جميع أنحاء العالم ، ولعلت البيوت من مصابيح الكهرباء ، ومي آلات الأضادة والتدفئة والتهوية والطبخ والفيل والأسحام والصحاط وغير ذلك من مقسميات الحديثة

وفي الواقع أن الاختراعات الحديثة التي يوقع إليها النعم من وقت إلى آخر قد أثبتت كذب النبوءات التي يجاهر بها المنتقمون والعموم باسمه . وسطل ثبت كذب تلك النبوءات إلى الأبد . ولا شك أن كل من يدعى أن رقي الإنسان قد بلغ متناه أو يحدد لنهاية ذلك الرقي تاريخاً معيناً يخطئ خطأ عظيماً . ففي المعرض الأخير الذي أقيم في مدينة شيكاغو أميركا عرضت مروضات غزل آخر ما وصل إليه رقي العقل البشري ، وأكثر من نصف تلك المروضات أُنشئت لم تكن معروفة منذ أربعين سنة . وأكثر من نصف الذين عرصوا مصنوعاتهم كانوا يرتفون من صناعات لم يكن العالم يعرفها قبل حتم القرن الثالث بومنها صناعة الأوتوموييلات والطائرات وأجهزة السبتيوغراف ومن المنطقات الكهربائية وغيرها . فهذه الأشياء التي انتعها عقل الإنسان في خلال الأربعين سنة الماضية قد وسعت نطاق الممران وولدت ثروة البشر وحفت وسائل المعيشة وفتحت أبواب الرزق لمشرات الملايين من الناس . ومع ذلك فإن التطور اليوم هو أسرع منه في كل زمن مضى ، وسيكون أسرع في المستقبل ، إذ سيظل الإنسان سائراً في طريق الصعود إلى ما شاء الله

إن ما يتطلع إليه المال وأصحاب الأموال في كل عصر وحيل هو ولادة صناعة جديدة تنسج لتأجاً يستهلك في كثير من شؤون الحياة - كصناعة الأوتوموييلات التي ولدت منذ عهد غير بعيد



ولم يفس عليها زمن طويل حتى عم استهلاكها واصل الأوتوموبيل بجميع أنواعه من ضرورات الحياة له علاقة بكل فرد من أفراد الأمة . ثم إن الصناعات التي يتطلع إليها العمال وأصحاب الأموال يجب أن تكون عادة ذات مساس بأعمال الجمهور لا بأعمال طائفة معينة فقط .

لقد كانت أكثر مصانع العالم تصنع حتى الآن أدوات وأجهزة مختلفة مما لا تسفى عنها البيوت والمكاتب بجميع أنواعها ، وتلك المصانع منجبة اليوم الى غاية اننا نحقق أحداثاً عظيماً في نظام العمران . وهذه الغاية هي صنع أدوات سهلة التداول يمكن أن يركب من مجموعها بيت مستوف جميع شروط الراحة والصحة ، بحيث يمكن تركيب ذلك البيت ووضع الأثاث فيه وإعداده للسكن في مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام . ويقول الذين يحاولون حل هذه المشكلة إن بيتاً كهذا يجب أن تتوفر فيه جميع شروط المباشرة من رخص ومثانة وسهولة النقل والتركيب . ويجب أن يشتمل أيضاً على وسائل الراحة الحديثة التي تحقق أعناء الشؤون التي تقوم أو تصرف عليها ربة الدار . ومن جملة ما يشتمل عليه مستحدثات التلغراف والراديو والتليفزيون ووسائل كهربائية بسيطة للاتصال بدور الصور المتحركة بحيث يستطيع الإنسان مشاهدة تلك الصور بضغط زر كهربائي وهو جالس في غرفته ولا ريب أن أسعار هذه الوسائل ستخف بحلاف جوعومها وما فيها من وسائل الراحة والمباشرة . وإنما أريد شيوعها بسرعة بحيث أن تكون أسعارها في متناول جميع الطبقات ولا سيما الفقيرة منها . كذلك يجب أن يراعى في صنعها سهولة تفكيك أجزائها وإعادة تركيبها . وهالك أيضاً ساعة الأوتوموبيلات قائما ما زال بعيد . عن درجة السكك سواء كان في شكلها أو متانتها أو مقدار ما تستهلك من الوقود . ولا ينبغي أن في عاين واحد من البنزين قوة تدفع الأوتوموبيل نحو أربعمائة ميل ( نحو ٦٤٠ كيلو متراً ) بـ ممكن الاتماع بجميع القوة التي في تلك السككة من البنزين . ولكن الجانب الأكبر من تلك القوة يذهب اليوم ضياعاً . وسنعال صناعة الأوتوموبيلات بعيدة عن السكك الى أن يعالج فيها هذا النقص .

وما عسانا أن نقول عن صناعة الطائرات وهي حديثة ولكن لها مستقبلا مجيداً كما يعتقد الكثيرون . ولا شك أنه لن تنقضي بعض السنين حتى تطير الطائرات بسرعة يختلف متوسطها من مائتي ميل الى أربعمائة ميل ويكون الطيران فيها أكثر أمناً وسلامة مما هو الآن . أما السكك الحديدية فما زال بعيدة هي أيضاً عن مراحل السكك من حيث السرعة والراحة والعلمانية ، وسيبر رقيها وتطورها بخطوات بطيئة ولكنها ثابتة . وكل مرحلة من مراحل تطورها ستكون وسيلة جديدة لاستثمار الأموال المكسدة في المصارف وعند الأغنياء .

ولقد ذكرنا ما ذكرنا على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر . إذ أن رقي الإنسان يشمل كل مناحي الحياة . وهذا الرقي ما يزال بعيداً كل البعد عن مراتب السكك . وفي كل أمة حياة قوى كائنة تدفع الاجتماع في سبيل ذلك الرقي .

## الجندي المجهول

[ ملخصة مقالة نشرت في مجلة كريستيان  
سكويري - القس هاري موزديك الاميريكي ]

لقد كانت فكرة إنشاء ضريح فخيم للجندي المجهول ، من أبلغ ما أوحى الى الانسان بعد الحرب . وهذا الضريح رمز الى ما انتهت اليه حصاره البشر بعد تطور ورفق استرقا بنعمة آلاف من النين . وقد وضعوا داخل الضريح رفات جندي لم يعرف قادة الحيوش من هو وإنما اتحفوه ومرأ الى الحرب - بل الى الجنود الذين ضحوا بحياتهم في سبيل تثبيت دعائم السلام وقد تنقذ أيها القاريء أن ذلك الجندي مجهول بالحقيقة وأنه لم يكن أحد يعرفه . ولكن كاتب هذه السطور عرفه معرفة نامة وعاش معه ومع اخوانه وزار الجميع ساحات القتال وحقاق الحيوش ومواطن الحرب . وكان قادة الحيوش قد أرسلوا ذلك الجندي الى صفوف القتال بعد أن اتفقوا بان تلك الحرب إنما كانت للقضاء على الحرب ولانقاذ البشرية من شرورها . ولم يرسلوا ذلك الجندي وحده بل أرسلوا معه رجال الدين أيضاً من أمثال كاتب هذه السطور بنشروا الحيوش في ميادين القتال ببنائة قصدهم وسمو المرسى **اسى برمون** اليه . ولهممو الحود من الحرب وليفوقوا عزائمهم ونشغوا فيهم روح البسالة والإفصام

وقد اتفق لي أن خطب دنت اليه في ضيعة من ومائة الفدين كانوا مرابطين في الحنادق ، وصدرت اليهم الاوامر ، حجه خنادق الاعداء . وقاموا بمهمتهم حير قيام منين نداء الواجب ، ولكن لم يرجع منهم سوى النصف ، وهؤلاء لم يسمو من رؤسائهم سوى النصف العطب والنشجيع لاتهم أحسنوا القيام بالواجب فقتلوا من استطاعوا قتله ورووا الارض بالدماء وهم لا يعرفون أعداءهم ولم يروا أشخاصهم من قبل

واتفق لي مرة أخرى أن أودع شرفة من الحود في الساعة الثانية بعد منتصف الليل . وكانت هذه الشرفة على وشك المجهوم على الاعداء وقد اجتمع أفرادها القلائل يصلون معاً ويسبحون . ولما حان قيام المجهوم لبوا نداء الواجب وهجموا على العدو ، ولم يد منهم أحد ومن يدري ؟ لعل الجندي المجهول كان بينهم !

ولكن حدها أصفا في تلك الحرب . وخدعتنا الجندي المجهول أيضاً موهينه ان تلك الحرب لا بد أن تسفر عن خلاص الانسانية من شر مطامع الانسان . ولكن كذب زعمائنا وقادتنا وكذبنا معهم لاقناع الجود بالانحباب الى ميادين القتال وحلهم على بدل أرواحهم في سبيل تلك الغاية السلبية ؛ ولكن ما أشد جنون الانسانية اذ كيف يتسنى لها أن تسلك دماء خيرة رجالها وهي ترجو أن تروض عنها ؟

من المختل أن يكون التجدي المجهول من الذين تطوعوا للخدمة من ثقله أنفسهم . ولكنه  
 عن الأرجح من الأشخاص الذين جدوم سلطان القانون العسكري ، فإن يد ذلك السلطان امتدت  
 إلى كل بيت وسقطت على كتب كل إنسان وأمرته بالذهاب إلى ميادين القتال . وفي هذا دلالة لا يمكن  
 أن تحصى على العاقل . على أن المول ما كانت تستطيع أن تجد كتابتها من الجنود لأرسالهم إلى تلك  
 المحازر الوحشية لولا تجاوزها إلى التجديد الأجرى - وبعبارة أخرى - إلى الأكرام والأرامل  
 ولبت شري - من ذا الذي يقف أمام صريح الجندي المجهول ولا يشمر بقشيرة ثم يجسه ،  
 ويحزن عظيم على ذلك المراقب هناك ؟

لنا نلوم الأمة التي قدعت بذلك الجندي إلى ساحة الوعي . وإنما نقول إن هذه هي الحرب  
 وهذه هي مقتضياتها ومستلزماتها . ولكن جانباً من التوم يقع على أولئك الذين قاموا بتلك الدعوة  
 الكاذبة موحين الشباب الذين جدوم وأرسلهم إلى ميادين القتال أن تلك الحرب كانت خاتمة الحروب .  
 وكما وقف المرء أمام صريح الجندي المجهول يحيل إليه أنه يسمع رفات ذلك الجندي يقول له : لقد  
 ليت نداه الواجب فابن ما أطمعنون به من روع بحر السلام ، وأبى النصر الحديد الذي قتم أنه  
 سيبدأ في العالم ؟ لقد أعنت الحرب السامة مغري ، وسرت شعاب الفاس بدى ووحل ، ولم اسمع  
 حتى الآن أن أهل ولادى تتعوض بالهدنة والسادة الذين كتم تطاول بهما لا بذل حياتي ...  
 حقة أنها قصة محرقة . ان نذكر في جندي مجهول فيتحل ما شبح جندي لي نداه الواجب  
 وعرض معه صحة لا تدهم من شرور مصدع الإنسان ، وقد اهدرت تلك الحرب أجل ما كان في  
 ذلك الجندي من صفات وحلا - من شجاعة وأقدام وصحية ووحية وإخلاص ... وفيهم علم  
 بحبته وأظهر تلك الصفات ؟ لقد استخدمته الحرب لغاية ظاهرها بيل ، وباطنها الطمع والشر  
 والقوة والظلم وكل صرب من ضروب الفساد والاستبداد

د أفضح الحرب وما أشد ما يجب أن يكون كرها لها ! أنها توقف في نفس الجندي الأمين  
 أفضل الصفات وأنها وأسمى المقاصد وأنرفها . أنها تظلم بان العالم سيبيع فردوساً بعد أن تصع  
 الحرب أوزارها . ولكنه فردوس وهمي لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق الجحيم . أجل أن  
 الحرب توقف في الإنسان إخلاصه وأمانته وشجاعته وأقدامه واستمداده لئلا حياته . توقف فيه  
 جميع هذه الصفات الحيلة والمقاصد النبيلة . ولكنها تعمل ذلك بان توقف فيه أيضاً اثرس الصفات  
 الحيوانية وتنشره لقتل أخيه الإنسان وللفتك به في البر والبحر والهواء !

## إعادة الحياة بعد الموت

[ علامة مقالة من مجلة رسالة الانبياء ]

الطبية . السيدة جين ستانفورد ]

قد استطاع العلم عدة وسائل لإعادة الحياة إلى الجسم بعد الموت كالإبرة الكهربائية وحركة الرئتين وآلة التنفس الصناعي وغيرها . ترى هل نعيد هذه الوسائل الحياة بعد الموت حقيقة ؟  
الجواب عن ذلك يتوقف على ما نعبه بالموت أو - بعبارة أخرى - على درجة الموت . فإذا قد ان الإنسان يموت حالاً ينقطع قلبه عن النفس أو تنقب رئتاه عن التنفس كان من المحتمل إعادة الحياة إليه بعد الموت . نعم أن وسائل إعادتها لا تنجح دائماً ولكن عدم نجاحها ينشأ في الغالب عما قد يصيب أعضاء الجسم الحيوية من عطب . فإما كان الدماغ أو الكليتان أو الكبد أو غير هذه الأعضاء قد أصبحت عاجزة عن القيام بوظائفها أو كان السم قد سرى في الجسم فمن المستحيل إعادة الحياة إلى الجسم بعد الموت

وفي الواقع أن إرجاع الحياة لا شيء بعد إرجاع "نفس" إلى القلب ولفس إلى الرئتين بل لا بد من إعادة الدماغ إلى وضعه . ولم يوفق العلم حتى الآن في وسيلة تمكنها مساعدة الدماغ على استعادة وظيفته . وقد قد أحد كبار الأخصائيين في الطب يقول : " لا أريد أن أريد أن يعيد أحد جثث إلى لأن دماغه ليس يعود إلى وضعه وعليه فثبات من أحسن فدمي إلى عني " .

ولا يخفى أن الدماغ بعدى بالدم الذي يتدفق إليه من القلب . فإذا وقف القلب مدة حرم الدماغ الغذاء اللازم له . وهذا الحرمان يؤدي إلى موت الدماغ موتاً لا حياة بعده . وعليه فإعادة الحياة بعد الموت تتوقف على مقدار الزمن الذي يظل فيه الدماغ محروماً غذاءه من الدم . وهذا يحمل من الضروري عندما تريد إرجاع الحياة إلى رجل عريق أو مصعوق بالكحول أن نتحرع في الحال في إعادة تنفسه من دون أن تنتظر وصول الطبيب

ولا يعلم أحد حتى الآن كم من الزمن يستطيع الدماغ أن يظل محروماً غذاءه وإن يعود بعد ذلك إلى الحياة . والأرجح أن أقصى ذلك الزمن لا يتجاوز خمس عشرة دقيقة . وقد قام الدكتور نورين من أطباء جامعة كاليفورنيا بعدة تجارب أعاد فيها الحياة إلى الكلاب بعد قتلها فحدثت تجارب دعشة عظيمة بين الأطباء في جميع أنحاء العالم . إلا أن أدمغة هذه الحيوانات لم تعد إلى وظائفها . والأرجح أنها حرمت غذاءها من الدم زماناً طويلاً . ويقال إن ثلثاً من الكلاب المدكورة عند ينبع وبأكل وينتذكر بعض الأصوات إلا أن دماغه لم يعد إلى عمله

ثم إن المعجز عن إرجاع الحياة إلى من يصاب بصعق التيار الكهربائي أو بأي حادث آخر يشأ

في الغالب عن مرور وقت طويل على حدوث الوفاة . ويقول علماء الفسيولوجيا انه على فرض تقدم العلم واستطاعة الاطباء اعادة الحياة الى الميت فان عملاً كهذا ليس فيه شئعة على الميت إلا في بعض الحالات النادرة كما لو نشأت الوفاة عن تيار كهربائي أو عن احتراق أو عرق أو ما أشبه . وفي هذه الحالة يجب العمل في الحال لأن مرور الزمن يقضى على الدماغ قضاء مبرماً ، فإذا فرضنا المستحيل وأمكن ارجاع الحياة من دون احياء الدماغ فان الموت في هذه الحالة خير وأكثر انطباقاً على مبادئ الرحمة

ومع ذلك فان الواجب الانساني يحتم على الطبيب أن يحاول ارجاع الحياة بعد الوفاة في حوادث الفرق والاحتراق والنسم والصق بالنبر الكهربائي وما أشبه . بل يجب على كل امرئ أن يتعلم وسائل ارجاع الحياة على أن يتم ذلك بأقصى ما يمكن من السرعة وقبل هوان الوقت ولا شك أن القارئ يعلم أن هنالك طرقاً خاصة بالتنفس الصناعي يراد بها ارجاع الحياة بعد اموت باطلة الرئتين الى وظيفتهما . وفي مقدمة تلك الطرق الطريقة النسوية الى السر امورد شفر للعالم البريطاني المشهور ، ومعظم الاطباء يعرفون هذه الطريقة . وهنالك حوادث تنقطع فيها الرئتان عن التنفس بسبب شلل يصيب بعض عضلات المرتبطة بالرئتين . ففي هذه الحالة يمكن استعمال طريقة السر امورد شفر المذكور مفرونة بجهاز خاص اخترعه طبيب دنكر أحد المهندسين الأميركيين لاجل التنفس الصناعي ، وهو يساعد الرئتين على القيام بوظيفتهما بعد توقفهما هنية عن العمل . وهنالك بعض جهاز آخر لأعادة التنفس بواسطة صاعية ويسمى بولوتور ، أو محرك الرئتين وهو يمد المصاب بالكمية اللازمة له من الاوكسجين

وعنى عن البيان ان التنفس الصناعي بعد الحياة الى الميت بحريص الرئتين على استئناف وظيفتهما . وبعض الاطباء يمد أولاً الى اعادة القلب الى وظيفته لكي يسرى الدم في الجسم بعد وقوفه . حتى يسرى الدم شرح في اعادة الرئتين الى وظيفتهما . اما اعادة الدم الى تدفق من القلب فتم بوضعه بآلة كهربائية خاصة على ان تمرر هذه الآلة بين الصلوع حتى تعمل الى القلب . ومخترع هذه الآلة هو طبيب امريكى من اهالى مدينة نيويورك يدعى البرت هيلان

وقد تحدثت الوفاة عن الرئتين بحيث يتوقف القلب عن القيام بوظيفته فلا يبقى في القلب دم يتدفق منه . ففي هذه الحالة يلجأ الطبيب الى طريقة اخرى وهي نقل الدم من جسم الى جسم ثم وخز القلب بالآلة الكهربائية ليؤود الدم الى التدفق فتعود الحياة الى الميت . وعلى كل فان هذه الاعادة تتوقف دائماً على اللدة التي قد انقضت على الوفاة . فإذا زادت على الحد أصبحت الوفاة نهائية وتضرت اعادة الحياة

# نقد العلم والعالم

محمد جديده

النهرين كالاشورين والبابليين والفرس . وقد عثرت هاتان البعثتان على آثار كثيرة قدسية يستدل منها على ما كان بين بعض تلك الشعوب من علاقات سياسية وتجارية ومالية . وبين تلك الآثار اختام لكار رجال الدولة في بلاد فارس مصنوعة من الفخار وبينها أيضاً آية معاربية منقوشة نقشاً جيداً ونحو خضبة نقطة تفود ترجع إلى المائة الأولى قبل التارخ الميلادي

## مومياة الملكة هان شبوت

عاشت الملكة هان شبوت أو هاناسر انة توتمس الاول وحكمت حوالي سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد وكان حكمها قصيراً ، ومع أن عدد الآلات قد سئروا على قبرها إلا أنهم لم يرقوا حتى الآن إلى العثور على مومياها . وحل ذكر مومياة هذه الملكة نقول إن أقدم مومياة مصرية معروفة هي مومياة رة توفرت من ملوك الدولة الثالثة ( حوالي سنة ٢٩٠٠ قبل الميلاد ) وهذه المومياة محفوظة في متحف كلية الجراحين الملكية بالانجلترا

## الغلاء السنامي

قام بعض أساتذة جامعة كورنيل الاميركية بتجربة فريدة وهي أنهم جابوا بقطع من العنم ووضعوه تحت ملاحظتهم وشعروهم بمواد ضبابية صناعية مدة طويلة ومعروا عنه السكلا ولوراق الاشجار الخضراء وما أشبه . وبعد مدة دعوا هذه الخنم فوجدوا لها دسماً يروق لحم الخراف

(٨)

الانثير من أشيع المواد المخدرة التي يستعملها الأطباء الجراحون إلا أن لهذا المخدر تأثيراً يفسد الأطفال ، يأفون من استعماله . وفي الآباء الطبية الأخيرة أب بعض علماء الكيمياء الاميركيين توصوا إلى اكتشاف مخدر جديد هو الانثير بعينه ، ولكنه مصنوع على وجه لا يترتب على استعماله في العمليات الجراحية به نتيجة من النتائج التي تترتب على استعمال الانثير الاعتيادي . ونقول الصحف التي نقلنا عما هذا الباب إن المخدر الجديد لم يعرض حتى الآن في السوق ولا يسمه إلا صفة مستحضرات والولايات المتحدة

## درجة الحرارة في أعالي احو

لذا ارتفعت إلى قمم الجبال العالية شمرت برودة الجو . فاداءت الاربع نحو مائة ميل بدأت تضر بارتفاع درجة الحرارة . ولا تكاد تصل إلى طو ماتي ميل أو أكثر حتى تضر بحر لا يطاق . هذا ما أثبتته الارصاد الجوية الأخيرة . ويؤخذ من هذه الارصاد ان درجة حرارة الجو فيها وراء قمم الجبال وإلى ارتفاع نحو مائة وخمسين ميلا تكاد تكون ثابتة لا تنزير لا ليلاً ولا نهاراً

آثار الشعوب البائدة في ما بين النهرين في العراق اليوم يشان امر كيتان نقيان عن آثار الشعوب البائدة التي كانت تسكن ما بين

بعد ذلك غيره من علماء الفلك . وقد عاد هذا المذهب فظهر الآن مرة أخرى وشاهدته عدة مرار صد فلكية في اوربا واميركا الى شمال كوكبة الجبار ، وهو من القدر السادس عشر ولا يمكن رؤيته بالعين المجردة ولم يكتشف علماء الفلك ذنبه حتى الآن

### اختراعات مطلوبة

في مصلحة تسهيل الاختراعات بمدينة واشنطن قائمة بالاختراعات التي يحتاج اليها العالم وينوقع إنجازها ويستحث قرائع المحققين على اخراجها إلى حيز الوجود . ومن هذه الاختراعات اشياء لا يعنيها إلا عدد محدود من الناس ، فلها ما لها علاقة بتحسين صناعة الاوتوموبيلات . ومنها اختراع سماعة للصم ومادة لوصف الطرق تمنع الرلوق والتزحلق . وموسم يحملها الحس الى الحوان لا تتزحلق عن ركبه ومدعاة رحيصة يستطاع حملها في الجيب الوقاية من البرد ، وغير هذه من الاختراعات التي قد تسود تاهة لبعض الناس ولكن لها قيمة عظيمة للجمهور

### السيار هيدالجو

هو سيار صغير اكتشفه علماء الفلك سنة ١٩٢٤ ثم توارى عن الانظار في السنة التالية . ويؤخذ من تقارير المرصد الفلكية المختلفة ان هذا السيار قد عاد الآن إلى الظهور وان ملكه واقع بين ظلكي المريخ والمشتري وان حركته شبيهة بحركة المذنبات ، وهو من القدر الثاني عشر فلا يمكن رؤيته إلا بالتلسكوبات القوية وعلى ذكر المذنبات نقول ان علماء الفلك يتوقعون ظهور عدة مذنبات في القريب العاجل ومنها مذنب ساطع جداً . ولا يمكن تعيين

التي تنفدى بالكلية الاعتيادي . وحكر الاساندة المذكورون في القيام بتحارب اخرى واسعة النطاق لاختبار تأثير المواد السدائية الصناعية في البقر والثيران والخنزير

### فهر الاوقيانوس

ليس فهر الاوقيانوس مستوياً كما قد يتبادر إلى أذهان بعض العوام ، بل هو شديد الشبه بسطح الارض من حيث كثرة أخاديد ومرفعات وجبال وواديه وارديته وكهوفه . ولو نشب ماء المحيط التامسيكي لجاء . ويبلغ عمقه في بعض جهاته نحو عشرة كيلو مترات . رأينا على مقربة من سواحل كاليفورنيا مثلاً وادياً عميقاً دون مستوى ذلك القعر بلغ عمقه نحو سبعة آلاف قدم ، وعلى كلا حاييه أشجار مائية وغطيات هائلة وكهوف مظلمة عميقة لا يعلم إلا الله ما يسكنها من حيوانات الغريبة والنادرة العظام . وكثيراً ما حطط الصيادون والعماسون بأعضهم محاولين استكشاف تلك العجائب الغريبة فلم يوفقوا الترفيق التمام حتى الآن

### حيوانات تموت حسب ارادتها

يؤخذ من المباحث التي قام بها بعض علماء الحيوان ان هنالك نوعاً من الوحافات تسمى « ايجوانا » وتسكن في بعض مجاهل اميركا تستطيع ان تموت عندما تريد . وهذه الوحافات هي كبيرة الحجم وذات منظر راعب ، إلا انها غير مؤذية وهي الحيوانات الوحيدة التي من نوعها في العالم والتي تموت بمحض ارادتها

### مذنب ديموث

هو المذنب الذي اكتشفه الاستاذ ديموث مدير مرصد هيدلبرج في سنة ١٩٢٨ ثم رآه

## جوائز نوبل العلمية

محت حائزة نوبل للكيمياء سنة ١٩٣٤  
الى الدكتور هارولد اوري من اساتذة جامعة  
كولومبيا الاميركية ، اعترافاً بالصب الذي قام  
به من اكتشاف عنصر الايدروجين الثقيل ،  
واسمه العلمي «ديوتريوم»

وعما يجدر بالذكر ان جميع جوائز نوبل  
العلمية لسنة ١٩٣٤ قد منحت أو منحت لعلماء  
اميركيين ومنهم الاطباء هوبل ومينوت ومرت  
الذين اكتشفوا طريقة معالجة الايبيما الحية  
مختصة الكبد

## بقعة المشتري الحمراء

لا يخفى أن على سطح الباري المشتري بقعة  
كبيرة حمراء قد حار العلماء في طبيعتها ، وفي  
الصحف العلمية الاخيرة أن أحد علماء الفلك  
قد وصل إلى حل لهذه القصة رأى أنها  
جزيرة عائمة من التوشادر (الامونيا) المنجمد  
في بحر من مواد ايدروجينية سائلة كاللانين  
والاسيسين وغيرهما ) وان هذا البحر يكاد  
يغطي سطح الباري كله قطره نحو خمسة وثلاثين  
الف ميل

## من آثار للمصر الجبيري

اكتشف الاستاذ بانسي السويدي آثار  
قرية لا يقل عمرها عن أربعة آلاف سنة أي  
انها ترجع الى العصر الجبيري السويدي ، وهذه  
القرية قرية من طنجع غديمار على سواحل السود  
الجنوبية الشرقية . وقد حضر الاستاذ بانسي في  
رحلة ماعثر عليه هنالك على آنية فخارية وأدوات  
وآلات عظمية وحجرية وبقايا حيوانات من  
الحيوانات التي كان الاقدمون يقتنون بها .

الوقت أو الدم الذي سيظهر فيه تماماً ، فقد يتم  
ذلك بعد عشر سنين أو أكثر . وفي الواقع أن  
حركة الذرات غير معروفة تماماً وقد كان مدب  
مال اشهرها في العصور الحديثة . وإذا صدق  
حساب بعض الرياضيين الفلكيين فإن مذهب  
مال سيحود إلى الظهور مرة أخرى بعد خمسين  
سنة تماماً أي سنة ١٩٨٥ . وعلى كل حال علماء  
الفلك يذلون جهوداً عظيمة لدراس حركات  
المدارات درساً دقيقاً ومعركة نواحيها

## شفاء قلبي بالتنويم المغناطيسي

بؤخذ من تحرير الجمهور من الاطباء  
الاميركيين التابعين لعضلة الصحة المعروفة  
بمدينة فرنيسكو ، أن بعض اولئك الاطباء  
تمكنوا من شفاء عدة افراد مصابين بى اللسان  
برأسه الاستواء أى التنويم المغناطيسي

## زوال في قمر المحيط

سجلت آلات وحد الزلازل زلزالاً احدث  
في ٥ نوفمبر الماضي في بحر المحيط الهندي على  
مقربة من مضيق بيرنج ، هز قمر البحر هزة  
عظيمة ظهر أثرها في حدوث تموجات عظيمة  
حائلة كادت تغرق بعض المراكب على السواحل

## المؤتمر الجغرافي الدولي

في فصل الحريف الفائت عقد في مدينة  
فاوسوليا يبولونيا مؤتمر جغرافي دولي حضره  
جمهور كبير من علماء تقويم البلدان (الجغرافيا)  
من جميع انحاء العالم ، وعرضت فيه أكبر مجموعة  
من الخرائط القديمة والحديثة أرسلها خمسون  
معهداً علمياً من خمسة وعشرين قطراً محتشماً  
وانتقى عشرة مدرسة جامعة وبينها خرائط دقيقة  
لا مثيل لها في الخط والالتقان



الشرقيين والفرسيين المعرضين لتلك السمعة الفاتكة

ومن أغرب ما يروى عن ضحايا العلم أن طبيباً أميركياً يدعى آلان بلار وهو استاذ بجامعة آلاباما قضى شطراً من حياته يبحث عن ترياق يشفى من لسعة المنكبوت السام. وأخيراً عزم أن يمرض نفسه للسمعة على أن يكون ذلك على مرأى هرق من أصدقائه الأطباء ليستطيعوا مراقبة تأثير السمعة في جسمه على أن يتمكن العلم من اكتشاف الترياق المطلوب. وفي الواقع أنه طأ من تلك السمعة آلاماً مبرحة بعجز القلم عن وصفها. ومن أعراض هذه السمعة تشنجات مؤلمة وانقباض اضلاع الصدر بحيث يتعذر التنفس. وما هي إلا ساعة أو أكثر حتى يبيب المسموع عن رشده ويقضى حبه في أكثر الحالات. وقد كان الأطباء حتى الآن يحفظون المسموع بمادة محدرة لا تهاذه من الآلام التي لا تطاق أما الآن فإن الترياق الذي صممه الدكتور دامور المذكور يخفف الآلام وينقذ المسموع من الموت

### الزوابع الرملية

كثيراً ما تتور الزوابع الرملية في الصحارى الكبيرة فتحمل الرياح الرمال إلى مسافات بعيدة وتلقيها أحياناً في البحار. ومن هذا القبيل الزوبعة الهائلة التي وقعت سنة ١٩٠١ وانتشر غارها فوق أوربا كلها وعلى البحر الأبيض المتوسط. فقد ثارت تلك الزوبعة في صحراء أفريقيا الكبرى ومنها اتجهت شمالاً حتى عتقت من غارها سراق ظلال أوربا كلها. وكانت هذه أكبر زوبعة رملية عرفت في التاريخ

ويرجح المكتشف أن يمتز بين هذه الآثار على أشياء تيمط الثمام عن كثير مما هو مجهول من تاريخ بلاد السويد في الحطب الحالية وعن أخبار الشعب الذي كان يسكنها في العصر الحجري

### هل يثبت فساد نظرية النسبية

من أم الأنباء العلمية التي ترققنا عليها أخيراً ما روته مجلة ( سايفس نيوز لير ) في جزئها الصادر في أول ديسمبر الماضي، وخلاصته أن السرشاه سليمان المشعرع والعالم الهندي المشهور ورئيس محكمة الله آباد العليا، قد حرص على أكاديمية العلوم الهندية نظرية حسابية جديدة إذا صدقت فستثبت بطلان نظرية النسبية للفيلسوف اينشتين. وليس هذا مجال البحث في نظرية العالم الهندي المذكور، وإنما نقول أن العلماء في جميع أنحاء العالم قد شرعوا في فحص هذه النظرية ويرون فيها رصداً معقولاً بين نظريات اسحق نيوتن ونظرية النسبية. ونشر شاه سليمان من خريجه جامعة أكسفورد وقد اشتهر منذ كان طالباً في تلك الجامعة بميله إلى الرياضيات وهو من العلماء القلائل الذين يدركون المعادلات الرياضية العليا التي تطوى عليها نظرية النسبية

### ترياق للسمعة للمنكبوت السام

لا تزال لسعة المنكبوت السام ( أبو شبت ) تشغل بال الكثيرين من العلماء الذين يبحثون في خواص السموم ويبحثون عن ترياق لها. وفي الأنباء العلمية الأخيرة أن الدكتور دامور الأستاذ بجامعة ديوفر قد توصل إلى صنع مصل يشفى من لسعة المنكبوت المذكور وسينقذ حياة الآلاف من الفلاحين

## نوح جديد من التروجين

لا يخفى أن الأوكسين والتروجين هما نوام الهواء. ومن أحدث الاكتشافات العلمية أن هناك نوعاً من عنصر التروجين يتحول من تلقاء نفسه إلى عنصر الأوكسين بطريقة التثمع الراديوي. وهذه أول مرة يتصح فيها العلماء أن في الامكان تحول كل من عنصرى الأوكسين والتروجين إلى الآخر

## مرصد ليك

قوت إدارة مرصد ليك الفلكي صنع تلسكوب جديد سيكون من أدق التلسكوبات في العالم. وقد شرع المهندسون الفلكيون في وضع رسوم هذا التلسكوب ولا سمح حتى الآن كم ستكون غفاه، ولكن مؤسسة كريس الأيركية نهدت بتقديم المال اللازم له

## تقديم الأولاد ضحايا

كانت عادة تقديم الأولاد ضحايا عادة يابانية بين أمم كثيرة من الأمم الدنيئة كالحين والكهاين وشعوب الأذنيك والمايا بأمريكا الجورية وغيرهم. وقد عاد أخيراً الأسناد أريك طمسوت العالم الأثرى المشهور من جزيرة هوندوراس البريطانية حيث دوس آثار شعوب تلك الجزيرة الأصليين فوجد أنهم كانوا يمارسون عادة التضحية بختار الأولاد في الأعياد الدينية استرضاء لآلهتهم لتجدهم بالمطر. وقد وجد الأسناد طمسوت المذكور أثناء عدة حفلات مدفونين معاً على وجه مسين وعقضى العرف الذي كان شائعاً في ذلك الوقت، وهو أول الأطفال ضحايا قدمها الآباء لاسترضاء الآلهة واستبدال الضحية

## آثار بيت ايل

بيت ايل هو الموضع الذي تقول التوراة إن يعقوب أبصر فيه حلاً فرأى الملائكة تصعد إلى السماء وتقول إلى الأرض، وهو أيضاً المكان الذي يرى فيه الملك يربعام هيكلاً عظيماً. وهناك الآن عثة أميركية برآسه الأسناد الترابية تنقب عن آثار هذا المكان وقد اكتشفت آثار النار التي أحرق بيت ايل بين القريتين السابع والسادس قبل الميلاد وكانت المدينة قد احترقت قبل ذلك مرة أخرى في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ثم أعيد بناؤها

واكتشفت البعث أيضاً نفوداً لمختلف الهول التي استولت على بيت ايل حتى سنة ٦٩ ملاحه وهي السه التي استولى فيها صباريان الرومان على المدينة وقد بقيت في يد الرومان إلى أن استولى عليها العرب

## غالب الليثون في النجوم

عثر بعض علماء الملك منذ عهد قريب على آثار غزاليون في النجوم وهو الغزاليون المعروف الذي يستعمل في الاعلانات المضيفة لبلا. وكان الكثيرون من العلماء يرتابون في وجود هذا الغزاليون في أكثر النجوم إلى أن ثبت لهم خطأهم

## طير منقرض

من الطيور المنقرضة المحفوظة آثارها في بعض المتاحف العلمية طير يسمى أيبوريس، Aepyornis وكان هائل الحجم جداً حتى أن سمته يعنيته كانت ٢٥٨ اونساً أو أكثر من الجالوين مع أن سمته يعنيته الدجاجة الاعتيادية لا تزيد على أونسي وسمته يعنيته النعامة لا تزيد على عشرة أونسات

# كتب جليلة

جبران خليل جبران

قلم الاستاذ ميخائيل نعيمة

طبع بمطبعة لبنان المطال بيروت - صفحته ٢٠٧  
يطلب من المؤلف مكتبا (لبنان) ومن الكتاب  
الشهيرة - وفي مصر من مكتبة الهلال - له  
٢٠ قرناً

ليس من السهل أن تقضي في قراءة هذا  
الكتاب ست ساعات إن كنت سريع القراءة  
لنقول إن المؤلف وفي ما يفرض من وضعه ،  
وإنه أجاد في ترجمة حياة ما من امتلاء كثير  
من آيات الفن ونزاعه ، وسددت واجب  
ومتجانه . لجبران خليل جبران ، ليس هو  
الذي يقال عنه : ولد ، عاش ، مات ، ، نقل في  
الوظائف أو التجارة ، فاصاب بها أو لم يصب ،  
بل هو فتان عاش للفن ، ومات في سبيل الفن  
لجذر بان يكتب عنه أديب كبير دوسه وطائره  
ووصل الى اعماق نفسه وتفكيره . ومن  
كالاستاذ ميخائيل نعيمة يقدم زميله وصديقه  
جبران ٢ - هذا الشاعر الكاتب المصور الموسيقي  
الذي طوحت به الغربة والفقر منذ كان صيماً ،  
وعاش هذه الحياة المعلومة بالأمال والاحلام  
والحب والفرقة والثورة ومضالمة العواصف ،  
وفرض على الناس احترامه وتقديره ، وكان  
مفضحة الشرق في بلاد الغرب

فقد اتصل به مؤلف هذا الكتاب اتصال  
قراءة وصداقة وزمالة في الادب ، فاستطاع ان  
يترجم له هذه الترجمة الواقية . وإن يقدم لنامن

حياة جبران صورة بل صوراً شتى ليس من  
السبل الاطاعة بها إذا مر بها القارىء مروراً  
دون أن يقف عندها ، وتأملها ويتأمل من  
دروسها

فليست حياة جبران حياة أي انسان ، بل  
ليست حياة انسان ماسواء أكان فتاناً أم غيره  
حياة انسان آخر ، بالرغم مما يقوله الاستاذ  
ميخائيل نعيمة في مقدمة الكتاب :

« ولو أننا كتبنا تاريخ انسان واحد لقرأنا  
فيه تاريخ كل الناس . ولو أننا دوننا تاريخ شيء  
واحد لخططنا فيه تاريخ كل شيء . »

فكل حياة بيتها وحواصها وميزانها ،  
والكل صفحة من صفحات الحياة لون مخالف  
غيرها . وإذا عبت الحياة بالمساحات لرأينا لكل  
ساعة لوناً خاصاً وميزة خاصة ، فكيف حياة  
الرجل من العمايين والعلماء ؟ . وآية ذلك أن  
الترجمة النفيسة ، التي عرضها الاستاذ ميخائيل  
نعيمة لصديقه جبران تطلعا على لون آخر ،  
وتخالف أي ترجمة أخرى من تراجم الرجال بل  
إن جبران في كهولته غيره في شبابه ، غيره في  
فكره وصباه . . وجبران في الشفق هو غيره في  
الفسق ، غيره في الفجر . نعم هو في كل قسم من  
هذه الانقسام التي ذكرها المؤلف في ترجمته ،  
شخص مستقل في احلامه وآرائه ونزاعاته . وقد  
ألف الاستاذ نعيمة من هذه الالوان الكثيرة  
في حياة جبران قصة شائقة متعددة المناظر ،  
متعددة العصور ، بدأها بالفصل الأخير وهو  
« الشفق » ، وما أشد هذا الفصل تأثيراً وإجلالاً

« لا تقول مصادقات يا ملوكي ، الحياة لا تعرف  
للمصادقات . في الكون سيوط لا تحصى يألف بها  
يسبح الكون الواحد ، وحياتك وحياتي سبطان في  
هذا التسيج المرمي - يتقاعدان ثم يتقاربان ثم  
يتفانان ثم يتقاعدان ويتقاربان ويتفانان من جديد .  
وحكنا الى أن يتم التسيج الحائك الحاسر رواء النوال  
يسرف النهاية من كل غيط ، لكن كل غيط لا يعرف  
غاية الحائك . لقد مات أسي وأختي وأمي ، لا مكان  
من الواجد أن دونوا في الحبيب الذي ماتوا فيه والميتة  
التي ماتوها ، ولقد احترقت صوري لآه من الواجب  
أن نحزن في المكان والصداقة المتوهم لحريها .  
وقد يكون لي في ذلك خير كبير » . وهذا كلام رجل  
قوي في أسلوب شعر خيال

ويقول مناجياً حبيته : « يا حبيبة نفسي ! . هل  
تدكرين يا حبيبي ذلك الزمان حيث وقفنا وكلانا  
ناظر وجه الآخر . هل تعلمين ان غرائك كانت تقول  
لي ان محبتك لم تنفك من الشفة على . تلك النظرات  
التي لم يزل في ان . اول نسي والماضي ان البطء الذي  
يكون مصدرا بذلك . أعظم من الذي يندى .  
بالسنة ، ان الحيرة تنبشها الظروف تنشاء حياة  
لستندب

« أملاني يا حبيبي حياة أريد بها ان تكون عطية  
حياة نواحي دكري الاسان الاتي ، ولستندمي  
احار وعت . حياة قد اجداثت ما ليك ، وأنا  
واني مخلوذه لاني مؤمن بكونك قادرة على اظهار  
القوة التي أودعني الله ايجها متجسة بالقول وأعمال  
كبيرة . حلتنا قسدت الشمس اوزار الحفول داب  
المرتب الطيب ، وكذا تظل محبي في دلائيل وسنى  
مترة من الانابة لصبيها ، ومتالي عن الابدال  
لتخصيصها بك »

لقد اجمع الاستاذ ميخائيل في كتابه واستطاع  
أن يوق صدقه حقه . ولم يتخرج عن شرح  
اسرار حبه . وهي اسرار لا تضر الاباحة بها  
لأنها جزء من حياة جبران لا تتم ترجمته إلا به ،

فليس ، عند عرض و احتضار جبران في  
ساعة الموت ، فوصف قلبه المؤثر كيف كانت  
حسرة الروح ، وكيف كان هذا الضمان الكبير  
بصارح الموت . . وكان المؤلف اراد ان يزيد  
في تأخير القارئ فوضع هذا الفصل في أول  
الكتاب ، وكان عهدا به ان يكون في الآخر ،  
ولكنه يتنفر عن ذلك بأن « وع . وع . التي  
بقدها صدر الطفل عندما يطل على عالمنا هذا  
في حين ( غر . غر ) التي تتسلل من صدر  
الفتى عندما يشرف على عالم غير هذا العالم ،  
وانك كان سيان أن يبدأ بفصل الاحتضار  
أو بفصل الولادة . ولكن جبران مات وبموته  
انبدت له حياة أخرى ، فاذنا يمنع ان تبدأ ترجمته  
بما بدأت به هذه الحياة ، وكذلك بدأ المؤلف  
فصل الاحتضار واعقه بفصل ولادة جبران  
في قصة بشرى من لسان سنة ١٨٨٣ . واستمر  
يفص حياة جبران منذ الفصول في اسلوب قصص  
شاق ، وكيف سافر مع الله وأنتبه أولفته  
الى اميرة ، وكيف تعلم وكيف عانى ما عانى  
من آلام الحب ، وشدة الحبة ، وكيف قصي  
غنى الحياة حتى طلع الفجر وانتشر نور الشمس  
وشهره مع هذا النور نوراً ليس دقاً  
للأجسام ، ولكن دقاً ، وغذاء للقلوب والارواح  
استطاع المؤلف ان يستوعب حياة جبران  
كما عرفه في كتاب ضخم كله مجهوداً ليس بالقليل ،  
وصاغه قلبه ، وحسب فيه من روحه جاناً وأمرآ  
قدرا اخلاصه لصديقه . وروى على لسان جبران  
كثيراً من الآراء التي يعرفها عنه ولم يدون  
سحباً في كتبه ، ودوس في خلال ذلك مؤلفاته  
ومقالاته ، وضمن بعضها هذه القصة في لباقة  
وحق . ومن ذلك ما رواه عن المصادقات .  
يقول جبران :

وهي ليست من الاسرار التي يكتنها الناس حتى يقال بان الاستاذ نصحه تصرف قيا ليس له

## فوق المياب

الدكتور احمد زكي أبو شادي

طبع بمطبعة التعاون بالسيدي  
زيتية بالقاهرة ، صفحا ١٣٨٥

يا ليتني لم أطلع على  
يا ليتني لم أعاني الان من ألم  
الانس لم انس حولا ولا تطلع جا  
فيراكرامات والاخلاقي والقدم  
حيث التناهد ضحايا في جوانبها  
ولي مسائلها في فلة الترم  
حيث التناهد للرهوب جابهم  
ما بين بنة سي وس  
بناهدون من الولايات نفسها  
ويجرون يعني الولاية واليانم  
في كل دكن صراخ لا تنيل له  
ولي التراب حيز الوعد والتم  
دار للمسويل ودار للشجيات وما  
اعنى التويل بدار العمل في التلم  
من يتالين بالقوت الضليل وما  
بان الا صندوق القوم والتهم  
هذه نقطة من قصيدة وفي المحكمة الشرعية  
ما حواه هذا الديوان . وهي صورة من صور  
حياتنا الاجتماعية التي نعيشها هذا العصر . وقد  
اقتطعناها ككل من هذه المجموعة الكبيرة  
التي حوت كثيرا من القصائد والمقطوعات في  
أغراض شتى . ففى الحق أن الشاعر أما شادي  
شاعر فياض ، لا تمر به صورة من الصور ،  
ولا خاطر من الخواطر ، ولا حالة من الحالات  
النفسية او الاجتماعية إلا سجلها شعرا . وهذه

إحدى ميزاته . فالديوان قد خلا أكثره من  
هذه الأغراض القديمة كالمدح والثناء والهجاء ،  
واشتمل على موضوعات جديدة استمد وحيا  
الشاعر من الحياة التي يحياها سواء أكانت فنية  
أو سياسية أو اجتماعية أو علمية . فأنت ترى في  
الديوان « مصرجة الليل » وهي قصيدة ممتدة  
استوحاها الشاعر من اللوحة الفنية التي صنعها  
يد المثال المصري إدوار زكي خليل ، كما ترى  
« الزبات الراتبات » و « أبو لو وداني »  
و « إريس والطفل الصغير » و « ديانا »  
و « كتيون » وغيرها مما أدعته يد الفنان وفننه  
من الحضارة المصرية ، أو من أساطير اليونان  
والرومان

وهناك الشعر السياسي والاجتماعي  
والوصفي ، وقد أعجبا بقصيدة « الحاس باشا »  
و « وحى الراديو » و « بطوطه » و « المدهدي في  
القرعة » الخ

## أيام يتقدا

تأليف الاستاذ أمين سعيد

طبع بمطبعة حسي البان لطبي ، صفحا ٢٤٦  
يكاد يكون الاستاذ أمين سعيد تخصص في  
الكتابة عن الشرق وعن الشؤون العربية ، فقد  
رأينا في كتابه « الثورة العربية الكبرى » قام  
بجهود حميدة وضعه على هذا النحو الذي  
سجل فيه تاريخ هذه الثورة تسجيلا منتقدا أن  
الاستاذ أمين نهض فيه بسبب عدة أفراد لأفرد  
واحد ، لا يملك إلا قلبه ولا يعتمد إلا على  
كفائه وسعة اطلاعه على الشؤون العربية  
وهذا الكتاب الذي نحن بصددده « أيام  
بنداد » هو أحد الجهود الأدبية التي يبذلها  
في خدمة الشرق العربي ، وهو وصف شامل

والثاني والثالث والرابع . ويحوى كل من الأول والثاني من المتقى ١١٢ قطعة لحو ٢٠ من مشاهير الأدباء ، وبه عدة صور لمشاهد مصر وسورية وفلسطين ولبنان والعراق ، ويحوى الجزء الثالث والرابع ١١٢ قطعة أخرى لحو ٦٥ من مشاهير الأدباء والعصرين وبعض القدماء المطلوب دراستهم في مناجي الكالوريا السورية والثانية مع رسوم الجميع وتحصر تراجمهم . وفي كل جزء من هذه الأجزاء معجم لشرح الألفاظ القريبة ، وسلسلة فروض متنوعة فحوية وصرفية ، وترجمة من العربية إلى الفرنسية وبالعكس . وقد صدر الجزء الأول والثاني من هذه المجموعة القيمة ، ونحن على يقين أن جناب الأب ومعاونيه الإفاضل قد قاموا بإصدار هذه المجموعة بحمدته خدمة للشر الحديث في الانظار العربية

انهضة العراق الحديثة وللمعالم التاريخية ، فقد رحل المؤلف إلى العراق مسدوداً عن الهيئات السورية بمصر لحضور حفلة التأين الكبرى التي أقيمت في بغداد لاختفاء أربعين يوماً على وفاة المرحوم جلالة الملك فيصل ، واعتزم هذه الفرصة فطاف بالعراق باحثاً دارساً . ثم كتب هذه الفصول المعبدة عن نهضة العراق ومارآه من المشاهد التاريخية والاجتماعية والعمرانية . وقد تناولت هذه الفصول كثيراً من الموضوعات الهامة كالنقد في بلاد العرب ، وسكة حديد فلسطين ، والاستعمار الصهيوني ، والحرب الحركية . وشباب العراق . وموكب الملك غازي . والعمران في بغداد . والقصور الملكية . ونهضة التعليم في العراق . وغير ذلك من الفصول والموضوعات التي نخص هذا القطر الشريف

## دائرة المعارف الاسلامية

ترجم إلى العربية الاساطلة : محمد ديب القندي ،  
واحد للفتاوى ، وإبراهيم زكي خورشيد ،  
ومحمد الجدي بولس

نظمت من ( لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية )  
بتأثير نوابه باشا رقم ٣٥

هذا هو العدد الثامن من المجلد الأول من الدائرة التي شرع هؤلاء الشباب الارضة بترجمتها ، وأصدروا منها أعداداً ناجية . وقد قبل عملهم هذا بالثناء والتشجيع ، وسأ أول من شجعهم تشجيعاً ادياً على التفرغ بهذه الخدمة المعينة بعد ما وطدوا العزم على التفرغ بها ، فكانوا عند حسن ظن الجمهور بالشباب المصري المتخفف ، ورضوا على كتابتهم في هذا العمل الجليل . وقد أصدروا العدد الثامن . وهو

## المتقى

الأب بطرس الخوري الثاني

وبمعاونة الاخوة المرحمين

طبع بمطبعة المعارف بحلب . صفحته ٢٤٥

المتقى هو حكايات تهديتي يقوم بإصداره الأب بطرس الخوري أستاذ الفلسفة وآداب اللغة العربية بمعهد الفرير في حلب . بمعاونة الاخوة المرحمين . وهو مجموعة نفيسة تحتوي على محادثات كثيرة في موضوعات مختلفة لطائفة من الشباب والتحرر المشهورين ، وتتألف هذه المجموعة من ثمانية أجزاء : أربعة للصفوف الأولى ، وهي مدخل المتقى الأول ، والثاني ، والثالث والرابع . وأربعة للصفوف الوسطى وهي المتقى الأول

## كتاب البلهارسيا

تأليف الدكتور وميسر جرجس

الدكتور وميسر جرجس نطاشي قدر له مشاركة على الاعمال العلمية الدقيقة . وقد عني بحث مرض البلهارسيا المنتشر بكثرة في القطر المصري وبعض الاقطار الاسيوية والافريقية والامريكية . ولف هذا الكتاب ، فاستوعب فيه كل ما يختص بالبلهارسيا ، فاضاف بذلك الجهود التي قام به في تأليفه الى الطب ثروة علمية جديدة

ويحتوي الكتاب شرحاً واياماً عن أصل البلهارسيا وتوالدها وسبب سيره . الطحال الناتج عنها . ولف ذلك طريقة جديدة لم يسبقه اليها أحد ، وهذه الطريقة كانت قد وجدت مقاومة من بعض الاطباء الا ان الكثيرين سلخوا جلاء ، فوجدوا فضل كبير للتأليف

وقد أرسل الاستاذ الدكتور واي استاذ الامراض الداخلية في القصر العيني الى المؤلف خطاباً جاء فيه :

« قرأت كتابك القيم عن البلهارسيا مع كثير من الاهتمام والتقدير ، وهو كتاب نفيس يحتوي على ثروة من المعلومات التي لا توجد في أي مؤلف آخر ، فهو بلا شك مفيد جداً لجميع الاطباء المشتغلين في البلاد التي توطن بها هذا المرض »

ولا ريب أن شهادة عالم فاضل كالدكتور واي من خير الادلة على قيمة هذا المؤلف من الوجهة العلمية والعلمية ، فقد تخصص هذا الفاضل بالامراض الباطنية واشتغل بحث هذا المرض عدة سنوات

تسابقه ، حسن الترجمة ، فصيح العبارة ، وقد بدأ باحد شاه أحد ملوك الهند ، واحتوى على كثير من تراجم القدماء والمشايع . واختتم في الصفحة ٥٥٢ عند مادة ( ادوم ) وهي بلدة مصرية قائمة على الشاطئ الغربي لليل . فثنى على همة مؤلف الشبان وزجرهم حسن التوفيق

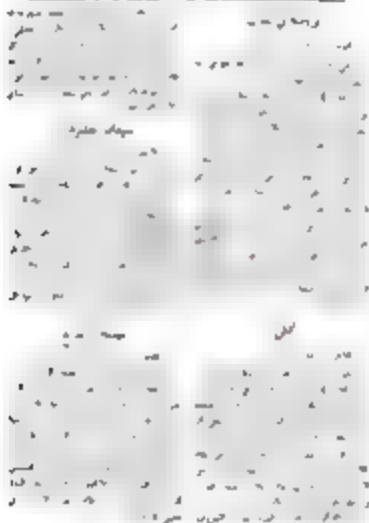
## منحاي الاطفال

تأليف اجنس دي ليا

ترجمة الاستاذ محمد عبد الواحد خلاف

طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، طبعاً ٢٧٢٠  
شرحت لجنة التأليف والترجمة والنشر في إصدار سلسلة في الترية والتعليم تبسط فيها على التوال النظريات والاتجاهات الحديثة في الترية والاسس الاجتماعية والسيكولوجية التي تقوم عليها ، وأساليب تطبيقها في مختلف البنات وتائج التجارب التي أجريت فيها . وهذه تأليف اجنس دي ليا وهو مترجم بقلم الاستاذ محمد عبد الواحد خلاف مدير التعليم بمدارس الجمعية الخيرية الاسلامية . وفي هذا الكتاب اتجاه جديد في عالم الترية ، يفيد المعلمين ، ويحل لهم كثيراً من مشاكل الترية المدرسية . وقد قصت مؤلفة هذا الكتاب عدة سنوات في البحث والدرس وزيارة المدارس الامريكية ، ودونت مشاهداتها وملاحظاتها في هذا الكتاب بأسلوب وصفي قصص ، واستخلصت عدة قواعد جديدة في الترية . وقد أجاد الاستاذ المترجم في نقل هذا الكتاب النفيس الى اللغة العربية ، واستطاع أن يبرزه على أحسن وجه . ولا غرابة فهو مرب قد عرف معروف ، نبواً مركزاً محترماً بين افاضل المربين ، فضلاً عن انه أديب واسع الاطلاع

# بين الهلال وقرائه





## شعار الدولة البريطانية

( لافوس - نيجيريا ) داود خوري

لماذا جعل شعار الدولة البريطانية بالفرنسية وهو

قومهم : "Dieu et mon Droit" ؟

( الحلال ) اول من اتخذ هذا الشعار ريكردوس

الملك بقلب الاسد وذلك في مراكش بنور سنة ١١٩٨

البلاد . ومد طر هذا الشعار يكتب حتى الآن باللغة

التي قيل بها في الاصل

## طوابع البريد المصري

( لافوس - نيجيريا ) ومنه

لماذا طبع طابع البريد المصري بالفرنسية العربية

والفرنسية بدلا من الفتيحة العربية والانجليزية مع

ما لا يخلو من الختام في مصر ؟

( الحلال ) ليس لاستعمال اللغة الفرنسية في

طوابع البريد المصرية بدلا من اللغة الانجليزية مسمى

شأن سوى ارتباط مصر بمصاحبات البريد الدولية ؟

وهذه المصاحبات مكتوبة في الاصل لا بالفرنسية

الفرنسية

## لغة الخلية

( دمنهور - مصر ) أحمد القراء

حدثني هذا الاسبوع أن امي لست رجلا

لسنة مؤنة أصيب على أثرها بحس شديد وعالجه أحد

الاعمال بوضع قوتي القوي على السكك للسبوع بشي

الرجل ولم يمت . فما رأيكم في هذا العلاج ؟

( الحلال ) هو حديث خرافة بلا شك فليس في

قوتي القوي ما يصلح ترياقا لمس الامني . أما علاج

المنسوج فليس قريبا فان لغة الامني إما تكون مبنية

في بعض الحالات دون غيرها كما لو كان المنسوج منبر

الس او اذا كان سم الامني قد وصل الى حد الاوردة

أو المروق أو كانت كيه السم للموت في المنسوج

كافية لاجداث الوفاة . والشواهد كثيرة على أن في

بعض الاجسام حبة متاعه فلا تؤثر فيها لغة الامني

الا تأثيراً مؤقتاً

## لغة النحل

( دمنهور - مصر ) ومنه

يقال أن النحلة تموت بعد أن تلسع غريبتها .

هل هذا صحيح ؟

( الحلال ) هذا هو الاعتقاد الشائع بين الجمهور

او يقال ان النحلة تترك حثها في سم للسرع فتبوء

على أن احبار العالمين بطائع الحيوان لا يؤيد هذا

الاعتقاد بل قد ذكر للكثيرون أن النحلة تستطيع أن

تلسع مراراً أي أنها لا تترك حثها بالضرورة في جسم

السرع . بل لقد ذكر مايز وهو من الجيدين

بمراثر الحوام أنه كثيراً ما رآه نحلة تلسع غريبتها

وتترك فيها حثها ولا تموت

## وجه ابي الهول

( دمنهور - مصر ) ومنه

قرأت في بعض الاوقات أن اقف فتتال ابي الهول

« تحت » بسبب ضرب الخداع في المعركة التي تمت

لناجليون في سبيل الإبرام . هل هذا صحيح ؟

( الحلال ) هذا هو القائع . ولستكننا لذلك

في صحت

## بحيرة طبريا

( راهبا القنطرة - الجمهورية اللبنانية ) شكري

مقري

يرحم بعض العلماء ان بحيرة طبريا كانت متصلة

بقدم الزمن بالبحر الابيض المتوسط عن طريق مرج

أين طهر لظلم أحد البراكين بحمه فسدت البرزخ

التي كان يصل بينهما . فهل هناك ما يثبت هذا الزعم ؟

( الحلال ) هذا الزعم من استنظرات الحياة

التي يصيب اشياها بالبرهان وليس من السهل أن يتغير

بركان قتلاً حبه بوقناً ( على فرض وجود ذلك

البرزخ ) يزيد طوله على مائة كيلو متر ولا يعلم عمق

الآن

الاستعمال الحياء، وقد كلن الاشورون منذ ثلاثة آلاف وخمسة مئة « يرمول الترد » من ليل الاحترام اذا أرادوا انتصاب كيار أصحاب السلطة والحكم . وفي جامعة بابل باميركا « زهر » قد نقش عليه اسم « ابي » وزير شلنصر الثالث الذي ملك على اشور في القرن التاسع قبل الميلاد . وبظهر ان الاشوريين كانوا يعيشون كل سنة اسم كل من يرشح لوزارة على « الزهر » فانما جاء بعد ان تمين الورد اقتروا على تيمينه مستعينين بالزهر . فن اساه الحظ عين وزيراً وعميت تلك السنة باسمه . فكانوا يقولون : « وقع ذلك في سنة ابي » مثلاً أي في السنة التي كان فيها ابي وزيراً . وكان الزهر النقوش عليه اسمه يخطط بين سجلات الملكية وآثارها

## اليهود وفلسطين

( القدس - فلسطين ) أحد القراء يعني ان أحد أساتذة الجامعة العبرانية بالقدس قد اكتشف قوفاً يهودية ترجع الى القرن الخامس قبل الميلاد . قبل كل اليهود يحكمون فلسطين في ذلك الزمن حتى تمكنوا من ملك يهود يهودية ؟ ( المثل ) كل المثلون حتى عهد قريب ان يهود فلسطين لم يكن يترن غم بذلك النقود الى ان أصبح لهم أحد ملكة حرة ذلك سنة ١٣٩ قبل الميلاد وان جميع بلاد فلسطين كانت في ذلك التاريخ تتعامل بنقود الممول الاجنبية التي كانت تخضعها التاسع . حتى ان الاكتشافات الحديثة تدل على انه لما انتصر الفرس على البابليين سمحوا لليهود ان يبيعوا بالعملة الى القدس ومنعهم استقلالاً داخياً كل من جهة شروطه ان يكونوا قوفاً خاصة . ولعل ان هذه هي النقود التي تشير الى البابا والتي اكتشفها أحد أساتذة الجامعة العبرية عندكم

## دورة الارض

( ريكلندور - النمسا ) ملهم سداد من المظوم ان الارض كروية تدور على محورها مرة كل أربع وعشرين ساعة . فلماذا نرى الطائر الذي يريد ان يذهب من أوروبا الى أميركا مثلاً يحاطر

## نحو ذراع الانسان

( الموصل - العراق ) كرم عبد المحسن فرأى في إحدى افلام العلمية ان الانسان كان في اوائل عهد تطوره جنس منسلقاً الاحتار . فهل هذا صحيح ؟ وهل ثبت نظرية التطور ؟ ( اعلان ) هذا هو ما نقوله نظرية التطور وتفيد فرائض كثيرة . ويظهر ان الانسان عندما كان جنس منسلق الاشجار كانت ذراعه أطول مما هي الآن نسبياً . فلما عزل عن الاشجار وصار يعيش على ارضه انسلت ذراعه كقصران طلقاً لثاموس الانتخاب الطبيعي ولما لم يبق له حاجة الى القراع الطويلة

ويؤيد من على الجنين البشري ان ذراعه في اوائل أضراره تكون أطول نسبياً من ساقيه . ويرور الزم تقف ذراعه عن النمو تدريجاً . ولكن ما يلاحظان تزدادان طولاً حتى اذا خرج الجنين الى الحياة بدأ بفراجه وساعديه متساويين أما سائرهم هل كانت نظرية التطور فالقاربات لا يجب . وليس من العدل بالاشتراك على تسوية مذهب التطور « نظرية مذهب كانت الحسنة » نظرية « في عماد الحقائق العلمية . وما من مذهب علمي زاعمت الازالة على سبيل اعلان المبدئين للتأصيل من السنين كذهب التطور . ولا يسع هذا المجال لبسط تلك الادلة وقروها

## زهر « الترد »

( الموصل - العراق ) ومن من أول من اخترع هذه الكميات العنبرة التي تسمى البام « زهر » الترد ومن اخترع الترد « الطاول » ؟

( الحلال ) هذا الترد قد اخترعه ارفشمين بابك من ملوك الفرس ، ولهذا اُضيف اليه قبل « التردشير » . و « الطاول » كلمة ايطالية معناها اماندة أو المدة . واستعمالها معنى الترد هو من قبل حذب الماداي « نرد المضعة أو الطاول » وأما الكميات التي تسمى « الزهر » فتدعى

## الذرة الشامية وحطب التملح

( السلاون - مصر ) بسلي حنا القبط  
لماذا تسمى الذرة البيضاء شامية وحطب التملح  
« هندی » ؟ هل جاءت الذرة من الشام والقطن  
من الهند ؟

( الحلال ) لم تأت الذرة في الأصل من الشام .  
وانما سميت البيضاء شامية لأن برورها أحمر من  
الشام . وقد ورد ذكرها في تاريخ الدول الباشطاني  
أوردت في ما بين القرنين أي دول الاسوريين  
والبابليين والفرس وغيرهم . أما القطن فلم تأت في  
الأصل من الهند ولكن من الهند أصنافاً خاصة برها  
تجار القطن ولزوعه . وحطب هذه الاصناف هو  
الحطب الهندي . أما تسمية حطب الاصناف الاخرى  
بهندي . اذا صح ان هذه التسمية شائعة - خطأ

## للناعة الاكتسابية

( السلاون - مصر ) ومنه

عرفت وجلا بقرت حاقه بسبب مرض السرطان  
حقن بجلده ما ساء في مكانه وفي اقل يمرض الجراء  
ويحط بجلده وفي الشتاء لا ينطوي جسمه الا يصبح  
رقيق وكان لا يترك حماري الجوبة . فما قولكم ؟  
( الحلال ) في هذا الرجل ما يعرف بالناعة  
الاكتسابية أي أنه قد اكتسب الناعة من البرد  
بالاعتقاد والممارسة . والجراء متصفون بصفة هذه الناعة

## عيسى المسيح

( تيس - السنغال ) سليم عتير حداد

لماذا تسمى المسيح عيسى ؟

( الحلال ) عيسى اسم عبراني أو سرياني وتقول  
هو مطلوب يسوع وهو عبراني أيضاً . ولعله تحريف  
عيسو . واستعمله اللغويون اسماً للمسيح

## الاسكتندو الكبير

( تيس - السنغال ) ومنه

لماذا تسمى الاسكتندو الكبير ؟

( الحلال ) تسمى الكبير والاكبر ودا القريب  
لعلالة على عظمة قوتها

الطيران بدلا من أن يرتفع في الفضاء ويتنظر صبح  
ساعات فتدور الكرة الأرضية تحت طيارته ويتزل  
في أميركا ؟

( الحلال ) ما تقولونه كان يمكن لو استطاع  
الطيار أن يرتفع عمودياً في الجو وأن ظل واحداً  
طيارته في الفضاء من هو أن يتحرك الى ان تدور  
الكرة الأرضية وتصبح اميركا تحته . على أن الطيارة  
لا تستطيع الوقوف في الجو هذه سائلت بلا حركة .  
فصلا عن أن الأرض لا تدور فقط على محورها بل هي  
تدور أيضاً حول الشمس بحيث لو فرضنا أن الطيار  
استطاع أن يلق طيارته في الجو بلا حركة فأن  
الكرة الأرضية تحت لا تدور على محورها فقط بل  
تدور حول الشمس أيضاً فعلى الطيار عند صنع ساعات  
ان مركزها قد تغير بسبب انتقالها ولها ليست تحت  
تماما

## رواية نلبك

( ريكثور - السويد ) ومنه

هل ترجمت رواية نلبك من فنون التورية ؟  
( الحلال ) وأنت ترجمت هذه الرواية في بعض  
المكاتب منذ نحو ثلاثين سنة

## جلود السمايين

( نيويورك - الولايات المتحدة ) أحد القراء

من أين يأتي جلود السمايين والرحمات التي  
تصل في صناعة الاحذية ؟

( الحلال ) نعلم ان الهند هي في مقدمة المبلاد  
التي تصدر جلود السمايين الى الخارج ، وقد بلغ عدد ما  
أصدرته منها في السنة الماضية ( ١٩٣٢ ) نحو أربعة  
ملايين ونصف مليون جلد ابيض . وتليها ٣ ملايين  
البريطانية . وقد صدرت في السنة الماضية ١٧٤٩  
طناً من تلك الجلود

ويجنى علماء الأولوجيا أن يؤدي استمرار هذه  
التجارة الى إبادة أنواع السمايين ولا سيما غير المؤذية  
منها . وفي الواقع ان حتى هذه الأنواع غير المؤذية  
قد تعرض الآن ويخشى ان تلبه أنواع اخرى

# وزارة المعارف وورراؤها في مائة عام

مهنه جديدة يمتاز بها وزير المعارف الخا

• إن في اولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف ....

تلك هي الكلمة التي قالها محمد علي باشا الكبير في مصنع النهضة اخدينة ، حينما قدم له أحد ابناء الشعب آلة لضرب الارز وتبييضه ، وكانت السطر الاول الذي خطه في سر "العليم في هذه البلاد بعد ما قضى عليه الحكم العثماني في عهد المماليك الكوات . وأقبلت المدارس والروايل وخزائن الكتب ، ولم يبق إلا الجامع الأزهر الذي احتفظ بعنصر من نور العلم في تلك العهود المظلمة ، وكان أثرًا من مهنه العلوم والآداب في عهد الفاطميين والايوبيين والصلاحين المماليك . حتى الحق ان مصر لم تنقد الاعيان بالنعيم في عصر بل ما قضته في عصر المماليك الكوات الذين كانوا خاصمين للحكم العثماني . فصر مد القدم مسع العلوم ومهد الحضارة وموطن الشرائع والطاموس ومأوى الفد والامانة . وقد دخلها العرب فلم يقتصروا في نشر التعليم فيها وأسروا جميع عمرو . فكانت لها حكمة عظيمة يؤمها الطلبة من سائر الانحاء وكان يدرس في الفقه والعلوم الهندية حسب ايام ايدية . وفي سنة ١٢٦٠ هـ أسس الفاطميون الأزهر لدرس ما في اللغة ارمو نشر منهم نشيبي والقضاء على المذهب السني الذي كان يدرس بجامع عمرو . وكان حنيفة لا يرددون وعند عن ٣٥ طالبًا . وجاءت



أرهم باشا

بني الوزارة ثلاث مرات من ١٥ مايو ١٨٢٩ -  
٢٤ مارس ١٨٤٩ ومن ١٨ أكتوبر  
١٨٤٩ - ٨ مايو ١٨٥٠ ومن ١٦ يناير  
١٨٦٣ - ٢٦ يوبه ١٨٦٣



مصطفى فكار باشا

بني وزارة المعارف مرة واحدة من ٩ مارس  
١٨٢٧ - ١٧ نوفمبر ١٨٢٨



خير شريف پاشا

في الوزارة مرة واحدة من ٢٦ يولي ١٨٩٣ -  
١٤ أبريل ١٨٩٨



إسماعيل هاني پاشا

في الوزارة مرة واحدة من ٢٦ يولي ١٨٥٠ -  
١٦ - ١٨٥٤



مصطفى رفيع پاشا

في الوزارة مرة واحدة من ٢١ سبتمبر ١٨٧٠ -  
١٢ - ١٨٧١



إسماعيل هاني پاشا

في الوزارة أربع مرات من ١٤ أبريل ١٨٦٨ -  
٢٠ سبتمبر ١٨٧٠ ومن ١٣ سبتمبر ٧١ -  
٢٥ أغسطس ٧٢ ومن ٢٨ أغسطس ١٨٧٨ -  
١٨ أبريل ١٨٧٩ ومن ١٩ يولي ١٨٨٨ -  
١٢ مايو ١٨٩٩



مصطفى رفيع پاشا

في الوزارة ثلاث مرات من ١٥ أغسطس  
١٨٧٢ - ٢٤ مايو ١٨٧١ ومن ٢٥ يولي  
١٨٧٦ - ١٣ أكتوبر ١٨٧٧ ومن ٢١  
فبراير ١٨٩٢ - ١٥ أبريل ١٨٩٤



إسماعيل هاني پاشا

في الوزارة مرة واحدة من ٢٦ أغسطس  
١٨٧٢ - ١٢ أغسطس ١٨٧٣



امير خسرو خان

مرة واحدة من ٧ سبتمبر ١٨٧٤ - ٢١  
أغسطس ١٨٧٥



ميرزا ميرزا خان

بدر الزمان ميرزا من ٢٢ مايو ١٨٧٤ - ٦  
سبتمبر ١٨٧٤ ومن ٩ من ١٨٧٩ - ١  
١٨٨٠



اسماعيل الجراح خان

من ١١ أكتوبر ١٨٧٧ - ٢٧ أغسطس  
١٨٧٨



ميرزا ميرزا خان

مرة واحدة من ١٨ سبتمبر ١٨٧٤ - ٢١  
يونيو ١٨٧٤



علي ابراهيم خان

من ١٨ أغسطس ١٨٧٩ - ٩ سبتمبر ١٨٨١



ميرزا ميرزا خان البازدي

من ٢٠ يولييه سنة ١٨٧٩ - ١٧ أغسطس ١٨٧٩



عبد الله قنبري باشا

من ٢٦ فبراير ١٨٨٢ - ٢٦ مايو ١٨٨٢



محمد زكي باشا

من ١١ سبتمبر ١٨٨٦ - ٢ فبراير ١٨٨٧

الجمهورية لا يومية فاكثرت من إنشاء المدارس و زاد عدد طلبة الأزهر ونشرت التعليم في بلاد  
القطر حتى بلغ عدد دور التعليم في القاهرة فقط ١٥٥ واستمرت الحركة العلمية والأدبية في عهد  
السلطان المماليك ، الذين لم يدخلوا بتشجيع العلم والتعليم وبحماية اللغة العربية من غزوات  
التار . وقد تبع في عهدهم غير واحد من المشهورين كالمصطفى صاحب «صحح الاعشى»  
وان منظور صاحب «لسان العرب» وان حليكان صاحب «درة الاعيان» والوصفي  
صاحب «الرددة» وان نبأه المصري الذي عرف المعروف وغيرهم

حتى اذا كان الفتح العثماني احسن العصور في مصر وأغلب المدارس . و بقيت منفقة  
حتى تحررت . وضعت لغة العربية صعد فاحتأتم ثم بدت الله لمصر محمد علي باشا . فشرع في  
إحياها بهنأ على الطريقة الحديثة . فأنشأ المدارس على النظام الأوربي وأدخل بها العلوم المدنية .  
وكانت أول مدرسة أنشأها مدرسة الهندسة ، بالقاهرة سنة ١٨١٩ م على أثر مشاهدته هذا  
الاحتراع الذي اخترعه حسين شلي بمجوة ، أحد اساء الشعب لعرب الارز وتبييضه

وقد جعل رياضة هذه المدرسة لمعلم عال كالحسين احمدى الدرويش . وهو أول باظر مدرسة  
في الهصة التعليمية الحديثة . وكانت تدرس فيها الرياضة والهندسة واللغة التركية والعربية . وفي  
سنة ١٨٢٠ أمر محمد علي بتدريس اللغة الإيطالية فيها . فكانت هذه اللغة أول لغة أوربية تدرس  
في مصر

ثم أخذ محمد علي باشا ينشئ المدارس المختلفة واحدة بعد أخرى في القاهرة وأنحاء القطر .  
وكان لهذه المدارس مجلس شورى يبحث في شئونها مؤلف من كبار رجال الحكومة . ولما  
اتسع نطاق التعليم وتعددت مدارس رأى الحاجة داعية الى إنشاء ديوان خاص به . ففى ٩ مارس  
سنة ١٨٣٧ أنشئ ديوان المدارس وجعلت رياسته لأمير القواء مصطفى مختار بك . وهو يعتبر  
أول وزير للمعارف وكان يعرف في ذلك الوقت بمدير ديوان المدارس



امير فكري پاشا

من ٢٨ أغسطس ١٨٨١ - ٢٢ مايو ١٨٨٣



سليم پاشا

من ٢٠ يونيو ١٨٨٢ - ٢٢ أغسطس ١٨٨٣



محمود الفدي

من ٩ يناير ١٨٨١ - ١٨٨٥



فكري فكري پاشا

من ١٤ - ١٦ - ١٨٨٢ - ٧ مار ١٨٨١



حسين فكري

من ١٦ أبريل ١٨٩٤ - ١٧ أكتوبر ١٩٠٦



عبد المسيح فكري پاشا

من ٢ - ١٨٨٥ - ٩ يونيو ١٨٨٨



أما المجلس العالي لهذا الديوان فكان يتألف من الرئيس و ١١ عضواً. وم. رفاعه بك. رابع الطمطاوى. وكوت بك. وارتين بك. وأسطفان بك. وكباني بك. وحكيك بك. وفاريز بك. ومحمد يوسى اهدى. ولا مير بك. وم. دوزول. وهو سكرتير المجلس وقد قرر هذا المجلس نظام التعليم بالمدارس المصرية. وأعد قانوناً خاصاً به يحوى ٣٧ مادة صت الثالثة منها على وجوب انشاء حسين مدرسة ابتدائية بالقاهرة وعواصم القطر. وكان ذلك فائحة نشر التعليم الابتدائى فى أنحاء البلاد المصرية. ولحقت بميزانية التعليم فى مصر سنة ١٨٣٩ (٢٤٦٠٧٨٤) جنيهاً

وفى سنة ١٨٤٤ بلغ عدد التلاميذ تسعة آلاف ثلث. وميرانية التعليم ٨٨٢١٥ جنيهاً وكانت إرادات الدولة فى ذلك الوقت ٢٠٩٢٦٠٢٥ جنيهاً وقد أصبحت ميرانية التعليم عدداً الآن نحو ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف جنيه

وأذا استبقينا عهد القنور والركود الملى فى عهدى عباس باشا الأول. وسعيد باشا. فإنا نستطيع أن نقول إن حركة التعليم قد استمرت فى تقدمها ولفيت فى عهد الخديو اسماعيل تشجيعاً جبر ما فاتها فى عهدى سعيد فاعاد تأليف الديوان. وفتح ما أغلق من المدارس. ووجد مدارس أخرى. وراى عدد أعضاء المجلس الأعلى ليعرف خدمتهم ٢٤ بدلاً من ١٢. واستمر هذا الانتشار حتى عهد الخضر. ومهما قل فى عروب حركة التعليم فى مصر. فإنا بلا شك كانت خير واسطة لربط مصر بالأمم الأوروبية لئلا تحمل لواء المدينة والحضارة اليوم وقد تولى وزارة المعارف منذ انشائها حتى اليوم عدد كبير من رجال مصر الأكفاء. ونستطيع أن نذكر منهم هاماً من لم يبرهم الكثيرون حتى سنة ١٩١٩. وم حسب ترتيب توليهم الوزارة لأول مرة: مصطفى مختار بك. آدم باشا. جدى شكرى باشا. محمد شريف باشا على مدارك باشا. مصطفى هجوت باشا. الأمير حسين كامل (السلطان حسين). مصطفى



أحمد هاني

من ٢٤ يناير ١٩١٠ - ١١ أبريل ١٩١٤



مصطفى فخري باشا

من ٢٨ أكتوبر ١٩٠٦ - ٢٣ يناير ١٩١٠



عبدى بكى

من ١٩ ديسمبر  
١٩١١ - ١٩١٢



امير على

من ٤ من  
١٩١١ - ١٩١٢



معالي حبيب السعيد بك وزير المعارف الحالى

رئيس باشا، محمد ثامت باشا، الامير طوسون باشا، يحيى مصور باشا، اسماعيل اوجوب باشا،  
نحو سامى باشا السارودى، على ابراهيم باشا، محمد زكى باشا، عبد الله فكرى باشا، سليمان  
أماطه باشا، احمد حيرى باشا، محمد قدرى باشا، محمود الفلكى باشا، عبد الرحمن رشدى باشا  
حسين مصرى باشا، سعد رطلول باشا، احمد حشمت باشا، احمد حلى باشا، عبدى بكى باشا  
أما من بولوا وزارة المعارف بعد سنة ١٩١٩ فهم معروفون مشهورون، وثلاث هنا  
بطرف يسير من سيرة أول وزير للمعارف وهو مختار بك، وآخر وزير لها حتى الآن، وهو  
حبيب بك الحلالى ثم عقب ذلك محدث معه

فامير اللواء مصطفى مختار بك قد تخصص فى دراسة الفنون الحربية فى الفئة الاولى التى  
ابا محمد على باشا الى فرنسا، وكان قبل ذلك ديداراً فى ديوان محمد على، وقد بعث الى

فرنسا مع عبدى شكرى ، وحسن الاسكندرانى . وكلاهما من موظفى الديوان . ولما عاد سنة ١٨٣٢ أعم عليه رتبة بكباشى مع لقب بك ، وقد اشترك فى الحرب السورية ، ثم اختير رئيساً لمجلس شورى المدارس قبل أن يشأ الديوان . ولما انتأ محمد على اختياره مديراً له ، وأصبحت له الاشغال الهندسية ، فكان بمثابة وزير للمعارف والاشغال وقد توفى سنة ١٨٣٨

أما نجيب بك الهلالى ، فقد تخرج فى مدرسة الحقوق ، وكان استاذاً بها ثم اختير سكرتيراً عاماً لوزارة المعارف فوكيلاً ماعداً بها ، فنتشأراً ملكياً . وقد قضى فى وزارة المعارف قبل أن يتولى رياستها سبع سنوات ، فهو من أخير الذين تولوا شئون هذه الوزارة وحركة التعليم فيها

### ساعة مع الوزير الجديد

وقد تفضل بمقابلتى فى الشهر الماضى ، ودار بيننا حديث عن وزارة المعارف وعيدها المتوى وعن شئون التعليم ، فقلت لسعادته :

— هل تعلم انكم تفكرون فى الاحتفال بالعيد المتوى لوزارة المعارف فإدائكم فى ذلك ؟

قال : الاحتفال بالعيد المتوى لوزارة المعارف هو احتمال بالهبة التعليمية فى مصر التى انشأها محمد على باشا ، ونمت وترعرعت فى عهد حكمه حتى وصلت الى ما وصلت اليه من التقدم والرقى فى عهد حصره صاحب **الجلالة الملك فؤاد الاول**

وكل مطلع على تاريخ التعليم فى مصر يفهم تلك الجهود التى بذلت فى نشر العلم والتعليم . ويرى كيف بدأت هذه الوزارة ديواناً صغيراً كان يدعى ديوان المدارس ، ثم اتسع نطاقها وأصبحت نظارة فوزارة . فالاحتفال بالاطوار التى مرت بها . وبأول غرس للهبة التعليمية فى البلاد ، لا شك مما يهم كل مصرى ومما تنبئ المآلة به . ولقد عيت باجاء هذه الانصكرى والاحتفال بهذا العيد . فكلفت أحد كبار رجال التعليم بتحقيق تاريخ السنة التى أنشئ بها أول ديوان للتعليم بمصر . ولم أكتف بذلك بل ألفت لجنة لتحقيق هذا التاريخ ولوضع برنامج للاحتفال والعمل لتحيده فى الوقت المعبى وطبع كتاب ذمى له . وما زالت اللجنة تبحث هذا الموضوع حتى اذا جاء الوقت احتفل بهذا العيد احتمالاً بلىق بالهبة التعليمية فى هذه البلاد ، قلت : وهل تعتقدون ان وزارة المعارف قد أدت واجبا نحو التعليم فى هذه المدة ؟

قال : لا أستطيع ان أجيبك عن هذا السؤال لأن المدة التى مضت وان كانت طويلة

بعدد السنين ولكنها بالنسبة لعمر أمة تعد فترة قصيرة

هامة سنة ليست كافية لان تؤدى النهضة التعليمية فيها ما يجب ان تؤديه على الوجه الاكمل خصوصاً اذا علمنا انها بدأت فى وقت كان التعليم فيه مهملاً كل الاهتمام ، وكانت الرغبة فيه ضعيفة حتى اضطر ولاة الامور ان يهروا الاهتمام بكثير من وسائل الاغراء حتى يهتفوا على التعليم

« ومهما قيل في تقدم التعليم في أمة من الأمم فهذا لا ينفي أن هناك عيوباً يجب على ولاية الأمور أن يعملوا لإصلاحها . ولذلك أخذت منذ وليت هذه الوزارة أدرس الحالة التي وصلنا إليها وما يتبناها من النقص والعيوب . فكلفت رؤساء التعليم العالي والتأوي والابتدائي والاولى بعمل تقارير عن حالة التعليم في الأقسام المختلفة . كما كلفت رؤساء المدارس الأجنبية في مصر بعمل تقارير عن أنواع التعليم في بلادهم الأوربية . والادلاء بأرائهم في عيوب التعليم في مصر . وقد وصلني كثير من هذه التقارير وأخذت في دراسة بعضها »

قلت : « كثير من يشكون من احوال المعايه في المدارس المصرية بتاريخ الحضارة العربية وتاريخ مصر القديم . فما الذي عزمتم عليه لرحط مصر الحديثة بمصر العربية والفرعونية القديمة؟ » قال : « الواقع أنه ليست الشكوى فقط من احوال المعايه بتاريخ الحضارة العربية وتاريخ مصر القديم ، وليس هذا هو العيب الوحيد ، بل هناك عدة عيوب تحتاج الى الإصلاح . وفي مقدمتها هذا التراجع الضخم الذي فرض على التلامذة فرضاً وضمت قوام عن التهور به . وهو من أهم الأسباب في ضعف الانتاج عندما لان هذا التضخم طبيعته لا يساعد في اتقان علم من العلوم المختلفة التي يتلقاها التلاميد ، بل يحطهم الى تحصيل العشور واهمال اللباب من كل علم ، حتى اذا انتهت الدراسة لسوا العشور أيضاً وخرجوا الى الحياة العملية دون أن يتقوا شيئاً ، ودون أن يتفهموا من هذه السير الطويلة التي قصروا في المدارس إلا بالذر القليل من العلوم . قلت : « وما الذي عزمتم عليه للفصل على الآلة ؟ »

قال : « لو أنكم قارستم ما يفيق على التعليم الأول في مصر الآن عما كان يفيق عليه في إنجلترا سنة ١٨٩٥ لوجدتم أنما معنى لمكانة الامية اصحاب ما كانت نفعه إنجلترا على التعليم الأول . وإنجلترا - هذه الامية الكبيرة - كانت تنفق مائة ألف جنيه على التعليم الأول . وكانت الامية عددها وقتئذ ليست كالامية عندما في عام ١٩٣٥ ، ومع ذلك فعن تنفق لمحنة الامية في العام مليوناً واربعمائة ألف جنيه أي أكثر من ثلث ميزانية وزارة المعارف . ولا ريب أن هذه الحالة تستدعي الدرس وسنتهم بها كل الاهتمام ، لان التعليم الأول هو أهم فروع التعليم ، وهو الذي نستطيع به القضاء على الامية التي كانت وما زالت سبباً في تأخر الامية وضعفها . ولا شك ان مكافئتها من أول واجبات الوزارة . وسوف لا بألوجهداً في تعميم التعليم الأول واصلاحه ، ونحن راجع بل نشجع كل من يتقدم لمعاونتنا في هذه السبل »

« واعتقد أننا في العام القادم نستطيع وزارة المعارف أن تواجه الامية باصلاح شامل في جميع فروع التعليم . فلا ينقضي القرن الأول للوزارة حتى تكون قد دخلت في طور من الاصلاح

# الكتاب والآداب

الادب فن وحده له حدوده ومراميه

بقلم الدكتور محمد معين هبيل بك

«... قد يحول بخاطر بعضهم ان يسأل  
عن السبب في تحديدي نطاق الآداب، وعدم  
رضائي عن التوسع فيه واختيار كل كلام  
جاد أسلوبه وسن أدائه أمداً، وقد يكون  
هذا البعض الطور اذ كان هذا الذي  
الواقع قد أقر في بعض قصود منحت  
لتعريف الآداب، لكن التوب والتزيين  
في العلوم وفي الفنون اذ صار بعض ما يحتمل  
عصر الحاضر...»

فرى عالم إيطاليا وكاتب في الفلسفة الجنائية  
صليح . ومن بين مؤلفاته الكثيرة كتاب صغير  
الحجم عنوانه «المجرمون في الآداب والفن» عرض  
فيه لما تناوله رجال الآداب ورجال الفن من شؤون  
المجرمين وما صوره من حالاتهم النفسية ، وكيف  
ألم بعضهم حقائق في أحوال المجرمين النفسية لم  
يكشف العلم الجنائي عنها إلا بعد قرون من حجة هؤلاء

الكتاب ، وكيف وفق بعضهم في تصوير هذه الحقائق النفسية تصويراً أدى إلى العاية من البراعة  
والهفة . وإلى لا ذكر اثنين مما ورد في هذا الكتاب بصورته ، لا هام في أحدهما وبراعة التصوير  
في الثاني . فأما الاول فمخصصه هملت في رواية شكسبير . هذه الشخصية الفنية من الناحية  
اروائية ، والدقيقة غاية الدقة من ناحية علم النفس الحديث . فبما هو ذا هملت يقتل دنكان ولا يعلم  
بأمره إلا أمر أنه مع ذلك يقف وخنجره مسلول يقطر منه الدم يروي لثمة حديث حرمة ويصور  
بشاعته ومحجز مياه البحار جميعاً من أن تظهر هذا الخنجر المحصب بدم الجريمة ، ذاهلاً من قد  
يسمعه فيعرف خبره فيحدث الناس عنه لينأروا منه . هذا القهر الذي يصيب الجنائي في  
أعقاب ارتكاب جانيته ، والذي يندسه ليطوف بمكاتها وليدور حولها ، والذي ينشئ به آخر  
الأمر إلى الاعتراف ، حقيقة كشف عنها علم النفس الجنائي بعد قرون من موت شكسبير ومن  
وصفه روايته الخالصة ومن تمثيلها على المسارح مئات المرات بل ألوفها . فالحسام الحياة لمبتقرة  
شكسبير هو إذن الذي جعله يلخص الحقيقة قبل أن يراها العلم ، ويصورها في هذه الصورة الشعرية  
القوية ، التي ما تزال مثلاً من أروع ما أخرج الآداب للناس في مختلف عصور الحياة  
أما المثل الثاني فشخصية راسكليكوف في قصة الجريمة والعقاب لنيكولاي ميخائيلوفسكي . راسكليكوف

هذا شاب فقير يدرس في الجامعة ولا يجد ما يقتات به ، فيقترض من مجوز مقابل رغبته  
 لبها ما يملك من مناع ، ثم يدمه قهره ويؤسه قبضل هذه المجوز ويسكن من البرار . لكنه مع  
 ذلك يظل يطوف حول مكار حرمته حتى تقوم الشبهات حوله وحتى يتنه فاضي التحقيق  
 لاسره إلى أن يسمي به إلى الاعتراف . قد بلغ فتوى من براعة التصوير لخال  
 راسكليفوف النسبة مبالغاً سطح قرى في كتابه بأعجب غاية الإعجاب . وقرى إذ يتحدث  
 عن حدس المثليين وعن غيرها مما تنوله الأدب والنس من شئون المحرمين ، يتحدث ببراعة في  
 العذرة وحسنه في الأسلوب وحسن أداءه للمعانى لا تقل كلها روعة عن تصوير شكبير لمست  
 ومنه يضحى لراسكليفوف . مع ذلك لم يقل أحد إن قرى أديب أو إن كتابه هذا بعض  
 كتب الأدب . إنما قرى عالم متقن في التحوث الخاطئة ، وفي مباحث عم النفس الباطني .  
 وهو إذ تناول ما أظم الجدة الأدب والنس إنما تناول كبحث من مباحث العلم الخفائي والعلمسة  
 الخاطئة

ومن أروع الكتب العربية التي قرئت في حقل الأسلوب كتاب فريسيه رئيس وزراء  
 فرنسا إلى حوادث الثورة العربية في مصر عن أساتذة المصرية . وهو قد كتب هذا الكتاب  
 يدافع فيه عن سياسة التي كُنت من أمراء افكر بخريف قلاع الاسكندرية وبسقوط مصر .  
 والكتاب يهيم به ككتاب تاريخ وليس ككتاب أدب فهو سرد قائم تلك الفترة من  
 التاريخ السياسي لسانته كمت موضع السمس بين غرب ومكثرا ، وتوجيه للحوادث بدفع  
 المذلل في شبهات الذين اتهموا وزارة فريسيه بأنها أسامت في القيام على مصالح فرنسا وعلى  
 ضودها في وادي النيل ، مع أن كان هذا النموذ قد استتب منه الحقة الفرنسية في مصر ، ومنه  
 شق قلة اسويس ، ومنه كانت الثقافة الفرنسية صاحبة النموذ الاول في ثقافة المصريين

وبضارح كتاب فريسيه في روعة الأسلوب كتب بالانكليزية من مصر أيضاً . ذلك  
 كتب ملثر « انكلترا في مصر » ، فإن فيه محملاً بالغة من السمو ومن القوة ما يبر النفس وما  
 يدعو الاسال لاعادة تلونها عبر مرة . مع ذلك لم يقل أحد إن الكتاب كتب أدب ، وإنما  
 هو كتاب في التاريخ السياسي

وما أزال تذكر كتاب الامانة والسياسة لابن قتيبة وإن كنت قد قرأته منذ أكثر من  
 خمس وعشرين سنة ، وأذكر كيف جذبي إلى إتمام قراءته وأنا بالريف حيث لا كهرباء ولا  
 مثلها حتى بلغ مني المجد وسقط النصيب على الفراش وصككت وكلد البيت يحترق . فالامانة

والسياسة ليس من كتب الادب بل هو من كتب التاريخ ، أو التاريخ السياسي إن شئت . ولن ينير جمال أسلوبه وقوة عبارته ودقة ادائه من أنه ليس من كتب الادب . فجمال الأسلوب ودقة الأداء واجبة في الكتابة كلها . وعلى الذين يكتبون في العلم أو في الفلسفة أو في التاريخ أو في الفقه أو في أي ما شئت من نواحي العلم الانساني أن يلبثوا منها غاية ما تمكنهم مواهبهم . لكنها لا تجعل كتاباً من كتب العلم أدباً ، ولا كتاباً من كتب الفلسفة أدباً ، لان الادب في وحده له حدوده وله مرامي . فإلم تتناوله هذه الحدود ، وما لم يقصد الى هذه المرامي من ألوان الكتابة المختلفة ، فلا يمكن أن يحشر في زمرة الادب .

سقت هذه الامثال ايضاً لتذكرك التي وقع عليها اختلاف بيبي وبين صديقي الدكتور طه حسين على صفحات الهلال في الشهرين الماضيين . وأضيف إليها أن ما يكتب في تاريخ الادب لا علم بالادب ليس أدباً . فكتاب أسرار البلاغة للحرثاني ليس أدباً وإن ساق في أمثاله طرماً كثيرة من الادب . وكتب هذه اللغة ليست أدباً هي الاخرى . إنما الادب من تنطوي تحته ألوان معه من الكتب ما كان في الحقيقة رسالة وما إليها في الشعر ، وكالشر الذي يقصد منه إلى شيأ أدبية منه . فإلم بعد ذلك من ألوان الكتابة نراً وشعراً ، فليس أدباً وإن بلغ أسلوبه غاية البراعة ، . يبلغ الأداء فيه ما هو الحسن .

قد يحول بخاطر بعضهم أن يسأل في كتاب في تحديد نطاق الادب وعدم رضاي من التوسع فيه واعتبر كل كلام حدسه به وحسن دأبه ذلك . وقد يكون لهذا البعض المعبر إذ كان هذا المدى الواسع قد أقر في بعض عصور مصت لتعريف لادب . لكن التسويب والترتيب في العلوم وفي الفنون قد صار بعض ما يحتتمه عصرنا الحاضر . والكتب التي كانت تصم في الماضي أشنات العلوم والفنون مبشرة على صفحاتها في غير نظام لم يبق لها اليوم وجود . وشأن بين دوائر المعارف المهدمة المنظمة المرتبة على طريقة علمية وبين بعض الكتب القديمة تخرج بك من مادة إلى مادة لا صلة بينهما تدعو إلى تجاوزها لترج بك بعد ذلك في مادة ثالثة بعيدة كل البعد ههما . وترتيب العلوم وتدرجها من الأيسر إلى الأكثر تركباً ، ومن المكتنى بنفسه إلى المحتاج إلى علوم غيره ، قد استنفد مجهوداً غير قليل أثناء القرن الماضي في أوربا . والفن الواحد يبوب اليوم ويقسم وتطلق الاسماء على مختلف ألوانه وتحدد الصلة بينها . فلا بد إذن من وضع الحدود لكل فن كما وضعت الحدود لكل علم ، ولا بد من تحديد ما يدخل في الادب من ألوان الكتابة وما لا يدخل فيه .

وقد بلغ من انتشار روح التزويب والتحديد أن قامت منذ سنوات حركة في أوربا لتفصل بين الأدب والمسرح ، وتقول إن القطع المسرحية لا تدخل في الأدب ، وإن الكاتب المسرحي لا يدخل في زمرة الأدباء ، وإن كان يدخل بطبيعة الحال في زمرة الكتاب ، وكان ذلك صاحب فن مستقل عن الأدب . وكان أصحاب هذا الرأي ممن يهرون بين الأدب والمسرح يعتمدون في رأيهم على أن المسرح لا يحتاج بالضرورة إلى مقومات الأدب في القصة والاقصصة ، وأن له مقومات خاصة به تجعله الأسلوب وقائمه في القارئ . والسامع ، مما لا يخفى لقصة والاقصصة والرسالة عنه ، بعض ما يجب أن ينتزه المسرح عنه . صحيح أن هذا الرأي حورب من بعد ذلك وأن كثيرين يصرون على أن المسرح من فنون الأدب وألوانه . لكنه يدل على روح التزويب الذي انتشر وتعمل في جميع نواحي الحياة الفكرية والفنية .

وليس انتشار هذا الروح صرماً من العبث وهو ليس فصلاً يدعو إليه التعرف القوي وحده . إني تدعو إليه حثيماً إلى تنظيم التفكير حتى لا يصطرب ولا يتشوش . وهو أثر مخنوم لطريقة العلية التي تربط بين الفكر في الأحبار الاحممة . وفي أبي التزويب للعلوم والفنون من أهم ما يجب أن نعيه له ست وثلاثة الحوث وينسب عليه المتهذبون وطلاب العلم والأدب في الجامعات فهو غير صالح في التفكير على الطريقة العلية دون سواها . والتفكير على هذه الطريقة العلية كمثل بلوغه في فطيم في بلوغه من حسن أو غير أو جمال ، وهو كذلك حسن في الحوث النفسية والوحية . بل هو كذلك حسن في الانتاج الفني الذي لا يتقيد بطبيعته طريقة معينة لانه يتأثر أولاً وقبل كل شيء بدانية رجل الفن

ذلك إبداع هو ما يدعوني إلى التعميق في تحديد الأدب وفنونه وألوانه ، وهذا التحديد بحاجة لا ريب إلى مجهود غير ما يبذل الإنسان في فصل قصير كهذا الفصل ، مجهود يتوفر عليه أساتذة الأدب ويتوفر عليه الأدباء أنفسهم . وغاية ما أستطيع أن أقوله هنا أن الأدب كمن إنما تغلب فيه الذاتية . أما العلوم والفنون التي تقتول الآداب بالبحث ، ومن بينها النقد ، فتغلب فيها الموضوعية . وهذه الفنون والعلوم ليست دون الأدب في حياة المعلم العلية وفي فنون الكساية مقاماً . بل إن منها ما يزا الأدب وما يبلغ إليه هوى النفس المهدبة أشده . فلعل هذا التزويب الذي أعود إليه يسأل منه جديريه من عنابة في الجامعة المصرية . ولعل صدق طه يكون أكبر أعوانه والعاملين عليه

محمد حسين هيكل



# شقاء الادباء والعلماء

## ليس الفقر حليف العلم والادب

بقلم الدكتور محمد امين

من المشهور منذ الاجيال الماضية ان النؤس حليف الادباء والعلماء ، وان ذلك المرء محسوب عليه كما يقولون . وقد أكثر الشعراء في شكوى هذه الحال التي اختص بها - في رأيهم - أولو العلم والادب . ولكن الاستاذ احمد امين يرى غير هذا الرأي ، ويذهب ان ان العلماء والادباء كثيرهم من سائر الطوائف . فيهم الذي والفقر ، والجود والكرم ، وان حالهم ليست بأسوأ من أصحاب المهن الأخرى ان لم تكن أحسن منهم ، كما ترى فيما يلي :

لست نظر الناس قديماً وحديثاً ما يترى الفئة العاقلة من نؤس وشقاء . وأكثروا القول في ذلك بين شاعر وفيلسوف ، هومي وجرى

قديماً عرض المتنبي لهذا المعنى وأبان طريقته الشعرية المعروفة أن خير الناس غرض للزمان يصوب اليهم سهامه ويحصبهم بأشد الآلام .

أفاضل الناس أضرهم بما يؤمن بحسب من الله أخلام من الفطن

وتابع الشعراء على هذا المعنى صوره صوراً عممة تحسب مقدرتهم الفنية ، وشاع بين الأدباء ان الادب حليف النؤس والمقر صار على ألسنتهم القول المشهور : « أدركته حرقة الادب » ونصروا قولهم على الادب ولم ينظروا الى العلماء عامة لأنهم أدباء لا يشعرون شعوراً قوياً إلا بأمانتهم من أهل حرقتهم . ولكن كان غيرهم أوسع نظراً وأكثر إحاطة فلم يقتصروا على الادب والادباء والعلم والعلماء ، بل عمموا في ذلك وقبلاً وراء ذلك فقالوا : « ذلك المرء محسوب عليه » يريدون ان يقولوا ان الطبيعة عدلت بين الناس فحقت بعضهم جهلاً ومالاً وشقاء ومحباً بعضهم فقراً ويؤساً وذلك فتعادت المنح وتساوت العطايا . ولكن صدمهم ما رأوا في بعض الناس من ثروة وعلم أو ثروة وأدب ، وما رأوا عند بعضهم من حق وفقير ، ومن جهل ونؤس فأغضبوا أعينهم عن ذلك وعدوه شنوذاً في الطبيعة ولها في كل من شنوذاً

\*\*\*

وعالج ابن خلدون هذا الامر لا من الناحية الشعرية كما فعل المتنبي وأضرابه بل من ناحية الفلسفية ، فعقد في مقدمته فصلاً عنوانه : « بأن الفاتحين بأمور الدين من القضاء والفناء والتدريس

والامامة والخطابة وعمو ذلك لانعظم ثروتهم في الغالب ، وعلى ذلك حلين الاول ان المال - عاقد في يد ارباب الدولة وهم يمنحونه حسب حاجتهم الى من يمحوسهم ، واضطرارهم اليهم وحاجتهم الى هذا الصنف من الناس قليلة محدودة فكان عطاؤهم ليام قليلا محدوداً ، ومن أجل ذلك قلت مرتبات القضاة والخطباء والمدرسين عن امثالهم من رجال السيف ومحرم ، وحتى اذا احتاج ارباب الدولة الى هذا الصنف فانما يحتاجون هذه الحاجة الضعيفة الى عدد قليل منهم ، ويبقى العدد العديد بعيداً عنهم لا يباله شئهم فيصبح بائساً فقيراً . والعلة الثانية ان هذا النوع من العلم في نظر ابن خلدون يكسب أصحابه عزة وأبهة تجعلهم لا يحضرون لمن يدم المال ولا تعلقهم بهم ، وقد جرت عادة ارباب الاموال وأرباب الجاه ألا يزلوا عن قليل مما في أيديهم إلا بكثير من الملق وكثير من الخضوع والدلة

وعالج ابن خلدون من الموضوع علاجاً قريباً من هذا في موضع آخر من مقدمته فرأى ان من اسباب شقاء العلماء والادباء ، ان العالم اذا تبرع في علمه أو الكاتب الجيد في كتابته أو الشاعر البليغ في شعره ينوم ان الناس يحتاجون اليه فيترفع عنهم وكلما أجاد في فنه زاده ذلك زهماً على الناس وملاؤه اياه وأبهة واسمعه من عده . وعند الخصم مع الناس مذلة وهواناً وسهماً ، وحقد على من قصر في احترامه ، وأدخل على نفسه اهموم ، الاحزان من غمطهم لحقه وتقصيرهم في تقديره . ويقابل ذلك من **الذين شعورهم بالهوى وكبره وتقديره به عوق قدرها فمقتوه ويكرهونه ، وترهبون به - ترفع عنهم ، وكان أشد اساس مفتأله أصحاب الجاه لأنه ينازعهم الجاه والعصبة فتمطع عنهم ويحصبون عنه ويأبى أن يتعاهدوا أو يفتنى صار لهم فيأبون أن يصروا عليه أو يسهروا عنه ، فيسد مدته ويبقى في خصاصة وفقر أو عوق ذلك قليل فاما الثروة فلا تحصل له أصلاً .**

والذي نلاحظه على ابن خلدون ، انه ومع نظره فلم يقصر حكمه على الادباء بل حممه على العلماء والكتاب بل وعلى كل ماهر في صناعة ، ولكنه قصر في معالجته المشكلة ، وقصر قوله على حاجة المادية ولم يتعرض لاحاجة ما يعتري المثقفين من اهموم المعسرة كما سنينه بعد

\*\*\*

قول جون ستوت مل ، في رسالته في مذهب . المنفعة ، ان الانسان اذا كثرت وهدمت حاجته شعر دائماً بأن ما يؤمله من السعادة لم يحدث بأكثره وما يتوقعه منها لا يتم ، ما دامت الدنيا هي الدنيا وهو - مع ذلك - يحتمل هذا النقص إن كان مما يحتمل ، وهو لا يحسد من لم يشعر بهذا النقص ولم يدرك ما به من خيرات ، ولأن يكون الرجل انساناً غير راض خيراً من ان يكون حزيناً راضياً ، ولأن يكون سقراطاً غير راض خيراً من ان يكون أله راضياً ، وادراكى الحزين أو الاله غير ذلك فانما سده انه لا يدرك غير ما هو فيه ، اما الاول

يبدى الحائزين معا ويفضل العيشة الانسانية الحكيمة مع السخط على المعيشة الحيوانية مع الرضا .

لجون ستورت مل بهذا قدس ناعية غير التي مسها ابن خلدون وأعنى بها الشقاء العقلي أو الروحي أو ما شئت قسمه

\*\*\*

إذن تعرض هؤلاء الكتاب وأمثالهم الى مسألتين ، وادعوا دعويين : الاولى مادية والاخرى ضلعية روحية . فالدعوى المادية أو المالية ان العلماء والادباء من كتاب وشعراء مهضومو الحق في هذه الحياة وان المقر حليصهم غالباً وانهم لم يبالوا حظههم في الحياة كما نال غيرهم . ولكن هل هذا صحيح ؟ هل هم مغبونون في الحياة اكثر من غيرهم ؟

يخيل لي ان هذه الدعوى غير صحيحة واما لو قارنا بين طائفة العلماء والادباء وطائفة التجار وطائفة الصناع والزراع وأحصينا دخل كل طائفة لوجدنا العلماء والادباء ليسوا أسوأ من غيرهم ان لم يكونوا أحسن منهم حالا . نعم فيهم الفقير البائس ، ولكن أية طائفة من تجار وزراع وصاع ليس فيها الفقير البائس ؟ كل طائفة فيها عيبا وفقير عارضا من يهل عليه امال اعيالا ومن عدم القوت . والعلماء والادباء في كل أمة حاضرون لهذا القصور . من العلماء من اغنى من آرائه وبحوثه وكتبه . ومن الادباء من أعنت رواية وضعها أو كتب نشره . كما فيهم من ضاقت هم السبل وتدبوا كل الجرائد فضللوا فالعلم والادب والشر رسالة من وسائل العيش كالزراعة والتجارة والصناعة . ولكن هذه الوسائل جميعها قد تسبح في يد بعض الافراد قدر عليهم عبلا ولباً وقد تفشل فلا تأتي بشيء . فدعوى ان نعم ولادب حليفا للفقير لم يتم عليها رهان بل شواهد الاحوال تكذبها ولا تستطيع تصديقها حتى يأتي المدعون باحصاء الطوائف المختلفة يتبين منه ان دخل العلماء أقل من دخل غيرهم

وأخشى ان يكون الامر في الناس على السواء ولكن لما كان العلماء والادباء أقدر على تصوير حالتهم بأقلامهم أكثروا من الشكوى وبالنوا في وصفها فشكوا شعراً وشكوا نثراً وشكوا أمثالا حتى أدخلوا في أوهام الناس انهم أشد يؤساً وانه لم يظلم احداً ما ظلموا . ولو كان لنعيم قدرتهم السانية والقلبية لشكوا شكواهم وتدبوا حظههم مثلهم

أما هالك سبب حقيقى جعلهم يشكون ويلحون في الشكوى وصورون دعوام في صورة الحقيقة حتى خيل للناس انهم على حق . ذلك ان عليهم أو اذ بهم مكنتهم من معرفة الدنيا معرفة واسعة فهم يعرفون الحياة والرائية ولذا اندما وآلامها ، قد خالطوا الاغنياء والمترفين يعرفوا صنوف الترف والسعي ، وترددوا في الاوساط المختلفة فعرفوا كيف يعيشون وكيف يسمون فلما سكنوا الى انفسهم ليضعوا برنامج حياتهم ويرسموا مطالبهم وأمانتهم ، رسموا

صورة كاملة متعة وجعلوا من أجزائها كل صنوف الفوائد وزادهم غلواً في مطالبهم أنت رأوا عقلم أكبر من عقل الاغنياء الجاهلين وأدهم لا يستطيع ان يصبه الاغنياء المترفون فلم لا يكونون احق بالترف والنعيم من سوام ؟ ولم لا يصنعون لاههم رتاجاً في الحياة ان تواضعوا فيه فلا يصح ان يكون اقل مما ينعم به هؤلاء المعصون ؟ - فلما لم يتحقق رتاجهم كاملاً شكوا وأفرطوا في الشكوى وندوا العلم والادب ، ورووا الاشعار ، وتمثلوا الامثال - وقائم ان قوانين الحياة في النقي والعقر لا تستند على العلم وحده ولا على الادب وحده بل قد تستند على اشياء أخرى لا علاقة لها بالعلم والادب

\*\*\*

والدعوى الثانية ان أرق الناس عقلاً وأقوام فكراً وأحدم عاطفة وأكثرم علماً وأعلام أديباً أشدهم تبرماً وأمنهم شقاءً وأكثرم خطأ ، لا من الناحية المادية المالية بل أهم من ذلك من الناحية العقلية والروحية ، حتى ولو أتيت لهم أسباب النعيم وبسط لهم في الرزق كما قال المتنبي أيضاً :

ذو العقل يشقى في النعم بعقله وأحو الجهالة في الشقاوة بنعم

وهي دعوى صحيحة الى حد ما ، فكثير من العلماء والادباء عسر عليهم الحياة كبر عقلمهم وقوة شعورهم . اتبع أهملهم معدت آليات ألهم وآرت عوسهم فصنفت الدنيا في أصنهم

غير اني أريد ان أقرر ان ليس كل علم يسب عدا الالم ، ولا كل أدب يبعث هذا اهم ، فن تحرف في علم الهندسة أو الطمعة والكيب . أو اطلع على الادب وحطت الكثير منسبه وأجاد تقليده ، أو بلغ في الصرف والحر مبلعاً كبيراً ، كل هؤلاء ان لم يمسا الحياة الاجتماعية ويوسعوا نظرم فيها فهم والجهال سوا من حيث الهم والالم من الحياة ، لا يزيدهم عليهم همأ ولا أدهم الالم . انما يتبرم بالحياة أشد التبرم ويألم أشد الالم قوم من العلماء أو الادباء أو الفلاسفة أدركوا الحياة الواقعية إدراكاً صحيحاً ورأوا ما فيها من شقاء وعناء ، ثم حلقوا في جو السماء واستوحوا منه مثلاً أعلى للحياة ثم رأوا أن المثل الاعلى يبعد كل البعد عن الواقع ، وأن العدل والحق والانسانية فيه تفسير مشرقة ، والحياة الواقعية بظلمها وجورها وعدم معقوليتها تفسير مفرقة ، ثم محروا مع قوة عقلمهم وعلو مثلهم إحساساً عالياً بحب الانسانية وغيرها ضمير فواجبهم ومك عليهم فحوسهم

هذا العقل الراقى العالم بأمراض المجتمع وسبائه يوهذا الشعور بالحير للانسانية إذا اجتمعا في إنسان ميأله الهم والحزن والخط غالياً . وهو مع ذلك لو غير لا يرضى أن يفقد عقله الواسع ولا شعوره الحساس إذا وعد بالقبعة والسرور والرضا ، لانه يعطف على ألمه وسخطه

ويجسها ويفخر بها، ويرى أن ما هو فيه ألم لذيق أو لذة مؤلمة لا يرضى بها بديلاً، وأنه إن انحط  
لدرجة الرضا التام فقد لذته برفضه، وغبطته بملوه عن العامة وأشباعهم، وهو يحس في هذا كله لذة  
لا يضيرها أيها مشوبة بالألم المعض المعنى

ولكن ماسر هذا الألم الذي يسود الكبير العقل الدقيق الحس؟

أهم سبب أنهم يطمحون أن يسير العالم وفق المنطق ووفق العقل، ووفق ما ينصرونه من  
العدل المطلق، ووفق ما رسموا من مثل أعلى، ولكنهم سرعان ما يصطدمون بالواقع فيرون أن  
الأمور في هذا العالم لا توزن بميزان العدالة إلا في الأقل التادر بر أن شؤونه أكثر ما تقوم إنما  
تقوم باعتبارات سخيفة من مظهر أوجاه أو علاقات شخصية، وأن الشهوات تسير الأمور أكثر  
بما يسيرها الحق والعدل، وأن تصور العدالة من أكثر الناس تصور سحيف هو شهوات باطلة  
البت ثوب الحق خداعاً وأدعاء كاذب مريغ ظاهره جميل وباطنه مشوه. ثم هم يرفعون صوتهم  
بالدعوة إلى الحق فكانما يرسمون في هواه، أو يخطون في ماء، أو كأنهم يذرون في صحراء أو  
يمرحون في بحر، فالتاس الناس، وقد اطرد القياس

وهم شديدو الحب للخير الإنسانية شديدو الشغف للعمل على اسعادها، وإذا بهم يرون ما يقع  
لا يرضيهم وما يرضيهم لا يرفع عنهم في اضطراب دائم، وحرر حتى  
ويرون - أيضاً - أن العالم كما هو محكوم بالعدالة المروحة والشهوات الحادة - محكوم كذلك  
بأحداث القدر والمفاجآت الغريبة التي تهدم في كثير من الاحجاب آمالهم، وتقلب برامجهم  
رأساً على عقب

ومن أجل هذا جاءت الأدباء تسمى على هذا العالم. ولا تتوقع منه حيراً وتصفه بأنه لحو  
ولعب وتفاخر بالأموال وتكاثر بالبنين والجاه

وسبب آخر يذكره علماء النفس وهو أن الانسان كلما رقى اتسع موضع الرضا من حبه أو  
كما يحبر بعضهم كبر عنده حوض اللذة فأصبح لا يرضيه من الذائد ما يرضى الوضع المنحط.  
إن الطفل الصغير ترضيه قطعة من الحلوى وتملؤه غبطة وسرور أو الغر من الناس يرضيه الأكل  
اللذيذ والفراش الوثير وكفى، وعلى الدنيا بعد ذلك العفا. أما الفيلسوف الراقى فيضج شروطاً  
لذائده قل أن تتحقق. يجعل سعادته مشروطة بسعادة الناس وهناء جهاتهم وينشد مع الفائل:  
وحسبك داء إن تبيت يظنة وحوالك أكاد تحس إلى القدر

عنده ما يكفيه لذته من مال وجاه ولكن في أحماق نفسه ما يصيح دائماً: أين الناس وكيف  
حال الناس؟ ما قيمة ما أنعم به إذا لم ينعموا وما قيمة لذتي إذا أمروا؟ لا يكفيه أن يكف شره عن  
الناس ولا يكفيه أن يجود عليهم بما في استطاعته. إنما يريد عالمًا شمله العدل وانفس كل افراده  
في السعادة وسار على النقط الذي رسمه من العدالة - وهيات

# العنقريّة

بفلم هوستان محمد فريد وجري

شرا في الشهر الماضي مقالاً للاستاذ أمير قطر يرد فيه على مقال اللامعة الأستاذ محمد فريد وجري القى حرق في هلال سار عن العنقريّة . ومد يث اليها الأستاذ وجري بهذه المقال ودأ على مقال الأستاذ قطر . والموضوع بلا شك حدير يابسة . ولذلك لا يستغرب أن يسم به هذان الفاضلان ، ويشتبب بينهما هذا الحدال الممد

فراث في هلال أول فبراير مقالاً للاستاذ المصالح أمير قطر بلا حديره عن بعض ما كتبه عن العنقريّة ، فلم أعجب أن يكون بيني وبينه خلاف عليها . ولكن السحب أن لا يكون . فقد كتبت عن العنقريّة بمصدا العلى . وكتب هو عنها بمصدا العلى الشائع على ألسنة الناس . فقرر مايتي :

(١) أنها الذكاء الذي ملغ الى درجة عالية . أى بين ١٦٠ و ١٨ وما فوقها

(٢) وأنها تأتي من طريق الوراثة

(٣) وأنها تحصل من تأثير التربة فقال : لا شك في أن كلا من الوراثة والتربة متضمنة للوحدة الأخرى . ثم صرح سنة أنها : سنة سنة من مربع الوجود .

(٤) وأنها تظهر في واحدة من كل مائة . وتؤدي هذا لقلل على سطح الأرض الآن ما لا يقل عن اللى عنقري لا بحجر واحد يمدون لى مبنون

هذه كلها مقررات لا أتب أى عنقريّة سبب . حير اللى أمير ييب منه بأن العنقريّة هى الذكاء المفرط كما يفهم العامة منها . ولذلك أجهد مصه في مراجعة ما كتب عن الذكاء من المؤلفات فكان منكم راميا إلى عبر هدف ومحريا في عبر حلبة

ولقد خشيت واقه بعد أن وأيت ما رأيت ألا يكون للعنقريّة في مصر نصيب من البحث الحدير . فالتدبت أن اكسب مصلا موجراً فيها قبل أن أناقش الأستاذ أمير فيها مقدمه من مقالتي وإن كان في ذلك إطالة ولكنها فيما أرى اصالة لا توجب الملل لما فيها من المعارف الطريفة

قالت دائرة معارف (لاروس) تحت كلمة عنقريّة :

هذه كلمة من الكلمات التى تستحق على التحديد فيسهل أن تكتب فيها بحجرات دون أن يمكن استبعاد مدتها . فأتى مستور من اللسانير mystères أعصى على الفهم وأعلى عن الوصف من العنقريّة ؟ عليك بالاشعارات فاحصها وبالحجرات فكدها فقد تستطيع بذلك أن تكشف جانباً بيدا من هذه الكلمة الصغيرة في الرسم الصغمة في المعنى مستيقاً على ذلك بالاشعارات

والإشكال ولكيك لا تستطيع أن تجد تحديداً مضبوطاً قاطعاً ما ما يؤدي معنى هذه الكلمة المقيدة غاية التعقيد البسيطة غاية البساطة في وقت ما .

يقول إذا كانت المبقرة هي الذكاء كما فهمها الأستاذ أمير بقطر لكان ماثقوله دائرة المعارف عنها من النعم الفاحش ولاعتبر لناها وهم من جهة العلماء يهدون أشد الهديان وأسمعه . وهل بالذكاء من خفاء إلى حد يضرب من المسائير البعيدة الفور ؟

ثم حتمت دائرة المعارف المذكورة فصل المبقرة بقولها :

« إن نظرية حازمة وترية بدأت تظهر وهي مترفة بالصعوبة الطيبة التي تحيط بهذه الكلمة معلنة بأن «موجة المبقرة» لم يستطع أحد تفسيرها للآن ، وإنها ربما كانت غير قابلة للتفسير على الإطلاق »

يقول لو كان العلماء يضربون المبقرة افراطاً في الذكاء لما تجلسروا على القول بانها لم تفسر للآن وغير قابلة للتفسير على مدى الزمان فإن الذكاء معروف الحدود ودرجاته معنودة والأستاذ أمير بقطر قد فهمه على أم وجه وقرر بأن المبقرة هي مائة والمائة والستين من معيار الذكاء . فإذاً إذن هذا العلم الذي يقول عنه علماء الأرض أنه لم يفسر للآن وأنه يحتمل أن يكون غير قابل للتفسير على الإطلاق ؟

### المبقرة هبة طبيعية تمر صامرها القول الأدلها م :

قال الفيلسوف دوبر Dubois في كتابه ( فكار على تصوير ونشر ) .  
« المبقرة هي المهارة التي تنهض بصيغة لرحل يمشي بها في زمن من الأعمال وبأنه غير مكلف كما لا يستطيع غيره أن يأتي مثله وإن أتى فلا يجيده مهما بذل فيه من الجهد والمشقة »  
وقال « كنت » Kenl الفيلسوف الألماني في كتابه ( نقد الحكم العقل ) :  
« المبقري هو الذي أن عمل شيئاً اشكره انكاراً ولم يقلد أحداً فيه تقليداً وصح عمله أثراً ببقته الناس من بعده »

وقال في موطن آخر من ذلك الكتاب :

« والمبقري هو العمان الذي لا يستطيع أن يفسر لنفسه تفكير القوى الأدبية المودعة فيه فيبقى سرها مجهولاً لديه مدى الحياة »

وقال البرت هالر Haller في كتابه ( جوتج ) : « المبقري هو الذي يوهب التفوق في شيء سبه وينقطع لترفيه هذه الموهبة الخاصة فيه »

وقال أفلالون : « المبقرة حال إلهية مولدة للإطلاقات العلوية »

وقال فولتير في قاموسه الفلسفي :

« ان كلمة البقرية لا يجوز أن تشمل الكلمات السامية بدون تمييز ( تأمل ) فان من شروطها أن يكون فيها خاصة الانكار . وهذه الخاصة للانكار هي التي تميز ( صفة الهبة ) . وعليه فان انسان مهما برز في عمله لا يجوز أن يميز من أهل البقرية ان لم يكن في عمله انكار لم يسبق اليه »  
وقال القزويني « فيكتور هوجو » في كتابه ( وليم شكسبير ) :

« لنضع ما هو من عمل الملح للمح ( تأمل ) ولنتشهد بأن عمل البقرية نفحة فوق القدرة الانسانية تستخدم في بروجها للبيان الانسان نفسه »

يخص للقارىء من كل هذه الآراء العلمية المقتضية من بحوث كبار المفكرين وبخضم من الصاقرة المعبودين أن البقرية هبة الهبة تُمرتها فوق القدرة البشرية يمنحها الله لبعض الافراد ليرز على أنفسهم أو على أيديهم أموراً لا يستطيع العقل البشري أن يستقل بليلها . صفاها ( دوسر ) مهارة خارقة للعادة تنبها الطبيعة لبعض الناس . واعتبرها ( كست ) ناشئة من قوة كامنة في النفس لا يعرف صاحبها سر تعمراتها . وعندها ظلت موهبة خاصة . ووصفاً أفاضلون باتها حال الهبة . وقال عنها فولتير انها صفة الهبة . وصفاً فيكتور هوجو باتها صفة فوق القدرة البشرية . وهذه الآراء هي من مذهب العلم والفلسفة في البقرية . فقدر هذا كين هذا المذهب وبين ما ذهب اليه الأستاذ أمير بقطر من الخلاف العظيم فهما في رد وذلك في رد آخر وبينهما بعد اشرفين

### هل يمكن الحصول على البقرية بالتدريس ؟

لما كانت البقرية عند لاسد أمير تعتبر هي درجة رابعة من درجات الذكاء كان مما لا شك فيه أن يبرز صفورها للوراثة والتربية . فقد قال باخرف الواحد : « لا يشك فيه أن كلا من الوراثة والبيئة صفة الواحدة للآخرى . فالرجل الذي يريد أن يحلف تسلا صالحاً عليه ( أولاً ) أن يبحث عن زوج صالح أي سليم العقل والجسم وعليه ( ثانياً ) أن يبحث عن بيئة صالحة أي تربية حسنة من جميع الوجوه لأن البيئة والوراثة منتمتان الواحدة للآخرى »

هذا رأى الأستاذ أمير بقطر وله المنزلة فيه لأنه يحيط بين الذكاء والبقرية ، ولكنه ليس برأى العلم بوجه من الوجوه . والبك البيان :  
جاء في دائرة معارف لاروس :

« ان البقرية الحقيقة تحمل الناحية الخارجية للعمل الفني سهلة مستطاعة وتعرف كيف تتسلط على أفقر المواد وأعصاها فيبدأ فتجربها على تمثيل المذكرات الصحيحة لصورها العالي . لا مشاحة في أن هذا الاستعداد الموروث في صميم الرجل البقرى يجب أن يترقى باندماج العمل حتى يصل إلى درجة الكمال . ولكن خاصة القدرة على الإنتاج تكون عنده ( هبة طبيعية ) فان كل مهارة تكسب بمجرد التعلم والتدريس لا تبلغ مهما سمت الى إنتاج عمل فني يقدر له أن يحيا حياة حقيقية »



ثم قالت : « ان الالهام المبقرى لا يأتي من طريق التحريض ولا من الإرادة ، ولا من حالة الروية »

وقال الفيلسوف الفرنسي المشهور « تايه » Taine :

« المبقرية هبة لا تستطيع أن توجد لها أية دراسة ولا أية متبصرة فإذا عدت هذه الهبة استحال العاملون الى مقلدين وعصاة »

ثم قال : « اجتهد في أن تدخل في صميم كار الفنانين وفطاحل الكتاب المعاصرين ، ادرس مسوداتهم ومشروعاتهم ويومياتهم ، ومراسلات أسلافهم الأقدمين - تحدف في كل ما تراه أن أسلوبهم كان مغريباً فيهم لا مكتسباً . فان غط هذا العامل الحفى بالأسلحة الجميلة فنسمة وحياً لو تدعه عبقرية كنت محناً ومصيباً فيما تفعل . ولكك لو أردت تحديده بدقة وجدت دائماً أنه شعور تأتي طبعوا عليه فطرياً من خاصته أن يجمع حوله طوائف الأفكار المناسبة لما هو بصدده . فيقومها ويجورها ومحورها ثم يستخدمها ليرز نمسه للبيان »

وقالت دائرة معارف لاروس أيضاً :

« كل ابتكار فنى يقتضى أن يصحبه عصر موهوب من العينة معها . وهذا العصر لا يستطيع الإنسان أن يوجده بمجهوده الذاتية ، ولكنه يحس به في نفسه دون أن يسكفه . وبناء على هذا فيجب أن يقال إن المبقرية ذاتية وغير مكتسبة »

وقال الفيلسوف الأسمى الكبير هيجل في سنله ( علم جمال ) -

« ان أعمال المباشرة ليست سبيحة التنبيذ ولا هي سيرة التجبر بين الصور التي نفدتها لنا الطبيعة . فان تجليها على هذه الحال ينسب جهلاً بأخص صفاتها وهي أنها تحدث نتائجها من طريق الالهام الانفاهى . ( تأمل ) - فالعمل المبقرى لا يمكن أن ينحصل عليه بالتلم ولا يقبل التورث فهو هبة من المبقرية وكفى »

ثم قال : « ان الانام الثام بالتواشى التاريخية والعملية والعملية لغن من الفنون ( تأمل ) لا يمكن أن يوجد المبقرى بوجه من الوجوه . فالمبقرية يجب أن ندرس على وجه خاص لأنها كلة لا تطلق على الفنان العمل نفسه ، ولكن على كبار رجال الحرب والحكم وأبطال العلم أيضاً »

ذهب كثير من الفيرمولوجيين الى وجود قرابة قريبة بين المبقرية والحنون . فقال الدكتور مورودو نور :

« ان الاستعداد الذى يحمل الانسان يتعوق على سائر الناس بطرافة آرائه ومدركانه أو معرفة أطواره أو بقوة خصائصه وسمو مواهبه - يستمد وجوده من الحالات المنصربة التي تستمد منها الاضطرابات النفسية وجودها ، مما يكون من أثرها الجنون والبله على أتم حالهما »

مرد عليه الأستاذ بير جانيه المدرس بجامعة السوربون فقال :

« ان الدكتور مورو دو تور لم يصير لنا ما هي المبقرية بخاضها الصحيح . اننا نراه يذكر السمو وعراية الاطوار والطرافة الخ . ولكن هذه المفات لا تعدو كونها كلمات غير معينة الحدود . وراه يتكلم عن المبقرية كما يتكلم عن الناس في لهجته العاديه . فليس من كل ما يقوله المميزات الاصلية للمبقرية ؛ ألا انها قبل كل شيء الالهامات ( تأمل ) . وأغنى بها حالات عذبة لا يستطيع الحسن الباطي ولا ادوات مصفا أن تدعى أنها تملكها أي انها تحدث على غير علم منهاها ( تأمل ) . ولا تستطيع ارادتنا أن توجدنا »

نقول : ينبغي بما مر من أقوال العلماء أن المبقرية الهامات فوق الطبيعة تنزل على أفراد من النوع البشري ليرز قيم الوجود بوساطتهم ما يريد أن يتجمله مثلاً علياً للناس يحذون مثلاً في نظوراتهم الروحية ومحاولاتهم العلية والسلية

### المبقرية عند فستلرم الكمال الخليلي

ينوم بعض الناس ان الرحمن مادام مفرطاً وحب أن يبع درجة من انسمو لا ينطرق اليه فيها النقد ، ولا تخوم حوله الاثلام . وهذه منزلة لم يكتب لأحد من الصديقين

قال الفيلسوف الفري شاتوبرييه الفرنسي :

« كان شكير وحداً من أصحاب هذه المنزلة التي تكون أملاً لما يأتي بعدها . فهو مبروس مع الحبس الاثام للاساسة القديمة . واشق منه يشين وسودوكل وأورميد وأريستوفان وهوراس وفيرجين . وثاني أوجد ايطلب الخدية من عهد بنزار الى نسي . ورأيه ابتدع الآداب الفرنسية . وكان مونتني ولاهوتين وموليير من خلفائه . والمختلة برمتها هي شكير الى أياما هذه . وقد أعار لسانه الى بيرون وحواره الى وليم شكوت

« ان الناس كثيراً ما يسكرون هؤلاء الرجال الأتلين بل وينورون عليهم . وتراهم يسجلون عليهم نقائص . فيتهمونهم بالاملال وبالاسهاب وبالانغراب وبساد المنوق ، في الوقت الذي يسرقون من أقوالهم ويترننون باسلاهم . ولكنهم يضطربون عنا تحت نيرهم . فان كل شيء يصطبغ بمبقتهم ويرسم طريقهم »

وقال ميكتور هوغو في كتابه « وليم شكير » :

« ان النوق القديم والتقد الصيق ليسجل على ملوك المقريبات عيباً مشتركاً فيهم . هو الفسوخ الكبير . وانهم لظالمون . فان الملوك مصدره ما انطوت عليه جوائنهم من المدى غير المحدود بسبب أنهم في الواقع غير محصورين . وفيهم حصة من الشيء المجهول »

أقول : أما وقد تم لي بيان حقيقة المبقرية وانها موهبة غير مكتسبة فمرتها الالهامات الطوية .

وأما لا يتحصل عليها من طريق الوراثة ولا بالمدرس والتفكير فقد ساع لي أن أنظر الى النقد الذي وجهه الى الأستاذ امير بقطر نظرة عجلى فأقول :

### نظرة على نقد الأستاذ امير بقطر

ذكر الأستاذ امير بقطر في مقدمه اني قلت ان المبكرة وراثية واستشهد على ذلك بقولي : « المبكرة موهبة غير مكتسبة » الخ فهل قولي انما موهبة بعهم منه أنها وراثية ؟ لا أطل أحداً بواقعه على هذا ثم قال اني عززت هذا الرأي مرة أخرى فقلت : « هل توجد التربية الحكيمه المبكرة ؟ لم يشاهد ذلك » فهل قولي ان التربية لا توجد المبكرة يقتضي ان لا بد من أن تكون وراثية ؟ ثم ذكر اني ناقضت نفسي وانحزرت الى التربية في إيجادها فقلت : « هل تأتي المبكرة من طريق الوراثة ؟ قد دلت الحوادث على خلاف ذلك »

أقول لو كان هذا الكلام صدر من غير الأستاذ امير بقطر لاحتله ولم آبه به ، فان هذا النقد كان يصح لو كنت مثله أفهم المبكرة بمعنى النكاه . وأحصر مصدرها في الوراثة أو التربية . فإذا بعيت بها احداها لزمتمى الأخرى ، ولكنى قررت في أول انقد انم موهبة غير مكتسبة تكون مهبطة للإلهامات ينحها الله بعض الناس من غير طريق الوراثة وتربية . فأي ناقص يتخيله الماقدون في هذا الكلام ؟

ثم ذكر الأستاذ اني أسئت على أسماء حنبل وقت انم « خرجوا من بيئات جاهلة وبنوا لهم في منات قاحلة ، والذي قلته هو : « ان كثر المبكرة خرجوا من بيئات جاهلة » وعرف بين أكثر وكل كما لا يخفى

نعم اني لما سردت أسماء باكون ورهلى الخ . قلت انهم بنوا كلهم في منات قاحلة . ولم أرد بالقحولة هنا أن آباءهم لم يكونوا يعرفون القراءة والكتابة . وان بعضهم لم يشب في أحضان المز والثقافة . ولكن مرادى بالقحولة هنا مضاعف النسبي . أي أن تلك البيئات لا تبث هذا النوع من الافداد الملهمين تشددا منى في نمى الوراثة وتأثير البيئة . وهل عهد الناس مبتا أقل بطيات النفس من مواطن المز ومجالات السؤدد ؟

وقد جعلنى الأستاذ اني قلت ان من المبكرة الذين ذكرتهم في تلك الفقرة بريكليس . والحقيقة اني عدت منهم ( بركلى ) الفيلسوف الانجليزى لا بريكليس

ثم أخذ على اني قلت ان المبكرة موهبة غير مكتسبة تظهر مخالبها في الطفولة الاولى . ثم رجعت فقلت وقد لا تشاهد في طعمولة المبكرى محبة نخابة فيقطع أدوار حياته الاولى وسطاً بل اقل من الوسط . قرأى الأستاذ بأن في هذا تناقضاً . ولا أطل ان في قرابه العربية من يواقعه على هذا اراى . فاذا كان كثر المبكرة شوهدت عبرتهم منذ طمولتهم . وقيل منهم لم تشاهد فيه إلا بعد

ان قطعوا شوطا من حياتهم فكيف كان يسوغ لى ان اعبر عن هذه الحقيقة العلمية بغير ماقلت ؟  
ثم ذكر انى قلت : « وقد شوهه ان العبقري المبكرة قد لا تناع سيرها فتقف ويصح صاحبها  
رجلا عاديا » فمقب الأستاذ على قولى هذا بقوله : « وهذه الأقوال مغايرة لما وصلت اليه نتائج  
البحوث العلمية الحديثة ، فالعقري لا تقف ويصح صاحبها رجلا عاديا الا لاسباب ماثولوجية . ولا  
يحدث مطلقا ان يكون الطفل الى س معلومة متوسط الذكاء أو دونه فينقلب عبقريا بالبحث  
واحادة الروية »

أندرى دىمارى الأستاذ بقطر أن هذه الأقوال مغايرة لما وصلت اليه نتائج البحوث العلمية  
الحديثة ؟ لانه يتبع خطأ الأول فى تناول العقري بمسألة العلم وهو الذكاء المبرط ، ونحن نتناولها  
بمسألة العلم وهو انها موهبة خارقة للمادة ، لا تفيد بزمان ولا بمكان ولا بالذكاء نفسه ، فمن أجل  
فى حقا ماوقف عليه العلماء من حالاتها وأطوارها ، وهو واقف فى حيز الذكاء الطبيعي لا يتحول  
عنه بجنة ولا بسرة . فهو فى كل هذه الأقوال رضى الى غير الهدف الذى رضى اليه

بقول الأستاذ وهو يرد على ماقلته : « فالعقري لا تقف ويصح صاحبها رجلا عاديا إلا لاسباب  
ماثولوجية . ونحن نقول هذا كلام صحيح فى المسألة العلمية المبروف . ولكنه ليس بصحيح فى  
العقري التى قرر العلماء انها موهبة خارقة للمادة . وسأنى الامثلة على ماقررناه فيها ها فى الرد  
على شبهة نالية

ثم قال الأستاذ : « ولا يحدث معبد أن يكون الطفل الى س معلومة متوسط الذكاء أو دونه  
فينقلب عبقريا بالبحث واحادة الروية »

ونحن نقول مادام الأستاذ يحدث عن الذكاء الطبيعي فقم ، ولكنا قررنا ماقررناه عن  
العقري ، وأول دليل على ماقلناه « دارون » صاحب مذهب النشوء والارتقاء ، فقد كان وهو صغير  
مضرب الخلل فى عدم العلم حتى طردته الجامعة يأساً من فلاحه ، ولكنه لما كبر لثأ فيه ميل  
للمبرولوجيا والبيولوجيا والبالبيولوجيا سبق فيها تحولها المقدمين ، وأسس مذهبا لم يسبق اليه  
أحد ، واضعاً إياه على أصول سرت على جميع مجالات النشاط العقلى حتى السياسة والتفريسية  
والادبية . ومن هؤلاء أيضا موجد مصر الحديثة محمد على الكبير ، فقد عاش نصف حياته رجلا  
عاديا ، فلما ولى الحكم ظهرت فيه عبقري لم تكن فيه من قبل ، فاهم أن يأتي بامور كان من  
آثارها وجود مصر الحديثة . ولا تزال جادين على الطريق الذى رسمه الى اليوم

واذا جاريا الملائمة للمعاصرين جدلا فى قولهم إن المرسلين الذين صاغوا الامم وطبعوا  
نمسايتها وعقلياتها مطابهم كانوا عباقرة على الاصطلاح العلمى المعروف . فانهم جميعا ولحقوا رجلا  
عاديين ولم تظهر فيهم هذه الخصائص العالية إلا بعد الاربعين

ثم قال الأستاذ بقطر باننا قد ملأنا صفحة ونصف صفحة باسماء تاريخية ظهرت في دوحها البغرية منذ نعومة اظفارهم ولم نذكر مثالا واحدا لرجل كان عبقريا نصف حياته ودون المتوسط في النصف الآخر

ونحن نقول اننا لم نقل إن رجالا كانوا عباقرة نصف حياتهم ثم انقلوا الى مادون المتوسط في النصف الآخر، ولكنا قلنا: قد شوهد أن العبقرية المبكرة قد لا تتابع سيرها فتتفكك ويصبح صاحبها رجلا عاديا

فان أراد الأستاذ بقطر أن أسوق له أمثالا على هذا قال:

ذكر الأستاذ الكبير ميرس Myers مدرس علم السيكولوجيا في جامعة كبريدج في كتابه الشخصية الانسانية The Human Personality نقلا عن الطران «واتلي» أنه كتب عن نفسه يقول: «ظهرت في خاصة الحساب وأنا بين الخامسة والسادسة من عمري ودامت معي ثلاث سنين، فكنت أحمل في نفسي مسائل في الطمع غابة في التردد أسرع مما كانوا يعملونها على الورق، ولم يشاهد بها أقر خطأ، ولما بلغت السابعة بدأت في إدراك رتب هذه الخاصة معي، ففكرت بعد ذلك من اخضع التلاميذ في الرياضة»

وقال الأستاذ ميرس أيضا: «إن الأستاذ شامفورد كان وهو في العشرة من عمره يعمل عينا وبدون أن يخطئ قط مسائل من انضرب حاصلها يكون من ستة وثلاثين رقما، وهو الآن لا يسمو من أقراته في الحساب العقلي»

وقال أيضا: «كان المستر فان دوتيك خاصة في الحساب العقلي ممتازة زالت بعد سنتين من وجودها» الخ

وقد جاء في دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية بالحرف الواحد:

"Toutes les pousées précoces ne portent pas fruit; et les enfants prodiges ne tiennent pas toujours tout ce qu'ils promettent"

ومعناها أن النضون المبكرة قد لا يحمل بعضها ثمرا، كذلك الاطفال الاعزاء قد لا يوقى بعضهم بما كان ينتظر منهم

وهذا هو مطابق لما قلته من كل وجه فهو أن العبقرية المبكرة قد لا تتابع سيرها فتتفكك ويصبح صاحبها رجلا عاديا

☆☆☆

وسد فقد تابنا الأستاذ امير بقطر في آخر مقالته عن قولنا إن في أوروبا الآن رأيا علميا مقتضاه أن الذين يموتون ولم يتأهلوا للعيش في العالم الروحاني يندف بهم الى الحياة الارضية دفعت كثيرة حتى يحصلوا على الدرجة للرجوة

فقال : ان هذا رأى لا يخرج عن كونه خرافة وشعوذة  
 نقول يكفى في وصف الرأى بأنه علمى أن يقول به بعض العلماء ، ثم قد ثبت ثبوتنا قاطعا  
 أو ينفي نفيانا ، والقول بالرجة ذهب اليه عدد من العلماء قديما وحديثا  
 فاما عند اليونانيين القدماء فكان يقول به فيثاغورس وهيرودوت أبو التاريخ وأريستوفان  
 وسقراط وبورفير وأفلاطون . وقد مال اليه جميع فلاسفة الافلاطونية الجديدة هي جامعة  
 الاسكندرية على عهد البطالسة وكانوا يدرسونه لمطابقة  
 وعد الرومان كان يقول به البشيمان فيرجيل وأوفيد  
 أما في أوربا الحديثة فكان يقول به في القرن السابع والثامن عشر الفيلسوف الالماني الأشهر  
 لينز ، والفلاسفة دونيمور وبالانش وشليغل وسان مارثان  
 ومن أعلام القرن التاسع عشر قال به بالزك وحورج ساند وساردو وكوبستان سافى وبيزلور  
 وهورييه وجان ريمو ، والشعراء نبوغيل جونييه وجيرار دوريفال وجين لاهور وبينكزور هوجو ،  
 وقد ملا هؤلاء الأعداء جو الآداب الأوربية بهذه العقيدة  
 ويقول به من الفلاسفة أندريه بون بوديه وجنسون ، بين حرو وجيرون وجان جاللو  
 ويقول به من العلماء معاصرين جوستاف جيليه مدير معهد أبحاث النسية بباريز ، والعلماء  
 الكبير كاميل فلامبريون ومؤسس عم آخره فرديناند ستر وليم هرت المدرس بجامعة دوبلين  
 وانصو بالمجمع العلمى الملكى بفرنسا مدير مدرسة الهندسة بباريز والدكتور  
 ماكسويل النائب العام أمام المحكمة واندريه مومان والاساد بومولو مدرس الجامعى نابطاليا الخ  
 وإن اختتم هذا الفصل بكلمتين بالاسد السلامة الأخيرة ( بريد ) من كتابه « على عتبة العالم  
 الآخر » وهو مدرس علم الطبيعة بجامعة دوبلين وعصو المجمع العلمى الملكى بلونيرة . قال :  
 « ان مسئلة الرجة معاروجة على ساط البحث والتعميق في العصر الحاضر »

محمد فريد وجدى



# في النقد الادبي

## لقد أصبح النقد فوضى

بفلم الأستاذ عبد العزيز البشري

لا أزعج أئني استويت اليوم الى مكتبتي وهذا الموسوع ائني تقدم للحديث فيه واضح  
المفوف في راسي مجتمع الاقطار بين الحدود ، إنما هي خواطر تطير من هب ومن هالك في  
هذا الباب . وسأحاول بجهدي نظميها ، فإني أفسق منها موضوع واضح الشخص مسنوي  
العارف ، وإلا فلما أخفها القلبي ، على أنها خواطر تتر

على أنه لم يمتنى من إرسال الفلم فيها لم يترك يدي في نفسي و قد يتسقى من آخره خلق  
سوى ، إلا ما هالي من حد استه الآتي في هذه لأجده بعد عدة مع الأسف العظيم ، لا  
يجري أكثره إلا في حكاية من تقصوه به من اسم من سكرام ، وطول نصحه ،  
واستحسن الرأي والديق له لأمانة حصه من حياء ، وبذلك على هذا ، لأشارة إلى هذا ، مع  
الأمانة من وجوه لبعض . إلا أقول به صدق في هذه وإقامة دليل ، فإن مرد هذا في  
الاكثر إلى تقدير اديق ، شأن حبه للفنون حقة . وقد يأخذ القبول ليس به يثبت ، في  
الغالب ، على القياس المتعلق في أي شكل من الأشكال

وأنت خبير بما يكون لتقدم إذ وقع على جنبه من الأثر البعيد في نصبة الآداب ،  
والأطراد بها في سبيل التقدم إلى ماشاء الله . وهذا يكون يقبض المنشئين بمواطن لاجل  
ومواطن الصنف فيما يخرجون من الآثار ، ليأخذوا أنفسهم بنمى ما ذهب اليه العلم الى  
أنه الخبير . كما يكون تفتيح أذواق القارئ وإرفاق إحاسهم حتى يعضوا إلى دقائق الصفة  
ويستجوا مواضع الحسن في الكلام . فتجتمع لهم بها حلال ، منها العلم من نقد الكلام ،  
والقدرة على تمييز حياء من رديته ، وطبقة من حبيته . ومنها حلا القوي وإرفاق الحس ولا  
شك أن استمتاع من يقرأ له هذا والتقدم بروائع الفن لا يمكن أن يدرك بعضه من لا حظ له  
في شيء من ذلك إذا أصبح أن يكون لنحل هذا بالفن الجليل منع !

ولتفد فوق هذا مزية أخرى لا ينبغي أن نسقط من الحساب . ذلك بأن نسلم النقد

وارتصادهم لما تنتفع به قرائع المتأدبين من شأنه أن يمتلئ الحذر على هؤلاء ، فلا ينكثروا في شأنهم على البهرج يزفونه للجمهرة تزييفاً ، بل إنهم ليحتمون للنحويد ويشمرون في تحري الاصابة والاحسان ما واثق جهدهم الاحسان . إن لم يكن لاظفر بالثناء الرفيع ينهب به الصيت والدكر ، فللسلامة على التهجين وسوء المقال

ولقد شهدنا في عصرنا هذا من كبار الادباء من لا يجلو على الجمهور شيئاً من أدبه إلا بعد أن يصره على عنق من النقدة فنا أجزوه منه أمضاء ، وما استمر حكوه عليه استمره بالتسوية والتفكير والاصلاح . وما يفعل أحدهم ذلك لأنه ضيف الرأي في منه ، ولا لأنه لم ينهب بآثره الى عاية الاحباب . وإنما هو الخوف من النقد ، والشهوة الى استخراج الثناء ممن لهم في بذكاء شهرة الاديب ورفع صيته أثر كبير أو صغير

ولا شك أن هذه الخلقة في مضي أصحاب الالب مغبة بمقدار ما هي صارة . أما وجه العيب فيها فبما تدل على تحذل الطبع ، وإظهار الدس على عدم الثقة بالنفس . وأما وجه الضرر فلأن خير أدب لا يكتب ما يصدر عن منه ، ويترجم عن حبه ، بحيث يكون صورة صادقة له هو لا لمزج منه ومن سواه من الادباء ، ولا أحب أن أعمل في هذا المقام شيئاً له خطره الشديد . ذلك أن الثناء ، مهما قُبِيع دقته وعمود صوره ، يراهه عن كل هوى ، لا يكفل له التوفيق على الدوام ، ولقد يكون إرأى في كثير من الاحوال في حسب المنشئ الاديب لا في جانبه . هذا الى أن موهبه الشاعر أو الكاتب أو الفنان على العموم ، لقد تنزع نزعة مستحدثة طريفة تنشر على مستوى العرف الفني القسام ، فلا تلقى أول الامر من الاذراق إلا التواء وإلا إنكاراً . فرد الفنان عن هذا الى ما شاع به العرف وانقد عليه الدوق العام ، حد لمعترية عن سبيلها الذي لو قد نهياً لها أن تعرد فيه لاحدثت في الفن أعظم الاحداث ، على أن هذا العيب وهذا الضرر لا يرجعان الى النقد ولا الى النقدة ، وإنما يرجعان الى طبائع هؤلاء الفنانين . ومهما يكن من شيء فأنني أعما أردت أن أبين خطر النقد على كل حال

### موضع النقد من الأدب

والنقد ، ولا شك ، قديم يقوم بقيام الفنون في كل زمان وفي كل مكان ، فإن الفنان مهما يبلغ من صفوه لقنه ، وصدق هواه اليه . ومهما يجد في ذلك من اللذة والاستمتاع ، فإن لذته واستمتاعه إنما يكونان أتم وأوفى إذا ظفر من الناس ، وخاصة من أصحاب البصائر ، بحسن



الرأى وجلالة التقدير . وأحسب أن الفنان الذى لا يدخل في حاسبه هذا وما زال معه عقله  
يخلق معه في الزمان . وما دام الحديث في النقد الأدبي فلتقتصر الكلام على أهل الأدب ؛  
وإن كان الفنانون جميعاً في ذلك بمنزلة سواء .

وإذا قلت لك إن النقد قديم ، فأعلم أن احتمال الشعراء والكتاب للنقد ، وجهدهم في  
استخراج رضى النقدة ، واستخراج السنهم الى الشاء عليهم والحناف بأثرهم كملك قديم . وإن  
من يتصفح تاريخ الشعر والشعراء من مطلع الدولة الاموية ، وقاريخ النثر والنثر من يوم احتمل  
أهل البيان الشعر القى في عصر الدولة العباسية ، لا يتدحله أى ريب في هذا الكلام

نعم ، لقد كان الادباء ، والشعراء منهم خاصة ، يصانعون النقد ، ويسعون جاهدين على  
الزلى اليهم وابشده المترة فيهم . وكثير منهم من كان يمرض شعره عليهم لامتحنه واختباره  
قبل طرحه على سائر الناس . إن لم يكن لحسن الطن بادراك ملكتهم وحدة احساسهم ورهافة  
ذواقهم ، فلا تلاقى السنهم فيه بحسن المقال . والافكيف لهنين باطلاق الذكر وذهاب  
الصيت عند الجمهور وليس له ، في المادة ، وسيلة الى هذا . لا تقدر هؤلاء ؟

وإني لأذهب في تقدير النقد والابانة عن خطر النقدة ، وهو بعد من هذا من حليل  
الآثار . فإن أثر هذا اذا اتسل شهرة لشعراء الكتاب والذهب بصيته ، فإن الذى أوى  
اليه هو جدوى النقد على الفن . و شئت صبراً ، حق وأدب على ، مد الارقلت في بناء الفن  
فنه وتاصيل أحوله وتنميد قوعه وتمصيل فصوله . وحسبك في هذا الباب أن تعرف أن  
علوم البلاغة ما كانت لتكون لولا قدمة الكلام . إذ الواقع أن قواعد هذه العلوم في الجملة ،  
وأغنى علوم البلاغة ، إنما امتدت تنقص ما أثر عن قدمة الكلام في الاحيال المتعاقبة من  
الكشف عما يصير هذا البيت أو هذه الجملة من معنى كريم . والدلالة على ما جلى فيه من نسج  
متلاحم ومن لفظ نير شريف ، ومن التعطين كذلك الى ما يقع من قسولة معنى واستكراء لفظ ،  
وتزايل تركيب ونحو ذلك

ولعل بلوغنا هذا المعنى الذي استدرج اليه تداعى الكلام من غير سابقية . من أسعد  
الفرص التي تهيئ لنا أن نصارع بأن علوم البلاغة ، على شأنها الذى انقضت عليه منذ  
الاحيال الطوال ، لم يصبح لها من الامر ، سواء في نحرى أو ان البلاغات أو في اجراء مقاييس  
النقد كثير من الفناء . فالبلاغة لم تكن قط في اصابة معنى مأثور ، ولا في نظام لفظ مودوث ،  
ولا في استئنان أسلوب معين من أساليب البيان . وإنما لم تكن كذلك في يوم من الايام .

وانها لن تكون كذلك في يوم من الايام

وبعد ، فهذا موضع النقد من الادب . وهذا أثره فيه من قديم الزمان . ولا يذهب عنك أن هذا النقد ، إذا استتميت ما يتصل منه باللغة أو بقوانين النحو والصرف ، إنما مرجعه في الكثير الغالب الى شدة الخبرة بالامور على وجه عام ، وإلى شدة الفطنة وصفاء الذهن ورعاية الحس وكمال النوق بحيث يمتد للنقاد من النفوذ في باطن الكلام ، والنظر الى دقائقه واضطمار ما فيه من حسن أو من مكنون هيب ما يميأ عنه أكثر الناس . ذلك كان منكراً للنقد ومصدروحيه . لا ضابط له وراء ذلك من قانون ، ولا من نظام مستون . بل انه لكثيراً ما كان النقد يجري مجرى النكتة ويأخذ مأخذاً في الكلام . أعني أنه لقد يكون أترأً للسخة الخاطفة من الذهن ما تعتمد على أصل ثابت من التعليل والتوجيه . وكثيراً ما كان ينصف في هذه النكتة أيضاً رغبة في التشهير واحتيالاً على اسقاط الكلام . وإت من ينتسح كتب الادب العربي ليضع له من هذا الشيء الكثير

ولعل مما يثبت على هذا وحمل العمة عند انتقاد النقد كان يوجه على كل بيت في القصيدة استقلالاً ، قل أن يسلط في عبارة نقدية بياناً . فسات . وذلك راجع الى طبيعة الشعر العربي من عدم اختصار نصيبه وحسن مائلة الشخص منسوب الخلق ينزل البيت فيها منزلة الجزء من الكل والمصور من الكائن الى لا يتشخص إلا بمجموعة الاعضاء ونرجع الى الحديث في "النقد في توجيه الادب" . واد كان للنقد مع هذا - ومع هذا كله - هذا الامر البعيد في حياة الادب العربي ، فكيف كان يكون شأنه اليوم في ذلك ، وقد أصبح للنقد مناهج واضحة وطرق معينة وحدود مرسومة . وأصبح يتكأ في كثير من وسائله على قضايا العلم . وان لم يرل للنوق فيه أثره البعيد ؟

أقول كيف كان يكون شأن الادب العربي اليوم لو جرت الطرق على أروالها . واخذت جبهة قنادنا انفسهم حامدين بمذاهب النقد الحديث ، على ان يكونوا في مقدم زهاء مخلصين . وعلى ألا يحروا اساليب النقد الغربية كما هي على كل ما يخرج لهم من آثار ادبنا العربي . فذلك الى ما فيه من عسف وعنت فيه اذى للادب كبير . فان مما لاشك فيه اننا نغارق القوم في كثير : فنارقم في العقليات وفي الاخلاق والعادات ، وفي التاريخ والبيئة ، كما فنارقم في الافواق . ولا يذهب صا ان الافواق هي مستند المنون على وجه عام لقد لاح لك ما يكون للنقد - إذا سار على هذا النهج - من عظيم الجسوى على ادبنا

المراد باتحاله وتصيته ودفعه في طريق السكال حتى يوفى بجهد الساقدين على الغاية لو كان السكال حد مقسوم . فهل نحن الآن فاعلون ؟

### فوضى النقد الأدبي

الواقع ان الامر ليس كذلك مع الالف . هذا هو الواقع الذي يشركني في تقريره كثير . ويشركني في الايمان به الجميع ، وان جعله من يميل بهم الاحواء عن قصد السبيل الواقع ان النقد عندما أصبح فوضى ما تفك تستغل وتستحصده ، حتى بات يحشى أن يصل الناشئين عن كل أدب صحيح إذا لم يأت بالفنل على كل أدب صحيح

وإني لا أقدم الى تقرير هذا الواقع بل وتبيينه لأنني امرؤ لا أتسى والحمد لله لشبهة ، ولا أتصل بمحزب من هذه الأحزاب الأدبية القائمة في البلاد الآن . ولا يستطيع راعم أن يزعم أي دعوت لنضى أو دعوت لأحد من الأدباء في يوم من الأيام

وعلة هذا ، في تقديري . تعود إلى الشر الذي خلق كثير من سذبي هذا العصر إلى طلب الشهرة ونساعة المدح من **حضر ضيق** . وليس في هذه لطف أحضر ولا أيسر من الشو يشحب المدح حاداً ، وهيل السوء ، يصده سموت وإفراغ القلب بغير حساب

والأديب لا يستطيع أن يصطنع لنفسه هذه وجهه ، مما يحسد ويسرف في اتعاع الأسماء والألقاب يصيب اليها ما تعطل به في بحث منه من سابع نقل ، بل لا بد له في بلوغ الشأو وإدراك الغاية من الاستماتة بغيره على مبهمة . وكلما كثر هؤلاء الأئصار والاعوان ، هان بالضرورة إحرار الشهرة في أقرب آن . وهؤلاء الاعوان لا ينهضون لهذه الخدمة بغير ثم عيني ، أي بدون أن يبادلم صاحب المدح ويقارصهم الثناء . ومن هذا كلب للأديب عندما في هذه الأيام أحزاب وشيع هي أشبه ما تكون بالشركات المالية يسلم فيها الجميع فتمرد جنواها على الجميع . ولقد شاع هذا بالضرورة ، إلى التنافس والتبدي بين هذه الأحزاب والشيع الأدبية . وهذه الهيئت أو الشركات رأس ملها قائم على الكلام ، فهي إنما تتنافس وتبارى بالكلام وهذا الكلام عبارة عما شئت من غلو وأسراف في إزاحة الثناء من كل منهما على كل أثر يصدر عن أي كان من المتبين اليها ، والارتداد بلاذع النقد لما يظهر من أثر خارج عليها . وهكذا ديس حرمه الأديب ، وهفر وجه النقد الكريم بالتراب

ليس يعني الأدب كثير أن يضطأ أديب بعض حقه أو أن يضط حقه كله . ولا يعني

كثيراً أن يفرغ على مناديب من النعوت واللقاب ما لا يرتفع إلى بعضه كل قدره . ليس هذا  
ما يعني الأدب في ذاته كثيراً . وإنما الذي يعني ويجهده ويعنيه هو فقدان المقاييس الأدبية  
التي هي المرجع الصحيح ، أو القريب من الصحيح في تقويم حظوظ الآداب  
هذا شعر خالد ! وهذه شاعرية جبارة ! وهذا المعنى من وحى السماء ! وهذا فلان يؤدي  
رسالة الأدب إلى العالم . . . الخ . يا لطيف ! يا لطيف !

مهلاً رويداً أيها الناس ، فلقد وافقه ابنزلم النعوت وأرخصم اللقب . وما لها لا ترخص  
ولا يلحقها أشد الوكس ، وقد أصبحت لا تدل في أكثر الأحيان إلا على كل قافه هزيل !  
نعم ، لقد حرحت هذه الالفاظ عن معانيها الموضوعية لها ، فالالفاظ تخرج عن معانيها  
بالاستعمال حتى تصبح حقائق عرفية ، بل حقائق لغوية بطول صرفها إلى معاني جديد . كذلك  
سنة اللغة من قديم الزمان . ولقد تبحثون غداً عن الفاظ تؤدي هذه المعاني على حقائقها وتجو  
صورها المتمثلة في صدور الناس فلا تخرجون من هذا مكتبر ولا قلقل

وبعد ، فلقد تمخوذ بعض القرائح ما شعر خالد ، ولقد تصل الشعرية إلى مرتبة الجبروت ،  
ولقد يكون فيما اليوم ، ولقد بسجم فيما غمماً من يستحق بقوعه شيئاً من هذه النعوت واللقاب ،  
فكيف ندعوه ؟ وبماذا ندل على موضعه ؟ وما الذي يجزه به من سائر المشتغلين بالآداب ؟  
ثم إذا كانت هذه اللقب والنعوت البسطة التي لا يصحها الزمان على الأفراد في  
الامم الأخرى إلا في حجب الطوبى - إذا كانت هذه النعوت واللقاب مما لا ينقطع هنا  
والله الممدار ، لا في الليل ولا في النهار . قرى ما الذي يبعث الهمم ويشحن الغرائم في انضاج  
الملسكات ، وتربية ما صسى أن يكون مطويماً من المؤهلات في بعض النفوس . والمطلب يسير  
وأضحى القلب معروضة بابنخس الأتجار في اكسد الاسواق ؟ . لقد يحنج علي بان في مصر  
حنفاً من مشيخة الأدب ، وان فيها كملك فريماً من شباب الادباء . وهؤلاء وأولئك يأخذون  
أنفسهم في باب النقد الأدبي بما شئت من دقة ومن فؤاد ومن انصاف ؟ وهذا حق لا ريب  
فيه . ولكن لا تنس ان هؤلاء قد غمرت آثارهم الكثرة الكثيرة بما تنهافت به كل يوم من  
النقد العسل المفرض الشهوان . وبها يفوت الأدب قد الفاضلين الاذكياء الثرهاء

واذا اجتمع علينا إلى فقدان موازين النقد الأدبي إهدار رأي كل ذي رأى . ونهاون  
قبر كل ذي قبر . واضلال الناشئين في بقاء مجهل . فذلك الخذلان من الله والعياذ بالله !  
اسأل الله تعالى ان ينولنا بهدايته انه على كل شيء قدير عبد العزيز البشري

## جوته يتغنى بالشرق

بفلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

يستطيع المطلع على الديوان الشرق أن يحدس لنفسه شبحوغة ناظمه جوته أصنق التصوير .  
قد كانت أشبه بأصيل يوم جيل ، والشمس دافئة نحو الغروب في أروع مجاليها ، تشر على الأفق  
المرق في دلوها نياء شعثاباً ليس لجلاله منيل ، وكأنه منها بمقام كفة الوداع الأخير قبل أن  
تغيب هياها في جوف الدياجير .

وإذا كانت في هذه الساعة تشببك الظلال وتسوى الصخور وتصطبغ الأشياء جميعها بصباغ  
مشترك ويضمها وضح شامل ، فلا غرو أن نظم فيها مؤلفا المرق ديوان الشرق

ولقد عالج جوته أساليب العلم في غزل حافظ الشيرازي ، ولكنه لم يلتزم فيردها في الوزن  
والقافية التزاماً إلا في القليل . فانه لا يريد لها فصلاً حاداً ولا يرتضى من أجل العرض  
التضحية بالجوهر . وأشار الشيرازي من المحور في الدلالة الاحتفال بالسق وعدم الصبر على  
التقيد بالغالب بما حاجة جوته إلى القاسم الطاهر وقد أصبحت شخصيته الكبيرة الغنية لأشعاره  
وكتاباتاته حسباناً من طابع مبدع وقالب صميم . ثم إنه قصر عن الشاعرين ، وكرت  
ر . من بلاتن ، في احتضانها لقوافي حافظ وفنونه في القريض كما تشهد منظوماتها في ديوان  
الغرل ، و . ورود الشرق ، فانه لأصدق وأحق منها تميراً عن حياة الشرق نفسها ، حياته  
المديدة غير المصدرة . ولقد تناولها شاعرنا منطلقة جارية كآه القرات فاستحالت في كفه الصانع  
صورة مفرغة من البلور تشع بالوان الموشور

ويصطبغ جوته في معظم ديوانه أوزاناً أشبه بالأراجيز حسب فيها عباب حياته العريضة  
الراخرة . فإذا الديوان مصطبغ بالحركة الطليقة متجاوب بأصوات الخفيفة ، وإذا نواحيه عامرة  
بالإشارات تغلب فيها . حل عادة الشرق - لغة الاستعارات ، وإذا الشوارد الغريبة والتواليد  
الجرينة والتضمين والاطناب ، وإذا الكلام المرسل في جوار القنن المخم ، والسلامة المأهولة  
بين قيود الرصف المحكم . فلقد تم لشاعرنا في هذا العمر اجتياح عالم الصور بأسره واستيلاء  
مصابها فاته ، وراق ما كان في مراوغة وعيه كدراً ، وخلص ما كان في نفسه مكتوناً . فله اليوم أن

ينيب ويظهر فيما شاء من الصور دون أن يخشى الضياع على نفسه ، وفي قدرته اليوم التعبير عن شيخوخته بحمية الشباب وأساليبه وعبارته . وأنه ليرى في رمر الاقفران الملك مثلاً للسعادة على مدى الأيام : « أبتنى المرء خيراً من أن يتأمله عقد أوله وآخره ؟ » .

وميزة جوته في مشرقياته أنها ليست مجرد تهلل وفورة عاطفية واستسلام الى لون متقد من الصوفية لا عهد للفريين به . بل ان شاعرنا ليجمع الى الاستمتاع الخيالي صحة الملاحظة وصدق النظرة ويقرن الى التأثير النفساني سلامة التأمل الموضوعي . ويصدر عن إحاطة بالمادة التاريخية وعلم بما في الامور ويجري الاحوال وسير التطور وحسن تقدير لاعتبارات الزمان والمكان ولقد توفر جوته بعد أن استقر به القرار في ويمار مرة أخرى على مراجعة هذه الاشعار وكانت مرتبة على حروف الهجاء ، فقسمها على حسب الموضوعات الى اثني عشر سماً وهذه هي ماسماها الشرقية على الترتيب : كتاب المضي . كتاب حافظ . كتاب العشق . كتاب التفكير . كتاب السخط . كتاب الحكمة . كتاب نيمور . كتاب زليخا . كتاب الساقى . كتاب المثل . كتاب القوس . كتاب الخلد .

ويزعم جوته أنه يطبع هذا الديوان على اصداره نسخة خاصة لاطلاع الاخوان لا بوجهه كناناً كاملاً من جميع الوجوه . وليس في ذلك على كل حال ما يدعو للعجب فانتا لو امعنا الفكر لالعبنا أن كل كتاب انما يكتبه مؤلفه من أجل مرديبه واصفاره والمجدين به . ويعتذر جوته عن تعجبه في طبع الديوان الى عدم سه . فهو أنه كان أقرب الى الله به لاستفاه في قطره امدأ طويلا كمعادته قيد التعديل والتضييق . كما أنه ليزور أن يولي في حياته احراج به نفسه على أن يترك جسمه لمن بعده كما فعل حافظ . لأن نشر مطوية ومثوله مطبوعاً يصب عيه أحمر له على قلب النظر فيه كل حين ثوفته حقه من الكمال

ومحس فيما على مرص لبعض أسعار الديوان بالعرف والاختيار بقدر ما يسمح به المقام

### كتاب المضي

يتبنى الشاعر في هذا الكتاب مظاهر الحياة الشرقية كما وقعت في نفسه . ولقد كان يود أن يضيف اليه أشعاراً في المديح عرفانا لفضل أوليائه وتحية لاختصاصه ليكون في ذلك رضى للاحياء منهم وإعلاء . لذلك لاحظ على شعر المديح في الشرق أنه مما لا يستطيع في الغرب لدعابه مذهب الملوك وكيه الجزاف للثناء . والقصد الحر الصادق الشعور هو القمين وحده بأن يجلو مناقب المدوحين من العطاء الدين تحلهم آثارهم ويزداد على الزمن إكرامهم ولا ينقص ديننا لهم . ويقول جوته أنه أدى بعض هذا الدين على النسق الذي اختاره في مديح سبق نشره على الناس . والى القاريه طرفاً من أشعاره في هذا السفر الاول من ديوانه :

## تمويضة

« وفي المشرق ، وفي المغرب ، وفي راحته الشمال والجنوب جميعاً  
 « هو الحق وما يشاء بعباده هو الحق . سبحانه له الاسماء الحسنى . ونبارك اسمه الحق  
 ونعالى علواً كبيراً . آمين  
 « ينازعني وسواس النقي . وأنت المعيد من شر الوسواس . فآلهم اهدني في الأعمال والنيات  
 الى الصراط المستقيم  
 « ومهما تزين الخطرات والشهوات . فالتمس التي لا تذهب شعاعاً ولا تضع منبأ في الهباء .  
 لا تلبث من الادخار والاياء أن تطلق عارضة الى أوج العلاء .  
 « والناس في تردد أماسهم آيات من الشوق والرغيم : هذا بفعم الصدر وهذا يفرج عنه .  
 كذلك الحياة هبة التركيب . فاشكر ربك اذا بليت . واشكر ربك اذا عوفيت . »

## الطاف أربعة

« لكنما بسط العرب في اليباء ، راسمين في محوطة القصد . أولام المولى ذو الخبير العليم  
 حثاً أربعاً :  
 « وأولى هذه اسم الهامة . وهي ربة أربع من تبحان فاطمة . ثم خيمة يتحملونها من  
 مكان الى مكان . حتى ليعبروا كل مكان . ثم حمام تدر وهو أوسع من الحصون وشامق  
 الاسوار . ثم قصيد يؤس ويغيد ويسترقى أسماء الخرد الغيد . »

## الحرية

« دعوى ما شئت على صهوة جوادى الساج ، واجتوا اتم في بيوت المنبر وغيام البراني  
 لا تخلق جذلان في الفضاء الشاسع ، وليس فوق عمامتي إلا النجوم الرواهر  
 « وما زينت السماء الدنيا بمصاييح إلا هدى لكم في البر والبحر ، ولتكونن متعة للطرف  
 كلما وليتم وجوهكم أبد الدهر قبة السماء . »

## تنافر

« اذا ما عزف إله العشق العيوب عن ياري ، ما به الشحى الطروب على حافة جدول  
 سلسال . وعن يميني في حومة الميدان فتح إله الحرب في بوقه الصاحب الرنان . فأن السمع  
 لا شك منحذب عنه إلى الناحية الاخرى . ولكن الصخب يحرم السمع بهجة الطرب . فإذا  
 استمر النغم الرخيم على الجرس مرغوع العفيرة في وسط الوغى القصف فأن السخط وأنقم

وإن عقل لبثت ويشرد . فهل على في ذلك من جناح ؟ وإذا توايد تطرب الناي وضجيج البوق  
فقيت نفس وخرجت من الحق عن طوري . فقيم عجب العاجين ؟

### عناصر الشعر

كم هي المعاصر التي يقوم بها القصيد حتى يملأ العامة ويلذ سماعه الخاصة ؟  
إذا نحن أنشدنا فليكن قبل شيء موضوع شديدا الحب ، فإن الحب إذا داخل النغم رادت  
نبراته حلاوة ، ثم يردد رنين الكؤوس ولتلا لآفيه كميته الخركاليفوت قائما العشاق والندامى  
ثم وحدهم من نهش لهم ونحيبهم بأجل الاكليل  
وكذلك يلبي أن اسمع صليل السلاح ودوى الفير حتى إذا اجلى الخط أبلغ أزهر غدا  
البطل بين الناس مؤلها بالصر المؤزر .  
ولا معدى للشاعر في آخر الامر عن أن يسكر أشياء عدة . فما كان له ان يلقي القيعم  
المستكر بمثل ما يلقي الحسن المستحب  
فاذا اجتمعت للشاعر القوى الاولى لهذه المقومات الاربع قد أشاع مثل حافظ البهجة  
والحياة بين الورى أحسن ان أد الآدين

### كتاب حافظ

بردد جوته قول أبا العريه نأى العرب معزهم مطوعون على الشعر . ثم يعقب عليه بان  
أمة شاعرة كهذه لا بد فيها من نوع العدد العفيد من خول الشعراء . فاذا اختص بالذكر منهم  
على تعاقب القرون سمع فقط وهم أصحاب الملققات فليس لنا إلا ذوق هذا بالثجلة والاختبات  
ومثل هذا يقال أيضاً في مكانه حافظ عند العروس . ولا يجب جوته إطالة الكلام في أشعار  
حافظ لأنه يرى الخير كل الخير لك في أن تحبها وتجربها في نفسك وتسترسل معها على وتيرة  
واحدة . هي فيض من الحياة زلال سلسال لا يضرب معبته . وحافظ حكيم طروب ، يأخذ في  
أثناء الطريق نصيه من الحياة الدنيا ويلقى نظرة من بعيد على الأسرار الربانية العليا . واب  
يرهد عن المذات الغليظة الحسية فانه كذلك لينهل عن الفرائض الدينية . ثم إن شعره مع ما  
يدور فيه من ترغيب وهداية دائم الاختلاج بحركة شكوكية

وقد استهل جوته كتاب حافظ بهذا الشار : « لم نسم النظفة العروس » ونسم المعنى  
المرس . لقد شهد هذا الزفاف من قرأ لحافظ شعره . . وهذى بعض مختارات من الكتاب

### لقب حافظ

الشاعر ( جوته ) - قل ، يا محمد شمس الدين ، ما بال قومك الاكرمين يدعونك حافظاً ؟  
حافظ - أحبيك نحية التعظيم . وجواباً على سؤالك أقول إن ذلك لحفظي القرآن الكريم



من ظهر قلب ، واستيعاب ذخيرة المصون عن التبدل والتحريف في خزان صدرى . ولقد حانى كل مكروه كما حى جميع الذين يعلمون علم اليقين ما أنزل على النبي من القول المسين . ذلكم هو السر في تسميتى حافظاً

الشاعر - أما والأمر ما تقول يا حافظ ، فارانى حراً بمشاركتك في لقبك . والمرء إذ يفكر تفكير غيره يصح لاحالة مثله . فاما شيبك حق الشبه . انى قد طمعت في ذهنى كتبنا المقدسة بنصاً وحرفها كما انطعت أسارى السيد المسيح على صفحة المتدبل مسحت إحدى الصالحات به وجهه في طريق جليلة . وانى على الرغم مما يداخلى من الانكار والمعارضة والتجريد لواجد في طلة الايمان الساجية أنساً وراحة

### نهاية ولا بداية

« أنت لا تؤذن بانتهاء . وهذه عظمتك . ولا عهدك بابتداء ، وهذه قسمتك . وانما شريك يدور على نفسه كالفلك العوار . ميان البداية والنهاية ، والذي يرد في الوسط وارد باجل يسان فيها هو لاحق وفيما هو سابق . إناك المعين الشعرى للذات ، وعكك تصدر فضاء في إثر فيض لا يتنى مداه . قم لا يبرح نزوعاً للتفصيل . ونشد صادق ، الحلب مدحج كالسلسيل ، وحجرة ملتحاة على الدوام عطشا إلى الشراب ، وقلب طيب المنصر متفتح لك والنجوى . غناء على الدنيا غرك اذانت يا حافظ وحدك دون العالمين من انتهت معارضته . ولكم من الممرات والتاريخ نحيب فيها شريك . بل أحوان توهمان ألا عليك الحب والشراب لي مثلاً كائناتك مطمح المحبة وطلب الحياة . وما أناشيدى رحمتى أسماك متقدة بحر ضرامك . فانك اليوم لا عرق قدماً . وأخشب جعدة .

### محاكاة

« إن لأرجو أن أوفق إلى أسلوب نظمك . وما أخرى ترجيع القافية أن بطريبي مثلاً أطربك . وليس لقافية أن تتكرر معينها إلا إذا أفادت معنى مفصلاً كما صنعت فاجدت أيا الشاعر الذى أوقى ما لم يؤته أحد من الأوائل والآخر . وما من شك في أن القوافي تعجب وتطرب . وبلا لصاحب التريجة التفتن فيها . ولكن الطبع يمجها إن كانت قناعاً معروضاً لحسب ليس وراءها جسد ولا روح . ولن يجد المكر لذاته فنة إلا إذا استحدثت قالباً جديداً وأطرح القديم الخاوند .

### كتاب المتن

يستحضر الشاعر في هذا الكتاب عشاق الشرق من ظلمات الماضي . ونوه بتعظيم الخلق

كافة للحب حتى تذكر على الدهر أسماء المحبين كما تذكر أسماء الخالدين :  
 « أجل ، الحب مضية عظيمة . ولن تجد نعمة هي أنفس منه . أنه لا يهب الجاء ولا الثراء ،  
 ولكنه يجعل صاحبه صنو الأبطال الاعلام . وكما يتحدث الخلق عن التي فانهم كذلك ليتحدثون  
 عن واثق وعدراء . بل هم لا يتحدثون عنهما وإنما يذكرونهما . فاسمهما على كل لسان . أما  
 وقائهما وأما حقيقة امرهما فليس لأحد بها علم . لقد أحب أحدهما الآخر وهذا بل ما نعرف  
 وفيه الكفاية . . والكتاب يصف ما يتملأ العاشق من سعادة في مواعيد القرب وما يعاني  
 بعدها من حرقة الفراق ومرارة الحرمان في قصائد عدة موسومة كلها طابع الشرق وأخيلته :

### كتاب مطالعة

« سر ما أنجى بين الاسفار اذ لك سفر العشق . لقد أمضت في مطالعته . بضع صفحات  
 من اللذة ، وأبواب مستبصرة في الآلام . اختص الفراق بمنزلة قاتل واقصر اللقاء على فصل وجيز ،  
 على مقطوعة . وللشجان مجلدات مدبلة بحواش لا حصر لها ولا آخر .

### أسير

« ما كان الطرف الادمع والنعر الاحوى اللذان حظيت بهما اللحاظ والقبيل . قوام سطر  
 وأعطاف بضعة لينة قائما حملت لليلة في حنة التعم  
 « أكانت هنا حفا ؟ وأين مضت ؟ أجل هي تبها التي جلوت ههنا كله ، هي التي سمحت  
 بالوصال وولت هاربة بعد نيمي وتركتني ما حيت مبرها .

### سلام

« وأما ما كان أسعدني . . . كنت أتمنى خلال الحقول فاذا المدهد يظفر في طريقي ،  
 وكانت تبقني التفتيش ها وهناك بين الأحجار عن ودعات متحجرات بما تخلف عن البحر القديم ،  
 فاعترضني المدهد في اختيال مائراً ناجه مشغراً في هبة المدل الساحر ، وأنه لسحر الحى بالمبت .  
 فقلت له : يا هدهد ا في الحق أنك لطائر جميل . اطلق يا هدهد وبلغ حبيتي أنى لها وملك  
 يمينها ما حيت . وكذلك كنت من قل رسول الحب بين سليمان وملكة سبأ ،  
 « فقال المدهد : إن التي أنت موفدى لها ، قد أودعتني كمال سرها ، في نظرة واحدة من  
 ناعس طرفها ، وأنا لا رلت كما كنت أعطك دواماً على سعادتك فاحبب ا واحبب ا . . فانه  
 مكتوب لك في الطالع دوام الحب الزاهر بقة أيامك مقترناً بالقوى الخالدة . وانتحي المدهد  
 الى نحلة فاتخذ له عشاً بين شجار يحميها يرمى هنا وهناك باللحاظ . ما أبدعه ا إنه أبدأ يرطانا ،

عبد الرحمن صدقي

# حنين الى القاهرة

بقلم الأمير مصطفى الشباني

[ نشرت الهلال عدة مقالات للأمير مصطفى الشباني حول حطرات ادبية ونظرات اخلاعية كانت موضع اعجاب القراء ، وبحثت على أن العلم يمدى الادب والادب يستفيد من حقائق العلم . فالأمير عالم حليل في النبات والحيوان ، وهو الى ذلك ادب اتحد الادب هوى يحمل بطبعه اليه ، وشقة يسري بها عن غشه . وربما كانت ناجية الشاعرية مجبوته حق من استكثير من أصدقائه . وقد اسمنا هذه القصيدة العميلة التي تألمها في وصف للقاهرة ومشاهدتها وآثارها ، بأحبا ان نتحف بها قراء الهلال لانها من عيون الشعر البديع ]

يا سكاكين حى الاهرام إن لكم	في القلب ذكرى تلتجها فتعيب
هلا أجيتم أنا ود يشكم	من « قاصيون » نجبات المشوقنا
لله نيلكم المحضر حسه	حسكت سوائه أخلاقكم لنا
فكم قطنا حى اللغات بأصيه	من شطك وكردحا وكم جينا
والزهر في « القبة » احصراء بماض	و « عين شمس » زى معوا تأخينا
والطير قد رفرفت تشدول مرينا	والنوح قد أرقعت منها الأمانينا
لولم تكن غادة « الرينون » فائسة	مامسن الآى ريسونا ولا تينا

## القطاير الخيرية

ضل تود لنا الأيام مؤذنة	بما تود وهل نعي أمانينا
وهل تزور مسكاة <sup>(١)</sup> تسرنا	رياضها القرد فريحا وتلونا
وهل نداعب غزلانا بها أخت	تهوى الى الخلد تبرقا وتزينا
أم نستقر « بيناهوس » في دعة	لله ليلتنا القراء في « ميسا »

## القلعة

أم ترتقي القلعة<sup>(٢)</sup> الفنان منظرها ونجلى سنس الوادى فيسبيننا

(١) القطاير الخيرية (٢) قلعة القاهرة ومجدها

وتسجل المسجد الأخاذ زبرحه نستغفر الله في قل المصلينا

### الزهيات

أم تركب «الذهبيات» التي وقفت في النيل تسمع آهات الحبيبا  
كانها ديدبان الحب يرمقنا شرراً ويصفي الى صافي تاحينا

### مديقة الجواهر

أم تسجل «الحيزة» الفناء روضها<sup>(١)</sup> كأنها حنة الحور اخلينا  
سجح الحمام في أقباء غاتها لا يستير الواري والشواها  
والأسد نزار في أقاصها حنفاً تضي التفت من سحن الظالمينا  
والبر يزعج ان لا كفه يمدد وأن في الصيمي اللؤلؤ والهورا  
والفيل يبرح محلاً كأنه تصلف الغاصن الأجنيين  
والقرد يلعب فوق الدوح مصطاً يقول وقبت شر الآمينا  
والوعل والطير والادام بافرة والذئب يلها شوق الموالينا  
والضبع في لؤمه دوداً محكناً يد لو كان رديها ويرديا  
والثعلبان يرى في الدث مثله يسعى بحرة الركب المنبرينا  
وتزهر ديوك الروم من كبر يحلف في نهديها دهاقينا  
حتى التماسيح حول الماء في سكر لانشهي القار زاداً والثماينا

### مديقة النبات

أم تفسد النبات في أكفاف روضه<sup>(٢)</sup> نشو حزامي وقحوناً ونسرينا  
لنعرض الشجر الدواح عن كنب منطاً ومبياً وجيزاً وزينونا  
بخور صريم يلقانا بيسنه والياحمين ضحك من تصافينا  
والماء يهتز من نيلوفر نضر والجو من هبق النوار يندينا  
أين اللجئة في جو الشأم اذا «كاتون» هاج أعاصيراً تفادينا  
من رائق الجوفي مصروقد لسمت ريثاً تلاعب في الروض الراحينا

## دار الكتب

أم قرأ الكتب في دار<sup>(١)</sup> نبيها الروح فيها غناء بل يثدينا  
فيها نمار عقول الناس دابةً فطوها للمكين المحدثنا  
من كل سر فليس لا كفاء له وكل علق يوق اليوم تنبينا  
ورب بجاعة في الكتب ينقرها قر المتجذ<sup>(٢)</sup> زباً في بسائنا  
يشجيك مه لسان ناصح ونهى وروعة الساطين الأملينا

## دار الآثار

أم نجل دار آثار الأولى ذهبوا فائنا بدم عز الأيينا  
نعم للطرف في آيت كل فنى صنع البدين بجلى في الحلينا  
يكاد يذهب بالأدب ردم كائنا صم حرم عقريينا  
يا دار هل لدى آثار من مثوا حوانب لأرض نصيراً وندينا  
«قوم إذا اسحبوا كانوا فرغته بما وإن حكموا كانوا موازينا»  
وان تسمنت العلباء حلتهم كما على النمر في الدنيا صلاطينا

• • •

يا ساكن مصر لا تنسوا مودتنا إن الوفاء لكم أضى لنا ديننا  
أنتم بنو عنا ، فاجفوا بسلحكم حمراء بالشر قريكم وقرينا  
انطلق وانخلق والعادات نجعلنا والدين والفة الفصحى وماضينا

مصطفى الشهابي



(١) دار الكتب المصرية

(٢) للتأنيد جمع (الحل) من غير لفظ وهو نوع من القوافي يمش تحت الأرض وليس

هين ولا اذنان

# نظم الدراسة بالازهر

## في العصر الفاطمي

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنانه

رأى القراء في هذا الجليل الأمام كيف انفتحت دار الحكمة في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي وكيف مكنت مدى قرن من الزمان تلاميذ الأزهر ، ثم منطلت وانطلقت في القرن السادس الهجري . ثم أهدى الأزهر منبأ للكتابة الأولى بين معاهد التعليم ، وفي هذا المقال يتناول الأستاذ عنان انظمة الدراسة في تلك المرحلة من التاريخ

لبنات دار الحكمة القاهرية ، كما رأينا ، عصرأ تأخذ في توجيه الحركة الفكرية بقسط وافر . وكان الجامع الأزهر أثناء ذلك يقوم بمهمته العلمية في ذلك المدي المحمود الذي أتيح له أن يعمل فيه حسبما ينأ . بيد أنه كان يعمل في حركات دورية وانتظاماً ، بعيداً عن تلك العواصف التي تعطرب لها الدراسة في دار الحكمة ، وربما كان أثره لذلك أن تكون المجتمع الفكري يومئذ ، خصوصاً منذ أصبحت دار الحكمة ثم انطلقت في أوائل القرن السادس . وكان لاغلاق دار الحكمة بلا ريب أثر في شأان الدراسة «الأزهر خصوصاً في علوم اللغة والعلوم العقلية التي كانت تستأثر بها دار الحكمة (١)» وملاحظ أن صفه الأزهر كجامعة رئيسية أخذت تبدو من ذلك الحين بوضوح . وكان لمسجد الجامع ( جامع عمرو ) لا يزال يحفظ بحلقائه ، ولكنها كانت تقتصر في الغالب على حلقات الأقرأ والمطارحات الأدبية ، ولم يكن لمدار الحكمة في عهد الأمر بأحكام الله كبير شأن كما قدما ، فكان الأزهر منذ أوائل القرن السادس في الواقع أهم معاهد التعليم والدراسة المنظمة في مصر الإسلامية

ماذا كانت أنظمة الدراسة بالأزهر في تلك المرحلة من تاريخه ؟ من الصعب أن تقدم عن تلك الأنظمة صورة دقيقة ، وليس فيما لدينا من المصادر عنها أية رواية شافية . بيد أنه يلوح لنا بما لدينا من الاشارات الموجزة أن نظام الدرس بالأزهر قد بدأ على نفس الخط القديم الذي كان متبعاً في مصر وباقي العواصم الإسلامية يومئذ ، ونعني نظام الحلقات ومجالس الدروس العامة والخاصة . وقد اشتهر نظام الحلقات الدراسية بمصر منذ القرن الثاني للهجرة . وكانت هذه الحلقات على نوعين عامة وخاصة . فاما العامة فكان مركزها المسجد الجامع أو جامع عمرو ، وتتناول العلوم الدينية نوع خاص . وفي هذه الحلقات تخرج معظم المحدثين والعقلاء بمصر

(١) المخطوط ٢ ص ٢٢٤ - وكتاب الولاء والقضاء ص ٦١٠

الإسلامية خلال القرنين الثاني والثالث وأوائل القرن الرابع، وكانت منها حلقة الإمام محمد بن إدريس الشافعي الشهيرة في خاتمة القرن الثاني وقائمة القرن الثالث (١٩٨ - ٢٠٤ هـ) وهي التي تخرج فيها عدة من الاقطاب في هذا العهد. وأما الحلقات الخاصة فكان يعقدها كبار الفقهاء والأدباء في منازلهم، ويقرأون دوروسهم فيها على الأخصاء من اصديقاتهم وتلاميذهم. وأشهر هذه الحلقات حلقة بني عبد الحكم (١). وهي أسرة مصرية نابتة نبغ فيها عدة فقهاء ومحدثين في أوائل القرن الثالث (٢). وقد بدأت الدراسة بالجامع الأزهر وفقاً لهذا النظام القديم أصح نظام الحلقات، واستمرت كذلك عصوراً طويلة. وعقدت أول حلقة للدرس بالأزهر في صفر سنة ٣٧٧ هـ أعني نحو أربعة أعوام فقط من إنشائه، عقدها قاضي القضاة علي بن النعمان يوقراً بها مختصراً به في فقه آل البيت وهو الكتاب المسمى بكتاب الاقتصار، في جمع حافل وأثبت أسلافه الحاضرين. وفي سنة ٣٧٨ هـ أذن العزيز باقية لوزير ابن كلثوم أن يعين بالأزهر جماعة من الفقهاء للدرس والقراءة، وكانوا يعقدون حلقاتهم الدراسية بالجامع يوم الجمعة بعد الصلاة إلى العصر، وهم أول اساندة بالأزهر أجريت عليهم من الدولة رواتب خاصة (٣). وفي هذين النصفين القديمين ما يدل بوضوح على أن الدراسة بالأزهر بدأت بنظام الحلقات الدراسية القديمة. ولهذا الطريفة كثر من مراد الدراسة الجامعة. وكانت الدراسة يومئذ بالأزهر حرة ينفق عليها من أموال الأساس والصدقات العامة والخاصة (٤) قاموا لاجباس العامة فقرتها الدولة أو الخليفة. ويحصل فيها وجوه استقاة على نحو ما ورد في سجل الحاكم بقاءه، وهو أول سجل من نوعه وثبتت للأزهر بمقتضاء أرزاق ومناقب خاصة، وأما الخاصة فيجربتها الأكابر والاضياء على نحو ما فعل الوزير ابن كلثوم، وأما الصدقات فكانت تشمل نصيب الأزهر من مال النجوى، وتوزيع أولى الأمر الاطعمة والحلوى على الطلبة والمساكين بالأزهر وغيره من المساجد الجامعة في مواسم معينة (٥) وكان الأزهر منذ بدأت فيه الدراسة مفتوح الباب لكل مسلم، يقصد اليه الطلاب من مشارق الأرض ومغاربها، وتقيم كل جماعة في مكان خاص بها وكان هذا بنه نظام الاروقة الشهير الذي ما يزال قائماً الى يومنا (٦)

هذا. وأما عن الكتب الدراسية التي كانت تدرس بالأزهر في هذا العصر، فليس لدينا أيضاً سوى اشارات موجزة جداً. وأول كتاب درس بالأزهر هو كتاب الاقتصار، أو

(١) السبوتى في حسن المعاصرة ج ١ ص ١٨٦ (٢) كان عميد الأسرة عبد الله بن عبد الحكم أحد أنطاب الفقه المالكي، وقد توفي سنة ٢٩٤ هـ وابناه: عبد الرحمن بن عبد الحكم أقدم مؤرخ لعصر الإسلام وقد توفي سنة ٢٥٧ هـ، وعمد وهو فقيه كبير وقد توفي سنة ٢٦٩ هـ (راجع ابن خلكان ج ١ ص ٣١٢) (٣) الخطوط ج ٤ ص ٤٩ - وص ١٥٧ (٤) راجع في نصيب الأزهر من الأجلال الخطوط ج ٤ ص ١٠٠ و ٨٤ (٥) الخطوط ج ٢ ص ٢٥٢ و ٢٩٢ و ٣٠٠ (٦) الخطوط ج ٤ ص ٥٤

والأقصر، الذي وضعه أبو حنيفة الحبان بن محمد القيرواني قاضي المعز لدين الله في فقه آل البيت. وكان يتولى قراءته وتدرسه بالأزهر ولله أبو الحسين علي بن النعمان كما قدمنا. واستمرت قراءته مدى حين على يديي النعمان الذين تعاقبوا في قضاء مصر حتى نهاية القرن الرابع. وكان للنعمان القيرواني كتب أخرى في فقه الإمامية (الشيعة) ذكر لنا ابن زولاق مؤرخ المعز لدين الله أسماها وهي: كتاب اختلاف أصول المذاهب، وكتاب الآثار، وكتاب اختلاف الفقهاء. ومن المرجح أنها كانت تدرس بالأزهر إلى جانب كتابه الأقصر، حتى أواخر القرن الرابع (١).

ثم قرئ بالأزهر كتاب ألفه الوزير ابن بكس في الفقه الشيعي على مذهب الإسماعيلية وضعه ما سمعه في ذلك من المعز لدين الله وولده العزيز، وهو المعروف بالرسالة الوزيرية وكان يجلس لقراءته وتدرسه بنفسه. وألقى الناس بما فيه (٢). وكان التدريس بالأزهر يومئذ يجري على المذهب الشيعي، وشدد في ذلك ماضي به، حتى أنه في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة قبض على رجل وجد عنده كتاب الموطأ لمالك وجعله من أجل إحراره (٣) وفي سنة ست عشرة وأربع مائة أمر الطاهر لاعرار دين الله بأن يدرس الباطنية للناس كتاب دعايم الإسلام، وكتاب مختصر الزبير، وكتب من يحفظهما مالا (٤) والنتيجة أن أساطنة دار الحكمة، وقد كانوا يجلسون بالجامع الأزهر في أحياء كثيرة، والجميع أن كثيراً من الكتبة الفقهية التي كانت تدرس بدار الحكمة كانت تدرس أيضاً بالأزهر. ومن لاسف أننا لم ننعثر على بيانات أخرى تلقي ضياء على أنواع الكتب التي كانت تدرس بالأزهر في هذا العهد في العلوم الأخرى. كذلك لم ننعثر على شيء من أسماء الكتب التي كانت تدرس بدار الحكمة، وإن كان قد انتهى البناء من الدعوة السرية الفاطمية وقليل من رسائل الباطنة وتعاليمهم (٥) ومن المحقق أن كثيراً من الكتب التي ألقت ودرست في هذا العهد قد دثر بانتهاء الدولة الفاطمية، واشتداد الدولة الأيوبية التي خلفتها في محو رسومها وآثارها، فلم يبق كثيراً تداولها والتعريف بها

\*\*\*

كان للأزهر بلا ريب أثره في توجيه الحياة العقلية المصرية في هذا العصر (العصر الفاطمي) بيد أن هذا الأثر كان محدوداً، خصوصاً منذ قيام دار الحكمة جامعة الدولة الرسمية وتبوتها

(١) ابن حنكاج ٢ ص ٣١٩ (٢) راجع: الإشارات إلى من قال الوزارة: لابن الصبري ص ٢٣ - وابن حنكاج ٣ ص ٤١١ - والمخطوط ٤ ص ١٥٧ (٣) المخطوط ٤ ص ١٥٧ (٤) المخطوط ٢ ص ١٦٩ (٥) المخطوط ٣ ص ٢٢٦ - تاريخ ابن مبرس ص ٦٤ (٦) انتهى البناء بعض رسائل الباطنة السرية في مجموعة مخطوطات بدار الكتب وهي: نصب لمحة بن علي أحمد أكابر الباطنة (دار الكتب رقم ٤٤ - غلانة النحل)



مقام الزعامة في توجيه الحركة العسكرية . وقد كان أثر الازهر أقوى وأشد ظهوراً في نشر العلوم الدينية وتخرج علماء الدين ، لأنه كما قلنا كان موئل الثقافة الدينية بينما كانت دار الحكمة موئل الثقافة المدنية . وعلى أى حال فإن مؤرخ الآداب العربية لا يسعه إلا أن يوه بما كان للازهر من أثر في سير الحركة العلمية أيام الدولة الفاطمية ، وإن كان هذا الأثر لم يبلغ يومئذ ما بلغه فيما بعد من الأهمية والخطورة .

ونلاحظ من جهة أخرى أن أثر الازهر في توجيه الحياة السياسية في تلك المرحلة الأولى من حياته لم يكن عظيماً . ذلك أن الدولة الفاطمية كانت تفرص على سلطانها السياسي أشد الحرص وتضمن في القسك بصديتها ، ولا تفصح كبير مجال لنموذ العلماء ورجال الدين ، ولم تكن عايتها بشردعوتها الدينية إلا توطيداً لدعوتها السياسية ، ولم يكن للدعاة من العلماء ورجال الدين من النموذ المستقل إلا ما يتجه نحو هذه الثاية ، وينضم لسياسة الدولة العامة . كذلك لم يكن للفقهاء والمشرعين المستقلين كبير أثر في سير الشرائع في ذلك العصر ، لأن الدولة الفاطمية كانت تهندي في صوغ شرائعها عبادتها المذهبية الخاصة ، ومن ثم قاما لا نستطيع أن نلس آراً يذكر لرجال العلم والدين في توجيه احياة السياسية في العصر الفاطمي .

محمد عبد الله شان

الطاي

[ القل ممنوع ]

- هل كنا نجد من وقفنا متسماً لكي تفكر في المستحيل ، لو كنا نضع اللازم الضروري ؟
- وهل كنا نعرف معنى اليأس لو كنا بعيد الامل الى أولئك الذين لا ثروة لهم غير الامل ؟
- جوجير •
- الانسان العاقل لا يملكه إلا ان يكون راجياً في الحرية . لأن العقل روح الحرية .
- الفيلسوف ليتز •
- ان مساء الحياة يأتي بمصاحبه معه • جوجير •

# الوطن الاول للانسان

بحث عن المهد الذي نشأ فيه النوع البشرى

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

أصبح الانسان وقد اتخذ من الارض كلها داراً ومن كل اقليم وطناً . وبوشر أن لا يكون في الكائنات حياً حيواناً وناتياً من هو أوسع انتشاراً وأكثر ضرباً في عاكس الارض من الانسان . سكن الجبال على وعورتها وشقتها ، واستوطن الصحراء على فلاة نبتها ومائها ، واستطاع أن يعيش وسط الغابات الكثيفة وثقت الشمس الحارقة ، وأن يتخذ حتى من المستنقعات وطناً يعيش فيه ، ولم يرتد حتى عن الاقطار القطبية ذات المهرج القارس والجليد الدامس ، لم ينش الانسان أمام هذا كله ، بل استطاع ان يتجدد نفسه في كل فناء قد أدركه يحمل من كل بيئة وطناً

ولكن أى هذه الاوطان هو الوطن الاول ؟ أين الوطن لأول لهذا الكائن الذي يعلو اليوم هذا الكوكب ، والذي أصبح له اليوم اسم . لكن : إنه من غير شك لم يأت في كل هذه الاوطان مرة واحدة . ولم تكن له اشكال . فبعضه متعددة في حيات متفرقة . إنه لا يمكن أن يخالف الأنواع جميعاً بحيث نشأ منه في آب سلاله وفي افرقة سلاله أخرى وفي أورب سلاله ثالثة . لقد وجد بين علماء الأثروبولوجيا من قال بأن للانسان لشأين مستقلين (١) ، يحاولون أن يبدل اختلاف الاجناس في الوقت الحاضر وخصوصاً اختلافها في شكل الرأس . ولكن هذا الرأي اذا استطاع أن يوصلنا إلى حل مشكلة واحدة ، فإنه يثير أمامنا مشاكل أشد منها وأكثر تعقيداً ، وهذا لم يلبث أن نبذه الباحثون نبذاً تاماً . ويكاد ألا يكون بين الكتاب اليوم كاتب واحد ذو شأن يقول بهذا الرأي . وفي وسعنا ان نقرر في أول بحثنا هذا أن نشأ الانسان واحدة ، وأن سكان الارض جميعاً - مهما اختلفوا فيما بينهم في صورهم وأشكالهم وفي مذاهبهم وتقاليدهم ، وأيا كان وطنهم اليوم أو مساكنهم بالأمس أو ماوأم في الهند - ينتمون إلى نوع واحد . وإن هذا النوع نشأ وتكون في ناحية واحدة من سطح الارض . وودج وثق في وطن واحد ، ثم انتشر من هذا الوطن إلى سائر الأنحاء والبقاع . ولهذا حاز لنا أن نتساءل : أين كان الوطن الاول ؟

(١) لعن المؤلف الألماني كلانتش Klantch هو أكبر وآخر أصحاب هذا رأي . وقد حاول أن يثبت أن لابسان آسيا نشأ مستقلة عن اسكان أوروبا وإفريقية . ولكن لم يبق له أنصار يستحقون الذكر

ولا بد لنا قبل أن نجيب عن هذا السؤال أن نقرر الخطوة التي نأخذها في بحثنا . فان الامر بطبيعته ليس باليسر ، وآثار الانسان التي حللها من بعده تقل تدريجياً كلما رجعنا إلى العصور القديمة ، حتى نكاد نصبح عندما إذا رجعنا إلى العصر الذي نستطيع ان نقترض أن الانسان قد نشأ فيه ذلك أن الانسان لابد قد نشأ ودرج على سطح الارض وقضى فيها أرمته وعصوراً يحيد ويدأب وينعم بالتدرج جميع تلك الاشياء التي ميزته فيها بعد على سائر الكائنات . إنه لابد قد تعلم بالتدرج كيف يتعام وتحدث الى بنى نوعه . وتعلم بالتدرج كيف يصنع الآلات من الحجر ليقص بها الصيد الذي يقتات به هو وعياله . وبالتدرج جبل يتفهم ما حوله من ظاهرات الطبيعة : من حرارة وبرودة ورياح وعواصف . ثم اهتدى - بعد لآى - الى النار وكيف ينتفع بها . والى الكهوف وكيف يأوى اليها هو وأسرته . وترك لنا في منزله هذه آثاراً ترونا في كثير من القصور والابرام كيف كان يقضى حياته . وكيف كان يدفن بعد مماته . وكيف أخذ يشكر على مر السنين عدداً وآلات من الصوان ومن العظام ومن قرون الوعول متنوعة متعددة . خلف لنا هذه الآثار جميعاً ، لكن وجود هذه الآثار ليس وحده دليلاً على أن الحيات التي وجدت بها هي الوطن الاول للانسان . فان هذا الكائن لابد أنه قضى دهره حراً بحده وشامل دور أرب يكون لديه من الآلات ما قد يبقى آثاراً من بعده . ولابد أنه قام في ذلك الزمن البعيد عند العذاب ، إذا كان في الغالب أعزل إلا من غص شجرة أو قضى من حجر يدرأ به عن نفسه . ففى ذلك العهد البعيد لم يكن الانسان اهتدى الى اسكار تلك الآلات التي قد بقيت من بعده . ولئن كان لديه ما قد يدل على وجوده ، فان في قدم العهد وحوادث العصر ما يكفى لخصب الكثير

حقيقة هالك آثار قد يتركها الانسان الاول وتدل عليه دلالة صريحة مهما تقادم العهد . تلك هي بدايا الانسان نفسه . من عظام الرأس والاطراف والاسنان . ولاشك أن هذه - ان وجدت - كان فيها غنية للباحث عبر أن ما وجد الى اليوم من بقايا الانسان نفسه نية قليل جداً . فليس لدى الباحث اليوم من البقايا العصرية القوية سوى بضعة آثار مبشرة لن ترشدنا الى الوصول الى نتيجة حاسمة

ودراسة بقايا الانسان وآثاره تستلزم حتماً دراسة أثرية التي وجدت فيها تلك البقايا ومفادتها بالترية التي فوقها والتي تحنها . لكن نئين من هذا البحث العصر الذي ترجع اليه تلك الأثرية ، ولنفهم من هذا مبعث قديمها ، وقسم الآثار المتبقية فيها بماق ذلك بقايا الانسان نفسه ، لهذا تهتدى بهذا الى درجة قدم الانسان نفسه - وهل الانسان قديم ؟

لعله ليس من الفصول أن نسأل هذا السؤال ونحن نبحث عن الوطن الاول للانسان ، قلت المسائلين مرتبطتان أشد الارتباط وبينهما علاقة متينة . ولا بد من معرفة الزمن الذي يرجع اليه نشوء الانسان الاول حتى نعرف أن كان وطنه الاول . لهذا يحق لنا أن نقاسم : هل الانسان قديم ؟

واعتبر الإنسان قديماً أو غير قديم أمر يرجع الى المعنى الذى يقصد اليه بكلمة القدم . فبالتقريب الى سائر الكائنات من وحش وطيء ، وحشرات ونبات ، يعد الانسان من غير تلك كائنات حديثة مفرطاً في الحداثة . فان تاريخ الحياة على سطح كوكبنا هذا تاريخ قديم جداً اندوجت فيه الحياة من أعمار الكائنات جميعاً وأسطها شكلاً ، الى ما نراه اليوم من كائنات راقية عظيمة

ولكن الانسان - مع هذا - قديم على سطح الارض إذا نظرنا الى قدمه من ناحية أخرى غير الناحية الجيولوجية . ذلك أن رأى الشائع فيما مضى هو أن الانسان قد ظهر على سطح الارض منذ بضعة آلاف من السنين . وغلاب بعض الناس حتى حمد تاريخ تلك الحادثة الخطير بأنه قد تم حوالي ستة اربعة آلاف قبل ميلاد السيد المسيح . ولعل أظهر نتيجة للبحث عن آثار الانسان هو ان هذه الآثار ترجع الى زمن بعيد جداً لا يجوز أن نحصره بعشرات الالوف من السنين

واذا انقلب أثر الانسان من زمانا هذا الى العصور القديمة ، متقلبين بالتدريج من مياه التاريخ الساطع الى ظلمات ما قبل التاريخ : من هذا العصر الذى يعيش فيه ويدعوه عصر البخار والكهرباء الى عصور أخرى تنفتح بعصور الحديد والبرز والنحاس . ثم مصيباً الى ما وراء ذلك الى العصر الذى اسمه العصر الحجري احدث ونوسيط وبعيد . ونحن اعمد أثر الانسان في هذه العصور كلها ، نراه ماثلاً أمام أعيننا في جميع تلك الأزمنة . ومكاد نتحبه في عصور ورواحه وفي جده واميه وفي حياته ومماته . ومحمد يقينه في غير واحد . يدور لاه نوره في نواح شتى من سطح الارض مما يدنا على انه - حتى في ذلك العهد البعيد - كان الانسان قد انتشر في ماكب الارض ورسل عن وطنه الأول لدى نشأته ودرج

اذن لا بد لنا أن ننسى في بحث عن الانسان الى ما وراء العصر الحجري القديم ، وهنالك نجد أنفسنا في ظلمات وعباب يوشك ألا نتغلغلها قدس واحد من النور ، لأن الانسان قبل العصر الحجري لم يكن قد اتخذ بعد آلات من الصوان ذات صور وأشكال تدل على أنها من صنع الانسان . فكيف نهندي اليه في تلك العصور المظلمة ؟

لم يبق الا أن يبحث عن الانسان نفسه في طفات سطح الارض الحديثة التكوين : هها رواسب نهر . فلنحضر بها الى أبعد عمق نستطيع الوصول اليه وهناك نقابا خلفتها الثلوج المتركة في زمن كانت فيه تلك الجهات من أوروبا مغطاة بالثلوج . لنبعث هذه المخلفات الجيولوجية الحديثة . ولنحضر ماوسنا الحفر على بقايا الانسان القديم

في العصر الجيولوجي الحديث الذى يدعونه العصر الرابع أو البليستوسين ، وهو عصر حديث العهد جداً ، نجد الانسان قد انتشر في غرب أوروبا ونجد بقاياها في رودسيا وفي بعض نواح أخرى في مختلف القارات . في هذا العصر انتابت بعض الاقاليم - وعلى الاخص شمال أوروبا وأمريكا - تغيرات مناخية عبيدة وانخفاضات شديدة في درجة الحرارة كان من نتائجها أن تكونت على سطح الأرض

طقة من الجليد تغطي تلك السواحي على نحو ما هو مشاهد اليوم في جزيرة جرينلندة . وكانت فترات الجليد هذه تتخللها فترات دافئة وحرارة تعود في الأحوال الماضية الى نحو ما هي عليه الآن . ومهما يكن من شيء فإن هذه الظاهرة الطبيعية - التي كانت سببا في نعت هذا العهد بالعصر الجليدي - هي من أهم سمات هذا العصر الرابع

في أثناء هذا العصر - في معظمه ان لم يكن في جميعه - نجد آثار الانسان وثقاياه في بواحي مختلفة في أوروبا مختلطة ببقايا حيوانات غريبة منقرضة كانت تعاصره وكان يصيدها ويصيدها بلعومها

ان الانسان دخل أوروبا من غير شك في فترة من فترات الحرارة والدافئة لا في أواخر البرودة والجليد فأقدم بها زمناً يجوب أقطارها وتقل بين أرحائها وهو يعيش في الغراء وعلى متحدرات الكتلان الحالية من العبابات الى أن أدركته فترة الجليد واشتد عليه الرد فاضطر لأن يبحث لنفسه عن مأوى . فسكن الكهوف وتعلم كيف يتفح بالتبران وان لم يكن بعد قادراً على احداثها . وكيف يكتسب بالغماء والجلود انقله لادى البرد . وهكذا أخذ يتقدم ويرتقى في ظل هذه البيئة القاسية

واذن فقد عرفنا وجود الانسان بآثاره ومخلفاته في أوروبا في أوائل عصر البليوسين . وامن محتاجا عن قسم الانسان سوف نتطرق الى أن يمتدح في "أواخر العصر الثالث" في الرص الذي بدعوه الجيولوجيون بالبليوسين . فإذ عرص أن الانسان الأول عثر في ذلك العصر من الممكن أن نجد بديه مدفونة وسد الطبقات التي سكوت في هذا الزمن . فمثل كان الانسان الأول عاجزاً عن صنع آلات تبقى بعده دبلا عليه في الحاضر على الأقل وترترك عظمه وحاجبه وأصراسه مدفونة في طبقات الأرض فتدل لاحقاً عليه

وهنا نجد أنفسنا أمام اكتشاف واحد لا نلقى له من نوعه . ونحن مضطرون لأن نعلق أهمية عظيمة على هذا الكشف الوحيد . . . ذلك أن جراحا هولنديا اسمه الدكتور دوبا (Dubois) أخذ يبحث في جزيرة جاوة في الرواسب المتراكمة على صفاق بعض أنهار هذه الجزيرة . وبعد لآلئ عثر على جمجمة انسان وبعض عظام العنق وعدد من الاسنان . والمفروض أن هذه الانشاء كلها لشخص واحد . والرواسب التي وجدت بها هذه البقايا ترجع الى أواخر عصر البليوسين

وهذه العظام على قلتها كافية لأن تساعدنا على أن نمثل لانسان صورة الشخص الذي تركها خلفه كان إنساناً في مرتبة عالية في التأخر ، لا يملك جمجمته سوى مخ صغير ( حجمه نحو ١٠٠٠ سم م ٣ ) أي أنه يقل عن أحط الالجان التي تعيش اليوم في حجم المخ ، أو على أكبر تقدير يشبهها . وكان ذا عك بارز وأنتف أفعطس عريض ، وجهه مائلة منحذرة ، وله جواجب مشرفة من فوق عظام بارز . هذه الصفات - التي يصفها بعض الكتاب بأنها من الناحية البشرية صفات منخطة ، جعلت بعض المتحذلقين من الكتاب ينسونه باسم Pithecanthropus أي

الإنسان القرد، لكن هذه الحدائق ليس لها دافع مطلقاً. وهذه بقايا إنسان من غير شك، وطناً من الصفات البشرية ما يصطرننا لأن مدخه في عداد البشر. وأن نطلق عليه اسم «إنسان جاوه». فبقايا إنسان جاوه هو كل ما عثر عليه من بقايا الإنسان البليوسين. وهي للأسف بقايا قليلة ولا نستطيع أن نفلو فتنى عليها نظريات كثيرة. وكل ما نستطيع تقريره هو أن بقايا الإنسان قد وجدت فعلاً في عصر البليوسين. ونظراً لأن تلك البقايا لا تدل على نوع بشري راق، ففي الغالب أن إنسان البليوسين هو أول إنسان وجد على سطح الأرض. فلا يجوز لنا أن نذهب إلى أن أسد من هذا العصر - إلى الميوسين مثلاً كما يفعل بعض العلماء من الكتاب - بل الذي يمكننا تقريره أن الإنسان قد نشأ وتكون في عصر البليوسين في بقعة ضيقة من الأرض هي وطنه الأول.

وقد كان البليوسين عصر اصطوانات جيولوجية: ارتفاع تدريجي وهبوط تدريجي في قشرة الأرض. وكان النصف الشرقي للبحر الأبيض المتوسط منفصلاً عن النصف الغربي. وكانت أوروبا منفصلة بأمريكية عن إيطاليا. وكذلك عند جبل طارق. وكانت هناك اصطوانات بركانية كثيرة. وحيال الألب وإن تم تكوينا غير أنها لم تكن بعد قد وصلت إلى حالة استقرار. وكانت مصبات كثير من الأنهار مغمورة بمياه البحر إلى مسافات بعيدة. وهذا صحيح، ووجه خاص في حالة النيل والرون والبو. وقد تكون البحر لا يخرج على شكل بحيرة مسطحة، لأن أفريقيا كانت منفصلة بآسيا حيث اليوم بوغار باب أسد. وهناك شبه واضحة - ر إلى أن الهواء أخذ يبرد والحديد أخذ يتكون في شمال أوروبا. حتى في أواخر الميوسين - أي في الوقت الذي اقترصنا أنه عصر نشأة الإنسان فأصبح الهواء قارساً في معظم أوروبا. وأخذ الحديد يتراكم. أما في شمال أفريقيا وما يواريه من الاقطار في آسيا فهناك كان الهواء معتدلاً حيث يسب عليه صفة الحرارة اليوم. وكان المطر كثيراً حيث يسود الحفاف اليوم في صحراء آسيا الغربية وأفريقيا الشمالية. وفي أواخر عصر البليوسين وأوائل البليستوسين كانت هناك تيارات كثيرة في توزيع الماء والباس، بحيث أن جزءاً عظيماً من بصره المحيط الهندي اليوم مثل خليج المعجم كان أرضاً باردة.

وهناك أمر آخر يجب أن نعلمه نصب أعيننا، ونحن نفكر في أمر ذلك الوطن الأول، وهو ملازمة هذا الوطن للهجرات المختلفة التي قام بها الإنسان. وهي التي أدت إلى انتشاره في جهات وأقطار أخرى، وإلى تكوين أجناس مختلف بعضها عن بعض. فالإنسان الأول في وطنه الأول لم يكن أفراداً أجناساً وشمولاً مختلفة الاشكال والصور، بل الأدنى إلى العقل أن الأفراد في الوطن الأول كانوا جميعاً متقاربين في شكلهم وصورهم لا يكاد يتميز بعضهم عن بعض الا قليلاً.

اذن لا يكتفى أن يكون الوطن الأول للنوع البشري ملائماً للإنسان كما نعرفه اليوم، بل يجب أن يكون موضع ذلك الوطن من سطح الأرض بحيث نستطيع أن نفهم كيف انتشر منه الإنسان في شتى الجهات بحيث أمكن تكوين الأجناس في مواطنها المختلفة. فإذا ذكرنا هذا كله استطعنا الآن

أن يتناول كل قطر على حدة ، لنرى مبلغ صلاحه ، لأن يكون الوطن الاول لنوع البشرى فأما أمريكا - شمالها وجنوبها - فيجب أن ستمدها بناتاً ، وما لا يقل مطلقاً أن تكون أمريكا هي مهد الانسان ، فلها تكي وطا الجنس واحد ذى صفات خاصة هو جنس هنود أمريكا . ومن المستحيل - مهما كان بها من اعتدال في الهواء - أن تصور كيف ترح بها الجنس الرغبي حتى وصل الى افريقية . وخصوصاً أن نقطة التقاء أمريكا ببقية سطح الارض هي حيث تقرب الاسكا وسييريا في المحيط المتجمد الشمالى ، وهو طريق جليدى وعراً لا يطيب للانسان في حاله الاولى أن يسلكه . ونحن عما هذا نعلم أن الجنس الأمريكى الاسلى مشتق من الجنس النولى ، بل هو فرع تفرع منه وهاجر في زمن ليس بعيد عن طريق سييريا والاسكا حتى وصل الى أمريكا ... فلنستبعد إذن أمريكا قائلاً لا يمكن أن تكون الوطن الاول ، حتى ولا الوطن الثانى . وكذلك أوروبا لم تكون هذا الوطن ، لأن مناخها القارس ودرارها وجبالها ووعورة مسالكها ، والناتج المترام فى كثير من أرجائها - كل هذا لا ينق و ما نطلبه نشأة الانسان من الأحوال الملائمة . ونحن نرى الانسان الذى ترك عملاته فى عصر البليستوسين بأوروبا - نزاه فاحلاً اليها من ناحية افريقيا ، فى فترات الدفء والحرارة ، وبصبح أن يتقن نزه الى اسيا ( حيث نذكر سان بيدرج ) والى انكلترا ( حيث بقايا انسان بلندون ) . ومن بعد ذلك ، نرى بقية الانسان يندرج Neanderthal منتشراً فى جهات كثيرة وقد دخل أوروبا من الجنوب . وكان المدخل الى أوروبا هو من قارة افريقيا بقيت لدينا قارتان افريق واسيا لم يصب اسر الى هذا بحث سوى ملحق لقارة اسيا) . وقد وجد بين الباحثين من ينصر لواحده من هذين القارتين فيجعل بها الوطن الاول لنوع البشرى ، كما وجد فيهم من يمسح الوطن الاول اسيا وسعد مناو جره من افريقيا وجره من اسيا أما افريقيا وصلاحيتها لأن تكون مهداً للانسان فقد قال بهذا الرأى كثير من العلماء فى الجيل السالف منهم كين العالم الاثروبولوجى المعروف . ولقد كانت افريقيا فى عهد جيولوجى حديث - وبلا شك فى اخر البليوسين - متصلة باسيا عند بونغار باب للمندب وبأوروبا عند جبل طارق . وهكذا يصبح فى وسع الانسان الاول أن يمشى الى هاتين القارتين من غير حاجة لأن يتم السباحة أو الملاحدة كان البحر الاحمر بحيرة مستطيلة لا تعمل بالمحيط . وكذلك البحر الأبيض المتوسط ... وقبل أن يثبت برأى فى صلاح قارة افريقيا للانسان يجب أن نستعرض اقاليمها الرئيسية لكى نتعرف صفاتها . أما أواسط افريقيا فاقليم استوائى وكان فى عصر نشأة الانسان أعزز مطراً وأشد رطوبة . وغاباته الكثيفة كانت أشد كثافة مما هو معروف اليوم وحتى على فرض أنها كانت فى ذلك الوقت كما هي اليوم فان الاقاليم الاستوائية الافريقية - بحاراتها ووطونها وحشراتهما وامراضها - ليست من الاقاليم التى يرنح للبشر فيها النوع البصرى ولا تحفزهم بشئ الى الجد ولا تساعده على التفكير هذه الغابات الاستوائية تحتل الربع الاوسط من القارة ، أما الجزء الجنوبى من أفريقيا فشديد

الوعورة ، كثير المرتفعات والهضاب ، مقطوع عن العالم . إذا وجد فيه الإنسان فعلا فانه لن يستطيع أن ينتشر منه الى بقاع أخرى

بقيت لدينا الاقطار الواقعة شمالي المنطقة الاستوائية . وههنا نجد القارة أرضاً عميدة واسعة مترامية الأطراف . ليس في مسالكها وعورة أو صموية إلا ما قد يسببه اليوم انتشار الصحراء المقفرة التي تملأ الشطر الأعظم من أفريقيا شمالي خط الاستواء . ووجود هذه الصحراء الممتدة من المحيط الأطلسي الى البحر الأحمر قد يجعلنا على العكس أول وهلة أنها لن تكون صالحة بحال من الاحوال لنشأة النوع البشري . إذ لا تتوافر فيها حاجاته من طعام وشراب

سكن هذا القول إن صح اليوم فانه ليس صحيحاً بالنسبة لما كانت عليه القارة في العصور القديمة فان في كثير من الكهوف التي بالصحراء رسوماً وصوراً حيوانيات لم يصح لها وجود في يومنا هذا كان يعيش سكان تلك الكهوف بصيدها والتفدى بلحمها

فلماذا لا تكون هذه الصحراء الكرى هي المهد الأول للإنسان . مادامت هيصة الأرجاء طيبة الهواء ، كثيرة الماء والنبات والصيد ، إن الصحراء الكرى ما تزال للأنف محفظة بالكثير من أسرارها ، وقد أحدث زرع الغاب - بعمل ما يقوم به - حيون - عن وجهها وعن دقائقها قليلا قليلا ، غير أنها إلى الآن لم نخرج لها من سطرها دليلا ملموساً على وجود الإنسان بها

والسبب الأكبر الذي يدعو لان بحث عن وحش لا سمح في غير أفريقيا ، هو الصموية التي لا يستطيع التغلب عليها ، إذ أردنا أن نسور كيف سددع الإنسان من سنتر من شمالي أفريقيا حتى وصل الى استراليا وجاوه في زمن قديم جداً . وحتى انشهر بعد ذلك في سائر أنحاء المعمورة ليكون سلاسل واجناساً جديدة . إن إفريقا ليس لها ذلك المكان المركزي بالنسبة لسائر القارات ، والذي يمكن أن يكون مبعثاً لانتشار الاجناس

لهذا نحن مضطرون لان ننظر الى آسيا بأن فيها الوطن الأول للإنسان ، وبالرغم من أن بقايا الإنسان القديم لم يوجد منها بآسيا سوى بقايا إنسان جاوه . فإنا هنا أيضاً يجب ألا نصاب بالادلة السلبية ، التي لا تدل على شيء ، سوى أن البحث في هذه القارة لم يتسع مدياً بعد ، ولم يتناول سوى نقط منعزلة من القارة . ومع ذلك فبقايا العصر الحجري منتشرة في جهات كثيرة من آسيا . ونحن إن قبلنا الرأي القائل بنشأة الإنسان في آسيا ، استطعنا من غير مضقة أن نؤلف صورة قريبة من أن تكون كاملة لنشأته وانتشاره واختلاف سلالاته

والآن وقد أوصلنا البحث إلى قارة آسيا . يحسن بنا أن نتأمل في هذه القارة العظيمة - وهي القارة الوحيدة التي ما يزال بها الى اليوم جماعات تمثل جميع الاجناس البشرية - لننظر الى هذه القارة ونستعرض أقاليمها ومواقعها لنستطيع أن نحدد الوطن الأول . ونحصره في دائرة أصيق من مجرد قولنا قارة آسيا



أقل جهات اسيا صلاحاً لأن يكون وطناً للانسان الاول هو سهولها الشمالية، التي تحيط القارة من الشرق الى الغرب ، والتي تمثل اليوم في مساحة سيريا المطالة تلك الاقاليم التي يشهد زمهررها شتاء وتنبس شمسها طويلاً ، والتي تكسوها غابات من شجر الصنوبر ، كثيفة مظفة ، هي سيدة كل البعد عن أن تكون الوطن الاول - ولا بد لنا هنا أن نذكر القاري مرة أخرى بأن الانسان بنركبيه الخثافي يألف الدفء والتناخ المافق ، والتنوع البشري قد تكون من غير شك في اقليم ثالث ، بعيد عن التطرف في الحرارة والبرودة ، والمشاهد اليوم أن الانسان يحب راحته ورفاهته في حالة الاعتدال والدفء . ولئن كانت الحضارة منتشرة اليوم في جهات هوائها أدنى الى البرودة ، فان الحضارة لم تنشأ في هذه الجهات بل نشأت في جهات دافئة ، والوطن الاول للانسان كالوطن الاول للحضارة البشرية . لا يمكن إلا أن يكون في اقليم متدلة الهواء . وهكذا نستطيع أن نقسم شمال اسيا

أما بقية نواحي اسيا فليس استبعادها بهذا القدر من السهولة . فغفرتي آسيا الذي لمسه اليوم الشرق الأقصى بعيد كدث عن أن يكون وطن الاول للانسان فان هذا الاقليم لم يوصف بالهدوء لأن بينه وبين بقية انحاء ممالك كثيرة من لاه يحول بينه وبين تلك عاية في الوعورة . وهذا فان الشرق الأقصى هو اليوم **الوحش الاكبر للسلالات** حيوية . ونفحة الاحساس البشرية بعيدة جداً عن هذا الوطن

أما جنوبي اسيا فان به أخصراً ، وعلى الاقل مضراً واحداً عظمياً . قد لقي من بعض الباحثين عنابة والتفتاً ، وقد جمعه بعضهم الوطن الاول وهذا لاقليم هو بلاد هند . تلك المساحة العظيمة التي تتألف من سهول فسيحة وحضاب وأنهار وجبال . وكان هوائها في ذلك الزمن أدنى الى الاعتدال مما هو اليوم في نظر كثير من الكتاب . ولكن سهل على القاري أن يتصور قوة هذا الرأي يجب أن نذكر أن الهند كانت أوسع مساحة مما هي اليوم ، لأن البحار التي تحيط بها كانت أقل اتساعاً . وكانت على اتصال بجزيرة العرب بطريق برى سهل ، لأن خليج العرب كان أرساً بامياً ، كما أنها على اتصال بجزر الهند الشرقية وبأستراليا التي كانت كلها متصلة بامياً . ثم البست الهند قريبة جداً من المكان الذي وجدت به بقايا انسان حياؤه ، وهي أقدم البقايا البشرية التي عثر عليها الى الآن ، فلماذا تردد في اعتبارها الوطن الاول ؟ من السهل أن تصور انتشار الانسان من الهند الى الجهات التي تكونت فيها الاجناس - جلها ان لم يكن كلها - فمن الممكن أن تصور طلائفة من الناس تزحوا من الهند الى جزيرة العرب ثم الى افريقيا عن طريق باب التندب وهناك تكون الجنس الزنجي الافريقي ، واخرى تزحوا الى الجنوب الشرقي . وكانت منهم الجنس الاسترالي والافزام والزنج الذين يعيشون في أطراف اسيا الجنوبية . ومن الممكن أيضاً أن تصور الجنس

القوقازى وقد ترح الى غربي اسيا وانتشر منها الى أوروبا وأمريكا الشمالية - كل هذا ممكن وجازئ ولكن من الصعب جداً أن نرى كيف ترح الانسان الاول من الهند الى بلاد القوقاز ، لكي يتكون من لسه ذلك الجيش العظيم الذى يسكن شمالاً وشرقى اسيا . فليس هناك من طريق موصل ، والهند معزولة عزلة تامة عن اسيا الشرقية والشمالية بواسطة حاجز هائل من الجبال ليس له فى قوته ومضته نظير فى بقية أنحاء العالم . حقيقة أن هناك ممرات ، أو بالأحرى ممرات واحداً وسط هذه الجبال وهو ممر خير . ولكن هذا المدخل الى الهند قلما كان مخرجاً منها

وهكذا لا يبقى أمامنا - سوى غربي اسيا - اقليم لنشوء الانسان الاول . وهو وحده الذى تتوافر فيه الصفات التى تتطلبها فى الوطن الاول للانسان . فهو سهل الاتصال بالاقليم القوقازى وبالأقاليم الزنجية وبالجهات التى تعيش فيها السلاسل السمرية واليهامة من الجنس القوقازى . وليس من الصعب أن تصور خطوط الهجرة التى سلكها الانسان من هنا الى مختلف النواحي . وقبل ان نكمل هذه الصورة وصفاً وإيضاحاً نحمل منا أن نشير الى أن هذا الوطن الاول فى غربي اسيا لم يكن قطعة صغيرة محدودة من الارض ، بل كان يمتد شمالاً من سهول تركستان الى هضبة إيران الى سهول دجلة والفرات وحيث يحده البحر الى أن أرمينية ، الى شمال جزيرة العرب وبادية الشام ، فالوطن الذى نبحث فيه ذكره بحدوده شمالاً سهول سوريا العراقية وممر قروين وجبال القوقاز . وغرباً بحدوده جبال أرمينية ولسان وشرقاً بحدوده هضبة السمرية وحال سليمان . ولكنه يمتد الى الجنوب الشرقى حتى منع بلاد السند لم يدخلها . ومن الجنوب يستحيل تحديده هذا الوطن لان معظم جزيرة العرب أو على الأقل نصفها سهل مسطح لأن تكون حرماً منه . وهكذا نستطيع أن نضيق المدى ونحصر نشأة النوع البشرى فى هذا الجزء من غربي اسيا وسد فلنكتف الآن بتلخيص ما ذكرناه فى هذا البحث من أن الوطن الاول لا بد أن يكون فى قارة اسيا للأسباب الآتية :

١ - لانه لم نجد بين القارات الأخرى ما يصلح ان يكون مهداً لنوع البشرى مستوفياً جميع الشروط التى ذكرناها ٢ - لان اسيا هى القارة الوحيدة التى تمثل فيها اليوم جميع السلاسل البشرية المعروفة ، وفيها بعض سلاسل ليس لها وجود فى أية قارة أخرى ٣ - لانه لا يمكن ان يكون حصص مصادفة أن أقدم بقايا بشرية قد وجدت فى جوار أى فى أطراف قارة اسيا ٤ - لان اسيا هى القارة الوحيدة التى تصل بجميع القارات ٥ - لان حركة الجماعات البشرية فى عصور التاريخ وقيل التاريخ هى طردة من قارة اسيا الى الجهات المجاورة ، وليست بالعكس

ومن بين جهات اسيا قد رأينا أن الناحية الوحيدة التى ترضينا فى جميع الاعتبارات هى

معهد حوض محمد

الاقليم الشرقى

# مَدُنُ الْفِنِّ فِي بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ

(٤) بقلم المرحوم أحمد زكي باشا

نشرنا في عدد فبراير الماضي الفصل الثالث من كتاب «مدن الفن في بلاد الأندلس» الذي قام بتأليفه المرحوم أحمد زكي باشا. وقد اشتمل ذلك الفصل على وصف بيئات أثرية كثيرة شاعرها شبيب المروية. ويتناول الفصل التالي عشرة من هذه المدن وصف آخرها وما أبدته يد الفن في هذا القصر العريق العظيم

## في الطريق إلى قصر الحمراء

... فالطريق الصحريه المسماة شارع بني حمارة توصل من الساحة الجديدة إلى حدائق القصر. ويتألف هذا الشوارع كله تقريباً من عمارات وكاكون يعيش أصحابها من بيع بضاعتهم للفريش. فإن غرناطة هي المدينة الإسلامية التي يصابق فيها جيش المتسولين والباعة والتراجمه السباح أكثر من كل مدينة سواه، مع أن لمدينة الإسلامية تكاد تكون مجهولة لا يزورها إلا القليلون بالنسبة إلى مدن الفن الإيطالية. لكن غرناطة تشذ خاصة عن هذه القاعدة. وأكثر من يزورها، والحق يقال، هم السباح الإنجليز. فمن جبل طارق، وهي المحطة البحرية التي تقف عليها جميع السفن القادمة من إنجلترا تمحرف في بحر الروم، يأتي هؤلاء السباح لمشاهدة غرناطة، فبسيهم لا يمكن الايمان ان يحطرو ثلاث خطوات في هذه المدينة إلا وتطلق بادية عدد من هؤلاء المتسولين والباعة والتراجمه وأمثالهم

وفي عازن شارع بني حمارة، لا يباع سوى بضائع لها صلة بقصر الحمراء، فمن اصناف الآثار القديمة إلى الصور الفوتوغرافية إلى الرسوم الملونة المأخوذة عن جدران القصر ومقاصيره ومحتوياته الخ... الخ. ومعظم هؤلاء التجار يطلون في جناحتهم ثلاثة أصناف أمانها مع أن أكثرها مشكوك في صحته

فكل هذه السكاكين وبالأحوال مبانى المدينة لا تتجاوز باب الرمان، بل تقف عنده.

وهذه البوابة عمارة ثقيلة ضخمة ليس فيها شيء من الجمال بيت مع السيل الذي منمر عن قريب به، في عهد شارل كان، الذي سترى كثيراً من آثاره. وقد سميت هذا الاسم تبعاً لشعار المدينة المرسوم عليه، وثمر الرمان.

ومنى جاوزنا عتبة هذه البوابة تسكن ستة ضوايا المدينة وتقطع جبلتها ويحيط بنا حدود وحدة الغابات، فيحبل اليا أننا أصبحنا في إحدى تلك الجهات الشمالية العظيمة، إذ نرى أمامنا أشجار تلك المنطقة بارزة بمخدوعها العالية مرصوص بعضها فوق بعض رصاً كثيفاً حتى إنها تعجب عنا أشعة شمس الجنوب المحرقة إذا حاولت أن تحترق ستارها. ونسمع من كل جهة في ذلك المكان حرير الجداول وتقريرها وتدفق مياهها الباردة في الأحواض ونرى مرآتها اللامعة تحت بساط العشب الأخضر وبين الأدغال المتشابكة، ثم نراها تنساب بسرعة وتجرى متجة نحو وحدرة. وهناك تنق صدورنا أعطار الأزهار التي تملأ جو الغابات وتسمع أذاننا ألحان الطيور الساجدة بفنائها الشجية.

فالسائح القادم من جهات الشمال يدخل من هذه البدائم، ويشعر أنه قد انتقل على أجنحة سحر الخيال خارجاً عن أسيا (تلك البلاد المحرقة الحارة المملوءة بالعار) وعاد إلى وطنه البارد الطليل، وأن هذه الرطوبة المسكت من العاصات إلى بدنها تنفصها تسرك لها تأثير مضاعف في هذه البلاد وهي التي كان من شأنها أن جعلت أسماء الحراء، على السنة الناس في سائر أقطار العالم.

### في قاعات القصر

أما قاعات القصر العربي وإن تكن مملوءة بآيات الجمال الساحر الذي يخطب الألباب إلا أنها لا تفرق كثيراً من حيث الجمال متيلاتها في قصر، اشيلية، فإن هذه وإن تكن تقل عن تلك دقة وروعة إلا أن لها من المزايا ما يجعل القراية بينها وبين الحراء، متية العرى. مع إن القصر، في اشيلية لا يؤثر في السائح تأثير حراء غرناطة، لأنه واقع في قلب المدينة ومشيدي على أرض متبسطة متساوية يصل إليه الزائر من شوارع وأزقة عادية بل حقيرة. وعبثاً تفنن لتجد في الخائل المحيطة به أثراً لتلك البياض الدافقة والطيور المفردة والأرهار المعطرة التي تملأ صدرك من رائحة غابات الشمال. ثم إنه محاط من كل جهة بأسوار عالية تسد منافذ النظر. وبالاختصار لم تجهد الطبيعة قط خسها فيه لتساعد أيدي الفن الصناعي، في حين تجد العكس في قصر الحراء، فإن الطبيعة والفن قد انحدوا وتعاونوا في العمل لكي يجعلوا من هذه العمارة فتنة للناظرين. فإن العرب قد أظهروا فيه مقدرتهم الفنية بشكل ماهر وجاؤوا ببرهان عظيم على أنهم أساتذة في إخضاع قوى الطبيعة لخدمة رسومهم الهندسية المحدودة. فسر الفن

منبت من تلك الخنازل الفناء حيث يجتمع حفيف أوراق الشجر مع خرير مياه البايح وتناقل المياه من الشلالات مع تفرار الطيور وطنين الحشرات - اجتماعاً مدعشاً بذلك على أن هناك ليس للطبيعة وحدها الفضل في وجود تلك المشاهد الرائعة ١

فن قسم هـ سياراً فنادا هـ المكلفة دائماً بالتلوج والتي تبدو للنظر منسذ وصول السائح الى غرناطة هـ جلب مهندسو العرب في عهد ملوك المقارية المياه الصافية التي تكون منها ذاك الجدول المتزوج في حدائق الحمراء هـ وفي داخل قاعاتها ومقاصدها مئات من الفروع فيمد التوافير والاحواض ويبعث الحياة في الحيوان والنبات. كذلك الأشجار التي تستقبلنا بحفيفها ونحيبها منذ وصولنا كأنها صدقاتنا أو معارفنا آتت بها العرب من قديم الزمان من أودية البراق هـ الجبلية الواقعة في شمال اسبانيا وتهندوها برعاتهم فضاشت وأبنت وصيرت من هذه الأرض الجنوبية المحرقة واحة فناء ذات ظلال عجيبة هـ مع أنه في أرض اسبانيا لا يبيت سوى النخيل هـ الذي مع رشاقته يكاد يخلو من الظلال هـ وهـ السرور هـ العمودي الذي لا يزيد ظله من خط واحد هـ وهـ البرتقال هـ الذي ليس له سوى تاج صيق من الأوراق لا يبطئ إلا طلاً حفيفاً هـ وهـ الزيتون هـ الذي لا تعمل أغصانه القليلة سوى برزخ من الأوراق الصميدة المصفاة

### سبيل شارلوك

عند ما نصل الى سطح الأسوار المحيطة بالحصن الملوكي نرى هـ والسبيل هـ الذي على طراز عهد النهضة هـ وشاهد حوصه المقور في لشبتر لأسم معطي بالمصطب الأحمر الرطب هـ فثقف فترة للاستراحة فستشوق رائحة الغاب العطر ومنع انهما تشاهدة ما يحيط به من المذات ولو ترك الأدلاء والمفسلون ( والآنجلز ) لنا لحظة من الراحة وابتنعوا هنا لما كنا نرى في هذه الطريق غير السقاين هـ فترى أهل الحمراء داخل أسوارها بني ملوك المقارية بترأ عظيمة محبة لخزن المياه ليستفي منها أهل غرناطة من ذاك العهد حتى اليوم أبعد وأقرب والمياه شربهم. فن هذا المستودع يملأ السقاء آنياتهم هـ فترى بعضهم حاملين على ظهورهم قربة من جلد حيوان مسلوخ قطعة واحدة هـ يعرفها القاري الذي اطلع على حوادث دون كيشوت هـ هـ وبعضهم يسوقون حميراً يحمل كل واحد منها ثلاثة براميل أو قرتين وبرميلاً ..

أما السبيل الذي لم ينزل مرتاحين في جواره هـ فن وجوده في تلك الجهة بلام الحافة الشمالية المحيطة به هـ لذلك لا نستغرب إذا رأينا مزخرفاً بشمار الفس الروماني وهو شعار الامبراطورة الجرمانية المقدسة

بني هذا السبيل في عهد شارلوكان على يد المهندس الشهير والحفار البارح هـ القونسو بوروغويت هـ على طراز عهد النهضة الذي لا يخلو مع علو نيته من حسن الذوق. وقد زينه

بأعده مذهبة واطارات محفورة حفراً بارداً ، وأسند الى جدار طوله ثلاثون متراً وارتفاعه خمسة أمتار ، وأخرج الماء فيه من ثلاثة رؤوس متوجة بأزهار القاب ترمز إلى الانهر الثلاثة التي تروى « مرج غرناطة » ، وهي : « حدة » ، « شيل » ، « بيرو » . وحفر في أركانه تماثيل غلمان ذوي أجنحة يلعبون مع أسماك البحر من نوع « الدافين » حول هلال في وسطه أسلحة يقرأ تحتها هذه الكتابة باللغة اللاتينية : « الامبراطور القيصر كارلوس الخامس ملك اسبانيا » . ولهذا السبب يسمى أهل « غرناطة » هذا السيل باسم بسيط وهو « عمود كارلوس » .

### المدائن والديراج

وفي منتهى هذه الحديقة الطلبة الخضراء كان في الماضي مدافن ملوك غرناطة . وفي الواقع لم يكن هناك أقدس وأنسب لهذا الغرض من هذا المكان (١) . لكن قد استأذن أبو عداة من الملكين الكاثوليكين وكشف قبل سفره عن رقات أجداده وأخذها معه إلى « موندجار » وهي مدينة جبلية واقعة في سلسلة « الفشات » ، إذ أنه كان يظن أن هذا التراث العزير السمين يكون تحت حماية سكان هذه الجبال المحاصرين لهم للدين الاسلامي . أكثر طمأنينة واحتراماً من أن يكون في مدينة « غرناطة » التي ملكها الفاتحون المسيحيون

ومن الناحية الأخرى لهذا الوادي الضيق الساكن يرى الناظر من فوق أعلى البرج الصغير الابراج « Vermelles » التي تحتضن بقصر « الحمراء » ومنصل به بواسطة جدار يجتاز الزائر عند ما يتخطى « باب الرمان »

بيت هذه الابراج فوق أساسات رومانية وهي تحمي نحتها سلسلة من الاقنية المدفونة تحت الأرض . وقد كان الجبل المبني عليه هذا القصر عاصماً بسور طوله عشرة أمتار ومتوسط سمكه متران ، يعلوه أبراج عدة موزعة عليه . لان « الحمراء » لم تكن قصراً ملكياً لحسب بل كانت محلة كاملة

كذلك رى في أيامنا هذه كثيراً من المدن المغربية « كطنجة » مثلاً حيث لا يسكن « القصة » الحاكم وحده بل كثيرون من الافراد (٢)

وتتمد أكمة الحمراء من الجنوب إلى الشرق مسافة ثمانمائة وخمسين متراً في معظم طولها ومائتين وأربعين متراً في معظم عرضها . وفي عهد العرب كان يعيش عشرون ألف نسمة في هذه المنطقة . بل إن « الحمراء » لم تزل في أيامنا هذه مدينة منفصلة قائمة بنفسها يوجد فيها ما عدا الموظفين الموكلين بالمحافظة على أبينتها وحدائقها ، كثيرون من أصحاب الفنادق والمصورين وغيرهم

(١) قد دلت نلبات الأخيرة في آثار الحمراء على أن مدائن الملوك كانت بقصر الحمراء لا بالمدنة

(٢) وعنده تشبه الكرملن في المدن الروسية والاكروبول في المدن الانجليزية

من المرتزة . فكأنها قرية كاملة فترى بعض أهلها يسكنون في الدور والميادين وبعضهم في  
المدنى الأمامية التى بناها المعاربة الاقدمون وبعضهم يرتدون ملابس خلفه بألية غريبة الاشكال  
تناسب مناظر تلك الاطلال البالية

### في أقسام القصر

ولكى يكون لدى القارئ تصور إجمال لرسم الحمراء ، ندعوه لأن يطوف معنا حول  
هذه القلعة بالفكر فقط ، لأن الطواف حولها بالجسد يمتزج من الصعوبات ما يجعله شاقاً وزحجاً  
فى القسم الشمالى الشرقى المنحنى نحو المدينة و د اليازين ، يحدر الجبل بفتة ترتفع بسبب  
ذلك حتماً جدران السوار الخارجية من هذه الجهة الى علو عظيم ، وما عداها تشاهد من  
الاسفل برجين عظيمين وسطوحاً مظلمة لبعض المبانى الصغيرة

فالبرج الذى هو في الطرف الشرقى لهذا الجدار المشطيل يسمى برج Vela ، والبرج  
الآخر البارز بين تلك الساعات الصغيرة يدعى برج قرش ، وكلا البرجين متين يشبه بشكاه  
المربع ما يرى عادة من احرايب على صفاة البرج ، ولا يعلم الانسان الذى يرى هذين  
البرجين مقدار ما يخفيه ، نحتما من المنحور التى لا تهدر شئ



دعنا نصعد الآن متجهين بحرى و حدرة ، حيث تحدر مياهه كالسيل المربد في ذاك الوادى  
العميق ، واضعين تجاه أعيننا أسوار الحمراء ، إذ يرى بعضها عن بعد متصلاً بالعص الآخر  
وذا منظر كتيب ، فلنسير النهر وتسلق ذاك الطريق الصخرى الوعر فهو يوصلنا إلى منخفض من  
الأرض اشتركت أبداً الصناعة في حفر جحر منه . فترى عن يميننا أسوار الحمراء ، وعن شمالنا  
طريقاً يصعد إلى قصر دجة العريف ، الذى تظهر جدرانه البيضاء كالصعائم اللامعة وسط حصرة  
الحدائق . ونمر ونحس في غور ذاك المنخفض تحت أبراج نأى متابعة بعد برج د قمارش ،  
وهي كلها مثله مربعة تمتاز بضمائمها وليس فيها شئ من الرشاقة . ويسمى هذا الطريق الذى نسيره  
طريق الملك شيكو ، أى الملك الصغير ، نسبة الى ، أبى عبد الله ، آخر ملوك العرب في اسبانيا



كثير من أبراج الحمراء ، أصبح الآن خراباً وقد اشترك في اضمحلاله اكثر عوادي  
الزمان من توالى السنين إلى الزلازل والحرائق والحروب . وغير ذلك من الطوارئ .  
أول هذه الابراج هو المدعو ، برج السبعة أدوار ، وله مقام عظيم في تاريخ حرب اسبانيا  
ومن عنده تخطى د أبى عبد الله ، لآخر مرة مودعاً قصر الحمراء ، ويذكر في الاساطير أن هذا  
الملك المنكود الحظ توسل الى غاليه بأن يدوا هذا الباب بالحجارة ليجلا عربه من بعده

رجل آخر . ومن نفس الباب توجه هذا الملك الذي كان يخشى أن يمر في المدينة دائراً من الناحية الغربية حول ، أكمة الشهداء ، حتى وصل إلى ، باب الطواحين ، واتبع من هناك بحرى هره وشيل ، الى انت وصل إلى مسجد صغير تحول فيما بعد الى كنيسة باسم القديس ساسناوى . وهناك التقى بالملك الكاثوليكين فسلهما مفااتيح المدينة كما تدل على ذلك لوحة رخامية مثبتة في ذلك المسجد . ومنه اتجه نحو ، مرج غرناطة ، واجتاز ذلك السهل الواسع حتى بلغ سفوح جبال ، الثشرات ، التي ترى جيداً من أعالي ، الحمراء .

ولما وصل إلى إحدى تلك الآكام التي تسمى للآن ، آخر زفريات المرقى ، التفت لكي يرى لآخر مرة مدينة أبياته وطفق يبكي بكاء مرأ

وقد نظم الشاعر الكبير ، تارويل غزويه ، قصيدة مؤثرة يصف بها ما شعر به ذلك الملك الشريد من الاحساس أثناء هربه مستولياً على الرعب ومصدداً من صدره الزفريات . وهذه ترجمة بعض ما جاء فيها :

وإن ذلك الفارس المسرع نحو الجبل ، مصطرباً ، مصفر اللون جارحاً لا تقل حركة هو ، أبو عداقة ، ملك معارفة اسبابا الذي كان ، كاهن الموت لكهنة

وإن غرناطة سبب للآسار وحل الصلب على الحلال اما ، أبو عداقة ، لا يقتدى ، مدينة المعنودة بل فقط يدرب لدمع عليها

و يقول ، أبو عداقة ، كنت بالأسس حليلة حياً ، معجوراً ، ككاهن . انتقل من وجنة العريض ، إلى الحمراء المدهمة . كان في قصرى برك تسبح نسيانة سلطنة في مياها البلورية بعيدة عن أعين الرقباء . كان ذكر سمي يفضى الرعب في كل مكان لكن واحسرتاه اسلطان ، ال وجيشي انجزم وأنا شريد لا يتقنى من الحاشية سوى ظال فقط ،

عندئذ قالت له والدته ، عائشة ، التي لم تكن مشغولة عما حصل له : ، يمكنك الآن أن تنكح كاهنة على المدينة التي لم تعرف أن تدافع عنها كرجل ،

ولما دخل ، شارلكان ، فيما بعد قصر ، الحمراء ، قام بما يأتي : ، لو كنت في مكان أبي عداقة لكنت غبت متسلطاً في المدينة أو دقت تحت أنقاض الحمراء ،

\*\*\*

ويلي ، برج السبعة الادوار ، الذي يذكرنا بهرب الملك المرقى ، باب الشريعة ، حيث انتهى زرعنا المستديرة لأنه على بعد خطوات قليلة رى ، السيل ، المسمى ، هود كارلوس الخامس ، الذي ذكرنا أننا استرحنا عنده أثناء طلوعنا

فكل محيط الحمراء بالثلاثة والعشرين برجاً المشيدة فوقه من عمل القرن الرابع عشر . وفي ذلك العهد ياشد ، يوسف الاول ، إقامة القصر الذي تجتمع باباياته حول برج ، قارنس ، الذي



رأياه من الأسفل والذي لا يشغل الحقيقة في داخل القلعة سوى حيز صغير فإن الحمراء ،  
والحق يقال ليست شهيرة اليوم كقصر بقدر شهرتها كحصن

فهذا الحصن بديء في الواقع بإنشائه في القرن التاسع أو قبله مع برج Vela ، على الطرف  
الجنوبي من الجبل . وهذا البرج لم يزل الآن منزولا عن بقية الأسوار والبوابات . ولغاية  
آخر القرن الثاني عشر كان أمراء غرناطة يسكنون قصراً في « اليازين » ، على الضفة الثانية من  
نهر « حدره » حيث أنه في زمن العرب كانت هناك أجمل أحياء المدينة التي لا تزار الآن إلا  
للمناجاة مافيهما على السفح الشرقي من الكهوف والمغارات

ولما هاجر المسلمون إليها بعد جموعاً كثيفة مدفوعين بضغطة الفاتحين النصارى أصبحت  
« غرناطة » مركزاً للعالم الإسلامي في أسبانيا وكسفت شمس عظمتها وثروتها بقية مدن شبه  
الجزيرة فاصح القصر القديم في « اليازين » صيفاً على ملوكها

حينئذ أنشأ « محمد بن الأحمر » على جبل الحمراء قصراً آخر جملة تحت حماية الحصن ،  
وكان لهذا الأمير شعار خاص تناقله بعده خلفاؤه وهو « لا غالب إلا الله » تراء منقوشاً في كل  
مكان على زخارف القصر . وقد أسلف إليه « شارلوك » ، مما سد شعاره الخاص وهو .  
« Plus Ultra » . فالقصر الحلال ليس إذن عرفاً في القدم إذ أن معظمه أنشئ في زمن  
« يوسف الأول » أي بين سنة ١٢٢٢ وسنة ١٢٥٤ وفي عهد حبيته « محمد الخامس » بين سنة  
١٣٥٤ وسنة ١٣٩٩

أما قصر الطرف الغربي من الجبل وحده ومن المسميات « القصبة » فاستقلاً بحددها  
« أبي عبد الله » إلى أيدي ملك أسبانيا وأصبح من ذلك العهد أملاً كلاً للناس ، بينما العمارات الصغيرة  
الموجودة داخل الأسوار وزعت على نلاء الانقطاع وصارت ملكاً لهم . ومع مرور الأجيال  
حدث هنا ما يحدث في كل مكان ( كما نرى الآن في أسوار المدن الالمانية ومدارج « نيم »  
و « فيرون » وقصر « غرافنتين » في غاند الخ الخ ) . وهو أن سلالة أولئك الأقوام الذين  
وعدت لهم هذه المباني استقروا فيها واتخذوها محلات لسكنهم . فمرى الآن من هؤلاء في قصر  
الحمراء بعضهم يسكنون في كوى الأسوار والبعض في الأبراج القديمة والبعض فوق الإطلال  
والخرائب

وقد أقام « فرديناند » و « إيزابيلا » رداً من الزمان في قصر الحمراء وربما قاعاته ومقاصيره  
بواسطة عمال المغاربة . ولما جاء بعدهما « شارلوك » إلى غرناطة سنة ١٥٢٦ ورأى جمال موقع  
هذا القصر وبذائع زخرفته عزم على اتخاذها مقراً لأقامته ... فنهض إذن « مدينون » بتشويه  
الحمراء وتشجيعها إلى « شارلوك » كما نحن مدينون لهذا الملك أيضاً بإدخاله الكنيسة المسيحية  
القوطية في قلب مسجد « قرطبة » كما تدخل بيضة الكتكوت في عش النسر ، فإن القصر العربي

العظيم لم يكن يكفى ، شارل كان ، وقد عيّن أن يكون ذلك بالسبة إلى صيق مقاصيره والفرق الذى لا بد من وجوده بين معيشة أمير عربى قديم وامبراطور مسيحي من عهد النهضة . فباشر شارل كان إذن بناء قصر كبير ، فاضطر لذلك من سوء الحظ أن يهدم قسماً كبيراً من جناح القصر العربى . وما يزيد فى أسفا هو أن قصر شارل كان ، ظل ناقصاً ولم يسكه قط أحد من الملوك فكانته هدم قاعات الحمراء بدون فائدة

ولكن من حسن الحظ أن الملوك الاسبان حولوا اقطارهم عما بقى من القصر المغربى فاهملوه وتركوه على حاله إلى أن خطر يوماً ، لقبيل الخامس ، وامراته ، اليصابات ، أن يقيموا فيه . فلما بطلت صالحة لسكناهما رما فيه جاحاً وزينا جدراناه رسوم تفلد رسوم « رافائيل » وسعد هذين الملكين لم يسكن فيه أحد . ولما زاره « واشطون ايرفى » سنة ١٨٢٩ وجده قد حلت فيه أيدى الخراب وأصبح مسكناً لبعض عائلات فقيرة مزوية فى بعض أركانه وقد أقام فيه « ايرفى » مدة

فى ذاك العهد كان الخوص الكبير الخفى فى « دار الرمحان » مستعملاً للفيل . ومن الواضح أن العائلات قد عاملت جدراناه معاملة هذه من رفق « واصيانة » . ولم تنج اليه الاطوار إلا حوائى منتصف القرن التاسع عشر لمحت عن كور الف السمة الى محتوياتها . فاحت ملكة اسبانيا « ايرابيل الثانية » ملجأً سيلاً من انداء هذه « واصفاته ضده » . ومن ذاك الوقت صاروا يتهنون به شئ من الرعة إذ وهدموه تحت إشراف « جوى كوتراراس » أولاً ثم جاء بعده ولده وهو اليوم تحت رعاية ابن أخيه

وقد لا يوافق أرباب الف واصاره على بعض الترميمات التى أجريت فيه . ويظهر أن الانتقادات التى وجهت إلى « كوتراراس » من محافظى القصر بخصوص سوء معاملتهم للخزافى الجلدية كانت فى محلها . مع ذلك يمكن أن نعتبر أن بواسطتهم انتهى عهد التحريب . بل نرى أيضاً أن كثيراً من الإصلاحات الحديثة التى جرت فيه ( بالرغم عن المحفوات ) أقيمت الأجزاء التى رمت بحالة نعمت على الارتياح إذ أنها لم نزل تذكر الزائر بما كانت عليه تلك القاعات والنور من البهاء والروعة فى العهد العابر

### باب الشريعة

فلنبتز الآن « باب الشريعة » الذى رأيناه بعد أن تركنا سيل « شارل كان » . لنلقى برماً عظيماً مربعاً تتألف ناحيته الشرقية كلها من عتبة معقودة وعليها قطرة لشكل حدوة الفرس ومحفور عليها شكل « يد » فى غاية الضخامة

ويذكر فى الاساطير أن « سطوة العرب لا تزول إلا يوم تمتد هذه اليد وتسال المفتاح

المجرى المزخرف الموجود في القنطرة الداخلية . وقد ذكر في اسطورة أخرى أن هذه اليد رمز أوحى لابعاد الأرواح الشريرة ولذلك ترى أهل الاندلس حتى في أيامنا هذه يتقانون باليد فيضعون منها تماثيل في عقودهم أو في سلاسل ساعاتهم ، ويصدقون أنها تبعد العين الرديئة عن صاحبها . كذلك يذكر بعض المصريين الآخرين أن أصابع اليد الخس ترمز الى الديانة الإسلامية وأركانها الخمسة وإلى السلطة التي أعطاه الله لرموله محمد لفتح أبواب الجنة

وهناك فوق الباب الخارجي كتابة منقوشة في الحجر تبيننا أنه قد بني هذه البوابة ، أبو عبد الله أبو الهادي Hadyis في مدة سبعين يوماً سنة ٧٧٤ الهجرية ( ١٣٤٨ م ) وفي داخل المقعد بنوا ثلاثة منطقات لكي يزبوا المدخل مناعة وتعصياً . ثم نجد هناك أيضاً مذبحاً مسيحياً ومتابية إسبانية فوقه ، تذكر كعبة فتح غرناطة على يد الملكين الكاثوليكين . ولم نزل هناك المقاعد التي كان يجلس عليها حراس البوابة والكوى التي كانوا يضعون فيها أسلحتهم

وقد أخذ باب الشرعة ، اسمه من العادة التي كانت لبعض ملوك العرب ( وكانت قلمم لملوك اليهود وزعماتهم كما هو مذكور في التوراة ) أن يجلسوا لإقامة العدل بين رعاياهم أمام إحدى بوابات قصورهم فيأتي الرعايا إليهم ويقدمون لهم شكايرهم . وكانت هذه أيضاً من عادات أمراء المسيحيين في الأجيال الوسطى ويسمونها فضايا الأبواب . ولم نزل الآن جارية في بلاد المغرب الأقصى

• • •

وبعد هذه القنطرة المخلوطة بأحد صعداً في طريق صيق يوصل إلى ميدان فسح يسمى « ميدان الحب » وهو الذي أنشئ فيه المستودع لحزن الماء . وقتنا إنه الآن ملئ للسقاين وحوالي القرب . فرى عن شمالنا القنطرة ، القديمة وأبراجها الشاه . واكبرها برج « Vela » وهي مبنا باباً رشيقياً أبقى المنظر اسمه « باب الخمر » عرفة قنطرة بشكل قوس يشبه حذوة الفرس ، ولكنه ينكسر على مساواة المفتاح . وهذا الباب يلاصق القاعات المخصصة لكنى محافظ القصر ولا فائدة منه اليوم

• • •

وينقسم جبل الحمراء ، عند قته إلى قسمين بواسطة جدار منى بينهما يتندى هنا ويتنهي على السفح الشمالى الشرقى عند باب Hierro . ففى أحد هذين القسمين نرى القصر والقلمة والمسجد وفى القسم الثانى ما كن الموطعين ولم يكن « باب الخمر » يسمى بهذا الاسم في زمن ملوك العرب . ولم يطلق عليه ذلك إلا في القرن السادس عشر إذ أقام فيه أحد باعة الخمر

وفوق عتبة هذا الباب تمتع نافذة مزدوجة في غاية اللطف والرشاقة من الطراز الاسباني  
يفصل بين قوسها المحدثين عمود صغير ممسوق من المرمر، لكن منذ سكنت هذه النافذة  
سبوا هذه النافذة الجبلية بالحجارة ولم يبقوا منها سوى فتحة صغيرة مربعة. وأسفل هذه النافذة  
وجوانب قنطرةتها مملوءة بالكتابات الدينية ومزخرفة بالارانسك، وترى من واجهتها  
الأخرى هذه الكتابات والزخارف محفوظة بحالة جيدة لانهم عرضوا عن أن يسدوا فتحة تلك  
النافذة البدئية بالحجارة من تلك الجهة جعلوا لها دروت قلدوا بها الطراز العربي القديم إذ  
صنعوها من قطع الخشب المخروط المنقوب بحسب أشكال هندسية وأقاموا على جانبيها أطرافاً  
مزخرفة أحاطوها بأعمدة صغيرة من المرمر في غاية الجمال  
لجموعة هذه الزخارف الهندسية والنباتية والحفرية يؤلف شكلاً يقر العين

### مربعات الخزف الصيني

أما قوس المقعد فوق الباب نفسه فهو مسمى بالطوب ومنزل في قلبه ١ طبل من قطع  
الخزف الصيني المربعة التي لم تزل الآن محفوظة بحسبها ولماها كأنها في اليوم الذي وضعت  
فيه. والسبب في حفظ هذه المربعات الخزفية في حداثتها ورونها يرجع إلى ارتفاعها وابتعاد  
أبدى الزائر عن الوصول إليها وإلا فببها. ولذلك ترى في دور وقعات الحمراء تلك القطع  
نفسها - التي كانت لا تغطي الأرض - مطب على ترتفع عنها على الحدود إلى علو منتصف القامة -  
قد زالت تقريباً من الوجود - فكثير منها قد تحول إلى مزارع الرماطين حتى إنهم زينوا به  
مواقف مطاعمهم... وكثير منها يساع الآن في دكا كبن شارع، في عمارة، وشارع، منذر  
لوز، وبعض هذه والحق يقال تقليد تلك ولكنها تناع باسمها

وما الآن في، أشيلية، وعلى الأخص في ضاحيتها التي تسمى تريانا، الواقعة بجوار  
المدينة على الضفة الأخرى من، الوادي الكبير، معامل كثيرة لعمل هذه المربعات الخزفية  
التي تقلد خزف الحمراء الأصلي العربي وغيره من أنواع الخزف القديم. ويرجح أن العرب  
هم الذين جاءوا معهم من أفريقيا بهذه العادة وهي تزيين منازلهم ومبانيهم العمومية من الداخل  
والخارج بمربعات الخزف الصيني. وقد اقتبس هذه العادة منهم سكان الادلن كما أخذوا عنهم  
كثيراً غيرها من الماديات

مع ذلك فإن الخزف الصيني القديم الذي كان يصنعه العرب يمتاز (إذا لم ترفه سوى الوجهة  
المادية فقط) عن الخزف الاسباني الحديث بميزة جوهرية. وهي أن الزخرف الاسباني لا  
يصلح لعمل، الموزايك، لأن المربعات التي يصنعونها الآن في أسبانيا يضعونها في الأفران  
بعد أن يضعوا عليها الرسم الذي يرغبونه بالألوان المختلفة، ولكنها واحدة في كل القطع وخطوطها

تقابل بعضها فلا يبقى على العامل البناء إلا أن يرص هذه القطع وصفاً الواحدة تلو الأخرى  
وجمعها بالمونة فيكمل النموذج المطلوب بدون انقطاع. أما المربعات الخرفية القديمة فهي  
بالعكس قطع صغيرة من لون واحد ولكن بأشكال هندسية مختلفة كانوا يصنعونها أولاً بحسب  
النموذج منفصل حتى يتكون منها الشكل المطلوب

وقد زرنا نطوان، في بلاد المغرب الأقصى وشاهدنا كيفية صنع الخزف الصيني في  
أثرانها ولا حظنا أنهم لم يزالوا يستعملون طريقة مقارعة إسبانيا الأقدمين بالضغط. ومعلوم  
أن العرب اشتهروا بحسن الدوق في هذه الصناعة التي أخذها عنهم أهل الأندلس. لذلك نجد أن  
بلاط أكثر دورهم الآن منه، بل كثير من ساحاتهم العمومية وموارعهم مرصوفة بالموزايك،  
وترى النقط السوداء تتخلل الأرض البيضاء قطعاً أشكالاً غريبة مختلفة قطعاً نفسك أنك  
تنوس على بساط من القماش لولا شعورك بجلابة الحجر وأطرافه الحادة

أما ساحة الجب، الفسيحة فاسمها مأخوذ عن الجب، أي مستودع الماء المحصور تحتها.  
وقد رمتها ووسعتها، المملكة الكاثوليكية، بعد أن ظلت أجيالاً عدة تكفى من الماء ساحة  
القلعة. ولم يزل لأهل غرناطة يستفون منها

### قلعة الفخمة الغربية

فلنخط الآن الباب الذي يفتح من شمالنا نحو برصنا إلى دفة النعشة، القديمة حيث الآن  
مسكن المرتفقين وسفر الأمراد من الأماط

فترى أولاً الحصن العظيم (الذي يعطى مع رمله، برج قارص، طاباً خاصاً لقلعة  
الحمرات) مائلاً أمامك، وهو أول شيء يدعوك لأن من أعلاه ستتمكن من أن ترى المدينة  
تحت قدميك وترى حدة، في واديه العميق وترى قبالك كهوف الفجر على سفح البيازين،  
المغطاة بالطين الشوكي

وترى مرج غرناطة محاطاً بمرتفعات وعرة جرداء مصفرة. أما الأبراج التي تراها أمامك  
على الأكمة التي يفصلنا عنها ذلك المنخفض الذي صعدنا من أسفله فهي أبراج برماجما، التي  
وصفناها

فلندر الآن وجوهنا نحو الحمراء، نرى الشمس تسطع على ساحة الجب، فالتفت  
الجدران المحيطة بها طلاً بتفجياً على أرضها الصفراء. ونرى من جهتها القاصية بناء عظيم من  
الحجر (أشبه شيء بمقدم قطار) لا يعلم الناظر إليه هل هو أمام عمارة جديدة أم تجاه أطلال  
وخرائب، لأن هذه المآبوت تظهر بوقت واحد قديمة وجديدة إذ أنها هدمت قبل أن تتم...  
ذاك هو قصر شارلسكان.

أما تلك البابات العادية الصغيرة المنخفضة التي تزاحم على بعضها بين هذا القصر وبين  
السور الخارجي المبنى فوق برج ، فارش ، ... فهي ، الحمراء ، أي ذلك القصر العربي الذي  
يحتوى أشهر وأجمل آثار الفن

وما عدا الكنيسة والأبراج المبنية فوق الأسوار ، نرى أيضاً في وسط الدائرة التي يرسى بها  
الجبيل ( حصوفاً في الجزء الذي يقابل الوادي المشجر ) منازل عديدة لبعض الأفراد يبط  
بها الأحراش والحدائق

ومن وراء قمة الجبل يحيطنا قصر ، جنة العريف ، الذي يبرز بمحدراته الباصعة البيضاء من  
حلال غابات السرو الجميل وحضرة حدائقه الغناء

ومن فوقه كرمى المغرق وهي قمة نرى للآن عليها أطلال بالية وهي الناقية من قصور  
عظيمة كانت مشيدة فوقها للريح والمعدات في الزمان العابر

ومن فوق ذلك كله على نهاية امتداد النظر نرى أكابيل التلوح على قمم جبال ، سياراعاداه  
التي ترتفع بالتدريج وسط جو أزرق فتكون ستاراً بديعاً لهذه المشاهد المشابهة في الروعة والجلال  
ومن كل الأبراج انارة اذا صعدت انما تشاهد هذه المناظر الرائعة

كذلك من ساحة الحب ، ومن بواهد كثيرة في القصر الذي يرى الزائر شوارع المدينة  
وعلى ، اليازين ، ووادي ، حدره ،

وهذه المشاهد بعيدة كاسى أم فرس ، ولك الافاق التي لا نهاية لها يرون فيها كما يرى الطير  
من أعلى الجبل والتي تموج ، لباس ، وذلك المرافع المده فوق الممارب يتحرك فيها سكانها - كل ذلك  
بما يريد في سحر ، الحمراء ، فكان ملوك المعارك يصمعون وهم جلوس على مقاعدهم بعزلة لا  
يمكن ان يخفوا حجابها بصر ، مع ذلك قد كانوا كأنهم في وسط المدينة يرفقون بأعينهم كل ما يجري  
فيها وهم بعيدون

...

أما مدخل القصر العربي المحاذي للجناح الذي ساء ، شارلوكا ، فهو مدخل يقض النفس ،  
لذلك لانتعرب لو وصلنا منه الى اسفل او الى هزيرة ، ومع أننا نعلم أن هناك كما في سائر المنازل  
المغربية الاندلسية ، القاعدة هي أن يكون التناقص موجوداً على الدوام بين بساطة الجدران  
الخارجية وأبهة وحاشية الغرف والقاعات الداخلية - مع ذلك لا يمكن إلا أن يكون قد وجد  
للحمراء مدخل غير هذا يتفق مع جمال داخلها الذي يعوق الوصف ، فان قصر اشيلية مثلاً  
له مدخل من هذا النوع مع كونه بنى في عهد المسيحيين

[ يتبع - النقل عطلور ]

# الكتابة السرية

## أنواعها وكيف يهتدون إلى فك طلاسمها

للكاتب محمد بن شافعي

الكتابة السرية، وتعرف بالشفرة أو الحفرة هي اصطلاحات رمزية لا يفهمها إلا كاتبوها والمرسل اليهم

وهي تشمل في أثناء الحروب بين الدول للتحالفة. وبين الجيوش وحكوماتها وبين أجزاء الجيش الواحد وبين الجواسيس. وفي وقت السلم بين الدول ومندوبيهم السياسيين وغيرهم وتستعملها مكاتب الصحة الدولية فيما بينها لأخطار الحكومات بأخبار الأمراض المعدية المنتشرة بمناطق هذه المكاتب، ويتخاطب بها أطباء السفن التي تمر عبر البحار المحيطة بأمريكا مع مستشفيات خاصة مقامة بالبر طناً للمشورة الطبية عند وجود مرضى بالسفن استجبت حالاتهم على هؤلاء الأطباء، ويصنعون الأعراس وعلامات معينة عليهم أعده الرعايب عملهم وجدت ذلك بين بعض السفن التي لا تحمل طيباً وبين الأطباء بالبر

وقد قام طبيب سبعة مرة بأجراء مهمة الرائدة للدولة طناً، وصعد له باللاسلكي جراح بالبر، وقد نجحت العملية نجاحاً تاماً

والفرص من التخاطب بالشفرة السرية في حالات الأولى عدم وفوق العدو أو الأجنبي على أسرار الدولة أو أسرار الجيوش. أما المرض من التخاطب بها في الحالات الطبية فهو الاستصار في الكتابة والوقت

ولكل دولة قاموس لغتها السرية محفوظ في حوزة مكين. وفي كل مفوضية قاموس لهذه اللغة في عهدة موظف أمين

وأما قواميس اللغة السرية الصحية أو الطبية فهي مكنة الكثيرين للحصول عليها لأن سرورها ملحوظ فيها مصلحة الجميع على السواء، فرجل الصحة أو الطبيب لا يعرف - في اتخاذ الإجراءات لوقاية بني الإنسان من عاتلة مرض ما أو لشفائهم منه عند الإصابة به - وطناً غير الأخوة العامة والإنسانية الشاملة لجميع الأجناس والتحل، وهذا هو القتل الأعلى والهدف الاسمى الذي يجب أن يتجه إليه الجميع ليصوبوه فيصلوا إلى عصر الإنسانية الفصحى. إلا أن هناك كتابة تلحق إليها الجمليات السرية سياسية كانت أم إجرامية وتستعملها أفراد هذه الجمليات سواء أكانوا جميعاً في السجون أم البعض في السجون والبعض الآخر طليقاً أو قاراً من وجه العدالة

وتجتهد كل دولة في تلك رموز لغة دولة معادية لها سواء أكان ذلك في الحرب أم في السلم ، وهناك احصائون لهذا الغرض كما ان هناك اخصائين متوهرين على حل طلاسم الكتابة السرية للجسميات السياسية والاجرامية

## أنواع للكتابة السرية

وهناك ثلاثة أنواع رئيسية من الكتابة السرية وإن تعددت أشكالها وهي :

- ١ - الكتابة القليلة ، وطريقتها أن تستبدل بالحروف الصريحة حروف الأبجدية أو ثنائية أو أكثر مصطلح عليها . والأبجدية السرية إما أن تكون حروفها هي الحروف العادية مرتبة ترتيباً يخالف الترتيب الأبجدي العادي ، وفي هذه الحالة تعرف هذه الطريقة بالطريقة القليلة ، وإما أن تكون حروفها عديدة ، وتعرف بالطريقة المزدوجة ، أو رموزاً أو اشارات أو نقاط ، وتعرف بالطريقة الرسمية
- ٢ - الكتابة الابتدائية وطريقتها تغيير ترتيب الحروف العادي في الأبجدية ، ترتيب مصطلح عليه
- ٣ - الكتابة من قواميس خاص فيحفظ كل من المرسل والمرسل اليه قاموساً مرموزاً فيه لكل كلمة بعده من الاعداد

## قواعد للكتابة السرية

يمكن قراءة الكتابة السرية بتطبيق القواعد الآتية .

- ١ - يعنى عند مر - تكرار الحروف اذا كانت برسمه مكتوبة ، فطها بالحروف العادية ، فافا وجدنا مثلاً حرفاً كالواو كثير الاستعمال أو حرفاً كالكاف معدوماً أو قليل الاستعمال فعرف ان طريقة الكتابة هي الابتدائية
- وإذا لاحظنا تكرار استعمال حرف بدل الآخر طرداً أو عكساً فهذا دليل على استعمال الطريقة القليلة
- ٢ - وإذا كانت الرسالة مكونة من أعداد أرقامها متساوية العدد ، فهذا دليل على أنه قد أعد قاموس لاستعماله ، وإذا كان عدد الأرقام غير متساو فتكون الطريقة هي القليلة
- ٣ - وإذا كانت الرسالة مؤلفة من رموز أو اشارات فالطريقة قليلة أيضاً ، ويمكن تسمية هذه الرسالة احتزائية ، لانها والاختزال سواء تقريباً

وبعد اكتشاف الطريقة المكونة بها الرسالة يمكن قراءتها ، ولتصريح للقراء بعض الامثلة :

ففي الطريقة القليلة بأبجدية واحدة ، يستبدل الحرف بما بعده في الترتيب مباشرة أو بالذي يليه بحرفين أو ثلاثة أو أكثر ويسهل حل الرسالة المكونة بهذه الطريقة إذا وصفا الحروف أفقياً



ثم أتينا أسفل كل حرف وما يليه في الأبجدية، وهكذا حتى نصل إلى الكلمات الصريحة، وهذه تعرف بطريقة بوليوس قيصر، فاما كانت الرسالة السرية متلاهي:

ع غ ن ش و ج ض ن ا و ج خ  
فتحل هكذا:

ع	غ	ن	ش	و	ج	ض	ن	ا	و	ج	خ
غ	ف	د	ص	ل	ح	ط	د	ب	ل	ح	د
ف	ق	و	ي	ح	ط	و	ت	ي	غ	ق	د
ق	و	ل	ط	ا	د	ع	ل	ا	ت	ا	د
ك	ن	ي	ط	ب	ق	غ	ي	ج	ب	ط	ز
ل	م	ا	ع	ت	و	ف	ا	ح	ت	و	س

وأما في الطريقة الإبدالية فقد تكتب الرسالة بحروف تعابها حروف أخرى تنفق مع بعضها في عدد مرات ورود هذه الحروف في صحيفة من كتب أو قاموس، وهذا الاتفاق يكون لسيا، فلا لوحظ في صحيفة من كتاب أن الحروف تتكرر بالنسب الآتية:

ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ط
١٠	٧	٤	٣	٢	٥	٩	١١	١٥	١٧	٢٧	١٢	٤	١٤	١٣	٢٣
ط	ع	غ	ف	ق	ك	ن	ي	م	و	ل	ا	ي			
٦	٢٥	٢١	١٨	٤	٧	١٢	١١	٩	٤	٢٩	٢٢	١٧			

فنكتب الرسالة بحيث تتكرر الحروف بسنة مكرره في عدد التاح ورسالة كهذه تكون سبة التحصير وأصب منه حب، لانه قد يستعمل بها أبجديتان أو أكثر من صيفتين فاكتر فتكرر الحروف بأرقام مختلفة أو متباعدة، وفي الحالة الأخيرة يتعد الخس ولا يحصل عليه إلا بالاناة والبصر، وبالتجارب المدة يمكن قرائتها، وخصوصاً اذا كانت الرسالة مطولة وكذلك الاشارات الرمزية

وفي الطريقة الإبدالية قد تتخذ كة كفتاح كما في الرسالة الآتية:

ل	ا	ت	ع	ت	و	ف
ا	ل	م	ن	ص	و	ر
٦	٤	٦	٨	١٠	١٢	١٤

سواء أكان ذلك بالحروف أم بالأرقام وقد يكون الادال بحرف من أبجدية مقلبة تارة ومن أبجدية أخرى تارة أخرى وهم جبراً كما في الصباك الآتي:

١		٢		٣		٤	
ا	ط	ي	س	ك	د	س	و
ب	ظ	لا	ش	ل	ذ	ش	لا
ت	ع	و	س	م	د	س	ي
ث	غ	هـ	ز	ن	ذ	س	ا
ج	ف	ن	ر	هـ	س	ط	ب
ح	ق	م	ذ	و	ش	ظ	ت
خ	ك	ل	د	لا	س	ع	ث
د	ل	ك	خ	ي	ش	غ	ج
ذ	م	ق	ح	ا	ط	ف	ح
ر	ن	ط	ج	ب	ظ	ق	خ
ز	هـ	غ	ث	ت	ع	ك	د
س	و	ع	ت	ت	غ	ل	ذ
ش	لا	ط	پ	ج	ف	م	ر
ص	ي	ض	ا	خ	ق	ن	ز

### للكتابة الخفية

يستعمل الكتابة غير المرئية مدحى السباسبون وعمر الساسبين منهم وبين زملائهم الطليقين وبين أعضاء الجماعات السرية وبين الخواسب أو رؤسائهم

وفي السجون أو المعتقلات يستعمل في هذه الكتابة اللبس أو اللباب أو البول أو بعض الأدوية التي يعمل عليها بدعوى المرض كالشب أو البوراق أو حص البوريك أو عصير الليمون أو ابرتقال أو البصل أو الكوبالت أو كبريت الشمع أو ضغط ابرة على ورقة مبللة

وهذه الكتابة قد تكون بين السطور أو على حافة الطرف أو هامش جريدة أو علاها أو على فائض منقوش مثل باقة الرقبة أو منقوش من ورق مقوى

ولأظهار هذه الكتابة تستعمل الحرارة أو التلوين باليود تغميس الورقة لبخاره مدة من دقيقة إلى خمس عشرة دقيقة، ثم تؤخذ بصورة نسبية لها، أو ينعمل اليود احدث التوليد، ويستعمل بهذه الطريقة جميع أنواع الحبر أو تترات الفضة، والكوبالت بالتغميس للحرارة، وللماب بالبحر وسين وقد يستعمل لتلوين الكتابة أيضاً مسحوق الحرايت أو اوكسيد الحديد أو الاحمر الانجليزى

الدكتور محمد زكي شافعي

# غرائب المصانعين

## بين الامعية ، والمجاملة ، والصراحة

عزنا لي عدد بتايير الماضي مقالاً ، يا لاثمير مصطفى الشاوي بسوان « غرائب المصانين » تدوله فيه ما بياً من الناس الخلق في بعض الافراد الذين لا يقتون على رأي ، ويتخمون من المصانة والمداراة وسبلة لشر ما بصحرون من آرائهم وميولهم ، اما خوعاً وجباً ، واما طمعا في الوصول الى مأرب ، وقد استثار هذا القائل تفكير القراء في هذا الخلق الجيب ، فأرسل علينا الاستاذان اديب عباسي ، والياس يعقوب هاتين الكلتين بديان فيما برأيهما في هذا الموضوع . ونحى سطرهما فيما يلي

### كلمة الاستاذ اديب عباسي

سمعت قاضياً كان ممره في شرقي الاردن بمرآة الضكة ولطف المحصر واسلاس الحديث يقص هذه القصة عن نفسه . قال :

فنت عصر أحد الاحبة - بعد انته السهل - من بوء ( ١ ) ، حيث محل محل ، أبني بلقي ( ح ) لاقصى عطلة الجمعة مع اهل ومعارفي والسبعة - في خمسون - لا تصدو بين اليدين ساعة سيرا على الاقدام أو يمس السعة على ارجل . ورئيس ، والتفصير إنسان الريح ، ان أمسى مسافة السير متريئاً متطراً حتى لا يموت في منظر السهل في خصرته الضرة واشوائه التام وانماطه الفصح ، ولم تكن لي قدرة على المتى ، والحلم متعلون اغتلا لا ووهاً ، فرأيت ان امطى جواداً لا يفتي ما نعتت السيارة من منة النظر المطال والمشاهدة الثابة . ولا يفتي - كذلك - ما نعتت القدمان تحتيا من منة الراحة للجسم المكثود المسهل

وشاء ريك - أو القدر ان شئت - ان يسوق الى طريقى فلاناً من الناس الذي نعرفونه . فقلت في نفسي : الآن طاب السير وتوكدت المتعة ، في السهل التاضر محلى للمين والخطر ، وفي هذا الرميل إذهاب لساآمة الصمت والوحدة

وبدا السير - كالعادة - أحاديث متقطعة قارة ، ولم يكن لي ميل الى تغيير الحديث وتقطيعه ، أما الرميل فقد عزوت ذلك منه - فضلا عن صموية البدء - الى تحفظه ورغبته عن الأسرسل في الحديث في حصرة « الموطلف » ، نيماً للتقاليد التركية التي ما تزال مرعية بيتنا بقوة الاستمرار ووجود المحضرمين بيتنا من المواطنين الذين شهدوا العهد العائت ، ثم ما يزالون يشغلون مناصبهم الى اليوم

واحيت ان اذهب عن صاحبي هية القضاء ، قهاجت ما تماخت وتسلط ما تسلطت ، ولكن في غير ملال . وأخيراً بدالى - كي استبره الى الحجاج والحجاج - ان احاجه وأعارضه أو ابينه على الحاجة والحديث الحار

والفت فرأيت في زاوية الافق الحدود الغرب عيجات مسرعات الى الشرق كأنهن السفائن مسرعة القلوع في مهاب الريح أو مدافع الماء فقلت : « أليك يا صاح ! أليك هذه النيات كيف تسير - خلاف ما عهدناه في اليوم - عامدة الى الشمال كأنها تخر جراً بأسلاك ، لا تحيد هنا ولا هناك ! » فقال غير مشرب : « سبحان الله ! كأنها تسير الى الشمال على صراط الحشر ، لم أر في حياتي أعرب مثبداً ، إنما أعجوبة ! »

وأدركت أنني فشلت فيما انويت وبيت - ونظرت فلما سرب من الدراج ينساب متهادياً أمامنا في الطريق السياب الماء أو الحباب ، فلا تكاد تحفظ - لسرعة الخطو - ان ثم أرجلا تنقل وتتحرك . فخطبت صاحبي : « باقة الا ما رأيت الى هذه » الرزازير « كيف تتقافز وتهديج وتعاوج وتنفذ مهزجة » ، فأجاب ، وفي حواره نرة الاطمئنان : « أى ورب الحق هي الرزازير بصوتها الصرار وتلفظها الشديد ، ان لأعقب نوب ورفق ، ان لرئب لسواد أى سواد »

وعيل صبرى عندها وكنت اتحدر **لولا نفة من أمل** - وصرت نسي وقلت لأجرين آخر سهم في كثافة الصبر وخطيئته

« يا فلان ( وهذا ذلرب اسم غير اسمه برفه كلاً ) أذكرك كذا وكذا من حوادث شبلك وأيام صباك ؟ أذكرك يوم فطنا كذا وكذا ويوم أصاب كنت وكنت ؟ تذكر دقوباً ولم تجيباً ولم اسرفها في التجنى على فلان وفلان ؟ » ومصيت أذكر أموراً وأتجمل وقائع لم يكن للمسكين بها قط خبر ولا علم . وهنا استمددت لالتقى ما تجمع من ثورته الخارفة المحنة عما يجب من التخيف والتعظيم ، إذ ليس أشد على امرء ولا أدعى لاستعثار خضوعته من أن تسدله شخصاً آخر . ولكن ما كان أخيفني ظناً وأشعرفني بطراوة حينما استدار الرجل نحوى ، وعلى وجهه آيات الرضى البليغ ، وقال : « أى والله ، أذكر ذلك ولا أنساه ! ومن يلقى حوادث الصبي وطيش الطفولة ؟ » وفى صبرى وفار صدرى ، ولم أشعر إلا وأنا اتهاى على الرجل مكل شتمة وكل نكت من نعوت التحقير والسباب . ولم أقف حتى استنفدت كل مافى واعنى ، وهو كثير من قاموس الشتم والتعير

ونظر الرجل في وجهي حاراً مبهوتاً ساعة ، ثم شرع بقوله : « عجباً ! لاني أوافقك في كل ما تقول ، المعقول وغير المعقول ، تشتتى هذه النتيجة ؟ كيف لو خالفك ، ماذا كنت صاعداً ؟ » فاجبت حاتفاً : « لهذا ما أهلك ، لهذا ما نلت من شتاغى أيها الامع المستفيد . اليس لك عقل ؟ اليس لك كيان مستقل ؟ ألت بشرأ ؟ ألا تفكر ؟ »

ولم يفهم الرجل مما أقول شيئاً ، وظل ينظر إلى مشغولها حائراً في سب ثوبتي ... ولم ألق ريتا إلى جانبه ، فصصت الجبوات على الطريق اللاحب بمهمازي . ولم أثنأ أن أوقفه حتى غدوت على غلاء من ذلك الأمانة المداوي . ولم آسف ، إذ نأيت عن وجهه البعس ، على ما أفسد على بص الطريق ، من متعة النظر ، وأخذت أدعو أمة ألا يجنني به مرة أخرى حتى لا يكون لي معه شأن غير هذا الشأن ، قد يتسبب إلى الوقوف أمام منصة القضاء بدل المجرمين يقفون أمامي يستقنون بين الحلية والأمل أحكامي !

هذا ما فصح صاحبنا القاضي الظريف ولا أزال أذكره من عهد الطفولة الواعية ، ومنه أعوام ثلث أو سبعة كان في بلدتي ( وهي بلدة القاضي أيضاً ) قس إنكليزي فح ، لم يشأ أن يسير من طابعه الإنكليزية شيئاً ، ولم يشأ أن يجاري القوم في أخلاقهم وعاداتهم . وفي مات يوم أول القس إلى ثلاثة من أصدقائه في البلدة ودعاهم إلى طعام العشاء . وقبل أن يودع المضروب ساعة أو أكثر زاره شخص معروف ذو مكانة ولسان سليط ، وطمأن أن الزائر جلده نتيجة خطأ في توجيه الدعوات فبادعه بقوله : « لماذا أنت آت ؟ اتق لم أدعك ، وليس عندي إلا طعام ثلاثة أنا وأرأسهم » . وحاول الزائر أن يستوضح أو ينجح ، ولكن صاحب القس كان أسبق إلى إعلاني ما دونته منه إلى الاحتجاج ، فراح يصخب ويلعن وحده مل الطريق ، لكن القس لم يعب من ذلك شيء ، لأنه - في اعتقاده - عمل ما يجب عمله . وقد يكون أصدر للمفحص فيما بعد ، ولكن لم أسمع أنه فعلها

\*\*\*

والهم في القصصين هما تملان لنا في مطالبهما ، حبس منسبين ونعمال دليلاً على حدين متدابر من الأخلاق هما خلفا الأمانة والصراحة . ويتوسط هذين الحدين خلة الجاهلة ، وهي حكم التوسط أميل إلى التدرج والتسوية وأقرب إلى مقتضيات الحياة اليومية . ومن هنا حبت الجاهلة - إذا لم تعد حدودها المعقولة - خلة مستحبة تنطق من مراة الحياة وتنفق عن كثير من الخصومات التي لا فنيده شيئاً والتي تجلبها الصراحة المارة كصراحة صاحب القس الإنكليزي الذي شاء أن يطرد زائراً اعتاد أن يزوره كما يطرد المتسولون

على أن هذا لا يعني أن يطلق الناس فضيلة الصراحة ويلجأوا إلى « المصانة والمدراة » والتدخل في إنكار الذات بحيث يصبح المرء صدى حاكياً يردد أقوال الغير وأحكامهم ويجارهم على أهوائهم وتزعاتهم دون أن يكون له في الحياة كيان مستقر خاص وذات مميزة . لنا إلى شيء من هذا ندعو . وما نقصده وما ندعو إليه هو - على الحصر - أن يدخر المرء خصوصية الصراحة وجهده المقاومة للأمور الجسام والأحوال التي تنمى من الصراحة والجمود والبعد عن التلين والموادة . وهذه الأحوال تعرض كلما كان من الجاهلة أغراء الجاهل ( مفتع الميم ) بحريات الناس

أو أموالهم أو أرواحهم أو معتقداتهم ، وخلاف هذا عما يحجب مع نوح الرجل المسؤول - ان كان جائزاً عن الحق أو باغياً - بما يسمع من محاملة وشاهد أنه على حق فيما هو صانع ، وما هو على حق . ويخلص هذه الاحوال مدأ أخلاق عام : وهو ان يقول ما نشاء من قول ويدل ما نشاء من فعل مادام قولنا وفعلنا لا يبعثان الى اضرار نصب الغير ، وليس من اللازم ان يكون الضرر مادياً صرفاً بل قد يكون الضرر مالياً كالضرر الذي يصيب قوماً في تفكيرهم وسلامة اذهابهم إذا فشت بينهم دعوى الملم الكاذب والتقد الرافض وكثر المحررون دون ان يقوم لهم من الصراحة رادع يردعهم ويكشف للناس عن سوءتهم

وتحمد الصراحة الى حدود القسوة والنفذ والتشهير حياً لتسبل المبادئ السامة والمثل العليا استقلال متعة ، يسمي ثيلها الوصوليون نارة عن طريق النصب الكاذب للدين وأخرى عن طريق الوطنية الرائعة وحياً عن طريق العصبية التعلية . ولا يفتقر الضرر الناجم في مثل هذه الحال عند حد التبرير والحديثة ، إنما هو يتعدى ذلك الى نتائج غاية الوحامة ، اد تقل على العموم ثقة الشعب بالقيادة ويصبح عمل القادة المحصين الذين يعملون صائمين لاجلة ولا موصاه ، يأخذ الجمهور يشك في كل تصحية ويلتمس دأش مثلاً لكل عزم مع النفع . وحياً تسبل رأى الجمهور بالقيادة الى هذا الحد فقل على الإصلاح معه ، وترحم على كل الامس كذا والآمال الحسام انى لا تتحقق الا بالقيادة المحلصة الرصنة ولا بعد الحذر ، دفع . وشع ما يتلى « شيب من الشموع هو اتفاه الصلة بين القيادة والجمهور فيكون سأل الله ، في مثل هذه الحال . شأن السمية بلا ريبان . ولعل معظم الولايات التي يعاقب شرهون يوم هو هذا من سبي بانداده ، وهو ظن لهم من وقائع الحال وما يشاهدونه شهوداً متواصلاً من كذب الرعامة وريائتها ووسايتها مسومات لا تنقل الاعتذار . وما نرجوه هو ان يطلع صوت الرعامة الصادقة حداً يعطى به على حلبة الرعامة التعمية المتاجرة ، فيعود للجمهور ايمانه بعد ان تزعزع وصحى قادراً على التمييز بين الدعاية والمصلح والدمى والمضحى . وتزول من ذهنه نظرة الشك والتزم بالقيادة ، فيعوز في ميدان الرعامة دور الرعامة الصحيحة والتصحية السالمة بدل عناكب المادى الخدس يصورون هذه المادى شاكاً موبقة بتعديدها بها النفع وينسردجون الساتم نارة باسم الدين وأخرى باسم الوطن وطوراً باسم العصبية . وهم في ذلك كما مرأون . وانقسم لو كان خلق الصراحة من الاخلاق الشائعة في الشرق لما طمى الطفافة ولما تسنى لها ان يملوا ما يملون في جورهم وعنفهم . انما هم يطمنون ويمسكون في الطغيان لانهم لا يحذرون من النار الا متعلقا أو محاملاً يمد لهم في اسباب المعى والطغيان ، فيستقدون في هذه الحال انهم على حق أبرأ من اللوم

وأخيراً تجب الصراحة كل الوجوه ضد الرأى العام ان كان ضالاً وعلى غير السبيل السوى

وهو عمل من الخطر والخطورة في أعظم مكان . لهذا لا يتصدى له ولا يقوى عليه إلا جارية  
المصدقين والأثياء الذين يصدقون لحق الجمهور وغروره وأمانته وطيبه

ولمخس ما أوردنا وصمه إرادة عجلان بأن الامية وقندان مقومات الشخصية خلق رذيل  
يجب التعاطي عنه ، وإن المجاملة في شؤون الحياة اليومية كثيراً ما تكون لها بسى الخراج الدائمة  
وربما يقلل الاحتكاك وشهداً بقل من مراوة الحياة ، وإن الصراحة إلى حدود الفسوة والصحة  
والتشهير لا زمة أشد الزوم حيناً يكون معنى المجاملة التحيف من خير طم أو حرص سواء أكان الخير  
مادياً أم معنوياً



هذا ويجب ألا ننسى أن كثيراً من مبادئ الحياة بمنزل أكثر من وجه واحد ، لا سيما إذا  
كان المبدأ كما يوضع لتقدير العقل والعاطفة معاً . وليس من العدل ، في مثل هذه الأحوال ، أن  
نعرض على امرئ رأياً خاصاً بینه . وقد يطلب اليك أن ندى رأياً في مسألة من هذه المسائل التي  
تخص حكم العقل والعاطفة ، فيحكم العقل بنبى ، وتحكم العاطفة بنبى آخر . فأى الحكمين تتبع ؟  
الآ يكون حكم العاطفة أحداً أحدى من حكم العقل كما يكون حكم العقل أحداً أخرى أحدى من  
حكم العاطفة ؟ ومثل هذا تعرض كثيراً للنصاة ورجال الفروع ولا سبب في حرام العاطفة ، ولولا  
النصوص القانونية الصريحة لوقع الارتباك في عملهم وتفسر عليهم أن يجرحوا إلى نتيجة حاسمة في  
كثير من القضايا . ورغم هذه نصوص شتى ما يقصون في مثل هذه الجبره التي وصفا . لهذا كما  
نلمس الضمير لمن نمت لأمر مصطفي الشهاب في هلال بدر ، نصانة والمدرة ، مولانا سبى والصق  
بصاحبه هذا خلة المصانمة في كل ما كان خارجاً عن نطاق القضاء . ووجه المدرة للرجل في عدم  
الزول على رأى بنت في الصيد أفضية هو أم رديئة ، أن هذه المسألة هي كغيرها من عديد المسائل  
التي يحق للعقل والعاطفة أن يحكما حكمهما فيها . وقد ينفق الحكام وقد يجتلفان ، وليس لأحد في  
حالة الاختلاف أن يحرم جزماً نائاً أى حكمهما أصح . نعم ان المتفة قد قيل بها إلى تفضيل ما يراه  
العقل ، ولكن المثل العليا قد تهيىب بها إلى اصطناع رأى العاطفة . وهكذا في كل مسألة أخرى يحق  
للعقل والعاطفة أن يرتثيا رأيهما فيها

اديب عباسي

### كلمة الأستاذ عباسي يعقوب

قرأت المقال الذي نشر في شهر يناير ، تحت عنوان « غرائب المصانين » والعلامة الأمير مصطفى  
الشهابي . فأثار اهتمامي السؤال الذي حتم به المقال : « ما قول القراء في هذا الحق المجيب . وهل  
يصدقونه أو ينفقونه ؟ » فاسترمت لأحيب الأمير عن سؤاله الذي التقاء على قراء هذه المجلة عموماً  
وعلى من يهمهم البحث والتجميع خصوصاً . ولم كنت أحب - ولما أزل - أن أعرف رأى الأمير

في « هذا الخلق الصحيح » وماله من محاسن ومساويء وهل يحبه أو يبذمه  
 ماهي المصانعة في أحد أعوارها وأجل مظاهرها ؟ هل هي حقيقة ضرب من المداراة واللفظ ؟  
 وهل انصانع يحترم راء الناس لأن لها محاسن ومساويء أم يحترمها لسبب آخر ؟  
 لماذا تصنع واحداً ، أو اثنين أو أكثر - وهنا تظهر الترابية - فنقلب على الحيلين ، ولا نتعاز  
 لهذا ولا لذلك ؟ بل نظل نتراوح بين الحائنين دهنأ وإيدأ كرقاص الساعة . فلا نهر من الباطل  
 ولا ننصر للحق . إتنا نساهم في الحق والباطل ونشئ على الحق والباطل ونفسر الحق والباطل . فما  
 الذي يحملنا نلتوى هذا الاتوله كالتص الرخص ؟

أرى ان انصانعة ظاهرة خوف . إنا نحتاجها واستقصينا آثارها على سوء البكولوجيا البعثة .  
 فالباعث اليها هو الخوف بيه ، وان تعقدت وأصبحت ترادف اللفظ وسار الناس يمدونها مظهراً  
 من مظاهره ولوياً من ألوانه . اننا نخشى - إذا جهرنا برأينا الذي يترفع عن الحزينة والغصية والاهواء -  
 أن نرضى فريفاً ونعصب الفريق الآخر ، ونخاف أن يكون كلامنا الذي هو وحى الوجدان الحى  
 والافكار السامية سبأ لك لا رحوه ونشر حسم محب وقوة ، ونخاف من شعور معقد كل  
 التقيد ، فهو ضرب من الحب والخوف والنصب والتخلف في روح شتى

ان معاداة الناس في آرائهم بسبب عمة ، لاهة ، وأين الحق وسلاحة في عملنا إذا رأينا الاعوجاج  
 فانما اليه أو سبباً تقويمه ؟ وأين الحق وسلاحة فيما إذا نجيبه داعي الحق ولو كدبرت صاحبي  
 وجميع الناس ؟ وأين الحق وسلاحة في عمل الطيب يدى يمدح في الحسم المليل قصد  
 استئصال الداء لما فيه الخير والفائدة ؟ وأين الحق وسلاحة في عمل الررع الذي يمدح الى ررعه  
 وينقيه من الاشواك والاعشاب المصرة التي تمرقل النمو ؟ هل نصم هؤلاء جميعاً - بلا استثناء -  
 بالحق والسلاحة لانهم لم يصاسوا ويداروا بل رأوا اعوجاجا مفوموه ، أو سعا الى تقويمه ، وقاهاوا  
 بالحق لأجل الحق ، واستأصلوا الداء لكي يقدوا الرجل من الموت ، ونفوا الزرع من الاشواك  
 لاكثر الثلة ؟

ويجب أن يعطى المصانع لهذه الحفيظة : ليس لإرضاء الناس شرط وواحا نعرضه علينا الحياة ،  
 وليس هو الماية التي تنتهى عندها مساعيد وجهودنا . بل ان غاية المايات وأسبابها هي الانتصار للحق  
 والنصال عنه بقدر الطاقة . والمصانع مهمات تب واجتهد ، لا ينال الرضى الخالص ولا يتمتع بالثقة  
 الكاملة ، فانه لا يؤيد الحق ويتعصب له ، ولا يؤيد الباطل ويتعصب له ، فقد أصبح - بدو الباطل  
 عند ما أيد الحق وأصبح عدو الحق عند ما أيد الباطل

ولا أرى أن المصانعة القائمة على أسس واهية كالعبية والهوى هي أفنى بدوام الملاقة وتمكين  
 عرى الصداقة ، من الصراحة في الرأي القائمة على أمتن الاسس ، فهي تحرص حد الحرص على



الفضائل الإنسانية . وتريد أن تبقى هذه بآمن من سوس الرذيلة  
 كنا تكلم - أنا وصديق لى - عن للصناعة . فبنت هذا الحق السبيء ولت كل من يتخلق به .  
 فقال صديق - وكأنه يريد أن يجد ما يرتكز عليه : أما سمعت بالثلث العامي المشهور : « إذا دخلت  
 بلاد السيان فضع يدك على عينيك » ؟ أى يجب - من باب الإياقة - أن تكلم المسمى مادمت تعيش  
 في المحيط الذى يعيشون فيه

ولم أدعه يتم كلامه حتى بادرنه قائلاً : « وإذا دخلت البلاد التى يسكنها لسوس فيجب عليك  
 - لحس الأدب والياقة - أن تدارهم وتسانهم وتصبح لصا مثلهم - ولا تخشى عليك أيام مسودة  
 حتى تصير زعيمهم القذ لا مازع ولا مثيل . وإذا دخلت بلاداً يقطعها قاسقون ، فيجب عليك  
 - الأدب والياقة يتطلبان ذلك - أن تبصر قاسقا قاجراً . فلا تأبه لوازع الدين والصرف  
 والأخلاق . وهكذا قل عن الحومة والسلاحين والمرابين والمرايين . ولكن الهدف الاسمى لكل فرد  
 الحصول على رضى الرأى العام والسير بمقتضى أوامره ونواهي »

فانتفض محاطبى لهذا القول وقال : « أعوذ بالله ! أعوذ بالله من هذا الكلام الم أقصد إلى هذا .  
 أجنته : من كلامك أدبك . وما أودت الله بالسيان ومراعاة شعورهم الاتجاوز لنفسك التشبه  
 بالذين صيتم لك . فمن حد قوتك ، يجب أن يكون المرء شيب باحرىء - وهى بحق عجيبة فى  
 تكوينها - التى تصطبغ بلون المكان الذى يسكن فيه : فافأ كات على الشجرة الخصره تصطبغ  
 باللون الاخضر ، وإذا كانت تدب بين الغشم اليابس تصطبغ باللون الشبى ، قراها فليس لكل  
 حالة لبوسها ، فليس لها صفة دائمة خاصة بمرئى . وتسير بها عن غيرها ، ولذلك فانها أصبحت  
 رمزاً للتقلب والحداع والرياء . وليس الداعى لتغيير اللون ، وفقاً للون المكان الذى تدب فيه ، الا  
 الخوف . واعتقد أن هذه الميزة العذبة التى مهرتها بها الطبيعة هي سلاح للدفاع عن نفسها ،

ليت شرى ، ما الذى ضمن الحياة للرسالات الدينية للترلة وخلود الذكر لمن جهدوا بعبادتها  
 وفسروا بتعاليمها ؟ أبحسانتهم العادات والتقاليد والاعتقادات التى كانت مزدهرة عند ظهورهم ،  
 أم لانهم تمردوا وتاروا على العادات النقيمة والتقاليد البالية والاعتقادات الفاسدة والسخيفة .  
 فكانوا كعاصفة هوجاء كسرت بهويها الأغصان اليابسة والأعصان التى نخرها داء الرجعية والجود  
 فى شجرة الحياة الباسقة . فوسحوا أفق الحياة الذى كان يسدو ضيقاً . وكانوا السبب فى تحرير  
 الإنسان من عبودية الوم والحرافات ، ومهروا الإنسانية باسمى المبادئ والأفكار فكانوا رسل خير  
 وأصلاح ونور وهدى

الياس يعقوب

طرسوس

# عنصر المرأة

## في الكاتب الرجل

بقلم الأستاذ امير بقطر

... ان الرقة السائبة التي يحاول بعض الكتاب والنشء تنفيذها لا تتفق بالالاراة . فهي تطبقها  
أقندر على تصويرها من الرجل . ولله راة أسلوب خاص يختلف به عن رقة خاصة وعمومها فريدة في  
أبها ، حبها بها الطبيعة ، وأرادت أن تكون من حبها لا من حب الرجل . ومما حول الرجل  
مما كان هذا الأسلوب كتابه أو مولا أو أشاره فان فشله مؤكدة لا محالة . .

لا يؤلف كثيراً الكاتب الذي يوقع على أوتار العاطفة الحسية ، فيكتب المفالات إشباعاً لها ،  
ومعلاً الصعائف تلبية لندم وطوعة لآدمها ، لا يؤلف كاتب الذي يعرض في لسان  
الكتابة من هذا النوع ، كما يعرض الكاتب في المصولة . فحسب فلا يبداه

يد أنه يؤلف جيداً . أن أي طائفة فيه من لا يحب ، وليس سرع الى صفات الامونة وقيل  
ان الرخاوة فيها تكسب ونصب ، فيسرى . فلو أن مكاتب بقا امرأة وهو ليس بامرأة ،  
ويحاكي الجنس اللطيف ، وهو من الجنس الخشن ، ويحول نكس . من قوة ادخال الرقة  
النسائية فيما يكتب فتشبه أقواله عن التمتع وتندو عباراته كالياف العجل . مدسوسة في سيج  
منسوب من الحرير الصناعي

يؤلف الى أقصى حد من الإيلاام أن يكتب الكاتب فتطوى عباراته على مرص ، مصان مزمن  
كالامراس الشاذة التي ينسى صاحبها أن الطبيعة أرادته أن يكون رجلاً في قوله وكلماته وتعبيره  
كما أرادته أن يكون رجلاً في أداء وطيفته البيولوجية . ومن الغريب أن الشذوذ الجنسي قد يصيب  
نسبة الرجل فتندو أعراضه قولاً وكثارة ولا تصيب جسمه ، أي أنه يكون عادياً سليماً بيولوجياً ،  
شاذاً سيكولوجياً

يقولون إن كل رجل فيه شيء من المرأة ، وكل امرأة فيها شيء من الرجل . ولم تخلق الطبيعة  
رجلاً كاملاً أو امرأة كاملة . عبر أنه يحدث أنه في أحوال مادرة الوقوع ( من ١ الى ٣ في المائة في  
عرف أدلر ) يتقلب عصر التأنيث في الرجل أو عنصر التكبير في المرأة فتندو أعراض الشذوذ  
في الرجل فيسلك ملك المرأة ، شعوراً أو قولاً أو كتابة ، وتندو أعراض الشذوذ في امرأة

فذلك مسئلك الرجل شعوراً أو قولاً أو كتابة. وعلى هذا يكون هذا الشذوذ وراثياً. ولك  
نريد الكلام عنه فليس هذا بيت التصيد

أما ما نريد التحدث لقرائه في هذا المقال فهو الشذوذ المكتسب، الذي يجنب إليه الكاتب  
بعد أن يروض نفسه على تقليد المرأة في أحوالها وعباراتها. في ليوت ورفقتها. في صومة أسلوبها  
وطرق تفكيرها

أرأيت صبيّاً في الخامسة أو السادسة من عمره في مدرسة سائ؟ اصغ إليه يتحدث بمد أن  
يكون قد قصى ستة أو سنيين فيها. اصغ إليه وهو في حركاته وميزات صوته وتيمات أقواله  
يقطع البثبات رغمّاً عنه لا عمداً أو طوعاً واحتياراً. اصغ إليه وهو يدرس بين الحلق الساذجة البريئة  
التي ينطق بها كلمات وجمل وموصولات يختص بها عادة الأناث دون الذكور حتى يجبل إلى السامع  
أن المتكلم صبية لا صبي

إن القارئين بشؤون التربية في بعض عملاء العرب يحشون أحياناً طائفة هذه الظاهرة في المدارس  
المختلطة بين الحنفين التي تكون فيها المثالية السخفة من السات، ويحشونها كذلك في المدارس الثانوية  
التي يكون فيها معظم اندمجين. لتعريس من أسلمت بعد أن يكون طينها قد آتوا دروسهم  
الابتدائية في معاهد كل معلمي من السات. وأخطرها لا يحصر في محكاة الصبي الصبية في خلال  
فترة التلمذة، بل في استمراره في هذه محكاة حتى تكبر فتصبح حنة شائبة فيه

ولم أذكر حكاية الصبي الذي سألني دروسه في مدرسة للبنات أو معهد مختلط بين الحنفين  
أكثرته من الفتيات إلا من قبل التمييز. فهذه عوامل وبنات لا تخص من شأنها أن تكون  
مرعى خصوصياً تنمو فيها هذه الصفات وتترعرع. فقد يكون منشأ هذا الشذوذ في الكاتب في  
الاصل الاغراض في الاستسلام والمبالاة في التفكير الجنسي وأحلام النهار والاسراف في المنزل  
والنسيب وقد يكون منشؤه على النقيض من هذه كلها أي الحرمان والكبت

وقد يكون منشأ هذا الشذوذ الرغبة الشديدة في الكياسة والقدوق، والنسب في الرقة والنعومة  
والامعان في المعطف، والاسراف في الزمق واللين، والمبالاة في تشق الخمال، طناً من الكاتب أن  
هذه صفات مستحبة، نجذب الانظار اليه، وتسرع الأسماح، فيفتن به الناس طامة، والنساء خاصة.  
ومن هذا يتبين أن الكاتب قد يكون سليم النية في بادئ الأمر. ولكنه لا يلبث أن يجد هذه  
الصفات متبعة من متأسيه فيه، يسر عليه الافلات منها، ويصبح كالرجل الذي يفس على اخوانه  
حكاية مكشوبة، يعلم انها لا أساس لها بنائاً، ولكنه يعود فيفسب على الغير متى وثلاث ورباع، حتى  
يقتد هو في نهاية الأمر أنها واقعة حال

وأسلوب الكاتب للمصاب بهذا الشذوذ الحمسى يسهل تمييزه عن سواء بمجرد قراءة بضعة

سطور منه . يميل صاحب هذا الأسلوب عادة أن يكون معظم كلامه عن النساء . وحياة المرأة وشموورها وما تحب وما تنكره . وعن رواحها وطلاتها ، وريتها وثيابها ومزجها ونكتها ورقصها . يميل أن يتحدث في لفظه وورق في قوله رقة لا يفقد النساء ولا يحبها الرجال أن تصدر من الرجال . يميل أن يسطف على الإنسانية ويبتكي لنكتها ولكن كما يبتكي العلام الشاد فلا تكنس دموعه عطف الرجال ولا تنمطر دموع النساء . يميل إلى التحدث عن الفنون الخفية أحاديث لا طائل تحتها بمناسة وبغير ماسبة مع حمله في معظم الأحيان الفنون الخفية . غير أن حديثه عنها مع كثرة رحره وتمدد أنوانه يفصه الأثران والروح والحسنة والكياسة والتورع وغيرها من السمات التي يعق فيها الرجال الأفاضل والنساء الفضليات على السواء

يميل صاحب هذا الأسلوب إلى مباحة الحمال والتعزل فيه سواء أكان موضوعه يدور حول الأحياء أم الأقوات ، الملاهي أم الدواهي ، التمران أم التمرين . وما حال الطبيعة عده سوى سم يتدرج به إلى التعبير عن مشاعره السلي . يبدأ بالتعز والنعوم والكواكب أو يأخذ في تصوير الأنهار المنسبة في بطون الوديان ثم يمرق إلى حجة لا تشك التقدير اللبيب في شموورها ويحفر العاطا وأصاليب وعبارات لسانية ناعمة

غير أنني أختص أن أكون عامماً فيسمى اغترى . فهم بما أرده . لست أغنى أن في كل من يكثر من الرجال الكتابة عن النساء تدور ، ولست أغنى أن في سفير وربة الحزن وصوت العطف وأنشودة الغرام وعدودة لاسلوب وحيات السموات في الرجل . لست أغنى أن تشق الحمال وكثرة الأشره أي موب الحسنة والنجس ما يحبه تحت لثة والشك في أن هناك مخرافاً مستراً في الكتاب

فقسم أمين فيما أتته عن المرأة لم يعب له مداد ولم تحب له براعة ولم يسح له صوت . ولم يحد في حياتها اليومية ومقامها الاجتماعي باناً إلا وطرفه . فكنت عن روحها وولها وعن طعامها وريتها وعن عزها وبؤسها وعن شموورها وحجابها وعن رواحها ومهرها وطلاتها ونمقتها وعن طافتها الحسنة منها والقيحة وعن مقامها في العرب والشرف وفي نظر المجتمع والقوانين وعن حبها وعقلها عاطفتها ووحدانها . . . ومع ذلك لم يلبح أحد يوماً في كتبه شبح تلك الصورة التي يصبها أمام عيوننا بعض الكتاب كما خطوا حرفاً عن المرأة . ولم يقرأ أحد من سطور قلم أمين كلمة من شأنها أن تهيج في طبيعة الرجل السلي عاطفة هوجاء . ولم يسمع أحد فيما سطرته أنامله كلمة خبيثة شائنة . ذلك لأن قلم أمين كان يكتب فيما كتب عن المرأة عن عقيدة راسخة وإيمان ثابت وعاطفة نبيلة وحساسية دقيقة وشجاعة نادرة وجراحة لم تنبأ طغيات الطاعين وهجاء المحائين . كان قلم أمين في سائياته رجلاً حديدياً لا يعلو أخديد . وكان في رفته وعدونه يمثل الشجاعة في الشجوان

والوداعة في الحملان مخرجتين - وكان كاتبي يأتي بالرسالة فيرجعها الأجساد بالحجارة وتترى الأحقاد على قبره الزهور

ولا مرتين شاعر الطبيعة نعى بالرهود والرياحين وأشد مع اللال الصدحة وباح مع الحمام النارج ورق مع السيم فوق قم الجبال أو على شواطئ البحيرات، ولكبره أيضاً مع أمواج البحر المتلاطمة وصخب مع مياهها المتكسرة فوق الصخور وهب مع ريحها الصرصر وهطل مع مطرها لنهر. فهل انتم أحد في شعره أو تراء ميموح في كتبته نعر الأنداء من روائح دهم الغمام. لمكرة التي لا تنظر بها غير المرأة الحليمة؟ وهل فرأ أحد في مؤلفاته حرفاً واحداً من تلك الكلمات الصعبة التي لا تتصدق بها سوى المرأة السافطة؟

ودسو ينسكي الكاتب الروسي وصف ويلات الإنسانية وآلامها. لم يصور لنا البؤس والذلة والشقاء وآلام البشرية، وعطف على الفقراء والموزين، وجسم لنا الظلم الاجتماعي واستبداد الإنسان بأخيه الإنسان، فاستنطر من عيون القراء الصموع وأصاب مواقع الإوجدان؟ ولكن هل سمع أحد في أقواله على رفها وعذوبتها تلك الرنة الصوتة المستتة التي لا تشاهد في غير النساء المأجورات النديبات؟

وهذا شكبير في روائع الحداثة، روسيو وحوليت، حب من روسيو عاشقاً شبيهاً، وانقضى على لسانه أقوالاً لمحت بها، التعوب بعد مثاب حتى، عذمت بعد لا، وصيد من قام الإنجليزية أجل لا تهب مفردت وثو كيب. وصاغ منها عتود حبه صومنة «مودة الكبرية»، وقاز بها صوره من شهيداء المرأة الملاحق، وبع الألام عن أحد مود أن أسلوب شكبير في غرامياته يتم عن شيء من الآونة

وهذا عبد الله مديم، نقرأ خطبه في عهد الثورة العراقية، فتجد عباراته تغطر رقة وعذوبة ونسب عطفاً وحناً، ونسكي أحساناً لكانه، وترى لحنه، عبر أنك لا تلتصق بين سطوره أنراً للبريل الصياني، والويرة النسائية، التي تنافس في الرجل شهامة الرجل وبل المرأة، بل على التلبس من ذلك قد تمسح دمة حائرة في جفون عينيك تتل سيعاً وتثور كاليت من عرشك مقاتلاً للموت

وهذه رسائل مصطفى كامل التي كانت تسطرها أمانه الصغيرة غلام حوليت آتم بالعربية. منذ أن كان طالباً في التاسعة عشرة من عمره، يتلقى الحفوق في جامعة تولوز. أعد قراءة هذه الرسائل ابديعة وانظر كيف كانت عباراتها تفرق تقطرات الذي فوق أوراها المتأثرة، واضح إلى دهراته وأمانه الصادقة التي تشر أنه لا تزال صاعدة من أعماق مؤلده وصميم وجدانه في عالم الأبدية. ويحبل اليك أن حروقها تفتت من محارة الفؤاد لامن سواد النداد. ولكن من ذا

الذى يحس وهو يريد قراتها أن هناك نموعة في الالفاظ وليونة في العبارات تنبئ بشيء من ذلك الشذوذ؟ ألا يشعر القارئ بعد تلاوتها أن العدو واقف له بالمرصاد وأن القتال دفاعاً عن العزة القومية من الإيذان وأثناء أحرار في ملاذنا كرماء لضوفاً؟ وما قيل عن شكسبير ولامرتين يمكن أن يقال عن ولى الدين بكى (فى الصحافة السود والعلوم والمجهول) والمعلوطى (فى المرات والظرات) ونجيب حداد فى كثير من مقالاته وعبرهم وغيرهم

\*\*\*

فتنا إن هذا العيب الذى زناه أحببنا فى نفس الكتاب يعود الى المعالاة فى الرناء أو الاسترسال فى الخيال أو الاسراف فى الرفقة والسدونة والعطف وغيرها من الصفات التى تشاهد فى الأمم اللاتينية وسكان البلهان الواقعة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط. وما يميز الكلام عنه هنا مصر لأنها أكثر هذه البلدان امعاناً وعلواً، وطلبها فى مدارسهم، وصغار أدائها فيما يحررون ويؤلمون، والماعة فيما يفرعون ويشتدون، أكثر جوارحاً من سواهم فى البلدان الأخرى - حتى الأمم الشرقية المجاورة - أى هذا الامعان والتلو الذى طلائه صاحبه الى الشذوذ الذى تحدث عنه

ولا يخفى أن شدة من أى أناسه (نرى حدى) والحب وحب الرناء والبكاء حتى فى الانشيد القومية، والألونة فى مصر حتى فى النواقب الوطية حدى - كما تعود الى أصل واحد وهو الصنف والاستكانة والاسلام، لمذوق وريف الأصمغ لأزهى الأسباب، وكلها من صفات المرأة. استمع الى الانشيد القومية فى سورية والمجر، ونوس والنراق، تحدها تمل الشجاعة والبطولة والقتال. وانصت لصفهم فى مصر يد، يقول: جاء وحب وهجران وفراق ووداع ولوعة وألم وتمذيب وخيبة ووجع قلب. قد يصير ذلك عطشه المصراعيا البشرية. وقد يقول لنا «هنتجون» إن جبال لبنان وجبال الأطلس وصحراء العرب هى التى نوحى الى الكتاب والمصير فى تلك البلاد الشجاعة والسالة وتلهم الطولة والرجولة بما فيها من محاطر ومشاق ووعورة فى السير وصعوبة فى كس الرزق. وإن وادى النيل كسائر الوديان حيث الأرض سخية والثروة خصبة والعيش سهل والاستلام للفرأه القاتعن طبيعة متأصلة مد عهد الكياسرة والاعريق - هو الذى ترمى اليه الاخلاق الموماً إيا

انظر الى الروايات التنبية والسينائية المصرية واقراً عناونها: السامخ. اصحابيا. الانعام. العاصفة. المعجبة. الحميم. الوردة البيضاء... مزيج من المأساة والخيال. وانظر الى الموضوعات الانشائية التى تستوى عقول الطلبة المصريين، فيرعون فيها أكثر من سواها: بنيم فى عيد. الثكلى. لوعة. دمنة وابنة لمة... مزيج من المأساة والخيال. وانظر الى الدور الصناعية والتجارية تجدها أيضاً تنزع الى هذه الصناعات... مكوحى الوردة البيضاء. حلاق الوردة البيضاء. فندق الوردة

البيضاء . كوارخ الوردية البيضاء . جواردة الوردية البيضاء . وهذه كلها منشآت حديثة في القاهرة وقع عليها نظري من مائدة الترام . قارن بين هذا القفل التجارى والخيال والرفقة . وما تراءى في مثل هذه الدور في انجلترا وامريكا - Yes, Madam ( اسم محل تجارى فى انجلترا يبيع ملابس السيدات ) - She expects one of these ( مجموعة من الهدايا فى محرن تجارى فى امريكا كتب فوقها هذه الجملة ) - Say it with flowers ( كتب على محل لبيع الزهور فى امريكا اشارة الى انه يحسن ان يكون قولك ذلك عام واتم بحبر ، فى الاعداد مصحوبا بإقافة من الزهور ) أو Take a friend with you ( كتبت على محل لبيع الكلاب اقتراحا على رأكى السيارات ان يأخذوا معهم كلابا للاستئناس ) . ومن أجل ما رأيت ما كنته بلدية احدى المدن الأمريكية فوق مخبوعات الزهور فى حدائق الزهرة . فبدلا من أن تكتب العبارة التالية : «موسع فقط الزهور» أو ما يشاكلها من العبارات ، كتبت هذه الجملة : Give us a chance to live أو We want to grow ( أى نريد أن نعيش أو دعونا نكبر )



سقى القول ان منذ العبد الذى تقدمناه عنوانا لمبحث مد يكون حب الظهور وأدعاء الرفقة فى الاحساس . وما حضر مرة «عادة» كما ياء ، وه «شيخ» فى مصر الاوت عنت شابيكى ويشقى فى الكاه حتى يحمل على الاعتقاد فى خارج السرح . وذكر أى حفت رواه «عادة» الكاميلياء أكثر من مرة فى ملهى ساره برماردى بوبس . وكفى لا ذكر مرة من «أثر» احد النظارة فحور دمة حائرة فى عيني صاحبها . أو مظهره على حده . أم هذا الشيق وهذا سقوط على الأرض الصادر من رجل تجرى فى عروقه دم الرحولة فهو مهزلة لاوقة فى المواطن او دفعة فى الاحساس كما يريدون ان نفهم ، وعيب اخلاقى لايجب السكوت عليه . وتطبل هذه الظاهرة بتلخص فى ميل للظهور والاستسلام للمواطن ، فالنلالة ، فالاعتقاد ان هذا السور الكادى هو شعور جدى فالكاء والسقوط . والنطق على مثل هؤلاء . جريمة والملاج صمم على الوجوه حتى يبقوا من هذه الشهوة اعمقونة وهذه الانونة المحفزة . وقد ولت تلك الايلم التى كانت فى عهد الشيخ سلامة حجازى ( كما قيل لى ) تصاعد منها الرغبات من مفضولات اهلوايم فى دار التمثيل العرى بالاربية . فما بالها تمت من رسها وتقمص فى روح بعض الشان فى السرح لتصرى الحديث ؟

أقام بعض الطلبة مد سوات حفلة موقرة القيت فيها خطاب الرنك لزعيم راحل . وما بدأ أحد الخطباء كلامه حتى أخذ فى التعب والولولة والشيق والبكة والتميل حتى أنكى السيدات من قارب الفريد . وكان يحيل الى أنه لم يخلق الا ليشغل ناديا بين الناديات المأجورات . ووددت لو أتيح لى من السلطة والقوة والتقاليد التى تحول لى ان اغلى منصة الخطابة واحله بين يدي وأقذف به من

الدعوى . وقد كان مجلس بحاني أحد كبار الموطعين في وزارة المعارف فشاركنى في هذا الاستياء والحمل من هذه الناحية . واتى أؤكد لقراء ان هذا الشئ كان محتلاً لا غير وسطاً لا شاعراً . وأنه عقد الية عمداً مع سقى الاصرار على المولى والنواح . فباح وبكى بعمل هذه الظاهرة النسانية كما تروح بولانجرى وجرينا جاربو ونكيان بكه جدياً . بعد ان ترسبا الحطة للنواح والكاه برعم عامهما انه شعور صاعى تقصيه وقائع الرواية

\*\*\*

ان الرفقة النسائية التى يحاول بعض الكتاب والنشء تقليدها لا تنقيا الا المرأة فهى بطبيعتها أفدر على تصويرها من الرجل والمرأة اسلوب خاص تتأثر به بيم عن رقة خاصة ومومة فريدة فى بابها خصتها بها الطبيعة وادانت ان تكون من صبيها لامن يصيب الرجل . ومهما حاول الرجل محاكاة هذا الاسلوب كتاة او قولاً او إشارة فان عمله مؤكداً لا محالة . وإذا عجز ان هذه المحاكاة تنكسه عطف الرجال وحب النساء فانه يكون محطاً كل الخطأ لان كلا من الرجل والمرأة يفتت هذه المحاكاة كل انفت . ورى دليل ذلك فى الارباب والملابس . على بعض النشأ ان كثرة التأنق وانقلاء الالوان الزاهية والملابس السعد من يسوق باحتمل . يشوب ان هذا مدعاة لشعير المرأة البيم . وقد يمدون الى نجر الشعراء ويلبس الشعر وكه كما يمدون من سبب مداهم انهم بذلك يلمعون من الاناقة والكياسة والى رقة ما تشاهى فى مقصود لا ان يفسر . وأكثرم حطوة عند النساء . وكثيراً ما ترى موصداً من صدر الموطعين . أو طالما من مصر . واسعة أو متوسطة فى طريقه الى مكتبه أو معهده . ولأنه فى هذه المصاحف وحوريات الحرة . وكسوة العالية وحدائه الران وشعره المساب المنسوج وراه طروده . لأنه على أعية الرفص او الاستقبال لا على قدم الرجل الى مكان الصل

هذا الشئ الذى يقلد المرأة فى هدامه وشعره ومثبته . وذلك الطالب الذى يميل الى المأساة والرناء والتفيل والكاه عند ما يكتب أو يحطب . وذلك الكاتب الذى يظهر عصر المرأة فيما يؤلف . جميع هؤلاء يدعون اسمهم الى ذلك التمدود وذلك اليب الخلقى الذى لا بد ان يشاهده منهم الغير فيكونون عرصة للتقد ولا يحفظون باحترام الناس لهم

واختم المقال تنكرار القول أن رقة الاسلوب ورنه الحزن فى الالفاظ والمعاني وضاحية الطبيعة وحب الحلال ووصف الاسانية المدة وتصور الآمها من اسمى ما يكتبه الكاتب . وليس هناك ما يشوه هذا السو سوى الخوض الى النصح والغلو فى محاكاة ما لا يستطيع محاكاه

امير بقطر



# كيف يجب أن يكتب التاريخ ومن هو المؤرخ الكامل

للكنوز عبد الكريم جرمانيوس

يفيم الآن في مصر المستشرق المهرى الدكتور عبد الكريم جرمانيوس أستاذ التاريخ بجامعة  
بوداست ، وهو عالم حليل درس في بوداست وفيا والديا والمجترا ، وحصل على دكتوراه في  
التاريخ واللغة التركية ، وهو يتقن من اللغات الشرقية ثلاثاً ، ومن اللغات الأوروبية خمساً عمدا اللغة  
اللاتينية ، وله كتب في تاريخ الأدب التركي ، وأثر الأتراك في تاريخ الإسلام ، وكتاب في الحركات  
الحديثة في الإسلام ، وكتاب عن آثار الحضارة في تركيا أثناء القرن السابع عشر ، وهو الذي حصل  
به على شهادة الدكتوراه وعن حاضرة قنطرة مائة حجة من الجامعة . وقد ترجم كثيراً من الأدب  
التركي إلى المجرية . وهو أستاذ الآداب العامة ، وأولع بحب الشرق مدعاة . ومن أجل هذا الولع  
درس التركية والعربية ، ونظم حرباً في أربع سنوات ونصف ، وقرأ القرآن الكريم ، وتفسير  
الطبري ، وجزءاً من القرآن ، وكتب في الحديث والآداب وسريخ . وقد رار تركيا أكثر  
من ثلاثين مرة ، وانخرط في حرب بحرية مع الأتراك وسافر إلى الهند فبكت بها ثلاث سنوات  
كان يشغل أستاذها بالتدريس في الجامعة التي أنشأها شاعر المهدي الكبير رابندرانث تاجور ، وأعلن  
إسلامه في جامع دلهي ، وسمى نفسه عبد الكريم ، ثم اشتاق إلى زيارة مصر ، فحضر إليها والتحق  
بالأهر الشريف ، وسيقوم بعريضة الحج في هذا العام ، وورور في هذه الفرصة بصر البلاد الأخرى  
من جزيرة العرب

## كتابة التاريخ

قلت : « قلت بتأليف عدة كتب في التاريخ ، فهل تسمح بالتحدث عن الطريقة التي سلكتها

في كتابته ؟ »

قال : « كتابة التاريخ يجب أن تعتمد على المقارنة والموازنة بين المصادر من عدة وجوه ، لأن  
هذه المصادر آثار انسانية وكل إنسان يخضع لسدة مؤثرات ، وليس هناك إنسان محرد من التأثيرات  
المختلفة . والمؤرخ لم يخرج عن أنه إنسان له مالا إنسان من التأثير بمؤثرات البيئة والظروف الاجتماعية  
والسياسية . وهذه التأثيرات كلها تظهر في مصادر التاريخ . ولنصرب لذلك مثلاً : المؤرخين الأولين من

ارهان ، حياة الرهائن مخلودة . وهي حياة عزلة وأمل وتفشف ، فلما شاهدوا العرب في القرون  
اوسلى ، وماهم عليه من الشجاعة والاقدام ، دهشوا ، فبالوا في وصفهم ، ووسموا بالوحشية  
، وكذلك قل في تأثير العاطفة الباسية ، فقد يكون المؤرخ متأثراً بلون من الالوان الحرة .  
فيمدح حربه ويمرر مواقفه ، في حين تأتي مؤرخ آخر من حرب آخر ، فيمدح هذا الحرب ، ويتهمة  
بالتقصير ، فلما أراد مؤرخ بعد مائة سنة أن يكتب تاريخ البعثة المصرية ، فبح عليه أن يوازن  
بين جميع المصادر ، ويقدر التأثيرات التي يجمع لها كل مصدر حرب أو غير حرب ، ويستخلص  
الحقائق التاريخية من بينها جميعاً . .

« وفي بعض مصادر التاريخ لاتعد ذكراً لقس في عصر من العصور ، فهذا لا يدل على ان ذلك  
العصر حال من القس ، بل ان الكاتب لم يهتم بالدور في العهد الذي كتب فيه ، فربما دون أن يغيره  
التفكير ، أو يقيم له وزناً

« وفي الاشعار التي رواها الرواة لامرئ القيس لا ترى شيئاً عن ريارته للفطاطلية وعشقه  
لانة القيصر ، فهذا لا يدل على انه لم يذهب الى هذه البلاد ، ولم يثق في القيصر على نحو ما يرويه  
المؤرخون اليونان ، بل يدل على ان الرواة العرب لم يسموا عن هذه الريادة ، فسقطت  
قسطها وقصة هذه الشخصية

« ويجب ان يدرك على المؤرخ أن الكاتب قد لا يقرأ في بعض الكتب محضاً ، ويقس هذه  
التأثيرات كلها التي يجمع لها أن لا تأخذ به دون تدبر وبهارة وتفكير .

## المؤرخ الكامل

قلت : « ومن هو المؤرخ الكامل في رأيك ؟ »

قال : « التاريخ مرآة الحياة تظهر فيها جميع ألوانها من مباح ومأس ، ومحاسن ومساوي .  
والمؤرخ الكامل هو المتقرب الميق التفت الذي يوازن بين المصادر كما قلنا ، ويكون عده استعداد  
لان يصور الحوادث المختلفة تصويراً طيباً ، فيستطيع أن يضحك ويبكى دون تكلف ويستوحى  
مساطر الحياة مجرداً من أعراض النغمة ، وأطلق Gibbon الذي كتب تاريخ سقوط الامبراطورية  
الرومانية أقرب إلى التسل الأعلى للمؤرخين ، واعتقد أنه يعوق هولتر في فرنسا ، وماكولى في  
انجلترا ورائكة (Ranke) في ألمانيا ، فانت تشمر حين تقرأ Gibbon أمك عائش في العصر الذي  
ينحدث عنه ، وكذلك تشاهد الحوادث تمثل أمامك وتحديث بروعتها وأسلوب عرصها . فالمؤرخ  
الكامل يجب أن يجمع بين القدرة على تمثيل الحقائق التاريخية والالوب الذي يعصى إلى تهتم هذه  
الحقائق ، فيجس الحوادث ، وينقل الحياة نقلاً صحيحاً مؤثراً . ولا يستطيع ان يعمل ذلك الا المؤرخ  
الذي حارب الحياة ، ومرت به ألوانها المختلفة كما قال جونز :

والذي لم يأكل خبز ياكيا ، والذي لم يجلس على فراشه الياني الطوال ، والذي لم ينتهج  
مقدم الربيع ، لا يستطيع أن يفهم الفنون ويصور حوادث التاريخ ، وما فيها من عبر وعظات  
وسرور وأحزان .

## أحسن مؤرخي العرب

قلت : « وأي مؤرخي العرب تفصل ؟ »

فقال : « أصل - من الذين قرأتهم - ابن خلدون ملائكة ، لأن أسلوبه أسلوب القرن  
العشرين ، ولأنه أكبر معبر في مؤرخي الشرق ، وقد شاهد ولا حظ ، وكانت طريقته القارية .  
وقد اتبع هذا الأسلوب في القرن الرابع عشر حينما كانت أوروبا كلها في ظلام لا تعرف هذا  
الأسلوب . وإذا كان قد ولد في القرن الرابع عشر الميلادي ، فهو ما زال في هذا القرن شاب .  
وهو ما زال حديداً يتلم منه أبناء العصر الحاضر »

« وهناك مؤرخ عربي آخر أعجبت به كثيراً وهو (البيروني) الذي عاش في القرن الحادي عشر  
الميلادي . فإن مؤلفه عن الهند لا يصح له حتى الآن . فقد وصف حياة الخوفا وطاعتهم ومداهيم  
وصعاً تاماً . ولو عقدت جميع الكتب التي كتبها لأوربيون عن الهند وبقي لأكتب البيروني  
لكنني مصدرأ تاريخياً فيها عن هذه البلاد »

« وأعجب من هذا أنه كان مسلماً لا هندياً في القرن ١١ ومع ذلك كتب بروح خالية من  
التصعب والتمرة الجذبية ، كرفيق من رتبة عادية . معبر مهرة يعلم جيد أسلوب منطق وانصاف  
ونقد »

## الحضارة العربية

قلت : « وما رأيك في الحضارة العربية القديمة . وهل تمكن مقارنتها بالحضارة الناهضة في  
العصر الحديث ؟ »

قال : « الحضارة العربية القديمة حضارة اسلامية أكثر منها عربية ، لأن العرب قبل ظهور  
الاسلام كانوا في جاهليتهم الاولى ، ولكن لما برع الاسلام في شبه الحرية واتسعت فتوحاته نشأت  
حضارة جديدة كانت ميزتها كما يقول اليونان (eclectic) أي أنها مقتسة من عدة حضارات .  
فقد قال النبي محمد - صلوات الله عليه - : « اطلبوا العلم ولو بالصين » فاختلت الحضارة الاسلامية  
من اليونان والفرس والهند ومصر وانتفعت من علوم هذه الامم ، واقتسمت من فنونهم وعاداتهم .  
وقال من مجموع ذلك وما تبقى به الاسلام حضارة زاهرة لم تصعب إلا بعد أن ضمت الممالك  
الاسلامية من الوجهة السياسية . ولو لم يكن هذا الصف السياسي لحل المسلمين في الاندلس لواء

التطور الحديد في القرن السادس عشر ، ولكن عهد الاحياء والبهمة الحديثة في اوربا على يد العرب لا على يد الاوربيين

والحصارة العربية خصوصاً في عهد العباسيين ، لا تختلف في جوهرها وأسلوبها عن الحصارة الاوربية الحديثة اما راعيا الظروف ، فأساس كل من الحضارتين (eclectic) وعدم تحديد الافق . وإذا كانت الحصارة الاوربية يقلب عليها المفسر الآلى . فقد كان هذا المفسر من الاسس التي قامت عليها الحصارة العربية أيضا . فالكيمياء لم تكن عند العرب علما نظريا بل كان عمليا . وهناك كتب عربية في الكيمياء العملية أخذ عنها الاوربيون كما أخذوا كثيرا من الاسماء العربية ، فالكحول والاكبر والنور والمقاطر عربية . وقد اخترع العرب القندسة وكان في حداد شارع خاص للادوية . والحصارة العربية في عهد العباسيين لا تختلف في جوهرها عن الحصارة الحالية . وقد سلك الميريون نفس المسلك الذي اتبعه العرب في بناء حصارتهم .

### أجدد المصور بالدراسة

قلت : « وأي المصور أجدر بالدراسة » .

قال : « ليس هناك مفسر شئ من عهد في دراسة التاريخ ، ولكن من وجهة المصلحة القومية يجب أن يقدم في دراسة تاريخ مصر ، أي سبب لال ، الاقضية وفيه اقرب . ولأن الروابط بينه وبين القرن الذي يعيش فيه ، وأي ولاء ودية من شئ من تاريخ مصر من التجارب والميراث التي تنتفع بها في حياتنا فيجب أن يكون هذا المفسر في تاريخ مصر من اقرب الآباء اليها الذين تربطهم بالروابط وثيقة في واحة الحياة المتعددة . وتكون فائدة هذه الدروس بالمقارنة بين القرن الحالي والقرن السابق . فمسائل أمصار ما المرق بين حياتنا وحياة هؤلاء الآباء ، وهل تقدموا عنهم أو تأخرنا . وهل انتعشوا من تحاربهم أو لم تنتعش . قتلا في مصر اليوم خلاف بين أنصار القديم وأنصار الحديد . فعليا أن يحكم الى أي حرب يجب أن نحارب . فقارن أولا بين الماضي والحاضر . ثم وارن بين التطور الذي مر بمصر في القرون السابقة والاتجاه العام في السلم كله الآن . فلتأمل بين حياتنا وما ورثت من آثار قديمة ، وبين الاتجاه العام في الوقت الحاضر ، وقد دخل الراديو والتلفون والطيارة الشرق ، وأخذ الذوق الحديد يقل الذوق القديم . ولا مسموحة عن ذلك . والحال اللغطي بين أنصار القديم وأنصار الحديد لا يحدى معاً . فإن الحكم ليس بيد أحدهما ولكنه بيد هذا الاتجاه الآلى الذي يحرف تياره الآن كل شئ أمامه .

# فن الحياة في تاريخ الادباء

بين حافظ ابراهيم وشارلس ديكنز

بقلم الأستاذ حافظ محمود

يفتح الكتاب وهم يكتبون الناس الصحيفة عن حياة أبطالهم النساء حتى يكتبوا بسيرة أولئك الاطال الخياليين الذين لا حياة لهم في الواقع . ونسمع من أقاصيص الحب والشقاء ما يشوقنا ويدهشنا ويجعلنا مبهوتين أمام شتى العواطف الانسانية التي يبرزها الكاتب في صحائفه . ولا يكاد يحضر ببالنا ان هناك أماساً يحون هذا اللون من الحياة إلا في الخيال

لكن الطبيعة التي اختصت الشعراء والكاتب هذا الخيال فله قد قدرت على بعض هذه الطائفة أن يعيشوا في لون من المتسى التي تصورهم أفلامهم للعام والذي أعتقد ان الاديب الحق هو رجل يقل صورة حياته أو صورة **هذه الى العالم مكمونه** أو مصورة في الأسلوب الذي يختلعه لنفسه

لقد كان قراء العربية يشفقون شعر حافظ ابراهيم وشجرته في دولة الشعر زعيما في صدر حياته ، لانه كان اذ ذاك يصور المؤس الذي يما به والتماسة التي يمارسها . ومن منا يستطيع أن يقرأ لحافظ قوله :

سميت إلى أن كدت أتعل الدما وضعت وما أضحت إلا التندما

إلا ويظوف بذته موقف المشردين من الحياة الذين غاب رجائهم وأصبحوا ولا ناصر لهم إلا دموعهم في الليل وشكواهم في النهار ؟ من منا يكون قد جرب خيبة المسمى مرة أو أكثر من مرة ويقرأ هذا البيت من غير أن تتسلطه عاصفة من الشجون ؟

مهما كان الكاتب أو الشاعر يلعباً فصيحاً نابهاً فهو ليس بمستطيع أن يخلف في نفوسنا الآثار العميق الذي تتركه في أعماقنا حقيقة ساذجة من حقائق الحياة الموجهة التي يما بها صاحب الشعر أو صاحب القلم

فالسر في عبقرية حافظ ابراهيم ، هذه العبقرية التي لا تبلى ، ولا تلى آثارها من نفوس قراء شعره هو ما اتاه من حقائق الحياة المؤلة أول حياته

شقى حافظ ابراهيم في صباه ، بل في طفولته ، إذ قد أمه الحنون ، وأحسن بشقائه يوم أن تزوج أبوه من غير أمه ، وقوى عنده هذا الاحساس بمرور الزمن على هذه الزوجة في بيت

أبيه ، فكما كانت ترداد قدمها وسوخاً زادت طليعة الحال شقاء ، حتى أقعدته الضر على العيش في بيت والده ، ففر منه إلى غير مأوى ، فلما أدركته السن ، انتظم في سلك المدرسة الحربية حيث وجد فيها مأوى وميداناً فسيحاً لحياه وتشاطه وقوته وشاءه

لكن من غير حافظ ابراهيم اذا تركه التوس يستطيع أن يعبر عن آلام الحياة هذا التعبير الذي دقت معانيه وتحولت الى احساسات حادة حارة ؟ فهو ما يكاد يتخرج في المدرسة حتى يلتقي به الى جوبى السودان في مجاهل حياة ضكة عصيرة المأوى ، فقال هالك الشعر الذي اختبر في نفسه مد طفولته ، وأذاع هذا الشعر فأغضب عليه من يدم أمره بفرد ما اكسبه عطف الجماهير . ثم أقبل حافظ من وظيفته التي كانت له كل شيء من مآدمات الحياة

وهكذا عاد الشاعر العظيم مرة أخرى الى معاناة العيش ومحاكاة الناسين ، فترجم التوساء . والذين قرأوا التوساء من ترجمة حافظ يجمعون ظلم على ان الجزء الاول أبلغ تعبيراً من الثاني ، ذلك لأن حافظاً حينما ترجم الجزء الثاني كان التوس عده حياءاً داهياً لا حقيقته يمارسها فالذين يسمون عن أدق مشاعر الانسان من أصحاب الشعر والفهم الذين تألف حباتهم من هذه الدقة في ذاتها

• • •

كذلك لم يتعلق الاعليم في المصنف الاول من الجزء التاسع عشر قصاصاً مثلاً علقوا بشارلس ديكنز ، لأن ديكنز كان من الروائيين الموهوبين الذين عاشوا بما فيها من دقة وحساسية

كان شارلس ديكنز في معمره طفوله سعيداً بين احضان والديه في شاتهام ، مستمتعاً بجمال الطبيعة على الشاطئ ، طروباً باصوات الموسيقى العسكرية . ومناظر البحارة الذين يبدون هالك صفوفهم ، ووراءهم الحبالون الذين يخلون الحال . كانت هذه كلها مشاهد تعدى طفولته الاولى بالسعادة

لكنه ما داق هذه السعادة إلا ليتعرف منها طعم الشقاء ، فقد نقل أبوه هجأة الى لندن ، وفي لندن لم يكن لهذا الأب من ماله أو من مرتبه ما يقيم به عيشاً سعيداً لعائلته ، فخلّف ولده شارلس ، في شاتهام يشعر بالوحدة الخالية من الحنان . ثم لم يستطع المستر ديكنز أن يوالى الا هاق على أبيه في القرية . فأتى به الى ضاحية من ضواحي لندن المتواضعة ، حيث بدأ الصبي يعيش عيشة راكدة ليس فيها مرح ولا جمال . على أن يد المقادير لم تنف بديكنز الصغير عند هذا الحد ، فان أباه قد أنقلته اليديون ، ولما عجز عن أدائها وجهه الدانوب الى السجون ، ولحققت به زوجه الى السجن ، وعاش الصبي وحيداً مع غير عائل يرعاه !

لدى ديكنز طفولته ، وسعى في طلب الرزق ، فلم يجد إلا عملاً نافعاً في متجر من متاجر

الاطية والبهانات نظير ستة شئات ليس غير، وكانت هذه الشئات الستة هي كل ما يملكه ديكز الصغير في نهاية كل أسبوع، فيها يشتري طعاماً وشراباً، ويكترى ما ما يم يقضى ببعضها مائر حاجات الانسان

كان يشتري الفطيرة الواحدة من النصف السبك الرخيص ليقنات بها يوماً كاملاً، فإذا قرصه الجوع أثناء النهار ذهب الى بعض التواحي الفقيرة فاشترى نصف كوب من القهوة المروجة باللبن... وهكذا علت الحاجة هذا الصبي الذي لم يكن حينئذ قد جاوزه العاشرة من عمره كيف يكون مدرأ مقتصدأ

أجل كان ديكز الصبي يقتصد البنسات القليلة لا ليكثرها، بل ليشتري بها ثأ فديمة تتقنه وتضيء له طريق الحياة، ذلك انه كان قد عجز عن أن يواصل الدراسة في المدارس بعد أن حالت السجون بينه وبين أيه

عالي هذه الحال سنتين كاملتين قد كان حراً به فيها أن يستمتع بزهاء الطفولة المرحية، على ان الله قد استجاب دعواته الصالحة فخرج أود من محسه بعد هذه الشهور كلها، وألحقه بالمدرسة مرة أخرى، وكان أجل ما أحس به بالعيم مد عوده أنه هو رجوعه الى المدرسة - هناك أخذ يجد بقوته كلها حتى خرج بعد أربع سنين، ولم يكن بمسوره ولا بمقتور أيه أن ينق عليه في الجامعة، هه الحق يعمل في مكتب أحد كبار المحامين، وعاود ديكز من جديد حبه للكفاح في سبيل العلم والكمال. فادخر من ماله القليل ما كان يشتري به الكتب والمجلات اشتمل عقل ديكز الشاب هذه الصورة التي مرت به ومر بها في الحياة، وقاضت خواطره لسطر ما قصصاً صغيرة يجمعها في أدراج مكتبه الصغير، لكنه ذات يوم وهو يطالع المجلة الشهرية أحس برغبة ملحة نفسه لأن يحاول نشر شيء من أقاصيصه فيها... وفي يوم مطير سمى ديكز الشاب في ساعة الغروب الى باب دار المجلة وألقى مقالته الأولى خلسة في صندوق البريد ثم فر راجعاً ١١

لم يكن يدري انه بما أرسل الى المجلة قد افتتح صفحة جديدة من المجد الخالد، فقد نشر له ما كتب، واستزاده الناس فيما يكتب، لانه كان يصور لهم آلامهم في أعين أعانها، وكثيراً ما كان يبلغ التأثير من قرائه أن يرسلوا اليه يتنسون من الرحمة باجبال قصصه النعسا أو المخاطرين ١١

\*\*\*

قال أي حد يتأثر الاديب بالمتى التي تجعل الحياة الشقية بطلا فيها؟ والى أي حد تتأثر الجماهير بهذه البطولة التي يقيمها البؤس في نفوس بعض الادباء ١٢

كان حافظ ابراهيم معاصراً لشوقي، وقد وصل شوقي في الدرجات الادبية الرفيعة الى درجة

سمى فيها أمير الشعر والشعراء ، أما إذا احتكم الشاعران الى الجماهير ، فهذه الجماهير نفسها التي كانت تقدر شعر شوقي تقديرأ عميقاً كانت دائماً تهيم بحافظ وبشعر حافظ ، ذلك لانه كان الشاعر الاديب الذي تشرت منه يؤس الناس جميعاً فأجاد التعبير عه الناس جميعاً  
وقب حافظ يوماً ليرثي امين الراهبي ، وكان المرتضى والرائي اديبين ذاقا غصص الحياة .  
فما استطاع حافظ أن يكمل فقرة واحدة من رثائه من غير أن يخاطله التصديق أو آهات الالم والاعجاب !!

كذلك كان شارلس ديكنز في إنجلترا يمر من الوعود التي تطلب منه المقالات والتخصص في كل مكان حتى انه ما كان يجد له مفرأ إلا في الخروج من إنجلترا الى هذه السباحات الواسعة النطاق التي اتخذها الاديب الانجليزي العظيم سيلا الى العلم الذي أحبه ، وسيلا الى الترفه عن نفسه التي كان قد أضناها الشقاء .. وما أبلغ ديكنز وهو يصف عاء طفولته حيث يقول : « لولا رحمة ربى لكنت لصاً صغيراً ، أو قاطع طريق . »

لم يكن حافظ ابراهيم ، أو لم يكن شارلس ديكنز اعظم الادباء في عصره ، لكن كلاهما كان أحب عظماء الادباء الى موسى الناس . ولم يكن هذا ولا هذا لاريب الذي نفرد في أمته بهذا الحب ، فكم كان وكم سيكون في العالم أدباء ، نخدمهم النسيه ، فيسجل حقدنا في نفوسهم فنأجيلا يحبهم من أجله الناس في كل دول وكل ديان  
حافظ محمود

• قال مردريك الثاني حنت روسيا العظم لقواد . أريد منكم أن تحافظوا على سمعتكم الطيبة بعد موتى كما حافظتم عليها في حياتى . ففى أنتم كثرأ للبلاد ما دمتم انتم حمايتها .  
• وعندما قلد الرشيد يحيى بن خالد الوراقه اوصاه قائلاً :  
• فلدتك أمر الرعية وأخرجته من عفى . فاحكم فى ذلك بما ترى من الصواب . واستعمل من رأيت واعزل من رأيت . وامض الامور على ما ترى . وكى لما جاء فى الكتاب اميناً ،  
• وكان الملك هنرى الرابع ملك فرنسا يقول دائماً للولاة والحكام .  
• أوصيكم بالفقراء والرضعاء خيراً فانهم عماد المملكة ولولاهم لما كنتم اتم ولما كنت أنا شيئاً يذكر . ففى استطاعتهم أن يستغفروا عا . أما نحن فليس فى استطاعتنا أن نستغنى عنهم !  
• وكثيرون هم الملوك الذين كانوا يرددون هذه الكلمة : « الملك مهنة صعبة ! » حتى ان الناس يختلفون الآن فيمن قالها قبل غيره  
• وعندما اعتدى على حياة الملك القوس الثالث عشر للمرة الثانية أو الثالثة ، التفت الى حاشيته وقال : « هذه مخاطر المهنة ! »



# مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

## المصابون أقرب للنجاح

[ خلاصة فصل من كتاب هذا ]

المعروف ، بقلم الدكتور لويس بوش

انا كنت أبدأ القارىء من أصحاب الامزجة العصبية فلا تدع اليأس يأخذ منك أو يستولى عليك ، بل افرح وشدد عزائمك ، فقد قام بعض كبار الاطباء الاخصائيين بتحارب واسعة النطاق مدة عشرين سنة فاتفق لهم أن مزاج العصبي ليس به ضرورة شؤماً على صاحبه ، بل هو مصدر سعادة وحسنه

وقد يبدو هذا كلام غريباً أولاً ، ولكن البحث والاختبار يدلان على أن أصحاب الامزجة العصبية الذين يكون الاحساس بهم غافراً ، وقد - بدأ ، وسين كثيراً يستطيعون عليهم الشعور بأنهم أخط من غيرهم - هم في الواقع من أحسن الناس حسناً ومن أودع شروطاً للنجاح ولا شك أن صاحب مزاج عصبي يترك حيله قوى الامزجة العصبية أحسن من غيره . وكانت هذه السطور واحد منهم ، وقد نمت له مالاختبار صحة نظرية العالم بولج الذي يعتقد أن في كل رجل ذى مزاج عصبي مواءة للصفت التي تجعله من التواضع ، وأنه انا أمكن اقتناع حسنا العصبي بأن مزاجه ليس تقيصة بل يمكن استغلاله وتحويله الى فضيلة ، أمكن جعله من أسعد الناس ، وإبرار مافيه من الصفات التي ترضه فوق مستوى الرجل للتوسط

وليس معنى ما تقدم أن كل رجل ذى مزاج عصبي هو من التواضع بل أنه متعطف بالصفات التي يمكن - اذا استغلت استغلالاً صحيحاً - أن ترضه الى درجة النوع . وفي الواقع أن في العالم كثيرين من ذوي الامزجة العصبية يسيئون أشقياء تابعين لاعتقادهم أن العالم لا يهتمهم ولا يدرك سبب ما يبدو عليهم من المزاج العصبي . وهم يفتنون أن بينهم وبين عامة الناس فرقاً عظيماً وأن هذه العامة تنظر اليهم نظرة مريبة

واذا أريد اصلاح صاحب المزاج العصبي ، وجب تعليمه قبل كل شيء كيف يحترم نفسه ، وكيف يتطلب على ذلك الشعور الذي تحيى به نفسه - ونفى به الشعور بالحياء واتهم النفس بـ ليس

صحيحاً . ويجب تفهيمه أنه ليس الرجل الوحيد من نوعه في العالم ، بل هنالك ملايين مثله ذوو  
أمرجة عصبية ، وإن هؤلاء الرجال قد أفادوا العالم أكثر مما أفاده غيرهم من دوى الأمرجة  
الطبيعية ، وبلغوا من المجد ما لم يبلغه غيرهم . وفي الواقع أن أهل الأمرجة العصبية هم من أمثال  
الاسكندر وقبصر و نابوليون وأنجلو وواط وغيرهم الذين تردان بهم مصحات التاريخ والذين تستطع  
اسماؤهم في سلة الشهرة . ولا شك أن شذوذ مزاج المرء عن الحد الطبيعي ليس دليلاً على أنه أخط  
من الرجل المتوسط الاعتيادي ، بل كثيراً ما يكون أعلى بكثير وأحق بأن يجلد العالم اسمه

ولذا الحكمة والمصلحة تقضي بتهميد الطرق التي يمكن بها استغلال هذه صاحب المراج العصبي  
ولشاطه وقوة تفكيره لكيلا تذهب الصفات التي تميزه من غيره عبثاً ، ولكي يستفاد من ذكائه ويعد  
نظراً . ولقد جرب كاتب هذه السطور ( وهو كما تقدم من أصحاب الأمرجة العصبية ) أن يراول  
صاعة الكتابة والانشاء ، وما كان ليزاولها لولا هذا المراج ولولا الحاجة إلى صعد لتصريف النشاط  
الزائد على الحاجة ، والذي هو بمثابة البخار إذا لم يجد منفذاً سبب انفجاراً . وقد كان الانتحاء إلى  
صناعة الكتابة في ماضي الأمر من قبل الشمس اللهو ومحاولة شغل الفكر فقط . أما الآن فإن  
الكاتب يجد في تلك الصاعة لغة وسياح مدوون كل شيء . وما نعمة الكاتب مهما في مراولة  
الكتابة قد يجده غيره من أصحاب الأمرجة العصبية في عمال البر أو في مراولة أيمن  
الكثيرة المختارة

وفي الواقع أن في وسع كل ذي مراج عصبي أن يحمل مراجه مصدر قوة وبركة ليس له فقط  
بل لذيين يوفون به ويجرون حوله أصلاً أم عمال الأمر ومرتكز أحد على الفارب قدساعة إلى  
الحية . والترب أن الذين يحبون بلومون اليئة التي هم فيها والانتخاس المحيطين بهم . أما الذين  
ينصحون قائم يصبحون مصدر خير عظيم لأنفسهم وللمحيطين بهم

وعليه فليعلم كل ذي مراج عصبي أن يده أن يحمل من مزاجه مصدر نعمة أو مصدر شقاء .  
ومن حق أهله وصحبه ووطه عليه أن يحمل مزاجه مصدر سعادة وضاء وأن يسعى ليجمه سناً  
للشاح . وكل ما عليه أن يفعل هو أن يراجع نفسه ويضعف قواه النفسية ويسالج مزاجه بالإنحاء  
والاستهواء ، أما استئهل العقاقير والأدوية ومحاولة تسمير اليئة فما لا يجدي نفعاً . وقد قال سقراط :  
« اعرف نفسك » . وفي هذه الحكمة البليغة مفتاح السعادة والنجاح

## الفرد وليد الجماعة

[ خلاصة مقالة من مجلة ماي

بجائيف . بقلم منقح الجلة ]

ان نوابغ العالم وأهل العبقريه جميع ليسوا هم الذين يسجلون نظام الاجتماع أو يتحكمون في مصير العبقريه ، بل إن الذي يقوم بذلك هو الرجل الوسيط العادي . ومن مجموعه الرجال العاديين يتألف المجتمع العبقري . وهذا المجتمع هو الذي يقرر مصير الانسان في المستقبل ترى هل ينحسب الفرد صحبة نظام الاجتماع الذي هو من صميمه ؟

يزعم فريق من الفلاسفة أن قوى الانسان العقلية ثابتة لا مرتبة ، وأن هذه القوى لا تزال كما كانت منذ ليس الانسان نوب المدنية . فآثار المصريين واليونان والرومان تدل على أن مدارك أولئك القوم بلغت أعلى درجات الرقي وأن تقدم الانسان منذ ذلك العهد إلى الآن لم يكن رفياً في قواه العقلية بل في كيفية استعمال تلك القوى لاختراع الطبيعة ولتحسينها لراحة الاجتماع

وفي الواقع أن جميع وجوه الرقي التي تمت بلاسر ، كانت نتيجة تحسن نظام الاجتماع لا نتيجة تحسن القوى العقلية لأن القوى العقلية في حد ذاتها لا تتطور ولا تقبل التحسن وإنما الذي يتطور ويتحسن هو كيفية استخدام تلك القوى لاجتماع الطبيعة

إن الفرد عندما يموت يترك وراءه تركيبتين : الأولى قواه العقلية وصفاته الادبية والعادية ، وهذه يرثها بنوه . والثانية اختراعاته ونتاجاته الادبية والعقلية ، وهذه يرثها المجتمع العبقري . والذي يرثه الولد من والده هو القدرة على التعلم والادراك وتنفيذ الخير . وهذا وجه من وجوه الخلاف بينه وبين الحيوان . ومن حواس طباع الانسان المرونة . وهذه المرونة تمكنه من تطبيق حياته ومبنيته على البيئة المحيطة به وعلى تقليد غيره

إن الطفل عندما يولد يكون كالفئة القابلة في يد الاجتماع الذي يتحكم في حلقه وكيف مشاعره وعاداته كما يشاء . وناد عليه نقول إن الفرد هو وليد الجماعة . وتأثير شعبه أو قبيلته ليس شيئاً يذكر بجانب تأثير العوامل الاجتماعية المحيطة به . بل إن تأثير البيئة المدنية فيه دون تأثير البيئة الاجتماعية . وقد قلنا ان الانسان يتميز بمرزقة خاصة وهي قدرته على التعلم والادراك بتقليد الغير ، وهو بهذا التقليد يشبه الفرد بل هو أفقر على التقليد من الفرد . وما أعماله سوى سلسلة من الاعمال والحركات التي يقلد بها غيره سواء كان منتهياً لما يعمل أو غير منته . وهو لا يفكر في حركات الغير فقط بل أفكارهم وآراءهم ومشاعرهم أيضاً . وهذه هي الطريقة التي بها يكتسب الطفل المعرفة ويستكمل علمه وتهذيبه . وفي الواقع أن الولد يشبه من هذا الوجه الزهر المعروف بدوار الشمس فإنه ينحني نحو كل انسان ليقبله ويترشد بأعماله . وهذه الطريقة يستكمل كل فرد من أفراد المجتمع تحصيله

وتهديه وأن كان يحل هذه الحقيقة . ولا شك أن في هذه الطريقة شه تويم مفاتيحي مصدره  
 الإجماع . وهذا الإجماع غير المتحد هو القوة الحية التي يقوم عليها الاختراع  
 خذ أي حشد أو جمهور مجتمع في ساحة علمية تجد أن روحاً حية تسرى فيهم بطريق الإجماع  
 كما تسرى النار في الحشيم . وكثيراً ما تدفع الطامع فصيح وتصنف وتعمل فيها سورة الحدة فتأتي  
 أموراً أو تصدر أحكاماً تنم عليها حتى هدأت تأثرتها وعادت إلى حالة الصحو والبرزانة  
 وإذا نظرت إلى الجماعات التي تسيرها روح الديمقراطية الحقة والتي تشابه فيها عايات أفرادها  
 وجدت أن روح الجمهور فيها من أشد الموامل خطراً . وقد نفى هذه الروح على حرية الفرد  
 ونسج بانتشار افكار وآراء ما كان لولاها ليسمح بانتشارها . وهذا هو سبب ظهور الدكتاتورين  
 المستبدين فجأة . ومن دواعي الارتياح أن تلبية « الوحي الاجتماعي » - أو الإجماع الصادر من  
 الجماعة - لا يؤدي دائماً إلى الموضى وإباحة أعمال الفوضى . بل كثيراً ما يؤدي إلى الخسوع لقيود  
 العرف والمادة وهو ما يبر عنه البعض روح المحافظة على القديم  
 على أن روح التقليد التي يتأثر بها الفرد هي في الغالب روح قيمة ذات أثر طيب في الاختراع .  
 وفي الواقع أن روح التمسك هذه هي أهم وقوى وأشد أثراً من روح الاستبطان والابتداع . فاتها  
 تساعد على تحليد تقاليد الجماعة **وآياتها وزعمها ووجوه حصرها** . وبصورة مختصرة - أنها  
 تساعد على تحليد اختبارات الجماعة وفكاهة ومفرداتها وعيه بعمل فرد هو ملك للجماعة . وكل  
 ما يكتبه الطفل بفصل عقده ونسكجه قد يكتبه بالعبية والمحاكاة حتى أن ملكة الكلام فيه إنما  
 هي نتيجة التقليد . ولا يعني أن حياة فرد قصيرة تنسج إلى حياة الجماعة . إلا أن حكمة الجماعة  
 بعيدة الفروقاتها تبقى حويلاً . وحكمة الفرد هي وليد اختبارات الجماعة وإيجالاتها . وسارة أخرى  
 أتت تاج الجماعة أكثر من كونها أفراداً . وكل ما سمله هو صدى اختبارات الجماعة وميولها وترتباتها  
 وغنى عن البيان أن الأطفال يقلنون كل ما يروونه أمام أعينهم سواء أكان ذلك حساً أم فصحاً .  
 وهذه موضى نعالج في الجماعات المتمدنة بفرض القوانين والقويات وبالحضوع لنواهي الدين  
 وأوامره . ومن الحقائق المعروفة أنه كلما ارتقت الجماعة كان نفوذ الفرد وسلطانه أقوى . وكما اشتدت  
 قوة التقليد في الفرد اشتدت فيه أيضاً قوة الاستداع . وفي الواقع أن قدرة الفرد على « هضم »  
 ما يكتبه بالتقليد وعلى تطبيق خلاصة ما بهضمه على أحوال الحياة إنما هو دليل على النسخ  
 والعبرية . وكما اكتسب الإنسان معرفة بواسطة التقليد اتست دائرة معلوماته وأصبح أقدر من  
 غيره على الابتداع والاستبطان . ولا شك أن كاد التويع هم الذين يطبقون ما يكتبونه بالتقليد  
 على ما تندعه عقولهم وتخيلاتهم . وكما ارتقت الجماعة وانتظم كيانها كانت قوة الفرد فيها أعظم . وعمل  
 الفرد لا يقتصر على التقليد فقط بل يمتد إلى الابتداع أيضاً . وبناء على ذلك فإن بين الفرد والجماعة  
 أحداً ورداً مستمرين أو قل أن بينهما تفاعلاً . وما الحصار سوى مطهر ذلك التفاعل

## مصارف العصور الوسطى

[خلاصة مقالة عن مجلة ايشود

اورشاليم، بقلم المستشرق ماسينيون]

كان في بغداد أيام المقتدر جماعة من أعيان اليهود تربطهم بالحولة علاقات مالية. وفي مقدمتهم اثنان من أغنى الاعنياء كان أحدهما يكتن بابين فنجاس والآخر بابن عمران. وكان هذين التين مصرف مالى يقسم للدولة في الاسبوع الاول من كل شهر مبلغاً من المال تنفقه الحكومة في بعض الوجوه الضرورية وبخاصة في دفع أجور الجنود وتوزيع الوظائف عليهم. وكان من عادة أهل ذلك الزمن أن يقرضوا الاموال من التجار بفوائد تبلغ الثلاثين في المائة أو أكثر. وكانت للمصرف المذكور مهام أخرى من جعلها قبول الغرامات التي كانت حكومة بغداد تفرضها على بعض الموظفين والتي كان فرضها من شأنه ديوان المصادرة. ومن هذه الغرامات كان يسد عجز الميزانية. وكان نظام الدولة المالى في ذلك الزمن من النوع المعروف بالمرجوع (بيسالم) وأساسه الدينار وهو عيار الذهب، والدرهم وهو عيار الفضة. وبسبب هذا إلى ذلك كسبة واحد إلى عشرة. وكانت بعض الولايات تتعامل بالفضة والبعض الآخر بالناسخ والاموال تنتقل بين بغداد والقاهرة بواسطة قحاطل وسفن وكبالات مكية مع مراقبة نقابات الاحبار.

وتطورت النظم المالية في ذلك الزمن حتى بلغت درجة عالية من الاندماج التي تقوم عليه المعاملات المالية في هذا الزمن. ولما كان مقر الاموال من يد إلى يد لا يخلو من خطر بسبب كثرة النصوص وقطاع العارف كان ينفذ بهم بواسطة حلالات أو سبغ أو الصكوك وفي أواخر القرن التاسع بلغ المصرف الذي سقت الاشارة اليه أوج فلاحه في بغداد، فانشأه فرعاً رئيسياً في القاهرة وفروعا ثانوية في اصفهان وغيرها من المدن الكبرى في ذلك الزمن. وكانت الجالية اليهودية في بغداد تتمتع ببعض الاستقلال الماخلى في ادارة شؤونها المالية والتجارة وأحوالها الشخصية. ولكن الحال تبدلت بعد أن استولى الفاطميون على القاهرة إذ احتدبوا إلى ناحيتهم منظم أصحاب المصارف من اليهود. وفي أيامهم ظهرت جماعات قطع الطرق والمهربون، وكان قطاع الطرق يهاجون القوافل التي تنقل أموال الصيارف حتى صج أعيان اليهود وأصحاب المصارف. وكانت بغداد تهم الفاطميين بأنهم هم الذين يجرسون قطاع الطرق على مهاجمة القوافل ونهب أموالها. واضطر أعيان اليهود في ذلك الزمن إلى الانتقال من بغداد إلى أسبانيا لزاولة أعمالهم المالية براحة وطمانينة. وبهم حزقيا صاحب مصرف من أكبر المصارف اليهودية التي كانت الدولة العباسية تعتمد عليها، وقد نقل هذا الرجل مصرفه من بغداد إلى قرطبة في منتصف القرن الحادى عشر.

وتدلت الحال بعد بدء القرن انتفى عشر فأصبحت مصر وآسيا مركزاً للأعمال اليهودية  
 الدالية في العالم الاسلامي بل في العالم أجمع . وكانت الحروب الصليبية وحملات الصليبيين المتوالية على  
 السواحل السورية الممتدة من غزة الى عسقلان قد قربت بين اليهود والمسلمين ووثقت عرى المصلحة  
 الدالية بينهم فكان ذلك مدعاة إلى اضطهاد المسيحيين اليهود ، لا في البلاد التي كانت ميداناً للحروب  
 الصليبية فقط بل في جميع البلدان المسيحية . فاضطر المسيحيون من أغنياء اليهود إلى التصبر ليأدوا  
 شرور الاضطهاد وليستطيعوا مواصلة أعمالهم المالية بسلام . ولم يقتصر الامر على ذلك بل حاف  
 اليهود في مصر وبلاد أن ينقلب المسلمون أيضاً عليهم فأخذوا يتقربون اليهم بجميع صروب  
 المحاملات وأعلن بعض علماء اليهود أن عبد الصالح الذي يحمل به المسلمون هو من الاعياد الدينية  
 ائفدة التي يجب على جميع اليهود حفظها ، وأنه يجوز لليهود أن يؤدوا الفرائض الاسلامية وأن  
 يسألوا اسلامهم . وفي الواقع أن الكثيرين من يهود ذلك الزمن أعلنوا اسلامهم كما أعلن غيرهم  
 دخولهم في الدين المسيحي . وما يزال في سمرقند ومشهد وسلايك وغانس بقايا أسر مسيحية  
 واسلامية كانت في الاصل يهودية . أما في البلاد المسيحية فقد كان تصبر اليهود أصعب لان المسيحيين  
 كانوا يسيطرون الى اليهود ائدس يدعرون على الرقة ، وهذا ما جعل مصائب المصارف من اليهود في  
 ذلك الزمن على التصكير في بل مراة أعمالهم من بلاد المسيحية الى بلاد الاسلامية . ولكن لما  
 خرج العرب من الاندلس عبرت مملكة اسبانيا من يهود فصاروا يصنعون عليهم ويسهلون لهم  
 الإقامة ومراولة العمل . فاستحدث طيفاً ودهوراً ومساو وسون وبلان وغانيون من أهم المراكز  
 المالية اليهودية في العالم وارثت تلك المراكز ردهم راعياً . ومما سبقت اليهود في جميع  
 الأنحاء فذهب بعضهم الى مودنا وغيرهم الى اسيرا وآخرون الى تولاب المتحدة

على أن اليهود لم يكونوا محتكرين للمصارف المالية في البلاد الاسلامية يومئذ ، فقد كان لبعض  
 أغنياء المسيحيين أيضاً بعض المصارف . الا أن الحكومات الاسلامية كانت تنظر اليهم في زمن الحرب  
 الصليبية بين الرقة وتحشى أن تكون لهم سلات مع الدول المسيحية . ولذلك كانت تفصل معاملة  
 أغنياء اليهود والمصارف اليهودية لئلا أن اليهود ليس لهم دولة تسندهم . وهذا ما ساعد المصارف  
 اليهودية على الانتشار والازدهار

والذي يدرس التاريخ ينضح له أن اليهود الذين انقطع كل رجاء لهم بالنشاء سلطة زمنية في العصور  
 مسيحية الاولى حتى أوائل العصور الحديثة راوا أن يستبضوا عن السلطة الزمنية باحتكار السلطة  
 المالية في العالم لكي يظل لهم شيء من النفوذ يستعنون به على حفظ كياناتهم والدفاع عن أمثهم  
 وعصيتهم . وقد أدرك أذكياؤهم مد أقدم الازمنة ما قبال من قوة وسلطان ، وإلى هذه القوة وهذا  
 السلطان وجهوا جميع قواهم وجهودهم وساعدتهم في ذلك بعض الدول وفي مقدمتها الدول  
 الاسلامية في العصور المظلمة والمتوسطة

# هؤلاء الموتى !

[ خلاصة فصل من كتاب بعنوان : « جندي من  
رجال الحرس » . بقلم ستيفن جراهم النقاد الحربي ]

قال الكاتب وهو من الجنود الذين خاضوا غمار الحرب المصيبة :

شهدنا معركة في حديقة تربها الأدهار الجميلة ، وقد كانت مسرحاً لمعركة أخرى سابقة . لأن الحث كانت ما تزال مبعثرة فيها ، وأكثرتها قد أودى بها المعنى . فامتزج لونها الأخضر بألوان الأدهار الجميلة فكان المزيج غريباً . ومر سجديان برتبة « شاويش » بجثة أحد الجنود الاعداء ، وكانت الخوذة الحديدية مازالت على الرأس وقد مالت على الجبين فسطت العين ، قد أحداً الشاويشين يده ليرفع الخوذة . وأنا جلدة الرأس قد انكشطت مع الخوذة وجرت معها الشفة العليا فبانت الأسنان وطهر الميت كأنه يكشف عن أليابه فكشعره الضرب . فأعاد الشاويش الخوذة إلى مكانها قائلاً : « أحمس عينك وأفزع عن هذه الكشميرة المشؤومة » ثم رمس الحثة مفضهاً . . .

إن الجنود في ساحات القتال يصبحون عديمي الاكثرات للموتى قليل الحرمة لهم . وكثيرة ما يرويه من الجثث ينشأ في موسم شبه احتقار لها . وكثيراً ما يرفض أحدهم الحث كما يرفض الحجرة أو يرى المركبات المهتمة حلها ثم عليها وينقطع ولا يشعر بوجع . لم أوتويخ . فكانت الحرب تغلب الإنسان حيواناً في طريقة عين . فلا يبقى في مص دمه حرمة للموتى

وهربنا ساحة أخرى شتت فيها معركة هائلة . وكاتب يقف الجثث متتورة على هذه الساحة ويطرات الملح لا تزال مرسومة على وجوههم . بعض تلك الجثث : « قد ملأت رائحة المعن الفصاء . ومن دلائل انقلاب الإنسان وحماً في مثل تلك الاحوال ، وعموده في عريته البيمية ، أن بعضاً كان يسير بين جثث الاعداء وهو يشعر بشيء من الارتجح ، وقد تآثرت بين بقايا الأسلحة من نادق وعدارات وطبائحات ودميات ، ويكاد المرء يقرأ على جبين كل جثة قصتها المخزنة

ومررنا بخنادق كثيرة قد امتلأاً أكثرها بجثث لا تزال غير مطمورة . وكان في وسعنا أن نستدل من حالتها على أن الاحياء كانوا يطوون بها من وقت إلى آخر يبعثون في حيوبها عما قد يضررون عليه من نفوذ وأشباه أخرى نستحق « السرقة » . ولا يخفى أن من الناس من يتعاملون بالاحتفاظ بأشياء تخص الموتى . ويظهر أن تلك الجثث كانت تبخر من وقت إلى آخر بقصد نزع ما يمكن ترعه عنها والاحتفاظ به . أما الجثث التي كانت قريبة من خط النار فقد كانت أسلم من غيرها إذ كان منظرها يدل على أن سطو الساطعين عليها كان أقل من سطوهم على غيرها . ولذا استتبنا بعضها بمن كانت حيوبها مقلوبة - فليلا على عث العائنين بها - فإن معظمها كانت في حالة أسلم من حالة الجثث البعيدة عن خط النار ، لولا أن جميعها كانت متنفذة

ووقع أحد الجنود على حجة الماني كان مرآها يدل على أن العائنين لم يشنوا بها ، ومد يده الى جيوبها يبحث لله يجد غنارة أو هـ مسدساً - - والاسلحة النارية أول ما يبحث عنه العائنون بالجثث - - وإذا لم يجد شيئاً رفس الحجة حائقاً كما يفعل من يجيب رحاؤه ، وهو يقول : الى الخميم !.. وإذا لم يجد من يسطو على الحجة مسدساً أو سلاحاً يبحث عن المني أو عن حاتم قد يكون في أصبع الحجة أو عن أدوات أخرى سنية لا حاجة بالموتى اليها . على أن ادعى ما وجدناه بين تلك الجثث الى الحزن بقايا رسائل من أهالي أولئك الموتى ، ويظهر أن هؤلاء كانوا يحرسون عليها حرس البخيل على دوحه . وكان بين بعضها صور فوتوغرافية تمثل روجة القليل أو طفله أو أولاده ، وقد ملأها الدموع وكتب تحت بعضها سطور تفتت الاكاد وتغرب عن آمال وأمانى ومحاول كانت تتردد في قلب تلك الأم أو الزوجة أو العروس أو الاخت . واليك أمثلة من تلك الرسائل :

هـ احطك بحياة طفلي الوحيد أن تحذر الاندفاع الى حط النار ، وإن غتاط كل الاحباط تعود اليينا سالمًا . . .

هـ لا تنس ان تبذل كل ما في وسك لئلا إجارة بضعة أيام لتقصي عيد الميلاد معاً وتري طفلي الذي ينمو من يوم الى يوم وأبوه بعيد عنه . . .

هـ تناولت رسالتك التي تمرب بها عن شوقك الى رؤيتنا وإن فصد البعد معنا . . . يقولون أن الحرب على وشك أن تنتهي و أرها ، **هـ اصح هذا الحلم** . . . من حلم جميل ! فسرارك عن قريب يفرح ونسي آلام هذا الفراق . . . **هـ ان هذه الاوقات المصيبة** . . . الى اللقاء !

هذا ترو يسير مقتبس من جهة في بعض تلك الرسائل التي لم نحقق آمال كاتبها لأن ذلك الوالد أو العريس أو الابن قتل ولم يسمح بدوي هربه ولا يقرب عنه رؤيته أهله

وما يجدر بالذكر ما كتبه جورج ما كول المراسل الحربي لصح الصحافة الاميركية في ايارب الحرب الماضية فقد قال : هـ ولم يكن يؤذن لنا نحن المراسلين الحربيين أن نمت الى صحفنا رسائل تصور الحرب والقتلى صورة محزنة . وفي الواقع ان الشعب الاميركي لم يكن يعلم القوي الكثير عن فظائع الحرب ، ولعل سواد الجمهور كان يعتقد أن الذهاب الى ساحة القتال كان أشبه سزعه يذهب فيها الجنود الى أوربا على أمل أن يعودوا عند انتهاء تلك الترهة . ولم يكن يؤذن لأي مراسل أو جدي أن يصف برساته فظائع الحرب وأهوالها . وعليه لم نسح الفرصة للآباء أو الامهات في أميركا لرؤية جثث القتلى أو مناظر الممارك أو ما الى ذلك . والرس من هذا الاحتياط واضح وهو عدم استزار الشعب الاميركي لاستطلاع الحرب وأهوالها . ولذلك لم تكن الحكومة الاميركية تسمح للصحف بنشر لصر أسماء القتلى

لقد قصي الانسان مئات الالوف من السنين في انتقاله من طور الممحية الى طور الانسانية .  
ولسكه ينقلب بالمكس من طور الانسانية الى طور الممحية في طرفة عين



## نظريات طبية غريبة

[ خلاصة مقالة من جريدة الطال . ]

بقلم الدكتور هنري بوكي

في فرنسا - كما في غيرها من بلدان العالم المتقدمة - قوانين خاصة بالشؤون الصحية تقضي بتطهير البيوت التي تنفخ فيها الأمراض المعدية . من ذلك قانون سنة ١٩٠٢ الذي أصدرته الحكومة الفرنسية وما يراد معمولاً به حتى الآن ، وهو يقضي بتطهير كل بيت يكون فيه مريض بعد وفاة المريض أو شفاؤه . وهناك قائمة بالأمراض التي يجب أن يطبق عليها هذا القانون ، فذا نشئ مريض الجدري في بيت من البيوت مثلاً شاهدت عند انتهاء المرض حينئذ من عمال مصلحة الصحة قد هرعوا لتطهير البيت وكل ما فيه من منافع وأثاث . وكثيراً ما يصاب الأثاث بسطح بسبب ذلك ، ولكن القانون حرمة يجب مراعاتها

وقد كان الأطباء قديماً ينصحون باستعمال محلول السيليني لتطهير . ولأسباب يطول بنا شرحها حل التبخير بالفورمول فيما بعد محل ذلك المحلول الذي هو أخص وأسهل تداولاً ، وبصمهم يستعمل اليوم حامض السيلينيك أو أحد مركباته على راحة اليد غير قابل لاحتراق

على أن النظريات حية - كغيرها من النظريات العلمية - عرضة للنقض والابتداء . ونظرية تطهير الغرف وما فيها من وفاة الطل أو بعد شفاؤه قد أصبحت عتيقة لا يؤمن بها الطب الحديث ولا يوافق عليها نقات الأطباء . ولذا تراهم يطلبون بتجريح قوانين الصهير التي أشرنا إليها في صدر هذه المقالة ، ومن جانب قانون سنة ١٩٠٩ الفرنسي والمكتب الدولي للصحة يلم اليوم سخافة تلك القوانين ويذلل جهوداً كبيرة لتفنيحها

إن القانون الذي يحتم تطهير غرفة انطبل بعد شفاؤه أو موته يقتضي أن جرائم الممرض نكال حية بعد الشفاء أو الموت . على أن أدق المبحث العلمية الحديثة تثبت أن جرائم معظم الأمراض المعدية كجدري الماء والحصبة والتهاب الددة الكبدية والتهفة والانفلونزا والالتهاب السحائي وغيرها لا تعيش إلا في بيئة مهيأة هي جسم المريض أو لسانه أو أنفاه أو سعاله أو ما إلى ذلك . ولا يمكنها أن تعيش في سقف الغرفة أو جدرانها أو أرضها أو هوائها . وقد أثبت البحت الطل أيضاً أن عدوى هذه الأمراض لا تنتقل إلا في أثناء المرض . فإذا شفي المريض أو مات لم يبق تلك الجراثيم أي أثر في المنزل ، فلا معنى لتطهير المنزل إذ ذاك

خذ الحصبة مثلاً فقد أثبت العلم أنها غير معدية إلا في الطور الذي يسبق ظهور الطفح وأن ميكروب الحصبة لا يمكن أن ينتقل بواسطة كاتبات وغيرها . كذلك أثبت العلم أن سيلات السعال الديكي أو الشهقة إذا طال المرض تصبح غير معدية

في جميع الامراض المنقمة ذكرها ترى أن التطهير عند نهاية المرض غير مجد على الإطلاق وأن التعقيم بالمواد المطهرة بقصد قتل الميكروبات يشبه إطلاق المدافع على جثث الاموات . ولما كانت ميكروبات بعض الامراض تنتقل من شخص الى شخص بواسطة بعض الهوام والحشرات — كمرض التيفوس والحمى الصفراء وغيرها — فإن طرق الوقاية من هذه الميكروبات إنما تكون بإبادة الهوام والحشرات الناقلة لا بإبادة الميكروبات نفسها . والتطهير لا يكون بعد انتهاء المرض ، بل في أثناء المرض نفسه . وعلى كل فإن التطهير في أثناء المرض وبعد انتهاء المرض أيضاً يكون اصطناعاً . أما الاكتماء بالتطهير بعد المرض فقط فلا فائدة منه على الإطلاق .

وكذلك الحمى التيفوئيدية فقد أثبت البحث العلمي أن المصاب بها يمدى المحيطين به عن طريق الافرارات التي تلوث الثياب والمراسم والأيدي . وعليه يجب تطهير هذه الاشياء في أثناء المرض لا بعده .

عل أن هناك امراً أساساً توجب التطهير حتى بعد انتهاء المرض . ومن هذه الامراض الجدري فإن قفوره طعمه نمل شديدة العدوى . ولذلك يجب القيام بعملية التطهير حتى بعد انتهاء المرض . أما الحمى القرمزية فإن العلم لم يثبت حتى الآن هل هي معدوى بها في أثناء المرض أو بعده . ولذلك قد يكون من الحكمة عدم سممة "المطهر في" المرض وبعد انتهائه . وذلك على سبيل الاحتياط أما السيل فإن عدواه لا يدخل إلى الكائنات ولكن تصاب العذراء وميكروبه قد يعيش مستقلاً بعيداً عن جسم المصاب . وعليه فلا بد من تطهير عرقه حار بعد تركه إياها .

وخلاصة القول أنه يجب وضع عدة عامة لجميع الأمراض التي يجب فيه القيام بعملية التطهير . فإن هناك جراثيم تعيش معدومة عن جسم المصاب أي أنها تظل حية بعد انتهاء المرض . وهناك جراثيم أخرى لا بد لها من ناقل لاحتداد العدوى كالهوام والحشرات والبعوض . وهناك جراثيم لا تعيش إلا على جسم المليل أي أنها لا تعيش في الهواء أو في الحدران أو على الارض . والحكيم الماهر هو الذي يفرق بين هذه الجراثيم ويعرف خواصها ومتى يجب مكافحتها .

أما المواد التي نستعمل للتطهير فكبيرة متنوعة وبعضها شديد الخطر كحامض السيانيدريك وبعضها لا فائدة منه الا اذا استعمل مكنفاً كالفورمول . وهناك طائفة من الاطباء المشهود لهم بالعلم وسعة الاطلاع يقولون إن التمسك بالماء والصابون من أفضل طرق التطهير . وفي الواقع أن الصابون من أحسن المواد المطهرة ولذا أصيب إليه قليل من ماء جافيل . كان منه مطهر فعال قلما يفصله أي مطهر آخر ( الا في مرضي الجدري والكوليرا ) وهو شائع جداً في أنحاء كثيرة من أوروبا وأمريكا . وقد أثبت الاختبار في جميع تلك الأنحاء أن فائدته عظيمة جداً والتطهير به يمنع العدوى . ولا حاجة إلى القول ان أشعة الشمس الحارة هي احسن المواد المطهرة وأرخضها اذا امكن التعرض لها والاستئانة بها .

## العلم برغم المجرم على الاعتراف

[خلاصة مقالة من مجلة العلوم]

ببلم هنري فونسمون

لم تتغير طرق التحقيق مع المجرمين كثيراً منذ مئات السنين، وما تزال بعض الدول المتمدة نلجأ الى تنقي وسائل التعذيب لحمل المجرم على الاعتراف. إلا أن العلم قد وفق أخيراً الى عدة وسائل سوف تحدث في معضلة الاجرام انقلاباً خطيراً لأنها تترفع من المجرم اعترافاً صريحاً بما ارتكبه.

وفي مقدمة تلك الوسائل الجهاز المعروف بالبوليجراف (Polygraph) أو «كاشف الكذب» وهو شديد الشبه بقياس ضغط الدم التي يستعملها الأطباء وأما يختلف عنه بأن له قلماً يرسم بالجبر خطوطاً متسوجة على «أسطوانة» من الورق وهذه الخطوط هي نتيجة ارتفاع ضغط الدم وانقباضه. وهذا التغير ينشأ عن الامتلات التي تنظر عن الآسن. ونفسه يرتفع عند احداث الخطر المفاجيء بجسمه والجسم قوته لمواجهة ذلك الخطر فتدفع ملايين «كرب» الحرا من الطحال الى المخاري الدموية كما تدفع الجيود الى ساحات القلب. وتنظم اليه في تلك المخاري امراوات الدم الادرينالية وغيرها. وبسبب أخرى أنه عند ما يحدث الخطر بالآسن من حراء سؤال مفاجيء له صلة بخباية من الجبايات يسوق عن ذلك الآسن نوع من الجمع يحدث فيه انقلاباً غائياً. فيستعد جهازه للدفاع عنه بمحاولة الاسكار وحده حقيقه ومهما سهر من الخلق والخلد في اخفاء جريمته فإنه لا يستطيع أن يمنع ما يقع في باطنه لأن ضغط الدم يرتفع ارتفاعاً واضحاً يسجله جهاز البوليجراف تسجيلاً لا سبيل الى انكاره. وقد جرب هذا الجهاز في نحو ألف وخمسة مائة حادثة صدق الجهاز في جميعها صدقاً تلياً ولم يكتب في واحدة.

ومع أن المحاكم لم تقرر حتى الآن استعمال هذا الجهاز لاكتشاف الجرائم، فقد قررت شركات ومصروف كثيرة في اميركا استعماله لمعرفة الذين يسرقون ويخونون الامانة من الموظفين والمستخدمين. وفي تقرير لأحد مصارف مدينة شيكاغو أنه احتلص منه مرة خمسة آلاف دولار. فقامت ادارة المصرف «بالتحقيق» مع ستة وخمسين من المستخدمين وكانت النتيجة أنه طهر الختاس واعترف بجريمته. ووقعت عدة حوادث اختلاس أخرى أسكن الوصول في جميعها الى معرفة الختلس معرفة لا تبقى مجالاً للشك. وقد قرر بنك شيكاغو المذكور أن يخصص مستخدميه بجهاز «البوليجراف» مرة في السنة على حيل الاحتياط.

وهناك جهاز آخر لكشف الكذب ومعرفة المحرم وهو جهاز «السيكو جلفانومتر» (Psycho galvanometer) ومخترعه قيس يدعى «الاب صمرز». ولهذا الجهاز تيار كهربائي خفيف يتولد عن «بطارية» ناشئة. فإذا وصل الجهاز برجل متهم وفوجيء هذا التهم بسؤال محرج فإن القصد التي تفرز العرق تنشط للأفراد وتتل بشرة اليد ابتلالا حقيقيا بفعل قوة مقاومة التهم لتيار الكهربائي الذي يمر بجسمه. وهذا النفس في قوة المقاومة يسجله الجهاز بطريقة خاصة يستحيل معها الخطأ وقد جرب الجهاز في حوادث كثيرة أسفرت جميعها عن نتائج قاطعة

☆☆☆

وهناك أيضا وسيلة أخرى لانتزاع الاعتراف من المحرم وهي طريقة سيكولوجية بصوت صفحا عن وصفها إذ قد لا تسلم من بعض الخطأ. وهناك أيضا وسيلة رابعة متعلقة بالألوان ومبينة على تأثير بعض الألوان في نفسية المحرم وما يحدثه فيه تغيرها تغيراً تدريجيا. وقد طهر حديثا جهاز جديد لهذا الغرض يعرف بالبوموجراف (pneumagraph) أو «مسجل الرئة» وقد أسفرت تجربته مع البوليجراف عن نجاح تام. وهذا الجهاز يسجل سرعة تنفس التهم الذي يعاجل بالأسئلة ولا يخفى أن الانفعال يؤثر في سرعة النفس وهذه السرعة تنبئ بسهم. ولما كان الجهاز يستعمل عادة مع البوليجراف فإن خطأ في اكتشاف المحرم بعد الاختبار حدث

☆☆☆

وهناك أيضا جهاز آخر معرفة المحرم يسمى «توسوجراف» ونقوم بتسجيل اهتزازات القلب. وهذه الاهتزازات تختلف باختلاف درجات انفعال الناس. وقد استعمله «المحققون» في بعض محاكم الولايات المتحدة

نكلمنا فيما تقدم على الأجهزة الميكانيكية والكهربائية لانتزاع الاعتراف من المحرم. على أن العلم لم يكتف بذلك الأجهزة بل خطا في هذا السبيل خطوة أخرى ريادة في الاحتياط وصما للخطأ. وفي الواقع أن بعض المحرمين المبالغين في الأجرام والذين مانت ضباطهم قد لا يصابون بأي انفعال عندما يعاجلون ببعض الأسئلة. وعليه فقد وفق العلم إلى اكتشاف دواء يعرف «بالسكوبولامين» (Scopolamin) أو «مسجل الصدق» إذا حقن به التهم لم يسهم إلا الاعتراف بالحقيقة. والحلف بهذا «المصل» لا يؤلم ولا يؤذي. وكل ما يحدثه في المأثور (التهم الملقح) هو أنه يؤثر في ذلك الجزء من الدماغ الذي هو مركز الكذب والذي يمتلئ الأقوال الباطلة للدفاع عن النفس، مع الأبقاء على الهداية وعلى قوة النطق والحواس الخمس

وقد قام الكولونيل جودارد - وهو من أشهر الاختصاصيين بعلوم البحث عن الجرائم - بتجربة السكوبولامين في عدة حوادث فأسفرت التجربة عن النجاح التام، ولم يستطع أحد من الأشخاص

الذين جربه فيهم أن يكذبوا لأن « المصل » المذكور كان يصنف فيهم « مركز الكذب » في الدماغ فلا يستطيعون إلا ذكر الحقيقة كما هي

ومما يجدر بالذكر أن الشر ديفيز أحد كبار القضاة في أميركا ورئيس محكمة جنابات برمنجهام بولاية الاباما استعمل مصل « الكوبولامين » في اثني عشر متبعا . فاعترف جميعهم بأنهم ارتكبوا جرائم القتل . ومع ذلك لم تكشف المحكمة باعترافهم بل واسلت البحث والاستقصاء حتى ثبتت التهم على جميعهم ثمونا لا يقبل الشك

وهنا يسأل القارئ هذا السؤال وهو : اذا كان « مصل الكوبولامين » يؤدي الى مثل هذه النتائج الفاطمة فلماذا لانتمس المحاكم استعماله ولماذا لم يحقن به رجل كرنشارد هوبمان خاطف طفل لنهرج مثلا ؟

الجواب عن ذلك أن القضاة النزيه يحذر بناء أحكامه الرهية على اعترافات بشرع من التهم وهو في حالة نفسية غير طبيعية وناتجة عن الحقن بمادة مخدرة أو شبيهة بالمواد المخدرة . وهذا من قبيل الاحتياط النزيه الذي لا يراعى منه إلا الوصول الى الحقيقة . فضلا عن ذلك فإن المدعى ( واستعمال الكوبولامين وأشاعه مدعى ) يسمى وقت طويلا قبل شيوعه

## الدفاع عن المرأة

[إشارة مدقة من مجلة ليدي]

لمسيحة كاتلين نوريس ]

الاعتقاد الشائع بين الناس أنه لم ينبغ في التاريخ امرأة تستحق الذكر ، ولا اشتهرت بالعمرة واحدة من بنات حوله - لافي الرسم ولا في التصوير ولا في الشعر ولا في فن من الفنون الجليلة أو في علم من العلوم النافعة . ولا يمكن تلميل عدم بيوعها في شيء من هذه الاشياء قولنا إنها عاشت أحيالا كثيرة خاصة لسدعان الرجل واستفادته . ولكن يجب ألا ننسى ان امرأة عاشت منذ أقدم الحقب الى الآن كثيرا من الظلم والاضطهاد فموقبت بلا حق وهرى بها وهضمت حقوقها وعملت أشنع معاملة . وما تزال يهدان أوروبا الجنوبية ترهقها بجميع صنوف الظلم والاضطهاد . على بعض تلك الانحاء لا يحق للمرأة أن تصرف بأموالها وإن كان زوجها شجاعا . وليس لها على ولدها سلطان ولا تستطيع أن ترفع أي دعوى الى المحاكم . بل أن في أوروبا اليوم شعبا يضرب رجالها نساءهم ويعاملونهن أسوأ معاملة . وكثيرا ما ينتقل الرجل وزوجته من بلد الى آخر فيركب حماره وتسير هي وراءه حاملة على رأسها أو فوق كتفها حملا باعظا ، مع أنها قد تكون حاملا وعلى وشك

الوضع . وهالك بلاد إذا زلت فيها قدم الساة كان جراؤها الموت . وفي أنحاء كثيرة من أمريكا الجنوبية لا يجوز للمرأة أن تسلم في مكان عمومي

هذا أثر يسير مما تعانيه المرأة في بلاد العرب - دع عنك ما يعانيه في أنحاء كثيرة من بلاد الشرق . وفي الواقع أن أكثر من نصف نساء العالم يشقن حتى الآن في أحوال لا تختلف كثيراً عن الأحوال التي كانت المرأة تعيش فيها في العصور المتوسطة بل المطلقة

ومن المريب أننا إذا القينا نظرة على تاريخ شهرات النساء رأينا أنه لم تشتهر من واحدة إلا كانت سيرتها وأدائها مما تندي له الوجوه . فهناك كليوباترة وماري ستيوارت واليسابات وكاترين وجورج البوث وجورج صائد وكريستينا ملكة السويد وحنة ملكة المجر وأمدام سيمبيه ومدام دي منتون ومدام دي شتايل وإزابيلا وجوزيفين وماري تريزا وغير هؤلاء ممن اشتهرن وكانت سيرهن وأحاديثهن موضع تامل أهل جيلهن . أما خان دارك التي رجعها البعض إلى ممرنة القديسات فقد قبض لها أمة أناساً يدعون أنها كانت رجلاً لا امرأة . كأنه قدر على المرأة ألا يكون بينها وبين المنظمة أية صلة على الإطلاق

وقد اعتاد الناس منذ أقدم الأزمنة وصف امرأة ما بحسب الضيف مع ان المرأة لم تكن فقط ولئن نكون أبداً من ذلك الجنس . ولعل الدليل على صحة في رعم تقوم موطنها لم تحص فقط عرات الحروب ولا كان لها أثر في تورات والاساطير التي روى أسماها التاريخ بل كانت تقف بعيدة عن جميع هذه الحوادث ترفها على كتب ونحوها ما أمكنها إحداها

عن أن العكر للضيف يد - إما هو آمن فكره أن وهو امرأة بعدة عن تلك الحوادث إنما كان لحيب منطقي وهو اعتمادها على تلك الحروب وعلى والاساطير بل كانت جهلاً مطلقاً ودليلاً قاطعاً على جنون الإنسان وعيونه . وهي لم تكن تفكر في باحتساب تلك الحوادث فقط ، بل كانت تظهر مقبلاً لها وانعاشها منها وأسماها على الصراخ سبها . وقد أثبت الرمن صحة حكمها

على أن هنالك ميادين اشتهرت فيها المرأة وفاقت فيها الرجل . ففي التمثيل والرقص والفساء أحررت فصب السبق . بل ان هناك نساء - وإن يكن عددهن قليلاً - بلس فة الشهرة في مجال الحكم ، مثل كاترين ملكة روسيا وحنة واليسابات وكننوريا ملكات الانجليز وغير هؤلاء من خلف التاريخ اسمهن . وهالك أيضاً ميادين البر والرحمة والأحسان من مستشفيات وملاجئ خيرية ومدارس وغيرها . وقد اشتهرت المرأة في جميعها وبلغت فيها أعلى المراتب وكانت إدارتها لتلك الملاجئ والمعاهد خير شاهد على ما تستطيع البحارة في ميادين الأعمال النافعة

ومع ذلك ما تزال المرأة بعيدة عن مرتبة البوغ والعبقرية لأنها لم تستمد حتى الآن الاستعداد الكافي . وما على الرجل إلا أن يصح لها في الرمن فيرى كيف تلحق به وتتقدمه . ولا شك أنه إذا أمهلها مائة سنة أخرى رأى أن رعاية الاجتماع قد احتلت من يده وصارت للمرأة

## الارتقاء من القلم

[ خلاصة مقال من مجلة

ريفر ديجيت، بقلم مودس ]

لمناعة القلم جاذبية تفرح بالكثيرين. وتدفعهم الى طلب الشهرة في ميادين الكتابة والانشاء. وفي الواقع انه ماض مهنة في العالم بنوقب فيها النجاح على الفطنة والذكاء وقوة الاستطاط كهذه المهمة. الا أن الشهرة فيها تنوقب - وبلا لاف - على الكثير من الخط، ولعل بعض السب في ذلك يرجع الى ازدهار سوق الادب بالكتاب والادباء

ان بعض المجلات الاسبوعية الكبرى في أميركا مثلا تلقى ما متوسطه ثلثمائة رسالة كل يوم معظمها - أو نحو ثمانين في المائة منها - روايات خيالية ليست تلك المجلات هي التي طلبت الى الكتاب وصفا، وهالك محلات تلقى رسائل وروايات أكثر مما ذكرنا. ومحلات تلقى أقل. وإذا قد كرما انه ما من مجلة اسبوعية في أوروبا أو أميركا (مهما كان انتشارها عظيما) تنشر أكثر من خمس روايات مختصرة في كل أسبوع أو نحو ٢٥٠ رواية في السنة، ومثل هذا العدد من المقالات التي يمت بها اليها الكتاب والمنشور، عما لا يشر في العام كله سوى حرة مما تنقاه في يوم واحد أو يومين. وما يصدق على محلات الاسبوعية **يصدق أيضا على محلات الشهرية**

وإذا نظرنا الى مؤلفي الكتب نجد اوة ثمة مشكلة. فخص نركاب الطبع والنشر في أميركا تلقى نحو اثني كتاب مطبوع في اسبوع من مؤلفين يحرصون على تلك نركاب غير مؤلفاتهم. وقلما تنشر تلك النركبات أكثر من حصة في حصة ثمة يحرص عليها. وطالب الاكر من هذه الحصة في المائة هو مما تكون الشركة قد اتفقت مع المؤلف من قبل على كتاب. ومن الطبيعي أن المؤلفين الذين تنفق معهم من المشهورين في عالم الادب. فان لم يكونوا من المشهورين قلما تنشر الشركة أكثر من واحد في المائة من المؤلفات التي يرضونها عليها

وما يصدق على الروايات والكتيبات الاعيادية يصدق على جميع المؤلفات الخاصة بالراديو والسينما ومختلف الصناعات. فان ما يظهر منها وما تتداوله الايدي أقل كثيرا مما يؤمله المؤلفون. ومع ذلك يواصل هؤلاء الكتابة ويصرون على عرض ما يؤلمونه على الطابعين والناسرين، وكل منهم يزعم أنه أبلغ من كتب. ونركاب الطبع والنشر ترى غير ذلك، وروساء تحرير الجرائد والمجلات يعلمون أكثر من غيرهم أن صناعة القلم أشق للصناعات وأنها على خيبة الرجل

واقترض أن أحد هؤلاء الكتاب أطلع في اقناع شركة الطبع والنشر بطبع كتابه. قاليك

خلاصة شروط التعاقد:

يعطى المؤلف عشرة في المائة من ثمن بيع الحجة الآلاف الاولى من كتابه

ثم يطلى ١٢٤ في المائة عن كل ألف نسخة أخرى ناع  
ولا يكون للمؤلف حق لطعة طبع كتابه

هذه أهم الشروط التي يتم الاتفاق عليها بين الشركة والمؤلف . وما يكاد يكون مؤكداً  
أنه قلما تباع حصة آلاف نسخة من مؤلفه . إلا إذا كان من كبار الكتاب ، طالت شروط الاتفاق  
بينهم وبين شركات النشر تختلف عما ذكرناه . وعليه فإذا عرضنا أن الشركة تأخذ من كتاب المؤلف  
خمس آلاف نسخة . وهو أمر مألوف . وأن تمنح النسخة ريال فمجموع ثمن النسخ خمس آلاف ريال  
أو ألف جنيه يأخذها المؤلف ١٢ في المائة أو مائة وخمسة وعشرين جنيهاً ، وهو كل ما يرجو  
المؤلف أن يكسبه من مؤلفه الذي قضى عاماً أو أكثر في تأليفه

أما كبار الكتاب الذين أوصلتهم كتبهم وتآليفهم إلى ذروة الشهرة ماددرون جداً . وهم يحسون  
من ساعة الظلم أو باحاً كبيرة قد تطلع في بعض الأحيان عشرين أو ثلاثين ألف جنيه ، ولكن مثل  
هذا الخط قد يعيب واحداً من عشرين ألف كاتب في العالم

وقد كانت المجلات الكبرى قبل الصاعقة المالية الأخيرة تدفع لكبار الكتاب والمؤلفين  
ماتوسطه قرشان عن كل كلمة . أما الآن فقد رزق المترشح في المصنف أربع أو إلى مادون ذلك  
ثم إن شركات النشر وتوسع بمعدل اليوم مصافة الوسطاء ، أي الذين يتولون مطالعة المؤلفات  
المعرضة للطبع على مصافة المؤلفين راضاً . ذلك لأن هؤلاء الوسطاء حثيرون بدوق الجمهور  
وبالموسوعات التي تبيل إلى مصاليف . وهم يؤمنون شركات حصة ثمن نقد الكتب والمؤلفات المراد  
لنشرها . ومن موطن هذه الشركات نقاد مشهورون يحسن التدقيق لأعمل هم سوى مراجعة ما يحرص  
عليهم من المؤلفات . وهم يربطون هذه المؤلفات وقلما يسحبون أكثر من ربعها . وما يقع خيارهم  
عنه منها يرضونه على شركات الطبع والنشر ويأوصونها في أمر نشره . وهذه الشركات تحصل  
معاملتهم على معاملة المؤلفين مباشرة . ومع ذلك فأنها قلما تقبل من أولئك الوسطاء إلا تزريراً يسيراً  
ما يربطونه ويروضونه عليها . وفي الواقع أنها قلما تقبل منهم أكثر من اثنين في المائة مما يرضونه  
من مؤلفات الكتاب غير المعروفين . أما مؤلفات الكتاب المعروفين فقد تقبل منها سمين في المائة أو  
أكثر . وعلى كل فإن الوسطاء يربحون عدة أكثر من المؤلفين ، وهذا من سوء حظ الكاتب الأدب  
أو قد يكون من حسن حظ الأدب إذا كان العروض في السوق تافهاً غنياً

ولعل الروايات المسرحية أعود بالربح من الروايات الاعتيادية . ومع ذلك فإن شركات التمثيل  
في أوروبا وأمريكا تحصل ثراء الروايات التمثيلية التي يصممها الممثلون أنفسهم على روايات غيرهم لأن  
الممثلين أدرى بدوق الجمهور وما يميل إليه من ضروب التمثيل . وكثيراً ما يكتب مؤلف الرواية  
التمثيلية خمساً آلاف أو ستة آلاف جنيه أذيال عادة جزءاً من الربح الناتج عن كل مرة تمثّل  
فيها الرواية



# نقد العلم والعالم

## شعب الماوري

الماوري هم سكان نيوزيلندا الاصليون وهم مشهورون بحال اجسامهم وتناسب أعضائهم . وقد كان هذا الشعب حتى عهد قريب مهددا بمحط الانقراض بمقتضى ناموس بقاء الاصلح . إلا أن درس تاريخ هذا الشعب في خلال العقدين الاخيرين من القرن يدل على ان الجزر قد بدأ يتقلب مدأ فقد اخذ هذا الشعب ينمو ويزيد من جديد . وهي أول مرة يقع ذلك منذ استيطان الرجل الابيض جزيرة نيوزيلندا

## القرود وامراض الاسنان

يقول الدكتور شولتز من أطباء جامعة جون هوبكنز الشهيرة انه لحص أسنان أوف من القرود في جميع أنحاء العالم موحدها مصابة بالأمراض التي تصاب بها أسنان الانسان عادة . وقد كان المظنون حتى عهد قريب أن أسنان القرود عالية من تلك الأمراض ، ولكن البحث العلمي اثبت أن العلاقة بين القرود والانسان امن بما كان يظن ، حتى من جهة الاسنان

## ظاهرة غريبة

تدل الاحصاءات الموثوق بها على ان اولاد الاسر الكبيرة ( أى التي يكون فيها الاولاد كثيرين ) هم اذكى في علم الحساب من اولاد الاسر الصغيرة ، ولكن انصف منهم في معرفة القراءة والكتابة على ان اولاد الاسر الصغيرة

هم موجه الاحمال اذكى من اولاد الاسر الكبيرة . وفي الوقت عينه هم أكثر ميلا إلى ارتكاب جرائم السرقة والجرائم الجنسية على اختلاف أنواعها . أما الكذب فمن خصائص اولاد الاسر الكبيرة العدد

وهذه الاحصاءات مجموعتها من درس اخلاق أكثر من عشرين ألف ولد من اولاد الاسر المختلفة في الولايات المتحدة

## جراحة للقلب

يخطو علم الجراحة في أوروبا وأمريكا خطوات واسعة وأمن أعضاء الجسم هيباً من عناية الجراحين هو القلب . وقد أنشئت التجارب الحديثة ان في الامكان اصلاح ما يطرأ على القلب من عيب . ولا شك ان الطب سرى كشف وسائل جراحية جديدة لمعالجة صروب هذا العيب . ويقول الدكتور انريك وارنست من كبار الجراحين الالميركيين انهما قاما بسدة تجارب لمعرفة درجة قوة القلب على احتمال الاصابات المختلفة . ثبت لها أن القلب يستطيع احتمال الصدمات والضربات والرضوض بل التمزق أيضا بالرضاص ، وانه اذا قام الجراح بالعملية اللازمة لاصلاح عيب القلب في الوقت الذي يجب فيه ذلك الاصلاح فان القلب ينجو من كل خطر . ولهذا ينصح الجراحان المذكوران الجمهور بالانتباه الى الاصابات التي تلحق بقلوب الصغار والمادة الى معالجة القلب واصلاحه قبل

مخلاصة هورمونات ، الدسكور فلم تسفر  
التجربة عن النجاح المطلوب ، ولا يعلم السبب  
حتى الآن . على أن هذا الفشل لم يقعد العلماء  
عن مواصلة البحث والاستقصاء الى أن يبلغوا  
غايتهم ويتكفوا من التحكم في جنس النسل

### الحياة في الافلاك

لم يبحث علماء الفلك في شيء قدر بحثهم في  
مسألة الحياة والأجرام العلوية ولم يتفقوا حتى  
الآن على رأى حاسم في هذا الشأن إلا أنهم  
اجتمعوا على أنه إذا كانت بعض الأجرام مأهولة  
فلا بد أن تكون الحياة فيها مختلفة كل  
الاختلاف عن الحياة على هذه الأرض . ويؤخذ  
من أحدث المباحث الفلكية أن جو الباريق  
رحل المشتري مشبع بالغازات السامة ، وهذا  
يجعل وجود حياة هناك مستحيلاً إلا إذا  
اقترع بمكان وجود مخلوقات حية لا تؤثر  
في الغلاف السامة أما جو المريخ فنادى  
وملائم للحياة النباتية ، ولذلك لا يسكر  
أكثر علماء الفلك احتمال وجود الحياة في  
المريخ . أما الغازات السامة في جو زحل  
والمشتري فمغلطها غاز النشادر وغاز الميثين . ولو  
فرصنا أن انساناً صعد الى جو أحد الباريق  
المذكورين يجعل منه ما يلزمه من  
الأكسجين فإنه حال وصوله الأكسجين الى  
ذلك الجو يحدث أضرار شديدة وهذا دليل  
على عدم وجود عصر الأكسجين هناك  
وهو عنصر لازم للنبات والحيوان والانسان  
أما السياران أورانوس ونبتون فبيداه  
جداً ولم يتمكن علماء الفلك من رصد جوها  
رصداً دقيقاً حتى الآن . ولكن هالك ما يحمل

فوات الفرصة لأن مرور الزمن يجعل اصلاح  
ذلك المعطب من الأمور المستعذرة

### افرازات العدد

كل يوم يمرر جسمه اكتشاف جديد  
عن افرازات العدد . ولا شك ان ما اكتشف  
من خواص هذه الافرازات حتى الآن ليس  
سوى جزء يسير منها . وجهتها كما لا يخفى  
تؤثر في جسم الانسان وفي أحلاته وسلوكه .  
وقد تمكن العلماء من عزل الافرازات ومعضها  
في حالة بلورية . وليس ذلك فقط بل تمكن  
العلماء من صنع صبرين من الافرازات وهما  
( التيروكسين والايبيرين ) في المعامل  
الحيوية

### التحكم في النسل

ما يزال العلماء يحاولون التحكم في نسل  
الحيوانات بالطرق الصناعية . ونجد الأبحاث  
الواردة من بعض المعاهد العلمية الاميركية  
ومن جامعة ادنبرج باحثيها على أن الآمال قد  
أصبحت قوية جداً بقرب العثور على الوسائل  
الصناعية التي تؤدي الى التحكم في النسل . فقد  
روت إحدى المجلات العلمية الاميركية أن بعض  
علماء جامعة انديانا قاموا بتجارب واسعة  
الطاقم لحقوا نحو ألف دجاجة بمخلاصة  
هورمونات ، الاوتة لجأت معظم الكتاكيت  
إناثاً ، ولم يثن إلا عدد قليل لم يتضح سبب  
شلوذه جلياً حتى الآن ، وأما يظن أنه ناجم عن  
عدم ضبط التجربة ضبطاً تاماً . وسيعيد العلماء  
المذكورون التجربة على نطاق أوسع وبمادة  
أتم

وقد قام العلماء المذكورون بتجربة عكسية  
لهذه ، أي أنهم حقنوا طائفة كبيرة من الدجاج

المخوفين من الاطفال الذين كانوا يرصعون بالوسائل الصناعية عشرة أضعاف المخوفين من رضعوا لبن أمهاتهم. وليس ذلك فقط بل ان عدد المخوفين من رضعوا لبن أمهاتهم والالان الاخرى أيضاً أقل بكثير من لم يرضعوا إلا بالوسائل الصناعية

هل تعطف الامهات ويتركن الواجب الذي تفرضه الطبيعة عليهن بازاء أطفالهن فيعملن على تقليل نسبة الوفيات بينهم

### حمم بركانية خفيفة

في الحديقة الاهلية بحيرة هاواي حمم بركانية غريبة انهم خفيفة جداً تطفو على وجه الماء كحجر الختان. ويمكن احمائها والقبض عليها من دون شعور بالاحتراق. وبعض تلك الحمم تشبه شعر الرأس أو البافا من صوف وهي اقرب حمم من وهما في العالم

### الشموس المائلة

ليست الشمس التي تهر كرتا الارضية من الشموس الكبيرة مع انها اكبر من الارض مليون مرة. قى فضاء الفلك البعيد عنا شموس لا يستطيع العقل أن يتصور حجمها المائلة. ويظهر من الارصاد الفلكية ان المادة التي تتألف منها بعض تلك الشموس هي كثيفة جداً وان كثافة بعضها تعادل خمسين ضعف كثافة الماء. ومع ذلك فان القرائن كلها تدل على انها تتألف من «نيوترونات» وهي ومضات أو ابلكترونات غير كهربائية. ثم ان بعض الاجرام العلوية من نوع الشموس صغيرة الحجم ومع هذا فهي أثقل من أجرام أخرى اكبر منها، وهذا دليل على شدة كثافة مادتها

على اعتقاد ان جوها شبيه بجو زحل والمشتري أى أنه مشبع بخارى الشادر والميثين. أما بلوطو اليار المكتشف حديثاً فلا هواء فيه لأنه بسبب صغر حجمه ليس له جاذبية تقوى على استبقاء أى غاز في جوه. وما يصدق عليه يصدق على صطاره أيضاً

### للوقاية من شلل الاطفال

لا يخفى ان المرض المعروف بشلل الاطفال والذي هو سبب هلاك مئات الآلاف من الاطفال كل سنة ينشأ عن ميكروب قد تمكن العلماء من عزله. وتقول إحدى المجلات العلمية ان بعض أطباء جامعة نيويورك قد تمكنوا من صنع لقاح يقى من هذا المرض وانهم جرّبوا هذا اللقاح في صانعة من القردة (والقردة لا لا يخفى تنحصر لمرض الشلل) فأصغرت التحصنة عن مجاع كبير. إلا أنهم لم جرّبوه في الاطفال حتى الآن والرسالة عظم أن تسفر تجربته ليهبهم عن انتاج المخطوب فتم انتصار الطب على مرض من أشد الامراض فتكا بالانسان

### هل تدرك هذا الامهات؟

كان من نتائج المدينة الحاضرة ان أكثر الامهات يهرن من واجب إرضاع أطفالهن ويستعاضن عن ذلك بأرضاعهم أطفالهن بالوسائل الصناعية. على ان أحدث المباحث العلمية تدل على ان نسبة الوفيات أقل بين الاطفال الذين يرصعون لبن أمهاتهم منها بين الذين يرصعون بالوسائل الصناعية. وتقول مجلة «رسالة الاخبار العلمية» في الجزء رقم ٦٩١ ان بعض الاطباء الاميركيين جمعوا احصاءات عن عشرين ألف طفل، فوجدوا ان عدد

## عناصر النظام الشمسي

لا يخفى ان نظرية النظام الشمسي تقول ان الارض وسائر سيارات ذلك النظام كانت في الاصل جزءاً من الشمس، وعمود الزمزم اعطيت عنها واصبحت اجراماً طليقة مستقلة. والمجال لا يتسع لبسط الاسباب التي أدت الى ذلك الانفصال، ولكن من جهة البراهين أن العناصر التي تتألف منها الشمس وسائر اجرام النظام الشمسي هي هي. وليس ذلك فقط بل ان نسبة هذه العناصر تكاد تكون واحدة في جميع الاجرام المذكورة

وقد اتى الاستاذ رسل استاذ علم الهيئة بجامعة برنستون خطة في مرصد مونت ويلسون شرح بها نظرية العناصر المذكورة شرحاً مفصلاً. وبما قاله ان دروس العناصر التي في باطن الارض والطبقات التي تتألف منها الكرة الأرضية يدل على ان هذه نواة الكرة الارضية تبلغ نحو ألفي ميل، وان هذه النواة تتألف في الغالب من حديد وكربون وبشكل وذهب وبلاتين. وحول النواة قشرة أو طبقة من عصر الكوبالت ومركباته المختلفة. وفوق هذه الطبقة قشرة حجرية أهم عناصرها السيليكات وهي القشرة التي نعيش عليها

وقد يخيل الى المرء أن بعض العناصر الموجودة في الشمس موجودة في الكرة الارضية أيضاً ولكن بنسبة أقل. والحقيقة ان النسبة تكاد تكون واحدة ولكن توزيع تلك العناصر يختلف. وقد توهم ان بعض العناصر على الارض مادة والحقيقة انها ليست نادرة واعا هي سهلة الاتحاد بعناصر أخرى. مثال ذلك عصر السكندوم والجرمايوم وقد كان العلماء يظنون انهما من العناصر النادرة

على الارض مع انهما موجودان بكثرة في الشمس. إلا ان العلم أثبت الآن انهما موجودان بكثرة على الارض أيضاً ولكن بما انهما يتحدان بسهولة بالعناصر الاخرى فيخيل الى الانسان انهما نادران

ومن حسن الحظ ان عنصرى الكربون والأكسجين اللذين هما للحياة موجودان بكثرة في الجو المحيط بالكرة الارضية. وتدل المباحث العلمية الاخيرة على ان نصف الكمية الاصلية منهما قد زالت من الجو واتحدت بالحديد. وهذا هو سبب الصدأ وسبب ما نراه من الفخار والحجارة الرملية. والأرجح ان جمع الاوكسجين الموجود في جو الكرة الارضية منصفه الحديد بمرور الزمن فيضطر الانسان الى استحداث الاوكسجين اللازم له بطرق كعادته ومن المحتمل أن يصحكون الاوكسجين الذي كان في جو المريخ في العصور الخالية قد زان بهذه الطريقة واتحد بعصر الحديد الموجود هناك، وهذا سبب ظهور ذلك السيار بلون مشرب بالحمر

وكذلك القول في ثالي اوكسيد الكربون اللازم للنباتات التي تمتصه وتحوله الى معادن أخرى. ولولا وجود النباتات لأصبح الجو مشعاً بذلك الغاز. والأرجح ان هذا هو سبب إحاطة الزهرة، بجو كثيف من الغاز المذكور

## الزئبق والسرطان

تدل المباحث العلمية على ان الاطراف في استعمال الزئبق لتقية الدم ولشفاء بعض الامراض الجلدية قد يكون من أسباب ظهور السرطان ولا يخفى ان بعض الدجالين يعالجون السرطان بالزئبق وهي طريقة ضارة

# كتب جديدة

ضمي الاسلام - الجزء الثاني

تأليف الاستاذ احمد أمين

طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة  
وللغفر بالقاهرة . صفحته ٣٦٣

الاستاذ احمد أمين من خيرة من ظهوروا في النهضة الأخيرة . وحملوا بين الثقافين العربية والغربية . وكانوا بحق الحلقة المفقودة بين هاتين الثقافتين . فامتاز اتاجهم بالجمع بين الروح وروح الثقافة العربية في عصورها الذهبية وروح الثقافة العربية وأسلوبها في العصر الحديث وليس هناك من يكر ما لذلك من أثر جيد بآء النهضة الشرقية الجديدة . تلك النهضة التي يجب أن تتأسس على المصطفى والحاضر . وأن تأخذ من مجد الأول ما تستعين به على مسابقة الثاني والتقدم والرقى فيه

فالاستاذ احمد أمين قد اتبع له من هاتين الثقافتين ما لم يتبع إلا القليلين . وقد كان استاذاً للاخلاق في مدرسة القضاء الشرعي في عهد المرحوم عاتق باشا بركات ثم اختير قاضياً شرعياً في المحاكم المصرية . ولما ضمت الجامعة المصرية إلى الحكومة اختير مدرساً في كلية الآداب . وعكف على البحث والدرس وأصدر أخيراً كتابه لجر الاسلام . في تاريخ الادب العربي ثم الجزء الاول من كتابه ضمي الاسلام . فتناول فيه الحياة الاجتماعية والثقافات المختلفة في العصر الماسي الاول . وقد وعد في هذا الجزء بأن يصدر الجزء الثاني مشتملاً على الكلام

عن الحركة العلمية والمذاهب الدينية إلا أن مجال البحث في هاتين التاحتين واسع . فراى أن يستوفى الكلام عن الحركة العلمية وحدها في هذا الجزء مرجئاً الكلام عن المذاهب الدينية إلى الجزء الثالث . وقد قال في ذلك : و فلما أخذت في درس العلوم ونشأتها وتكونها وتطورها رأيت أن لا بد من الكلام عن الحركة العلمية اجمالاً أمضى فيه للبحث في قوايين تطور العقل البشري والعلم الانساني وتطبيقها على العقل والعلم الاسلاميين والبحث في معاهد العلم في ذلك العصر وماضيه وحرية الرأي فيه وما إلى ذلك . ليكون مقدمة لدراسة العلوم تفصيلاً ولما وصلت إلى تاريخ كل علم رأيت أن اتبع خطواته من اولها . وأرصد مراحلها إلى احتيازها . وأتبع عد كل امام من أئمة كان له أثر في به يوارس بين المراحل التي اجتازتها العلوم مصر مصر . لا يبين إلى أي حد اتفقت وإلى أي حد اختلفت . فأتبع عالى القول وتعددت مذاهبه . وإذا بي أمام جزء خاص في نشأة العلوم مع ما بذلت من جهد في الاجاز والخط

ولكن هذا الاجاز الذي يشير إليه المؤلف قد استوعب ٣٦٣ صفحة من الحجم الكبير احتوت سعة صول في كل فصل عدد غير قليل من البحوث والموضوعات . ولتضرب لذلك مثلاً : الفصل الاول من هذا الجزء فهو يشمل الكلام عن : قوايين الرقى للعقل البشري - وتطبيقها على الفكر العربي - وقوايين العلم

عها اللغة والادب من المصريين . نذكر منهم  
ثلاثة كانوا أشهر الناس في ذلك وهم . الاصمعي  
وابو زيد وابو عبيدة وكلهم مصري .

### المعجم في بقية الاشياء

تأليف ابى هلال العسكري

أكله وعلق عليه وضبطه الاستاذان

ابراهيم الاياري ، وعبد الحفيظ شلي .

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية . صفحته ١٧٤

... ومعلوم ان من يطلب الترتيل وقرض  
الشعر وعمل الخطب كان محتاجاً لاجتهاد الى  
التوسع في علم اللغة خاصة لتكثير عدده الالفاظ  
فيتصرف فيها بحسب مراده ، ولا يضيق بحاله  
في مراده . ولعمري العلو من الكلام فيستعمله  
والعامي منه . وعنده وقد عرفت حاجتك  
في ذلك . فعملت كتاباً متوسطاً تشجع الابد  
فصلاً عن القليل الاكبر . وكتباً دون ذلك لطافاً  
حسب محتارة ، مثل كتاب هذا . وهو وان صغر  
حجمه فقد كثر فيه لغريب ما تضمنته من  
اسماء غايا الانشاء ، وبدع طريفة في الدلالة  
على سعة لغة العرب وفصلها على جميع اللغات .  
تلك فقرات مما قدم به ابو هلال العسكري  
هذا الكتاب في أواخر القرن الرابع الهجري  
واللغة العربية في ذلك الوقت لغة الحضارة  
التي انتشرت في الشرق وغرب الغرب وكنيت  
بها العلوم والآداب والفنون . ولم يكن لها  
ما هو يتناول الى معالمتها كما هو موجود الآن ،  
فكان كتاب ذلك العصر وشعره وعلوه  
اكثر ثروة في اللغة العربية وأعلم بمرداتها من  
امثالهم اليوم . ومع هذا فقد كانوا في حاجة الى  
ما يزيد هذه الثروة . ويضاعف هذه المفردات

وتطوره وتطبيق ذلك على العلم العربي -  
والطور الذي وصل اليه العلم في العصر العباسي -  
وعوامل الرقي - واتقسام العلوم عند العرب  
في العصر العباسي الى علوم عقلية وعملية -  
واحتلاهما في منهج البحث والتأليف - وهل  
للعلماء اثر في تلوين العلوم بلون خاص -  
وحرية الرأي في ذلك العصر

ذلك ما حواه فصل واحد من فصول هذا  
الجزء القيم . وهو يدل على غزارة المادة وسعة  
الاطلاع . ودقة الدرس والبحث وهي صفات  
قد عرف بها مؤلف هذا الكتاب ونحن نقل  
فقرات مما جاء فيه عن قوانين العقل البشري  
قال :

«جد الباحثون في المصور الحديثة في  
استخراج قوانين طبيعية لسير العمل البشري في  
الامم . وذهب بعضهم الى نطق ربي العقل  
وخطواته التي يخطوها المرء على ربي العقل في  
الامم . فكان الفرد يبدأ بحالة عقلية ساذجة  
طفولة ثم يتدرج في الرقي سداً الى وعظه  
كذلك الامة والامم جميعاً عبر هذه الاطوار  
وان اختلعت رتباً وبجملته . وذكروا ان الاطوار  
التي تمر بها الامم خمسة (١) عصر سرعة  
التصديق واعتناق الخرافات (٢) عصر الشك  
والتحري (٣) عصر العقيدة والايان (٤)  
عصر العقل (٥) عصر الهرم والشيوخة -  
وان هذه المصور يسلم بعضها الى بعض وان  
الامم في العالم تقع على درجات مختلفة من  
هذا السلم .

وقال في موضع آخر عن مدرستي البصرة  
والكوفة : «كذلك كان الشأن في اللغة والادب  
فاقت البصرة فيها ما عداها من الامصار .  
وحسبك دليلاً ان اقوى الشخصيات التي رويت

الاديين الفاضلين لم يكتفيا بذلك ، بل نظرا  
فوجدوا أن هذا المعجم إذا ما حاشته العصر  
الذي ألف فيه ، فقد تكون فائدته للعصر  
الحاضر ناقصة لنسيان كثير من المبررات  
وموت أكثر الفاظ اللغة حتى ما كان يستعمل  
مها في العصور الذهبية للحضارة العربية . فنهبا  
في كثير من المعاجم . واضافا ما ضل عليه من  
الاسماء التي تدل على بقايا الاشياء الأخرى .  
وأكملوا هذا المعجم المفيد وقد وضعوا مازاداه  
بين قوسين واستوكا ما فات ابا هلال من  
معاني الالفاظ التي أتى بها . ورتبها على ترتيب  
حروف المعجم تسويلا للقارىء ولم يكن المؤلف  
قد ألزم ترتيب الحروف . هذا فضلا عن الشرح  
والتبين وسط الالفاظ واستناد الآيات التي  
أتى بها المؤلف إلى ناطقها

والاحكام . لقد نذكر هذا الاديبان مجهوداً  
حمداً في سراج هذا المعجم لقرائه العربية . وهو  
يوقع من الاحياء المبدع للأقمار القوية والعلمية  
والقررة المجيدة التي خلقتها لنا القديما

## الاطلال

رواية قصصية مصرية

بقلم الأستاذ محمود تيمون

طبع بالمطبعة السلطانية بعب

الجامعة بالقاهرة . طبعاتها ١٩٧

هي سبع قصص لاصقة واحدة تحمل اسم  
اولاها وأكبرها وهي : الاطلال ، والاطلال  
قصة مصرية تألفت من ١٥ فصلا . اجاد المؤلف  
في تأليفها بأجاد في القصص الست الأخرى .  
وهي : أبو عرب . والطفل والمصور . وحلم  
اقصى . وجريمة الحب . ووليبة الرضا . وحنان

لأن اللغة العربية من أوسع اللغات إن لم تكن  
أوسعها . فلكل شيء جماداً أو حيواناً اسم خاص به  
بل اسماء تدل عليه حسب اختلاف أوصافه  
وتباين أحواله . ولكل عمل أو صوت أو حركة  
لفظ يدل عليها دلالة توضحها الطبيعة والفطرة .  
وكذلك ما تخلف من الاشياء ، وهو ما نعلم  
منه بالبقايا . فلكل بقية اسم خاص بها . فإذا  
كنت ذاتاً مجيداً أو إذا كنت كائناً تربد أن  
تكون مجيداً فيجب أن تتوخى في تمييزك  
الاسم الذي يدل على بقية الشيء الذي تربده  
دون سواء . فإذا أردت أن تعبر عن بقية الطعام  
على المائدة فقل ( الخبثاء ) ضم الحاء . وإذا  
أحببت أن تعبر عن بقية الفسل في موضع التحل  
فقل ( الآس ) وإذا مررت بمرعى محصورة  
وقد تخلف من زرعها بقية . ولم يمرر هذه  
القبة بلفظها وهو ( الخداه ) ضم الخاء فقد  
أخطأت في حق الفصاحة وعلو الذمير . وكذلك  
لو أصبحت ، فوجدت على مصدك كومة من  
بقية من شراب بائت ، وسألت سائل ماذا في  
هذا الكوب . فإذا لم تجبه بانه ( سبل ) فقد  
أخطأت أيضاً في حق الفصاحة . وقد سمي سبلا  
أي مكروها لأن النفس تنكره وتناه

تلك بعض امثلة مما حواها هذا المعجم للدلالة  
على بقية الاشياء المختلفة . وقد وضعه أبو هلال  
العسكري في القرن الرابع الهجري كالقنا وبرة  
الادباء والعلماء . وكنت أغزو من ثروتهم اليوم  
واللغة العامة لم تطلع كما طفت اليوم . فإذا أخرج  
الاديبان الفاضلان ابراهيم الأياري وعد الحبيب  
شلي هذا الكتاب من قراء احياء تلك الالفاظ  
التي ماتت أكثرها ، وعديتها لهذا الجيل الذي  
اضطرب بين العامة والعلما الاجبية . فقد قاما  
حقاً بعمل يشكر لهما كل الشكر . ولكن



يطلع عليه مدرسو التاريخ . كما أنه لا بأس من ايداع نسخة منه في قاعة بحث القانون العام ، وأخرى في قاعة بحث القانون الدول بكلية الحقوق .

ذلك بمصر ما جاء في تقرير وزارة المعارف عن الجزء الأول من هذا الكتاب ، فضلاً عما قرظه به بعض كبار رجال القانون . وقد وفي الأستاذ أحمد وفق بما وعد به . فأسرع في إصدار الجزء الأول وهو أربعة فصول يتناول الأول منها عهد الإصلاح الديني وفترة الانتقال إلى عصر الثورة الفرنسية . وعاصر فكرة الدولة وأطوار هذه السكرة وإصباح العوامل التاريخية لطرية الحقوق الاساسية للدولة . وعواملها العميقة . مع دراسة عميقة عن كل مرة تاريخية حملت اسم واحد من مشاهير المقام . من : حروبوس ، "Grotius" و"وولف" "Wolf" و"زوك" "Zouch" و"لوك" "Lock" و"مونتسكيو" "Montesquieu" .

ويتناول الفصل الثاني كلمة إجمالية عن أطوار فكرة الدولة خلال الثورة الفرنسية . والاستفتاء العام في مختلف مراحلها . والتوسع في سلطة الدولة ومدى هذا التوسع إلى المرحلة التي تزعم فيها القانون العام وما جرى خلال الثورة من تيارات تشريعية إلى أن استظهر النظام البرلماني ماتع مدأ انفصال السلطات . ثم يتناول كلمة عن فكرة روسو في انفصال السلطات ونظرية الامة مصدر السلطات .

ويتناول الفصل الثالث والرابع أطوار الدستور البريطاني من نشأته حتى نهاية القرن ١٨ وشرح مبادئ الدساتير الفرنسية وأطوارها ، إلى غير ذلك من الموضوعات والفصول . وقد عني المؤلف في هذا الجزء

ولسنا في حاجة إلى تقديم القصص الأدب الأستاذ محمود تيمور . فقد عرّفه القراء بقصصه الممتعة التي نالت إعجاب الكثيرين . وقد طبعت له لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الحاج تلي ، وعبرها . وحازت قصة رجب افندي رواجاً واقبالاً حتى فقدت طبعها الأولى وشرع في إصدار طبعها الثانية متفحة تنقيحاً متبداً . وصفوة القول أن الأستاذ تيمور أحد الادباء القليلين الذين يحاولون ان يرفعوا لواء فن القصة في الادب العرب . ولا شك أن هذه المحاولة هي الأساس الأول لفن القصص الذي نرجو أن تتوطد أركانه وبشاد صرحه على امتد القواعد الفنية في العصر الحديث .

### علم الدولة - الجزء الثاني علم الأستاذ أحمد وفق

طبع بمطبعة النهضة بمصر . جلد ١٩٠٩  
لما أصدر الأستاذ أحمد وفق الجزء الأول من هذا الكتاب قوبل في الأوساط القانونية بالاعجاب ، وقد شارك هذه الأوساط في الاعجاب به وزارة المعارف لجاء في تحريرها : . . وفي نية واضعه أن يعقبه بأجزاء أخرى قد تبلغ جميعها أربعة عشر جزءاً تظهر في مستقبل قريب . ولا غرابة في ذلك ، لأن الموضوع الذي تناوله الكتاب مرامي الاطراف متصل بمختلف البحوث السياسية ، والقانونية والتاريخية . ولا شك في أن دراسة المادى المتعلقة به وأطوارها في سجل واحد يستدعي جهداً عظيماً ومتابعة تشهد الاعجاب . . . ثم جاء في هذا التقرير : ووالخلاصة ان هذا الكتاب يستبر الأول في نوعه باللغة العربية ، ويصلح لأن يوضع في مكاتب المدارس الثانوية لكي



والبولونية . وقد عني نقله الى العربية الدكتور يوسف حتى والاستاذ شاكّر نصار، وتوخيا في ذلك أسهل الاساليب، ويسرا الاطلاع عليه حتى تغير الأطباء من القراء.

والكتاب يحوى ١٣ فصلا غير المقدمة، وغير لمحة تاريخية في الطب العربي للدكتور حتى . ومن أصول الكتاب : تاريخ السرطان في العصر القديمة والعصور الوسطى والعصور الحديثة ، والسرطان في الحيوان ، وحلاصة الحوث العلمية العالمية عن السرطان ، وطرق الوقاية من السرطان ، وادوية السرطان ، والمداواة بغير الجراحة، والسرطان الذي لا يزعم بالجراحة، واحصاءات وأرقام، ونهذيب السكان وتدريبهم على مقاومة السرطان

### تاريخ الوزارات العراقية

تأليف الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني

طبع بمطبعة العراق ببيروت . صفحاه ٢٤٢ هو تاريخ سياسي يبحث في ظهور الدولة العراقية، ويتناول الادوار التي مرت عليها، ويبحث في نصوص المعاهدات والانفاقات التي عقدتها الوزارات المختلفة التي تعاقبت على كرسي الحكم في بلاد العراق الى الآن وقد سلك فيه المؤلف أسلوباً علمياً بحثاً خالياً من التحيز لجهة من الجهات . أو لحزب من الاحزاب . وقد أمنت الحوادث الهامة وبحث الحقائق التاريخية بحثاً مفيداً، ودون الوثائق التي تتعلق بكل وزارة، وحل ذلك كله ببعض الصور اللازمة، خصوصاً صور جميع الوزراء الذين تولوا الحكم في السوات المختلفة والكتاب مفر تاريخي نفيس يجدر بكل المهتمين بشئون العراق أن يطلعوا عليه ويقتنوه

بالعصر التاريخي وكشف فيه عن المعاصر الاخلاقية والفضائل السياسية التي يرمى اليها القرض من تأسيس الدولة . فان الدولة لم تكون كما قال المؤلف إلا لتحقيق نوع من الخير . ولانها إذا تأسست على الخلق الكريم كانت ضايتها موجهة الى الحرص على مصير الوطن ولاوجود لهذا الحرص إلا إذا اعتقد الافراد جميعاً أن هناك واجبات عامة لا تحقق إلا إذا قام كل وطني بنصيبه من الجهد والذل في نراة تسود معها المساواة حتى تتحقق الفضيلة السياسية

### معضلة السرطان

تأليف ولیم سیمن بائیروج

ترجمة الدكتور يوسف اسكندر حتى . والاستاذ شاكّر خليل نصار

طبع بالمطبعة الاميركية بيروت . ص ٢٢٠

مؤلف هذا الكتاب من أحسن الأطباء في الولايات المتحدة، وقد صكف مدة حل دراسة هذا المرض العضال جداً في تصنيف ويلات الانسانية وشقاها التي يتنابها منه، فان ( السرطان ) ما يزال من أخطر الامراض، وما يزال معضلة المعضلات، وإذا علمت ان نسبة من يصابون به بين أفراد الانسان هي امرأة واحدة في كل سبع نساء، ورجل في كل أحد عشر رجلاً فوق الخامسة والثلاثين، تبين لك عظم خطر هذا المرض المتعدد الأنواع . ولقد ألفت لجنة في بولندا لغارته، كما أتم الأطباء في كل مكان بمكافحته ولذلك لما أتم الدكتور ولیم سیمن هذا الكتاب بالانجليزية سارع الى ترجمته بعض الأطباء في الأمم الأخرى، فترجم الى الألمانية والابايسية

## أسرار الطقوة

بقلم الأستاذ ميلاد كرواني

طبع بمطبعة المجلة الحديثة بالقاهرة . صفحته ١٤٨

هي موضوعات مختلفة عن الطقوة على هامش علم النفس الحديث . وقد أراد بها المؤلف أن تكون دليلاً للوالدين في تربية أطفالها ، لا بكوناً لأعمال الذهن والتفكير . وقد استخدم فيها الفسطة والابحاز حتى يسهل على جمهرة القراء الاطلاع عليها . فالكتاب من هذه الناحية مفيد لا كبر طائفة من الآباء والامهات ، وقد استعان المؤلف في تأليفه

بالآراء الجديدة في التربية وعلم النفس . ولا شك أن كل من يقرأه يجد فيه مادة نافعة لكل أب وأم ولكل مرب يجهد اليه في تنشئة الاطفال على أقوم الاساليب وقد احتوى الكتاب كثيراً من الموضوعات التي تفتح أمام القارئ أبواباً من التفكير في مهمة تربية الاطفال وما يجب على الفائهم بشأنهم القيام به في أدوار طفولتهم وأحوالهم الخاصة التي طالما كانت العناية بها في هذه المرحلة الاولى من العمر أم ما يجب بذله لاعدادهم للمستقبل إعداداً حسناً يمود عليهم وعلى المجتمع الذي يعيشون فيه بالنصيب الاوفر من الخير والنجاح

## كتب أخرى

والمسترد مذكرات أسد الاديات الانجليزية  
لمدرس بالامانة . طاب من مكتبة الحلال  
بالمجلة بالقاهرة

• « السامريون » تأليف القس الياس  
مرموره . يتضمن تاريخ السامريين واصولهم ،  
ومشاهم وأعادهم والعروق بينهم وبين اليهود  
وفيه لمحة عن تاريخ شكيم ( نابلس ) والسامرة  
( مسطبة ) وآثارهم بها . يطلب من مكتبة  
فلسطين العليا بالقدس . صفحته ٩٧

• « اغاني الكوخ » هو ديوان لطيف  
للاديب محمود حسن اسماعيل بدار العلوم . وقد  
قرأنا فيه جاساً غير قليل من الشعر الرقيق  
الذي يتم على أن لناظمه ملكة شاعرية لو عني  
بها وغذاها بسعة الاطلاع لكان له في هذا  
الفن مستقبل حسن . طبع بمطبعة الاعتماد  
بالقاهرة . صفحته ١٤٩

• « الجديد في الاملاء » هو كتيب نافع  
في قواعد الاملاء . تأليف الاساذ محمود احمد  
زكي المدرس بالمدارس الاميرة صفحته ٣١  
طبع بالمطبعة اليوسفية بططا

• « ابنة استريا » قصة طريفة من قصص  
الحب تأليف فيليس أوبهايم وترجمة الاساذ  
محمد عبد الفتاح ابراهيم . وهي جران كتبها  
المؤلف بعد أن زار جزيرة استريا وسمع القصة  
بأذنه ورأى أما كتبها . وقد نرى المترجم  
يترجمها في أسلوب عريق صريح . طبع بمطبعة  
عبد الحليم حتى بالقاهرة

• « المسامرة العظمى » وهي الرواية  
المقررة على طلبة البكالوريا بالمدارس الاميرة  
للسنة ١٩٣٥ . تأليف أرنولد نيت . وقد عرّفها  
ولخصها وشرح معردياتها وتراكيبها الصعبة  
باللغة الانكليزية الاساذ فهمي حسا الفير ،

# بين الهلال وقمره

في الجوف قصص الزرقاء لدم وجود هواء كلف لتشتيت  
الاشعة الزرقاء ونشرها

## الطرق الصناعية

(الاسكندرية - مصر) أحمد للتكرين  
أصبح ما يقال من امكان استئصال الطر باطلاق  
الدافع وفي ذلك من التواضع الصناعية ؟  
(الهلال) الاعتقاد شائع بين الكثيرين من  
الناس أن في الاسكان استئصال الطر باطلاق الدافع .  
على أن المباحث العلمية الدقيقة تذكر ذلك اسكارا باننا  
واذا كان الطر يزل احيانا بعد الدافع اني كثر فيها  
اطلاق الدافع وليس نزوله ناشئا من الدافع بل هو  
قوة نفاذ التواضع الطبيعية  
وعما تذكره في هذا الصدد أن محتالا أميركيا

طلب في امري السبع سنس الولايات المتحدة وكانت  
تدريكت بالفيظ واحد في أن في وسعه استئصال الطر  
بأمور دقيقة في كل من مصلحة الارصاد الجوية  
الامريكية الا انهم لم ينجحوا في ذلك نظر الجهور  
ولا سيما جامعة الفلاحين ، ال استعمال استئصال الطر  
في وسية صناعية

## حفظ اللبن

(الاسكندرية - مصر) ومنه

هل توجد طريقة علمية صحيحة لحفظ اللبن من  
الفساد مدة طويلة ؟

(الهلال) يمكن حفظ اللبن الطيب طويلا من  
الفساد بجمعه . فانا نريد حفظه طويلا هناك  
طريقة الدكتور سبيل التوسوي وقد اهتمت بها  
الحكومة السورية اهتماما جيدا وحاولت تبنيها في  
جميع معامل الالان . وهذه الطريقة تقوم على  
اطلاق تيار كهربائي في اللبن بعد تسخين اللبن الى  
الدرجة أربعين مقياس ستندراد . ومنذ هذا اللبن  
يظل طارحا بصفة أيام حتى في أشد الاجواء حرارة

## حول الكرة الارضية

(دمشق - سوريا) مصطفى السدي

من أول من طالب حول الكرة الارضية وكم  
من الزمن استغرق طوافه ؟

(الهلال) لا تعلم من أول من طالب حول  
الكرة ، واسكننا علم أن فرناندو مغلانس السائح  
لبرتغال الشهير الذي عاش في القرن السادس عشر  
لليبلاط ، طالب حول الكرة في ثلاث سنوات الا اني  
تصور يوما ، قد انعم في ٢٠ سبتمبر سنة ١٥١٩  
من أحد موانئ اسبانيا بحتا من طريق غنصر الى  
جزائر ملقا ، وظل متجها غربا حتى طالب حول  
الكرة الارضية وطلعت السفينة الى البناء الذي  
قامت منه

وفي ٢٩ يونيو سنة ١٩٢٨ طار ميلز وكولير  
الاميركيان من نيويورك بقصد العواصف حول الكرة  
الارضية عمادا الى بويريك في ٢٢ من شهر جوا  
من السنة منها ، أي انهما طافا حول الكرة في ٢٤  
يوما و ١٥ ساعة و ٢٩ دقيقة و ٣ ثوان ، ومع ذلك  
فان عمالهما كان أقل من عمل فرانسو مغلانس بالنسبة  
الى عصرهما

## زرقاء السماء

(دمشق - سوريا) ومنه

ما سبب زرقاء الجو ؟

(الهلال) سبب ذلك تشتت النور بواسطة  
الذرات التي تتألف منها أمواج النور أي بواسطة  
دقائق الاوكسجين والنيتروجين . ويحاول طول أمواج  
النور الزرقاء نصف طول الامواج الحمراء . وكما  
كان موجة النور قصيرة كانت دقائقها اكثر تشتتا  
واشترا . ولا كانت الامواج الزرقاء أقصر الامواج  
فهي اكثر تشتتا . ولهذا يبدو الجو أزرق . ويكس  
ماء البحر هذا اللون . وكما ارتفع الالسان بالتصاد

## ناطحات السحاب

( نيويورك - الولايات المتحدة ) ع - ج

كم يقفون متوسط عمر ناطحات السحاب الأمريكية ؟ وهل على هذه النيات الشائعة خطر من الزلازل ؟

( الحلال ) ناطحات السحاب الأمريكية تصمم أكثر من غيرها من المباني ، ولما كان الحديد والحجارة المسلحة أهم المواد التي تشاد منها فإن الخطر هيب من الزلازل أقصر من الخطر على الابنية الاعتيادية

## توخي ناطحات السحاب

( نيويورك - الولايات المتحدة ) ومنه

أصبح أن ناطحات السحاب تتأهل في مهب الزيام ؟

( الحلال ) نعم تتأهل قليلا ويبلغ مدى تأهيلها أحيانا عند ثقتها نحو ست بوصات . وقد جرى ذلك إذا اشتمت سرعة الريح - ومع ذلك لا ينجح على ناطحات السحاب من المتوسط ، ومن يسكنها لا يقفون تتأهبا

## تقطيع الماء

( بحر القزال - السودان ) أحد القراء

انا مقيم في هذه البقاع النائية حيث وسائل اللينة غير متوفرة . وكثيراً ما اضطر ان شرب ماء لا أعلم هل هو نظيف أم ملوث . فهل تستطيعون أن تعلموني هل طريقة أضرب بها قنطرة الماء وسلاته من الجراثيم ؟

( الحلال ) خير ما تفعله أن تشرب الماء المثلج . ثم ان الماء المثلج عقد تبتاً من طعمه ولكن اغلاه نعوون العرب ان اذا تمكنت من الحصول على أقراص السوكس كلوريد ( Succin chlorimide ) وهي أقراص اذا ألقى واحد منها في كأس الماء تمل كل ما فيه من جراثيم من دون تغيير طعمه . ولقد علمنا أن هذه الأقراص غير موصوفة في مصر ولكن الحكومة الأمريكية تبيع جنودها الذين يقيمون بالمباني النائية بهذه الأقراص

## شهر العسل

( بحر القزال - السودان ) ومنه

لماذا يسمى الشهر الأول من الحياة الزوجية شهر العسل ؟

( الحلال ) ليست هذه التسمية عربية بل غربية : وقد كان من عادة بعض شعوب أوروبا النهائية ان يذنبوا في الأعراس شرباً خاصاً يصنع من العسل المختصر . وكان العروسان يشربان من هذا العسل للمختصر مدة ثلاثين يوماً بعد عقد الزواج ، ومن ثم سمي الشهر الأول من الحياة الزوجية شهر العسل . وقال ان ابتلاء ملكة الهون عند ما تزوج ظل يقرب من شجر العسل المذكور فامرأت عظيم حتى توفى ببله . وكانت مديته حلاً بحريره صلبة مشهورة يصنع من العسل الخاص بالأفراخ

## الصلع والانعزال

( القاهرة - مصر ) حبيب زاهر

هل بين الصلع والانعزالات النفسية أية صلة ؟ ( الحلال ) لا ولكنهما ليست واحدة . وقد ذكر الأطباء حوادث أصيب فيها الصلع بسبب حزن شديد

## نظرية التطور

( القاهرة - مصر ) ومنه

الأيضال العلماء يؤمنون بنظرية التطور كما شرحها داروين ؟

( الحلال ) هم يؤمنون بها مع تغيير طفيف جداً . ولا يكاد يتفق طام الا ويذهب العلماء على ادلة جديدة تؤيد نظرية التطور للكروية

## شعر الرأس

( بغداد - العراق ) قريه

كم متوسط عدد شعر الرأس ؟

( الحلال ) متوسط نحو مئتين ألف شعرة للرجل ونحو مئتين ألف شعرة للمرأة . ولا يندمل الرجال الصلع في هذا الإحصاء

## تركيب الهواء

( القاهرة - مصر ) مصطفى حسن خليل  
ما هي العناصر التي يتألف منها الهواء الذي نستنشق ؟ وما هي النسبة المئوية لكل من العناصر المذكورة ؟

( الحلال ) أهم العناصر التي يتألف منها الهواء هي النيتروجين والأكسجين فالأرجون فلا يروجيب . وهناك عناصر أخرى توجد في الهواء بكميات ضئيلة جداً . أما نسبة هذه العناصر فهي ٠.٣ ٠.٠٢ في المائة من النيتروجين . و ٢٠.٤ ٢٠.٦ في المائة من الأكسجين و ٩٤.٠ في المائة من الأرجون . وواحد من عشرة آلاف من الأليوموجين . وواحد من ٩٥ ألفاً من النيوون . وواحد من مائتي ألف من الميكون . وواحد من مليون من الكريبتون

## رائحة الأزهار

( القاهرة - مصر ) ومن  
لاحظ في أثناء تجوال في الأرياف أن رائحة الأزهار تكون على أروع أبعاء ذاك ما قدراً . بعد وتوع المطر . فهل هذه الرائحة صحيحة ؟ وما كانت صحيحة لما هو تليها ؟

( الحلال ) ملاحظتكم صحيحة وتليها أن مسام الأزهار التي تلبث منها الرائحة تكون عادة مسدودة ظفا وقع عليها الطر لحشا وإزالة طرات الفلار التي تسدّها فتنبثق منها الرائحة وتنتشر في الفضاء

## تعليم النساء

( لادوبوا - الأرجنتين ) فيسرو  
هل توجد في مصر مدرسة لتعليم فن السنا أي الصور المتحركة ، ولي أية مدينة من مدن القطر توجد هذه المدرسة وما شروط دخولها ؟

( الحلال ) ليس في مصر مدرسة لتعليم السنا ولكن بها شركات وسوق تمثيلية تقوم بوضع الروايل السينمائية وإخراجها وتمثيلها . وقد صادفت جميعاً مجامعاً يذكر والتي من البلدان العربية كلها تعجيباً عظيماً

## الانقلاب الفخيلة

( أيجان - ساحل العاج ) عبد الاطيف غري  
لماذا لا تزال مصر والرافاتوسوريا متمسكة بالانقلاب الفخيلة كباشا وبك . وهل ثمة الحرية كاملة من امتداد بالفاظ محل عمل تلك الاطفا ؟

( الحلال ) ما تزال مصر والرافاتوسوريا متمسكة بالانقلاب التي أشرتم اليها لان في الامم ميلا كامنا الى المحافظة على القديم الا اذا انتفع الجمهور بغير ذلك القديم . وسأله بعد الانقلاب التي أشرتم اليها ليست من المسائل التي تؤثر في حياة الامم فكل تغيير طرأ عليها يكون بحكم الطبع بطا حاداً . وقد شرحت بعض الاطفا التي تنكم الحرية تنظم من تلك لالالب وتسلط بالكتاب اخرى محل عليها . ويظهر من مراجعة تطور الاجتماع ان عصر الانقلاب - ليس في التمرق فط بل في جميع أنحاء العالم - هو الى الزوال . وقد زالت من فرنسا ونلت في أميركا وأعلنت الديمقراطية تقى على ذلك الامر السامي من أكثر الاستمرارية ، متينة لنا أن فيه الاسان هي ما يجب ان لا ياتج من الانقلاب

## المجمع النقوي الملكي

( أيجان - ساحل العاج ) ومن  
ماذا حل بالمجمع النقوي الملكي المصري ؟  
( الحلال ) ما يزال حياً . والمتظر أن يحل عليه اصلاحات تجعله جديراً بالهمة التي قد عهد بها اليه وتنتج فيه حياة جديدة . وقد افتتح مواعه الجديد في ١٨ الشهر الماضي

## زحل واورانوس

( كركوك - العراق ) اكرم نشأت ابراهيم  
كم من الزمن يستغرق السياران زحل واورانوس في دورانهما على محورهما وفي دورتهما حول الشمس ؟  
( الحلال ) يدور زحل على محوره مرة كل نحو مئة ساعة وربع ساعة . وحول الشمس مرة كل ٢٩ سنة و ١٦٦ يوماً . وجود اورانوس على محوره مرة كل نحو مئة ساعات الى اثني مئة ساعة . وحول الشمس مرة كل ٤٤ سنة وستة أيام

موجات المحطات الاوج المذكورة :

١ - القاهرة : ٩٠ ، ٤٨٣

٢ - ٢٢٦ ، ٢

١ - الاسكندرية : ٤٤١ ، ٢٦٧

٢ - ٢٠٩ ، ٩

صغير البرتقال

( القدس - فلسطين ) احد المشاركين

المروف ان البرتقال يحتوي على كمية كبيرة من  
القيتاين « ج » فكل عصير المحفوظ يحوي منه على  
هذا القيتاين ؟

( الحلال ) تمثل التجارب التي قامت بها بعض  
المدارس الزراعية بمصر كما هي ان عصير البرتقال  
المحفوظ في زجاجات يحوي تقريبا على نفس الكمية  
التي يحوي عنها البرتقال الطازج من القيتاين « ج »

في النسيئة

( القدس - فلسطين )

نقرأ في إحدى اجزاء الفاعية الاميركية الاحيرة  
ان المذاهب المختلفة صاحب طريقة النسيئة المشهورة  
باعتقادهم من التسهيل تحويل المادة الى قوة تحويلا  
يصبح للاعراس اسبغ مع ان آراءه المسجلة عند في  
أوائل اعلاه طريقة مشهورة تقول عكس ذلك ، فإ  
رايكم ؟

( الحلال ) ملاحظكم هذه في عملها فان ايشتين  
كان يقول ان ان اعلان طرته بإمكان تحويل المادة  
الى قوة . وفي سنة ١٩٠٥ نشر مبادئه الرياضية  
المشهوره التي انتهت بها ان في الامكان تحويل المادة  
الى قوة وبالعكس . ويظهر الآن انه قد غير رأيه  
وسلم بقتله ان تحويل المادة الى قوة ممكن نظريا  
ولكنه لا يصلح للاعراس النسيئة . ومعنى ذلك اننا  
اذا اردنا تحويل المادة الى قوة مستفيدنا في سبيل  
ذلك قوة تزيد على القوة المرجو انتاجها . وعليه  
تكون مثل هذه المحاولة - كما يقول ايشتين نفسه -  
اشبه بصياد يحاول ان يصطاد عصافير في الظلام  
في صحراء ليس فيها سوى صافير قليلة جداً

الاغتذاء باللحم

( بيروت - الجمهورية اللبنانية ) محمد ايلس  
هل الاقطاع عن اللحوم مفيد أو مضر ، فقد قرأت  
في إحدى المجلات عندما ان القراء في هذا المصنف قد  
اثبتوا ان الاغتذاء باللحوم غير طبيعي وان حسنة  
اللحوم هي سبب الآلام والامراض التي تنتاب الانسان  
فما قولكم في هذا ؟

( الحلال ) الحقيقة هي عكس ذلك تماماً . نعم  
ان الكثيرين من الناس لا يزالون يعتقدون ان  
الاغتذاء باللحوم مضر ، صحة وان الاعتقاد على القول  
أفضل للانسان . ولكن أحدث ابحاث الطبيعة قد اثبتت  
ان اللحم غذاء لا يضره للانسان بل ان قريبا كيرا  
من الاطباء الاخصائيين يقولون اليوم بوجوب تنذية  
الاطفال باللحوم منذ السنة الثالثة من العمر ، فان في  
اللحوم من الغذاء لا يمكن الاستغناء عنه بالقول  
والمراد النسيئة . ولي اميركا واوروبا اليوم يروا هذا  
واسه النطاق يقوم بها الامم لتهيئة الجمهور الى الحظر  
الذي يجمع عن الاقطاع عن اللحوم . وقد كتبنا عن  
حتى عهد قريب من القائلين ان لا اغتذاء باللحوم ، واد  
السان الفصل من الاغتذاء باللحوم ان في هذا  
عكس هذه النظرية . ويقول الاخصائيون  
في شؤون النسيئة ان حظر الاقطاع عن اللحوم  
والاكتفاء بالقول لا يظهر الا بمرور الزمن  
وقد اثبتنا على صفحات الاجزاء الاخيرة من  
الحلال ان آراء بعض النشأت في هذا الشأن

محطة راديو مصر

( كاب هابيت - هابيت ) شارل مرزوقه  
كنت منذ عهد قريب اطول بالحملة مخففة من  
اميرة وكان جميع السوريين هناك منشغولين لسماع  
محطة الراديو المصرية ولكن طام امهم . فما هي  
قوة محطة مصر ؟

( الحلال ) بالطبع لا يمكن سماع محطات مصر  
والاسكندرية في اميركا فان قوة اتوى محطات اقطاب  
الايوم الموجودة اليوم بالقطر المصري لا تزيد على  
عشرين كيلوات وموجاتها متوسطة . واليك اطوال

# الأحياء العرب

بقلم الدكتور محمد عبد الحكيم

«.. من الجنابة أن تبقى التفاسير العربية مطبوعة في بطون المكاتب وقاطرها لا يقف على ما فيها الا القليلون الذين يلد لهم هذا الوقوف... واحسب ان من العار علينا ان يضع الباحثون من الغربيين مباحث قيمة عن الثقافة العربية ولا نعتي نحن من ذلك بشيء...»

كنت منذ أسابيع أزور حصرة صاحب المصيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي بمحلوان وأعرض عليه تجارب الطبع لكلمته التي تفصل بكتابتها تعريفاً عن كتابي «حياة محمد». ولما كانت في هذه الكلمة إشارة إلى القرآني وطريقته في البحث ومثلية هذه الطريقة للطريقة العلمية الحديثة، فقد حده الاستاذ بكتب العربي «مقدم من الضلال» وتلا منه ما كتب حجه الاسلام في هذا المعنى **فإذا شئ**، بديع جداً، مطلق دقيق غاية الدقة وتصوير واضح كل الوضوح وتفكير عميق كل العمق. وتناول حديث بعنه ذلك الكتب القديمة في عصور الاسلام الزاهرة، «فقر» الشيخ علي من أمرها حديثاً فأتت وانتهت من ذلك إلى أن إحياء الادب العربي لا يكون سهل كسب العرب وحضرته به وإسكار ماضيه، وإنما يكون الاحياء أولاً وقبل أي شيء بإحياء المؤلفات العربية القديمة في العصور المختلفة وجعلها في توب من تفكير هذا العصر الذي نميش فيه ورمط الحاضر بالماضي من ناحية الثقافة، والاستفادة إلى جانب ذلك من علم العرب ومن حضارته، لتكون بيسا وبينه رابطة لم يبق مفر منها بعد أن وصلت المختبرات الحديثة بين أجزاء العالم مأوثق صلة وأسرعها

وطبع الكتب القديمة القيمة له من غير شك أثر في هذا الاحياء. لكن هذا الأثر يظل محصوراً في طائفة من تعيسهم ثقافتهم وتقمهم في الهمة على دراسة هذه الكتب. وهذه طائفة قليلة بطبيعتها، ولا ينتظر أن تبحث بمحرد الدراسة روحاً قويا في الاحياء. بل الواجب عليها اراء هذه الكتب شيء آخر. ذلك تلخيصها وصوغها في أسلوب حديث على الطريقة التي ألها الناس في زمننا هذا وتقريبها إلى الأذهان وتيسير قراءتها على المتقنين كافة. إذ ذلك يسهل على رجل القانون وعلى الطبيب وعلى المهندس وعلى غيرهم من المتعلمين تعلماً عالياً،

بل يسهل على من دون هؤلاء ثقافة وعلم ، أن يحيطوا بما تطوى عليه هذه الكتب القديمة من نظريات وما يرد على هذه النظريات من اعتراض أو تأييد ، ومبلغ بقائها مؤيدة من العلم الى أحدث ما وصل اليه العلم من مراحل ، وما نفذ العلم منها وهمه . هذا المجهود يحتاج دائماً وعملاً متصلاً . لكنه هو المجهود الثمر في الاحياء فلا مفر من القيام به ممن يسبهم امر هذا الاحياء ومن شبابنا طائفة تفكر في القيام بشيء من هذا وهي جديرة بكل تشجيع . أطلعي شابان على ما يقومون به من عمل صالح في تبويب مواد لسان العرب ، أوسع المعاجم العربية وأغزرها مادة ، على نظام المعاجم الحديثة بحيث لا يترك كل من شيئاً ، وهما في سن الوقت براعيان الترتيب الذي يسهل الاهتداء لمن يريد البحث . وأحسبهما يطبعان باكورة مجهودهما الآن في مطبعة دار الكتب . وذلك خير لاشك فيه وسيكون له أثره في احياء اللغة العربية . فحق تيسر للكتاب الرجوع الى هذا المعجم المنظم الضخم وسهل عليهم الوقوف على بفتيم منه دون إضاعة لوقتهم ، سهل عليهم حذر لأعطى المصنف . ما ليو . فان الأساس قد يضيع في البحث في القاموس زماناً طويلاً وقد يموت أن يقف عندما يريد بعد أن يقرأ عشرات الصحف ، فيصده ذلك من التصدى لمثل هذا البحث والعود الى كرة أخرى . وميسرة اللغة لدى الكتاب وسهولة الوصول إلى ما يريد ان كتاب منها في العلم له بلا ريب ثوره في إحياء الآداب والعلوم العمل الذي يقوم به هذان الشابان عمل جليل لا ريب . لكنه عمل من نوع آخر غير ما مطلب في شأن العلوم والآداب العربية القديمة . هو تبويب جديد لمعجم كامل هو ضرورة خفض بها اللغة . أما الذي مطلب نحن فيختلف من حيث إنه إما أن يكون دراسة لحياة معكر وتفكيره وفلسفته ، أو تلخيص طائفة من كتبه وتقريبها إلى الاذهان على الطريقة التي يسبغ الشباب اليوم في التفكير والعرض . وإذا ذكر الانسان أن هذه هي الطريقة التي قام عليها الاحياء الاوربي حين بحث علوم اليونان وفلسفتهم وتشريع الرومان وفقههم ، تندی له ماني الاحد بها من جليل الامر . والحق أن التفكير العربي في المصور الاسلامية الاولى قد بلغ حماً من النضج في مختلف فروع العلوم التي كانت معروفة في ذلك العصر ، حتى ليرى الانسان من الحداثة على التاريخ العسكري للام العربية أن تنقى هذه النفائس مطبوعة في بطون المكاتب وقاطرها ، لا يقف على ما فيها إلا القليلون الذين يندلم هذا الوقوف ، دون أن يفيد جمهور المستفيدين شيئاً منها . وأحسب أن من العار علينا أن يضع الباحثون من العربيين مباحث قيسة في هذه الثقافة العربية القديمة ولا تنسى نحن من ذلك شيء ولا نخرج فيه أثراً ذا



قيمة . فنيا خلاص رسائل قدمها طلاب في الجامعة ، وبعض كتب قيمة توضعها أساتذة الجامعة ومدرسوها ، لا يكاد الانسان ينثر على مبحث ذى قيمة في هذه الناحية

وبجمل بي أن أقول إن الموضوع الواحد أو الكاتب الواحد لا يكفي فيه كتب ليكون قد فرغ منه الى عشرات السنين . فالتفكير الحى دائم التطور ، وهو يصي على الموضوعات ألواناً مختلفة كل حقة قصيرة من السنين ، حتى التراك اذا رجعت إلى موضوع ودرست ما كتب فيه في أمة حية رأيت هذا الذى كتب وقد صورته بعد سنوات قليلة كثيرون ، وقد نظر الى الموضوع من جوانب مختلفة ، وأهملت منه بعض نواح كانت تعتبر ذات أهمية أساسية ، ثم ردت الى المحل الثاني ، وقد أضفت اليه بحوث هدى اليها التفكير في ميدان قد يطن الناس بادی الأمر أن لا اتصال بينه وبين هذا الموضوع . فنيا يكون التقليد حياً متوثلاً يسارع المفكرون إلى تسحيل نتائج ذلك كله في أمر التفكير الحديث وفي أمر التفكير القديم سواء . فأما أن يرغب الانسان عن موضوع لا غير سفة إلى لكتبه فيه ، فذلك معناه خوف التقليد وخوف السطو على ما أصبح القير . ولا يخلو ولا يسلو الا العقل الزاكد الذى لا يعرف كيف ينثر جديدا . فأما العقل الحى فجده في المرأة بين ما وضعه الاقصمون وبين ما وصل اليه التفكير الحديث ما يريد حده . وقد يزسه حسيباً ما يضعه لشمر جديدا يكون هذا القديم أساسه ، بشمر جديدا يصل به بين تفكير اساسي واخضر ، فيبحث بذلك الى التفكير القومي من الاعتزاز بالسلف ومن الاعتداد بالنس ما ه اكبر الأثر في حياة الأمم

وقد دلني نجرتي الخاصة في السنوات الأربع الأخيرة على ذلك بوجه لسه هو الذى يدفعني الى أن أفاشد الشبيل وأن أفاشد الاساتذة ليقوموا بهذا العمل الذى أدعو الى القيام به . فقد راحت الكثير من الكتب التي وضعت عن مكة وعن الكعبة وعن البي العربى عليه السلام ، وكثير من هذه الكتب قديم مما كتب في القرون الستة الاولى للهجرة . وأؤكد أن في هذه الكتب ألواناً من التفكير وصورا من الألب جديدة حقاً بأن نبث . وليس في مكتبي مع الشيء الكثير من الاسف أن أقوم أنا بهذا الاحياء فأنا في شغل عنه شاحية أخرى من نواحي الاحياء لا أدرى ما يكون حظي من التوفيق فيها . فلو أن هذه الكتب وجدت من يتف عنها ومن يخلو جمال ما فيها من أسلوب حديث وعلى طريقة علمية سراء في النقد أو في التاريخ ، ومن يستلهمها في الادب ، إذن لا غدت العربية من ذلك ثروة عظيمة

لست أريد بما قدمت أن أنكر ما عهده كتف العربية اليوم من نشاط في التأليف

ونفوق فيه . فقد وضعت في هذه السنوات الأخيرة كتب قيمة جداً في مباحث مختلفة يمس بعضها هذا الذي أشرت إليه . من ذلك كتاب الأستاذ عيسى محمود العقاد عن « ابن الرومي - حياته من شعره » ومنها كتب الأستاذ ركني مارك « الشعر الفنى » ، وكتب أخرى شغلت بحكم الظروف عن إتمام نلائها . فالحق أشهد أن هذين الكتائين اللذين أثير ههنا اليهما من خير ما قرأت . وكتب أستاذة الجليلة ، من مثل كتب الدكتور طه حسين والأستاذ أحمد أمين جديرة بكل اكرار . لكن نمرات هذه النسخ الطويلة إذا وقعت عند هذا الحد في الناحية التي أدمع للبحث فيها وإحيائها لم يكن ذلك حركة منظمة ذات غاية نريد تحقيقها ، وإنما كانت جهوداً فردية قد يظهر أثر من الآثار الصالحة بفضلها ثم تنفسي السنوات ولا يظهر بعد ذلك شيء ، فينسى الناس الحركة لذاتها ولا يعودون يذكرون فيها على أنها أحياء مقصود به الأحياء ، بل على أنها جهود أدبي فردى يقدره الكتاب ثم يغفون عند ذلك لا يتعدونه

وكم أود أن يتصافر رجل الأحرار السردور مع رجال الخدمة في تطعيم هذا المجهود . فإن من هؤلاء . ولئنك من نواياهم لم يطمعوا حركة منحة ههنا ، ولعل الشباب على متابعة هذه الحركة وتقديتها وتغريبها . والشباب عمة مثل هذه الحركات الثقة ، الكفيل باستمرارها . وما أشك برغبة في أن هذا الشباب اد وجد التوجيه الصالح لأفاد كثر المائدة . ولقد نلم أن قوماً يريدون أن يصرف ناس عن هذه الناحية ومن سوهوا بمشكل جهودهم على العرب يأخذون عنه وينهلون من ورده . ولن يقول أحد للشباب . دعوا الغرب وآثاره ، وهو صاحب القوة الآن حتى في الدراسات العربية . لكن أحداً لن يجوز له أن يقول للشباب كذلك : دعوا زراث السلف حتى ينتقب الغرب فيه ويظهرنا نحن عليه . فتل هذه الدعوة معناها الواضح أنها لا تصلح مد بائعنا حتى لأحياء تراثا . ولو أننا كنا كذلك لما كنا جديريين بأية ثقافة ولما كان لنا أن نطمع في أحياء من أى نوع يكون

أفتنشر هذه الدعوة وأما أوجها على صفحات الحلال لأقطار العالم العربي المختلفة ؟ وإذا بدى هذا التنظيم للأحياء في مصر . فهل تعاون فيه سائر الأمم العربية ؟ أرجو هذا . فأتى أعلم أن جميع دمشق ينى « عناية كبيرة . وما أرتب في أنه يتلقى عناية في مختلف الحواضر العربية . فلنعمل على أن تكون الطريقة في الأحياء بحيث تؤتى خير الثمرات في أقرب حين . وأنا الكميل بعد ذلك بأن تكون لهذه الثمرات آثار أعمق وأبعد مدى مما يستطيع الإنسان أن يتصور قبل أن تتحقق هذه الثمرات والآثار

محمد حسين عيكل

# رسالة الأدب

## ليست بالشئ المبتذل في الاسواق

بفلم الوثائق هبة العزيز البشري

من الصَّحاح التي يكثر دورانها هذه الأيام على أعلام المتحدثين في الفنون « رسالة الأدب أو الفن » و « رسالة الأدب أو الفنان » ، تشيع هذه الصيغة في حديث المتحدثين في أسباب الفنون ، ويكثر دورانها على أعلام المتعلقين بالأدب منهم خاصة ، شأن كثير من الصيغ والكلمات التي يعتمد عليها بعض الطاهرين من الكتاب لأداء بعض المعاني الطريفة يستحدثونها في العربية استحداثاً . وهذا في القليل البدر ، ويترجمون به عن سميات إفريقية ، وهذا في الكثير الغالب . وسرعان ما تصبح بها الأعلام حتى بعد منقطع أعلام نشأ المتأديين من غير حساب إلى أن تم كثرة لا بأس بها ، وإن أن تقيع مع هذا بطول تدرجها ذات البين وذات الشمال . وإليك ما تكاد اليوم تسمع صحبة من الصحف حتى تأخذ هيبك من جميع أقطارها كلمة من هذه الكلمات لدائرة من نحو « القدر السحر » أو « يا سخرية الاحقاد » . و « رسالة الأدب » أو « رسالة الأديب » ، وغير ذلك مما تراه فاشياً في رسائل بعض المتأديين في هذه الأيام حتى يكاد يشيع فيك الاعتقاد بأن هذه الكلمات أو تلك الصيغ المستطرفة هي مادة المقال وملاكه ، والنرض المقسوم نظمه والتشهير في وضعه وإنشائه . وإن طلبت تعبيراً أبلغ دقةً وصراحة ، قلت : إنك لا تخرج من النظر في بعض هذا إلا بالشعور بأن الكاتب لا يمي من حديثه شيئاً ، وأنه لم يجتمع لتأليف مقاله ليؤدّي غرضاً لأنه لا يترامى له غرض ، وإن كل ما يريد من الأمر وما يملك أن يزجي طائفة من الصيغ والكلمات الطريفة التي أثرها عن بعض مشهورى الكتاب !

هذا عرض يملك بعينه على مسجبه ، ويهديك ، في غير عسر ، إلى جوهر هلته . وهي لا تعدو ، في النهاية ، إرخاص الأديب وتيسير انتحاله لن شاء من أهون سبيل . وليس أدل

على هذا ولا أبلغ في الاحتجاج له من شيوخ هذه الكلمة التي اتخذناها موضوعاً لهذا المقال  
أعني « رسالة الأديب » وكثرة دوراتها على الأقدام !

\*\*\*

وبعد ، قبل الأديب ، أو قلن على حجة العموم رسالة ! وما رسالته التي يحملها الأديب  
أو الفنانين ؟

هذه كلمة ، فيما أعلم ، جديدة ، أعني أنها لم تقع لي في كل مقارأت للنقامين . فإذا كانت  
مما سفت بها الأقدام ولكنها لم توافق في كل ما أرسلت فيه النظر ، فإن علي بها على ذلك  
هو الجديد

ومما يمكن من شيء ، فإنه ما خلق معنى هذه الكلمة في ذهني إلا راعني وتماطلى فأسرعت  
إلى رده عنه وتوجيه القول فيه على نحو الحديث . وأحلتني إلى ذلك المصرب الشائع من الالفاظ  
في هذه الأيام لا يصط معنى من معنى . لكنه يهد على الرأس بدمراً قصداً إلى محض  
التزييد والاهراف !

وقبل أن يتماطلى معنى هذا الكلام ويوعث ، أرجو أن تطيب السطر والتدبير في معنى  
« رسالة العلم أو الفن » ، وتعلم : « إن علماً قديماً له الأديب أو الفن » ، فأنك إذا  
نزلت من فوق كما ينبغي على الخفايا القوية ، استعمل عندك أن يكون شيء من  
الأديب أو الفن أو ما يجري مجراها رسالة يحملها الناس أو غير الناس ، إنما يبرد البرد ويبعث  
الرسالة من له عقل وإرادة ورأي في تصريف الأمور ، وليس للأديب ولا لسائر الفنون حفظ  
من هذا ، بالضرورة ، كثير ولا قليل !

لم يبق إلا أن نموز بالتجوز بالنقط والانحراف به عن أصل موضوعه ، وتصديره إلى المعنى  
الاشكل بمراد البلاء ما دامت علائق المعاني تأذن لك بهذا التجوز والانحراف . وهنا يتمثل  
لك الفن في صورة العاقل المرید المتأدب على التدبير والتصريف . وتمثل له رسالة يتقدم إلى  
السلطان بتقليب إلى من يشاء أو إلى ما يشاء من المالمين . وأنت خبير بأنه ليس الفن ولا لتغيره  
من هذه المعاني إسان يترجم به عما يرغب من فنون الأغراض . فكيف الحيلة في أن يتقدم إلى  
السلطان بتقليب ما شاء من الرسائل ؟

الهم إن له من أسباب البيان ، ما هو أفصح وأبين من تعبير المساك . بل إن له على  
رسوله من السلطان ما لا يقاس به سلطان ، إن له تلك السطوة الساطية التي تكره العنان كرهاً

وزعمه إرغاماً على أن يؤدي رسالته لا يستطيع لأمه مصيبة ولا يجد منه سبيلاً إلى الفرار !  
لقد تمتلج الصور الرائعة في نفس الفنان ، ولقد ترتجف في صدره وتقوى وتشد في طلب  
المعنى والمنفى ، ولا تزال كذلك حتى تنفد عنه ما يكاد يجد في حنفها حيلة أو يكون له  
في تفصدها خيار ، فهو في شأنها متفعل أشبه منه فاعل ، إذا صح التعبير أصحاب الفلسفة في  
مثل هذا المقام . هذه رسالة الفن وكذلك يؤديها الفنان !

ليست رسالة الفن إدفن شيئاً من تلك الأشياء التي تتعلق بها إرادة المرء حراً تاماً  
الاختيار ، يوردها إذا أراد ، ويصدرها حيناً شاء ، ولكنها كما زعمت لك قوة ظاهرة لا يكاد  
يكون له بموردها ولا بمصدرها يدان . بل إنه مجرد أداة لتصرفها لأشبهه منه فاعل متأنق  
محذر . ولولا أنه إنسان يحشى ويريد ويتصرف فيما يتصرف فيه الإنسان لخلق أن يضاف في  
هذا الباب إلى خلق من ذلك الخلق الذي يصدر عنه كثير من أسباب الله والمانع لا إرادة  
له في شيء منها ولا تدبير . بل لقد يصدر عنه من ذلك ما يصدر ، ماله فطنة إليه ولا شعور  
به ولا إحساس . ولبت شعري هل يدري أمرًا بما يصنع ، ماله رجل ويسمع ، ولبت  
شعري . هل تمنع له به رب ، في أن يشي في سوس الحمار فترجيحه الله والطرب ، أم  
تراه أراد بتفريده وشده ، ما يدركي من زعمه الصب يربح من وحده وشجوه . وهذه الزهرة  
أنحسبها قد أشرقت أسبح ليلين العطر ، ونصبت بالشمع لست سحر في ألف العاطر<sup>(١)</sup> ؟  
وقل مثل هذا في البدر إذا تفتت ، وفي المدير إذا تفرق فإد صَدَرَتْ عنها روائع الآثار ،  
فما كان لشيء منها هوى فيه ولا خيار

ومما ينصل بهذا المعنى ما رعنه في بعض مقامات الكلام<sup>(٢)</sup> من أن من الشعراء ، وأهني  
بهم بالضرورة من يستحقون هذا الاسم ، من تتحلى شاعر ينهم أفق مداركهم ، فتراهم يصيرون  
من المعاني ما لا تملك به ، في العادة ، أذهانهم ، حتى لو راجعهم في بعضها ، وقد آبوا إلى  
أنفسهم ، لاحتاحوا في فهمها إلى مطالعة وجهد في الاستحبار !

ذلك بأنهم لم يصنعوا مثل ذلك الشعر صنفاً ، ولا جاءت روعته من التشهير في التمجيد  
والافتسار ، ولكنه قبض يفاض على الشاعر من علم القلب فيتحرك به لسانه ، أو تجرى به  
على الطرس بسانه ، لا أقول نزل به جبريله ولكن وموس به شيطانه !

ولعل هذا المعنى يفسر لنا ما كان يزعم العرب من أن لكل شاعر شيطناً يلهمه الشعر

(١) العاطر : الحب للعطر (٢) راجع ما كتبناه عن المرحوم شوقي في كتاب « المرأة »

ويبيض به عليه ، كأنه حين تصانهم أن يقع للشاعر من فنون المعاني ما لا يتسق ، في الساحة ،  
لفكره ، ولا يتعلق به ذهنه ، راحوا يلتصقون المصدر من علم الغيب ويصلونه بما وراء آفاق  
الحس ، فصرحوا لكل شاعر شيطانياً يُسدَى بدائع الكلم إليه ، ويبيض بروائع الحكم  
عليه ! والله أعلم !

\*\*\*

وبعد ، فليس هناك شك في أن زعم العرب ذاك خرافة من الخرافة . ثم لقد نزلنا من  
ناحية أخرى قد قلونا في نوجبه كلمة « رسالة الفن » على المعنى الذي وجهنا ، وأن أمرها أرقق  
من ذلك وأهون . وليكن لك ، في هذا ، من التقدير ما تحب ، على ألا تبالي في أرواق الأفهام  
ولا تنفو في النشور على ذوق الكلام . فانك مما تهجد في الأمر وتتلطف في الاحتمال له  
فواجد للفن رسالة يريد ، على أية صورة من الصور ، ومائة كيفية من الكيفيات تبليها للناس ،  
أو على الأقل لمن يجرى منهم على عرق في ذلك الفن . وأن هذا الفن قد اصطلح من بين أهله  
فلاناً ليبلغ رسالته فضل

ليكن لك ما تريد من تصوير الكيفية التي يحصل بها الفن ولنت المصطفين رسالته ،  
وبقنضهم أداءها إلى من منوا بهم من المتعلمين . فانك على ألبن تقدير تجد انطلب  
جديلاً كل حليل !

\*\*\*

رسالة الفن ١ - هذه لمصرى كلمة إذا كان لها مدلول يتصل بالواقع ، فمدلولها على كل حال  
غال أمين ١ . فانه ما كانت رسالة الفن إذا حق أن يكون للفن رسالة ، بالشئ المرتخص  
المبتدل في الأسواق يشتره من شاء بأكس الامان . ولا هو بالقي (١) على عذارى الطريق  
يقنأوه من شاء ويطره في حيث أراد !

رسالة الفن ١ - كلمة كبيرة سواء أجرت على معنى استحداث الاحداث فيه ، أم على  
معنى إنشائه بجليل مطالبه ، أم تجليته في ابرع صوره واروعها - ليس مدلولها الجدد ، على أي  
معنى من هذه المعاني وجهته ، بالقي في يد المتداول ولا بالسي على طرف التمام (٢) كما يقولون .  
إنما هو شئ شامس (٣) حصص لا يدل ولا يسلس إلا لمن آكره الله تعالى بالمواهب العظام !

(١) انظر في مطلع اللام والقاب : انتهى المعنى المصروح (٢) التمام ضم التاء : ثبت صحيح لا طول .  
كلمة قبل الشئ السهل اليسر الذي لا يتطلب المصنوع عليه أي جيد (٣) الشامس : للشمس الأثر

هنا يخيل إلى القارىء الجاد الذى لا يعرف ان الالفاظ قد تعبت وان الصبغ قد تعمد، ان مصر قد استوى لها في هذا العصر آلاف من المستقرين الذين اصططتهم الفنون لأداء رسالتها فأدوها على خير الوجوه . وما للقارىء الجاد ، او على الصحيح القارىء الذى يقدر الجدة في جملة الكتّابين ، لا يرى ، على هذا ، أن مصر كما تخرج الحب وتجوّد بالقطن ، أصبحت كذلك تخرج ، ولكن عفواً فلا ينز ولا سقى ولا تمهد ، آلاف المبررين الذين يحملون الى العالم رسالات الفنون ؟ وكيف لا يرى هذا وهو لا يبسط بين يديه صحيفة إلا لزم نظره أسماء الحشد الخاشد من هؤلاء الموهوبين الذين يشتعرون أقطار البلاد ضلّيلين يريد الفنون إلى أصحاب الفنون . على أنك لو اطلعت على كثير من هذه الصحف المتزلة على أوئلك الرسل ، بل لو قد اطلعت على أكثرها الكثير ، لما شككت في ان الالفاظ قد انخرقت عن معانيها بقدر كبير ، حتى إذا لو اطردنا في إحالة مثل هذه الصبغ ، سنصح بعد قليل من الزمن في أسب الالحاح إلى نفس معجنا المعونة لنقم من جديد كل لفظ بلزاه معناه الطريف . وإلا اسطرت لأفهام ، وحل مبران لكلام

\*\*\*

لقد قلت في بعض هذا السهل إن الله في حد ذاته ، في الغاية ، وخاص الأدب . ولقد تعلم أن هذا الادب قد نبت انتحاله إلى شيء وحسن المرء في تمهده أن ينكسر في المقال بطلاقة من تلك الالفاظ والصبغ الطريفة الدائرة . وما دام هذا سبيل المرء إلى ادعاء الادب وانتحاله فلا شك ، على هذا القياس ، في ان الترقى إلى مقام المبقرية وحل رسالة الأدب إنما يفتى فيه ان يطبع كلاماً منشوراً أو منظوماً يذهب به الى أى غرض او لا يذهب به الى عرض البتة . وله بعد هذا ان يصفى عليه ما شاء من النعوت والألقاب ، وان يستحيل في طريقة عين من حملة رسالات الفنون والآداب

فالهم اذا كان هذا هكنا - وهو كذلك مع الاسف العظيم - فويل للأدب وويل للفنون في هذه البلاد

عبد العزيز البشرى



# الانثقام

بقلم الأمير مصطفى الشهابي

نار عند زمر مرث حوار بين بصر الاناء في مصر والشام حول شيوخ الادب وشبابه . وقد زجيم  
الامام الخليل الامير مصطفى الشهابي هذا للقتال الحري لاهلنا أحد أعضاء جمع اللغة الفرنسي . وهو يوسف  
زكي الشامي وطهم للذبح على من يهولون من شيوخ الادب دون أن يذكرو أنهم يهزمون منهم  
لي مستل الأهم ، وأنهم سيكونون هدفا لسهام أنماهم من كتاب القنص الحديث . وقد وجه الامير  
مع تعرف في اعياد الاعلام . وليس يرى في ذلك الى صرة لريق على فريق ، قاله يستند أن ليس في  
الادب لديهم وحدت ، وليس هذه الادب شان وشيخ ، وانما الادب مجده واره ، لا يند بسى عمره

« قلم » له من العمر ٣٩ سنة

« هشام » بلغ السنين من العمر . عصب في جمع اللغة

كل الاثنان حارس في عهده المدة في دار هشام يصطلي بالدار وينجدها

•••

هشام - إنك عن ياني في حذ بدت وان حانك ندا

قلم - آه يا سيدي

هشام - أنا أنقص مدهست سيب كل ما تسيل به يراعت على القرماس وقد استقيقت

أن فيك خصائص الكتاب المبدعين

قلم - استغفر الله يا سيدي

هشام - ورويتك الاحيرة التي عساتها « رجل شريف » تكاد تكون آية في بلها .

ولو نسيت إلى لما كانت دون مؤلفاتي السائرة

قلم - شد ما تخجلني يا سيدي وأنت الكاتب العظيم ، بل أنت صاحب الروايات الجنس

والعشرين التي رحمت فيها أمتع الرسوم الادبية في عصرنا هذا

هشام - لم يته حديثي . فاعلم أن لدي سرّاً سأقصي به اليك

قلم - لا تخف علي يا سيدي

هشام - وهو أخذ على قلبك من إطرأ في لك . فلا حزرت ما هو ؟

قلم ( مرتشاً ) - لا أخوف على الجواب



هشام - تشجع فقد كنت تمزك ما في حسي . إننا ذكرنا اسمك بمجد في الجمع القوي .  
ماذا تقول ؟ ولماذا صمت ؟

قاسم - أراني سعيداً جداً . ولعل ذلك ما عقل لسانى عن الكلام  
هشام - نعم إن علياً الهادى أحد رفقائى في الجمع وأحد المعجبين بك قال بالحرف  
الواحد : « إذا ظل قاسم الفتى عاقلاً ومكناً على العمل فليس بعيد أن اقترح ضمه اليها قبل  
مروستين »

قاسم - أو قال ذلك هذا الرجل الصالح ؟ أنا يا سيدي أسعد خلق الله بهذه الثقة . وما  
يزيدنى اقتساماً بحمايتك أنت خلة بما أكتبه . وهو أكبر عزاء لى أمام المشتبكات الحجة  
التي كانت تصعد بي من العمل

هشام - أو يوجد مشتبات لمن هم في سلك ؟ فما هي هذه المزعجات ؟ وهل لك أن تعلق  
عليها ؟

قاسم - أه يا سيدي لأذهب الكبير ! هم يحاملون - لي كل يوم في الجرائد بل يحملون  
اسمى ويلقبون به في حمة لا تدرى بلا روية ولا ستر ولا هودة  
هشام - هذا شيء عجيب ! ومن هم أعدائك ؟

قاسم - الشبان ياسيدي عصاة الشبان من الكائنات والكويكباتين  
هشام - هذا أمر يثق من العهم ! ماذا أرى أنهم يحب أن يصطوبوا بعطك ويسروا  
لنجاحك ويقتنوا بك في أعمالهم حتى يكونوا أشباهك أو حتى يذكوك ، فلست إلا شهاباً منهم  
بل أنت ما تزال بنظري فتى صغيراً فما سن التاسعة والثلاثين ؟ وماذا يبتنى هؤلاء الشبان ؟  
قاسم - أشاطرك هذا الرأي . ومع أن سى على ما ذكرت فهم لا ينفكون عن الطعن في  
في كل فرصة تلوح لهم . فانا بنظرهم من الشيوخ ، لأننى قمتهم في معترك الأقلام وشهرت لدى  
جمهور القراء وصارت كتبى تباع كأنهز . فلها حل لم دى  
هشام - ولم لا تدافع عن نفسك ؟

قاسم - الدفاع ضرب من العبث يا سيدي لأن لم في الطعن أساليب وحشية دينية فنة  
يستعرب الإنسان كيف يعمدون إليها تجاه أحيهم الأكبر الذى كان لهم البارحة صاحباً وصديقاً  
هشام - صدقت يا صاح . فطريق الحد وعرة . ولا بد دون الشهد من إبر التحل . ومع  
هذا ليس ما تشكو منه شيئاً جديداً بل هو شيء قديم

قلم - دعني ياسيدي اعترض على جملتك الأخيرة . قد كنت أنا مثلاً أحمل على الأدباء أحياناً عندما كنت في المدرسة أو بعيد أيام المدرسة ، ولكن ...

هشام - أنا لا أعرض بك ولا أعنيك فيما أقول

قلم - ... ولكن قلني ما قسا هذه القصة التنظيمية . أما شبان اليوم فأهون شيء ليسهم السب وقد فطنوا به وشكلوه أشكالاً ولونوه ألواناً ورمونا به في أحط المنطلقات واتخذوه رياضة لاقلامهم . فابن النقد اللاذع الشريف الهنيئ كان يستعمل في غير الأيام من هذا الشتم الواطئ القبيح ؟

هشام - على رسك يا فتى . خفض عليك واعلم أنك قد بعثت من محبة الصواب . فالذئب التي تسطو عليك اليوم ليست بأضرى من أشباحها في أيامي حتى في أيام أبي ، بل كلها سواية . وليس الشتم الوحيد الذي يشتمك به شبان اليوم بأفنع مما كان يصعب أقرانهم على أبي العبدية وما شئت الله بالدرجة !

قلم - ربما كنت تبالي بما يبغى

( وفي هذه الأثناء وقف هشام وتناول دفتراً كبيراً من حراة الكسب )

هشام - لا يا صاحبي . أنا لم أخطئ ، للفرقة بين الشبانين والدليل على ذلك هذا الدفتر قد جمعت فيه كل مقالات الشتم التي تنفص بين السنين منذ أربعين سنة إلى يومنا هذا . فعدد هذه المقالات كبير ، ومنها ما جاء آية بهاشم الكلام . ( يذهب بصحفات الدفتر ) وهالك واحدة منها مثلاً كتبها صاحبها منذ ست عشرة سنة وهي من خير الأدلة على محبة ما أقوله لك . أما عنوانها فهو : « جعل لا كالجبال » ومن البديهي أنني أنا المصوت بهذا العنوان

قلم - آه ! هذا شيء فظيع ! أو كانوا يستعملون هذه العنوين في تلك الأيام ؟

هشام - نعم . ولكن نرجس ولا تسهمن العنوان فهو لا يعد شيئاً مدكوراً إذا قيس بما حواه متن المقال . ولما كان هذا المقال طويلاً ضربت صفحاً عن معظمه فلا أقرأ إلا الجمل الآتية التي وردت في آخره . ( يقرأ ) :

« ان شهرة المسمى هشاماً أسطع دليل على حقارة البشرية . ومن مخازي هذا العالم أن يبرز فكل من العلم هكذا الكويكب الذي لا لون ولا شكل ولا علم ولا دم في انشائه ، وأن لا تعجب به طبقة الطهارة والبوابين وحدها ، بل يعجب به أيضاً جمهور القراء المثقفين ، وأن ينال حظوة لديهم وأن يمنح وساماً عالياً وأن يتحدث عنه فنه أن يكون حصواً في المجمع القنوي ...

حقاً إن هذا لمار الأثم . صلى كل إنسان أن يعرف وأن يردد وأن يصرخ عالياً بملء فيه على ملائمة الناس: إن هشاماً هذا لا قيمة له البتة وإن التصائد التي اشترى بها والتي عنوانها « السموع الذهبية » ليست من نظمه ، فقد اشترى بها لأنه غنى ( ويقسمال الناس كيف اتصلت به هذه الثروة ) ولأنه اشترى ضمائر بعض الجرائد الكبيرة فأجبت فكيف له المدافع جرافاً على حين أنه ليس سوى جاهل يمسحونه لاله »

( يقف هشام ثم يقول ) : كيف رأيت هذا الطعس ؟ وهذه السلاطة ؟

قاسم ( متأثراً ) - هذه دقاعة . ولا شك يا استاذ أنك القمت صاحب المقالة حبراً

هشام - لا !

قاسم - ألم تعرض له ؟ ألم تدعه الى البرار ؟ ألم تقتلا ؟

هشام - لو أتيت هذه الخططة لوجب على أن أمضى كل أيامي في قتال الناس من الصباح

الى المساء . ولست كما تعلم عمدة العسكى في حومة "وغنى

قاسم - اذن بحث على هذه الشنائم ولم تأت عملاً ما ؟

هشام - لا . لم أنم ولم أقبت بعمل يذكر

قاسم - ما هو هذا الميل ؟

هشام - داومت على مطالعة كتب الأثم ، على قتال الأثماء وعلى الكتابة والتأليف

قاسم - آه !

هشام - نعم هذا هو جوابي عن كل الشنائم التي يوجهونها الى . وهذا هو مساحي .

ولست أملك سلاحاً أمضى منه

قاسم - ولكن من هو هذا الوغد الحقير الذي بلمت به المرأة هذا المبلغ ؟

هشام - أنعمى الذي كتب هذا المقال ؟

قاسم - نعم

هشام ( متراحياً ) - لا فائدة لك من الاطلاع على اسمه . فلتلق هذا الباب

قاسم - هل هو ممن أعرفهم ؟

هشام - بلا ريب . ولو أسميته لك لذهشت كل الفعش

قاسم ( متحارباً ) - أترأ أحد أصدقائي ؟

هشام - لا تلح كثيراً

قاسم - أرجو منك يا أستاذي . . .

هشام - لمّ الأحلاج ؟ وماذا تبغني من ورائه ؟

قاسم ( مندهأ ) - أريد أن أتقم لك منه

هشام ( يريه امضاء صاحب المقالة ) - ادن اتقم لي منه

قاسم ( يقرأ الامضاء ويعرخ ) - لا ! هذا مستحيل !

هشام - بل يا سيدي

قاسم - هذا مستحيل ! هذا مستحيل !

هشام - كيف يكون ذلك مستحيلا ؟ فالامضاء « حبيبة » وحبينة هو الاسم المستعار

الذي كنت توقع به مقالاتك !

قاسم - أنا لم اكتب هذا المقال وكانه رجل آخر

هشام - لا . لم يكس أحد غيرك بالامضاء « حبيبة » في تلك الايام . فحبينة البلاحة

وقامم اليوم شخص واحد مع ست عشرة سنة من العرق ليس غير

قاسم - ولكن لو كنت صاحب امثال نتذكره انني لا نذكر شيئا البتة

هشام - المرء يسي سروره بغير حساب ايها الفتى . كما يسي فصل الدس عليه . أرى الدمع

يتفرق في عينيك اترأ دمع الغضب أم دمع الاسحى ؟

قاسم - دمع الغضب والجليل والدمامة وكل شيء

هشام - هل حنفت هل ؟

قاسم - أقل من حقى على نفسي ( يقوم ) اما ذاهب دون ان اتمكن من الاعتذار لك

هشام - تقبلت عذرَكَ يا فتى فلا تنحب . لقد أثريك هذا القصاص اشد التأخير

وليس الذنب ذنبى . نحن الشيوخ الجهلاء نعتقد بالله . فالحجب لما صنعته لك انتقاما لى .

لقد بعثت الى متوسلا ان اقلبك في الجمع ولما يحض سوى ست عشرة سنة على شملك اياى .

وكنت بلا ريب تبغص في ذلك الزمن وكنت تنسى لى الموت . واغرب من كل هذا انك

لا تتذكر شيئا من هذه الامور لان سخرية الاقدار شامت لك ان تنساها . اما اليوم فانك

تبغص محمدا وتشكر الى قساوة الشبان والصالحين بك ما لم تنورع ان تلصق مثله بمن سبقوك .

قل لى ألا تدعو هذه الحال الى التأمل ؟ وهلا فكرت بالضرر الذى يجيق بك وبالناس من

مثل هذه الأقوال والأفعال . وأى فائدة من ورلها وهي لا تذهب إلا هدرًا ولا تكون إلا مضية لأعز أوقات الشباب

قاسم - صدقت ياسيدي . ولا جواب عندي أجيبك به . وعزائي الوحيد أن ضحكك الواسع حال دون اهتمامك بعمل دفعت اليه جبهة الفتوة وصبوتها . وأنا موقن أنه لم يصبك شيء من هذه الشنائم التي لا قيمة لها وأنت لم تشعر بشيء منها . أليس كذلك ؟

هشام - أما أنا فلم أشعر بها كما قلت . ولكن هناك من كان شديد الشعور بها كثير التألم منها . أه ما أطيش الشباب وما أقساء ! فهو إذا حمل على إنسان حملته الشواء لا يفكر بمن يحيط بخضه من الأشخاص الذين تصيبهم ضرباته دون أن يستهدفوا لها ! هو لا يفكر بالنساء والبنات والامهات ممن يقرأن هذه المقالات فيمكن لها

قاسم - أوه ! أفيس - الأمر لا يسع من هذا مبلغ

هشام - كيف لا ! أنت ترى أن كل هذه المقالات التي تراها في هذا الدفتر كانت جمعها ابقى التي هي في سلك ؟ وإنما هي التي تقطع من الخربطة رسمهم ، بوشها والمصقتها بالدفتر المذكور ، وإنما كانت نفس ذلك للإعلان سوء المصاح ، هي شيء ما تكون غصبا وحرنا ، وأنا لم أتمكن من تخفيف ألمها إلا بعد لآي ، ففقدت على كرا الايام ان هذه المقالات كانت تذهب كنأس الدارج بلا جدوى فاعتادتها وألفت عددا من مهملات الشئون ؟

فيأبني ينبغي لك أن تتق بى . فسأقدم بك الى المحم العموي وسأجعلك تنحطى أبوابه لان قبك خصائص الكتاب المبدعين . وستكون اذن من الحالمين ولكنك لن تكون من المعصومين ، إذ العصاة لله وحده

مصطفى الشهابي

يا بائع الصبر لا تشفق على الشاري      فدرم الصبر يسوي ألف دينار  
لا شيء كالصبر يشفي جرح صاحبه      ولا حوى مثله حانوت عطار  
تأصيف اليازجي

# الحرب...!

## بين الصحف والكتب

### بقلم الأستاذ محمد أمين

«... حجج لا أتم أن تظل هذه الحرب  
ثمة أمدًا ، وأن يكون النصر سجالا  
أمدًا ، وألا يستمر احدهما انتصاراً بيد  
الأخر ، فذلك ادعى إلى أرباب الصحف  
والجرائد أن يفتكروا التحسينات على  
مطبعهم وجرائدهم دائماً ، وإلى مؤلفي  
الكتب أن ينشئوا العقول بوضع مؤلفاتهم  
في شكل - نصح ، أسلوب مقبول... »

هالك حرب عوان بين الصحف والجرائد  
من ناحية والكتب من ناحية أخرى ، وهذه  
الحرب لا زواها ولا تشربها ، لانه ليس لها صليل  
السيوف ولا دوى القناويل ، ولكنها مع صمتها  
شديدة قوية ، يراها المفكر ويراع لمخاطرها ، ويعجب  
من هجمتها ودفعها ، هي أشبه ما تكون «خروب  
الاقتصادية» كالخروب بين السلع الناباية والسمك

الاورية ، وكالخروب بين الثقافة الانجليزية ، والثقافة العربية ، تميم عنك في كثير من  
الاحيان وسائلها ، ولكن ندم - في وصوح نام - تنفخ

والحرب بين الصحف والكتب تنذر على القراء ، مهم ميادين القتال ، وهم المستعمرات  
التي تحاول كل ناحية أن تشملها بفرونها ، وتبسط عليها سلطانها ، وتأخذ صكا عليها  
بالاحتلال أو كما يعبرون عنه باللغة الحديثة «الاتداب»

هناك طائفتان خرجتا من دائرة النزاع ولا أمل للصحف ولا للكتب أن تستولي عليهما  
استيلاء تاماً ولا أن تدبر عزمهما ولا أن تكسبهما في حروبهما ، وهما الطائفة المثقفة ثقافة دنيا ،  
والطائفة المثقفة ثقافة عليا ، فأما الاولى فقد احتلتها الصحف والجرائد وكتبها كساً نهائياً ،  
وهم بهذا الاحتلال راضون مطمئنون لا يضرعون بشكوى ، ولا يرفضون احتجاجاً ، ولا ينادون  
باستقلال ، وقد يشت منهم الكتب وأخرجتهم من منطقة نفوذها ، واعترفت بهزيمتها أمامهم  
هزيمة منكرة ، هؤلاء هم طبقة العمال ومن في درجتهم ، وتلاميذ المدارس الذين لم ينموا دراساتهم ،  
والطبقة الغالبة من الأساتذات والسيدات المثقفات إلى حد ما . وثما الطائفة الاخرى وأعلى بها  
المثقفين ثقافة عليا فلا غنى لهم عن الكتب لانهم يرونها غذاءهم والدموع وعيادهم في حياتهم

الفكرية ، وهي التي تحقق مطالعهم ، وتحاول أن تحمل لهم ما يعرض لهم من مشاكل عقلية ، وهؤلاء أمثال رجال الجامعات والقصة والعلامة والادباء والعلماء ومن يعمل بهم ، ومن ينهج منهمهم ، ويمد نفسه للوصول الى درجتهم - وهم يقرأون الصحف لاجبارها والمجلات لطرافها . واعتمادهم الحقيقي في علمهم وأخبارهم على الكتب عالياً

وبين هاتين الطبقتين طبقات لاعداد لها هي محل الحرب بين الصحف والكتب وهي ، موطن النزاع ، وهي العرض الذي يرمى اليه كل للاستيلاء عليه . والحرب على هذه الطوائف سجال ، يوم تقتصر المحلات والصحف فتشر الكتب والعسل ولكن سرعان ما تتخذ التدابير للهجوم ، ويوم تنصر فيه الكتب فتشر الصحف بلاذعة أفريجة ثم تستعد للوثبة ، وهكذا دوليك

ولكن حبه من هذين المصيرين وسائل للقتال وآلات للحرب ، تقوم لها مقام الطائرات والمواصلات والامانات والعازات المتبعة في الحرب الحديثة ، وأنا أسوق لك طرفاً قليلاً من هذه الوسائل :

فالصحف أخذت من حاسب بعد صفحاتها لأن في التدفق بحساسة ، فصحيفة للامس ، وصحيفة لعل ، وثالثة للافتصاد ، ورابعة لتمام ، وحساسة تلت ذلك وهكذا ، تريد بذلك أن تغني القراء عن الكتب ، بدلاً من كونهم للقراءة ، ثم هي تجلب اليها أعلام الكتاب والادباء والعلماء وتطلب منهم أن يوافقوا بمسؤول من منهم في خبرهم حتى يقل القراء على صحفهم ويربوا لذائذهم من غادتهم ، فلا يحنوا معها الى الكتب ، ثم هم يثيرون النزاع بين الكتب في مسائل هامة ويوقدون للبراق ليزيدوا الحرب اشتعالاً وهي كلما اشتدت ببرائها كثر قراؤها واسموا قسرين أو أفساماً ، وتشيعوا شيئاً . فهذا مؤيد وهذا مفند - والحسبان في كل ذلك على للكتب

والمجلات من جاسها تحارب الكتب بشق الوسائل ، فأحياناً تسفل شهوة الجمهور بالكتابة في النواحي الحساسة فيهم ، فتعتمد لهم ما يشتهون ، وتعلمهم منها ما يجهلون ، وأحياناً تسلك سبيلاً أشرف من هذا فتزعم مساوها ، وتصل الى حد الكتب في بحثها أو خير منها ، وتقيم لقراءها صوراً حديثة وخرائط مبينة ، فتسهر في القراء ، وتعيدهم الى مطالعتها ، ويجدون فيها من التنوع والتعرض لشق الموضوعات ما لا يجدونه في كتب ، وأحياناً ترقى الى أكثر من ذلك كالذي نجده في الغرب من مجلات دورية للجغرافيا والتاريخ والطب والكيمياء واللاخلق

والاحتياج وهكذا ، يمكن على الكتابة فيها حاسة الخدعة ، ويصير العالم بأن الحيلة قبلت مفاكه  
ففسرتها ، ويحدد فيها القارى أنقى ما وصل اليه العلم من نظريات ومكتشفات ، ففى من هذه  
السجية صحت على اكتاف الكتب وحلقت فوقها

هذا قليل من كثير من حرب الصحف والمجلات للكتب . وأما حرب الكتب لها  
فأكبر مظهر لذلك ما نراه سائداً في عصرنا من محاولة المؤلفين التوضيح والابانة ليصلوا  
بمعلوماتهم إلى أكثر الأوساط وأقلها ثقافة ، واحبيلهم في أساليب الكتابة ، حتى ينصرفوا  
إلى أعقد المسائل وأعمس المشاكل فيمرصوه في شكل لذيذ جذاب فتشعر كأنك تقرأ قصة  
أو تسنخ برواية ، ثم هم يشوقون القارى بشق الاشكال فيسمون الكتب « قصة الفلسفة »  
أو يسمون كتب التاريخ « قصة الامم » ونحو ذلك ، ثم يودعون الكتب من الصور الملونة  
لصطر العامة والأشعاع وعطء الناس ما يسهل عليك دفع الثمن واقتناء الكتب ، وهم من  
حين لاخر يجهون اعلاات « حراية الكتب على شكل لوحات دورية مخرجون « دائرة معارف  
الاطفال » عدداً في كل سنة عشرين يوماً ويسرون في ذلك سرياً ، حتى اذا فرغوا من  
ذلك عجزت أن أصبح هناك كتب موجهة في مسرة خبثت أحدهم بكل مجلة ، فاذا انتهوا  
من ذلك عمدوا الى كتب آخر صنف به « كتاب المعتقدات الحديثة » ، ومن هذا القليل كثير  
وسدد في ذلك خبر اللازم ؟ أن ننصرف في هذه الحرب الصحف والمجلات أم أن

تنتصر الكتب ؟ وماذا افادت هذه الحرب ؟

الحق أننا اسعدنا كثيراً من هذا النزاع ، ونعمقت به الرغبات المختلفة ، فان صعدت  
قراءة الكتب في وفات الرياضة وحين الانقال من مكان الى مكان في الترام أو في القطار  
أو السواحر ، فالمجلات والصحف أقوى بتحقيق هذا المرض ، يسير نمسا ، سهل حملها ، خفيفة  
موضوعاتها

وان صعدتنا الكتب أحياناً بما فيها من ثروة ومن صححات لا قيمة لها ليست إلا ثميناً  
سقيماً لفكرة قد تكون سقيمة ، فقد نجد في المجلات المحترمة عصاره مركرة لافكار قيمة ، هي  
خلاصة لشيء كثير وضعت في برشامة

وان أفردت الكتب في الالتفتت الى الورداء بالبحث عما قبل التاريخ وما بعد التاريخ  
ونורות الامم وحروب الاعداء وسيرة الملوك والخلفاء والامراء ، فالصحف كعيلة أن تلغتنا  
كثيراً الى الخاضر ، وتضع يدها على الواقع ، وتقفنا على العالم الذى نعيش فيه ، وتعرض علينا



مثا كلنا الحاضرة . وعقول المفكرين الاحياء في حلها

وان علت الكتب في اكثر الاحيان في عمر من النظريات العلمية والادبية في شكل جاف وأسلوب مبسوط فالصحف والمجلات تأخذ على عاتقها أن تصوغ ذلك كله صياغة أدبية فيها كثير من الخيال الشعري وفيها كثير من لباقة الالكب وطرافته

ولئن كانت الكتب ارسنقراطية في جميع نواحيها ، ارسنقراطية في نمها ، ارسنقراطية في معلوماتها وموضوعاتها، ارسنقراطية في قرائتها، فالصحف والمجلات ديمقراطية في كل ذلك . ومن أجل هذا انتشرت الصحف والمجلات وانتشرت في عهد الديمقراطية وصكفت الكتب في أوجها وعزها في عصر الارسنقراطية

ولكن من الحق أن نحمط بارسنقراطية الكتب وارسنقراطية العقول التي تتطلبها . فهؤلاء الديمقراطيون الذين يقرءون ، وهذه الصحف والمجلات الديمقراطية تعيش وتنتشر وتعمد في هؤلاء الارسنقراطيين ليس على الكتب وأساليب الكتب

في الصحف والمجلات ، بل لا نصلحها إلا الكتب . ذلك أن الصحف والمجلات بحكم ديمقراطيتها ولاستقامتها ، لا يمكن أن تكون من أساليب الكتب . فكل ما يقتطع من المعلومات التي لا يمكن أن تصبح لها للعقول العادية والعقول المثقفة ثقافة واسعة غير عميقة فلا يمكن أن تكون لها للعقول المثقفة والعقول التي تحترف فهم الافكار وتتطلب دائماً افكاراً حديثة وافكاراً عميقة وتتطلب أن تلم بالشئ من جميع نواحيه وبالظاريات في أطوارها المختلفة وهي لا تجد ذلك إلا في الكتب

حير للامم أن تظل هذه الحرب قائمة أبداً ، وأن يكون النصر سجالاً أبداً ، وألا ينتصر أحدهما انحصاراً بعيد الآخر ، فذلك أدعى الى أرماب الصحف والمجلات أن يدخلوا التحسينات على صحفهم ومجلاتهم دائماً ، وإلى مؤلفي الكتب أن يتسلقوا العقول بوضع مؤلفاتهم في شكل سائق وأسلوب مبسوط

وان مما يؤسف - حقاً - ألا نكون في الامة طائفة كثيرة العدد تعتمد في غذائها على الكتب ، محاب المجلات والصحف فذلك دليل على ثقافة خفيفة ، ووقت في الحياة العقلية قصير . كما يؤسف ألا يكون لأغلب الامة حظ في قراءة الصحف والمجلات يشعروا بها بخاصتها ويقدم لها النداء الضروري لفكرها 1

## في نشوة الروح

### الشوق عند المتصوفة \*

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

المتصوفة في جميع الأزمان تملأ عليهم نشوة روحية ، هم في شه غيبة عن عالم الحس ، مستهلكون في شوق عامض إلى التجرد عن أشخاصهم والأندراج في حقيقة كلية عليا ، هي الله المحيط بكل شيء . ومعلوم أن الكافة من المتصوفة المسلمين في كلامهم عن الله يعمونه دائما بقولهم : الحق ، ويعرفون المطلب الاسمى الذي يشده السالك في طريقهم بأنه ، الفناء في الحق ، وهذا الشوق يأتي في همه كل من ينظر إلى الوجود نظرة المتصوفة أو عبارة أصبح يحس به إحساساً تصوفياً ، لأن التصوف إحساس أكثر منه عقيدة . ومن ثمة كانت وجهتنا وجهة المعنى مع تعميق القول من غير عيب بصلح أو بمرحى لسيف الطرى

فالوجود كله صادر عن الله وسموه **هد** ، **الصدر** ، **الجلي** و**تجلى** وحدانيته سبحانه في خلقاته التي لا يحصى كثرتها إلا هو . وهو حقيقته الخمسة وعن الوجود ، ومنه كل موجود من شاهد ومشهود وروح ومادة وور وبلله ، وكما أن حركة النفس شهى وزفير ، وحركة القلب بسط وقض ، وكل فعل من الاعمال له رد . فكذلك هذا التفصيل في الخلاق المترتب على الإيجاد فانه لا يبعثاً محتظماً إلى الاتحاد . وباموس الحب هو السائد في عوالم الروح والنيات والجماد أيضاً حيث يتبدى في صور مختلفات كالخلف والتفل التوعى والمعطية والتراوج الكيمياوى ولما كان المتصوفة في جملتهم يحسون إحساس الشعراء إلى جانب روحهم الدينى ، فهم يشهدون لحظة الهية في كل شيء : في روائى الجبال ومطلع الأمواج وعصف الأعصار ، يشهدون جبروته . وفي أعماق الفضاء يردان بالانجم الزمراء ، وفي امتداد الصحراء تمتد في رأى العين إلى غير انتهاء ، يشهدون عظمتهم . وفي ألوان المروج الحالية بالوار وشق الأزهار ، وفي ماغاة الجداول ونصرة الخنازل ، وفي نضاعة الثلوج على البدى ورفيف السابل الذهبية في نور الضحى وترقرق الأمواء القصبة في صبا القمر ، يشهدون جماله . وفي أيقامة الحفر وحرمة الحجل وإطرافه الطرى من الفتاة العذراء في هواها العذرى الفتى ، وفي قلة الحب للحبية في لغة غير مربية ، وفي عناق الزوجين تمارجت فضاها وتجاوب قلأهما ، وفي صحنكة الطفل في لعه البدى ، وفي

\* اعتدنا في هذه السلسلة على القنبرى وابن سينا والبرال وابن طفيل وابن خلدون والشعراء للمتصوفة ويكونون وأنى يضافت وغيرهم

وظاه الصديق للصديق وفي عون الرقيق للرقيق ، يشهدون حبه . هم أدا في طلب المعاني حتى أصبحت علما عليهم ففردوا باسم وأهل المعاني . . وشعر المتصوفة أنه شاهد على ما وصفاه من شهودهم معنى الزيرية في كل شيء . قال شيخهم ان الفاضل :

تراه إن غاب عن كل جوارحة في كل معنى لطيف رائق بهج  
في نغمة العود والنأي الزخم اذا تألفا بين ألحان من المرح  
وفي سارج عرلان الخائل في برد الاصائل والاصباح في اللج  
وفي صافط أدياء العمام على بساط نور من الاوار منتج  
وفي صاحب أديال السيم اذا أهدى الى سميراً أطيب الارح  
وفي الثامي ثمر الكأس مرتفعاً وفي المنامي مستتره مرج

والواصلون منهم إذ يشهدون اقدى آيات الخلق ينون الخلق جميعاً ويذكروه ، ويزهدون في المرض المعروف الى الجوهر المكنون ، ويسبون من عالم الشهادة الى عالم الغيب وعن عالم الاشباح الى عالم الروح . في حركته وإخلاقه كله قد دهموا في استلانتهم على الحيات الى قول بعضهم . إن تصور هو الصفة عن رؤيه الكون وعدمه أن الناس الخيال في الخارج تكلف ، لأن الروح مشددة عنه والعاقل من يكلف في حرم روحه ستزيدها من الخير والجمال فيوسع بالاحسان والنعم تدفق وجوده . وبدلاً من نوع الهمة بين المتعبد يحرصها في الواحد فانه في هذا المعنى الروحي عالج الى مصدر القوم وحقيقه الوجود

وهذا الشوق عند تصوفه أحد الصفات ليدنه فربها عن القداسة والمساومة وارفع بها الى أوج الروحانية . فلم تعد علاقة العبد بالرب مجرد الخشية من عذاب المنتقم الجبار ولا الطمع في ثواب المعنى ، بل الحب الخالص ، كما في قول رابعة العدوية . . إلهي ، ما عدت لك خوفاً من نارك ولا طمعا في جنتك . بل حاكاً لك وتصديقا . وفي دعاء آخر تنهل الى الله أن يعطي ما كنهها من صيب في الدنيا لاعتائه وما كنهها في الآخرة لا وليائه فانه هو حسبها وهذه المحبة للذات الالهية تستولي على مصروفه الشرق حتى تتجاوز الحد وتضطرم اضطرام الميثاق وتتلون بوجهه . فإذا لم يشكركم بريح المرام واختراق القلب بطواعيه وكيف اصبح أجسادهم وبرى عظمهم وفرح جهنهم بالكاء وأطال ليالهم بالسهاد ، ثم يذهبون أكثر من ذلك الى التشكي من التذلل والصد وتبني القرب والوصل ، وهذا كله حتى ها سانع على سبيل الجبار ومع كثير من التجرد ، إلا أنهم ليجزوا الب حقا ويظنون كل معقول حين يبرصون للدهوب بالوصف فإذا بالجبين المسفر والندائر المسددة والغد الاصيل المورود وفنور الطرف الاديع وما الى ذلك مما هو أشبه بالزل والتشبيب كقول عبي الدين بن العربي :

حقيقى همت بها وما رأها بصرى

ولو رأها لنفدا قيل ذاك المحور  
فقد ما أبصرتها صرت بحكم النظر  
فت مسحوراً بها أقيم حتى السحر  
كأنما أحاسها أعرافك عطر  
كأنها شمس النحر في النور أو كالنمر  
إن أسفرت أبرزها نور صباح سفر  
أو سددت غيها سواد ذلك الشعر

والحب حاجة غلية لدى الإنسان على السواء ، وكأنما ينفسه الأحياء مع الهواء . وإنما يتوجه به الراح من الدنيا إلى الذات العليا . فيكون التغير في المرتبة لا في طبيعة الشعور ، ومن ثمة هذا الالتحاق في التعبير بين شعر التصوف وشعر الغزل . وإنه تمر بالفارسي الآيات لولا معرفة ناظمها لنشأ به عليه الأمر فهمها على غير وجهها . بل إن المتصوفة أعسم ليمثلون في مواجدهم وحققاتهم بأشعار العبدية . ومهم من ربه أن يحول من عامر روى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجملي حجه على المحسن فالحب عدم كل شيء . وقد امتلأت به قلوبهم والحب عاطفة مرآة الهوى فالمرآة بحسب الحب ثم لشخص المحبوب وكذلك ليس أنه محبوب . وقد لمست راحة العبدية هذا الذي كس في قلوبها .

أحدك حين حب الهوى وحسب لآفك أمل لما كما

وأما ما ذهب إليه الامام الغزالي من أنها أرادت بحب الهوى حبها لله لاحتواءها إليها وإعانة عليها بخطوط العاجلة فلا تحسه التفسير الأرجح لما هو معروف من رفضها الدنيا وزخوها حتى أصبحت في آخريات أيامها كالخلل النال

ويتوسل السالك الصوفي للحصول الحال التي يشنأها بالزهد والتفنت ومجاهدة النفس . ويقول الشيخ علي بن سينا : فإذا بلغت به الإرادة والرياضة حداً ما غنت له خلجات من اطلال نور الحق لدبذة كاهها يروق نوم من إليه ثم تحمد عه . وتكثر عليه العواشي إذا اضمح في الارتياح ، ثم انه لبوغل في ذلك حتى نشأ في غير الارتياح . وتبلغ به الرياضة سلماً يقلب له وقته سكية ، فيصير المحطوف مألوفاً ، والرميض شهاباً يلبأ ، وتحصل له معارفة مستقرة كأنها صحبة مستمرة . وبتهنى بأن يصير سره مرآة محلاة بمحاذي بها شطر الحق . وحينئذ تدبر على اللذات العلى . ويبرح بنفسه لما يرى بها من أثر الحق . ويكون له في هذه الرتبة نظر إلى الحق ونظر إلى نفسه . وهو بعد متردد . ثم انه ليعيب عن نفسه فيلحظ جاب القديس فقط . وإن لحظ نفسه من حيث هي لاحظة . وهناك بحق الوصول .

وتلك حال من السعادة كما يقول ابن طفيل لا يقوم بها وصف ، لانه من طور غير طورها

وعالم غير عالمها . ولا يمكن اثباتها على حقيقة أمرها لانه من حاول أحد ذلك وتكلفه بالقول أو الكتابة استحال حقيقتها إذ أنها في اكتسابها بالحروف والاصوات وتقريرها من عالم الشهادة لا تنقى على ما كانت عليه بوجه واحتلفت فيها العبارات اختلافاً كثيراً . وزلت به أقدام قوم عن الصراط المستقيم . وطن آخريين أن أقدامهم زلت وهي لم تزل . وإنما كان ذلك لانه أمر لا نهاية له في حضرة متسعة الاكثاف محيطه غير محاط بها . غير أن تلك الحال لما لها من الهبة واللذة والصور لا يستطيع من وصل اليها وانتهى الى حد من حدودها أن يكتم أمرها أو يخفى سرها . بل يعترفه من الطرب والنشاط والمرح والانساط ما يحمله على الوح بها بمجسدة دون تفصيل . ولقد اكتمى المرأى عدد وصوله الى هذه الحال بالمثل هذا البيت :

فكان ما كان مما لست أذكره      فظ حيراً ولا نال من الخبر

ورق غير من أدبتهم المعارف وحذفتهم العلوم عدد حد . أما البعض فقالوا فيها سير تحصيل مقالات أحدواها . ومعلم الاشارة في وصف هذه الحال فيها سماح واجترار . والمنصورة أنفسهم يعرفونها بالشطحيات . ويخبرونها بحرمه مقطوعة من ديوان المتنوى لجلال الدين رومي بصور فيها معنى المرح على حد رأى بعض في أن مطر ، أنا ، غير جائز لغير الله لانه وحده الموجود سادته ولا وجود إلا به . طرق أحمر باب المحبوب . فذهب به من البيت هاتف . د من الطارق ؟ . صاحب . أ . ه . فقال ادع . ه . لا ينسج هذا البيت لي ولك . ه . فاطلق المحب الى اسلا . واسل نفسه ما تمأ مصيداً . ثم عاد بعد عام . طرق الباب مرة أخرى . فذهب الهاتف كذلك . من الصديق ؟ . صاح المحب . أ . ه . . وعددها فتح الباب . ه .

وهذا الشوق من المحب لقضاء في المحبوب له أيضاً سبب من الشوق الى المعرفة . فأن الباحث في رأى المرأى اذا اعتمد على المحسوسات لم يلبث أن يتأخذه الشك فيها فانه لينظر مثلاً الى الكوكب فراء صغيراً ، وتدل الادلة الهندسية على أنه اكبر من الارض في المقدار . فان هو صعد على المعقولات فما يدره ؟ لعل وراء ادراك العقل حاكم آخر اذا تجلى يكذب العقل في حكمه كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه . وعدم تجلى ذلك الادراك له لا يدل على استحالة . وعلى هذا يكون جميع ما تعتقده في يقظتك محس أو عقل اعما هو حق بالانساق الى حالك . ويمكن ان نظراً عليك حالة أخرى تكون نسبتها الى يقظتك كمسة يقظتك الى منامك . فاداً اوردت تلك الحالة تفت أن جميع ما توهمت حقلك خيالات لا حاصل لها . ولعل تلك الحالة ما ندعيه الصورية لها حالتهم اذا عاصوا في أنفسهم وغابوا عن الحسيات والعقليات وتوصلوا من طريق التواجد ثم الوجد الى تحقيق وجودهم بالقاء في الحق سبحانه ، فان هذا الذي فاتهم ادراكه بظاهر الحس ووراهن العقل يحصل لهم معرفته بالملازمة والذوق      عبد الرحمن هدي

# العنقرية

## كما يراها علماء النفس

د. الاستاذ أمير بقطر على الاستاذ محمد فريد وجدي

انبرأ في حلال ملزم الماسي ود الاستاذ التلامع عند فريد وجدي عن مقال الاستاذ أمير بقطر الذي انتقد به مقاله عن العنقرية . وقد جئت ليليا الاستاذ بقطر رده على الاستاذ وحسي فيما تناوله في مقاله الاحير . وقد جاء في رد كل مب ، صلووات مطيبة وآراء مختلفة من آراء الباحثين ومؤلفين مما يسر قراء الحلال الاطلاع عليه

عشت كل المعجب لرعم الاستاذ محمد فريد وجدي ان ما كتبه عن العنقرية هو معناها . العاصي الشائع على ألسنة الناس . ، أن ما كتبه الاستاذ هو ، معناها العلمي . ، وهذا غريب جداً لأنني لم أذكر شيئاً في معالي غير مدغم بأقوال أولئك العلماء الذين لا يفهمون العنقرية إلا كما أبتا في المقال السابق المذكور

ومن أخطر التهم التي سمها الاستاذ إلى هؤلاء العلماء أن يقول إن ذلك المعنى الذي يملأون به صفحات كتبهم إنما هو المعنى ، العاصي الشائع على ألسنة الناس ، ومن أشد العبارات قسوة على العلم أن يقول الاستاذ إن ، العنقرية هي إلهية . بمعناها لبعض الأعداء . ، وهل في هذا القول ما يمت إلى العلم بصفة ؟ أليس هذا الكلام هو قول العامة بعينه ؟ أليس من السهل أن يقال إن العنقرية هي إلهية . كما يقال عن الشعر الذهبي ، والعيون الزرقاء ، والشررة البيضاء : إنها هي إلهية بمعناها لله من يشاء ؟ . وما الفرق بين هذا وما يقوله غير علماء الطب : إن الحى للرمزية ، والسرطان ، والجندري ، وسائر الامراض لعانت من الله يصيبها على من يشاء من عباده المساكين ؟

إن قولنا إن ذلك الرجل ، ذو مواهب ممتازة ، من قبيل التسامح في التعبير ، كما إذا كتب أحدهم مقالا فذكر ، المواطن ، بدلا من ، الاحتمالات ، ونكلم عن ، الارادة ، وهو يقصد ، النوع ، وأشار إلى ، الوجدان ، وهو يريد ، الاحساس . ، غير أن علماء النفس اذا كتبوا مقالا علمياً دققوا في التعبير وأعطوا القوس باربها . ومعنى إن العنقرية صفة إلهية ، لا يخرج عن قولنا إنها موروثة ، أو متسلطة اليها عن أسلافنا ، لا أكثر ولا أقل . والفرق بين التعبيرين الأول ، عاصي ، والثاني ، علمي ، ، لأن مجرد قولنا إن القوة أو الشهادة أو أية صفة أخرى

محة إلهية بمسحها الله ، الخ لا تريد الى معارفها شيئاً عنها ، لأننا نعلم جيداً ان زواج أواسط أفريقيا بشعاعهم الكثيفة ، وشعورهم المحسدة ، يكون أطفالاً مثلهم ، غليظي الشفاه ، مجمدي الشعور ، ولم نسمع أن محة إلهية ، شعراء ، دقيقة العلم ، زرقاء العين ، ولدت من أبوين زنجيين ومن الفقرات الدببة التي جاءت في مقال الأستاذ ما اقتضيه من دائرة معارف لاروس عن العبقرية ، فإن هذه البائنة كبر عليها نعيم ، العبقرية ، لما تشمله هذه الكلمة من المعاني وما يحيط بها من تفقد ونحوه . غير أن الأستاذ استدل من هذه الفقرة على أن العبقرية لو كانت ضرباً من الذكاء الخارق لما عجزت لاروس عن تعريفها ، طناً منه أن الذكاء كمية معروفة ، وعادة يسهل تحديدها غير أن الواقع غير ذلك ، قال نعيم الذكاء ذهب به علماء النفس كل من ذهب فهم من عرفه باتجاه الفكر إلى ناحية معينة ، بشرط المحافظة على هذا الاتجاه . ومنهم من قال أنه المقدرة على التكيف تعكيراً معنوياً ، أو المقدرة على تكيف النفس تكيفاً يناسب مقتضيات الأحوال . ومن أغرب التعاريف قول أحد العلماء أن الذكاء هو المقدرة على المقدرة ومن هذا ينصح أن نعرف الذكاء لا من صورة من نعرف العبقرية التي أشار اليه الأستاذ فلا عن لاروس ، وري ، لا نحس على الأستاذ العاقل أن العبقرية ، تعددت معانيها واحتضت باختلاف العصور . وأحياناً أن يكون الأستاذ قد وقف على معانيها في عصر من العصور الحالية ، ولم يسن مع هذا المعنى في طوره ، الخليفة لما يستخرج من سياق الحديث وسأقبل لقراء ما نشره من مؤلف حدث في علم النفس ، صرح أن مقال عن مؤلفته بحق لها صلة من الذكاء . وحسبها أنها صرحت الرقة المناسي لذكاء بين جمع من التحقوا بجامعة كولمبيا وعدد من مئات الألوف ، ولم يبلغ هذا الرقم أحد مدحا ، وهي الآن من أواخر أساندة هذا العلم هالك . قالت المؤلفة (واسمها لينا هولمهورث) في كتابها والاطفال الممتازون ، ما يأتي : « إما إذا نكلنا من الاطفال الممتازين أو ذوي المواهب ( على رأى الأستاذ وجدى ) فإما طبعاً إلى هذا التميز تعاديا من استعمال كلمة ، عبقرية ، (Genius) وتجنباً لها ، لأن تاريخها القديم وكثرة معانيها واختلاف مدلولاتها باختلاف العصور تجعل الإشارة إليها في علم النفس أمراً غير مرغوب فيه . فقد وضع جولتون (١) كتاباً في سنة ١٨٨٩ اسمه ، العبقرية الموروثة ، (Hereditary Genius) ثم ندم على استعمال هذه الكلمة ، لأنه خاف أن يفهمها الناس بعير ما وصحت له فلما أعاد طبعه شرح معنى الكلمة بقوله : « وأقصد بالمقدرة الطبيعية ، ثم أحد يشرح التعريف في قوله : « وأعني تلك القدرة الطبيعية تلك الصفات والميول العقلية التي تدفع الإنسان وتعلق به فيقوم بأعمال جسام ويملاصه الأفكار . ولا أعني بهذه القدرة كفاية مدير نشاط أو نشاطاً بغير كفاية ، أو الاثنين معاً خير التقييم بأعمال عظيمة متعددة شاقة ،

(١) سر فرانسيس جولتون العالم الانجليزي وقد اقتبسنا منه الكثير في مقالة السابق

ولكنني أفند تلك المقدرة الطبيعية (الموروثة) التي اذا تركت لذاتها تسلك سلم المظنة والشبهة  
 بفصل النوازع الداخلية الموروثة في صاحبها - تلك المقدرة التي اذا هوجمت أو وضعت في سبيلها  
 العقبات، تجاهد وماتل حتى ترول العقبة، فتصبح حرة طليقة، جرياً وراء ميوها التواقة للعمل  
 والنصب، هنا انتهى كلام جواتون، ثم استأنعت المؤلفة كلامها فقالت :  
 «وهو في ذلك فان كلمة «عقريّة» محوطة بسباح من الآراء الخرافية والأباطيل والمعروض،  
 والادعاء انها فوق مدارك البشر - ونظراً لهذه الآراء الخرافية وطردنا العزم على حذف هذه  
 الكلمة من كلامنا عن الاطفال الممتازين (أو ذوى المواهب)»

\*\*\*

وليس هالك ما يدعو لرد جميع المعاني التي انطوت عليها «العقريّة» على مدى العصور،  
 وما طرأ عليها من التطور في عهد الاغريق، ثم الرومان، ثم أوروبا في عصر فلسفة الادب بالرم.  
 وحسبنا ان كلمة «genius» اللاتينية ومنها الإنجليزية و «génie» الفرنسية ما تزال تحصل بكلمة  
 «جن» العربية، ومعناه في هذه اللغات «عبريت»، وحدها في الاتحده «genti». ونقول دائرة  
 المعارف البريطانية العلم الحديث «بعد أن عذب «مأياها المحببة باحلاف العصور، إن  
 معانها في العصر الحديث» أسس «مقدرة أصلية في الإنسان» يمكن «صورها» ومن هذا الترميز  
 يتضح انها لا تختلف عن التعريف الذي أسس به علماء النفس «تعبير» للذكاء المعرط. ولكن بما  
 يدل على اضطراب معنى هذه الكلمة تعريراً «حول المذكور» هو لبحوث التي نقلنا عنها الفصل  
 السالف، أن صاحب الترميز (في الموسوعة البريطانية) أروى كلامه بقوله: «غير أن هذه  
 المقدرة الأصلية (والأصلية هنا معناها الموروثة) تختلف عن «الهمة الطبيعية» (talent) التي  
 تمتاز بكماية عقلية عظيمة» وهذا أكبر دليل على أن أسهل الألفاظ «كما ذكر الأستاذ وجدي  
 أصمها تحديداً، كالألفاظ الآتية مثلاً: العقل، النفس، الضمير، المقدرة، الذكاء، الهمة،  
 النبوغ، الخلق»

أما لاروس فلم يعد في تحديده معنى العقريّة عما ذكرناه في مقالنا السالف، فقد جاء فيه  
 ما معناه: «العقريّة ميل طبيعي لدرجة سامية تستطيع بلوغها الملكات البشرية» ولا يشك أحد  
 أن «الملكات» هذه لا يمكن أن تكون غير العقلية (١)

غير أن هذه التعاريف، وما أدلى به الأستاذ وجدي من كلام دوبر، وكنت وهازلر،  
 وافلاطون، وفولتير، وهوجو، وهيجل، كلها إما لغوية، أو فلسفية. ولا شك أن كلام

(١) وهذا هو التحديد بحروف:

...talent, penchant, naturel à un haut degré auquel peuvent arriver les  
 facultés humaines.



الفلسفة شيء، وكلام العلم شيء آخر. فالأرادة، والعقل، والنفس، والضمير، والحقيقة، والخطأ والمباشرة، تختلف في محورها عند الفلاسفة، عنها عند العلماء، كعلماء النفس، وهناك فريق من علماء النفس يعتقد أن العقل، والنفس، والضمير، كلمات خيالية لا وجود لها في عالم الحقيقة، ولا تدل على معنى واضح على الإطلاق، ولذا يؤثر حدها من فوائدهم. واسم علم النفس، ذاته خطأ مسلم به، لا يدل على ماجة ذلك العلم

وهذه الاسماء التي جاء بها الاستاذ وجدى، ليس بينها اسم عالم واحد من علماء النفس، أو عالم واحد من علماء علم الأحياء. وربما كان هذا سبب الخلاف بيني وبينه. فبينما هو يتكلم عن المفردة من الناحية الفلسفية، غير العلمية، فأنى طرقت بابها من الناحية العلمية المختصة

أما ما جاء به الاستاذ فلا عن افلاطون بهذا كفى ما شاء كثيرة قالها الأقدمون وانضج طلابها. فليدع أرسطو كان يعتقد أن أسنان المرأة أقل عدداً من أسنان الرجل، وقد تناقل هذا الحملاً العلماء بعده، غير أن يكلفوا أنفسهم مؤونة البحث عملياً عن صحة هذه المسألة على بساطتها، ولا أهل الاستاذ وجدى نصر على اتباع رأى أرسطو فيها

أما فولتير وهو حو وغيرهما، فقد كانوا ما كبوه عن المفردة من ناحية عامة ولم يقصدوا أن يعمقوا في البحث العلمي، من جاءت إشارتهم إلى العربية مصدرة في سياق الأحاديث، كما كتب العالم الرياضى المشفى أسحق بن مسلمة، فقال عنه أحد علماء الاجتماع أنه مع وسوفه في العلوم الطبيعية، فإن رايه لاجتماعه لازمه من طالب في المدارس الثانوية. ولا يمكن أن يرجع أن المشفى في مسألة اقتصادية مثلاً، كما أنه لا يرجع أن هو جو، أو فولتير في مسألة كالتى نحن بصدها

ومن أراد التحقق من تعدد معانى المفردة بتعدد الصور، فما عليه إلا أن يراجع ما قاله عنها انكسا جوراس، وهيرقليس، والصدوقيون، وفلاسفة الادب والوم وما تبعها وما سبقها من الفلسفات إلى يومنا هذا. غير أن العالم الصحيح لا يقبل ورئاً لأراء جدلية، خيالية، تتصل بما هو وراء المادة. أى أننا نريد أن نقول صراحة إن العلماء لا يسمون المتافريك (metaphysique) علماً. فقد بصع الفلاسفة الذين يعتقدون في هذه المتافريك، مؤلفات ضخمة في الروح، والأدنية، والألغام، والضمير، والفكر. غير أن المشتغلين بالعلوم الطبيعية لا يستطيعون أن يفهموا هذه إلا بالطرق الملموسة. فالألغام عدم ضرب من الانتاج منشؤه طارئ. أو حادث عظيم الأثر. فإذا قلنا إن العقاد أو مطران ألهم قصيدة شعرية، فإن ذلك عدم لا يخرج عن كونه نوعاً من الانتاج مصدره حادث سياسى أو اجتماعى أو اعمال وقى، مفرحاً أو محزناً، أو غير ذلك. وما الضمير والعقل والروح سوى أسماء معنوية لشيء واحد وهو التمييز (reason). وما الفكر عند الكثيرين منهم سوى تحريك الأوتار الصوتية تحريكاً خفيفاً، أو بتعبير أصرح

التكلم بصوت غير مسموع ، كأن يقول أحدهم كامري القيس : . فعا بك من ذكرى حبيب ومزل ، عاطبا نفسه . ففى هذه الحالة ، سواء أكان الصوت مسموعاً أم غير مسموع فإن الكلام هنا تفكير وحسب

نعود هنا فحين للعلامة الاساذ وحدى مايقوله علماء النفس عن العقريّة (genius) لرى اذا كانوا يقصدون بها اسمى درجات الذكاء أو شيئاً آخر . يقول ورن (warren) صاحب المؤلفات العدة واستاذ علم النفس فى جامعة برلستون ، نرحاً للعقرى ما يأتى : « العقري فرد يسمو فوق غيره سمواً بحسب المقاييس أو الاختبارات المعروفة ، وما يشير طعاً الى مقاييس الذكاء ، المنتشرة الآن فى ألمانيا وروسيا وأميركا وإنجلترا وفرنسا ، وأول من وضع هذه المقاييس على قواعد متينة العالم الفرنسى الفرد بينه (١) ، وهو الآن حتى يرزق وله معمل فى باريس ، لا يزال يواصل فيه تجاربه

ويقول هفلوك إليس (Havelock Ellis) العالم الانجليزى عن عقريّة النساء إنه درس ٩٧٥ من عاقرة البريطانيين فلم يجد بينهم سوى ٥٥ امرأة أى سنة ١٨٠١ وفى بحثه كان يتكلم عن الذكاء المعرط كما تكلم حولون الذى علما عنه الشيء الكثير من مقالنا السابق ، ويتكلم العالم الاميركى كستل (Castell) ، محرر مجلة « العلم » (Science) ورسل وهلم ويدست صاحب المحتر السيكولوجى الشهير فى ألمانيا - يتكلم عن عقريّة المرأة وشده دكانها فيستعمل الواحدة تارة والثانية أخرى ، الى أن يذكر بين العقريّات سافو (Sappho) وجان دارك ، وجان دارك تتوافر فيها الشروط التى جاءت فى تحديد العقريّة أو الذكاء المعرط ، ولو أن غير العلماء يقولون عن جان دارك انها قديسة ، بخلاف العلماء فان « القديس » فى نظرم عقري ، اذا توافر فيه ما توافر فى جان دارك من الصفات ، وإلا اذا عديمها كان أحد عادا فقه ، لا أكثر

وفى موضع آخر يتكلم « إليس » عن الفروق السلالية فى العقريّات . أى العاقرة بين سلالات الأمم الشمالية واللاتينية ، ولا شك أن هذا البحث ما هو إلا بحث فى الفروق فى الذكاء بين سلالة وسلالة . وقبلما يحلو مؤلف من كتابة الفصل أو العصور الطوال فيه ، طالما كان هذا المؤلف يتناول موضوع الذكاء

### (١) اقرأ : -

Binet et Simon, "Méthodes nouvelles pour le diagnostic du niveau intellectuel des normaux"

واقرا للعالم الانجليزى :

Spearman, "The nature of Intelligence".

واقرا للعالم الاميركى ثورنديك مؤلفاته فى مقاييس الذكاء.

ثم انظر ما كتبه ثورنديك في الجزء الثالث من مؤلفه « التربية في علم النفس » ( صفحة ٢٣٣٦ ) إذ قال :

« إن أول من كتب جدباً في موضوع الملكات العقلية سر فرانسيس جوثون ، وكتابه « العقيرة الموروثة » ، حقيق أن يدرسه كل باحث في موضوع الذكاء والوراثة . . وفهم من هذا القول أن البحث في العقيرة هو البحث في الذكاء بعينه ، لأن ثورنديك ينصح لمن يريدون بحث مسألة « الذكاء » ، أن يدرسوا كتاب جوثون في « العقيرة الموروثة » . وقد اقتبسنا الكثير من أقوال جوثون في الذكاء ، استناداً على تجاربه وبحوثه العملية ، ولأن قننيس بعض أقواله في العقيرة ذاتها ، التي أشار إليها بكلمة Genius لا بكلمة Intelligence ، وليوازن القارئ بين هذه الأقوال عن العقيرة صراحة ، وما قلناه قلاع المؤلف عن الذكاء صراحة في المقال السابق . وهذا بعض ما توصل إليه :

(١) إن الذين يندم عقيرة طبيعية ( أي موروثة ) قد يلقون قلة الجهد والرفعة رغم مراكزهم الاجتماعية الوحيدة

(٢) إن الدين أسحت لهم الايام يثباتية لا يلقون دروة اسجد ما لم تكن ملكاتهم الطبيعية الاصلية ( الموروثة ) على درجة عظيمة من السوء

ولا شك أن المرص لدى يرمي اليه جوثون من هذه الاقوال يمرر ظرته المعروفة في أهمية الوراثة وأثرها في العقيرة . وكان دكتور ثورنديك أراد أن يعزز كلام جوثون ، فقال : « إن التاريخ ينشأ من بعض التمايلات المتعارفة قد سوا أولاداً وقاموا بتريتمهم ، ولكن قلما يبلغ هؤلاء درجة تقرب مما كان عليه من نسوم ، أي أنه أراد أن يقول هنا إنه قلما تغلب البيئة على الوراثة

وليسمح لي الأستاذ أن اسجل هذه الملاحظات جواباً عن مقالته السابق :

(١) إن أقوال الفلاسفة الذين ذكرهم الأستاذ وجدي ، على فرض أننا سلمنا بها ، لا تنفي ما سبق بيانه من أن العقيرة موروثة . غاية ما في الامر أن الأستاذ يؤثر التعبير « منحة البيئة » أو « الهام » أو « وحي » أو « عبة » والعلماء يؤثرون التعبير « ملكات أصلية أو موروثة » . والتعبير عنها بالانجليزية لا يحتاج الى دليل كقولهم inborn أو native . وما يدل على أن التعبير واحد ، انهم يقولون أحياناً native endowment أي « منحة موروثة » وكلمة « منحة » هذه تساهل في التعبير ، يرتاح له الأستاذ وجدي ، ولكن كل القرائن تدل على الاشارة الى الوراثة

(٢) في الخلاف الذي بين وبين الأستاذ انه كلما ذكر في مقاله الاول ان العقيرة غير وراثية ، تبادر الى ذهنه انه يقصد انها مكتسبة ، وكلما ذكر انها غير مكتسبة تبادر الى ذهنه انه يقصد أن يقول انها وراثية . لذلك طننت ان في كلامه تناقضاً ظاهراً ، لأن علماء الاحياء والنفس

يقولون ان الطبايع الاصلية إما أن تكون موروثه أو مكتسبة ، ولم يحظر بآلى مطلقاً ان الاستاذ يعنى بهذا ان هناك شيئاً ناكثاً اسمه « مسحة » لأن المسحة في نظر العلماء هي صفة موروثه لا غير

(٣) في الواقع ان جميع الآراء التي اقتصها الاستاد من الفلاسفة تدعم ما سبق فقلته من ان العقيدة لا تكتسب « بالادمان والبحث وسعة الاطلاع وإجادة الروية في المسائل » . فان ما أورده لنا في مقاله الثاني من دائرة معارف لاروس يعنى الكلام السابق إذ نقل الاستاد ما يأتي : « ان كل مهارة تكتسب بمجرد التعلم والدرس لا تلغ مهما سميت إلى إنتاج عمل قى . . . ونقل لنا عن الفيلسوف الفرنسي « تين » ان « العقيدة هبة لا تستطيع أن توجد لها أية مثابة » . وان أسلوبهم كان فطرياً لا مكتسباً . « والمثابة الاخيرة » فطرياً لا مكتسباً . معاًها موروثاً لا مكتسباً بالبيئة . وهذا ما أردنا في مقالنا الاول إثباته وساولنا الدفاع عنه ، والحمد لله ان الاستاد دعمه بحجة أخرى ، بل بجميع كثيرة ، فقد ذكر ايضاً عن لاروس ان « العقيدة ذاتية غير مكتسبة » وهذا معاًها لها موروثه

(٤) أما قول محفل الفيلسوف ( اسى بالله اليها الاستاد وحدي ) ان العقيدة « تحدث بذاتها عن طريق الالهام المعاشي » . وأن العمل العقدي لا يحصل عليه بالتعلم أو التورث فهو هبة من العقيدة وكفى . . . هو تخريف من محفل لا محالة . وأود ألا يأخذ الاستاد وجدى كل ما قاله محفل هيجل فضلاً عن سبأها ، ولنسمح لي نقل ما قاله عنه دائرة المعارف البريطانية طعة سنة ١٩٢٩ . وهو بحروته « ان فلسفة هيجل من أشد المسعات عصرأ على الفهم ، وحسبنا أنه قال عن نفسه : لم يفهمني في الوجود سوى رجل واحد ، وحتى هذا لم يفهمني » . ويقصد بهذا الواحد نفسه . ولستنا محتاج الى الموسوعة البريطانية في دحض أقواله . فان قولاً كهذا « العقيدة تحدث بذاتها عن طريق الالهام » والعمل العقدي هو هبة من العقيدة وكفى . فولا كهذا كلام لا معنى له كقولنا إن الريح سببها الريح وكفى . . .

(٥) يقول الاستاد تدليلاً على أن العقيدة المسكرة قد لا تابع سيرها ( ونحن لم نحالف هذا الرأي طالما كان الاستاذ يتكلم عن الاستثناء لا القاعدة ) : « ان أحدم كان يابفا في الحساب قبل السنة المدرسية . ثم أصبح صعباً في الرياضة » . وهذا لا علاقة له بالعقيدة مطلقاً وربما يذكر القراء الفقى الريمى الذى عثرت عليه مطبعة المساحة منذ أعوام . وقد أتبع الدكتور حسن عمر ، والاستاذ رسل جولت وكاتب هذه السطور اختاره . فكان يضرب الملايين في الملايين بنير احتياج الى الورق والقلم . ومع ذلك فقد نادى يكون ممتوهاً مع فوقاته في الحساب ، وتعليل ذلك أنه شاذ الحلقة لا خير

(٦) أما زعم الاستاذ وجدى أن درون كان « مضرب المثل في عدم الفهم » فهذا خطأ

قادح . لأن درون كان مقياس ذكاته بما سبق القول ١٨٦ أى أنه ولد عبقرى . أما طرده من الجامعة فلأنه كثر الامراء الشديدي الدكاء ، كان نائراً على النظم المدرسية وقبورها . وكان قد عيل صرعه من أساتذة دون المتوسط في الذكاء ( mediocre ) ولولم يصادر الجامعة لما ساء سمعاً عنه شيئاً . فقد قال مرة لمعلميه : ان التوالد والانتاج يتناسب تناسباً طردياً مع أعداد الحى ، واستدل على ذلك بالحوث فهو قليل النسل لانه لا يوجد له اعداء سوى الانسان . فكان مطلوبه يمزجون به وآرائه ويضطهدونه

(٧) وقد حال الأستاذ وجدى قول العلماء إن بين كل مليون يولدن ، يولد أحدهم عبقرى . وقدنى أن معظم هؤلاء يولدون ويموتون ولا يعرف من أمرهم شيئاً سوى الانحصاء . وقد يمدونهم بحاجين وذلك لسببين . أولاً لأنهم قد يقضون أعمارهم أميين كما هي الحال في مصر . فقد يكون بين الملايين هائرة ولكنهم كاللآلئ في اصداؤها في قاع الخليج الفارسى . وثانياً لأنهم قد يكونون متميزين . ولكن لم تتح لهم الفرص التي تحق لها صغرتهم ، فابهم ضمناً من كلام جوثون . والدليل على ذلك **الأستاذ وجدى ذكر لنا** بين المسافرة برلكي المطران الارلدى وحبثوا المصوب . ألا بعدد الاسرار اما يستطيع ان يسمي بين المتعلمين في أوروبا اليوم مئات من الذين يموتون برلكي وحبثوا ؟

(٨) ولا زال نعتقد أن هو الأستاذ وجدى . في أوروبا الآن رأى على (٢) مقتضاه أن الذين يموتون ولم يملوا درجة روحية أو علمية للمعيشة في العلم الروحاني يقذف بهم الى الارض عدداً كبيراً من الدفقات حتى يحصلوا على الدرجة المرجوة . الخ . - لا يزال نعتقد أن الأستاذ وجدى أبعد من أن يصدق هذه الحرافات ، رغم ما ذكره من أسماء بعض الذين أشار اليهم . وبجل الأستاذ أن يقيم وزناً لثبات قليلة غير عليه ، ولا تمت العلم صلة ما ، وهذه الثقات القليلة لا يمتد عليها في شيء ، ومثلها مثل الطوائف الشاذة التي تعتقد بالجن والعفاريت وقراءة الكف . ولا عبرة بها اذا التفت حولها أحياناً بعض قوى المستعربة في أرفقة باريس ، ولندن ، وبرلين . ولستطيع ان تذكر له من هذه الطوائف الشاذة الكثير على سبيل التذكير لولا ضيق المقام

امير بقطر



## صبح الاعشى

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنانه

بلغت الحياة الفكرية والادبية في مصر الاسلامية ذروتها من النضج والازدهار في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، ففيهما تحتشد أعظم جبهة من العلماء والكتاب من كل فن وحرف ، وفيهما تنفس القاهرة بأكثر العلماء الوافدين عليها من المشرق والمغرب ، تحتضنهم نهضتها الفكرية ، وأزدهرها التالذ ، وبلاطها المستنير ، حاض الآداب والعلوم . ويمتاز القرن الثامن بظاهرة فكرية خاصة هي انه عصر الموسوعات العلمية والادبية الكبرى ، ففيه ظهرت طائفة من العلماء الذين نواهموا على جمع أشات العلوم والفنون المعروفة يومئذ في مؤلفات جامعة لم تعرفها الآداب الاسلامية من قبل . وكثفت هذه موسوعات جليلة ما رالت سوا مقامها القدي في تراث الادب العربي . وأقطاب هذه الحركة ثلاثة من أكار العلماء والكتاب المصريين ، هم : احمد بن عبد الوهاب الويرى المتوفى سنة ٧٣٣ هـ ( ١٣٣٣ م ) صاحب كتاب : نهاية الأرب في فنون الادب ، ، واحمد بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ( ١٣٤٨ م ) صاحب كتاب : مسالك الاثمار في عمالك الامصار ، ، وابو العباس احمد القلقشدي المتوفى سنة ٨٢١ هـ ( ١٤١٨ م ) صاحب كتاب : صبح الاعشى في كتابه الانشاء .

وانه لمن التجاوز والتواضع أن نسمى هذه المؤلفات العجيبة كتباً ، فهي في الواقع موسوعات ضخمة شاسعة لا تدل اسماؤها على حقيقة محتوياتها ، ومن الصعب أن نصف مؤلفيها بأنهم كتاب أو أدباء من نوع معين ، فهم في الواقع علماء موسوعات ( انيكلويديون ) ، امتادوا بالتمسك والتوسع في كثير من علوم عصرهم ، واستطاعوا بكثير من الجهد والجلد أن يجمعوا أشاتها في أسفار منظمة متصلة ، وأن يجعلوا من هذا النوع من الكتابة فناً خاصاً لا يستطيع أن يضطلع به سوى قليل من العلماء والكتاب الذين يتمتعون بمواهب خاصة . وقد وجدت فكرة الموسوعات العامة في الادب العربي قبل القرن الثامن ، ولكنها لم تصل من قبل إلى مثل هذا التوسع في النوع وهذا التبسط في المادة . ويمكن أن تصفح أثرأ من هذه الآثار الجامعة لتدرك أي جهود مدهشة وأي مواهب وكفاءات ممتازة اتحدت في شخص مؤلف بمفرده لتخرج هذا الاثر الضخم الذي تشعبت مناحيه وموضوعاته بصورة مدهشة ، وبلغت مع ذلك حداً بديعاً من الاتصال والتنسيق يحمل معها وحدة متأسكة وثيمة البري

وستنحصر بالحديث في هذا الفصل كتاب «صح الأعشى» أحد هذه الآثار الجامعة. وقد يتساءل المرء نادى ذى بدء: كم من شبابنا المتعلم عرفوا هذا الامر، وكم منهم قرأوه أو قرأوا فيه؟ وما يدعو الى الاسف حقاً أن هذا الشباب المتعلم قلما يرنو بصره الى الماضي، وقلما يعنى بشئ من هذه الآثار القيمة التي ما زالت تقبوا مقامها في تراثنا الادبي، أو يستنبخ قراءتها ودرسها، مع أنه لو أعادها قليلاً من عايشه لآلفى بها كنورا من المعارف والادب الرفيع، ولما نشك في أن «صح الأعشى» ما زال من هذه الآثار المنسبة المقسومة، ولهذا نرجو أن يكون التعريف به في هذا الفصل مقدمة للتعريف بهذا التراث المسمى وانصافاً له، وحافزاً لشبابنا المختلف إلى العناية بأحبة من الادب القوي لما قيمتها وأهميتها في عقل معارفه وأذواقه الادبية ويحسب بنا أن بدأ التعريف صاحب هذه الموسوعة، ففى التعريف به ما يبرر توافره على هذا النوع من التأليف الجامع. فهو القاضى شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، ولد بقلقشنده إحدى قرى قلبوب سنة ٧٥٩ هـ ودرس بالقاهرة على أكار شيوخ العصر، وتخصص في الادب والفقه الشافعي. ودرع بالاحصاء في علوم اللغة والبلاغة والانشاء، وتولى بعض الوظائف الادارية مدى حين (١) بيد أن راعته في الكفاية والانشاء لمست اليه أطار البلاط، ومهدت اليه سبل الاصطلاح بالمصنف الذي تولى له مواهب الادبية والعلمية، وهو العمل في ديوان الانشاء، فالتحق بحضرة هذا الديوان يقول لنا في مقدمة كتابه في سنة ٧٩١ هـ في عهد الظاهر برقوق. وقد كانت لديوان الانشاء في هذا العصر أهمية خاصة لا يعمل فيه إلا أنفطاب الثر والبلاغة الذين تؤلفهم مدارهم الراسمة المرموق على شئون الحكم والسياسة الداخلية والخارجية، وسير العلاقات الدبلوماسية بين مصر وما في الأسم، وكان قد تولاه قبل ذلك بنحو نصف قرن كاتب ممتاز وعلامة جبراني وسياسي بارع هو أحمد بن فضل الله العمري صاحب «مسالك الأبحار»، ووضع في نظم الكفاية والانشاء الرسمية كتابه الشهير «التعريف بالمصطلح الشريف»، وهو ما يقابل في اصطلاح العصر مراسيم اليهودوكول والمراسلات الدبلوماسية، فكان نواة للموسوعة الشاسعة التي ألفها القلقشندي في نفس الموضوع. ولبت القلقشندي أعواماً يعمل في ديوان الانشاء. ولعله استمر حتى آخر عهد الظاهر برقوق (سنة ٨٠١ هـ) أو بعده بقليل، وفي تلك الفترة خطرت له فكرة وضع مؤلفه الكبير في فنون الانشاء.

وقد بدأ القلقشندي فوضع في هذا الباب رسالة موجزة بين فيها ما يحتاج اليه كاتب الانشاء

(١) لم تقدم الينا كتب التراجم كثيراً من القلقشندي، وهذا كل ما ذكره عنه أبو الفتح في النجوم الزاهرة، وفي وفيات سنة ٨٢١ هـ، وللمعاد الخليلي في شفرات القمصين لوفيات سنة ٨٢١ أيضاً. ولم يذكرنا لنا تاريخ مؤلفه غير أنها يقولان أنه توفي عن خمسين عاماً أي أنه ولد سنة ٧٥٩ هـ وهذا ما يذكره السخاوي سرالحة في الضوء اللامع. ويزيد عليه حتى تفاصيل بسيرة أخرى

من المواد، وما تقتضيه من أصول ورسوم وأساليب، فوقتت موقفاً حساً وأشير عليه -  
والظاهر ان الإشارة كانت من السلطان - أن يبسط الكلام في هذا الموضوع وأن يلحق رسالته  
بمؤلف جامع في أصوله وقنونه، واسترشد بما كتبه العمري من قبل في «المصطلح الشريف» (١)  
وقضى أعواماً طويلة في البحث والتقيب واستخراج الوثائق والكتب والمراسلات الخلافة  
والسلطانية، حتى اجتمعت له من ذلك مادة غريبة لم يسبق أن اجتمعت من قبل لكاتب في  
موضوعه. ورتب مؤلفه على مقدمة وعشر مقالات. وانك لتدهش إذ تعرف ان هذه المقدمة  
والمقالات المشر تملأ أربعة عشر مجلداً ضخماً هي كتاب «صبح الاعشى في كتابة الانشاء» (٢)  
والظاهر أن القلقشندى بدأ في كتابة مؤلفه الجامع حوالي سنة ٨٠٥ الهجرية اذا قدرنا أنه  
استغرق في وضعه عشرة أعوام، فهو يقول لنا في خاتمة له فرغ من تأليفه في شوال سنة ٨١٤ هـ  
وتناول المقدمة الحديث عن المسائل والتعريفات التمهيدية كالنويه فصل القلم والكتاب ومعنى  
الانشاء وتطوره خلال العصور، وترجع اثر على النظم، وصفات الكتاب وآدابهم، وتاريخ  
ديوان الانشاء، وأصله في الاسلام. ثم اسطاعه بعد ذلك في مختلف الدول الاسلامية، وقوانين  
الديوان ومرتبة صاحبه، ثم التعريف بوظائف الديوان في مصر واختصاص كل منها في مختلف  
العصور والدول. وهذه المقدمة البديعة تملأح أن تكون وحدها مؤلفاً مستقلاً. وفي المقالة  
الأولى يحدد المؤلف عما يجب أن يستوعبه الكاتب من مواد الانشاء والمعارف اللغوية  
والادبية، واحوال الامم، والاحكام السلطانية، لكي يستطيع أن يؤدي مهمته في وضع الوثائق  
والمراسلات السياسية والادارية على الوجه المرعوب. وما يحتاج اليه الكاتب من انواع الاقلام  
والحبر وغيرها، ويتبع ذلك بنبرة شائعة في الخط العربي وتاريخه. وتناول المقالة الثانية  
الحديث عن المسالك والممالك، وهي استعراض جغرافي وظاهري للدول الاسلامية منذ  
ظهور الاسلام، وبه تفصيل خاص لشتون الديار المصرية والشامية التي تتبعها، وما يحيط  
بها أو يجاورها من الامم الاخرى اسلامية وغيرها. وفي المقالة الثالثة تفصيل واف لترتيب  
المكتبات وما ياسب انواعها من الاقلام وأحجام الورق قديماً وحديثاً، وأنواع المراسيم  
ومصادرها، وأقلام الترجمة واختصاصها وفي فوائح الرسائل وخواتمها، مع تفصيل خاص لما  
يتعلق بذلك كله في ديوان مصر. وهذه مرة من أجل مزايا الكتاب فإن المؤلف اذا كان  
يتحدث بصفة عامة عما يتعلق بموضوعه في مختلف الدول الاسلامية والعصور، فانه يخص مصر  
دائماً بالصيب الاو في من الشرح والبيان

(١) راجع صبح الاعشى - للقدمة ٩ و ١٠

(٢) ويسيه السقاري في صبح الاعشى في فوايد الانشاء ٤



وتتناول المغالطات الزاجعة والخامسة الكلام على مقدمات الرسائل ورتب المرسل اليهم وأصول الكتاب في ذلك قديما وحديثا، ومصطلحات الكتابة في الدول الاسلامية منذ عصر النى (ص) ثم استعراض الكتب الصادرة من الخلفاء والملوك في مختلف العصور والدول، وتفصيل خاص للكتب الصادرة عن ملوك الديار المصرية حتى عصر المؤلف الى مختلف الامراء والحكام والموظفين المحليين والخارجيين، ثم نماذج شائعة من الوثائق والمراسلات السياسية التي تبودلت بين ملوك مصر وبين باقي الدول الاسلامية والعنصرية في مختلف العصور، ثم انواع الكتب والمراسيم الخلاقية والسلطانية من ولاية أو خلع أو دعوة الى الجهاد، والشارة ووفاء النيل والانقسام والاعتذار والتكريم والتهنئة الخ. ثم تفصيل لوثائق التعميدات والبعثات والعهود، وما صدر منها من الخلفاء الى أرباب المناصب من الجند والكتاب وغيرهم. وهذا القسم الذي يشغل من ٥ صحح الاثنى عشر ثلاثة مجلدات ضخمة هو أهم أقسام الكتاب في الواقع لانه يشتمل على مئات الوثائق والعصور الرسمية والدبلوماسية ويلقى أعظم العناية على تاريخ عصر النظامي والادري في عصور الخلفاء والسلاطين وعلى السياسة الخارجية المصرية وعلاقتها بمصر، لاسم **الاسلامية والعنصرية** في تلك العصور، وهي مادة نفيسة من الوثائق والمحفوظات الجليلة التي لا يمكن أن يفتقر بها في مؤلف آخر وان كان العمري قد أورد في المصطلح الشريف شيئا منها

وفي المقالة السادسة يتحدث المؤلف عن الوصايا النبوية والمساجد وتصاريح الخدمة السلطانية والطرايات، وعن التواريخ ومقالاتها. ويتحدث في السابعة عن الاقطاعات وأصلها ونشأتها واحكامها واوراعها، ويقدم البيا نماذج من مراسيمها في مختلف الدول والعصور. ويتحدث في الثامنة عن الايمان وأوراعها منذ الجاهلية وفي عصور الاسلام والايمان الملكية والاميرية في الدول الاسلامية وغيرها. وفي التاسعة يتحدث عن عهود الايمان وعقدها لاهل الاسلام والكفر، وما يكتب منها لاهل الدمة، ثم الهدن وانواعها وصيغها وعقود الصلح ونماذجها. وفي العاشرة والاخيرة يعرض نماذج مختلفة من الرسائل الملكية في المدح والفرح والعيد، ثم يتحدث عما يتعلق بديوان الانشاء غير الكتابة مثل البريد وتاريخه في مصر الشام، وهو فصل مديع جامع، ثم الخاتم الزاجل وابراجة ومطاراته، ثم المناور والمحركات التي كانت تستعمل في استغلال حركات العدو، وهذا الفصل هو خاتمة الكتاب

هذا هو ملخص موجز لمحتويات صحح الاثنى عشر. وفي تنظيم الكتاب وروحه واسلوبه ما يشهد لمؤلفه برفع قوته وبقوة بياحه وغزارة علمه وثقافته. وعنى القلقشندي بنواح أخرى من

التاريخ والادب، فوضع كتاباً في انساب العرب عنوانه «نهاية الارب في معرفة قبائل العرب» (١) وانشأ كثيراً من النظم الجيد . والظاهر أنه تصدى أعوامه الاخيرة في عزلة بعيداً عن الاعمال والوظائف الرسمية ولم يتول بعد ديوان الانشاء مصعباً آخر ، بيد أنه ظل كما يحدثنا السخاوي يحتفظ بمكانته الرفيعة في البلاط وفي الدولة وفي السوائر العلمية

وقد سبقنا البحث الغربي كعادته الى العناية بهذا الاثر النفيس ، فترجمت منه الى العربية مجموعة هامة من الوثائق الدبلوماسية التي تبودلت بين مصر والدول للفرنجية ، ونشرت منه مختارات أخرى الى الفرنسية والالمانية ، وكان لدار الكتب المصرية فضل اخراجه كاملاً في أربعة عشر مجلداً ضخماً ، بيد أنه اخرج للاستغناء من فهرس حديث بدل على هائسودقائه ويوفر على الباحث مشقة التقيب المصنفي

فهل يعني أبناء العربية اخيراً ، وهل يعني الشباب المثقف خاصة بتراث قومى مجيد مازال منسياً يضيء حقه من التداول والتقدير والاعجاب ؟

محمد عبد الله حنان  
الحامى

### طريق الحياة

حاول جسيمات الامور ولاضل ان المحامد والعمل أرواق  
وارغب نفسك أن تكون مقصراً عن غلبة فيها الطلاب سباق  
لا تشفقن فان يومك إن أتى مبقاته لم ينمع الاشفاق  
واذا مجزت من العدو هذاره وامرج له ان المزاج وفاق  
فالنار بالمار الذي هو ضدها تعطى الضاج وطعها الاحراق

ابن نباته السعدى

(١) ومث نسخة خطية في برلين يستفاد منها أنه كتبه سنة ٨١٢ هـ . وقد طبع في بغداد كتابي هذا الموضوع بسبب الفلكستى وظهرت منه طبعات أخرى صور مختلفة ، ولكن هناك تلك في نسبه لصاحب صبح الاعشى . ويرى بعض الباحثين أنه من تأليف ابنه الذي وضع مختصراً لكتاب صبح الاعشى ومختصراً آخر لكتاب انساب العرب

# نابليون ينتحر

## الايام الرهيبة في حياة الامبراطور

### بفلم الاستاذ حسن الشريف

تقع الحوادث التي يروها كاتب هذا المقال في أواخر سنة ١٨١٤ بعد أن كانت جيوش أوروبا المتحالفة قد هزمت جيش الامبراطور نابليون الاول في موقعة لايبسيغ الشهيرة ، ثم دحرت البقية الباقية من هذا الجيش في موقعة ديلس ، وبهأت الزحف على باريس عاصمة الامبراطورية الفرنسية

### تردد واضطراب

في ليلة التاسع والعشرين من شهر مارس سنة ١٨١٤ كان الامبراطور نابليون الاول مصكراً مع فلول جيشه في حرمة بعد عن باريس مدين مرحبة ، وقد قصى ليد مكباً على خرائط اسطها أمامه وحمل بفرس في مصر بواجب **ممايس - نه روس** بحلة اللون رمز الى مواقع جيشه ومواقع جيوش أوروبا المتحالفة عليه **الراحة** هو باريس بعد أن حرمة في معركة ديلس ، وانفتحت امامها الطرق الى عاصمة الامبراطورية الفرنسية

أمضى نابليون بيشه رسم الخطة هو الخطة وخارن بين هذه وبذلك ويحدد فكره التصب ليعرف أى خطته الاصوب : أهرع فلول جيشه الى باريس على أن يبقى جيوش الحلفاء اليها فيرتب فيها وسائل المقاومة ؟ أم يذهب الى شرق فرنسا مبصم اليه القوى المراقبة باقليم اللورين ويطلق الحلفاء من الخلف ويصرهم الصربة القاضية ؟

ولكن الامبراطور كان متردداً . ولأن توفد ذهنه وبفاد بصيرته ورهافة رأيه وسرعة ادراكه للامثلة والحكم عليها وصحة تقديره للمواقف واختيار أوقتها - لأن كل هذه المواهب ، التي لم تمنح في جندي قله ولا بعده بقدر ما اجتمعت فيه ، قد خفاته في تلك الليلة فبقي متردداً حائراً لا يطمئن الى خطة ولا يستقر عند رأى

ولسرى كيف لا يضطرب هذا الرجل وقد أمضى اثنين وستين يوماً في حركة دائمة ونشاط متواصل ، لا ينقو النوم إلا لما لا يتيح جسمه إلا الضروي من الراحة ، تنوره حتى العمل فيرقق فواء في خدمة عقربته ويندب مواهبه في تحقيق مطالبه ، ويرى السهل اليسور فيما يراه الجبارة حلاً ما يبد المال ، ثم ينتق على يمه فيحصلها ما لا نطق نفوس البشر ويلهب عقله ونشاطه في تدبير مشروعات تتقاعس امام تصورهما أقدر العقول وأسمى الهمم ، وينقل بقايا

حيث منكرس منهوك من مكان الى مكان في خفة وسرعة ندهشان العدو حتى ليحسبهما من الخوارق والمعجزات : فينبأ يتفه هذا العدو عند حدود بورجونيا إذا هو يدفع جيوشه الى بكارديبا ثم اذا هو يسوقها في المد من شاطئ نهر الاين الى شاطئ نهر الاوب ليصح بها عند المارن ، وهو في خلال هذه الاثني والستين يوما يحارب حرب المستعيت فترأى من الرجال هي البقية الباقية من جيشه العظيم ضد ثلثمائة الف جرمتها أوروبا المتحالفة لتقضي بها عليه ١٢

بعد بزوع الشمس كان نابليون فوق جواده وأركان حربه يجهلون ما اغتزم من خط السير فساروا وراءه حتى بلغ قرية دولانكور حيث أمر الجيش بالانراحة ريثما تعد فرقة الانقال العسكرية قطرة عبر نهر الاوب . وهناك في وسط سهل فسيح جلس الامبراطور ينظر البريد الذي مالبث أن وافاه فانا هو يحمل اليه رسائل من أخيه جوزيف ومن الجنرال كلارك وزير الحربية وكان قد عهد اليها الدفاع عن باريس فانقطعت عنه اخبارها منذ ثلاثة أيام

علم الامبراطور من الرسائل أن بلدة موه وقعت في يد العدو وأن القائدين مازمون ومورتيه ينجليان عن باريس . وكان هذه الابه البشة كانت بمثابة صيحة من عاصمه تستدعي اليها هزال تردده واسطرابه وقرر ان يهرع اليها بلا ابطاء فوجد أحد دوراته ليشرح أهل باريس بقدمه معتزما أن يقنع بسعة في أربع وعشرين ساعة

وصدر الأمر للجيش بالسير حامل الخيول لتجهز سلاحهم وامتعهم وساروا وراءه مستغلين هذه الارادة المائبة مدعومين بقوة هذه التجهيز الامارة الساحرة ، ساروا بجوهول السهل والوعر حتى قطعوا سبع عشرة مرحلة كاملة . فلما انصف الليل وأعيد السير وعجزت أرجلهم عن حمل ابلتهم ارتحوا على الارض شاخصين نحو سبدهم كأنهم يسألونه الصبح والمدرة ، أما الامبراطور فلم يطاوعه نشاطه واستمر في طريقه الى العاصمة يحيط به عريق من أركان الحرب وسائط الياوران . وادلفوا أول قرية توقف قليلا ريثما يكتب الأمر العام بأن تلحقه سائر جيوش الامبراطورية لتتبع اليه في أصوحه اليوم الثاني من شهر ابريل بالقرب من باريس . ثم استأنف الرحلة في عربة أخفت تهب الارض وتطوى المراحل وهو غير مبال بصاحبه الذين يركضون وراءه وقد تراخت أطرافهم وانطقت أجفانهم وهم يتسألون : أما لهذا العذاب من آخر ؟ وصل نابليون الى فونتبليو ضواحي باريس وكان الليل قد بدأ يرغى سدوله فأخذ الصباط يتنأون للميت وأخذ الامبراطور بعض الرسائل التي وافته هناك فلم أن أحاه جوزيف والامبراطورة وابنه الصغير ملك روما قد رحلوا عن العاصمة والتجأوا الى ضاحية رامبويه وأن جيوش روسيا وروسيا قد احتلت بعض الاراس المحيطة بباريس . وكان هذه الابه قد استفزت حيله فهب من مقعده واصدر الأمر بتغيير حياض المرة اعتماداً لاستئناف السير مؤملاً أن تنجح

حامية باريس في صد العدو أو في التأت على المقاومة حتى يصل إليها في الوقت المناسب فيسقط الموقف  
وجلس في العربة شاخصاً نحو الأفق شرراً كأنه يتحدى القدر أو يود لو تحطم المسافات تحت  
أرجل الجبل . وإذا كوكبة من العرسان مقلية فأمر السائق بالوقوف وبرل لينصرف القادمين ثم  
صاح : « قفوا » وعرف العرسان هذا الصوت الذي طلما القواء وترجل قائدهم الحزاليل ليبار وتقدم  
نحو الامبراطور فلقاء بوابل من اسئلة لم ينتظر الجواب على واحد منها : « لماذا أنتم ؟ .. » وأين  
جيوش العدو الآن ؟ ومن القائد الذي ينافع عن باريس ؟ .. وأين الامبراطورة ؟ .. وأين ؟ وأين ؟  
جورجس والحزاليل فلذلك ؟ .. ومنا فعلت حامية المدينة ؟ .. وجنودى ومنافسى ؟ »

وكان ليبار يحمل الى سيده أسوأ الأنباء فلم يمرؤ على مصارحته بحقيقة الحال فجعل يرتجف  
للمفاسات ويثقب حول الاسئلة ولا يجيب عنها والامبراطور يستحث على الكلام ثم أراد الله به خيراً  
فساق اليه في تلك اللحظة الموق كولاتكور كبير الامناء في رهط من أركان الحرب فانصرف اليهم  
بمليون يسألهم في لفظة وتلق عما آلت اليه الحالة في باريس فامضى اليه كولاتكور بأنه غادر المدينة  
أمس وكانت الحالة فيها سوءاً ما يمكن أن يكون . فقد انسحب الحامية ولم يبق الا بعض وحدات  
من مفرقة الحرس الوطنى . وخلق **حدو العاصمة من أكثر من ناحية** وأعجب الظن أنه احتلها في  
السهاء . وأضاف العدو ان ذلك أن الحامية المحصورة في اجنص لا مدعو إلى الارتياح والقواد لا يرون  
قائدة في استمرار القتال بل يشربون بالنسيم

استمع فليبون الى هذه الاساء في شى . يشه الدهول وأشرق رأسه مباً ثم قال : « إذن نعين  
الضباب إلى باريس في الحال . ان السكان الذى أعجب به لا يمكن إلا ان نسوء الاحوال فيه »  
فاترض كولاتكور بأن الامبراطور يمرض نفسه بهذه المحازفة لان يقع أسيراً في أيدي القوات  
الروسية والبروسية . ولم يمر بالمليون هذا الاعراض أى التفات وصاح : « لكن من الامر ما يكون  
فلا بد من الضباب الى باريس . سأدخل المدينة وسأمر مدق التواقيس في جميع الكنائس وبضادة  
الانوار في جميع المقارل . وسأدعو السكان الى حمل السلاح والى المقاومة حتى النهاية . ماذا ؟ .. »  
مدينة فيها ثمانمائة الف ساكن تعلم نفسها بلا حرب ولا مقاومة ؟ ان هذا لمجيب ! »

وتناول الامبراطور خريطة لمدينة باريس وصواحيبها وعكف على دراستها وبعد ان قلص بعض  
الاسادور سم باسمه خطوطاً في الهواء . نظر الى رجاله منهلاً وقال : « لا موجب لبأس يا سادة فمى  
الامكان تدارك ما فات . ولكن يجب أن نكون بباريس آخر النهار . .. الى ميرتى واتيمونى يا سادة »  
ألا ليت شعري هل طعن هذا الجبار الذى لبث عشرين عاماً يأتى بالمسجرات أن الحظ سيظل  
مواتيه وأن الزمن سيدأب خاصاً لأوامره ونواحيه وأن ما عليه إلا أن يتغير الى عاصى القدر فيخضع  
ويطع . . . وإلا فعلم كان يستمد وماذا كان في يده من عوامل التصرف من دواعى الثقة بالمستقبل

القريب أو البعيد؟ ولكن رجل «مانجوه» ويطلق «أستريتر» ما كان يعرف معنى لكلمة «المنسجل»  
 لذلك ركب عربته وهو يسيح لأعوابه بسمه الواثق من نفسه وتسميره وأمر السائق بالمسير  
 بيد أن المقادير كانت تحبب لهذا الثقات ما ليس في الحساب إذ ما سارت به العربة قليلا حتى  
 أقيمت عليه شرذمة من الخيالة ترجل قائدها وتقدم نحوه وحياه . فساءه الأمر اطوار عى سب قدموه  
 فأخبره أن باريس قد سلمت بمسا لندو وأن الحكومة قد أصمت في الصباح اتفاقية التسليم  
 عندئذ نداعى صرح الأمل وانهار وتهلعت في لحظة كل الحطط والتدابير وأيقن نابليون أن  
 النهاية قد تحلت عه وأن المحسومة لم تكن يمه وبين أوروبا وأند كانت يمه وبين الله . فطحن رأسه  
 وقد علا وجهه الأسمرار وترل من عربته ونظر فيمن حوله كالمشوه وقال بصوت خائر متصدع :  
 « لقد حاب الأمل ! » . وشبك يديه خلف ظهره وسار متاقلا في مشيته بصع خطوات حتى وجد  
 حصرا عاليا غلّس عليه وستر جيمه بكفه . وكان رجاله يظنون أنه يفكر ، ولكنه إذ رفع يده عن  
 وجهه نظروا هراؤا المموج تترقق في عينيه فاحسوا الروس نحو الأرض خشوعا وأطرقوا  
 كآرا لتلك اللحمة التي قطعت من عى لم تعرف السكاه

ولكن أتى اليأس أن يعرف طريقه إلى هذه الشمس الكبيرة وأن الروح أن يتطرق الى تلك  
 الهمة القمصاء ؟ لقد كان ينشئ في هذه اللحظة أن الاش تهوى من تحت قدمه وأن الأسباب تقطعت  
 به وأن أبواب الأمل أوسدت في وجهه ، فلم يبق أمامه إلا الاختسلام بحكم القدر والخضوع لنصاه  
 الله ، ولكنه في الوقت نفسه كان لا يصدق أن محبه قد أهل ولا أن الدائرة قد دارت عليه ، بل  
 كان لا يصدق أن في وسع الرمس أن يعب في وجهه ولا أن في مذاقة المقادير أن تعرف عملها أو أن  
 تناسه المدهاء . ونهض الأمر اطوار من جلسته وقال لمن معه : « سننظر في كل ذلك بإسادة . والآن  
 دنوني على مكان آوى اليه »

### خضوع الجنود وتمرد القواد

كان نابليون يرى أن الحرب بينه وبين أوروبا التحالفه عليه لم تنته بعد فأخذ يعد المدهاء ويجهز  
 لإعادة تنظيم الجيش وبضخص بطرائه السريه وبديته المرهبة سالة أعدائه . ولقد تراهى له أن  
 جيوش العدو قد رابطت في ثلاث جهات متاقية وأنها يوقفوها بمشرة على هذا الشكل قد استهدفت  
 لهجساته ويسرت له سبيل الفوز عليها . لذلك ما حل ركابه بقصر فومنتنو سقى أحد يزور مواقع  
 فرق الجيوش الفرنسيه متدنا بجيش المارشال مارمون الذي كان يعد أن عائد باريس قد رابط  
 بمدينة إيسون . ولقد تجددت الآمال في نفسه عندما رآه من حامية الجنود ونشاط الصايط وبعده  
 ما شاهده من تضخم الجيش بفصل اقباله الأهالى على التطوع والاتصاء تحت الاعلام . وارداد  
 أملا بل يقيا لما وصلت اليه فرقة الحرس القديم وفرقة الخرس الجديد وفرقة القناطين فرسان

وهتفون . وإذا اكتمل لديه هذا الجيش عرسه في ساحة فونتبيل وخطبهم بكلمة تناسب المقام حتمها بقوله : « وعدا إلى باريس ! » فقاتلها الجيش هاتفا : « ليحيى الإمبراطور ! ... إلى باريس »

بيد أن نابليون كان يرى والحسرة تهش فؤاده أن كبار قواد الجيش لا يشاطرون الجنود هذه الروح الطيبة ولا يشاركونهم في التمازج بالمستقل السيد ، بل لقد كان يرى روح التذمر تدب في أولئك القواد وبواد التردد والحيان تحمل في حركاتهم وأقوالهم . لذلك كان يمرض عنهم ولا يشاورهم في الأمر . ولكمهم لما سمعوه يصرب لهم القيد موعدا للتلاقي عند مدخل باريس وإيقنوا أنه ماض في طريق المقاومة واستئناف القتال لا بقيه عنهما شيء ، اجتمعوا تلك الليلة في إحدى الغرف المجاورة لمحده بالتصغر وعقدوا مؤتمرا يبحثون فيه الحالة ومحددون موقفهم من الإمبراطور وطلوا ينساقون : « ماذا يريد هذا الرجل المبدع ؟ وإلى أين يسوق فرنسا ؟ وعلام يضمد ؟ وإلى أية عاية يريد أن يصل ؟ وما هي وسائله للفرار عابته ؟ وهل يريد أن تفتش في البلاد حرب أهلية لا تقي ولا تدر ؟ » واندفع المارشال ناي فقال : « لو أن هناك أملا يرحى من مقاومة الحفماء لقوامهم ، أما وبس ثم ربح من لأحد ، وقد قد شئت انشارك وشئت الطاعة العمياء والسير وراء هذا الرجل في طلام حصصه وأسانيه ... ن ما يريد من نابليون سكين وقوف ما تظننه النفوس ، انه لا يطلب ما يصدفه ويحده عرس عينا صبره والاسلام وهذا مالا لرضاه . انه يشمر بأنه لا يحالة ساعد في الهدوء المتوخاة خاصة فهو يريد أن يخلص كل شيء . ليصبح معه كل شيء . »

لقد استوفى الإمبراطور حظه فعليه أن يستقل وحده مصيره إلى لتهانه .

الابن شرى ما أهل الوفاء في الس : من ثم أنتك القواد الذين اجتمعوا ليأتمروا بنابليون ؟ ثم لويمر روح المسألة التي عرفت فيما بعد باسم « السيدة التي لا تخرج » Madame Sans-Gêne والتي كانت أصحوة رجال اللط الإمبراطوري ولسائه ، لويفر الذي رفعه نابليون من الخسيس إلى رتبة المارشال ؛ وناي الذي لم يكن شيئا مذكورا قبله بنابليون قائداً هاربتالا فأميراً وكان يلقبه بنقب « مظل الأبطال » ، ورتنيه وموسى وغيرهم وغيرهم عن حلفهم نابليون خفياً وسوام عظه بين مواطنهم ورفع مقامهم بين الناس . وكان أولئك الرجال قد أنسهم أنوابهم الموشاة بالذهب والمخللة بالأوسمة والباشين تلك الثياب الخشنة التي كانوا يلبسونها وهم جنود أو سباط صار قبل أن يأتي نابليون فيهمهم إلى دروة الهد ، وكان بهم قد نسوا أنه لولا هذا المقرى الذي جلسوا ليعاصروهم بالصبيان لما ارتفع لواحد منهم اسم ولاتبه له ذكر ولعاشوا وماتوا تكرات

لم يكنف المارشال ناي بحبته الملتبة بل جنب زملاءه وولاه ودخل على الإمبراطور في مكانه وجابه في غير تلتهم ولا حياء قائلا : « بامولاي إن الحكمة تقضي ألا تقدم في مشروعك خطوة إلى الامام . إن حالتك حالة مريض لا يرحى له شغل ، فيجب أن تكتب وصيتك وأن

تتدارل اليوم عن العرش لآبك» ولقد استمع نابليون إلى هذه الفقرة في صمت يشبه الوجوم ثم رفع بصره إلى ناي طابعت من عينيه ذلك البريق الذي كانت العيون لا تستطيع أن تحدد فيه، ولكن المارشال لم يربداً من انعام فكرته فاستطرد قائلاً: «إن مصلحتك بامولاي ومصلحة فرنسا تحزمان ذلك...» وعدنئذ ضرب نابليون مكنه بقضنة يده ضربة هائلة وصاح: «كفى» وكان هذه الصيحة أدكرت المارشال ذلك المرقق التاسع الذي يحصل ما بين صمته وسوء مكانة الامبراطور، فأخذ يتنثر وتلطف ويطلب الصبح حتى هدأت ثورة الملعل فأمرهم بالانصراف. ولكن المأساة عادت فتكررت في اليوم التالي اذ اجتمع المارشلة في صحرة المائدة ودخل عليهم الامبراطور عانس الوجه مفطرب الحنين تحيط ببيته هالة من السواد هي أثر التعب والجهد والسرور الصويل، فأمرهم بالجلوس وأحد بلتهم الطعام وهو مصرد الفكر بدون أن يقول كلمة. أما المارشلة المؤتمرون فلبنوا ساكتين كأن طلعة نابليون قد ألحقت أفواههم ولو أنهم كانوا ما يزالون مصرين على الصبيان. واقد أدرك الامبراطور مافى قرارة نموسهم وفهم أن أولئك الرجال الذين أفاض عليهم الاسماء والألقاب وارتب والياشين والمحد وال قد أسحوا يصرون بشيء من هذا الذي أقاضه عليهم أن يصحوه في سبيل انقاذ جدهم ووطنهم. فلما مر ذلك في ذهنه سببون وأيقن أن رجاله باتوا يحسونه النعم الآفل ونأهون لاستقبال الشمس المشرقة في شمع المثلث لويس الثامن عشر، أيقن لأول مرة في حياته أن الخاتمة قد خض وانته قد علب على أمره ولم يبق أمامه سوى التسليم

### للتضحية العظمى

انتهى نابليون من طعامه ونهض إلى غرفة الاستقبال ودعا المارشلة فوقفوا حوله مطأطقي الرموس كأن أدمنتهم لا تقوى على أن تهض سببه الحياة التي تخننر فيها، وصار الامبراطور يذهب ويحيى في وسطهم ويداء مشبكتان وراء ظهره وهو يحاول أن يكظم ثورة البيط المتأججة في نفسه ثم تفرس في وجوههم ملياً وتساقطت من فمه هذه الكلمات الرهية: «إني مستعد للتضحية للعظمى وإني متدارل عن عرش فرنسا». وتناول دوق كولانكور كبير الاعناء من سيده وثيقة التنازل، وهذا نصها: «لما كانت الدول المتحالفة قد أعلنت أن الامبراطور نابليون هو العبة الوحيدة في سبيل اعادة السلام والأمن إلى أوروبا، فإن الامبراطور نابليون - محافظة على المي التي أقسمها - يعلن أنه مستعد لتنازل عن عرش فرنسا ولتخادعة وطنه ولتضحية حياته في سبيل مصلحة هذا الوطن. على أن يكون معهوداً أنه لا سبيل إلى التفريق بين مصلحة فرنسا وحقوق ابيه وحقوق الامبراطورة في القوامة على العرش للمحافظة على الامبراطورية وقوانينها

صدر عن قصر فونتبيلو في ٤ أبريل سنة ١٨١٤

بيد أن هذه الوثيقة التي اتمررها من نابليون خدام مجده وصنائع عظمت وصلت إلى أيدي الملوك



التحالفين في الوقت الذي كان فيه الجيرال مارمون قد سلم نفسه وجيشه للعدو . فلك كان طيباً أن لا يمكنى الحلفاء بهذا القدر من التضحية وأن يطلبوا المزيد . ولقد طلبوا ألا يقتصر التنازل على شخص الامراطور وأوجبوا أن يتناول أيضا حقوق الابن في عرش أبيه

وأعاد المراتلة الكرة على نابليون وأوصح له للارشال ناي أن الوقت لا ينسج للمساومة وان الحالة تقضى بالاستسلام . فقابل الامبراطور اقوالهم بقصور له أدب صور الاحتقار واستمع اليهم في صمت هو أبلغ أنواع الفت والاضطرار . ثم عاودته أحلامه وأمايته . محاول مرة أخرى أن يلهم في موسهم تلك النعمة التي أوصاتهم تحت قيادته إلى ذروة الجهد والعظمة . وأخذ يشرح لهم خطته التي تلخص في أن يذهب مع الفرق التي بقيت موالية له من جيشه إلى ايطاليا حيث يعيش الحيوش ويعود إلى فرنسا لينفذ الوطن من راس العدو . وكان يشكهم في لحظة الوفاق من نفسه المظنون إلى خطته . ولما آس منهم تشككا أو ارتيابا قال لهم : هاني أعرف في أمور الحرب وأصول قيادة الرجال مالا تعرفون . ولذا كنا قد أتينا معا حتى اليوم بالمعزات في ساحات القتال فكيف تستطعون على مثل هذا المشروع على ما هو عب من سهولة في التنفيذ ؟

ولكن القصد كان قد سم وأنت فمرة انه لا أن تحل في ادلال هذا الخيار المتمرد على سن الكون ومثينة القدر . هم يسمع اليه رجلاه وكانوا قد بدوا رايهم وجرموا أمرهم فأعرضوا عنه بالسمع والصر . وهذا رأى نابليون أن اسط يمس له رأى كل شيء يردى من تحت قدميه فاستولى عليه بأس حاسم مرر وسابو العلم وكنت وثيقة الدار القائمة حقوقه وحقوق ابنه في عرش فرنسا ودفعها اليهم وهو يقول : « ما دمتم تريدون الراحة في الجنة والسعادة في اسكنة ، فاليكم ما تقدمون » حدث ذلك في اليوم السادس من شهر ابريل . وكان مجلس الصيوخ قد أعيى في صباح اليوم الاربع تعيب لويس الثامن عشر ملكا على فرنسا . وبدأ قصر فوشتلو يصفر عن كان يموج بهم أمس إذ سرعان ما عرض القوم عن الجهد المتهم لينتروا الهدد الناهض وسرعان ما هجروا نابليون الذي لم يصبح شيئا ليعتقلوا الملك الجديد الذي أصبح كل شيء .

ولقد كان نابليون ينظر إلى كل ذلك وفي نفسه حسرة يخالها فتغلبه . حتى لقد أقصى إلى فوق كولانكور - وهو أحد القلائل الذين ظلوا موالين له - فقال : « ... اتق ليضغطني أن أرى أولئك الرجال الذين رفعتهم إلى الدروة العالية ، يزلون أنفسهم بايديهم إلى هذا الحضيض السافل . وما الذي يقوله ملوك أوروبا الآن عندما تراهي لهم هذه الحقبة في نفوس رجال هم أعلام دولتي وقوائم عرشي ودعائم سلطتي ؟ ... مهما يكن من الأمر يا كولانكور ومهما تسكر لي قومي وناسي فإن كل ما يشين فرنسا يشين لاتي أكثر أني قد أضيت نفسي في شخصية فرنسا وأقنيت فرنسا في شخصيتي حتى مت أنا وهو شيئا واحدا لا سيبل إلى تجزئته »

ومضت أيام كان نابليون خلالها لا يعمل شيئاً وهو الذي لم يألف الراحة والسكون . فكان يقطع الوقت وهو يظل من نافذة القصر على الحديقة شاخصاً بعينه نحو الأفق البعيد كمن يتعقب ببصره الحظ أفلت من يده وولى الأقدار . وكان وجهه قد شحِبَ وظهّرت التعايد على أساريره واستولى الهم على همه حتى طغى فيها على كل شيء . فاستسلم للمقادير ولست ينتظر أن تتم آية الله فيه . وفي اليوم الحادى عشر من إبريل أبرم ملوك الحلفاء مع حكومة فرنسا الملكية اتفاقاً ينص على منح الامبراطور السابق جزيرة « الباء » الصغيرة ملكاً له ينم بها على أن يتبعه إليها جيش صغير مؤلف من أوصيائه جدد يختارهم من بين مرفقة الحرس الامبراطورى . ولما أبلغ هذا الاتفاق الى نابليون لم يأنه له ولم يلق عليه برأى حتى لقد خيل الى محبته انه قطع كل صلة تربطه بهذا العالم وبما يحرق فيه وانه بات يرتقب شيئاً أوحشنا بمجهول لا يعرفه هو ولا يعرفه أحد سواه

### الامبراطور يتنحّر

في الليلة الواقعة بين ١٦ و ١٧ إبريل أوى الخادم كولستان الى غرفته فوق مخدع الامبراطور بعد ان تعاون سيده على جمع ثيابه وصد ان يحدده وهو ساهب للوم قبل نصف الليل . وما كان كولستان يستقر في فراشه ويحس عبه حتى أحس بقدوم سرب من عر غرفته وإذا زميله بيلار — وكان عليه الدور في هذه الليلة لحمله الامبراطور — يدفع الباب بقوة ويدخل وعلامت الذعر بادية على وجهه وقد جعلت عيناه واقفت حثت وحط بقوى في عبارات مصعربة متعلعة : « اسمع يا كولستان .. انصت جداً ... ألا تسمع شيئاً ؟ لست أدري ماذا فعل الامبراطور بنفسه . لقد رأيته يذئب مسحوقاً في قديم ماء ويصر به ثم سمعته بعد ذلك يتأوه ويشق » ولم يدع كولستان زمينه يتم كلامه بل جده وجرى به الى مخدع سيدهما حيث وجداه منبطحاً على السرير وقد احصى الوسادة وغطى وجهه وهو يتقلب تقلبات عنيفة ويبحث من صدره زفيراً ينم عن ألم عظيم وكان الدكتور ايفان طبيب الامبراطور الخاص مقياً تلك الليلة بالقصر فاسرع اليه كولستان وأيقظه كما أيقظ الدوق ده كولانكور كبير الاسماء . فلما أبصر نابليون طبيبه استمره قائلاً : « أعلن أن الجرعة كافية يا ايفان » فنظر الطبيب الى أرض الغرفة فرأى كيساً صغيراً من الورق للشمع وقد حرق فارغاً فأدرك أن في الامر شيئاً . ولكنه كان يجهل أن الامبراطور نابليون كان يحمل دائماً في مساركة الحربية كيساً صغيراً يحتوي على مسحوق سام وأنه لشباً ما كان يصع بدء على حبيب مترته ويقول : « إذا كتب على أن افق أسيراً في يد العدو فليست أخشى شيئاً لأن مصيرى في هذا الحيب » ولقد دعر دوق كولانكور اذ رأى شحوب وجه سيده واتقاص أساريره والفرق البارد التصبب من رأسه . فركع على احدى ركبتيه وتناول يد الامبراطور وسأله ما به فقال نابليون : « لم أعد استطيع اللقاء يا صديقى وسأموت الآن فارسيك باننى وزير حتى وأرجو أن تدافع عن ذكرى »

وأقبل الطيب مقدح من الشاي الساخن وطلب من الامبراطور أن يشربه فابى فاستعان بكبير  
الامناء وألحا عليه وكانا كلما اردادا إلحاحاً ارداداً تأبياً وأشاح عنهما بوجهه قائلاً : « دعا هذا فمست  
أريد الحياة » ثم جهزت عياله وخرج الزيد من شقيقه وبدأت البرودة تدمب من أطرافه إلى  
جسمه فارتدى على الفراش ساحى الطرف بكاد لا يرى . وابتدأ الطيب الفرصة وأدنى القدح من شقيق  
المرضى المحضروب الشاي فيها صائماً انتفضت هتية انتصت على أنفها أطراف الامبراطور  
واعتراه فيه شديداً سقط منه على الوسادة لا يقوى على النطق بكلمة

وجهر العيب عقاراً آخر وقلمه للنايلون لبشره فاشترى بيده راضفاً فهمس إيمان في أذن  
كولانكور : « إذا لم يشرب هذا فلا حيلة لي فيه » وعنده تقدم كبير الامناء وطلبت بتوسل إلى سيده  
وتناول الكأس من يد الطيب وفرها من شقيق سيده قائلاً : « يا مولاي استهلكك بابك  
وبالامبراطورة وبعزنا التي لا تزال ترجو الخلاص على يدك » استهلكك أن تعرف فان حياتك  
ليست ملكك وحده . أرحم أن نساعدنا على انقاذك . انك تريد ذلك وزوجتك وجودك  
الذين يحبونك ومصفوت بصرعون ليدن شرب » ونادى كان هذه الكلمات سحر خاص فافاق  
نايلون من غيبوبة وبصر إلى ما حوله نظرة ملهه وتمتم بين نفسه : « فرب ... ابني ... روحي ... »  
وتناول الكأس وشربها على حركات صوابية فكانت مع تيمش ونمزيه توبلت فيء إلى أن لامت  
أطرافه المتصلبة وانفردت أسرار : وجهه » جلس على السرير مرة أخرى وأخذته سنة من النوم  
وسهر الطيب والذوق إلى جانب المرض حتى دعت الساعة الراحة من الصباح . وما اغترت  
نايلون انتفاضات عصبية استبعد معها بيبين عشرين ووجه يوم اسرارهم عما قامه الجسم من الألم  
المرح المرر ، فادار نظره فيما حوله وقال بصوت خائض منهدج : « كل شيء يحترق وتحتل على حتى  
الموت » وحاول كولانكور أن يرفه عنه كلمات ليسرى عنه بعض الهم ، فقاطعه قائلاً : « ليس صباع  
عمرني هو الذي يؤذي . بل الذي يجلبني أحسن الحياة إنما هو ملائكة من ندالة الناس وسحطة نفوسهم  
ونكرتهم للجميل . اني إزاء ما لقيته من حين رجالي ووقاحتهم قد تفرزت غشي ولم أجده سبلاً  
إلى الراحة سوى الموت . ان الذي قابله في هذه الأيام شيء فطبيع شيء لا يمكن أن يدركه الناس  
ولا أن يفهموه . أواه يا كولانكور لو كنت ندرى » ونهض الامبراطور من سريره متثاقلاً  
وأراح استار النافذة وفاد سواد الليل يقتنع قلبه بنظر من النافذة هتية ثم عاد واعتمد رأسه  
بين يديه وقال : « مصت على أوقات يا كولانكور كنت أحس فيها ان صواني فارقتي وأني جنت ..  
بعم كنت أحس في رأسي بحرارة مستمرة تكاد ظلمه فكنت أمسك رأسي بيدي هكذا كأنني  
أحس فيه غش حتى لا يطير . أعوذ بالله من الجنون ... إنه لأخط ما يصاب به السان فما بالك  
برجل مثلي ؟ ألا ينبغي لأهل الموت على الجنون القف مرة »

## الايام الاخيرة

لم تحض بعد تلك الليلة أيام حتى كانت المزة التي يعيش فيها الامبراطور تامة . قال اخوته واخوانه وابيه وروجه لم يودوا اليه ، وكبار قواد الجيش محروم من غير توديع ولا استئذان ، حتى طبيبيه ايفان وخادمه كونستان ومملوكه رستم فقد احتفوا فجاءهم الآخرون . وهكذا بقي نابليون وحيداً لا يأتئس الا بمحادثة صديقه الوفي كولانكور خلال ساعات قصيرة من النهار

يبد أنه اذا كان كبار رجال الدولة والجيش قد هرواوا ليرصوا خفعاتهم على الملك الجديد فقد بقي ثابديون رجال حرسه وهؤلاء لبوا أوفياء له لم يفارقوه لحظة في أيام المحنة والبلاء . ولعل من أحسن ما يروى عن وفاته أولئك الشصان المخلصين انه بينما كان الامبراطور يتنزه ذات صباح ادأقل عليه جدي من جنود الحرس وحياء ووقف صامتا فابندره نابليون سائلا : « ماذا تريد ؟ » قال : « حجت أرفع مظلة الى جلالتك يا مولاي . لقد أمضيت في الخدمة العاملة اثنين وعشرين سنة احرزت خلالها اموالا وأوسمة في كثير من المارك ومع ذلك لم يدجوا اسمي في قائمة المساهرين مع الامبراطور وهذا انكار لحق لا أستطيع انكسب عليه . ماذا اسمعوا على لسانى فاني سأرتكب منكراً .. مع ساخلى لنسى ملايايين الارسمائة المختارين من أقل وحداً منهم لاجل عله »

ارتسمت على شفق لامبراطور انضمامه تم من المهنة هذه اجراء أو الارتياح لهذا الثاني في الاخلاص فقال : « أياك رغبة في ارحل ممي ؟ » قال : « بعت اسأنة مسألة رعية يا مولاي ولكنها مسألة حق . ذلك حتى أتمكن من وشرق اناضول عه ، فطر اليه نابليون طويلا وقال : « هل فكرت في الامر مليا ؟ وهل تعلم انك برحلتك ممي ستفادر أهلك ووطنك وتصحى ترقبتك ؟ » فأجاب الجندى بلا تردد ولا تفكير : « أما الترقى فليارك الله لراعيين عيه . وأما أهل ووطنى فمى حالاتك كل المومض وانت بمثابة كل نبي في . ولست أستطيع أن أفارق مولاي بعد أن رافقه عشرين عاماً مدة حلة مصر الى اليوم . » فابنهم الامبراطور وفاع أذن الجندى باصابعه وقال : « هذا حسن منك وسأحدثك ممي . » فكاد وحه الجندى يطفح بفرأ وقال : « الحمد لله يا مولاي فلقد همرت على ارتكاب جناية » وحيا بيده وانصرف

وتحدد لرحيل الامبراطور الى جزيرة البا يوم ٢٠ ابريل سنة ١٨١٤ وحصر مندوبو ملوك الحلفاء المكلفون بالانراف على ترحيل نابليون ومصاصته الى الحدود ووقفوا ينتظرون خروجهم من القصر . وكانت الممدات قد تمت وناهب السهل للمادرة القصر في أصبححة اليوم الميعن وقد ابحار لمراقته ثلاثة من قواده الأتماء وهم برتران ومدروو وكامبرون . أما باقى ضباط عرق الحرس الذين قضى عليهم بالافتراق عن سيدهم فقد أبوا أن ينادروا القصر قبل أن يطل عليهم سيدهم ليودعوه . وسمى الحمرال يبق قائدهم لدى الامبراطور ففاز مه ناجية رغبتهم

## الوداع

ترى الامبراطور فيل الظهر إلى الشرفة الكبرى المطلّة على ساحة القصر حيث اصطفت رجال فرقة الحرس القديم وبخارجة الحرس الجديد ووقف يصافح يده بضع عشرات من الصباط الذين جاؤوا ليحيوه التحية الأخيرة . ثم ترى السلم بسرعة ووقف عند الدرجة الأخيرة هيبّة وأصدر الأمر بجعل الحرس على شكل صف دائرة ثم سار ووقف في وسطهم تحت العلم الذي كان قد اعداه لحرسه وقد كتب على أحد وجهيه بحروف مذهبة : « من الامبراطور نابليون إلى الفرقة الأولى من المشاة رماة القنابل » وكنت على الوجه الآخر أمية الحارث التي اشتركت فيها تلك الفرقة

وكانت الشمس ترسل أشعتها على هذا المشهد الرائع الحليل فزبد من روعته وجلاله وقد تحمست عظيمة ذكريات الماضي إلى عظيمة هذا الوداع فكان التطريض إلى القوس مريحاً من الحزن والا كباراً وأشار الامبراطور بيده إشارة فهموا منها أنه يريد الكلام فصمت الجميع في خضوع وسرور فيهم قشعريرة لا توصف وارتفع صوت الامبراطور قائلاً : « أيها الصباط وصف الضابط والجنود . أي أودعكم واستودعكم الله . لقد طلب مسروراً . نكو راسياً عكم عشرين سنة حيث كنت أراكم حولي في طرق المجد وميادين الشرف ... » واستطرد بنبليون في حماسة نحش ثابت لا يبدو في صوته ولا في حركاته أثر من انفعال نفسه . فلما خفي من الكلام . تبع عن الاضطراب منها المصروع وصاح الحمرال يني : « يحي الامبراطور ! » صدوى صوت الجنود مررداً : « يحي الامبراطور ! »

وعندئذ بدت على وجه نابليون علامات التأثر . صامت كلام وقال : « ليس في امكاني ان اعانقكم جميعاً . فذلك سأكنى بان اعانق قائمكم ... تقم يا جنرال يني لاعانقت به منك مثلاً لحودي الشجعان الأحرار » فأقبل عليه الحمرال صانقه طويلاً ثم أشار إلى حامل العلم أن يتقدم وتناول طرف العلم وقبه فلاناً وقال : « أيها العلم العزيز ارجو ان يكون لهذه القنابل ترجيح في تقوس جميع الأبطال الذين افتدروهم اليوم ... وداعاً يا ابني الأعزاء »

ودك نابليون عرته بينما كان الجميع يحاولون ان يقبلوا ما تصل اليه ايديهم منه وضموعهم تهل من ماقيمهم ويحيون مولايين : « ال اللقاء يا امبراطورنا العظيم ... وداعاً يا قائمنا المحبوب » وانقضت العربة ابواب المدينة وما هي الا دقائق حتى اختفت وراء اشجار الغابة وعابت

عن الأنظار حسن الشريف

## مصادر قراء الخيال

- I. Rois Sans Royaumes, par Georges Lenôtre de l'Académie Française.
- II. Mémoires de Napoléon I Tome V.

# صعود الجبال

## أجمل أنواع الرياضة وأخطرهما

أحد الصايين في تلق صخور الجبال وهو يتنزل من قمة الى أخرى  
بواسطة الجبال وفي المناطق الجبلية وسائل منظمة لاستغلال الصايين

## الخيال

الصفة منتشرة في مواقع كثيرة من أوروبا وقد أصبح معروفها ١٠٠٠ من  
الرياضيين تقاصروا . وهناك ( أدباء ) في سوريا وسوريا قد حصلوا منهم  
مئاته الزاعين في المصود على الوصوفهم إلى الله في يدوا  
ولكن هناك أناس من المبرعين يأتون أن . . . والتأكل ويصدقون الخال . . . في تلك  
خطر كره فلن من أدير الأمور أن نراق قسم السلق فيوى إلى هابوب . . . هذه الدمار . . .  
الادهان أن تسمى مصرع تلك البر ملك السلك يد لقي حقه من تلك الرياضة المبرية  
و نحن في مصر قد حرمان من هذه الرياضة التي . . . مع فرصة مجارفة حال بلاديا حاله من  
الحال العالي التي سحق السلق وليكن قد استصا بها المبرحة ماسود اهرام الخ . . . والآسي  
مع الدار . . . ولا يعرف الله التي سجد من صعود الخيال إلا من مارس هذه الرياضة  
نفسه

والا تات هذه الرياضة بمجموعة بالخطر بعد طفت وسائل الاسعاف في المناطق الحارة دورا  
. . . دور بالاسعاف هناك رجال أشداء رعوا في سلق الصحور



رجال الإصعاف يرتعدون  
من أعلى القدم على الصحور  
المسادة وهم رجل يصل

من صدى الصدى حلقه كاس  
 ٦٥ كوكبه رحل الاسمين  
 وحل حوده ثم حله ان حيد سماح



رجال لاسفاف بدلو  
 على جبال سمعه من  
 احدى القمم وهميم حده  
 شمس مناب





شاة نير بين قم نجال لاسناف العاچي وهو عمل بطاب قوة اعداب لدى رجال الاساف.



رجال الاسطاف في المناطق الجبلية يجرون تمارين تحمل شحناً مصلاً على الجليد



## من الجندي الى الزراعة ! مدرسة زراعية للجنود الالمان

في مدينة هورن ، بالمدرسة زراعية حاد ، الجنود فيها مدون كل مناطق الزراعة ،  
وزيرة للثقة ، طرأاً ومحباً كي يربوا لأغصم عملاً ريفيون مع بدائيات هذه الحقبة ، و مع  
للمدرسة عدد من الفوائد تنزل فيها الجندي الطال مدة نصف سنة يتبعها التمهيد الأملري  
مدة نصف سنة آخر ، وتزى الجنود يصلون على هذه المدرسة والحكومة ، شجيرة على ذلك



مدريان يقودان  
مدرسة الى الفروع

لله في الغنى بغير  
عوم تكلم بغير  
الغنى



حرق الأريس ليربح الحشروان



جمود يحرقون الأشجار  
لكن الآفات الزراعية



جمود يفتنون الترس في عرة

# مَدَنُ الْفِنِّ فِي بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ

(٥) بَقَائِمُ الْمَرْحُومِ أَحْمَدَ زَكِي بَاشَا

نشرنا في عدد فبراير الماضي الفصل الرابع من كتاب « مدن الفن في بلاد الأندلس » الذي قام سألبيه للرحوم أحمد زكي باشا. وقد اشتمل ذلك الفصل على وصف لمناطحة وقصر الحمراء كما شاهدنا شيخ الرواة . ويقال للفصل الذي نشره في هذا العدد بقية وصف الحمراء وما أبدعته يد الفن في هذا القصر العربي العظيم

ولكن الذين يودهم مهندسو العرب بحسب الطراز العربي وكان ذلك تقريباً في العهد الذي بنى فيه قصر الحمراء . وحتى لما بنى أن ممرس أن مدخل قصر سطيم كهذا القصر يجب أن يكون قد وضع قدماً في المكان الذي شاء الله . شارلوكان ، فيما بعد قصره الضخم . ولكن بما أنهم قد ضحكوا لهذه المماراة الى مات يوم ولادها بجاساً كاملاً من الممرس العربي قبل ما الآن على المدخل في الباب الحديث ابتكاره ، للعمارة الامم افورية .

•••

انا نلاحظ في قصر الحمراء ، ما لاحظناه في مسجد قرطبة ، وهو ان الفن الهندسة المعمارية عند العرب مبينين :

الاولى - ان في هاتين العمارتين رى الدار هي ظب العمارة كلها

الثانية - ان كليهما قاما بدون سابق تحطيط لرسم معين من بادى الامر في كل اجزائها . أى انهما لم تنصجها القرينة للهاية ولم يخططهما العكر والتصميم تحطيطاً كاملاً . ففى مسجد قرطبة ، امكن ان يضاف أعمدة كثيرة جديدة فوق التي كانت موجودة بدون إحداث تغيير في التأثير العام والتناسق الهندسى . كذلك في قصر الحمراء كان بالإمكان أن يضاف الى الدارين المحاطتين بالاروقة والمقاصير ثلاث دور أو أربع أو خمس أخرى تشبها . وليس ها ما يدل على تصميم احوالى كامل اذا استعنا من ذلك دلو الرمحان ، التي تتصل بها قاعة الفينة

اتصالاً محكاً وتصلها ببرج « قارش » والتي كانت توصل إليها قنطرة من القصب ، والى الباب الاكبر والرواق الذي حده . ومن عنده هذا الباب كان يرى الزائر أمامه مباشرة صفوف تلك الاعمدة المتناحية في الطول والرشاقة التي تطوق « دار الریحان » وكان يشاهد أيضاً من هناك الخوض الكبير ( البركة ) وقاعة السمرات التي تفتح نوافدها على المدينة و « البازين » وكانت هذه الابهة المتناحية الجمال التي تسبق السمرات في ذلك العهد ساعة دخولهم لا بد أن تحدث تأثيراً عظيماً فيهم . وإذا كان هذا التأثير قد خف في أيامنا هذه فذلك بسبب أننا عوضاً عن أن ندخل الى هذه الدار من وسط واجهتها الضيقة الواقعة تجاه برج « قارش » حيث نرى الطيف الاعمدة وبقراءة لنا الخوض المستطيل بشكله الجذاب - ندخل من باب جانبي فلا نرى من مادي الأمر إلا جزءاً من الدار بدون أن نشهد أعيننا إحدى القاعات الفخمة المفتوحة عليه . كذلك بسبب ما لست به أبدى التخریب في هذه الدار ثم أبدى الترميم الذي حصل في أواسط القرن التاسع عشر ثم ما أحدثته حرائق سنة ١٨٩٠

ومع كل ذلك فالجمال هذه الدار وبهاها ورشاقها وحسن ناسب أرائها وتناسق هدهدها وبراءة ونظامه وزخرفها التي تدل على حسن التدبير وليس فيها شيء من الغلو والافراط - كل ذلك يستهوي النفس ويأخذ بمجامع الآداب

فالقناطر الممدودة الزبيب وأعمدها المطبوعة المشبقة وزخرفه الجس ذات الألوان الباهرة التي تعطي الجدران كالسائر - كسعه من المدلا والنوافذ المشبكة - الحديد المشغول المزخرف والابواب الخشبية الملونة بكلمة الألوان المصرية على أسس النادح وصفاء أشجار الریحان الاخضر المحيطان بالبركة ودفء السماء الزرقاء الصافية - كل ذلك ينعكس صورته مع هدهده المشاهد الرائعة على تلك المرأة المائبة الساحرة مع ما يحيط بهذا المكان مع جوار المطوى والسكنة إذ تنقطع عند عنقه كل ضوضاء وتختفي كل جلبة وتقف كل حركة خارجية حتى أنك تسمع فيه حفيف أجنحة الفراش الملون ، يأخذ بمجامع الآداب ويذهب بك في فضاء الاحلام الى أرض بعيدة حيث تحمل بحياة أخرى مملوءة بالملذات ، حياة الفردوس وهي التي تمنعها أولئك الذين سكنوا في هذا المكان

أليس جنة عدن بميامها الجارية وحوارها الحسان ما أنقذه العرب وأنشأوه في قصر « الحمراء » ؟ . أما كان ذلك النصب مشحماً بالتصاویر الشعرية عندما افترس بكل هذا وحقق فكرته كما يحققها الجان ، بأن خلق من الجس الصامت حياة ناطقة ؟ .. وخلقه بأشكال ضوئية فيها الطبيعة أوقع مصاحبة تلك التعاريف المتلصقة حول النوافذ ، تلك القناطر المدلاة كأنها في الكهوف ، وبكل شيء استناره هؤلاء الصناع الخادقون من مخيلتهم فقط وصوروه في أذهانهم بدون أن يأخذوا شيئاً من أشكاله عن العالم الخارجي أي عن الحقيقة إلا بعض تفاصيل خاصة .

حتى اهم هذه التفصيلات ابدعوا ايما ابداع في اهم مبكروها قوالب عربية ولم يتركوا للاصل شيئاً معتبراً بل جعلوه مدياً يكاد لا يعرف انه النموذج الذي قلوا عنه



وقد قاومت الحمراء - في قارمت بالاجمال سائر الماني العربية - تأثير الرومان وطوائره بشكل مدعش. روايات المعارة لها توجب هذه الدهشة عدنا نحن الذين تعودنا أن نرى عثمات المسيحيين تهدم قلها مع صلابه أدواتها ومواد بنائها

فحيث تعرض للرياح والامطار ترى تلك الحجارة المنحوتة التي بنيت منها السكتانس تمتعت وتهار بينا جدران الماني العربية المصنوعة من الطين ، اللعاني ، لم تزل ماقية ناعمة سليمة في كل مكان لم تمتد اليه فيها ، وبد الانسان ، أو تؤثر فيه ظروف طارئة خارجية كزلال أو حريق مثلاً . الجدران الحمراء مثلاً صلبة بالمادة المعروفة بـ Tapia وهي التي وصفناها عند تلامنا على مسجد قرطبة وذكرنا نرجيها وكيفية استعمالها

لكن الذي يدهش براءه هو معارضة الحمراء والتموش والرحاوي . فان كل هذا الذي يملأ جدران الدور والقدحات والأروقة لم تزل خطوطه وحافته مدة وزواياها لم تزل حادة بارزة كما صحت منذ خمائه سنة . وبعد ذلك جداً أن يمدى بهم من احدث العادي . وإذا بحثنا فيها نجد انها بالواقع نوع من . الموه . التي خرجت من الحجر معروف في غرناطة . وكل زائر لا يتمالك من أن يمس يده هذه الرحاوي البارزة أو المنحوتة لكي يتحقق انها ليست من الرخام أو من صلب حجر آخر كما هي الحال في قرطبة . لذلك لا يشبه جيس الحمراء الجيس المستعمل في أياها لأن الذي نستعمله الآن في ماينا من المؤكدا انه لا بقوى على الطوازي ، ومرور الزمان كثيراً ، والبرهان على ذلك اننا الآن نسير في قصر الحمراء نسه الاجزاء التي رمت من عهد ذهاب المعارة بمجرد القاء نظرنا على دوائرها التي ذابت وحافظتها التي استدارت

ان الدار التي يسميها الاسبان دار . البركة ، أو دار . الرحان ، هي مربع مستطيل طوله ستة وثلاثون متراً وعرضه ثلاثة وعشرون ، جدرانها الجاهية وهي الدكري المستطيلة مية ومطوية بالجير الابيض اللتي وزخرفتها الوحيدة قائمة في الدور الاسفل بأبواب فوقها أقواس معقودة مكحلة بزخارف جسمية . وفي الدور الأعلى بناوهد مزدوجة من الصنف الذي وصفناه

وقد كانت هذه الجدران في الازمان العاربة مكسوة بالحزف الصيني لعاية ارتفاع نصف القامة لكنها الآن زالت منها هذه الزخارف تماماً



أما الجدران الطرفية وهي القصيرة فترتفع نصف من الاعمدة الرخامية وهي تمسك الجدران الاولى وزخرفة وانحائها

فالوجه الشمالية التي تقابلها لوجه عدد دحوها هي أبسط الوجوه ، عرواقها يرمح على ثمانية أعمدة رشيقة تحمل سبع اقواس مرصعة . والعمود الاوسط هو اكبر الخيع ضخامة وارتفاعاً . والمساحة المسطحة بين عقود الاقواس والسقف كلها مغطاة حلقة من الجبس المنحرق تخريباً تحمله بوعاً من الداتلا السنية المركبة . ويساط على سطح هذا الرواق ، برج قارشه المحرق بالمراغل والمزور على كل من جانبيه برج آخر صغير

أما الواجهة الجنوبية فموصفاً من أن يكون لها دور واحد كائني وصفاً فان لها دورين : الدور الاسفل بأقواسه السبعة وجدرانه المزخرفة بنسبة تماماً الدور الذي يقابلها من الواجهة الاولى ولكن سقفه يحمل ، مقعدة ، ذات ارتفاع قليل وله فوق قوسه الاوسط قاعدة مزدوجة وعروق كل قوس من أقواسه الاخرى السبعة قاعدة اعتيادية بسيطة . وجميع هذه التوافد تقفل عروقات حديثة الصنع مقعدة في مدسة فظتها الطراز العربي القديم تقلداً . وفوق المندة رواق در قناطر واعمة وأطر من «مشايخ» في الدور الاسفل ومطابقه له . إلا أن هذا الرواق أقل ارتفاعاً من الرواق الاسفل . وتسلط على هذا الجزء من الدار جدران عصر شارل كان العارية . وحيث أن لهذا القسم دورين يسكن من ذلك ان القسم الآخر كان مثله قبل أن يهدمه شارل كان . ويؤيد ذلك وجود دحات الابواب التي لم تزل للآن في جدران الدورين العلويين والتي كانت تفتح على المقاصير المدة لها والتي لم يبد لها وجود اليوم . هوجتها هذه الدار الصميرتان أمام كل واحدة منهما رواق يزد طولها قليلا عن ثلاثة أمتار

أما الوجوه الخلفية فقد أحاطوا كل واحدة منها بإطار من الرخام والصفوا فوقه شرفة مستطيلة زرعوا فيها السرو والريحان . فهذان الحيطان أحدهما أبيض والثاني أخضر يحيطان ببركة ضيقة مستطيلة تصل حد كل من طرفها بحوض صغير بالكاد تتجاوز حافته سطح مائها وسقف الرواق الذي يعلو ثمانية أمتار من رخام الدار يتألف من « عودايك » مصنوعة من خشب الارز وهي ذات أشكال ورسوم مختلفة وهيئات هندسية كثيرة الاضلاع الجالدية أو بأشكال النجوم . وجميع هذه الرسوم تنمى على السوام الى ما لا نهاية . وقديماً كان عليها نقوش مذهبة وطلاقات من الالوان تزيد مع ازارها للظرباء وروقتا . وقد تشوهت هذه الرخارف تشوهاً عظيماً بكثرة ما دخل عليها من الترميمات التي في اكثر الاحيان لم تكن مواظقة لها ثم ألقها الحريق الذي حصل سنة ١٨٩٠ في جهة برج قارش ،

أما نيجان اعمدة هذه الدار فتختلف عن بعضها . وتجد بين الابواب العديدة التي تفتح على المقاصير المحيطة بجوانب الدار الكبرى اثنين متشابهين بزخرفتهما . فهنا ليس للاقواس روس

صنة وليست بشكل حدوة الفرس ، بل هي عارة من أوصاف دوائر ليس لها شيء من شكل الحدود ، إلا أن تحددها عرضاً عن أن يتدنى. ماثرة من وسط العقد لا يتدنى إلا من بعد خط مستقيم مواز لاتجاه العمود

وتيجان الأعمدة التي تحمل القسرة المقوسة الوسطى مصبوعة على الطراز العربي الضخم الذي يشبه قرصاً معلقاً يشبه مقبضه خلافاً من الصل. وبقي التيجان لها أشكال ورقية "lotos" وهي تصالب وتشابك من كل جهة بأشكال غريبة

أما أطراف الأعمدة فهي من المرمر أيضاً كتيجانها وتزاح من الأسفل على مصاطب بسيطة وفي كلا طرفيها قوالب مقعرة أو محدبة تحيط بها كالأساويرات فيها وأطر الجدران المحرمة الواقعة بين عقد القوس والسقف مقطوعة بأشكال هندسية مستطيلة ذات زوايا حادة وعمود في وسطها شكل شعار مؤلف من نبات ومنحوت عليه كتابة عربية

\*\*\*

وإنك ترى هذه حجة د. ح. دوقاً متاهة في هذه الأعمال لدرجة أنك تدل كيف أنها عملت في مثل هذه الأدوات الصلبة "الساخ المترح بكاد يظن أن معه حبيبه من النسيم لو هت عليها لحنها من جدران الدار كما فعل بسج العنكوت الأبحر بنا أن سحب أذن بالراحة الفائقة التي أداها مهندسو العرب المصارون الذين أعطوا الشيء طامه وهو صعب تلك القوة التي قاومت مرور الأجيال المرفف . . .

\*\*\*

وبريد على ما نعدم أن الأماوس كلها من الدج حتى العقد عاصمه وحاروف من الجبس في منى الحال . كذلك أبواب ونوافذ الدار كلها مزخرفة بنفس الشكل التبريش . وما عداها يستوقف نظرنا أيضاً تلك الكوى المعقورة في أطراف الأروقة

كان الفرس من تلك الكوى أن تسد إليها المشكآت التي كان يستعملها سكان القصر في أوقات راحة القبولة بين خريف الماء . وحفف أوراق الشجر . وفي هذه الكوى بل فيها وحدها حفظت الرخاوى الحرفية في حالة روائها وجاهتها الأولى . ولذلك فهذه الكوى وحدها تجعلنا تصور كيف كانت أمة الرخاوى وسطوعها القديم في كل تلك الأسقف والجدران . وتعد هذه الرخاوى في كل كوة أشكالاً هندسية مختلفة يكثر بينها الشكل النجمي والشكل الكثير الاضلاع بينما الشكل الساق والحصريات الكثانية تكثر فوق الرخاوى المصنوعة من الجبس

\*\*\*

إن أحد العناصر المهمة في الهندسة المعمارية العربية وفي الرخاوى العربية هو الطراز

« المعلق » أو « المدلى » وهو الذى تارة يلتصق فى الزوايا كما تلتصق خلايا النحل وتارة يتمشى تحت السقف كافرير ساعى فى الهواء . وتارة يتحد أشكال القنايل المائية المتجمعة التى تتدلى من الكهوف والمغارات فتخالاه معلق فى السقف تعليقاً لا أنه هو الذى يحمل السقف وهذا الشكل الأخير هو أكثر الأشكال استعمالاً . وشيوعه بكثرة وفى كل مكان بدرجة الأفراس سبب ارتكاب هفوات كثيرة فى اتفانه لما كان يوضع فى غير محله المناسب . ويدعى أحد العلماء بأن العرب لم يستعملوا هذا النوع من الزخارف التى تشبه التسيج الخلقى فى الاجسام الحية إلا لكونهم كانوا دائماً يعتقدون على الطلال . ثم جاء عالم آخر وأصلح خطأ ربه بقوله « ان الطراز العرقى المدلى لا يعطى ظلالاً إنما استعمله العرب لتورهم من الاشكال المسطحة ، وكلا الرأيين مصيب فى بعض المواضع . إلا ان الحقيقة تتجدهما فى وجه واحد وهى الصعوبة التى كان يجدها مهندسو المعمار عند مباشرة عملهم بإقامة فطرة معقودة فوق سطح مربع . فلكى يشتروا الزوايا اضطروا الى استعمال قطع ضخمة من الخشب تسد فراع الاركان . فتج ذلك بدون مشقة ويحسون بعد ذلك الخوى المثار به بقرأ من الماء يسه على نوع ما . لأن تكديس هذه القطع الخشبية لتتسع واحدة فوق الأخرى تشع كل الفراغ الذى يجب أن يملأ فتتج من ذلك ان التزمام عدت من تلقاء نفسها . لكن لما اصحت هذه الطريقة مألوقة فى المذبة لدرجة الاندثار والاعتماد بها فى أمكنة ليس من شأن أن تحمل سقفاً . . . ونحن نستطيع أن نفهم ذلك بسهولة إذا فكرنا فى أصل هذا الطراز « المعلق » أو « المدلى » .



أما تيجان الاعمدة فى داره الريحان ، وهى التى تتكلمها فيها لمصوغة من المرمر . ولعلها تمثل بدون شك نماذج من الخشب إذ بدون ذلك لم يكن باستطاعة المعمار العرقى أن يبتكر بنحت وحفر الحجر هكذا . وأجيراً أصبح الطراز المدلى أهم أنواع الزخارف . حتى أنهم بدلا من أن يصنعوه من الخشب أو الحجر صاروا من باب الاقتصاد يصنعوه من الجبس مصبوباً فى قوالب . ويصعب التمييز إذا كانت تلك القناطر المصوغة على هذا الطراز وهى راها أثناء مرورنا فى كل مكان بالحرماء هى خيفة من الجبس أم لا . إذ قد يمكن أن تكون القشرة جسيبة ونعومة تحتها هيكلاً حشياً . هذا أمر لم يتمكن أحد من تحقيقه للآن بصفة قاطعة . ومهما يكن فأنك تجد فى متحف قصر الحمراء دكة خلوية مركبة من قطع خشبية تبرز لك بإيضاح ما يلزمك من الشروح لفهم كيفية تركيب الزخارف بموجب الطراز المعلق



دعنا الآن نمر تحت تلك القناطر المدلاة منها تلك القنايل الكهفية الملونة والمذهبة التى توصلنا من داره الريحان إلى قاعة السفينة .

سميت هذه القاعة هكذا لأن فطرة سقفها تشبه سفينة مقلوبة  
ففي هذه القاعة حصلت حريقه أثلثت العقد المذكور وأحدثت أضراراً أخرى لكن  
المدخل لم يرل مابقاً محفوظاً بحالة جيدة عن باقي الأقسام

وفي هذه القاعة بُرّ المسال العربي بدون حساب كل موارد الزخرفة والتزيين التي أقامها  
الفن على قريحته . قال كل من جاسى المدخل حضرت كوة منسعة ثلاث فيها مصفى تستعمل على  
الأرجح لوضع أواني المرطبات والمشروبات . وجدران القاعة - كسائر جدران المازل المغربية  
في أسيا - ملوّه من الزخارف يرى فيها أولاً الزخرفة بمرسات الحزف الصيني المذهبة الساطعة  
من الأرض الى ارتفاع منتصف القامة . ثم طبقة من الجبس الفاخر تمتد لعاية السقف ومقطعة  
ها وهناك بصوف من الأعمدة والأقارير . ونجد عليها الكائنات العربية محفورة بتعللها رسوم  
هندسية وتيجان من أوراق الشجر وأوراقها

أما الدهان على هذه الزخارف لا يبدل دائماً على ذوق كبير . فإن النار قد سودت جدران  
هذه القاعة وذهبت بلمعان ألوانها الباهرة . لكن في القاعات الأخرى لم يكن نقص الذوق إلا  
بسبب الترميمات والإصلاحات التي أدخلوها بها وكأولاً يرتكون بها عتبات كثيرة . مع ذلك  
فيمكننا أن نقول بوجه الاحتمال أن الأجزاء الخشبية البارزة كانت مدهمة وكانت التجاريف حراء  
والجوانب زرقاء



نختار الآن عدد قاعة السفن . مبنى معقوداً يقابل مدخل دثار البحار ، وهو ملوّه مثله  
بزخارف الجبس المدهون أو المذهب وبالمنايل السكهية المعلقة ( المدلاة ) وعربيات الحرف  
الصيني . وعمود في جداره كوى لآلية الماء والمشروبات تفصله الى قاعة السفراء ، التي  
تشمل كل برج قارش ، العظيم

يظهر أن هذه القاعة كانت مخصصة قديماً لاستقبال سفراء الدول الأجنبية . وفيها عقد  
زعماء المعارضة آخر اجتماع لهم قبل تسليم المدينة والقلعة . وهي من أجمل وأسمى قاعات الحمراء .  
ولما تسدها دافائيل كوتربراس ، أول الذين تسلبوا الملاحظة على القصر عد فيها مائة واثني  
ونمسين أعمودياً من مختلف الزخارف التي تغطي سائر جدرانها . كذلك ترى القطع المربعة  
الخرفية التي تغطي الجدران وقطع الموزايك ، التي تغطي السقف تختلف أيضاً بهادجها كذلك  
التي تتيج أحيباً بالذهب والألوان الباهرة

أما أرض القاعة فقد تغير من كثرة الترميم ، ولكن يهتض من المقابلة مع باقي قاعات  
الحمراء وقاعة قصر ، اشيلية ، أنه كان هناك في الزمن الماضي نافورة للياه في وسطها كان  
النعمون المتكثرون على الكوى بنأرجحون على نيات خربها

وشكل هذه القاعة مربع كالبرج الذي تشغل عرصه، فكل جانب من جوانبها طوله تسعة أمتار وعرضه ثمانية عشر متراً بل يبلغ تسعة عشر في الوسط تماماً لأن سقفها مترج في وسطه قبة مسقفة صعبة. ولها تسع بوابد ثلاث من كل جهة أما الجهة الواجهة فقاعة لأنها تتحاذى قاعة السفينة. ومق كست في الأسفل رأيت هذه النوافذ كأنها مزاجل لرمي الرصاص لكنها من القاعة نفسها تصح فتحاتها العالية والواجهة ويدخل منها التور والهواء بكثرة ويسرح منها النظر على المدينة وعلى المرج وعلى سلسلة الجبال

وجدران البرج مكشوفة حتى إن هذه النوافذ في قاعة البعراء تشبه عرقاً حقيقياً لأن كل واحدة منها لا تقل عن ثلاثة أمتار طولاً وتسعة أمتار ارتفاعاً. والثلاث الوسطى منها مزدوجة مقطعة بأعمدة صعبة وأفواس في منبى الرشاقة والجمال تمثل طراز، الصمدلون، المحبوب جداً عند مهندسي المعمار الآسيان العرب. ولولا الدوق اللطيف الذي تشب عنه هذه الزخارف الرائعة لقلنا إن هناك تعريضاً كبيراً في الأكتاف منها بهذه القاعة لدرجة تزيد عن الاعتدال. لكن في كل نماذج هذه المباني الهندسية التي لا عداد لها وتلك التماثيل والآثار والكتابات وكل أنواع الحرف والنقش المنور في كل مكان لا يلقى الزائر نفسه إلا مرتاحاً بل مسحوراً مأخوذاً به. ذلك الهاء العجيب وثالث في المنكر واحد الذي يملك النفس

فالطريقة التي يستعملها العرب لتزيين داخل دارهم. يمر من الزخارف عندهم عن صور الاغريق والرومان. فالرومان (بالتحديد في الهند) يتركبون جدران منازلهم بلون واحد ويكتفون بأن يخطوه رسوم هندسية أو بمناظر تبرز على أرض دائماً ذات لون واحد. ولكن العرب يكتفون من ألوان زخارفهم ليس فقط على الجدران والعقود بل أيضاً على الأرض التي كانوا يرصفونها عادة بمربعات خفيفة تشبه الأظفار السمل التي كانوا يضعونها على الجدران. لذلك كان يقتضى أن يكون عندهم ذوق خاص في اختيار الألوان يبلغ منتهى الدقة لكيلا يقعوا في غلط الألفاظ بوصف الرسوم التي يريد لمعاينها عن حد الاعتدال فتصير خطياً مرهقاً. فكانوا أولاً يعمون النظر في المساحات التي كان عليهم أن يخطوها بزمهرهم ثم يباشرون أنفسهم بأن يرسموا عليها مربعات كما في دار الريحان، أو بواسطة شبكة يرسمونها رسماً خطياً بحسب نماذج قديمة وكانت هذه التقسيمات أو هذه الخطوط تتخذ على العموم أشكال شرائط مازدة أو تنازلية أو سلاسل متعددة متعاقبة بكل انتظام. وبعد أن يتقنوا منها كانوا يزلون فيها تدريجاً نماذج السات البارزة أو الكتابات سواء كانت متشابهة يحضنها أم منفصلة كل واحدة من الأخرى. وكان لكيفية تركيب هذه الزخارف التي تبرز بروزاً مسطحاً فوق تجاويف هي بمثابة أسس لها، أهمية عظمى بالنظر إلى وضعها الفنى على الذين يعرفون قيمة الفن، لأن الذهب الذي يرصع هذه القطع البارزة والألوان الحمراء الزاهية المنزلة نزيلاً في التجاويف والألوان الزرقاء

التي تصغ الجواب كانت كلها مفترقة عن بعضها بواسطة حافات الحجر فلا تتعدى الواحدة على الاخرى مطلقاً ولا تلامسها . فكانت عوصاً على أن تدور كالطب من الالوان المشتكة الفارقة في بعضها وغير المعيزة فتصب نظر المتأمل - تظهر لافراقها عن بعضها لشكل حواف واصح كل الوصح

ومن المحتمل انه ما عدا هذه الالوان الثلاثة ( الاحمر والاروق والاصفر ) قد استعمل العرب ايضاً الاصضر والايض . لكن هذا لا نستطيع تأكيده . اما الذي يؤكد هو انهم استعملوا على مربعات الحرف الصيني التي ملأوا بها أرض القاعات وأسفل جدرانها ما عدا اللونين الازرق والاصفر ، ألواناً أخرى كالاسمر العاتم والاحضر والازدخني والايض المخضر لكنهم لم يستعملوا الاحمر على الحزف مطلقاً . اما الكتابات التي تكثر في المباني العربية بقصد تزيين الجدران فيها ما يمثل آيات قرآنية ومنها تذكارات لبعض الوقائع التاريخية تختص ببناء القاعات أو المدين بها ، ومنها مدائح في الملوك الحاكمين بذاك العهد ومنها آيات من الشعر تصف سيد المكان أو المكان نفسه وما شاكل ذلك . الكوى الموجودة في مدخل القاعة السفراء زبوها مايات من الشعر من هذا السبل يعرف من معانيها الغرض من عمل هذه الكوى . فقد كان يطر فلا انها موجودة لوضع الاحدية برفها عند الدخول إلى القاعة . ولكن هذا زعم سقيم لأنه حتى لو لم تكن هذه الانشاء موجودة لما كان . لا يمكن أن تخص هذه الكوى لوضع الاحدية إذ أن ارضها يزده عن حد حتى سطع أرض القاعة . وللبك معنى ما هو محفور على إحداها

ه إن حاطلي وتاجي يرياني بها من كل شيء سواهما إن نجوم السماء ترمقني بعيون الحسد والغيرة

ه هنا توجد الآية التي نشه المؤمن الذي يلتفت نحو مكة ، ويصل في قبلة المسجد المقدسة صلواته ه . أنا لا أسمع المشروب من الظلمات لكن يمشه ولا أمل من هذه الخدمة اللدنية ه وعلى كوة أخرى ما يأتي :

ه إن يد الحمار قد طرذني كنسج من الحرير وتوجني مأكيل مزين بالحجارة الكريمة الباهرة . فانا كمرش العروس أشع بالانوار ، ولكني أعطى السعادة أكثر منه . وهي سعادة لا نزول ولا تنديل . فالتدي يدو متى ظمآن أروى غلسه بالمشروب العذب الصافي الذي لا تشربه شائبة . يمكن أن يشبهون بقوس قزح أو بالشمس سيدة هذا الكون التي تخلق هذه الفوس . فتحتل ربات السماء على أروقة هذا القصر ما دامت قوافل الحجيج تذهب الى حرم مكة ،

[ يتبع - النقل محطور ]

وقد يحدث نقصان الأندولين اصطناعاً في القوي الخلية كما يشاهد في بعض مرضى الداء البطني

### تأثير بعض الفرد

وبعض الهرمونات تأثير في نمو الملح ونشاطه فالنفسد الكظرية للوجود فوق الكل (الادرينالين) تشجع نشاط العضلات بواسطة هرمونها (الادرينالين) الذي يولد المظاهر التي تشاهد في حالات الخوف والغضب

ويصل الادرينالين للدم بكميات قليلة في الاحوال العادية فيه القلب والعضلات ويرد افرازه كلما احتيج الى نشاط عضلي . وكذلك في حالة الاستنزاف للعضلات أو الغضب ، ففي هذه الحالة يصل مقدار كبير من الادرينالين للاعضاء فيتأثر منها به كان ترداد دقات القلب وتسرع دورة الدم في الجسم وينشط الكبد فيخرج الى الدم بعض ما يخزن من سكر فيصل للعضلات وقودها ( السكر ) الكافي وكذلك الاوكسين فينشط إما للهروب أو للمقاومة وذلك بأقل مجهود ممكن

وأما تأثير الادرينالين على الجهاز الهضمي في هذه الحالة فهو عكس ما يحصل في الدورة الدموية أي أنه يفقد الشهوة للاكل ويصعب حركته الهضم . وهذا لا يتنافى مع ما لا يتهاون الوقود الذي تنفع به العضلات وغيرها من أجزاء الجسم . ولذلك لا تمدد انقباضات العضلات فتنهم قوى الجسم والادرينالين لا يقف عنده عند ذلك في حالة الغضب أو الخوف بل يوقف الشر ويمنع حدوثه السيئ ويعزز ادراك المرق في دفع ضغط الدم سيد انقباض الشريان الشريفة فيصغر القلب لاحتياج قوة أشد لدفع الدم في هذه الاوعية الضيقة . ومنه في هذه الحالة يمتدح سائل في انبوبة لها ثقب منسد يدفعه السائل ليخرج من ثقب صغير جداً . وكل رد افرار الادرينالين يرتفع ضغط الدم وكان التبرح شديداً لأن الاحمرة المذكورة تكون في حالة نشاط غير عادي

والمدة المرفقة بفرار هرمونا تحتوي اليود الذي يوجد بكثرة في البحر الملح وبقلة في بعض الميون ، ويقال في الجهات البعيدة عن البحر كدوسرة فيقل افرار هذا الهرمون عند بعض سكانها . والأطفال الذين يولدون وعددهم المرفقة سامرة أو فاقدة يكونون صغرى الاجسام افراماً واعماخهم غير نامة النمو ولذلك نجد قارى الهمة ناقص الذكاء . ويشفون عادة اذا اعطوا هذا الهرمون المستخلص من حرققات الحيوان

وإذا زاد افرار هذا الهرمون ارتداد النشاط الحثيثى لدرجة عبر عادية وكان الشخص عرسه فالتبرج الشديد لانه الاسباب كما ترداد ضربات القلب ويرفع ضغط الدم ويصاب بالأرق والحلط العقلي وهذا الهرمون ينشط الاستحالة العادية بان بعض العمليات الكيميائية بالجسم ، وقد يكون تأثيره على السلوك ثانوياً بسبب هذا الانماش الذي يدفع الجسم للعمل المتواصل بمساعدته على احتراق المواد الغذائية بسرعة هائلة





لكي تنجح :

## يجب أن تدرس ميولك

مقدمة بحث دكتور بيوم فالتز

استاذ علم النفس بالجامعة المصرية

لا شك أن الميول والفرائر الكامنة في كل إنسان أثرها وتأثيرها في النجاح أو الفشل الذي يصيبه في أعمال المهنة أو الحرفة التي يختارها لنفسه . ودرس تلك الميول والفرائر يشمل الآن مربطاً من علماء النفس . وقد وصلوا في بحثهم ونجا ربهم إلى نتائج قيمة ، وعلى الخصوص فيما يتعلق بالحرف اليدوية على مختلف أنواعها وفروعها . وفي الدوائر والأوساط الصناعية في أوروبا يتمتع الآن كل عامل برعب في الحصة في إحدى الصناعات ، ليس فقط من حيث المهارة اليدوية في العمل ، بل أيضاً من حيث الميل الطبيعي والفرار الكامنة فيه . فقد دلت التجارب العملية على أن العامل قد يكون ماهراً في هذه أو تلك من الحرف اليدوية . ولكنه لا يميل إليها ولا رغبة عنه في إتقانها . فعامل هذا شأنه لا يمكن في حال من الأحوال أن يلاقى النجاح الذي يلاقيه زميل آخر له ، قد يكون أقل مهاراً منه ولكنه يمارسه بحبه إلى حرفته وحبها وودعه في إتقانها والتبوغ فيها

وقد اقتصر علماء النفس في ماضي الأمر على درس هذه المسألة من الناحية العملية فيما يتعلق بالصناعات . ثم انتقل فريق منهم إلى درسها فيما يتعلق بالهن الحرة كالطب والجراحة والهندسة والمحاماة وغيرها . وهذا الفريق يقول بأن القاعدة التي مبيت عليها مسألة درس الميول والفرائر وتوجيهها إلى أهدافها في الأعمال الصناعية هي ذاتها التي يجب أن تنفي عليها مسألة درس تلك الميول والفرائر وتوجيهها إلى أهدافها في الأعمال الحرة

وأما نحن فكتب هذا درس وإلى الاستاذ ليون فالتز استاذ علم النفس بالجامعة المصرية . نشرته في المجلة الفلسفية ، في أحد أعدادها الأخيرة . وهذه المجلة تصدر في باريس والاستاذ فالتز صاحب البحث الذي نشير إليه من القائلين بمدأ الأخذ بالميول والفرائر في المهن الحرة أسوة بالحرف الصناعية . وإليك ملخص نظريته وبعض الأدلة التي يقدمها لتعزيزها وإثبات صحتها :

كان الناس يستقنون من قبل أنه يكفي لضمان النجاح في عمل من الأعمال أو حرفة من

الحرف أو مهنة من المهن ، ان يتصرف صاحب العمل أو الحرفة أو المهنة إلى احراز مقدار كبير من العلوم والدروس والمعلومات الخاصة بالعمل الذى يختاره ، ولكن التجارب العملية دلت فيما بعد على خطأ هذه النظرية وهذا الاعتقاد ، واتضح أن المبل الفريزى لابد منه لضمان ذلك النجاح المنشود ، وما يقال عن الأعمال الصناعية يقال أيضاً عن الأعمال الحرة . غير أن هناك شرطاً أساسياً لابد من توافره والاخذ به فيما يتعلق بكل مهنة حرة يرغب الانسان اختيارها والاصراف لها . وذلك الشرط هو توافر مبلغ الدكاء اللازم عند طالب المهنة ، فضلاً عن ميله الفريزى . وهذا الشرط الاصامى ليس لازماً ضرورياً فى اختيار الحرف الصناعية التى يكفى فيها أن تتوافر عند الطالب المهارة اليدوية مضافة الى المبل الفريزى فقط .

لنعرض ادن أن أحداً من الناس يرغب فى اختيار مهنة حرة يتصرف اليها ويتخصص لها فى حياته . فإذا يجب عليه أن يصنع لكى يضمن لنفسه النجاح والتوفيق ، قل أن يبدأ تلقى العلوم اللازمة لمهنته ؟

هناك سؤالان لابد أن نلقبهما ذلك شخص على مه

السؤال الاول : هل أنا لائق لأحدى المهن الحرة ؟

والسؤال الثانى : فى حالة الرد بالإيجاب على السؤال الاول - ما هى المهنة الحرة التى لائق لها ؟  
والسؤالان متصلان تمام الاتصال . واحد عن الآخر . فقد يكون الشخص غير حائز على مبلغ الدكاء الكافى لصيان نجاحه ومهنته ؟ المهنة الحرة يأ كان نوعها وفى هذه الحالة يتحتم عليه أن يعدل من عمره وأن يبحث عن حرفة صاعدة أو أى عمل آخر لا يدخيل فى دائرة المهنة الحرة . وأما إذا كان حائزاً على مبلغ الدكاء اللازم للمهن الحرة على العموم فإنه يتحتم عليه حينذاك أن يرن ميله وغرائزه ، وأن يختص عنه من جميع الوجوه الأخرى لمعرفة المهنة الحرة التى يلىق لها مادياً وأدبياً وروحياً ، بعد أن ثقت له أنه لائق لها عقلياً . فإن الدكاء أنواع : فإ أن المهارة اليدوية أنواع

وهذا النوع من الدكاء يضمن النجاح مثلاً فى الطب والجراحة وقد لا يضمه فى الهندسة أو المصاغة . والعكس بالعكس

وهنا قسم التجربة إلى ثلاثة أطوار أو ثلاث مراحل .

المرحلة الاولى : امتحان الدكاء لمعرفة اللياقة للمهن الحرة

المرحلة الثانية : تحديد المهنة التى يلى أن ذلك النوع من الدكاء لائق لها

المرحلة الثالثة : اختيار ذلك الطل لجملة بقياً أو للقبول عنه فى حالة عدم اليقين أو الشك فالمسألة إذن دقيقة صعبة تتطلب صبراً ومحنتاً وتجربة . وكثيرون وبالأسف هم الذين يختارون مهنتهم لشبه من الحفة والتصرع ، دون التثبت من ذلك كله ، حتى إذا ما فوجئوا

بالفشل وخيبة الأمل ، ألفوا الذنب كله على الحظ العاثر الذي انفسم لتغيرهم وعيس لهم . ولو فكروا قليلاً في أمرهم ، لأدركوا أن الذنب كل الذنب عليهم دون سواهم ، وأن ليس للحظ دخل في شأهم ، وأهم أعملوا الآخذ بتلك المبادئ والقواعد التي بسطها على الأقدام على اختيار منهمم والتخصص فيها . ولو فعلوا ذلك لو مروا على أعينهم مرارة تلك الحثية التي حلت

٣٣ واختيار مهنة حرة كالطب والجراحة والهندسة والحمامة وغيرها عمل شاق ، أصعب بكثير من اختبار حرة بدوية وصاعبة . وقد يجد الإنسان نفسه ، وقت الاختيار ، في مأزق يتطلب الخروج منه دقة في البحث والتحصيل وخطراً بعيداً وفكراً ناقباً . فقد قامت أخيراً بين فريقي من علماء النفس مناقشة حول هذا السؤال : هل يجب أن يتوافر في الجراح الماهرة البدوية وخفة الحركة بقدر ما يتوافر فيه الدكاء وسرعة الحفاط ؟ أو بصادرة أخرى - هل تعد الجراحة مهنة حرة وحرة بطوية في آن واحد ؟

والسؤال مخرج حقاً . وقد تتبادر إلى الأذهان أول وهلة أن خفة اليد يجب أن تتوافر في الجراح بخلاف الطبيب الذي لا يعتمد في عمله إلا الأسلحة الجراحية . ولكي يتوافر خفة اليد في الجراح ينبغي أن يكون سليم الجسم من كل علة قد تعوقه في عمله . فهل كان جميع الجراحين الذين اشتهروا بمهارتهم سليمي الاجسام ؟

الجواب : لا

وهنا وجه الدقة :

ويقول العالم د فور ، الفرنسي أن الجراح يشتغل بدماعه أكثر مما يشتغل بيديه . ويؤكد غيره من علماء النفس أن في استطاعة الجراح أن يكون ماسية في مهنة دون أن يتوافر عنده ذلك الشرط الذي يستفده البعض أساسياً . ألا وهو سلامة الجسم ومن ثم خفة الحركة . واليك بعض الأمثلة :

إن الجراح الشهير ريدل كان مصاباً بكسر في فخذة يعوقه عن حركاته

وكان الجراح دالجون الذي توفي أخيراً أعور

وكان لابلوك الذي قلب علم الجراحة رأساً على عقب مصاباً بالسل ، ضعيف الجسم هريلاً

إلى حد بعيد

وكان فارابوف تقبل السمع على الحركة

وهناك كثيرون من مشاهير الجراحين كانوا مصابين بأمراض وعاهات عدة لم تمنعهم من

التجاح في مهنتهم والقيام بأعمال عجز دونها سليمي الاجسام خفاف الحركة

وهذا ما يزيد المسألة التي بسطها على تعقيداً وصعوبة في الحل ، وما يندت من ناحية أخرى

صحة النظرية القائلة بوجود دوس الميول والفرائز والحالة النفسية والمواهب الصمدية والعقلية ، قبل الأقدام على اختيار حرفة أو مهنة في الحياة ونحطى . كثيراً أولئك الذين يقدمون على ذلك ، دون الأخذ بمسند النظرية التي أنشئت التحارب صحتها وضرورتها ، والتي أصبحت الآن معمولاً بها في جميع الدوائر العلمية والفنية والصناعية في أوروبا

فكل إنسان يمتاز عن الآخر بمواهبه الخاصة ، وميوله وغرائزه وذكاؤه وإذا كان ذلك الإنسان يرغب في ضياع النجاح في حياته ، فإنه يجب عليه أن يجعل المهنة أو الحرفة التي ينصرف لها قائمة على قاعدة تلك المواهب والميول والغرائز ولا نقول إن الخطء كلمة جوفاء ، بل نقول ونؤكد أن الخطء يمكن استجلابه وانزاعه انزاعاً من عمل الإقذار ، بالاستعداد له والتذرع بوسائل التوفيق والقدر والنجاح

### الويل للغلوب

في سنة ٣٩ قبل الميلاد هاجم القائد الفاطري بروس مدينة القوية أطراف الدولة الرومانية فاجتاح أرضها ودخل روما طامراً مصوراً وفر الكسك خارج المدينة والتجأ الاشراف الى دار الكايتول ، ولم يبق غير أعضاء مجلس الشيوخ الذين ظلوا في عجلهم ينتظرون قسوم الغزاة الفاتحين . وكان عدد أولئك الشيوخ ٨٠ شيخاً

وكانت روما قد تمسكت الحصار مدة سبعة شهور غير أن الجوع أرضعها على التسليم . فأراد الشيوخ أن يدفعوا للعالمين جريئة ويشتهروا منهم رحيلهم عن المدينة . فرضى برونس بذلك ، وعقد مجلس من الطرفين لقيام بوزن الذهب الذي قرر دفعه ثمناً للرحيل وحدث في أثناء الوزن أن احتلف الفريقان . فتد الرومانيون بالغالين واتهموهم بأنهم ينشونهم بالاوزان . وحيذاك استشاط برونس غيظاً ، واستل سبعة الصقيل الثقيل والقاه في كفة الميزان صاعماً :

— اذن الويل للغلوب !

وأمر جنوده بنهب المدينة

ونهبته كلته مثلاً ، ولا تزال الى الآن تردد على الألسنة كلما وقعت حرب استبد فيها القوي

بالضعيف ، والغالب بالمتلوب

# عاطفة الانتقام

## وأثرها في العمران

بفلم الأستاذ أديب عباسي

الفريزة في خدمة الفرد والتنوع - مم تألف عاطفة الانتقام ؟ - الأثر  
الفشوي لها - الأثر الفردي - أطوار عاطفة الانتقام - الانتقام والدين  
- أثر عاطفة الانتقام في الآداب والفنون - أثرها في التقدير والتصوير

### الفريزة في خدمة الفرد والتنوع

يسيطر على أحيى من ساس مد سئل إلى أن يواى رمة مد عمر طويل أو قصير حافران  
قويان أشد العوة شاعلان أو مع الشمول ، وقد جرى الاصطلاح حديث على تسمية أحد الحافران  
فريزة حفظ النبات ، والحافر الآخر عريزة حفظ النوع أو الجنس . عمران الأصح الاصطلاح أن  
يطلق عليهما عراز حفظ النبات والدمع ، إذ ليس على المحقق عريزة فذة تقوم بفردا على  
صيانة الفرد من عواذى الدهر وبوائق الزمن ، كذلك ليس له عريزة واحدة مفردة تستقل بالعمل  
على صيانة النوع من الماء أبيض ، يؤكد استمراره ، بل هناك عراز - لا عريزان - تتأحي  
وتتحد في العمل على حفظ ذات الفرد أو جنسه . فتراث الحرف والقتال والتسود وحلافها تختم  
حياة الفرد ونسعه على توفى الأعداء وعوامل الطبيعة من حر وبرد وجوع وعطش وكل مؤثر آخر  
يضعفه أو يعضى به إلى الهلاك . والفريزة الجنسية وعريزة الأبوة والأمومة من عراز حفظ النوع  
مهما أجالا وقاية الجنس من الدم وصومه من التعداد . على أن هذا لا يبنى أن الجماعة الواحدة من  
هذه العراز لا تسمى حدودها مطلقا بحيث لا تعمل عراز حفظ النبات في عبر دائرتها ولا عراز  
حفظ النوع في خلاف نطاقها . والواقع أن من العراز ما يصل في الوقت نفسه على صيانة الفرد  
وحياة الجنس مما كغريزة القتال مثلا ، فهي أجالا أداة مسخرة لحفظ حياة الفرد ، ولكن غير  
منكورة أن هذه العريزة ذاتها كثيرا ما تستعين بها الحياة لحفظ الجنس ، فالمرء إذ يقاتل ما يقاتل  
دون ذنابه وصناره ، ويشقى ما يشقى في الفود عن زوجه الراهنة أو النيدة ، يحفره إلى هذا وذاك  
نداء الجنس الصارخ وصيانة النفس مما . وصيانة الجنس تحمي من ناحية ما يتخيله المرء أو يرجوه  
من قيام الصغار ، الذين يدفع عنهم ورأهم صغاراً قوة لهم ، يرد الأذى عنه وجلب القوت له من

أسمى عاجراً قعدة لا يملك بها نفسه ، واضعوا هم أقوى له ذوى أيدٍ وحيلة ، وهذا الحبال أو الامس قد يكون عده طبعاً على وجه التمور أو مفسراً متخفياً فيما وراء التمور . ومن هنا نرى أن بعض التعميم في مجال التقسيم ، نفس الفرائز ، أولى من التخصيص . بيد أن هذا لا يبنى أنا لا نستطيع أن ندرس الفريزة الواحدة على أنها غريزة هما الأول وعجبا الأوسع خدمة الفرد والزوج . إنما التي نرى أن الفرائز تحتل مستقلة أو مساندة في خدمة الفرد والجنس



يُعلم دارسو علم النفس أن الفريزة من الفرائز إذا استتوت ودعت للدفاع عن حياة الفرد أو الجنس ، صحت حالات نمووية ممية أو ملازمة تراوح بين أقصى اللين وأقصى القعدة . هذه الحالات الشاعرة التي تصحب الفرائز حين تدعى للعمل هي ما يسمى بالمواطف . فمريزة القتال مثلا ، إذا استتوت صحتها عاطفة النصب ، وعريزة الحرب متى أهيب بها صاحبها عاطفة الخوف ، وعريزة الشود متى تستمر تلازمها عاطفة الاستعلاء أو التصاهر ، وعريزة الجنس إذا تستار نصبتها عاطفة الحب ( بمعنى الجنس ) وعريزة الأمومة (أمومة صحتها عواطف الحو والشفقة والمطف ، وهكذا فيما عدا هذه من عرائز حشد ذات وعريزة حشد النوع

وهذه المواطف التي ذكرنا وما يؤصحها من عرائز لم تدخل في حساب الانفعلين كمواصف من عوامل الدفع في المعرف . وهذا الانفعليون : "ولا أنهم كانوا يعزرون كل حادث من حادثات الطبيعة والحياة إلى قوى حارحة عن مذاق الامتكال الطبيعي ، وثباتاً لهم لم يكونوا يعرفون لهذه الفرائز وما يصحبها من عواطف خصائص معينة تفسرهم يستطيعون أن يرجعوا إليها في التفسير والتعليل . إلا أنه ما عثم أن اتجه العلم الحديث إلى الأسس بدراسة تحقيق لا دراسة حدس وتخمين حتى احتلت عرائز الإنسان وعواطفه مكانة أولى بين العوامل التي تزجي العمران في مواصف التقدم واطراد السير . وليس اليوم باحث يحترم نفسه ويحترم عقول الناس يستطيع أن يعمل من حساب عامل الفريزة والماطفة في تفسير نشوء الحضارة وترقيها

### صم تالف عاطفة الانتقام ؟

وعاطفة الانتقام التي سقا من أجلها هذا التهيد ، برعم ما يلصقه بها رجل الأخلاق ويولها إباء من مفت كانت ولم تزل ذات آثار خطيرة في النشوء والعمران . وهي من المواطف المركبة التي تلازم أكثر من عريزة واحدة ، فهي تركب من عاطفتين أساسيتين طالما استمرت ما صحتها عاطفتا النصب والاستعلاء الأساسيتان . فصاطفة النصب وحدها لا تكفي لتبعث في المرء رغبة الانتقام . وهناك مثات الأشياء تستمر عصا وهي مع ذلك أهدما تكون عن إثارة الميل إلى الانتقام فيها ، وواصح أيضا أن ما يثير عاطفة الاستعلاء وحدها فينا لا يكفي يثير فينا شهوة الانتقام . قامت لا تفكر في

الاعتدله على شخص لجرد كونه أقوى منه وشمورك بالاستعلاء عليه ، وتحتاج استتارته الى الانتقام  
 به استتارة عصبك عليه الى جانب شمورك بالاستعلاء عليه . وقد تجمع للمرء ميولات التضب  
 وميولات الاستعلاء ولكنها مع ذلك لا تستثير فيه الميل الى الانتقام . ولكن الواقع أن عاطفة  
 الانتقام وقد نبأت أسبابها لا تطل را كمة إلا اذا كان ثمة عامل أو عوامل خارجة عن نطاق  
 الشخص المستير أو الآثار كخشية العقاب الديني أو الدينيوي ومحاسبة الصير والاحساس الادنى أو  
 خلافا . على أن المرء قد تيسر له أسباب الانتقام جميعاً والنحاة من عواقبه ، ولكنه مع ذلك يتجاوز  
 عن ذنب المسمى ولا ينتقم ، وهذا في الغالب لا يكون إلا في الاحوال التي يستطيع المرء فيها أن  
 يثبت للملا أنه يتجاوز ويصف ليس من ضعف بل من مقدرة . وهذا هو معنى المقود عند المقدرة  
 وإلى مثل هذه الحقيقة البينة يشير بيت المتنبي المشهور :

« كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجيء اليها القمام »

إذن نستطيع أن نقرر أن عاطفة الانتقام عاطفة مركبة عصارها الاساسيان عاطفة الاستعلاء  
 وعاطفة التصب اللتان ترجمان بدورهما الى عريون السمود والقتال . وهم من أقوى المراتب البشرية  
 وأكثرها آتوآ في العمران فليظفر في بعض هذه الآثار

### الآثر النفسي

الآثر النفسي يحى في أول هذه الآثار التي نرد الى عريون السمود والقتال وما يصحبهما  
 من عاطفة الانتقام المركبة . وذلك أن أرواح الخدم الاولى وما كان سندها فيها من تنازع عن الفناء  
 شديد ومثالة قوية على أسباب الميوت واعتدله غير محدود على الاموال والارواح . يسرت فرصة  
 البقاء للاجباس والجماعات القوية فقط التي كانت قادرة على رد الادي عن النفس أو الحفس لا سيما  
 حيث كان يحبو اسكان من قوة عامة مهيمنة تكبح من هاج القوى وتحمد من اعتمائه على الصيغ .  
 وهذا معنى قول سبنسر ان أقل الأمم ميلا الى العدوى كانت أقل الأمم نصيباً في الحياة وأكثرها  
 ميلا الى الانقراض . وما يصدق على الأمم القديمة يصدق على أمم العصر الراهن . فلا الاديان ولا  
 اللوائين ولا غيرها من مثل الحياة العليا استطاعت أن تهدد في اطاعت هذا الميل الذي سوف  
 يظل يفسل عمله ، على ما يبدو ، ما زالت الارض الارض وما زالت تنازع الفناء قانون الحياة العام  
 يسيطر على الأمم في أدوار الطفولة والضعف من نشوتها على السواء

### الآثر المردى

وتم الآثر المردى لعاطفة الانتقام ، وهو أثر واضح غير ملتبس : تبدأ هذه العاطفة بالتحجر  
 أو المسدس أو خلافتها من وسائل العنف والتهم ، وتنشئ غالباً في غيابات السحون وعلى أعواد



للشأن . ولقد حاول المصلحون أن يحفظوا من الفلور في ممارسة هذه العاطفة ويحدوا من نتائجها الوخيمة في الأفراد ، ولكسهم في اعتقادنا لم يربدوا على أن يقتعوا شطراً من الناس أفساحاً نظرياً في الاكتر بأن هذه العاطفة من العواطف الوحشية التي لا يصح للرجل المهذب أن يمارسها ويلجأ إليها في الوصول إلى حق من حقوقه ، كذلك قد نجحوا في نقل حق الانتقام من الفرد إلى الجماعة مثلاً في القانون والمحاكم ، فوضعوا بذلك حداً لهوض الاعتدالات والفلور في الانتقام والافتئات على حريات الأبرياء الذي كان يحى نتيجة لاندفاع الشتم إلى أقصى حدود الانتقام فيصيب بقتله الأبرياء والمدينين على السواء ، وعلى كل سوف يظل التقييل والمحص والتشيق نتائج هذه العاطفة في الأفراد ماقتت النفوس على شرها ، وما بقيت هذه العاطفة على شفتها وعراها ، وما زالت أسباب الاستتارة وروايت الأحقاد موجودة بيننا تملأ الصدور حقداً وصية

### الطوار عاطفة الانتقام

ومن الناحية التاريخية الاحتمالية يلحظ الباحث أن عاطفة الانتقام تمر في أطوار ثلاثة يتميز كل طور منها عن نال به بعض خصائص . - رة . ففي الطور الأول يكون هدف المنتقم مبهماً غير نام الحلاء ، فيكفى استم نأى بعض الأذى بانفس وأشياء لاسه - ثرة لم يروايت الانتقام في صدره . وحال المرء في هذا أنه ما تكون بعض العطف يستار وراءه عن كل شيء يضع في سبيله تعظيماً وضرباً وتحديناً ويحارب بذله هو نفسه من حص غير سحر . ويحب نوعاً أن ننبين الصلة بين فعل الانتقام يمارس على هذا الشكل وبين ما أشربا إليه في ثقافة هذا الفصل من اتجاه جميع العواطف والعرائر في ناحيت الدفاع عن النفس أو الجس . والتفسير الوحيد الذي نراه يستقيم مع هذه المظاهر القوية لعاطفة الانتقام في هذا الطور هو أن المنتقم لشدة رغبته في الانتقام وعدم وجود أية سلطة أديرة أو ملدية رادعة تزعجها وتوقفه عند حد معقول من الاستجابة لمواهي هذه العاطفة - بغند قوة التمييز بين المعقول وغير المعقول ويطلوح به زخم العاطفة إلى ما وراء هدفه ، كالطواد الحواح يندفع وراء الطريدة فيصطنها وراءه لعدة جريه وقوة اندفاعه . ويؤيدنا إرنياحا إلى هذا التعليل أن هذا النوع من الانتقام غير المبرر لا يكون إلا بين الشعوب البدائية المتفجرة التي لم تزل من لغوها العطف في دور الطفولة . والامثلة على ذلك من حياة الشعوب المتأخرة كثيرة ، فبعض القبائل المتأخرة تكتفى - أذا اغدئ عليها بالسرقة - بسرقة مال أى سارق . وبعد قبائل النورى أذا قتل أحد فان ذويه يكتفون بقتل أول شخص يسوقه سوء الطالع إلى طريقهم سواء أكان من ذوى قري المعتدى أم لم يكن ١١ وفي جزائر اندلمان إذا استجر احد قاته يلقب ثروته كما يلقب ثروة الآخرين

والطور الثاني يبدأ منذ يأخذ هدف التتقم يتميز ويتخذ وجهة معينة وتصبح ممارسته أقرب

الى تحقيق أعراض العريضة من حفظ الثقات أو النوع أو كليهما معاً . في هذا الدور يكون هم الانتقام  
اضاف الحسم في أمواله أو في رجاله ، فينبى ما يهب من أموال العدو ، ثم يمد الى الحسم وحسب  
على رأسه جام عصبه المركز ، وإذا لم تنله يدها فاحد اقربائه يقوم مقامه ، لأن العصبية القبلية في  
هذا الدور تحمل الضرر اخلل بفرد من أفراد القبيلة ضرراً يقع على القبيلة كلها ، فاضاف زيد اعمامه  
اضاف لعمه واسماف عمر اضاف لزيد . وقد ظل هذا النوع من الانتقام شائناً في الجزيرة العربية  
الى أن جاء الاسلام واستبدل بعصيات الجاهلية ومثل العلوقة الضيقة عمية الاسلام ومثل الجهاد  
الملي ، واضمحى خصيم البدوى مخالفه في المبدأ وحسب ، إلا أن هذا التحويل لتيار الحسومة في البدوى  
من عمراء الصيق وأفقته المحدث الى احق الجهاد الواسع لم يظل مداه ولم تلت أن عادت لعرب  
عصبيتهم القديمة وخصوماتهم المتوارثة ، فاصبحت وبالا عليهم في خراسان والشام والاندلس  
وقوضت بنيان ملكهم التاسع من الاساس ، ولم تنك عصبيتهم اهم تمتد وترتد الى الوراء حتى  
أصبحت على مثل ما كانت عليه في ايام الجاهلية شدة وقسوة ، ويذكر أن كثير القراء ان عمل العار  
بالدم كان قاعدة فصل الحسومات في معظم أنحاء جزيرة العرب الى عهد قريب جداً ، ومن اقوال  
البدو الشائعة : « الذي لا يأخذ ثأره فهو ردى » اخل ، من أحد الآثار سد اربعين عاماً لا يكون  
استرجع ١١ ، والفظة عن الانتقام عند البدوى أكبر العار . وإذا قتل قتيلاً عددهم يملع الرجال  
المقل (علامة الرجولة) الى أن يؤخذ ثأره . ومن أساطير الجاهلية أن من كان يقتل ولا يؤخذ  
بثأره يخرج من رأسه طائر يدعى الحمة ولا يركل صاحبها : « اسقوا اسقوا » الى أن يؤخذ بثأره  
القتيل . وهذا الاعتقاد لا يزال سائداً بين قبائل شرق الاردن بدوها وحضرها ، ولكن نشوء  
قبل من الاختلاف فهم يستقنون أن المرء إذا يقتل تظل الارواح تروود قرره صاحبة . ومن  
غرب بواحد الجواهر الاجماعي أن الاسم المحرماتية القديمة كان لها مثل هذا الاعتقاد بشأن القتل  
يقتل ولا يؤخذ بثأره

وبداً الطور الثالث لمعطية الانتقام حين يصبح للقب رأى عام منقب بمس التفتيم فيصبح  
المنقب بالفعل هدف الانتقام والوقية لا غيره : وكان حق الانتقام في بدء هذا الدور للفرد ثم انتقل  
منه الى الجماعة . وانتقال حق الانتقام من الفرد الى الجماعة يعد بحق الزاوية الأولى في بناء صرح  
العدالة ونواة المحاكم الحاضرة النظامية . ولعل الباعث الأول على نقل حق الانتقام من الفرد الى  
الجماعة ان الجمهور كان يلاحظ ان القوى كان لا يقف عند حد من الانتقام اذا آلس ضيقاً في  
خصمه وقوة من نفسه ، وان الصيغ كان عالياً يهدر حقه اذا كان خصمه قوياً لا يستطيع أن يطوله  
بأذى . وهذا كان معناه اعراء للاقوياء بالصفا واضاعة لحقوق الاكثرية ، لأن الأقوياء هم دائماً  
الاقلية والاكثرية هم الصفا . وهذا يصير عبارة نبثه التي يقول فيها ان القانون قيد يجترعه

الصفاء يقيموا به الاقويده . هكذا اترع حق الانتقام من الفرد الى الجماعة التي كان يفترض فيها الجياد والنزاهة فصحى احكامها اقرب الى فكرة العدل واكثر ارضاء لصغير الرأي العام الذي أحدثت الاحداث المخلة شهره من رعدة القدم وتحرضه على نصيحة بعض مصلحة الفرد في سبيل مصلحة الجمهور

هذا ويكاد معظم الباحثين في نشوء قوانين الجرائم يجمعون على أن هذه القوانين ترجع في اصولها الأولى الى مجموع من العادات والتقاليد التي كانت تمارسها جماعات الاناس الأولى في الاقتصار من المحرم والانصاف للمنادين من المؤذين . وليلهم أن السموم المتحطة تقوم العادة عندها مقام القانون ، بل كثيراً ما ينتهز القانون أمام سلطان العادة حتى في أرق البدان كما يحدث كثيراً في أميركا في حوادث الاعشاء على الزموج وتشتيقهم وتحريكهم قبل أن يقول القانون كلمته الأخيرة في الحرم السموم اليهم . وفي انكلترا والمبدأ كبر الأثر فحرف والعادة في القانون الممارس هناك . وفي شرائع يوبيسبان اشارة صريحة الى أن تلك الشرائع كانت عادات قديمة كانت واستحكمت على الرمس . وفي اليهودية كلمة وعادة . وفي بعض شعوب . وهذا لا شك ليس من فقر في اللغة اليونانية . وهو أرق في تلك العادة خلطاً . كما هو يرجع إلى ما كان متصلاً في نفوس القوم من اقتناع شديد بسلامة العادة بقانون . ونحن أن نذكر أن القانون الذي لا يحرم طاعات القوم وتقاليدهم لا يحرم . وهذه حقيقة عتيقها كثير من المصلحين شحمسهم بقاء . بأشدد القتل والحياة حينما أرادوا أن يصظموا قوانينهم لا يوافقوا منهم وتقدم . وليس سياسة الايمان الحديثة وما حتى به عاندي من فشل رجس في لا كسر أي هذه احتمه

### الانتقام والدين

ولم تفت طاعة الانتقام عند حد التأثير في الشرائع الدينية بل تحطت شرائع الدنيا الى شرائع السماء . فشرعة حرابين وشرعة موسى وعبرها من الشرائع السهوية وشبه السماوية قد حرصت على الانتقام ودعت الى ازالة الشر بشر منه . معين بين موسى وس وحياة بجمية . بل قد علقت الشرية الواسوية اشد القوي في فكرة الانتقام . فقامت امة مستقلاً جباراً لا يسي الاساءة وان سبها في هذا اصيل عاد وحاس عليها القديري كما جاء في احدي الوسايا القمير : ان امة يقتقد ديوب الآباء في الاساءة . وقد كان من القمعاء أدس يترضون الالهة الطمأى الى اللهم بالديبائع البشرية يقدمونها على مذبحهم فيمشون راحة اللهم المهرق فيصرفون مقضهم عنهم . وجهتهم في اكثر الاديان هي وسيلة الانتقام بعدة امة للكافرين به من الناس

ولطاعة الاندم حد وأمر في آداب القمعاء وموتهم ، لا سيما في اطوار جاهليتهم . وفي جاهلية العرب واليونان تصطبغ آداب التميمين بفكرة الانتقام أشد الاصطلاح . وهذه حرب ناحس والقبيلة

والسوس وما يروى حولها من أشعار ، وهذه الألياذة وما انتشر منها من حروب بين الطرواد واليونان وما شب من خصومات بين الألفة انفسهم ، وهذه حوادث الأبياد وحلافها من آداب القدماء تلونها عاطفة الانتقام الوادئاً واصحة قوية ، ولعل أروع اللآسى القديمة التي تمثل فيها عاطفة الانتقام هي مأساة « بروميثيوس » لاسخوفيس . وحوادث الانتقام النشء من الفيرة أو خلافها لها حظ وافر في القصة والرواية والدراما في هذا العصر

وانت النقد والتصور الهزلي لاشك متأثر الى حد بعيد بعاطفة الانتقام . فليس جميع النقد آلهة مرهين عن مستوى الاحقاد والخصومات الشخصية . ولا ينبغي هذا أن التقديحىء دائماً حائراً زائماً بعيداً عن الحق . فقد يكون مع الخصومة ميل شريف الى الانصاف ، يبعث . رأى الناقد مرأى بعض المראה ولكنه غير شديد الحور عن الحق . على أن النقد يكون أقرب الى الانصاف كلما رأى الزمى بالناقد عن القنود حيث لا يطل على ان نقد الا اثر الفنى أو الادبى الذى يتصدى لانتقاده هذه بعض آثار عاطفة الانتقام الرئيسية والثانوية . على أن أشد آثارها وأروعها هو أثرها الاحمال في الشعوب بما تشبه من خصومات وموقعة من حروب . على ذلك ، تلاقى مواضع الود بين الأمم ولأنها تنصر الصداقات ويصعب باراً حامية تسلاها الكموب حروباً مهلكة ومحارر مروعة كذلك التي شهدناها قل عشرين عاماً وكهدء التي يرقب الالم من يوم ويوم ان يصلاها . ولعل شبح الحرب الحيف كال ترايح من أسمى الحياة فو أسته شهرة لانشدم والرغبة في عمل العار بالقلم والحديد والناو من عنبرء صدر أو نحوها . ولكن كيف رال ومن يرملها ؟

### ادب حماسى

وكم من حامل لى صبة صفى	بعيد قلبه حلو اللسان
ولو أتى أشاه قمت منه	بشغب أو لسان تبجان <sup>(١)</sup>
ولكنى وصلت الحبل منه	مواصلة بجبل « أي بيان »
و « ضرة » ان ضرة حير جبر	علقت له بأسلب منان
مجان الحى كالذهب المصى	صبيحة ديمة يحينه جاني

ربيعة الضي

(١) اللغ تميم النمر . والبيان بتشديد الياء الميمى الترتل

# القفاز

لفريدريك فون شيلر الشاعر الألماني

ترجمها الاستاذ ابراهيم ميخائيل عطا

بين شهر فنت الزال، التي تطلها شراً أيقاً متورداً على ما كان يجري في بلاط فرانس ملك فرنسا ( ١٥١٥ - ١٥٤٧ ) الذي اشتهر بحروبه ضد كلولوس ملك اسبانيا ولعراطور جرمانيا - كان الملك فرانس مرمياً باعتناء الوحوش الكاسرة ومشاهدة صراخها . وقد أتت لها حديقة خاصة . وهذه القصة تمثل النصيحة في سبيل الحب ، وتمثل الشجاعة والكرامة في اسمي مظهرهما . فالرجل الغريب المحتفظ بكرامته لا ينبغي أن يهين من الغفام منها مهما كلفه هذا الدفاع من مخاطر ، وهو يؤمن أن الوفاء للكرامة خير من الوفاء للحب .

جلس الملك فرانس في حديقة الوحوش ليشاهد صراخ السباع، وكان يحب به طائفة من عظماء مملكته . وجلت السدات على شرفة عالية في دائرة أبنية

وأشار الملك لإشارته صرخ رتاج الحديد فدخل لبث إلى المسرح وهو ينتظر في مشية تحطراً ويستمع حوائله وينتاب وهو لفته ثم نعى على الارض محدود القوائم واصدر الملك لإشارته أخرى فصرع منه نمر شرس قفز قفزة هائلة . وحالما شاهد الأسد جأراً جنيناً دوى صدها وأخرج لسانه ودلو غاضباً يجاننا الليث ثم أقام وكأه يدمر من هذه المفاجأة

وأشار الملك ثالثة فأرتفع بابان وخرج من كل عهد دفعة واحدة وهاجما النمر بشراسة فقص عليهما بجراحيه الخطرة . عندئذ تحرك الليث وجأراً هبانه الوحوش الثلاثة وهدأت ، ولكن في منوه المحتشش للدماء .

وانذا بقفار يسقط من يد حستان في الشرفة المظلة على الوحوش ، فيقع بين الليث والنمر ، تتحاطب الحستان عاشقها ديبلورجيس الفارس الشريف باستخفاف قائلة :

« اذا كانت محبتك لي صادقة كما أقسمت لي مراراً فبرهن علي محبتك بالنقاط القفاز من بين الوحوش وإرجاعه إلى اى . » فينتفض الفارس مسرعاً ويمشى بخطوات ثابتة إلى الوحوش الكاسرة غير هباب ولا وجل ويحفظ القفاز من بينها

فيظفر الخاضعون إلى شجاعة الفارس بدهش ، ويستقبلونه بالأصحاب . ويتبسم الحساء انماصة الرصى والأزنياع لماشقتها ، ولكنه يرى القفاز في وجهها في حيرة ويتركها وهو يقول : « انى لا أشقى شركك أيتها السيدة اى . » ابراهيم ميخائيل عطا

# دوائر المعارف في مختلف العصور

ليس من شك في أن دوائر المعارف من أهم ما يحتاج به المتقنون ، وهي غداة مطابع العلوم والفنون برح اليها العالم والمؤرخ والباحث في كثير من الأحيان . ولقد حرص العلماء على تصديدها وجعلها منذ أقدم العصور ، وقد تناول هذا الثقل الجامع تاريخ هذه الموسوعات ومراحلها وأطوار تقدمها حتى عصرنا الحالي

دوائر المعارف أو الموسوعات هي ما يعرف عند الغربيين بالإنسكلوبيديا . وهي إما عامة تهتم في موضوعات متنوعة أو خاصة تهتم في موضوعات معينة ، وقد كانت الموسوعات قديماً عند العرب مجموعة فصول ومقالات في علوم وفنون مختلفة غير مرتبة على حروف المعجم . ولعل أشهر الموسوعات العربية من هذا النوع نهاية الأرب في فنون الأدب ، للشهاب الدين أحمد التبريزي ويتألف من ثلاثين مجلداً ، وكتاب صبح الأعشى وهو موسوعة في أربعة عشر مجلداً : في الأدب والآنسة ، و ممالك الأبحار في ممالك الأمصار ، وهو يتألف من خمسة وعشرين مجلداً في الأدب والتاريخ والجغرافيا ، والتاريخ الطيبي ، وغيرها ، و سنة الرأغب ودرة الطالب ، وهو مجموعة في كل علم ومن كالكشكول يحتوي على موضوعات وشذرات في الأدب والشعر والطبحة والحديث والطب والرياضيات والمطلق والادعية والاسول والحجج

وقد تطورت الموسوعات وأصبحت الآن ، وبطلب تعليمنا حديثاً ، وأصبحت تعالج مختلف الموضوعات العلمية والفنية والحسابة والمالية والصناعية

والصينيون هم أول من صنّف للموسوعات وأولها موسوعة آر - ياه ورجع عهدنا إلى القرن الثاني عشر قبل المسيح على ما يرمعه الصينيون ولقد كانت القرائن تدل على أنها أحدث عهداً . والأرجح أن المصنف المعروف باسم : « ناي ينج يولان » هو أقدم كتاب صيني يتحقق أن يسمى موسوعة وقد تم تأليفه بأمر امبراطور الصين وتمت إشرافه وهو ينقسم إلى ألف باب . على أنه ليس أكبر الموسوعات الصينية . ولقد كتب الصينيون موسوعة ينج لوتاتين ، أفضل موسوعتهما وقد تم تصنيفهما تحت إشراف الامبراطور الثالث من اباطرة أسرة « مينج » وهذه الموسوعة تتألف من ٢٢٩٢٧ كتاباً ولم يكتب منها سوى ثلاث نسخ تلت انتان منها عند سقوط أسرة « مينج » المذكورة . وتلت الثالثة ( ماعدا بضعة أجزاء منها ) عند حرب البوكسر . وفي أيام الامبراطور « كنج هسي » شرع علماء الصين في وضع موسوعة جديدة وفرعوا منها وطبعوها في أيام الامبراطور بونج شنج ( سنة ١٧٢٣ - ١٧٣٦ )

وإذا التفتنا إلى بلاد الغرب نرى أن اليونان تقدموا غيرهم في تصنيف الموسوعات . وعلى تعلمهم

سار بليوس المؤرخ الروماني الشهير صاحب معجم « التاريخ الطبيعي » وقد قال في مقدمة كتابه هذا انه اقصى أثر مؤلفي الموسوعة البيوتانية . وفي الواقع أن كتابه المذكور هو أقدم موسوعة أوربية موجودة في الوقت الحاضر وهو يتناول موضوعات شتى ويميط القام عن كثير مما يتصل بأحوال القرب في الحقب القابرة

قلنا ان للموسوعات اما علمية وإما خاصة . فالعلمية تبحث في مختلف الموضوعات العلمية والفنية والعمرية والمالية وغيرها . والخاصة تبحث في موضوع واحد فقط كالموسوعات الزراعية مثلا فلها لا تبحث إلا في شؤون الزراعة . وكالموسوعات التجارية فلها لا تتناول إلا علاقة بشؤون التجارة . وأمثال هذه الموسوعات كثيرة في معظم اللغات الحديثة . أما موسوعة بليوس التي أشرنا إليها ( التاريخ الطبيعي ) فتألف من ستة وثلاثين مجلداً ومن ٢١٩٢ فصلاً في الملك والتجسيم والنبورولوجيا والارولوجيا والجغرافية والنبات والطب والأطباء وطرق المعالجة والموسوعات الطبية ومختلف الفنون . والغريب ان بليوس الذي مات سنة ٢٩ بعد المسيح لم يكن من العلماء الطبيعيين ولا من الأطباء ولا من أهل فن ، ومع ذلك جمع مبحث كثره بعد في مختلف الموضوعات . وقد قال انه جمع في موسوعة عشرين ألف خبر أو حقيقة في موضوعات شتى ويقول د ليمير : ان موسوعته تحتوي على سمو ذلك سميت من لأجير واحدتي . وقد عد بليوس في تأليف موسوعته على ١٦٤ مؤلف من مؤلفي القرنين قبله وبعده . وبلغ عدد طبعات هذه الموسوعة حتى سنة ١٥٣٦ م ثلاثاً وأربعين طبعة

وفي أوائل القرن الخامس للميلاد ألف رجل من أهل أفريقيا ومن رعايا الحكومة الرومانية ( وكان يدعى مارتانيوس كايلا ) موسوعة نفعها منظوم والصف الآخر مشهور كانت ذخيرة علم وأدب وصلت حتى الصور المتوسطة من أهم المراجع العلمية والأدبية والمدرسية وكان الكثيرون يحفظون الجزء منظوم منها ويضرون ذلك من شتمات التحصيل

وفي بدء القرن السابع شرع إيريمور مطران أثينية في وضع موسوعة لا تزال تعرف الى هذا اليوم بعنوان « الأصول » واستغرق تصنيفها ثلاثين عاماً وهي تبحث في موضوعات شتى علمية وأدبية وفنية ولغوية ومنها أصول في فنون الحرف والالعام والصناعات والملائكة واجسام البشر واحياءوانات والنباتات والرياضات وصناعة السفن والياب ، وهلم جرا . وكان المؤلف ملغساً بالفتن البيوتانية واللاتينية ويعرف المترائة أيضاً وقد ساعده ذلك على تأليف موسوعته

وفي منتصف القرن التاسع وضع رئيس أساقفة ماينز موسوعة المسماة « الكائنات » في اثني وعشرين مجلداً واعتمد في تصنيفها على موسوعة إيريمور المشار إليها بعد حذف وإضافات . وقد ظل شرحه لفظة الخليفة ولرواية سر التكوين عنها عقيدة راسخة عند الشعوب المسيحية حتى

أواخر العصور المتوسطة . وقد رفع مصنعه هذا الى لويس ملك بافريا في سنة ٨٤٧ . وفي سنة ١٤٧٣ أعيد طبعه في مدينة ستراسبورج

وانما التفتنا الى العصور المتوسطة رأينا أن هسنت دي بوفيه الذي عاش من سنة ١١٦ الى سنة ١٢٦٤ كان مؤلف أعظم موسوعة ظهرت في أواسط القرن الثالث عشر وكانت هذه الموسوعة تنصص بيانات ومعلومات كثيرة مقتبسة عن كتب كانت شائعة في ذلك الزمن وقد صاعت اليوم . وكان صاحبها باللغة العربية وقد حصل المصنف على ترجمتها باللغة اللاتينية

وفي نحو ذلك الزمن كان العلامة هـ برونيتو لانيبي هـ استاد داني شاعر ايطاليا المشهور ممباً في هرنا فقصى وقته في تصنيف موسوعة دعاها هـ كتب الكوز هـ وكان بين الموضوعات التي عالجها مسائل دبية وتاريخية وعلمية وأدبية وسياسية وفلكية وحضارية . وكان الجزء الأخير منها يبحث في منشأ الجمهوريات الايطالية التي كانت قائمة في عصره . وفي أواخر القرن الثالث عشر ترجم العلامة جيموني هذه الموسوعة الى اللغة الايطالية . وفي أوائل القرن التاسع عشر عزم بوليون بونابرت أن يأمر بترجمتها الى اللغة الفرنسية وعمل لجنة خاصة لأقم بهذا العمل فقامت اللجنة به ولكنها لم تنزع منه الا منه ٥٥٠٠٠ بوليون ومن طول . ولم ينشر سرحمه الفرنسية الا سنة ١٨٦٣ وذلك بصوان مجموعة هـ مسند لم ينق نشرها هـ

وفي سنة ١٣٦٦ ميلادية نشر هـ جلاله هـ الراهب الفرنسي الاعديري مصنفاً يشتمل على مساحت في موضوعات شتى . ويذكر على هذه موسوعة قرن ونصف قرن حتى كانت قد طبعت خمس عشرة مرة

وفي سنة ١٣٦٢ نشر الاب برسوين ( بركوريوس ) رئيس دير سان ايلوا باريس موسوعة مؤلفة من ثلاثة أجزاء تبحث في المسائل الدينية فقط وكان لها رواج عظيم جداً وقد طبعت الاجزاء الثلاثة مجلداً واحداً

وفي سنة ١٤٩٦ نشر الاب جورج ريش الالمانى معروف الامراطور مكسيميليان موسوعة تتألف من اثني عشر جزءاً تبحث السعة الاجراء الاولى منها في الفنون والمهن والصناعات والحرفان الثامن والتاسع في منشأ الاشياء الطبيعية والجوآن العائس والحسادى عشر في مختلف النباتات وخواصها والجزء الثانى عشر في النسخة الادبية

وفي سنة ١٥٠٦ نشر راقيل ماني بمدينة روما موسوعة عامة تبحث بوجه خاص في المسائل التاريخية والحضارية هـ وهي موسوعات لم تنسب فيها الموسوعات التي تقدمتها ، وقد راجت هذه الموسوعة رواجاً لا مثيل له حتى انها طبعت ثمانى مرات آخرها سنة ١٦٠٣ . واجزاء هذه الموسوعة تفصل على فصول مرتبة على نمط الموسوعات القديمة الا انها أكثر منها دقة وحلاوة وأصدق أخباراً . ولم يكن يفوقها في غزارة مادتها في ذلك الزمن سوى موسوعة هـ جورجيو فاللا هـ المعروفة



بالموسوعة اللاسطينية نسبة إلى مدينة بلاسطينا بإيطاليا. وهذه الموسوعة تألفت من تسعة وأربعين جزءاً تحتوي على ٢١١٩ فصلاً في موضوعات مختلفة

وفي سنة ١٦١٤ نشر اسقف بولونيا باخريا ، موسوعة تبحث فيما يشه اليوم علم الأستولوجيا أي تاريخ الإنسان وتركيب جسمه وقواه العقلية والمادية منذ أقدم أزمنة التاريخ حتى ذلك العصر . وإلى جانب هذه المباحث فصول في التنجيم والفراشة ونعير الأحلام وقرابة الكف ، وفي سنة ١٦١٩ وثلاثين عاماً من العلوم المختلفة . وهذه الموسوعة هي في الحقيقة ذخيرة علوم لا يجدها المرء في مراجع أخرى . ومفصلاً عن ذلك لها فهرست عام شامل يسهل على القارئ المراجعة

وفي سنة ١٦٦٢ نشر يوهان هيرج السنيد موسوعة شاملة تبحث في مختلف العلوم والفنون واللغة والآداب والصاعات . وقد قال أحد علماء ذلك العصر عنها إنها الموسوعة الوحيدة التي لا تستحق الإهمال . . . .

ومعنى ذلك أن الكثيرين من علماء ذلك الزمن كانوا ينظرون إلى الموسوعات المتداولة في عصرهم بعين الاحتقار

ومما يجدر بالذكر أن تمت موسوعات في ذلك الزمن لم تكن محجبات فكان القارئ يجد صعوبة كبيرة في البحث عما يهيمه من الموضوعات . وقد كانت موسوعة آسفيد التي نحن بصددتها آخر الموسوعات التي ظهرت في تلك المصروفات القديمة التي كانت لها نصيبه ورجال الأدب والسياسة . ولعل هـ جان دي مابوس هـ مؤرخ حيوة فرنسا - أورد من خرج عن تقليد القديمة ادعز أن يصنف موسوعة منظومة مؤلفة من عشرة أجزاء وفي كل جزء منها عشرة ألف بيت شعر . وقد قال المصنف في ذلك : هـ سأصنع موسوعة تحمل جميع الكتب ومكتات العالم لأقيمه لها . إلا أنه لم ينش ليكمل موسوعته لأن المصروف قتلوه في سنة ١٦٦٦ . وقد طبع الجزء الذي أنجزه منها بعد وفاته بعنوان : هـ العلوم العامة هـ في عشرة أجزاء تحتوي على أحد عشر ألف بيت من الشعر ، تبدأ بالكلام على الخلق وصفاته وتختتم بقصة سقوط الإنسان . ومع أن المؤلف كان من أصدقاء مولير وقد علوه في نظم الشعر وأحراج الروايات قال نظم موسوعته لا يشف عن روح شعرية

وفي سنة ١٦٧٧ نشر يوهان هوفان من أهالي مدينة بال واستاذ التاريخ واللغة اليونانية في جامعة موسوعة عامة تبحث في التاريخ والجغرافيا والميتولوجيا وعلم المعادن ( علم الأساطير ) وموالييد وسير المعطلة والأمراء والملوك وحلم جراً . وفي سنة ١٦٨٣ طهر جيزان آخران من هذه الموسوعة . على أن مباحث هذا المصنف لا تخلو من أعلاط وشوائب كثيرة

❦ ❦ ❦

وفي ٧ فبراير سنة ١٦٢٩ شرع معهد العلوم الفرنسي ( الأكاديمية الفرنسية ) في وضع موسوعة

فرنسية. وفي نحو ذلك الزمن أيضاً شرع توما كورنيل (وكان من أعضاء الأكاديمية الفرنسية) في وضع معجمه المعروف بمعجم العلوم والفنون فقررت الأكاديمية الفرنسية طبع هذا المعجم مع الطبعة الأولى من موسوعتها وذلك سنة ١٦٩٤ أي بعد شروعها في تأليف تلك الموسوعة بنحو أربع وخمسين سنة وفي نحو ذلك الزمن أيضاً (سنة ١٦٩٧) ظهرت في روتردام موسوعة جديدة باللغة الفرنسية بعنوان «المعجم التاريخي الاقتصادي» لمؤلفه بير بابل وقد نفق هذا المعجم غير مرة وترجم إلى اللغة الإنجليزية. وقضى العالم بروسير مارشان أربعين سنة في تنقيح طبعة الأخيرة وفي إضافة فصول ومباحث جديدة.

وفي النصف الأخير من القرن السابع عشر شرع فرنشزو كورونيلي الراهب العالم الإيطالي وأحد أهالي البندقية في وضع أول موسوعة باللغة الإيطالية. فقص في جملتها وتصنيفها ثلاثين سنة وسبها: «الموسوعة العامة الدينية الإلهادية» قبل لها بلغت حصة وأربعين مجلدًا ولكن لم يطبع منها سوى سبعة مجلدات بين سنة ١٧٠١ و ١٧٠٦ وذلك من الحرف "A" إلى الأحرف "CAQUE". وهذه من أكمل الموسوعات التي ظهرت يومئذ في أوروبا. ومن أحدها أسهلها تداولاً وإن كانت لا تخلو من الأخطاء لأن المؤلف كان سريع سكتها والتأليف.

أما الموسوعات الإنجليزية فإول ما ظهر منها موسوعة جون هارس وقد طبعت سنة ١٧٠٤ وكان مؤلفها من رجال الدين ومن أهالي مدينة لندن. وقد دسب موسوعته على حروف المجلد بخلاف أكثر الموسوعات التي كانت متداولة في ذلك الزمن. وهذه الموسوعة تشتمل على مباحث حسنة في كثير من العلوم والفنون مع عدم الأثر وعموم الدين والشعر وسير العظماء. فإن المؤلف لم يشأ التعرض لها. وبعد ست سنوات ظهر المجلد الثاني من هذه الموسوعة وهو يتألف من ١٤١٩ صفحة. ويبحث بأسهاب عظيم في الفلك والرياضيات والطبيعة. وكان بين المؤلف والفيلسوف إسحق نيوتن مودة عظيمة وقد أدن نيوتن للمؤلف أن يشر في موسوعته بمحة في الحوامص. وقد أعيد طبع هذه الموسوعة خمس مرات لما كانت تشتمل عليه من الموسوعات العلمية والمباحث الدقيقة.

وفي سنة ١٧٠٤ ظهر في مدينة ليسبيج بألمانيا موسوعة للمائة العالم يوهان هوسر. وبعد ثمان سنوات ظهر في ليسبيج موسوعة أخرى من تأليف ذلك العالم نفسه. وكلتا المجموعتين تأييد تشتمل على مباحث صافية في العلم والفلسفة والسياسة والأدب والاجتماع والتجارة والحرب والسلام وصناعة السفن والحرفا وغير هذه من الموضوعات العامة.

وفي سنة ١٧٢٨ نشر أفرام تيمرس الانجليزى موسوعته التي لا تزال متداولة إلى الآن ومعروفة باسمه. وقد جاء في الصفحة الأولى منها أنها «معجم عام للعلوم والفنون وتفسير الأشياء وشرحها مع توسع في العلوم السماوية والدينية». وهذه الموسوعة جزآن كبيران وفي كل مقالة فيها إشارات إلى المراجع التي اعتمد المؤلف عليها. وقد عني غاية عناية بالمباحث اللاهوتية

والدبابة والعلمية والسبابة والتطبيقية والعموية وأعمال التاريخ وسير العظماء... وفي سنة ١٧٣٨ ظهرت حصة جديدة من هذه الموسوعة وقد أضيفت إليها مباحث جديدة، وفي منتصف القرن الثامن عشر ترجمت هذه الموسوعة إلى اللغة الإيطالية فكانت اكمل موسوعة ظهرت في تلك اللغة إلى ذلك العهد. ولما ذهب نيشن من إلى فرنسا سنة ١٧٣٩ طلب إليه أن يصدر موسوعة باللغة الفرنسية شعبة بالموسوعة الإنجليزية على أن تقدم إلى الملك لويس الخامس عشر فلم يلب الطلب. ولما توفي سنة ١٧٤١ ظهر أنه كان قد جمع وأعد للطبع مواد لبعة مجلدات جديدة للموسوعة. وقد تولى السير «جون هل» العالم الثاني المشهور يومئذ طبع الملحق الخامس على التبات في هذه الموسوعة. وفي سنة ١٧٧٨ بدى بطبع نسخة جديدة كاملة من هذه الموسوعة وملاحظاتها واستغرق طبعها عشر سنوات وظهرت في ١٨ جراً

وظهر في أوروبا بعد ذلك موسوعات أخرى أهمها موسوعة زدار الألمانية وهي من أحسن المصنفات التي من هذا القبيل ومن اكملها وأدقها . وقد اشترك في تصحيحها نخبة من علماء الألمان في ذلك العهد ، عهد لي كل منهم الإشراف على علم معين من العلوم كالدراسات الفلسفية والطب والفلك والجغرافيا وهلم جرا . وجمع مساحت هذه الموسوعة متعينة اثرائت في مراجع التي اعتمد عليها المؤلفون . الأمر الذي جعل مصنفهم فمة كبر . وقد حاول بومست طبيب فرنسي متجنس بالجنسية الإنجليزية ومقيم ببلدة ( وهو الدكتور كرينو جون ) أن يصحح موسوعة باللغة الإنجليزية عن خطأ موسوعة زدار فوجد محدثين مسبقا ما أحدث كثرة في موسوعات شتى

والسنة ١٧٤٤ نشره بعد أن عصفوا كاريكاتيرية الصور عديدة الدقيقة موسوعة علمية كبيرة في عشرة مجلدات ونشر فيها كثيراً من التصاور والرسوم . ونشير هذه الموسوعة من أفضل الموسوعات التي ظهرت في اللغة الإيطالية



وما إلى الآن إلى الانكليويديا الفرنسية الكبرى وهي من أعظم مصنفات القرن الثامن عشر ،  
وأساس هذه الموسوعة ترجمة موسوعة تشموس الإنجليزية التي سبقت الإشارة إليها ، وقد بدى  
ترجمتها سنة ١٧٤٣ وقام مترجمها رجل إنجليزي يدعى جون ميلر قال فيها برنسا . وأعانه في  
عمله هذا جوتفريد سيلوس أحد علماء ذلك العصر . وقد وقت مشكلات قضائية بسبب هذه  
الترجمة اضطر جون ميلر على أثرها أن يغادر فرنسا ويحود إلى إنجلترا سخطاً غاصباً . فبعد ذلك  
إلى جان دي مالف أستاذ الفلسفة في « كولييج دهرانس » في الأنراف على ترجمة الموسوعة  
وتحريرها . فاتفق هذا وطائفة من العلماء على مباشرة العمل من جديد بينهم ديدرو المشهور ، إلا  
أن البائرين لم تكن لهم ثقة بجان دي مالف . فمهدوا إلى ديدرو في القيام بتلك المهمة . وكان قد  
سبق أن ترجم مصححاً طياً عن الإنجليزية ليدكنور رورت جيمس . وقد قام ديدرو بالمهمة التي

تبعته به واستعان بواحد وعشرين علماً من علماء ذلك الزمن . وكان أساس عملهم ترجمة جون ميلر لموسوعة تشموس . واتفق أن حكم على ديدرو بالسجن لاسباب يطول بنا شرحها . فأدى سجنه إلى تأخير طبع الموسوعة . وأخيراً طهر المجلد الأول منها في أوائل سنة ١٧٥٢ . إلا أن مجلس الوزراء الفرنسي قرر مصادقته بحجة أن فيه ما يمس سلطة الملك والدين . وبعد ذلك بشهر مع « ماليرب » الجزء الثاني وحاول مصادرة الأصل المخطوط مع أصل الجزء الثالث ولكن ديدرو كان قد اخفى جميع المخطوطات . وحاولت جماعة الخزينة يومئذ أن تقوم بمواصلة العمل والمجازاة ثم تفلح . وأخيراً أباحت الحكومة للمشتبهين أن يكملوا الموسوعة على أن يعملوها أكثر ملامة لمحدد فرنسا العلمي الأدبي ، فقاموا بالعمل . ولكن برلمان فرنسا عاد في أوائل سنة ١٧٥٩ فأصدر أمراً جديداً منع به بيع تلك الموسوعة وغيرها من الكتب وحظر تداولها . وبعد اسبوعين آخرين أصدر أمراً آخر إلى لجنة عنها لفحص الموسوعة . وكانت النتيجة انه أصدر أمراً ثالثاً في ٧ مارس مع طبع المجلدات الباقية . وكان الجزء الثامن يومئذ تحت الطبع . ولكن العمل تم سرّاً ووزعت الأجزاء المطبوعة ، وكان عدد المشتركين ٢٤١



وبأن الآن إلى الاسكوليدس سريطية وهي بلا شك أكر الموسوعات التي من نوعها وقد صدر منها حتى الآن أربع عشرة طعة مشهورة آخرها سنة ١٩٢٠ أي مد أربع سنوات . وأول من شرع في تصنيفها جماعة من أصل الاسكوليدس . وتم طبع الطعة الأولى منها سنة ١٧٧١ وكانت في ثلاثة مجلدات تشمل على ٢٦٧ صفحة . وظهرت الطعة الثانية سنة ١٧٧٧ والثالثة سنة ١٧٨٨ والرابعة ١٨٠٩ ثم نالت بعد ذلك الطمات . وكانت كل مرة تكرر وتضاف إليها مجلدات وموضوعات جديدة حتى أصبحت تتألف اليوم من أربعة وعشرين مجلداً موضوعة بالوف التصانير والرسوم . وقد اشترك في تصنيفها الوف من أقاصي الفلاسفة والعلماء ورجال الفن والأدب



بقيت لنا كلمة عن دوائر المعارف العربية الحديثة . ومن دواعي الأسف أن اللغة العربية فقيرة في الموسوعات والمجمعات المستوفية شروط مثيلاتها في اللغات الغربية . ولعل أول من فكر في تأليف موسوعة عربية على نمط الموسوعات الأوروبية المرحوم بطرس النستاني أحد أركان النهضة العلمية الأدبية في سوريا في القرن الماضي . وكان على جانب عظيم من معرفة اللغات والعلوم . وانت ظم أن وضع موسوعة عامة للعلوم والفنون عمل شاق إن يكن قد قام به في المصور الماضية أفراد فإن تقدم العلوم والمهن وتطور شؤون الاجتماع يحمل قيام رجل واحد به أمراً متعزراً . ومع ذلك فقد قام النستاني بوضع موسوعة قال في وصفها المرحوم جرحى بك زيدان أنها : « موسوعة في العلم والأدب والتاريخ وسائر العلوم الطبيعية والرياضية والأدبية وغيرها مرتبة على حروف المعجم » — تعريب

ما يسميه الأفرنج (Encyclopaedia) وهو عمل شاق لا تقوم بمثله الجعيات لكن المشتاق كان هياماً وشطه إسماعيل باشا مادياً وأدبياً فأصدر من هذه الموسوعة ستة مجلدات وبدأ بالسابع ، قائمه هو والثامن من بعده . أنه سليم ونوفى قبل الشروع بالتاسع . فأصدر أناؤه الباقون ما بعده إلى المجلد الحادى عشر بمساعدة ابن عمهم سليمان السنقى باطم الألبادة ،

ووضع الأستاذ العلامة محمد فريد وحيدى دائرة معارف القرن العشرين باللغة العربية تتألف من عشرين مجلداً . وهو مجهود يحمده عليه لأن الموسوعات تقتضى ثباتاً قلنا جهداً لم يعب من العلم ورجال الأدب

## فرق تسد

كان لويس الحادى عشر ملك فرنسا الداهية ، حينما جلس على العرش لا يحكم إلا على جزء صغير من فرنسا . وكانت قبب السلاطمة زلف طاهية من الامارات والاقطاعات التى يستقل أمراؤها وأقباؤها بالحكم ولا يهتروا ، **للك إلا سلطة اسمية عليهم** وجعل لويس الحادى عشر سعى إلى القضاء على أولئك الأمراء والاقبال وضم ممتلكاتهم إلى ممتلكات التاج ، أو صادره أخرى حتى يسى إلى تحقيق الوحدة الفرنسية وإنشاء مملكة قوية تخضع كلها للعرش واحد

وبعد أن وضع لنفسه خطة للعمل مضى في تنفيذها بلا خوف ولا وجل ، ولكنه كان يصعد إلى الدسائس والمكائد أكثر مما يصعد إلى السلاح . أو انه كان يلجأ إلى السلاح بعد أن يهد طريق النصر ويضمن لنفسه الفوز بالكيد والدهس . وعقد ذات يوم مجلساً من أربعة قواد كان يثق بهم ويعتمد عليهم في حروبه ، وعهد إلى كل منهم في مهمة حرية صعبة التنفيذ وبعد أن انصرفوا من عنده ، عاد فناداهم واحداً واحداً ، وقال لكل منهم كلمة تجعله يرحس شراً من زملائه الثلاثة الآخرين . وكان ذلك على مرأى من جميعه وأمين سره ، كومين . فقال له الرجل : « أراك دائماً تلقى بذور الشقاق بين أمراء المملكة وقوادها . ولا أنهم لماذا صممت مع هؤلاء الأربعة ما صممت اء

فأجابه لويس : « لكن أسود يا كومين : لا يمكن أن أسود إلا بالفرقة بين هؤلاء جميعاً . ولن تقوم مملكتى إلا على هذا الأساس : فرق بين الصغار لكن تسود انت الكبير اء ومن هنا جاء المثل الفرنسى القائل : « فرق لكى تمك » والذي تعبر عنه بالعربية بكلمتى : « فرق تسد اء

# مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات النورية

## نفسية المجرم ومظهره

[ خلاصة مقالة من مجلة رسالة الأخيار  
النفسية . بقلم السيدة جين ستانورد ]

ليس من السهل أن نعرف القاتل السفاح من مראהه الخارجي ولكن في الامكان معرفة نفسيته وشرح عواطفها . وإذا فحصت وجوه كبار المجرمين الذين خلف التاريخ أسماهم - كآل كابون ودبلنجر وغيرها - لم تجد في مظهرهم الخارجي ما يشف عن مذهبهم الاخرى . الا أن نفسياتهم تختلف كل الاختلاف . ولعلماء النفس ماحنة حليقة في هذا الشأن تدل على أن نسبة الذين يرتكبون جريمة القتل تختلف عن نسبة الذين يرتكبون جريمة السرقة مثلا . وعن نسبة الذين يس بينهم وبين الاجرام أية صلة . وليس ذلك فقط بل أن الآلات التي يستعملها المجرمون كثيرا ما تشف عن تلك النفسية والتفسيه بالأعشار السيكولوجي عامل ذو شأن عظيم . ولشأن ما قدمت صاحبها إلى ارتكاب جريمة القتل . فإذا أمكن دبر صحيحاً أمكن مع صاحب من ارتكب الجرائم في حالات كثيرة وكان من المرجو إصلاحه

ولعل أول الصفات التي يمتاز بها مرتكب جريمة القتل تغلب عواطفه ومشاعره وعدم استقرارها على حالة واحدة . وقد درس بعض الاخصائيين نسبة الكثيرين من المجرمين والصدات التي تمتاز بها هذه النفسية فأتضح لهم أن القاتل المتعمد سريع الانفعال سريع التقب في أهوائه وقبلما تستقر عواطفه ومشاعره في اتجاه واحد . ولما كانت الحالات التي درسها أولئك الاخصائيون تعد بمشرات الألوان وتصنف دروس نفسيات المجرمين المتخلفين - من القاتل الذي يتعمد القتل إلى الشخص الذي يقتل خطأ - فقد نسى لأولئك الاخصائيين وضع مبادئ عامة يمكن الاستدلال بها على المجرم والحكم بإمكان اصلاحه أو عدم امكانه . وفي مقدمة تلك المبادئ أن المجرم التقب في عواطفه هو أخطر أنواع المجرمين وقبلما يرحي صلاحه بل قل أن صلاحه متعذر

ولو أمكننا درس نفسيات المجرمين الذين يرسفون في الاعلال بين جدران السجون في جميع أنحاء العالم لوجدنا أن عامل تغلب العواطف هو أكثر شيوعاً بين مرتكبي جرائم القتل من بين أي

قريب آخر من الحرمين ، بل ان سته عند أولئك القتل الى سته عد غيرم هو كسبة أربعة الى واحد . وإذا أحدث مجموع عند المحكوم عليهم بالسجن لجرائم اعتيادية وجدت عند الدين يمتازون منهم بقلب المواطن والمشاغل لا يريد - نسيا - على ربيع عدد الدين يمتازون تلك الصفة من التهمين بجرائم القتل المتعمد أو غير المتعمد . وهالك جرائم قتل يرتكبها أصحابها عند اعتياد سورة النص . ويقول الاطباء الذين درسوا مميزات الحرمين ان أمثال هؤلاء ليسوا من النوع الذي يتمد القتل أو الذي يريد الاستمرار في العيشة في الحو الاجرامى . ولعلك يرجى صلاحهم اكثر مما يرجى صلاح الساعين الآخرين . وفي الواقع ان جريمة القتل التي يرتكبها أمثال هؤلاء هي - في عرف علماء السيكولوجيا - طارئة . لان مرتكبها انما يرتكبها وهو في غير حاله الاعتيادية . وإذا صحا من سورة نضه بدم على ماض ولات ساعة منم

ومما يجدر بالذكر ان لهذا النوع من الاجرام علاقة بالجنسية . فبعض أجناس البشر أشد اسراعاً الى سورة النص من غيرم . وامزجهم اسرع امعلا من امزجة غيرم . وفي هذا دليل على ان الاحوال الحيوية تأثير في نفس اشهر . فلهذا لا بد من اندهاء الى سورة النص من غيرم . والذين يعيشون في الاديم حارة اكثر مداعاً الى ارتكاب القتل في ساعة العصب ، ولكن أمثال ارتكاب جرائم القتل المتعمد ، لان سته لا جرمه يكون في حاله في الاقاليم المعتدلة

ويؤخذ من احصاء ميرث يوثق به في شر مرتكى جرائم القتل في أميركا هم من الجنس اللاتيني الاوربي الاص . ولهم ريوح اميركا . ومن هؤلاء احسن الارضى . ومعظمهم يرتكب ما يرتكبه من الجذبات بين سبعة واستمرين والحديب وتلاميذ من اعمرهم . واعليهم من غير المتعلمين ومن يميلون الى الوهم والخيال . اى أنهم سر يحو الانفعال والتشتت بالالوهام . ومن الملاحظات على هذه الطائفة من امهرمين نك فلما نجد بينهم من هو فيصح الشكل أو ديم المنظر

ويؤخذ من الاحصاء المشار اليه ان نحو ثلث مرتكى جرائم القتل - عمداً كان القتل أم لا سبق اصرار - مصابون بمرض الخلل في قوائم العقبة . وفي الواقع أن الذين يرتكبون جريمة القتل من دوى العقول الراضعة او من اصحاب الذكاء المفرط قليلون جداً . بخلاف الذين يرتكبون جرائم التزوير والاحتيال والسرقات المالية فانهم في الغالب ممن تسمو قوائم العقيلة على المتوسط . وهذا نجد الفرق كبيراً بينهم وبين مرتكى جرائم القتل من جهة التعليم . فان هؤلاء غير متعلمين في الغالب وقد نكسر الآية بينهم الا الذين يرتكبون القتل في أثناء سورة النص

والخطر من نقص القوى العقلية يزداد شدة اذا كان المرء من مدمنى المسكرات او المحدثات او من المصابين ببعض الامراض التي لها صلة بانفعال المسكرات كالزهرى مثلاً فان مثل هذه الحالة تريد في ميل للزور الى الاجرام

## الاسلام في فنلندا

[ علامة مقال عن مجلة ايتود ]

اسلاميك . بقلم الدكتور بصير فارس

في الرابع والعشرين من شهر ابريل سنة ١٩٢٥ أعلنت الحكومة الفنلندية أن الاسلام من الاديان المأخوذة في بلادها . ولا يخفى أن المسلمين لقيين بقليل في فنلندا هم من التتار والأتراك وأكرهم جاهدوا في الأصل من الجهات التي وراء جبال أورال على أثر الثورة الروسية

ويبلغ عدد الحالية الاسلامية في فنلندا اليوم ٦٤٨ نفساً أو ما يزيد على مائة أسرة مشتتة في سبع عشرة مدينة وبلدة . والجانب الأكبر منهم مقيم بمدن هلسنكيورس ونورفوركس ونوركو ومنظم مسلمي فنلندا يتأخرون بالفرو والمنسوجات وينهم جماعة من الاعبيد . والمشهور عنهم انهم هادئون مسالمون لا يدعون لأحد عمالاً فاشكوى منهم . ولما كانت الحرية الدينية مطلقة في فنلندا فهم يتمتعون بكل ما ينسب له عديم من الحقوق والامريات والواجبات الوطنية الحكومية غير موصدة في وجودهم

وهؤلاء المسلمين منهم من تم على يده عمود ، وراح دساحل عدة المواليد والوفيات ولا تخبر بها الحكومة إلا مرة في العام ، وهم شديدو المحافظة على قديمتهم لا يتزوجون إلا من أهل دينهم ولا يتخلون عن المهر . وقد روج بعضهم حيات مسجيات ولكن أصب هؤلاء المسيحيات أسلمن والقوانين لم يسلم من وقع بين يدي بعولتين نحو من الخلاف بسب موقف الاولاد وحالتهم غير الصريحة

ويبنى مسلمو فنلندا تعليم أولادهم أصول الدين . وقد أسوا لهذا الغرض مدارس يتردد اليها أولادهم مرتين أو ثلاث مرات في الاسبوع . وهؤلاء الاولاد يتعلمون عند أصول الدين التاريخ الاسلامي وتاريخ الأتراك ويحفظون القرآن بكتابة العربية على اتم يتلقون أكثر دروسهم باللغة التركية المكتوبة بالحروف اللاتينية

والمدارس الاسلامية بفنلندا قليلة العدد ومشتتة ومواعيد الدراسة فيها غير منتظمة . ففي كل من مدينتي هلسنكيورس ونورفوركس مدرسة تفتح أبوابها تسعة أشهر من كل اثنى عشر شهراً . أما المدارس الأخرى فيختر في القرى والبلاد التي توجد فيها جاليات اسلامية وإن كانت تلك الجاليات صغيرة . وهذه المدارس لا تفتح أبوابها إلا ثلاثة أشهر فقط من كل سنة واستغلتها يتلقون فيها من مدرسة الى مدرسة على مدار السنة

ومسلمو فنلندا يمتنون بتعليم الحفلات التي تلقى فيها الخطب ( المحاضرات ) وموضوعات هذه



الخطب مختلفة متباينة . فيها ما هو ديني ومنها ما هو أدبي أو فكري ومنها ما هو تاريخي . فلما  
 اوصولت القومية والتاريخية فصغها تركية محضة . والذين يقومون بإلقاء الخطب هم أساتذة المدارس  
 الذين سبقت الإشارة إليهم ، معاونهم بعض أحوالهم في الدين من الأتراك أو غيرهم ممن يعمرون بفلسفهم  
 وفي السنة الماضية طهرت تلك سدة تحتوى على روياء قومية بالغة القلبية بفلم إبراهيم عريضة  
 أمين سر الحائبة الإسلامية الملتدية وهي عزلة دفاع يسوع المسيح القوم إلى جانب الأتراك مع أنهم  
 في الأصل من أقاليم روسيا الجنوبية . وفي الواقع أن مسلمي فنلندا شديداً الأعصاب بالأتراك  
 والمطعم عليهم وهم يتبنون سير النهضة التركية وضمون بأخبار أنقرة ، ولا يحلو بيت عن بيوتهم من  
 صورة الناري مصطفى كمال . ولا يمر اليوم الثالث والعشرون من شهر إبريل والتاسع والعشرون من  
 أكتوبر من كل عام (وهما العيد الوطني وعيد الاستقلال التركي) إلا ويحتفلون بهما كما لو  
 كانوا أتراكاً

وليس في فنلندا جامع ولكن فيها ثلاثة مساجد صغيرة أحدها في هلسينكورس والآخر في  
 ترفورس والثالث في نوركو . وفي المساجد التي ليس فيها مساجد يجتمع أهلها في أيام الجمع  
 وحالا ولقاء في أحد البيوت لأدية فريضة الصلاة . على أن النساء لا يجتمعن في المساجد إلا في  
 عيد الفطر وعيد الأضحى وفنلندا لا تفتقر إلى المساجد مع الرجال

وليس في فنلندا سوى إمام واحد يقص على حجاب الجماعة الإسلامية ومقره بمدينة هلسينكورس  
 إلا أنه يزور المدن الأخرى من وقت إلى آخر . وعند عهده يوم عطلة من الأفراد المتبحرين في  
 العلوم الإسلامية وفي عهد مولدسون دولسون أقرآن شرف بالله العربية ويلقى الإمام  
 بالله التركية خطبة تلائم مقتضى الحال . ويقام لرام المسلمين وأعيالهم الولائم ويدعون  
 إليها أحوالهم . ومسلمو فنلندا يمنعون بوجه الأحكام من شرب الخمر مع شدة برد الجو في تلك  
 الأثناء . ولا تقدم المشروبات المسكرة في أعيادهم الدينية والقومية . وقد أكد بعضهم لكتاب هذه  
 السطور أنه منذ عشرين سنة لم يقص على أي مسلم فنلندي بنية السكر

أما الصوم في شهر رمضان فليسوا فنلندا لا يتسددون في حظه ولا يجتمعون على غيرهم أن  
 يحفظه . وفي الواقع أنه إذا وافق شهر رمضان أحد أشهر الصيف التي يكون النهار فيها طويلاً  
 لم يضر الصوم أجراً بل استمتع به شهر آخر . ولم يقم بفريضة الحج حتى الآن سوى واحد  
 من مسلمي فنلندا . وفي الواقع أن إقامة هذه الفريضة ليست من الأمور السهلة على القوم نظراً  
 إلى بعد الشقة وإلى ما يحيط بأداء تلك الفريضة من الصعاب

والمرأة المسلمة الفنلندية تشبع بكل ما تستمتع به غيرها في تلك البلاد . وهي لا ترقص ولا تخامر  
 ولكن أحسن أن يجرها تيار المدينة الكادئة فلا يطول بها امتاعها هذا وترعها عن مظاهر  
 الحضارة الخادعة

## المرأة في الاربعين

[ خلاصة كتاب بهذا العنوان .

بجلم السيدة ساره غرات ]

نقف المرأة مذعورة عند ما ترى أنها قد أصبحت على أبواب الاربعين . فتستل لها الحيوان الخطيرة التي تطرأ عليها عادة عند الدخول في تلك السن ، وتقول في نفسها : « أنا الآن على وشك الدخول في أخطر أدوار حياتي وأصعبها » .

على ان دعرها هذا في عمر موصه . فلما كانت قد قضت سننها الماضية على الوجه الذي رسمته لها الطبيعة وقامت بالثبات التي اتفاهها عليها معطام الكون قياماً حساً فلن نحرّم التمتع بمسرات الحياة التي هي حق من حقوقها عند بلوغها سن النضج

وفي الواقع ان حالة المرأة التي تلح سن الاربعين لاندعو إلى أي شيء من الهم . وليس ثمة ما يسوع المحاول التي تخامرهم عند التفكير في هذه المسألة فليس تلك الاحذوف سبب غير الهم . والتميزات البيولوجية والمسولوجية التي تطرأ عليها عند بدء هذا الدور من أطوار حياتها يجب ان لا تحجبها ابداً

وليس معنى ذلك ان نكفي المرأة علقاب وان عس في عطفها مكسوة اليدين ، بل يجب ان نتذكر ان هذا الدور من أدوار حياتها كثير المشاكل التي يجب حلها . والمرأة التي تريد ان تعيش في هذا الدور الممتعة والصحيحة التي رسمتها لها الطبيعة ، وان تمنع بالفضل الناصح الذي يتنازه بالغات تلك السن ، يجب ان تعرف نفسها وتقدرها حق قدرها . ترى ما الذي تفعله الطبيعة بمن جاوزت سن الاربعين ؟

إنها تعفيها قبل كل شيء من اعباء الولادة وما يتعلق بها . فكأن الطبيعة تقول لها : « لقد عشت حتى الآن من اجل النوع ، يجب ان تعيشي من الآن من اجل نفسك » .

والنصيحة الواجب اعطاؤها للمرأة في هذه السن هي : « احتبي الاطراف والاجهاد في كل شيء فلا تعهدى جسمك بكثرة العمل والرياضة وبقلة النوم . وإذا شررت بطرود أي شيء غير عادي فلا تهمل استماع الطيب واستشارته فان حاجتك اليه في هذا الطور أعظم من حاجتك اليه في أي طور آخر . فهو الذي يجب ان يني بك كساية والدبك بك في أيام طفولتك » .

ولا حاجة الى القول بان في مقدمة التصورات التي تطرأ على المرأة في هذه السن تميزات نفسية تتناول عواطفها ومشاعرها . وهذه التميزات طبيعية فيجب ان لا نرعبها او نلقى في نفسها شيئاً من القدر وموظم النساء المشهورات بدقة الاحساس بشمرن — إننا وصلنا إلى هذه السن —

مدفع عامر بدعهم إلى الكه من غير علة طاهرة . ففى هذه الحالة يجب تركهن وشأنهن  
ليكن ما شئ لان الدموع تسرى عمن وتخرج عن كبرهن وهى بمنزلة «صلم الأمان» . وقد يمتأ  
البكاء عن أمتة الاسباب أو نصخب المرأة وتصرح فى تلك السن ونصف غيرها لائفه الاسباب . وقد  
تخامرها الرب والشكوك فتغشى فى نفسها شعوراً بالحسد والتيرة . فتطلق لمواظفها الضان وتندفع  
فى المباح والبكاء . ففى مثل هذه الحالة يجب أن ترك وشأنها وان لا يحاول أحد اعتراضها أو متنها .  
وأمثال هذه الطوارىء يجب أن لا يحسب لها حساب لأنها - من الوجهة الفسيولوجية - ناشئة عن  
تأثير افرازات المدد الصه فى المجموع الضمى تأثيراً يحمل ذلك المجموع دقيق الاحساس الى درجة  
بميدة . ومن حسن الحظ أن الطوارىء المشار اليها رائثة غير دائمة . واداً أدرك الزوجان هذه  
الحقيقة أمكنهما اجتياز سن الأربعين بكل سلام وصارت حياتهما تقبض سعادة وهناءة . وعلى الرجل  
الذى تجاوزت روجه الأربعين أن يدرك مرمى تلك التطورات . وعلى المرأة نفسها أن تعلم سبب  
التغير الطارىء عليها فلا تخزن ولا تكثب . ولعلم . قل أن تصل الى تلك السن . أن تلك التغيرات  
سوف تطرأ عليها ثم بمعنى سلام فإذا غلب ذلك كانت فى يأخذ عدته مواجهة الخطر فيتعصب عليه  
ثم ان المرأة عند وصولها الى سن الأربعين تساورها الحذوف من جهة جمالها وتحتس أن يزول  
ذلك الجمال فتفقد عنة روحها وانحجب التسبب . وهذا يصل ظهور روح الحسد والغيرة فجأة فى  
نفوس بعض النساء فى نفس الأربعين . ومثل قصص إحدكن على الروح من لا يستفز غيره زوجة  
بأى وجه من الوجوه حال البرء مؤنة لنفسها ومساء له . وعن المرأة من الحمة الأخرى أن تعلم أن  
بلوغها الأربعين لا ينى زهاب دولة حسنها واحتمام حياتها الجنسية . وان انقطاعها عن الولادة ليس  
نذيراً ببدو الشيخوخة . وفى الواقع ان للمرأة فى سن الأربعين همى ذروة حياتها الجنسية . فلها  
حق التمتع بجميع مسرات الحياة ومناجعتها كأنها ما تزال فى سن العشرين . ويقول بعض كبار  
الاطباء ان المرأة إنما تصل الى ذروة حياتها فى سن الخمسين

وعما يدعو الى الاسف كثرة الاشاعات الخيالية التى يشافقها الناس ( ولا سيما الصغار ) من  
النساء اللواتى يلسن سن الأربعين . فمن تلك الاشاعات ان المرأة فى الأربعين معرصة فى كل دقيقة  
من دقائق حياتها للعضون والمستهزئين وأمراس الوهم والخيال التى لا وجود لها إلا فى أدمغة الذين  
يخترعونها . وفى الواقع أن الطبيعة لا تغير المرأة أبداً الى مثل تلك الحال ولا يضل أن تخبرها اليها .  
فإذا طرأت عليها مثل تلك الحالة كانت غير طبيعية ويجب البحث عن سببها . وهذا السبب هو فى  
العالب السن لاغير فيجب أن لا يؤدى الى أى قلق أو انزعاج . ومن اسهل الامور التغلب على أمثال  
هذه الطوارىء . وذلك بان تعيش المرأة عيشة طيبة هادئة وأن تدرك . فى الوقت المناسب . سبب  
ما يطرأ عليها

## نسب سلالة القردة

[ خلاصة مقالة من مجلة باستش ]

خو - بقلم جيرالد هوبس ]

تقول نظرية النسب والارتقاء أننا سلالة القردة أو على الأقل سلالة حيوان شبيه بالقردة. وليس مهماً أن يكون تسلسلنا من ذلك الحيوان قد تم مباشرة أو بمرحلة بل المهم أن الإنسان نشأ من مخلوق أحط منه

ولا يخفى أن أهم فصائل القردة ثلاث هي: الشمبانزي، والغوريلا، والاورانج أوتانج. ويضرب علماء النسب والارتقاء إن أول الثلاثة الأنواع المذكورة - أي الشمبانزي - هو جد الإنسان. وغنى عن البيان أن جميع أنواع القردة كبيرة الفم شديدة البطش ذات قوة بدنية هائلة لا تقل عن قوة السباع الصارية. وعليه فالنظرية الداروينية غير مشرفة للبشر لأنها تصور الإنسان متسللاً من حيوان شرس خطر على من يجاوره وقد ارتقى وسد جره وأحصع الحيوانات الأخرى بدهائه ومكره وخبثه وسعة حيله

وبعارة أخرى أن الإنسان محسب السخينة الذروية «ر» على كل ما حوله من مخلوقات حيوانية متنبهاً بديك التاموسين القاحل - وهو سؤج البله - وبعه الأسبح مؤمداً بأموس آخر لا يقل عنها شدة وهو باموس الأسحب طبعي. أي أن الإنسان وصل إلى قمة النسب بالجينة والسكر والقعدة. ولم يكن في بيئته أثر للفصل البنية كالشفعة والمطف والحب إذ لم يكن له شأن بها ولم تكن به أية حاجة إلى اظهارها فكانتها من الكليات لا من الضروريات

ومضى ذلك أن الإنسان الذي كان يعيش في أول أمره بيئة طبيعية بفتك بكل مخلوق حوله لم يكن يجد من نفسه فاصحاً إلى اظهار الرحمة والتعفة ولا بشعر بشيء من وحش الضمير. بل لم يكن يشعر في باطنه بأن لتلك الصفات مسوغاً حقيقياً

على أن المباحث الحديثة تمت أن تلك الصفات الجيلة لم تظهر في الإنسان طمرة أو اعتباطاً بل كانت غريزية فيه وقد نمت وقويت بمرور الزمن. وهذا يناقض العقيدة الداروينية التي تصور غرائز الإنسان في أول مراحل نشوئه بصورة غرائز حيوان شرس مقترس لا يأمن على نفسه إلا إذا فك كل من حوله بلا رحمة ولا شفقة. ولهذا يميل فريق كبير من علماء البيولوجيا إلى نيل النظرية القائلة بأننا سلالة القردة

وإذا صدق هذا الرأي الجديد فمن نحن منسلطون ومن هو جدنا الأول؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال لا بد لنا من تقرير هذه الحقيقة وهي أن الزمن الذي استغرقه

الإنسان في نشوئه حتى وصل إلى طوره الحاضر هو أطول بكثير مما كان السلف يرسمون قديماً ، فبقايا المخلوق الإنساني التي اكتشفها الدكتور ليكي في كينيا منذ عهد غير بعيد قد أثبتت بوجه قاطع أن أحد الأسان الأول عاش على هذه الأرض منذ نحو مليون سنة بل ربما وجد قبل ذلك بكثير ، في الصور الجيولوجية التي كان شكل الأرض الجغرافي فيها يختلف عن الشكل الحالي أي يوم كانت تملأ قطرة من أوروبا وبحر الرين الألماني بسب في سواحل اسكونديا . وعنى عن البيان أن أثبت هذه الحقيقة قد أحدث انقلاباً خطيراً في نظرية التطور فيما يتعلق بتاريخ ظهور الإنسان على الأرض ، إذ أثبت أن سكان الكهوف - أولئك الحيازة الذين كانوا أقرب إلى القرود منهم إلى البشر - لم يكونوا أحد الأسان بل كانوا سلالة نشأت كما نشأ الإنسان من أرومة أخرى ثم انقروا لأنهم لم يكونوا في حالة تقدم ورفى بل في حالة تقهقر وانحطاط . ولم تكن قوائم الحسية الهائلة سوى مدير الحلال واندثار . وفي الواقع أن نيار الحياة في تلك المصيلة كان قد أخذ في النضوب

مرى من أين جاءه إنسان كينيا الذي وجد على الأرض منذ مليون سنة ؟ ومن ثاں جده ؟ إن العلم لا يستطيع حتى الآن أن يجيب عن ههنا السؤال حواء ، ولكنه يثبتنا ببعض الصحت التي كان ذلك الحد معاً **بلا شك . من ذلك أن الأسان الحالي** بالنسبة إلى ذلك الحد هو جبار هائل الحجم والقوة . والمعنى بذلك أن جميع الحيوانات الحديثة نشأت من مخلوقات أصغر منها . وهذا الثاموس هم شاعل يسبقه - على ما فهم - أي حدوة . فجميع الزحافات الهائلة التي سادت الأرض في الحقب الجيولوجية الحديثة نشأت من حيوانات أصغر منها . والحصان نشأ من حيوان صغير جداً . والثلاث المصائل الكبرى من القرود - الشماتري والفوريلا والأورانج أوتانج - ليست سوى سلالة أنواع أصغر حجماً منها . وهكذا قل في سائر الأنواع فاتها تنفأ صغيرة ثم تكبر وتقوى في اللحم والعقل

وبصورة أخرى أن كل نوع دى حجم هائل إنما هو في طور لاحق لتطور كان فيه ذلك النوع صغير الحجم . وليس هالك ما يحملنا على استثناء الإنسان من هذه القاعدة . وعليه فلا بد أن جد الإنسان كان صغير الحجم بالنسبة إلى الإنسان الحالي نرى أين نجد ذلك الحد ؟

مد عهد قريب عثر العلماء في غابات جزائر ملقة على حيوان غريب الشكل شديد الاحساس كثير الحياة لا حول له ولا طول وهو يكاد يخشى طله . وكثيراً ما حاول الأهالي أن يربوه في بيوتهم فكان يسمون من شدة حزنه ودقة احساسه . وهالك قرائن كثيرة تدل على أن هذا النوع الغريب هو الإنسان سبه في أحد الأطوار التي مر بها في أثناء تطوره البدئي . فيه وبين الإنسان شبه عظيم في الصفت والقرائن . والقول بأن الإنسان الحالي نشأ منه لا ينقص أي شرط من شروط التطور

الخاصة بالحجم والصفات والفرائر وغير ذلك . فهذا المحلوق الهاديء الشديد المطب والاحساس يجمع كل الشروط التي تؤهله ليكون جد الانسان الاول ما دلم الفل لا يسلم بان الانسان سلاله حيوان شرس وسنه حمل على ائدة كل ما كان يصدفه في طريقه . فاداً صدق هذا الرعم ستكون قد أحدثنا انقلاباً خطيراً في نظرية الفسوء والارتقاء وأنتنا أن الأنواع التي تنتصر وتصلح للبقاء هي التي تتماز به بالمواطء ، الرقيقة والشمور الدقيق ودمانة الاخلاق

واذا درسنا شكل الحيوان الذي نحى معدده وتركيبه الفيسيولوجي وحدنا به كل ما يؤهله ليكون جداً للانسان . أصف الى ذلك ان طباعه وغرائزه شديدة الشبه بطباع الانسان وغرائزه وقواء العقبلة لا تقل عن قوى رقي أنواع الفرود العقبلة . وشكل الكثير من أعضاء جسمه شبيه بشكل ما يقابلها من أعضاء جسم الانسان

ان مستقبل تطور الانسان غير واضح ولكن اذا صدقت نظرية التطور الحديثة فان انسان المد سيكون أفضل حفاً وأدق شموراً من الانسان الحاضر ويكون عقله أصمى وأكثر مضاه وأشد اختراقاً لاسرار الطبيعة . وان نظر إلى العصائل المريرة كأنه عبر حذرة بالانسان بل سيرتقي شموره حتى يمتز الشراسة ونسوة والشد من مظاهر الصنف والاضمحط

## مانا وما علينا

[ خلاصة مقال من أميركان ]

جارين . بقلم الدكتور عبد الحكيم

إنا أردنا أن نلقى نظرة على سنة ١٩٤٤ لرى مبلغ رقي العالم ومدى الشوط الذي أجازاه الاختراع فيها وجب علينا قبل ذلك أن نلقى نظرة على أنفسنا لرى إلى أي حد وصل رقي العقل الروحاني الاجتماعي . وفي الواقع أن الانسان لا يهه أن يدرك اسرار الاشعة الكونية فدر ما يهه أن يدرك أسرار رقيه الحقيقي

إننا إذا رجعا إلى الاحصاءات الختامية لسنة للماسبة أمعننا ما نشف عنه أرقامها الضخمة من دلائل اليسر والرخاء . فقد بلغ ما أنتجت للملح وما نقلته السكك الحديدية وما وسقته السفن وما قطعت الطيارات ، مبلغاً لم يكن يحلم به الاولون والآخرون . وكان سير الاختراع في تلك المدة الرحيرة معصرة لعقل الانسان . ولكن المهم في جميع ذلك ليس هو الارقام بل الروح المصوبة التي كانت ولا تزال تسود الانسان . وبعبارة أخرى أن عدد الذين اشتركوا في ذلك الانتاج ليس مهما بقدر روح أولئك الافراد ومضيتهم . فلا نسل كم كان عددهم بل ماذا كانت حالتهم النفسية والمضوية وكيف كانت أخلاقهم ؟

خذ ساعة الأوتوموبيلات متلا فقد يهربا العدد الذى أخرجه لنا المصانع منها والمسافات الشاسعة التى اجتازها . وهذا الأمر مهم فى حد ذاته إلا أن هالك ما هو أهم منه وهو الاعتبار الأدنى فى رقبنا وفى خلقنا . ترى هل سرنا تلك الأوتوموبيلات نعيم على وحوها على غير هدى أم لنا نقب عند كل محطة ونحيل أبصارنا حولنا نرى ماذا يمكن أن يبدل الناس من المونة ولم يمكننا أن يبدى لهم من العطف ؟ وهل من الحكمة أن يقبس مدى رقى العقل العبرى بالأرقام فنخلط بذلك بين الروح ولادة ؟

إن صاحب الرقى فى نظاما الاجتماعى تشعب عن شيوخ الراديو والتلفون والتلغراف وغير ذلك من وسائل التخاطب والاتصال ، ولكن هل شيوخ هذه الوسائل وكثرة انتشارها دليل على رقى مستوى المدنية وعلى أننا أرق اليوم حضارة مما كان آباؤنا وأجدادنا ؟ وهل تهما كثرة وسائل الاتصال بين البشر - من تلغراف وتليفون وراديو وغيره - قدر ما يهبنا نوع الأحاديث التى تم تلك الوسائل والروح التى تسود تلك الأحاديث ؟ وهل لنا فى تخاطبنا ترفيق طالعين نزرع بزور البص والحقد وسكين التهم والشتائم حرافا - أم ك حلفاء متوسمين نتوخى نشر السلام والأخاء وسبل على من روح الصنيعة بين الأفراد ؟ وهل ك صدى أعمال ومعاملاتنا عن حقد وأتانية وكذب وجشع ورياء ك سلكهم وسبل مدعوعين روح الوفاء والأخلاص والتضحية والصدق والزهد وصفاء الية ؟

وما الذى يهمنا إذا تحكمت لدى من محادثة نابرس أو اتصلت - ليس بنيموروك بالتلفون واللاسلكي والتلغراف وغير ذلك من الوسائل ؟ - ذلك أمر مافى بالنسبة إلى الروح التى كان يتم بها التخاطب بين تلك المدن . وإنه لى أعظم ضرور الاساءة إلى المدنية وإلى الاجتماع أن نستعمل تلك الوسائل لقتلهم والترافق بالهم والوشايات ، ولتبادل المباراة الجارحة والأقوال المسيئة التى ليس لها سوى نتيجة واحدة وهى زيادة عوامل الفجور بين البشر وتقوية روح البغضاء بينهم

وإذا كانت أتبنا ومساعدنا وفصونا وناطحات الحب عندنا نقف عن وجه واحد من وجوه تقدمنا وهو الوجه المادى فإن العبرة ليست عند تلك الآنية والمعاهد بل بما يجرى فى داخلها من مباحث علمية وأدبية وروحية وبما يذللها ساكنوها من جهد فى رفع مستوى الانسان الروحى والخلقى وفى ترسيخ دعائم السلام والأخاء بين البشر

فلتجبر لئلا نتحدثنا مظاهر المدنية الكاذبة ، فلبست العبرة بمقدار ما تنتفعه حقولنا ومرارنا ومصاننا بل بما نحن عليه من مستوى عقل وأدب واجتماعى . ولا يهنا أن يكون سير تقصنا سريعا بل أن يكون أساس ذلك التقصم من الوجه الأدبى الروحانى راسخا متيناً . ولبت شعري أية قيمة لا تقاس شكل الآلة التى تستند الوقود فى الأوتوموبيل مثلا إنما لنا لا نسمى ترقية تلك الآلة السجية التى تستند وقود الدماغ - ونهى بها الخلل ؟

## مداعبة الموت من ابواب الرزق

[ خلاصة مقالة عن مجلة بويولاو ]

ميكاكس . بقلم يوب روز ]

كاتب هذه السطور هو أحد أفراد طائفة من أعرب طوائف الناس . وهو ( بعد عزاولته منته الغربية مدة تسع عشرة سنة ) أحد ستة نجوا من الموت من مائة وخمسين كانوا يرتقون ويكسون قوتهم بمراولة أعمال هي من أشد المحارقات خطراً على الحياة . وقد شهد الكاتب وفاة أكثر رفاقه مع أنه قام بمغامرات لا تقل عن مغامراتهم . فقد وثب ٦٦ مرة من أعلى الجبل بالمظلات الواقية ( الباراشوت ) . ووثب ثمانين مرة من طائرة إلى طائرة في الفضاء . وقفز مائة وخمسين مرة من علو نسيم قمياً ليفوس في الأمواج . واسكر به مائة وثلاثون أوتومويلا . وركب جيداً جامعة فوق صخور وعرة وجرف هار خساً وستين مرة . وقام بمعارقات أخرى خطيرة غير هذه .

أما الذين هلكوا من رفاقه فقد أودى بهم خوف والده وعدم رباطة الجأش وضعف القلب وعدم الصبر . وتدل الإحصاءات الكبيرة على أن الناس يقومون بتلك المغامرات على سبيل الارتفاق لا ترحي نجاتهم إلا إذا امتروا مصعب "الامة" في . من هذه الاحوال . هذا امتازوا بها فان حفظهم من النجاة لا يقل عن سيم في المقاتلة . ومن أهم شروط النجاح في غير السمات التي أشرنا اليها - أن يمحس المرء العدد والآلات التي يستخدمها بحيث لا يترك شيئاً بعده دقة .

وقد يرغم بعض الناس أن الأشخاص الذين يمارون بالمعوى الرياضية هم خير من يقوم بامثال هذه المحارقات . وهذا خطأ كبير فان الرجل الرياضي يناد حركات معينة حتى يصح قيامه بها أمراً ميكانيكياً . بخلاف الرجل الذي يقوم بالمحارقات فان كل خطوة يحطوها وكل حركة يقوم بها يجب أن يكون الذهن متنبهاً مما تمام التنبه حتى لا يكون العمل ميكانيكياً بل نتيجة حساب دقيق وانتباه عظيم

والمفروض في الذين يقومون بالمحارقات انهم يملكون أعصابهم إلى أقصى حد ، وهذا صحيح ينصح لكل من يراقبهم ويتبع حركاتهم . وإذا كان قد نسي لكاتب هذه السطور أن بداعب الموت وشجو من براته مراراً فان ذلك لان جسمه أقوى من أجسام الذين هلكوا من رفاقه أو لان حفظه أحسن من حفظهم ، بل لانه كان دائماً يملك قياد أعصابه ويظل حذراً متنب لكل صبرة وكيرة ولا يقوم بأية محاربة الا بطريقة علمية دقيقة ، كما كان يعمل هووي شبح المحازين . ومن الخرف في الرأي أن يعتمد المجازف على الخط أو أن يقوم بأية محازفة - مهما كانت صغيرة - وهو يشعر بالخوف والارتباك فان الخوف والارتباك يؤديان به الى الهلاك لا محالة



وهالك عقيدة شائعة بين جميع أفراد طائفة المخارفين وهي أن الذي يهجر مهمة المخارفة زمناً ثم يعود إليها يلقى حتفه لا محالة . وكان هذا السطور من يؤمنون بصحة هذه العقيدة . وهو يعلمها بأن الذي يترك مهمة المخارفة مدة يفقد ما كان قد كسبه بقوة ممارسة كما يفقد دقة الملاحظة وشدة الحذر والتنبؤ . فإذا عاد إلى مزاولة مهمته استولى عليه شيء من القلق الدقيق وهذا القلق هو أصدق نذير إلى الهلاك

ومن الأخطاء التي يرتكبها بعض المخارفين أنهم يعتمدون على غيرهم ويتوقعون منهم المونة لنجاة من الهلاك . وقد وقع كاتب هذه السطور في هذا الخطأ مرة فكدد يهلك لولا لطف الله . ومعد ذلك الحين أقنع عن الاعتماد على الغير افتلاعاً تاماً وصار يعتمد على نفسه فقط . وقد كانت أخطر المخارقات التي قام بها وتوبه من طيارة من علو خمسة آلاف قدم ومعه مظلة واقية ( باراشوت ) عن أن تدوم به طيارة أخرى وهو في الهواء فتلقى إليه بجبل في طريقه . صارة . فتعذب اليه وتطير به . وقد اقتضت هذه المخارقة الخطيرة تمريناً كثيراً ودقة نظر ونهياً إلى أعداء حد

\*\*\*

وطيور بونومو - وهو من كبار الملاحين - تاريخ حداثته منامرات وقد كتب يقول : إنه قضى في هوبوود اثني عشر عاماً برأول أهول المخاطر التي يكاد يحمي عن الإنسان إذا شاهد أحد . وكان لهذا الرجل عدة رؤى ممنون منه أعصم أعذاره ولصكهم هلكوا جميعاً ولم يبق منهم سواه . وكان عسواً الذي للمروءة بالملحة السوداء . وبعد أعصاه ثلاثة عشر من كبار المخارفين هلك جميعهم ما عداه . ودسح هو من الهلاك إلا أعجوبة . ومع ذلك لما من عظم من عظم رفته الأكر أو رض . وقد كسرت ذراعه اليمنى أربع مرات وذراعه اليسرى مرتين وقدمه اليمنى سبع مرات وقدمه اليسرى أربع مرات . وخرجت بعض فقرات ظهره من مكانها على الأقل ثلاثين مرة وكسر ظهره مرة وأصيب بارتجاج الدماغ ست مرات والتوت أصلاص صدره على الأقل عشرين مرة الخ

ولا شك أن بعض المخارقات التي نراها على منابر الدنيا هي حداث لا حقيقة فإن لأهل الفن طرقاً وأساليب لا تخاطر بال أحد لتتبل المخارقات وخذاع المشاهدين . على أن هذا لا يعني أن جميع المخارقات التي تشاهدها في أنسبها هي خادعة بل أن هالك مخارقات حقيقية خطيرة جداً تنبئ بصاحبها إلى الهلاك . من ذلك ما ذكره جوزيف بونومو الذي أشرنا إليه من أنه انكسر به ( وهو يقوم بتلك المخارقات ) أربعة وعشرون أو ثومويلا وثلاثة فطرات وثمانية موتوسيكالات . وكثيراً ما كان يندفع باتومويله إلى جرف هائل ومعه ركاب ( هم في الحقيقة دمي ) فيهبى به الأنومويل من حالتي فينكسر وشبحو هو برصوص بسيطة . ومن أشد مخارقات الخطرة أنه كان ينتقل وهو في الجو من طيارة إلى طيارة بسرعة البرق الخاطف

## نظور الاجتماع والمعصر الاول

[ خلاصة مقالة من مجلة ]

«لو» . بقلم بريز فوردي

مر على انقضاء الحرب الماضية ستة عشر عاماً كان العالم يحتفل في كل عام منها بعيد الهدنة فيقف صانعا دقيقتين يقطع في خلالها عن الكلام وتقف المعامل عن الحركة ثم يستأنف الجميع العمل فتواصل معامل الدخيرة والاسلحة اتاجيا ويستمر رجال الحرب في وضع حططهم - كأن الهدنة لم تنقد ، وكان الدول لايم لها إلا التناقص في اقتناء أموات الدمار والهلاك . كيف لا وفرنسا تريد جيشها والمانيا تفعل مثلها واليابان تطلب زيادة اسطولها وبريطانيا العظمى تأتي إلا أن يكون لها أكبر الاساطيل ، وانا نسي حل عقدة أساطيل البحر فتسبها عدداً عقدة أساطيل الهواء ؟

لقد كنا نبشّر قبل الحرب في عالم لاغنى فيه لامة عن أمة . فكانت رموس الاموال تنقل من قطر الى قطر لا تحول دون انتقالها الحدود الجرافة . وكان نحو السلام يرجون أن يقوى الفجور بين الدول بانه لا بد للامم من النصوص ، ان رد ولا فان نظام الاجتماع يصاب بجزة شديدة على أن أسواق العالم قد بدأت تضيق شيئاً فشيئاً ونظام العالم ادى قد انقلب رأساً على عقب وبلغ من عظم ذلك الامتلاء أن الذين أصبح لاشراف بديه ولا يحرم عهوده . وقد تطقت المشكلات المالية في كل ناحية من الناحية العالم . ولقد انقضت الاقتصادية الطين بلة فتكاد علماء الاقتصاد يفقدون صوابهم وصاروا لا علمون ماذا يفعلون أو ماذا يشعرون ؟

ترى كيف العمل وهل نكتفى بان نعمل أنفسنا بقرب زوال الصائقة المالية وبان علاقات البسر ستعود مودة الرخاء الى حالتها الطبيعية ؟ وهل ينبع نظور الحالة القولية تطور الموقف الاقتصادي ؟ وهل نعود الدول الى تزع سلاحها واعراق أساطيلها متى عاد البسر والرخاء ؟

ان الذي يطل نفسه على هذه الاماني انما يطل بعينه بالاوهم . فقد تطور العمران بسبب الازمة الاقتصادية الأخيرة تطورا جديداً وأعيد تنظيم الاجتماع على أسس جديدة ثلثة لكي تصبح كل أمة مكتفية بنفسها وبما تنتجه بلادها . ولا يخفى أن مبدأ توزيع العمل ، كان أهم الاسس التي قام عليها نظام الاجتماع الاقتصادي في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . فكانت كل أمة من الامم مختصة بصناعة أو غارة لا تمنعها غيرها . وكانت الثروة والاحوال الحوية وطبيعة البلاد الجغرافية تضمن لكل قطر من أقطار العالم زراعة أو صناعة معينة لا تصلح لمكان آخر . فكانت بعض الشعوب اخصائين في النسيج وغيرهم في زراعة القطن أو الحبوب ، حادة أن شعوباً أخرى كانت تراول صاعات أخرى لا تستطيع غيرها منافستها فيها . فكانت كل أمة تأخذ حاجتها من غيرها وتمطي غيرها ما تنتجه بلادها

أما الآن فقد تغير كل ذلك بسبب نظام العالم الآلى . وهذا النظام لا يؤدي الى ارتباط الأمم معاً بل الى فصلها وحصل كل أمة في غنى عن غيرها . وسبابة أخرى أن مبدأ توزيع العمل الذى هو من مبادئ علم الاقتصاد الأولية قد بدأ يزول ليحل محله نظام الاستعانة بالغير . فقد عثر سويتم كان أهالى لكثير يسخرون ممن يقول لهم إن في وسع عيرهم من الشعوب منافستهم في صناعة السيج . أما الآن فقد أصبحت هذه المنافسة حقيقة راحة يحصل انتشار العدد والآلات . وفي الواقع أن الإنتاج كان يتوقف قديماً على عوامل الجو والمحرايا والذكاء . أما الآن فإن الآلات الحديثة تسهل كل عمل وتغنى عن طبل الذكاء . رد على ذلك أن الآلات والأساليب والاكتشافات الكيميائية الحديثة تحمل كل أمة نسى الى الاستقلال عن غيرها والى الاكتفاء بنفسها

ولا يشمل هذا الاستقلال المنتجات الصناعية فقط بل يتناول المواد الأولية أيضا كالقطن وغيره فقاطعة لكثير مثلاً تعتمد على زراعة القطن فى الاعتقاد ومع ذلك فهي لا تزرع القطن بنفسها . ولندن التى لا غنى لها عن البترول ليس فيها نوى من يبيع هذا السائل اسمن . وبكى العلم بأن للمجترات فاحصر الحبرى التى ضرب مصفاة على مرابى يوم أخروب لوز بربى أدى الى اكتشاف طريقة لصناعة السكر من البحر . وحروب ختراً من مسدق ترعة السويس حمل اورادة البريطانية الآن على التفكير فى استئصال قوة مائى من مياه السودان وصحة أميركا والمانيا الى الكاونشوك جعلت عليها على أساس وبنى مصنع كاونشوك من مواد وياتم مكن معروفة من قبل . واعتقد بسبب الأمم الى فضل أدى الى استئصال تحرير الصاعى . وحاجة الروس الى الشاى جعلتهم على استئصال وسيلة عليه زراعة فى توبية بوفرة . وفلس على ذلك الأمسة الكثيرة التى تدل على أن الحاجة أم الاختراع وعلى أن الإنسان لا يملك الوسائل الملية للتغلب على الصعاب التى تحيط به

وانا استنرت الحلال على هذا المتوال فلاند أن يحمى يوم تصبح فيه عصاة الأمم ضرباً من اللهو والملت . والغريب أن بعض الناس يعتقدون أن تطور الاجتماع على هذا المتوال سيؤدي الى السطوة والرخاء لأن كل أمة من أمم العالم تصبح مستقلة عن غيرها مكتفية بما تنتجه أرضها ومعاملها . وهو اعتقاد باطل ، لأننا اذا فرضنا إمكان حصول ذلك وأنه سيأتى يوم تستطيع فيه كل أمة أن تعتمد على مانتنته وأن تستغنى عن غيرها فى أية الاسواق تطرح منتجاتها ولئن نعيمها انا أوصلت في وجهها الاسواق المالية ؟ ودا فرضنا أن لكثير مثلاً استطاعت أن تستغنى عن قطن أميركا والهد ومصر فلس تبيع منتجاتها . وهى تصنع من تلك المنتجات كل عام ما يكاد يكفى العالم ؟ أم ترى تكفى مانتاح الكمية التى يحتاج اليها أهلها فقط ثم تغفل أبواب مصانمها بعد ذلك ؟ فترى إذن أن هذا الاستقلال أو الاستواء الذى يشده البعض لا يمكن أن يبعد أحداً بل هو كارثة عالمية يجب السعى لتلافيها بكل الوسائل الممكنة

## الرجال أم النساء

### أيهما الجنس الضعيف ؟

[ خلاصة مقال من مجلة نيوز ليدر .

يُعلم السيد عاريجوري قال ديوار ]

جرت عادة الناس في المصور الحديثة أن يسموا الرجل « الجنس الحسن » والمرأة « الجنس الضعيف » . وهم يقولون إن الرجل أكثر ميلاً إلى الحرب والكفاح والحصام من المرأة فهو إذن أحرى بالوصف الذي قد خلق عليه ، ولكن هل ينطبق هذا الوصف على الحقيقة ؟

كثيراً ما يعود الولد من المدرسة وثيابه ممزقة ووجهه مضطرب وتحت عينه آثار لنسكة : فتلقاه أمه بصيحة الفزع لأنها تدرك في الحال ما وقع لابنها وتعلم أن الأولاد سيظلون أبداً المحرمين إلى الكفاح والقتال ، وأن اشتباك الولد في معركة مع غيره ، سر لا بد منه كالإصابة بمرض الحصبة

فالاتقاد السائد بين الناس هو أن « الجنس الحسن » - أي الأولاد - هو الجنس المفرم بالكفاح والحصام . على أن الاختلاف لا يؤيد هذا الاعتقاد ، فقد ثبت أن الست سن أقل ميلاً إلى التلاكم والتضارب ، ولا يصنف بين هذا ميل إلا في بعض مسائل

فقد قام أحد العلماء الأميركيين بحث واسع النطاق استمر في سبعين مائةين جمع في خلالها أحصاء دقيقاً عن التي معركة شهدتها سبعين الأولاد والست لستين تحت أعمارهم من ستين إلى أربع سنوات . وقد درس هذا العالم نسبة أولئك الصغار وخير أفراسهم وأتراسهم وأسباب ضحكهم وبكائهم ، ووجه منه إلى درس المسائل الثلاث التالية وهي :

(١) مبلغ ميل كل منهم - ذكوراً وإناثاً - إلى المحاصيات

(٢) الأسباب التي تؤدي إلى المحاصيات

(٣) الأسلحة التي يستعملها كل من العريقين

ويظهر من البحث الدقيق أن ميل الأولاد إلى الحصام والكفاح يختلف باختلاف الأفراد ، وفي مدة الستين للذين استغرقهما بحث العالم المذكور اشتبك أحد الأولاد في مائة وأربعين معركة واشترك آخر في سبع وعشرين معركة . وآخر في سبعين معركة . وكان عدد المارك التي اشترك فيها الآخرون يختلف ويتدرج ، وأقلها سبع عشرة معركة قام بها أقلهم ميلاً إلى الحصام

ولم يكن في المارك التي وقعت بين الأولاد والست مابعد على أن المارك وقعت بسبب اختلاف الحسنيين . ولا يمكن أن يستمد منها ما يسوع تسمية البنات بالجنس الطيف والأولاد بالجنس الحسن . وقد انضج من درس تفاصيلها أن هالك فرقاً بين الوسائل التي يستعملها الأولاد والوسائل التي تنبجها

إليها الثبات ولا سيما بعد البسة الثالثة . فإن الثبات في هذه السبب يصرحن ويصغفن أكثر من الأولاد ولما كانت السبب في تلك السبب أقدر على الكلام من الأولاد وأشد امتلاكاً لحسية اللغة فقد كان المتظر أن يستعمل من قوارص الكلم أكثر مما يستعمل الأولاد وأن يحرجن السبب زوايا واحتقاراً للأولاد الذين هم أقل منهم فصاحة ، إلا أن الاحصاءات التي جمعها العالم الذي نحن بصده لا تدل على تفوق الثبات على الأولاد في من انما تارة عندما يشند وطيس الحسام بين العريقين

إن الاعتقاد الشائع بين الناس هو أن أكثر الخصومات التي تقع بين الأولاد والثبات منشؤها الخلاف العرري بين الحسنين ، وإن هذا الخلاف العرري يظهر في نهضة المرأة الحديثة للمطالبة بكثير من الحقوق التي تدعيها وفي ميادين المناقشات المختلفة بين الرجل والمرأة وفي المناقشات الكلامية التي تنكثر بين الذكور والإناث . ولكن البحث والاختبار لا يؤيدان هذا الاعتقاد . وفي الواقع أن المراك التي تقع بين أفراد الجنس الواحد هي أكثر وأشد من المراك التي تقع بين أفراد الجنس . وقد يزعم البعض أن قوة المراك الأخيرة ترجع إلى روح الفتوة التي يجر عنها الأمر بكتابة الفروية (التيغاري) أما ما تحت عالم الأمير الذي نحن بصده فقد اسفرت عن الحقائق الآتية وهي : (١) أن الأولاد عندما يحاصمون أولاداً مثلهم يظهرون شراسة أشد مما يظهرونه عندما يحاصمون البنات (٢) أن السبب المراك يحاصم أكثر من من سبب يطرطن في الصغب والكلام أكثر مما لو كان يحاصم الأولاد

(٣) عندما يقع حصار من ولد وثبت يكون الولد هو الذي بالمردوان طادة (٤) عندما يقع حصار بين اثنين فإن الضرب أو الضم أو الرقص بينهما يكون أخف منه بين واحد من الذكور (٥) عندما يقع حصار بين بنت وولد تنبكي البنت وتصغب أكثر مما تفعل عندما تحاصم غيره وقد لوحظ فرق كبير بين أولاد الفقراء وأولاد الأعيان باعتبار الميل إلى الحصار . فهذا الميل هو أقوى في الأولين منه في الآخرين . وليس الفرق بين العريقين في عدد المخاصمات فقط بل في شدتها أيضاً . ويحيل إلى المرء من كثرة عدد المخاصمات التي يشتبك فيها أولاد الفقراء أن ميلهم إلى المراك يكاد يكون عريزاً وإن منيحة المراك لا تهمهم بقدر ما يهتم الاشتباك في المراك نفسه أصب إلى ذلك أن اللغة التي يستعملها أولاد الفقراء أشد عن مقتضيات الأدب والحياء من اللغة التي يستعملها الذين يربون في أحضان الثروة

وأذا نظرنا إلى هذه المسألة من الوجهة الحسية وجدنا أن الميل إلى المراك والحصار يختلف باختلاف الجنس والوسائل الحسرية والتأولوجية . فقد اتت الماحث والاحصاءات التي أشرنا إليها في صدر هذه المقالة أن أهالي البلاد الواقعة على سواحل البحر الأبيض أكثر ميلاً إلى المراك والحصار من سكان شمال أوروبا وإن أقل الأمم ميلاً إلى المراك هم اليهود . أما باعتبار الأجناس فإن ذلك الميل يبدو على أشده في الآسنان ثم في الأبطالين ثم في اليونان ثم في الأرثوذكسين

# نقدم العلم والعالم

في هذا الزمن منها في كل وقت مضى

أقدم معاهدة صلح

الذهب من السماء

عثر علماء الجيولوجيا على قطعة من برك  
غرب في مقاطعة يو مكسيكو يحتوي على فلفل  
من عصر الذهب. وهذا أول برك من نوعه  
وهو دليل قاطع على وجود الذهب في الأجرام  
المعدنية. على أن كمية الذهب الموجودة في قطعة  
البرك المذكور قليلة بحيث أن ثمنها لا يفي  
بنفقة استخراجها

للشعب الروماني

كان الشعب الروماني أسود الشعر بوجه  
عام خلافاً للاعتقاد الشائع بين الناس وهو أن  
الرومانيين والرومانيات كانوا شقراً وكانت  
الرومانيات شديداً الشفخ باللون الذهبي  
وبذلك كن يستعمل الصفات المختلفة لتلوين  
الشعر وإكسابه اللون الأشقر والأصفر

جو السيارات الكبرى

تدل الارصاد الفلكية الحديثة الموثوق بها  
على أن أجواء السيارات الكبرى كمطارد  
والمشترى وزحل وأورانوس ونبتون مشعة  
بذلك الغاز الذي لا يلائم الحياة ومعنى به غاز  
الميثين الذي يكثر في مناطق الفحم وهو غاز  
شديد الخطر كثيراً ما تتجمع عنه الانفجارات  
في المناطق. ووجود هذا الغاز في أجواء تلك  
السيارات يكاد يكون برهاناً قاطعاً على عدم  
وجود أثر الحياة فيها

في متحف جامعة ياييل قطعة يعضوة

الشكل من الفخار ترجع الى سنة ٢٩٠٠ قبل  
المسيح وقد نقش عليها باللغة السامرية القديمة  
(البابلية) معاهدة صلح بين مدينة لجس وأوما.  
والمعروف من التاريخ أن هاتين المدينتين  
تصاربتا مدة طويلة وانتهت الحرب بينهما  
باتصار مدينة لجس على مدينة أوما وعقدت  
المدينتان صلحاً نقشت شروطه على قطعة  
الفخار المشار لها. وقد سما في هذه المعاهدة  
أن مدينة لجس "تقدس الاله" تجرسو. على  
عدوتها القديمة وتوسع لعمها أن هي  
حلف يمينها ونكثت شروط المعاهدة.  
والمعروف من التاريخ أصلاً أن مدينة أوما  
نصاً بتلك المعاهدة ما لم تمس على عدم  
سنان حتى ثارت هذه المدينة على عدوتها القديمة  
وشهرت عليها الحرب كأن هذه المعاهدة  
لا قيمة لها

تصلب الشرايين

يؤخذ من احصاءات طية كثيرة ان  
مرض تصلب الشرايين آخذ في الانتشار بسرعة  
بين الناس لأن جهود الانسان في ميدان الحياة  
قد أصبحت أكثر وأعظم

وتدل الاحصاءات أيضاً على أن الوفيات  
بسبب أمراض القلب آخذة في الازدياد وأن  
الامراض الصدرية كالسل والتهاب الرئتين  
وغيرهما هي مع تقدم علم الطب أكثر انتشاراً

## هل وجدوا علاجاً للسرطان

لا يخفى أن أشعة الراديوم في مقدمة وسائل مكافحة السرطان في الوقت الحاضر. وقد أنشئ في المعهد القى بكاليفورنيا أنوب هائل لأشعة إكس تبلغ قوته تسعمائة ألف فولت لمعالجة السرطان. وتدل التجارب القى تجري بهذا الأسلوب على أنه أصل جميع وسائل مكافحة السرطان على أن الأطباء القاعين بهذه التجارب يقولون أنه لا يمكن الجزم بفائدة الأسلوب إلا بعد مرور خمس سنوات وتقول مجلة «رسالة الاخبار العلمية» في الجزء الصادر في ٢٦ مايو الماضي أن البواثر القية اعلمه تمت حراً لحواه أن الدكتور **مود وهو من أشهر الأطباء الانجليز** قد اكتشف علاجاً لمرض السرطان يصلح في الحوادث القى تصب كل أمل من شفاها. وقد جرب هذا العلاج في حالات كثيرة فكانت النتيجة تبعث على الارتياح. نعم لم يمر زمن كاف لأنات فائدة هذا العلاج أثباتاً قاطعاً ولكن القرائن كلها تدل على عظم فائدته. وتقول المجلة القى قلنا عنها هذا الخبر أن هذا العلاج يخفف آلام السرطان كثيراً جداً. واسمه هلام كبريت السليوم - وبالاجليزية Sulphur Selenium colloid) ويسعمل مع هلام آخر من هلامات السليوم ومع مواد أخرى راديومية بحيث يرمز إليه بالحروف "See"، وفي الحالة الثانية بالحروف "R.A.S.". وبحقن المصاب هاتين المادتين في أحوال وبقيود نشرتها المجلة العلمية المشار إليها يبدو على المريض تحسناً ظاهراً حتى في الحالات القى يصحز الراديوم عن تخفيف الآلام فيها

## التعقيم بالقصة

اكتشف أحد علماء الكيمياء الالمان طريقة لتعقيم الماء بالقصة وتعرف بطريقة كاتاديب، وهي رخيصة جداً وأن رطلاً واحداً من القصة يكفى لتعقيم صلب مليون غالون من الماء الملوث بالجراثيم. ولا يخفى أن بعض مركبات القصة مضره بالالسان ضرراً طبعاً، كثرات القصة مثلاً قاتها مادة كلوية تحرق الجلد حرقاً شديداً. وكادة الارجيرول (وهي صرب غصص من ملح ثرات القصة) هي أيضاً مادة كلوية. أما عصر القصة البسيط فانه اذا عرلج به الماء بواسطة تيار كهربائى قل جمع الجراثيم والميكروبات القى قد يوجد في الماء وتجعله صالحاً للشرب

## الاشعة الكونية

أشرنا الى الأشعة الكونية في عدة أحرار ماضية من الحلال وهي الأشعة القى اكتشفها الاستاذ ليكل العالم لامر كى شيهير ومدرال هذه الأشعة سراً مستغلاً على العلماء، اذ لا يعلمون كيف تنشأ واب تتلون ولا يعرفون من خواصها إلا القدر اليسير. وهذه الأشعة تنص الكرة الارضية وتطررها واما متواصل على مدى الزمن. ويعتقد الدكتور ليكلان مكتشف هذه الأشعة انها لا تختلف كثيراً من أشعة اكس إلا في درجة قوتها، وانها نشأ أشعة الثور والحرارة من وجوه كثيرة. ويعتقد غيره أن هذه الأشعة مجموعة ومضات كهربائية مؤلفة من نويات الجواهر القردة. ويظهر أن الزوايح الكهربائية القى تحدث في جو الكرة الارضية كالبرق والرعود وما أشبه تنشأ عن مرور الايلىكترونات السلية والايونية في الجو

الصغرى. وبعد أن خضعت ليونان مدة دخلت في حوزة الامبراطورية الرومانية ثم في حوزة الامبراطورية البيزنطية وقيمت خاصة لها إلى سنة ١٢٠٤ للبلاد ثم استقلت وأصبحت امبراطورية ذات شأن واحتضنت باستقلالها حتى سنة ١٤٦٩ إذ غزاها الاتراك وأدخلوها في حوزتهم وأخرج شعب طرابزون هم حتى صاحت جنسيتهم بعد زمن قصير

### لقياس حرارة الانقاس

اخترع الدكتور فرنسيس بلانكسكت من اساتذة معهد كرنجى آلة دقيقة جداً لدرجة حرارة انقاس الانسان ودرجة حرارة الارض. بواسطة هذه الآلة يمكن معرفة ثقلات درجات حرارة الجسم معرفة دقيقة جداً

### تمثال قديم

يها كان حض السحني عن الآثار مخفرون حرائب مدينه أور الكلدانيين - وهي أقدم مدينة ساهها الانسان - ضروا على قبر جدى يرجع تاريخه الى خمسة آلاف سنة مضت ، والجدى مدفون في هذا القبر مع حربه ومع تمثال امرأة مصنوع من حجر ، وهو خشن الصنع غير متقن . ولا عجب فانه من أقدم التماثيل التي صنعها الانسان المتدني

### خاصة السمع في الحيات

ليس للحيات آذان تسمع بها ولكنها تسمع الامواج الصوتية بواسطة ألتها . وهالك أتماك تسمع الامواج الصوتية عن طريق الجسم

### أمراض الروماتزم

يؤخذ من أحدث المباحث الطبية أن أمراض الروماتزم على اختلاف أنواعها ناشئة عن نقص الفيتامين « ج » من الغذاء . ولا يخفى أن مرض حمى المفاصل يصيب الأطفال عادة إذ يكونون في طور النمو السريع ، حالة أن غذاءهم تعوزه المقادير اللازمة من الفيتامين « ج » . وأعراض هذا المرض ورم وأوجاع في المفاصل وضعف في القلب وارتفاع في درجة الحرارة . وعليه فإن خير علاج لأمراض الروماتزم التي تصيب الأطفال في زمن الحداثة هو تغذيتهم بالاطعمة التي تكثر بها الفيتامين المشار إليه . وهذا الصنيع يكثر كما لا يخفى في البرتغال والقطاطم والفرن و غير هذه من المواد . وقد أصدرت مصلحة الصحة العامة بإحدى الولايات الأميركية دعوة تسمح بها الجمهور باطعام الاولاد الصغار المواد المذكورة

### الامبراطورية المجهولة

لا ظن أن كثيرين من الناس يعلمون شيئاً عن امبراطورية طرابزون التي ازدهرت في العصور الماضية وكانت على ما يظن بعض المؤرخين حطة الاتصال بين الشرق والغرب . وقد نسي أكثر المؤرخين هذه الامبراطورية إلى أن شرح أخيراً الأستاذ فابيلف الروسي الاصل في البحث عن تاريخها بجاوته عالم انجليزي . وظهر عارقت عليه هذا الاستاذ أن امبراطورية طرابزون كانت في الاصل أى منذ نحو ثلاثة آلاف سنة مستعمرة يونانية على الساحل الجنوبي للبحر الاسود بآسيا



## الجمعة عند العرب

يقول الأستاذ لدر العالم الكترولوجي الشهير إن العرب كانوا يصنعون الجمعة الصلبة، وإن السوق الذي يعرفه الكثيرون من أدياء اللغة العربية لم يكن سوى قطع صلبة من الجمعة كان المسافر يحملها معه فإذا أراد أن يشرب جمعة وضع قبلا من السوق في الماء فيصبح جمعة ذات كمية قليلة من الكحول

ويقول الدكتور لندر أيضا إن هذه الجمعة الصلبة كانت معروفة عند أهل بابل. ولعل العرب أخذوها في الأصل عنهم وكانوا يسمونها هويت ولوج جار. ويظهر من التحليل الكترولوجي أن قطع السوق المذكورة كانت تحوى على نوع من البكتريا يسمى صليا. يحمى بكتيريا يوم. وقد أرسل الأستاذ لندر إلى فريق كبير من أصدقائه في الشرق برحله من أن يحثوا له عن قطع من الجمعة الصلبة المذكورة ليحصوها ويحيط اللثام عن سر جمعة الاقدمين

## السل وهنود أميركا

يؤخذ من الاحصاءات التي لدى حكومة الولايات المتحدة أن عدد الذين يودى بهم داء السل من هنود أميركا يعادل سبعة أضعاف عدد الذين يودى بهم من البيض

## الرعود والبروق في الصيف

تكثر الرعود والبروق في أوروبا وأميركا في شهر يوليو ويؤيد هذا ما يحدث منها في ذلك الشهر على عدد ما يحدث منها في سائر أشهر الصيف

## شيء عن القمر

تدل الأرصاد الفلكية الأخيرة على أن المادة التي يتألف منها سطح القمر هي تشبة بالرماد وبحجر الخفاف. وتركيبها هذا يعطى سرعة قلب الحالة الجوية في القمر من حرم لأمع في النهار إلى رد قارس في الليل. ولا يحس أن القمر ليس في صفاته أى هواء وهذا يجعل وجود الحياة فيه مستحيلا. وسطح القمر تكثر فيه فوهات البراكين وأكثر ما إن لم يقل كلها راكين مظلمة. وتدل الأرصاد على أن القمر كان في العصور الحالية مسرعا لمواصف بركانية هائلة. وفي الواقع أن براكين الأرض ليست شيئا يذكر بالنسبة إلى براكين القمر. ويدعم حق بعض فوهات أربعة وعشرين ألف قدم وهو عمق هائل جداً كما أن عمق بعض جمال القمر يبلغ خمسة وعشرين ألف قدم ولا يستطيع العلماء حتى الآن أن يمتوا كمية شدة جمال القمر

## أجناس البشر

يقول أحد علماء الأنثروبولوجيا الفرنسيين إن أجناس البشر اتخذت أشكالها الحاضرة منذ ثلاثين ألف سنة على الأقل أى منذ العصر الجليدي الأخير. وأن هذه الأجناس ولا سيما البيضاء والسوداء منها، لم تتغير في شكلها كثيراً منذ ذلك العصر إلى الآن

## الخلل من العسل

في إحدى الجرائد العلمية أن أحد علماء الكيمياء الألمان اكتشف طريقة يمكن بها استخراج الخل من العسل وهذا الخل من أحسن الأصناف

## معبد الاله متراس

اكتشفت البعثة القرنية التي تقب عن الآثار على مقربة من الفرات آثار معبد متراس الذي كان من أعظم آلهة الفرس قبل التاريخ المسيحي بقليل حتى ختام القرن الثالث للبلاد. وما يدل على ما كان لهذا الاله عند الأمم القديمة أن بعض الفياق الرومانية اتخذته إلهاً وحامياً لها. وقد قال الفيلسوف رنان الفرنسي أنه لو لم توجد الديانة المسيحية لكان معظم العالم يدين اليوم بديانة متراس. أما آثار معبد هذا الاله الذي اكتشفت البعثة الفرنسية فلا تزال بحسنة جداً وعليها نقوش كثيرة تمثل الاله متراس يقتل الثور المقدس ويقوم بأعمال أخرى كثيرة. وقد وجدت البعثة داخل المعبد كرسين مستقبليين كان المصلون يجلسون عليها.

وقد عثرت البعثة المشار إليها على آثار مجمع لليهود بين خرائب دره. ويرجع هذا المجمع إلى القرن الثالث للبلاد وعلى جدرانها نقوش كثيرة تمثل بعض الحوادث التاريخية المفومة في التاريخ كقصه موسى وخروج بني اسرائيل وسير صموئيل ودلود واستمر ومردخاي وغير هؤلاء الأشخاص. وعثرت البعثة أيضاً بين تلك الخرائب على آثار هيكل لوقس إله الآلهة عند الرومان مما يدل على ما كان لمدينة دره من الشأن من الوجه الديني.

## زلازل في القاهرة

في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والخمسين من صباح يوم الاثنين الموافق ٢٥

فبراير الماضي شعر سكان القطر المصري بهزة أرضية شديدة امتدت بضع ثوان وسجلتها آلة الزلازل بمركز حلوان. وقد بدأت الهزة الساعة ٤ والدقيقة ٥٣ والثانية ٢٣ وعلت شدتها في الساعة الرابعة والدقيقة ٥٥ والثانية ٥٥ وكان مركز الزلازل بعد نحو ثمانمائة كيلو متر عن القاهرة. ثم اتضح أن هذا المركز كان على الأرجح في جزيرة كنديا من الجزر اليونانية وعلى ذكر هذا الزلازل يقول إن العلماء في جميع أنحاء العالم يعملون ليل نهار على استجلاء سر الزلازل والعوامل التي تؤدي إلى حدوثها. وفي اليابان وإيطاليا والولايات المتحدة معاهد علمية محصة بالبحث في كل ما له علاقة بها. ولقد تقدمت الأشياء التي تبحث فيها مسألة الاسم بالزلازل قبل وقوعها. ويستفد الكثيرون أن ذلك في جزر الامكان. ويظهر من المناقشات التي قد قامت بها المعاهد المذكورة أن البوت المسمة من الحديد والاسمنت المسلح تجعل اهزات الأرضية أكثر من غيرها وأن ناطحات السحاب الأميركية تقوى عليها ولا تتحاشاها.

## الراديوم في قعر الاوقيانوس

تدل التجارب العلمية الدقيقة على أن في القعرين أو الوحد الراسب في قعر الاوقيانوس ثبات من عنصر الراديوم النادر تزيد كثيراً على الكميات الموجودة من هذا العنصر في طبقات الأرض، فإن في كل ألف ألف مليون أونصة من ذلك الوحد ثلاثة أونصات من الراديوم. وهي نسبة تفوق نسبة الراديوم في طبقات الأرض الجيولوجية كثيراً جداً.

## ثبائن الماء

تختلف آراء العلماء بشأن ثبائن الماء وهل هو موجود حقيقة أم إن وجوده خرافة . على أن عدم وجود هذا الحيوان في الوقت الحاضر لا يبيح أنه لم يكن موجوداً في الأزمنة الخالية . وفي الواقع أن العلم قد أثبت وجود هذا الحيوان منذ ستين مليون سنة . وقد عُثر على هياكل منسجرة لهذا الحيوان وصلت حديثاً إلى المعهد السنوي وهي الآن موضوع درس طائفة كبيرة من العلماء .

## فوائد

• يقال إن نحو ثلث سكان بلاد نيجيريا الكور هم كهنة من رجال الدين وإن حاشاً كبيراً من الفتيات النشآت العربيات يخدمن في المياكل كراهبات V

• كانت صناعة النسيج الصيني من الامرار الصينية التي استعملت على الاوروبيين قرواً كثيرة الى ان اختفى اليها رنسر سنة ١٧٠٩ للبلاد

• يظهر ان صناعة شاك السمك لم تقدم كثيراً عما كانت عليه منذ جعة ألوف من السنين ، فقد عثر العلماء على شاك كان قديماً المصريين يستعملوها وهي لا تختلف في شيء عن الفبالا المستعملة الآن

• بين ثبائن الماء ( الانكليز ) نوع رعاد ينبعث منه تيار كهربائي يكهرب كل من يلمسه . وهذا التيار يقوى ويضعف بحسب ارادة الثعبان . وينطق عندما يموت

• من أغرب ما قرأناه في إحدى المجلات

العلمية الاميركية ان ٧٤ في المائة من طلبة الطب في المدارس الروسية هم من البانت . وان الحكومة الروسية أنشأت في مدارس الطب فروعاً لتعليم التدليك وخصصت هذه الفروع بالصبيان فقط

• من المستحدثات الاميركية صناعة رطبات العنق ( الكرافات ) من جلد باعم يشبه الحرير تماماً . وهذه الكرافات ، فضلاً عن مناتها وجمال اشكالها وألوانها وخيعة جداً وحببة

• عثر أحد فلاحي القنات بمقاطعة بوينشاي على تمثال لحرقل جلي الاساطير اليونانية مصروع من البرونز . ويرجع تاريخه الى سنة ٤٩٠ قبل الميلاد وهو من آيات الفن اليوناني القديم

• نحن الاممور المعروفة ان قارة استراليا قد سلت حتى الآن من الامراض الواحدة احطيرة . والاطباء يملكون هذه الظاهرة بعد تلك القارة عن سائر أنحاء العالم المتمدن حيث تكثر الامراض الواحدة ، فان التواخر تقصى اياماً كثيرة في الوصول اليها وفي أثناء ذلك تكون مبكرويات الامراض الواحدة التي يحتمل أن نقلها تلك البواخر قد فُتت

• عثر المنقبون على سواحل القرات على عظام بشرية يرجع تاريخها الى سنة ٢٥٦ قبل الميلاد ويظهر انها عظام رجال احرقوا بالنار التي شبت هناك في إحدى غزوات الفرس

• يقول أحد الاطباء الاميركيين انه قد قام بتجارب واسعة النطاق ثبت له منها ان البرتقال من المواد الغذائية التي تصلح للدمامين الرومانزم

# كتب جديدة

## الأوشال

الديوان الخامس - الشاعر الكبير

جميل صدق الزهاوي

طبع بمطبعة بغداد . سنة ١٣٢٤

كاتب هذه السطور لا يؤمن بأن هناك شعراً فلسفياً كما يقول البعض ، وكما يريدون أن يفسحوا الشعر إلى فلسفي وعاطفي . وإنما الشعر منذ ظهوره وليد الشعور ، نتيجة الاحساس النفسي والذهني على السواء . أو بمعنى آخر هو اللسان المعبر عن الاحساس الأدبي الخاص والاحساس الأدبي العام الذي مشترك فيه أفراد المجتمع . فالشاعر ليس مبدع ، والمعلمون ليس بشاعر . وكلاهما إذا استدار ثوب الآخر صار نظاماً للأفكار والآراء ، لأن الفلسفة تقوم على البحث عن علل الكون ، واستكناه أسرار الطبيعة ، واستقصاء بواطنها وأصل نشأتها وأسباب نموها ، والتحرر من كل قيد لإدراك هذه العلل والأسرار . وليست حاصلة للاحساس النفسي أو الاحساس الذهني ، وإنما هي خاضعة للمبحث والاستقصاء والتأمل . وما يبدو في شعر حضرة الشعراء كالمتنبي من قول رائع يجمع بين جلال المعنى ، وحسن التأثير ، وصحة الاتقان ، فهو حكمة أدبية سما إليها شاعر قوي شعوره مظاهر الحياة الاجتماعية واستفاد من تجارب الحياة ، لافلسفة بالمعنى العلمي الاصطلاحي . معكم المتنبي وبعض أبيات

الزوميات للبري شعر لافلسفة ، ولا شعر فلسفي كما يقولون

وإذاً فالاستاذ الزهاوي حين يقول في مقدمة ديوانه إن الشعر هو كل ماهر السامع سواء أكان عاطفة أو وصفاً أو فلسفة . إنما يفتح للشعر ترميزاً غير محدود . ونحن نراه في قصائد ديوانه يعصف في بعضها بصحة الشاعر المجيد وفي بعضها الآخر بالنظام المفكر الذي ينظم آرائه وأفكاره نظماً دون أن يفنى بشيء إلا بأداء الله كرهه ليس غير مفصيدة بويل الكرميل من أجل تصائد الديوان حقاً ، لأنه أرادها أن تكون شعراً لافلسفة ، لجاءت شعراً حبيلاً وهو يقول بمهارة :

ويحسب قوم في التخصب وشدهم  
وما آخر الأقوام غير التخصب  
وما ذل قوم أبرموا وحدة لهم  
وان لم يكونوا يسمون إلى أب  
ولا أوجسوا من تهديد خيفة  
وان جمادى في هبة المتألب  
إلى أن يقول :

شدا الشعر بعد الصمت بطرب أمة  
فيا شعر قد أحسنت فأشد وأطرب  
وليس بقل المرء يكبر شعره  
ولكن بما في روحه من تكهرب  
ويمعنا أن يكون الاستاذ الزهاوي عاد فاعترف بأن الشعر إنما يكبر بالروح ، لا بالعقل والفلسفة ، بما تعجبا كلمة تكهرب التي

مع أمه وأبيه الملك لويس السادس عشر، ثم أراد القدر أن يزيد من شقائه، فأخذ سهمه الأول باعدام أبيه، وأخذ سهمه الثاني باعدام أمه بعد فصله عنها، ثم سجن هذا الطفل اليتيم وحيداً، وحمل من العذاب ألواناً، وأُتيح له بعد هذا اللا أن فر من السجن، ولكنه لقي من حوادث الحياة المختلفة ما يلقاه أشقى الناس. فليس غريباً أن تكون حوادثه المثلة في هذه القصة المستعصاة مؤثرة تستفز النفوس وتكثير الألباب. وقد وضعت بالإنجليزية، ثم نقلها إلى العربية بتصرف الأديب ميشيل رجال فأحسن نقلها إلى أسلوب عربي سلس. وقد وصف حياة لويس السابع عشر أو كارت بارسورف، كما تسمى بعد هروبه من السجن، منذ لقي أول صدمة من صدمات اللؤس والشلل، إلى أن توفى في هوايته وعمره هذه القصة بما فيها من تحليل دقيق وحوادث مؤثرة تفرى كل قارئ باستيعابها على الرغم من أنها ثلاثة وأربعون فصلاً في مجريد.

### الكتاب السنوي الخامس

للمجمع المصري للثقافة العلمية

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية. صفحاته ١٨٤ للمجمع المصري للثقافة العلمية موسم سنوي يلقى فيه بعض أعضائه ثمان محاضرات في ثمانية أيام متوالية تناول أهم الحوادث العلمية والعمارة والاجتماعية. وقد سار على هذه السلة الحصة منذ خمس سنوات عرضة في نشر العلوم والمعارف وتشجيعاً للأنشطة الذهنية في مصر هي شتاء كل عام يحقد هذه المحاضرات المثلة لالقاء الحوث المختلفة ودعوة إليها المتعلمين من جميع الطبقات

اشتقها من الكهرباء وإن أغضبت أعضاء مجمعنا اللغوي. ولا شك أن الأستاذ الزهاوي شاعر كبير في أثر قصائد ديوانه، ولكنه ليس بشاعر سجن يصف الزمان والمكان:

بين القديمين في عذ صر الوجود قران  
فللمكان زمان وللزمان مكان

ويكاد يكون اليتان غير مفهومين، فضلاً عن انهما ليسا بشعر، أما قصيدة (ثورة في الجحيم) فقد أراد أن يحاكي هارسالة الفران وكوميديا دانتى، وقد وفق في معظمها توفيقاً محمداً إلا أن قواه كانت نحوة في عدة مواضع وكان حسن التميز والاقتصاد يعوزه. وعلى ما فيها من خيال مقبول وآراء حرة وخوارج غريبة، لا يصح أن نعد قطعاً شعبة ماضي الفنى، وإن كنا نصددها في باب الأسلوب القصص قصة خيالية مدع، وحباً بهذا الباب أراد أن يفصح فيها آرائه المكتوبة في تزودى الشك واليقين، وبين الإيمان والكار ومن التصريح والتلجج

### ملك البائسين

رواية تاريخية أدبية - جبران

نقلها عن الإنجليزية الأديب ميشيل رجال  
نظم من مكتبة سعد زغلول بالعبالة.  
صفحاتها ٢٦٤ و ٢٠٤

حياة لويس السابع عشر مأساة مؤثرة من مأساة الحياة. فقد ولد هذا الأمير البائس في أحضان الملك، ورضع لسانه في مهده، وكاد يشب في ظلال أوجه، لولا أن داهمته الثورة الفرنسية بمطامنها، فأطاحت بكل أمل باسم، وهناء شامل، ومستقبل زاهر، وأمسى سجيناً

وهي التشويق، فأطلق على جميع أجزاء سلسلته اسم «المشوق» وجعلها تسعة أجزاء لكل الصفوف العربية، من الصف الأدنى الذي يتلقى فيه التلاميذ مبادئ القراءة إلى الصف الذي يستند فيه طلبة البكالوريا النهائية والسورية. وكل جزء كاسمه مشوق في طريقة عرضه واختيار موضوعاته. وقد احتوت الأجزاء عدة قطع متنوعة لاشتهر الأدباء العربيين في مصر وسورية ولبنان والعراق وفلسطين وأمريكا، مع نشر خلاصة لحياة أكثرهم. والموضوعات بدور معظمها حول بلاد الشرق ومحاسن منها وأخلاق أهلها وتاريخهم المجيد

### دائرة المعارف الإسلامية

العدد التاسع

نقلها إلى العربية: محمد ثابت الفتدي،

والحمد للإشتاوي، وإبراهيم خورشيد،

وجيد الحيد بونس

طبع من مكتبة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية

شارع بوبارد رقم ٣٠، القاهرة

هذا هو الجزء التاسع من ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، وقد تحدثنا لقراء الهلال عن المجهود الذي بذله وبذله هؤلاء الشبان الأربعة في ترجمة هذه النشرة، وعن الخدمة الحسنة التي يقومون بها لقراء العربية. وبدأ هذا العدد بلفظ آدم. وينتهي بأرطغرل، وقد احتوى الكلام عن كثير من الأسماء التاريخية والجغرافية. وجاء فيه عن كلمة «أرض» : «الأرض» (الحل الأبيض) - إن معلوماتنا لا تزال إلى اليوم ناقصة عن هذه الحشرة التي تعيش في البلاد الحارة بين خطي عرض ٤٠° شمالاً و ٤٠° جنوباً. ومعارف العرب بها

دعوة عامة. وقد اشتمل موسم العام الثالث على ثمانين محاضرات في : الرى - والثروة المعدنية. والبحث عن الآثار. وأمراض الكلب. ومزارع جاره. والمهر والمرضى. والأحجار الكريمة. وواحة سيوة. لمحاضرات: حسين بك سري. والدكتور حسن بك صادق. والاستاذ سليم حسن. والدكتور محمد سعيد نبيه. والاستاذ محمد توفيق الحفصاوى بك. والدكتور محمد شرف بك. والدكتور أحمد ركي. والدكتور محمد حليل عبد الخالق بك وقد طمعت هذه المحاضرات في كتاب أبقي وصدرت بكلمة الرئيس السابق للجمعية انصرى للثقافة العلمية وأحمد حسين بك. ولا شك أن جمعها في كتاب خاص بها، منها، وورودها بشمن زهد بما يشكر هذا الجمع لدى أنتمى لعاية علمية وقومية حميدة

### المشوق - تسعة أجزاء

للخوري إيسيدورس قال

طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين بحمص لبنان

الخوري إيسيدورس قسالة من المربين الأفاضل الذين مارسوا التربية والتعليم رسماً. ولهم فيهما تجارب كثيرة. وهو الآن مدير مدرسة الروم الكاثوليك الكبرى في حلب. وقد كان مديراً للدروس العربية بمدرسة القديسة حبه الاكليريكية في القدس. فهو لذلك من أخصر المؤلفين للكتب التي يعتمد عليها الناشئة في درس اللغة العربية وآدابها لأنه سبر قوامها وعرف حاجاتهم في جميع الأدوار التي يمرون بها في حياة الدرس والتعليم. وقد قام بتأليف هذه السلسلة المفيدة التي سماها بأخص الصفات التي يجب أن يتصف بها المدرس والتلميذ.

هو قول مثلاً في الفرق بين القديم والعتيق: «ان العتيق هو الذي يدرك حديث جسمه فيكون بالنسبة اليه عتيقاً أو يكون شيئاً بطول مكنه، ويعني أكثر مما يبقى أمثاله مع تأثير الزمان به فيسمى عتيقاً». ولهذا لا يقال ان السبا عتيقة، وان طال مكثها لأن الزمان لا يؤثر فيها، ولا يوجد من جنسها ما تكون بالنسبة اليه عتيقة... والقدم لا يستفاد، والعاقبة تعود الا ترى انه لا يقال سأقدم هذا المتاع كما أقول سأعتقه. ويتوسع في القدم يقال: دخول ريد الدار اقدم من دخول عمرو، ولا يقال اعتق منه.

### نشرة المباحث الشرقية

(Bulletin D'Etudes Orientales)

أهدي اليها المعهد العلمي الفرنسي بدمشق مجلدات لكلاهما التي أصدرها منذ عام ١٩٣١ إلى عام ١٩٣٣ وهي تحتوي على مباحث نفيسة في موضوعات شتى لها علاقة بالحضارة الشرقية بوجه عام والحضارة العربية في سوريا وفلسطين بوجه خاص. فالمجلد الاول يتناول مباحث شائعة في تأثير الاسلام في المصارف اليهودية في المصور المتوسطة. ووصف آثار كيبستين قديمين بحوران. وتحديد الثروات الصورية في القرنين العبرية والآرامية. ووصف بعض أحياء مدينة دمشق وترجمة المرحوم الدكتور شبل شميل الفيلسوف المعروف ومجلد السنة الثانية يحتوي على وصف مسهب، لبيت السورى، في سهل حوران وفي حوض بردى وهضاب القلون مع وصف نظام المعيشة هناك وما يجذبها من عوامل طبيعية وجغرافية وعمرانية

أقل كذلك. فهم لا يعرفون إلا أنواعها المختلفة الموجودة في البلاد الإسلامية. وقد وصفوا منها العمل الأبيض الذي يجد بعض أصناف مختلفة منه في مصر والذي يكثر كلما صعدنا إلى صابع النيل: إلى الثوب والسودان. وذكروا أن بعضها نكت له أجنحة، وأن هذه الأجنحة لا نمر إلا رماً عند أفراس القزويني بعام واحد، ولكنهم لم يعرفوا الصلة بين هذه الأجنحة والوظائف التناسلية عند هذه الحشرة. وقد عرف العرب كل المعرفة الحياة الاجتماعية التي تعيشها الأرضية وطريقة التعاون في بناء مساكنها المروطة الشكل ذات الماراب الكثيرة والمعارك التي تشهدها الحشرة على العمل.

### الفروق اللغوية

للإمام الأديب العربي أن ملائ المسكون

منيت بتمهيد مكنه، التمسى يلج الملقى  
بالقاهرة، صفحات ٢٥٥

هذا الكتاب لا يستحق عنه الكاتب والشاعر، فهو كككل مؤلفات أبي هلال المسكون من أسمن المؤلفات القوية والأدبية وحسبك أنه يرشدك إلى الاستعمال الصحيح للألفاظ. وبين لك الفروق بينها في ثلاثين باباً، فتستطيع أن تضع كل لفظ في محله، وإن بدا لك أن اللفظين مترادفان. فهو بين لك الفرق بين القديم والعتيق، و... الباقي والماتم، و... الفرد والواحد، و... الكبر والتيسر، و... الجسم والحرم، و... التأليف والتصنيف، و... الاحسان والالام، و... الصحيح والصواب، وغير ذلك من الفروق بين الألفاظ التي تبدو كأنها متحدة المعنى

لها الحقائق العلمية التي تجب معرفتها . ولأرب  
أن أكثر الاضرار التي تعرض لها الحامل  
ناشئة عن جهل هذه الحقائق وعدم الإحاطة بها  
إحاطة نسعين الأم بها في الوقاية من هذه  
الاضرار . وإذا كانت الحامل تجهل نفسها ،  
وتجهل تلك التطورات الطبيعية التي تمر بها منذ  
بدء اخل الى مابعد الولادة ، ثم هي كذلك  
تجهل الواجبات المفروضة عليها في العناية بطفلها  
فاجدد بها أن تكون من أكثر السيدات  
تعرضاً لما يتعرضن له في مثل هذه الحالات التي  
آفتها الجهل وعدم العناية . ولقد انقضت الدكتور  
مصطفى خالدي بتأليف هذا السفر القيم ليكون  
للأمهات خير مرشد الى الفروض الواجبة  
عليهن نحو اعصاب واطفالهن . وقد وضعه في  
أسلوب سهل ووضحه بالصورة اللازمة حتى  
يسهل على كل من تفرغ لاستيعابه والاستفادة  
منها تعليمات على تجليات ونصائح

ومجلد السنة الثالثة يحتوي على نبذة في  
تاريخ الممالك في سوريا وأخرى في الفيصياء  
بدمشق والقدس يليها بحث متعمق في تطور اللغة  
العربية الدارجة

وجميع هذه المباحث القيمة موضحة  
بالصور والرسوم الكثيرة ومطوعة أجمل  
طبع على ورق صفيح . وكل ما فيها يدل على  
شدة عناية المجهود العلمي العربي بدمشق بهذه  
الموضوعات الطريفة ، وإهتمامه بشر آثار  
الحضارة الشرقية . فنتشكر له هذه الفيرة ونرجو  
أن يوالى شرحه القيمة خدمة لأبناء الشرق

### على عتبة الامومة

بقلم الدكتور مصطفى خالدي

طبع بمطبعة طراز بيروت . صفحات ٢٠٥  
هو سفر نفيس يشرح لأم وأبنتها نحو  
نفسها ونحو أطفالها مسددة . سهل ، ووضح

## كتب أخرى

والعالمية بقلم الأستاذ يوسف إبراهيم بركة طبع  
بمطبعة ألفن الحديث بيروت . صفحاته ٢٨٨ .  
وقد احتوى على أبواب وفصول مهمة عن  
النفس من الوجهة التاريخية ، وعن ماطقة  
الجغرافية وعناية الأمم الغربية بالاستيلاء  
على مناطق

• ( سلاحك أيها المسيحي ) كتاب في  
الدفاع عن الدين المسيحي وشرح حقائقه .  
تأليف الاب نعمة الله العمداري . طبع بمطبعة  
المسلمين اللبنانيين . صفحاته ٣١٦  
• ( النحلة العاملة ) قصص للأطفال تأليف

الأستاذ كامل كيلاني . وهي قصص قيمة بأسلوب  
لطيف . طبع بمطبعة المعارف صفحاتها ١٥٠

• ( ديوان صالح جودت ) الجزء الأول  
من ديوان الشاعر المجيد صالح جودت . وهو  
يضم بين دفتيه مجموعة جديدة من الشعر الطريف .  
طبع بالمطبعة المصرية الأهلية الحديثة بالقاهرة .  
صفحاته ١٣٩

• ( بردان وخت الشريفة الارييلة )  
وهي رواية قصصية مصورة تناول صحيفة  
من تاريخ العراق وأحوال شعوبه . تأليف  
القس سليمان صانع طبع بمطبعة النجوم الكلدانية  
بطلب من مؤلفه بالموصل شارع شمعون الصف  
بالعراق

• ( اللفظ مستعبدة الشعوب ) وهو كتاب  
قيم عن أهمية اللفظ من الوجهة الاقتصادية



# بين الهلال وقمر

في طبقات الأرض بقوة الحرارة ثم بقوة الماء فتتحلل  
أقرب والصخور وتتكون منها المناجم الصعبة

## حواس النحل

( طنطا - مصر ) ومنه

ما هي الحاسة التي تسمع النحل إلى بعض الأزهار  
دون غيرها - أي حاسة الشم أم حاسة البصر أم  
حاسة أخرى لا نعرفها ؟

( الهلال ) الأرجح أنها حاسة الشم وربما كانت  
مقرونة أيضاً بحاسة البصر . وبعض المأرغبين يروا أن  
الحبوان يتكروا إلى لحاسة البصر أية علامة مرموقة  
لنحل على أزهار معينة ويقولون إن التجارب التي  
تمت في القمام الدامس أثبتت أن النحل يحوز بعض  
الأزهار من بعضها بفضل حاسة الشم فقط

## الشرارة الكهربائية

( بغداد - العراق ) سعيد الحسيني أحد

ما هي الشرارة الكهربائية وكيف تتولد ؟

( الهلال ) الشرارة الكهربائية هي مجموعة  
ملايين لا تحصى من الإلكترونات أو الموجات  
تتحاول التوحد من نقطة إلى نقطة أخرى مجاورة  
لها فتصعد بتوحيها تملأ . وهذا نفس ما يحدث  
عند حصول البرق والرعد في الجو . فإن ملايين  
الإلكترونات تتجمع في سحابة ويرداد تسببها إلى  
أن تدنو منها شحنة أخرى فتتحاول التوحد إليها  
فإنه يحصل الاحتكاك الذي نسميه رعداً

## تغيير جسم الإنسان

( بغداد - العراق ) ومنه

مرأت في بعض الفترات أن الأرض كانت في عابر  
الآزمان مأهولة بمخلوقات ذوي أحسام هائلة المعلوم .  
هل هذا صحيح ؟

## المصاييح الكهربائية

( الخرطوم - السودان ) تاري

أصبح أن صيادي الوحوش يستعملون بالمصاييح  
الكهربائية في الليل لأرهاب الوحوش ؟

( الهلال ) نعم بل للمصاييح الكهربائية بخلاف  
الوحوش بنوعه " السامع يوقع عليه صاع ويسقطه في  
مكاد " وصيادو الوحوش يروون وروايات كثيرة عن  
هذا القبل وكانت ما لا حصر للمصاييح الكهربائية حادة  
الصياد لا

ومن المحتمل أن يصعد الوحوش نور المصاييح الساطع  
وهو قار . والوحوش الضالكة من النار وتهرب منها .  
وهذه حادثة يراها الصيادون

## الاعيان بالخرافات

( الخرطوم - السودان ) حماد

أصبح أن بعض السباح الذين يجتهدون في مصر  
يتقدمون أن هناك سحرة " وكثرتي تحت " وإن  
سهمهم يقصدون إلى هؤلاء السحرة من معرفة " بنهم " ؟  
( الهلال ) نعم هو صحيح ولكن أمثال هؤلاء  
السباح قليل والخدمة ومنهم مثل الكثيرين من  
المتسلمين عندنا ممن يقولون في جهنم السحرة الذين  
يدعون أن لهم سلطاناً على الأسماك والسمك . ومنهم من  
يصفونهم سحرة - بل بعضهم القهارون المندفعين -  
بهم

## الذهب

( طنطا - مصر ) حسن سالم خليل

كيف يتكون الذهب في طبقات الأرض ؟

( الهلال ) الرأي الشائع بين علماء الجيولوجيا  
أن جميع المعادن - السكرية وغير السكرية - لها  
توجد مصهورة في قلب الكرة الأرضية ولها تتدفق

لا يمكن ان توجد فيه كائنات حية اذ ليس فيه ماء .  
هناذا لا تستطيع الاحياء ان تعيش بلاماء ؟

( الحلال ) تقول هذا القول اعتقاداً منا ان الحياة في كل مكان وزمان تتطلب شروطاً متشعبة من ماء وهواء ومعلم جراً . أما كون الماء لازماً للحياة فلا حاجة البروتوبلازم التي هي غوام الحياة نفسها ماء فإذا زال جرمه من هذا الماء وقعت الوفاة

### غذاء الدماغ

( حلب - سوريا ) ف . م

إذا كانت جميع أعضاء الجسم تغذى بالمواد التي يأكلها الانسان فبماذا يشدق الدماغ وهل هو يتغذى حقيقة ؟

( الحلال ) الدماغ ككل عضو آخر من أعضاء جسم الانسان يحتاج الى غذاء وغذاؤه هو الدم . في الواقع ان الدم مجاري دموية دقيقة تنقل ككثيراً من المجاري الدموية التي في أي جزء آخر من أجزاء الجسم . وهذا المجاري تنورع الدم على الدماغ بنظام يقوم بشفطه على أسن وجهه ، فلذا عرفت ان الدم هو الذي يغذي الدماغ من القيام بوظائفه في الحياة والصحة

### تغيير لون البشرة

( كوروا - البرازيل ) غيراته رزق

قرأت في إحدى صحف البرازيل أن عالماً للابيا اخترع طريقة لتغيير لون جلد الانسان من الاسود الى الابيض . فهل هذا صحيح ؟

( حلال ) هي خرافة من الخرافات التي تصورها بعض الصحف غير الجدية

### هناكما تخطر السماء نجومها

( كوروا - البرازيل ) ومته

قرأت أيضاً في إحدى المجلات التي تصدر في هذه البلاد ان السماء مغطى اجساماً نجومها . والمجلة التي قرأت فيها هذا الخبر محنة مخترعة . فإنا نرىكم ؟

( الحلال ) نعلم ان السماء مغطى نجومها مجازي وممتد أنه كثيراً ما تساقط الشهب في الفضاء فيضئ لنا أنها داني من النجوم

( الحلال ) ليس هناك أي دليل على ان جسم الانسان في هذا العمر قد تنير - باعتباره جسمه - عما كان عليه في العمور القليلة . وقد وجد العلماء كما وجد الانعام في كل عصر من العصور . على ان هذا لا يعني انه لم يطرأ على جسم الانسان أي تغيير في شكل الاعضاء فان كلا الاختبار ومغيب النشوء والارتقاء يثبت حصول ذلك التغيير وانما يستمر الى ما شاء الله خاصة لعوامل البيئة والفايروسات المروية عند علماء النشوء او التطور ينشرون الانتخاب الطبيعي

### البرد

( سان باولو - البرازيل ) أحد المشتركين

كيف يتكون البرد ( منتج الرأه ) في عالم الحيوان؟  
( الحلال ) لا يعرف ذلك على وجه التحقيق . والمراي السائد بين العلماء هو أن قطب القطر في أثناء وجودها من أعلى الجو بطيئة من الهواء المتدنية لبرودة فتتسحب وتسقط على الارض في شكل حبات رعد

### حفظ اللحوم في البرد

( سان باولو - البرازيل ) ومته

كم من الزمن يمكن حفظ اللحوم من الفساد في الثلج ولماذا يحفظ الثلج اللحم ؟

( الحلال ) يحفظ اللحم من الفساد لان أكثر انواع البكتيريا ( وهي سب الفساد ) لا تعيش في الهواء شديد البرودة . أما البكتيريا التي يمكن حفظ اللحم فيها من الفساد فلا يمكن تقديرها . ففي سنة ١٩٠٠ عثر العلماء على جسم حيوان في ثلج الحزم من التناجين النظام مطبور في بيليد ميجريا ، وكان جلد ما يزال سليماً لان الثلج كان قد حفظه من الفساد مع انه كان قد مر عليه ثلاثون أو أربعون الف سنة . وعليه فالتناج يحفظ اللحم من الفساد مدة لا يمكن تحديدها

### الماء والحياة

( سان باولو - البرازيل ) ومته

نعم في أحد أجزاء الحلال الشاحية ان القمر

النزوية الكبرى . وما تزال صفت مصر تقدم وترتفع . وداخلت ماثرة على هذا التوال فل ينضم وقت طويل حتى تصبح في مستوى أرقى صفت الغرب

### نظرية التسيية

( الشهاب - جيل البروز ) حتى رزق ماهي نظرية التسيية ؟

( الحلال ) هي نظرية جاء بها الفيلسوف البشتين بشرحها في بنحة أسطر وهي تشمل على الطبيعة والفنك مبين على مقاييس الزمان والمكان والحركة . وقد سبق قبل أن لفر عنها في بعض أعداد العام الماضي

### سيبويه

( الشهاب - جيل الفدوز ) ومن من هو سيبويه ؟

( الحلال ) هو مولد لبق الحرف بن كعب وأمه عمرو بن عثمان التيماري وكان امام اللغة في عصره وذاع صيته في مصر . ومعنى سيبويه بالقارسيذوأنمة لده وهو سب لا . فان سبب الزائفة جبل الوحة . ولا يزال كتابه في انسود المرمع الاهل واليه يحتكم في اللغة والاختصار

### شيخ مصر

( المنلاوين - مصر ) باسيل خا الديب

ما قولكم في شيخ مصر يدعي بأنه بلغ ٢٠٩ سنوات من العمر وأصيب بالنسي منذ عشرين سنة خربا واستبدل أسنانه لما بلغ المائة والعشرين . وما يزال حاد القهر سربح الحمار بعدت عن التاريخ القديم بطلانة لان يطعم في الزواج مع أنه تروج أربع مرات ؟

( الحلال ) لما ان هذا الشيخ بلغ من العمر ٢٠٩ سنوات فلا تصدق . ولما قولكم بأنه استبدل أسنانه عندما بلغ المائة والعشرين من العمر فذكر اننا قرأنا مرة خبراً كهذا علم صدقه . وليس خرياً ان جعل هذا الشيخ الممر حاد القهر وان يبي صغره الكبير من أجيال الزمن الماضي . كما أنه ليس خرياً ان يطعم في الزواج المرة الخامسة

## الاديان والاستقلال

( كوروا - البرازيل ) ومنه

يقولون ان تعدد الاديان في سورة هو سبب تأخير الاستقلال تلك الاديان . فهل هذا صحيح ؟ ولماذا لا استقلال بمصر مع ان الاديان فيها غير متعدة ؟

( الحلال ) ليس تعدد الاديان هو سبب عجز سوريا ومصر عن بل استقلالها بل هناك أسباب وعوامل تستلها السبلة لجولة دول ذلك للاستقلال مما لا يحسن الاستباب فيه . ومن ضمن الحظ ان أتبع الاديان المختلفة في كلتا مصر وسوريا متعطون بدياً وقابلاً اذ قد أدركوا ما في تناهدم وغاصهم في الدين من القهر الجصيح

## الاخلاق والفرائز

( كوروا - البرازيل ) ومنه

هل هناك فرق بين فرائز الرجل الشرقي وفرائز الرجل الغربي ؟  
( الحلال ) لا فرق بين فرائز الرجل الشرقي والجنس المختلفة فان تلك الفرائز هي من مد الجمع . وانما هناك فرق عظيم بين أحوال الشعوب في هذه الفرية مما لا يمكننا في هذا المجال ان نوسع له

## أولى معجم عربي

( أدب - سورية ) حبيب مدني

ما هو أولى معجم عربي وهل صدر المعجم اقل من عهد لي تأليفه الى مجمع اللغة العربية في مصر ؟  
( الحلال ) ان أولى معجم عربي هو لسان العرب لابن منظور وليس من المعجمات العربية ولا يتخلو من عوارض . أما للمعجم اليهودي الى مجمع اللغة العربية في مصر في صدره فلا يشتر ظهوره قبل مرور زمن

## الصحافة العربية

( أدب - سورية ) ومنه

ما رأيكم في الصحافة العربية وهل بلغت غاوة الصحافة العربية ؟

( الحلال ) لا شك ان الصحافة العربية في مصر قد بلغت غاوة جيداً لا يقل عن غاوة بعض الصحف

# حرفتي الألايت

بظم المكنون طه حسين

كانت توقفه اذا أقل الصبح من كل يوم أصوات الالة ذات النغم المختلف الموثلف معاً ،  
الذي يتخون به ما يحرصون على الناس اذا ما أصبحوا من هذه الحضر الرحلة كأنها تحمل  
شبتاً من نسيم الصباح ، ومن هذه الطير الالة العاطلة المدعة كأنها الانسان . لو ان الانسان  
يحسن التفكير والتقدير

كانت توقفه هذه الاصوات ذات النغم المختلف الموثلف ، فكان يفتن بها أول الامر حين  
تطرق سمعه وتمس به ونصطره الى أن يفتح عينه لضوء النهار ، وترفع عنه هذه الأستار  
المرجعة التي كانت مغلقة بينه وبين انتقال الحياة وأعمالها . ولكنه كان لا يكاد يألف النور ويطنش  
اليه ويألف نفسه هذه الجديدة التي نالت عنه ثم نالت ذله ، ويعرف نفسه وأذنيه ويديه أيضاً  
ما حوله من الاشياء حتى يبرح لهذه **الاصوات التي ترتفع في الجو** ونشق اليه الجدران وتتعد  
اليه من غير متفاد بأعمالها المؤسمة المحزنة . فإذ هو يدهم ويسمها ويستمتع بمجالها الساذج  
الحسن اليسير ، ويجد في ذلك لغة فنية ممتعة . ومن الذي يستطيع أن يحدد هذا الجمال الحلو في  
هذه الاصوات الكثير التي يمتلي بها جو الصباح والتي تحيط أحياناً وتفرق أحياناً وفيها  
صوت الشاب قد ملأه الشباب ، وصوت الشيخ قد حمله الشيخوخة ، وصوت المرأة النضرة ،  
وصوت المجرى الدابة ، وصوت الصبي الناشئ . وفيها الصوت المرتفع ، والصوت  
المنخفض ، والصوت المتوسط بين بين . وفيها الصوت الطبعي الذي يصور القرية أو الحقل  
تصويراً . وفيها الصوت المصنوع المظلم الذي يصور حياً من الأحياء الوطنية ويثبته من يثبات  
الشعب في مدينة القاهرة . وفيها الصوت الذي لا يدل على أكثر من أن صاحبه يعرض هذا  
اللون أو ذاك من ألوان الحضر والقاهرة . والصوت الذي يدل على أن صاحبه يتجاوز هذا  
المسعى بعض الشيء ، فيريد أن يوقظك من نومك إن كنت نائماً ، وأن يهتك من غفلتك إن  
كنت غافلاً ، وأن يدعوك اليه أو إلى ما يعرضه على كل حال . وفيها هذا الصوت الذي يبعد في  
الصنعة ويمس في التكلف ويبعد إلى المر ويقتصد إلى العاد حقاً ، فإذا هو يرجع ترجباً ويوقع  
توقفاً ، يرق حتى كأنه يباجي نفسه ، ويحلف حتى كأنه يريد أن يصددها صدماً

يقصد إلى هذا ليملكك ولبعبكك وليفتكك في ظاهري الامر ، ولعله في كثير من الاحيان  
إنما يقصد إلى هذا كله لأنه يجد لنفسه فيه لغة وارباً ، ومتاعاً ودعاً للامل وتسلية عن المثقة

والجهد، فهو يرضى لنفسه قل أن يفتنى لك. ومن يدري لعل جمال هذه الحضر، أو هذه المأكلة التي يحملها ويرضها قد أجمه حقا، هو يفتنى به ويدعو إليه صادقا مخلصا لا يفكر في التجارة ولا في الربح، وإنما يفتنى الحياة وجمال الحياة ولذات الحياة.

وكان صاحبي أنا أَرْضِي نفسه من هذا التفكير الفنى مبطل إلى نوع آخر من التفكير الحسى المادى، فتصور هذه الألوان التي تعرض وتساوئ في شيء من الشره عما يمكن أن تكون ربة البيت قد اختارت أو أرادت أن تختار لطعامه من هذه الألوان التي يفتنى الجو بحملها أو جمال الدعاء لها، وكان هؤلاء الباعة على كل حال يستمرقون كل يوم من وقت صاحبا جرأ غير قليل. كانوا رسل البقعة اليه يصلون بينه وبين الحياة صلة حسنة حلوة، لا مشقة فيها ولا جهد ولا عناء، وكل يسمع الناس من حوله يشكون من هؤلاء الباعة، ويلحون في الشكوى ويلومون الشرطه ويطولون في اللوم لأنها تخلى بينهم وبين التوارع، والتسوارع الاستقراطية المتنازعة بملاوتها بأصواتهم هذه المسكرة التي تدعو إلى الهيام والدجاج، وإلى النافلا، والخرشوف.

وكان صاحبا يدافع عن هؤلاء الباعة ولى في دفاعه عنهم للاء حسا ويجتهد دائما في أن يحول المتحدثين من مهاجمة الباعة ولوم الشرطه، إلى جمال الحضر والصلة بيسه وبين جمال الصباح، ثم إلى لذة الطعام والشراب وما عليها من لذة العمل من صله وكثيرا ما كانت أصحاه ومحدثوه يكرهون أن يرمسوا هذا الموضوع بين يديه محقة أن يردم إلى فن من هذا الحوار الذي لم يلبسوا به ولا يسمون به لشدة سخطهم على هؤلاء الباعة الذين يخرجونهم بأصواتهم البشعة من أحلامهم الحلوة في يومهم اللذ.

ثم يريد أنه لصاحبا أن يتعلم من حى إلى حى، ويستقر من الفاعرة أو من صواحبا في حيث لا تفصر الشرطه ولا تفتقر، لأنها مصطرة إلى اغاء التفسير والفتور. لمكان هؤلاء السادة من الوزراء وأشياء الوزراء، ومن القادة وأشياء القادة، ومن الرؤساء وأصاف الرؤساء المصريين والاعليز. الذين لا يحبون أن ترفعهم أصوات الباعة ولا أن يستيقظوا على الدعاء إلى الحام والدجاج، وإلى النافلا والخرشوف. فيكر صاحبا مكانه من هذا الحى المسرف في التكلف والهدوء، ويكر استيقاظه كل يوم لأنه لا يسمع هذا الدعاء الحلوة، الرخص، الساذج العذب المؤلف المختلف. وإنما يظل دائما مغرقا في النوم كأنه ميت إلا أن تعث به الاحلام الحلوة أو الشمة السكاذبة على كل حال. ثم يسمع طرقة متصلا خفيفا أو ثقيلًا، فإذا سأل عن الطارق أو أدن له بالدخول فتح الباب وأقبلت خادمة الدبمة السوداء تحمل إليه إلفظه النفيض الثقيل فيصيب منه تارها مجلا ثم يستقل حياته عابسا مقطبا حتى يأذن الله له بما يرسم على وجهه ابتسامة أو يعجب من نفسه أملا، أو ييمت فيه شيئا من نشاط. ولم يخف على صاحبي أنه حزن أشد الحزن لم فقد من أصوات الباعة لأهم كانوا يفتنون له باب الحياة اليومية في شيء من

الجلال اليسير الهادى الذى يحى النفس ، ويحبب اليها العمل ، والذى كان يرده لحظة الى منشئته فى الرهب ، والذى كان يذكره بل يصور أمامه هذه الحقول الجيلة التى تحيا فيها الخضر وهذه الحدائق . التى تنضج فيها العاكهة ، وهذه الافية التى تضرب فيها الدجاج وتنقى فيها الحمام لم يخب على صاحبه حزنه المتصل الملح لما فقد من هذا كله ، وأسهه أيضا لان هؤلاء الباعة كانوا يوقظونه مع الصبح المصحح والبكرة المسكرة قبل أن يتقدم النهار ويرفع الضحى ، فكانوا يمكنونه من أن يفرغ للقراءة أو للكتابة أو للنشاط العقلى ساعة هى اشد ساعات النهار ملاءمة لهذا النشاط . اما الآن فانه يفرق فى النوم وأهل البيت من حوله يحبونه ويؤثرونه بالراحة ، ويحبون له أن ياحذبا عظم حظ يملن من النوم والراحة . فهم يؤخرون إيقاظه ما وسعهم ذلك ، فإذا أنكر عليهم ما يفعلون تلقوا إنكاره بالمعصب حيناً والانسام حيناً آخر والسخرية دائماً ، ودعوا له ان النوم خير من البقطة وان الراحة خير من العمل وان العمل شئ مفروض ان يعلت منه صاحب الجهد ، وان الراحة والنوم شئ يتاح ولا يلتصق بالطلب والمحاولة فإذا ظهر به الرجل العامل المجهد فلأخذ منه محظته فى غير تردد ولا تمس ولا احتياط

وكذلك جبل حين صاحبه وبين له ملك آسية الخالصة كما حل به وبين ما كان يحب من النشاط . ولكنه استغفد ذات يوم على صوت غريب شبه أرن الاسر ، فأسرع اليه اسراعا وثابت اليه نفسه من اقصى الحرم ، إلى صبح هذا السير . لاه طنته صوت الدمار الى القفلة والخرشوف . ثم لم يلبث أن سقط فى بده ، ووقعت نفسه بدمه آسية . كثيرا حين أعيد الصوت وصطرب به اهواء ، وأصل نسمه وأسبى الى عمله ، لانه لم يكن يدعو الى القفلة والخرشوف وانما كان دعاء الى الاهرام والجهد والسياسة . وصاحبه هذا ادب يفرق فى القراءة والكتابة اكثر وقته وينمى النوم حين تأتى ساعة النوم لانه يتفقه من القراءة والكتابة ، فهو يخرج من لجنة نفيلة بعبئة ليترقه فى لجنة أخرى تقبله بعبئة أبداً ، ولكها تربحه لان فيها شيئاً من التوزيع وتحقق هذا الاختلاف الذى يحتاج اليه الاحياء الياطون ، كما يقول ارسطاطليس . فصاحبه لا يحب النوم ، لانه يفيه عن حبه ويحمى عليه شعوره ويدفعه الى حيث لا يعلم ، وصاحبه لا يحب البقطة ، لأنها تخمره فيه وتظهر له شعوره وتدفعه الى ما يخلص من القراءة والانشاء ، وصاحبه يحبون بعض الشئ ، وهل عرفت ان أديباً أو معنياً بالحياة المقبلة يرى من بعض الجنون ؟ وصاحبه من أجل جنونه هذا كان يجب اصوات الباعة الذين يلفونه مع الصبح - ولا يخضب الاستاذ عد العرب البشرى - رسالة القفلة والخرشوف . فلما انتهى الى نفسه ذات صباح صوت هذا الناع انتج لانه ظنه يحمل اليه هذه الرسالة الرخصة العذبة . ولما تبين انه يدعوه الى الاهرام والجهد والسياسة اكتأب ، لا زهداً فى الاهرام والجهد والسياسة ، استغفر الله له ولى من هذا الزهد ومن الذى يستطيع أن يعترف هذا الانم ويتورط فى هذه السبئة ويقدم على هذه

الكثيرة يردد في صحف الصباح ، أو يتر عن صحف المساء ؟ وإنما اكتاب صاحبي لأن هذا الصوت لم يحمل إليه الراحة والدعة والهدوء ولم يعمره منسجم الصبح ولم يرفه عنه بعير الحقل . ولم يبرد غلبه بقطر الندى ولم ينفذ إلى أذنيه بهذا الصباح الحزين الناس وهذا العناء الذي يملأه الشجن والحزن ، صياح الدجاج وغناء الحمام . لم يحمل إليه هذا الصوت جمال الحياة الذي يحمله الحضر والنما كفة ، ولا عزة الحياة التي يحملها صياح الدجاج وغناء الحمام ، وإنما نقل إليه هذا الصوت أو قل دعاه هذا الصوت إلى حياة الانسانية . إلى خلاصة حياة الإنسان ، إلى هذه الخلاصة الثمينة التي تنمصر من الحياة اعتصاراً وتختصر منها اختصاراً ثم تهدي إلى الناس في كؤوس أو أفداح من الورق تسمى الاهرام حياً والجهاد حياً آخر والمقطم أو الكوكب حياً ثالثاً هذه الخلاصة التي تمثل تفكير الناس على ما فيه من خير وشر ، ومن حسن وقبح ، وعمل الناس على ما فيه من عرف وسكر ، وكلام الناس على ما فيه من جد وسحب ، ومن حفا وصواب . وصاحبي كما قلت تارق في هذا ظه يياص النهار وسواد الليل . وهو من صناع هذا كله يكتب في الصحف ويؤلف الكتب ويشر الاسمار . هل لا تسكر عنه صيقه بهذا الصوت الذي أبغظه ذات يوم وهو يمشي في أدبه هذه الخلة . حتى عن الاهرام حتى على الجهاد قال هذا الاديب الناس لنفسه : يا لشر ! أس جهاد واهرام إلى اهرام وحده ؟ أس قراءة وكثافة إلى كثافة وقراءة ؟ اليس من أمل في حصن الراحة ؟ اليس من أمل فيها يرفه على النفس ويكمل لها بعض العزاء ؟ وقضى صاحبي وجه النهار كئيباً محروماً يسمى الحزن كسيف الدن ولكن العريب الذي لم يستطع صاحبي ان ينقذ أو يجد له مأوى ولا ، لم يرب الذي سجل عن صاحبي انه شفى حقاً وانه شوى القراءة والكتابة ما عاش . العريب انه لم يكذب يعقل هذا الصوت حتى وثب من سريره هنج البائدة والقي إلى اللاتع شداً وأحد منه صحفاً واسكب على قراءتها اسكناً ، وغرق فيها إلى أذنيه . ولم يخرج منها إلا هذا الطريق المتصل الخفيف ودحول هذه الخادم السوداء تحمل إليه طعام الافطار نبارك الله لقد كان يكره مقدم هذه العادم فإذا هو الآن يحبه ويرتاح إليه . ونبارك الله ! لقد ضايق مائع الصحف أشد الضيق ولكنه قد جعل صوت هذا اللاتع موقظاً له ، وعلامة على ان البقطة حير من النوم والحركة خير من السكون والنشاط خير من الفلور . ولست في حاجة إلى ان أثبتك ان مائع الصحف قد أحب الداء تحت هذه النافذة فقام من صاحبي مقام المسه الذي يوصع في حجرة النوم ، أو مقام ذلك المسه الآخر الذي كان يطلقي في الشوارع فيبلاؤه حملاً وعذوبة وسداجة وسحراً . وهو غداً هؤلاء الناعة الذين كانوا يدعون إلى الافلا . والعروش أصبح هذا الصوت عنده آية النهار وعلامته ، فكأنه المسافر الممصر في صحراء مثبته غامضة ، يمشي فيها على غير هدى ، حتى يلفته هذا الصوت ، فلا يكاد يسمعه حتى ينقذ ولا يكاد ينقذ حتى يرى نور النهار فيسرع إليه ، وحتى يحس الحياة فيمعن فيها إمعاناً . وهو يستمتع يومه

بهذه الصحف ، ينظر فيها مسرعاً ، أو مبطلأً ويمر بها مر السحاب ، أو يلج في الوقوف عليها إلخافاً حتى إذا أراضى منها حاجته ، وشفى ظمئه ، وفرغ مما لا بد منه للانسان المتحضر ، قل أن يمرح للعمل أو يخرج للقاء الناس ، عطف إلى مكتبه ولم يكذب يلج من ماله حتى يرى هذه الكتب قد رصت على مواثيد رصا و اردحت عليها ازدحاماً في ظلام أو في غير نظام ، وكلها يدعوها إلى القراءة وكلها يلج في الدنار . هذا يقرى ، وهذا يستطع ، وهذا يلوم ، وهذا يعاتب ، وهذا يتجاوز اللوم والعتاب إلى الوعيد والنذير . هذا كتاب طرف في موضوع خطير لم بطرقه الناس من قبل أو لم بطرقه نائب في الحرية من قبل ، فهو يقرى صاحبه بالظرفه ليرى كيف من هذا الموضوع في نفسه أو كيف من الكتاب العربي . وهذا كتاب قد أقبل إلى هذه الحجرة منذ زمن سيد واستقر على هذه المائدة منذ وقت طويل وهو يستقبل صاحبه كل يوم مع الصبح ، ويمنى له يوماً سعيداً إذا كان الليل . ويرقبه بين ذلك جبهة أو خلسة ، ويلج عليه في نظرة قصيرة أو طويلة ، طيبة أو سريجة فلا يظفر بها . وهذا كتاب قد طبال عليه العهد ، وتقل عليه الانتظار ، فأدركه الملل أو ذاك يدركه وآذاه السأم أو حكايد يؤذنه . وهو يخرج من الاستعطاف إلى العتاب أو اللوم ، وقد يدكر أنه كتاب فلان هذا الاديب الكبير الاتق الذي لا يحتمل اهمالاً ، ولا يرضى من القاد إغراماً ولا خضيراً ، ولا يسجه أن نصل كنهه اليهم ثم لا تظهر بما يفضي لها من القراءة والدرس والأمل . ثم نقد أو التخرط

وصاحبي الاديب قد يكون مشغولاً من هو مشغول عن أكثر هذه الكتب أو عنها كلها يكتب أخرى ، لم تظهر أمس ، ولم تظهر منذ شهر ، ولعلها ظهرت منذ اعوام ، ولعلها ظهرت منذ قرون . ولكنها احب اليه . وأكرم عليه ، وأثر عنده من كل جديد . وقد يكون صاحبي مشغولاً بمواظرة تضطرب في نفسه وتريد أن تظهر ، وتغلق قلبه ، وتريد أن تفيض ، وهي تكرهه على أن يأخذ القلم ويستمع لها ويكتب ما تملى عليه . وقد يكون صاحبي مشغولاً بأشياء أخرى لا تدعوه إليها لذة القراءة الحرة ، ولا تدعوه إليها لذة الكتابة الحرة وإنما تدعوه بالضرورة الحياء . وصاحبي قد قلت أديب يحترف الاديب ويعيش منه ، ومعنى ذلك أنه يحرص على الناس شراً ما عنده من الادب ، وأضعف ما يستطيع أن يؤاتيه . فقد يكون مشغولاً بكتاب قد ناعه من أحد الناشرين وحدد عدد صفحاته وسطوره ، قل أن يكتب منه حرفاً . ثم اخطأ في تقديم الكتاب . فالناشر يدفعه ويدفعه ، ويتفاهاه ويستهله . وهو يصبر دونه صبراً ويستخرج من عقله ما يعطى وما لا يعطى ، لعله يكتب من هذا الكتاب صفحة أو صفحات . ولعله مشغول بهذا الفصل الذي عرضته عليه هذه الصحيفة اليومية أو هذه الصحيفة الدورية أو فرضته الحياة عليه لهذه الصحيفة أو تلك ، وقد دنا الموعد أو كاد ، فالصحيفة تطلب وتلج في الطلب ، والكتاب يعد ويلج في الوعد ، ثم يستهل ويغلو في الاستمهال حتى لم يبق في الوقت فسحة لطلب ولا لوعده ، ولا لاستمهال . والاديب مع ذلك



طأخ الرأس ، مقل العقل ، لا يدوى ماذا يكتب ، ولا يعرف كيف يقول . ولأنه مع ذلك من أن يكتب ومن أن يقول ، وهو من أجل هذا أنه مضطر إلى أن يمرض عن هذه الكتب الكثيرة المزججة على مائدته فلا يظفر إليها ولا يسمع منها ولا يقبل عليها ولا يتفقد عندها ، وإنما ينظر إلى هذه البائسة ويستملى عقله المكدود وحاطره الكليل . ولعل الحياة تنضيق به ، أو لعله هو يضيق بالحياة فيخرج من مكانه ويهجر بيته كله ويمضي أمامه يلتمس الرضى ويبحث عن الخواطر في الطريق العامة . أو في مواضع التزعة والترويض ولكنه لم يكبد يجاوز باب النار ويخطو أمامه خطوات حتى يسمع النداء الملح ويرى العرض الملح فهذه الصحف الأدبية الهائلة والجادة نلقاه وتصدى له وتحداه ، وتعرض نفسها عليه عرساً وتعرض نفسها عليه قرضاً . فهو قد فر من القراءة فوقع في القراءة ، وهو قد هرب من الصحف فوقع بين الصحف ، وهو قد فارق الأدب لبغرق في الأدب . وسواء أقرأ صاحبي أم لم يقرأ ومهما يكن الكتاب الذي يقرأ فيه أو الصحيفة التي ينظر فيها فقد ملا الأدب والتفكير الأدبي عليه عقله وقله ، وشوره وحسه وكذلك يمضي صاحبي أمامه أو يرجع أدراسه في غير نفع ولا جدوى لأنه لم يستطيع ولن يستطيع أن يهت من الأدب أو من التفكير الأدبي . واحذر أن تنص أنه قد يجد في لقاء الأصدقاء والإعلام راحة وعزاء ، **هو لا يكاد يفهم هذا الرسل أو ذلك حتى يتحدث إليه في الأدب والأدباء** ، يسأله عن رأيه فيما كتب ثلاث ، ويظهر رأي ثلاث فيما كتب هو ، ويجادله في هذا الموضوع أو ذاك ، ويصرص عنه هذا لآخر الأدب أو ذات ، ويشير أمامه هذه العكرة أو تلك . ومن هنا كره صاحبي لقاء الأصدقاء والإعلام . إلا أن مضطر إلى ذلك اضطراراً ، أو يكره عليه إكراهاً . وقد يمر صاحبي من الأدب والأدباء ، ومن الصحافة والمصحف ، ومن القراءة والكتابة إلى أهله وبناته ، يلهو بالحديث اليهم ، والمث معهم ، ولكن ذلك كان ميسوراً فيما مضى . أما الآن فقد أصبح صعباً كل الصعاب ، فأهله ونوه مثله مشغولون بما يصيبهم من أمر الحياة ، فإن فرغوا لأنفسهم وطعموا في شيء من الراحة ، هم يلتفتون حول هذا الشيطان المريد ، حول هذا العدو لراحة الأدب ، حول الراديو الذي يصب الأدب والثقافة والفن والموسيقى والأشياء التجارية وغير التجارية صاعاً في كل لحظة من لحظات النهار والليل . ويحملها إليك من وجوه الدنيا فصاحبي سجين هما تسع أمامه الآفاق ، مضطهد هما يكن حراً . سجنه الأدب ، ومضطهده الأدب ، لأن الأدب قد ملك عليه حياته وأخذ عليه نفسه وقله ، وهوس الناس وقوسهم ، فهو أدب إن خلا إلى نفسه ، وهو أدب إن خلا إلى أهله . وهو أدب إن لقي الناس أيسر معدوراً إن تعلق هذا الشماع الضئيل الذي كان يريحه من الأدب والأدباء ، لحظات نصراً في كل يوم حين ينتهي إليه مع الصبح فيحمل إلى غسه المنحة المكدودة هذه الأصوات العذبة الرطبة المختلفة المؤلفة التي تدعو إلى البغلاء والخرشوف ١٥

# التعاون في الاحياء العربي

فرض على العالم العربي كله

بفلم الدكتور محمد ميسر هيكلك

أتيح لي أن أتحدث إلى قراء العدد الأخير من الهلال عن الاحياء العربي وما يجب القيام به من بحث آثار السلف في العصور الماضية . وقد أشرت إلى الفرز إلى ابن سينا ، وذكرت أن إعادة طبع الكتب القديمة له فائدته ، لكنها قائمة بمحدودة أغلب الأحيان لأنها تفتقد عند طبقة معينة من المثقفين الذين يطبقون بطريقة دراساتهم مراعاة هذه الكتب القديمة والاستفادة منها ، وذكرت لذلك أن الاحياء المشرقة تقتضي الباحثين والجامعيين تلخيص هذه الكتب وإعداد نشر ما فيها من علم هذا العصر وأصوله . ورحبت أن يتعاون أهل البلاد العربية في هذا الاحياء المشرقة

ولقد أتيح لي بعد أن نشرت الهلال هذا النص في العدد الماضي أن أتحدث إلى غير واحد من أهل البلاد العربية فحسب ، فماد بها الحديث إلى المثقفين في الاحياء كيف يكون ، وعاد بعضهم يذكر هذه الحواجز الأساسية القائمة بين البلاد الحديثة ، وإلى ضرورة تدليل ما تقيمه هذه الحواجز من عقبات في سبيل الاحياء . فما أنا فإذ ارت على الرأي الذي قلت به منذ سنوات . ذلك أن التكيف السياسي لبلاد ما لا يمكن أن يحول دون الاحياء الفكرية فيها . وهو كذلك بصورة أكثر وضوحاً إذا كان التكيف السياسي خاضعاً لظروف غير مادية وكان مشكلاً لبلاد ما أو لبلاد عدة على صورة لا تدل على حرية احتيار أهل هذه البلاد أو هذه البلاد إياها . فالتكيف السياسي صائر حتمياً وقوة الطبيعة إلى الشكل الذي يرضاه من يدعون إلى هذا التشكيل ، عاجلاً أو آجلاً . وهو يصير إلى هذا الشكل الذي يحوز رمى الناس على نحو أسرع كلما قويت الحركة الفكرية واشتد التيار العقلي والروحي . والحركة الفكرية لا يمكن أن تخضع لحاجز من الحواجز أو تحول دون سيرها عقبه من العقبات . بل هي تسير طبيعتها فوق الحواجز والعقبات وتتمثل عليها . وهي كما ازدادت قوة وازدادت تيارها انعطافاً كانت أرفع فوق الحواجز تحليفاً وأسرع على العقبات تغلباً . فإما إن بقيت الحركة الفكرية

ومنى التبار العفلى فى ركودها وحاولتنا مع ذلك التغلب على الحواجر والعقبات فلن يكون مثل ذلك إلا كمثل الرجل الواحد يحاول زحمة صحرة لا يقوى على زحمتها ، فهو يدور حولها لعله يجدها آيس فى ناحية من نواحيها ، فإذا هو عثر عن ذلك غايته ، وإذا هو يرداد بما ينفق من مجهود ضائع اعياء . ولو انه استعان بقوى العلم أو بأمثاله من الرجال لما أصابه الاعياء ، ولتغلب على الصحرة وزحرتها . والتعاون الفكرى والروحى لاهياء ماضيا هو الطريقة المثلى للمودنا كحشومات الى الحياة الطبيعية فى تكييفنا السياسى وفى توحيدنا الى السكالك الاجتهامى

وهذا الزاى الذى قلت وأقول به إنما يستند الى قاعدة أساسية بسيطة . تلك أن من لا ماضى له لا مستقبل له . هذه قاعدة تنطق على الاحياء جميعاً . وهى أشد انطباقاً على الجماعات منها على الأفراد ، كما أنها أشد انطباقاً على الأفراد فى الاحياء العليا منها فى الاحياء الدنيا . والامة التى تنسى ماضىها من ماض مجيد لا يحق لها أن تطمع فى مستقبل مجيد . ومجد الامم ليس أكثره قبلها من عذب سسى يطوع لها فى الفصل أن تسبحم فى غيرها عصوراً أو قرونًا ، وإنما أكثر مجد الامم فيها من آثار فكرية وروحية تنقل ميراثاً باقياً من جيل الى جيل ومن قرن الى قرن . وقد سميت الامم ماضى هذه الآت . بنى تشكّل الحضارة الانسانية فى ماض عودها . ولم تنس ماضىها من جهودها بل من هذه الآثار حية دائماً متطورة دائماً سائرة مع الحياة مؤثرة فيها متأثرة بها . واقصرت على ترك حشها يدفعها نيسار الحضارة الحادثة ، ولو كان من يحاويه هذه النيسار أن يطرأ آثارها وأن يعنى على ماضها ، فقد حق على هذه الامم أن تمنو لغيرها جهتها وأن يخضع لسلطانها مجموعها

والحق أن الامم التى تعيش فى الحاضر وحده ، ماضية ماضها مقتصرة على الاستفادة المادية جهد الطاقة ، إنما هي الامم الضعيفة المتعاقلة التى يعيش كل فرد فيها بنفسه لنفسه ، لا يصل بين ماضيه وحاضره ، ولا يفسد الحقيقة الارلية الحائلة التى صورها الشاعر القديم فى قوله . وترعم أملك حرم صميم . وقبلك اسطوى العالم الاكبر

ولو أن الفرد أراد أن يبتغ على الحياة ما يجب عليه أن يسلطه لذكر أنه حلقة فى هذه السلسلة المنظمة ، سلسلة الحياة ، حلقة متصلة فى المسكان بأمثاله من الافراد الذين يعيشون معه فى أمة واحدة وأمثاله من أفراد الانسانية جميعاً ، متصلة فى الزمان بالذين سلفوا جميعاً منذ الأزل والخلق الأول . فعلى وإمام وحدة يسرى فيها التيار الذى يسرى فيهم وتنظمها وحدة الوجود التى تنظمهم . إذا شعر الفرد بهذا الشعور ونظر الى الحياة على أنه منها فى هذا

المكان ، عظم في عيه أمره وعظم في تقديره واجبه وهان عليه أمر المادة في هذه الحياة ،  
المادة التي يحسبها الاكثرون مقصد الحياة الاسمي والغاية التي يجب أن ينفق في سبيلها العمر  
إذا أريد أن يعتبر صاحبه ناجحاً في الحياة

ولقد صدق الذين قالوا إن تاريخ الانسانية نحتويه القبور أكثر مما نحتويه الدور ، ومجد  
الانسانية مائل في أعمال أولئك الذين نحتويهم القبور . ولن تكون لامة حياثة اذا تركت  
هذا المجد مطويًا في السجلات ولم تقرأ كل آن وحين . وكما أنت الارض التي استثمرها  
الاحداد على طريقهم لا يجود اليوم ثمرها الا اذا زرعت على طريقة العصر وبأسلوبه ، وكما  
أننا نرى أخصنا مضطرين لتفسيح ما ترك لنا أسلافنا من مساكن لتنتقى وطلبات اليوم ،  
فمن مطالبون كذلك ما حياه تراثا الروحي والعقلي على طريقة العصر وأسلوبه

وهذا التراث عظيم حقاً ، حسيماً جداً . هو يتناول كل ما تتناوله البحوث العلمية الحاضرة  
على طريقة أولئك السلف فهو يبحث في الكلام ، النقد ، الملك ، الرياضة ، الجغرافيا ، الطب  
والعلوم الكونية والعصر وكل ما يمكن أن يبدى بمخاطرات اليوم . وهو يتناولها أحياناً في  
كتاب واحد مؤلف واحد يقع في بضعة أجزاء أو في عشرات الأجزاء . ولو أن الرجل الواحد  
متنا في هذا العصر أراد أن يمدد أحده ما ترك واحد من هؤلاء السلف لا يضطر في كثير من  
الاحيان الى ابحار الاحياء في ناحية والأغاصه فيه في ناحية أخرى . ذلك ما يحكم العصر قد  
ملنا الى التخصص ولم يعد تسريح الى أن يكون الرجل من واحد على المعارف الانسانية جميعاً ،  
لان هذه المعارف الانسانية قد بلغت من التفصيل والكثرة حداً جعل تقسيم العمل  
والتخصص فيه الوسيلة اللازمة لاقتان البحث ولا بداع حديد فيه . وهذا يدعونا الى القول بان  
الاحياء بالنسبة لواحد من كبار الكتاب والمؤلفين من السلف ربما اقتضى أن يتعدوا عليه  
أكثر من واحد منا ، لان هذا الاحياء لن يقتصر على تحديد ما كتب هذا المفكر أو المؤلف  
بأسلوبنا نحن . بل هو يتناول دراسة مقارنة أكثر الاحيان ، ويقتضي كذلك تتبع الفكرة  
أو الموضوع أو العلم أو البحث أي كل نوعه مما طرق هذا المفكر أو المؤلف وكيف كان أثره  
فيمن جاء بعده سواء من المربين الذين تناولوا البحث أو من المتأخرين من أهل شرقنا .  
واذا كانت الفكرة أو الموضوع قد درس اقتضى ذلك تتبع أسباب فثائه ، وهل يرجع فثاؤه  
الى أنه غير صالح للقاء مثلاً ، أو الى أن الدين تناولوه بعد الباحثين الاولين تناولوه على طريقة  
كانت سبب القصد عليه مع صلاحه للحياة وامكان بعثه من حديد اليها

إذا كان احياء المؤلف الواحد أو المفكر الواحد قد يقتضى تعاوناً وقد يقتضى أن تتألف جماعات كالتي تتألف في أوربا تحت اسم أصدقاء روسو أو أصدقاء موليير أو أصدقاء كومت ليكون التعاون أدنى إلى أن يؤتي ثمرته، فما أعظم مبلغ هذا التعاون الذي يجب توافره إذا صدق حزمنا على الاحياء العربى حقاً، وإذا صدق عزمنا عليه على الطريقة التي قدست . انما نكون اذن بحاجة الى تعاون يقتظم العلم العربى كله ويحصل الجماعات التي تتألف اصدقاء للفرالى او لابن رشد او الجعظى او النسبى او لهذه العشرات والمئات من المحدثين والمتكلمين والكتاب والفلاسفة والمطاه والادباء بحيث لا تقف في دائرة حدود مصر او الشام او العراق او تونس، بل تتخطى حدود كل واحدة من هذه الامم وتخلق فوقها وتصل بينها جميعاً وتبذل الجماعة الواحدة تشمل امم كل واحدة من الامم العربية جميعاً

ولى يستطيع حائل من الحوائل ان يقف في سبيل هذا التعاون على الاحياء . ان يستطيع حائل سياسى او غير سياسى . كدب يمكن ان يخطط لسان من الناس ان يحول بين جماعة في مصر، وبينه وبين الشام وثالثه بين العراق، وبينه وبين الجزائر وخامسة في تونس وسادسة في مصر اكثر، يريد ان يمدد كاه لحياء لم يروا سبب او ابن خلدون او غير هؤلاء من الذين خلغوا التراث الحقل العظيم للأفد به كاه لا للباطل بل بالحق العربية وحدهم . وانني لعلى ثقة بان هذا التماسك كشف عن كسور عميقة جداً . وسدث الحياة الى آثار مطوية اليوم، هي لذلك لا تحرك الناس ولا تحدث في احياء ما يجب أن تحدثه فيها من أثر . وسيكون لهذا التعاون الى حاسب ذلك مزية أخرى هي هذا التعارف المكبرى والروحي بين أمم يجب أن يتم التعارف بين المنقسمين من أممها على خير وجه . وأى وجه للتعارف خير من هذا التعاون لأبلى مقصد وأسمى غاية ١٢

لو أن عقبة جيب أن تقوم في وجه هذا التعاون لكادت هذه العقبة رقتنا عنه وهم حرمنا عليه . ولقد كانت هذه العقبة هي الحائل الصحيح عن القيام بالعمل المتمر في عصور الانحلال التي مضت . فإذا كل حقا ما نفتقد من أن هذه العصور قد آن أن تنهى وان يبعد بحر هذه النهضة الحديثة فليتها، فأية ذلك من الناحية العملية قياماً بهذا التعاون في سبيل الاحياء العربى، نخدم به الحقيقة ونخدم به الانسانية، ونخدم به هذا الشرق العربى نخرجه به من حلكه الحاصرة، حالة الاعتماد على غيره، لبدء عصر جديداً هو عصر الحرية والود والتواصل مع سائر احزاء الانسانية في سبيل خير الانسانية جماء محمد حسين هيكل

على عتبة الخمسين

## الشباب المولي

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري

كتب الاديب الكبير الاستاذ عبد العزيز البشري هذا المقال على لسان شيخ الخمسين من عمره ناجي الشباب الزاخر ، ويحده ما يشعر به عند زوال ايامه ، واقضاء ايامه ، وما اصاب فيه من وقت تصير كثر الورود . ومع ان الاستاذ البشري يافى الا ان يكون هذا المقال على لسان محبي العمول ، من مشرقة زهر على ما يريد كتابه من الامور المحقة ، وطلب النفس انه اذاع على الخلق .

هذه هي المرة الثانية التي يهتف فيها فلان ، بسني ، وزعم أنني أنشرف الآن على الخمسين ، إذا لم أكن قد جزتها قليلاً . ونرى ما خبره في أن يناديني بهذا ويؤكد ويبلغ فيه . وأنا بده حياء فلا يصق ، وأودعه عنه فلا يرتد . وعمره فلا يدور . والله ما أراه يطلب بهذا إلا محيى في حياى بهدوى وبظهور الناس على أنني قد عشت في السراء ، وأنى أنشأت أمعن في الشيخوخة المضنية للأحبة . . . . . لا عدة للأقدم ، وأمرولة بالأحبة الى الموت الزؤام ! اللهم إنه ليسح به أن يطلب لي هذا وينمناه على الله . ثم لا يستحي أن يصارحني بهذه أمنية وبصراح بها الناس . على حين أنني ، ما أسلفت إليه إساءة ولا تناولته قط بمكرهه ! سبحان الله ! ما أعظم كدر النفوس ، وأشد اضطراب القلوب حتى هي من هو غير حقيق منها إلا بالعطف والايثار !

وبعد ، أفدأني حقاً قد بلغت الخمسين ؟ هذه الخمسون التي لا يبلغها المرء إلا إذا حذر ستمهلاً بأيام الشباب ، حتى تطويه السنون عنه على السهل للكتاب . وهبات للره أن يبنى عليه بعد أن نهل من معين القدرات وكزع ، ومرع في طيات الميش ورتع . ووالى النفس بكل مائها ، وأبلغ مطالب الصورة غاية مداها . وياطلما طلب مراحه وأيسه ، وسطعت في أفق الهوى شمه . وياطلما اشتد لهوه وقصفه ، وتقلب في ألوان المتع عطفه . لا تنكسر الموم من صوره ، ولا تشغل متاعب الحياة عن مشدعه وهوه . محفصة لداعيات الصبا فيه ، لا يمتنيه

يومه ولا يمسه عده ولا أمسه . حتى إذا استوفى حظه من لقائه الشبل ، انصرف عنها راحداً فيها كلها لها ، وأقل على ما هو الأخلق بالحكمة والأشبه بمكالم الرجال . وصبح ينمط بقول الشاعر :

وبلغت ما يبلغ امرؤ شبابه فاذا عصاره كل ذاك أنام

وكيف أكون بلغت الحسب ولما أبلغ من آثار الشباب شيئاً ؟ ولم أصب بعد من منه كثيراً ولا قليلاً .. اللهم إني ما رجعت أستشرف هذه الأيام التي طالما تمثلت لأحلام الفتوة جبلة بحال صفة البدر ، فاصرة نضرة الورد قد طله القطر . هذه الأيام القديمة التي طالما تراءى لي بها المستقبل ، فاعتري بقرت قلبها عما أحد في حاضري من هم وأسى ، ومن وحد وشغى اللهم إني ما رلت في انتظار أيام الشباب التي لا يفت يوسوس في صدرى بها الأمل ، فأشعر لها شوق لا يملئ شوق ، وأحد في قلبى حبيباً لا يشبه حبيب . وهل تكون هذه الأيام كلها بين أيام العمر إلا روضة قد بلغت آملها ، وضعت أرهاها ، وأشرقت أنورها ، وتمطت في أرضها الخال ، وسجعت على نيكى نيلان . ومنى في حلاله النسيم ، يحمل من الورد عطر النجعة وأركى النسيم ، فتعجبى العصور بجلالاً لوموده ، كراماً لوروده ؟

هكذا الشباب المنظر ، مرجح لا يحسنه صهر ، ومصور لا يشوبه كدر ، ودعة لا تزوعها العبر . ومن قد وصيت عن الأمل ، ولا ملو ، فكاد من الحقة نظير في اقتصاص الملى كل مصدر القدرال في أمهك بأفهم الأيام ، فقلت تسمى متى تحقق الأمل وتصلق الأحلام ؟ أنت آتية أيام الشباب لا ريب عليك . وإني ما رلت في الانتظار . . .

مالى أحد عمرأ على كبدي ، وأكاد أحس بأن شعبة قد انجلمت من قلبى ، وأن ذهبي تطاير عني كل لاح لي شبح الحسب . فلقد بلغت الحسب ، وأرجته ، حقاً . . .

لا تأسى يا منى ولا ينعظمك الأمر ، فاني إن كنت قد بلغت الحسب عدداً ، فاني لم أعل بها قط ساء . وكيف تعلم بي السن ، وأما أزل في انتظار الشباب ؟

لا لا ! ليست المسألة مسألة عدد في السن . وليست الحياة مساحة تقاس بدورة الملك . فلتعد على السون ماشامت أن تعد مادمت في الواقع لم أزل في الروح مستشرفاً لمهد الشباب . وليس من سنن الطبيعة أن يسبق الجدة القدم ، ويتقدم على الشباب الهرم إذن فانا لما أزل على شرف الشباب الفرض وأفهم هذه الحسب العددية رانم !

لقد بلغت الحسب حقاً . ولكنها ليست تلك الحسب التي كان يمثل لنا الناس فيها شيوعاً قد شاب قدأهم ، وأبصت لحام ، وتكرشت وجوههم ، وترهلت خومهم ، ونجلجت

أسنانهم ، وفرت حدة عيونهم ، وصعقت قوة متونهم ، وثقلت آذانهم ، وكلت أدهانهم . فإذا تحدث أحدهم حمل بعصر ذا كرتة عصراً ، وإذا مشى فكأنما يحمل على ظهره وقراً .  
 لقد ملئت الحسين عدداً ، ولكننى لم أقدم بها في السن كما يتقدم سائر الناس . وكيف تعلّى سنى حتى تدخلنى في الشجوحة ؟ على حين أتى لو قد استعصمتها وفرت عنها من يوم تعطلت الى الحياة ما رادت في الواقع على عشر ، وهذا على أنسى تقدير . فأبى يا ترى سائر هذه السن ؟ اللهم إني لأبحث عنها وأجهد ذا كرتى في طلبها سوية ولا أجدها . فليس من المدل أن تقط من مدة العمر هذه السن . وإن طأطأ دونه كل ظلم أن يجرى حساب الأعمار في هذه الدنيا على دورة الأيام . ولبت شعرى ما الدليل على أنى قد بلغت هذه الحنن لو أنى عشت في بدوة لا تنقب فيها السن ؟ ادن لم أصبح بعد شبحاً ولتعد على الأيام ما نشأ . ولكنى مع هذا أرى الشيب يصيب في رأسى ، فكيف لمعري لحقني قبل الشاب المشيب ؟ لا تأسى يا من ولا تنفنى من سائر العبد ، فكذلك فبما باكره وبهم هذا الشيب وعمل اليها . في كل حال الشريعة من دليل على شيب . ومع هذا في الصنع اصلاح خلط الطبيعة ، وتصحيح ما به عيب على من السن من كذب وروور

هذا كلام صحيح . ولكن ما من حسن في عيب ووراء . وأحد في نظري قصوراً ، حتى لا أتنبئ الشيوخ إلا بعدد ، ولا أستطيع قراءة إلا بمهارة المخط ؟

لا شك أن هذا من مرض شدي . أو من مرض مدحى . وما كان جهد العيون وتناقص الاعطار ، دليلاً على انقضاء الشباب والظمن في الأعمار ، وهذا أيضاً كلام صحيح . ولكن ما بالى أرى مثلاً في مضمون ، لقد يموت على في المجلس بعض الحديث ! ولقد ترعى يدي في بعض الأحيان حتى ما تستطيع أن تخط البراع ؟ وهذا كذلك ليس إمامة على قوت الشباب ، أن هو كما قال الطبيب الأمان تمب الأعصاب

فما بالى أحد أساقى قد شاعت في أصولها الآلام ، وتجلجلت كلها فما تلت واحدة منها  
 ألا لفس الطعام ؟

لقد حدثني الطبيب أن هذا إنما اعترانى من اثر ( السكر ) الذي كشف عنه ( التحليل ) وهذا ( السكر ) . والحمد لله ليس صادراً عن علة لاربية ، ولكنه عارض لا يلبث أن يبرول يرفق العلاج . على أنه كشفني بأن الخمر كل الخمر في حمض جميعها والعويص عنها بإسار مصنوعة لا تحترق في الله اذى ولا تبث انما . فوق أنه يسهل تخليدها وغسلها . ويساس



جوها وصقلها وان شئت كسوتها بالسجد ، وان شئت تركتها كالدر المصد . وماذا علي في هذا والكواعب الحصار في العرب يادرن الى حلق اسامهن في غير شكاة ، بل لحض انسج بالاسنان المصوعة ؟ فلمعطل بحسبها قل ان قرع من النسم ، اذا الحت العلة واعطل السقم . اذن فافنى ما زلت في انتظار الشب ، ولا يحور ان تلقى لعمد الاعراض بالاً وبداخلها في الحسد ! ولكن ما بالى أصبحت لا اشتهى الطعام . ولا اكاد اقوى على همهم خدمه فضلا عن عبقظه الا اذا ستمت على ذلك بالوان المفاهيم . هذا في انشاء الطعام ، وهذا عند المنام ، وهذه الحبة ، يجب أن تلغ مع الوحمة . وهذا تدور عما يسهل الصفاء ، وبرقه عن الكد وبظف الأتماء ، وهذا لكيك وكبت ، وهذا قدبت وذمت !

صحار الله او ماذا يضربك ذلك مادام يمينك على شأئك ، ويصرف عنك الأذى ، ويقيمك في العافية . والمفاهيم ميسورة في كل مكان ! والدواء بما لا يسحق منه قوى ولا ضيف !

ثم مال إذ مشيت حسرت في حسي تزيلا ، وفي سقي نودلاً ، وكأنني أحمل رجل وليست هي التي تحملي ، وسرع ما بمعهد في ، مشيت مدلاً ، ولا حملت عناءً ثقيلًا !

ثم إنني مت لا فبري عن ، موبة الليل في المراء ، . . . . . من تابت ما ساعة حتى أصبح في أسوأ حال ، ويمتري من الأتباء ألوان ، أشكال ، . . . . . ذلك لا بأس عليك منهما إذ أحمت هاتك بنو . من ربحه السب ، استنشد أهو ، سقي في الشمس الساطعة ، فإذا كان القليل أثقلت اندفاره ، واعيكمت في الدر ، فلا يسالك سم ، ولا يمتريك ألم !

فألى أمسيت لا أنام إلا فراراً ، وأزاني أهب على أحف طرقة ، وأحمت حقه ؟ وما خيرك في أن يتغل نومك ، وينسبك في العلة عن الدنيا بومك ، واليوم كما حمت

حضة بصطر اليها تعب الأحسام . من العث أن تنقذ الحضة إذا لم تحدها ولم تلحش اليها الصرورات ! ورحم الله الشاعر الذي يقول : « إن تحت التراب يوماً طويلاً » !

وهكذا ما شكوت علة إلا أصاب الأمل لها تعليلًا ، وهو على حطها وإن كان انقلب فيها حيلًا ! وأنا صدقه وأطويعه ، وأدعه ولا أدافه . ومالي لا أقبل وهو لا يغبني بحلم من الأحلام ، وإنني يترأى لي يحنى على الأيام . والحق لا بد واصل وإن طال مطو ، والدهر لا محالة إلى الحق غدل وإن كثر خبطه . إذن فلسنظر ، ومن صبر فطر !

ثم إنني لأقوم إلى المرأة فأحقق النظر ، فلا يره عني إلا أن أرى وجهي قد تنضن ، وجيبي قد تكرش ، وأحد في شفتي تهديلا ، وفي عني ترهلا . أما عباي قد بدتالي كيني دمية قد

نصنا فلا أثر فيها لما يشبه برق الحياة : وأنى في هذه اللحظة لاستجد ذلك الذي طابنا وأساني  
وهون علي ما أجده ، فإذا هو يتشاكل عني ، وإذا أوصاني وعلى تداعي وتجمع لذهني رويداً  
رويداً حتى تستوي كلها في خلق واحد

رواه ١ ما هذا كله ؟ البس هذا كل ما كنا نتمناه في الشيخ إذا ضربته الحنون ؟  
وما إن كاد يستوي لي هذا الخطر المشتم حتى أحسست أن نفسي تطير شمعاً ، وأن  
قلي ينمش في صدري ، وأن كبدي تسيل مسالاً ، وأن ذهني قد تفرق عني فما أستطيع له  
جماً . . . وإني لأستلقي على فراشي وأتأمل لأجمع مصي على مصي ، واصطاد ما يدعني  
من فكري . فما خرج لي من كل ما جمعت إلا أنني الشيخ صاحب الحنين حقاً ، وأنها قد  
صنعت بي كل ما تصنع بغير الناس . إذن فقد ولى الشباب ، فما له من رحمة ولا له من مأب  
أرأيت إلى التاجر يقدر مائة السوق ويطاول الأيام في انتظار الشيء وأقبل الدنيا ، ويبدأ  
هو في هذا سعيداً بالقبلة ، ولا حزن بالبعيدة . . . سوق ترحف رحلت ، وإذا بظفرة واحدة  
في دفتري تؤذني بأن قد فقس ، فقد صبح أسد عتيق ، وأنا لن أشتي في الحياة شقاء أحد ١٧  
يا ويلته ! أأكدت يدك أنك قلت الحق ، وودعته أن يقل ، وودع قبل  
أن يسلم ؟ يا محمداً لهلال مشه ، غافق ، يدغ اسمه ، والودع ، والودع . ولما تنضح عنه الكلام  
يا محمداً للشمس ، شمر للحر ، والودع ، والودع . تؤذني مش ، يا ملاح ، والظلم

و یا رجاہ لاروس ، دا دیت ی مضیع ، سع زمرہ ، وحمت قبل الصبح غلام ، وسکت  
من الشعر اصطلاح ، ونساقطت اوراقہ ، وسکت السیم وکاتب العمہ اب بنسہم وسکت  
المذللہ وکان الظن بہ ان یشدو ویتمہ ا

أهكذا يكون نقص اليهود وحلف الأعداء ، أهكذا تشيع السماء ، بمد طول مامت بالبرق والزهود ؟ أين هذا الشاب وهو حق لا حلم من الأحلام ، ولا وهم من الأوهام ؟ وليت شعري كيف ذوى ، ومتى أطوى ، وما رلت في انتظار وفوده ، وترقب وروده طرعا لمطرده وعوده ؟ نترقب شاباً فإذا هو هرم ، وجدة فإذا هي قديم ، وصحة فإذا هي سقم ، ووجوداً فإذا هو عدم . والله ان علمت قط ان النهر يحور تراثاً ، وان الماء يستحيل سراً !

هذا الدهر ما زال يعدنا ويغينا الأمانى . وكلما تحرنا فى السعادة وعداً أنظرنا الى عد ،  
فأدأ صرنا الى هذا العد فال ليس موعدهم العد ؟ ونحن نتابعه كمن يتابع طيه . فلا هو نلاحقه  
ولا هو عن حلقه يبعد . وكذلك تقضى الأيام بعد الأيام ، وتطوى الأعوام بعد الأعوام ،

ثم لا يروعا الا ان تتقدم هذا اللذ الذي طالما انتظرناه ، فذا هو قد مضى في الأمس الذي استمره . فهذا الشباب الذي يتحدثون عنه لا قيام له لا في النعور والتخيل . لانه ام شيء نحبي ، به الايام ، او شيء قد حنت به الايام . أما ان له سرحة يبعث الانسان في طلالها ، وفسحة يطعن بين غداها وأصاها ، فذلك ما لا يكون في منهج الأعمار

نعم . لقد يصيب الانسان كثيرا او قليلا بما يدعى سمعات الحياة . ولكن هيهات أن يصوله شيء منها إلا كدرا . فان الزمان احرص من ان يصفي العيش لانسان . وانه في هذه السيل ليسلط عليه ولو من وساوس نفسه ما يصرفه عن متاع الحياة وهو في متاور يسه ورض مراده . فاذا أعورده هذا وسوس له بالتأمل فيما هو أحل مما تيسر له من العيم فشفه عن حاضره فقله ، وصرفه عن عاحله ما حله . وهكذا تنصرف الأعمار ، في الانتظار . . . آمنت يا دنيا انك سارقة ما كفة فحرة . تمكزن بالناس وتصدعينهم على اعمارهم حتى تنشئها منهم لثلا . ولا والله ما يصيبك على شيء رك هذ . لا عمله الناس . . .

وبعد . فلعلك عرفت ناديا يجمع الماء الناس على سبه . بل انه ليخادع عليهم فيه . ولعل في هذا حق ممدور . ففقد طاق ومن يستقبل سمعاته ، وتبطه بها . حتى ما يستطيع تصوره بشيرها . فكل مر عليه يوم لا توبه نمك السمات لا يراه مريض ان يحسب في مدة العمر ولا ما يحور ان يمد عليه يد . فمدد عله تصاحبه لدخوله في الس واستقلاله لند كبيره اياه اللهم انما لننهاون شأن القباة ، ونسحق هذه الحياة التي تبيهاها . ولو قد تقطنا الى الحق الواقع لعرف ما أسمع منا عيشا واسع حالا ، لأنها لا تستقل الا بالحاضر وهو الحق المحس الذي يدق ويستشعر حقا . فلا يفرق حسها بين الاسى على ما فات في سالف الايام ، وبين التعلق في المستقبل كواذب المني في كواذب الاحلام . . . فيا لله ما احسن حياة تنتهي بالانسان الى التراب ، وهو لا يتدبىق منها ماض ما يمال هذا المذباب !

واذا كان لنا مشر الس ان نأسى على شيء في هذه الحياة الدنيا ، فليكن أسانا على انما سقنا في الاسى على ما فات ، وطول التأمل فيما هو آت . وهكذا نجور بالدي فلا نستشعر منها الا الآمال ، ولا ندبوق الامى واوهاناً . وصنع الله هذا الشاعر في كده على كسب الآمال :

مى إن تكني حقا تكني اعدب المي والا فقد عشنا بهارمنا رعدا

جد العزيز البشري

# الديمقراطية والدين<sup>(١)</sup>

بقلم الأستاذ علي عبد الرزاق

ما هي الديمقراطية ؟ - العلاقة بين الديمقراطية والدين - هل الديمقراطية تنافي روح الدين وفلسفته ؟ - مذهب التفرقة بين الدين والديمقراطية

ليس من السهل على من يريد البحث في موضوع الديمقراطية والدين أن يحيط بجميع أطراف هذا الموضوع لأن نواحي البحث فيه متشعبة لا يكاد يتيسر تبسيطها وتحديدتها . لذلك كان حتماً أن تقتصر هذه المحاضرة على جانب صغير من تلك الجوانب الكثيرة . . . والجهة التي اخترناها للبحث في هذه البلية تنحصر فيما يأتي :

نريد أن نعرف هل بين الدين والديمقراطية علاقة أم لا علاقة بينهما ؟ . وإذا كانت بينهما علاقة فما هو نوعها ؟ . وهل الدين ديمقراطية حصينة أو هو صدوق أو الصلة بينهما صلة من لا يبالى بالآخر ؟

ثم إذا ما تحدثت العلاقة بينهما أمكن أن نعرف بسهولة ما إذا كان الدين يمكن أن يكون عاملاً من عوامل انتشار الديمقراطية ونحوه . أو لا يمكن . وإذا أمكن للدين أن يكون عاملاً من عوامل نجاح الديمقراطية واستمرارها . . . ما هي طريقة الاندماج بالدين والحدود . وسيلة لهذه الدية ؟

## ما هي الديمقراطية ؟

ولقد ينسى قبل الخوض في هذه المباحث أن نمهد لها بكلمة وحيدة في تحديد معنى الديمقراطية فإن هذه الكلمة من الكلمات التي لا يكاد العلماء يتفقون على تحديد معناها على الرغم من أنها كثيرة التداول شائعة الاستعمال

وكنا نحب أن نترك هذه الكلمة على لبهامها وألا نحاول تحليلها وتحديدتها . فإن كثيراً من الكلمات المحبوبة الساحرة يفسدها التحليل ويطل أثرها التعديد . كما أن كثيراً من حقائق الأشياء يفسدها ويذهب بحالها الكشف عن حقيقتها وتحليلها إلى عناصره . غير أننا في هذا المقام مضطرون إلى أن نحاول احتمالاً تحديد معنى الديمقراطية . لأن موضوعاً يتصل بالدين . وإذا اتصل الحديث بشأن من شئون الدين كان خطيراً وكان خطراً . ولذلك يجب الاحتياط فيه والحذر من استعمال الكلمات إلا إذا اتفق على معناها وكان محمداً تحديداً . فطالما كانت الكلمات مشتركة أو المهمة متارة

(١) وهي المحاضرة التي ألقيت عامة جورت بالجامعة الأميركية بالقاهرة في شهر الماضي

خلاف ما كان يوجد لولا استعمال الكلمات المبهمة أو المشتركة، والمعلماء كما قلنا ما يزالون يجهدون أنفسهم في البحث عن معنى الديمقراطية ويحاولون أن يجدوا لها حداً. وليس من غرضنا الآن أن نحوص في غير تلك المباحث مع الخالصين فيه من العلماء والفلاسفة ولا أن تناصر فريقاً ولا أن نزعج رأياً، وإنما كل غرضنا الآن هو أن نتفق على المعنى الذي نريده من كلمة الديمقراطية حتى نخفف الإبهام في الكلام وتعمد كثيراً من الخلاف في آرائ من غير سبب

ونكتفي في هذا المقام بأن نفرز أن الديمقراطية قد تستعمل أحياناً استعمالاً صحيحاً وقد تستعمل استعمالاً واسعاً. فاما معناها الصحيح فهو الحكومة التي يشترك فيها أفراد الأمة على النحو الذي عرفه اليونان ووصحوا به هذا الاسم «ديمقراطية» أو على النحو الذي عرفه الأوربيون وقد يسمونه الحكومة الثابتة. وأما المعنى الآخر الواسع فقد عرّض للديمقراطية بعد أن أتت مباحثها ونشأت صورها، ففرحت بذلك عن الدلالة على صورة معينة من صور الحكم إلى الدلالة على صورة واسعة من صور الحياة الاجتماعية في مواحي تلك الحياة السياسية والخلقية والاقتصادية، وصارت الديمقراطية تستعمل للدلالة على نوع خاص من صفة حياة وعلى مبادئ معينة من مبادئ الاجتماع بعد أن كانت تستعمل للدلالة على نوع من أنواع الحكومة

من الصعب الآن أن نحدد بالضبط مبادئ الديمقراطية الواسعة ونفسنها. ولكن يكفي أن نقول أحياناً إن أساس الديمقراطية بهذا المعنى هو الخدمة على حقوق الأفراد وترجيح مصلحتهم إلى أقصى حد ممكن

### العلاقة بين الديمقراطية والدين

يكفي هذا القدر في تحديد معنى الديمقراطية الذي نتخذه موضوعاً لحديث اليوم

فهل هناك علاقة بين الديمقراطية بأي هذين المصطلحين وبين الدين أو لا ؟

لو أنك سألت أي عالم من أي دين، بل لو أنك سألت أي إنسان من أي دين هذا السؤال لوجدت طامة الملحد وطامة الناس من جميع الأديان يجيبونك من غير تردد بأن للدين علاقة بالديمقراطية. ومنشأ هذا الجواب أن الناس في الأعلى يظنون أن من كمال الدين الذي يدينون به أن يكون ديناً قد وسع كل شؤون الحياة وأحاط بها، فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا عرّض لها وأصدر فيها رأياً وقضى فيها بحكم

وعما يتجمع على هذا الرأي ويسهله على انصره أن في كل دين قواعد عامة مختلفة فيما يخص المعاملات، وفيها ما يخص العقائد وفيها ما يخص السياسة، وفيها ما يخص الاقتصاد وفيها ما يخص الجرا. فهذه القواعد العامة يجد فيها المتدينون مادة صالحة تطوع لهم أن ينوسموا في تفسيرها وتأويلها حتى لا يخرج

عنها شأن من شأن الحياة ولا باب من أبواب العلم - ذلك لئيم لهم ما يشتهون من تطبيق دينهم على كل شيء ، ومن جهة شاملا لكل موضوع

الأمثلة على ذلك لا تنقصنا ولا أتم محتاجون اليه . هكلكم يعرف أن علماء المسيحية قد رجعوا أن القول بكروية الأرض خروج على الدين وبذلك قد جعلوا الدين حكا في علم الخرافا ، وزعموا أن استعمال المهدرات في بعض الاحوال الطيبة خروج على الدين أيضاً ، وبذلك قد جعلوا الدين حكماً في علم الطب ، وكلكم تعلمون أن شيئاً يقرب من هذا قد وجد في الاسلام أيضاً ، وما يزال الى اليوم من يتخذون الدين معطاً للملك ومرشداً في الطب وهاذا في علوم السياسة الاقتصادية مهما يكن من أمر هذا الرأي فهو كما قلنا مذهب المدد الاوفر من أهل الاديان . ولا يسعنا الآن الا أن نغترم لاهل هذا الرأي كثرتهم وأن مقدور مافيه من بحث ونظر . ولا يسعنا في هذا لنقام الا أن ننزل عد هذا الرأي وأن نقرر مع اصحابه ان هناك علاقة بين الديمقراطية والدين ولننقل بعد ذلك إلى البحث فيما عسى أن تكون عليه هذه العلاقة بينهما ، فهل هما حصائل أو صديقان أو بين بين ؟ - من التراجع أن دينا من الاديان التي نعرف لم تتكلم عن الديمقراطية ولم يأت فيها بقول صريح ، اللهم الا أن يكون بعض الاديان احدثه كتاباته والاحدية ، ولكن البائية والاحدية وما أشبههما لم يسمدا أن يكونا دينيين من الاديان حده التي ينبغي اعتبارها والتحدث عنها في هذا المقال . وحينما من الايمان ما قبل دين البائية والاحدية

وإذا لم يكن هناك نص صريح في شأن الديمقراطية ، فلا صيرنا إلى تحديد علاقة الدين بالديمقراطية إلا من طريق التوسع في البحث والاستبحار . ونحن اذا أردنا لتحديد العلاقة بين الدين والديمقراطية من طريق البحث والاستبحار ، وجدنا صعوبة قد لايسهل التغلب عليها ، ووجدنا اضطراباً قد لايسهل التوفيق بينه

نحن نستطيع أن نبحت عن تحديد هذه العلاقة على ضوء التاريخ ، فذلك باب من أبواب البحث العلمي ، ولستطيع أن نبحت عن تحديد هذه العلاقة على ضوء ماورد في الاديان من المبادئ والقواعد العامة فهذا باب ثان وفي كلا البابين لايجوز الأمر كما قلنا من صعوبة واضطراب :

من الوجهة التاريخية نجد أن طمة الحكومات المستدة التي قامت في العالم كانت تسير حبا إلى حجب مع الدين وباسمه وتمت خلافاً ، والأمثلة على ذلك لا تنقصنا ولا أتم محتاجون اليه ، فمن اشبع ماوعى التاريخ من طلم الحكومات ما قبله ملوك الاسانيول مع المسلمين في الاندلس ، وكان ذلك ظلماً صارخاً يظم باسم المسيحية وبابدى المسيحيين ، وكذلك كان بعض سلاطين المسلمين يبعون في الارض فساداً ويضطهدون الناس باسم الاسلام وتمت سمع المسلمين ويصرم

قد يكون معنى هذا أن الدين نصير الاستبداد وركبه وأساسه ، فيكون بذلك خفصاً لثوداً للديمقراطية ، ولكن يحتمل من هذا الاستنتاج أن نرى في التاريخ أيضاً حكومات ديمقراطية بالمعنى

الحقيق للكلمة ، وهي مع ذلك تستند إلى الدين وتستلزم برأيه . فهالك أمريكا وهي من أرقى الأمم وأعزها ديمقراطية ، وهي مع ذلك دولة متدينة وأهلها أهل حاسة في الدين قد يصل الى درجة التمسك . وهالك إنجلترا كذلك أمة ديمقراطية ودينية . . قد يكون معنى ذلك أيضا أن الدين يصير للديمقراطية وانه ركن لها وسند ، ولكن يجمع من ذلك الاستنتاج أن هالك إنما أخرى تنود فيها الديمقراطية من غير أن يكون لها دين . ومثالا على ذلك حكومة فرنسا التي تقول انها حكومة لادينية وهي مع ذلك ديمقراطية . ومن هذا القيل حكومة روسيا السوفيتية فانها ديمقراطية ولا دينية اذا نحن نرى على صوره التجارب التاريخية أن الديمقراطية تعيش أحيانا وتقوى مع الدين وسير الدين ، كما أن الحكم المطلق يعيش ويقوى بدين أحيانا وبغير دين أحيانا . أما أن الحكم المطلق يعيش مع الدين فقد سبق الكلام عنه والتمثيل له . وأما أن الحكم المطلق يعيش ويقوى من غير دين فأغرب الأمثلة له ترك الحديثة ، فالحكومة فيها مطلقة وهي نزع كما نزعهم فرنسا انه لادس لها . وإنما اعتبرنا تركيا حكومة مطلقة برغم أنها تعتبر نفسها حكومة جمهورية كفرنسا أو كحكومة روسيا السوفيتية للملاحظات وتقديراب ليس القدم مقام أحدثها

والخلاصة انه مهما يكن من أمر فانه لا يمكن مطلقا لماحت يريد أن يسي حكمه على حوادث التاريخ أن يحكم حكم قاصدا بأن الديمقراطية كانت في التاريخ عدواً للدين دائما ، ولا أنها كانت في التاريخ صديقا للدين دائما فذلك يبين ماقد من الاستنتاج في هذه مسألة صعب ومضطرب

### هل الديمقراطية تعاقب روح الدين ؟

فلنتقل الآن الى البحث في المسألة من الوجهة الطرية : فهل في مبادئ الأديان وفلسفتها وروحها ما يباي مبادئ الديمقراطية وفلسفتها وروحها ؟ وهل في التطلم الحكومى في الدين ما يباي بضم الحكومة الديمقراطية أولا ؟ . . هالك من الدينيين خصوم للديمقراطية كثير ، وهناك من الديمقراطيين خصوم للدين كثير ، وقد يستطيع هؤلاء وهؤلاء أن يجدوا مجالا لتفسير العلاقة بين الدين والديمقراطية على وجه يقتضى استحكام المناوأة بينهما

الأديان كلها تنترف بالرف وتنزل الأرقام دون صراحة الأحرار . وقد يكون طاهرا أن مبدأ الرف لا يتفق كل الانفاق وروح الديمقراطية الكاملة ومبادئها . وان كان اليونان انفسهم وهم أول من أوجد الحكم الديمقراطي قد اغترفوا بالرف وما يروا بين الأحرار والأرقام . الأديان كلها أيضا تنترف بين الرجل والمرأة من نفس الجهات وفي بعض الأحكام ، وقد يكون ذلك مما لا يتشقى مع الديمقراطية الكاملة أيضا . ثم إن المسيحية قد انشأت نوعا من الحكم والسلطان خصته طوائف معينة من رجال الدين لا يستطيع غيرهم أن يشاركهم فيه وهذا ليس ديمقراطية . وقد وجد في الإسلام أيضا بعض ما يقتضى تفصيل طائفة على طائفة وتمييزها بالحكم . وقد يكون من أمثلة ذلك

الحديث : « فإنا خيار من خيار » وحديث : « الأئمة من قريش » وكل ذلك ليس ديمقراطياً - ذلك ما قد يقوله خصوم الديمقراطية من الدينين وخصوم الدين من الديمقراطيين . فأما أصدقاء الدين والديمقراطية فقد يستطيعون أن يجدوا محالاً لتفسير العلاقة بين الدين والديمقراطية على وجه يقتضى استحكام المودة بينهما ، هي النادى الذى اجتمعت عليها الأديان أن الناس عبد الله سواه وهذا أحاس قوى من أسس الديمقراطية وبات واسع من أبوابها ، والأديان كلها تدعو إلى سبط العدالة بين الناس وهذه العدالة التى تقوم عليها دعوة الأديان هي سر الديمقراطية وروحها والاسلام سوع خاص قد تميز بقرره حق الأمة في الحكم ، وهو الذى قضى بأن يكون أمر المسلمين شورى بينهم ، وهو الذى صرح علناؤه نصرها وأصحابها بأن الحكم ليسوا في الحكم الا بآئين عن الأمة التى هي صاحبة الحق في الحكم . ولصرى مهما قال في الديمقراطية النفاثون ومهما جهد العلماء والباحثون في تحديد معناه واكتفاء سرها فلم يواجدوا للديمقراطية معنى أدق من هذا المعنى الاسلامي ولا سراً أكل من هذا الذى قرره علماء الاسلام

ونتيجة ذلك أننا إذا بحثنا مسألة من التوحدة النظرية لم نضع أبداً أن نحكم حكماً قاطعاً بأن الدين عدو للديمقراطية ولا أن يحكم حكماً قاطعاً بأن الدين صديق للديمقراطية . وحينئذ فتحديد العلاقة بينهما على ما قد رأيت أسيراً مسوراً . وكذلك ليس من المسور أن نعرف هل يستطيع الدين أن يكون عاملاً من عوامل انتشار الديمقراطية وشوحيها أو لا يصح ، فقد رأينا بما سبق أن الدين قد يستغنى أحياناً في يد الديمقراطية وقد يستجده أحياناً سلاحاً في يد الاستبداد ليس هذا الذى نشاهد من صطرات وإهراء في تحدد علاقة الدين بالديمقراطية خصوصاً بهذا الموضوع . بل أن ذلك هو الشأن في كثير من المواضع التى يؤحد فيها الدين بشيء من التوسع . بل ذلك هو الشأن في كل موضع أريد فيه تفسير الدين وتأويله على طريقة تعهد محدود الدين إلى أحد مدى وتحمله أقصى ما يمكن لموصفه أن تحتمل

ولقد رأيت أننا منذ الأول في هذه المحاضرة قد جربنا على رأى أولئك الذين يريدون أن يأخذوا الدين واسعاً إلى أوسع الحدود وأن يقولوه إلى أبعد مذاهب التأويل ويحملوه أقصى ما يستطيع أن يحتمل مكان الدين يريدون أن يقرروا أن بين الدين والديمقراطية علاقة تامة انما يتحتم ذلك انتهى الذى يرمى إلى التوسع في الدين والتزديد في تفسيره وتأويله . والشأن دائماً مع أعمار هذه الطريقة أن ينتهوا إلى أبواب من الخلاف وإلى أنواع من التناقض لا تعرف لها نهاية

### مذهب التفريق بين الدين والديمقراطية

والآن نجد أن البحث قد اساق بطبيعته إلى التحدث عن مذهب آخر من مذاهب أهل الأديان أيضاً ، وهو يقابل تماماً ذلك للمذهب الذى حدثناكم عنه . هناك في مقابلة أهل الأديان الذين



يميلون الى التوسع والتزيد في فهم الدين ، طائفة أخرى من أهل الاديان وعلماؤها أيضا يميلون عكس ذلك المير ، ومحبون أن يأخذوا بهم أخذاً ضيقاً فلا يتوسعوا في حدوده الى أبعد ما ينبغي أن نقف عنده حدود الدين . ولا يحبوا أن يناولوا في نصوصه ولا في معانيه بأكثر مما ينظم الأعراس الدينية وينطق بها

هذا النوع من التفكير الديني قد وجد في المسيحية منذ أمد غير قريب وقد لبس في تاريخ المسيحية دوراً كبيراً حتى أصبح هذا الرأي هو صاحب الأثر الأقوى في الدين المسيحي وهو صاحب البدع في حياة أكثر الأمم المسيحية . وكذا انصار هذا الرأي يبالغون في تطبيقه أحياناً حتى يصل الأمر الى المدوان على بعض الحدود الدينية التي ينبغي أن تبقى داخل دائرة الدين . ولقد استقر اليوم نظام الأمم المسيحية الى حد كبير على التميز تميزاً واضحاً بين ما لله وما لقصر ، بين ما للدين وما للغير الدين . وكانت تطرد حياتهم في جميع ماحياها العلمية والسياسة والاقتصادية والأخلاقية على هذا النظام . أما الإسلام فقد وجد فيه هذا الرأي أيضاً غير أنه لم يستحكم كما استحكم في المسيحية ولم يبلغ أشده كما بلغ في المسيحية . ظهر هذا الرأي في الإسلام منذ عهد قريب في صورة مذهب حديث ولعله في واقع الأمر لم يكن مذهباً في الإسلام حديث ، ولكنه ما يزال على كل حال رأياً لا يرتفع ابتداء به غالب ، وما نذهب الدعوة اليه بعيداً

خلاصة هذا المذهب سوء في المسيحية أو في الإسلام أنه سمي أن يقتصر في الدين على حدوده الثلاثة التي لا ريب فيها ، ومطابقاً لما صرح به لا شيء فيها . . . وأما ما خرج عن ذلك فليس من الدين ولا ينبغي أن يكون فدين عليه سلطان ، وبدلث يخرج عن حدود الدين وسلطانه أكثر ما يمس شؤون هذه الحياة الدنيا من علوم وأنظمة في السياسة وفي الإدارة وفي الاقتصاد وفي غيرها . وبدلث يخرج أيضاً من حدود الدين وصاحته كل ما يتعلق بنظام الحكم في الأمم فاساً ذلك عمل من أعمال البشر التي لا يخصصون فيها إلا الى وحى عقولهم وتحاريمهم . قلنا الدين فانه لا علاقة له بها إلا من وجه عام ومن مكان بعيد

إذا عني أردنا أن نتخذ هذا المذهب أساساً للبحث عن الدين والديمقراطية ، وإذا نحن القينا على أنصار هذا المذهب تلك الأسئلة التي عالماها من قبل في هذه المحاضرة على طريقة التوسمين في الدين ، وجدنا أجوبتهم محزنة تمام المحزنة لما حسنا من قبل ، قلنا سأناهم : هل توجد علاقة بين الديمقراطية والدين ؟ أجوبتهم الحاضر : أنه لا علاقة بينهما مطلقاً ، فلهذا حدود ولا أنظمة الحكم والسياسة حدود مائة . فذلك هو السؤال الأول من الأسئلة التي عالماها . وبعد هذا الجواب لا نجد محلاً للسؤال الثاني وهو : ما هي نوع العلاقة التي توجد بين الديمقراطية والدين ؟ لأنه لا علاقة بينهما من أي نوع . قلنا نحن القينا عليهم السؤالين الباقيين - هما : هل يستطيع الدين أن يكون عاملاً من عوامل انتشار الديمقراطية ونجاحها أو لا ؟ ثم : إذا كان يستطيع الدين أن يكون

عاملا من عوامل انتشار الديمقراطية ونجاحها قاضي طريقة الانتفاع به في ذلك واتخاذ وسيلة هذه الغاية؟ - كان جوابهم عن هذين السؤالين ان الدين والديمقراطية قد يكونان أحيانا خصمين وقد يكونان صديقين تما لصلة كل منهما وطروف كل منهما، كما قد تكون دولتان متجاورتان أو متاعدتان صديقتين أو عتوتين تبعاً للمصالح ولطروف الاحوال . فاما الدين من حيث هو دين ، واما الديمقراطية من حيث هي ديمقراطية فلا ينبغي أن يكون بينهما عداوة ولا صداقة

ولعل أحسن طريقة في نظر أصحاب هذا الرأي يستطيع الدين أن يحكم بها الديمقراطية وتستطيع الديمقراطية أن تحكم بها الدين ، هي أن يعرف كل منهما مبداه الخاس به ، وأن يلزم كل منهما حدود مبداه ، فلا يتجاوزها ولا يتعدى على حدود صاحبه ، فبدلك يستقر بينهما الأمن ويشر السلام قد عرفتم أن السب الأول الذي دعا أنصار التوسع في الدين إلى ذلك المذهب إنما هو ظنهم أن من كمال الدين أن يكون قد وسع كل شؤون الحياة ، وأحاط بها فلي بملء صيرة ولا كيرة إلا عرض لها وأصدر فيها رأياً وقضى فيها بحكم ، فاعطوا الآن أن السب الأول الذي دعا أنصار التشدد في الدين وتضييق حدوده إلى هذا المذهب إنما هو نفس السب الذي دعا خصومهم إلى مذهب التوسع في الدين . فهذا بطرون كما نرى ونرى أن من كمال الدين أن يقتصر على ما نزل به الوحي من السماء وأن ينف عن كل ما لا يورثه الله ولا يورثه الله وأن يترك لغيره ما ترك الله لها ، وأن يترك أنفئة الخبيث ، شؤون الجماعات والأفراد برباط المصالح التي تتقلب بطروف . من كمال الدين عدم أن يكون باب لا يفتح وعاما لا يتقيد ومطرما لا يتذبذب ، ومن كمال الدين عدم أن يكون مبدأ عما هو عرصة دائماً فتقلب والتدسب ، فذلك مبدأ هذا المذهب وأساسه ، وليس هو كما يدعى لكثير من الناس إنكارا للدين ولا وجوداً لفضله ، بل الواقع أن كلا المذهبين - مذهب التوسع في الدين ومذهب التشدد فيه - يقوم على عقيدة واحدة هي الإيمان بالله والوفاء لدينه وكلاهما يصدر عن منفع واحد هو الرغبة في حماية الدين والحرس على محمده وكرامته ، فكلا المذهبين حدير بالتقدير ، وكلا المذهبين حدير برضا الله

هاتان طريقتان للبحث في الموضوع ونرجو أن تتقوا بأننا قد توخينا في بسط هاتين الطريقتين أن نتعب بقدر المستطاع أي كلمة أو أي رعة يمكن أن تكون أثراً من آثار مناصرة إحدى هاتين الطريقتين والرغبة في الترحيح بينهما ، ذلك لانا نريد أن يكون موقفاً الآن موقف الناظر الذي يشرح الأمور كما هي من غير تحيز لرأيه ومن غير نصب لما يميل إليه . نكتفي بذلك الآن ولا نريد أن نصر رأياً على رأي ولا مذهباً على مذهب ، فاما اليكم وحدهم أن تتظروا وتوازنوا بين تلك الطرائق المختلفة وترجعوا منها ما تختارون . وعد هذا الحد أحتم القول شاكرًا لكم ، راجياً من الله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى الصواب ، وأن يهدينا الصراط المستقيم

# التفاوت والتشاؤم

## في علم النفس الحديث

بقلم الدكتور محمد منظر سمير

نستطيع أن نلخص حياة كل إنسان - طالما أنه أوفى - في كلمات ثلاث: الماضي، والحاضر، والمستقبل. وما هذه الأدوار الثلاثة إلا حلقات متباعدة الأطراف في سلسلة الحياة، فالإنسان بالضرورة يبنى حاضره على انقراض ماضيه، وينظر إلى مستقبله في ضوء حاضره، وهو في كل هذا مقيد بطبيعته الموروثة ونمجه، المكتسبة، ومقدار جهده أو حبه من ثقافة والعلم، وبينه التي يحاطها وبينه

نستطيع أن نعرف نفسك هل أنت: تفاؤلي أو متشاؤم إذا قرأت هذا المقال. فقد بحث الأستاذ محمد منظر سمير لامتداد علم النفس بمجده الثرية الموضوع من الناحية البيولوجية، ونقل من حضرة علماء النفس مقياساً دقيقاً للتفاؤل والتشاؤم يستطيع كل فرد أن يقطعه على نفسه ليلف على حقيقته ويحدد روحه النفسية في الحاضر، وهي تلك الروح التي لها أثر في جميع أعماله.

الذي تشأ فيه، وفوق هذا كله مراجع ومقاييس تدبر من نتيجة مباشرة لتفاعل كل هذه العوامل ولذلك نجد من الناس من ينظر إلى مستقبله بمرارة القنوط والاطمئنان فهو التفاؤل المتبشر الذي يعيش في نور الأمل أو يرقب الشمس من وراء الغمام. ومنهم من ينعكس الحياة على نفسه ظلاماً قائماً فلا يثق فيها بأحد ولا يرى شيئاً غير الشر. فهو المتشاؤم المنفص الذي يعيش في ظلام اليأس. ومنهم من هو بين بين، يتخذ لنفسه مركزاً وسطاً لا يترك في نفسه ولا مبالاة، تدفعه سعيه الحياة كاندفعه. فتارة يرجو الخير فيشرح، وتارة يرقب الشر فيعتم.

ولا أريد أن أتولى بك في طريق الفلسفة قاعدتك عن الفلاسفة والشعراء والكتاب الذين تطعمهم آثارهم بطايع اليأس كالمرى وروسو ومارتن وشارلمان وشونهار من غلاة المتشاؤمين، أو الذين عرفوا بين الناس بالأمل والمرح والاستخفاف كالخيام وأبي نواس وأبقور من أئمة المعتزلة، ولا أخرج بك على الديانات والمذاهب الخلقية التي تعتبر الدنيا شرّاً يجب التكفير عنه بالعذاب، والتي تجعل الخير في مقدور الإنسان إذا سلك سواء السبيل والشر ما له إذا ضل الطريق، فيعمل لدنياه كما يعيش أبداً، ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً، ولا أقبل عليك بشرح ما لهذه النظرات المتباينة من أثر في توجيه سلوك الفرد ونظام الجماعات، وأما أنا أريد أن أؤدبك من الناحية البيولوجية عن هاتين الشخصيتين المتطرفتين المتفائلة والمتشاؤمة - وأرشدك إلى تشخيصها في الناس وفي نفسك، لترى أين أنت منها وكيف تكون

ولا يكفي أن أقول مع القائلين بأن التماثل هو أن يطمئن الإنسان إلى الخير في حاضره ويؤمله في مستقبله ، وأن التشاور - على النقيض - هو أن يعتقد الإنسان بسيادة الشر على الخير فيتوقفه ، فذلك في الواقع نظرة صيقة ، لو اقتصر الأمر فيها على الحكم على المستقبل هان . وإنما الذي يروى أن محمد نظرة الخير متسلطة على شخصية المتماثل ، تحكم في سلوكه وزرعته ، وتسيطر على أموره ونصرفاته ، وتدب في كل حركة يمل في كل طلة وإشارة من حركاته وإشاراته فالتماثل يسير في حياته متذرعاً بالصبر لا يشكو ولا يتبرم ، متحلياً بالقناعة لا يكفر بالنعمة إن زادت ولا يتحسر عليها إن قلت ، متكللاً على الله يستسلم له في ضرائره ويشكر له نعمائه في سرائره . ثم هو ينشر السلام والصفاء بين الناس أينما حل فيسرى عنهم عمومهم إذا ضاقت بها صدورهم ، وينسك بأهداب الأمل إذا لاحت له منه بادرة ، ويحمد الدنيا ولو ناء باررائها ويستخف بالمسئولية ولو أثقلت أعباءها . وهو عرق هذا كله يصنع ويسبي ولا يحمل للدنيا مما قادا كلمك بأمر تملك بالتوفيق فيه : روح - الله يسهل لك الأمور - الله يحملها خصرة في وشك - الله يهيئ لك أولاد الحلال ، وإذا دعيت فاني بأخبر دلاً من أن يشير إلى احتمال وقوع الشر : الله يجعلك مسعد . ثم يقضي ححك . وإذا سأته عن حاله قال : ه الأشياء معدن . الدنيا محير . الحمد لله على الصحة والنعمة ، وإذا وقع في خطر بحثى عنه . ه حليها على الله . ياسيدي أهى ماشيه ، البركة ، العمر واحد والرب واحد ما ياحد الروح إلا خالقها . ما ضاقت إلا فرجت . ، وإذا أشرت إلى صبي دنت يده إلى إلا أن يومك مأه سعيد : ه الحس مسي وأبات مهني . حمارك المرجه ولا سؤر اللثيم يوم غسل ويوم نص . ، وإذا شاهد مكروها يقع لإنسان د تعيش وتناخذ غيرها . علفه ونفوت ما حد يموت . جت للعواقب سلبه . فخر والطف . معلش ، وللفنصب الحائق : ه هدى خلقك ما نزعش . حد واخذ من الدنيا حاجه ؟ ما فيش أحسن من المعروف .

أما صاحب المتشائم فقل قبيحه يتصور الشر حيث لا شر ويرقب الضر فيما ليس فيه ضر . يخاف من كل عمل يقدم عليه . فلا تقع عينه إلا على سيئات الحياة وسوآت الناس ، يتبرم بالدنيا ولو كان غارقاً في نعيمها ، وتراه لا يفر عن تدكير نفسه ببيئات الماضي وتحذير الناس من الوقوع في الخطر ويذرم بسوء المصير إذا أساءوا التقدير ، ويرتضى لنفسه مطايراً أسود يضعه على عينه فلا يرى في الحياة إلا سواداً في سواد ، وتظلم نفسه وقوس من حوله . فإذا سأته عن حاله قال : ه مش ولا بد . هي الدنيا فيها راحة ؟ إلى ما توارثا حوا ، وإذا كلمك بحاجة تفضيها له : ه حاسب لتقع بص كويس . أوعى ولاد الحرام ، وإذا أعطاك مالا تؤديه عنه : ه حظ ايدك على جيئك . أوعى يسرفوك ، وإذا رأى مكروها يقع لإنسان : ه يستاهل . ما كان في حاله . الحق عليه . من قال له يفعل كده ؟ عقله كان في راسه . وما أسمحه وأبرده حين يراك تأكل فينحك

بما يفقد شيتك : « كل على مهلك . حاسب لا تزور ، أو يقدم لك شيئاً تشربه : « على مهلك . حاسب لا يبتلى » . وإذا رأى انسانا يقصد القطار ولديه متسع من الوقت أنزله : « طير حتى لا يفوتك القطار » .

وهكذا من سلسلة الادارات التي لا تنتهي في كل أمر من أمور الحياة : « اوعى الياع يشطر عليك . اوعى الهامى يضحك عليك . اياك ما تملش الشوه الغلابى . أحسن هلان ياخذ على خاطره منك . خذ الشمسية أحسن الدنيا تخطر . خذ اللطو أحسن الدنيا تهرد . خايف أخرج أخذ برد . خايف لا الرئيس يزعل . خايف آكل يجرى لي مفص . اصمى بدرى أحسن تأخر . حاسب لندوس على رجل . خايف الجواب يضع في الوسته ، الى آخر هذه المحافى والاذارات وتوقع الشر وعدم الثقة بالناس ونهيب المشولية ونصور المرض وتقدير البلاد قبل أن يقع وقد عنى علماء النفس بوضع مقاييس مقيسة مضبوطة لفحص الشخصية وتحديد أوضاعها وتنبهين منع شذوذها . وأقربها ماسا بموضوع التمازى والتشاؤم هو مقياس نيمان - كوهلشتن الذى وصفا للشخصية الممتدة المتأثرة والشخصية المكثفة المتشائمة

فصاحب الشخصية الأولى جدير بما يأتي :

- ١ - يفكر دائما في لوائح السارة من الحدة
- ٢ - يثق بالناس ثقة كثره
- ٣ - يحب أن يشتمل وحوله جماعة من الناس
- ٤ - ينتفع بالمجتمعات لجرده وجموده مع الجماعة
- ٥ - يقبل المقترحات بدلا من أن يفكر فيها هو
- ٦ - يمل العمل المحب
- ٧ - قلما يحل أفكاره ودوافعه
- ٨ - يحب أن يشاهده الناس وهو يعمل ما يحسنه
- ٩ - يشجعه مدح الناس على العمل
- ١٠ - يميل الى الأمور الموجبة غير الحادثة
- ١١ - يراس المجتمعات
- ١٢ - يخاطب الجماهير
- ١٣ - يعمل بسرعة بدلا من الاجطاء والتدقيق
- ١٤ - يستطيع أن يعبر عن مشاعره كالحرن والفرح والنعيب
- ١٥ - لا يهتم بالتفاصيل قدر اهتمامه بمجهر الموضوع
- ١٦ - يحاط الناس بحرية ولو خالفوه في الراى

- ١٧ - ينفذ مقترحات الناس ولا يقف للتفكير فيها
- ١٨ - يتلذذ بموضوع الفضة أو الأدب أكثر من أسلوبها
- ١٩ - يتصرف بوحى الساعة
- ٢٠ - يكره التفكير في الأمور الخاصة به
- ٢١ - ينتقل بسرعة من عمل لآخر
- ٢٢ - يوح بأسراره للناس
- ٢٣ - يدرس شخصيات الناس أكثر مما يدرس نفسه
- ٢٤ - يغير رأيه بسهولة ولو بعد تكوينه
- ٢٥ - يشترك اشتراكاً فعلياً مما يدور حوله من مناقشات
- ٢٦ - لا يحب أن يفرد بنفسه كثيراً
- ٢٧ - لا يكون دائماً عادلاً
- ٢٨ - لا يفكر ولا يشأ بما سمعه و عدة أعوام مضت
- ٢٩ - لا يفكر من المهمات
- ٣٠ - لا يستمر في عمل واحد طول الوقت
- ٣١ - لا يفكر كثيراً قبل أن يصمم على أمر
- ٣٢ - لا يميل إلى أنواع التلقين المادية
- ٣٣ - لا يكره مراقبة الناس له وهو يعمل
- ٣٤ - لا يستسلم لأحلام النهار والتخيلات
- ٣٥ - لا يبس منه ويخرج عن حده وقت الغضب
- ٣٦ - لا يتأمل أو يفكر كثيراً في الأمور الخاصة به
- ٣٧ - لا ينفذ الأشياء التي يحلم بها أو يتخيلها
- ٣٨ - لا يميل إلى تقليد الكتاب الاجتماعيين ويقتبس منهم في خطابه
- ٣٩ - لا يطيل التفكير كثيراً
- ٤٠ - لا يتحفظ في مقابلة الناس
- ٤١ - لا يميل إلى الاحاسي والفواير والامور المعقدة التفكير
- ٤٢ - لا يفضل الامور النظرية على العملية
- ٤٣ - لا يبس بتكوين يومياته في مذكرة
- ٤٤ - لا يلزم الصمت في المجتمع
- ٤٥ - لا يفكر في عمله قبل أن يبدأ

٤٦ - يجعل أى يواجه المتاعب بدلا من تجنبها

٤٧ - لا يصدق الاشاعات

٤٨ - يتقن الناس قبل أن يعرفهم معرفة صحيحة

٤٩ - لا يميل الى قضاء إجازاته فى الأمانة الخاصة

٥٠ - يميل الى الاخلاق أكثر من الادخار

وما عليك الآن إلا أن تعيد تلاوة هذه المميزات وترى ما ينطبق منها عليك وما لا ينطبق ونصدق في حكمك ولا نمش نفسك. وتجنب عن كل نقطة (نعم) إن كانت تتوفر فيك أو (لا) إذا لم تكن. ونعطي لكل نعم درجة واحدة موجبة أى + ١ ، وكل داء درجة سالبة أى - ١ ، ثم تجمع هذه الدرجات جميعاً جبراً فتلك درجتك النهائية على موع شخصيتك ودرجة قربك أو بعدك عن التفاضل أو التفاضل المطلق ، فإن كانت احبابك كلها + نعم ، أى درجتك + ٥٠ ، فانت المتفاضل بعينه أو بالعكس - ٥٠ ، تكون المتفاضل بعينه وإن كانت درجتك - ٥٠ ، فانت تكون أنت اساءة عادة بين يدي. وهكذا

ولذلك الآن ننظر من أى أعاصير لك ، **سهما مادمت** لا ترى أن كل عصر التفاضل خير ولا كل عناصر التفاضل شر. لأن الثقة بالناس عند المتفاضل وقور آرائهم وأعمالها بدون مراجعة أو تفكير قد يرفع المرء في العصور السبع ما دام الناس أشراراً يستغلون هذه الثقة وسلامة اليقظة لمصلحتهم. والتصرف بروح السدعة وعدم الاهتمام بالمحصل من دلائل التسرع ، والميل الى الثور والتفكير في مبررات احياء مصعقة نفوت ، والرغبة في رباه الخناعات ومحاضرتهم والخطابة بهم فيها الشيء الكثير من الغرور

كما أن حب العزة والافراد والفور من المجتمعات ومقابلة الناس بالتحفظ وعدم الثقة يجعل المتسام في مأمن من شرهم ، والتفكير في الامور قبل تنفيذها والتردد في قبول الاشاعات قبل أن تتحقق دليل على الرزانة والعقل ، ولكن مع هذا فسيئات المتفاضل الظاهرة لا تمكرك عليه صفاء نفسه. وحسات المتسام الظاهرة لا تلتطف من ظرته الفاتحة للحياة ، فهو يدفع ثمن حرصه ودرأته عن حساب احتلال أعصابه وضيق صدره والوساوس التي تأكل قلبه. ومهما نال الاول من أذى الناس وشرهم واستغلالهم لطيبته فلفظ طيبته وصفاء نفسه بسية الالم. ومهما جنى الثاني من ثمار تحفظه وعزاته فسواد مظاره يتمتع من التمتع بجمال الحياة. والخير لا بد أن يسود مهما دفع الانسان في سبيل الحصول عليه من ثمن. ولذلك انا أفضل التفاضل وأرجو أن أكون متعادلا وأن أظل لذلك الى آخر العمر

محمد مظهر سعيد

أستاذ علم النفس محمد الترية وكلية أصول الدين

# ماذا كان يلبس الفراعنة وكيف تطورت أزيائهم

بقلم الدكتور حسن كمال

المعروف أن الفنون الجميلة والرياضة واللغة وكثيراً من الأحوال الاجتماعية في المهد الفراعوني حافظت على جوهرها مدى التاريخ القديم على الرغم من طول المدة وتقلبات الدهر وتعدد العزاة وتباين الحكومات. لكن هناك قليلاً من السمات الوطنية تأثرت بهذه المؤثرات وتنوعت مع الوقت والاختلاط وتطورت مع الثروة والعلم. وأهم هذه هو اللبس، شعار القوم أينما ذهبوا وحيثما وجدوا.

والمعروف من المصري في عهد المملكة القديمة (٢٢٠٠ - ٢٢٧٠ ق.م) أنه كان يرتدي لباساً قصيراً يستر به عروقه يبدأ من الخاصرة حتى أعلى الركبة أما في عهد المملكة الوسطى (٢١٠٠ - ١٧٠٠ ق.م) يشاهد أنه أضاف رداءً آخر كان يلبسه فوق المذكور آهاً كاسياً لإياه وواصل إلى منتصف الساق ولما أتى زمن المملكة الحديثة (١٥٥٥ - ٧١٢ ق.م) زاد المصري في حجم ملبسه حتى كسا صدره وسانقه. ولاحظ أن تغيير اللبس في تلك المصور الطويلة لم يقتصر على هذه الوجهات فقط بل شمل غيرها. فبينهم نجد الناس في بعض الأحيان قصيراً ضيقاً راء في أخرى واسعاً برصوح ويشاهد في غيرها بطرقاً للجسم بشكل جذاب. وتماز الثياب الملكية عادة عن ثياب الأمراء والكبراء. كما تمتاز ثياب العظماء والوجهاء عن ثياب موظفيهم وخدمتهم الذين يرتدون عادة ملابس تشبه ملابس المالك كالرعاة والحارة. أما طائفة الجنود والكهنة فكان لكل منهما زي خاص يميزهما عن بعضهما وعن الغير. وكثيراً ما كان الصغار يتشبهون بالكبار في زيهم شأن كل زمان ومكان. لذلك اضطر العظماء حين وآخر أن يغيروا في زيهم جهد الطاقة ليحافظوا على مكانتهم الاجتماعية. وهذا هو سر تغير الأزياء بين حين وآخر المعروف عند عامتنا (بالمرحمة) وهذا هو أيضاً السبب في تصميم الزي الملكي في أواخر الأسرة الخامسة (٢٧٥٠ - ٢٦٢٥ ق.م) بين الأمراء والعظماء حتى انتقل زي الملك سنفر (٢٩٠٠ ق.م) تدريجاً إلى الرعية وأصبح مستعملاً بين موظفي القصر وغيرهم وهناك ظروف تختم على الشخص أن يغير في ملبسه. فخذ مثلاً كبير السن فإنه يدفع المسن إلى زيادة تدفئة الجسم والحفاظ على ما عليه من ثيابات الجوهر فيجعل من العنق حتى الكعبين، عقالاً الشباب الذي يكفئ بالقليل والقصير من الثياب لأن دورته الدموية ومقاومته للأمراض



أخرى منهما في الشيوخ . كذلك مقابلات الملوك تطلب هنداماً في اللبس لا يتوافر في الملابس الخلوية أو المنزلية المعتادة من ذلك يتضح للقارى طول هذا الموضوع ونقص فروعة حتى يكاد يستحيل الاطلاع بها كلها في بحث واحد . ولهذا سأقتصر على ذكر أهم تغيرات الزي المصري القديم ففي صبر التاريخ نجد المصري يستر جسده ويدقه بفراء الحيوانات شأن كل انسان في بداية مدنيته . فكان المصريون يستعملون فراء اليهود لباساً لهم ولزوجاتهم في عهد المملكة القديمة ( ٣٢٠٠ - ٢٢٧٠ ق . م ) . وهذا النوع من الثياب حافظت عليه طائفة الكهنة مدى التاريخ الفرعوني تحليداً لذكرى العهد القديم . بعد ذلك بدأ المصري يلبس منطقة



( شكل ١ ) رداء بسيط من الدولة القديمة

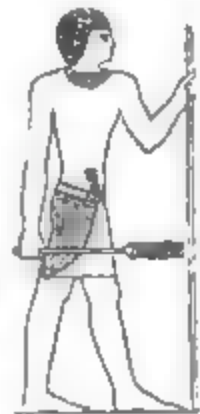
حول الخاصرة منتأياً من الامام كيس يستر العورة أما النساء فكن يسترن أجسامهن بملامة . ثم ظهر اللباس القصير الذي حافظ الرجل على استعماله مدى التاريخ ( شكل رقم ١ ) ويستدل من تمجيدات هذا اللباس أو حظره الرأية المنقوشة على الآثار أنه يحتمل أن يكون مصوغاً وقتئذ من العشب أو ألياف الحل . ولما تعلم المصري صناعة السكب ظهر هذا الرداء على الآثار مرسوماً أمس بعض الثوب منتأياً حرام حول الخاصرة وواصل في طوله إلى أعلى ( كعب ) . وقد أطل هذا الرداء الكبر ما سقاه لأنه أنى المطلوب وديده لكنه بقى مستخدماً في بعض احتفالات الديانة

لذكرى العهد السابق

وفي عهد الاحرام وخصوصاً في حكم الملك ( حمرع ) زاد القوم لبسهم المذكور طولاً وسمه بالتدريج . ثم لما أنت الأسرة السادسة في الحكم ( حوال ٢٦٢٥ ق . م ) أضاف القوم إلى

هذا اللباس بعض الزخارف من الخرز قصد الحلية والجمال . وفي هذا الوقت بدأ العيال من خدم وبناتين يلبسون لباساً واسعاً . لكن هناك حالات مائدة يرسم فيها الرجال مرتدين زياً طويلاً سائراً لأجسامهم من الكتفين أو الخاصرة حتى القدمين

أما ملابس الحفلات الرسمية التي كان يرتديها سراق القوم وقتئذ فكانت أقرب ما تكون من ملابس العصور الأولى من حيث القصير والانتصاف بالعندين ، إلا أنها تماز طريقة تزيينها في الخاصرة حيث يعمل ذلك فجعل بديع الصنع جميل المظهر مصوغ من الذهب أحياناً قصد الزينة ( شكل ٢ ) وهناك حفلات خاصة يرتدي فيها الامراء والسراة زيادة على هذا اللباس رداء آخر عبارة عن جلد مهد رأسه ومغناه الاماميان مرسله إلى الخلف وأسفل ومغناه الخلفيان متبناين بشرط طويلاً أعلى الكعب



( شكل ٢ ) رداء الاحتفالات في عهد الدولة القديمة



(شكل ٢) رداء بسيط  
من الدولة الوسطى

وفي العصور الواقعة بين عهدي الاسرة السادسة ( ٢٤٢٠ - ٢٢٧٠ ق.م ) والاسرة الثانية عشرة ( ٢٠٠٠ ق.م ) حافظ الى القديم على شكله لكنه ازداد طولاً فوصل الى منتصف الساق . ولما حل زمن الاسرة الثانية عشرة صنع القوم حزاماً لثنيه حول الخاصرة . لكنهم كانوا يربطونه بشكل انشودة جميلة بمقدم الجسم ( شكل ٣ ) واعتاد عامة القوم أن يصنوا هذا الزي من قماش صلب . أما السراة فكانوا يصنعونه من التيل الابيض الرفيع الشفاف الذي يظهر من أجزاء الجسم أكثر مما يستر . ولما تفتن القوم في رقة التيل اضطروا أن يلبسوا رداء آخر تحت المنهلل ستراً لمودتهم . فكان الزي الداخلي أشبه كثيراً بزي المملكة الوسطى ( شكل ٤ يسار ) . وقد عثر في جهة المشة على رسوم لسراة القوم من عهد الاسرة الثانية

عشرة يظهر من أحدها أن صاحبها ( شكل ٤ يمين ) يرتدى فوق الثياب الداخلية الساتر للعودة والثوب الخارجي المنهلل رداء ثان هو مصطف بكسوح . الجسم العنق سائر الكتفين والمضغدين والصدر . وهناك رسم آخر ( شكل ٤ أوسط ) يظهره مردياً ثوباً كاسياً يلصق جسمه تقريباً من العنق حتى القدمين وهو ليس الواضح ويظهر من أمره أنه مصطف تحيطاً أحياناً قصد الزينة وهو يزين كراماتس الرجال الطاعين في السن فليس لا يتحملون ثيابات الجو بسهولة

وفي العهد الواقع بين المملكة الموحدة ( ٢٠٠٠ - ١٧٩٠ ق.م ) والمملكة الحديثة ١٥٥٥ - ١٧١٣ ق.م ) جنى الزي على حاله لإلحاد الاغنياء الذين فضلوا الرجوع الى الزي البسيط السابق . أما السكينة فحافظوا على الزي القديم تماماً . وهكذا بقيت أغنية القوم ترتدى ثوباً مهلهلاً ناعمه لإلحاد سائر العودة

ولما حل عهد المملكة الحديثة تطورت أحوال البلاد المناعية والاجتماعية والحظية وتطور معها أيضاً الزي مقتضياً أثرها ، فانتشر بين القوم لباس التخصان القصير والواسعة المثبتة في الوسط ( شكل ٥ أوسط ) .

أما السكينة فحافظوا على زيهم القديم رغم تيار ذلك الزمان



( شكل ٤ ) الرسمان الامين والاولى بجنلان توبين غير اعتيادين من عهد الدولة الوسطى والرسم الابرص يمثل الرداء للزوج



(شكل ٥) ثلاثة نماذج . الأيمن من عهد اخناتون والوسطى من عهد امحوتب الثالث وبشاهد له الرداء الخارجى اطلول من الداخلى واليسر يمثل الناس في عهد الأسرة ١٨

الجوارف . وهكذا أصبحت ترى للبراعين في الزي الجديد كامل الحرية في الحركة ، لأن الجزء العلوى المضاف الى الجزء القديم لا يحيط بالمعدين بل يكسوهما حتى وسطهما . وهذه هي الخطوة الاولى في ابتكار الاكام . أما القسم السفلى من الزي فقد حافظ على جزية من جبل لجبل وبقي الازار الداخلى بلا تغيير في حين أن الازار الخارجى أخذ يقصر تدريجاً من الامام ويزداد طولاً من الخلف

وفي عهد الملك اخناتون ( ١٣٨١ ق.م ) بدأ الازار الداخلى يزداد طولاً واتساعاً . أما الزي الخارجى فبقى الى أعلى ونبت طرفه السفلى عند الحاصرة ، فظهر بشكل متمنح وجعل لهذا الزي الخارجى عدة نبات كبيرة الحجم . أما الازار الداخلى فكان مجعداً بشكل ثانياً صغيرة أشبه بالشكشة ويلاحظ أن طرف الحرمة يتعدان سيراً محدداً الى الامام فيتقابلان أسفل السرة ( شكل ٦ - يمين )

وتمتاز ملابس المملكات في ذلك الوقت بقصر الازار الخارجى عن الداخلى وبكثرة اتساع الداخلى وريادة تماعبده . أما الخارجى فكان قطعة من الكتان المرسل حول المعزين تتنوع في شكلها . فتارة تطوق المعزين وتنتهى اماماً بستان قصير وطوراً تأخذ شكل إزار العصور القديمة وأحياناً تكون ملفوفة حول الجسم مرتين أو أكثر ( شكل ٦ )

وفي عهد الأسرة التاسعة عشرة ظل استعمال زي عهد اخناتون وفضل القوم أن يصنعوا لباسهم الخارجى أملس وأن يرضوه طولاً عما كان عليه من قبل ( شكل ٧ يسار )



( شكل ٦ ) ثلاثة نماذج للباس الاحتفالات في عهد الأسرة ١٨

ولا يخفى على القارئ أنا

وصفنا الجزء السفلى من الزي المكون من الازارين الخارجى والداخلى وصرباً صفحا عن القسم العلوى الذى سبق أن معنا اليه عند الكلام عن عهد الأسرة الثامنة عشرة . والسبب في

ذلك أن القسم العلوى لم يلحقه تغيير منذ ابتكاره حتى عهد الأسرة العشرين حينما بدأ القوم يرتدونه سعة على المنادى. لكن هناك نوعاً آخر من الزى شمل القسم العلوى منه وجارى النوع المتناقد في عهد الاسرتين التاسعة عشرة والعشرين. هذا النوع أشبه بمحطف جرؤه العلوى ملتصق بالظهر ما أمكن وكذا جزؤه الامامى. وكان استعمال هذا النوع من الرداء مقصوراً على الملوك واشراف القوم في الاعياد والاحتمالات (شكل ٧ بيم)

### أزياء الملوك والامراء الخاصة



(شكل ٧) الرسم الأيمن من عهد الأسرة

الاسمى واليسى من عهد الأسرة التاسعة عشرة

(الرسم الأيسر من الاحتافين ارمين ورائكة)

بحوار الارياء العادية الساخة وتطوراتها المتنايزة على مدى الدهور. هذا ازياء خاصة الملوك والامراء. أما ازياء الملوك الخاصة فتلتخص في (أ) الثوب الملكي القصير الذى يرتديه فرعون مصر في الافراح (١) (ب) الثوب الملكي المدنى والمعلق بشرط بالكعب اليسرى والثبت برام معه قطعة داخل جسمها وهذا الحزام ينتهى حلقة بدليل. **مكدا كان الزى**

الملكى في عهد الاسرتين الاولى والثانية (٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق. م). (ج) الزى الملكى المكون من ازار المعجس والمعظفين ومطمة ذات شكل مخصوص مرسلة أسفل جزء الازار الامامى وحزام الازار بحوى أنشوطه امامية مموثة عليها اسم الملك

ويصنع الازار احياء من الذهب بشكل ثياب معددة وحينئذ يتحتم على الملك أن يلبس رداء حقيقياً أسفله

أما الزى الملكى في عهد المملكة الحديثة فكان يختلف طيبة الحال بحسب الظروف التى يكون فيها فرعون مصر. ففى الظروف الكهنوتية الخاصة بالعادة يلاحظ أن ملابس جلالة كانت قريبة جداً من ملابس رؤساء الكهنة غير انها تمتاز عنها بالازار ولباس الرأس الذين يحتفظان بالشارات الملكية. والمادة فى الازار أن يكون مزركشاً بالرسوم الدببة وبخاصة رسوم الاسود، وأن تكون حافته محلاة بصنف من الاعامى الملكية التى تشير الى السلطان والجبروت، وقد ينقش اسم الملك عليه وبجانبه رسماً لشعائين ملكيين أيضاً

الدكتور حسن كمال

# المصنفات

بمقام الامير مصطفى الشهابي

لقرئنا في هذا اربل مقالا بعنوان « الانتقام » ، قصص بترجت العلامة الامير مصطفى الشهابي الكاتب الفرنسي الشهير ( عمري لاندان ) صور به زرق أديب الشباب ونطاوهم على أديب الشيوخ ، ومنهم عليهم دون أن يفكرُوا بأنهم سيصبحون مثلهم في يوم من الأيام . . وفي هذا القال الذي نلقوه الآن بصور به هنري لاندان فرور الشاب ويرميهم بطل الشهرة المأخوذة قل أن ينسجوا ويختصوا الجمهور بأحقيتهم بها . وقد ترجمه الامير كما ترجم القال السابق مع تصرف في أسماء الاعلام . ونحن نكرر أنه لا يري من وراء ترجمة هذين القالين الى لغة طريق على طريق لأنه يظن أنه ليس في الادب عدم وحديد ، ولا في الادباء شباب وشيوخ

« احمد » له من العمر ٢٥ سنة

« علي » صديق ل احمد عمره ٢٨ سنة

« حوار بين الاثنين في بيت احمد وهم حائس أمام مصحة عليها أوراق مبعثرة وكتب مختلفة »

\*\*\*

علي - ألا تزال مكباً على العمل ؟

احمد - نعم

علي - لقد أسرقت أن أهدئك منك حذاء

احمد - لا

علي - ماذا تعمل ؟

احمد - أصنف كتاباً كبيراً

علي - أهو أحد تلك الكتب التي طالما ألمعت اليها في أحاديثك معي دون أن تطلقني

علي موضوعاتها

احمد - نعم

علي - ومتى يتم تأليف هذا الكتاب ؟

احمد - لا أدري قد يتم في نصف سنة ، وقد لا يتم في عشرين سنة

علي - أي كلام هذا ؟ عليك بالعجلة . فإفراق لم عيون شواخص اليك . وهم يرقبون أن

تطلع على الناس بمصنف جديد

احمد - عليهم بالانتظار

علي - قد انظروا كثيراً منذ طبعت باكورة عملك الى الآن . فلي كان طبع تلك الباكورة ؟

احمد - منذ خمس سنين

علي - نعم . وأتذكر أن هذه الباكورة الشبية جاءت في خمس صفحات لا غير ! وكل صفحة منها لا يحوي على أكثر من عشرين سطراً

احمد - السرفيا قل ودل لا في الكلام المطول . أه لست مثلك عجولاً أكسب العث والسمين وأثرهما على الناس شراً . ولا بد لعمري أن تصبح قبل أن أجعلها أملم القراء وقبل أن أقدمها لهم وطباً جنياً

علي - ولكن الثمرة متى ازداد نفعها حب اليها الفساد . قل لي الآن ماذا تنوي القراء أهو هذا الدفتر الكبير الذي أراه على المنصة ؟

احمد - نعم . ويمكن أن نطبع عليه

علي ( يأخذ الدفتر ويفل صفحاته ) - بحث أنتهري . بي ؟ هذه مجموعة صفحات يعض لم يخط فيها سطراً

احمد - صحيح لكن الكتاب بعد أن أكبه سيتألف من هذه الصفحات . وقد عدتها فإذا بها على قدر الكتاب تماماً أي أنها ١٩٩ صفحة . فهذا العدد من الدفتر يساوي ٦٥٠ صفحة في الكتاب المطبوع وسيكون أدنى كتاباً صحياً

علي - ألا تظن أنك إذا لبثت على سيرك البعل . ربما انتقلت الى جوار ربك قبل أن تؤلف جزءاً يسيراً من هذا الكتاب بل قبل أن تضع عنوانه ؟

احمد - لا ضير على إذا أما لم أضع غير العنوان شريطة أن يكون هذا العنوان جميلاً . ثم لا تنس أن الفكرة ما دامت في رأسي فهي لي وأنا ما في وضعت على القرطاس تناسها الناس . ولا تنس أيضاً أنني ما دمت ما كنتاً فالناس عني راصون ولما ما كتب مرتقبون . أما إذا كتبت فهلك التحليلات والاستنكارات والمقيم المتقدم من الانتقادات . وما لنا ولهذا ؟ فالقوى من سكت لا من تعرض لهذه التيارات المختلفة

علي - هذا ما يسوره فصاحة اللصائين !

احمد - السكوت من ذهب . فلنشد الشعب بالآمال

علي - ولكن ألا يخشى الاديوب أن يمل الشعب سكوتهم وأن يتهمه بشي التهم ؟

احمد - لا

علي - كيف لا ! فقد سمعتم منذ بضعة أيام يستقلون بضاعتك الادبية وقد رماك بعضهم بالقم . نعم بالقم . . .

احمد - ماذا تقول ؟ ماذا اجمع ؟ أي أحق جاهل يجرؤ على اتهامي بما ذكرت ؟ أنا أحمد الاديب أرمي بكلام أجوف كهذا الكلام ! و يوجد بين قراء العربية في مشارق الارض ومندبها من يتهمني بهذه التهمة ؟

علي - سكن روعك يا أخى . أنا لا أحب النزاع . هم يقولون إن با كورتك في خمس صفحات مع مقالات في جرائد مجهولة شيء لا يضمن ولا يفنى من حوج

احمد - الذين فاهوا بهذا الكلام حير بل نبوس بل خنابر قنرة . لقد قالوا إنني عفتت وسأربهم خطاهم الواضح وجهلهم الفاضح

علي - لم أنهم مصرح ا

احمد - نعم سأربهم حصل د بهم وصف جنهم عند ما صر دلا قتل مرور شهر على يومنا هذا كتنا بقدر حصر ما في أعينهم . يسكتهم زماناً طويلاً

علي - الحمد لله . قبح الحجة . الحمد

احمد - وسيرون أنهم هم الحصبان وهم العنول الخوف

علي - مرحى ! هذا ما آتاه . إذا ألفت كتاباً هيباً بانشائه وبعثانيه ثم أتبعته بثنان وثالث ورابع بل بأكثر منها حق لك عندئذ أن نرعى وترزبد . ولكن قل لي كيف يكون لك

الآن كتاب لم اطلع بعد عليه . فهل هو جاهر ؟

احمد - نعم

علي - وهل هو كبير ؟

احمد - تقريباً

علي - معناه ؟

احمد - عشرون صفحة

علي - أعنى الله بصيرتك . ولكن لا فاعشرون صفحة هي شيء على كل حال . والزمه أحلى من المسمى

احمد - لقد أنصفت . فيه قطعة من الدماغ مالت على القرماس . وهي شيء ليس بالقليل

علي - أي سبيل هذه الصفحات المشري سلخت السنين الخس من عمرك ؟ وهلا  
فكرت بغيرها منذ ما أذعت ما كورتك على الناس ؟

احمد - أنا أفكر بها دون غيرها منذ زمن مديد أي منذ أكثر من خمس سنين فهي  
عصارة دماغي وخلاصة قلبي ولبى

علي - وما هو موضوعها عافاك الله ؟ عجل واسنني بهذه الثمرة اشتهاه  
احمد - هذه الثمرة . . . هذه الثمرة . . . هي جدول المصنفات التي سأبرزها للناس  
علي - حريصة المصنفات ! . . .

احمد - نعم قائمة الكتب التي سأصنفها في الوصف والرواية والشعر والفلسفة والتاريخ  
وكل ضروب الادب مما لم يؤلف نصفه قطا حل الكتاب - أنظن أن عاوين كتب شكبير  
أو الجلاء ظم تبلغ عشرين صفحة ؟ وأي حجل يسمي بعد هذا اني حموي أو مقل ؟

علي - لن يسألك أحد . . . فانت طاول الكتب . . .  
احمد - هلا أصبحت لي وتسميك احمد . هذه الكتب ؟ الله هي - أحلاها ! ( يقرأ ) .  
المعين الدائمة ، الشمس المسطحة ، لأمواج السداحة

علي - أحسنت عاشرت  
احمد ( يداوم القراءة ) - حصرات النسيم ، حنا العبير ، احبر العصم ، البؤس المقيم  
علي - مرحي !

احمد ( مداوماً ) - اسرار الحجاب ، حضرات الكتاب ، أسود العباب ، بقعة الاخشاب  
علي - بآي انت وامى . متى الفت كتاب بقعة الاحشاش فقدمه إلى بقعة جميلة من  
قلبك البديع . . .

احمد - وهو كذلك . ( يداوم ) سلام القصور - هواقب السرور . هديان المروور  
علي - على رسلك ولا تحشم فضلك قراءة العشرين صفحة كلها . ولتقف عند الكتاب  
الأخير فان لموضوعه عبرة لأمثالك . وقته درك فان هذه المصنفات ستكون كلها من آثار قصت  
المرين المتين . وقد أصبحت على ما أرى حاضرة لا ينقصها سوى شيء طفيف جداً الفت نظرك اليه  
احمد - وما هم هنا الشيء الطفيف ؟

علي - هو أن تؤلفها ! . . .



# العبقريّة

بقلم الأستاذ محمد فريد ومبرى

أما لا أزال أقول ان الأستاذ أمير بقطر يتناول  
المقريّة من ناحية مناهيها العامي الشائع بين العامة فهم  
يطلقونها على الذكاء المفرط وعلى الاجادة في عمل من  
الاعمال

وقد انتهت باتارميا العلماء الذين نقل عنهم عدة  
صفحات بأنهم لا يجهلون المقريّة إلا كما يفهمها العامة.  
والحقيرة أما لم رهم بذلك بل قلنا إنهم إنما كتبوا ما  
كسبه عن الذكاء الحسبي لا عن المقريّة، فصرف  
الأستاذ أمير كلامهم عاب وهم لا يفصلونها

ويقول الأستاذ أمير : إن من أشد العبارات

قسوة على العلم أن تقول : إن حقيقة الحقيقة يدعي الله لنفسه الأقدار . . قال : وهل في هذا  
القول ما يمت إلى العلم به . . ليس هذا قول العامة ؟

تقول لماذا يعب هذا القول قول العامة . ألم يجر منه على السنة العلماء جبال كل أمر لا يمكن  
تطبيقه بطلاة طبيعة ؟ ألم يقل العلامة الكبير ( بيوت ) العلوي المجلدي المبري مكتشف ناموس  
الجاذبية العامة : « لا يوجد سبب طبيعي يمكن أن يطل به دوران الكواكب حول الشمس ، فلا  
مناص من القول بان يد الله هي التي تدفعها في هذه الحركة » ؟ ألم يقل فارون نفسه في تطبيقه أصول  
الانواع : « ان الاحياء كلها ناشئة من أصل واحد او أصول متعددة منحها الله عصر الحياة » ؟ أو  
لم يقل فولير الفيلسوف الفرنسي الأشهر : « ان المقريّة محنة الهية » وفولير هذا كان أكبر ناشر  
للآراء الإلحادية في أوروبا . فهل هؤلاء من العامة ؟

ويقول الأستاذ أمير إن تعريف الذكاء لا يقل صعوبة عن تعريف المقريّة  
فأما أنا فأتد من يعلمون على هذا الكلام أن يتناولوا دوائر أعارف ويقارنوا بين ما كتبه العلماء  
تحت هذين العنوانين ليذكركو ملج كلام الأستاذ من التحقيق العلمي  
ويقول الأستاذ أمير : ان فائدة معارف لاروس التي استأنست أنا باقواها في ردي عليه : وقد

لعل الله المقريّة لم تظهر بكثير من البحث  
في موضوع المقريّة الذي قام المحور به  
بين الاستاذين محمد فريد ومبرى وأما  
بقطر منه بضعة أعداد من المجلد . فقد  
أحرمتنا على الإحالة في هذا الحوار لطنا  
بطلبه البحث وفائدة القراء . ونسب  
هذا السبب الكلمة الأخيرة في المقريّة  
للعلماء الأستاذ محمد فريد ومبرى وقد رد  
فيها على الأستاذ طهر وهي صراحة  
تصمته من الحوار محري معلومات شافقة  
عن المقريّة وأدواتها .

كر عبها تعريف المبقرية لما تشمله هذه الكلمة من المعاني وما يحيط بها من تعقيد وعموض ، هذا القول فضلا عما فيه من اتهام أكبر دائرة أوربية بالتقصير يوم أن العلماء غفلوا عن فهم ( معنى ) المبقرية ، والحقيقة أنه لا خلاف بينهم في فهم معناها وإنما هم حائرون في تفسيرها وتبديل وجودها فاجمعوا على أنها قوة خارقة للعادة something altogether extraordinary كما نقول معها دائرة المعارف البريطانية ( برنتليكا ) . أما مصاحا قهوم وهي أنها أرفع قوة عقلية مولدة للاشكار ومعدنة للانفلاتات العلمية والفلسفية والعلمية والاجتماعية

سم إن الفلاسفة الاقدمين لما عالم قوى المبقرية نسبها مريق منهم الى تولى الحزن لاصحابها ، وعراها مريق آخر الى اتصال الارواح الركية بهم ، وكان من القائلين بهذا الرأي الاخير افلاطون وارسطو وسنك . أما الاختلاف على معنى المبقرية فلم يقع قط ، لان الناس كانوا منها حبال أمر واقع يحصر في وجود آحاد لهم خصائص عقلية تتمازعة تصدر عنها أعمال ادبية أو فنية لم يسبق لها مثال ولم تدر لاحد قبلهم بخلاف . وهل جرت عادة الناس أن يبحثوا في معاني قوة آثارها محدودة أم أن يحاولوا فهم مصدرها وتبديل وجودها ؟ مت ذلك أمام اليوم اكبر القوى العالمية وهي الكهرباء فلم يوجد خلاف فقد بين الناس على مصداق وسكى الخلاف واقع في فهم كسها والاعتناء الى مصدرها

نظرة في مستندات الاجتهاد المبقرية

قد أكر الأستاذ امير مقمر من ذكر جوتون وكسانه ( "مبقرية اوروثة" ) فلما رجنا الى الكتاب وجدنا المؤلف يقول صراحة إنه لا يقصد مصفاً من كلمة مبقرية بمعناها الفني Technical sense ولكنه أراد منها المعنى المرفى . قال : ه وسيجد القارىء في قد حرصت في جميع هذا الكتاب على أن لا تناول المبقرية باعتبار أنها صفة خاصة ولكن باعتبار أنها مرادفة للمقدرة الطبيعية . من هنا يتضح للقارىء أن كل ما أورده الأستاذ امير مقمر عن جوتون لا وزن له بعد هذا التصريح منه به ، ويقاس عليه كل ما بورده الأستاذ عن المؤلفات الاخرى التي تصلح الكلام عن الهداه لا عن المبقرية بمعناها الخاص

وأورد الأستاذ عن السيدة ( ليتا هولجورث ) أنها قالت ان كلمة المبقرية محوطة بسياج من الآراء الخرافية ولذلك فهي تحذفها من كلامها عن الاطفال المتنازين . وهذا قول غير مفهوم لأن كلمة المبقرية genus أصبحت من اشيع الكلمات استعمالا وهي ماثلة في كل معجم لغوي وموسوعة علمية ، فحذفها من كتاب بيكويجى أمر لا يقل إلا اذا أرادت المؤلفة من حذفها عدم تناولها بالبحث لخروجها عن حدود المعارف العلمية المقررة

أما الحرب من استعمال كلمة بمحبة ان المخربين قد أحاطوها بأرائهم الصالة فليس من سيرة

أهل العلم في شيء. وإذا كان هذا مما يسوع عمله فحق العلماء أن لا يتناولوا بالبحث كليات الكون والسماء والحياة والروح والفن الخ الخ. فإن كل هذه الألفاظ وعشرات غيرها قد أحبطت باطلا في كل زمان ومكان. ولكن الذي سار عليه العلماء هو أنهم متى تناولوا هذه الكلمات في بحثهم سردوا أولاً تلك الآراء الخرافية فيها ومثلوا على صحتها ثم اردفوا ذلك بالآراء التي وصلوا اليها. وقد ساروا كلهم هذه السيرة عليها في تناولهم لغة عبقرية سواه سواء (راجع دوائر المعارف)

وقال الأستاذ بقطر أن دائرة المعارف البريطانية عرفت العبقرية بأنها «أسمى مقدرة أصلية في الإنسان يمكن تصورها» ثم اردف هذا بقوله: «ومن هذا التعريف يتضح أنها لا تختلف عن التعريف الذي أدلى به علماء النفس تحديداً للذكاء المرتبط»

ونحن نقول أن دائرة المعارف البريطانية لم تقل أن العبقرية أسمى مقدرة أصلية. ولكنها قالت إنها أسمى مقدرة موهبة للإنسان *the highest conceivable form of original ability* فإن كلمة *original* تعني في هذا الموضع الموهبة للاستمرار كما يدل عليه السياق، فإن الدائرة أردت هذه العبارة بقطر عن العبقرية: *something altogether extraordinary* أي أنها شيء خارق للمادة على وجه الإطلاق

ومن أغرب ما قرأته من أقوال الأستاذ بقطر عن ذلك أن كلمة (الأسمه) هنا تعني (الموروثية)، ولا ننرى كيف يسوع هذا التبرج وليس من محال هذه الكلمة (موروث) في أي معجم من معاجم اللغة الإنجليزية

وكيف يعظم من كلام دائرة المعارف البريطانية أن العبقرية موروثية وهي تقول عنها صراحة إنها شيء خارق للمادة على وجه الإطلاق؟ فهل سمع إنسان بأن ما يشتر خارقاً للعادة يكون موروثاً فكيف بوصف بأنه خارق للمادة إذا كان مما يورث؟

وقال الأستاذ بقطر: «أما لاروس فلم يحد في تحديد معنى العبقرية عما ذكرناه في مقالنا السابق» ثم ذكر عنه أنه قال: «العبقرية ميل طبيعي لدرجة سامية تستطيع بلوغها المذكات العنصرية وتكافئ نقل عبارة لاروس هكذا:

*talent, penchant naturel à un haut degré auquel puissent arriver les facultés humaines.*

لما قرأنا هذه العبارة عدنا إلى دائرة معارف لاروس القديمة وإلى طبعتها الجديدة فلم يشر على أثرها فيها، صمدنا إلى معجم لتروى لاروس صغير وضعه للمعارف في المدارس الابتدائية فوجدنا أنه لم يقل ما نقله عنه الأستاذ أمير بقطر ولكنه قال:

«العبقرية قد تستعمل بمعنى الاستعداد والوق والميل الطبيعي لشيء من الأشياء. مثال ذلك: العبقرية للأعمال، والعبقرية للدراسات، ونطلق العبقرية أيضاً على أعلى درجة يمكن أن تصل إليها

الخصائص العقلية الإنسانية : واليك عبارته بالعربية :

Génie, talent, Goût, penchant naturel pour une chose ex. Le génie des affaires' le génie, de l'innique — Le plus haut degré auquel puissent arriver les facultés humaines.

فأنت ترى أن لاروس لم يقل قط أن العقريّة ميل طبيعي إلا في الناحية التي تشمل فيها عرفاً بمعنى الميل والاندفاع، ولذلك مثل لها بقوله عقريّة للأعمال وعقريّة للدسائس . ثم أورد لهاها الخاص تمييزاً خاصاً كما رأيت لا علاقة بينه وبين التعريف الأول . ولكن الأستاذ أمير بقطر مزج بين التعريفين العرفي والخاص وحذف المثاليين من أولها ليخرج منهما تمييزاً موافقاً لما يذهب إليه ويقول الأستاذ بقطر إن ( هنوك أليس ) درس ٩٧٥ من عاقرة البريطانيين فلم يحدد فيهم سوى ٥٥ امرأة الخ

نقول أن هذا العدد وحده كاف في الدلالة على أن ( هنوك ) درس لذكاء البريطانيين لا عاقرتهم فإن التجربة على عرافتها في العلم والعقل ليس فيها عكري واحد بل هي العلمي في العصر الحاضر . ولا يستطيع أن يعد في تاريخها كلمة أكثر من حصة أو سه بحفرة يمتلئ عليهم بميزات العقريّة . ومنه ( هنوك أليس ) لا يجزم أن يقول به شيئاً في عصره ٩٧٥ . إنسان يمتلئ عليهم هذا الوصف . فالعاقرة محبوبات شدة تستخدمهم الطبيعة لأراز ما لا يستطيع الذكاء العادي مهما حدا وعلا أن يبرزه

ونقل الأستاذ أمير بقطر ما كتبه ( تورنديك ) في كتابه ( استرية في علم النفس ) وهو قوله :  
« أن كتاب جوتون في العقريّة الموروثة حقيقى أن يدرسه كل باحث في موضوع الذكاء والوراثة .  
نقول أن في هذا القول نصاً صريحاً على أن تورنديك يريد الذكاء الذي يورث لا العقريّة . وقد رأيت أن جوتون نفسه نص على ذلك صراحة في كتابه العقريّة الموروثة كما نقلناه هنا »

### فصل الخطاب في حقيقة العقريّة

ليس أمانة وسيلة للفصل البات الخاسم في مسألة العقريّة إلا إيراد ما قاله دوائر المعارف عنها ، فإن هذه الموسوعة تراعى في كتابتها إيراد خلاصة المعارف المعاصرة المقررة ، محررة تحت إشراف جماعة من العلماء يؤمن عليهم فيها الخط والتحريف ، ولا تكون تحت هوى منذهب خاص ولا رأى شخصى . ولاجل زيادة الاقناع ودفع كل توهم رأينا أن نعرض أقوالها ثم نرددها عبارتها في كتبها الأصلية  
إساقنا في مقالنا السابق ما جاء في دائرة معارف لاروس في طبعتها الأولى واليوم نقل ما ورد عن العقريّة من طبعتها الحديثة . قالت :

« أن كلمة عقريّة تفتى صلاحية سامية فطرية للدراسة موضوع من المواضيع . فهي خصيصة تصويرية وإبداعية في جوهرها . ومن هنا فهي على النوام خصبة ومولدة للعديد . تستطيع الدراسة

تسهيل ظهور البقرة ولكنها لا تستطيع أن توجدها . حللا للامية فانها صلاحية تكتسب بالدرس وبالاعمال الارادية لخصائص من رنة عقلية على وجه عام . ولكنها في جوهرها خصائص مشتركة بين جميع الناس . وعليه فان بين البقرة التي يبدنها الخلق أو الاكتشاف وبين الامة التي تقتصر على التعظيم والترقية يوجد تفاوت من ناحية ثمراتها وتحالف في طبيعتها . ثم قالت : « يكاد يكون من المحال تعريف ماهية البقرة . فانها لا توجد بمفرده من سمو في الاستعداد الطبيعي يميز ويفرد الرجل المتصف بها عن سائر الرجال . قال برونيير : « انه بسبب هذه الحالة الشخصية الخاصة تجيب جميع النظريات التي أريد بها فهم حقيقة انبقرية » . وقد سرح هذا المؤلف معه أيضا بأن « العقيدة لا يمكن أن تملك مقوماتها وذلك لانها اعلى مظهر للانسانية ولانها حالة شخصية خاصة . وقطرة العلم تنقى حيث تندي . أية حالة شخصية خاصة . ومع هذا فان الممكن معرفة بعض العناصر التي تتألف منها هذه الظاهرة المعيرة للعقل »

والى القراءة الصابرة الفرنسية لهذه الترجمة :

"Le terme de génie exprime une aptitude innée et innée à tel ou tel objet d'étude faculté essentielle en l'imagination et créatrice, par là toujours féconde et originaire. L'étude peut faciliter l'expression du génie elle ne saurait le faire naître. Le talent, au contraire est l'aptitude acquise par le travail, la mise en oeuvre de qualités d'ordre généralement intellectuel, mais par elles même communes. Et c'est le génie qui crée ou découvre et le talent, qui organise ou développe. Il y a disproportion quant au résultat, et différence de nature."

"Le génie est presque impossible à définir. Il ne va pas sans une singularité d'aptitudes qui distingue et isole des autres hommes l'homme qui en est doué. "Grâce à cet individualisme, a dit Brunetière, toutes les théories sur le génie doivent avorter" Le même auteur déclare encore: "Le génie ne peut point être soumis à des lois, parce qu'il est la plus haute manifestation de l'humanité, et parce qu'il s'agit d'une individualité". Il semble pourtant possible de distinguer quelques éléments constitutifs de ce phénomène déconcertant.

وجاء تحت كلمة البقرة في دائرة المعارف البريطانية المعروفة باسم ( برتانيكا ) في طبعتها الأخيرة لسنة ١٩٢٩ قالت :

« ان كلمة البقرة معناها صارت الكلمة الاصولية في اللغة الانجليزية للدلالة على أرق ما يمكن تصوره من معنى المفكرة المولدة للاختكار ، هي شيء خارق للعادة على وجه الاطلاق وأرق حتى من القوة العلمية العاقمة . ولها تختلف في النوع اختلافا يبا عن الامة الممتازة باعتبار أنها مقدرة عقلية سامية لا يقصها الا تلك انوثة العدة التي لا تقبل التفسير المحصورة في كلمة عبقرية »

واليك عبارتها الانجليزية :

Genius itself has become the regular English word for the highest conceivable form of original ability, something altogether extraordinary & beyond even supreme educational prowess & differing, in kind apparently, from talent, which is usually distinguished as marked intellectual capacity short only of the inexplicable & unique endowment to which the term genius is confined"

وجهاء في المعجم المصري للغة والعلم المطبوع بنيويورك The century dictionary and cyclopedia: ما يأتي عن الأستاذ لويل Lowell :

« الرجل الالهي يكون مالكا للامية كما يملك الكثير من الأدوات ويستغدها في تأدية ما يريد منه ، ولها حد تنف عده ، ولكن الرجل المبقري يكون مملوكا للعبقرية ، وهي تحوله الى كتاب أو الى حياة على ما يشاء هواها »

واليك نص هذه العبارة باللغة الانجليزية :

"The man of talents possesses them like so many tools, does his job with them, and there an end; the man of genius is possessed by it, and it makes him into a book or a life according to its whim"

ونقل ذلك القاموس عن الأستاذ هارل Hare - مولد في

« تختلف الالمية عن «مقدرة» بحسب المقدرة الإرادية عن المقدرة غير الإرادية »

وهنا نص عبارته بالانجليزية :

"Talent differs from genius as voluntary differs from involuntary power"

ونقل عن الأستاذ لويل أيضاً أنه قال :

« الالمية هي المقدرة التي يملكها الانسان ، وأما العبقرية فهي المقدرة التي يكون الانسان

مملوكا لها »

واليك نص عبارته الانجليزية :

"Talent is that which in a man's power, genius is that in whose power man is".

وبعد . فلما تقدم من تقريرات أشهر دوائر معارف الارض عن العبقرية يتبين القاريء أخص

مميزاتها وهي انها تولد مع بعض الافئدة ، وان التربية العقلية تساعد على ابرارها ولكنها لا توجدها ،

وانها قوة غير مدهومة خارقة للعادة وخارجة عن سلطان النوااميس المقررة ، ولها تختلف عن

الالمية في النوع ، وان عمل الالمية لا يتجاوز تنظيم ما هو موجود وترقيته ، ولكن العبقرية توجد

مالم يكن موجودا وتمنع آفاقا جديدة فيما يتصدى له صاحبها ، وان الالمية تكون في ملك صاحبها

وتحت تصرفه يستعملها استعماله للادوات، ولكن المفارقة هي التي يكون الانسان في ملكها وتحت تصرفها فتفخر. حينما شاء هواها، وان المفارقة حالة شخصية خاصة لا سيد للعلم الى فهمها، وانها المقدرة التي تستخدمها الطبيعة لابرار الامور التي لا يستطيع العقل المادي ان يبرزها، وانها تنل عن الفهم لانها مظهر الانسانية نفسها لامظهر القوة الادراكية فيه

فان هذه المميزات كلها، وقد نقداها عن معادن العلم، بما قاله الاستاذ أمير بنظر عنها من أنها ليست شئ، قائم بحد ذاته ولكنها أدنى درجة من درجات الذكاء المادي، وانها تفسد بالمقاييس المعروفة، وانها تحصل بالتربية العقلية، وانها تورث عن الآباء والاجداد، وان كل ما يقال فيها غير ذلك فهو من خيالات الشعراء أو من تلاعب الفلاسفة باللفاظ، فهل يمكن أن تهم دوائر المعارف بتأنيدها خيالات شعرية أو مبالغات خطافية؟

لماذا يلجأ الاستاذ أمير بنظر الى هذا التطرف باسم العلم وقد رأيت ان العلم نفسه يشترى بالمعسر من فهم المفارقة ويعد أمرًا حارًا فمصره؟ وهل العلم فرع من فهم كل شئ حتى يكبر على الاستاذ بنظر أن يفسد إليه هذا المحر الذي يدور العلم نفسه؟ هل العلم أدرك كنه المادة؟ هل حل رموز الحياة في الآخرة؟ هل وقف من أمر "الانتماء الوحدانية بعد حد يحسن السكوت عليه؟ يجوز ان يصل العلم في مستنير بعد في حويل هذه المسائل، ولي حل مشكلة المفارقة، ولكنه لم يصل الى هذه الحلول بعد، وليس بالذي رسم له بعد من شأنه ان يتحله بمبولة المادية، فربما أدرك لها حلا يحطم من صريح ادعاءه ما لا يحطه اعترافه انه لا يخرج عن حلها، فتعفن ترميم خطوات العلم يسير معه حيث سار، وليس له أن نقضت عليه فصيح أشد عيرة على المادية من أهلها عليها

وانه ليسرى أن وفقت لأن ابنى المفارقة في اللغة العربية صرحا مدعما تدعيا علميا بناس كرامة هذه الموهبة القذة ويدهم كل متصد للنص من شأنها والحد من سلطانها

محمد فريد وحدي



# لماذا أرى اللاتينية من العربية رد على رأي

بقلم الدكتور فؤاد حسين علي

يسرني جداً أن بطلع علم من أعلام العرب على قراء العربية في عدد ضراير من مجلة الهلال يبحث جليل قد يكون الاول من مواعير في أن اللغة اللاتينية التي هي إحدى اللغات الإيطالية مأخوذة من العربية التي هي إحدى اللغات السامية . وقد بنى حصرة الأب المنحرم رأيه على بعض أدلة اقتنع هو بصحتها وتعدي غيره أن يعارضه فيها . والآآن ليفتح حصرة الأب من صدره لأحد المشتغلين باللغات السامية فيعرض عليه رأيه :

من الحقائق المعروفة لدى علماء اللغات أن سكل شعب من الشعوب مهما انحطت ثقافته . لفته الخاصة التي يتفهم بها . كما لم يعرف عن شعب . انه مراد به لأصله واتحد له لسانا آخر . لكن يتحدث ( وكثيرا ما يتحدث ) أن سبيل لغة من إحدى لغات ومصطلحات كاستعارة معظم اللغات المحلية بعض الالفاظ المرسنة مثل : **سكحول** . و **اميرال** . و **احمر** . وغير ذلك . وقد يتحدث ما هو أعرب من ذلك فتتق حث **واشر** في بعض مادوس أن تحدث أنه استعارة . مثلاً لنفد **باس** في العربية يقابله في ألمرية **baser** . في ألمية ألمرية **Busser** ( بوسرل ) بمعنى نوبة صغيرة ( ونلاحظ أن **ول** علامة تصغير )

وقول الأب ان اللغة اللاتينية مأخوذة من العربية بضم أحد أمرين : أن الشعب اللاتيني شعب عربي . أو أن العرب حكموا هذا الشعب حكماً قصي على لفته قصاء احبوا . وأظنه يوافقني على أن أحد الأمرين غير صحيح

وغول في من ١١٥ من مجلة الهلال . .. أما النعر القليل منهم فيرى أن المشابهة بين اللغات واليافيات ومن جملةم الأستاذ هرمن ملر . . . وقد ألف كتاباً سماه **وحسدة الالفاظ الهندية الجرمانية والسامية** . ثم ذكرت اسم الكتاب بالامدية . والمشهور عن هذا الأستاذ ( وصواب اسمه **Moeller لا Muller** ) انه من أكثر المشتغلين بعلم مقارنة اللغات الهندية الجرمانية والسامية . وقد أخذ يشغل في هذا العلم وكرس له حياته ابتداء من سنة ١٨٧٧ . وقد لفت في ذلك الموضوع عدة مؤلفات منها الكتاب الذي ذكرته وترجمت عنوانه خطأ والصواب **معجم مقارن ( في اللغات )** الهندية الجرمانية السامية . وقد طهر هذا الكتاب في مدينة ( جوتنجن ) سنة ١٩١١ ومنها **سامي** وهدى **جرماني** . وقد طبع في كوتنهاجن سنة ١٩٠٦ و **الصلة بين الاصول الهندية الجرمانية**



السامية المكونة من سالكين وثلاثة والحركات المتقاطعة في ( اللغات ) الهندية الجرمانية السامية . وقد ظهر ذلك البحث في مجلة كون ١٩٠٩ ص ١٧٤ - ١٩١

وله بحث آخر في هذا الموضوع نشر في مجلة للمستشرقين الألمانية عام ١٩١٦ ص ١٤٥ - ١٦٣  
يتضح لي من جميع هذه الشواهد ان الالب أستاس قد فهم من اللغات الهندية الجرمانية انها هي اللغات الباقية . والواقع ان الأمرين مختلفان تمام الاختلاف . فالأسرة الباقية تشمل على الاقسام الرئيسية الآتية :

- ١ - لغات آريا القديمة ٢ - اللغة الانترسكية ٣ - اللغات القوقازية ٤ - اللغة الميلية
- ٥ - اللغة بتانية ٦ - اللغة الخينية وسائر لغات نفوس بوعار كوى ٧ - اللغة المسكية ٨ - اللغة الصومارية

أما اللغات الهندية الجرمانية أو الهندية الأوروبية فهي تشمل على أقسام رئيسية منها ما يأتي  
١ - اللغات الإيطالية ٢ - اللغات الكتبية ٣ - اللغات الجرمانية ٤ - اللغات اليوبية  
٥ - اللغات الآرية

ويقول في ص ١٦ : ... **فصلا عن العربية أم اللغات** . أما لو - اللغة العربية أم اللهجات العربية فهذا ما اعره **ن** وبقره **ع** كل **التعريف** **اللغات** **السامية** وأما كونها أم اللغات فهذا ما أرجو شرحه لي

ويقول في ص ١٧ : **في جميع هذه - سامية - عبرية والآرامية والهندية والصومارية** .  
فقد السامرية ضمن اللغات السامية الرئيسية عما يتبا هجة - مية عربية وذكره لغة الآرامية فيه غنى وكفاية

أما تصريحه في صدر بحثه بأنه لا يفهم كلمة من اللغة الآرامية وأنه لا يتقن بها حرفاً واحداً بل يذكر ما بلغه من نتيجة تحقيقاته الشخصية وسببه واجتهاده . فذلك ما لا يمكن أن أنكره عليه ، الا أن ذلك لا يمنع من أن أخبره ان كثيراً من الأشياء التي وفق اليها قد نبه اليها عبره من علماء الألمان من قبل . والأعرب ان النتيجة كانت واحدة . وقد لاحظت ذلك عند اطلاعي على كتابه القيم « اعلاط التحويين الأقدمين » فقد وجدت بعض تصحيحات وبحوث لغوية سلفه اليها غيره من علماء الألمان ، وطنت انه سى ذكر المرحوم . وأكتفي بما بالمثل الآتي :

ذكر الالب في ص ٢٧٤ من كتابه عند بحث لفظ - الاردمون - كلاماً كثيراً ذكره تماماً ( سيجموند فرنكل ) في كتابه « الكلمات الآرامية الدخيلة في اللغة العربية » المطبوع في ليدن ١٨٨٦

Siegmund Fraenkel, Die Aramaischen Fremdwörter im Arabischen.

Leiden 1886.

فهو يقول في كتابه من ٢٢٥ - ٢٢٦ ما ملخص ترجمته : كلمة أخرى يجهلها العرب انفسهم وهي تدل على الصراع .. ثم استشهد بـ«شطر الآتي» : « كما اطرده القادس الاردمونا » وقال في شرحه : والافضل أن يصر بمعنى « كما يدع الصراع السبية » وليس كما ذكر المتقدمون « الملاحون » واخذ يملأ شرحه بقوله : ان جمع اقل على اصلون من الكادر جداً وعلاوة على ذلك فلفظ « ارم » بمعنى ملاح لا يمكن فهمه من مادة ردم . واخذ يذكر المستعرق للذكور سائر المعاني المختلفة للفظ ردم . فالنتيجة التي خرج بها هي ان اللفظ حبل في العربية وهو اليوناني ( ارمنون ) عن طريق السريانية التي جعلت منه ( ارطمونا ) ...

وتم اتفاق آخر بين الاب وبين مستعرق آخر في بحثه الأخير . فالأمثلة التي ساقها الاب للتدليل على رأيه كان قد سبقه اليها ( هرمن ملر ) الذي أشار اليه لكن في مرجع غير الذي ذكره وهو « سامي وهندي عبراني » فقد ذكر في ص ٢٢٨ - ٢٢٩ مادة ( درج ) وقال بيننا وبين اللاتينية مثل الاب تمام وذكر جميع ما ذكره لكن على سبيل المقارنة بين السامية والهندية الجرمانية ...

أما الأدلة التي ساقها الاب فاعتنى حب في صراحة أي تناولها وتقبليها بعد ذلك . ولا يمنع هذا من أن تكون لغتنا العربية القديمة من أقدم اللغات وأرقها وأعرقها

( برلين )

فؤاد حنون علي

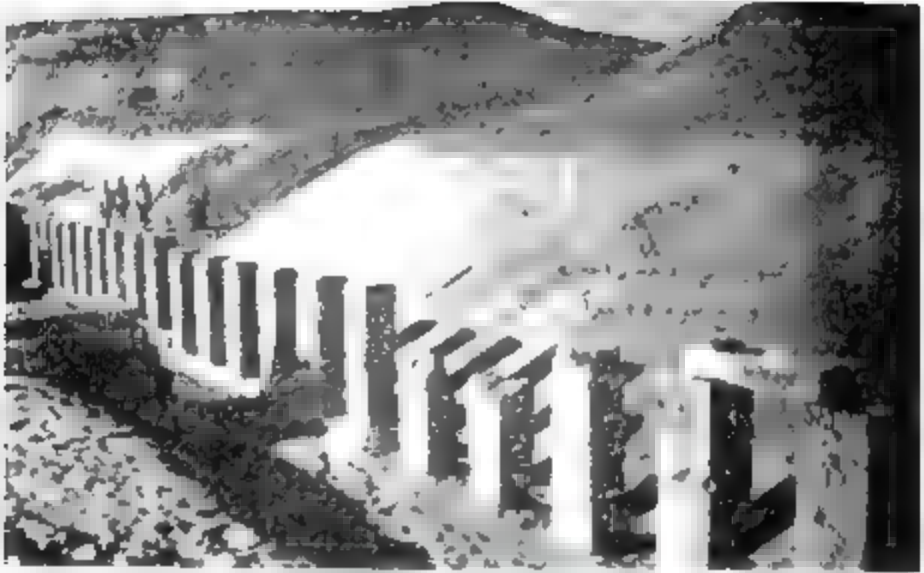
عضو بنة الجلطة المصرية

ودكتور في اللغات السامية من ألمانيا

### في القلم

شعرنا إلى الغايات كل مهمف  
لؤلؤ لم يكن ومحا لما شحذوا له  
سار على خيل الانامل جائل  
حدين موصع وجهه والعامل  
نفثاه السحر المليل لا كما  
خبرت أن السحر صنعة بايل

مبارك الديلمي



## في مدينة توت المقدسة

بعد أربع سنوات من يوم بدء الحفائر أصبح من الواضح أن مدينة توت المقدسة كانت حاضرة في حياة المصريين القدماء في أثناء الفتح اليوناني ، وقد جعلت حفائر في هذه الحفائر الأثرية اكتشاف طويلا من مدينة توت المقدسة كما كانت في عهد تيودور بريس كبير كهنة الإله توت الذي رجع بعده إلى القرن الثالث قبل الميلاد

وقد اكتشفت البعثة عدة آثار ، وأهبط إلى كثير من أنباء البعثة استطاعت بها أن تعرف على كثير من المعلومات التاريخية التي تصور حياة المصريين القدماء في أثناء الفتح اليوناني ، وتبقى لنا طريقة معيشتهم وعوائدهم في الصعيد ، وقد كانت الاكتشافات العام للناسي مما هدى البعثة إلى معرفة عيشة أهل الصعيد في عصر الانتفاضة ، وكيف كانت حياتهم البولية وفهمهم للصون ، وما كانوا عليه من العلق والترويض المقدس صاحبان عادة عصور الأساطير

واكتشفت البعثة هذه البنية من الآثار الحجرية منها سور من الأحجار الجيرية البيضاء طوله حتى الآن ٧٥ مترا وهو تألف من أربعة حربية طول الواحد منها ١٣٥ سم ، وهي قائمة على خط مستقيم ، ويشبه هذا السور في شكله وطريقه وصحة وهندسته سائر السور الذي وسعه مرييت باشا حبيب على معبد السرايوم ، وربما ساعد هذا السور على اكتشاف معبد الإله توت الأكبر إله العلم عند قدماء المصريين ، ونسكون للبعثة قد وضعت إلى تحقيق عرضها الذين أحدثت في البحث والتدقيق من أحدهما : أولها تحديد منطقة المعبود توت أو مدينة توت المقدسة التي لا تخور دون أحد ها ، أما العرس الثاني فهو الوصول إلى تحديد منطقة الدفاع القديمة التي كانت محصنة للجمهور



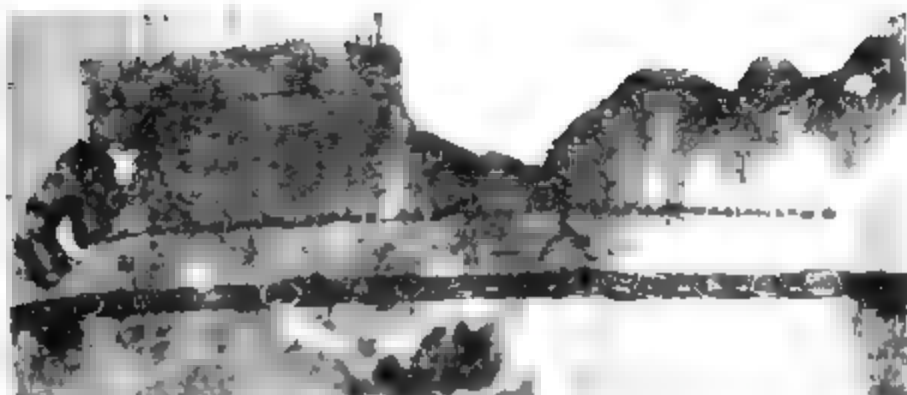
كان من أم الاكتشافات التي وصلت إليها حجة الخاصة بمصر في هذا البناء من حادي على شكل يلون مصري . وقد ظهرت على وجهه في أعلاها آثار الفن اليوناني الروماني . وتري في هذه الصورة منظر وهو كـ



منظر لآحد حمران العرب الذي كدشته القبة وقد نقش عنه صورة صاحبه في ملابس يونانية رومانية وإي جانبها آلهة توت المصري يظهر ما ماله . وهذا دليل واضح على تردد المصريين ونقلهم في تلك مصر لا ما هم من الدبة المصرية المدعة إلى الدبة اليونانية الرومانية وحلهم بين الاثنين

مصطفیٰ عابد - دار سر  
 کاسر - دار کسرس  
 جاد - دار وند جواد  
 علی حدر - دار کور  
 زلادنده - دار فہ الدنر  
 صعلما - دار بونانی  
 الکاسر - دار وند وند  
 جند - دار وند  
 میر وند الدنر علی امر غہ  
 دھور - دار کور





( شكل ١ ) عمارة محمود بن موسى مؤرخة سنة ٥٥٥ هـ وهي أقدم المنسوجات الإسلامية

## المنسوجات الاموية والعباسية

ما هي ميزاتها وماذا بقي منها •

بقلم الأستاذ محمد الهوارى

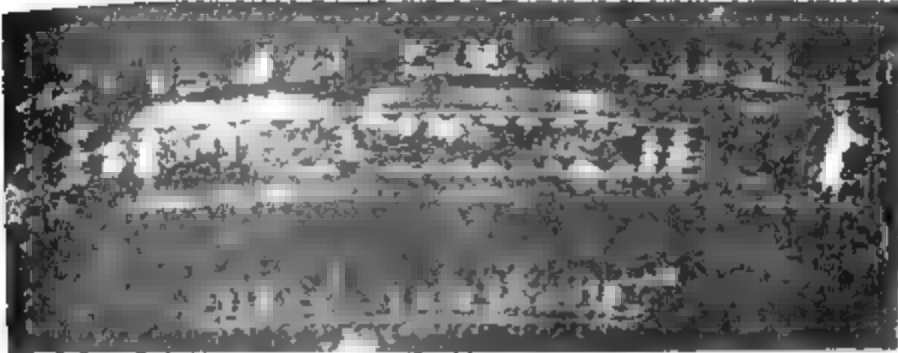
أعنى السيد جون موم وهو محقق دائرة الآثار الاهل المصرد إلى دار الآثار العربية قطعة من نسج الكتان الأبيض من عهد الخليفة المعتد على الله العباسى مؤرخة سنة ٢٧٨ هـ ( ٨٩١ م ) عليها خيطة شريط من زخارف غنية بألوانها الزاهية وسطر من الخط الكوفى الجليل طوله ٤٨ سنتيمترا مطرز بالحبر الاحمر هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم احمد ف . سادة القطعة احمد الامام المعتد على الله أمير المؤمنين أيده الله ما أمر بهد امهدها بطراز الخامة عمرو سنة ثمان مائة مائتين مئتين شادان »  
وعلى يمين هذا النص وفي طرف قطعة النسيج من أسفل سطران يحيط كوفي رفيع أحدهما مطرز بحبر أزرق والآخر بحبر أحمر ونصها متشابه وهو : « ركن محمود بن من الخار »  
وهذه القطعة من أقدم أنواع النسيج العباسى وقبل بحثها سلفى نظرة سريعة على المنسوجات الإسلامية السابقة والمعاصرة لها :

إن دراسة المنسوجات الإسلامية ما تزال محل البحث بالرغم مما كتبه عنها المشتغلون بالآثار الإسلامية في ربع القرن الأخير . ويرجع ذلك لسببين .

• وهي : « دراسة المعاصرة لثقافتها الاستاذ حسن محمد الهوارى في المجمع العلمي العربي بالقاهرة »

(الأول) إنهمك مؤرخي القرون الأولى من الهجرة في تدوين الفوحات والوقائع الحربية والمساجلات الأدبية والمناطرات الأدبية ، فلم يكتفوا عن الفنون والصناعات إلا التمر السمر

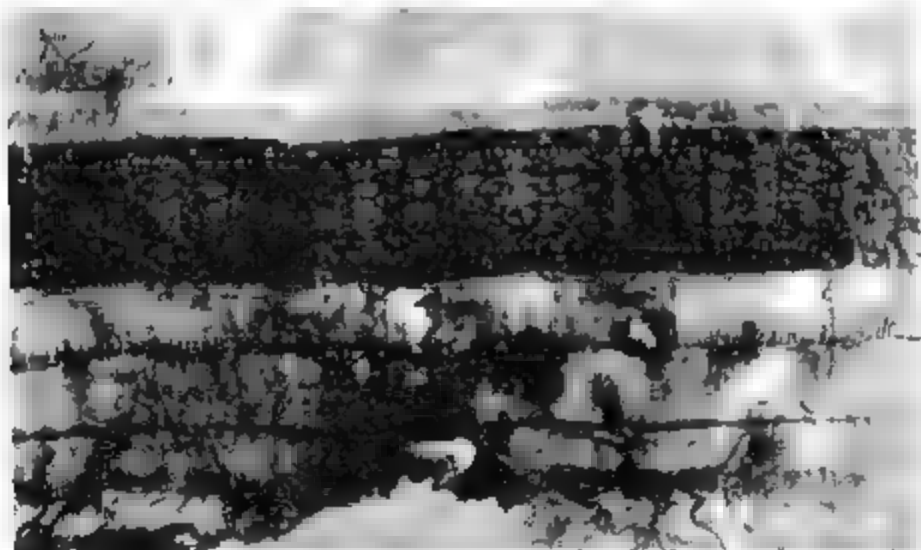


( شكل ٢ ) قطعة سبيع حياها امه مرون الرشيد وهي أقدم قطعة سبيع حياها

( الأولى ) قطعة تعتبر من أقدم المسوجات الاسلامية عامة محمودية دار الآثار العربية وهي من السكان الابيض عليها سطر بالخط الكوفي البسيط الماسوح ، الحزير الاحمر ، وهذا صه  
 هذه المياه يسير ل بن موسى محلات في شير وجب من شهر الحنفية من سنة ١١٠٠ وثمانين هـ  
 وعليها شريط من حاروف به حافات حياها مرون عذبة وهي شدة الشبه بالمسوجات  
 القبطية ( شكل ١ )

( الثانية ) قطعة صغيرة حارفا متحف مكنون ماوالهات عذبة في سنة ١٨٨٨ م عليها غنة  
 كتابة نصها : ... مرون شهيد ( ع ) ... ، كتبها المسافر جنت في مجلة الجمعية  
 الملكية الاسيوية ورجح أنها من عهد أحمد المرة اثنى عشر واثمان بعد الملك أو مرون بن محمد -

( شكل ١ ) قطعة سبيع حياها امه مرون الرشيد وهي أقدم قطعة سبيع حياها  
 سطر به حاروف عذبة وسط كتابة كوفية عذبة مرون







(شكل ٥) - مع - ج - ع - سي - أمون - مؤرخه سنة ٢٠٦ عليها سطر كتابه كوبيه مرسوم د. ب. الأ. ووصفها بين سنة ٦٤ و ١٣٢ \* (٦٨٤ - ٧٥٠ م) . وقد عثت من المسترجعت أن في أحد متاحف إنجلترا قطعة أخرى مكتملة لهذه القطعة المذكورة فيها غية النص التاريخي الذي يستدل منه على أنها من صنع طراز أفريقية وهي من الحبر الاحمر والكثافة التي عليها مطررة بالحبر الاصفر أسفلها شرط من زخارف مكون من ثلاث مساطق ، بالوسطى زخرفة على شكل القلب وبكل من المساطقين الآخرين صفان من نقط مستديرة يصاحبه زخارف مرصعات بالوان مختلفة من احمر واصفر واحمر وأبيض ( شكل ٦ ) وهذه الزخارف مشابة للزخارف النادرة المنقوشة على الصخر في تقيستان بلاد فارس وتمثل حصرو الثاني في الصد

#### المسوحات الباقية من عهد الدولة العباسية

أما المسوحات العباسية بعد أصبحت الآن كثيرة العدد منها سبع عشرة قطعة باسم ثمانية خطاء سابقين للمعتمد على الله والتي يسمونها في موضوع بحث الآن ثلاث فقط واحدة باسم هرون الرشيد واثنان باسم ولاية الامين والمأمون والتي باسم هارون الرشيد خارجا متحصلا رلين في سنة ١٩٢٣ م وهي من الكتان عليها ثلاثة اسطر من كتابة كوبيه وشريط من زخارف عديده بملامح الالوان ومن الكتان ١ - مسكبة بهم انة ٢ - سم الله بركة من الله ليد انة هرون ٣ - صفة هرون بن سري ٤ وزخارفها شبيهة بالزخارف القبطية ومادتها وصنعها مثل عمارة سمبول المؤرخة سنة ٨٨ هجرية ، ولا يوجد أن تكون من صناعة مصرية ( شكل ٧ ) والتي باسم الامين محبوطة بدار الآثار العربية وهي من الكتان الابيض عليها سطر بالخط الكوفي المطرز بالحبر الرمادي يطوه شريط من زخارف مختلفة الالوان ومن الكتانية - د - سم الله بركة من الله ليد الله الامين محمد أمير المؤمنين اثنان الله طاعة من عثت في طراز العامة

( شكل ٦ ) قطعة مسجح عباسية باسم المصدق على الله وول عهد

الامير المصدق من صناعة مرو غاصه د. تسان مؤرخة - ٢٧٨ هـ



بمعبر على يدي الفصل بن الربيع مولى أمير المؤمنين « ويملو الكتانة شريط من زخارف هندسية لونها رمادي ( شكل ٤ )

والثالثة باسم المأمون محفوفة في دار الآثار العربية أيضا وهي من الكتان الأبيض بحري وسطها سطر بخط كوفي صغير مطرز بالحرير الأحمر نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ركة من الله لخدمة الإمام المأمون أمير المؤمنين أعز الله ما عمل في طراز الحاشية سنة ست عشرة ومائتين « وهي خالية من الزخارف ( شكل ٥ )

أما بقية القطع العباسية السابقة لعهده المعتمد فهي من عهد حمة خلفاء هم :- الواثق والمتوكل والمستنصر والمعتز والمهتدي . وهي خالية من الزخارف وكتابتها مطرزة بالحرير المختلف الألوان



( شكل ٥ ) قطعة من الكتان الأبيض مطرزة بالحرير الأحمر نصه :  
« بسم الله الرحمن الرحيم ركة من الله لخدمة الإمام المأمون أمير المؤمنين أعز الله ما عمل في طراز

### المنسوجات الباقية من عهد الخليفة المعتمد على الله

والمعتمد على الله هو أول خليفة إسلامي بقي لنا من عهده عدد وفير من المنسوجات منها هذه القطعة التي أعدها السير جون هوبم إلى دار الآثار العربية ، لاحتوائها على شريط من زخارف ما تزال حافظة لرونقها وبهايتها . وعدد هذه القطع خمس وثلاثون منها اثنتان صنعت في بلاد فارس ( مرو ) والقطع الباقية صنعت في مصر ( الاسكندرية ومصر وتيس )

ودراسة هذه القطع هي دراسة المنسوجات الإسلامية في صدر الدولة العباسية . وسنختار منها اثنتين فقط : القطعة موضوع البحث وواحدة مما صنع في تيس لاحتوائها على اسم جعفر ابن المعتمد حد اسم أبيه ثم اسم حواره بن أحمد بن طولون . وهي من الكتان الأبيض عليها سطر بالخط الكوفي المطرز بالحرير الأحمر نصه : « للمشهد على الله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه والأمير جعفر بن أمير المؤمنين أعز الله ما عمل في طراز نسج من يدي محمد بن خلف سنة ست وستين ومائتين . على بن حمة . « وهي خالية من الزخارف ( شكل ٦ )

الخطبة والسكة والتي تسمى بأمرة المؤمنين . ولاخيه طلحة الأمر والنهي وقيادة المعسكر ومحاربة الأعداء ومراعاة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بلدانه . ولم تكن الخطبة والسكة هما الشعاران الوحيدان للخطبة بل إن كتابة اسم الخليفة كان من شعارها أيضاً ، يؤيد ذلك ما عثرنا عليه من قمرات في كتب التاريخ تقرر بين السكة والعرّاز . فتلا يقول المؤرخون إنه عندما بدأ التراجع بين الأمين والمأمون اسقط المأمون اسم أخيه الأمين من الطرز والسكة ، وعندما خلع المعتمد ابنه جعفر من ولاية العهد أمر بأن يسقط اسمه من السكة والخطبة والطرز ، واستمر الأمر هكذا طويلاً إلى أواخر دولة المماليك في مصر حيث يقول القلقشندي إن نقش اسم السلطان على الطرز من رسوم الملك . ويؤيد أقوال المؤرخين قطع الألفسة الكثيرة التي تناولتها أديتنا والتي تذكر أن تحمل قطعة منها من اسم الخليفة الذي صنعت في عهده . وكان الأمير ذو السلطة أو ولي العهد أو الوزير يذكر اسمه بعد اسم الخليفة كما يحصل في سكة العملة . فما صنع من المنسوجات في عهد المعتمد في بلاد فارس ( مرو ) ذكر فيه اسم الموفق أو اسم ابنه المعتمد وهما ولبان للعهد . أما التي صنعت في مصر فكان يذكر فيها اسم المعتمد فقط وكتب اسم ابنه جعفر في ثلاث قطع فقط بما صنع في مصر ، ولكن مقروناً باسم خارويه بن أحمد بن طولون ، وفي هذا **بأيدي لقول المؤرخين** عن انضمام البوالة العباسية في هذا الوقت إلى قسمين ذلك الاجسام التي كان منها في كثير من المزارع الداخلية ، وأصله نظام ولاية العهد الثاني

وقد كانت صناعة المنسوجات رائجة ومشهورة في هذا العصر ، وكانت حزان الخلفاء السابقين مثله بها ، يؤيد ذلك ما رواه ابن الطيمثي في كتابه : آداب السلطنة ، على لسان الوزير الحسن بن مخلد عن محادثة دارت بينه وبين الموفق ، ومن محاسن المصادفات أن يكون هذا الحديث في عصر المعتمد الذي ندرس الآن . قال الحسن بن مخلد : كنت مرة واقفاً بين يدي الموفق بن المتوكل فرأيت بلس ثوبه بيده وقال لي : يا حسن قد أعجبني هذا الثوب . كم عندنا في الخزان منه ؟ فأخرجت - في الحال - من خفي دستوراً ، فيه سجل ما في الخزائن من الأمتعة والثياب مفصلة ، فوجدت فيها من جنس ذلك الثوب ستة آلاف ثوب ، فقال لي : يا حسن ، نحن نمرء ، أكتب إلى البلاد في حمل ثلاثين ألف ثوب من جنسه وحملها في أسرع مدة .

ينبغي لنا من ذلك مقدار ما كانت عليه صناعة المنسوجات من الراج والانتشار ورغبة الموفق في الاكثار من القطع المشابهة لما يلبسه ولا يرد أن يلبس الحاشية بأقل منه يأمر الوزير بتفصيل ذلك على وجه السرعة

وكانت مصر وفارس في مقدمة الاقطار الاسلامية التي تصنع النسيج وكانت نفيس ومرو من أشهر مدن هذين القطرين

وقطعة النسيج موضوع البحث هي كما قلنا من القطع العباسية النادرة التي طرزت بها الكتابة بخط متفن جميل . وما يزيد في أهميتها الزخارف الزاهية التي يشاهد فيها نوع من الزخرف الصيني السائد في المنسوجات وخاصة في السجاد وهو زخرف شبيه بالهام يروى ( بالثني ) وهو منابر زخارف القطعتين الأمويتين ، المتأثرة أفدهما بالنس القبطي وثانيتهما بالنس الساساني . وهذا الزخرف منابر أيضاً لزخارف القطع العباسية السابقة لها في العهد ، الموجودة في قطعتين فقط الأولى التي باسم مروان الرشيد والثانية التي باسم الأمين ، وفي كليهما تغيرت الزخارف قليلاً عن الزخارف الأموية . ولكنها ما زالت متأثرة بالنس المصري وهي في دور التطور والتكوين لتتخذ لها سمات خاصة تميزها عما سبقها وتمهد الطريق لطراز إسلامي بحث ، فلم تأت الدولة الفاطمية إلا وقد أدمجت الكثافة المشجرة في الزخارف البانية المقسمة إلى جامات بها طيور وحوانات تشأ عنها أثرية غاية في حسن الروق والهاء . وكانت هذه الأشرطة الرحرفية توضع عند تمصيل قطعة النسيج إلى ثوب في الأجزاء الظاهرة منه لعمامة صنعها ، ومن الأجزاء الظاهرة فيه الأكام . وكثيراً ما يكون المنسوج أو المطرز تقلد الكتابة بما يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن هناك غرضاً آخر من الكتابة على الأشرطة قد يكون متعلقاً بحماية الضرائب من الطرز ، وما يؤيد هذا الرأي وجود بعض قطع من الأشرطة من عهد المماليك في مصر عليها بصيات بالطبع مذكور فيها اسم السلطان الذي صنعت في عهده . وأدريج صنعها

بقيت مسألتان تستدعيان الصبر والاستقصاء في هذه القطعة من النسيج وهما طليان أحدهما مطرز بالحرير الأحمر على عدد ١٨ ملبترأ من النس التاريخي بخط مشابه له ولكن بحجم أصغر ، هذه : سهل بن شاذان ، والثاني مكتوب في سطرين أحري أولها على يمين النص التاريخي في خط متعامد عليه مطرز بالحرير الأحمر بخط غير معنى به وثانيهما في طرف قطعة النسيج مطرز بالحرير الأزرق بخط شكوفي غير معنى به أيضاً وقد تضمننا هنا واحداً وهو : د بركة الجوهري من الحجاز ، والذي أراه أن سهل بن شاذان هو الصانع الذي نسج قطعة القماش أو على الأقل هو المطرز للكتابة غلظتها على بعد ماضاته كما يفعل كثير من الصائين الذين يعجبون بعملهم فيمهرونه بامضاتهم . وقد رأينا ذلك واضحاً في القطعة التي باسم مروان الرشيد حيث كتب الصانع اسمه بنفس الخط الذي كتب به اسم الرشيد ولكنه إذا ما أصبحاً في مكتب دمنة مروان بن ملوك ، فرفع عنا القبر والذموض وعليها أنه الصانع بلا نزاع . ولكن مع نوال الرمن أصبح من التقاليد المعروفة عند الصانع كتابة أسمائهم من غير أن تسبقها كلمة صنعة أو عمل أو ما في معناها

أما الجوهري من الحجاز فأرى أنه من خطمت عليه القطعة من النسيج ، لذلك نرى نوع الكتابة غير معنى به وعمل على عجل في الوقت الذي خرجت فيه هذه القطعة من خزائن

الملابس. وقد سبق اسم جوهر كفة بركة وهي لا تقال إلا للابس القطعة أو صاحبها فكثيراً ما  
 ينقشون بركة للابس، أو بركة لصاحبه، من غير ذكر اسم علم  
 وأحياناً يطرز في أحد أركان القطعة من السبع كتابة كوفية رفيعة في سطرين أو أكثر  
 يذكر فيها اسم علم وقيمة بالدينار وأرى أن هذه الكتابة تطرز في حالة البيع  
 وقيل أن أختتم كلتي هذه أريد أن أقرر نتيجة أشعر بأنها على جانب عظيم من الصحة نظراً  
 لكثرة قطع السبع التي تماثلتها أبدتنا في الحرس النين الماضية وهي خاصة بإدارة الطرز نستطيعها  
 من النصوص المنقوشة على الأفتة التي على اقتضاها واحترائها على بعض أسماء أعلام من غير  
 تنويه أشعر بأن المتداول والمعروف كان متبعاً في كافة الطرز على وتيرة واحدة كالآتي:

أولاً - كان من الواجب في الطرز إجمالاً سواء أكانت للخاصة أم للعامة أن يذكر فيها  
 اسم الخليفة الذي صنعت في عهده قطعة السبع

ثانياً - كان يذكر في النص أحياناً اسم ولي العهد أو الأمير أو الوزير أو والي الإقليم  
 الذي أمر بصنع القطعة من السبع ونصادف ذلك بكثرة إذا كان الطراز للخاصة  
 ثالثاً - يدكرون في النص أحياناً نوع الطراز إن كان للخاصة أو للعامة وأرى أن  
 الطرازين كانا تحت إشراف الدولة ويمتاز أحدهما عن الآخر بأن طراز الخاصة كان ملكاً خاصاً  
 للخليفة يصنع فيه مايلزمه هو وأهله وأمرأته المتزوجين. أما طراز العامة فليسج ما تحتاج  
 إليه العامة والجند وما شاكلهم

رابعاً - يذكر أحياناً في النص اسم البلد الذي صنعت فيه قطعة السبع  
 خامساً - يذكر أحياناً اسم من صنعت على يديه القطعة وأرى أنه المشرف على الطراز  
 سادساً - تاريخ صنع القطعة وهو واجب كذكر اسم الخليفة  
 سابعاً - اسم الصانع ويكتب بعد النص مباشرة إن وجد  
 ثامناً - اسم المستهلك الذي حملت عليه القطعة أو بيعت له مسبوق بكلمة بركة أو ما مائلها  
 كيمن وسعادة وغطاة. وفي حالة البيع تذكر القيمة بالدينار وهذا نادر. وقد ذكر سبع من  
 هذه الثمانية النتائج في القطعة موضوع البحث:

- ١ - اسم الخليفة: المتعدد على أنه ٢ - اسم ولي العهد: المتعدد باق ٣ - نوع الطراز:
- طراز الخاصة ٤ - اسم البلد: مرو ٥ - لم يذكر اسم المشرف على الطراز الذي صنعت
- على يديه ٦ - تاريخ صنعها: سنة ٢٧٨ هـ ٧ - اسم الصانع: سهل بن شاذان ٨ - اسم
- المستهلك: الجوهر بن مر الخباز

ولا يسعى أن أختتم هذه الكلمة قل أن أدنى مريد شلرى السيد جون هيوم على هديته  
 الثمينة التي هو علاوة على قاستها تعتبر من النصف التاريخية الهامة حسن محمد الهواري

## افيونياد كولردج في قصيدة الملاح الهرم

كولردج شاعر ولد في ١٢١ أكتوبر سنة ١٧٧٢ ، والتحق بمدرسة ديفولشير في السادسة من عمره ، وبعد جمع سنين وقع في يده كتاب « الف ليلة وليلة » فألّب على قراءته ، وفيه يقول :  
« لقد احترته دون ملاهي الطفولة ، فقرأته ، ثم أعدت قراءته ، فمرقت في بحر من الاحلام ،  
ثم مات والده وهو في العاشرة من عمره ، فاضطربت حياته ، وفي هذا الاضطراب يقول  
شارلس لامب : « هو الطفل الغريب الاطوار الذي لا صديق له ... »

ولما تجاوز كولردج ثمانية عشره من عمره انغمس في البحوث العويصة وقرأ علوم الدين  
والسحر ، ثم عرج على الشعر فكان أول ما قرأ أشعار باور  
ثم التحق بجامعة كامبردج ثم عدت حياته الى الاضطراب ثم تطوع في الجيش ، ثم تركه .  
وأخيراً انحسرت نزاعه المشروع الفوق عجيب . هو أن ينهب اثنا عشر رجلاً واثنًا عشرة  
امراً الى أرض تسمى « موسكوب » . وهو اسم موسيقى جميل يكاد لا يكون له مسمى . وهناك  
يعملون ساعتين كل يوم لتصمم القوت الضروري ثم يعملون على دراسة العلوم والآداب  
بقية النهار وشطراً من الليل

ثم نسي هذا المشروع الخيالي العجيب ، وتزوج فلم يوفق في حياته الزوجية ، وأخيراً انحل  
بورديسورث الشاعر الانجليزي الكبير وبأخته دوروثي ، وهناك استقرت حياته وهبت نسائهما  
رخاء ، فظم ادوع قصائده ما بين شهر يونيه سنة ١٧٩٧ وشهر سبتمبر سنة ١٧٩٨ ، وحق  
لهذا العام أن يسمى Annus Mirabilis كما يقول شعراء اللاتين

وقد وصف لنا وردسورث صديقه كولردج فقال انه رجل يلفت الانظار أول وهلة بعينه  
الجلالين وجهه البارزة ونزعاته العجيبة . ووصفته أخته دوروثي فقالت انه رجل بديع .  
ووصفه Hazlitt في كتابه « أول تعارف بالشعر » My first acquaintance with Poets  
فقال ان مظهره لا يكاد يدل على أنه شاعر حتى يتكلم فتفزع عبقرته قفزاً

\* Supplement to Biographia Literaria.

\* Recollections of Christ's Hospital ( 1813 )

وبما يؤسف له حقاً أن كولدج بدأ يدخن الافيون يافعاً ، فتمكن منه هذا المخدر واضعف من قدرته على الانتاج ، وزين له التوغل في عوالم من الخيال لا نعهدا قط في حياتنا الزاخرة وكانت قصيدة الملاح الهرم ، احدى قصائده الافيونية ان صح هذا التعبير

\*\*\*

نحن ازاء قصة ملاح من Old Navigator . ولا ندري لم غير كولدج العنوان فاستبدل The Old Navigator بسوان آخر هو The Ancient Mariner الا ان تكون الزخعة الابيونية قد رانت على خياله ، فرأى ان السوان الاول لا يبعد للصورة التي حول على ان يعاينها بها الادب الانجليزي

والواقع ان هناك فرقاً بين السوانين ، فالاول بسيط يكاد يكون عنواناً لقطعة نثرية ، أما الثاني فعبث غرابة وشذوذ ، وليس قولك : امرأة عجوز ، كفولك : وعجوز شططا . وقت الملاح الهرم ، وهو رجل بطين كثر اللعبة حديدى النظرات ، آدم بيت فيه ولجة حرس تصاعدت منها سمات الموسيقى والماء . وما كاد يرى ثلاثة من المسحورين حتى انقض على أحدهم انقضاض الصاعقة . صعب الرجل ، وورعه قاتلا ، لماذا يفر من سبيل بلعيتك الكنة وجيتك البراقين ؟

فقال الملاح : كاسك لمعبنة . .

وهنا خضع الرجل للملاح واسمعه الى نسخة . كما شمع طفل معه ثلاث سنوات الى إحدى القصص الخفيفة .

ثم بروى الملاح الهرم قصته ، وهي قصة عجيبة ما فتئت ترنص فيها أشباح المزاج الافيونى وتقفز فيها الشياطين ، ويصوت الأموات ، وتثور الآكوان ، ولا ندري علام كل هذا :

\*\*\*

أفلكت السفينة ، وشمر ملاحوها بنشوة السمات البحرية المألوفة ، والنسابت أمامهم المراعى والحقول والاكراخ ، ثم القلاع والتلاع ، ثم استقبلهم الحظم فزابلت هذه المرتبات وكانت آخرها قنة القنار

وأشرقت الشمس ثم أخفتت ومالت الى العروب . ثم أشرقت وغربت . وأجيراً فبح في البون لجأت العاصمة نكباء ، ثم جنببت لحملتهم شطر الجنوب وهذأت الريح ثم صبت ثم شملت فبرد الجو وتكاثف الصباب ، واشتد الزمهرير ، وزحفت الثلوج لحصت الأهار وكلت وسمنت هذا المظر الذى لا يتغير ، قلاماً ، إلا وتغيره التلوج ، ولا نبات ولا حيوان

وبيناهم في هذه العنصرة إذا بطائر جميل رفرف في الهواء بجناحين كبيرين ، فخرج الملاحون

لرؤيته واستبشروا بقدمه السعيد ، وانتظروا الخير على يديه ، وقدموا له عما كان معهم من طعام ، فلما شمع الطائر أمتحت السماء وصبت الريح واقشع الغياب وذات التلوج وسارت السفينة بعد أن كادت التلوج تحطمها

وما ظهر الملع على الملاح الطين الكت اللحية ، فقد لمعت عيناه ببريق رهيب ، فتنال الضيف الذي كان يستمع اليه عن السر في هذا الملع ، واذا بالملاح يقول في رعدة : « ويلاه لقد شددت على قوسي ورميت منه فأصاب سهم المرق قلب الطائر المسكين ... »

نم لقد قتل الملاح الطائر الذي جلب السعد على السفينة وعلى ركاها ، هادت الريح زكبا ، ثم جنبت ، وأخيراً سكنت فركت السفينة لا تتحرك ..

عندئذ ثارت ثورة الملاحين ووجعت قلوبهم من هول الجرم ، وراحوا يصيحون وينشامون . وقالوا إن زميلهم قتل الطائر الذي جلب عليهم الرياح فهم بعد اليوم إلى حتفهم يسيرون

وكانوا قد جازوا خط الاسواء فلما وقت بهم السفينة أماناً وأعوزهم الطعام والماء ألح عليهم الجوع وأرهمهم الصأ حرلت أجسامهم وشجت وجوههم ووررت هياظهم ، وانهالت عليهم أشعة الشمس ناه رماح عماء نعلت عليهم من أعان السماء . وأمطروا غضباً من الله وهذا بآ ...

ورمت السفينة رأعت هكلها ، وأحصرهم اللاد في عمر من المساء لا أول له ولا آخر ، فأحلبوا به ولا عياب يصعدهم أو يهبط . ولا حركة تشفع عنهم وبيلات الكون ، ولا نسمة تلج صدورهم ، ولا ماء إلا الملع الإجاج ينفذ ألمع الخضم وأحماه الطين ، ولا غداة ولا نشاط ولا أمل

وتسأت في الحر تنوء من الأقدار ، ولجنتهم ذواحف صديئة لها أرجل مخيفة ، وركعت أشباح الموت فوق أمواه كزيت الساحرات ، فلفت الأرواح الحماجر

وذعر الملاحون وأصيبوا بالجنون ، فحملوا الطائر القنبل وعلقوه في عنق القاتل ، ثم صاقت صدورهم وشجت أحاسهم فكأنوا يموتون واحداً بعد واحد وكل منهم يضع الملاح الحرم طعة قبل أن يلفظ النفس الأخير

وكان عديم أربعين ماتوا في رفة وجيزة ، ولم يبق إلا الملاح والذواحف الصديئة ذوات الأرجل المخيفة . ومن عجب أن أحداث الموتى لم تزايل ولم يتطرق إليها البلى ، وإن نظراتهم ظلت تنصب على قاتل الطائر المسكين

وظل الملاح الحرم في هذا الجحيم عدة أسابيع . وفي ذات ليلة طلع البدر في السماء وخفت مهمة الزاحفات ، فوقف معجباً بهذا المنظر الساحر ، وتطلع إلى الزواحف فألقاها جيلة في هدأة



الليل ، فارتأى وطلب لها من الله الرحمة . وها ظهرت المعجزة ، فقد مرق جدث الطائر القليل المعلق في عنقه وهوى الى البحر وكأنه قطعة من الصلب ، وانضى الملاح وراح في جنة السكرى ولما صفا من غموته سمع دويأ واحس بالرياح وقد عادت الى صوبها ، ولكن العجيب في الأمر أن الرياح لم تصل الى السفينة ومع ذلك فقد امتلأ بها شرعها . . وأعجب من ذلك ان الأحداث تحركت ثم أت أبناً موجصاً وبعثت من الموت لتؤدي أعمالها على ظهر السفينة ، فهذا يشد حال الشراع . وذلك يقود السفينة ، وهؤلاء يهرعون الى هنا وهناك ، ولم يكن احدهم يسر بينت شمة أو ينظر ذات اليمين أو ذات الشمال وظلت السفينة سائرة حتى تجاوزت المنطقة الحارة ودخلت منطقة الهدد القارس ، وها ظهر في الجو شحان قال أحدهما للآخر :

— اعنا هو الملاح الملعون ؟

فاجابه الآخر قائلاً :

— نعم . ولكن يحل الى انه لقي من لعنتنا ما كفاه ، ولا بأس من العفو عنه وظل الملاحون الملون الاحياء يسبحون السبعة حتى اقتربت من ارض الوطن ، فلاحت اولافة الغار ، ثم العلاج واللاج ثم المراعى والمقول . ثم الاكواح وطرب الملاح الحرم وتلفت الى زملائه طافاً بأحضانهم لقاء على ظهر السفينة ، واذا بارواح جيلة تقف هوفهم وتحيى الملاح تحية الودع . . .

واقبل ملاهو المرفأ ليرأوا السفينة فصحبوا لما يلوح عليها من آثار الموت ، وبينما هم يحاولون القفز اليها اذا بها تهيط الى قاع البحر ، وينجر الملاح الحرم بأعجوبة ، فيذهب الى فئس المرفأ ويروى له قصته ، ثم يقطع على عهده أن يخفي بقية العمر في الزحال وفي صبح الناس وارشادهم الى وجوب العطف على الانسان والحيوان على حد سواء

\*\*\*

هاكم قصة الملاح الحرم ، القصة التي اوحاها افينيون كولردج ، ومع انا ندمها . من الناحية الشعرية - في الدروة ، الا انا نعت منها موقف الدهشة ، وتساؤل : اما كان الاخرى بكولردج ان يصل الى تلك النتيجة عن طريق اخرى تكون اقرب الى الحقيقة ؟ وما هذا الجو السحري الذي اسبغ عليها ؟ وما هذا الطائر ؟ وما هذه اللعة التي انصبت على الملاحين ؟ واين هو هذا البحر الذي تملأه الراجمات الصديئة والزيت الذي يشبه زيت الساحرات ؟ ولماذا انصبت اللعة على الملاحين دون القاتل ؟

الحق يقال ان هذه القصيدة من الغرب ما كتب في الشعر الانجليزي اطلاقاً ، وهي انشئت على شيء فاما تدل على اثر الافينيون في خيال الشاعر محمد محمد توفيق

# مَدُنُ الْفَنِّ فِي بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ

بقلم المرحوم أحمد زكي باشا

(٦)

نابداً في لُحُلُلِ حُدُودِ الْعَمَلِ الْتَّامِي مِنْ هَذِهِ الْعَمَلِ شَرَّ حَاجِبٍ كَبِيرٍ مِنْ كِتَابِ «مَدُنِ الْفَنِّ» فِي بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، الْمَرْحُومِ أَحْمَدُ زَكِي بَاشَا ، وَهُوَ كِتَابٌ لَا يَزَالُ قَامَ دَائِلُهُ قَبْلَ وَطْأَتِهِ وَحَالَاتِ مَنَبَتِهِ هَوْنٌ صَدُورُهُ . وَنَدَّ وَأَيُّهَا أَنْ رَكَنِي مِنْ هَذِهِ الْقَالَاتِ الْمُنْتَقَاةِ بِذِكْرِ هَذَا الْفَصْلِ مِنْ مَدُنِ أَشِيلِيَّةٍ ، وَنَحْنُ نَأْمَلُ أَنْ يَطْلُعَ الْقَرَاءُ عَلَى مَا فِي مِنْ هَذِهِ الْفُصُولِ حَيْثُ صَدُورُ الْكِتَابِ

فِي وَسْطِ سَهْلِ مَسْحٍ عَلَى «صَفَةِ الْبَيْرِ» مِنْ «الْوَادِي الْكَبِيرِ» دَى الْيَمَاءِ الصَّفَرَاءِ قَائِمَةٌ ، أَشِيلِيَّةٌ ، مَلِكَةُ الْأَنْدَلُسِ ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ الْوَاحِدَةُ فِي أَرْضِ مَرْيَمِ الْكَلَّةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي بَدَلًا مِنْ أَنْ تَصَحَّ ، كَقَرطَة ، وَدَعْنَاطَة ، وَخَا حِصَارُهُ أَصْحَلَتْ مِنْ رِمَانٍ مَدِيدٍ لَمْ تَزَلْ مُنْتَمِئَةً بِحَيَاةٍ حَقِيقَةٍ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْعَمَلِ

أَنْ ، أَشِيلِيَّةٌ ، لَا تَسْمَحُ فَقَطْ لِنَاسِخِ بَدْرٍ مَا أَعْتَدَ فِيهَا عَصُورُ الْعَالَمِ الْغَابِرَةِ بَلْ هِيَ لَمْ تَزَلْ الْمَكَانَ الَّذِي تَسْمَعُ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ أَى مَكَانٍ سِوَاهُ خُفْقَانِ قَلْبِ الشَّعْبِ الْأَنْدَلُسِيِّ . فَإِنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ لَمْ تَزَلْ مَحْفُظَةً فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ بِالْمَرَّةِ الَّتِي وَجَلَّتْ إِلَيْهَا فِي عَهْدِ «الْخُلَافَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ» ، أَوْ لَا تَمُوتُ فِي عَهْدِ السُّبُطَةِ ، الْمَسِيحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ ، أَيَّامِ «بَطْرِسِ الْقَانِي» ،

أَنْ ، أَشِيلِيَّةٌ ، الْحَالِيَةُ بَعِيدَةُ الْآنَ عَنْ أَنْ تَضَاهِيَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ فِي لَفْظِهَا فِي الْقَرْنَيْنِ السَّادِسِ وَالثَّامِنِ وَالسَّابِعِ عَشَرَ عَدَمًا كَالِ «لُويْسِ فَرَجَانَس» وَ «بَدْرُ كَبَانَا» وَ «دُورِ بَارَان» وَ «فَالْنِسِ لِيَال» وَ «مُورِيلُو» بِزُحْرَمُونَ نَايَاتِ فُهُمِ الْكِنَاسِ وَالْأَدِيرَةِ وَالْقُصُورِ . . . بَعْدَ «فُورْنَسَا» ، الْحَدِيثَةِ عَنْ حَاصِمَةِ وَالْمَدِينَةِ ، الْقَدِيمَةِ . . .

وَلَكِنْ بَيْنَمَا كَانَتْ كُلُّ مِنْ «قَرطَة» وَ «عَرْنَاطَة» آخِذَةً فِي الْهَوَاطِ الْمُسْتَمِرِّ مِنْدَ الْفَنِّ الْمَسِيحِيِّ ظَلَّتْ ، أَشِيلِيَّةٌ ، عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ ( مَحْضِلُ مَوْقِعِهَا الْعَلِيِّ وَسَطِ أَقْلِيمِ خُصْبٍ وَعَلَى صَفَةِ سَهْرِ عَظِيمٍ صَالِحٍ لِلزَّهَادَةِ عَلَى أَنْصَالِ دَائِمٍ مَعَ الْبِلَادِ الَّتِي عَرَّ السَّحَارَ وَالْأَوْقِيَانُوسَ ) مَحْفُظَةً بِجُزْءٍ لَا بَأْسَ بِهِ مِنَ الْأَهْمِيَّةِ ، بَلْ يُمْكِنُ الْقَوْلُ أَنَّهَا كَمَدِينَةِ جَنُوبِيَّةٍ لَمْ تَزَلْ مُتَمَرِّئَةً بِالْحَرَكَةِ

والحياة . حتى انها ( فيما يختص بالفن الاساسى الحديث ) تشغل المقام الاول بين الحواضر  
الاسبانية ، وبحسب الآن بعض من نوايح انائها كعمارسيا إلى راموس ، و هيلابو ،  
و هيجاناس أرابدا ، و د سانشز بارياب ، وغيرهم من أعظم رجال الفن في شبه الجزيرة كلها  
وينسب الاستعمار التاريخى القديم بل العريق في القدم الى ما قبل أزمة التاريخ في اشبيلية ،  
وضراحيها ، الى موقعها المستند لقول المشآت التجارية والصناعية والزراعية . ولكن اذا احتار  
المسافر اليوم تلك المنطقة بالسكة الحديدية وهبط على ضفة الوادى الكبير ، من قرطبة الى  
اشبيلية ، فانه يشعر باقتراب في صدره إذ يرى ذاك النهر الاصفر يروى أرضا منبسطة لا يرى  
فيها إلا نادراً بعض مضارب قبيلة الارتفاع ويمر أمامه من وقت لآخر طلل الحصن القديم معزل  
في قف احدى هذه المضارب ، يطل كأنه الرقيب على ذاك السهل المترامى الذى كان مكلفاً بجراسته  
بما عجز من الدهر

لكنك اليوم تراه مهجوراً لا نسمة فيه من الحياة وترى ذاك السهل أمامك يمتد على بعد  
الظر لا روح فيه ولا شر ، وقد كان في الماضى معها بالحياة ملوياً بعدد من القرى الزاهرة  
والضباب المأهولة . وكانت الآلات المرافعة للدار تدور بدون اعطع - حدة تلك المياه المحيطة توزعها  
في الترع والافنية التى تفرع كعبوط الشبكة في سائر البلاد وكانت سهول الاندلس في ذاك  
العهد تشبه من بعض الوجوه و دلتا النيل ، إذ كانت منه ذات نظام للرى في غاية الانتظام  
والاحكام ومثله جعل ذلك حدهم دأبه الاتباع دت حسب لا يبرى في الفاكهة والغلال  
أما الآن هذه الولاية المقسمة لثى لا يفتس أرضها سوى الماء لتتدفق خصا ورأ ونعطي  
كما في الماضى نباتا غريبا وعدى ملايين من الملاحين - ليست سوى مراعى لثيران الزرائب . فلا  
ترى فيها سوى بعض القرى النادرة هاهنا وهناك . ويبرز من وقت لآخر أمامك وسط باقة من  
الحصنة منزل مدهون الجير الابيض ثم بعده يتأدى السهل أمامك خاليا طاربا الى حد بعيد  
فلا ترى أشجاراً إلا بهوار المنازل ولا حقلا مزروعا إلا ملاءفا لدار وتجد هذه المزارع  
مبعثرة في ذاك السهل بدون نظام

ولذلك فان سهل الوادى الكبير الذى يستطيع أن يكون في أيامنا هذه كما كان في الماضى ذاك  
التردوس الذى نصعه لنا أساطير رواة العرب في الازمنة الوسطى ، تراه يلقى في نفوسنا روعة  
الأسى وفي قلوبنا لوحة الحزن عندما نقيم انظارنا عليه

وقد سب كثير من السياح هذه الحالة المحزنة الى تعصب الفاتحين المسيحيين الذين قتل  
وطأة ايديهم العانية على أولئك الذين يحسبونهم كفاراً ، - فأزالوا من الوجود كل منشآتهم .  
لكننا نحن نعلم ان هؤلاء الفاتحين المتعصبين حاذروا مع ذلك من قتل الدجاجة ذات البيض  
الذهبي ، فاهم تجنبوا تخريب السائين والحقول التى يعنى بها الاهالى واحتفظوا أيضا بالترع

والأقبة فلم يدمروها. هم لا بد أن في أرملة الحروب قد تأثرت هذه المزروعات باكتساح المتحاربين لأراضيها وأن بعض المنشآت قد تهدمت. لكن بعد أن تم إخضاع البلاد رأى العالون أن من مصلحتهم الاحتفاظ بالآلات الرافعة والسواقي سليمة وأن يشجعوا زراعة الأراضي والكروم. ففى غداة الفتح انتزعوا الحقول انتزاعاً قطع من أيدي العرب وورعوها على القادمين الجدد. وقد كانت تلك عادة جارية في القرون الوسطى لما قد فعله الرومانديون، عندما اقتسموا فيها بينهم، أرض إنجلترا، وكما فعله الانجليز، فيما بعد عندما اقتسموا أرض إيرلندا، التي غلبوا عليها.

بمعهم جيداً بما تقدم أنه غداة تقسيم الأراضي كانت رغبة المسيحيين شديدة ولازمة في أن يعمدوا البرادات البلاد إلى مستواها السابق، ولذلك اعتنوا في حفظ كل منشآت الري وغية الأعمال والمؤسسات ذات المنافع الأكيدة الواضحة. وإذا لاحظنا أنه بالرغم من ذلك قد سط الرخاء بوجه العموم بعد الفتح إلى درجة واطئة وعادت البلاد الأدلسية إلى الوراء في عهد المسيحيين فذلك بسبب تقسيم الأراضي. فإن العرب الذين صودرت أملاكهم الثابتة والمقولة لما لم يعد لهم ما يحكمهم من الأقاليم في بلاد سيطر عليها أولئك الفاتحون الذين من غير دينهم، فضلوا الرحيل عباً إلى المدين **المجاورة التي كانت مزارع في قصبة أخوانهم**. فبدأت من ذاك الحين حركة مهاجرة شديدة، ولم يكن عدد الذين قدموا من جديد إلى بلاد الأدلس كافياً لسد النقص الحاصل من خروج العرب.

فصلاً عن ذلك فإن المزارعين العرب الذين ظلوا مقيمين في أوطانهم أصبحوا مزارعين شركاء، أو خدماً مأجورين عند بعض صغار الملاك، فلم يكونوا يشعرون بأنهم ملتزمون في الاعتناء بحب وإخلاص في زراعة الأرض التي لم تعد ملكاً لهم.

أصف إلى ما تقدم سبباً آخر لكنه لا يتعلق بالفاتحين وهو من أهم الأسباب التي ساعدت على حط البلاد الأدلسية من أهلها أكثر من اضطهادات ومظالم النصارى. ذلك هو اكتشاف أميركا، الذي تم على يد السفن الأدلسية والتجارة الأدلسية، وهو الذي جاء إلى الأدلس بكموز ونزوات البلاد التي وراء البحار. فأساطيل ذهب «البيرو» والمكسيك، كانت ترسو على أرصفة «أشبيلية» «لأن» «كورنيز»، و«بزار»، «كافا» من أهالي ضواحي هذه المدينة. وكان «كولومبوس» نفسه مقيماً فيها مع عائلته. بل إن كل الفاتحين تقريباً كانوا أدلسيين.

هذه المحدثات الخائل، الذي يضججه سياهم في أعماق حضرة المدينة، (١) كان يحدث في سكان المدن والقرى الأدلسية جاذباً لا يقاوم. وإذا رأينا اجراء عظيمة من هذه الولاية كانت قلا ملائى بالحقول البايعة قد أصبحت الآن فقاراً خالية من كل أبنس سوى قطمان التيران التي

ترعى عشبها ، فالدنب في ذلك يقع على فتح الاسار لاميركا الجسوية والوسطى . فالاندلس خصوصاً واسبانيا عموماً سب حراهما الاستعمار لا التعصب الدينى فقط فالفروع امتصت من جذور شجرة كل الماء حتى كادت تيبسها

ومن كل المدن الادلية التي كانت تحمل في عهد سيطرة العرب مصاح العلوم والفنون تلك اشيلية المدينة الوحيدة التي بعد طرد المغاربة احتفظت بمرتبة لا بأس بها بين الحواضر ، إذ انها لم تزل مزهرة فيها حضارة جديدة قامت على انقاض تلك المدينة القديمة وروعتها وبناتها القاريين

فان من السهل في قرطبة الابقاء على منشآت المسلمين لانه بعد دخول المسيحيين اليها اكتموا بنهم وتشويه تلك الآثار بدون أن ينشئوا شيئاً جديداً لذلك لا ترى فيها أثراً يستكر من عمل المسيحيين . أما في اشيلية ، فلم يكن الأمر كذلك . وسسترى ان أكثر المباني التي صنعها في هذه المدينة قد انشئت في عهد المسيحيين وإن يكن روح العرب هو المسيطر عليها والمؤثر الاكبر في خطط المهندسين ورسوم ما نهم . كما ترى ذلك جلياً عندما تزور الكارار (القصر) ومنزل بيلاطوس ، وغيرهما من المبانى الحديثة

ففي اشيلية ، آثار للفن ترجع الى أجيال مختلفة من الشر وأرمة مختلفة من الدهر : الفينيقيون والرومان والبيزقوط والعرب ، أحمر مسجود ، فنتاة ، كل هؤلاء تداولوا الحكم فيها وكل عهد من عهودهم له آثاره . انما والمسلم يقول لا يوجد من هذه الآثار ما يستحق الذكر هنا سوى آثار العرب والمسيحيين الذين جاءوا بعدهم

نعم قد كان للرومان هنا مستعمرة مهمة لكن الكماليات الجديدة المنبئة على الرخام أو حجارة القبور المحفوظة في دار الآثار ، باشيلية ، والقناطر الرومانية التي لم تزل للآن تقوم بمهمتها في سحر المياه وخرائب مسرح ايتاليكا ، المدرج والقنايل الجبلية القديمة التي ترى في منزل بيلاطوس ، كل ذلك لا يستحق أن يوصفنا طويلاً لانا نجد في ايطاليا ، وفي جنوب فرنسا ، من آثار الرومان ما هو أفخم منه جداً ويعرفه عامة الرجال المثقفين لدرجة تجعل وصفنا للآثار الرومانية في اشيلية مضية للوقت . ففي سنة ٥٠٠ قبل المسيح استولى الرومان على هذه المدينة واثاء سيطرتهم عليها انتشرت فيها الديانة المسيحية انتشاراً عظيماً . وفي عهدهم ظهرت القديستان الشهيرتان ، جوستا وروفيانا ، اللتان ترى كثيراً من رسوماتهما أثناء تجوالك في المدينة . وفي سنة ٥٠٠ م غزا ، الفدال ، اسبانيا واستولوا عليها

وبعد ثلاثين سنة جاء دور البيزقوط ، وظلت اشيلية عاصمتهم مدة ثمانية وخمسين عاماً . وفي سنة ٥٦٧ م جعل ملكهم ، ليو فيجيلد ، عاصمته ، طليطلة ، لكن والجرمان ، ظلوا مسيطرين على البلاد . ولغاية الآن هناك في سهل الوادى الكبير عدة قرى سكناها ذور شعور شرقاً وحيون زرقاء تدل على أصلهم الجرمانى الفنى

واستولى العرب على اشبيلية سنة ٧١٢ لكنهم لم يتخذوها عاصمة بل جعلوها مقر ملكهم مدينة فرطة ، فعازت هذه على مراحمتها وصارت اشبيلية مدينة ريفية ولم تسترجع أهميتها ومرتبتها الخاصة إلا بعد سقوط بني أمية .

مع ذلك فإن الاسم الذي كان لفرطة في زمن الخلافة كان يتعكس شعاعه أيضا على جارتها . وقد تلقى العلوم في مدرستها الجامعة التي انشأها الحكم الثاني ، في النصف الثاني من القرن العاشر ، جريده الشهير الذي صار فيما بعد حبرا أعظم على كرسى روما ولقب بابا سلفستروس الثاني ، فقد كان مسيحي الأندلس في ذاك العهد يطلون الثقافة العربية بكل ارتياح وشرق ولذلك نجد أن أحد كبار علماء الأندلسيين الذين نبغوا في القرن العاشر وهو جوان ، أسقف اشبيلية كتب باللغة العربية تفسير التوراة

ولما تولى هشام وهو الخليفة الشرعي للسليمان وحامت العيون حول وفاته السرية ظهر لحشام في اشبيلية محمد بن العلاء ، وأجلس على عرش الخلافة شخصا مجهولا ادعى بأنه هشام ، وحكم المدينة والولاية باسم هذا الخليفة المسحور . وبعد أن استتب له الأمر خطمه وفي الحال نادى بنفسه ملكا على أشبيلية وهو مؤسس دولة العائدة ، الذين اظهروا في بلاط الخلافة من الابهة والمجد ما وصفه كتاب العرب بالقوة مساووه عظمت الخلافة العباسية بعدد . ثم جاء المعتمد ، بعد محمد ، فأصبحت أشبيلية في عهده محورا للقرون ويحتمل العلماء والشعراء إذ أن المعتمد لم يتمكن من يتخذ تحت رعايته جميع الفنون التي تنبع في زمان السلام ، بل كان هو نفسه مجاهدا عطيا في الحروب بهام أعدائه سواء كانوا من المسيحيين أم من العرب

وخلفه ولده المعتمد الثاني ، وسار على آثار أبيه وبخ في الآداب حتى حسب في مصاف مشاهير الشعراء . وقد نقلت الأحاديث التاريخية الأساية شيئا كثيرا عن وصف ابنة الحناء ، رائدة التي تزوجت بالملك المسيحي ألفونسو السادس ، فأنح ، طليطلة . ولكن هذه القربى لم تمنع الملكيين من مواصلة القتال ضد بعضها . ولما رأى ملك اشبيلية أن الدائرة ستدور على المغاربة استنجد المرابطين ، فهربوا لصدته وأقبلوا من إفريقيا جموعا كثيفة واستظهروا سنة ١٠٨٦ على الملك المسيحي الذي كان يحارب في جيشه حيثما اطلان القومبان الاسبابان . الفار فانس ، ر ، رودريجو دي فيغار المشهور بالسيد . ثم عاد المرابطون ، بعد طردهم إلى أوطانهم ولحكمهم بعد سبعين قيلة رجعوا إلى اسبانيا . لما لم يكونوا هذه المرة انصارا للمعتمد بل أعداء له فتعلبوا على جيشه وقصوا عليه وأرسلوه مع كل دونه وحاشيته مجلبين بالحديد إلى إفريقيا وانشأوا في الأندلس دولة جديدة لكنها كما لم تضر زمانا طويلا

ففي سنة ١١٤٦ بدأت دولة المرابطين ، الذين كانوا قد تغلبوا على المرابطين أولاف في إفريقيا ثم في اسبانيا . واستظهر ألفونسو الثامن ، على ملك اشبيلية في واقعة لاس ناغاس دي تولوزا

لكن مع ذلك ظلت أشبيلية ستة وثلاثين أخرى في يد العرب إلى أن فتحها الأسبان نهائياً على يد الملك القديس . هردينان الثالث .

\*\*\*

إن أكثر المآثر المغربية المحفوظة لآيامنا هذه في مدينة أشبيلية هي من عهد الموحدين . نعم إن هذه المدينة كانت مدينة للحفافة بمسجد بضاهي مجالها واتساعه وميله العظيم لمسجد قرطبة ، لكنه ذهب طعمة النار أثناء غزوة شنأ النورمانديون صاعدين في سفنهم بحري الوادي الكبير . وقد ظل بعض جدرانها قائماً فاحتفظوا به لإكمال البناية الجديدة . وقد أدخل الموحدين بعض تعديلات في الفن الأسباني المغربي الذي كان متعاضداً زمن الحفافة . لذلك نجد طراز هندسة مبانيهم أقل فصاحة وعظمة من الطراز المذكور وزخرفتها غير مشعة مثله بالتقاليد البزطية فبدوا مختلفة الألوان والأشكال ريادة عنه وأكثر من كلفة وبذخا لكنها في مواضع كثيرة لا تدل على ذوق سليم

ولم يزل باقياً للآثار من آثار مسجد الموحدين الأكثر في أشبيلية بعض أنوار وبعض جدران في الدار المسماة بحوش البرغال . وأعمم هذه الدنيا الهندسة العظيمة التي صارت فيما بعد برج . الجيرالدا .

وهناك مصلاهما ذكر من آثار الخمسة أهمها في أشبيلية كثير من البقايا تراها في معظم الكنائس التي كانت فيما مضى مساجد . وصفت فيما يلي عند ما أتى على وصف سواها من الآثار

وفي أشبيلية ، كما على العموم في سائر مدن الأندلس لم يسبق الفن العربي تحت تأثير غلبة الفن المسيحي فوراً عقب الفتح ، بل بالعكس ترى أن عصر أشبيلية ، القصور الذي بضاهي مجال دوره وقاعاته أنهم ما هو موجود من طرائف الآثار الشرقية في أجمل دور . الممرات ، وقاعاتها ، قد بنى في عهد المسيحيين وليس فيه ، وذلك في بعض أقسامه فقط ، سوى الزر القليل من بقايا الصور الإسلامية

فقد كان ملوك أشبيلية الأول من المسيحيين يمدن جداً هي ذلك التعصب الذي كان من مآلها فيما بعد أن يستولى على خلفائهم الذين جاءوا بعدهم مدى قرنين ونصف قرن . بل كان أولئك الملوك الأوائل يشبهون في معيشتهم وعاداتهم ملوك الشرق أكثر من شبههم للملوك العرب . فكان عدم حرم ، وكانوا يتكبرون . كبارون الرشيد ، ويوردون أهل المدينة وكانوا يتنوع القصور على الطراز المغربي ويتكلمون اللغة العربية بسهولة التي يتكلمون بها اللغة القشتالية

وقد حدث في حقلية ، أيضاً ما يشبه ذلك وفي نفس العهد . فقد احتل النورمانديون أولاً هذه الجزيرة فاستشرقوا تماماً ثم جاء بعدهم الموحسون فاستشرقوا أيضاً . وتبع من ذلك

اندغام الطراز القوطى بالطراز العربى فبرز منها طراز جديد ، ايطالى ، نرى أجمل أمثته فى كاتدرائية موربال وكيسة ، قصر باليرما . . كذلك حصل فى اشبيلية مان من اتحاد الطراز العربى بالطراز القوطى وطراز عهد النهضة برز ذاك الطراز الخاص المسيحى ، طراز المجاورين ، وهو الذى تشاهده فى الكارار ، (القصر) ، وفى منزل ، يلاطوس ، وفى بنايات أخرى عديدة وأغرب هؤلاء الملوك اطواراً الملك ، بفرس ، الذى كان يلقب بـ «عقلم العدل» ويلقبه اعداؤه ، بالقاسى ، فان هذا الملك وهو الذى تشاهد خياله يطوف فى الف أسطورة اشبيلية هو الذى بنى الجرس الأكبر من القصر العربى ومن عداة الفتح شرع المسيحيون فى تغيير المساجد من الداخل والخارج لكن محاولتها الى كنائس كاثوليكية . ولكن فى القرنين الاولين من عهد تسلطهم على اشبيلية لم يمس قط مائة واحدة من الطراز المسيحى الخالص إلا أن التأثير العربى ظل سائداً فى كل مكان حتى إن الكاتدرائية القوطية العظيمة فيها احتفظت بميزة أصلها الاسلامى وهى ، صحن المسجد المربع القديم ، الذى يحاولون أن يصوره من الداخل على شكل صليب وقد كان بناء هذا الشكل المحمى به عهد التحديد والازدهار للفن الاشبيلية ، إذ من البعد والقرب ، من المايا ومن العنشت وهو لا بد أن توافد المهتدون والحائرون والزجاجون لضعوا أصهم تحت تصرف مجمع الكاتدرائية . **قرى للنفس الاساسى** الذى لا يعرف كثيراً فى الخارج أجمل الأمثلة فى كاتدرائية اشبيلية ، من جهة ترى جميع رجال الفن من المدرسة الاشبيلية ، فى القرنين السادس عشر والسابع عشر آثاراً بين من جهة ثانية ترحب ، عذراء اشبيلية ، الى أوائل عهد الرسم المسيحى فى بلاد الاندلس

وقد جاء اكتشاف أميركا واستثمار معادن الذهب فيها وندفق كنوزها على اسبابها وبالاخص على اشبيلية التى كانت فى ذاك العهد أهم الثغور البحرية . . مناسبة وفرصاً سمينة اغتنمها اسر كثيرة فائرت واغنت ، فبعضها سار على مثال امراء ايطاليا فى عهد النهضة فتشجع الفنون والعلوم وأخذ بناصر أصحابها . فاصبحت اشبيلية حينئذ ملجأً لفن الرسم . واجتمع فى القرن السادس عشر أعظم رجال الفن : د كندرو كمبانا ، و د بيدرو فرندزى غوادلوب ، و د اليجو فرناندز ، و د لويس دى فرجاس ، و د بيدرو مرموليجو ، و د باولو سلبادس . . وفى القرن السابع عشر : د فرنيكو باشيكو ، و د جان دى لاس روالاس ، و د أوجستين وجوانت دى كستيلو ، و د هريرة ، و هم كثيرون . و د زور باران ، و د الرسو كانو ، و د دياجو دى سيلفا فلاسكو ، الذى لم يمس فى اشبيلية سوى أيام شبابه ولم يترك سوى آثار قليلة و د فالنس لال ، و د بيدرو دى مويبا ، و د برترلومى اسقان ، و ريلو . . وقد نبغ فى هذا العهد الحفارة ميكال فلورنتينو ، وهو الذى ينسب إليه أجمل آثار النحت فى الكاتدرائية . و د طوريجانى ، وهو ند ، ليكال ايجلو ، وله فى دير ، بونافيتا ، تمثال بديع للقديس جيروم



وغيرهم كثير من رجال الفن من الطبقة الثانية ترى آثارهم في كنائس المدينة . كذلك أودع في ذلك العهد فن الهندسة المعمارية . وبعد أن تمت الكاتدرائية وجد فن الهندسة ما يشغله في الكنائس العديدة وفي سراي المجلس البلدي وفي البوصة وفي مستشفى الرحمة ( الكاريداد ) وفي حارة الكتب الكولومية . وفي سراي رياضة الأساقفة ، وغير ذلك من المباني العمومية التي تبدي لنا : أما تلك المناظر الجميلة من طراز النهضة المتساوي ، والخطوط المتتوية لذلك الطراز العربي الذي يسمونه « الشير يغويري » باسم محترعه « شير يغويرا » . وفي القرن الثامن عشر أي بعد مضي زمان طويل على انقراض الفن المغربي بوا في أشيلة ، ومصل الدخان ، الذي يشه القصور وبناؤها قصر سان تلو .

أما القرن التاسع عشر : بالرغم من المزاغم والادعوات العصرية فلم يزد شيئاً يذكر على كنوز الفن في أشيلة . وبوجه الإجمال يجب أن نأسف لأحداث التصليحات الجديدة في الكاتدرائية والقصر بدلاً من أن نتمتع بها

## حول مقال « أمثال العوام »

قرأت في عدد فبراير من ملالكم الاغري بحثاً بمنأى للإستاذ . أدب عباسي . حول « أمثال العوام ودلائها »

وقد شاء الأستاذ أن يدل على اتصال الأمثال العامة - بالمصية القلبية فقال : « والمصية القلبية لها صيب غير قليل من أمثال العامة فهم ما يزالون على رأي القائل القديم : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » ومن أقوالهم المأثلة على قوة المصية : « أنا وأخى على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب » .. الخ . لو اكتفى الأستاذ في تدليله بالمثل الأخير : « أنا وأخى » .. الخرج من بحثه بالتبجئة التي يحاولها سالماً ولما أخرجنا إلى شيء من التعليق ، غير أن إرادته : « رأي القائل القديم » في معرض المصية هذا واعتباره منى عصية العوام التي يعبر عنها مثلهم : « أنا وأخى » .. كما يفهم من السابق - قد ظل من شأن الحجة وبرهن على أن الأستاذ قد لا يثبت أحجاً فيها يكتب - والكالاته وحده

لقد كان على الأستاذ عباسي عند ما عرضت له هذه الجملة : « انصر أخاك » .. أن يتقصى أمرها قليلاً لينعرف مصدرها وقائلها لعل أن يكشف له منها غير ما انكشف له وغير ما يكشف لسواء حين تعرض له بهذا الشكل الأبتري . وهو لو فعل ذلك لرأى أنها أبعد ما تكون عما أراد لها من معنى المصية وإنما لا يصح بوجه أن تكون من « الحقائق النفسية » التي يجدها في الحكمة

## من الادب الروسى

### مفتش الحكومة

#### خلاصة قصة تمثيلية لنيكولاى جوجول

اسبت الاشاعات الى عمدة المنطقة بأن مفتشاً بقتة الحكومة بطوفى الى نحلته اقلية متكرراً ليرى كيف يقوم حكمه ، الامر بين الناس ، وعلى أى وجه يؤدى موظفو الحكومة مهام أعمالهم . فدعا اليه أولى الامر فى دائرته ليماوضهم فى هذا الشأن الذى أحذم على حين غرة وليجيب معهم الوسائل التى تسمى من المفتش ما يرلونه من السب بالناس ، وما يأبونه من الاهمال فى العمل ، وما يلقونه على أنفسهم من الرق والارشاء . فاجتمع فى بيته قاضى المحكمة ومفتش التعليم وطبيب المستشفى ووكيل الصدقات ورئيس التوبىس اس وجيمه فوييه مره من هول ما اسنوا ، إن الصدقة قد استنصر الخوف مد لية أمس حين نراى له فى حبه فأرا ان اسودان أشد السواد ، ضحكوا أقصى الضحكة . .

يرى القاضى الذى لم تقرأ غير حصة تشه أو سنة - ورب كان بأى الا أن يذ كر مؤلفها ويقتس من أعمالها كما تحدث - ان احرب بدأت تندر بتفهمتها ، وان الحكومة تريد أن تفهم ما قد يدبره أعداؤها من القتل واسكابد . فبداه اسدده بأن يس هناك من يحشى به خيانة أو تمرداً فى قرية بينها وبين الحدود أمد لا تقطعه ولو عدت ثلاث سنوات متواصلة ، ومع ذلك فالى حبه وسهمهم هو أن يظفروا من مفتش الحكومة بالرضى وحسن القول

فهو يصح الطبيب بان يرتب مستشفى وينظمه ، فيصح فوق كل سرير اسم المريض وتاريخ حيث للمسنفى ، ويكتب اسم المريض باللاتينية ، ويقدر لمريض الأدوية اللازمة . وان كان الطبيب يرى أن لا فائدة منها ، فهو مقتح بأن خير دواء هو ترك المريض وشأنه لانه إذا كان سيشفى فهو سيشفى على كل حال ، وإذا كان سيموت فهو سيموت على كل حال . وهو لذلك يبيع للمرضى أن يدخلوا دخناً من الصف الحار القوى بدل أن يعطيهم هذه الأدوية الثمالية النفقة الكلفة القيمة

وينصح القاضى بان ينظمه فناء المحكمة الذى اتخذته لتربية الكلاب وشر الصيد ، وبان يبحث عن دواء لهذا الماوظف الذى يحشى الضرائب لان راحة كرجة تهبث منه دائماً . أما الرشوة فالقاضى لا ينكر قبوله لها ، ولكن أى رشوة هي ؟ انها لا تريد عن جرو صير من فصيلة كلاب الصيد ! انه

لا يأخذ فراه يساوى حمالة رطل ولا شالا لزوجه مثلا . فقاطعه الصدة الذى يذهبهم تلميح القاضى بان الرشوة أهون على كل حال من ضلال عقيدته وريعه فى الدين . فهو لا يؤمن بالله ولا يذهب الى الكنيسة وعند ما يتكلم عن خلق العالم يقف شعر رأس الصدة هللا . . .

وأنت يا معشنى التلميح ، ان مرهوسيك من المتفيعين المتنازس ، ولكن أخلاقهم شادة . فهذا المعلم ذو الوجه السبك لا بأس من أن يحيف تلاميذه بطلته المتجهمه وسياه العقدة . أما ان يقابل معشنى الحكومة بهذه الصورة لمؤذية فاقه وحده يدري ماذا تكون العاقبة . ومدرس التاريخ إنه رجل واسع الاطلاع ، ولكنه حين يتحدث عن أبطال التاريخ تشابه حتى عيمة فينى معه ويدى من حوله . لقد سمعته مرة يتكلم عن الاسكندر الاكبر ولا يستطيع ان أسور كيف كان أمره . خيل الى أن نارا موقدة قد شبت فى البيت ، فقد فمز من مكانه وألقى المقعد على الارض باقى قوته . إن الاسكندر بطل عظيم ، ولكن هذا لا يستدعى تحريب مستنكات الحكومة

ثم يدخل رئيس البريد وهو يؤكد أن محيى معشنى الحكومة دليل قاطع على أن الحرب ستنشب بين الروسيا وتركيا ، فيخرج قاضى لا يسمعه كاذب متحيز كلام رئيس البريد . ولكن الصدة واثق من أن المعشنى لا يمدت لتحقيق في تدبير رغبها تحذر مدسة صده . وهو يرجو رئيس البريد أن يفتح كل خطاب يرسله الىه فربما كانت هناك شكاوى على حكومة من سوء معاملته وعدوانه على الناس . فطلته رئيس البريد ما لا يخفى : أن من هذا مقدار من منع كل خطاب يرسل اليه ليجمع نفسه بما فيه من أحداث الطراف ويحيط علم بما يجرى فى العالم . به يكتسب من المعلومات بقرأة بعض الخطابات أكثر مما يكتسب من قرأة جريدة « أخبار موسكو » . فثلا هذا الخطاب الذى يصعب فيه أحد الضباط لصديق له مرفق من المدينة . انه خطاب طريف حقا ، حتى أتى احفظت به ، أتريد ان أقرأ لك ؟

ثم يندفع نحوهم رجلان من فلاحى القرية وهما يلتمان من التمس ويتحدثان فى تقطع واضطراب وينساقان فى الأدلاء بما لديهم من التمس العظيم . هذا يريد أن يتحدث بقاطعه ، الآخر ، فادأ أحد هذا يتكلم أسكتة الاول . والصدمة يلحف عليهما ان يجيرا بما يهدى فريضته المرتدة او يراد اليه قلبه المخلوع . وأخيرا قال أحدهما وسط مقاطعة زميله وتسايقه بانه عندما ترك الصدة مع زملائه ينشاورون فى أمر المعشنى ذهب الى فندق القرية ليتناول بعض الطعام وهناك وجد شابا على وجهه علام الحزم والبروى . فزال صاحب الفندق عنه فقال له إنه موظف من بطرسبورج وأنه هنا منذ أسبوعين ولكنه لم يدع له شيئا ما . فلما سمع هذا أحس بهاتف فى قلبه يهيم : هذا هو الموظف ، معشنى الحكومة

هذه الصدة أشد الحش ، وأتفق على معه كل الاشفاق . معشنى الحكومة عقيم فى قريتنا ١٩

مفتش الحكومة بيتا مذاسبوعين : أيها القديسون ! أيها الشهداء ! الأمانة لي من هذا في هذين الأسبوعين تحدث امرأة الثاويش بالباطل ، ولم تعط المسحوبين جراتهم ، ولم تعط الشوارع مرة واحدة ، كلها قذارات ومشاخرات

ثم أشار وكيل الصدقات بأن يذهبوا جميعاً إلى الفندق لمناقشة مفتش الحكومة . ورأى القاضي أن يذهب رجال الدين أولاً ، فقد جاءه في كتاب « حنا الله » . ولكن العمدة رأى أن يذهب كل منهم إلى عمله بطله وبيته . بينما يذهب هو وحده إلى الفندق ، على أن يتأهب موظفوه لاستقبال مفتش الحكومة . ثم يصدر طائفة من الأوامر إلى رجاله : عيقل كل واحد مسكته أنه سيبد ومتنبط والا سأعصيه شيئاً بعد انصراف المفتش يحمله جيداً ومتنبطاً . وإذا سأل عن الكيفية لماذا لم تن مع أنه قد حمت لها الترتبات منذ خمس سنوات فلا تنسوا أن تقولوا إنها بنيت ثم تهدمت ، اياكم أن يسي أحدكم ويقول بقاء أنها لم تبني . فليذهب هذا ليفتد عد قنطرة القرية فهو مديد القائمة مهيب الطلعة . وليفتد هذا الذي نام منذ ليلة أمس حين ذهب ليفحص على جماعة من المتشاجرين فارجع مريضاً محموراً . انتهى مفتي رسي . لا يرى هذا ساحر الغيب أن يسمي قد أكله الصدأ .



موظف بسيط حدث سن أنيق للمهر، خارج السلام، قد ترك عمله في بطرسبورج،  
وأخذ يطوف مع خدمته في أنحاء ارباب، حتى انتهت رحلته إلى هذه القرية بعد أن أصاب  
مأمه من المال القليل، رزق في صحتها صد أسوغي يأكل ويسم دون أن يدفع شيئاً، منتظراً  
ما يرسله إليه أبوه، ولكن أباه قد أعتد، وصاحب الصندوق قد ارتكب في أمره، فأن أن يقدم إليه  
والى خادمه شيئاً من الطعام قبل أن يفي بما تراكم عليه من الدين.

أما الخادم فقد اصطلع على سريره سيدة ، وأخذ يقسم ما يجده الخوف في مسكنه من الأصوات وهو يتمتم بالسخط على سببه الأرعن الطائش . . . كان معه من المال ما يكفي لأطول من هذه الرحلة ، ولكنه من التصرف ، يذهب إلى الصفاق فيأمر أن أحضر له أجمل الفرو ، وإن آتى له بأعلى الطعام ، كأنه سرى عليه وليس كاتب سجلات . . . إن أبياء يعطيه كثيراً من المال ، ولكنه يشتره في استجار عربات يحول فيها هنا وهناك ، وفي الذهاب إلى مزارع ومرافق يقضى فيها لياليه الطوال ، وبعد ذلك يرتقى إلى السوق لأشبع بدته الجديدة . . . والله أنه يسير أحياناً وليس عليه سوى جاكته ومعطف . . . وما الذي أتى بنا إلى هنا ؟ ما أحمل الحياة في بطرسبورج ، حيث لا ترى مطراً خفياً ، ولا نسمع كلمة ندية . هناك لا يحاطك الناس إلا بقولهم : « يا سيدي » ، وهناك تلقى بلطافات الحيلات . وإذا كنت متعباً استطعت أن تركب عربة ولو لم يكن منك شيء فلكل يوم

باب أمامي تدخل فيه ، وندب خلفي تلتفت فيه .. أما ها .. فيها هو صاحب الفندق يأتي أن يعطينا ما نعطيه رفقاً .. آه لو يعطيني قليلاً من الحساء !

ثم يدخل سيده وقد أحده الحوج شدة ، فيأمر خادمه أن يأتي له ببعض الطعام ، فيأتي الخادم ويردد ، لأن صاحب الفندق قد قال له : .. إنك من الختالين أذا كريس ، نقد مر على كثير من أمثلك الذين يأكلون ويسمون ثم يعرفون هاريين ، سأبلغ أمركا إلى المدة ليزج بك في السجن ، ويأتي خادم الفندق فيجبره ، بأن سيده قد رفض أن يقدم له طعاماً قبل أن يدفع ما عليه ، وأنه قد ذهب إلى المدة ليشتكو ويستوفى منه فيلجأ عليه أن يذكر أنه لم يدفع شيئاً منذ حين ، وأن يقع سيده بأنه ليس فلاحاً يستطيع أن يبنى يوماً بلا أكل .. وأخيراً يأتيون له بماء من الحساء ، وأي حساء ! شيء كالأهرا كد في رائحته ، وكألاء المصبي في مذاقه ، وفيه تطوق قطع من اللحم ، قد أخذ منها اللحم وأبقى فيها الرش ! .. فيسخط ، ويأثم ويتمتع ، ولكنه جائع جداً ، وصاحب الفندق ينتظر منه أن يتمتع فيرجع بالطعام مثلاً ، واداً فهو مضطر إلى أن يصب الحساء عما وإن كان مشتمزاً ، وإن ينهش اللحم نهشاً وإن كان مفرراً

ثم يدخل خادمه فينهش عدة القربة أي يسأل ويسمى عنه ، وإدأ فصاحب الفندق قد رفع أمره إلى المدة ، وهذا هو كسب من يسمى في السجن ، ولكنني سأقاومه ! أيعرفني من أنا ؟ سأصبح في وجهه : ذاب مسرراً على ، كيف .. ، وهذا يدخل المدة متقيماً ، فيلقاه الشاب شاحباً مرثداً ، هذا يزعم أن المدة جاد يبرح به في السجن حيث يلقى النكال أو لا ، وذلك يزعم أنه مائل بين يدي ممغنط الحكومة به ...

موقف حرج دقيق ، فصاحب الساع يذفع عن نفسه نهضة الاحتيال ويؤكد أنه سيمن يديه ظلماً بطله ، مالاً ويشكو صاحب الفندق إلى المدة لأنه ياتي بقرائن من اللحم كأنها قدت من الخشب ، فيستلمعه المدة ويبريه نفسه لأن اللحم الذي يباع في السوق جيد طارح ، وهو لا يدري من أين يأتيون باللحم في هذا الفندق ، ويقترح عليه إذا كان غير راض من هذا الفندق أن ينتقل إلى مكان آخر ، فيحسب السائح أنه إنما يريد بذلك المكان الآخر السجن ، فيضطرب ويعزعج ثم ينور ويهدد : « لماذا ؟ ... كيف تحمؤ على ذلك ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ أنت موطنها في بطرسبورج لا ، لن أذهب ولو جئت بفرقة كاملة .. سأكتب إلى الوزير مباشرة ، فيرند المدة ويطلع ... يا إلهي الرحيم ! إنه رجل قاس ! لقد عرف كل شيء

والزعج قد أذهله ، فهو يتوهم أن أهل المدينة قد انبأوه بسيمة المنكرة في اقناع العظم وأزال المصعب بهم ، وفي مند يده إلى أموالهم يستنبا عوة ، وفي قنونه الرشوة على نمته وسبيرة .. وهو إدأ يدفع عن نفسه التهم المزعومة ويتمحل الاعتبار : « إن مرتبي لا يكفي .. لا يكاد يكفي للشاي والسكر

وحدهما . وإذا كنت آخذ الرشى فلها أشياء تابعة لا نستحق أن تذكر . أما قصة امرأة الشاوش التي يهيمون عليها فقصتها مختلفة اختلقها أعدائي . فيجب السامع الذي لا يقل دهاءاً وعبقراً من هذا لا يسميه . لأنه إما كان قد جلد امرأة الشاوش فليس في وسع أن يجلده هو كذلك . وهو مع ذلك سيدفع ، سيدفع عدا ما نصله النقود ، أما الآن فليس معه أي شيء .

يحظر للعمدة أن يفتش ربما يشير من طرف حتى إلى قبوله للمال لو قدم إليه . فينتجع وينجراً ويقول : « إذا كنت يا سيدي في حاجة إلى نقود أو أي شيء آخر فاني الآن في خدمتك » أنت واجبي أن أساعد كل من يحضر إلى مدينتنا فيجب السامع على محل : نعم . أقرضني بعض النقود لأدفع ما علي لصاحب الفندق . إن لا أحتاج إلى أكثر من مائتي روبل . وربما ألف . فيسارع العمدة إلى تقديم المبلغ شاكرًا فانه أن الحياء من هذا المذوق المحرج المصيب .

ثم يقول للعمدة لنفسه : « إن لم أظهر له حتى الآن فني أعرف أنه مفتش جاء ليري أهلي . فلا تحدثه — على اعتبار أنه رائد عادي — عما أقوم به من مهام الأمور . ولا بد أنه سيصدقني إذا دعاني لأن الكذب عليه ما دم لا أعرف أنه مفتش الحكومة . فهو للسامع . » إن جئت اليوم إلى هذا الفندق لأن علي أن أتحقق ذاتي من أن رائري مدينا يؤدي ما يجب من الراحة والاحترام . ولست كعبري من الممدعين لا حول عظمهم وقد كذبت على عني هذه الفرصة السعيدة . والرجل متصابق من هذه الحجرة التي لا يند بها صوته سكاره ولا يجهد فيها الهواء الذي بيننا الحشرات الصغيرة تدب على أرضها كالآفة على . ومنه في حمة كادوا يري . فيدعوه العمدة إلى أن ينزل في بيته ، يدعوه في حرج وأصعاب . ثم يدور عن دعوة بأنه سادج بسيط . إذ في هذه الدعوة من الشرف والعز ما لا يقوى على حمله . ولكن السامع يقل معتبطاً فيرسل للعمدة إلى زوجته كي تمد هؤلاء فاشراً وغرفة أنيقة ينزل فيها المضيف العظيم



منذ ساعة كاملة وامرأة العمدة وابنته تنتظران من يأتيهما شأ يهدي روعهما الحائر . وبطلان نفسها الحارعة . حتى يتراعى لها عن بعد شبح رسول العمدة اليها ، فتستوحش الأمر وهما يطلان من الزايدة . فقد ضاق ذرعهما عن أن تنتظرا حتى يجتاز العبة ويصمد السلم . ويدخل الرجل وهو يباهي بأنه أول من اكتشف أمر العتس وبطلانها برضاء عن العمدة واعتباطه بالعمالة : « نعم في أول الأمر قابل العمدة مقابلة حادة . كان مصاً لأن كل شيء في الفندق سيء . ولكن ما تبين أن العمدة يرى من التقصير والأعمال غير طهنة وفيه الحمد »

ثم تنصحه الزوجة والعتاة عن صورة هذا المفتش : فهو مقدم السن أم حديث ؟ أهو أبيض البصرة أم أسمرها ؟ — ثم تأخذان في أعداد الخمر ، وتهيئة الترفقة ، وإتقاء اللباس التي تستغلان

فيها ضيعهما - ثم يأتي المفتش بنبيه السدة فوكيل الصدقات ومفتش التعليم وائاد من الاهلي  
أما المفتش فتخرج بما قالوه به من كرام وقدرته والحفاوة بمقدمه ، فمقبط بتلواظهم به عن  
مراقب المدينة والاطلاعه على سير الأمور بها ، على نفيس المدين الأخرى التي لم تطلعه على شيء  
من مراقبها . أما السدة فيؤكد أنه ليس كغيره من السد الذين لا يتفتنون إلا إلى أهوائهم  
الخاصة ، فهو لا يملك إلا في شيء واحد أن يعمل على اكتساب رضى رؤسائه بالخلق الحسن  
والعناية بالعدل ، والمفتش محبوب بهذا المعنى الفخر الذي تناوله في المنتمى حيث لم يكن هناك  
سوى من قليل من الرضى ، فيقول له وكيل الصدقات أن معظم الرضى قد عوموا بفصل ما يكلام  
به من الصانة ، لا بفصل ما يصرف لهم من الهدايا ، فقد ولي العمل ها والمريض لا يكاد يدخل المنتمى  
حتى يخرج صحيحا مضاف

والسدة يؤكد مرة أخرى أنه ، برغم ما يتقل كاهله من أعاء العمل ، يعمل على أداء واجبه  
على خير الوجوه ، فهو لا يني بمكر - حتى وهو راقد في فراشه - كيف يستطيع أن يحظى برضى  
رؤسائه ؟ وهو لا يني سر - على عمله ، وإنما يريد أن يرضى صديقه ، أما الصغار فتنبى جداب ،  
ولكن أية قيمة له إلى جانب رضى الصغار ؟ وجهه المفتش من هذه الآراء كثيراً ما نمرس له  
وتستغرق تفكيره ، وكثيراً ما يصردها في فصول ثرية وقصائد شعرية . .

ثم يسأل عن ملاهي اللذة وتذيبها ، فيعلم السدة أن المفتش يريد أن يجده ويوفقه ،  
فيعلم أن مثل هذه الأدبية لم يسمع بها أحد في هذه المدينة ، وبه هو مرس بيده ورقة واحدة  
طول حياته ، وأنه عند سماع عن هذه الأساطير يصرخ يصرخ يصرخ في أواساله ، حتى أنه يني ذات  
مرة لأطفاله بيت من أوراق تلك هذه هات الجبل لله والروى المروعة نفس مصحبه . . وهو  
لا يندى كيف يقتل الناس أوقاتهم السنية في مثل هذه الأساطير . . فيتم مفتش التعليم :  
« والعين قد كسبت حتى مائة رويل لينة أمس فقط . . »

وتقبل روضة السدة وابته ، فتحدثان مع المفتش عما لقيه في الريب طوال رحلته القاسية من  
الضيق التي لم يشدها رجل مترف مثله . . وبدأت آخر تلب برأسه ، فآخذ يهدى ، كما يهدى كل  
أحد أهوج ، يرى من حوله ناسا يزعمون الكاتب المتزوي المصور رجلا هائلا حطيراً  
« لعلكم تحسبوني كاتباً بسيطاً . . لا ! فإن بني وبن رئيس العمل صداقة عظيمة ، وكثيراً  
ما يرمت على كتفي وظول : « تعال يا بني تناول أسداه منى » أما مكتبي فلا أمكت فيه أكثر من  
دقيقتين أو ثلاث ، نارك ذلك الكاتب ، الثمار المسكين ، يكتب نارة وجهش أخرى ، وعندما أدخل  
بلدتي الحادى على السلم ومه مرشاة ليختلف حديثي . . »

وبلغت إلى السدة ومن معه وهم وفوف في خشوع ، ويطلب منهم أن يأخذوا بحالهم والا

يتبرأ وقد فطر على التسط والتواضع : « لن أحاول كل المحاولة أن أفر في سبيل دون أن يلمحني أحد . ولكنني لا أستطيع أن أفلت من التفت الناس إلى . إن هذا محال . فإني أظهر في أي مكان حتى يأخذ الناس في الحديث عني . وذات مرة خرجت ثلة من الجنود من مسكرها لتعقب قد حشني قائد الجيش كما قال لي صديقي الحليم صابط المعرفة . »

وكما عبت الحمر عن صوانه ، أعرف في ادعائه : « وأنا أعرف جميع المشتات الجليات وقد كنت بعض القطع المسرحية ، وأرتاد دائما الأندية الأدبية ، وبين يدي بوشكين صداقة قوية . . . به شخصية خفيفة . . . فبأنه زوجة السيدة ألم ينشر شيئا من آثاره في المجلات يقول : « نعم إني أكتب بعض ما أكتب في المجلات ، وقد نشرت فيها « روج فيجارو » ، « دورت الشيطان » ، « بورما » وغيرها من القطع التي لا أندكر اسمها الآن . . . وفي الواقع لم يكن لي ميل قوي إلى الكتابة ، ولكن « مدير المسرح » قال لي : « تعال أبها الرجل المعجور واكتب لنا شيئا » فقلت حسا . ولماذا لا أكتب ؟ وفي ليلة واحدة كتبت كل شيء . مما أثار دهشة الجميع . . . إني أوثقت ملكة صبية ، وكل ما نشر باسم « ياروس راموس » . « بارحه لامل » « ياروس موسكو » قد كتبت أنا « وبنيت في بطرسبورج من أجل اليوت ، ما من أحد يحميه ، « راجاه أهدم إلى بطرسبورج فلا بد من أن يأتي إلى وسري عدي . وكثير ما أقم بعض حفلات كبت أصمها » لقد فرى في أحدها على المائدة مطبوعة بها سمرة . ول « واحدة توت » من ياروس في سيرة بخارية . ولا تمضي ليلة واحدة دون أن ادعى إلى حفلة مع ورور فخارية والسفير الروسي والسفير الإنجليزي والسفير الألماني . وعندما ينتهي العشاء والرقص سرع إلى مسكني في الدور الرابع . « لوه السبت أنه في الدور الأول

« وما أجل أن تروا صالة البيت حتى في مطلع النهار قل أن أصحو من نومي . وقد اردحت بالأمراء والوزراء وهم يتدافعون بالمناكب . ويعطون كأنهم خلية من النحل . . . وأحيانا يأتي الوزير . . . »

فبيب السيدة ومن معه واقفين متصين . أين هم الآن ؟ أمام من هم الساعة ؟ والشباب ما يزال عدي ويهرق : « وقد كنت رئيسا لمصلحة حكومية حبا ما . ولم أقلها إلا بعد الخلع والحلف . عندما لم يجدوا من يصلح لها سوى . وجبا كنت أسير بين المكاتب كانت الأرض ترتل زلزالها . الكل مرتعد الفرائص مضطرب الخطى وأنا لا أخشى أحدا . حتى رئيس الوزارة ذاته . لاني أذهب كل يوم إلى « القيصر » . وسجيتني قريبا قائدا عاما لهجنش الروس . »

وأخيرا سقط متفيا عليه بعد أن افقنته الحمر توازنه . مرضوه في دقي وكأنهم في حلم مروع وأخشوه إلى الحجرة للمدة له وقد انقذت ألسنتهم من هول ما هم فيه : هكذا يكون الرجل



والأفلا ! لقد كنت أموت خوفاً ووجلاً . فهدد أول مرة أقف فيه أمام رجل عظيم كهذا .  
أظن أنه قائد . لا لا . أن القائد ليرفع قبته تحية له . أم تركب يتحدث عن رئيس الوزارة ؟  
وتنازع روجة العدة وانت : فالأم تزعم أنه كان لا يحول نظره عنها ، والفتاة تدعى أنه لم  
ينظر إلا إليها خصوصاً عند ما كان يتكلم عن تارة الأديمة وأصدفائه السعراء . فتقول لها الأم : إن  
كان قد نظر إليك فمعين فارعة لامنى فيها . لعله قال لنفسه : « علائق عديها نظرة هي الأخرى... »  
والعدة واثق من أن كل ماسحة لاربية فيه . إذ من المحقق أن من تيمم الحر عن رشده لا يمتحن  
ثبث من عده وأنما يروح بما يكنه في صحوه . فكل ما يسطو عليه قلبه ينطق به لسانه

\*\*\*

وفي الصباح جاء إلى بيت العدة قاضي المحكمة ووكيل الصدقات ورئيس البريد ومفتش  
التصميم واثان من الأهالي ، مرتدين ملابسهم الرسمية . جلسوا يدبرون أمر مقابلة المفتش ، المفتش  
الذي يقبض إلى القصر الملكي ولا يجأ برئيس الوزارة ولا بصادق إلا السعراء ... وهام بينهم  
في وجل ، ويقتدرون في حيرة ، ويفكرون في اضطراب ، حتى قرر . أنهم على أن يصعدوا في كنف  
المفتش ثبث من المال .. ولكن من مهم نوابه الخرافة على وشو هذا الضخم ؟ أقدم له ما تقدمه على  
سيل تفكار من أهل أمصه كلب ؟ أم تقدمه على أنه منع جاء به البريد من مصدر مجهول ؟ أم يقدم  
كل مهم بما معه على حدة ؟ وحدود حكام الأجيال . ولكن من مهم يجد في نفسه التلحاة  
على البدء بهذه المجازفة ؟ وكيل الصدقات الذي تناول المفتش عداه الامس على مائدته ؟ أم مفتش  
التعليم الذي يمثل التقاعد والنور ؟ أم القاضي الذي تدفق منه اللعنة ثم تدفقت من شيشرون من  
قبل ؟ ويمتصرون جيئاً تقدم القاضي عليهم إذ هو يستطيع أن يتحدث مع المفتش عن أي شيء .  
حتى عن برج بابل

يدخل القاضي على المفتش وساقاه تصطران من حرج ابوقف وروعته ، ويسأله المفتش عن  
الوظيفة التي يتقدمها ، والمدة التي قصاها فيها . والنشاش الذي أتم به عليه - ثم يلج في يده المبلغ  
الذي أعده لتقدمه ، ويسأله ما هذا ؟ فيزعز القاضي ويملح .. لقد وقع فيما كان يحشاء . لا جزاء له  
إلا عيابة المحس . لقد ضاعت حياته سدى ! ولكن المفتش يقول له : لملك تريد أن ترضى هذا  
المبلغ إذ أنت تعلم أني قد أنفقت كل ما كان معي . فيتشجع القاضي ويقدم إليه المبلغ شاكرًا لله  
أن أنقده ...

ويأتي بعده رئيس البريد فيحدثه المفتش حديثاً تافهاً عن هذه المدينة الصغيرة والفرق بينها  
وبين موسكو وبطرسبورج . ثم يقول له للمفتش : « إن شيئاً عربياً قد حدث لي هنا ، فقد نعد كل  
ما كان معي من المال . فهل نستطيع أن تقررنا ثمانية ؟ » رويل فيسارع المفتش إلى تقديم المبلغ  
ويخرج سالماً

ويقبل مفتش التحليم ماحود القلب، مصفر الوجه، متفتر الخطي، ومن خلفه من يشعنه ويدعنه دعاً، ويدعوه للمفتش الى الجلوس وهو يقدم له سيجارة، فتعير وتردد: أياخذها أم يدعها؟ انه لم يتوقع أن يقدم اليه المفتش سيجارة فيمد يده لئلا يحدث! ثم يقدم اليه شحمة يتنحل السيجارة فتترمد أوصاله وترتجف يده، ولا يدري كيف يشعلها فتقع من يده وهو ذاهل مأخوذ.. ويسأله المفتش: أيهما يفضل اللون الأشقر أم اللون الأسمر؟ فينقل لسانه ولا يجير جواباً. والمفتش اللجوج يلعبه عليه أن يثبت أيهما يفضل، والمسكين لا يمس إلا بكلمات متقطعة متبورة.. وأخيراً يقول له ما قاله لسابقه من معاد بقوده وحاحته الى ثلثمائة روبل فيدفعها له داعياً ألا يريه الله مفتشاً آخر..

وبليه وكيل الصدقات فيحدث المفتش عن أعمال موظفي هذه المدينة جميعاً، فالقاضي مثلاً لا يحمل له إلا زبنة الكلاب في عماء المحكمة، وأخلاقه - والشهادة فيه برغم أنه قريبه وصديقه - قاصحة منكرة، فله حصة مربية زوجة أحد الأهالي، فما ان يخرج زوجها الى عمله حتى يثب القاضي الى بيته.. وأولاد هذا الرجل يشبهون على هذا الحزب مصراحة إلا منهم من هو صورة طبق الاصل من القاضي... ورئيس البريد ومفتش التحميم كيف سلك أيهما الحكومة هذه الأعمال الخطيرة؟ وهو على استعداد لا يرفع "الفتش" في أي من أمور في هذه المنطقة، والمفتش شاكر له ما ينحشمه في وضع هذا الذي يرقى صوف يحد في حراسته معه ولده أثناء رحلته الطويلة، ثم يرم بالانصراف فيسأله المفتش ويقول له ما فعله من قبله ولا بدعه إلا وقد أخذ منه أرميائه روبل..

ويدخل اثنان من الأهالي فيسألها اقراصه الب روبل، ولكيما لا يملكان سوى حصة وستين روبل، فيأخذها مكتئباً بها، وهما لا يريدان إلا شيئاً واحداً هو أن يدكر اسميهما أمام أصدقائه الوزراء والسراة، وكل يكونان سيدين لو يقول للقيصر: في مدينة كذا يعيش اثنان من الأهالي اسمهما كذا، وهو يمدحها بذلك وعداً صادقاً..

ثم يحول الى قصة فيقول: ولا بد أني حدثت هؤلاء الاغنياء بقصة أمس حديثاً عريباً، وهأندأ أخذت منهم هذا الملح الكبير، إنها حكاية نمتة سأكتب الى صديقي فلان عنها، وبينما هو يكتب رسالته هذه إذا بصوت جماعة من الناس يصيحون وصخون - هؤلاء تجار المدينة جاءوا يرفعون شكواهم ضد العمدة الذي يأخذ عروضهم غصباً، ويبتز أموالهم عوة، فيستبر المفتش لرجل ابوليس الذي يصددهم عن الدخول، فيدفعون نحوه، رافعين عرائصهم اليه، فيأخذ احدهم ويقرأ في صدرها: الى صاحب المعالي وزير المالية... ويقدم أحدهم فيسط شكوى رفاقه من هذا العمدة القاسي، انهم يؤذون واجههم نحوه، ولا يفترون عن ارسال الملابس اللازمة لزوجته وبنته،

ولكنه جئعهم يريد أن يستولى على كل ما يرسونه في محالهم . والمفتش مضطرب ساخط على هذا المدة الذي لا يد من يديه إلى سيرها جزاء وفاقا . ثم يقدمون إليه عديداً من السكر والخمر ، ولكنه لم يمتد أن يقبل الرشي ، على أنه لا يأمن من أن يقبل منهم قرصاً يبيع ثلثمائة روبل . فيجمعون من بينهم خمسمائة روبل ويقدمونها إليه مستمرين رحمته مسترحلين عدالته

ثم يسمع صوت امرأة تنحب وتولول ، وتدخل امرأتان وهما تكياناً أمر السكاه : هذه امرأة صانع الأقفال التي أخذ زوجها إلى المدينة عموانا لأنه لا يملك مالا يرشونه المدة ولا زوجة المدة ، وامرأة الشاويش التي حبسها المدة بالسياط ، فقد اتهموها طمعا بالنشاجر في السوق ، وحى من هول ما قامت لم تستطع أن تجلس منذ يومين

ويهد سبل الواعدين ، ونرجاً شكواهم إلى المد ، ويشير عليه حاديه بأن يقادر هذه المدينة حالاً قبل أن يتضح أمره . وحب من المال ما خدع عنه هؤلاء النذج ، فيأب ويتردد أولاً ، ثم يتضح رأيه ثانياً ، ويرسله إلى البريد ليبحث إلى صديقه بمطالبة المتع عن هذه الرحلة القوية الموهقة . وليسأجر عربة يرحل بها ليدركه يوماً

وتدخل أمة المدة على المفتش فيقفها معه . لا : أنا أدبني لي أن أقدم لك كرسياً وإن كنت تشاهدين مرشاً ؟ قالت : حتى أن أصبح عالة وقت أو تصرفه عن عمه . ويقول لها إن عيبها أثم وأجل من كل وقت وكل عمل . والقناة تحده عن نحو حصو الرشي . ويقول لها إن شقيها أعذب وأرق من كل جور والقناة يريد أن يكسب لها . وهو الأديب الباه الوهب . شيئاً من الشر فيقول لها إنه يحفظ كثير جداً من قصائده . ولكنه لا يدكر منها إلا سوى يثنين . وهو مع هذا يقدم لها بدل الشرحه وغرامه . . . والقناة تخشى أن يحفر بها هذا الشاب المتقف المترف ، وتخشى أن يحدها عن حبسها هذا الشاب الثرى المومر ، بينما هو ينشأ عتات حبه المفضي ، ويستند قلبه راحة هواء البرح ، ويقوم إليها فيضرب منها قلة عبيدة حارة ، فتراجع عنه وحلة حذرة وتعتمد عنه مضطربة نائرة ، فيحفر عند قدميها متصرعا متبلاً . . . بينما تدخل أم القناة فتري المفتش الحكومة ساجداً أمام ابنتها ؟؟ فتدخل وتبت ، وتدهش وتعجب ، وتسخط وتحقق ، وتدفع القاء بعيداً عاصفة هائجة ، ويقي المفتش ساجداً عند قدميها . . . أنه لم يدرى شيئاً سوى الحياة والموت : الحياة إن هي حلت عليه وأشقت ، والموت إن هي فسدت عليه وتجت ، والمرأة تظن أنه لا يقصد إلا ابنتها . فيؤكد لها أنه لا يحب سواها ، لا يحب سوى الام . . . وتعود القناة ثانية فتري المفتش ساجداً منسلاً أمام امها ، كما كان ساجداً متضرعاً أمامها هي . . . ولكن المفتش يعود فيطلب من الام ألا تنص مانعاً بيه هو وابنتها وبين سعادتهما وتبسمهما . . . ويأتي المدة فتعجزه امرأته بأن المفتش يطلب يد ابنته . فيزجر في وجهها ونجهم . ويستند إلى المفتش عن بلاها ، ولكن المفتش يؤكد أن

التي قد تأملت قلبه وشهقته حباً ، وألا حياة له إلا إلى جانبها ، فإن رفض أبوها وحال بينه وبينها  
فليس أمامه إلا أن يقص على نفسه متحراً ، وعند ذلك فليأتوا المدة عن المفتش انقيل في  
بيته . . . والمدة لا يصح ما يرى ولا يصدق ما يسمع ، ولا يدرى ماذا يقول إلا أن يبارك رواحها  
ويأتي خادم وينبهه بأن المرة قد أعدت فيقول للمدة إنه ذهب إلى زيارة عمه في قرية  
مجاورة وأنه عند عداء ، ويسأله المدة : أليست به حاجة إلى شيء من المال ؟ فيقول : ولا بأس  
أعطى أربعائة روبل ، وماخذ الملح ، ويودع زوجته ، أنة المدة ، وأبائها وأمه ، ويستغل المرة  
مع خادمه . . .



أكان يحلم المدة بهذا المجد والقيم ؟ بظاهر مفتش الحكومة الذي يقابل القصر ، وصافق  
السراء ولا بأنه لرئيس الحكومة ، وسجين قريبا قائداً عاماً لتعيش الرومي . . . أما أمراته فلا  
تري الأمر شاداً أو بدعاً ، فكثيراً ما تعرفت إلى هذه الأوساط الرقيقة المترعة ، وكثيراً ما توقفت  
لانتها هذا الزوج الثري . . .

والمدة يحس أن مصيره حياة أحديده ، إلى أن يذهب في الناصمة إلى جانب صهره . واداً  
فيمضي هذا الروح إلى أحلام وطقت ، فتصحت منه امرأة ، إذ لمس من العقول ألا بينه روح  
أبتها ، وهو الذي لا يمر عليه عرض ، لا يرد له . . . في منصب خطير . . . منصب قائد مثلاً  
فيزدنيه المرح ويستحبه ، في أحبه في مصهر غزير ، وعلى صدره الأوسمة والنياشين ، ويده  
السيف الصقيل البراق ، وعلى ذراعه الشريط الأحمر أو الأزرق . . . فحينئذ امراته على عجل :  
« الأذرق أنسب وأوفق لك من غير شك » ، وإن كان زوجها يرى أن الأحمر لأنسب به . . . وعداً  
يركب المرة المعجمة تمخرها الحيد المطهمة ، ويذهب إلى دار حاكم المقاطعة ليتناول العشاء ، بينما يقف  
عمدة ما بين يديه ، حافظ الطرف حاسر الرأس . . . وأمراته لا تخشى الآن شيئاً إلا أن ينسى عداء  
وهو في مجالس الأمراء والوزراء فيطلق بهذه الكلمات الحادة الثائرة التي اعتادها لسانه أمام  
الملاحين الأجلاف

ويؤتي إليه بالتعازل الذين يسطوا إلى المفتش أمرهم ، فيحدثهم ساخراً يتصرفهم هازلاً يشكواهم  
ويلقى إليهم بنأ رواج أنته بالمفتش . وهو يرغى ويتردد وهم يأسمون ويسمون . وهو يهدد وينوعد  
وهم يتوبون وينشون . وهو يشر وهم ينصرعون ويتوسلون على وجهه أن يرجح بهم في عيادت  
السجون أو يلقي بهم في فيافي سيريا

وناع النأ في أنحاء المدينة فتوافد رجالها ونساؤها ، وما منهم إلا من يكذب وينكر ثم يعرض  
ويحجب ثم يصدق ويخفي وهو يوسط المدة في طلب وظيفة أو يستشعره في قضاء حاجة ! والمدة

وروحه يشرحان للمهشين كيف عقدت الخطة فصرها منتف مذهب لا يبا بلال ولا يابه للكتابة  
وانما يريد فتاة جيلة النفس وصينة الخلق . والام قد أبدت له انهم لا يستحقون هذا الشرف الرفيع  
فصر أمامها ما جذاً بشا حبه ويستندرها رحمتها . والاب هت وتردد فثا كان منه إلا أن حده  
بالخلق الرصاص على نفسه . فلم يسهم إلا أن يصرخوا لأمره ويستحيوا لرغته

وجو المدينة تقبل صبق ، فينركونها الى بطرسبورج حيث يستقبلون حياة الرعد والنعيم الى  
جانب صهرهم العظيم وجين الصدة قائداً في الجيش . ولكنه رغم مصبه الخطير ، لن يسمى أن  
يشمل رفاقه بطقه ، وأن يحيط زملاءه برعايته

وها يدخل رئيس البريد ملقباً بنياً غريب وان هذا الشخص الذي زعمه ممثلاً ليس  
بممثل ، ا هتس الجميع وهتوا ، وانكر الصدة وثار ، ولكن رئيس البريد وقد اعاد أن يفتح كل  
خطاب يده . قد فتح الخطاب الذي به التفتش الرعد الى صدقه قبل ان يرح المدينة . وها هو  
يصف لصديقه رحلته وعدد موده . ويبين كيف رعموه مفتت حتموا سجنه وطافوا به على مرافق  
الحكومة . ويتصرح كيف احب على هؤلاء السذج المصفاة قد هم من حب اشياء الكثير . وإذا فقد  
حدهم هذا السخ على أنفسهم وإذا فقد اندهم شام طائش بخزيه وصحوة . وإذا فقد ضاعته  
عليهم الاموال الكثيره عت . وإذا معدتهم صروح الى شدة على الرمال  
ويدخل أحد الحدود ويحر المدة ان مفتت من طرسبورج بحمد أوامر من الحكومة  
وأنه ينظره في المدى

تكميل : عبد الحميد عبد المفي

هيات ما الصر في حد الآت بل  
وطالوا بحق أصبحت غرضاً  
ولا تخافوا مكالا فيه مشؤكم  
عيش المفي في فناء التل منقصة  
فوة الرأي تمضي شوكة الأسل  
لكل منزع سهماً ومحتل  
فالخوت في اليم لا يحشى من التل  
والخوت في العز فخر السادة التل

صلى البارودي

# التفاوت بين الحظوظ

## ظلم لا بد منه لنظام الاجتماع

يسمى الاشتراك بين المتطهرين الى توزيع الحظوظ بين الناس توزيعاً متساوياً ويجاولون تحقيق فكرة المساواة بين الافراد بمختلف الطرق والاساليب . ومع أن جميع التجارب التي قاموا بها في الازمنة السالفة وفي هذه الازمنة قد أسفرت عن الاحقاق ما يزال زعمائهم يصرون على مناعتها معتقدين أن الاشتراكية المتطرفة ( وهي غير الاشتراكية المعتدلة ) لا بد أن تحقق فكرة المساواة بين الافراد وتجعل الحظوظ متساوية متعادلة

ولنعرض مجدداً أن تحقيق هذه الفكرة أمر ممكن وأن في وسع الاشتراكيين المتطهرين أن يضمنوا توزيع الحظوظ بالعدل . فهل من شأن مساواة كهذه أن تجعل العالم فردوساً كما يتوهمون وهل المساواة في الحظوظ هي أساس السعادة في الحياة ؟

ليست المساواة أساس السعادة وليس في نيتنا أن نلجأ الى ذلك . بل ان التفاوت هو سر جمال الاجتماع والهدأ الذي يقوم عليه نظام الكون . ألا ترى أنه عندما تتميز الاشياء وأنه لولا الظلام ما كان لنور الشمس قيمة ولولا الشر ما كان للخير ذكر ، ولولا المر ما كان للحلو قيمة ؟ فالتفاوت هو الذي يجعلنا ندرك الاشياء لندرك الفرق بينها ونعلم فصل بعضها على البعض . ولنفرض أنه لم يكن بين الاشكال الهندسية سوى اشكال المربع . فاي أثر يكون اذ ذاك للجمال وأية قيمة للتفاضل والتشابه ؟

إذا علمت ذلك أدركت سر ذلك الناموس القاسي ومعنى به ناموس تنازع البقاء . وهذا الناموس يفترض أن الافراد غير متساوين في صلاحهم للبقاء لان بعضهم ضعفاء غير نافعين للاجتماع - وهؤلاء يجب أن يقرضوا ويعسروا في المجال ليعرهم - والبعض أقوىاء نافعون فيجب أن تطلق لهم الحرية ليفتكوا بمن هم أضعف منهم من افراد نوعهم أو من افراد أي نوع آخر وفي الواقع ان نواويس الطبيعة قاسية لا تعرف للشفقة معنى . والالسان باظهاره العطف والحنان على الضعيف وبمحاورة الدفاع عنه انما يحاول تلك النواويس التي تقوم على مبدأ تنازع البقاء ودوام الاصلح

والغريب أن جميع الخياليين الذين يظهرون المواقف الرقيقة ويقولون بوجود الدفاع من الضعيف تفوتهم حقيقة بسيطة وهي أن وجودهم في الحياة انما هو تطبيق لهذه تنازع البقاء ، وان الانسان لولا فتكه بمن هو أضعف منه ما كان له وجود . ألا يفكك بالطيور والاسماك

والحيوانات البرية ليفتدى بلحومها مع أن لها ماله من الحق في الحياة ؟ وليت شعري - ماذا  
 هذه الحماة الوديمة حتى ينحرها ويفتدى بها ؟ بل ما ذنب الفواكه والبقول حتى يقطع عليها  
 حفظ الحياة في أكلها نيئة أو مطبوخة ؟

فترى إذن أن ما نحاول إظهاره من عواطف الرحمة والشفقة لا ينطبق على مقتضيات المطلق  
 إذ لا قيام للاجتماع مثل تلك العواطف ، ولا مجال للاجتماع إلا بوجود الفوارق بين الأفراد  
 والجماعات . والتفاوت في كل شيء هو سر جمال الاجتماع بل إن السعادة نفسها إنما تتحقق  
 بوجود ذلك التفاوت

ثم إن العدل اعتبار نسبي . فقد يكون الرجل عادلاً بالنسبة إلى أحد الأفراد وظالماً بالنسبة  
 إلى غيره . وقد يكون القتل ظالماً ولكنك إذا قتلت أفعى أو عقراً لم يجرؤ أشد الناس حسناً أن  
 يرميك بالظلم . ذلك لأنك بعملك هذا تحقق ذلك المأموس القاسي المعروف ناموس تنازع  
 القاء . والفرق بين قتلك الأفعى وقتلك الدجاجة هو أنك لا تأكل تلك وتفنتدى بهذه . والقتل  
 في كلتا الحالتين مظهر من مظاهر ناموس تنازع القاء .

فترى إذن أن العدل اعتبار نسبي . والالسان بمطابقته بالعدل المطلق إنما ينشبت بالالهام  
 وهو يعلم أن قليلاً من الظلم ، لازم لقيام الاجتماع ومن أكر مطامير هذا الظلم ، وجود  
 التفاوت بين مخلوق الأفراد

إن الالسان ميال بطبيعته إلى الشكوى والتذمر فهو يشكو من كل شيء ولا يجد أمامه ما  
 يفرحه . وفي هذه عقدة واسعة نوعه أن حاكه دون حالة غيره من حيث أسباب الراحة  
 والرخاء وأن كل مخلوق في العالم هو أوفر سعادة منه . ولذلك تراه أبداً متضجراً لا يرضيه شيء  
 ولا يقنعه حظ . ولقد يكون من أغنى أهل زمانه وأوفرهم ثروة ومع ذلك لا يقنع بما هو فيه  
 لأن نظامه لا حد لها ولأنه بطمع دائماً إلى ما هو وراء مثاوله . وهذا الطموح هو الوسيلة التي  
 تتدفع بها الطبيعة لشحن عزائم الالسان ولولاء لفي المرء خاملاً لا يحرك ساكناً ولا يبنى  
 بتحصين حاله . لهذا كان الطموح من أفضل الصفات الغريزية لولا أنه يغوى في بعض الأفراد  
 فيحملهم على الإفراط ويدفعهم إلى دوس حقوق غيرهم والاعتداء عليها

وبسبب أخرى - أن الطموح من الصفات المستلزمة في الالسان بشرط عدم مجاوزته تلك  
 الحدود التي تنتهي عندها حقوق الفرد وتبدأ واجباته . فإذا جاوز تلك الحدود كان الطموح شراً  
 ووبالاً واقتل طمعاً غير سائغ . وهذا هو الفرق بين المطامع والمطامع . فقد تكون الأولى  
 بريئة ، مجردة من كل ما يشينها . وأما المطامع فلا معنى لتحقيقها إلا عس حقوق الغير .  
 وكثيراً ما تكون المطامع طموحاً بريئاً ، في أول الأمر ثم تشتد بصاحبها حتى تخرج به عن  
 مجادة الاعتدال . كذلك وقع لثابوليون فقد كانت مطامع بريئة في الأصل على الأرجح إذ لم

تكن له غاية سوى إغناظ فرنسا . ولكن تقدمه من نصر إلى نصر دفع به إلى أقصى مراتب الطموح فصار يسعى أن يبيصر حجه على أشلاء قتل فرنسا وقتل أعدائها . لذلك شمت فرنسا مطامعه في آخر الأمر وأدركت أن كل ما يحمله يقوم على ذلك المدأ الفاسي - مدأ :  
• من لأجبا .

فالطموح إذن غريزي في الإنسان فإذا أخفق المرء ونفس من تحفيقه صجر ونيرم إذ يرى أن الخط هو أكثر عطفاً على غيره منه وقد أوصل ذلك الغير إلى الندوة حالة كونه قعد به . ومن سوء حظ المرء أنه ينظر دائماً إلى من هو فوقه ولا ينظر إلى من هو دونه . وهو إذ ينظر إلى من هو فوقه يرى نفسه مقصراً عنه وحظه دون حظه . فيسخط على الاجتماع وعلى نظم الاجتماع بحجة أن الخطوط غير مقسمة على السواء وأن حصة منها دون نصيب غيره . وكلا الأمرين ( أي كون الخطوط غير مقسمة على السواء وكون نصيبه منها دون نصيب غيره ) صحيح لا سبيل إلى إنكاره . ولكن كلا الأمرين في مصلحته لو أعمل رويته قليلاً

ذلك أنه ينظر دائماً إلى من هو فوقه كما تقدم . فنترم بحاله ويشكر دهره . ولو أنه نظر إلى من هو دونه لغبط منه على ما هو فيه من نعمة ولحمد الله على أنه أحسن من غيره . وليس ذلك فقط بل لو اتقى طرفة على من هو فوقه ، وأخرى على من هو دونه ، لراى أن عدد هؤلاء يفوق عدد أولئك أي أن الذين هم دونه هم أكثر من الذين هم فوقه . فهو إذن أسعد حظاً من غيره . ولو جاز لكل مخلوق أن يشرب سوء حظ لم يتق أحد من البشر بحمد الله على ما هو فيه من نعمة ورخاء .

يقول هذا المخدوم إن غيره أوفر حظاً وأكثر نعمة منه هيياً ذلك الغير يتمتع بثروة كبيرة يعيش هوى فقر مدقع وبينما غيره يكسب جائزة كبيرة من جوائز اليانصيب ، ينحصر هو النذر اليسير من المال الذي ورثه من أبيه . وبينما غيره يتمتع بالصحة ويسبح في جميع أنحاء العالم يعاني هو شر صنوف الأمراض والآلام . فالخطوط إذن مقسمة بين الأفراد قسمة ضيزى ونصيبه منها شر الانصبة

هذا ما يدعيه هو . ولكن الواقع بكذبه . نعم إنه لا يتمتع بثروة كبيرة ولكنه يتمتع براحة البال . وهو لم يكسب جائزة من جوائز اليانصيب ولكنه ليس في حاجة إلى بلغة العيش . وهو لا يتمتع بثروة كبيرة ليسبح في العالم ولكنه أهماً حالاً من غيره . والذين لديهم أسباب تحلمهم على الشكوى والذين يحسدونه على ما هو فيه هم أكثر من الذين هم - في نظره - من الفريق الذي قد انتم له الحظ في الحياة . ولو أنه عدد النعم التي أنعم بها الله عليه ما وجد شيئاً يحيز له الشكوى . ألم يملك غيره بالأمراض ؟ ألم يصب غيره بالافلاس ؟ ألم يحكم على غيره بالشق ؟ ألم يبطل الله غيره بصنوف الاحزان والآلام ؟ ألا يعاني ذلك المير الفقر والفاقة والجوع



وضعف الصحة وضعف العقل وسوء أسباب المعيشة وجميع شروخ الاجتماع ، حالة كونه قد بما من جميعها وكان حتماً عليه أن يشكر حظه ويقبضه بحظوظ أولئك المسكينين - وهم يعدون بالملايين - بدلا من أن يقبضه بحظوظ أفراد قلائل يدل ظاهراً على أنهم أحسن حالاً منه وقد تكون الحقيقة غير ذلك

فإذا كان ثمة عدم تساوٍ في توزيع الحظوظ فإن حظه منها ليس أدناها وأسوأها بل هو أفضل من حظ غيره . وإذا كان غيره يفضل في أشياء فهو يفضل ذلك الغير في أشياء أخرى . وإذا أخرجنا من حسابنا الأفراد القلائل الذين يحكم عليهم بالموت - سواء كان لجرائم ارتكبوها أو لأسباب أخرى - فحي أماننا فريق من الناس حظوظهم متعادلة وإن لم تكن متباعدة ، فمعظم الأفراد يتمتعون بالثروة وغيرهم يتمتعون بالصحة ، وفريق يتمتع براحة البال وآخر يتمتع بالصيت الذائع . ومن الناس من هو مثل بالفقر وغيره مثل بالأمراض . وهذا يعانى الإحزان وذلك يتحمل الآلام والأوجاع

إن جمال الاجتماع بنفسى بأن يكون بين أعضائه تفاوت عظيم في النوع والدرجة ، وليس في هذا التفاوت ظلم بالأعداء العلمى **فالعالم لا يعرف معنى للظلم** وناموس الاجتماع يقوم على مبادئ قد تبدو لنا ظالمة بالأعصار الأدبى وما هي في الحقيقة كذلك . والعالم الذى ينظر إلى كل شيء بمطار العلم لا يرى في ناموس تاريخ الفناء ونقاء الأسلح أنه قسوة ، لأن الحجر الكبير إذا وقع على الحجر الصغير سحقه وليس في سحقه له أنه مساواة أو شدة . وإذا كانت عواطفنا تنبهنا أحياناً حسنة العطف والتعطف والحنان هذه المواطن هي - في ظن العالم - عثرة في سبيل برايمس الطبيعة أو هي أشبه شيء بحجارة تلقى في التيار فتغلب عليها التيار ويحرفها كما تحرف الريح العاصفة

بقي أماننا هذا السؤال وهو : أما كان يمكن أن يقوم الاجتماع على أسس أقرب إلى العدل والمساواة من أسسه الحالية ؟

الجواب عن ذلك بالنفى . فتتوزع أعضاء الجسم من مقتضيات الحياة . وبصورة أخرى أن من مستلزمات كل جسم حي أن يكون له وظائف مختلفة . واختلاف الوظائف يقتضى اختلاف الأعضاء التى تقوم بتلك الوظائف . ولما كان الاجتماع جسماً حياً كانت وظائفه مختلفة متنوعة . وهذا سبب ما نراه فيه - أى في الاجتماع - من التفرع والتباين . أما التشابه والتماثل فهما دليل على فقدان الحياة . فالحجر الأصم يتألف من أجزاء جميعها متشابهة متباعدة . ولكنه حجر لا حياة فيه . ولو كانت الحياة تجري فيه لكان كائنات أو الحيوان مؤلفاً من أعضاء مختلفة متباعدة وفي هذا برهان قاطع على أن التفرع والتفاوت من مستلزمات الحياة

# مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

## هل للعلم وطن ؟

[ سلاسة مقالة من مجلة أدريان  
بات . بقلم جوليان بنده ]

إذا أردنا أن نتخذ الحضارة الأوربية واجب علينا قبل أي شيء، أن نعرف ماهي العوامل التي تحاول تقويض صرح تلك الحضارة . ولا بد لنا أيضاً أن نجيب عن هذا السؤال ، وهو : هل هناك حضارة أوربية ؟

والجواب عن هذا السؤال بالاحجاب ، فقد وحدث في الماضي حضارة أوربية ولكن لم يوجد معها شعب أوربي بالعلم والعلمى وإنما كان قوام تلك الحضارة تنمو مرتبطة بمرابط التعاون العسكري العلمى الأدبى . وهى تنمى من سطح حله البهيمى حتى شفاف هو المستولا . وكان طلبة الجامعات فى الصور المتوسطة عيون ذلك الثمار الفكرى العلمى الأسى . وكانوا يفتنون من أنحاء مختلفة من أوروبا ويجمعون معاً فيفتشون وسام كرون فى مختلف مسائل اللغة والآداب ولا يحظر بهال أحد منهم أن الأستاذ العلافى المائى والآخر إيطالى والثالثى انجليزى . ولا كان يحول بصكر طابى العلم بمدينة فيث مثلاً أن من العار أن يلتحق إلى أستاذ فرنى أو أن يتخرج فى مدرسة إيطالية . وسبارة أخرى أن طلبة العلم لم يكونوا يشعرون بالموارد الجنسية بل كانوا يشتهرون أنفسهم طائفة واحدة من أهل العلم والأدب ولهم لغة مشتركة يتفاهمون بها هى اللغة اللاتينية . وطلت الحال كذلك حتى بعد نبد اللغة اللاتينية والاستماع عنها بلغات أوروبا المختلفة . فقد كتب فولير فى سنة ١٧٦٧ يقول : ه ان فى أوروبا جمهورية عظيمة هى جمهورية علمية أدبية . وكتب جان جاك روسو قبل الثورة الفرنسية يقول : ه ليس فى أوروبا اليوم فرنسيون وألمان وإسبان وإنجليز ، بل هناك أوريون فقط تجمعهم أدواق وأهواء وطبقات واحدة . وما من أحد من هؤلاء تلقى تعليمها قومياً بل تعليمها عاماً هو ملك للإنسانية جمعاء ، ويقول بعض المفكرين الذين درسوا هذه المسألة أن سب هذه الوحدة فى الرأى والتفكير هو أن طلبة العلم فى ذلك الزمن كانوا يلقون العلم عن أستاذ واحد هو طائفة الجرويت وكانت هذه الطائفة تضم رجالاً من جميع الشعوب والجنسيات فى أوروبا

فترى ما تقدم أن الحضارة الأوروبية كانت تقوم على تعاون عقل أدنى وثيق بين طائفة المتعلمين ولكن هذا التعاون لم يتم طويلاً . وفي الواقع أن صرحه بدأ يتقوس منذ القرن السابع عشر إذ استيقظت العصية الجبلية من رقاعها في بعض أنحاء أوروبا وصارت تنشر بوجود انصافها على الحضارة الأوروبية واستغلالها في حياتها الفكرية العلمية الأدبية الاجتماعية ضمن حدودها الجغرافية . وبقا أن هذه اليفظة تمت أولاً في ألمانيا إذ طفق العالم توماسيوس بدعو إلى مذهب جديد يقوم على يد الفكرة القائلة بأن تحصيل الإنسان لا يكون تاماً إلا إذا شمل درس الفنون اللاتينية واليونانية . وجاء بعده لينتر الألماني فأخذ يحفر قومه إلى الاهتمام بجنسيتهم وإلى طلب العلم بلغتهم الألمانية بدلاً من طلبه باللغة اللاتينية أو بالفرنسية التي كانت تفرض عليهم في ذلك العهد . وجاء بعده « لاسكس » و « شيللر » وغيرها فأخذوا يستمرون الشعب الألماني إلى يد لمة راسخين وفولتير

وأما استئسيا ألمانيا التي عملت على تقويض الوحدة الأوروبية العقلية ، نجد أن سائر أوروبا ظلت مغمضة تلك الوحدة حتى حرب البعين ( سنة ١٨٧٠ ) وما كادت هذه الحرب تضع أورارها حتى طلق كل شعب من شعوب أوروبا يحدو حذو ألمانيا في تقويض تلك الوحدة . وكان مقدمة الداعين إلى تقويضها في فرنسا « جون تور » و « وارس » الذين كانا يجران شعبها إلى عدم الاعتماد إلا بالعلماء الفرنسيين وإلى عدم ذكر العلم الأجانب في كتبهم وحظيم . وبلغ من شدة هذه العصية الجنسية في خارج فرنسا أن الألمان احتفوا في سنة ١٩٠١ بمرور مائة سنة على ميلاد بترارك العالم والكع والفيلسوف الألماني شهر . فدعوا مليونين من رومانيا وفرنسا باغنازها شعبين لاتبيين ولم يدعوا أحداً من الألمان أو الإنجليز

وقد اشتدت هذه العصية ضد الحرب العظمى الماضية . وما تهددنا بعيد منذ خطب الدكتور هوبت - الأستاذ بالحدى الجامعات الألمانية - في حشد يلع عدة الوف من الألمان فقال ما نصه : « يجب على أوروبا أن تعلم أن ألمانيا قد نكبت من طريق الحضارة الأوروبية ونبتت تلك الحضارة » وفي نحو ذلك الحين أيضاً خطب وزير المعارف والفنون الجبلية في إيطاليا في احتفال رسمي فقال ما نصه : « يجب على رجال الفن عندما أن يستموا لانجاز المهمة التي يلتقيها الفن على مائتهم فيصموا خطة جبلية لحل الفن الإيطالي بكل ما تنطوي عليه هذه الكلمة من معنى . وكل من يستوحى فناً آخر غير الفن الإيطالي يرتكب جريمة في حق الوطن وسد خائناً »

هذه هي الحالة في أوروبا وإلى هذا الحد وصلت تلك الوحدة القديمة في الرأي والعلوم والآداب وهي حالة تدر بتقويض أركان الحضارة الأوروبية وانهايار صرحها . فهل من سبل إلى اجتناب تلك الكارثة ؟

هنالك سبل لا شك في قائدته وهو إعادة تلك الشعور القديم الذي كان يسود عقول ملنة العلم في أوروبا في القرون الوسطى ، وهوانه لا وطن للعلم وإن العقل يلب أن يتقيد بالقيود الجنسية وإن

العلم إرث مشاع لجميع البشر ، وهذا يقتضى أن ترتفع بالمفكر فوق مستوى آداب اللغة . فآداب اللغة يمكن صحتها بصيغة حتمية وأما الفكر أو العقل فيجب أن يكون علما مشتركا غير مقيد بقود الصيغة الحتمية . وفي الواقع ان قيمة أى كتاب علمي لا علاقة لها بمؤلف ذلك الكتاب أو بلغة ، بخلاف قيمة الكتاب الأدبي فانها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمؤلف واللغة . ثم إن الكتاب العلمى يمكن ترجمته الى أية لغة وأداء مهامه بتملقها . . وأما الكتاب العلمى فليس من السهل التصرف به على ذلك الوجه . وقد أدرك الفيلسوف ريمان هذه الحقيقة فكتب يقول : « ان جميع العناصر التى يتألف منها الذوق الأدبى - كالشعر والانشاء واللغة والفصاحة وهم جراً - يمكن صحتها بالصيغة الحتمية وطبعها بطابع خاص . وأما العلم فعام شامل لا يعرف له وطن ولا حدود حتمية »

فريمان يشير بالمودة الى الحالة التى كانت عليها نفوس طلبة العلم في العصور الوسطى . وهي حالة مشرفة للعقل الانسانى . ولكن القرائن تدل على ان المودة الى مثل تلك الحالة ليست من الهبات الهبات ما دام الحدين يرحى منهم تسهيل تلك المودة قد تشبها من فكرة الصيغة الحتمية وصاروا من المدشرين بها حتى ان بعض اساتذة الخدمات في ادب بيرسون في موس طبعة تلك الطباعات بزوراً ساعة هي بزور النصب الحتمى ويسعون الى احتكار العلم بمصلحة مئة من الأمم دون غيرها . والامنة على ذلك كثيرة لا نضع لها لحال

## الميل الى الحرب

### هل هو غريزى في الانسان ؟

[خلاصة مقالة من مجلة ليفنج ايج .

جيم الاستاذ هيلوك ايليس]

منذ عهد قريب وقف الوزير بلديون في البرلمان الانجليزى والذى خطبة قال فيها : ان عريضة الحرب هي أقدم عرائز الانسان ، وانها هي وحب حفظ النوع من أهم العرائز في طبيعة البشر . ومع غرابة هذا القول لم يتصد أحد لتعبده أو لدحضه ، مع أننا اذا لحصناه فحسباً سيكولوجيا لم نجد ما يؤيده ولا نعرضا على سبب منطقي يحمينا على القول بان الانسان الاول كان يقضى وقته في الحرب والقتال . وليس ذلك فقط بل ليس ثمة أى دليل على أن الحيوانات القريبة من الانسان أو التى بينها وبينه صلة نسب تقتضى وقتها في محاربة أفراد نوعها . بل بالعكس نجد بين بعض تلك الانواع تعاوناً يقوم على أدق النظم وأحسنها كالتعاون الذى نجده آثاره بين أفراد طائفة النمل وكالتفاسك الذى نجده بين أفراد النمل . وإذا رجعنا الى أحوال الانسان في عهده الاول وإلى ما كان يحيط به من الموائل

أدركنا أول وهلة أنه لو كان ينقضى وقته في الحرب والكفاح لآل ذلك إلى انقراضه لا محالة . وفي الواقع أن حاجة الإنسان الكبرى في ذلك العهد كانت إلى الهدوء والسلام لا إلى الحرب والمخاض . وكان طلبه للأدوات التي يستعين بها على أمور معيشته أعظم من طلبه لآلات القتال . وفي مقدمة تلك الأدوات ما كان يتمكن به من فص الحيوانات وحيد الاسنك ليفتدى بها . أما الحرب فكان يحوصها مكرها في سبيل الدفاع عن نفسه

وأذا درسنا تاريخ الشعوب عبر التمدن وأحوال تطورها - وهي بلا شك أقربنا إلى الإنسان الأول أي إلى الإنسان في عهد بدائنه - رأينا أن ما يطبق على هذا من حيث الميل إلى الحرب والقتال يطبق عليها كل الانطباق . فأكثر تلك الشعوب الممحصبة كانت في أول عهدها معطورة على حب السلام ولكنها تعلقت بالحرب واعتادتها بمرور الزمن . بل إن بعض تلك الشعوب كالشمس النكاري مثلا هو حديث العهد سببا بأصول القتال لم يشد الحرب إلا عند الصور الحديثة . وهناك شعوب ممحصبة أخرى لا تزال على حالة البداوة حتى الآن ولا تعرف الحرب والقتال

أضف إلى ذلك أن بين الشعوب عبر التمدن شعوبا لا تعرف الممحصبة في القتال بل تركتني - إذا وقعت الحرب بينها وبين غيرها - بأن يقتل رجل واحد من كلا الفريقين ثم يعقد الصلح على حقي هذين الفريقين . ومن هذا الترفع عن حب سلك الدماء لأخذ له أزا بين التمدنين . ثم إن هنالك قبائل ممحصبة إذا وقع بين يديها كائن مجرد من كل ما يدل على ضرورة غريزية بل لقد ينظر الفريق الغالب في إعطاء صوبين للفريق المصوب رافقه به وشقته عليه . وليس لهذا الخلق الخليل أن يرى التمدنين . فإن الغالب منهم يسمى إلى سكين مسلوب لجميع وسائل الشدة والقوة

ولقد بدا في الإنسان - منذ المي سنة - ميل إلى التقبل من القسوة وإلى تخفيف ويلات الحروب . ولا يزال هذا الميل يقوى ويشند مع أن الحروب بين التمدنين قد أصبحت اليوم شرأ بها كانت فيما مضى . ولكن إلى جانب ازدياد ضرورها يكثر استمطاع البشر لها وسخطهم عيب . وهي كما زادت شدة راد مقت الناس لها . وهالك ميل يقوى ويتصو بعض الخصومات بطرق التحكيم وبغير ذلك من الوسائل السلبية . ولا شك أن هذا الميل - يقوى ويشند إلى أن يزول ذلك الروح الخبيث روح الحرب الذي يستنز الكنعين إلى سلك الدماء . وسيجيء يوم تدول فيه الحرب ويتصو عليها القصاص البرم . نعم إن ذلك الدور من أدوار تطور الإنسان لا يزال يبدأ حتى الآن . ولكنه سيجيء لا محالة . فالإنسان يسبح نحو الكمال ونحو السلام العام سيرا متدأ . نعم إن خطواته في هذا السيل بطيئة ولكنها راسخة ثابتة . وفي ذلك ما فيه من الدلالة على أن الميل إلى الحرب والقتال ليس غريزيا في الإنسان . وفي الواقع لو كان ميل الإنسان الطبيعي مسد أول عهد تطوره متجها نحو الحرب لآل ذلك إلى انقراض البشر ولكانت الكرة الأرضية اليوم قاعا صمغيا نصفر فيه الريح وليس فيه أثر الحياة

## التبوءات العلمية وتحققها

[ خلاصة مقالة من مجلة يوليو  
ميكانكس ، بقلم رئيس تحرير المجلة ]

نحن الآن في مرحلة من أهم مراحل تاريخ الاختراع . فقد تحققت طائفة كبيرة من التنبؤات العلمية التي تنبأ بها العلماء عن مختلف الاختراعات

في سنة ١٩١٠ ، أي بعد أول مرحلة جوية بسبع سنوات ، تنبأ **توماس اديسون** المخترع الأميركي الشهير بسوء طها الناس بومئذ ضرباً من الخيال إذ قال إن الإنسان سيظهر في الجو بسرعة مائة ميل في الساعة وفي طائرات تحمل الريد والركاب . وهوذا الإنسان قد تجاوز الآن تلك السرعة فقد زادت سرعة طيران أحدهم في السنة الماضية على أوشاة ميل في الساعة

وبما أنباء ذلك المخترع العظيم قوله : « سوف أتقن يوم يكتشف فيه الإنسان طريقة لإرسال القوة الكهربائية بطريقه « لاسلكية » من الأرض إلى العير » هي على متن الهواء . وليس ثمرة سب يحاول دون تحقيق هذه **المكرة . . ومع أن هذه النبوءة** لم تحقق عند قان في أوروبا وأميركا عشرات من المخترعين يدعون لمجهود في سبيل تحقيقها

ومما يروى عن **جيمس هيل** الذي كان من أكثر مهندسي السكك الحديدية في الولايات المتحدة قوله : « إن ينقضي الربع الأول من القرن العشرين حتى يصبح عدد سكان الولايات المتحدة مائة وخمسة وعشرين مليوناً . وفي أواسط ذلك القرن سيكون عددهم أكثر من مائتي مليون » وقد تحقق الشطر الأول من هذه النبوءة . وجميع القرائن تدل على قرب تحقق الشطر الثاني أيضاً . وكان **جيمس هيل** المذكور يحزو سب زيادة السكان إلى اتساع نطاق السكك الحديدية

وفي سنة ١٩١٠ نطق **طوماس المهندس الأميركي** بهذه النبوءة قائلاً : « إن الاختراع في المستقبل سنبهه إلى عاية جديدة وهي زيادة متانة المادة وتصغير حجمها وتقص وزنها وصنع جميع الأجزاء التي تتركب منها بكيات هائلة وبطريقة منظمة بحيث يسهل تغيير أي جزء من تلك الأجزاء في الحال في أية ناحية من أنحاء العالم بشئ زهيد . وسنعمل عجالات جديدة محل عجالات الكاوتشوك تتنازع بثلاثة وبدعم قول الانحراف أو الانعراج ، وسنطبع السير من عشرة آلاف ميل إلى عشرين الفا من دون أن تحتاج إلى أية عاية . ولن يدخل المطاط ( الكاوتشوك ) في تركيب هذه العجلات أو ربما يدخل في تركيبها بكمية صغيرة جداً . وسيخصص ثمنها بنسبة خمسة وسبعين في المائة على الأقل . وستكون بمقات اصلاحها قليلة لا تذكر . ويزداد بيع مركبات الاونوموبيل المعدة لارتعة أربعة أصناف . كما أن هذه التزهة بها ستزداد مائة ضعف . وسيكون وزنها خفيفاً جداً لا يزيد على رطلين

أو نحو ذلك بقوة الحصان الواحد. ولم تنقضي عشرون سنة (أي في سنة ١٩٣٠) حتى يباع  
الأتوموبيل ذو قوة العشرين حصاناً بمحو خمسة دولار وسيكون أدهى وأفضل من كل وجه من  
الأتوموبيل الذي يباع الآن من مختلف من الفتي دولار إلى أربعة آلاف دولار

وقد تحقق الجزء الأكبر من هذه النبوة وأصبح الأتوموبيل ذو قوة العشرين حصاناً يباع  
في أميركا بمحسنة دولار. وفي سنة ١٩٩١ ساء الأستاذ رسل الأنجليري بما يأتي قال :

« نحن الآن على أبواب عصر جديد سيعرف بعصر الصحة والطاقة. وسيحدث فيه انقلاب  
عظيم في نظام التدبير المنزلي من طبع وعمل وكى وإدارة وحلم جراً. وسيحول الأساس على أشعة  
الشمس في كثير من شؤونه الصحية والعملية. فقد أثبت العلم أن تلك الأشعة هي بركة للانسان لا تقدر  
بشئ. وأن الانسان يتعرض جسمه لها يشفى من أمراض كثيرة. والطباء يبحثون اليوم في قدرة  
تلك الأشعة على الشفاء من ضعف الدم ووصل الفراعين ومن السل في أطواره الأولى »

وفي أوائل هذا القرن نشأ المهندس مكسيم بما يأتي قال :

« لقد حان الوقت وصل المدن بالخو عن طرق الطائرات بحيث تنبأ طرق في أعالي الخو  
تسير فيها على أجنحة الصياد وحيث أحدهم هذه الطائرات ويمنع بأسرها وستقل الركاب  
بشئ قطرات نهر عن متن طوء. وستند الفادق والمطارات والحدائق ومحطات الركوب والنزول  
على سطوح الدبابات الشاهقة وبالطاحات المسحاة وستريح هذه سائر معاً لشكة من الخطوط  
الجوية والحسور وخلافه فيتم بذلك شكل المدن وأحوال المسكن فيها »

وفي سنة ١٩١٠ أبعدنا الكثيرون من مهندسي مصانع السفن لأن يقضى ربع قرن  
(أي في سنة ١٩٣٥) حتى تنبأ بواخر هائلة يبلغ طولها ألف قدم. وقد تحققت هذه النبوة بمجدها  
فقد نبأ المهندس البحري كوين ماري ونبي الفرنسيون الباخرة مورماندى وكلتاها بالطول الذي  
أشير إليه في تلك النبوة. وقد كانت تلك النبوة تشمل أيضاً سرعة البواخر فتتحقق هذا الحلم أيضاً.  
وبعد أن كانت البواخر في أول عهدها تحتجز المحيط الأطلنطيكي من أوروبا إلى أميركا في ستين يوماً  
أصبحت تحتاره في أربعة أيام فقط أو في ست وتسعين ساعة. ولا يخفى أن الباخرتين العظيمتين -  
« الأوليك » و « إيتناتيك » أترتا إلى البحر. وكانت أولاهما تسير بسرعة إحدى وعشرين عقدة.  
واحد لولا عرق الثانية وتشاؤم بناء السفن وخوفهم لرأى العالم البواخر التي طولها ألف قدم مد  
سوات مضت. وإذا تدكرنا أن أول باخرة وصلت إلى أميركا إلى مصب نهر الهندس كانت الباخرة  
المسماة « هاف مون » - أي نصف القمر - وأنها بنيت سنة ١٦٠٩ أي منذ ٣٢٥ سنة. وأن طولها  
لم يكن يزيد على ثلاث وستين قدماً وسرعها لا تزيد على نحو عقدة ونصف عقدة أو عقدين  
في الساعة. أدهشنا القسم المحيبي الذي عم للانسان في صلاحة السفن وفق الملاحة. وهو بلا شك  
ليس آخر مراحل ذلك التقدم

## ما يستطيع الفرد

[ خلاصة مقالة من مجلة

سكريدر - بقلم إدوارد بوك ]

إن معظم الناس المتصعين بالخوف والوجل والاحجام يجهلون مدى القوى الكامنة في موسهم  
هم كثيرو الآمال والاماني ولكنهم يتصغرون قوى أنفسهم ومحمون عن كل عمل ولسان حال كل  
منهم يقول : اننى لست سوى فرد وما عسى أن يستطيع الفرد عمله وأنى عمل يستطيع التمازج وحده ؟  
الا أن سؤالهم هذا لا يشف عن جرأة أو افعام. ترى هل كان يتم شيء من الاعمال العظيمة في  
العالم لو جلس كل واحد بفرك يديه ويقول : ما عسى ان يستطيع ان أفعل وأنا فرد من الافراد ؟  
ولعلك تقول : إن فلورنس نايتجابل وصدام كورى وغيرهما من العلماء الذين خدموا العالم هم  
من فئة نادرة من الناس وليس في العالم كثيرون منهم . ولكن هذا القول خطأ ، واعتقاد الاكثرين  
بهذا الشأن في عبر موسمه ترى هل كانت أم توماس ادسون من تلك الطائفة المستتاة من النساء .  
لان ابنتها طردت من المدرسة وهو في السادسة من عمره سب عدوه فولت هي تعليمه بنفسها  
وأخرجت للعالم أعظم المخرعين الذين عرفهم التاريخ ؟

لقد كانت « مسر كين » ربة امراهم تكن امرأة عادية لا تميز بغيره من الصفات عبر  
الاعتيادية . ومع ذلك تولدت ربة من زوج نقيب طاشمت لولاياب مسحدة رئيساً من أعظم  
رؤساء جمهوريتها وطبقت تشرف على تدمر والى تصبح حتى مشاً ودر عرع . وقد مثل «لكن»  
مرة عن أعظم كتاب قراء واستفاد منه فقال : « هو انى » يريد ربيته زوجة أبيه

إن أعظم الاعمال التى قام بها البشر في هذا العالم نشأت في الاصل من عمل رجل فرد ومن  
استنطاق حيلة واحدة . وقد قال امرسون أحد نوابغ الفلاسفة الاميركيين ان جميع المنشآت  
والصناعات العظيمة ليست سوى اثر من آثار رجال أفراد قام كل منهم بعمله مفرداً . وكان كاتب آخر  
من أعمال اللعجون والجماعات : « ان أفضل لجنة في العالم هي اللجنة التى تتألف من ثلاثة أعضاء  
يكون اثنان منهم مريضين على الدوام » يريد بذلك أن حبر الاعمال هي ما يتولاها الفرد وحده .  
وفى الواقع أن كل جماعة تقست الوطن انما كانت في الاصل رجلاً واحداً

وعما يدعوا الى الاسف استسلام أكثر الناس الى هذه الفكرة وهي أن اليد الواحدة  
لا تستطيع أن تصفق وأن الفرد لا يستطيع أن يبحر أى عمل بنفسه . ولكن اذا نظرنا الى الجماعات  
في مساحي الحياة المختلفة نجد أن القوة الهائلة وراء كل جماعة هي قوة الفرد ولعلنا نكون قوة  
رجلين أو أكثر . ووب قائل يقول : « ان هذا صحيح ولكن كل فرد من أولئك الافراد بمقام  
الف ، والذين منهم في العالم قليلون جداً » ولكن هذا الكلام لا يستند الى أساس صحيح . وقد



قال امرسون الذي سبق الإشارة إليه انه ليس بين البشر من هو عظيم ومن هو حقير وانما نحن  
الذين نتوهم أن هذا كبير وهذا صغير - والمراء يتصور أن غيره من الأفراد أعظم ليس لأن هذا الفرد  
هو أعظم حقيقة بل لأنه أشعل تلك الشرارة الربنية التي وضعها الخالق فيه حيلة أن غيره لم  
يكلف معه ذلك. وإذا كما سحز عن الحجاز الأمور فننك لا نستصير شأن أنفسنا ولا ندرك حقيقة  
شأننا وما نستطيع أن نقوم به من الأعمال

[illegible]

قال تهابليون بولنرت مرة لبس قادة جيشه وكانوا يتكلمون عن تأثير الية في عمل الانسان :  
 « الية ... اى انا الذى اخلق الية » اراد بذلك ان الانسان يستطيع بل يجب ان يتحكم فى الية  
 ولا يدع الية تتحكم فيه . ومثل هذا المبدأ هو سر النجاح فى العالم . ففى وسع كل امرى ان  
 يخلق الية التى يريد بها وأن يتحكم فيها . وشاط وصدق عزيمته كفيلا ان استطاعة التحكم فيها . أما  
 القمل وصعب المرمة والحر وأمثال هذه من الصعالت هى طارئة على الانسان لم يحققها الله فيه  
 ولا أراد ان يكون لها أى وجود فى نفسه . والمقدمات الجريء بعرف لنفسه قوتها وبسلم ان الله لم  
 يوجد فى هذا العالم ليكمل به عدد سكانه بل اوجده لغاية سامية فخطه أزالة رسمه له وكلفه الحارها

## ماذا نشتري ؟

[ خلاصة مقالة من مجلة المجلات ]

الاميركية . بقلم دوتش ليرد ]

ان الانسان الاعتيادي لا يحتاج الى أشياء كثيرة ، ولكنه يتطلب أشياء كثيرة . ويكون تعلمه لها مقروناً بكثير من الاحاح . والعرب أنه قلما يدرك ما هو في حاجة اليه . والدافع الذي يدفعه الى طلب أي شيء . هو دافع باطني لاسلطة له عليه . ومع ذلك تراه يسلطه له تعليقات لا تتعلق على شيء من الحقيقة . فهو يريد مثلاً أن يشتري كثيراً من أدوات الرسة والكاليات لزوجه ليس لاعتقاده أنها في حاجة الى تلك الاشياء بل لاعتقاده أنه إن لم يشتري تلك الاشياء فلن يستطيع الاحتفاظ بحب زوجته

إن تسعين في المائة من الأشياء التي تشتريها إنما تشتريها بدافع باطني وفي الوقت عينه سأل شراؤها لها تعليقات غير صحيحة . وبمكس أن تقسم الدوافع على شرائها الى ثلاثة أقسام وهي :  
( أولاً ) ميل كلا الرجل والمرأة الى الزوجية . ولا حاجة الى غش أن هذا الميل أقوى في المرأة منه في الرجل ، وهو يبدو من خلال ما كتبه الرجل وشبهه به في زيه وهذله وسجده وحديثه ومحبه وتدبيره ويجرته وتودعه في الأقدمة ح . مع هذا عمل جميع ذلك وتبيل ميلا باطياً الى التثبي بالرجل في كل شيء . وشتر من الأشياء التي تشتريها إنما هي دليل على ميلها الى الرجولة

وفي الرجل أيضاً ميل باطني الى الرجولة أو الى الاستزادة بها . وهذا هو سبب انصباه الى الاندية الرياضية وشراؤه المفويات والمفاهيم التي تمنع سقوط الشعر والياب التي تريد شكل الرجولة وضوحاً

( ثانياً ) والدافع الباطني الثاني هو رغبة كلا الرجل والمرأة في الظهور وفي مجازاة التيار العام ، فقد يشتري الرجل أشياء كثيرة ليس لأنه هو أو زوجته في حاجة اليها بل لأنه يميل الى الظهور أمام البائع . وهذا هو السر في أن نحو ١٥ في المائة من السلع التي يشتريها الرجل يبيدها الى البائع بعد قليل . ذلك بأنه يعتقد أن شراؤه لتلك السلع يعرضه عن الفرق الكثر بينه وبين غيره في مراتب الاجتهاد . وقد يتحمل في سبيل هذا التعويض ما لا يقل له به . وفي الواقع أن مثل هذا الرجل يشعر بأنه غير أهل أن يحسب من مرتبة غيره من أفراد المجتمع . وأنه اذا أراد أن يصل الى تلك المرتبة ويحفظها فلا بد له من اقتناء أشياء لا يملكها

ومن هذا القليل تبيل الضرور الذي يبدو أحياناً على بعض الفتيات . قائلة لا تشتري ثوبا ميباً لأنه رخيص الثمن أو لأنه - كما تقول العامة - نقطة . بل لأن البائع يؤكد لها أنها بلسها

ذلك التوب تستطيع الاحتفاظ بجهاظها وبمركبها . ومتى تزوجت ووصلت الى الخامسة والثلاثين من عمرها أصبح لها موجهة الى الاحتفاظ بجهاظها بل أصبح حديثها كله دائرا على محور اللوازم والمقايير والمستحضرات التي يقال إنها تختص بطال . وهي تنفي في هذه السن بجهاظها أكثر من عايتها في أي سن أخرى ، لأنها تستمر بحاجة الى الاحتفاظ بجهاظها . لذلك تراها ، مع عايتها بجهاظها ، تنفي أيضا بكل ما يهم زوجها من أمور المعيشة وتبدل كل ما في وسعها لتوفير أسباب الراحة له .

وقد يدفعها خوفها من فقدان حب زوجها في هذه المرحلة من مراحل الحياة الى التطرف في الربة والبرجة والاكتناز من المدام وتبدل كل ما في وسعها لمخارية آثار الزمن . على حينها وحول اجتهاتها وعلى خديها

وليس الرجل في هذه السن أقل عروراً من المرأة ، فهو ينفق أكثر ساعات فراغه في التحمل بقصد الاحتفاظ بجمل السيدات اليه والاعجاب به

(ثالثاً) والدافع الطبى الثالث هو لرعة في الحياة والخوف من موت . وهذان العاملان - الرعة والخوف - نجدهم على أحسن مظاهرها في **الاحسان من بيع** سن الكهولة التي يبرعها المص بتولم أواسط الحياة . وفي الواقع أنت اذا راقت الرجل الذى يبيع هذه السن وأبنته أكثر عناية بصحته وأقل محارفة نفسه في روعه وعسوانه . فدا كان ممن سوقور الاوتوموبيل مثلاً فانه يسمى لفراره اوتوموبيل جديد يمارس غيره بالتمدد والآلام التي تصيب سلاته وتبعد عنه الاخطار ، وتراه يسوق ببطء وروية متوجهاً للسلامة وحسب كل خطر . ولذا قيل له في ذلك حال نصرته تمليلاً يخالف الواقع قائلاً ان السير ببطء يحول دون استنفاد البنزين بسرعة ودون فناء المحلات ، قبل أوانها . أما السب الحقيقى - وهو الخوف - فبسكت عنه

ثم ان المرء متى بلغ سن الكهولة أخذ ينى بمخالفة نفسه عن الآلام والأمراض التي فتاته عناية جدية . والعبادة وصانع المقايير والمستحضرات الغالية يطمون هذه الحقيقة حق العلم فيبدلون كل جهد لترويج سلهم بين الاشخاص الذين وصلوا الى تلك السن . حتى ان أكثر الاعلانات التي ينشرونها في الصحف والمجلات هي موجهة الى الاشخاص الذين هم في سن الكهولة . والحانب الا كرمهم ينذرون بحكاية القيامة وخواصها العجبة فينسبون الى عقايرهم ومستحضراتهم من تلك الخواص ما لا بد أن يؤثر في نفوس القراء

جميع هذه الاعتبارات يدركها اليوم رجال الاعمال الذين يهتمهم ترويج سلهم . ومرفهم هذه تمكسهم من بيع تلك السلع ومن توسيع نطاق متاجرهم . والتعليم الحديث متجه الى تسميم هذه الحقائق ولصرها إذ عليها يتوقف حاسب كبير من نجاح التجار ورجال الاعمال في العالم

## مصير الثورات

[خلاصة مقالة من جريدة نيويورك

تيمس . بقلم اميل لنجيل ]

تختلف الثورات باختلاف ظروف الزمان والمكان ، وباختلاف العوامل التي تدفع اليها والاعراض التي تنتجها والوسائل التي تستخدم بها . ويوقف نجاح جميعها على عنصرى المصاحبة والكتمان مضافاً اليهما حسن التدبير . ففي الثورات القديمة كان الرعاء يضمون قل اي نبي ، على اختلاف رؤساء الحكومات التي ينورون عليها . أما الآن فانهم يلجأون إلى وسائل أخرى كقطع أسلاك النور والنفط والنفطون وما أشبه . وقد يلجأون إلى وسائل أخرى كثيرة لا يتسع هذا المجال لشرحها

والثورات هي زلازل أو هزات سياسية اجتماعية تترن عادة مثل قوى اللاد الحيوية . والذين يوقدون جذوتها يدعون باسمهم انما يعمون ذلك لأزالة حجب ومحو ظلم واقع على الأمة . وقد يكون ما يدعونه حقيقة وقد يكون وهم . ولا ست انه مأس . حال قاموا ثورة الا درسوا تاريخ الثورات الكبرى وحاولوا أن يسبقوا على موالها وينصحوها الاعلام حتى وقع بهم عيرهم . فالثورة التي وقعت في روسيا في سنة ١٩١٧ ونجى وقص في سنة ١٩١٨ تكونا مختلفان كثيراً عن الثورة الفرنسية التي حدثت في القرن الثامن عشر

في سنة ١٧٨٩ كان جمعة من أنشرف فرنسا يحسمون في دير اليفة بباريس يتباحثون ويتفقون في « حقوق الانسان » . وكان منهم اماركيز لافاييت قائد جيش الحرس الوطني وقد عاد من الولايات المتحدة حيث ساعد على تحقيق الاستقلال الاميركي ونشع بالآراء الجديدة عن الحرية والاستقلال . وعن كان يختلف إلى ذلك المكان الكونت ميرابو حطيط الثورة الفرنسية ، والدوق دى شارتر المعروف في التاريخ باسم لويس فيليب . ملك الفرنسيين ، وكان من مؤسسى حرب الباقية . وكان الدوق ديمويون رئيساً للحرب . وهذا دليل على أن أعضاء حرب الباقية كانوا من طلبة الانشرف . وفي الواقع انهم كانوا مشررون لويس السادس عشر ملك فرنسا الشرقي وكان عزمهم الاصلى حل الملك على الاهتمام بشؤون الدولة اهتماماً حدي . الا أن الثورة اتخذت فيما بعد انجهاً جديداً ولا سيما بعد سقوط الباسنيل . ولملك أسب لا يتسع هذا المجال لشرحها . وقد ظل حزب الباقية موالياً للملك . الا أن الملك ظل غير مكثرت بشؤون الدولة . ولما اشتدت وطأة الثورة أخذ الباقية والانشرف يفكرون في الفرار إلى الحصارح لاستعداد دول أوروبا على فرنسا . ولما حاولت الأسرة المالكة الفرار أضاعت ماله من الحق في العرش وقامت نهايتها المفصلة . وحاول الجيرونديون الاستئثار بالسلطة فنشب الخلاف بينهم وبين الباقية وفارت الدائرة عليهم .

واقترعت حوادث الثورة ، في كل طور من أطوارها ، بسفك الدماء على وجه من اشنع الوحوش . وفي وسط تلك العوضى ظهر روسبير أحد زعماء الثورة . وكان في الاصل قاضياً مشهوراً برقة القلب ودمانة الأخلاق يحب الشعر والخيال والأزهار والطبيعة . وهو حر الفصاء لانه لم يكن يطبق إصدار الحكم بالموت على أحد ولو كان يستحق ذلك الحكم . الا أن حوادث الثورة عبرته وأبدلت طمعه فانقلب وحشاً صارياً وصار اسير الثورة وروحها المنتقم . يرسل كل يوم عشرات من الأبرياء إلى المقصلة وعلاً قلوب الانشراق رعباً . ولقد أصبح ينفذ قسراً من أعدائهما ولكنه قضى على الثورة بنفسه إذ ماغتمت قسراً أن كرهت رائحة الدماء ومشاهد المقصلة ، فوقع فيها رد عمل كانت تبعته طيور تسويون وازدهار اميرالطوبه ردحا من الزمن . فكان مصير الثورة القسرية عودة الشعب الى النظام الملكي بسبب الافراط والمبالاة

وانظر الى منشأ الثورة الروسية البلشفية تجد أن بزورها زرعت في ناد بمدينة بطرسبرج يعرف « تمهد سموتى » وكان هذا المهد في الأصل مدرسة لسات الانشراق ، ثم انقلبت في خريف سنة ١٩١٧ نادياً للحزب الشيوعي الذي تولى اليوم مقاليد الحكم . وكان هم هذا الحزب متعها في أول الامر الى تحقيق الحادة للعب الروسي حاديه والدماء بوجه الاحمل . ولكن القوم ما غشوا أن ساروا في السيل الذي سارت فيه جميع الثورات السابقة وأصبح شعارهم سفك الدماء والقاه الرعب في قلوب الخصوم . ولم يقص وقت طويل حتى غلص ثلاثة من أعضائهم واستلب لهم الامر على أن أعراض الثورة الروسية بصورتها نظورت أيضاً وسقطت سار انلاشفة يستعملونها . فقد رأى هؤلاء ضروره سحق خضعتهم الاولى مسيرة للحوادث وتلفست الايام . وهذا ما حادهم الى وضع برنامج اقتصادي يختلف عن البرنامج الاول . ومن مقتضى البرنامج الجديد تشجيع الافراد على الكسب والادخار وهو ما كان يعد جريمة تستحق الموت في أول الثورة البلشفية وما يصدق على مصير الثورات السابقة يصدق أيضاً على مصير الثورة النازية . وكما أن تلك الثورات أودت بحياة الكثيرين كذلك أودت الثورة الألمانية الاخيرة بحياة طائفة من خيرة الالمان ولم يكن هنالك بد من الصرب على ايدي خصومه بيد من حديد لترسخ سلطته وسلطة حربه ترى ما هو مصير أحدث الثورات التاريخية ؟

هاك - عدا الثورات التي ذكرناها - الثورات العربية والاسبانية والنسوية وغيرها - ويؤخذ من قرائن كثيرة أن الثورة الروسية ، بعد أن تطورت على الوجه الذي ذكرناه ، قد رسخت في معس الشعب الروسي . أما الثورة النازية فلم يمر عليها حتى الآن زمن يكفي للحكم على مصيرها . نعم إن سواد الشعب الألماني مؤيد لهذه الثورة ولكن الثورات اشبه بالطبقة السطحية من مياه البحار قد تتلاطم فيها الأمواج وتمتها تيارات هي التي تحكم في مصير الطبقة السطحية في آخر الامر . والاختبار بنيت لنا أن عواطف الشعوب مريعة التأثير والتحول

## ماذا يعيش المصرون طويلا

[خلاصة مقالة من مجلة أودم . بقلم

العالم البيولوجي ريموند بيرل ]

ما من عالم يستطيع أن يثبت بما يتلفه من العمر ، وكل ما يستطيع العلم أن يعطه هو أن يصح أبحاث مجموعة إحصاءات عن أعمار الناس مقرونة ببعض البيانات . ومن هذه الإحصاءات نستطيع أن نستخرج قرائن تثبت كما سيصل اليه عمرك . ويؤخذ من هذه القرائن أن الذين يجاوزون السبعين من العمر لا يزيدون على ثلاثة وثلاثين في المائة . وأن الذين يجاوزون الثمانين لا يزيدون على اتني عشر في المائة . وأن الذين يجاوزون التسعين لا يزيدون على اتني في المائة . وما لا شك فيه أنه قلما يجاوز المئة المائة . ولم يستطع أحد حتى الآن أن يثبت اثباتاً قاطعاً أنه بلغ المئة والعشرة . أما الذين يدعون بأنهم قد جاوزوا تلك السن ( كالرجل الذي كان يسمى « أوله باره » وقيل أنه بلغ مئة واثنان والخمسين ) فلا يستطيعون أن يقدموا أي دليل قاطع على صحة ما يقولون

ولقد عني كاتب هذه السطور بدراسة أعمار طائفة من ناس لا يقل عددهم عن الألفين . ففحص سجلات أسامهم وأعمار آبائهم **لمه يستطيع** أمثلة تنام عن سر طول العمر . وانتهى من ذلك المدرس الى تقرير مادي لا شك أن لها علاقة متينة بعنصر العمر وأن نكس الشواد التي تخرج على تلك المبادئ كثيرة

فالمبدأ الأول والأهم هو أن لعناصر الوراثة صلة مينة بعنصر العمر وفهمه . وهذا العامل هو بيولوجي بحت . فإذا كان والدها المئة وأجداده من عمرها طويلا فالأرجح أنه هو أيضاً سيمر طويلا . مثال ذلك رجل من الألفين الذين فحص كاتب هذه السطور سجلات أعمارهم . فهذا الرجل لا يزال حياً وقد دنا من الثمانين . وكان أبوه قد مات في الثامنة والسبعين وأمه في الحادية والتسعين وكان جده لأبيه قد عاش تسعاً وتسعين سنة وستة أشهر وجدته لأبيه قد عاشت ثمانية وتسعين عاماً وجدته لأمه قد عاشت اربعة وتسعين عاماً . أما جده لأمه فمات في الخامسة والثلاثين بمصر الحلي التيمونيدية . فمرى إذاً أن أبوى الرجل الذي نحى بصده واجداده عاشوا طويلا وقد بلغ هو أيضاً من السن مئياً . وليس ثمة ما يدل على أنه قد وصل الى آخر مراحل حياته

والمبدأ الثاني من المبادئ التي لها صلة بطول العمر مزاج المرء وطباعه . فالرجل الرزين الهادئ الطبع الذي لا يفعل بسهولة ولا يتأثر بما يقع حوله يعيش عادة أكثر من الرجل العصبى المزاج الذي لا يستطيع امتلاك عواطفه . ويعيش أيضاً أكثر ممن يستسلم دائماً الى الحنوم والأحزان وتلك الإحصاءات على أن الأشخاص الذين يجاوزون الأربعين ويحسون كل أحياء للجسم ولا يهتمون في الأعمال التي تسلم بذل شيء من القوى الحسية يسمون أكثر من غيرهم ممن يهتمون

تلك الس ويرطون في نهك قوى احسامهم. ومثل هؤلاء الاحبار ككل سائق القاطرة ينهث  
مرجل قاطرته الضيق بمواصلة القاء الوقود فيها لتوليد البخار باستمرار

ومن الاوهام الشائعة بين العامة ان الاعداء بمواد ممية والامتناع عن الدخان وعن تناول المواد  
الكحولية مما يزيد في طول العمر. فالسجلات والاحصائيات التي لدى كاتب هذه السطور لا تدل  
على شئ من ذلك على الاطلاق. بل ان في تلك السجلات ذكر رجال مائتوا في شرح شايهم ولم  
يكونوا يدخنون أو ينفقوا المواد الكحولية. وذكر رجال ملفوا من الصر عتب وكانوا نهمين  
يكثرون من التدخين ومن تناولوا المواد الكحولية على اختلاف انواعها. بل لقد كانت بعضهم  
يدخنون سحائر والبخار وبغاث التوسكنا والبيات وغيرها. وكان بعضهم يشربون في جو  
مشح برائحة لدخان والمسكر. ومع ذلك لم يكن مثل هذه البيئة أى تأثير في طول أعمارهم أو قصرها.  
بم كان للامراط في تلك الامور اثر ظاهر ولكن الاعتدال فيها لم يكن له - ولا ينتظر ان يكون  
له - أى اثر على الاطلاق. وهذا دليل على ان اعتماد الانسان البيولوجى يؤثر في طول العمر  
أكثر من الاسبب التي يذهب . ومن الامور الخد بالاعتدال في سجلات طوال الاعمار ان الذين  
يحاولون التسعين من اعمرهم قد اضطروا الى انه عملية جراحية الالتهبات البسيطة. وليس في  
هنا ما يدعو الى الدهشة ان يرى **لاجل الى من التسعين** لا اد كانت بيته الجدية سليمة من  
كل شائبة. ولذا كانت نسبة من كل ثلثة فلاحه الى عملية جراحية

ومن المفاظق الشائعة ان عمر عظم كاتب هذه السطور من السجلات التي درسها. ان  
الكثيرين من شملهم تلك الاحصائيات من عاشوا طويلا كانوا مثيلين فيسمى الاجسام وقد قضوا  
جسدا من أعمارهم يمتنون الطل المزمرة والافات المختلفة. وقد يبدو هذا عريبا في أول الامر  
وسكن علم البيولوجيا يؤكد لنا ان الكثيرين من الناس قد يصابون بمختلف العلل والامراض ومع  
ذلك يتعدون على جميعها ويمضون طويلا لان استعدادهم البيولوجى يمكنهم من ذلك. وبما لاشك  
فيه انه لاعلاقة بين كثرة الامراض التي يصاب بها امره من جهة واستعداده البيولوجى من جهة  
أخرى فكل من الامرين مستقل عن الآخر. وهذا يدعو الى هذا السؤال : ما الذى يقتل  
الممرى في آخر الامر ويؤدى هم الى حيث أودى ببرهم ؟

يؤخذ من الاحصائيات الكثيرة التي يقول عليها أن أربعة وعشرين في المائة من الاشخاص  
الذين يصلون الى سن التسعين يموتون بامراض القلب. ونحو عشرة في المائة بامراض تصيب الصرايين،  
ونحو ١٢ في المائة بامراض الصدر ومخارى التنفس، ونحو ١٧ في المائة من الرجال و ٧ في المائة من  
النساء بامراض الكلى. ونحو ٧ في المائة بامراض المعدة والامعاء. فترى انن أن نحو ثلاثة أرباع  
الذين يصلون الى سن التسعين أو يحاوزونها يموتون بسبب خلل عطرأ على واحد أو غير واحد من  
الأجهزة الأربعة : جهاز الدورة الدموية. وجهاز التنفس. وجهاز الغذاء والهضم. وجهاز الاقتران

## هذا الكون العجيب

[ خلاصة مقال من مجلة انلايك ]

موشى . بيلم جورج جردى ]

ان هذا الكون العجيب الذى صيبت فيه بألف من ألوف الملايين من النظم أو المجاميع وى كل مجموعة ألوف الملايين من الشمس والأجرام العلوية . وى الطرف الاقصى من إحدى تلك المجاميع - وهي المجرة - نجم متوسط الحجم والحرارة قد دخل فى دور الهرم - وهو شمسنا - أما كرت الارضية فدرجة سخونة فى الفضاء دائرة على محورها وحول الشمس منذ خلق لا يدركها المد . وهذه الكرة فجرة تبلغ تحتها بضعة أميال . وى جوفها صحور ومعدن مصبورة حول دون انفجارها ما يحيط بها من قشرة صلبة . وعلى هذه القشرة يقف الإنسان والحيوانات الحية من أسماك وطيور وحيوانات . وكلها من الصنف بحيث أن هبوطاً طفيفاً فى درجة حرارة الشمس يقضى عليها قضاء مزمناً . ومع ذلك فإن أعجب ما فى هذا "كون" ليس هو الأجرام العلوية بل عقل الإنسان الذى يحسون إدراك أسرار كون واحصاء قوى الطبيعة لأرائته القاهرة . ولقد تنفى الشعراء منذ الاربع مائهوم والكواكب والشمس سرّاً يهتدون به فى أسفارهم على البر والبحر على اعتقاد أنهم ثلثة فى أما كلاً لا يتنقل . واسبقه أن جميع الأجرام العلوية تسبح فى الفضاء متقلبة من مكان إلى مكان وليس منها حره واحد ثابت فى مكانه

خفد النجمين المنكوبين نهما واحداً مردوحاً باسمه الدراع المسوطه . ههذان النجمان يبدوان ملتصقين ومتماثلين فى تألقهما ولكن رصدهما بالتلسكوب والسبكتروسكوب يدل على أنهما منفصلان وكل منهما يسبح فى اتجاه مما كس لاتجاه الآخر وسد أحدهما من الارض يبادل نصف سد الآخر عها . ولو كسا عالشين على الكرة الارضية منذ عشرة ملايين سنة لرأينا المسافة بينهما كبيرة . ولو أتبعنا لنا أن سواد إلى الارض بعد عشرة ملايين سنة لكنا نراها منفصلين متباعدين

وفى الواقع أن هذين النجمين اللذين يلوحان للخطر ملتصقين تعمل بينهما مسافة لا تقل عن مائة ضعف المسافة التى تفصل بين الارض والشمس أى نحو تسعة آلاف ومائتى مليون ميل . فأنمل ثم إن علم الفلك يؤكد لنا ان فضاء الكون الذى يحجز العقل عن إدراك مداه عاص بالأجرام العلوية المختلفة وهي تشبه القذرات أو الخواهر العردة التى تتألف منها المادة . وحيثما تنقل فى الفضاء وأتة من فلك إلى فلك كما تنقل الجواهر العردة . فهناك مثلا النجم المعروف بالسر الواقع (Vega) وهو يدفع فى الفضاء بسرعة عظيمة أميال فى الثانية « والنبران » وهو يبتعد عن الشمس بسرعة ثلاثة وثلاثين ميلاً فى الثانية . والسيك الرامح (Arcturus) وهو يسير بسرعة أربعة وثمانين ميلاً فى الثانية . وعبر هذه من النجوم والكواكب التى تتقارب وتتقارب فى الفضاء بسرعة لاتدركها الابصار.



أما الشمس فلها تسدع سرعة اتى عشر ميلا فى الثانية وتجبر ورأها الأرض والسيارات . وتحرك المجموعة المعروفة بالنظام الشمسى بسرعة مائتى ميل فى الثانية

تم اتنا رى تلك الاجرام بالصورة التى كانت عليها فى الماضى لا بالصورة التى هى عليها فى الوقت الحاضر ، لان النور الذى ينبعث منها يستغرق وصوله اليها زمناً مختلف باختلاف بعد تلك الاجرام عن الأرض . فالشمس نراها كما كانت صد ثمانى دقائق . والنجمى البور نراها كما كانت صد تسع سنوات . والتربا نشاهدها كما كانت صد خمسمائة سنة . والمرأة المسلسلة (Andromeda) أو السم القوية نشاهدها كما كانت صد ثمانمائة الف سنة . وهذه السم تكاد تكون أقصى ما نستطيع العين المجردة مشاهدته من الاجرام العلوية . ولكن إذا استعانت العين بالمرقب (التلسكوب) أمكها رؤية ملايين لا تحصى من النجوم والكواكب وغيرها كما كانت صد ملايين الاحقاب . والائمة المتبينة من تلك الاجرام لا تزال سائرة فى الفضاء وقد أصبح نورها أشبه بالاحافير للتعجيرة . لاعرافها فى القدم وهو لا يزال يتطلع الفضاء سائراً بسرعة ١٨٦ الف ميل فى الثانية الواحدة . أفليس فى ذلك دليل على عدم اتساع هذا الكون وتزلى أطرافه الحقيقة ؟

وفقد تمكن العلم من ستاد طريقة لتصوير لاجرام الملكية صوراً فوتوغرافياً على الزجاج الحاس . وفى بعض المراد صور من هذا القيل تصم كل صورة منها أكثر من الفى مجموعة لا نقل كل مجموعة منها على المجموعة المعروفة بالجرة . كأمل فى احتياج أكثر من الفى عمرة فى زجاجة فوتوغرافية واحدة لا يرد صحتها على سم عمرة بوصه طولاً فى أربع عمرة بوصه عرضاً . ويقول علماء الفلك إن عدد النجرات أو النجابع الملكية السبعة فى هذا الكون نحو خمسمائة الف الف مليون . وفى كل مجموعة - كمجموعة النجرات - مثلاً - نحو مائة الف مليون شمس ولا يصاح عظمة هذا الكون وستة لعرض أن الكرة الأرضية نقطة صغيرة لا يزيد حجمها على حجم النقطة المرسومة تحت حرف اله مثلاً ، أى أن قطر هذه النقطة جره من حيين من الوصه . وبعبارة أخرى - لنفرض أن الأرض التى يبلغ قطرها نحو ثمانية آلاف ميل قد تقلصت حتى سارت نقطة لا يزيد طول قطرها على جره من حيين من الوصه . ولنر من أيضاً أن جميع الكائنات والاباد التى بينها قد تقلصت بنسبة تنقص الأرض فبكون من ذلك ما بأتى :

- (١) تصبح المسافة بين الأرض والشمس تسع عشرة قدما ونصف قدم
- (٢) تصبح المسافة بيننا وبين أقرب النجوس خارج النظام الشمسى الف ميل وحمه أميال
- (٣) يتقلص قطر المجموعة المعروفة بالجرة الى نحو ثلاثة وعشرين مليون ميل وثلاث المليون
- (٤) تصبح المسافة بين نظامنا الشمسى وبين أبعد النجابع التى نستطيع رؤيتها الآن ما كبر التلسكوبات نحو اثنين وثمانين مليون ميل

وهكذا قل فى الابداد والمسافات الأخرى . وكلها دليل على عظمة هذا الكون وسعة حدوده

# نقد العلم والحكمة

## من أسرار التمرد

تماماً ملاهى وراثية ولا هى شأ عن الوسط الذى يعيش فيه الطفل. ويظن بعض كبار الاطباء ان كل طفل فى العالم معرض لها ولكن اكثر الاطفال يتعون منها بفضل « انزيم » أو سائل يمرز فى مؤخرة الأنف أو فى أعلى الخلق يقتل ميكروب هذا الداء. انزيم. ومن أوصح أعراض هذا الداء التهاب اللوزتين. ولذلك يشير بعض الأطباء باستئصال اللوزتين. ولكن الاختار قد أثبت ان استئصال اللوزتين لا يكثر علاهاً ناجماً لحصى المفاصل إلا اذا تم قبل إصاء الطفل بهذا الداء

## مرض الصرع

لما ظهر هذا المرض العظمى أوزاروها وشرح الحبيب الأكبر من الجلود ظهر ان هذا غير يسهر من أولئك الجنود كانوا قد أصبوا بداء الصرع. وكان الاطباء الاميركيون أول من نفه الى هذه الظاهرة ، فلما عثوا عن أسبابها اتضح لهم ان السبب هو الخوف فانه يؤدي الى ضرب من التشنج وهذا التشنج ينفى الى نوع من مرض الصرع يعرف عند الاطباء بالصرع ، الايدى مانيكى ، وعلاج هذا الداء هو الراحة التامة والمعيشة العادية المعتادة عن كل ما يؤثر فى الاعصاب أو يستفزها

ويقول أحد الاطباء الالمان الاختصاصيين بمعالجة داء الصرع ان عامل الخوف يعمل جميع الجنود الذين فى خطوط النار ممرضين

ما تزال التمرد التى فى جسم الانسان سرّاً مستغلفاً لا يعرف العلماء من كمها إلا القليل ومن تلك التمرد اثنتان تدعى احدهما المدة الصنوبرية والاخرى التمرد التيموسية . ويظهر من دروس هاتين التمردتين ومن مراقبة وطائفيهما ان لها علاقة بطول قامة الانسان وقصرها . وقد قام فريق من العلماء الاميركيين باحتار تأثيرهما فى طائفة من القتران لخصوها بمحلاصة المدة الصنوبرية فاصبحت صمرة الاجزاء الى حد غير طبيعي . وبعد ذلك بمدة أسابيع خضت بمحلاصة المدة التيموسية فإذا تلك القتران قد كبرت أجسامها فى ما عاوز حجمه الطبيعى . وبموازاة هذه تم رتب طوله اخرى من القتران اتضح لنتيجة التمردتين المذكورتين علاقة طول قامة الانسان أو قصرها وان وجودهما معاً هو الذى يحفظ التوازن ويجعل القامة ذات طول طبيعي . واستقواء احدهما على الاخرى يؤدي الى طول القامة أو قصرها

## حى المفاصل

يموت كل سنة مئات الآلاف من الاحداث والسنان والكهول بالامراض الصدرية غير الوراثية. وسبب هذه الامراض حى تعرف عند الاطباء بحصى المفاصل يصاب بها المرء فى عهد الطفولة . وقد يحظى الطبيب فى تشخيصها فيحظى فى علاجها . ولا يعلم منشأ هذه الحصى

الدكتور سمول من أساتذة جامعة فرجينيا - قد وفق الى استخراج عقار مخدر من المورفين أطلق عليه اسم «ديبيدرو ديسوكسي مورفين» وهو أقوى من المورفين الاعتيادي عشرة أضعاف وبعضه من حيث أن استعماله لا يؤدي الى اعتياده . وقد شرعت بعض المعاهد الطبية الأميركية في تجربته وهي تعقد عليه الآمال الكبيرة

### آثار طروادة

ما من تليذ درس التاريخ لا يعرف قصة حرب طروادة التي خلدتها هوميروس شاعر اليونان الاكبر بديواله - الالابذة - وقد أوغدت جامعة سنساق الاميركية عنه الى بلاد اليونان . آسه الدكتور بلجن للبحث عن آثار طروادة . فقامت هذه البعثة بمهمتها وبحثت عن تلك الآثار ففترت على بقعة بهوار مدينة طروادة القديمة . يظن أنها كانت ضاحية من ضواحيها . ووجدت في هذه القمة أربعة قبور تحوى على عظام يرجع تاريخها الى نحو خمسة آلاف سنة . والأرجح أن أصحابها كانوا من اول الذين استوطنوا طروادة وانهم نزحوا الى هناك قبل القبة التي يرمي اليها بالقلعة طروادة وكانت هذه القلعة تسع طبقات وهي أشبه بالقلاع الاوربية في القرون الوسطى التي كان يتحصن بها الملوك والامراء . وقد وجدت البعثة الى جانب القلعة مقبرة ملائى جمرارا وآنية فيها رماد عظام الموتى مما يدل على أن اهالي طروادة كانوا يحرقون جثث موتاهم . وهذه الآثار ترجع الى زمن حرب طروادة فهي تدل إذن على أن أهل طروادة الدس ورد ذكرهم في التاريخ وفي ديوان الالابذة أحرقت جثثهم فلا يرجى العثور عليها فيما بعد

لتنسيجات تشبه داء الصرع ومن السهل تعذيبها كما أن من السهل معالجتها . ومن حسن الحظ أن هذا الداء لا يترك وراءه أثرأ - لاقى المصاب ولا في نسله . وما يدل على عدم تأثيره في النسل أن الكثيرين من الاولاد المولودين من آباء مصابين بالصرع لا تظهر فيهم أعراض هذا الداء

### الاغتذاء باللحم والبطاطس

يزعم بعض الذين يعنون بشؤون التغذية أن الجمع بين المواد البروتينية ( كاللحم ) والمواد السكرية هيدروانية كالبطاطس والحبوب والخلويات مضر بالصحة لأنه يؤدي الى عسر الهضم . على أن أحدث البحوث العلمية قد أثبتت فساد هذا الزعم كما أن التقارير الطبية والاحصاءات التي جمعها كبار الأطباء تدل على أن الطعام الممزج من اللحم والبطاطس هو من أفضل أنواع الغذاء فاسد المعدة ينضمه بسرعة تامة . ومن المستحسن إعطاؤه للمصابين بأمراض الصدر والقلب والمعدة والرئتين حتى المصابين بأمراض الكبد والكلى

### مخدر جديد

المورفين من أشيع المخدرات المعروفة وهو شديد الخطر على الذين يستعملونه لأن استعماله يؤدي دائماً الى اعتياد ادمانه بحيث يصعب الشفاء منه . ولما كان هذا المخدر من أزم العقاقير الطبية طرأ الى الحاجب اليه لحاجة المصابين بالسرطان وبالسل ( لمع السعال الحاد ) فقد كان الأطباء يبحثون منذ زمن طويل عن عقار يحل محله ولا يؤدي استعماله الى اعتياده . وقد جاءت الاناء العلمية الاخيرة بأن أحد علماء الكيمياء الاميركيين - وهو

من خمسين في المائة من تلك الحوادث هي في الحقيقة ناتجة عن السكر. والخلاف بين التفسيرين يرجع الى الخلاف في تعريف السكران. فمن الناس من يقول ان السكران هو كل من يشرب أي مقدار من المسكر. ومنهم من يقول ان الانسان لا يعتبر سكران الا اذا شرب مقدارا معيناً من المواد الكحولية. والخلاف على تحديد هذا المقدار هو سبب الخلاف على تعريف السكران. وهذه المسألة تشمل بالادارة الشعة في جميع البلاد المتقدمة

### انفجار نجم جديد

بينما كان الاستاذ جون برنتس الفلكي الانجليزي يرصد كوكبة الجاني (مرقل) لحظ ان انفجاراً قد حصل في النجم المسمى نونا هركيليس ١٩٣٤، فزادت قوة لمعانه في مدة شهر طاعة لقب صحفي. ورصد مرصد جرينتش أيضاً هذا النجم فثبت له صحة بيانات الاستاذ جون برنتس

وهناك فرائض تدل على ان الانفجار في هذا النجم لم ينته حتى الآن وبما عليه فيظل لمعانه يزداد أكثر فأكثر. وتبلغ سرعة تمدد الطبقة الخارجية للنجم ثلثمائة وخمسين ألف ميل في الساعة

### الكسوف والخسوف في هذا العام

سيظل عام ١٩٣٥ الحال مذكوراً لدى علماء الفلك بكثرة وقوع حوادث الكسوف والخسوف فيه. فستكسف فيه الشمس خمس مرات وسيخسف القمر مرتين. وهذا اكثر عدد من حوادث الكسوف والخسوف في عام واحد. وآخر مرة وقع فيها مثل ذلك عام

### أقدم بيضة في العالم

لا يخفى ان أقدم بيضة متحجرة كانت معروفة في العالم حتى اواخر فصل الخريف الماضي هي بيضة دياصور، وجدها العلماء في صحراء جوبي وكانوا يقدرون عمرها نحو مائة مليون سنة. على أن العلماء عثروا في أول الشتاء الحالي على بيضة أقدم مما يقدر العلماء عمرها نحو ٢٢٥ مليون سنة. وقد عثروا عليها في أواسط ولاية تكساس الاميركية. ويظن أنها لحيوان من الزواحف الطائرة التي كانت تجول على الكرة الارضية في تلك العصور ثم انقرضت مرور الزمن. والارجح ان الحيوان المذكور هو من النوع الذي يسمى «أوف كودون»

### قانون منع التناسل

منذ عهد قريب سعت الحكومة الألمانية قانوناً يقضي بتعقيم عدد الدول والمصابين بامراض وراثية منعا لهم من التكاثر. وتؤكد من احصاء لدى الحكومة الألمانية ان هذا القانون سيطبق في هذه السنة على نحو اربعمائة ألف من الالمان معظمهم من المصابين بالمتة وضعف العقل والامراض العصبية

### تحديد السكر

لا يزال تحديد السكر بالمشروبات الكحولية غير متفق عليه. ورجال البوليس في جميع احواء العالم يختلفون في تعريف المسكرات وتقول ادارة الشرطة في احدى الولايات الاميركية ان عشرة في المائة من حوادث الاصابات بالاونومويلات في تلك الولاية هي بسبب سكر الذين يسوقون تلك الاونومويلات. وتقول ادارة الشرطة في ولاية أخرى ان أكثر

## للطاط الصناعي

توصل علماء الألمان والأميركان بعد الحرب إلى اختراع أنواع كثيرة من المطاط الصناعي ولكن أكثرها لا يصلح حتى الآن للأغراض التجارية . وأصل تلك الأنواع نوع وقع إليه كاهن أميركي يدعى الأب نولند وقد سماه « دوبرين » وبطهرانه يتنازع مناته ولكن صممه يقتضى نفقات كثيرة . وعليه لا يزال العلماء يوالون تجاربهم إما لتحسين الأنواع التي قد تم استنساخها أو لاستنساخ غيرها

## تطور الإنسان

يؤخذ من المباحث العلمية الدقيقة أن الإنسان لم يتقدم أى تقدم محسوس باحتبار تطور جسمه منذ العصر الحجري وعصر سكان كهوف الكهف والمصر الحديث . وما يجدر بالذكر أن عواطفه لم تتغير واحساساته تفتى حرة في سبيل تطوره . هذا التطور يقتضى بناء الصديق أمام انقوى ولكن مواطف الإنسان وحسات الرحمة والشفقة التي يتنازع بها نفسي الدافع عن الضعيف . وفي هذا ما فيه من مقاومة ناموس التطور والوقوف في سبيله

## المجموع العصبي

يمكن تشبيه المجموع العصبي في جسم الإنسان بمحطة راديو . لاضطه ، وكل عصب في ذلك المجموع يتلقى الرسائل . أى الاحساسات التي تصل إلى الدماغ . وعضلات الجسم تقوم بدوران المحطة لكي تتلقى الاشارات الملائمة لها . وقد كان الناس قديماً يشبهون المجموع العصبي بمحطة تليفون ولكن تشبيهه بمحطة راديو أكثر انطافاً على الحقيقة

١٩١٧ . واليك بيان حوادث الكسوف والكسوف في العام الحاضر :

- ١ - كسوف الشمس كسوفاً جزئياً في ٥ يناير - لم يشاهد إلا من بقعة ضيقة في جنوب الباسيفيكي
- ٢ - خسوف القمر خسوفاً كلياً في ١٩ يناير - شوهد من آسيا وأوروبا وأفريقيا وأستراليا
- ٣ - كسوف الشمس كسوفاً جزئياً في ٢ فبراير - شوهد من الولايات المتحدة وبعض أوروبا

- ٤ - كسوف الشمس كسوفاً جزئياً في ١ يوليو - يشاهد من آسيا وشمال أوروبا وجرينلاند والقطب الشمالي

- ٥ - خسوف القمر خسوفاً كلياً في ١٥ يوليو - يشاهد من أميركا وبعض أوروبا

- ٦ - كسوف الشمس كسوفاً جزئياً في ١٣ يوليو - يشاهد من نصف الكرة الجنوبي

- ٧ - كسوف الشمس كسوفاً كلياً في ٢٥ ديسمبر أى في يوم عيد الميلاد

## للكافة شلل الاطفال

شلل الاطفال هو من الامراض المستعصية الشديدة العنوى . وألوف من الاطفال يموتون كل سنة هذا العام وقد حار الاطباء في أمره . ولكن الانباء العلمية الأخيرة تقول أن الدكتور موريس برودى من أسانذة جامعة نيويورك ومن أطباء مستشفى يقوى في تلك الولاية ، قد وقع إلى تحضير لقاح يقى من هذا المرض ، وقد جربه في حوادث كثيرة أسفرت عن النجاح . وقد قدم تقريراً عن هذا اللقاح إلى مجمع تقدم العلوم الأميركي

# كتب جلدية

## حياة محمد

تأليف الدكتور محمد حسين هيكل بك

طبع بمطبعة بك مصر بالقاهرة، طبعاته ...

نظن أن الدكتور هيكل بك يظلم نفسه حين يذكر أن هذا الكتاب الضخم عمل مداني ومجهود متواضع أتاحت له الظروف أن يعفه مدى أوسع سوات في هذه الخدمة الجليلة التي ستقد أنها ليست للإسلام وحده ولا للأمم الإسلامية وحدها، بل للشرق كله، وللعلم والعلماء المحريين على تحصيل الحقائق، وليس يتقدمون الحق لوجه الحق، وتؤثر في البحث العلمي على كل ما سواه، لأنهم لا يعرفون الحياة غيره

دراسة حياة محمد لارباب المدونة

لأصل هذه الحضارة الشرقية التي عاشت قرواً عدة، وشهد الفريون أمهم بيمينها وأثرها في الحضارة الأوروبية الرائحة. وقد كتب غير واحد من المستشرقين عن الإسلام ونبيه محمد، وألفت في السيرة النبوية كتب عدة بالعربية منذ القرن الثالث للهجرة، ولكن هذا الكتاب الذي ألفه هيكل بك له مكانة الخاصة، لا لأن واضعه أقرب من المستشرقين إلى معرفة روح الإسلام ودقائق تاريخه فقط، بل لأنه عرف مجهوده الرائع في الأدب والسياسة والاجتماع وآرائه الحرة وبأسلوبه العلمي الذي لا يقع رواية الوقائع مجردة عن البحث والتأمل والتدقيق المنطقي وتعميق الحقائق تمحيصاً يردّها إلى أصلها الصحيح خالية مما يزخر بها

به المزعفون، أو يشوهها به المفرضون

وقد اعتور تاريخ الإسلام، وسيرة محمد خاصة، بعض المبالغات والقصص الخرافية، التي دسستها اليهود، ودعيت عند الباحثين بالاسرائيليات. وأعان على هذا التشويه أن سيرة محمد لم تدون إلا بعد قرنين من الهجرة، فكانت مجالا للتخمين والتماسين. وعلى الرغم من أن بعض الذين عالجوا هذه السيرة من طاحل العلماء والمؤرخين، قد جازت عليهم هذه المفترقات التي لا يقرها البحث العلمي، كقصص العرايين، وقصة زينب بنت جحش، وغيرهما من القصص التي يتخذها المفرضون الآل وجيلة للخط من حضارة العرب ومن العرب. ففكر طبعاً أن ينهض كاتب مسلم أولاً، وشرقياً ثانياً، من شرقية، ليضع لهذا العرق العربي ريجاً جلياً يشتم فيه ما تتظاهر القوافين العلمية على إنشائه، وينفي حدك زائف باطل، ويكشف للناس عن سر عظمة هذا العرق الذي نشأ في بلد قاحل وبين الصحارى والجمال، ثم أسس ديناً وحضارة انتشرا بسرعة في بلاد الحضارة والممران

وما كان المقام ليتسع لتفصيل كل هذا المجهود الذي بذله الدكتور هيكل بك في تأليف هذا الكتاب الضخم، فحق الحق أنه أوفى على الغاية في دراسة موضوع أن يكن في نظره عملاً بدائياً ومحملاً أولاً، فهو في نظر الباحثين عمل كبير شامل لتلك النواحي التاريخية التي تناوذا. وحسبك أن تعرف أن هذا العمل البدائي قد

العلم الحديث ومكتشفاته عروفاً في اثبات قصة الاسراء والمعراج وأنها كانت بالروح ، فقال : « والاسراء بالروح هو في معناه كالاسراء والمعراج بالروح جميعاً سمواً وجعلاً وحللاً ، هو تصور نوى لوحدة الروحية من أزل الوجود الى أبد ، لهذا التصريح على جبل سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً ، وعلى بيت لحم حيث ولد عيسى ، وهذا الاحتياج الروحي ضمن الصلاة لله محمداً وعيسى وموسى وأوهم ، يظهر نوى لوحدة الحياة الإلهية على أنها تقوم وحدة الكون في عورة العالم على الكمال .

والعلم في عصرنا لما ظهر به هذا الاسراء بالروح وبقر للمعراج بالروح ، بحيث تتقابل القوى السلبية مع مياه الحقيقة ، كما أن تعادل قوى الكون في صورة معينة قد طوع لآركوني ، إذ سيطر تياراً كهربائياً خاصاً من مدبره إلى كائنات راسية بالتدلية ، أن يضيء بقوة موحدة لا تترك مدبره مدني في استراليا . وفي عصرنا هذا يرى العلم نظريات كراهة التفكير ومعرفة ما تنطوي عنه ، في هذا العالم الاسواء على الاتير بالادب ، في كل أصناف الكتب ، كذلك ، مما كان يعتبر دماً ، وفي عصرنا الحالي . وما تزال القوى السلبية في الكون تتكشف لهذا كل يوم عن جديد . فاذ بع روح من القوة ما بلغت خمس عهد ، فطري به أجا ليل من السعد الحرام إلى السعد الانسي الذي يترك حوله ليرى من آياته ، كان ذلك مما يرى العلم ، وكانت حكمة ذلك حله للناس القوة الصائفة جها وحلها والتي تصور الوحدة الروحية ووحدة الكون في نفس محمد صورياً صريحاً يستطيع الانسان أن يصل إلى ادراكه ، إذ هو حاول السمو بشف من أوهام السجدة في الحياة ، وحاول الوصول إلى كنه الحقيقة البيا ليرى حقيقة مكانه ومكان العالم كله فيها .

وقال في قصة زينب بنت جحش وهي القصة التي شوهها الفلاة من المستشرقين :

« أما قصة زينب بنت جحش ، وما أمتي بعض الرواة ، وأمتي المستشرقون والمفسرون عليها من استلوا الخيال حتى حولوها قصة غرام وول ، فالتاريخ الصحيح يحكم بأنها من مغامر محمد وأمة ، وهو لمن

استوعب واحداً وثلاثين فصلاً عدا المقدمة في كتاب كبير الحجم بلغ خمسمائة صفحة ، وكل فصل من كتابات هيكلك هو عدة فصول ، ومقدمة الكتاب تكاد تكون كتاباً واحداً ، فيها يتحدث عن الامبراطورية الاسلامية الأولى ، والاسلام والمسيحية ، والمسلمين وعيسى ، والروم والمسلمين ، وعلم الغرب وأدبه ، وجهود القديس الاسلامي ، والمبشرين والجامعين ، وفي الفصل الأول يتناول مهد الحضارة الأولى ، واليهود والمسيحية ، والفرق المسيحية وتآمرها ، ومجرمية فارس ، وشبه جزيرة العرب ، وطرق القوافل ، واليمن وحضارتها . وفي الفصل الثاني يبدأ يتحدث عن موطن النبي مكة ، وعن الحوادث التي

سبقت مولده بعد هذا التمهيد العلمي الذي مهد في الفصل الأول ومقدمة الكتاب ، وهذا ما ناول فيما ناول فيه رحلة اراميم إلى الحبشة ، وما الذكبة وقصة الفداء وغيرها من المرحوعات والبحوث . ولتضرب القاري مثلاً من تمهيد العلمي في قصة الفداء ، فقد اختلف الرواة في إقدام اراميم على دفع اسماعيل وقذائه وهل كانت قبل ميلاد اسحاق أو بعده . وهل كانت بفلسطين أو بالحجاز ، واليهود يذهبون إلى أن الفذيع هو اسحاق ، ولم يرد في القرآن ذكر اسم الدييح ، وقد ناقش الدكتور هيكلك في هذه القصة وما قاله فيها المؤرخون من القرين والشرفين مناقشة علمية دقيقة ، وكذلك فعل في كل موضوع كان مشار الخلاف ، وجعلاً لطعن الطاعين ، هي قصة شق الصدر ، وقصة الغراب ، وقصة الاسراء وغيرها أجاد المؤلف أما أجادة في عرضها بالاسلوب الحديث . وما نقشتها على الطريقة العلمية . وقد اتخذ من

## الانجليز في بلادهم

تأليف الدكتور حافظ عفيفي باشا

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

صفحات ٤٦٢

لعل قراءه اللالاء يذرون أننا في العام الماضي نشرنا مصلاً مطولاً عن الصحافة الانجليزية بقلم الدكتور حافظ عفيفي باشا كان له وقع حسن . وما كان هذا الفصل إلا جزءاً يسيراً من هذا الكتاب القيم الذي عكف على تأليفه منذ سنة ١٩٣١ حتى عاد الى مصر بعد أن اعتزل منصب الوزير المفوض في إنجلترا . فقد اهتم الدكتور حافظ عفيفي باشا أن يكتب تاريخاً واقعياً عن الانجليز يجمع فيه بين الماضي والحاضر ، لأن رعايا ترطها بمصر والشرق روابط سامية ، ولأنها استطاعت أن توفق بين النظام الملكي والديمقراطي توفقاً تحسد عليه . ولأن في سياستها الرسمية والاجتماعية والاقتصادية عبرة للامم الاخرى التي تريد أن تحب حرة سيدة رابحة

والحق أن الانجليز يكادون يفوقون جميع الامم في هذا النظام الملكي الدستوري الذي أساسه سلطان الشعب ونزحه تكاد تكون جمهورية ، والذي يعد اقدم الانظمة الحكومية الحاضرة ، ومع ذلك لم يصبه ما أصاب غيره من اختلالات متكررة واضطرابات متوالية ، لأن الانجليز نشأوا وينشئون على خلق متين استطاعوا به أن يحفظوا كيانهم وأن يسودوا قهرهم . ويمتد نفوذهم في كثير من أقطار المعمورة

لهذا كانت العناية بتاريخهم وحيلاتهم الاجتماعية والحكومية من أهم ما يجب أن يفتي به الشريون الآن . وقد أفاضت الظروف

للكامل للايمان . قد طبق فيها حديث الذي سناه : لا يكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . وقد جعل نفسه أول من يحرب لنفسه لما يسع من نصريح بمحور به تقاليد الخاطبة وعاداتها ، وقرنه النظام الجديد الذي ارله الله هدى ورحمة للعالمين . وكان لهم هذه القصة من أساسها أن تعلم أن ربه يفتي جعش هذه هي ابنة أمية بنت عبد المطلب عمه رسول الله عليه السلام ، وأنها ربيت بينته وعنايته ، وأنها كانت لذلك منه مقام الملك أو الاخت الصوري ، وأنه كان يحرصها ويبرفها أي ذات مقانن أم لا بل أن تتزوج زليفاً ، وأنه شهد بها في نوحا نحو من الطولية الى الصبا الى الداب ، وأنه هو الذي خطبها على زيد مولا . إذا عرفت ذلك تصافت أمام نظرك كل تلك الحبالان والاقاميس من انه مر ميت زيد ولم يكن فيه رأي زيد ، فبهه حسنا ، وقال : « سبحانه مقلب القلوب » ، أو انه لما فتح باب زيد فت الهواء بالشكر الذي على غرة زيد ، فلهذا في نفسها محمودة وكأنا « مدام وكاتبه » لا يظلمه لجان ، وهي سودة وناتحة ، وبعد ، زيد است محروم ، وأم سفة ، وسن لحن ذكر حدة في كانت عاتقة كقول عنها : « أنها لم تجد في نفسها قوة من أحد من نسله التي ما وجدت في ذكر خديجة » ولو ان شيئاً من سبها على بقله لخطبها الى أهلها على نفسه بدل أن يخطبها على زيد . وهذه الصلة بين زيد وعمه . وهذا التصور الذي صورنا به لا يظن بهما تلك القصة الخيالية التي يروونها أي أساس أو أي حق من البقاء .

تلك عقرات مما كنهه هيكل في قصة الاسراء وقصة زينب بنت جحش ، وتلك طريقت في بحث الوقائع التاريخية وتمحيص السيرة بهذا الاسلوب العلمي الحديث وليس هيكل بحاجة الى اطراء أسلوبه في البحث بوعفقه في التفكير وقدرته في صياغة البرهان ، وتصويره الحقيقة المجردة تصويراً يشهد هذا الكتاب بأنه سماه بحياة محمد عن كل زينب وغلو وتشويه



طقة الحار الفين ست تروهم في أوائل القرن الثامن عشر ، فيما كانت مصر المظلمة مكنة من الأسر التي نصرت العرش في النزاع الدستوري ومن أصداء الكنيسة الانجليكية الذين كانوا ينجون في هذا الوقت الاعتراف بالكنيسة الكاثوليكية .

في الحق ان كتاب الدكتور حافظ عظمي جدير بالدراسة وجدير بوزرائنا وكبرائنا ان يحدوا هذه الخطوة التي رسمها لهم زميلهم الثامة

## أديب

علم الدكتور طه حسين

طرح لجنة دائمة الدارف الاسلامية . ملهاته ٢٥١  
 « زعموا ان من أظهر خصائص الاديب حرصه على أن يصل بين نفسه وبين الناس ، وهو لا يحس شيئاً إلا أداعه ، ولا يشعر بشيء إلا أعلنه » وهو إن طر في كتاب أو خرج لغرض أو تحدث الى الناس فأثار شيء من حسد في حبه ، أو صرا من الخواطر أو بحث في قلبه عاطفة من المواقف أو بحث عقله على الروية ، المكبر لم يسترح ولم يطمئن حتى يقيد هذا الرأي ، أو تلك العاطفة ، أو ذلك الخاطر في دفتر من الدفاتر أو على قطعة من القرداس . ذلك لانه مريض بهذه العلة التي يسعونها ، الادب ، فهو لا يحس لنفسه وإنما يحس لناس . وهو لا يشعر لنفسه وإنما يشعر لناس . وهو لا يفكر لنفسه وإنما يفكر لناس . يتذرع الاديب مع هذه الضروب من الخداع ، ويعملها هذه الألوان من التعليلات . وحقيقة الامر انه يكتب لانه أدب لا يستطيع أن يعيش إلا إذا كتب . يكتب لانه يحتاج الى الكتابة كي يأكل ويشرب ويدخن لانه يحتاج الى الطعام والشراب والتدخين . . . اذا كان هذا كله صحيحا ، واكرر الظن انه صحيح

للدكتور عفيفي ناشأ ان يقضي في إنجلترا ثلاث سنوات وزيراً لعموماً لمصر ، فاختلط بالانجليز ودرس حياتهم عن قرب ، واطلع على أسرار تقدمهم وشاهد أظمهم الحكومية والمعمارية وفراغ كتاب ما الله الاجتماعيون والمؤرخون من الانجليز ، وخرج من هذه الدراسات والملاحظات كلها بهذا الكتاب العجيب الذي نعتقد أنه الاول في نوعه في اللغة العربية ، لانه يلقي ضوءاً شاملاً على تاريخ الحياة الدستورية في إنجلترا وعلى سلطتها التنفيذية والتشريعية ، وعلى الصحافة والاحزاب ، وعلى المسائل المالية والاقتصادية ، والتعليم في بريطانيا والقضاء الانجليزي ، والامبراطورية البريطانية منذ نشأتها . وعلى مسهل هذه الامبراطورية التي اتسمت آنساعاً لم يسبق لغيرها من دول التاريخ . وقد كتب ذلك كله في ستة صolumes وافية . ونحن نقطف لقرائنا بعض فقرات مما كتبه عن الاحزاب الانجليزية .

١ . فالاحزاب الانجليزية وليدة تاريخ إنجلترا . هذه نشأت في القرن السابع عشر على اثر حوافلة العرش على ان يعود الى لجنة محدودة ومسئولة من المجلس الخاص بالقيام بحسب الشؤون التنفيذية . وان تشكل هذه اللجنة من الأعضاء المنتخبين ثقة البرلمان وان يكون امصارها خاصين لخدمة رئيس واحد . وهذه اللجنة هي التي سميت فيما بعد بالوزارة . وعلى ذلك نشأت الاحزاب مع تكوين الوزارة . وهي وان لم تكن قد استكملت نظامها وتوحيها الا بعد ثورة سنة ١٦٨٨ فان وجودها كان سابقاً لهذا التاريخ . فقد كان هناك أعضاء للعرش ، وكانه ممارسون واحد تقسم الاحزاب في إنجلترا الى محافظين وأحرار من هذا العهد . حتى التفتت التي تمت بها هذان الفريقان ، واستمرت لديهم الرسمي الى أوائل القرن التاسع عشر ، يرجع الى هذا العهد . وقد كان أعضاء الاحزاب مكونين من الأسر الكبيرة التي اقامت الثروة ، ومن

بعضهم يرى عكس ذلك ويذهب الى ان الادب صحة وشفا لا مرض وملاء . على أننا لا نأخذ على الدكتور شيئاً في هذه القصة الشائقة إلا جعله التدخين ضرورة من ضرورات الحياة التي يحتاج اليها الانسان كما يحتاج الى الطعام والشراب . ولعل في ذلك اعلماً بجأياً لشركات الدخان . ولعله يبرق في الضحك اذا امتناه الى هذا الاعلان ا

### نشأة النبوة الاسلامية

تأليف الاستاذ أمين سعيد

طبع بمطبعة عيسى الابن المطلي وشركاه  
بغداد . صفحاته ٢٧٢

ما يدعو الى العظة أنت الانعام بتاريخ الاسلام وتاريخ العرب بدأ في السنوات الأخيرة بعد ما انصرف عنه الكتاب والمؤرخون الى حضارة الغرب وبارحه، ومساعد على هذا الاهمال أن يساعد العلم حتى الوطنية مها اكتفت فيه بالقليل وتوسعت فيما عداه، وقد رأى المبرورون هذه الحالة، وقيم الكتاب الاديب الاستاذ أمين سعيد، فشرع من ساعده وعذف على دراسة تاريخ الشرق في حاضره وماضيه، وأصدر خمسة كتب نالت تقديراً وتشجيعاً، وقد دفعه هذا التقدير والتشجيع الى أن يثار على ما عقد التزام عليه من تدوين تاريخ الاسلام وتاريخ العرب على الطريقة الحديثة في تدوين الوقائع والاخبار، ومساعد في هذا الغرض القوي الحميد سعة اطلاعه على تاريخ الاسلام خاصة وتاريخ العرب عامة، وخبره ببلادهم ومعرفته لاحتياها، فقد جاب سيار وسورية والعراق والحجاز، وشاهد مواضع وأثار الحوادث التاريخية فيها، فكلل له من ذلك خير عون في فهم أسرار التاريخ الذي

يجب أن يكون صاحبي الذي أريد أن أتحدث اليك عنه أديباً .

هذا قدم الدكتور طه حسين هذه القصة الممتعة بروى شطر من سريرة حياته . فقد عودنا أن نتحدث عن حوادث أيامه وما لقيه في الصا والقياب، هذا الاسلوب القصصي الشائق الذي أجاده في كتابه «الايام» وفي كل ما كتبه به، والذي يأنس اليك وتأنس اليه وتضمر أنك جالس الى صاحبه يشارك وتسامره ويجادل في تلك المراحل المتتابعة التي يقطعها المرء في يدها الحياة ويمر فيها بكثير من السهول والحزون، والوهاد والنجاد، ويصور لك ما شاهده وما مر به تصويراً يجذبك اليه ويغريك بالاقبال عليه والاسراده من حديثه وأنت مصلوب مأخوذ بكل ما يخص عليك ويصوره لك في قالب اليان الممتاز

وحين يتحدث اليك عن هذا الاديب الذي جعله بطل قصته أو سريره وبصيصه هذا الوصف الذي قدمه لك، لا تشك أنه يعنى نفسه، ثم لا تلت أن تراه شخصاً آخر أغلب الظن أنه استعاره ليجرى عليه هذه الصورة الرائعة، وليقيم بينه وبين نفسه حواراً جميلاً يشغله كثير من الحوادث ويغوص فيه كثير من الزمن ما بين القاهرة وباريس . وفي خلال هذا الحوار وتلك الصور تخف على حياة ملؤها الأدب، وملؤها الحب والفن، ومهما العلم والتكيف . حياة كلها صراع بين هذه الاشياء كلها، لانها حياة اديب خالص وقان ناخه ومريض بهذا المرض الشائق المر من وهو الاديب، الذي يخدع صاحبه بما يقول الدكتور طه ويملك بهذه الالوان من التملات . وقد أعجنته هذا الوصف للادب والاديب وان كان

كشوك والخوف وما من العفة والمأوى المأوى لها،  
الا ان انتهاء للطائف بخلاف في الحياة ووجوده عند  
حدود العراق الفارسية جي الما بكر مرجع للده  
بحرب الفرس وغزو العراق على حرب الروم وغزو  
القام . . .

## أحاديث جدي

فلم سهر القلداوى

طلعت لجنة التأليف والترجمة والنشر . مطبوعته ١٩٩٠  
من حداثات العصر الحديث أن النهضة

الجديدة ساعدت على اظهار مواهب كانت في  
فتياتنا المصريات ما كانت لتظهر لولا هذه  
النهضة، وما أحدثته من تغيير في الآراء وتصحيح  
للامكار ماراء الجنس اللطيف الذي عاش بيننا  
زمناً بعيداً عن الحياة السامة، وعن نور العلم

والثقافة والتدريب . واعد كان للجامعة المصرية  
فضل كبير في اظهار هذه المواهب وفتياتنا

التي التحقن بها، ووهن على جدارتهن فيما  
تحققن فيه من فروع العلم، فتخرج بعضهن في  
كله الآداب وبعضهن في كلية الحقوق وكان  
من تخرجن في كلية الآداب الآسة الشاهة،  
سهر القلداوى التي عرفها القراء بما نشرته من  
الفصول الادبية في بعض الصحف، ورأوا فيها  
استعداداً قوياً في الادب وهذا الكتاب هو

حديث قصصى طريقه سلطت به المؤلفة كثيراً  
من حياتنا المنزلية والاجتماعية وعرضت في هذا  
التحليل مقارنة لطيفة بين حياة الجيلين الماضى  
والحاضر، وما بينهما من منافسة وصراع .  
وقد قدم هذه الاحاديث الدكتور طه حسين  
مقدمة بليغة للتعريف بهذا الكتاب وبكاتبته  
التي هي إحدى تلميذاته . وحسب الآسة  
تفرغنا انها تلميذة لعبد الادب العربي وانما  
سأله لثاته وتقديره

يتعلق بهذه البلاد، وكان في حديثه عما خيراً  
بمواقفها وأوصافها ومعالمها، فاستطاع بذلك  
أن يلخص تاريخ الاسلام منذ نشأه الى آخر  
الحروب الفارسية تلخيصاً خالياً من الثوابت  
والخرافات . وقد قصر بحثه على التاريخ السياسى  
والجغرافى والعسكرى . قم له في ذلك الجزء  
الاول من تلك السلسلة التي عزم على اصدارها  
في تاريخ الاسلام منذ بدأ الحصار الاسلامى  
الى عهدنا الحاضر

وقد أضاف الى هذا الجزء تسع خرائط  
لتوضيح الأماكن والحوادث، واتسع هذه  
الخرائط برسوم شعبة للدبة المنورة،  
والروعة النبوة، ومسجد قباء، وجبل أحد،  
ومسجد الحديبية، وجامع مسجد الكبير وابوان  
كسرى في المدن لشمالى بغداد . وقد حقق  
المؤلف كثيراً من أسماء المدن والأماكن بعديده  
ووضع الى جانب كل مدينة وقيم أصل قسمة  
القديم، الاسم الجديد، وحدد المسافات بين  
المدن والأقاليم، واعتمد في سرد الحوادث على  
أقوال الثقات من المؤرخين وحقق كل  
ما تناوله تحقيقاً دقيقاً بأسلوب سلس . ونحن  
نقل للقراء بعض ما قاله عن الاسلام  
وفارس :

« انتهت حروب الروم في نجد واليمن . ولواتح  
المسلمون من متاعها ومشاكلها ، واستقرت  
قواعد دولهم في داخل الجزيرة ، واسموا بلاعمل  
يصلونه سد ما اغتصروا العتاة ووصلوا حتى حدود  
الروم في شمالي الخباز وحدود الفرس في شربه .  
وكانوا يحطون العراق ويسيطرون عليه ، وفي جنوب  
وشماله حسب عربي يقدر بالملايكة . ومع أن التسلسل  
الطبيعى للحوادث كان يقضى على أي فكر بلن يبدأ  
هزرو الشام بعد ما وصل جيش المسلمين الى القلعة  
وأخضع جزءاً من الاراضى التي كانت خاضعة لروم

# بين الملال وقراءته

( الملال ) عصير الشلجم هو عصير اللبنة  
الاعتيادي . ولا يشأ أنه يمكن الحصول عليه في  
الصيدليات ولكننا نتأكد ان الحواس المنوية الى  
العصير هي متوافرة في الشلجم نفسه فلا كثر من  
تجربة في الشفاء من مرض الاسكربوط

## وراثه العرش القهرنسي

( ايجال - ساحل الحاج ) حسن جابر  
من أحق وراثه العرش القهرنسي لو تحرر إعادة  
الحكم الملكي الى فرنسا - أنزل يونايوت أم نسل  
بوربون ؟

( الملال ) كلا الأمرين تطالب بهذا الحق  
لكننا لو اعتبرنا الامعية لوحدة أن أسرة بوربون  
هي صاحبة الحق الاول

## روح الحيوان والانسان

( ديمور - مصر ) عبد الفتاح سلامة  
هل ثبت لتمام ان المولود روحاً كالانسان ؟  
( الملال ) اذا ثبت علمياً أن للانسان روحاً  
وان الانسان متشابه من الحيوان لم يبق شك في أن  
الحيوان أيضاً روحاً لأنه أصل الانسان . ولم يثبت  
العلم وجود الروح حتى الآن مع أن جميع الاطفال المولود  
وكتيرين من العلماء يقولون بوجوده

## خلق الحياة

( فسيور - مصر ) ومنه  
هل استطاع العلم خلق الحياة ؟  
( الملال ) في أوروبا وأمريكا علماء كثيرون يحاولون  
المجد لتوصل الى طريقة يخلقون بها الحياة ولكن  
جميع مساعيهم دعوت آذواج الرياح لأن الحياة لا تزول  
سراً مستطفاً على العلماء . نعم إنهم تمكنوا من خلق  
مادة تلوح عليها جميع أعراس الحياة ولكنها تختلف

## نوم الحيوانات في الشتاء

( طنطا - مصر ) حليل عبد الملك  
ماذا يتم بسطي الحيوانات في فصل الشتاء ويستيقظ  
في فصل الربيع أو الصيف ؟  
( الملال ) ما يزال صعب ذلك مجهولاً . ولكن  
ما يعرف من أمر هذه الحيوانات هو أنها تعتكفي  
بما قد تتناولها من الغذاء فتنام مدة الشتاء كله

## تهذيب الطفل

( طنطا - مصر ) ومنه  
المعروف أن الاولاد يتقنون تربية بهم عن طريق  
الفرس والمطالبة . ولكننا نعلم أنهم يتقنون شيئاً  
من المرحلة قبل فداهم الى المرحلة فكيف ينسى  
لهم ذلك ؟

( الملال ) ينسى لهم ذلك يتقنون تربية وهم في  
حركاتهم والاساس انهم يعلمون ذلك . وعلم  
أن الاطفال يكتبون مما يرون في ساحة مما يعلمونه من  
طريق اللون وما يلى عن طريق الالوان أي بالسماح

## نبات للفانلا

( طنطا - مصر ) ومنه  
من أين نحصل مادة الفانلا ذات الرائحة العطرة ؟  
( الملال ) من جزر نباتات من النباتات السجينة  
الى تنمو وتنتج على الجمران أو على طبرها من  
النباتات

## عصير الشلجم

( السويس - مصر ) عبد الله عبد الفتاح  
اشترى في جزء ما من من الملال الى قائمة عصير  
الشلجم لوفرة فيتامين الثالث فيه بحيث انه يشفى من  
مرض الاسكربوط . قان يمكن الحصول على هذا العصير  
وهو هو عصير اللبنة الاعتيادي الذي يصنع في بلادنا ؟

في العراق اذ قد أصبحت هذه البلاد عروس عظام  
الاستدباب دولة مستقلة . وموقف الانجليز مبان .  
رسباً - هو موقف أية دولة أشبه اللهام الا  
نفوذ هو أثر من آثار نظام الاستدباب ولا بد أن  
يزول بمرور الزمن

أما موقف الانجليز في مصر فمرتبط بالاحتلالات  
الاجبية التي أعلنتها انجلترا يوم أعلنت استقلال مصر .  
ومضى ثم عقد الحائفة التوقية بين مصر وانجلترا أصبحت  
مصر مستقلة استقلالاً تاماً من جميع الوجوه

### مختصر الحروف المحبائية

( باولو غوتش - براريل ) ومنه  
هل تب أن السببين هم مختصر الحروف المحبائية ؟  
( الحلال ) لتأت أن سلسلة الخط نرسم في  
أسماء الى الخط الح وتلفظ القدم وهو الخط الثمري  
لنفس . ومن هذا الخط اشتق الخط الهراطيق وهو  
مع الحاسة ، ومن احدها في اشتق الخط الذي كان  
يسمى حاسة الثمريين القدماء وهو الديموطيقي . وقد  
اشتق منه قديم حروبه عن الخط الديموطيقي :  
واشتق الأراهموني حروبه من الحروف البيتي .  
ومن الخط الأكراسي اشتق الخط السرياني والخط العلي  
وهما الخطان اللذان اشتق منهما الخط العربي

### الاسرة الاميركية

( هوستون - تكساس ) يوسف موسى  
قرأنا في بعض صحف هذه البلاد أن لجنة دولية  
تألفت للبحث فيما يهم الاسرة وأن من جهة الولايات  
التي أصدرتها هذه اللجنة ان الاسرة الاميركية هي  
أول الاسر بين الشعوب ، فما رأيكم في ذلك ؟  
( الحلال ) لم نسمع بهذه اللجنة ولا نصدق  
ما جرى اليها

### تفسير بيت

( جيتي - فلسطين ) ما معنى هذا البيت ؟ :  
ثمري باناسها اسان مقلتها  
اناسة في سواد القيل مطبول  
( الحلال ) قوله « ثمري » أي تمسح « باناسها »

من الحياة اختلافاً حوسرياً ، هل أن اختراق النساء  
حتى الآن لن يثنى حزمهم على مواصلة الجهد الى ان  
يقتنموا بجزء من ذلك اقتناعاً تاماً

### المورمونات

( القدس - فلسطين ) أحد المشتركين  
قرأنا في الحلال وفي غير الحلال أيضاً غير مرة  
كلمة مورمونات . فما هي هذه المورمونات واين  
توجد وما طبيعتها ؟

( الحلال ) المورمونات مواد كيميائية تتركبها  
بعض النسد التي في الجسم وهما علامة بالخش والفسل .  
وقد اكتشف لها العلماء وظيفة جديدة وهي أنها  
تتحكم في الرائر والقال في سمات الانسان . وهناك  
نوع من هذه المورمونات يسمى بروولاكتين وتكرزه  
الغدة النكفية . ويستعمل بعض العلماء أنها هي التي تدعم  
الاساس والحيوان الى الفسل على حفظ النفس والبقاء  
عن النفس . وهناك مورمونات أخرى لم تعرف  
وظائفها حتى الآن

### جوائز نوبل

( أدب - سورية ) حبيب مدني  
هل ترجع للولايات التي - رت جوائز نوبل الى  
اللغة العربية ومن أي مكتبة تطلب ؟  
( الحلال ) هذه الولايات كثيرة جداً ولا نعلم  
أن شيئاً منها قد ترجم الى العربية

### مصر وفينيقية

( باولو غوتش - براريل ) ميكال - حار  
في أيام الدولة من دولة الفراعنة ، قام الاتصال  
بين مصر وسيل ؟  
( الحلال ) في أيام الدولة الحادة متحدة

### العراق والامتيازات

( باولو غوتش - براريل ) ومنه  
هل الامتيازات الاجنبية مبرورة في العراق وما  
الفرق بين موقف الانجليز هناك وموقفهم في مصر ؟  
( الحلال ) الامتيازات الاجنبية غير مبرورة

تطبخها بطرق مختلفة فلم يوفقوا الى ذلك والارحح  
انها بمققة اربعة لبتى المصنات الوجيه من الجيد  
التي تاتي . ولا يمكن ان يحدد ما هي الاشياء  
التي تضمنك أو تحمل على الانقسام وما هي الاشياء  
التي لا تحمل على ذلك

## أمريكا واليابان

( سانتافو - كوبا ) أحد القراء

ما سبب خوف امريكا من اليابان . وهل من المحتمل  
وفوق حرب بين هذين الدولتين ؟

( الحلال ) ليس صحيحاً أن امريكا تخاف من  
اليابان ولكن كلام هاتين الدولتين تنظر الى الاخرى  
بين الملل والبطالة تلاباً لا تجد من الطوازي .  
ولا يعلم أن بلاد اليابان مردهة باقتصادها شديداً  
من عدد سكانها يساوي نحو نصف سكان الولايات  
المتحدة ، ومع ذلك فله مساحة لا تكاد تزيد على  
مساحة ولاية كاليفورنيا فقط . فمن الطبيعي ان  
تتألف اليابان من مائة مائة وان تروا أعمارهم  
وهم لا يكون من مصلحة الولايات المتحدة  
من مخاوفها

## إيطاليا والحبيشة

( سانتافو - كوبا ) ومنه

لماذا تطمح إيطاليا الى الاستيلاء على الحبشة وهل  
يرجو الإيطاليون اذا هم شوا النار على الحبشة  
أن يحرقوا من هذه اثاره ما يصيبهم المساواة التي لابد  
أن يتحملوها ؟

( الحلال ) ان إيطاليا تنكر رسمياً أنها تطمح  
الى الاستيلاء على الحبشة ، ولكن القول قد تنكر  
شيئاً مما تريد ذلك التي تسمى اليه . وجلد الحبشة  
غنية جداً بمواردها الطبيعية ولها آبار غنية بالنفط .  
وإيطاليا في أحد الحاجة الى تلك الآبار لانها تستورد  
النفط الذي هي في حاجة اليه من الخارج . أصعب  
لذلك أن تحت غنية بمواردها . ويقال ان أمن غنى  
ملكه سائل بلاد الحبشة وانها جعلت من هذه  
البلاد الى تلك سبلين المصاف التي ورد ذكرها في  
التوراة

أي بأعقابها ؟ انسان مثلاً هو المثال الذي في سواد  
الرب ويسمى أيضاً الجوز . وهي « أسانه » أي  
الرب . « مطول » أي حبة حبة صلبة مثل . هذا  
ما هو من البيت ودعا أراد الشاعر غير ذلك  
واقفه أعلم

## الطيور واقراء للماء

( جيب - فلسطين ) ومنه

لماذا لا تحرق الطيور للماء كما تحمل سائر الحيوانات  
مع أنها تشرب الماء منها ؟

( الحلال ) جميع الحيوانات الحية تتنفس وتتشرب  
لله بطرق مختلفة باختلاف تركيب أعضائها  
اعيدولوجي . أما القول ان الطيور لا تحرق الماء الذي  
تشربه فغير صحيح

## الكهربائية للسبية والاينوية

( مكاء - فلسطين ) كامل بشارة

من المعلوم أن الكهرباء تجري في سلك  
أحدهما سلكي والآخر عازل . لماذا لا  
انصل أحدهما بالآخر . وكذلك الحال في البلاستيكي  
أو يجري تيار في الأرض وآخر في الاتير . لماذا  
لا تنقل الامواج الاثير . والامواج الصوتية مع  
الاتير متصل أيضاً بالأرض ؟

( الحلال ) لو انكم في الشطر الاول من سؤالكم  
ان اتيار يدفع عند اتصال السلك الثاني . لذلك  
الاتيان خطأ . ان التيار يدخل عند نقطة الاتصال  
من احداهما الى الاخر . أما اعتقادكم ان الكهرباء  
تجري في الاسلكي في الاثير والأرض بحيث يكون  
احد الموصلين ايجاباً والآخر سلباً فهو خطأ أيضاً  
أما ما تجعده الاختلاف في القوة

## الانقسام

( روجيهك - سنطال ) م . و

تنبأ ما يقسم الانسان عن غير قصد فما سبب  
ذلك ؟

( الحلال ) الانقسام والضمك هما ظاهرتان  
لا يلزم سببهما بالتمام . وقد حاول الكثيرون من العلماء

# العمل عبادة

بقلم الدكتور محمد عيسى شبل بك

... وكل مؤمن يذهب بحق الى ان العبادة سبيل السعادة . قبل من سبيل السعادة اولى واكرم من العمل الشريف ؟ . هل من سبيل للسعادة اولى واكرم من هذا الدأب المتصل يرى صاحبه آثار عمله كل يوم تزدجر تحت نظره كما يرى الاب النار المحتون ابناءه يشنون وتكذبون ؟ . . فليذكر شأنا دائما ان العمل عبادة . وان العبادة مرانة متصلة منذ اول النبا . فمن هجر العمل في اول هذه بالقوة على الحياة هجره العمل حين يشعر بالحاجة اليه . .

ادكر منذ ايام الصبا مظهراً يتكرر اليوم وهو لن يزال يشكر الله الدهر . ذلك حين كما نفضي احارائه ندرسه الشريف . . حين كما يخرج في حيز كثيرة مع العجر ، فترى القرية استيقظت ، وترى ارحل يذهبون الى المسجد في وقت فيه عريضة الصبح قبل مطلع الشمس ، لينشروا بعد ذلك في الشوارع يمشون بها على الملأ نهرهم ويبقى بها منهم شطراً من الليل من يمسه الفصل بها . . فترى القسوة أجمت كل من جرتها فتلأها ولتمودها مرراً ثم لمكف على عمل الله صاحب . حتى كان الطاهر ذهبت لرحلها بطعام الغداء في المزرعة

اعاد هذه الصورة الى ذا كرتي مثل لاني في معروف ترجمته . « العمل عبادة » . ولهذا المثل نظير في لغات العالم جميعاً . وفي ريعنا يقولون : الشغل عبادة ، كما يقولون نوم الظالم عبادة . والحق ان كل عمل صالح عبادة . فالعمل الصالح هو بعض ما وجد الانسان في هذه الحياة ليقوم به . بل هو كل واحب الانسان في هذه الحياة . وكلما ازداد الانسان في العمل الصالح دأباً واتقاناً اردت عبادته وارتداد عند الله احره ومثوبته

والعمل الصالح يتناول كل عمل مشتمل يقوم به الانسان لخيرته وخير الناس من غير عداوان به على احد من الناس ، الا ان يكون دفعاً لنظم او اجتناباً لضر . في هذه الحدود كل عمل شريف ، وكل عمل عبادة . يستوي العمل اليدوي والعمل العقلي او الفني . ف هؤلاء الذين يقومون مع العجر يملحون الأرض ، والذين يعملون في الصناعة او في التجارة ، والذين

يسعون في ما كب الأرض ابتغاء الرزق ، يتساوون مع العلماء ورجال الفن والسياسة ورجال الحكم في أن عملهم شريف ، وأنه لذلك عبادة خالصة لله . ولقد أخطأ أولئك الذين كانوا يمتدحون بين الأعمال ويتبررون بمعضها أشرف من معض . ليصلوا من ذلك إلى أن الرجل العبي عن العمل المتعلل لذلك عليه هو أشرف الناس مقاماً ، وأكثرهم نبلاً . أخطأ هؤلاء وصلوا فالتفتل على العمل كسلان يأكل عمل غيره ويطلب هذا الغير خطأ من رزقه بعباً بغير حق ، ولو أن رجلاً اجتمعت له الاموال حتى ما يكاد يحسبها لما أعماه ذلك من أن يعمل ، ولا سوع له ذلك أن يستزف باسم ماله عمل غيره . فهو إما أن يكون قد جمع هذا المال من طريق العمل الحلال فواجب عليه أن يتابع معيه في هذا العمل الحلال ، وإما أن يكون قد آل إليه من عمل غيره فواجب عليه أن يسعى كما سعى هذا الغير ، وأن يعمل ليكون قد أدى فرضه من العبادة

والعبادة في الحق ما هي ؟ هي هذا الوجه الخالص للاتصال بالكون إيماناً بخالق الكون وكيف لنا أن نتصل بالكون إذا لم نصل به ؟ كيف لنا أن نتصل به إذا نحن جعلنا كل همنا إلى الانفصال عنه فررنا عنه هرباً وآلاماً ؟ ثم كيف نصل بالكون إذا قصرنا كل جهدنا على أن ننهك نهائنا دون أن نشبع مكنا ؟ ثمرات جديدة من نوعها أو من نوع آخر ؟ وكيف يؤمن بخالق الكون بعباداً صادقاً من لا يترك معيه في الكون ثراً أبداً كال نوعه ؟ أو نتصورنا الساس حبيماً ، رجلاً ولساً ، شياً وشياً . وقد انصرفوا عن العمل رماً ، فإذا يكون مصيرهم ، وماذا يكون مصير الكون ؟ أما هم قصيرهم لا يرغب أن يحوم الكون وأن يستبدل بهم قوماً غيرهم . وأما الكون فيظل في حياته دائمة ذرائع على التعامل والعمل . فإذا كان ذلك مصير الجماعة كلها إذا جنحت إلى البطالة ، فالعدل يقتضي أن يكون مصير الفرد كذلك إذا جنح إليها . والظلم التي تمنح البطالة نظم آتية تمنح على الإنسان أكبر حماية

وفي قديمنا أن العالم لم يحذر في عصر من العصور في ذك الأتحلال والانحطاط إلا حينما انصرف أهل من العمل المشر في نواحي الحياة المختلفة وسجل كل همهم إلى أن يعيش من سلب عمل غيره ، وحينما اعتبرت المهارة في سلب عمل الغير « شطارة » يستحق صاحبها الاحلال واحترام الناس إياه . الجماعات التي تسيع مثل هذه الآدم ونحترمها تسرع في تمكيدها إلى وثنية وضيفة أولى ذواتها عبادة المال وتقديس أربابه والنظر إليهم كأنهم أنصاف آلهة يحب أن تقرب إليهم القرايين وأن توجه إليهم صنوف العبادة . فإذا كان ذلك كان سبب



ثورة الذين يسيرون أنفسهم كسحا وعملا على انصاف الآلهة هؤلاء . وليس بخالجي شيء من الريب في أن المذاهب الاشتراكية المتطرفة ، وفي أن الطبقة التي قامت في العالم كثرته من ثمرات الحرب ، إنما هي بعض آثار هذه الوثنية والثورة عليها . وليس يقف تعليل ذلك عند مذهب اليه كل ملوك ومن تبعه ، وفي مقالة التأثيرين مهم ليسين ، من أن الطوائف في الجماعة في بصال دائم ، وأن القلب دائما للعدد الا كبر لانه مركز القوة المادية ، وإنما تعليله الحقيقي في أن الأقلية التي تريد أن تطيع الجماعة على عراها يجب أن تكون صفوة مختارة ذات عرض إنساني سام ، هو التوجه بالجماعة الى سبل اللمة والكمال من غير أن تسجد هذه الصفوة مكانها ذلك وسيلة نعم في صفوف المتاع المادي وتحمل نفسها في مكان البداة وتحمل الكثرة الكبرى عبادا لها . يوم توحد هذه الصفوة ويوم يكون الأثر لها لا يكون بين الطوائف بصال على نحو ما يصوره ماركس ولا تكون الجماعة بحاجة الى نظم خيالية لا تنفق مع واقع الحياة على . ذهب اليه من سبقوا وغيرهم هذه الصفوة المختارة لن ترمى عن مقام يبيع البطالة رحل لأنه سي ، ومن ترمى بذلك بشر السواد من غيره بسند حقا من ورق ، وإنما يكون من في رية عذبة يجب على كل أن يؤدي فرائضها ، ويجب أن يسأل كل . كسبه من رقة بسند دلتها ، لا يقدر احد احدا ، ولا يسلب احد عمل احد

وإني لأحجب من أولئك الذين يصيرون أن يصحوا وفهم في غير شيء إلا التحايل على ارضاء أهوائهم وشهواتهم الدنيا ، كما أحجب لأولئك الذين يريدون أن يصلوا رزقهم في الحياة ثمرة المصادقة والخط . لذلك كنت أرى دائما أن هذه ( الفوتريات ) وهذه المسابقات للجيل وما يكسب الناس من ورائها عمل غير حائر كما كنت أرى الميسر الذي يعمي الناس على مساهمة ساعات وإياما عملا غير جائز . حقا أن أعمالا خيرية لها قيمة عظيمة نستفيد من الفوتريات ومن سباق الخيل لتؤدي إلى الناس أعمالا جييلة . لكن من الحق كذلك أن وراق الخط هذه معسدة للشعوب داعية إليها إلى الانسحاق بالعمل وإلى الزكوان من النفاذ شتي . ولو أن الجماعة أعت هذا النوع من الرزق الحرام ونظرت إلى أهميته بطرة الزراية ، وحملت للدين ينتمون المنزل الأعلى في الحياة والعمل الشريف كل احترامها ، ورأت في دأهم على عملهم الشريف العادة الصادقة الخالصة ، إذ لتفست في النعوس من المعاني الاساتية السامية آثار عميقة تدفعها الى التضحية في سبل البر وإلى إقامة أعمال انير

من قبض فضل الله عليها يدل أن تقوم هذه الاعمال على أساس من الطمع في الربح ومن التماس كل وسيلة له

وكل مؤمن يذهب بحق الى أن العبادة سبيل السعادة . فكل من سبيل السعادة أوى وأكرم من العمل الشريف ؟ هل من سبيل السعادة أوفى وأكرم من هذا الدأب المتصل يرى صاحبه آثار عمله كل يوم تزدهر تحت نظره كما يرى الآب البار الخنوع أباه يشبون ويكبرون بعينه . وليكن فلاحنا المثل دائماً أمامنا ، فهذا هو يكسح نهاره وجنباً من ليله . وهذا هو يرى ثمرة كسبه كل يوم ترداد أمام عينه ازدهاراً حتى يحين جناها وهو أثناء ذلك كله سعيد بتموها وازدهارها سعيد بأثمارها وجنى ثمرها شاكر أنهم ربه يرجو من الله أن يزيده بالشكر نعمة . وتلك هي السعادة وذلك هو النعم

أما الذين يحسبون الحياة لها ولعماً ولا شيء غير اللهو ، اللعب فيها ، فانما يفرهم الشباب ويزين لهم شيطانه . فإذا قدمت به الس الفؤاد فسلمت عن العسل والهموا الشباب قد خلق لهم بهمه ولمه من سوء الآثار في حاله ، في صحنه ما لا يجدي معه الأسف ولا ينفي عنه النعم . فبعد كذا شئنا دائماً لنعمل عبادة . من العبادة مراة متصلة منذ أول الصبا . فمن هجر العمل في أول عهده ، ثمود على الحبة مجرد العمل حين يشعر بالحاجة اليه . يومئذ يحس إحساناً تجاه الله بأن الحياة نحتت عنه وبأن الحظ حانه . وما تعلت الحياة عنه وإنما فعلت هو عنها . وما خاتته الحظ وأما حان هو نفسه . فليكر كل ما استطاع بهذه العبادة السعيدة الممدة ، فليكر كل بالعمل والهدأ عليه والاثمار فيه . السبل الذي يقوم به الانسان ظميره ونخيره الناس من غير هدوان على احد إلا ان يكون دفعا لظلم او اجتناباً لضرر . وفي هذه الدائرة كل عدل شريف وكل عمل عبادة

محمد حسين هيكل

خير أيام الفتي يوم نصح  
وظهر للمرء في مروه  
ما ينال الخير بالشر ولا  
خذ من الدنيا الذي دوت به

واستطاع الخير أبهى ماصع  
شافع من ليسه فشفع  
يحصد الزارع إلا ما ررع  
واصل عما بقى منها واقطع

ابو الغضائفة

# الأولاد لنا

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشري

حب الأولاد - مبلغ هذا الحب - رقة عاطفة الأبوة -  
هل حب الأبناء بمثلة واحدة؟ - الحب واختلاف الصفات

تسألني يا سيدي في كتابك أن أصف لك حب الولد، وما مبلغه، ومن أي نحو هو، وهل ينوى فيه صفاتهم وكبارهم، ودكورهم وإناثهم؟ وهل صدق ذلك الذي قيل له: أي نيك أحب إليك؟ فقال: صغيرهم حتى يكبر، وعائيتهم حتى يحضر، ومريضهم حتى يبرأ؟ وتري هل تختلف محبة الولد باختلاف الصفات من جمال والمسخ، والمعاينة والمعباء، وحسن الخلق وسوء الطبع، والتمسك والكسل، والمعاينة والحيثية. ونحو ذلك مما يختلف فيه الصفات وتتغير الطباع؟

وتسألني يا سيدي أن أوضح لك شيئاً تبهت فيه في سؤالك. ذلك بأن جهنم لاشك فيه، بل إن هذا الحب من الأشياء الموصولة بالضم والحريرة. ومع هذا فانك لتري أكثر الآباء إن لم ترم جميعاً يستنون لو أنهم لم يكونوا قد رزقوا أولاداً فكيف يستقيم الجمع بين هذا الحب كله للولد، وبين هذا الضيق كله بالولد؟ أليس من أعجب العجب أن يصيق الإنسان بأحب الأشياء إليه، ويبرم بأشد ما يكلف به في الدنيا. وينسى أن لو لم يكن معه ما قد كلن؟

ثم تعود فتلح علي في أن أصورك هذا اللون من الحب تصويراً صادقاً واضحاً حتى تشر بأن لك أولاداً تحس بهم وتتدق بهم وتتدقهم كما يحبه ويتدقهم الآباء.

\*\*\*

أما بعد، فلقد سألتني شططاً وحشني عيراً. بل ما أراك نجشني من الأمر إلا محالاً. فكيف لي بأن أصف لك ما لم يقع قط عليه حبك، وأن أحلو على نفسك من ألوان المواطف ما لا صلة لها به ولا سبب. وإن منك في هذا كمثل من يستوصف طعم الكثرى،

أو لون النعسج ، أو نعمة العراق ، أو رائحة الياسمين ليدركها إدراك من قد طعم أو رأى أو شم أو سمع ! . اللهم إن هذا الذي نجشني بسيدى ليس بي طوبى ولا في طوق القمة . فإن هذه المعاني التي لا تدرك إلا بالחס ، لا يمكن أن يغني في تنوُّعها الوصف

بل إني وبالك لقد شترك في الشعور بمشي من هذه المعاني ، ولقد تفرق في موصف مآثره عطفه واحدة ، ومع ذلك يُعجب علينا كلبا البياض في حلوها والفرجة عنها . فإذا بدا لاحدا في أي وقت أن يذكرها لصاحبه لم يزد على أن يشير عليه بأن يبعثها في حبه ويستحضرها استحضارا ، وتلك لغة الاحساس

اللهم إن حمد اللغة في هذا الباب أن تقرب هذه المعاني ، لمن لم يسبق له أن يحسها ويلابسها بفضون التشبيه والتشليل : كأن يقال إن طعم كذا شمه بطعم كذا . أو أنه بين الخل والحمض مثلا . وأن صبر هذه الزهرة شبيه بصبر ذلك النوع من الزهر لولا أنه أشد أو أظف مثلا . وكل ما يمكن أن يحل على هذا صواب من الوصف ومما يستحق ويقتضيه ، مما هو صورة تقريبية . أما أن ينقصه لسان على الحس حتى كأنه يداق حقا ذلك مما يوصل بالحال

وأنت ترى أنه لا يصل حتى إلى حد هذه الصورة الشعرية الباقصة لشيء من هذه المعاني إلا يردّها إلى شيء من معنى أن وقع عليه الحس ولا حصة الشعور .

### حب الولد

على هذا ما تحدث إليك ، يا صيدى ، عن حب الولد . ما تحدث إليك وأنا وأنت أنتم الزفة تأتي عذرا أشد العجز عن أن أحض عليك كثيرا من هذا الشعور الذي تطغى به كدى فيشبع في جميع نفسي . ولقد تعلم أن كلمة الحب تنطوي على ألوان من الحس كثيرة قد تقرب اقترابا شديدا ، وقد تفرق اقترابا شديدا . ومما يمكن من هذا الافتراق وذلك لاقتراب ، فإن الحب في كل موضوع كيماء خاصا وشمورا مسقلا لا يشركه فيه سواء . فالحياة حب . والجمال حب . والجمال حب . ولغات حب . ولغات حب . وهكذا . على أنك تحس لهذا الصرب من الجمال غير ما تحسبه لذلك الصرب من الجمال . وتشعر لهذا اللون من اللذة غير ما تشعر لتلك اللون . إذن فاعلم أن حب الولد غير أولئك جميعا

حب الولد غير حب الزوج . وغير حب الوالدين . وغير حب الاحوة وأبائهم : هو حب له طعم لا تدركه في شيء من كل أولئك . هو مرج من الرحمة والحنان . ومن السعادة

والجمال . ومن الطرب والشجي . ومن الطمأنينة والقلق . ومن الأثرة والايثار . ومن الخوف والرحمة . هو مرج من هذا كله مختلط بموج بعضه في بعض . فيخرج له ذلك الطعم الخاص الذي لا يكون الا بمجموع هذه المعاني . وان كان أظهر عناصره الرحمة والحنان بعك يا سيدي قرأت قول الشاعر العربي :

وأنما أولادنا بيننا أكبادنا نمشي على الأرض

بعك قرأت هذا البيت مرة ومرة . ولو قرأته ألف مرة ما خرج لمك منه شيء مما يحس له صاحب الاولاد :

نم . هؤلاء هم أكبادنا . ما عابوا عنا الا شعرا تسقى في نفوسنا . بل بأحسن ما في نفوسنا حتى بردوا علينا . بل انه ما اجتماع بهم شملنا الا شعرا ما منهم قطع قد فصلت عن موسى . ولو قد نبأ لنا أن نضوها حسوا لفلأبها هذا الفراغ الذي نضيه فيها لعلنا ابي مصاه أنا . والست ( ) كلي بل ( ) أريد عذرة ما في من عطف ورحمة وأمل وشعور باسمه السعيد . أحمل اسمي ا ليس هم بي . لاديه وعظمه الا هكلا لكل هذا . بل ليس الارض . بل ليس الالهة . بل ليس الالهة قد تحسنت حسوبت على صورة الانسان . بل اني اكاد لا أرى الا لك الهة من زينة في تمكها صورة الانسان :

### مبلغ هذا الحب

هذا ولدي الصغير يلعب بين يدي . فسرعان ما انسى سني وأطرح كل همي ، بل سرعان ما أخرج عن نفسي فلا أرا في الا قد رددت طفلا يتمثل في حلقه . فانا الذي يلعب ويهبت . وانا الذي يسر ويصطب بهذا اللعب والمث . حتى إذا تعرض لمكروه في بعض حربه ووثنه ودفنه وحده تمت الى نفسي فكفمت المكروه عنه ثم رددت من عوري الى ما كنت فيه !

وإذا كان قد جاءك ان أعظم العطاء في هذا العالم قد خرجوا في ملاحة أبناهم عما ينسى لهم من الحد والتوقر . بل لقد يبلعون في هذا أشد ما يبلع الصبيان من الوان العث . فعلم انهم لا يتكلمون هذا تكلفاً لجرد إدخال السرور عليهم . بل انهم لكثيرا ما يرون انفسهم في سبهم فيستثمرون هذه الحداثة . ولا يجنون حراما أن يصنعوا ما يصح الاحداث . بل انهم ليعلمون في هذا لغة لا تعد لها لغة ومراحا دونه كل مراح !

وإذا كان قد جاءك ان أعظم العطاء في هذا العالم قد أتحدوا من انفسهم مطايا لصغارهم

فاركبهم ظهورهم لا يرون بهذا بأساً ولا يجنون فيه حرجاً . فاعلم انهم وقد عجزوا عن ان يردوا كيودهم الى مواضعها بين ضلوعهم ، فسواء عليهم اوضعوها على الصدور ام وضعوها على الظهر !

وقد ترى الرجل يؤثر ولده على نفسه باخوى والفا كة مثلاً . فلا تظن انه انما يفعل ذلك لجود تمكيه وتلذذه . بل ان نفسه هو لتتوقها بهذا احلى متوق وتسيفها احسن مساع بما لا يقبل به احتلابها بالشقاء . وتقليبها في الافواه

• • •

هأبداً أقبل ولدي . وانى لأحد لقبك من اللذة ما لا اجده لشيء من لذائذ الدنيا . هي لذة فيها شدة وفيها رفق ، وفيها عنف وفيها لين ، وفيها حرّ وفيها برد . وفيها وراء ذلك حلالة لا ينمق بها وصف الواصفين . أرايتك هذا الذي ألح عليه الطمأ في اليوم القاطط حتى استحال الطمأ في قلبه ؟ وار . ثم قيل على الشبر الزلال جعلت مني عباً حتى ينفع غلته نفعاً ؟ اللهم انى لأحد في قبيل **هذي أشد من هذا وأحلى وأروح** ، لولا أنت اللذة فيه لا تنفنى ، والطة اليه لا تنفخ على كثرة الحب وعنى نوى الرشب !

وإذا كان الماء يردى أوار الحمر ، هل هذه اللذة بما ترى في نوار النفس . وشنان بين هذا وهذا في مذهب الشمورا

هي قبله تنظهر الحواس كلها على صانها وإدراكها ، وتتجمع النفس من جميع أقطارها لتشهدا وتلتذذ بها فلا يبقى شيء منها عائثا عنها ولا مخطئاً لها . حتى لتشرن بأن هذه النفس تنفطر كلها على رحمة ولا يبقى منها إلا رمق هو الذي يشرك ما أنت فيه من اللذة ومن النعيم !

وانى لأسمع صوت ولدى الصغير في لثوه أو في كلامه أو في ضحكه . فيشيع في من الطرب ما لا يشيع أبدى الاصوات . ولا نتم عود في يد أحدق الضاريين ! بل انى لأجد منه ما يجد الشجر إذا نزل عليه الماء فاهتر العود وضحك الزهر !

ولقد تحبث نفسي بما يشب فيها من النيط والاضطغان حتى أحسها تكاد تنفطر تمزقا ، فما إن أرى ولدى وأما على هذه الحال إلا رأيها قد تطامنت وسعت وأوشكت أن تصير نلرها المشبوبة إلى خمود

وإن أشد الناس حياء وعرفاً يرى وفيه في خطر أو مستهدفاً لخطر . فلا تراه إلا ينصب

لاستغافه انصباباً ما ينال ما يصيبه - بل ما ينال أهله معه أم هلك دونه !

### رقعة عاطفة الأدوية

وهذا ولدي يمرض فهذه كبدي تسيل مسالا . وهانذا أحن ولكني لا أغفل عن المسكوه غفلة المجابين . ولا أجد ما يجنون من رضى بحالم وارتياب . وهذا حسي يصطرب اضطرابا شديدا بين الرجة والالم والحنان والظوف والاشفاق والجرح . وإن وراء ذلك كله شيئا هائلا بنعا يقرأى لى شبحه من بعيد فانغص عبي دونه حتى لا أراه ولا أثبينه . بل إنى إذا خلوت لنفسي لأطلبه وانقده . فإذا تمثل لى بكيت حتى استعيرت . فأجد لهذا السكاه راحة مما يغمز على كبدى ويحرق صدرى نحرىقا . بل انى لآتمنى على الله أن ينقل ما به إلى . فإذا كان ثمة حدث لابد من أن يجرى به القدر ، وددت جاهداً مخلصا لو انى اكون اسبق الاثنين

وأذكر في هذا المقدم انى احتسنت ولداً لى كان وحيدا . نحن خنوف وفعل لى الامنى الاغصيل . وقد انتهى لى انى رحمة الله عليه نفس ، اسمع ، ومص ما يصنع الواحد لى . فدعائى وقال لى : « دمنى اصب بدمع قد اصب مث لى املك عمل كبت وكبت . أملا آثرت الاحتمال وتجهلت بالصر على هذا كما احتسنت اد وكما صبرت ؟ » فكت لآنى لم اصب قولاً اقوله . فأقبل على رحمه الله واحد يمدى كديهم لى يديه وقال : « اسمع يا ولدى ، اذا كنت قد حرنت لموت فلان مرة فلقده حرنت لموته مرتين ا » فرفقت وحبى اليه وفلت له فى شىء من ادعة والرفق يحاطها كثير من الدهش . « وكيف هذا ؟ » فقال فى لوعة شعرت بما يعانى فى مجاهنتها : « لانه اذا كان ابتك مرة فانه انى مرتين ! » ورأيت الدمع يترقق فى عينيه ولكنى لا يأذن له بان يتجاوز المحمرين . وواقفه لقد سرى هذا الكلام عنى كثيرا إذ قد علمت انى فى هذه المصيبة صاحب اضعف السهمين !

وان تحب لثىء فاعجب لهذا الانسان الاثر الشديد الاثرة . الحريص على الحياة اسف الحرص والكلف بها اشد الكلف . والذى يود لو يمتد عمره الى ما وراء اعمار الناس جميعاً . هذا الانسان يرقق اشد الفرق من أن ينقعه الى الفناء وله . وإن اللذة كلها والسعادة اجمعها تتمثل له فى تصويره ان وله سيعله اذا شكا . ويقلبه اذا مرض . ويغمص حفيه اذا مات . ويسوى عليه التراب بعد ان ينفى به الى لحده !

## هل حب الأبناء بمنزلة واحدة ؟

ثم إنك تسأل ما إذا كان حظ الأبناء من حب أبيهم واحداً وأنهم كلهم فيه بمنزلة سواء . ثم أنه يختلف باختلافهم بالصغر والكبر ، والفكورة والانوثه . فاعلم ، يا سيدي ، أنك على إغراقك في حب أمائك جميعاً وتعلم بلون من الحب لا يشركه في مذاقه سواء ، فذلك واجد لحب كل منهم كذلك شعوراً خاصاً لا يشركه فيه غيره . ولا يراجه عليه سواء . فحبهم أشبه بالجلس عند أصحاب المنطق تحت أنواع . وأنت لتصيب من الفاح ومن الكثرى ومن النيب والنين وغيرها من ألوان العاكية فتلتها كلها ، فكيفها حلوى جيد . على أن ما تحبه هذه من الطعم غير ما تحبه لتلك . والله شوق بك رحمة الله عليه حين يقول في وصف الحر .

حرأه أو صغراء إن كرمها كالفيد كل مليحة بمذاق

والواقع أن الإنسان لو قد حدث حسه وأرهف شميره ، لا يجد في أعماق ضميره لينتقد حقيقة هذا الاختلاف ويعرف وجهه لرائي من ملأه هذا الحب واحدة وحوهره غير مختلف . ولكن من كل ولد ، وطرفه ، ونسائه ، وحسه تقابل صورة حبه بتشكيل والتلون

وقد دعت لك في بعض هذه الكلام أن حب لولده مخرج من عواطف كثيرة أسطى الرحمة والحنان فإذا كان سويدي في أمه فمات لا نجد له إلا هذين العاطفتين . فإذا تقسمت به الأيام حتى درج وحمل يطلق بعض اللط ، أصيب لي هذين شيء من الانس به والطرب له . فإذا تقسمت به الأيام حمل يشب ويلعب ، ويقف في بعض الأقوال ، إرداد بك هذا الانس وهذا الطرب . وأحسست إلى ذلك حديثاً هو أن هذا اللام أصبح يشغل من طوك صدرًا عظيمًا مالك منه به ولا لك عنه نعاء . فإذا تقسمت به السون حتى استوى للفرية والتعليم ، دخل على كل أولئك شيء من الإيثار له بالطاعة والسجدة وحسن الأدب مع الناس وشيء من التأمل الرفيق في أن يكون في مستقبل شأنه من الساجدين . وكلما طردت به انس ربت هذه العاطفة له واشتدت حتى تسكد تصير سائر ما تجد له من الأحاسيس . فإذا اعترب أو مرض أو أصابه مكروه من المكروه عادت تلك الحلتان إلى سطوعهما حتى لا يكاد يشعر له إلا بالرحمة والحنان ، لأن شأنه في ذلك أولى بالرحمة والحنان !

أرحم أن تكون قد فهمت الآن حق المهم الوجه في قول ذلك الذي رغم أن أحب إليه صغيره حتى يكبر ، وغائبهم حتى يحصر ، ويرى بهم حتى يبرأ . ولذلك كذلك تكون قد



انسحرت من كلامي أن شطع الماصر في حب السات إنما هو الرحمة والمطف والاشفاق ،  
لأنهم ضعيفات ما لهم برك الأيام يدان

### الحب والصفات العففت

ثم انك تسألني عما اذا كان يختلف حب الولد باختلافهم في الصفات من الجمال والقبح  
والحياة والعناء ، وحسن الألب وسوء الخلق ، والشايط والكسل ، والجحاح والخيبة وغير  
ذلك من الصفات

لعله قد وقع لك يسيدى في بعض ما قرأ حواث ذلك الأهرابي الذي قيل له : ما يبلغ من  
حبك لفلانة ؟ فقال : « والله اني لأرى القمر على جداره أحسن منه على جدران الناس ! »  
لقد ترى أن هذا الأهرابي كذاب أشد الكذب ، لأن القمر على جدار صاحبه كالقمر  
على جدران سائر الناس . ولقد ترد صدقاً ثم تصدق لا يرى القمر على جدار صاحبه  
أحسن منه على جدران سائر الناس . وكذلك ولقد ثبت لا تكاد ترى بهم إلا جيلاً . أو على  
الأقل إليك لا تكاد تلمح عيوبهم . سواء أكانت خلقه ثم عيبه لا بعد شيء من التأمل  
والفكر . أما مادمت تسأل النظر فيه . فلا عمل ، فإهم عندك أحسن الأولاد ذلك  
مالك إنما تنظر إلى كبره أو على الصحيح إنما تنظر إلى عيبك ، أنت حينئذ المرء قل  
أن ينظرن إلى عيوبه . ولو قد مطلق إلى شيء منها فإن ضرره لا ينمطه كما ينمطه مثله في  
غيره من الناس . وكذلك ترى الرجل لا يكر من فيه بعض ما يكر من غيرهم من الأبناء ،  
إذا كان يقدر هؤلاء بالمقل والمكر . أما أولاده فإنما يقدم بالمعطفة والهورى ما يكاد يلايسها  
تكمير ولا تدبير

ثم ، لقد يكون في الولد عيب خلق واضح . ولقد يصل بالآفة من شأنها أن تنفقه من  
السعى في الحياة . ولقد يبلغ من انحراف الطبع وفساد الخلق وسوء الأدب أقصى الفسافات  
والعياذ بالله . فإن موقع ذلك من نفس أبيه وحظه من التدبير عنده أضف من قدره في الواقع  
ومن قدره عند الناس . وإن ذلك ليسوؤه بالضرورة ، وقد يكثر عليه حيث ، وقد يبيحه  
وتبر على الولد محطه . قد يبلغ ذلك به كل هذا ولكنه لا يحط من حبه لولده وإبنائه له على  
أى حال ، بل إن ذلك منه تدليل على هذا الحب والإيثار . فما ساء ولا كدر عيشه ولا أحنفه  
ولا أسخطه إلا الرحمة له ، والشفقة به ، والانسى على أنه لم يكن من أسعد الناس أو أنه لا يكون

أحمد الناس . بل إن الوالد قد يتسبب الموت لولده في بعض الأحيان ، لا بصعاً له ولا اصطعاً بأعباءه ، ولكن رحمة به وشفقة بما يحس عليه سوء أخلاقه حيث لا رجاء فيه نظير ولا إصلاح . فثأبه في هذا شأن من تضرب العلة أعر الناس عنده وأكرمهم عليه ، العلة المعنية الشديدة الإصلاح بآلامها وبرحمتها والتي لا يعرف الطب لها شفاء ولا منها نجاه . وأنه لينتقل إلى الموت رقة له وإشاراً له بالاستراحة بما يعاني من هذا العذاب الشديد . على حين أنه أشد الناس لموته جزاء وأعظمهم منه روعاً وإشفاقاً !

• • •

وأخيراً نراك تسألني كيف يستقيم الجمع بين حب الولد إلى هذا الحد ، ونهي أكثر الناس لولم يكن الولد بعد أن قد كان ؟

ولست أشك يا سيدي ، في أنك إذا كنت تصوغ هذا السؤال قد قدرت الفرق الواسع بين نهي أن لولم يكن الولد ، ونهي منك بعد أن قد كان . وعلم من أنه ما يشبه هذه المبة إلا غلوه في حبه والرفة له وشفته . مما يبقى ونما حتى أن يبقى في هذه الحياة من علل وأقسام ، ومن برح وآلام . سلى الله وقد خرب إلى الدنيا ولا يكون به من أبيه إلا ما جلوت عليك بعضه في هذا الحديث ، فمذته مني عنى أحله

• • •

وبعد ، فما رأيي بعد هذا كله بلنتك ما نحب ولا جديلاً مما نحب . بل أني لا أخشى ألا أكون قد بلنتك شيئاً ابداً ، على أنني أدلك على من يستطيع أن يصف لك ما أصنعت في أوضح صورة وادق تعبير ، حتى ينبئك أن تتفوق حب الولد في جميع صورته وأشكاله . وليس يحتملك طلب هذا إلا أن تسرع فتنبئني على أن ترزق أولاداً . هؤلاء الأولاد هم وحدهم الذين يستطيعون أن يجيئوك إلى ما سألت أربع أحابة ويصوروا لك هذا الحب أصلى تصويراً

عهد العزيز البشري



# مع الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر

## الشيخ محمد مصطفى المراغي

الرجل الكبير في الازهر - الازهر وحاميه القدس - الرابطة الاسلاميه -  
ماذا ينقص العالم الاسلامي ؟ - الاقتباس من المحاضرة الحديثه - رجال  
الاسلام وأبهم حور ؟ - كلمة الاستاذ الاكبر الى المسلمين في انظار الارض

« إن الكبار من الرجال حياة في أعمهم ، يظهر أثرهم في إرشادها والسير بها في الطريق المؤدية الى العاية التي يطلبها ، ويبسوا مخالفين ولا يشرعن من ميث . وانما تنجح الهداية فيمن رمى بهكمه الى مطلب ، وعرف انه بعد حروقه . مهيب السفر ونحيز للرحلة ، وأحد لأمره أهبة ، وعدله عدته ، واستقام على أهل الصريق ، ماد السبل متفوقة ، والاعلام كثيرة ، والصوى مصدرة ، فبق الله رواقه احذر ، فيأتيه المصير بالمالك ، فبيله على خبرها ، ويختار له أقرب وأسدها عن امهات ، فيقع في مدسه حدته ، لا لأنه قلده ووثق بغيرته ، ولكن لأنه رسم له العاية التي يطلبها ، والصريق التي يحنارها ، وفيه الطرق على حواسها ، فرأى الدليل قوياً ، والصراط مستقيماً ، فسير والرجل الرشيد أمله إلى أن يمس الناية بيده ، ويلبس المطلب بأصبه - ثم الرجل الكبير موقظ من نوم ، أو مبه من غفلة ، وليس يمحى الموتى ، ولا يسمع من في القبور »

ذلك ما يقوله الاستاذ الامام الشيخ محمد عده في وصف كبار الرجال ، وقد قامت ثورة الأزهر الأخيرة ، واشتد لهيبها ، وعظم أوارها ، وكادت تحل عقاب الفتنة ، لولا يد العاية امتنت الى هذه الحامية التاريخية الكبرى فأطاعت النائرة ، وطمت معالم الفتنة ، وحفظت الأزهر ما كان يساق اليه ، وفتحت أبوابه بعد إغلاق ، واتقطت دروسه بعد اضطراب ، وعاد إلى عهد كان يعمل له الأزهريون جاهدس ، وهو عهد هذا الرجل الكبير في عهده وفصله واصلاحه : الشيخ محمد مصطفى المراغي

والواقع أن تلك الثورة لم تكن ثورة أشخاص ، وإنما هي ثورة مبدأ ، ثورة الحياة على الموت ، ثورة الإصلاح والتجديد ، ثورة الذين يشعرون بأن العصر قد تغير ، والمجتمع قد تطور ، وأنه لأجل أن تأخذ الجماعات بنصيبها من الحياة الحديثة ، والرفق الحديث ، فلا بد من مسيرة الأيام ، ومناخه الزمان ، ومجارية التيار المصري فيما ينفع - هذا التيار الذي يجرف الآن كل شيء أمامه ، والذي ينهض بالثر الغد ، ويترك وراءه الساذج في عفته ، الممس في سكرته ، فلا بد حتى يرى نفسه قد تحلف ، وصاح مستقبله ، ولم ينفع ما مضى وحاضره ، وما لج فيه من خول وركود

### الرجل الكبير في الأزهر

وما أروع لأزهر في هذه نهضة إلى رجل كبير ينطبق عليه هذا الوصف الذي يصف به المرحوم الأستاذ الإمام كدار أرحل ، فالأزهر كان وما يزال منذ ألف سنة قبراً تستعمره بيوره جميع الأمم العربية ، وممراً للعلوم الدينية ، والفنون النحوية ، وقد اصطلم - كما قال فضيلة شيخه الحالي - يحمل على ألهاف الأمانة وغيره منه سقوط تعداد وضياع ذخائرها العلمية ، وصار انتباه الأئمة ، قيمة التي ينفذ خلالها العلم من جميع الأقطار . وما من بلد في مصر ، بل ما من بلد في أي قطر من الأقطار الإسلامية - لا وهو مدين للأزهر - يعرف أهله من الدين الإسلامي وبما بقي منهم من علوم العربية

مجدد بهذا المهدي الجليل الذي حمل تلك الأمانة أحفاداً طوالاً ، والذي له هذه المكانة الحظية في الشرق العربي ، أن يكون على رأس رجل كبير يسير به في الطريق المؤدية إلى العبدية التي يطلبها أهله وسائر المسلمين في أقطار الأرض ، بل يطلبها معهم سائر الشرقيين الذين يسرون بأقدم حاميهم في الشرق

وما من شك في أن فضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي - وهو تلميذ المصلح العظيم الشيخ محمد عبده - من جبر من رأسوا هذه الجامعة ، ومن خير الذين صح فيهم وصفا لهم ، والذين أصاب المسفون في اختيارهم لقيام بهذه المهمة الخطيرة التي يستندون إليها من أقدس المهمات

وقد تخرج فضيلة علي الشيخ محمد عبده ، وأدى أمامه امتحان العالمية سنة ١٩٠٥ . وما زال يحفظ تلك الكلمة الحكيمة التي قالها له الأستاذ الإمام بعد أن انتهى من امتحان هذه

الشهادة في مقام تعريف العلم . « العلم هو ما يتفعلك ، و يرفع الناس ، فإذا كنت قد تعلمت ما عليك و يفيد الناس ، فأنت عالم ، وإذا كنت لم تتفعلك بالعلم ، ولم يرفع الناس به ، فأنت لست عالم »

وفصيلة الأستاذ المرائي عرف مند تخرج من الأزهر بحبه لنشر العلم ونشر تعاليم أستاذه العظيم ، وقد تقلب في عدة مناصب في مصر والسودان ، فكان في جميع هذه المناصب مثالا للمراحة في الحق ، والاعتصام بالعدل ، والحفاظ على الكرامة . وأحبه كل من اتصل به ، وأحمت الآراء على صلاحيته لرئاسة الأزهر في عصر الانتقال الذي يطويه سائرا إلى النهضة الصحيحة والاصلاح المنشود . ومما بحث على التناؤل أن الأستاذ المرائي لا يسطر إلى الأزهر على أنه معهد مصري تحب العناية به فقط ، بل على أنه حامية اسلامية شرقية يؤمها الطلاب من جميع أقطار الشرق ، وهو مسئول أمام الأمم الشرقية والتاريخ الشرقي من حاله وعن مستقبله ، ولولا أنني خيرة على قراره

### الأزهر وجامعة القدس

وقد كثر التحدث عن إنشاء جامعة في القدس للعلوم نديسة وأمدية وقرر المؤتمر الاسلامي الذي عقد في هذه المدينة بحوزة جامعة اسلامية ، وسافر وفد من أعضائه إلى بعض الأقطار الشرقية لجمع الآراء من المسلمين ، فحبيب بن فصيللة الأستاذ الأكبر الشيخ المرائي عن موقف الأزهر الشريف إذا أُنشئت هذه الجامعة ، فقال فصيلته :

« سيكون موقف الأزهر موقف عطف ومعونة لجامعة فلسطين ، أي أن الأزهر لا يصعب أية عنة في انشائها . بل يدل لها الطريق ويوفر لها الوسائل ما استطاع لخدمة العلم والدين ، إذا كان الغرض منها هذه الخدمة النبيلة وكانت العناية بنشر الثقافة الاسلامية والتمارف الاسلامية . ولا شك أن لمهمة العلمية خير وحوه المنفعة ، لأنها تنفع ولا تنصر ، وإنما تنصر الثقافة المادية بين الأشخاص . والمادة محدودة لا تنع الناس كلهم . ولكن العلم غير محدود ينفع لجميع الناس . والأزهر برحب بكل من يساعد في نشر رسالته . وهي رسالة الاسلام وشرح قواعده وأسراره وإذاعة علومه وفنونه

« وليس هذا موقف الأزهر فقط من جامعة القدس . بل من كل جامعة تنشأ في الأقطار الاسلامية لاداء الرسالة التي يؤدبها . فإذا قامت كل أمة اسلامية بإنشاء جامعة كالأزهر فإنها

تضع العبء عن كاهه . وتوفر لطلابها كثيراً من الوقت والمجهود . وترجيحهم من عباء  
الفرقة . ولا يتردد الأهر في مساعدتها مساعدة علمية تنهض بها في أداء الرسالة على  
الوجه الأكمل

« والأهر هو المدرسة الوحيدة في الأمم الإسلامية التي تدرس العلوم الدينية والعلوم  
العربية وبعض العلوم الحديثة . ولست من الذين يحبون المركزية في العلم واستئثار إحدى  
الأمم به دون الأخرى ، بل أني أحرص على نشر العلوم الإسلامية ، وأرى وجوب التعاون  
في هذه الناية الشريفة ، حتى يستعيد الإسلام مجده الذي أضاعه الإهمال ، وقضى عليه جهل  
المسلمين دينهم وما كان لهم من علوم وقنون وحضارة زاهرة

« فالأهر كما قلت يرحب بجامعة القدس ، وجامعة إسلامية أخرى ويود لوجاء  
اليوم الذي يرى فيه كل أمة إسلامية لها « أهر » في بلادها يحمل رسالة الإسلام كما يحملها  
الأهر ، ويسعى لنشرها ، ويوثيق أروابها من لأم الشرق »

### الرابطة الإسلامية

قلت : « هل ترون فواصلكم بحسب إشتراككم في العقيدة بين الأقطار الإسلامية تدافع  
عن الإسلام والمسلمين ؟ »

قال : « هذه أربعة عوصها الدين ، لأن قواعد الدين الإسلامي وتعاليمه تبحث على تعاون  
المسلمين فيما فيه حيرم وحبر دينهم . وإذا قلت يرحب هذه الرابطة ، فاني لا أقول شيئاً  
جديداً ، وإنما أذكر حكم الدين نفسه ، فقد قال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا  
تفرقوا ، واذكروا نعم الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ،  
وكنتم على شفاخرة من النار فأقعدكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون .  
ولتكن منكم أمة يدهون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك  
هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم  
عذاب عظيم »

قلت : « وما هو رأيكم في المؤتمر الإسلامي ؟ »

قال : « يصعب عليّ الآن أن أحيب عن هذا السؤال لبعض اعتبارات هندى لا  
يمكن الإفصاء بها »

### ماؤه ينتقص المسلمون

قلت : « ماذا ينتقص المسلمون من أسباب السوء ؟ »

فقال : « ينتقصهم فهم دينهم على الوجه الصحيح ، ثم التحديق بأخلاق هذا الدين . وسيرة العصر فيها حد فيه من علوم كانت هي السبب في رمة أم كنيسة شرقية وغربية . ولو أنهم ساءروا العصر منذ اتصلت بهم أشعة النهضة الأوروبية ، واستعانوا بهذه النهضة فيها فيه خيرهم ، لسكان شأنهم غير شأنهم الآن ، ولا استطاعوا أن يراحوا غيرهم في ميدان المنافسة العلمية والمادية . وبدى أنى معنى مسابقة المسلمين للعصر المتأخر فيما ينفع ولا يتعارض مع الدين . وقد ساءر الدين الإسلامى عصوراً كثيرة وحاراه في نهضته وهو لا يتعارض مع كل رقى وتطور جديد يكون فيه خير للمجتمع ، لأنه دين يحقق المثل الأعلى في تهذيب النفس والروح ، وإسعاد المجتمع الإنسانى . وفيه من الأصول ما يمكن به دره ضرور كثيرة في بعض النظم التى وجدت في الله ، ولأنى بهذه العمل به عليه حاضرة ينظم قواعد الاجتماع اتى استقرت في التاريخ الإنسانى »

### الوفاس من الحضارة الحديثة

قلت : « والى أي حد يمكن أن يأخذ المسلمون من الحضارة الحديثة ليساءروا التبار

الجديد ؟ »

فقال : « يستطيعون أن يأخذوا جميع ما في الحضارة الحديثة من حسن لا يتناقض مع دينهم ، ويقبضوا الرقى في جميع الواحي الطبية والمدنية . ويعرف جميع الدين تنموا التاريخ الإسلامى أن الإسلام لم يكن يوماً عدواً للرق ولا لخصا للعلم . وأنه لا أعتقد أن هناك قاعدة علمية « صحيحة » تنافي الدين الإسلامى . والقرآن الكريم يحث المسلمين حثاً شديداً على طلب العلم وعلى تدبر ما في الكون ودراة جميع المعارف والتأمل والبحث في الخليفة والاستفادة من هذا البحث

« نعم قد يكون هناك معارف ونظريات تناقض بعض ماوصه علماء المسلمين في تفسير القرآن والحديث وقواعد الفقه . ولكننا لا نهم لها فليسر العلم في طريقه . ولتصحح معارف الماضين إذا كانت هذه النظريات ما قام البرهان الصحيح على صدقها

« وأنا مع محافظتى على القديم أرحب بكل جديد ينفع المسلمين في دينهم وديناسم . ما

وحد الدين ليكون حائلاً دون مصالح العباد . ولا وسيلة يتبعها البعض لمحاربة كل حديد .  
وقد كان رجال الاسلام المتأرون الدين كانوا اعلام الحصار الاسلاميه رجال مجيد وتطور  
ونصه ، أحدثوا عدة أحداث علمية وفنية وادبية ما زالت مشهورة عنهم الى اليوم »

### رجال العلوم وأبهم غير ؟

قلت : « فأي هؤلاء الرجال أولى بالتقديم ؟ »  
قال : « لا يمكن أن تحكم على رجل من رجال الاسلام المتأرين أنه جبرم جميعاً .  
لان لكل واحد من هؤلاء امتيازاً خاصاً كان به مجده وعظمته . ففي التشريع الاسلامي  
رجال عظام . وفي الحديث والتفسير أئمة اعلام . وفي العلوم العربية نوابغ فعلاء . وفي العلوم  
العقلية مفكرون أعلاء . وفي الأدب والفنون عاقره يصبح أن تعاخر الامم الاسلاميه بهم كل  
جيل »

قلت : « هل في الأبرار لأن دراسات خاصة هؤلاء مسارين ؟ »

قال : « ليس في الأبرار الآن دراسات خاصة لأحد العلماء أو لادباء على نحو الدراسات  
المستنبعة التي تعنى - الخدمات مربية من جميع الوجوه كدراسة فالبليون مثلاً ، وأي  
عظيم من علماء العرب ، ولكن هناك دراسات قصيرة تأتي في بعض لدروس العلمية والادبية .  
وقد يجيء اليوم الذي تنم فيه بدراسة هؤلاء الرجال دراسة واسعة ينحصر فيها بعض  
المدرسين »

### كلمة الأستاذ الأكبر الى المسلمين

قلت : « وما هي الكلمة التي نصحون أن توجهوها الى المسلمين في أقطار الارض ؟ »  
قال : « اني أحب أن يضم المسلمون دينهم على الوجه الصحيح كما فيه اسلف  
الصالح ، وأن يتخلقوا بأخلاق دينهم كما تتخلق هذا السلف . وأن يهتموا بالحياة الحاضرة  
ويعيشوا فيها ، ويعملوا على إعزاز كلمة الله وإعزاز أنفسهم . وأن يكونوا يداً واحدة في التعاون  
لما فيه خيرهم وخير الاسلام »

طاهر أحمد الطنطاوي



# أحاديث الخاصة وأحاديث العامة

بقلم الأمير مصطفى الشراي

لأمت البار في يوم من أيام الربيع وجمعت أسرح الطرف في أشجار العروطة العيا ، وقد صفا الجو وأعلل النسيم وفرقت العروطة في حضم من الحضرة الزمردية ، وإذ بساعي البريد يفرح الباب ويدفع إلى كتابين ، الأول بدت على ورقة وفي سطوره سيماء النسابة والخصاصة ، وبه دعوة الى عقد زواج في أسرة من سقاء التجار . أما الثاني فورقة صقيل مذهب وأحره مطبوعة ومحتواه دعوة الى سهرة في دار أحد الموسرين من أرباب الوجاهة

وكانت الحفلات في يوم واحد وساعات مختلفة فصممت على حضورهما وعلى كتابة ما يسترعى النظر فبهما . فلما الأولى فقد ذهبت إليها ثياب عري ، ودخلنا داراً صغيرة فعدت لكتبا ظيفة وسيمية . اسفلت بها أناس مشرقوا الوجوه مرسون ألسنة وطينة راهبة ولهم لغور بواهم وجساء بواضع وعيون لوامع وما إلى حيث سمع المدعون حقى هوا وأهين وردوا النجوة بأحسن منها . فحدثت بينهم قصصوا مثديين حتى بدأت الحديث مستغمرأ عن سير التجارة في البلد . منهم من شكر الله ووعاً ، ومنهم من حوّل موعاً . وقوى أحد القيان فله وانتقد الحكومة وعري إليها إعمال مرافق الشعب . وشجع آخر فأكد متنبأ أن الأمطار ما شحت إلا مداخل المرح الشام وأههم حة جهاف الجو لا بحالة أفرجه على العور شيخ وقور يمت إليه بصة من النسب قائلا : إن الله سبحانه وتعالى هو وحده باعث البعث يحيى موات الارض ، وهو الذى منحه عنا مذ فعدت نباتا وسامت أخلاقنا وقمعت أعمالنا وكفرا بعم الله علينا وهجرنا دور المادة الى المقامى والمراقص وتخلقا بأخلاق الاجاب واعتدنا عاداتهم وقلدانهم في حركاتهم وسكناتهم . قال . انظر الى شباب اليوم المتعلمين ألا تراهم والمباذ بالله يحلقون شواربهم ويبرقون وجوههم ويتأبلون كالماء ويتراطون كملوج الزوم . فادا دعوتهم الى مجلس لجلسا هذا أبرأ أو جالوا متافلين بقدمون رجلا ويؤخرون أخرى لأنهم يبرمجون من نخبة صف ساعة في سماع أى الله وسيرة رسوله . وكأنى بعضهم لا يلون الدعوة إلا لأجل ، الملابس ، والمثلجات ، أو لأجل ان يصوبوا البنا طراتهم الفاجرة ، ويطلبوا بها السندهم الساحلة ، كأنهم من طينة غير طينتنا ، وكأن الفرنج جعلوهم في مدارسهم مبشرين لأفئاد كل ما فينا من أمور صالحة

وتشجع لهذا الحدث أحد كبار القواكه فقال . هاك أحي الاصغر مثلاً . لقد تفرت على  
عسى وعلى العيال لكي أعتق في تعليمه . ولثت أرواحه حتى حاز تلك الشهادة التي يسمونها  
كبروليا ، (١) على ما أظن . فلما انتهت أوداجه بها راح يطرُق باب الحكومة فراه موحداً  
فدعوه الى الاشتغال معي في حانوت آمانتا فرفض واستكبر ، لأن يديه الماعنين الضعيفين لم تألفا  
بقلب الجور والريب ، بل ألفنا قلب كتب الادب والاشعار بأنبيى بها كل يوم ليسمعى ما فيها  
من حلط وخط ولغو وتغيل ، ولا ينتهى إلا ويده ممدودة إلى في طلب دراهم يسمتها في سبيل  
القوت . واستمت به مرة لضط دفتر الحساب فراح يياحني بما يسمونه جبراً وفسدة  
و غرطما ، (٢) وتبع عن كل هذه العلوم التي لا أهمها أن غلط بالحساب وكاد يصنع الشيء  
فرض هي دير لنا عند الناشا فلان اشترى بها قواكه في عرس حبيده ..

وضطت نفسي عند سماع هذه الامكومة وتررت فلم أضحك . ثم انقلنا بالحديث الى مياه  
بردى وقواكه الفوطه وموسم الحبوب في حوران حتى اذا بدأ القاريء تلاوة السيرة النبوية  
سكت الكل وأصعوا اليه خاشعين ولما هي بقدر ما كنت نمرين ولأهل العروسين وخرجت  
مشياً بأعذب الالفاظ وأسطى وأخلصاً

\*\*\*

وجاء الليل وحل الموعد الثاني فاضطرب الى نفس السواد والى خلق الدق مرة ثانية في  
اليوم نفسه . وقد كنت في عنى عن الامر . ولما دخلت دار الوجه حجت أصحاب الدار بالعرية  
فاجابوني بالمرئجة وكادو يحدون حتى في غير محلها . ولو كان بين الحصريين من لا يعرفني إداً  
لحسني جاهلاً بأسباب المدينة والاعاط التحية

ورأيت القوم منشزين حلقات في هو الدار فافتريت من إحدى هذه الحلقات فالتفت  
رحالها يتعادون في الميسر . هذا قول انه سيء المظلمة والكر ، لما حظي مرة بورق عال  
إلا أبرر الخصم ورقاً أعلى منه . وذاك يقول انه امتحن حظه طعة الكرة في رأس السنة العربية  
في النادي الملاقي فكانت أرقام الثمانية والتسعة تخرى عليه يرمى بها الخصم مضاعفاً سهامه في كل  
مرة حتى اجتمع لديه مال كثير ، ولكن باللاسف كانت حلالة الجميلة واقعة ورأيه تجلب له الخط  
فتضاطرته الرمح . ورأى ان ما نفي لديه جاء على أمون سبب فافقه في اما كن معلومة في بيروت .  
ومكدا حاله ان خسر خرجت الخسارة من جيبه أي من رأس ماله وإن ربح أفق الرمح جزافاً .  
والنتيجة خسارة متبادية لا ريب فيها

وانتمت الى حلقة ثابتة فإذا بأمرادها من رجال السياسة . سمعتم يتبرمون بالحكومة لأنهم  
ليسوا الآن فيها ، ويترصون الدوائر بالوزارة ليحلوا محلها . وأضحكني واحد يظن بالمعاهدة مع

الفرنسين على حين انه ارتضاها وسمى لارامها يوم كان وزيراً . وكفى السياسة من غرائب ولم  
فيها من كذب وحق ورياء ولعل أضر السياسيين وأحقهم بالسخرة أناس يستهينون في  
الحكم كل صعب من كيد ودس ودوس لحقوق الشعب حتى اذا أخرجوا من دار الحكومة  
انقلوا وطبين يدعون الناس الى الاستقلال التام . أما الوطني المخلص الشريف الذي يعمل  
بلاده عن عبدة راسحة بلا مطامع ولا جلة ولا ضوضاء فهو ضائع في خصم هؤلاء الصنّاعين  
وسرعان ما ضاق صدرى من هذه الحلقة لحيت الرأس مودعاً أطفالها وانتقلت الى حلقة  
ثالثة فيها سيدة فرنسية حسنة . هوجدت الجمع يتكلمون على ماربز ومعالمها ومقايها ومعايها  
العلية ومراقصها ومسارحها . فاشتركت معهم بهذا الحديث اللديد . وأعدت الى الحاضر ذكريات  
الصبي المذنب في سين أربع فضيتها تلبداً في رضى هذه المدينة الساحرة . وشامت البيدة أن  
ياحقى بالسياسة فتعدت . فألحت . فأجاب أحدهم : عندما يصبح أباء جلدتك في دمشق مثلهم  
في باريس صير الى وثام ووفاق . فصعكت وصعكت . واحتلتها فرصة فاسلت الى حلقة شباب  
من الموسرين فاذا بهم يهاصلون من روائص الحيات التوائق يسمون : ارتسات . وادا  
لكل منهم واحدة من . وأراد حيث ينهم أن يسفني مرساً وهو عليم مانى ابعد الناس  
عن هذا الموضوع . فمررت مسلماً باليد داعياً فلم أن هدرا بعد لآل الى الهضل فاجرة .

وانتصف الليل وأما اتقل من حلقة الى اخرى مصعباً الى أحداث شتى في الساق والازياء  
والسيارات والمشروبات وهذا كولات والسيات العذبة حتى سلات الكلاب والحررة

وخرجت مبها دارى وسكرى يحول في هابن الطعنين طبعه الدمه ويمثلوها فقراء جهلاء  
بسطاء في تكبيرهم . لكنهم مؤسسون عاملون وعلى جانب غير يسير من الوطنية والاحلاق  
العاصلة . ثم طفة الخاصة من الموسرين فيهم علم ومال وذكاء وناعة . وفي كثير منهم طمع  
ورباة وتهتك وسفاهة . وسرت بين الطبقتين . ووددت لو أعطت احداها الثانية ما هي في حاجة  
اليه . وجئت اسأل القارىء الكريم : اى المجلسين احب اليك . ولم ترجع الواحد على الثاني ؟

مصطفى الشهابي

مالي والحظ لا ينك بقدر في	صم المطالب لا ورداً ولا فرما
لاسلكن صروف الدهر مقتحما	هولا يزهد في الأيام من رغا
غضبان للمجد طلاماً يتأر علا	واليث أذك ما لاق اذا غضا
لايمنعك من أمر مخافه	ليس العلى لئيس يكره العطا

ابن الجياط

# شاعر العرب

## الشيخ عبد المحسن الكاظمي

عنى وردد في البلاد ما شاء من نعم وزاد  
وشدا كما شاء الهوى وشفت نجاؤه شواد

عنى هذا الشاعر الكبير ، فاطرب جميع الافطار العربية ، وكان غناؤه احدى معاصر الشعر العربي الذي عثر له وعاش في خدمته سبعى لم تكن طويطة بالقياس الى سنة اذ لم يتجاوز الخامسة والستين ، وبكها طويطة بالقياس الى إنتاجه . ثم احترفته التون ، فأى شاعر محي طله ، وأى أدب فجع به الادب العربي ؟

كان عبد المحسن الكاظمي حسب المرحمة ، عمر بدينه ، مريح الخطر ، واسع المجال ، جمع الله له بين ملكة مؤاتية ، ودوى حبيب ، ونفس دسة . ولا تحب فهو من تلك الشجرة التي ست منها أبو الحسن محمد بن جعفر معروف ، شريف الرضى ، شعر شعراء قريش على نحو ما يقول مؤرخو الادب

فهو يدهى نفسه من جهة ذم في الاسم موسى الكاظمي جد بنهم بن الرضى ، وقد ولد في محلة دقة بالعراق سنة ١٢٨٩ هـ وت على ان يكون حراً كما كان نوه وجده . ولهذا تسلم القنة العارسية قبل علوم العربية ، ولكنه وجد من نفسه ميلا شديدا الى الادب ، فاقبل على موانئه في الكاظمية ، والى على دراسة العلم والادب ، واسطهار الشعر ، فحفظ عشرة آلاف بيت وما يتبع الخامسة عشرة ، وقد نظم عدة قصائد وهو في هذه السن . ثم نظم قصيدة عربية وهو في السادسة عشرة ، عدد أبياتها مائة بيتا ، وقد فقدت هذه القصيدة ، وكان رحمه الله لا يذكرها إلا الشعر الاول من البيت الاول وهو :

« ثيها الرامي وما أجرى دما »

وكانت أول قصيدة قالها في رثاء أحد علماء العراق . ثم تعددت قصائده في جميع أعراس الشعر ماعدا الهجاء ، فقد كان رحمه الله عبقرا قريبا ، غير انه في مقام الدفاع عن قومه ووطنه نظم قصائد نقد فيها الحكومة العراقية ومعا بعض المتدينين . فكانت هذه القصائد سببا في ملاحقة النوبس له صفرج من العراق لاجئا الى الهند ، وأودع صندوق أوراقه صندوقا له ، أمانة عنده ، ولكن الصديق بعد ما قبل الوديعة خاف ان يصيب شر ، فأسرع الى نهر دجلة ورمى فيه الصندوق

ودعت جميع قصائد الكاظمي التي قالها منذ نشأته إلى أن خرج من وطنه  
وقد وعد علي مصر من الهند سنة ١٨٩٩ هـ رحب به أهلها واحتواه وأكرموا وفادته،  
فوجد في مصر أهلاً بأهل، ووطناً بوطن، فاختارها موطناً له. وأول قصيدة قالها في مصر  
مطلها:

إلى كم تحيل الطرف والمار بلقع      أما شملت عينك بالجزع ادمع  
أنت ميمرى عبرة كلما وننت      يحمرها برج الغرام ففسرع

وقان الارتجال من أبرز مميزات هذا الشاعر الكبير، فكان يترشح عليه القصيد، أو يحمره أمر  
في حفل حافل، فيقوم ويرتل الحماس والسنن ينشأ بل المائة والمائة والأربع أو تزيد، وكأنها  
أعدها منذ أيام: شعر بليغ، وصان عالية، وألفاظ مفرقة، ولذلك فكثير من قصائده غير مكتوب،  
وما استطاعه حكومة العراق لا يكاد يبلغ ثلث ما قاله أو رسمه، فضلاً عن أن قصائده التي قالها أيام  
كان مقيماً بوطن الأول قد التهمها - كما قلنا - مياه دجلة

ومن قصائده الأثرية التي من شأنها مفقودة إن لم يشرحها غيب في وقتها، قصيدته في  
تكرم جعفر باشا العسكري الذي كانت رثب بوراة الترقية، فقد أُنشئت له حفلة تكميلية في  
مصر حضرها الكاظمي، ولم يكن قد دخلها بعد، ومعه نسخة من قصيدته، فاقترح عليه أثناء  
الحفلة أن يقول شيئاً، فهدى بعض من مر به على حبه، فطرب كما كانت عادته رحمه الله، وأرجل  
قصيدة بلغت مائة وأربعين بيتاً، وقد استمع منها هذه الأبيات قبل وفاته عامين، نثنتها هنا:

يراع العلى هل أب للمصر مصر	أم السيف أدرى من فلان وأحمر
يراع اسلي ان كنت في الامم فكدراً	قال أخذك السيف في الروح أفسد
شقيقان كل منكما ذو علاقة	بأمانا ان قيل سنوا وقرروا
ولا بد من حدين لطالب العلى	طريدين لا يفرهما ما يفر
فاما براع يكتب المجد والصل	واما حرام البلاد محرد
وأسمد أوقات المجاهد ساعة	بها السيف يعل والبراع يعطر
انما لم تسل عز الحياة صارم	ولا قلم قالوت أبقي وأشر
وان حياة العر لا يندى لها	أخو وجل يخشى الخلاك ويحفر
ومن لم يكن من دون أوطانه حمى	فذلك جبان بل أخس وأحقر
ومن لم يبين في قومه ناصحا لهم	فما هو إلا خان يفسر

فقال اسعد داعر: «جعفر، فاشتر الكاظمي قائلا:

سلوا فارس الطيحاء عن وتبانه      انا ما ألت الحوادث التكر

أنت على أيها الفارس الذي له عت العرسان أم أنت جعفر  
عرا لكي من خطيب ومصر له من ممهيه خطيب ومصر  
بفسمه في كل شعوره علمه إذا كان حين المره لا يتأخر  
على ذكره قد عن لي ذكره عبره ولا عجب فالتوى بالتوى يذكر  
ذكرت الاماني والنشأؤم في الوري لكن التماؤل أكثر  
ذكرت الاولى اعطوا اليهود وطبوا باعلامها في المشرقين ودهروا  
ادا ما سألتهم وطاء عهودهم أدرا عليهم عذر من ليس بصدر  
وقالوا لنا سيروا لكي تلموا انى وقد خندقوا دون الاماني وسوروا  
ولم أدرك حل جاءوا اليه ليطلقوا من الاسر أم جاءوا اليه ليأسروا  
فان كانت الاولى خلف وألفة وان كانت الاخرى لما الدب صفر

وقال في الاشارة الى موطنه العراق ومصر :

فان كان لي في ذلك الرب موطنى من وطنى في هذه بيس يسكر  
ولا نوفي البارودي ربه بمصيده قال فيها -

سقى الله تراباً صم بمصيده وعصاً له تهمر العصور رشيد  
دعت به محمود بالحد حكاية وورب طوى به ورفيقا

ثم ارتحل قصيدة أخرى في رثائه حبيب راحه . وقد تراء هذه القصيدة عند القبر - هي  
حد نصيره رحمه الله وهو يمدد عنها - ومطلع هذه القصيدة :

أقيموا صلاة الخاشعين وسلموا على من حوى هذا الضريح العظيم  
خلت عشرة مود وصوتك خافت وحولك آيات السحكون تحيم

والواقع أن الكاظمي ليس شاعراً عراقياً فقط بل هو شاعر مصري عراقي ، ففى في مصر  
سنة وثلاثين عاماً ، أى ان الشعر الاكبر من حياته قصاه في مصر ، وقد قال في مصر وفي احداثها  
الوطنية عدة قصائد ، وامترج بالحياة الادبية المصرية قبل سنوات مرضه الاخير امتراجاً لا يشك  
مؤرخو الادب أنه أثر في شعره . وفي نوع انتاجه . على أن لا نحب الاقليمية في الادب العربي .  
فاللغة العربية هي أم الجميع . وحسناً أن نقول ان الكاظمي : شاعر العرب .

ط . . .



## السعادة

# هل من طريق اليها ؟

للأستاذ الفرنسي الشهير أنريه موروا

السعادة كلمة غامضة قال بعضهم في حدها : « إنها حالة يتمنى المرء دوامها بغير تغيير » . وما لا ريب فيه أنها لو استطعنا أن نحدد أنفسنا في حالة من الجسم والفكر بحيث يحظر بآلتنا أن تتغير دوامها - لما هي عليه من الخيال - لكنا حتماً سعداء . ولكن هذا الدوام - بغير تحول أو تغيير - لا يمكن أن يكون مفهوماً أو مقبولا إذا كانت كلمة « حالة » تصرف إلى مجموع الظواهر التي تشمل - في وقت معين - صميم الكائن الحي . إذ كيف يكون الرمز غير متغير ؟ وكيف يقف فعل التحول في الوقت الذي يكون فيه كثير من العناصر المكونة لهذا الكمال معرضة للتلف والزوال ؟

فالكائن الحي نفسه يقف وزول ، والموسيقى مثلا مصرفة إلى الصمت عند انتهاء الدور ، ولكن كتاب مرقس نبيه ، في حال أدن أن يلمس الشات لما هو مصحح محبور زائل

فيجب أدن أن نضم عناصر التي تتكون منها السعادة إلى قسمين : أحدهما يشمل تلك التي يمكن أن تتغير دون أن يكون لتغيرها أثر على سلة السعادة ، والآخر يشمل تلك العناصر اللازمة والكافية مآل لدوام هذه الحالة . وإذا ما كانت السعادة تتبدل في حوادث ولا المذات ولا الأساطير ، وأن هي حالة نفسية تطبع أحداثها بخاصة الخاص ، فإن الألية الدوام تصرف حينئذ إلى هذه الحالة النفسية لا إلى الأحداث ، أدن هذه الحالة النفسية الداخلية هي وحدها التي تسع على المناظر الخارجية تلك التغيرات المعية وتلبسها رداءاً وأحياناً في أعيننا ونلقى عليها صوفاً قوياً بحيث نتعد على الرجل السعيد أن يرى هذه السعادة بعينه

## عقبات تحول دون السعادة

يظن أنه أسهل لنا أن نبحث أولاً في العقبات التي تحول دون التمتع بالسعادة قبل أن نبحث في تعريف ماهيتها . ذلك لأن هناك أشياء - كالصوم والقوة مثلا - لا يستطيع إدراك ماهيتها إلا عن طريق دراسة تطوراتها في ظروف معينة . وكذلك السعادة فقد يسهل فهم ماهيتها عن طريق دراسة الحوائل التي تنوق الوصول إليها والتمتع بها

## الفقر والمرضى

ومن أهم العقبات الحائلة دون السعادة : الفقر والمرضى ، ففي شكوتنا الجوع والبرد وقاسم آلام

الأمراض المتنوعة كان من الصعب عليا أن يفهم السعادة معنى . أجل أن بعض الفلاسفة - وخاصة الروافضيين منهم - يعمدون أن الألم لا وجود له . لأنه - في منظرهم - إما أن يكون قد مضى وهو إذن قد فات وانقضى ، وإما أن يكون حالاً فهو إذن لا يدرك مداه . وإما أن يكون مستقبلاً فهو إذن في علم الغيب ولم يخلق بعد .

ولكن هذا التعليل فيه تجاهل للواقع . إذ أن الإنسان ليس مجموعة من حقائق زمنية يمكن فصل أحداها عن الأخرى كما نشاء وهوى ، وليس يستطيع أحد أن يسكر مثلهذا كرمات المصاصة المحرمة من أثر في تكون سعادة المرء أو شقاؤه . نعم أن الرجل القوي الإرادة قد يستطيع بمرمه ونشاته أن يتحمل ويحمل الآلام ويكتمها فلا يظهر أمام زملائه إلا بكل صفاء .

وقد يحتقر رجل كدبوجين حالة الفقر فلا يرى فيه ما يحول دون السعادة طالما أنه يستمتع بالشخص والماء ولا يمول غير نفسه . ولكنني كنت أود أن أعرف ماذا كان يرى لو أنه كان عاملاً عاطلاً ومثولاً عن عفة أروسة أطفال في مدينة بردها قارس ولا يباع الأكل فيها يبيع السلم (النس الموزج) ؟! هل يملأه من استنساخ هذه الآلام الخفيفة رول نفوس من الفلسفة ؟! فالعفة لا تنفي عن وجوب الله ولا تشع من حجب

عن أساليب ألا تحيط بين هذه الحالات أدوية التي تقوم سداً مسدداً في وجهه السعادة وبين حالات أخرى - وإن سكر مؤلمة - لأنها تحول سداً مسدداً وأسير احتمالاً . ولقد كان الرواقيون على حق عندما قسموا حاجاتهم إلى طعمة ، ولزامة ، فالخوج والظما يجب الاحتسام بأمرهما قل كل شيء آخر ولا قائما يستند على كل محمود ، يعقل ويستحوذان على كل تمكينا ، فلا يعود الطفل يصلح لأي عمل .

وكذلك أحد أيضاً فيما يخص بالأمراض . وباهيك سلطان الزوم ويعوده على الجسم . وشتان ما بين الرجل المريض حقاً وبين الذي يجبل له أنه مريض فيسقط للمرس ويصبح مريضاً ليس عيب أن نسمع من شخص أبنا ونوجها من شقاء البؤس لأنه يرى أن إرادته قد هبطت مع أنه لا يزال يحد المسكن اللزوم والندس الملائم ؟! لقد روى لي أحد الأصدقاء حكايته عن سيدة انشغرت لأنها أذا اضطرت إلى تدير عرفة مسكنها لم تتمكن من أن تصنع في غرفتها الجديدة أريكتها وهي أحسن ما معها من أثاث ؟! أفليت هذه العفة عنواناً للبؤس المرعب ؟

### الفصل

العتل عفة كؤود في سبيل السعادة ، وهو بكل طروعه وملاساته يخلق التكدر والحلم ويمكر صفاء البال والنفس . والحدلان في تحقيق الآمال والمطامع هو طريق دائع يؤدي حتماً إلى اليأس والشقاء والتعاسة . والواقع أن كل فرد يرسم في مجلته خطة يبنى عليها آملاً بمقتبل معين بالذات قادراً



العقبات الناشئة عن الحياة المشتركة تهدم ملبئياً من قصور الاحلام

بعد أن كنا نأمل في امتلاك قلب احبيب ادا بنا مه مسودون - كما نطمح مثلا الى الوصول الى مركز معين ، أو الى مكافأة خاصة ، فادامها كله لا يتحقق منه شيء . فتصدما الحياة ونسوى علينا شقاء يستمد كل جدوره من الوهم المحصر . اد ان المرء ينحصر في دمه صورة الاحطاه الفاضية التي معنه من تحقيق مطله وما كان يدسه له ماسفوه ليحولوا دون محاحه . وفي هذا من الألم مالا يحصى . ولو أننا بدلا من التفكير فيما كان يمكن ان يفعله لنا وما كان يمكن أن يغير اليه مستغلنا ، حاولنا أن نقصر التفكير على حالنا الحاضرة ، لوجدنا انفسا - في معظم الاحوال - في مركز مقبول

كنت مثلا نطمح في أن تكون وزيراً فلم توفق فادامنا هذا الفشل ؟ معناه انك لن تكون مكرها على استقبال مئات من اصحاب الطلعات من لا ترغب في رؤيتهم النة . معناه كذلك انك لن تكون مسئولاً عن مئات المسائل العامة المعقدة التي ما كنت لتجد الوقت الكافي لمداستها وبحجها . وهذا يقذف في حقلك ودائرك برمك الحجة لوعيب أو معده سراهة في حركت ، أي آخر كل هذه القالب التي قد لا يكون لها أثر من نوافع وحقيقة ، فهي لعدة عتد بعدل خلودك الى الراحة والكبة وتمتلك بوقت عرعت وعرقة ما روفك واحتماءك سددت ؟ هذه هي الصورة الحقيقية لفشلك . فهل فيها ما ذمت ، سواء لك وهل هي تكة من سكار ؟

والواقع انفسا لو أمنا شيء من حرية التقدير فيما يترأس من حوادث لنين لنا في أغلب الاحوال ان ما لم نعمل اليه لم يكن هو حذمة مشي . ومعنا ذلك لأن هناك هرقا شامعا بين ما يبتناه المرء بكلمة سريمة تخرج من فمه كأن يقول مثلا : د واشوق الى الزواج . . . . . لبتني كنت حاكما من الحكماء . . . . . كم كنت ارفع في رسم لوحة جيلة . . . . . وبين الرعة الحقيقية التي ينطلع اليها نكويها كله . وهذه الرغبة هي التي تتفق مع الافعال والاعمال . وادنا اسنينا بعض اشحالات مادية أمكنا أن نقول على وجه الاحمال ان الرجل يسل دائما كل ما نصبو اليه بعبه بقوة . فالرجل الذي يرفع رعة صادقة في المجد وحسن السمعة ، ينال المجد وحسن السمعة ، والذي يريد أن يكون له اصلقاء ، يجتهد من حوله الاصداقل

### النزاع النفسى سبب لتعاستنا ؟

كل امرئ يحمل في بعه شخصيتين متناقضتين وكل شخصية منهما تسمى الى مصلحة لاتتفق مع مصلحة الشخصية الأخرى ، وهما ادن في براع دائم مستمر . فأت مثلا باعتبارك رجلا تدين في البيئة الاجتماعية مكلف بواجبات والتزامات نحو الجماعة وهذه الواجبات قد تراها أنت - بصفتك فردا مستقلا ذاتياً - ثقيلة غير مقبولة فتسمى جهدك لتتخلص منها في سبل منفعتك الداية . فأت ادن

عبرى وسمى في وقت واحد ، أنت كائن اجتماعي لا تستغنى عن الجماعة ولكث في نفس وقت فرد ذاتي تسعى الى شرر الجماعة في سبيل فذلك الخاصة . فانت تجمع بين البهية وبين الروح المذكورة فالتوفيق بين مصلحتين متفصين لشخص واحد قد يكون في أغلب الحالات مستعصماً ، وينشأ من هذا التوفيق واخذب احتكاك بين اعمالنا وصالحنا ، وهذا قد يؤدي الى حساب غير مرهق وعلى هذا الاحساس حال سقراط اد تكلم عن السعادة : « اعرف نفسك أولاً »  
والواقع ان الرجل الذي لا يستطيع ان يصل الى الصفاء والسعادة الا اذا استرد من بين افكاره لهيئة والتفان للتدليل ، ميوه ودكرياته التي تشوه الفكر

### توقع الخطر والمثلل من اسباب التعاسة

هناك مخاوف مشروعة ولزم الاحتياط لها . فتلا اذا رأيت جبارة تمر كالبرق الخاطف في طريقك ، فمن المهم عليك ان تحمى على حياتك وتتخذ الاحتياط اللازم لمنع وقوع الخطر . كما ان الشعب الذي لا يتوقع الخطر من حذار المبلغ والمتعد الاعتداء يصبح سيئاً مسخداً اذا هو لم يتخذ الحجة لمنع هذا الاعتداء . ومن هذه مخاوف تخرج عن نطاق حد . ان تشير فقط الى تلك المخاوف والاختطار التي تحدها لاهـ محمد الوهم والخيال . مثال ذلك ان يصور الشخص - غير ضرر - انه مصاب بميكروبات معدية وامراض فكه وان له لم يحتض نفسه من كل اكل أو كل حركة ينجرها قصيره الى ادوت لها حس . من هذا الخوف من ملوث يؤدى حتى الى الموت  
فحين نتحكم على سبيل احكام خاطئة او تصور في ادعائها حوادث مثولة لم نفع لنا وانما وقعت لغيرنا ولا نعرف مقدار تأثيرها في نفوسهم . واحياء شافه في معنى ان يريد نوحها من مشقتها وعنائها؟  
والمثل لا يشقى الا حصة الاعبيد الذين ليس لهم عمل . فالرجل - او المرأة - مهما كد ونصب في سبيل الكسب لا يسأم الحياة ولا يشعر بالملل وصيق الصدر ، وذلك لأنه يخلق بصله وسيلة لفته . أما المي العاطل فهو لا يبتغ شيئا يجد فيه تسلية فهو يتوقع اللذة فيما يمر عليه من صور الحياة التي لا بد له منها . والمعروف ان الرجل العاشق يحب مهرة الحب لانه هو نفسه يحياها حقاً . ولو ان موسيقى مثلا حصر تمثيل رواية ( بوليوس قيصر ) لتذكر في دعه مكتف عمله . ولكن متى كان الدور الذي يقوم به المرء في الدنيا محصراً في مجرد المشاهدة دون ان يكون له في فاجبة أخرى دور على يقوم به نفسه . فان الملل عدته برصده ويتبع له ابوابا من الوهم والخيال يخرج منها الى دكريات حول الماضي وإلى ما وقع فيه من اخطاء ثم الى مخاوف حول المستقبل المجهول

### ما هو علاج هذه الحالة ؟

كثيرون يرون أنه لا علاج لهذه الاوجاع والآلام التي تحول دون السعادة سواء أكانت هذه

لاوجاع حقيقية أم خيابة. والواقع أنه قد يذهب الانسان ليؤذى واجب العزاء والمواساة لآخر  
أصدقائه فلا يفس سنت شقة ويظل طويلا وقته صائب يحكي روعة الالم ويرى في مصه حاله صديقه  
ويبد سوء حظه ويشكو قسوة القدر ثم ينظره وفلك لأن الزمن وحده كعبل بأن يحس كل أم  
ان المحزون الذي يكتف حربه لعمه ولا يظهر به أمام عتبه به يستحق الرناء حتما ولكنه متى  
بعد بشر آلامه بين خللاه وأصدقائه فهو حيث يستحق اللوم والعرير إذ يبشر بطله هذا روح  
البأس بين أشخاص قد يكونون أصلا أحدث ساء وأصدق عرما ولهم في الحياة مال وأحلام  
ولكن لبب محلس من وطأة الهواجر الراسحة التي تصاردا بين نهار؟ بطن ان أحسن  
مطعا لما صد هذه الافكار الثلاثة المحزنة هو الارتقاء في أحضان الطبيعة حيث تعد الترويح والتسوية  
في عاباتها وجبالها وبحارها وفي كل ما تحويه من عظمة وقلة الكرات أراء أشخاصا الصبية.  
فالسباحة والأسفار هي في الواقع علاج فعال للآلام والاضاع

كذلك لا تنس ما للموسيقى من أثر في تطيب الموم والاحزان فهي تستأثر بالروح وتحقق  
بالمسمع الى أجواء أخرى فوق السحاب لا تحرق في جامعة أخرى من المواطن

ونرى أهم طرق العلاج تلخص فيما يلي :

أولا - تجنب التملاب الصورية في الحياة

ولست أريد بهذا أن أقول بأن التملاب في حد ذاته أمر سيء بل قد يكون له فائدة في بعض الحالات النفسية.  
ولكن التأمل والتفكير في شيء معين يفسد على صاحبه ويحبطه هو في فتح الباب على مصراعيه  
والاستسلام الى ذكريات الاحزان والآلام وما أسوأ من حزن أو ابداء أو أهانات أو رهونة  
وطيش، وبالجملة كل ما لا يمكن علاجه

ثانيا - سرور النفس هو في العمل

إذا قرأت كتب الاصدقاء واستمتعت لأحاديثهم أصل الى النتيجة الآتية : وهي أن السعادة  
مستحبة في عصرنا الحاضر ، ولكن ما هي إلا لحظة أعود بعدها الى حقيقة مزرية وتحدث فيها الى  
المتأمل حتى يقوم لدى الدليل القاطع على أن النتيجة التي تحببها بطله كل الطلال وطاهرة الفاء ،  
الاراع في حقيقته حتى برعه وبحوطه بالرعاية وخمر بمر نه وجوده محسوله ويجد في هذا  
العمل كل السعادة . وهذا هو نفس الاحساس الذي يشعر به الفنان المجيد وكل مشكر ومغنى.

ثالثا - ضرورة اختيار الوسط الملائم الذي تعيش فيه بمعنى أن يكون مجهود هذا الوسط متحبا  
في نفس الاتجاه الذي تتجه أنت اليه في عملك . وأن يكون هذا العمل الذي تقوم به هو محل اهتمام  
هذا الوسط ، فبدلا من أن تنذل جهده في مقاومة عائلة لن تفهمك فهدم ذلك - حادث  
وسادة الآخرين عليك ان تبحث عن أصدقاء يفهمون منك في ميولك وأفكارك

راما - لا تنكر على نفسك صفاها بنخيل مكبات سيئة لا يمكن التنبؤ بها  
أذكر هذه المناسبة أنني كنت في ستره عام يرح فيه الصغار والكبار ، وإذا في المرح على بعد من  
رجلا وجدا مكثا ، فلهذا صوت منه علمت أنه يتوقع حدوث مكبات مألوفة بعد مضي عامين ،  
ففت له : أي شيطان هذا الذي يوحى اليك بمثل هذه المخاوف ؟ أندري أنت ما الذي يجعل سا  
في الصد أو في العام المقبل حتى تؤدي نفسك في توقع ضرر بعد عامين ؟ ان الحياة في ذاتها شاقة  
مصطرة ، والفترات المأدبة فيها قصيرة وبادرة ، والذي سوف يحصل لن يكون أشق مما أنت سا  
به من الالهام والاحزان ، فاعم الساعة التي أنت فيها واترك القيد إلى الرحمن ،  
خام - إذا كان المرء سيبدأ فيجب ألا يصبح الفضائل التي كانت صدا في اسعاده  
كثيراً ما ينسى الانسان - في حالة النحاح - تلك الحلال التي كانت صدا فيه كالاختياط  
والنقل والراحة والاعتماد ، فالتفكر والانتصار في الحياة قد يثقل منهما الظاهر طابعه جباراً أو  
يصبح طائفاً أرعباً إذ يمتد بهما أكثر مما يجب فتزول السعادة من يده  
وحمل أسلم مات محمد فيما سبق به من قد يعرض النفس من ما قدماء من طرق العلاج  
لا يؤدي إلى السعادة المستوده ، إذ معنى الاسلام للهدى المقصود أو ارساء بالحط الصليل أو  
وهو الحياة المحفوظة ، مع طر ، من كان هذا هو حسن السعادة محبوس ، ان نغوث أنطالا  
ولكن رويك أنها بمرس ، من السعادة ليست لا بل هي فرح وسرور نفسي ، وأنت  
تخطئ ، إذ نطش ان اخذك في ذاتها ليست مبالا الطولة فالاستسلام لهو حدث التي لا تستطيع  
البطولة عليها ليس في ذاته حداً أو حروفاً ، فهي سلم مثلاً بالحر ورواياه وبالشعب وأهوائه  
وبالرجل وسارعانه وبالحسم وشهواته ، إذ أن هذه كلها أوليات مسلم بها هذا لم يثقلها فكانت تحكم عن  
أنفسها بالكلام عن عالم وهمي لا وجود له ، وهذا هو منتهى الصحت ، ولكن هذا لا يمنع بان يعتقد  
بانه من السطوح تغير هذا العالم قليلاً بحيث يسود مثلاً في الرواسع ونفوذ الشعب ونفوذ برمانه  
وتعلم على أنفسها ، فهي لا تستطيع ان تزيل من الوجود كل أسباب الامراس والمهرجة والاذلال  
ولكنها تقدر ان تجعل من المرس والمهرجة فرصة لنصر والصفاء

( تخلص : فؤاد نجيب الحامي )



# أنشودة الفن

من قصيدة للامستاذ احمد عرم

يا هموم النفس إن حانت وفانى      فدعيني واقفى بالذكريات  
اذكري حبيباً جثم الأناة      أنتى مرهاً فى الثنائيات  
من رآنى قال حمى الصفات      عبق الروحانيات ، طلق الندوات  
نشوات ترتوي من نشوات      هكذا العيش ، وقدات الحياة

\*\*\*

كل يوم أنا يا دنيا الفناء      منك في م جديد وعناء  
لوعة المحروب داه أى داه      آه ماذب ، أنا في من شفاء ؟  
نظر الآسى ، دلى بالود      دى ماذب من دى وجه الزهراء  
آه ما أكنز روح السلاء      آه لو خدوت في ودى انشاء

\*\*\*

أهدأ حرم بي من شتى ؟      لينق لم تغرب عن وطني  
فرغت روى عدة الطين      هي حيرى في نواحي البدين  
ذهلت هي كأن لم ترني      أنا عنها فاقب في شجى  
روعة القبر ، وهول الكفن      دون ما نحقى هوادي الزمن

\*\*\*

قلت للحادي ، وقد طال السفر      ونمادى الم ، واشند الضجر  
أيها الدائب أين المستقر ؟      أحزافاً مثما ترمى الأكر  
نحن نرى دماً بعد زمن ؟      لا ومن أسمع كُسُور القصر  
ما على العقل ، ولا راغ البصر      إنما تخفى على هذا الأثر

\*\*\*

غن يا حادي ، وردد للمطى      ففات الواحد من قلبي وفي

كلُّ ما يرح بالصَّب الشَّحِي  
من حوى الحب - في وإلى  
كلِّ صمغ حال في عَمَقِي وفي  
فخو من عيى للملح ري  
صاح لولا حرمة السر الخفي  
لتجأت عمرة العاني الشقي

• • •

غن يا حادي ، وصفي للراق  
واروما لاقيت من هول الدراق  
اب قلبي من حنين واشتياق  
وارنماض لقسائي ، واحترق  
تألم للحب ماري الزواق  
نمك الأمان بالسم الطواق  
أتراني كل يوم في اطلاق ؟  
غن يا حادي ، ونشر بالتلاق

• • •

وطني الأول ، أنت المطلب  
أنت لي يا وطني سم الأب  
خافني فكك لئلا القلب  
فادا بي كل يوم أنك  
لست أدري ، وإطابا نعت  
أية تمخو ، ويز المنع ؟  
أن تكن نسي ، أنت الصب  
أو تكرر : نسي ، فما يجب

• • •

يا دياراً عرمت في النيران  
رددى سوح ، وصحي بالشكاة  
كل حي بك ، يا مبكى الصاة  
خرج لأبعد ، مباع الجهات  
أنا من حرالك مأخوذ الحصة<sup>(١)</sup>  
تحمل الواحد في القوم الصعاة  
ماسيل الدمع من هندي الصفات  
انما أنت قميل المهجات

• • •

جبرني أي محكروه رمك ؟  
ولن في هذه الدنيا هواك ؟  
أبيل عليك يهدي سواك ؟  
أم لصب ضاق ذرعاً بنواك ؟  
ينمق كل حين لو يراك  
فشقي للقلب المعنى وشعاك  
صاده الحب فأسى في الشباك  
رب صيد غير مرجو الصكاك

• • •

كل وجد فيك من هذا القواد  
كل جمع سال في هدى الوهاد  
فهو معنى ذاهباً في كل واد  
أنا لو أسيت مأثور الوساد  
مادري حتى امرى، معنى السهاد  
دهبت نجواي في كل البلاد  
وتنقى بحدتي كل حاد

\*\*\*

غن يا حادي ، ودعها ذللاً  
غن يا حادي ، ودعها ذللاً  
يتلقى الركب فيه المثلاً  
ان اهدى لحديثاً سبلاً  
ويج دهرى ، زدت دهرى شتلاً  
تنهادها الدراري العلى  
فن يا حادي ، وردني خبلاً  
فهو منى كالمنى المبلى  
ان في نفسي لأمرأ جلاً

\*\*\*

ألموم أنا ان قلت العواذب ؟  
ليت عيني حين حدثت في الشعب  
لقتي لا اذ ما خلف الحجاب  
انقصى العلم ما بعد فاب  
فطعت من لأشلاء الصجاب  
أما من تلك المحدث في عذاب  
ولحسني من عوار الكتب  
فهي - فهي هي والطلاب

\*\*\*

يا مفيدى السقم حالا مع حال  
ما الأثم ؟ ما السقم ؟ ما فرط الحال ؟  
لست باث كي عى طول المهران  
يا خلى القلب من محب وآل  
كل شئ منك حلو كالوصل  
لا أحب الحسن مخفوض الظلال  
نم هبتاً ، ان قلبي غير خال  
مستباح الجود ، مبدول الموال

\*\*\*

أي خير كانت يستغنى القديم  
هل درى اسرارها الخبر العظيم ؟  
يوم استغنى من الداء الاليم ؟  
قال لي من عنده العلم القديم  
ام لدى السكان بالامر عليم ؟  
فاب لي من كاسها يوم كريم  
هي مما اختار ( لقمان الحكيم )  
كل يوم بقدر مكروه حليم

احمد محرم

# ما نعلم وما لا نعلم

بقلم الأستاذ أحمد أمين

ظاهرة واضحة، وهي أن أجهل الناس أكثرهم ادعاء للعلم، وأعلمهم أكثرهم اعتزافاً بالجهل؛ كل شيء سهل واضح قابل للفهم، قابل للتصير عند الجهلاء. وأصاف العلماء ما الذي نعلمه عن هذا الكون؟ لا نعلم إلا ظاهره، ولا نعلم إلا سطحه، أما حقيقته وأما أعماقه فلا نعلم إلا قليلاً، ونحن حائزون في أمرها، ولا يدري إلا الله متى تنتهي هذه الحيرة يحد العلم ويحدد، ويظهر كل يوم قوائم يخرج بها بعض الأشياء من دائرة المجهول إلى المعلوم، ولكنها قوائم تنصل بالظواهر أكثر مما تنصل بالاحقائق، أما حقيقة هذا العالم وكنهه فلا يتقدم العلم فيها تقدماً يذكر.

رغم الماطقة أهم يستطيعون تعريف الأشياء، ويصنعون قواعد وتفصيل للتعريف، ولكنهم في الواقع سعداء بما لا يمكن تعريف أي شيء - قالوا إن الإنسان حيوان ناطق، والهرس حيوان صاقل وصوا لم يهتم بهم بذلك عرفوا الإنسان والقرص، واستناموا لهذا، وظن الإنسان مجهولاً بعد تعريفهم كما كان مجهولاً منه، ومن عرفهم مجهولاً بعد التعريف كما كانت قلة - واجتهد علماء كل علم أن يعرفوا أشياء عليهم فاحتفوا، كتبهم في تعريف الأشياء واتفقوا على أهم لم يصلوا إلى حقيقته، وكل ما صنعوا أهم ذكروا بعض ظواهر الأشياء وخواصها ولم يلبسوا حقيقتها مطلقاً. ولذلك كل من الحق أن يدلوا عن كلمة تعريف إلى كلمة أخرى ليس فيها هذا الغرور، أو أن يغيروا تعريف التعريف، فلا يدعوا أنه بيان حقيقة الشيء، وإنما بيان أهم صفاته.

هل استطاع أحد أن يعرف ماهية الكهرباء؟ كلا ولا أعلم الناس بها، ولا أكبر عالم بشؤونها، إنما يعرف كيف يستعملها، ويعرف بعض قوانينها، ويعرف كيف يتصنع هذه القوانين في الحياة اليومية من إنارة ونسخة وتبريد، ومن تليفون وتلفون ورايو وما إلى ذلك. أما ما هي الكهرباء فتؤال لم يستطع أن يجيب عنه عالم يحترم علمه والعالم ملو بصاغر كثيرة وغرى كثيرة، ولنا نعرف حقيقة لاى عنصر منها ولا أية قوة من قواها، إنما نعرف بعض خصائصها ومبراتها، ما حقيقة الذرة وما الجزيء وما الخلية؟ أسئلة تجيب عنها بذكر الصفات لا بذكر الحقائق لأنها تجعل حقائقها جهلاً تاماً حتى أقرب الأشياء إليها وأكثرها مساساً بها، فنسبها ولا نعرفها - وهل أقرب البنا من



حياتنا ، ولكن ما هي الحياة ؟ لا نعلم . ليقُل العلماء فيها ما يقولون ظن يستطيعوا معرفتها إلا إذا خلقوها . إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب .

فإذا انتقلنا إلى المعاني فالأمر فيها أصعب ، فكلاً عشق وكلان ذلك الوصل وآله المحرر ، وكلنا أخصاء العشق . ولكن ماهو العشق ؟ لا أدري . بل ما الحرية ؟ ما الحرية ؟ ما الأمل ؟ ما العدل ؟ ما الشجاعة ؟ ما الخير ؟ ما الشر ؟ أشياء تتحسس معانيها ولا تعرف كلها

ولم يتقدم العالم كثيراً من ناحية استكشاف الحقائق ، وإما كان أكثر تقدمه من ناحية استكشاف الخصائص ، وبعبارة أخرى لم يتقدم من ناحية العلية البحتة ، وإنما تقدم من ناحية الفنية . فقد عرفنا من استخدام الحمار وإن لم نعرف حقيقة ، وعرفنا من الحياة وإن لم نعرف الحياة نفسها ، وعرفنا من العشق وإن لم نعلم ماهية العشق ، وتحتا في نظم الحرية واستخدمناها في حياتنا السياسية والاجتماعية وإن لم نعلم كنه الحرية ، وهكذا في كل شؤون الحياة ننجح الفن وفشل العلم ، وأمل الفنان ونش العالم أو كاذب . وبعبارة ثالثة إن الإنسان تقدم تقدماً كبيراً في الاجابة عن وكيف ، ولكنه لم يتقدم قدماً كبيراً في الاجابة عن ، ما ،

• • •

وهنا يحق لنا أن نسأل : لم وضع الانسان في هذا العالم هذا الوضع ؟ وأحيط بالفار عجز عن حلها ؟ فهو يعرف ظاهراً للمادة فإن تعمق فذلاً ليعرف كلها أدركته الخبرة ، وفي المعاني يعرف بعض خصائصها ويرتلك في تعريفها ، وفيها وراء المادة من الخبايا وبحورها هو أشد حيرة ، حتى لقد رعم بعضهم أن الله ، في اللغة العربية مشتق من الله يالله إذا عجز . لأن العقول تأله في عظمت ،

الحق أن هذا الموضع في العالم مصدر كبير من مصادر اللذة للعقول الكبيرة وأن حياة العلماء كانت تكون تافهة لولا هذا الموضع والالغاز . وموقف العالم من الالغاز العالم موقف الماهر في الشطرنج ، الله الصابغ أصعب حلا ، وكالرياضي الحاذق لا يستلذ المسائل البسطة والفكرات البسيطة إنما يستلذ أصعب التمارين حلا وأشدّها تعقداً . وهو في هذا ينسى نفسه وينسى كل شيء حوله ، ولا يعدل بحدته في حل الصعاب أي لذة أخرى

العالم بمجموعات من الفروايش تتطلب الحل ، وإن شئت قل إنه رواية على شريط السينما وليست ناطقة ولا هي مفهومة الصور كل الفهم . ومنذ خلق الانسان والعالم تتوارد عليه شخصيات كبيرة مختلفة الألوان من أنبياء يعلنون ما أوحى اليهم ، وشعراء يتفنون بجمال الطبيعة ، وعطاء بدرسون ويحللون ويستنتجون ، وفلاسفة يتمنون ويظنون البحث على كل وجهه الممكنة وغير الممكنة ، ومنصوفة أدركوا مثل المنطق والعلم في معرفة حقائق الكون فذهبوا يلشدون

المعرفة من طريق الدوق والالهام . وكل هؤلاء . هؤلاء قدموا لباس معارف صحيحة ونصايا أصححت لا تخجل الشك ، ولكن حقائق الكون كلها خبت بجهولة لدينا تتطلب الحل . وقد هضرت بعض صور الرواية ولكن جوهر الرواية ومميزاتها وسرها ظل غامضاً لدينا وظلنا نشد مع الصخر الرازي قوله :

هياية إقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال  
وأرواحنا في واحة من جسرنا وحاصل دنسانا أذى وروال  
ولم نشف من بحثنا طول هجرنا سوى أن جمعنا فيه قيسل وقالوا

ومع هذا الفهم وهذه الخبرة يجب أن تسأل : هل هذا العالم بى على أساس منطقي في تكوينه وفي تصرفاته أو هو عاقل حط عشواء يسير لا إلى غاية وينته في الأمر الواحد يربأ أحياناً ويساراً أحياناً من غير قانون ؟ وهل الصورة التي يرضها على شرط السببية تدل حوادثها على أن لها مرمى ترمى إليه ويدل ما فهم منها إلى الآن على أنها منطوقة في ترتيبها وإن لم تفهم كلها ، أو هي مجموعة مفارقات لا ترتبط بأجزاء رابطة ، وتنقض آخرها ما أرم أولها ؟ وهل العالم مدرسة تعلم فيها الحكمة أو هو سحره للآلآب الأفعال أو مسرح يمثل عليه ألعاب تيرنجية وشعوذة وحركات بهيمية ؟ وهل **عالم مسألة هندسه معقده** ولكن يثبت على نظريات صحيحة يصعب علينا حلها ولكن ظاهرها يدل على أنها **معقولة** ونكتة اخذها أو هو مسألة هندسية لم نرى على أساس صحيح ولا على منطوق مرتب وإنما هي مسألة اخترعها من ها ومن هناك وفقد واضعها حيرة من حاول حلها ثم لا حل لها ؟

الحق أنه يترقب على الاجابة عن هذه الأسئلة سيرنا العلى واتجاهها العقلى فإن كانت مظاهر الحياة لها مفارقات وأحداثاً مفاجئة غير خاضعة لقانون كان البحث العلى ضرباً من العث ، وكان كل قصاره أن يسجل ما حدث ، أما إن كانت مظاهر الحياة عبارة عن قوانين حكيمة نسلم مقدماتها إلى نتائجها كان البحث العلى ممكناً ومفقولاً ومدرسة للحكمة

وقد دلنا الدلائل كلها على أن العالم خاضع للمعطق ، وأن له غرضاً يسير إليه ، وليس يسير حسبما اتفق ، وأنه محكوم بقوانين ثابتة لا تتغير ، وأن كل مظاهره خاضعة لقانون العلة والمعلول والسبب والنتيجة ، فليس النار يحرق دائماً والحرارة تمدد الأجسام دائماً والحب يستتبع سعادة دائماً والكراهة يستلزم شقاء دائماً

ولكن بعض هذه القوانين واضحة ظاهرة لا تحتاج في فهمها إلا إلى التمام بسيطة مادية وحضها معقد كل التعقيد غامض كل الغموض حتى يظهر لنا من شدة غموضه وكثرة تعقده أنه لا يمكن جله بيمين هذا وذلك درجات في الغموض لا تعداد لها . ومع هذا كله فلو قارنا بين الإنسان الأول ومعارفه عن العالم والإنسان الآن ومعارفه عن العالم وجدنا الفرق واضحاً جلياً

ووجدناه قد قطع في العلم مرحلة يصح أن يصح بها ، ووجدناه قد وصل في بحثه إلى سبعة هي أقوم بما حصله من العلم وهي أن العالم وإن كان أكثره مجهولاً إلا أنه مما يمكن حله أو حل أكثره بما استكشف من قوانين العلة والمطلوب ومحورها ، وأن حوادثه تخضع لقوانين بعضها قد علم وبعضها لم يعلم ، وما لم يعلم تدلنا إشاراتنا وإيماناته على أنه قد يعلم يوماً ما

وهب أنه لا يمكن أن يعلم إلا بعضه وإن هناك دائرة من العلم لا يستطيع الإنسان اجتيازها وإن عقل الإنسان بتركيبه الحالي لم يسلم السلاج السكافي ليعبر هذه الدائرة وإنما مسح أسلحة يستطيع أن يستعملها في بعض الدوائر دون بعض ، لغاية الكفاح العلى التي يجيهاها العلماء هي الد حياة عرفت ، بل لا أغل أن حياة العلماء كانت تكون سعيدة لو أن كل شيء انكشف لهم من غير صحت ومن غير عناء ، فالقليل ينال بعد التعب خير من كثير ينال من غير تعب ، وما الذي سطر العالم أو الفيلسوف يحار ثم يحار ويدور حول الشيء ويدور ، ويتجه عياً فلا يفلح ثم يتجه يساراً فلا يفلح ، حتى يعنى عليه الامر ، ثم يبدأ في البحث مرة أخرى لا يكل ولا يمل واحداً يدرك منه الشيء العليل معطى - الاعطال المعظم ويرى ان الدنيا بهذا هيها ولذاتها ومعادتها لا تساوى شيئاً يحس ما ماله من المارقة ولو بالشيء - العقل بعد الجهل ، ولو غير بين منع الحياة كلها وبين عذبه في بحثه ومشقته في درسه ما فصل عن بحثه ودوره شيئاً

قد يقول قوم ان هذا النظام مضم أحرق هذه خلق العلم برأ وخلق عقل الانسان بحيث لا يستطيع حل اللغز ، وقد كان المعقول أحد أمور اما ان يحلح حل أسط من هذا أو يحلح العقل أكبر من هذا أما ان يحس العلم كل هذا كعدم من وفقر العقل كل هذا القصور فليس من المعقول ولكن لا يرى هذا الرأي فقد كان يكون هذا القول معقولاً لو أن طبيعة العالم وطبيعة العقل لا تتلفيان ، أما وقد التفتنا وأمكن للعقل ان يحس العالم ويحل بعض الفاء ويوسع كل يوم دائرة المعلوم ويقتل من دائرة المجهول ، فلا محل لهذا القول ، وإذا وضع مهندس مسألة صعبة الحل ولكنها منطقية وحار الطلبة في حلها فلا يلام المهندس الا اذا أحد الطلبة ان قصروا ، أما ان وضعها مجرد اختبار لم يؤاخذهم على تقصيرهم ان نسين له عجز في كفايتهم فلا لوم عليه - عل ان هذا الاعتراض قد يكون فيه شيء من الوجاهة ان قلنا ان العالم خلق ليحلح عقل الانسان فكان العالم معقداً أكثر مما يلزم والعقل قاصراً أكثر مما يلزم ، أما اذا كان العالم قد خلق لشيء آخر غير ان الانسان يحلح بل العالم ومنه عقل الانسان خلق للحكمة وراء ذلك ، اصبح الاعتراض في ذاته سخيفاً

وبما ذكرت من قل اذا رأى الانسان لذته في هذا الضموض ومحاولة الحل والنجاح أحياناً والعشل أحياناً فسيبر له أن يتمتع بهذه القوة الواضحة في هذا الجو الماعص

# فلسفة اللعب

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدي

ما أكثر الآباء زجرون أبنائهم عن اللعب . ومع هذا فالأبناء لم ينصرفوا عن لعبهم بل وجدوا إليه سبيلا . بل الآباء أنفسهم قل منهم الغليون من هوى لعبة توأجهم يقولون عليها مهما رحمتهم السواغل أو علت بهم السن

ومن المناظر المألوفة لكل واحد في عقر داره هذا الكر والعمر من القطبقات تهاوش مآ وتطارده وترصد كل منها للآخرى وتهاجها حثة أو غلاباً وهي تناج لمكرة القنال فيتمش دبلها وتغيب شرها وتكشر عن أبيابها وتلتحم غلاباً أو بعضها البعض نصارياً بالمحالب وعصافاً ولكن من غير إجماع واتفاق ، فالامر لا يعدو الطاهر فهو قتال ولا قتال ، وما المشهد محملته إلا نصع واقتمال وإن شئت فقل أنها مهرة حرب . ومن المصعب أن المصطبة قد عمت اللذات أقصحت نفسها على أمها في حياء مصطع فلم تقصر بنت في محاربتها ومقاسمتها أمش للمثل كوقوف الند من الند . بل إن القطبقة تسمى لعب ولا ملاعب ! تحرد من العارس ، دون كيشوت ، خصوصاً منووعة من خيط ممحوب ، مكررة مدحرجة ومن هذلب السائر هوها اللسان أو حركة أقدام السائر في حية ودهاب ، وأحياناً سمو في خيب ملاعب قوته انقاعه والمناشد مع كونها جامدة لا حراك بها . فلا بد للمصطبة من اللعب تحال له باحق ومساعد كأنما اللعب ضرورة لازمة بل عزيزة من أقوى الغرائز . . وما يقال عن القطبقة يقال عن غيرها من الحيوان وعلى الأخص صمارة . فكيف تليل ذلك وماذا يكون السر فيه ؟

لقد ألمع شير إلى أن اللعب إنما هو من فيض قوة زائدة . وهذا الرأي لا يخلو من حق إلا أنه لا يطرد . فاشهد أن الحيوان قد يكون مكموذاً كالكلب مثلاً يلته من العيوب ثم يقلب في لحظة من النيب إلى اللعب . وكذا الحال في الأطفال فعلم يقدم عن اللعب نهكة الحسد أو وعكة المرض ويذهب هزوت سنسر منعب شير فيرى أن القوة الزائدة تتطلب لها مصرفاً ، ويستفهد بالشران تفرص حتى مالا عدا لها فيه لجرد الترويح عما يجهار أسلها من سمار النشاط ، والحرة مهما كملنا لها الدعة وكيفهاا القص فاتها مع ذلك محصورة لأعمال محالها فإذا اعوزتها العريسة فهي تمشى بإطارها المقاعد ، فإن حلتنا بها وبين هذا التلب التمت جدع شجرة تمعشها ، ولذلك الرراق إذا كانت في الغاب تلعب ذوايب الدوح الباسقة فاتها في الأسر لا تنفك تتناول بعضها كل نازة

من يرى محسباً شداً وجدياً وتتحى على الروايات العليا من بابه تحيماً وتسوية  
وكأن شرط اللعب عند سمسر من وجهة الطبيعة الجسدية هو فهم القوة كما قدما ، فإن  
وسيلته هي التقبيل والمحاكاة . فالصغار يتلون لأعين ما يسمعه الكبار حادين ، ويرى الرحالة إلى  
أسفار الجبل أن أطفال الاسكيمو يلهون ببناء أكواح مصغرة من الثلج أو أصانة هدف منصوب  
سهم صغيرة بمؤقتاتها ، وأما أولادنا نحن فيصطغون في لعبهم حركات الحرب في عصر ما عتقدون أمثال  
سلاحها على حين تتخذ باننا المرائش الحشوية يتهدنها ويقس عليها في حان وحده كقيام الامهات  
الروائم عليس . ولكن نظرية المحاكاة لا تطرد هي الاخرى في جميع الاحوال . فان حيواناً كالقطيطة  
وان عرل عن أمثاله فانه يلعب ، ويلعب على عرار جسده ، إنا وثناها احافز في الوقت المناسب  
ثم فكرة ثالثة لها وجهتها . وهي الصلاقة الوثيقة بين الحواجز النفسانية والحركات الجسدية ، فانه  
من احافز المروعة لدى الكافة بالاختار والتي استقصى بحثها علماء النفس أن أحاسيس الطرب  
لها فعل معكس على شتى أجزاء الجسم كالقلب والرئين والخصرة وغيرها . ومن ثمة فقد يدعى  
بهذه الحفلات باطاقة حركة الجسم بحركته ، ونتمن دمع هذه الحركة على حسب الاحياء كل جنس  
على شاكلته . فالرجل يسد معصمه للعرض و طفل يرقص عصبه بحوى وانهاجاً بهدية العبد  
والكلب يبصبع يده وثوبت للافاء سيده . وقد تكون هذه الحركة القويوم هيمن راديه  
الانفعال بمثابة سهام الامان له فانه لا أن كذالك تدر طبعي هو يرضى الحى به من فرحة بالحياة  
وأخيراً جاء العلامة كارب حروس بوجهه لهاذى صوحاً بان شئ اللعب هو شأن التلهذة  
ينخرج فيها الصغير ويسرن على ما يلزمه لتقن عمله في احيائه . وهذه عدة الاختصاص في اللعب ،  
فاكان في الحيوان من سوائهم المراتع كالاعمام والوعول والايائل وغيرها من دوات الحاضر فتراها في  
الصغر تلهو بالتراكش في غير مطلب والتهاك على القمص والتعاض في الوثبات والاقدام على نطق  
الاورار . وما كان من أكلة اللحوم وقوامه على الطراد فانه ليصطحه صغيراً فيطار كل ما يتحرك  
من غير نظر الى منعة يصيبها كأن باوش ورقة من أوراق الخربص المتساقطة أو بلاحق بحرد  
الحبال لئى طير . وليس في لعب القطيطة بالمأرمضى التهدد بالتعذيب كما قد يتبادر الى أذهان البعض ،  
وانما يقال في تركيبه إن القطيطة يحصل لها صه اعتياد الحاسة والزيادة المطردة في خفة الحركة ، وان  
كان اللعب بالعار قد يشاهد أحياناً من كبار السنائير فذلك إما أن يكون تعليمياً بصغارها وإلا فهو  
من قبيل الردة تمرص للكبير الى طو الصا كما بمن الشيخوخ ما لتصابى القبة بسد القبة . ثم هناك  
القتال المصطنع وهو مشاهد في الصغار سواء أكلة اللحوم كالاشبال والحراء أو ذوات الحمار كالخيلان  
والخديان والمجول كما أنه شائع أيضاً بين الطير . وينبغى الالتفات الى التفرقة بين القتال المصطنع  
وبين عرائك المكورة بفعل التراحم والمفايرة . وان التفرقة حتى فيما عدا التنازع الحسى لا تفرح  
مسألة دقيقة غير هينة ، فان المراقب مثلاً تيسر يتسلحان من فيل الشخب وللراح ليلحظ من حين

حينئذ كاشى الوطيس وصدة للفرون عبة تدق إبداناً باخطر ، ثم يتأعدان بعدها من غير صفة وتعود بينهما الماوتة القلوب ، وكأنها متاقعة بين لاعبين بالسيف لا يبنى أحدهما فل صاحبه بل يمان مع المران سوا قتل الوقت . وليس اللعب مقصوداً على الحيوان والطيور بل للتمل نصب فيه على قول الذين توفروا على ملاحظتها ورصد حركاتها ، فتمت صراع وما يشبه الصراع فيما بينها ولكنه لا أثر للتحرج أو إعراف السم . ولا بد أخيراً من الإشارة إلى اللعب لمجرد الاحتراق والاستطلاع . فإن الحيوانات ما قد يلو الانبعاث التي تقع له وكثيراً ما يجر ذلك إلى تعطيلها ببدء ، وقد يصح منه أو يجبر غيره تصرفاً لما يقبل به هؤلاء أفاعله . ولا ريب في أن أحرف منانته في هذا الباب عد القردة . ولقد نذهب بها التحرية إلى حد الشفوة الحينة ومحض الأذى ، فالشبانى يبدو عليه ما يشبه التلذذ من تمدد عضلة بحس أنه محبتها حتى ليظل يكررها المرة بعد الأخرى . ومن المشاهدات المروية عن تألمون هذا النوع من القردة العليا لكي يدرسوا أطوارها ، أن أحدها يمد يده الخفية إلى الصحابة يستدرجها حتى إذا شارفت وكانت تلتقيها ففص اليد . وأدعى من ذلك أنه قد يلقى له الطعام على مقربة منه ثم يحوّلها بسرعة عصا على عرة منها إذ تكون على أكلها مكة مسترفة . وقد كما ترى أشبه ما يكون بمرأى وان شئت فقل بدراج الثقيل

واللعب وإن يك عاباً في أطفاله إلا أنه غير مقصور عاب . ومن لا يصح لانا صغار وأنما تصابى للعب . ومن الحقائق المقررة أن الحيوان لا يلعب ، وأنه يتفاد رفق الأحياء يكون استمدادها للعب لبعض حيويتها وحاجتها إلى تعب قوتها وتوزيعها على جميع احتياجاتها ولا مشاحة في أن أساس أكثر الأحياء على اللعب . فإسائه بها كسبة والبهية ومنها ما فيه للمصادفة دور يتفاوت خطره ومنها ما هو مراح من هذه جميعاً . بل منها أيضاً لعب عاطفى . ولقد زعم البعض أن اللعب لعب ، والأخرى القول بأن اللعب من

والأصل في اللعب أن يصدر عموماً في حرية موعودة وطلاقة غير مقبوضة فلا يتخرج من حدود ولا يقف دون تجربة ولا يترجم أية حدود كشأنه في الحيوان . أما الإنسان فكأنما ينظر إلى ما تقتضيه حياة الجماعة من حدود فيرتاض مد الضر على الاستمتاع باللعب مع ما أدخله عليه من النظم للزمن والقواعد المفروضة ، ففئة الاستياء أو الاحتفاء بكعب الأعمدة فيها للأولاد محال مفسح للحركة الصيفة والأخرى ها وهالك ، ولكنها مشروطة بأحكام مرنة على أصول حصل عليها التواضع وانقياد الأجابع . وكذلك ألعاب الكبار مثل كرة القدم والصوالم فليس الضرب فيها جرافاً وإنما هو مفيد بطريقة ومرغوب بعدد . فالألعاب البدنية يجملتها سواء للفتار أو للكبار ليس منها واحدة إلا ولها اصطلاحها وأدبها

فإذا انصرفنا إلى الألعاب الفنية كاللدا والشطرنج وغيرها وإن اختلعت عن سابقتها فليست تنقل عنها تنظيمها . فالقطع يجري نقله في الرقعة على نظام مرسوم بل أنها في الشطرنج جعل بعضها

موفق بعض درجات. فليأدق كثرة كالحسد الجعدة للرحمب والتقدم خطوة خطوة ، وتموقفها  
الامراس والميلة بمحطواتها الواسعة ، وعلى الجانبين تقوم القلاع في ركبت الحصين . والجنيح ومهم  
الورير يحوطون الديك ويصحون عن حرمه ومقامه ويدادونه بالامفس الغالية . وما أشبه الشطرنج  
بالديا في استعراضاتها وتقلب أطوارها حتى تنتهي بعد التصويب والتصيد والسود والتعوس الى  
هابة ما كان يمكن السبق الى علمها علم اليقين ! ولا يخفى ان أحسن اللاعبين هم الذين يحسون الربط  
بين أفكارهم ولا يفعلون عن لعبة لبت ويدركون موضع القوة والضعف من خصمهم وكيف السبيل  
الى انتقائه ومهاجمته

أما نصيب المصادفة في بعض الالعب تلمبة الورق أو الترد فانه يحكي دور النقصا والتدبر في الحياة  
الواقعة . ولنحضره على القول بان المره قد يتعوس عن حسن المصادفات بالذكاه والبراعة وسعة  
الحيلة فيكون لها الفناء فله أو بعضه

وحيث ترجع كفة المصادفة على كفة التدبير في الالعب يكون مبلغ استعاشتها للمواقف  
ومداولتها على النفس استعرة مسخية من لوعة الأس الى هذه الأسر الى فرحة الأمل . وتذكر  
هذه السيل العاص الرهس عن حيز **الساق وحلامها والمصارف وما إليها** ، ويحس منها بالذكر أوراق  
النصيب لأنها محس مصارفة فهي في فعل كل شئ من شئها الى يوم السبت مصدر أحلام وأجيلة  
وأحاسيس

واللعب كالنفس من حيث إنشاده بالحنان واستناده بالطمح . فان السطر الى اللاعبين ليأخذ  
الانحاث بصيرة نادرة وبه يمثل نمم الشكوى ونطق الحركة وللاعة الاداء وهي ما يشده  
عبد الصون من صل فنى . وليس بالنادر أن لاعبا من أقدرة اللاعبين يصحى طواعية بكسب الدور  
من أجل خربة شائعة بدبمة ، فهو وقتئذ كالدفع يتصور حتى بأن اللعب كلما ارتقى كان الجلال  
مقصده الأعلى . وما لنا لا نمدد الدين بمدون النفس نفسه لعبا . ونحن انما نسمى لعبا ما يحطه الأطفال  
من رسوم فائنا استقامت رسومهم وارتقى تخطيطهم نشاء فنا . فكأن الفارق إذن في الدرجة لا في  
النشء من حيث هو . على أن وجه التشبه بين الفن واللعب لا يقف عند هذه الظاهرة بل يذهب الى  
الاعماق والأصول . فان كليهما انما يقصد بوضعه وتدميره الى خلق عالم مصطنع يقوم لنا مقام العالم  
الحقيقى . ونحن في هذا العالم المصطنع تتجهز حياة الواقع . بل لقد يحقروا أحيانا خياله المنطع في  
وجدانا الى الارتقاء بالحياة الواقعة درجات فوق درجات

ولا أعرو في هذا الذى جعلناه لعب من شأن وأنى شأن . فما برحت الحقيقة الظاهرة لبيان أن  
أربع الامم لعبا أروعها جدياً

عبد الرحمن صدقي

# الشيوعيون يغيرون برامحهم

## المؤتمرات الشيوعية وتطور أغراضها

تتجه اليوم أقطار العالم إلى تحرمة من أعظم التحارب الاقتصادية وأشدّها خطراً . وهي بها الشيوعية أو الاشتراكية المتطرفة . ومع أن هذه التحرمة ليست جديدة فإن اهتمام العالم بها مبالغ عظيم جداً كما كان في الأزمنة السالفة . وفي الواقع أن الاجتماع قد ماضى الشيوعية في مختلف ظروف المكان والزمان وشهد الاطوار التي مرت بها ووافقت نتائجها . ففي تاريخ اليونان القديم مثلاً أن الاسرطيين كانوا شيوعيين بلعن الحقبى إذ لم يكن الفرد عندما يملك شيئاً بل كان كل شيء ملكاً للدولة التي هي رمز إلى الأمة ومائة عبيد في جميع شؤونها . وكان الرجال يعيشون في مارل هي أقرب إلى الشكس منها إلى البيوت . وكانت الحكومة تجري عليهم الارراق والوظائف وتقوم بأود أسرم وتعليم أولادهم . وكان الحواريون مشوب عسة من قرب إلى شيوعية منها إلى أي نظام آخر ويتصدون بذلك روح الاشتراكية من سس

والاشتراكية والشيوعية هي في أول أمرها مذهب واحد كان يقوم في الأصل على مبادئ يتمدر تحقيقها لأنها تصل إلى تحقيق مساواة بين جميع أفراد البشر في حقوقهم وواجباتهم ومقباتهم . إلا أن الاشتراكية تطورت بمرور الزمن واعتدلت آراء رعاتها إذ نلت لهم بالاختار أن في نظريات الاشتراكية الأصلية كثر من غلب لدى مصدر تحقيقه . ولذلك تجد اليوم في مختلف بلاد الغرب أحراراً تنتمي إلى الاشتراكية في صورة من الصور وهي بعيدة عن الاشتراكية الأصلية وفي الحقيقة أن الاشتراكية الأصلية خيالية قد نهر المرء أول وهلة ولكنها لا تخلو من عيوب . فهي مثلاً برصها مبدأ « ملكية الفرد » تقتل روح العمل والنشاط . فصلا عن أن مبدأ توزيع العمل - وهو من أهم مبادئ علم الاقتصاد - يتطلب التعرف بين الطبقات ويمتاز التمييز بين أنواع المكافآت ومقاديرها . وليس هذا كل ما في تلك النظام من عيوب وإنما سقاء مثلاً على إغراق مادية الشيوعية في الخيال . ولذلك خلط الكثيرون من الكتاب بين الشيوعية والموضى نظراً إلى حاجة كليهما إلى الأرهاب واعتنادهما على وسائل العنف والشدّة

ولعل الفيلسوف أفلاطون أول من ألفت في الشيوعية فقد وسع كتاباً سماه « الجمهورية » ووصف به شعباً يعيش عبثة خيالية لا أثر فيها لملكية الفرد ولا للمعون الجليّة لأن هذه المعون تستهوي نفس الإنسان وتصرفه إلى الخيال . أما الأولاد فيملكون على حساب الدولة . والرجال والنساء متساوون أمام القانون . ولكل فرد عمل . ومن تاج هذا العمل تعيش الجماعة



أما الشيوعية الحديثة فقد وضع مبادئها كارل ماركس رسول الاشتراكية في القرن التاسع عشر. وقد كان غرضه الأساسي مصرفاً إلى تحرير طبقة العمال من استبداد أصحاب الأموال - وهو يسميهم «رأس مالين» - ويقول أن الطريقة المثلى لتحقيق حلم الشيوعية هي اضرام النار للثروات. وهنا موضع الخلاف بين الشيوعية والاشتراكية. هذه تعترف بأن الثروات قد تكون وسيلة لتحقيق الشيوعية وقد تدعو الضرورة إلى الاتحاد اليها من وقت إلى آخر. أما الشيوعية فنقول بأن الاتجاه إلى الثروات لازم في كل مكان وزمان لتحقيق أحلام الشيوعيين.

وعنى عن اليان أن الشيوعية قد طرأ عليها في السنوات الأخيرة تغيير عظيم بمس مبادئها الخوهرية، وذلك بسبب امتدادها واتساع نطاقها. فبعد أن كان زعمائها يقولون بوحوب الاتحاد إلى الصف والقوة واضرام نيران الثورات في جميع البلاد الخامسة لسلطان أصحاب الأموال، صارت تعترف ضمناً بأن البروباجندا السلبية أصح لنشر مبادئها وأن الاتصال بالادون الخامسة لنظم «أرأس مالية» - وسارة أخرى لنظم «الكابيتالسم» - هو أصح وأجدي بل هو شر لا بد منه وبخاصة إذا كانت البلاد في حجة إلى الأموال له صرحب الاقتصادى. عن أن الدكتاتورىة مآزال من مبادئ الشيوعية وهى شره ملالرم هـ د بدوها لا يتسنى للخدمة أن ساسر بشؤون الدولة

ولا يغزب عن سب أن روسيا للشخصه هي اليوم زهر الشيوعية لا أن اختبار السنوات الماضية قد أراه استحقاقه تمسك بمبادئ الشيوعية في وقت سكت عه من الشىء. ولكن دعمه الروس ما يزالون محسوب أنفسهم مقيس المؤتمرات إلى أصدرها مؤتمراتهم الدولية وتعرف بالانترناسيونال. وقد عدوا عدة مؤتمرات في أمكة ورمة محممة وأهمها الثلاثة الآتية: (الاول) الانترناسيونال الاول ويعرف بمؤتمر اتحاد العمال الدولى (١) عقد في سنة ١٨٨٤ وطل معقوداً عشر سنوات وكانت اجتماعاته يسودها المصخب والصجيج. ويعرف في التاريخ باسم «الانترناسيونال» فقط. وكان الداعى إلى عقده وواضع برنامجها كارل ماركس نفسه زعيم الشيوعية. وما يؤثر عن هذا المؤتمر زرع جميع أعصابه إلى روح الثورة

(الثانى) «الانترناسيونال الاشتراكى الثانى» وقد عقد بعد انتهاء المؤتمر السابق بحمسة عشر عاماً وقد ظل معقوداً إلى أن شنت الحرب العظمى وكان يضم صوبين يمثلون العمال الاشتراكيين (الثالث) الانترناسيونال الشيوعى الثالث ويعرف أيضاً باسم «كومنترن» - ولا يزال هو القوة التى تدبر الحركة الشيوعية فى العالم أجمع. ولتنظر الآن فى كل من هذه المؤتمرات على حدة

### الانترناسيونال الاول

فالمؤتمر الاول - واسمه بالاختصار «الانترناسيونال» كما تقدم - عقد في لندن في سنة ١٨٨٤

وكان يضم مندوبين عن العمال من جميع أنحاء العالم. وكانت الخطب والمباحثات التي جرت فيه تشع عن روح الاشتراكية الحقة وكلها دفاع عن حقوق العمال. ويقال أن الداعي إلى عقد هذا المؤتمر كان زيارة بعض العمال الفرنسيين لمعرض لندن سنة ١٨٦٢ فقد جرت لبعضهم أحداثت هناك تناوت شؤون العمال وكانت تشع عن الرغبة في إيجاد صلة بين مندوبيهم في جميع أنحاء العالم. وعليه استقر الرأي على عقد «الانترناسيونال» أو المؤتمر الشيوعي الأول الذي نحن في صددده. وفي هذا المؤتمر عيت لجنة لوضع نظام عام (دستور) للشيوعية

فقد ان الانترناسيونال الأول ظل معقوداً عشر سوات وكانت اجتماعاته تقام في مدن مختلفة من ستمبر سنة ١٨٦٦ عقد اجتماع منها في مدينة جنيف. وفي السنة التالية عقد اجتماع آخر في لوران. وفي السنة التالية عقد اجتماع ثالث في مدينة بروكسيل. وفي سنة ١٨٦٩ عقد اجتماع رابع في مدينة بال. وقد احرز اجتماع سنة ١٨٦٧ - وهو الاجتماع الذي عقد في لوران - نصراً عظيماً بتأييده عمال مصانع البرونز ساريس الذين قاموا قد أصرخوا. واتسع نطاق ذلك «الانترناسيونال» إذ أصبحت له عدة فروع في سدان وأوربا الغربية واتحد عدة صحف لتكون لسان حاله. والأرجح أنه كانت له صلة بجميع الاضرابات والحركات الثورية التي وقعت في أوروبا في ذلك العهد حتى صار «الانترناسيونال» رمزاً إلى الحلم والتغيير

على أن نظام «الانترناسيونال» كان شيئاً وحاشه ثلاثة أسوء. وأكثر الخيبات الأوروبية التي أصبحت اليه انما أصبحت منه مقصد الاسراع من بعوده لا قصد توحيد جهودها وجهوده. وفي أثناء الاجتماعات التي عقدت لاعداد كتاب الروح الساتينقي بالده اسكية عريضة ووسع جميع مراقبي البلاد تحت اشراف الدولة. وفي سنة ١٨٦٩ انضم ما كوين الموضوعي الروسي المشهور إلى الانترناسيونال وعمل مثله جميع أساعه. وكان ما كوين هذا يلقب في أوروبا «برسول الهلاك العام». ويقال أنه كان لهذا المؤتمر صلح في ثورة «الكومون» التي شنت سنة ١٨٧١ في باريس وانكر بعضهم ذلك. ومن كل فان شأن الانترناسيونال أخذ يصعب مد تلك الثورة. فان الاشتراكيين الانجبر كانوا مشغولين بمحادثات خطيرة وقعت في بلادهم. والاشتراكيون الألمان حطرت عليهم حكومتهم الانضمام إلى الانترناسيونال. والاشتراكيون الأميركيون كانوا بعيدين جداً. على أن مصيبة الانترناسيونال الكبرى كانت من أعضائه أنفسهم إذ وقع بينهم خلاف وانقسموا فرقتين هما فريق الاشتراكيين وعين رأسهم ماركس. وفريق الموضوعيين وعلى رأسهم ما كوين. وعقد هذا مؤتمراً جديداً (انترناسيونالاً) مافساً «الانترناسيونال» الأول. وكان اشتراكيو اسبانيا وإيطاليا من أعظم مؤيدي هذا المؤتمر. وأنهم تلقى برنامجهم السعي لاحداث الفتن والثورات وقلب الحكومات. وقد تمسكوا من أحداث ثورة في جنوبي اسبانيا في سنة ١٨٧٣ وفي مواضع أخرى. ولكن الحرب كانت يعوزه الكثير من التعظيم وحسن الرطمة وقد زال كل أثر له من الوجود سنة ١٨٧٩

### الانترناسيونال الثانى

ونأتى الآن الى مؤتمر الانترناسيونال الاشتراكى الثانى وقد انشئ سنة ١٨٨٩ وكان فى أوله صيفاً لا يقوم بأى عمل . وأنتم قراراته المنشور الذى أصدره سنة ١٩١٢ فى مدينة « بال » مستكراً الحرب وحائاً البال فى جميع أنحاء العالم على الاتحاد لمطالبة حكوماتهم بانتهاج سياسة سلمية . وكان متظراً أن ينفذ هذا المؤتمر اجتماعاً دولياً طاماً فى مدينة فينا فى صيف سنة ١٩١٤ للبحث فى طريقة تنفيذ المنشور للشار اليه . وكان التاريخ المقرر لعقد ذلك الاجتماع يقابل اليوميل الحسبى لانشاء الانترناسيونال الاول ( وقد انشئ سنة ١٨٦٤ كما تقدم ) وكان المهنوف برنامج هذا الاجتماع قد أعدوا مجموعة حيلة الطبع من صور رعماء الاشتراكين فى العالم بقصد توزيعها على الحاضرين . على أن الحرب حالت دون عقد الاجتماع فلم تنوع تلك المجموعة الا سنة ١٩٢٤ . وبمها صورة لين ومكسوماله وجوريس وابيرت وغير هؤلاء من رعماء الاشتراكين فى العالم

وما يحدو بالذكراثة فى انشاء الحرب العظيم لانه كان الاشتراكيون فى جميع البلدان المتحاربة قد تناسوا مبادئهم الاشتراكية موفراً وراحوا يؤيدون حكوماتهم على أن اشتراكى البلدان التى كانت قد بقيت على الحياد - وفى مقدمتهم الهولنديون والسكندوف - حاولوا عقد مؤتمر عام فى خلال الحرب بقصد اسمى إلى عهد المصلح . وسكنى دون اخلقه وصفت أن تسمح للاشتراكين التاسعين لها بالمرح لمحو ذلك المؤتمر لانها كانت مصممة على موصلة الحرب ولا تريد أن يعوقها عن ذلك أى عائق . الا أن الاشتراكين حددوا مساعيهم حدد وصفت الحرب أوزارها فنفذوا مؤتمراً فى برن ولوسرن وجيف بقصد تجديد الانترناسيونال الثانى . وكانت موسكو قد عقدت الانترناسيونال الشيوعى الثالث وهو أكبر المؤتمرات الشيوعية على الإطلاق . وكان منذ أول نشوئه صادياً لنادى الحرب الديمقراطى الاشتراكى . وعليه عقد الاشتراكيون فى سنة ١٩٢٣ مؤتمراً دولياً فى مدينة مبرج حصره ستانة وثلاثون مندوباً عن ثلاثين دولة يسويون عن سبعة ملايين عضواً مختلفي أنحاء العالم . ولم يحضر أحد من الشيوعيين هذا المؤتمر . وكانت جميع مباحثه مفسورة على شؤون البال من الوجه الاقتصادى الحسى

### الانترناسيونال الثالث

ولتنظر الآن فى الانترناسيونال الشيوعى الثالث الذى سبقت الاشارة اليه . وسعى أيضاً الكومترن . وهو بلا شك أهم المؤتمرات الشيوعية المعروفة فى التاريخ وقد انشئ سنة ١٩١٩ . ويختلف عن الانترناسيونال الاول والثانى اختلافاً جوهرياً فى برنامجهم . وقد وصفت أساسات هذا المؤتمر فى رموزها وكتال سويسرا - أى قيل أن تضع الحرب المعنى أوزارها . وكانت القيادة

العلماء للحزب الألماني مؤيدة للمؤتمر المذكور وهي التي اوقعت لينين وتروتسكي إلى روسيا لنشر الدعوة الشيوعية فيها ولا خلاف في الموضوع في الحزب الروسي . ولو علم الألمان ان الثورة الشيوعية ستقلب عليهم ماسموا إلى نشرها في روسيا ، وقد كان غرض الشيوعيين في أول الامر أحداث ثورة في العالم أجمع . ولكن الاختار أنت لم أن أحداث تلك الثورة ليس من الأمور المتيسرة وإن نشر الشيوعية بالدعوة والاقناع أقرب إلى التحقيق من السعي لنشرها بالسيف . وهذا ما جعلهم على تفكير برنامجهم من وقت إلى آخر - ترى ما هو برنامجهم هذا وعلى أي المدى يقوم ؟ خلاصة ذلك البرنامج ما يأتي :

- (١) إلغاء ملكية الأفراد للأراضي واعتمادها جميعاً ملكاً للدولة مؤجرة للأفراد الذين يجب أن يدفعوا اجرتها إلى الحكومة
- (٢) فرض ضريبة تدريجية على الدخل
- (٣) إلغاء حقوق الوراثة
- (٤) مصادرة جميع أملاك التاجرة والديناء من مزارع
- (٥) إنشاء بنك مركزي سولي هو وحده دون غيره إفر من الأمان
- (٦) جعل جميع طرق النقل والاتصال ( المواصلات ) من سكك حديدية وموانئ وقطارات ترام وتلفونات وتلغرافات ملكاً للدولة
- (٧) توسيع نطاق التعامل والصانع حتى يتمكن الدولة من إدارة الأراضي والموارد وتحسين وسائل الزراعة بمقتضى خطة عامة
- (٨) إنشاء جيش من العمال للزراعة والصناعات الوطنية
- (٩) تنظيم العلاقة بين الصناعة والزراعة والعمل على توزيع السكان على المدن والأرياف على حد سوي ليحفظ الزخم من المدن
- (١٠) جعل تعليم الأولاد مجاناً والزامياً ومع استخدام الأحداث في المعامل
- (١١) إلغاء المروق بين الطبقات وجعل السلعة المطلقة في يد العامة
- (١٢) إلغاء النقد ورموس الأموال ومنع كل فرد من أفراد الأمة ما يحتاج إليه وأخذ ما يفيض عنه

### تصريح بعض الممثلين

في البرنامج المذكور خلاصة أغراض الشيوعية الأصلية . وهي كما ترى حلم جميل من الأحلام والالتوبيه التي صورها الكثيرون من الكتاب والتمهات الخياليين والتي يصدر تحفيها . وقد أنت الاختبار لرعاة الشيوعية أن تحقيق هذا البرنامج ليس من الأمور المتيسرة وإن الحكمة تقضي بمباراة مقتضيات الاجتماع . وفي الواقع ان البولشفيكسعد أن استولوا على مقاليد السلطة في روسيا

سنة ١٩١٧ أدركوا في الحال أن القلوب لا تطيق المنهج الشيوعي لا يؤدي إلى التمرس المطلوب بل يانعكس بغير قلوب الناس من ذلك المنهج ، مثال ذلك ما أشرنا إليه في أحد أجزاء الحلال الماضية وهو أن الشيوعية الحقيقية تحظر على المرأة التخرج والامراف في الريه وتوجب عليها العمل كالرجل لكسب الرزق ، ولكن سلطان الري على المرأة أقوى من كل سلطان آخر وقد أدرك زعماء الشيوعية هذه الحقيقة فقاموا في هذه المسألة بل جاوروا حد التسامح إلى التشجيع على الريه والتبرج حتى سارت الحكومة الروسية تسهل لمروريات الحصول على وسائل الريه وأدواتها . ذلك لأن الشيوعيين خافوا مرور النساء الأجنبيات من الدعوة الشيوعية مفتوحوا مبادئهم بهذا الاعتبار

ولم يكن هذا بالتغيير الوحيد أو الأهم بل إن زعيم الشيوعية أدرك من أول الأمر أن تعبد البرنامج الشيوعي كما هو في بلاد كروسيا سواد سكانها غير متعلقين لم يكن من الحكمة في نه . ولذلك رأى أن يضع بعض المبادئ الشيوعية بقصد تلطيفها وجعلها أقرب إلى النفس . وحدا متالين وغيره من زعماء الشيوعية حدود . فكانوا يمارس يداعجون وطور بتشددون . هي أول الثورة بألوا النفود وحسوا ، حرية ، عمل ، جريه ، له ولاه بينه . وكانت تلك الحراية عبارة عن بطاقة ، يأخذ العامل بموجبها من إمرائه بحكومة ومؤسساته ، وهو في حاجة إليه . وكانت الحكومة ترعم اوراق والسماح على لأيا ، بمحصولاتهم ومناج ساعته وتليها إلى الحكومة . ولكني تحب الهم الشيوعية كانت تسمح له بالانتقال بقطرات للترام والسكك الحديدية وغيرها عمداً ونفخ لهم دور اللهو واسيما ولا تنافس مهم أجراً

على أن تعيد هذا النظام لم يخل من صاحب إذ قامت في سبيله عشرات كثيرة وزاد الطلح بله أن الررع والملاحين كانوا يندبون بملالهم ومحصولاتهم إلى إمرائه الحكومة ولا يأخذون بدلا منها مايتحدون إليه من ثياب وأطعمة ومواد أخرى الا بشق النفس . ذلك لأن مخازن الحكومة ومستودعاتها كانت أكثر الوقت فارغة بسبب كثرة الطلبات التي تهال عليها . أضف إلى ذلك أن وسائل النقل لم تكن تستطيع أداء مهمتها ونقل السلع والبضائع إلى إمرائه الحكومة ومخازنها . ونظام التوزيع كان شديد الارتباك . فوفقت عدة فتن ونورات محلية وصار الزراع يرفضون أن يزرعوا شيئاً يزيد عن حاجاتهم الخاصة . وأدرك زعماء الشيوعية أنه لا مندوحة لهم عن تشجيع مبادئهم وتقريبها من مقتضيات المنطق . ومن ثم وضعوا برنامجهم الاقتصادي الجديد وهو في الحقيقة نوع ملطف من نظام « الكابتالسم » أو نظام « الرأس مالية » الذي يقف مع الشيوعية على طرفي نقيض . وقد سوع الشيوعيون هذا الانقلاب الخطير في مبادئهم ولهم أن الشيوعية كما أسب ماركس لا ترمي إلى إلغاء نظام « الكابتالسم » بقصد إلغاء رأس المال أو النقد

# في طرابلس الغرب

طرابلس الغرب من المدن العربية الفصيح التي اجتمعت طائفتها العربي البديع وصنفا الثرويه  
الساحرة وقد مرت عليها المدينة العربية مراكمها دون أن يغير من طينتها أو يدل من  
تعاليدها وعملها وبشر على هذه الصفحات سوراً شاقه من ذلك الفطر الشيق



عشر بياض جامع احمد  
باشا هرناني وهو من  
الايه العربيه الكثرى  
مدينة طرابلس الغرب

مكتبة جامعة القاهرة  
مركز دراسات ودراسات  
على الطراز الشرقي القديم



تبلغ طوله ١٠٠ متر  
وهو من مميزات المدينة

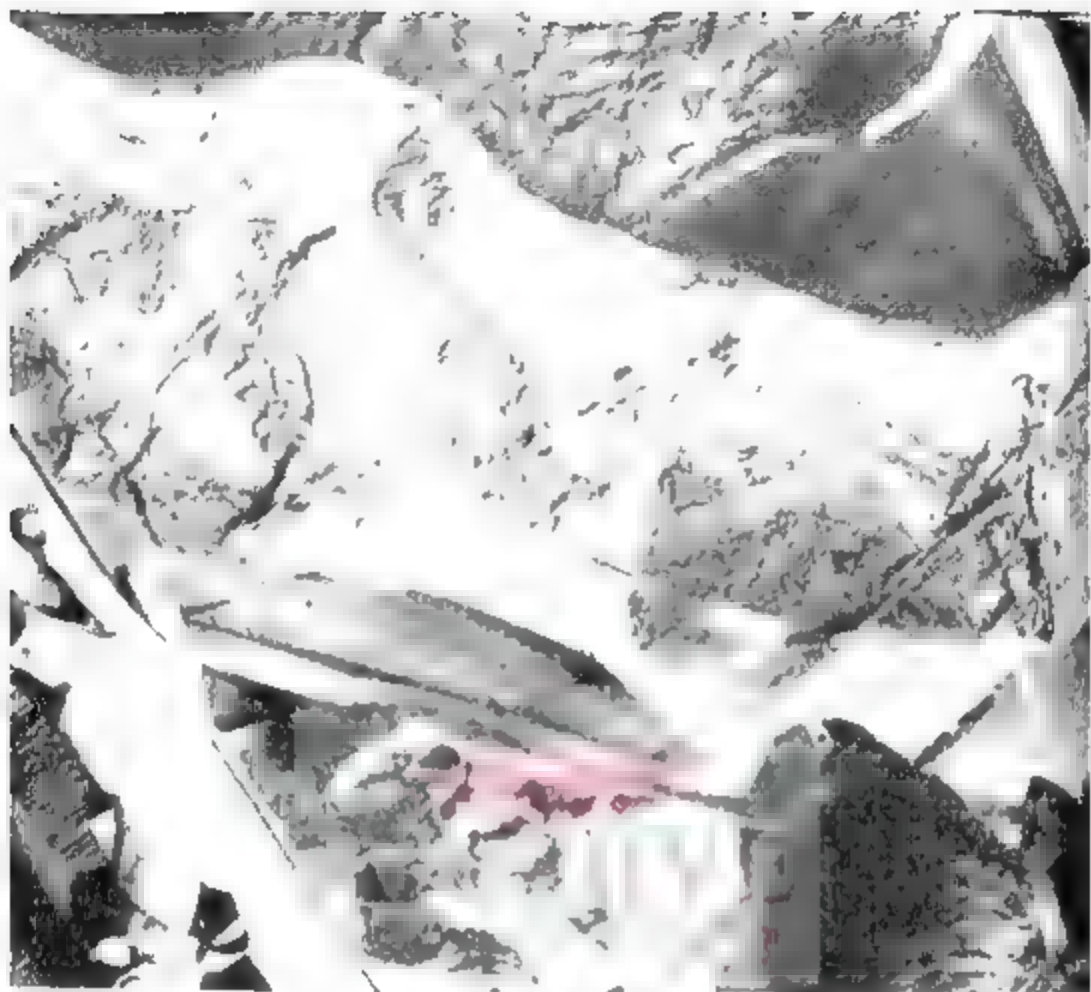




منظر آخر داخل جامع  
احمد باشا الترماني - وري  
فيه الزخا القيثاني القديم



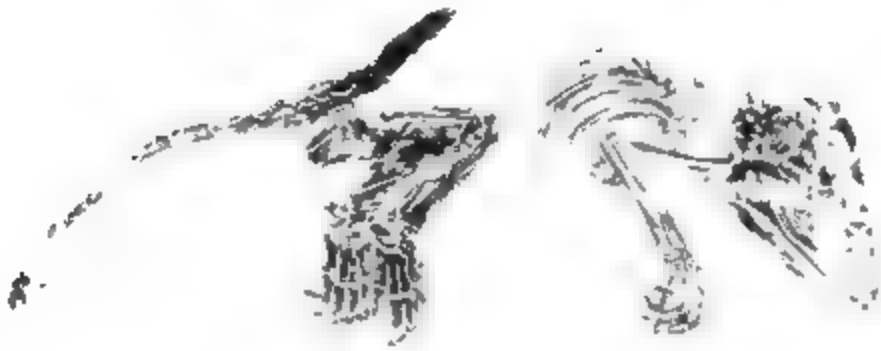
محيط جامع احمد باشا الترماني  
مدينة طرابلس الغرب



في احدى البيولوجي عمدة هيك هيك سماح كان حين في اواسط الثمانيد ٥٠ مليون سنة

## اكتشافات علمية هامة في اواسط المانيا

في جامعة هاله ما. با قسم خاص بالبحوث الجيولوجية وشرف عليه الاسناد الدكتور فيحلب وهو يقوم سحوت جيولوجية بالمه الأهميه ، وقد دلت على أنه كان في اواسط للابا مد ٢٥ إلى ٥٠ مليون سنة حيوانات مما يغطي البلاد الحارة وصف الحارة عادة مثل الخلبيح وكذلك أشجار كما بدت تلك البلاد مثل أشجار الطلح ، وقد عثر على جماعه حيوانات وعلى نقايا أشجار من ذلك النامي السحيق ومما ساعد على حفظ تلك الآثار الجير القوي هو من جدران تلك الارض، وأما ما كشفه الدكتور فيحلب هيك ( نصف قرد ) ولهذا الكشف أهميه كبيره لأنه يبرهن عمليا على محه المرض العلمي الفائق بالتطور من « أكله الحشرات » الى « اصف القرد »



ميك ( حبله فرد ) من عليه  
في موسم ( سبيل ) وادي  
و هو ماره من هوان  
صبر لمرجل القشور والارغاء  
وترى أسنانه اللبيه وقد أصبحت  
ماره من سمون لامي ٢٥  
ملبون سة عن ذلك لميك



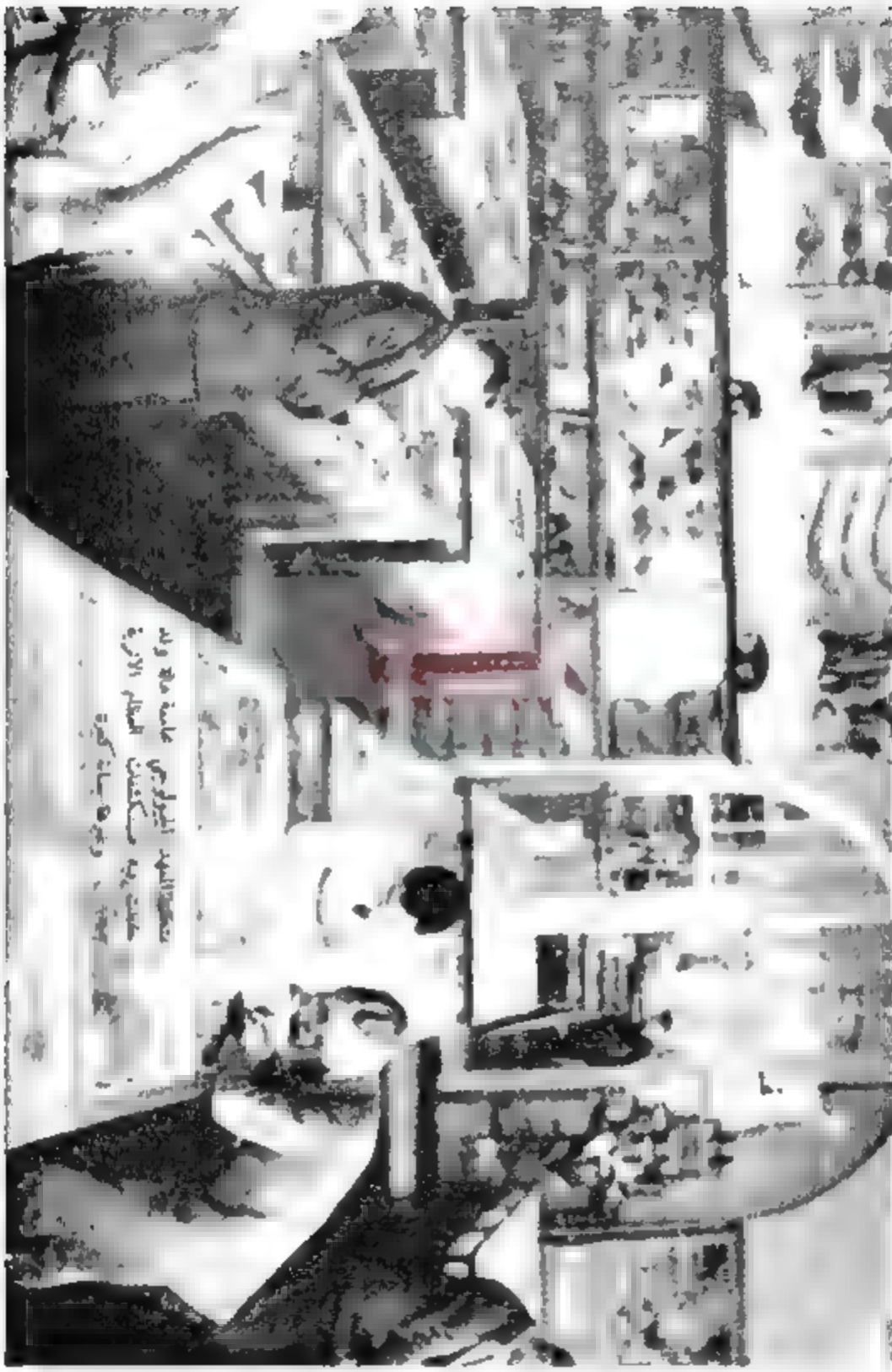
لاطف كاميرا قوية جداً لتصوير  
الحياة الاترية الي روحه في تربه  
الارض . وكثيراً ما يصعب  
صويرها أو يستحيل ان تكون  
لون الارض الحقيقية بها لتقديم  
المشهد



أحد مدعي الدكتور محمد  
بديهي تقطع مأخوذة من ربه  
أما الوسطى ممتاً عن جأ  
عظام أمية

مساعدو الأستاذ أيجلت وحس  
ملكه يمحسون ترائاً مائدة  
من أرض ألمانيا الوسطى ممت  
يتمون به على غلاف أترية





تحت إشراف السيد الأستاذ  
جديد بن مسكين  
مكتبة السيد الأستاذ

# من المنفى الى العرش

## أكبر مغامرة لنابليون

بقلم الأستاذ مسيح الشريف

سيرة نابليون الأول سلسلة مغامرات سافلة بالعقاب والمدحشات ، ما قلب صفحة من صفحاتها إلا وقف معجبين بصاحب هذه الشخصية الفذة والمبقرة الصديعة المثال . هل أنا - مع تعدد وقائع تلك السيرة وتنوع حوادثها - لا نجد فيها مغامرة أوجب الدهشة وأدعى إلى الإعجاب من حادث مفاداة نابليون مفاء بجزيرة السا وعودته إلى عرش فرنسا في ظروف وأحوال تجعل هذا الحادث لفرط غرائبه أدخل في باب الخرافات الضخمة والاساطير القديمة منه في باب الحوادث الوثنية والباريح المصحح

\*\*\*

قضت معاهدة فونتنبلو بأن يسمح الامبراطور نابليون بعد تنازله عن عرش جزيرة البها ملكا له بقيمها ولا يفادها على أن تكون محضه لسيادته سياسياً وإدارياً ، وهنت له مليونين من الفرنكات ، نفقة سنوية تصرفها اليه الحكومة الفرنسية ، وحددت له قوة عسكرية لحراسته مؤلفة من أربعائة ضابط وجندي يختارهم من بين رجال حرمه الامبراطوري ، وهنته قوة بحرية مؤلفة من نفالة حرية ذات ستة عشر مدفعاً وثلاث فلاتك حرية أخرى للدفاع عن الجزيرة ضد هجمات القرصان

ولقد حل نابليون بمفاه في اليوم الرابع من شهر مايو سنة ١٨١٤ ، ومذ وطئت قدمه أرضنا استقبله أهلها بمظاهر العطف والترحيب ، قال لك حتى اطمأن اليهم واطمأنوا اليه وصب نفسه امبراطوراً عليهم فكان يستهل مراسيمه بهذه العبارة : نحن نابليون امبراطور جزيرة البها ، رسمنا بما هو آت ...

وقد تألف البلاط الامبراطوري الجديد على نمط مصغر من البلاط القديم ، وأصبح لكل من كبار رفاق المنفى اختصاص معين وعمل معلوم ، وسرعان ما بدأ نابليون بأدب المآدب ويقيم السهرات يدعو اليها أعيان الجزيرة ويستقبلهم ويدينهم منه ويقرهم اليه وفقاً لمصطلح مقرر أو بروتوكول

يبد أن شواغل هذه الامبراطورية المسرحية ومظاهر المرح التي كانت تجعل في أقوال ناليون وفي أعماله لم تكن في الحقيقة إلا ستاراً يخفي فكرة هائلة تختمر في رأسه ، فكرة مدت له فكل أول الامر يتحسبها ويداعبها ، فلما بسمت له احتضنها ورعاها وجعلها شغل عقله وسمه ، حتى اذا تبيأت له ظروف العمل وتجمعت لديه وسائل التنفيذ فاجأ أوربا والعالم بهروب من منعه واستعداد عرشه في أيام قلائل ، وبمראה ما تزال حتى اليوم محل إعجاب الناس وموضوع دهشة المؤرخين ، حتى ليذهب البعض الى القول بأن انتصاره في تلك المغامرة هو أعظم انتصار أحرره في حياته الحافلة بالانتصارات وحتى قال شانوريان : « لم تحرق في التاريخ ولا في الأساطير ان رجلاً أغار على مملكة وغزاها بممره غير ناليون » .

فان ناليون يعلم أنه محاط بالجواسيس وأن صدره اللادين يترقب منشار عرش النصارى وكاسلريه وربر المجلتزا ، وقد تناحوله العيون والمخبرين يرصدون حركاته ويتنونون كلماته وبرافون حكومتيهما بكل ما يدرسه أو يصد عنه . لذلك جعل معه في أن يدخل في روع أوربا أنه يش من كل شيء ودرصى من الحظ هذه الخاتمة ، حتى يصرف عن نفسه تلك الرقابة البقطة الساحرة ويوجهها أن ليس في حده ما يوجب الاهتمام والمراقبة . ولقد بدأ يكتب صدره امبراطور النصارى ملجأ على في أن يرسل إليه أمه وزوجته ماري لور لقيامه في منعه ، فكانت رسالته في هذا الشأن بم عن رغبة في الاخلاص الى لغة وإراحه وس استسلامه لما آل الامر لله . وكان يعتمد الجهر أمام أثره بمصرحات تعث الى توسيم الاعتماد بأنه هجر مطالبه وأحلامه ومد كل أمل في استرداد عرشه وأمه راس نفسه على الحفصة الواقعة وهي أنه سيفضي الايام الباقية من حياته في هذا المنفى القصص

أما الايام فكان يضيها في حركة دائمة ونشاط متواصل فيزور انحاء الحرية متهدداً أموراً مدققاً في النافذ والكبر من هذه الامور ، مهتماً بتشييد القلاع والحصون لحاية ملكه الصغير من غارات لصوص البحر ، متفقداً الحياة الاقتصادية والشؤون الاجتماعية فاحصاً وسائل الانتاج باحثاً عن أبواب التوفير وتدبير المال . فلما أحاط علماً بطبيعة الارض واما حوال السكان بدأ في تحقيق مشروعات الإصلاح الكبرى التي تحتاج الى أموال كبيرة وسنوات طويلة ، هدد الضرائب الجركية والمقارية ومد القطار على الترع وأشأ الطرق والجسور وعنى بفرس الاشجار وزرية الحيوان ، وأقام مجلساً للإدارة العامة بمثابة مجلس وزراء ، وقسم الاختصاصات على المديرين وجعل مؤلاً مسئولين أمامه عن شؤون الدولة ولم يفته أن يسي قواه الحرية ، هضم حامية الجزيرة الى حبشه الصغير وفتح يده للضباط الذين انتهت مدة خدمتهم في الجيش الفرنسي وللجود المسرحين من خدمة هذا الجيش . وبذلك تكاملت لديه قوة عسكرية مؤلفة من ألف ومائة جندي يضابطهم وكامل سلاحهم

وقصارى القول أن نابليون نجم مجاحاً كبيراً في اقناع أوروبا الفتنة بل وفي اقناع المقرين اليه بأنه مل الجهاد والعداء وسنم حياة المعامرة والنضال وارتاح الى ما ارتضته له الاقدار ، ولكنه كان في الوقت مبه على اتصال دائم باصدقائه في القارة بواجهته بالأحبار ويقفونه على مجرى الامور واتجاه الاحوال ، فلم يغيب عنه ان وزيره السابق فاليران ياتمر مع كاسلريه الانجليزي ليعيه الى جزيرة سجنه في المحيط الهندي ، وان البرنس ميترينج يدبر مؤامرة مع بعض الملكيين الفرنسيين لاغتياال حياته ، وان السياسة الاوربية انصفت على أن تدفع بزوجته ماري لوريز الى أحضان نيبيل من صايط النصارى اسم الكونت نابويج ليصبح عاشقاً لها فيصرفها عن الاهتمام بمصير زوجها ومصير عرش اسبانيا . كذلك لم يغيب عنه ما آلت اليه الامور بعده في فرنسا : فقد كانت مصادر الاحبار من ماحيتها متمقة على ان الآمال التي عقدتها الشعب على عودة الملكية قد خابت ، وان الجيش الذي أعده نابليون قد مات يرجو رجعت ، وان الامة الفرنسية التي أصبحت ترى مصها دولة ثانوية في أوروبا بعد أن كانت حتى الامس القريب سيدة العالم ، قد بانت تمن الى الرجل الذي طافا قدما في سبل الثمر والمخاداة حتى أوصلها الى دروه المجد والسيادة . أما من ماحية السياسة الأوربية فقد اذهت مصادر الاحبار ايضا على انه قد حدث بها ما يحدث عادة بين حلفاء ضرورية انتصروا على عسوا مشرق وجلسوا القنصوا تركه . فلقد دب الخلاف بين اصدقاء الامس واصطدمت نراهه احلفاء عظامع سميا في مؤتمرات ومات الساسة الاورييون وكأهم يرقصون فوق بركان

تجمعت كل هذه المعلومات عند نابليون فأيقن ان ساعة العمل قد ادت وان الفرصة المواتية قد نيات فماتع صديقه الجرمال دروه في الامر ، وكان يعرف فيه البصر والامانة ويسميه « صاحب الحكيم » .

ولو أن ساعة وقعت بين قديم دروه لما أرغته كما أرغته كليات نابليون وهو يقول له في طمأينه وسكون : « سنكون في فرنسا بعد غد أيها الصديق » . ماذا ؟ . أيامدر الامبراطور منعا ؟ وكيف يدخل فرنسا ؟ ومن أي طريق ؟ وحك التنازل ؟ والمعاهدة ؟ وماى قوة يقاوم جيوش لويس الثامن عشر ودول أوروبا ؟

مرت كل هذه الاسئلة بنهن والحكيم ، كما تمر ومضات برق أمام الصرثم هدأت العاصفة الحادة التي قامت برأسه وجلس الى سيده بعضى اليه بوساومه وباشفاقه من خيبة المشروع مفصلا الصعوبات التي تحول دون تحقيقه ناصحاً بالثبوت وحسن التدبير

فلما لم تجد كلماته سبيلا الى اقناع الامبراطور أطرق برأسه وأطرق دروه طويلا ثم قال : « يشهد الله يا مولاي أنى فعلت ما يجب أن أفضل لأتبعك عن عزمك الخطير ، وما دمت لا نستمع إلى فلم يبق لي سوى الطاعة والتفويض . وأسألك أن يكمل عملنا بالتمحاح والتوفيق »



وفي اليوم السادس من شهر فبراير سنة ١٨١٥ كان نابليون قد أعد عدة الرحيل واتخذ لكل طائفة أهله ، ووقفت السفن في المياه تنتظر الأمر بالانقلاع . وكان خبر اعتزام الامبراطور السفر الى جهة غير معينة قد شاع بين الاهالي في اللحظة الاخيرة فأقبلوا على إمبريز المياه واصطفوا ليدعوا الضيف العظيم . ولما انتصف الليل وسطح القمر في السماء نشرت السفن قلوبها وتحركت تحمل أكبر مقامر عره التاريخ في طريقه الى أكبر معاصرة دونها المؤرخون

•••

لم يكن نابليون يعتمد في نجاح مشروعه على الالف والمائة جدي الذين يتألف منهم جيشه ، لان هذا العدد لا يثبت ساعة أمام جيوش الملك لويس الثامن عشر ولقد قال في ذلك : . . . لست في حاجة الى جيش أحارب به وإنما انا في حاجة الى حرس يدفع عني فضول الجاهيل . . . لا ولم يكن نجاح مشروعه نتيجة مؤامرة محكمة بين أعوانه وقواد جيوش الملك كما ذهب الى ذلك بعض المؤرخين ، فلم يكن الجيش وحده هو الذي تحمل عن الملك وإنما تحملت عنه الأمة كلها . وليس معقولاً أن يتآمر مرد مع أمته . فإذا أردنا أن نعرف سر نجاح تلك المعامرة الفسدة والعوامل التي اعتمد عليها الامبراطور في هذا النجاح فندرسه وهو يحدثنا الى صاحبه الكونت لاسكار فيوردها هذا في كتابه : **ذكريات سانت هيلانة** ، رد يقول .

... . الواقع أن مشروع لم يكن له حاشية في التاريخ أحاديها أو تشجعي عليه .. ولكني اعتمدت على الرأي العام وكنت أعلم أنه عبر راس من لويس الثامن عشر ، واعتمدت على اعتزاز الجيش في وعلى اسمه لثرائق واستمراره على الولاء لشخصي . وكنت على يقين من أنه لا يملك أن يراى حتى تنحصره ذكريات الماضي المجيد فيسير حليماً . ولعل أهم شيء وضعت في مقدمة حسابي هو ذلك الذمور الذي يستولى على الناس وعلى أولى الامر حيال المعاجات الكبيرة فيشل تفكيرهم ويؤديهم الى الاضطراب والارتباك فأصل الى غرضي قبل أن يعيقوا من ذمورهم أو قبل أن يكونوا قد صمموا على شيء أو شرعوا في عمل شيء .. إن إحباط مشروع كان يحتاج الى رجل سريع الفهم سريع التدبير سريع التنفيذ ، رجل يقابل الجرأة بالجرأة ويقاوم السرعة بالسرعة ويعالج المجازاة بالمجازاة ، ولم يكن لويس الثامن عشر ذلك الرجل ولم يكن فيمن حوله رجل يصلح لذلك الموقف .

إذن فقد كان جل اعتماد نابليون في نجاح مشروعه الجري قائماً على تلك الاعتبارات السياسية والغبية لا على القوة المادية . لذلك أعد منشوراً موجهاً الى الشعب وضعه بأسلوبه الخطاطي المعجم الذي طالما خبر أثره في نفوس رجاله ، قال فيه : إن الحلفاء لم يهزموا ، ولو حسنت نية بعض الرجال لوجد في فرنسا من القوى الحيوية ما يسحق به أعداءه ، ولكن خيانة المارشال مارمون والجنرال أوجيروه وتخليهما الخزي هما اللذان أديا الى الكارثة ، وإنه لم

يتناول عن العرش عجزاً ولا يأساً وإنما قبل ذلك حقناً للدماء وصناً ببلاده أن تنشب فيها الحرب الأهلية . وقال : « أما وقد رأيت الأعداء يغرزون أسرة البوربون على مرسا فرضاً وينصبون لويس الثامن عشر ملكاً عليها يستمد سلطانه منهم لا منها ، أما وقد رأيت آل بوربون صناع العدو يجمعون الأمة ليشبعوا نبلاهم وأشرفهم وقيموهم على انقراض حقوق الشعب حقوقاً لدوى الاقطاعات ويدوسون مبادئ الثورة الكبرى ويقدمون أصحاب الألقاب من العاطلين على حدام الوطن الذين كتبوا بدمائهم مجد فرنسا في ميادين الجهاد ، أما وقد رأيتهم يحملون العرم والتضيعة فرضاً على الشعب والعم والراحة حقاً للنلاء والمهاجرين ، أما وقد سمعت بآلامكم وعرفت آمالكم وأبقت أسكم إنما تريدون الحكومة التي تستد كيانها من كيانكم وقوتها من قوتكم ، فقد اجترت البحر لاستميد حقوق وأعيد اليكم حقوقكم ولعبد جميعاً إلى الوطن بمجده الذي أدله آل بوربون . »

وأعد منشوراً ثانياً وجهه إلى رجال الجيش وختمه بقوله : « أيها الضباط والجنود ، تعالوا إلى وانضوا تحت لوائى ، فإن تاريخى هو تاريخكم ، وعهدى هو عهدكم ، وما أأمر إلا أحدكم ، إلى ما لكم وعلى ما عليكم ، تعالوا أيها الضباط والجنود فإن النصر سيبر ما سريع الخطى وستطير أعلامنا خفاقة من برج إلى برج ومن مدينة إلى مدينة حتى تبلغ باريس . »

\*\*\*

في مساء أول مارس برل نابليون وجوده من السفن إلى البر وأرسل القائد كامبون على رأس أربعين رجلاً إلى مدينة « كان » ليقطع الطريق بينها وبين المدن الأخرى وليعطل البريد وسائر وسائل اتصال السلطات وأوصاه قائلاً : « إني أعهد إليك يا كامبون بطلبة جيشى في أهم معركة سيذكرها تاريخ حياتى ، ولكنى أريد لها معركة سلبية بحيث أصل إلى عرشى بدون أن أطلق مقذوفاً نارياً أو أزهرق روحاً أو أريق نقطة دم . »

واتخذ الامبراطور خطأ لسيرة الطريق الموصل من « كان » إلى باريس ماراً بمرسيل وليون وديجون ممعلاً لياه على طريق آخر أقصر وأسهل لعله بتعلق أهل مقاطعتى البروفانس والدوفينه بمبادئ الثورة وبشخصه ولمعرفته بالصعوبات التي تنترض تواصل السلطات الإدارية والحربية في تلك الجهات الجبلية ذات المسالك الوعرة . وعسكر الامبراطور بالقرب من مدينة « كان » وانتشر التبا بين الأهالى فهرعوا اليه ، بعضهم بدافع من الفضول والبعض بدافع من الولاء . وخرج اليهم نابليون في رحل من حرسه فالحقوا قبعته وسرته حتى عرفوه فأقبلوا عليه وقد فعلت فيهم طلعه على السحر فصاروا يهتفون له وينسجون به حتى خشي رجاله من تراحمهم عليه فأخفوا يدفعونهم عنه وهو يقول : « ترفعوا بالشعب ولا تؤذوا أحداً ، »

ولقد استبشر نابليون بهذه البداية الطيبة فواصل زحفه حتى بلغ قرية « جراس » وأرسل

أمامه القائد كامبرون ليستطلع الأحوال فذهب الى عمدة البلدة طالساً منه أن يمد الجيش بالمزق فساله العمدة : « باسم من تتكلم ؟ » قال : « باسم جلالة الامبراطور نابليون » فاجاب العمدة ليرى دمه ويلخص منه من المسئولية : « اسمع ما سأخوله يا جبرال وأحفظه حتى لا تنساه أداً . نحن هنا لا نعرف الا الملك ولا دين بالطاعة لسواه » فانتهر كامبرون صائحاً . « لست هنا يا حضرة العمدة لاجادل في السياسة وإنما جئت اطلب مؤناً للجيش فاعمل ما أمرك به » وآانس العمدة أنه قام من واجب الولاء للملك بما فيه الكفاية وأنه لم يبق أمامه سوى التعبد فقال : « يشهد الله وأرجو أن تشهد أيضاً يا جبرال أني انما أخضع للقوة القاهرة » ثم مال الى أدن كامبرون وأمر اليه : « أرجو أن تلغ الامبراطور أني في خدمته وانى أدعوه بالتوفيق »

يمثل هذه الدسيسة ويمثل هذا التعاق كل حال الملك لويس الثامن عشر يخدمونه في الاقاليم فكثروا ينفذون النظر عن منشورات نابليون وهي توزع في كل مكان ويتعامون عن الرسل تقدمونه في البلاد ليشوا له الدعوة ولشوا الناس لاستقباله والترحب به ، ويتأطون في اجاز السلطات القريبة منهم رحب الامر صر عليهم حتى هزت الرمت وتضيق فائدة الاخبار وتصح تلك السلطات . **مام الخطر الدائم بل امام الامر نوافع** لذلك لا نعبأ اذا رأينا نابليون يحمل بكل مدينة املا وسرل مكانة في سلا وطير اعلامه . **يا قال في مشوره** من برج الى برج ومن مدسه الى مدسه حتى بلغ ناوس

ولقد تضاربت الاساء واختلفت الروايات في الاقاليم ، فيما كان يشاع في مرسلينا ان حصانة من القرصان تزحف على المدى للسلب والنهب ، كان يشاع في المعاطعات المجاورة ان فرقة من حرس الامبراطور قد غادرت جريدة الساعة عائدة الى وطنها . وفي وسط هذا التضارب والاختلاف في الاساء والروايات حازت السلطات فيما تعمل وانتهت بها الحيرة الى القعود عن اى عمل . وظلت الحال على ذلك ثلاثة ايام وصلت بعدها الاخبار صحيحة الى مدير مقاطعة « فار » فارسل بلغها الى الماريشال ماسينا قائد حامية الجنوب الذى اسرع بدوره فأوفد رسولا الى اريس يبلغ الامر الى الملك والحكومة ، وجهاز في الحال تجريدة لتعقب نابليون على امل ان تدركه عند بلدة « سيسترون » ثم اتصل بالمجنرال لوفردو مدير اقليم الالب الجنوبي وأمره بضم حامية بلدة « دين » الى التجريدة المسيرة نحو سيسترون لتعاونوا على قطع الطريق امام الامبراطور ولتحول دون وصوله الى جريوبل

بيد أن هذه الاجراءات لم تجد القائمين بها شيئاً ، فان تجريدة الماريشال ماسينا لم تستطع اللحاق بنابليون الذى كان متقدماً عليها بسيرة يومين ولقد فهم الضابط والجود من الترام الماريشال ماسينا منزله ومن قعوده عن قيادتهم أنه يحتاجني أن يصف وجهاً لوجه أمام سيده

دولى سمته السابق، فلم يريدوا أن يكونوا أقل وفاء منه للإمبراطور. وسرت هذه الروح منهم إلى حامية مدينة دين، فأعلن الخبيث التمرد والمصيان واصطفوا في المعسكر وخلفوا من قدامهم الرتبة البيضاء. وصر الملكة وصعوا جميعاً صائحين: «يجي الامبراطور». فرأى أولو الأمر أن يستسلموا للواقع وتركوا نابليون يواصل زحفه في أمر وسلام.

وكانت المشورات تسبق الامبراطور الى المدائن والقرى فتفعل فعلها السحري في نفوس السكان فكانوا يهرعون الى الطريق العام ويستقبلون القادم العظيم فرحين مهللين ويقدمون له باقات الزهر واللبيش المؤن وبراميل السيوف ثم يودعونه هاتين بحياته داعين له أنخلص الدعوات، بل كان كثير منهم يتسلحون بما تصل اليه أيديهم من أدوات القتال وينطهرون للاصواء تحت العلم الامبراطوري فيصحبون هذا الجيش الصغير ويضربون المثل لغيرهم من السكان فيقبلونهم أيضاً متطوعين.

\*\*\*

لم تكن وسائل التخاطب الكهربية معروفة في سنة ١٨١٥ فكانوا يعتمدون في المحادثات المستعجلة الى التلغراف الهوائي الى اشارات مصطلح عنها اسمها الحقة وتنقلها الى ما بعدها وهكذا. على أن هذا التلغراف الهوائي لم يكن متداً من مدينة مارس الى أبعد من مدينة ليون. لذلك لم تصل رسالة المارشال ماسينا الى مارس إلا في شهر يوم ه مارس. فلما رفعت الى الملك أمر نابليتها الى وزير الحرية بدر ما يجب عمله. ولقد صبح ما توجهه نابليون وغمرت الدهشة عقول الوزراء فلشوا حتى المساء من صدق ومكذب لا يقررون شيئاً ولا يفتنون الى رأى. هذا تواترت الأنباء في السهرة مؤبده رسالة المارشال ماسينا زادت الحيرة وهم الارتباك، إلى أن هتت لوزير الحرية فكرة ارتاح اليها الملك ووافق عليها مجلس الوزراء. ذلك أن موراه ملك نابولي وصهر نابليون كان يقوم وقتئذ بحركات عند قرنساً وقد جردت الحكومة الفرنسية جيشاً من ثلاثين ألف مقاتل ليعسكر على الحدود الإيطالية دفناً للطواريه ووقفاً لموراه حده. وكان هذا الجيش لا يزال سائراً في طريقه. فأقترح وزير الحرية أن يبدل مؤقتاً عن توجيه هذه الحلة الى الحدود وأن تخرج على مدينة ليون لانتظار نابليون بها، وبذلك يرى الامبراطور نفسه أمام جيش كبير لا قبل له به فيضطر الى التسليم أو ينقلب على عقبيه.

وتداول الوزراء الرأى فيمن يتولى قيادة الحلة واستقر رأيهم على اختيار المارشال ناي لا يعرفونه من العدا الذي استعكم بينه وبين نابليون قبل تنازله عن العرش، وقرروا أيضاً أن يمهّدوا الى الكونت دارتوا شقيق الملك في الاشراف العام على التدابير العسكرية الموجهة ضد الامبراطور. ثم انصرفوا بعد ان رسموا الحطة الكفيلة بدر الحطة وهي تلخص في أن يساجى المارشال ناي نابليون عند مدينة ليون فيصده عنها ويتعقبه شطر الجنوب، ومتى ارتد نابليون

الى الخلف فاجأته بحربة الماريشال ماسينا عند بلدة سترون قبلنى نفسه بين نادرين لا سبيل له الى الخلاص مهما فتكون النهاية التى لا ممدوحة عنها . وكان الملك لم يكف بكل ذلك فامر باصدار منشور وقعه وربر الحرية وأعل به ان مونايرت خارج على القوانين فهى لا تحبه وعلى ذلك قدمه مهدر ولم يقتله جائزة قدرها خمسون جنياً . واطمان لويس الثامن عشر الى هذه التدابير وابقى ان النجاح طيعها وبات رضى الخاطر هادى . البال ، وفى الصباح استقل سفراء الدول وطماهم على مصائر الحال واكد لهم أن نابليون لا محالة واقع فى الشرك وان اوربا ستخرج منه الى الأبد . اما نابليون فكان جاداً فى طريقه الى العاصمة لا يبقاها ولا يتوهم بل كان يرسل الطلائع فتحل القرى فاما اقبل استقبله الاهالى بعاصفة من التصفيق والحناف واندوه بالموت وودعه عظامر العطف والولاء حتى اقرب من مدينة جريوبل

وكان الجنرال مارشان قائد حامية جريوبل قد استعد للقاومة صفف جنوده عند مدخل المدينة بقيادة الكولونيل ديليسار بينما انصرف حوالى ترتيب وسائل الدفاع فى الداخل . واقتل رسول من قبل الامراطور يدعو الحامية الى التسلم فاتهم ديليسار صائح : « قل لسيدك انى ساقوم بواسي حتى النهاية . فل استظ نابليون رسوله أوفد ضابطاً يقدم حتى اقرب من الجسر وقال : « ايها الجنود ، هذا هو امراطورك **دم الكم** **قاول رصاصه** يظلموها ستصبيه فتكونون مسئولين عن هذه الخيانة أمام وحكم وامام التاريخ . وفى هذه اللحظة وصل نابليون فى مقدمة رطل من رجال حرسه وطن يقدم مدم نائنه وجأش راط ونعر باسم وقد أمر رجاله بحمل الساق تحت الفراغ اليسرى ابدأ بالسلطة . فلما صار على مرمى رصاصه من الجنود وقف وفتح صدر سترته يديه وأهاب بهم : « يا جنودى الأحرار ويا شركائى فى بناء مجد الوطن ا من اراد منكم أن يقتل نابليون فليعمل . عندئذ سرت فى الرجال قسرة لا توصف فارتفعت ايديهم وأرجلهم وحفقت قلوبهم وتادلوا النظرات ثم البسات وآس الكولونيل ديليسار أن أمراً عجيباً سيقع فاراد تداركه وصاح : « اطلقوا النار . وهنا وصح نابليون يده اليمنى بين أروار سترته وجعل يده اليسرى وراء ظهره ووقف أمام الجند تلك الوقفة التى طالما صورها عليها المصورون هادى النفس حاد النظر يقرب ماسوف يكون . وأعاد ديليسار النداء مكرراً : « اطلقوا النار ، واذا الجنود يلقون سلاحهم الى الأرض واذا هم يصيحون من أعماق صدورهم : « يحيى الامراطور ! » ثم يخرجون من الصفوف فيلقون بنابليون - هؤلاء يلقون يديه وأولئك يربتون على كتفه والبعض يماخه والبعض يتمسح به والجميع يرددون : « امبراطورنا المحبوب ، امبراطورنا العزيز ، نحن رجالك قدنا الى حيث تشاء .

ولاد أبصر ديليسار ما كان من أمر فرقة امطلى صهوة جواده وانصرف مخنقاً غاضباً حتى التقى بالفرقة التى كان الجنرال مارشان قد أعدها تحت قيادة الكولونيل لايسوايار لحماية مدينة

جربوبل من الداخل ، فافضى الى رميله بما حدث فاحاله هذا الى القائد ليستطلع رأيه ولبث في مكانه ينتظر

كان لايدوايار من ضباط نابليون المتنازين ولطالما حصه الامبراطور بعطفه وأفاض عليه من نعمه حتى أوصله وهو بعد في مقتل الشباب الى رتبة كولوبل . واذا كان قد رعى بخدمة الجيش في عهد عودة الملكية فلأنه كأكثر زملائه ، لم يرص أن يخوض غمار السياسة الحزبية فأثر القاء في وظيفته عجباً ميوله منتظراً ما ستؤول اليه الأحوال . فلما قصت الظروف أن يخرج لقتال سيده وولى بعته امتثل كلرها وخرج تقارعه عاطفة الراجب نحو ملكه وعاطفة الحب لامراطوره فكان شديد الحيرة بين العاطفتين متردداً غير مستقر على شيء . بيد أن ما قلناه ايه زميله دبليسار من ميل الجيش الى نابليون وما تراه اليه من تعلق السكان ، وما آتاه من عطف رجاله واخوانه على امراطورهم السابق ، كل ذلك أثر في عسه أبلغ الاثر حتى لم يعد يستطيع معاملة ميله باحبة نابليون . فلما دخل نابليون المدينة والتقى بصاحبه القديم أشار اليه بيده من بعد إشاره مودة أدكرته بكل ذلك الماضي الطويل ، فحنن منه القلب وراغ البصر وأخرج من جيبه السر . وهو شارة نابليون . وعلقه في طرف سعه ورفع السيف وصاح في جنوده : « أيها الرجال هذا امراطوركم غيوره » ثم هتف بصوت عال : « يحيى الامبراطور » ، وردد الرجال هتافه صائحين : « يحيى الامبراطور » . واطلق حتى وقف بين يدي نابليون وقال : « يا مولاي ما دام الجيش قد عصا في كذا فكنس فكنس لا نصص الجيش » . فعانقه الامبراطور وربت على كتفه ثم داعب أذنه بأصبعه وقال : « اني واثق بك وسيفيك على رأس فرقتك فيا أمامي الى ليون »

سقط في يد الجنرال مارشان عند ما ألقي الدائرة تدور عليه والجيش متهددا والأهال يضمون بالمئات مسلحين إلى جيش الامبراطور فقرر إحلاء المدينة وسحب الحامية . ولكن هذه الحامية كانت داخل القلعة ولا سبيل الى الاتصال بها وقد حار إليها نابليون قاصداً الاستيلاء عليها . حدثئ يس مارشان من كل شيء فهرول الى بيته مسلماً لله الأمر منتظراً ما تجرى به الأقدار

ووصل نابليون الى باب القلعة وأمر صاحبها بفتحها فغطاه الضابط من الداخل قائلاً إنه لا يتلقى أمراً إلا من قائده . وعندئذ تجمع الأهال على الباب الكبير وحطموه ثم جاءوا به الى الامبراطور قائلين : « يا مولاي ، ماداموا لا يريدون تسليم مفتاح الباب فكنس نجبتك بالباب نفسه » وخرجت الحامية من القلعة ووقفت تنتظر الأوامر من ضباطها ولكن الامبراطور ماذر فأعلمهم أنه عزل الجنرال مارشان من القيادة وأحل محله الكولوبل لايدوايار . ثم تقدم الكولوبل وتناول علم الحامية وصاح : « أيها الجنود لقد أصبحنا لا ندين بالولاء لغير

الامبراطور فاعتصوا معي ليحي الامبراطور ، فرمى الحدود الريشة البيضاء من قعاتهم وصاحرا هم الآخرون : « يحي الامبراطور »

وصل الكوت دارتوا شقيق الملك الى ليون آملا أن تكون حامية جرمبول قد نجحت في صد نابليون أو على الأقل عاقت تقدمه الى الامام حتى تصل النجدة الى الكوت من الماريشال ناي . ولكن جرمبول - كما رأينا - كانت قد فتحت أبوابها للامبراطور مسجلة له ، فلم يصح في مكتبته أن يدافع عن ليون بالقوات الضئيلة المرافقة فيها . ولقد التى الكوت دارتوا معه في أحرع المواقف إذ أن الجيش المؤلف من ثلاثين ألفا الذى صدرت اليه الأوامر بالمدول عن التوجه الى الحدود الإيطالية وبالتمريح على ليون . لم يكن قد وصل بعد ، وحامية المدينة التى قبل له انها مؤلفة من ستة آلاف جمدى لم تكن فى الحقيقة إلا ألفاً وخمسة رجل معظمهم يديون لنابليون بالولاء . حتى انهم رفضوا أن يستعرضهم الكوت عسكرياً

ثم نوات الحوادث بسرعة باعثة اليأس الى نفس الأمير قاطعة الرجاء فى كل مقاومة ، فلقد جاء الجنرال ماك دويله مؤكداً أن الحالة المموية فى الجيش المشك سببة وأنه لا يتحمل مسئولة قيادة رجال يستعملون أقرب فرجه لأعداء السرد والمصيا . وبعد أخذود أشار الجيرال على الأمير بأن سحى عن المدسة نحاشاً **للمصحة** وسراً للقواهر الى أن يصل الماريشال ناي أما الماريشال فكان قد وصل الى مدينة برايسون عطفاً ورائقاً ولكنه لم يلبث حتى بدأ يشعر بمواد خيبة الأمل ثم انقطع رجائه جأناً عند ما علم بأن ملاء الكوت دارتوا عن ليون ، فكتب الى الملك يشرح له تفاصيل الحالة ويطلب منه امداده بالمذاهم والرجال . وبينما هو ينتظر جواب الملك أو وصول الثلاثين ألفاً جاءه الأمام بأن مدينة ليون استسلمت لنابليون بلا قتال وأن قسماً كبيراً من جيش الملك هجر المعسكرات وانضم الى الامبراطور . وفى الوقت نفسه راجت إشاعة قوية بأن الملك عادر باريس هارباً مع أعضاء البيت المالكة ورجال البلاط

عندئذ أيضا الماريشال أنه يدافع عن قضية حاسرة هجرها أصحابها يأساً منها ، إلا أنه حاول أن يمسى فى القيام بواجبه حتى النهاية وأن يحقق وعده للملك بأن ، يقدم اليه نابليون فى قصر ، فكتب الى وزير الحرية يحنه على ارسال النجدة . ولكن الفانخ كان يهب الأرض ويتوغل فى المدائن والقرى كما تتوغل النار فى الحشيم فاستول على ليون ثم شالون ثم ديجون وكل ذلك فى غير جهاد ولا قتال إذ ما هو إلا أن يبل على بلد حتى يخرج اليه أهله مرحبين مهلين لحقت قوله القتال . إن فرنسا كانت ترتجى فى أحشاءها كما ترتجى الحساء المدفئة فى احضان عشيقتها

ولسا نريد اليوم أن نفضل تلك الثورة النفسية الضيقة التى قامت فى نفس الماريشال ناي ولا الظروف التى أحاطت به وادت الى خيانه لقضية الملك وانضمامه الى نابليون ، ففقد أفراداً هذه الحادثة مقالاً خاصاً فى هلال ابريل سنة ١٩٣٠ ، وحسنا الآن أن نذكر القارىء بأن

المارشال بعد أن وزن الأشياء وزناً صحيحاً ألقى أن المقاومة جهد ضائع، وأن جيشه لا ينتظراً غير الساعة التي يهرع فيها إلى الامبراطور ليحارب تحت لوائه، وأن الملك قد هجر عاصمته مؤثراً راحة المنى على مناصب الجهاد، وأن كل شيء يبشر بساح نابلون ويؤذن بانتصاره، وأن المقاومة في هذه الحالة إنما هي الحرب الأهلية من أجل قضية خاسرة خائنها أصحابها وتآلت عليها القوى من كل ناحية. وتذكر المارشال ما طناه الجيش من إهمال الملك وعدم اهتمامه بأمه وما فاسته الأرستقراطية العسكرية من صفق البلاء والأشراف في العهد الجديد، ومرت بعده تلك الليالي التي كانت زوجته تعود فيها من القصر بأكبة مما صادفته من احتقار سيدات البلاط. ثم عرّص الرجل لتاريخ حياته وذكر أنه إذا كان اليوم ماريشالاً وأميراً قائماً هو كذلك بفضل نابلون وبفضل الجهود التي بذلها في خدمة نابلون. وانتهى به تفكيره وتردده إلى أن قال في نفسه: «إن الحياة - إن كان ثم حياة، إنما هي أن أشهر السيف في وجه الامبراطور الذي وضع السيف في يدي لا يكون له نصيراً إذا جد الجدد ودعا داعي القداء».

وكان ما لم يكن معه مدونلاً المارشال على الجيش مشور الامبراطور وأضاف إليه قوله: «إن قضية آل بوردبون مدعى عنها القضاء الأخير، وإلا الأسرة الشرعية التي اختارتها فرنسا وأرستقتها عائدة إلى عرشها، فليس لأحد أن يذبح حقاً في تاج بلادنا غير جلالة الامبراطور نابلون، ولما أتم كل شيء صاح الجيش كله هاتفاً بحمد الامبراطور ماعدا الضابط الكونت دي جريهيل فإنه شق لنفسه طريقاً من الصفوف ووقف بمواحه أمام المارشال وأخرج سبعة من فرائه وكسره على مقدمه سرجه وهرب مدونلاً، بجي الملك، واختفى ولحق المارشال ناي بالامبراطور في بلدة أو كبير فكان صاب وكان تخاهم وعناق وعادت المياه إلى مجاريها وتناهى الرجال ما وقع بينهما منذ ثمانية شهور.

وبعد، فلقد عمل القاري إذا نحن تتبعنا نابلون في رحفه من ليون إلى باريس. لذلك يجزى. بأن يقول إن الامبراطور لم يلق مقاومة في مدينة من المدن الواقعة في طريقه وإن القوى التي جردتها عليه الحكومة لم تكن تلتقي به إلا لتتصوى تحت لوائه حتى أصبح أمر هذه التجريدات موضوعاً لسخرية الناس وفكاهتهم. ومن الطف ما يروى في هذا المقام أن أحد الظرفاء علق يوماً على السور المحيط بنصب قاندوم خطاباً هذا نصه: «من الامبراطور نابلون إلى الملك لويس الثامن عشر. أما بعد فاني أرجو أيها الأخ الكريم أن تكف عن إمدادي بمجودك فإن لدى منهم الآن فوق الكفاية».

وكان نابلون كلما دخل مدينة ظهر فيها بمظهر الحاكم الشرعي، فكان يستعرض الجيوش ويستقل الهيئات النابية ورجال القضاء والأكليروس وأساقفة المدارس ويعزل بعض الممدوعين غيرهم وينعم بالوسمة والنياشين على كبار الموظفين ويتقبل شكايات الأهالي ويحطف على



ورغبتهم وبعد بتحقيق مطالبهم ، شأن كل امبراطور يتفقد أحوال رعيته في أكثر ما يكون من العلمانية والحدود ، لأشأن معتقل دولي هارب من معاه تطارده الدنيا وتسير الجيوش للقصاص عليه أما باريس فقد بلغ من تحمس حاميتها ناطليون حداً لم ينسحب للملكيين أي أمل في الجيش حتى أن الدوق دي ريجيو جمع ضابط إحدى المرقى يوماً وأبلغهم وعد الملك بترقيتهم ورفع مرتباتهم إذا هم انخلصوا في الدفاع عنه فأجابوه : « نحن آسفون ولكن أوامر جلالة الامبراطور قد وصلتنا اليوم ونحن لا نعرف سداً سواه » وحدث أن الحكومة استدعت فرقتين من الجيش من مدينتي ميتر وناسي لتعزيز حامية العاصمة ، وقد أحس أولو الأمر بأن المدوي البابوية سرت اليهما فأوردوا أحد القواد ذوي الماكينة في نفوس الضباط ليعرف حقيقة الحال فذهب إلى ناديه وأهاب بهم : « أيها السادة ، أرجو أن تكونوا عداً تفي بكم وإن تصدقوا بالطاعة والاحلاس ، فردوا عليه قائلين : « لاشك في أننا طيعك ونخلص لك إذا تقدمت الآن لتتضمن معنا إلى الامبراطور »

ولقد ساءت الأحوال في الجيش حتى كتب المارشال أوديوه إلى الملك : « كنت أظن حتى أمس أن لدينا من الجود من يعتمد على ولائه ، أما اليوم فيحملني أحلامي لجلالتكم على أن أصرح بأنه لا يوجد الآن حدي واحد يشتر السلاخ في وجه ناطليون »

عندئذ انعقد مجلس الوزراء للتشاور في الأمر وتعددت الاقتراحات وتنوعت المشروعات ثم استقر الرأي على أن يعاد الملك باريس إلى مدينة قريبة من الحدود الشمالية ليعتزل فيها تطور الحوادث ، حتى إذا لم يبق أمل استطاع أن ينسحب إلى مابعد في ليجيكا أو إنجلترا . وفي ليلة العشرين من شهر مارس ركب لويس الثامن عشر عربته فصار يقيمها رتل من العرعات تحمل أعضاء البيت المالكة وبعض رجال وسيدات البلاط متجهين شطر الحدود ، وأصبحت باريس في اليوم التالي بلا ملك ولا حكومة

وكان ناطليون قد وصل إلى صاحبة فونسلو ، وهناك وافقه الأخيار بارتحال الملك والحكومة واللائق ، فقرر أن يبيت الليلة في قصر التويلري وغادر فونسلو إلى باريس وهو بمحوص بعونه أمواجاً متدافعة من الجماهير التي تجمعت لاستقباله وتحيته ، حتى إذا بلغ القصر التي ساحت عاصفة بالمرشة والقواد وأعيان الدولة وكبار الموظفين فما إن نزل من العربة حتى توافوه لخمولة على أكتافهم وأوصلوه إلى حجرة مكنته ، وانقضى مريع من الليل والجماهير تحيط بالسراي حاملة المصابيح والمشاغل صائفة في حامية بالغة : يحيي الامبراطور حسن الشريف

مصادر هذا المقال : —

## التراث المنسى

# نهاية العرب

بفلم يوسف محمد عبد الله عثمان

تحدث الأستاذ محمد عبد الله عثمان في عدد مايو من الهلال عن كاتب من كتاب الموسوعات العربية هو أبو العباس القسطنطيني مؤلف «صحيح الأعيان» ، وتحدث عن موسوعة وطريف عربياتها ، وهو يتحدث اليوم عن كاتب آخر من كتاب الموسوعات هو النوري صاحب «نهاية العرب» وعن مجهوده وموسوعته . وقد كان القرن الثامن الهجري ، عصر اللؤلؤ وطول الادبية والتاريخية الكبرى . وكانت مصر موطن هذه المجهود الذي لم نعرفه إلا في الآداب العربية من قبل ، وكان كتاب هذه الموسوعات الفرنسية جيباً مصريين

كان النوري الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم رأس هذه المدرسة وأول هذا التثنت من كتاب الموسوعات . وهو شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد المعروف بالنوري ، ولم نر على تاريخ مولده . ولكن الصاهر انه ولد حوالي سنة ٦٩٠ هـ ، وتوفي سنة ٧٣٣ هـ أو ٧٣٣ هـ (١) (١٣٣٣ م) ودوس النوري بالقاهرة وأرمرها . والظاهر انه تخصص نوعاً في دراسة الحديث والتاريخ والادب ، واشغل في شابه مدى حتى سجع الكتب الجلية ، وكان أبق الخط ، يكتب النسخة من صحيح البخاري ويصحها ألف دينار (٢) وظهر النوري بكماياته الادبية واتصل ببلاد الملك الناصر بن علاون في سلطته الثانية (٦٨٨ - ٧٠٨ هـ) ثم الثالثة (٧٠٩ - ٧٤١ هـ) ونال سطوة وحظوة ، وتقلب في عدة وظائف ادارية ومالية ظهرت فيها جميعاً كفايته وتفوقه . ويعد النوري لنا بعض هذه الوظائف في مقدمته . فيقول انه مارس الكتابة وبسط الخرائد . وتولى أعمال الحسبة . والمقاييس ، والمحاسبة والتحصيلات ، والنظر على العلات والاعتصار ، والعلقات والمبيعات وغيرها (٣) ويقول لنا ابن حجر في «الدرر الكامنة» ان الملك الناصر وكل النوري في بعض أموره ، وانه باشر نظر الجيش بطرائق وهي طبقة عسكرية هامة . ولا ريب ان هذا المزج والتباين في نواحي الحياة الادبية والعملية مما كان له أثر كبير في تكوين النوري وتوسيع معارفه العامة وثقافته النظامية والادارية والمالية

(١) يقول بلرداج الاول ابن تيمر بردي في النبل الصافي (مخطوط) ويقول «تأنيب ابن حجر في الدرر الكامنة» (١ ص ١٩٧) ، ويقول السوطي انه توفي سنة ٧٣٠ هـ ، وهو خطأ ظاهر لان النوري حصل في تاريخه الى سنة ٧٣١ هـ حسبما بين به (٢) ابن حجر في الدرر الكامنة (٣) نهاية العرب (طبع دار الكتب) ج ١ ص ٣

التي يبرهن على مناهتها في مواضع كثيرة من موسوعته

ثم عاف النوري هذه الحياة الإدارية الجليلة فنشأ وتطلع الى الادب والاقطاع له. وعكف على الدرس والمطالعة الواسعة حتى ارتوى من مآهلها. وخطرت له عدتة فكرة إخراج موسوعته الصغمة. وبجدنا النوري في مقدمته عن نشأة مشروعه فيقول: «فانطلقت جراد المطالعة، وركضت في ميدان المراجعة، وحيث ذل لي مركبا وصلا لي مشرعا، آثرت أن أجرد منها كتاباً أسأس به وأرجع اليه، وأعول فيما يعرض لي من المهمات عليه، فاستمرت الله سبحانه وتعالى وأنتت فيها حصة فنون حسنة الترتيب. بينة التقسيم والتويب»

ويستطيع أن يضع الفترة التي شغلها النوري بالدرس والتقيب ما بين سنة ١٢٧١ و١٢٧٢. والطاهر انه قطع حياته في الوظائف العامة في الاعوام العشرة التي سبقت هذه الفترة أعمرى عهد سلطنة الملك الناصر الثانية، ثم انقطع الى البحث والدرس بعد ذلك. وعلى أي حال فقد أخرج لنا النوري أول جزء من موسوعته الكبرى في ذي القعدة سنة ١٢٧١ حسبما يقرر ذلك في حاشية هذا الجزء (١) ولكن يبدو أصاً من نظام هذا المؤلف الصغيم وتوبيه ان النوري قد وضع نصيبه وهيكله جميعاً من أن يبدأ في كتابه. وهذه اسوعته من كل جميع مواد ومراجعته. ومن المحقق ان النوري اعتمد في مجهوده على مادة عربية من المرحوم في جميع فنون الادب العربي. ذلك ان ما يقسمه النوري في نوب. ككتاب أسأس به ويرجع اليه، انما هو موسوعة صحيحة جمعت طائفة عظيمة من المواد والمعارف الادبية والتاريخية الحافلة التي لم يجمعها من قبل ولا من بعد كتاب في الادب العربي

والآن لير ماذا نخبره تلك الموسوعة المدهشة التي شغلت حياة أديبة حافلة بأسرها. ويسمى النوري موسوعته: «هياة الأرب في فنون الادب» وهو بذلك يعطيها طابعها الادبي. فالنوري لم يبالغ في موسوعته إلا ما كان «الادب» بسيفه ولكر باوسع المعاني. فالادب المحض، والتاريخ والجغرافيا، والسياسة الملكية، والبيان والبديع، والامثال والأوصاف، بما يفيض فيه النوري، ولكنه لا يتناول الكلام على المواد العلمية المحضة مثل الطب والرياضة والكيمياء وغيرها، وإذا كان يفيض في الكلام على فروع يطعمها الطالع العلمي مثل انواع الحيوان والنبات فانه يبالغها من الناحية الوصفية والأدبية أيضاً. وتشمل موسوعة «هياة الأرب» واحد أو ثلاثين مجلداً صحيحاً كل مجلد يشمل حزين (٢) ويستطيع أن تتصور من تأمل هذا القدر أي مجهود شاق اصطلح به النوري واستطاع أن يخرجه مفردة

وقد وضع النوري لموسوعته تصميماً روائياً مدهشاً يقوم على خمسة «فنون» وكل من

(١) نهاية الأوب ح ١ ص ٤٠٠ (٢) مرجعنا في هذا الوصف نسخة دار الكتب الشوخرافية المطبوعة من إحدى نسخ استاسول

يقسم إلى خمسة أقسام، وكل قسم يقسم إلى عدد من الأبواب. وهذه الفنون الخمسة تنقسم إلى مجموعتين كبيرتين: الأولى تشمل من الفن الأول إلى الفن الرابع، وتشمل عشرة مجلدات، وهي التي صدرت حتى اليوم من الكتاب بحاية دار الكتب في أحد عشر مجلداً، وتشمل المجموعة الثانية على الفن الخامس فقط، وتشغل واحداً وعشرين مجلداً. وهذا بيان الفنون الأربعة الأولى:

الأول - في السماء والآثار العلوية، والأرض والعوالم السفلية، وهذا القسم جغرافي ويتناول الكلام على خلق السماء والملائكة والكواكب، والطواهر الطبيعية من سحب ومطر وبرد وحر وغيرها، ثم الليالي والأيام والشهور والأعياد والمواسم، ثم الكلام عن الأرض والجبال والبحار والأنهار، وطاقع البلاد والسكان والمباني والآثار وغيرها.

الثاني - وعنوانه الإنسان وما يتعلق به - يتناول الكلام على الإنسان وخلقته وأعضائه وعن النساء وخلقهن وما ورد فيهن من المدح والفضول، ثم الكلام على الصور الوصفية من مدح وهما ومجون، ومن النوادر والملح، والكلام عن القتل والديار والسفاهة وعن العباء وأحوار المفسين. وينتفع هذا القسم أيضاً بالكلام على الملك والسياسة الملكية، وشروط الإمامة، والحلال التي يجب أن يتحلل بها الميراث والورثاء والفائدة وغيرهم، ثم القضاء والحكمة وغيرها من الوظائف العامة، وعن الحكمة وشروطها وما يتعلق بها من علم المعاني والبيان والديع.

الثالث - وعنوانه الحيوان الصامت - يتناول الكلام على الحيوانات الضارية والأليفة، وأوصافها وعاداتها، ثم عن المروم، ثم الطيور وأنواعها من ربة وداجنة، ثم الأسماك والحشرات بأنواعها.

الرابع - النبات، وفيه يتحدث المؤلف عن الشجر والنبات وأوصافها ونماذجها، وعن الفواكه والأزهار، ثم أنواع الطيب والعطور وكل ما يتعلق بها.

وفي الفن الخامس وهو التاريخ ينقلب النورى مؤرخاً عظيماً. والواقع أن هذا الفن الذي يشمل واحداً وعشرين مجلداً بأكمله هو قوام هذه الموسوعة العظيمة، وقد وصف المعاصرون بحق «نهاية الأرب» بأنه «تاريخ» ووضع النورى دائماً بين المؤرخين ولم يسبق النورى من المؤرخين المسلمين إلى وضع موسوعة تاريخية بهذه الضخامة سوى قلائد جداً مثل ابن عساکر والذهبي. ويرجع النورى في كتابة التاريخ إلى أصل الخليفة، ويخصص له ولآخر الأنبياء نحو مجلدين، ثم يبدأ بالكلام على تاريخ اليهود وأنبياؤ اليهودية ويخصص تاريخ سليمان وقصصه بأربعة مجلدات، ثم يتناول تاريخ المسيح ونشأة النصرانية، ويمتدد بدأ حديثه عن التاريخ القديم بالإسكندر المقدوني وتاريخ مصر الفارسية، ثم تاريخ الفرس القديم. ومن المحقق أن النورى لم يخرج في ذلك عما كتبه الأوائل من الأساطير والقصص المتداولة، ولكنه

يندى في استيعابها جلدًا مدهشا . ومنذ أواخر المجلد الثالث عشر يبدأ النورى تاريخ العرب قبل الاسلام وأيام العرب ووقائعها ، ثم تاريخ الاسلام والنسب العربى ، أو تاريخ الملة الاسلامية كما يسميه من الرسالة النبوية ، وأخبار النبي ، وخصوصة فريش ثم الغزوات النبوية وأخبار الوعد ، وأخبار الصحابة والموالي وما أثر النبي وآثاره . ويشغل هذا القسم وحده ثلاثة مجلدات كبيرة ، وعلى ذلك تاريخ الخلفاء الراشدين ، وتاريخ علي وحصونه مع معاوية بإسهاب . ثم أخبار الدول الاسلامية متدنا بالدولة الاموية منذ المجلد الثامن عشر ، وتشمل أخبار الدولة الاموية مجلدين كبيرين . ثم تليها الدولة العباسية منذ قيامها الى خلافة المستظهر وتشمل أيضا نحو مجلدين ، ويخصص النورى لتاريخ الدولة الاموية بالاندلس قسما كبيرا ( هو الجزء الثانى من المجلد الحادى والعشرين ) . وبعدئذ يأتي تاريخ افرغية منذ فتحها حتى نهاية الاعالة ، والدول البربرية المختلفة حتى المرابطين والموحدين . ويبدى النورى اهتماما خاصا بتاريخ الشيعة منذ أيام علي وبنه ، ويتحدث عن مختلف الدعوات الشيعية في فارس وخراسان ، وعن ثورة الفرامطة وتاريخهم بإسهاب ( المجلد الثالث والعشرون ) ثم تاريخ الامم الاسلامية فيما وراء النهرين وتاريخ السلاجقة ، وما نزع من دولتهم في الجزيرة وآسيا الصغرى والشام ( مجلد ٢٤ و ٢٥ ) ثم تاريخ لدولة الفاصمة ( مجلد ٢٦ ) والدولة الاوسنة ( مجلد ٢٧ ) وتاريخ الشام والصليبيين ( مجلد ٢٨ ) ثم تاريخ مصر منذ دول المماليك مرتبا بالسنين حتى سنة ٧٣٩ هـ وهذا هو ختام الموسوعة حسبما انتهت إليها . والظاهر أن النورى كان يقصد حوادث عصره تماما وأنه كان يوى متابعة الكتابة لولا أن عاجله الموت ، بل قد ماورد في ختام المجلد الحادى والثلاثين من الاشارة الى المجلد القادم وأوله حوادث ٧٣٢ ، وقد توفي النورى في رمضان من هذا العام أو رمضان من العام التالى أى سنة ٧٣٣

هذه هي محتويات نهاية الارب وفي جميعها في صمد واحد وفي تنظيمها على هذا النحو ما يشهد بكثير من البراعة والمجد . ومن المحقق أن جهود النورى يقوم بالأخص على النقل من المراجع والاسفار المتقدمة . ولكن هذا الجهود بطمه فن خاص لا شك في قيمته ونفاسته . ومن المحقق ايضا ان موسوعة النورى التاريخية تتبوا بين المراجع التاريخية الكبرى مقاما وجيما ، وإن لم يظهر منها حتى اليوم سوى القليل . وقد اهتم البحث الاوربي منذ سيد بمجهود النورى التاريخى ونشرت بعض أبحاثه وترجمت الى اللاتينية والفرنسية وبالأخص تاريخ صنفية واربقة . وإذا كان مما يبعث الى الفطنة أن دار الكتب المصرية قد عينت باخراج هاية الارب . فانه مما يدعو الى الاسف أن يسير إخراج هذا البطء . ورجاؤنا أن تضاعف دار الكتب جهدها وعانتها في إخراج هذه الموسوعة القريفة بأسرع ما يستطيع لأحد مكاتبتها الخمة بين المراجع العظيمة المتداولة في الادب العربى والتاريخ الاسلامى

محمد عبد الله حنان

## من الادب الروسي

### الجريمة والعقاب

#### خلاصة قصة دوستوفسكي الخالدة

اصرف من الناس ، وانقطع عن دراسته ، واروى وسط همومه في شرود وذهول ..  
لقد نقلت عليه الآلام حتى لم يعد يشعر بها ، فالمرص يضيق جسمه ويدويه ، والضيق يتحجر على  
قله ويحز فيه ، والخوف يشده دمه ويشته في مهامه سود ، ذلك ان الفاقة والمزال يتصران  
جسمه كما تنصر القيمونة بدخنة قربة . فأنت لا ترى هذا الشاب المرحف الثمور المثقف  
العقل إلا حاسر الرأس ، شارد الفكر ، ينظر ولكن لا يرى ، وينصت ولكن لا يسمع ،  
ويفكر ولكن لا يسي

وهو مع ذلك يدبر أمراً عظيماً

هذه المرأة المجرورة ليس لها من العمر إلا أيام تعد . وليس لها من الخلف ابن ولا حفيد .  
وهي مع ذلك تكتنز المال طقة فوق طقة دون ان تسمع به او تدع الناس يتفحصون به . والى  
جانب هذه آمال معدودة ولكن الثغر يدها ، وأحلام مسومة ولكن الماقة تقبضها ابني غوية  
تهدم ، عقول متوجهة بطقس . قلوب مشوبة ببرد عراشم مرهقة تحور ، لأن شيئاً واحداً  
يقبضها هو المال . مال هذه المرأة التي أوصت به بعد موتها لرهبان الدير ا أطلال يتضورون  
جوعاً وهم يساقون إلى العساد . نساء ييمن أجسادهم لكل شار فكأنهن خرق يمسح بها الرجال  
شواتهم . رجال يكدون ويكنحون كالبهايم والانعام . ويشقون بآثامهم التي لا حجة لهم منها ..  
لماذا ؟ لأن هذا المال مكتنز في المجرور أو تحت الصخور

لماذا لا ينقذ هؤلاء جميعاً من الجوع والمرض والموت ، من الجهل والظلام ،  
من القسوة والاجرام ؟ أمن أجل حياة واحدة لا خير فيها ، بدفن آلاف من الأقرباء المتاعمين ؟  
ظليقتلها ا لها مينة واحدة ، ولكنها تمتد إلى الحياة ألوفا من الموت . إنها جريمة واحدة ، ولكنها  
نقذ الانسانية من آلاف من الجرائم .. ظليقتلها ولأخذ مالها ، وليرصده لانتقاد هذه الانسانية  
المرهقة المكسودة . وهذه الدموع المسبوحة حين ترقأ ، وهذه القلوب المحروقة حين تبرد ،  
وهذه الخطايا الآثمة حين تنفر ، ستكفر عن قتل هذه المجرور التي تحتص الدماء ولا  
تؤدي نقماً ..

هكذا كان يفكر راسكو ليكوف كلما تذكر أمه وأخته ، أمه التي يتصدق عليها أمانات ورومات  
كلما رأت ابنتها الموعوب الموثوب طريداً من الجامعة لضيق ذات بدنها عن الاتفاق عليه ، وأخته  
التي تنوى أن تقتل غاطقتها إذ ينبع نفسها لرجل يستدل جسمها وروحها معاً . أرسلت إليه أمه  
خطاباً ذكرت فيه طرفاً من الظروف السيئة التي تحيط بأخته دونيا . فهي العام الماضي دخلت  
بيت زفيد ريجاييلوف مريّة لأطفاله وكان صاحب البيت برغم تقدمه في السن متافئاً على الخمر  
منها لكا على النساء . فأساء معاملتها أولاً ، وراودها عن نفسها ثانياً ، وحاول اغواءها بوعود  
شقي . وصرح لها بأنه لا يتردد في هجر امرأته وأولاده إذا استجابت له . ولكنها أبى وتعمت  
وآثرت العاقبة على أن تهلك عرى هذه الأسرة . ولكن سيدة البيت فاجأت زوجها وهو يفرى  
الفتاة بالفرار معه ، فاتهمتها وأهانها وطردتها من البيت . ودافع البأ في المدينة فأخذ الناس  
بظنهم إلى الفتاة وأنها شرراً ويتحدنون عنها معاً . وأبى صاحب البيت أن يقيها عنده .  
ثم ثبتت للسيدة بعد ذلك خطئها عندما اطلمت على خطاب بعثت به دونيا إلى زوجها توبه  
وتنصحه وتذممه ألا سبل سجد حطاً وصعب صعباً في إرماء نروة هائلة . هجأت السيدة  
اليها وعاقبتها واستغفرتها وادمع بدمع على وجهها . وما إن وثق أهل المدينة من براءة دونيا  
حتى تبدلت نظرهم اليها . وطلب اليها الكثيرون أن تعمل في بيوتهم . وتقدم لخطبتها رجل  
ملحوظ المحكاة موهوب النور . مرضت به الفتاة . هذا الرجل لوشين في الخامسة والأربعين من  
عمره ، على وجهه علامة الصلاه والكرب . وفي صوته مرآت الخشوع والجفاف ، وفي حلقه  
دلائل الغلظة والعطاء . وهو يريد أن يتزوج دونيا . كما جاءها . لأنها فقيرة معوزة يستطيع  
أن يضرها دائماً بأنه يحسن اليها وقد وضعت به الفتاة . وتغتم الأم خطابها باباها على ثقة بان في  
وسع أسبها أن يعتمد بعد اليوم على هذا الرجل . وهي وإن لم تحدث اليه في هذا الشأن ، إلا  
أسبها على يقين من كرم هذا الرجل وعظمه على أسبها .

ما أن انتهى من هذا الخطاب حتى أهبزت الدموع من عينيه ، وعلا وجهه شعوب  
ونفط ، وحقق قلبه في علف واضطراب ، واخرجت شفته عن انشامة ساخرة مريرة ،  
« هذا الزواج لن يتم ما دمت حياً » .

لا بادونيا ! أني أدرك ما اختلج في فؤادك ، وما اضطرب في قلبك عند ما نهضت من  
فراشك وأخذت تدعين أرض الحجر جثة وذهباً ، وتركين امام الايقونة المقدسة في  
تودة كأنها ص . الديعة عند ما ترهف السكين . لا بادونيا . انك قاسيت كثيراً . ولحكك  
تريدن هذه المرة أن تشربي ثمالة الكأس ، تريدن أن تبجي قلبك وهو كل ما تملكين لرجل لم  
تحبه ولم تحترميهِ ، لرجل يريد أن يشرك بانه يحسن اليك بواجبك منه . وما ثمن هذه التضحية ؟  
مصروفات الجامعة ، وثوب قشيب بدلا من هذا المهمل الا يا دونيا . دعيا بجوع وظلماً

ونرى . دعيا نقي على قلوبا المحطمة عريضة ميمة

ودت امام عييه صورة المرأة العجور عند ما قصد اليها مديومين ووهى عندها ساعة  
ضبة هي كل ما قى له من تراث ابيه . ومثلت إلى جانب هذه الصورة المنكرة . الفكرة . التي  
أضنته وعديته حتى ضجعت واستصمرت على كل اعتراض ابتداء الصير . لم يعد هناك سوى  
فكرة واحدة ، شعور واحد . ملامح نهاره وليله . بين الشفاعة والسعادة ضربة واحدة ينحصر  
بعدها التسبب فياضاً غزيراً .

أخذ البطة قاصداً اليها ، حتى اذا بلغ بابها وجب قلبه وشجب لونه وارتعدت أوصاله ،  
فأول ان يتريث حتى تسكن نائزته ويهدأ روعه ، كي لا يثير في نفسها الشبهة ، ولكنه لم يستطع .  
بل دق الجرس مرة ومرتين ، فامتنع الباب قليلا ، فابتدرها قائلاً : « مساء الخير » لقد أحضرت  
لك شيئاً ويحسب بها ان راء في النور ، وانفذت إلى الداخل بلا استئذان ، فتعته المرأة ولسانها  
معقول من الخوف

— ماذا تريد ؟ ومن أنت ؟

— عموماً . أنا راكول لسكوف ، أحد معاوذك الدماء ، أحضرت لك الزهن يا  
وعدتك أمس

— فرممت عينيها إلى صبيه ومرست فيه مطرات منظرها سوء الضئ ، لحسبها تجراً به كأنه يعلم  
كل شيء ، وقال لها معجب :

— لماذا تحدقين الى هكذا ؟ إما ان تأخذى الزهن وتعا ان أدع به إلى مكان آخر ، فليس  
لدى وقت أحبيه

— ما هذا ؟

— هذه غلبة السجائر التي حادتك عنها أمس

— ولكن لماذا أنت شاحب الوجه هكذا ، ولماذا ترتعش بذلك ؟ ماذا أصابك ؟

— مصاب ماخى ، ولو كنت جائعة مثل لسانك لكان لوانك شاحباً كالوى

— يجبل الى انها ليست من العضة . ما أصعب هذه العقدة

وأخذت تقطع الخيط المفقود حولها ، وأدارت ظهرها اليه ، فتناول البطة من تحت رداءه  
ورفعها بيديه الواهنتين ، وتركها تهوى على رأس المرأة في غور وطمه ، ثم عاودته قوته فأنهال  
عليها طعناً وانحما ، حتى تدفق الدم من جراحها مدواراً . ورأى الشاب فريسته قد امتدت على  
الارض ، فامتنى على الجنة وهزها هزاً عنيفاً ، ثم تناول المفاتيح ، وذهب الى خزانها في حجرة  
أخرى ، ولكنه شعر بالرجفة تمشي في جميع أوصاله ، إذ مر بمحاظره ان المرأة لم تمت وانما  
أغمى عليها ، فعاد إلى الجنة وقبض على البطة وهم يضرب فريسته مرة أخرى ، ولكنه لم يفعل



ثم عاد إلى الخزانة ثانية وأخذ يحاول فتح الادراج ، ولكنه سمع وقع أقدام تتقدم نحوه ، فحصد في مكانه ، ثم انقطع الصوت . ثم عاد ثانية كأنه أين أو زفير ، فوثب إلى غرفة القنينة ، حيث وقعت احتها نظر إلى الجثة مشدودة اليه معقودة اللسان .. فلما رأت القاتل امامها ارتعدت فرائصها ، وحاولت ان تجرى أو تصرخ ، ولكنها لم تنالك إلا ان تتراجع إلى الوراء ، وهي تتدق إلى القاتل بعين تكاد تنب اليه ، وهمم عليها ، واخترقت البلطه جبهتها ، وسقطت هامدة في سكون .

لقد فاجأته الظروف بهذه الجريمة الثانية التي لا يمر لها عنده من فكرة أو شعور ، والتي لم يبد منها قادراً على ان يعود إلى إكمال خطته بانتهاب اموال القنينة الأولى ، كي ينقذ الانسانية المهددة بالمائة ؟ ولكن فكر في الجناة ، ففصل يديه ونصل اللقطة ، وأزال قطرات الدم المشتورة على حذائه ، وهم بالمهرب على حبل

لم تكن هذه الجريمة إلا رجوع فكرة وخرت بها جنات نفسه أمداً ، حتى رسبت في اغوار قلبه منذ حين ، إلى ان هبات لما قسوة الحياة ان تطفو وتثور ، وتدفعه إلى ان يلمح في الدم وأما انه يؤدي واجباً ويبلغ رسالة .. هذه الفكرة التي عبر عنها في مقال نشره منذ شهرين في إحدى المجلات بعد الآن شرحها وتفصيلها في ماقشة بينه وبين صديق له هذا الصديق مساهم على الفكرة التي ينادي بها دعاة العهد الجديد ، إذ يرحمون ان الجريمة مجرد احتجاج ضد شذوذ النظام الاجتماعي . وانه .. صمت الحبس الاجتماعي نظماً طبعياً عملياً انتفت الجرائم . إذ لا يعود هناك شيء يسمح عليه . اما فكرة راسكو ليكوف فتتخصص في ان المنهج فسيان : قسم عادي عليه ان يخضع للعرف والمبعض والاعاين المتوارث . وقسم شاذ له ان يحتكم إلى ضميره وحده إذا اراد ان يبدل عقبة قائمة في طريقه . فلو انه لا ميل الى إظهار مكشحات نبوت إلا بتضحية فرد أو عدة افراد ، فان لبوتن ، بل على لبوتن ، ان يقص على هذا الفرد أو هؤلاء الافراد ، كي يؤدي واجبه نحو الانسانية كلها . ولكن ليس معنى هذا ان نهب لبوتن الحق في ان يسمع الدم ذات البين وذات الشمال . والواقع ان كل المتشرعين والقادة كانوا مجرمين . لانهم وضعهم قانوناً جديداً تطوا على القابوس القديم الذي اعتمد اليهم عن اسلافهم وتلقاه الاخلاف مقدسين . هؤلاء المتشرعون والقادة لم يتحرجوا في نصرة قانونهم الجديد عن إراقة دماء ركية ، دماء الارباب الذين يدافعون مخلصين عن القساوس القديم . كل رجل عظيم ، بل كل رجل يشد عن المستوى العادي ولو قليلاً ، أي كل من يستطيع ان يقول كلمة جديدة ، هو مجرم بغيره . والفكرة الاساسية هي ان الطبيعة جعلت الناس فريقتين : فريقتاً عادياً لا يزيد عن ان يكون مادة تعمل على انتاج مادة اخرى من نوعها ، وفريقتاً شاذاً أو في الموهبة على ان يطلق كلمة جديدة . الفريق الاول ، بوجه عام ، هم المحافظون بطبيعتهم . وهم ينصمون بل

ويؤثرون الخشوع. والفرق الثاني هم الناثرون على القانون، هم الهدامون أو هم الذين يؤثرون الهدم إذا آتتهم القوة على ذلك، انهم يعملون وسائل شتى على هدم الحاضر وجاء إقامة شتى. افضل. ولكن الفرق العادى وهو السواد الساحق لا يبيع ضم حق الهدم بل يدايقهم في فرق حياً وفي نسوة احبانا. الا أن هذا الفرق العادى ذاته يعود إلى عبادة هؤلاء المجرمين انفسهم في جبل مقل. الفرق العادى يكون رجال الحاضر. والفرق الشاد يكون رجال المستقبل. الفرق الاول يهدم الدنيا ويحافظ عليها. والفرق الثاني يحرك الدنيا ويدفعها إلى غايتها. ولكن مهما الحق في أن يعيش وأن يؤدى وظيفته. انها حرب خالدة. الفرق العادى هو العالم كله إلا أفراداً قلائل يظهرون من عهد إلى عهد وفق قانون محكم لا تتبعه مصادقات طارئة. وليست هناك علامات تبين أفراد كل فريق، فقد يحسب فرد شاذ انه ليس إلا فرداً عادياً، وهذا لا يؤذى وإن كان يفقد الحياة مصراً صالحاً، ولكن موضع الخطر هو أن يزعم شخص عادى أنه ليكبرجس أو مالبون، انه هدام، يأخذ بذلك العفصات القائمة في وجهه، ويبيع نفسه على ذلك أن يهرق الدماء ونهب الاموال وتوالي الحوادث تبعاً:

قابل راسكو ليكوف مند أيام قلائل رجلاً عاطلاً سكيراً ثرثاراً. هو مار ملادوف. طرد من عمله فأخذ يبيع من أثاث بيته ثلثة. ويهرق من أمتعة زوجته ثلثة. ليرتد على الحانات التي يعب فيها خمرأ فذرة نسيه منه وتقبل فراخه. أما امرأته كاترين، وقد كانت بنت رجل ميسور العيش، فتغيب ملابس الناس بل سار، ثلثي الأولادها من رجل آخر بلقات باردة. مستعينة حل شطيف العيش يفت زوجها من امرأة أخرى. هدمه هي سوبيا التي هجرت مع راسكو ليكوف الشوط حتى آخره. راودتها امرأة فاجرة فبكت. فقالت لها زوج أيها: «لعلك ندين عرضك كنزاً خيماً تحتفظين به وتمازين عليه؟» فهضت الفشة في الكور وعادت في المساء ومعها ثلاثون روبلا أعطتها لامرأة أيها دون أن تلفظ كلمة. ثم تمددت على الفراش ووجهها إلى الحائط وجسمها يرتجف كأنه يزلزل. فبكت زوج أيها إلى جانب فراشها. وأخذت قبل قدميها المقرونتين وتلتهما بدموعها حتى أدركهما النوم وهما متناقتان. وأشفق عليه رجل نرجاء، فأعاده إلى عمله، فتبدل أمر هذا البيت. بعد أن كانوا يقولون له: «ادهب ونم أيها الهم، أحذوا إذا أراد النوم يمشون على أطراف أصابعهم، ويسكتون الاطفال إذا صاحوا أو لعوا. ويقدمون إليه فنجانا من القشدة الخالصة كل صباح. وبعد ما قضى مرتبه أسرع إلى زوجته وتناولها لياها. وفي اليوم التالي سرق كل ما بقى معها. وذهب إلى الحانة حيث أصابع بدائه الرسمية. ولم يعد إلى بيته ولا إلى عمله. واتما ذهب اليوم إلى الحانة التي تعمل فيها ابنته. وطلب منها ثلثاً من الموركا، فأعطته العتاة ثلاثين كوبكا هي كل ما كسبت. ولم تقل شيئاً بل نظرت إليه

ظرة الملائكة عند ما تنكى على آتام البشر. ثم يختم هذا المخمور قصته المفصلة المسببة بخطة رائحة: «أه لا أبحث في قارورتك هذه إلا عن الحزن والأسى والدموع. من يشقى على الناس جميعاً، ويقرأ صمغيات القلوب هو الحكم العذب وهو الرحمن الرحيم. سيأدى في الآخرة..» «أين كنت التي أشعقت على أبيها العظ الكريم؟ أين البنت التي بدلت حبها لتعين زوج أبيها القاسية المسلولة على قوت أطفال ليسوا من لحمها ودمها» ويقول تعالى: «أقبل وأشرى» لقد غمرت جميع خطابك لذلك أحبت كثيراً، سمعوا عن سوبيا. وقد وثقت من ذلك عدد ما كنت عدتها الآن. ثم يحاسبنا ويضرب لنا جميعاً لافرق بين خسير وشرير. ثم يأتي دور السكارى فينادي: «نعالوا أيها السكارى، أيها الحبلى، أيها الصغار»، فيقول الغفلاء الاذكياء: «ربنا لماذا نقل هؤلاء؟» فيجيبهم الرحمن: «أفلمهم أيها الغفلاء الاذكياء. لأنه ما حسب أحدهم إن رحمة الله واسعة هكذا. وأهم أهل شكرمة كده». ثم يجد دراعيه ملقى بأعصاب بينهما ويزحف الدموع وبعد أيام دهمته مرة فشمته سابل الحيل. ونقله راسكو ليكوف إلى بيته حيث لفظ أعمامه بين نكاه أطفاله الخماع وصاح أمراً أنه المسكوة. ولم ينطق راسكو ليكوف إلا أن يهب هذه الأسرة المفعورة كل ما يملك وهي المشرون روبلا التي أرسلت إليه أمه

\*\*\*

رار لوشين أول ما مضى المدينة راسكو ليكوف وتحدث إليه عن أخته فلم يلتفتا عند رأى ولم يلتفتا في شهور. ثم كل منهما صاحبه أصبح لاقهم. الذي يرى فيه تاجراً يستثمر أمواله في عائلة مصرى مألوفة، والآخر يرى فيه شأناً بمرحته وكرمه رغم ما فيه من عوز وهوان. وعرف الرجل الأسيل إلى غاية إلا أن يسعى بين الشاب وأمه وأخته. فبعث إليها بصف كتب قاله الفتى في قنور وتهمهم وكيف يتحدث الناس عن الفتى حديثاً مضاعفاً عزياً. هو برحق أمه وأخته، ويختر على ما كاله وملبه، لينفق على فتاة ذميمة السيرة مهوبة العرض اسمها سونيا

وجاءت الأم واشتبا إلى بطرسورج، وتحدثتا إلى الفتى عن هذا الزواج. أما راسكو ليكوف فبرز عليه أن يبيع أخته ويشتري بشئاً يراً ورغداً، أما دونيا. وقلها قطعة من قلب أخيها. فتحاول دون طائل أن ترضيه بأنه مخطيء. إذا حسبنا نضحي بشئ من دأنا لتعينة أو نعين أيها على عناء الحياة، وأنها لا تريد بزواجها من رجل ميسور كهذا إلا أن تبيع نفسها من الكد والكساح. وجاء لوشين، ونمقد الموقف: فالسيدة التي أتممت دويسا مع زوجها مانت وأوصت الفتاة تكعيراً عن إسمائها إليها بملع موفور من المال. وأدأ فقد فقد الشرط الأول في الفتاة التي يريدان لوشين وهو حاجتها إليه. وإذا فهو يصارحها ويحاجها بما كان يفتنهما به أخوها فنكر عليه سوء ظنه.. وعلمت الأم والأخت أن راسكو ليكوف لم ير سوبيا إلا مرة

واحدة ليلة أن مات أبوها ، وأنه لم يعط العشرين روبلا الفداء وأما لوزجة أيها ، وصلت إلى أن لوشرين يسى بينهما وبنته ليحقق غرضاً لا سبيل إليه ما دام أمره موكولا للفنى الأنوى .

فأثارت الفتاة وانتهى الأمر بينهما وبين لوشرين

خرج لوشرين وقلبه يتميز غيظاً وحقداً على راسكوليكوف . لقد هدت كبرياء الشاب حلم الشيخ هذه واحدة . إنه شيخ ثور فيه أمانة المحرم ، ويميله تلك المحروم هذا العمر الطويل ، وعاهى دونيا فتسقل حياة المرأة ناضجة الجمال مسنوعة الآونة . إنه سرى على ، وعاهى دونيا تعهد وتكسح لتعول أمأ واحاً ، فلو أنقدها من القافة ولو أعل أمها وأخاها على حياتهما للملكها حتى وإن لم نعه . ولأمت معها في إرضائه حتى وإن لم نخرمه . وهو يريد أن يظهر ويدكر ويصل إلى هذه الأوساط المرفقة الراحة ، ولكن نشأته الوصيفة وثقافته المحدودة تحولان بينه وبين ذلك . وعاهى دونيا يؤهل لها صفتها الكريم وحديثها العذب وثقافتها الشاملة أن تهمل له السبيل إلى اليثبات الربيعية الممتازة . ولكن هاهو أخوها يضرب أمل الشبح فيقوضه . ومرت أيام وعرف لوشرين سوسا ، فاة وسمة رشيقة سارحة غريبة ، فلم لا يليها الشيخ نداء جسمه المحروم ؟ شقة مائة ، فلم لا يسع حياتها السكدة في إرضاء زوجة عقل أصلته الشهرة المسكونة الفواردة . فهو لا يريد زوجة مل حطمة دعاهى منه في عطف . وأعطاه بعض المال في جنو . وكان أحد جيرانه هناك . ثم اعترف معها لى بيت امرأة أيها حيث اجتمع نهر من الناس بينهم راسكوليكوف . قدم الرجل نحو الفداء في خطوات ثابتة مثدة ، وقال لها فى صوت حارم مترن أن ورقة دت مائة روبل فهدت مع أنشاء وجردتها هاك ، وهو واثق كل الرثوق بأن الفتاة هى التى سرقتها ، ولكنه بعدها أمام هؤلاء الأشرار جميعاً . ألا يالها ماى أذى إن هى أفرت بجرعتها وردت إليه هذه الورقة . شهدت الفتاة وجدت ، وصرخت زوج أبها وانتحبت ، وضج الناس وصخبوا إلا راسكوليكوف فقد نظر إلى حتى الفتاة نظرة الرائق المظلمن . وقتشوا الفتاة فوجدوا الورقة فى جيها ، وهما صاح جاز لوشرين . أنت وغدا أنت الذى دسست الورقة فى جيها . وقد رأيت ذلك جينى هذه ، فظننت أنك تريد أن تقدمها إليها خفية . أنت الذى وضعتها يدك هذه فى جيها وهى تمزول منصرفة .

هم الناس به يريدون لطمه ، وتقدم راسكوليكوف فقص على الجماعة كيف أراد لوشرين أن يسى بيته وبين أمه ليتزوج أخته التى تبغضه وتزدريه ، وكيف يريد الآن أن يهزم بنتاً غريبة تعول أرملة وأيتاماً إن لم تله من نفسها ما يشئى

ولنعد إلى راسكوليكوف

إنه لم يعد يفكر ولا يشعر بالجرمة التى تعذب نهاره وتورق ليله . كيف واته القوة على أن يهوى على رأس المرأة ، ويهشم جيبتها ، ويهرجتها الهامدة ، ثم يخن جراحها الدامية ،

ويبلغ في دمها المسفوح ؟ لماذا استكان ضميره حين يرد الفكرة ويذهب الحطة ؟ ولماذا يثور الآن عليه ويزلزل كيانه ؟ لا إلا ؟ إنه قتل مدأ ، ولكن الناس يقولون : بل قتل انساناً . انه لم يجر الدم في شوارع باريس ، ولم يصح جيشاً كاملاً في صحراء مصر ، ولم يهلك شعباً بأسره في حملة على موسكو ، ولكن الناس يعدونه مجرماً ويعدون هذا بطلا . ما أبسط الفرق بين الجريمة والطولة عند الناس ! كذاهما تصدران عن فكرة واحدة وتتخذان أسلوباً واحداً ، ولكن احدهما جريمة لأنها أحمقت والثانية بطولة لأنها انتهت بمصر مؤزراً

ولكن جريمة ، إن استحضت أن نسي جريمة ، أظن وأشنع من هذه الممارك والمجارب . وهل نستطيع أن نتصور نابليون - الذي تهرى الدماء المهرقة من تحت قدميه وتنفد الارواح المزعقة فوق رأسه - وهو يقتل هذه المرأة المعجزة ميتة كما كان ينشم عندما يقتل بالجيوش الزاحرة ؟ ان الجريمة لا تفارقه في صحوه أو روعه ، تقطع قلبه وتعذب فكره وتهجم جسمه وتأتى عليه جميعاً برأى الدنيا حوله ظلاماً في ظلام : أمه تبكي وكأنها تشعر بما جت به ابها الأثم ، أخته تبكي وكأنها تدرك خطئها وتتوقع آلامها - أصدده - يحدنون اليه وكأنهم يستدرجونه الى الاعتراف . ولكن حلال العلة المتراكمة امث من عبي سواها صوء الرحمة . انها قطعة من الآسى والالام ، من الضحى والعدا . **فئة تدل عليها لثفن على امرأة أنها وأطفال ليسوا من لحمها ودمها .** إنها الصخرة المقدسة وما الشهيد أعاليه : في قلبها دحر من الرحمة وبيض من النيران ، على جبينها سمة الضحايا على عينا بور الشهاد . فلماذا لا يلقي نفسه بين ذراعيها ويذرف الدموع ؟ اعترف لها بجريمته وقرأت له في الكتاب قصة

قالت له : فلتكفر ، ولا سبل إلى التكفير إلا الآلام والتضحية . قل الأرض التي أهرقها بالدماء . وأقر بجريمتك امام الناس اجمعين . ثم اذهب إلى هناك الى هناك حيث تحبها من جديد . خذ صليبي هذا فاحمله معاً . لا ما سفاقي معاً . . فلتصل معاً . ولتظهر معاً .

\*\*\*

ما زال زفيد ريجايوف يذكر دنيا ويريدما . فصبا بعد موت روجه الى بطرسبورج حيث اتصل بأخيها . أدرك الرجل في عين الشاب سرأ خطيراً دعيماً . فراقبه عن كئيب . وبينما كان راسكو لينكوف يعترف بجريمته لسونيا كان زفيد ريجايوف يسترق السمع من وراء الباب . عرف كل شيء . وأضى إلى دريا بكل شيء . ثم وضع نجاة أخيها في يدها : ان هي استجابت له بأن اخوها بعد ثلاثة ايام في طريقه الى امريكا . وان هي تمتعت عليه كان على أخيها ان يختار لنفسه رصاصة في الرأس أو سجناً في سيبيريا . ولكنها أتت ، فأطلق الرجل اليأس الرصاص على نفسه وقر رأى راسكو لينكوف على أن يعترف

فذهب الى امه :

— أمي ! لا تخافي ولا تجزعي . جئت إليك بأني سأذهب سأذهب تروا . فاصفي إلي . أمي ! هل تحبيني غداً كما تحبيني اليوم . مهما ألت بك الأحداث ، ومهما ألتك عني الابهاء ؟ جئت أؤكد لك حي الدائم . ويسري أن أقول هذا في وحدتنا هذه . جئت أقول لك أنك وإن كنت متفقين وستساقين ، فإن عليك أن توفقي أن أبك يحبك الآن ، وسيعبك غداً أكثر مما يجب نفسه . حسبي هذا . حسبي أن . ابداً . جدا الحب

بكيت الالم . انها تضر بالآلام المسكوبة في قلب ابنا ، وتتناها بما تتقاضاه هذه الآلام من شباة المعنى وشيخوختها المتناهية

— لا أفهم ما تريد ، أني أرى في قلبك حوناً مدغراً مدغوماً ، لقد أحسست به منذ رأيتك أول ما جئت هنا . وهأنذا لا أفكر إلا في هذا . وكذلك اختك ظلت ليل امس ظلت لها تحلم وتهدى . وقد ادركت شيئا ولكن لم أفهم تماماً . وكل ما أحس به الآن هو أني اتوقع شيئا . وماتت تكاد تذكرني به فإن انت ذاهب ؟ أتخصد أن تذهب بعيداً ؟

— نعم  
— هذا ما أراه . ومن آتي معك ، استطع أن أرافقك إن كنت في حاجة إلي ، وكذلك دونيا ، وسونيا ، اني أشعر انها معي ، ولكن إلي أين انت ذاهب ؟

— وداعاً يا أمي

— اليوم ؟ .. صاحبت الالم كأنها لن تراه إلى الابد

— لم يعد لي وسعي إلى أمي ، يجب أن اذهب تروا

— أو لا استطيع أن آتي معك ؟

— لا ، ولكن اسعدني قه ، وادعي الله لولدك ، صلاتك تلهته

— ولكنك ستأتي ثانية ؟

— نعم .. ستأتي

— وهل تذهب بعيداً ؟

— بعيداً جداً

— ماذا ينتظرك هناك ؟ عمل ؟

— ما يرسله الله او انما اطللي راحة الله لايتك !

وبيكيا ، وودعها وداع الابد ، وأسرع إلى غرفة قد انتهت عزيمته على ان يحصل من الامر

قبل مغرب الشمس ، وهناك كانت تنتظره اخت

— منذ الصباح وأما هنا مع سونيا . كما تنتظرك معاً

— جسمي متخادل يا دونيا ، متعب جدا ، أحب لو استطيع أن أتمالك نفسي

— أين كنت هذه الليلة ؟

— لا اذكر تماماً . انت نعلين يا احتى انى أريد ان يقر قرارى مرة واحدة . سرت على

صفاق اليعا . وخيل الى ان انتهى من الامر هاك . ولكنى لم استطع

— شكر الله اهدا ما كنت انشاء اما ومويا . ادا ما ذلت وانفا فى الحياة ؟ شكر الله

— لست وانفا من الحياة . ولكنى كنت الآن انكى بين فراعى امى . لست وانفا من الحياة

ولكنى كنت اطلب اليها الآن ان تذكرنى فى صلاتها لله

— هل كنت عند امى ؟ هل قلت لها ؟ انى وافقة منك لم تقل لها شيئا ؟

— لم اقل لها شيئا . ولكنها هيئت . سمعتك تتكلمين فى نومك . وأدركت شيئا قل ذلك ..

لعل اخطأت فى ذهائ اليها . ولست اعرف لماذا ذهبت ا

اخفى دويا . انا مجرم فاعصى لى . وداعا . ازو الوقت . وسأذهب الآن الى مصرى

المحتوم . لا تقبضى . بل انقى مع امى . هذا رجائى الاخير . لا تدعيا وحدها . انها ستموت .

وتجس . فكنوى معها دائما . لا سكى على . سأحاول ان اكون رجلا حتى ولو كنت سفاسا .

وقد اكون اسما يوما من الالام . و الآن وداعا وداعا ا

ما زالت صورة سوريا وهى ترسم الصليب على صدره مائه امام عينيه . وما زالت كلماتها

المتقطعة المرتبطة وهى ترسم امام عينيه الحياة الجديدة تسرى فى ادمه . فلتكفر ولا سبيل الى

التكفير الا الالام والنسجة . قل الارض تبنى أعرقها بالدماء . وقر بجرمتك امام الناس اجمعين

ثم اذهب الى هاك . الى هاك . حيث يحيا من جديد .

توجه الى صديق له فى دار الشرطة . وهم ان يعترف اليه امام الناس المجتمعين . ولكنى

صديقه لم يدع له فرصة يتالك فيها همه ويستجم قوته . بل اخذ مع الجماعة وهى ترعد وتهذب .

الى ان انتهت هما شجون الحديث الى استعار وفيد ريجالوف . فجاء النبأ . فأدله وأنساء أمره ا

فانصرف . فرأى سوريا عند زاوية الطريق ترقب الكلمة الفاصلة فرجع

— رجعت ثانية ؟ هل سميت شيئا ؟ ماذا حدث ؟ انت مريضة . كرسى اجلس هنا .. ماء ا

ووقع راسكوليكوف على المقعد . وحدث فى الناس بين حائرة . وانفجرت شفتاه

البيضاوان عن كلمات كأنها هباء الحالم . انا الذى قتلت المرأة المعجوز واختها .

مانت امه حسيمة . وصبرت اخته واجمة . وهناك فى سيبيريا . الى جانب سوريا . بدأ يحيا

من جديد

( تلخيص : عبد الحميد عبد الغنى )

# البقاع المجهولة

## هل هناك مفاجآت جديدة ؟

سيكون عام ١٩٣٥ عام للمفاجآت والاكتشافات . . هكذا قال الاميرال بيرو في احدى رسائله ويلاحظ لنا أنه سيكون مصعبا بالمفاجآت حقاً ، فقد افترضه المكتشف لى كولن السورث بمعلومات نادرة عن المناطق القطبية . وسيكتشف الاميرال بيرو المكتشف الامريكى الشهير سمودنه من رحلته الطويلة إلى الاقطار القطبية بعد عيابه عن عالم المدنية زهدا طويلا وقد وصل بيرو إلى ما لم يصل اليه انسان قبله ، فقد قضى شتاء برمتى في بقعة قريبة من القطب الجنوبي ، وأضاف إلى مادتنا الجغرافية معلومات جلية عن أرض جديدة اكتشفها

### مفاجآت خمسة أعوام

ووعدها إلى الورا ، فعلا واسمعت جهود المكتشفين مدعوم ١٩٣٥ أدركنا أول وهلة أن هذه الأعوام اشتهت كات راحره "مال الطول" والكشف ، وقد حرمته سنة فرنسية قلب آسيا وقطعت المسافات الشاسعة بين المركبات "الاص" ، "يدرات" ، و حرق مستر بيرام نوماس المكتشف الانجليزي الكبير ربيع احدى من بطريرك الحريم ، خلقت "عناثرات البريطانية فوق احرست" ، وقطع ثلاثة من المكتشفين الانجليز جريلا من العرب إلى الفرق وبينما كان هؤلاء يكتبون حمر لأرض كان عيهم كمشعوا أعماق المحيط ، فوصل العلامة الامريكى الدكتور وليم بريم إلى عمق نصف ميل تحت سطح الماء في جهاز خاص أطلق عليه اسم : "الحرس العواص" ، وكان آخرون يكتشفون الجو فوصل الأستاذ بكار وآخرون إلى ارتفاع اثنى عشر ميلا ثم عادوا بقصون عليها قصصهم الرائعة

وفي الريح اناضى حاولت بقعة المانية برأسها المكتشف الالماني الدكتور مركل ، تسليق بقعة ماجا باريت احدى هم جبال الهملايا التي يبلغ ارتفاعها ٢٦ ٦٢٠ قدماً ، ووصل أفراد البعثة إلى ارتفاع ٢٥٨٢٠ قدماً ولم يبق أمامهم الا تماعائه فلم يصلوا إلى القمة وإذا عاصمة نكاه ثور لحاة فتوى بثلاثة منهم إلى هوية محيقة ، فلافوا حنهم وراحوا ضحية العلم والكشف ثم حاولت بقعة المحلرية أن تكتشف بحيرة روفاف في كينيا البريطانية ، وكانت متوسط هذه البحيرة جزيرة صغيرة لم تظأها قدم المكتشفين بعد ، فعبّر رجلان من رجال البعثة إليها على ظهر قارب صغير ، واتفقا مع زملائهما على إرسال اشارة لاسلكية كل يوم . فلما انقطعت الرسائل أبقن رجال البعثة بأن المكتشفين راحوا ضحية الاعاصير وطلت الجبررة مجهولة إلى يومنا هذا



ثم قامت بعثة الدكتور شيدت برحلتها الجريئة إلى المحيط الهادئ عن طريق المحيط المتجمد الشمالي محاولة فتح السبل للتجارة والاستفادة عن الطريق الجنوبية الطويلة . «وصلت إلى آخر المرحلة وكانت تدخل مياه المحيط الهادئ لولا اشتداد الرد وثورة الأعاصير الثلجية التي عرقت سير الباخرة ثلوسكيين ودفعها إلى خضم مجهول من الجليد . ثم أحاط الجليد بالباخرة فحصبها تحطيمها . ولما أفراد البعثة . وكانوا يتحاورون لمائة - إلى كتلة من الجليد ، وطلوا يقاضون الآلام الجوع واشتداد الفز والرهبر حتى قام طياران روسيان وأقنصاهم من موت محقق بأنجوبة

### بقاع ما تزال مجهولة

هذا يجعل الجهود المكثفة في حصة أعوام ، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على أن الأرض ما زالت بعض بقاعها مجهولة ، وعلى أن حب الاستطلاع والكشف لا يقف عند حد خد خريطة مفصلة للأقطار القطبية ، وتأملها جيداً ، تر فيها منها عملاً من إشارات الجغرافة بما يدل على أنه ما زال مجهولاً ، وهذا الخرد الذي تراه على الخريطة سبع دلايين الأميال المربعة ، ولا شك أن في هذه الدب الجديدة صاريين وحيوانات ومعاد لا يعرف عنها شيئاً إلى الآن وقد حاجنا الأمير بردي - **سور الأخيرة من عام ١٩٣٤** بأن الأقطار القطبية ليست قارة واحدة بل قارتان ! فهل هناك مدجيات أخرى تعمل على ما نحن عليه من أمر هذا العالم الجديد ؟ وهل يتبعه العالم بكتبه إلى المناطق القصب ، فما شئت موارده ونصت حاماته ؟ لقد استخرج أحد المكشفين "لنمبر كبة من "معجم من منطقة القصب الجنوبي ، وأحرفها في موفده في لندن ! وقد ذكر في حديث له أن المناطق القطبية عمية بالنجم والمعادين يمكننا أن نقول والحالة هذه إن في المناطق القطبية مجالاً للكشف وميداناً للمكشفين وهناك ميدان آخر في آسيا ، في إقليم الهملايا ، هذه السلسلة من الجبال التي تحدث الإنسان وما زالت تتعداه . ففي جبال الهملايا قمم عالية تتوج العالم ونقب سداً ميباً في وجه الأبحاث الجغرافية . نعم لقد حطفت الطائرات البريطانية فوق قمة افرست أعلى هذه القمم ، ولكن تحقيق الطائرات لا يبي عن البعثات التي تسبق الجبال ومنها الأجهزة الجغرافية التي نحصل درجات الحرارة والضغط الجوي ورطوبة الهواء واتجاه الرياح وما إلى ذلك من المظاهر الجغرافية المختلفة وثمة مبادئ أخرى في أميركا الجنوبية . فنتبها تقريباً لم يكنشف بعد ، ومعلوماتنا الجغرافية عنه ناعمة لا قيمة لها ، فهي لا تتجاوز أسماء بعض القائل القديمة الجراء التي نسكى الصابات . أما الغابات نفسها ، وأما الأنهار التي تنحدرها ، وأما الشاسع والحيال والشلالات والحيوانات والحشرات ، وما زالت سرّاً من أسرار هذه القارة التي استعصت على المكشفين . وهناك مئات الآلاف من الأميال المربعة في مقاطعة ماتو جروسو وعلى حدود بوليفيا لم يصل إليها رجل من البيض ، وتحول الغابات

والزواحف السامة والحشرات والآبسة دون الوصول إلى هذه المناطق المجهولة، وقد كان للكشف البريطاني الكولونيل فوكس آخر ضحايا الاكتشاف ماتو جروسو هذه . ومن العجيب أن ثمرح المدينة الحديثة بطائراتها وقطاراتها وبرقها اللاسلكي وأجهزتها الحديثة وعقائرها الطبية عن ولوج المبات المجهولة في أمريكا الجنوبية . . . وهناك عيبا البريطانية . . . تلك المستعمرة التي طلت نائمة بلامبراطورية البريطانية مدة طويلة ، فقد ظلت بحس مناطقها مجهولة ، ولم يصل اليها إلى ثلاثين قانسور التي نهوى مباحها من ارتفاع ٧٤٠ قدماً . إلا منذ سبع مصادرة

### حيوانات مجهولة

وإذا استرضا جغرافية آسيا على الخريطة رأينا عظاماً عظيماً ما زالت أكثر أجزائه مجهولة كمحراء جوبي ، أو جوبن السوداء كما يسمونها ، فقد احترقها عدة بنات كانت آخرها بننة المكشوف السويدي الكبير سبعين هدين ، ولكن هذه البنات اكتشفت بقطبها من الغرب إلى الشرق ولم ترمم لها خريطة معصلة ، فكأنما نجهل أكثر ما في هذه المحراء من مظاهر جغرافية وحياة حيوانية وبائية . وفي أنسرب مع لم نزل تتحدى المكشوفين . فقد توصل المكشوف البريطاني ميغافاين نيري إلى اكتشاف واد كبير بخطه الطروب من كل الجهات . ولم يكن لهذا الوادي وجود على الخرائط التي رسمت لأوروبا

فهو يعد أن يكون في هذه الدرع المجهولة حيوانات غريبة لم نسمع عنها إلى الآن ؟ وهل يعد أن يضر المكشوفون على أحاسن جديدة من العفر قد ملقوا صوفاً على مشكلة أصل الأجناس ؟ فقد وصل انبيو جيني إلى هذه أمريكا وراح يبحث عن الحيوانات النادرة ، ومع أنه لم يعد من رحلته بعد فقد تواترت الاشاعات بأنه اكتشف حيواناً جديداً لم نره من قبل

والآن ألا يحق لنا أن نتساءل : لم لا تمتد البنات الطبية إلى القيام برحلات طويلة إلى تلك الأقطار المجهولة ؟ ولم لا يقيمون هناك حتى يقصوا على البقية الباقية من تلك الممبات ؟ والجواب عن ذلك أن المقام في قلب أفريقيا وفي وسط الغابات التي تغطي جزءاً كبيراً من أمريكا الجنوبية ليس في مقدور بشر . ولندع أحد المكشوفين الانجليز يصف لنا منطقة ماتوجروسو كما رآها وكما عجز عن المقام بها . يقول المكشوف :

« إذا تركنا الطود الحر وشأنهم لم نجد في تلك المنطقة إلا الحشرات المؤذية والتضامين السامة والطيور الحارحة وملابيين القباب فوق المستنقعات تطل نهاراً ، وملابيين العوس الذي يحمل جراثيم الحيات القاتلة يلسع ليلاً . فإذا كنت الواحد ما بعوضة لم تمهل الحلي أكثر من نصف ساعات . وأنا نحا من العوس ضايقه الضباب ، فإذا نجنا من الضباب لم يدم أصب ساعة نلدعه فيموت لساعة . أصعب إلى ذلك القبط الذي لا يطاق والأشجار الملتفة التي يتعدو السبر فيها على أمور سكان الغابات »

# أساليب جديدة

## لتهذيب الشبيبة الالمانية

تطور الشبيبة الالمانية اليوم تطوراً يسوقف الانتظار سواء أكان من الوجه الأدبي أم الجسماني . وللرياضة البدنية في ألمانيا شأن عظيم ففرد من يوم الى يوم ، إذ يقضى الصبيان والسات كل سنة بضعة اسابيع من حياتهم المدرسية في بيوت ريفية . أما أولاد الفقراء فيرسل منهم كل عام مئات الألوف الى الأرباب لقضاء أشهر كاملة بين الملاحين . وهناك جمعية تعرف « بالصبيبة المنيرة » وأخرى تسمى « جمعية النبات الالمانيات » تعطيان الترهات الحولية الى العائلات والمدن الساحلية ، وتديران الرحلات الى الجهات المختلفة فضلاً عن الرحلات الشتوية التي يقيم الأحداث في حلاطها في مصارب خاصة يتمتعون مساق « السكي » في الحال التي تكسوها الثلوج . وكثيراً ما تبدل الجمعان المذكورتان المجهود على الرمن على " دور تحيي صحته انشبه والاحتياط بها . وتعادياً عن التمرس للعبية العائليّة قد خصص يوم السبت من كل أسبوع للترهات حرة والالعاب الرياضية على اختلاف أنواعها . وهو ان يوم عطلة عامة وقد سمي « يوم القوة للشبيبة » (Staatsjugendtag) وفي الحقيقة أنه عند « يوم رتبه » مع الحميم « مرمي سحر » ضابطاً بضعة الأحداث فيرسل عشرات الألوف من الصبيان والسات الذين يرجي لهم مستقبل أكثر من عبرهم الى الأرباب حيث يقصون سنة كاملة في بيوت خاصة . والمرص من ذلك يبنادهم عن المدن الكبرى وعن المراكز الصناعية . أما الذين يحدون أعمالاً في المصانع أو المتاجر أو الشركات فإن الجميلات المذكورة تسمى لدى رؤسائهم لحملهم على محهم أطول احارة ممكنة لفدية المذكورة . ويرسل هؤلاء الأحداث الى مساهد رراعية أو ما يماثلها حيث يقصون الاسابيع والأشهر بل السنوات فيترمون على مختلف الأعمال في الهواء الطلق ويشدون بأنفع الاطعمة ويمارسون الاسباب الرياضية استعداداً للالعاب الاولوية التي تنظم في ألمانيا في السنة القادمة . والحكومة الالمانية تدرس اليوم قانوناً يحتم على جميع الأحداث والشبان الذين لم يملوا الثلاثين من العمر أن يمارسوا الرياضة البدنية

والعالم كله معجب بنظام الالمان الذي يرجي الى تنمية القوى البدنية بتنظيم الاعباد والمباريات الخاصة بذلك . فهناك «يوم الحمدي الرياضي المجهول» ويوم «ساق الأوتوموبيلات والموتوسيكلات» . ومدى هذا الساق الكيلو متر . وأيام أخرى من هذا القيل . ولا شك أن نشاط الشعب الالمانى يقوى ويشند ويسمر على تناخ ندر كل يوم بوضوح أتم

## مضارب للشبيبة المختارة

ولنصف لك مصرياً من مضارب الشبيبة المختارة :

هذا المضرب قائم على موقع جبل بين الرود والرين . هي الساعة السادسة صباحاً ينفخ في الصبح فتقوم في المضرب حركة عطية وبهس الجميع من رقادهم فيدولك كأنه قرية نخل . وما هي الا ثلاث دقائق حتى ترى الجميع خارج المضرب . وبعد ربع ساعة يشرعون في تمرينتهم الرياضية كأنهم يريدون بعض الناس عن عيونهم . وبعد ذلك يفتلون ثم يصطفون تحت الراية الوطنية ويجلسون لتناول الصبحة ( المظور ) وبلى ذلك مراع من الساعة التاسعة الى الساعة العاشرة يقضي كل واحد منهم كما يشاء . وفي نهاية تلك الساعة يخرج الجميع للعب والركض بين الاشجار والغابات . ولا حاجة بنا إلى وصف هذه الحياة التي تستكمل شروط الصحة والسليمة . وترى المضرب في أثناء ذلك خالياً ومن حلقه دخان يتصاعد في الجو هو دخان المطبخ حيث قصور الطعام تحبش بما فيها « والندل » يهثون الفداء . وعند منتصف الظهر يسرع الاحداث في العودة الى مصرهم وهم يهتفون ويهتفون معاً كأنهم جوقه واحدة قناديل : « يا الاخوان ان صوت الصبح يدعو الى التفرقة اليوم »

وبعد تناول الفداء سرحون حتى منتصف الساعة الثالثة فمصمحين الاولاد على اللعب خارج الحياض . وعند نهاية مدة اراحة رن في حمار صهريه انبليس . فيهم من الجميع بسرعة البرق الحاطط ويصطفون تحت الراية مرة أخرى . وإيا كل أحد منهم قد أصيب تنوعك المزاج من كثرة الاكل أو لا شيء سب آخر فان عيب يعني به في احب . وهذا الطيب يأتي من المدينة كل يوم ليتأكد الحالة الصحية . فضلاً عن أن في المضرب مساعد طيب للحالات الطارئة يحمل على ذراعه اشارة الصليب الاحمر ويقوم بمضرب خاص يحقق موفقه اتعلم الصحيح

أما الاحداث الذين يتمتعون بصحة جيدة فيقصون مراعهم بعد انظهم في الألعاب وضروب الرياضة . وفي الساعة العشرى ( أى الثامنة مساء ) يجلس الجميع إلى الخوان لتناول الشاء . وبعد الفراغ من ذلك يقصون ساعة في الانشاد والفن أو في مطالعة كتب التاريخ . ويصل بعضهم ان يقرأ وهو مستند على سريره . وبعد ذلك يحى وقت النوم . فيرلون الراية ويطوونها حتى الصباح التالي . وعلى هذا الوجه يقضى اليوم . وهو واحد من ثمانية أيام من أيام التفرقة التي يقضونها معاً على أنهم وفاق وهذا

## الاقامة في الاوفاف

نحن الآن في قرية من قرى الريف في منتصف النهار وأشعة الشمس تضر القرية وشوارعها والساعة تدق اتقى عشرة كأنها تقاطع السكون المستولى على تلك الانحاء . وتعت قليلاً فنسمع

على رصيف الميدان الذي تقوم فيه كنيسة القرية وفع أقدام هي أقدام أحداث قد سمعهم الشمس ولوت نمرتهم الناعمة وهم لاسون سراويلات سوداء قصيرة خاصة بالالعاب الرياضية وفي أرجلهم بحال خشبية . وترى بعضهم ينظرون بظلال أشجار الكتناء القديمة لأن أشعة الشمس طيبة . وترى عبرهم يسرون حمالة تؤدة وأحديتهم بأيديهم . وهم جناعات وأفراد من أحداث قد أرسلوا لقضاء بضعة أيام في الريف وقد قصوا صاحب اليوم كله في الحقل يشتغلون مع العلاحين ثم عادوا يحملون حزم الحنطة والتبن

ولا شك أن قضاء تلك الأيام في الريف فرصة لا تتاح لكل شاب أو فتاة . والذين يشتمون تلك الفرصة هم من الأحداث الذين يشتغلون بمختلف الصناعات ويمتازون بالصحة النامة والقوة البدنية والفكاهة . وهم باقائهم بالريف يستفيدون كثيراً إذ يعيشون العبد الطيبة ويعتبرون معيشة العلاحين

وهذا كل ما يطلب منهم فيه في الصباح . أما بعد الظهر فيخصونه بالالعاب الرياضية وبعض دروس في علم التربة الوطنية . وهذا البرنامج يكاد يكون هو الذي لا يتغير طفيف فيما يخص المسؤولين المحلية . فان بعد البساتين ما أكثر من حد اصبيان وما تملعه البساتين ها رراعه القبول والحصر اللازمة للسرل في المنطقة . وفي التوقيت أن القليل واستبقت يتعلمون أشياء كثيرة عن زراعة القبول وزراعة الأشجار بوجه الاحمال في حديقة السرل . فيفرون وزرعون ويمرسون ويحجون ويحصدون ويدحرون ما يستطيع ادحروه في السب . وفصلا عن ذلك تعلم البساتين شؤون الطبخ وكل ماله علاقة بالمطبخ والمنزل من خياطة وغسل وكى ورتق ودمو . ومن ضمن بكل ذلك في الحلال . وتحت ظلال الاشجار على قعر الطاقة « بيئات » عن سقوف البيوت ويعود القبان والقباب من سكان المدن الى منهم وقد قصوا في الريف أياماً كانت كلها عبراً ودروساً وقد اكتسبوا صحة ونشاطاً . وكثيراً ما يشق بعضهم حياة الريف وحتى لو تتاح له الإقامة بالقرى بشرط أن تتوفر له وسائل الراحة . وهذه الطريقة يمكن التأثير في حياة الشبان والشابات وتكليفها وطعها بطابع بقدره العقلاء حتى قدره

وعنى عن البيان أنك انما تستطيع معرفة الغاية التي نسى اليها أمة من الأمم بدرس الروح الذي تحيى به صدور شبانها وشاباتنا . وكاتب هذه السطور لم يشاهد أسلحة ولا نمرشات عسكرية في مصارب الشبيبة الالمانية . ولكنه شاهد كثيراً مما يشع عن المبل الى الألعاب الرياضية على اختلاف أنواعها وعن محبة الطيبة والرعة في العمل في الحقول

# مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

## اعظم الاختراعات

[ خلاصة مقالة عن مجلة  
اسكواير، بقلم والتر ميريونو ]

روى أحد محرري مجلة الوريث ما خلاصته :

جاءني رسالة من الكومندور هـ اول جسوب هـ كبير مهندسي الحرية بروكس يدعون فيها  
ليطعنني على أمر ذي شأن . وكان ذلك في أوائل سنة ١٩١٧ والحرب العظمى في أشد استعراها .  
ودعيت لمناقشة فوجده مهمما وفي حده لمعد شدد وبعد لحدة فان ي .

هـ لقد رأيت شيئا جريئا وفاد مذهب على أن الطفل وامواس وجميع قوى الإدراك تؤكد لي  
أن ما رأيت مستحيل وأنه لا يمكن أن يكون . لا من قبل تخدع بصر .

هـ اني بصفة كوني كبير مهندسي الحرية . أتيت كل يوم رسالة كثيرة مدعي مرسلوها بأنهم قد  
وقفوا الى اختراع يصنع بصر في حرب . وبني يصح بعد ذلك أن أكثر تلك الاختراعات عقيمة  
عبر عملية . إلا أن أحدهم ( واسه جورج اندروز ) كتب الي من ميكربورت بولاية بنسلفانيا وطلب  
مناقشة بالملاح . فلما حضر قال لي إنه قد وقع الى استساط مركب كيميائي يحول الماء العذب أو  
الملح بترولاً أو سريما وإن هذا المركب رخيص جداً بحيث أن جالون الزئبق الناتج عنه لا يساوي  
أكثر من هـ سنتين هـ ( نحو أربعة مليارات )

هوأردت أن أتبع الفرصة للرجل لاثبات دعواه . فأمرت أحد المستخدمين أن يذهب ويملا  
حران أونومويل المخترع ماء عذبا بعد تعريض كل نقطة بترين منه . ففعل ما أمرته وأشرفت نفسي  
على مله حران الاونومويل ماء عذبا . وزيادة في التأكد اشعلت عود كبريت وأدبته من الحران  
فلم يشتعل السائل الاقوى فيه . وفي ذلك برهان قاطع على أن السائل كان لايرال ماء عذبا . وليسكن  
ماهي الا بضع ثوان حتى تحركت الآلة وانقلب ذلك السائل بترينا وأخذ الاونومويل يسير ويتدرج  
في السرعة حتى وصل الى خمس وسعين في المائة من السرعة القصوى

هـ وانصرفت سد هذه التجربة وأنا متدهش بما رأيت . وانصرف اندروز ( المخترع ) على أن  
يعود في اليوم التالي لاعادة التجربة بماء البحر . وفي الواقع انه عاد في التمد فتمتحت كل احتياط يمكن

تبع الخداع ، وأمرت فحمى بسطل ملآن ماء منحا وسداه في حراش الأتوموبيل بعد أن استوثقنا من كونه فارغا . وما هي إلا صبح نواص حتى تحول الماء وقوداً وأخذ الأتوموبيل يسير كالمتاد . وفي هذه المرة كان الأميرال يرد مدير حوص البحرية حاضراً . فأعدنا التحربة مستعملين عدداً ولان عما يخص بحريتنا وأسفرت النتيجة عن نجاح عظيم

وعنى عن البيان ماثل هذا الاختراع من الشأن من الوجهة الحربية . ولئنك يادرت أنا والأميرال يرد فارسند تقريراً سرى إلى وزارة البحرية وسطنا لها الأمر . ولم يبق عدما شك في أن اندروز كان قد وفق إلى استباط مركب كيمائى يحول الماء وقوداً كالبرين .

قال المحرر : هالت الكومندور حسوب . . وأين اندروز الآن ؟ فقال : ه هو في فندق السكتل . ه همرت أن اروره . وببما أنا ذاهب لزيارته كانت الاعكار تدمع في عيني إذ تمت لي النتاج الخطيرة التي سوف ترتب على ذلك الاختراع . إذ تستطيع الطائرة بواسطة سوي محمقة في الفضاء - أن تدلى إلى البحر أو النهر وخرطوما تستقي به ماء وتغلبه خزائنها لتتمكن من مواصلة طيرانها من دون أن يضر ان الموده إلى لا من . ولذلك الحرة أو النارجية أو الفواصة فاتها تستطيع بعض هذا الاختراع أن يرضى عزمي سحر ويأخذ ملتفتاح إليه من الوفود من ماء البحر من هو أن نهود إلى أي جهه

وبعد بضع دقائق وصلت إلى فندق النورسك . سألت عن اندروز فبيل لي أنه عادر الفندق منذ ساعة فلم أصعب دققت بل ركت الفطار في احوال ووجهني محطة مكبرنورت . وما كدت ألتفت حتى شرعت في البحث عن اندروز . ولم يكن اسمه معصوعاً في الدليل ه ولا في دفتر التسميات ولم أجده أحراف اسمه أو يصر عنه شيئاً . وبعد أن قضيت اليوم كله تقريباً في البحث ه قال لي أحد الاهلي : ه ها هوذا المستر اندروز . . هو الرجل البارل من الأوموبيل ه

فالتفت إلى الرجل فرأيت يفتح باب منزل صغير . فتقدمت إليه وحيثه وأعفنته باسمي . فرأيت منه اعراضاً وشعرت بأنه برتاب في أمري . فلما ذكرت له اسم الكومندور حسوب وفلت له ان آت من قبل البحرية دعاني لهدخول معه . وقبل أن يسفر بنا المقدم أجال طرفه في أعماله المنزل كأنه يحنى أن يكون هالك أحد كام في زاوية من ابروايا . وبعد أن استوثق بأن المسكان حال قال لي : ه وماذا تريد ؟ قلت : ه أريد أن أكتب في مجلة الوردل شيئاً عن اختراعتك ه فأبى ابادتاً وركت أشمر باجوع ه فدعوته لتناول الطعام معي . وألححت عليه حتى رضى واختار مطعماً حاماً ذهبنا إليه وجلسا مفردين تناول الطعام وتحدثت ، والمستر اندروز كله عيون يراقب القادمين والذهاب . وقد دخل قائم نقرس فيه مليا . وقد علمت منه أن الحواسيس كانوا أنزع له من طيه وأنهم كانوا يتقبونه ليل نهار لأنهم قد سمعوا باختراعه وهم يعلمون أنه إذا عم استعماله أدى إلى

انلاس جميع شركات البترول في العالم اذ يصح ثم الصفيحة بضعة مليارات - فصلا عن أن القولة  
التي تستولى على هذا الاختراع تسمى النصر في ميادين الحرب

فقلت له اني ذاهب إلى وزارة الحرية والحرية بواسطون لملها على الاهتمام باختراعه .  
فسكرني على ذلك . وفي الواقع انني سافرت في ذلك اليوم عب إلى واشطون لمقاتلة الورير دانيلز  
وروكيله المستر هرسكلين رورفنت ( رئيس الولايات المتحدة الحالي ) ولكنهما كانا غائبين . فقامت  
رجلا آخر من كبار موطنى وزارة الحرية فطلعت منه أنه قد سمع بحبر ذلك الاختراع وأن  
الوزارة قد انتدبت أحد موطنها لمدرس المسألة ووضع تقرير عنها وأنه هو نفسه يعتقد أن حكاية  
ذلك الاختراع أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة . فلم يسجني كلامه . وتذكرت حكاية الدكتور خننج  
مخترع اندفع السريع المشهور . وحكاية هونشكس مخترع المدفع الفائر . وحكاية هولند مخترع  
النواصات . وغيرهم من الأميركيين الذين وقفوا إلى اختراعات خطيرة ولكن حكومتهم بلادهم لم  
تأبه لهم ولا عيت باختراعاتهم فدخلوا إلى حكومات أخرى اشترت منهم حقوق تلك الاختراعات  
واستفمت بها

وفي اليوم التالي بعد مستر دانيلز ورير البحرية . فحدثت إليه ورويت له حكاية اندروز فالتفت  
إلى ما قلته بكل اهتمام ثم قال لي : « يجب وبنتي مارجري في الحد من أصدر الأمر بتحرية  
اختراعه ! »

فخرجت من هذه وأرسلت تفرافا إلى اندروز أطلب منه الحضور في الحال . فلما لم يحضر  
أرسلت إليه تفرافا آخر منبها عليه بالصور وبكيفية يجب . فأسرعت وسافرت إلى مكيز بورن  
ودعته نوا إلى منزله . وفرغت الباب فلم يفتح لي أحده فطقت أسأل عنه . وذهبت إلى مكتب  
التلغراف فطلعت أن التلغرافيين الذين أرسلتهما إليه لم يبلغا إليه أنه لم يكن أحد يعلم بمفره .  
فخافني الشك في مصيره . وتذكرت المخاوف التي كانت تكتشف من متاعبة بعض الأشخاص له .  
وأخيراً ذهبت إلى إدارة الشرطة وأطلعتهم على الأمر . فأرسلت الشرطة معي بعض رجالها فعدنا  
وفتحنا باب منزل اندروز عمود . وما كان أشد هلعاً إذ رأينا عدة قرائن تدل على حدوث جريمة  
هائلة . ولم يبق عندما شك في أن معركة عيفة جرت في ذلك المنزل فقد كانت الادراج مكسورة  
والأوراق ممتدة على الأرض . أما اندروز نفسه فلم نلقه له على أثر . ولا عثر رجال الشرطة على  
دليل يطمئنا عن تلك العالجة

ومنذ أيام تلتفت من صديقي الكومندور جسوب رسالة يقول لي فيها أن حكاية اختفاه  
المسكين اندروز لا تزال سراً مستظفاً . والأرجح أنه قد زال من الوجود كما زال قبله دوروني وأرنولد  
وسيكلويس وغيرهم من المخترعين الذين لا يزال اختعاؤهم من أمار التلرج



## البحث عن المجهول

[ علامة مقالة عن النبي جود قال .  
علم السيدة نيلي آكا ]

إن حب الاستطلاع صفة عريضة في الإنسان . وقد كان البشر منذ أقدم العصور إلى الآن يحاولون إجابة التساؤل عما وراء العالم للوصول إلى أسرار الطبيعة . ولا يكاد يمر يوم إلا ويخترق فيه العلم سحر حجب الغيب . واعطاء محارفون بحياتهم طمعاً بالوقوف على أسرار هذا الكون . فالاستاد بيكار يخلق في أعلى طبقات الجو يدرس عوامس الأشعة الكونية . وغيره يحاول الوصول بتدقيقه إلى القمر . وذلك يسعى لاكتشاف سر آخر من أسرار هذا الوجود . والإنسان في سعي دائم لمعرفة كل ما يحمله

تري من أين جئنا وإلى أين نحن ذاهبون ؟

ما من سؤال شغل عقول العلماء والمفكرين كسؤال هل من تحت أجناس عقول البشر كهذا البحث . وكذا خبير في الأسرار أنه قد وقع في إراقة بصره عنه من القوى اتضح له أن ما انكشف من ذلك سر ليس شيئاً في حجب أسرار . وأن عوامس الطبيعة أشبهت به عظامات مضطربة قوى بعض . ترى من سطوع عقل الأسرار أن يخترق حجب الغيب ويطلع على أسرار الكون ؟ وهل يمكن لأبناء عوالم المستقبل فعل وفوقها ؟ لا بد أن ذلك من أصعب الأمور لأن الأبناء المستغل كان عملاً شاملاً بين لافهمي ثم غط بطورهم حتى وصل إلى مستوى النموذ . وسبب ذلك أن الكثيرين ممن راووا هذا العلم خطوا من شأنه سوء تصرفهم وبما لحاوا إليه من أساليب الخداع والتدجيل حتى أصبح ذلك العلم طراً على طلابه ومزاويله

وعنى عن البيان أن سواد الناس هم ماديون ، وأنواع المذهب المادي يأمرون أن يسلموا بأي شيء أو أن يصدقوا أي شيء لا تؤيده الحواس ولا يثبتته البرهان العلمي . ولست بظروب إلى العلم المنى على عوامس أسرار الطبيعة نظرة استهتار واحتقار . على أن عقول العلماء قد انجذبت حديثاً إلى هذا العلم لميرته وعزل الحرافة فيه عن الحقيقى

والفرق بين الشعوذين والذين راوون علم استطلاع اتعيب كبير جداً . فالاولون يلتفتون إلى مختلف أساليب الغش والخداع . خاصة أن الآخرين يسعون للكشف عن عوامس الطبيعة بإظهار العلاقة الكاشفة بين ما يرى وما لا يرى

تري أصبح ما يقال من أن للأجرام الطرية تأثيراً في هذه الأرض ؟

لقد كان الأقدمون يعتقدون ذلك . أما اليوم فإن سواد الناس يهرون أكتافهم أردراء فلما

سمعوا بذلك التأثير ، على أن هنالك فريقاً يقولون إذا كان بعض الكواكب يؤثر في البعض الآخر من حيث الجذب والاشعاع وزيادة الحسب والنماء أو قتل الحياة ، فكيف تنكر أن لتلك الكواكب تأثيراً في الأجسام الحية ؟ وإذا كانت الأشعة المنبعثة من الشمس تسمى النبات والحيوان ، فلماذا تنكر أن لأشعة الأجرام السماوية الأخرى أيضاً تأثيراً في أجسامنا وقوامنا ونشاطنا في تعيين مستقبلنا أيضاً ؟ ولقد ننتكس مدناً كغشاش الكهرومغناطيسية ، التي تملأ مصاه الكون لنا محاطون بقوى كثيرة من قوى الطبيعة غير المنظورة . وإذا كان الأمر كذلك فمن الذي يستطيع أن ينكر أن تلك القوى تأثيراً في نفوسنا وأجسامنا

إن علم الفراسة يثبت لنا وجود علاقة بين أخلاق الإنسان وشكله الخارجي . نعم إن هذا العلم قد طرأت عليه خرافات كثيرة ، ولكن الجزء الصحيح منه يدلنا دلالة قاطعة على أن الطبيعة لم توجد شيئاً عبثاً وليس علم الفراسة من العلوم العامة ولكنه يثبت لنا ناحية من نواحي العلاقة بين أخلاق الإنسان ومصيره ، وهذا المصير هو الأمر السامع الذي يحاول الإنسان استحضاره بحقيقته ولا شك أن هنالك قرائن يمكن الاستدلال بها على بعض ، ولكن هذه القرائن ليست معصومة عن الخطأ ، بل إن أساس الذي نحول من خلالها إلى ضرورة معصومة عن الخطأ ومع ذلك فليست محردة من عصر الحقيقة تحدد تماماً . ولابد من أن نجري يوم نحاط فيه التمام على العلاقة بين العالم المتطور وعالم غير المتطور ونسبره بين علم حقيقته والتمهودة الكاذبة

## داء السرعة وبيل

[ خلاصة مقال من مجلة

فوروم ، بقلم دانيال بيرس ]

نحن الآن في عصر قد أصبح فيه الأوتوموبيل خطراً على الحياة وأصبحت فيه السرعة داء وبيل . وقد حاول الكثيرون معالجة هذا الداء واقترحوا تلك الامور المختلفة ولكن اقتراحتهم لم تحاوز حد الكلام . فما أشاروا به من قانون يمنع المصانع من صنع أوتوموبيلات تزيد سرعتها على حد معين . وصنع آلات خاصة إذا وضعت في الأوتوموبيل تحكمت في سرعته . وغير ذلك من الاقتراحات التي يصعب تنفيذها

إن ضحايا الأوتوموبيلات في العالم يملكون بملايين . ففي أمريكا وحدها بلغ عددهم في السنوات الأخيرة عشرة ملايين على أقل تقدير . وهذا يزيد زيادة كبيرة على مجموع عدد قتل الأميركيين في جميع الحروب التي حاصوها منذ حرمهم الإلهية إلى هذا اليوم ولا شك أن أول أسباب تلك العواجيج هو السرعة . وكثيرون من سائق الأوتوموبيلات

يشفقون أنهم لا يسرعون حالة كوسهم في الحقيقة مسرعين . وقد يدعج الواحد منهم بسرعة ثمانين ميلاً في الساعة وهو يزعم أنه إنما يسوق بسرعة اعتيادية . ومن الثابت أن إذا اجتمع نفر من أصدقائه لا يبدله إلا المصاحبة بسرعة أوتوموبيله وبالوقت الوحيد الذي قطع به كيت وكيت من الأميال ، فبرد عليه صديق آخر مبدعاً سرعة أوتوموبيله ماشاء له طيش الشباب

وفي احصاءات شركات التأمين الموثوق بها أن حوادث الوفيات الناجمة عن الأوتوموبيلات قد زادت في سبع السنوات الماضية زيادة هائلة . فبعد أن كانت تلك الحوادث منذ ست سنوات فقط ثلاثة في المائة من مجموع حوادث الوفيات بوجه الأجل ، أصبحت نحو خمس مجموع تلك الحوادث . أي أن النسبة زادت ١٧ في المائة في ست سنوات . كل ذلك بسبب زيادة سرعة الأوتوموبيلات . ولو عقل مرئيكو تلك العواجم أن هذه السرعة إنما حصلت لزيادة راحة الإنسان ورفاهته وللاقتصاد في زمن الوقوف ما ساعدوا على قلب تلك البركة لمة . وفي الحقيقة أن السرعة تشبه السم في بعض الحالات ، قبله نافع وكثيره نافع

وليس السرعة وحدها هي سبب تلك العواجم بل هناك سببان هو الطيش والترك وجهل آداب القيادة . فنقد نجد أحدهم أوتوموبيلاً يسير فداًمه سرعة فتأخذه نزوة الفروخ فيبعد في سبيل ذلك الأوتوموبيل به عاصفة **فيسل على الطريق** به . ثم بعد ذلك آداب القيادة وهناك سبب ثالث وهو جهل المادة الدينية ببيرون على أفعالهم ويحتزون التواريخ عبر مكثرتين لاخطار الأوتوموبيلات . وكأنيهم وهم يسرعون في حرص الشارع يتحدون سائق الأوتوموبيلات ويسرعون أكثهم ، من نقد سطورون "بهم بطرارة ردهم يستفز غضب السائقين

وهناك سبب رابع وهو حالة السكر التي قد يكون عليها بعض الذين يسوقون الأوتوموبيلات ، فكثيرون منهم يسوقون وهم غلون لا يكادون يرون ما أمامهم ، ثم إن إدارات الصحة والأطباء لم ينطقوا حتى الآن على تعريف السكران وتبين كبة السكر التي أدنا شربها الإنسان عد سكران . ولكن الغلاء متفقون على أن من الخطر السماح لأي امرئ بأن يسوق أوتوموبيلاً وهو في حالة غير اعتيادية بسبب شربه سكرأ

فترى مما تقدم أن أسباب فواجع الأوتوموبيلات هي أربعة : وهي السرعة وجهل آداب القيادة وجهل المادة وحالة السكر . ثم إن هناك أسباباً أخرى ولكن هذه أهمها وأهمها . وليس من الممكن تعيين صلب كل واحد منها من الضحايا . على أننا لا نرى بعض المحاكم والقوانين من الصحة إذ كثيراً ما يقع إهمال من تلك المحاكم فتتسلط مع التعميم ولا تصدر أحكاماً رادعة . وما دامت المحاكم والقوانين على مثل هذه الحالة من التساهل فكيف ينتظر أن تكون أحكامها راجعة ؟ وقد خطر بعضهم إنشاء مدارس خاصة لتعليم الأحداث من القيادة وآدابها وكيفية انقضاء مخاطرها .

وفي إحدى جهات الولايات المتحدة مدرسة من هذا القبيل

## الحروب وسكان العالم

[ خلاصة مقالة من مجلة «لوم» ]

بجلم بلطون يوتول ]

ظهر في مرآة حديثنا كتاب بعنوان « سكان العالم »، شرح فيه المؤلف تأثير الحروب في البشر من الوجهين المادي والمعنوي . وقد جاء في أحد فصوله أن أوروبا شهدت في الخمس الأول من القرن التاسع عشر والخمس الأول من القرن العشرين حربيين كانتا ملائكتين من أعظم حروب التاريخ وكان بينهما وجود شبه كثيرة أهمها أن كليهما وقعت على أثر فترة من الرخاء، المعراني الذي لم يسبق له مثيل وبعد زيادة كبيرة في عدد سكان الشعوب . وقد أودت كليهما بعدد عظيم من الضحايا وكانت الخسارة المادية النخبة عنها عظيمة جداً . على أن التفاد والمؤرخين كثيراً ما بالغوا في تقدير تلك الخسارة . وفي الحقيقة أنها كانت في كلتا الحربيين دون ما يصورها خيال الكتب والمؤرخين ، فقد كان من - بل صلاحها ومخبرتها - كان ليس في أيام فوليون أكثر مراعاة لأداب الحروب ومثلت كل الحروب الذي حل بالبلاد قبل ، كان نفس يوتولون به يومئذ . وفي الحرب الأخيرة التي تحولت مدهمة من الحرب حادوا ، لبث المومنان الثغائنات ثابتهن في أما كنهن مدة طويلة . فأسى ذلك عن كبر من الحروب والدمار ، وذهب الخسارة المادية عند حد . فصلا عن أن انزلاء حرب بعد الحرب بسرعة مدهمة بفضل الوسائل الفنية الحديثة

وقد قرر بعضهم عدد قتل الحروب العظمى الأخيرة معزو عشرة ملايين من الجنود ، بضاهي اليهم الذين نوهو بأسباب ترجع الى الحرب بطريقة غير مباشرة بمن أصيدوا بأضرار وآفات ومن الأهل عبر المحاربين ، وقد قدر عددهم بحصة وعشرين مليوناً فيكون مجموع عسده الضحايا من المحاربين وغير المحاربين حصة وثلاثين مليوناً

على أن جميع هذه الخسارة في الأرواح والأموال والممتلكات أمكن التوصل عنها بسرعة . فلم تنقض على نهاية الحرب بصع سوات حتى كان عدد سكان البلاد التي اشتكت بها قد عاد الى المستوى الذي كانت عليه قبل نفوق الحرب

على أن هالك وجه شبه آخر بين الحربيين لشار اليهما . وهذا الشبه خطير جداً يدعو الى أشد انقلق لأنه أهم من جميع الاعتبارات المادية . ألا وهو هبوط نسبة المواليد هبوطاً خطيراً . فقد لوحظ هذا الميوط على أثر الحروب البونابرتية كما لوحظ أيضاً على أثر انتهاء الحرب العظمى المصيبة . وليس هذا الميوط وقتاً بل هو - كما تدل الدلائل - ثابتاً دائماً ، ففي أيام الحروب البونابرتية كانت مرآة أعظم بلدان أوروبا باعتبار عدد السكان - إذ كان عدد أهلها عندئذ التورة الفرنسية نحو حصة

وعشرين أوسنة وعشرين مليون نفس . وعدد سكان النمسا ثمانية عشر مليوناً . وعدد سكان الجزائر البريطانية نحو اثني عشر مليوناً وعدد سكان روسيا خمسة ملايين . وعدد سكان روسيا خمسة وعشرين مليوناً . وقلبك كانوا يسمون فرنسا « الصين الآورية » وكان نابوليون يدرك ما لمادة عند الشعب الفرنسي على غيره من الشان وحلم أن تلك الرعدة سلاح عظيم في يده . وتروى عنه أقوال كثيرة في هذا الشان . قيل أن أحد قادة جيشه تقدم إليه مرة فيل إحدى المعارك الكبرى وبه إلى وجوب الاحتفاظ بالحدود وعدم التفرط بهم خوفاً من نقص عدد السكان . فقل نابوليون : « وماذا بهم ؟ إن لينة واحدة بباريس تعوض عن كل خسارة » . وبه مرة متريخ إلى وجوب الاقتصاد في عدد الجنود فقال : « إن امرأ مثلي لا يكثر من طلائع مليون حدى أو أكثر . . . » على أن فرنسا كانت وهي سكرى بحصرة انتصارات نابوليون تعجز ماخطر المهدف من نقص المواليد ولى سنة ١٩١٣ - أى في السنة التي تقدمت الحرب العظمى الماضية - كان عدد سكان ألمانيا ستمين مليوناً وعدد سكان النمسا خمسين مليوناً ومجموع تلك نحو مائة وعشرين مليوناً . ولا وصفت تلك الحرب أوردها كانت سنة موليد في ذى ونبف فدهط هبوط محسوساً . وفي الحقيقة أن هذه السنة هبطت بعد تلك الحرب في جميع البلاد التي حاصرت غيرها . ولكن هذا المهبوط كان على أعظمه في فرنسا وهذا ما نرى تدور سرائر مستقبل بعض الفلق

على أن أشد نتائج تلك الحرب حصرها وقبض است التمدد الآورى في العالم وقوفاً تدل القرائن على أنه سيكون دائماً . من حرب لأن الصدام على الأعمار السياسية على الاعتناء الممرات الاقتصادية . فقد سنة ١٩٢٠ أصبح الاتحاض الصامى في اعتسراً ونبف ففما كان في سنة ١٩١٣ ، أم في فرنسا فقد أصبح مهادلاً . ومن الجهة الأخرى قامت أوروبا قبل الحرب ترسل إلى العالم الجديد كل سنة نحو مليونين من المهاجرين ، ولكن العالم الجديد قد أوصد اليوم أبوابه في وجود أولئك المهاجرين . والأرجح أنه لولا الحروب ما كانت الولايات المتحدة تسن القوانين الجديدة التي قيدت بها المهاجرة على الوجه الحالى ، ولا كانت المستعمرات البريطانية اقتدت بها وأوصدت أبوابها في وجود الغرباء . مع أنها كانت قبل الحرب تقبل للمهاجرين بصدر رحب وذراعين مفتوحتين

فإذا أصبح كل ما تقدم لم يبق شك في حقيقة الأثر الذى أحدثته الحروب الدونابرتية في فرنسا وأوروبا والأثر الذى تركته الحرب العظمى الأخيرة في جميع البلاد التي خاضت عمارها . فقد أصعب الحروب الدونابرتية إلى تناقص المواليد في أوروبا بوجه عام وفي فرنسا بوجه خاص . ولا شك أن التناقص كان على أشده في فرنسا ، وكذلك كانت نتيجة الحرب العظمى الأخيرة التي وقعت بعد حروب نابوليون مائة سنة ، فقد أصعب إلى تناقص نسبة المواليد في جميع البلدان التي خاضت عمارها . وهالك قرائن تدل على أن هذا التناقص هو على أشده اليوم في ألمانيا

## مت لاهيا ١٠٠٠

[ خلاصة مقالة من مجلة كوميون ]

سنس . بيلم لاثرين كيلوك ]

من الامور الحديرة بالاعتبار أن مفاات المينة في أميركا لا يفوق إلا مفاات الموت . فهي احصاء موثوق به أن مجموع ما جته شركات صاع التوابيت ودفن الاموات ومن ينصل بهذه المهنة من قريب أو بعيد زاد في السنة الماضية على خمسمائة مليون دولار موزعة كما يأتي :

أرسمائة مليون دولار أجرة مركبات نقل الموتى وحضر القصور

ستون مليون دولار ثمن أكاليل الازهار

أرسمون مليون دولار ثمن إقامة تماثيل على القصور

نرى من ذلك أن مهنة حفر القصور ودفن الاموات - وهي من أقدم اهن التي راوها الانسان - هي من أروح -هن في أميركا وأعودها - راج - وقد سدت طوائع هذا الزواج سنة ١٨٧٥ إذ شاعت عادة التأمين على الحياة وأمن الناس على حصد موتهم . وكانت حثت الفقراء ترسل قبل ذلك الى كلاس - صاب - ثمن الحظية على علم التشرية . أو كاس باقي في حفرة عامة نضم حثت معظم الفقراء . لذلك كان هؤلاء يحقدون على الاعية من أجل لصبر الذي تصير اليه اشلائهم . وحرور الرمن نشأت شركات صغيرة لرؤية أعمد -هم- ولانند حثت الفقراء من أيدي طلبة مدارس الطب . ثم نم تلك شركات واسع نطاق أعمالها . وساعدت على ذلك شيوع عادة التأمين على الحياة بين الصاع إذ كان هؤلاء يتعاقدون مع شركات التأمين على دفع مبالغ ناعمة كل اسوع ليصنوا مفاات دفنهم عند الوفاة . ولا تزال هذه العادة كثيرة الشيوع في أميركا حتى الآن . ويقال أن مجموع المانع المؤمن بها في الولايات المتحدة يبلغ اليوم ثمانية عشر ألف مليون دولار . وإن جانباً كبيراً من هذا المبلغ محصص بدفع مفاات الدفن عند الوفاة

وقد شاعت عادة التحنيط في أميركا شيوعاً كبيراً حتى صارت مورد ربح عظيم لمن يراولون مهنة دفن الاموات ولمن يتاحرون بالمواد التي لا غنى عنها لتحنيط كالشمع والمصنوعات والمعدات وعبرها من المواد الكيميائية . والأرصح أن مهنة التحنيط هي التي مهدت السبيل لظهور شركات الدفن وساعدت على رواج أعمالها . وكثيراً ما تجدد على أبواب تلك الشركات اعلاناً كهذا : « الشركة ترسل سيدات التحنيط حثت الأولاد والنساء »

ويؤخذ من احصاء رسمي أن عدد الذين يزاولون مهنة التحنيط في أميركا من رجال وبناء بلغ سنة ١٩٣٠ نحو أربعة وثلاثين الفا . وفي سنة ١٨٩٤ بلغ عدد الوفيات ١٦٤ لكل واحد من

يستعملون بمئة الدين ( وهم الذين تسميهم العامة حانوتية ) ولكن هذه النسبة هبطت في سنة ١٩٢٠ الى اربعة وأربعين لكل واحد حسب اريداد عدد الدين زاولون بمئة الدين . مع ان عدد سكان الولايات المتحدة زاد ولكن هذه الزيادة لم تمنع مزاولي تلك المنة لأن زيادتهم تعوق نسبياً زيادة عدد السكان

على ان بلغت الدين نفسها قد زادت . فبعد أن كان الناس حتى الاعياء منهم يكتبون بنوايت مصنوعة من خشب الصنوبر صاروا يطلون اليوم نوايت فضة من خشب الخوز أو السط أو الماهو حتى أو البقم أو من معدن البروت والكروميوم والعصا وطلاتنه من الخسل والحرير الناعم . وكل ذلك دليل على غرور الانسان وتمسكه بالهدايا المكافئ

أما المقابر ففي أميركا اليوم منها خمسة عشر ألف مقبرة تباع فيها الأرض لمدة محددة ، وأسعار الأرض في ارتفاع مستمر . ففي إحدى تلك المقابر كانت القطعة مد عشرين سنة تباع بنحو حبة وسنير دولاراً فأصبحت اليوم تباع بحو ألف دولار . وفي نيويورك مقبرة تباع كل قطعة أرض منها بمئتي ألف دولار أي ان كل واحد منها يبيع بحو مليون دولار . ويمكن إعادة بيع كل قطعة لأن البيع إنما هو لمدة معينة . **دوم يحدد مدى شراء الأرض حسب قيمته**

ومد سبع سنوات أصبحت بعد ذلك يحددهم بعض حواضر بواجه الصعاب الحقة من جهة ادارتها وصيانتها وحفظ رونقها وحسن مظهرها . وفي الحقيقة ان اهتمام أكثر الناس بقبور موتاهم فلما يظل أكثر من سبع سنوات . وقد أدرك الأورميون هذه الحقيقة ، ولذلك تزام بسأجرون الأرض في الفترة مدة معينة تحد من عشر سنوات الى خمس وعشرين سنة . فإذ انتهت المدة ولم يحدد عقد الإيجار استعملت الأرض لدفن القبر

وهذا اليوم مقابر خاصة هي حدائق عاد . والقوم يسمونها حدائق تذكارية . والدفن فيها مقيد بقود وشروط كثيرة ولها قوانين كثيرة . مما أنه لا يجوز استعمال الرموز المتينة وان ما يكتب على كل قبر يجب ان توافق عليه اللجنة المشرفة على الحديقة . وفي ضواحي إحدى الحواضر الكبرى حديقة من هذا القيل يبيع ربحها السنوي نحو نصف مليون دولار . وتنفق على صيانتها وتجديدها أموال كثيرة

وليس يبيع الأرض المورد الوحيد لربح تلك المقابر . بل هناك نفقات وأجور كثيرة تدفع مقابل أعمال وخدمات يقوم بها موظفو الحديقة وملاحظوها ومدبرو شؤونها . فترتب الضر من وقت الى آخر بالارهاق . وتعهده وصيانتها بانتظام ، وكراه الباديس المسيحية داخل الحديقة للاحتفال بالدين ، وحراسة الميت في تابوته في الايام الأولى بعد الوفاة . جميع هذه الخدمات وغيرها مما ينصل بها هي مورد ربح عظيم للشركات التي تحتلك المقابر

## الادب المكشوف

[ خلاصة مقال من مجلة

رواديان - بقلم شاذي بولوك ]

في عزلة الانسان ميل كامى الى كل ما يتفق بالعريضة الخفية من كتب وصور . وقد أصبح هذا الميل بعد الحرب زماماً متعشياً بفضل التغطيات التي يرمعون أن الفصيلة قد أصبحت رياءً عتيقاً وأن الكتب والروايات التي تشير الى العلاقات بين الحسين بكل حرم من قد أصبحت ناهية لا ميل أحد الى مطالعتها

ومن دواعي الاسف أن هؤلاء السطحيين قد وجدوا من الجمهور آذاناً صاغية والعواوين الفراء من يؤيدهم ويوافق على مدحهم . فاصبحوا في نظر الجيل الحديث وعماه الادب وقادة الفكر وهم لا يكتفون بما يسودون به صفحات الكتب والخرائد والمجلات بل نادون بفسادهم القسرية من على رهوس المنار ويحذرون كتب الأناس ، موهبين اصحابهم في الادب المكشوف لا يعتبره العقلاء اليوم دليلاً على انحطاط الاخلاق وسبالة الآداب . بل يأمرونهم بهذا على التعديده وسمو الافكار والشجاعة الادبية . وعنه صدرت تصحيح نظرية كل يوم كتباً وموضوعات ما كان آباءنا ليسبحوا لأحد ما يقرؤها أو ياله . فلهذا على كل كادوا المحبوب من اقتناء

أما الآن فرعاه الادب السطحي يتولون كتب من اللذات أن تكون من أضرار الادب المكشوف . ومما يزيد العين من آسف من اسهل معالجة هذا التصرف من الادب والكتابة فيه . بخلاف الادب المستور الذي عالجه معظم الكتاب والشعراء الذين امتدحوا العفائف ورفضوا أعلامها . وقد قال أحد رجال الدين عن رعاه الادب المكشوف : «إن انهم لا نتم رائحة النانة الخفية» أما سلب شيوع هذا النوع من الادب فهو كساد مضاعف الذين تطلوا على موائد الكتابة فلم يملحوا . فراءوا أن يسوا الى النجاح عن طريق آخر ، فاساعوا لاقلامهم أن تحوس في كانوا مجرمونه من قتل ، وطمعوا بكتفون في موضوعات ما كان أحد ليحرز على الثروة بها علنا حتى بين أخط طبقات العامة . ولكن هي السطحة قد جعلت ، القفارة ، مورد رخ عظيم وعلقت بعض الكتب ان أقرب الطرق الى الثروة هي دفع القلم ليحرى بلا قيد وأطلاق السان له ليسطر كل ما يشاء أو ليس من البلية أن أحدهم أراد ان يحط من قيمة كتب طلبه من قريظه فكنت يقول عنه : «أنه غليظ» أراد بذلك أنه ناه لا أثر فيه للادب المكشوف ؟

ولسا تكرر أن الحرية الحديثة التي قد استباحها أنصار الادب المكشوف لانفسهم لا تزال تمارس على الغالب في الروايات التنبئية وبين جدران الملاهي ، ولكنها لا تزال في الصور الاول من



أدوار هذا الأدب والذين يملحونه يندعون فيه أكابر كثيرة ويختالون على رواج ما يكتبونه بمختلف الأساليب. مثال ذلك أن أحدهم أراد ترويح رواية جديدة فقال في تقريره: انت فيها كتابات وعبارات تليحجة لا تستطيع هذه الحريدة نشرها. فكان من نتيجة هذا التقرير أن راحت الرواية رواجاً لم يتس مثله غيرها، ومع ذلك فقد دعا كاتب هذه السطور مؤلف تلك الرواية ومقرطها وقرأ من الكتاب إلى مادة عماء وتعدى أما منهم أن يقرأ بعض فصول تلك الرواية بصوت عال على مسمع من المحتمين (وكان مع كل ضيف زوجة وابنة) فلم يجرؤ أحد منهم على ذلك

وفي الحقيقة أن التمادي في الكلام على هذا الوجه ليس مريحاً إلى الأدب بل إلى التوق. وقد عرف بعضهم القدرة التي نحن بصدها فقال: هي الاندفاع في الكلام المتأني للتذوق والتظاهر بأنه من مقتضيات الرفق. ومنه هذه النظرة في «الأدب المكشوف» هي نظرة غير موفقة. والذين يملحون الكتبة فيه لا يخرجون على الأدب فقط بل على التوق أيضاً

وإنه من أشد دواعي الأسف أن يحاول بعض الجهلاء أن يزعموا إيماناً بمثانة الأسس التي تقوم عليها الحضارة الحاضرة، التي لا فناء لها، وما كتب حصص الخرائم تدل على إردباب الخرائم التي مرجحها في الأمور الحسية **ليس أهليس حسب ذلك** نفاد أن هذا الحيل على مطاعة الكتب ملوثة بسوء الأدب المكشوف، التي لا يعمها مؤلفوها. انت الأسس التي يقوم عليها كتب الأدب غيبة واجبة؟ وفي الحقيقة أن هذا عدد من حركات على حقاير جمع بعض الشيء إلى السبها وتنبهنا في موس أهل هذا الحيل. فمدش كان الأسكندر وفيبر وولبون وأرسطو ونيوتن وفلورنس بنتسهايل ومدش كوري ومنار هؤلاء هم الأصحاب الذين يملأون فراغ مخيلتنا ويستولون على مشاعرنا، أصبح جون حدوت وحلوريا سوانسون وغيرهما من كواكب السبها هم الأبطال الذين تحق لهم كل عادة ووجه اليهم كل احترام. كيف لا وأمثال هؤلاء الكواكب لا يكادون يشيرون على أنظارنا بل نهار؟ وهم بدلاً من أن يكونوا مستكبين شروط الرجولة أو الانوثة الحقيقية تراهم سوداوس المراج شاحي اللون من مرط أنهم في الشؤون الحسية، وأكثرهم يمثل فصل الروح الحاش لزوجه، أو القناة للفرطة في عذابها، يحاولون إيهام الجمهور أن البت بالشرف والأداب والواجبات الروحية من توافه الأمور التي يجب أن لا يؤبه لها. نعم أن من واجبات الممثل أن يمثل شؤون الحياة كما هي من دون تقيح أو تعيير. ولكن ليس بين تلك الشؤون ما هو أجدى عظة من الشؤون الحسية وما نحن أحوج إلى الانسلاط به من خيانة الزوجة لزوجها وعت العاة بعافها وأسر سال الشاب في شهوته؟ ثم ان بعض الكتف الذين اتهموا بانتصارهم للأدب المكشوف من أمثال براك واميل رولا وغيرهما لم يحاولوا تصوير الخلاعة والرذيلة والشهوات الجنسية بصورة العصيلة بل صوروها كما هي وقصدت من ذلك أن يكرهوا الرذيلة إلى قرائهم

## هل تقسم نفسي ولدك ؟

[ خلاصة مقالة من مجلة سكرتير .

علم السيدة جريس ادمز ]

إن الولد في سن الحداثة يتأثر عادة بالانابة والساد والقوة والسباب ونفس السحق . ويملئ به المحزون والملاح ( التكاثر ) صعب لا قيمة له . ولكن ميله إلى القوة والحنونة شديد جداً . وليس ذلك ناشئاً عن نقص في تربيته أو تهديبه بل عن كونه ولداً عديداً كسائر الأولاد . ولا شك أن كل واحد ما هو - لولا الحرية والحكمة اللتان تنكسان السنون إياها - مثل ذلك الولد بوجه الأجل . وذلك الولد - إذا أتبعته له العزم التي قد أتبعته لنا - سيصبح بعد طول الزمن والاختصار مثلك . على أن إذا أخذنا به الرأفة وأمسكنا به عصا التأديب أطلقنا أمدته التي تتكون فيها أخلاقه وأبدينا به الطور الذي تصح فيه تلك الأخلاق ملائمة لمتطلبات الحياة

ولا يستطيع أحد أن يسكن في - بعد لعبه في صعد وفصل سكرتير فيه من طائفة . وفي مقدمة تلك الصعد قدرته على سلب الأشياء بسرعة كبيرة . ومن من أقوى التسامح التي تحمله على ألبان أي عمل ميله العنصري في تعليمه ليس هم أكثره . وهذا ليس هو من الصفات التي يحد بها والتي تكاد توجد في كل شيء .

وهنا نعرض لنا هذه المشكلة وهي : في أي مهنة يجب أن يهتدى بهدي الولد وترقية مستواه العلى - إلى الكبار الذين لهم سلطة عليه أم إلى الاختيار الذي هو العلم الأكبر والمرشد الصادق ؟ وعرس هذا السؤال على الولد نفسه وطلب إليه إبداء رأيه لاختار على الأرجح أن يتولى أمر تهديبه وتعليمه الأشخاص الذين هم أكثر منه والذين لهم سلطة شرعية عليه . هل أن هالك أشخاصاً أكبر منه يؤثرون فيه ولا سلطة شرعية لهم عليه . ثم إنك لو راقبت الولد في أثناء اللعب واللهو والدرس والاستراحة لرأيت أن أهم الأشخاص الذين يؤثرون في نفسيته وتصوراته هم والوالدات ورجال الشرطة ورجال الدين وأساتذة المدرسة وكل من يقوم بعمل متواصل يترعى انتباهه واهتمامه . وتتضح لك هذه الحقيقة إذا راقبت جماعة من الأولاد يسمون معاً فإن كلا منهم يمثل دور رجل من الرجال البالغين أشار إليهم . فهذا يمثل شرطياً ، وآخر يمثل واداً ، وثالث يمثل رجلاً من رجال الدين ، ورابع يمثل أستاذ مدرسة وعلم جراً

وفي الحقيقة إن في الولد الصغير ميلاً عريضاً إلى أن يتولى رعاية أمره رجل كبير . ونسعى لو أن ذلك الرجل يكون واحداً من أشرار اليهم . ذلك لأنه يعتقد أنه إذا تولى مثل ذلك الرجل أمره فإنه صار يشعر بالطمأنينة كما يشعر الخائف عند ما يكون في كنف رجل قادر

وغنى عن البيان ان العامل الذى يؤثر في الولد اكثر من أى عامل آخر هو الخوف . والولد يخاف ويترعرع خديداً اذا رأى نفسه وحيداً ليس له من يحبه ويحفظ عليه عند احتياج الخطر به . فاذا شعر مثلاً بأنه يسقط من المكان الذى هو فيه او بان كلباً شرساً يذئبه وليس معه من يحسب عنه وينقذه ، استولى عليه دعر شديد كثيراً ما يدفعه الى الصراخ والبكاء . وهذا الشعور يظل ملازماً للولد كلما شعر بأن الخطر يحقق به ولو كبر وصار شاماً . وقد يشعر مثل ذلك الخوف اذا وجد نفسه فى بيئة غير يشته ويحس حاجة لا يعرفهم ولم يعلم كيف يتصرف او ما فاجب ان يفعل وما يحذر بالذكر ان الاولاد يميلون الى المحافظة على القديم ولا يريدون الجديد عنه . فاذا سمع احدهم حكاية من مريته ثم طلب اليه فى اليوم التالى ان يخبأها على مسامحة فانه ينتظر منها ان تروىها له كما روتها بالأمس بلا تغيير ولا ابدال . وانا سمع تلك الحكاية عنها من شخص آخر فانه لا يسمع لهذا الشخص بان يغير منها شيئاً وكثيراً ما يردده الى الصواب كلما سئى منها شيئاً او احدث فيه تغييراً وكذلك تراه فى ساحة اللعب ايضاً فانه شديد المحافظة على القواعد التى تعلمها ولا يسمع لأحد بتغييرها أو الاعتداء عيب . ومن هذا بين الى المحافظة على "الدمى" قويا فيه حتى بعد ان يكبر ويصبح شاماً ، ولا يقلع عنه الا ضرور المرس ودرجات الاحترار

ومن الصفات الدائمة التى يمارسها الاولاد حبهم للاضطراب وميلهم الى معرفة كل شيء . وقلبك تراقم كبرى الاسئلة قد يعطرونك منها ويلازمها ان تصيح وتكلمها اسئلة يفاجئت على غير انتظار وتنفذ عن رغبة فى فهم كل ما حولك وما يدور لم وعن تعجب ان ترى حشيش من مياه الحكمة والمعرفة . وقد لا يكون ذلك الوالد من الاسئلة نتيجة دلت التمسك بى نتيجة شوق الولد الى أن يعرف من تحليله لكيت وكيف من الامور صحيح وهل تفسيره لما يراه ويسمعه يطبق على الحقيقة . وبعبارة اخرى انه يعطى غيره والامور الاسئلة وهو يتوقع ان تكون الاجوبة عنها مؤيدة لاحتاراه . ولا هو راسخ فى عقيدته . فهو لا يطلب فى الحقيقة توسيع نطاق معلوماته وترقية مداركه بل ان تكون الوقائع مؤيدة للملاحظة واحتمالاته . فهو اذا يسألك مثلاً : لماذا يكون الثلج بارداً ؟ يريد فى الحقيقة أن يقول : إن الثلج بارد دائماً أليس كذلك ؟ وإدراكك : لماذا يكون الليل مظلماً ؟ يريد فى الحقيقة أن يقول : إن الليل يكون مظلماً دائماً أليس كذلك ؟ . وعنى عن البيان ان أكثر الاجوبة عن تلك الاسئلة ليست فى الحقيقة اجوبة بالمعنى العلمى . فالولد الذى يسأل أمه : لماذا يشرق القمر فى الليل فقط ؟ تحببها له : لأن القمر لا يشرق الا فى الليل ،

والولد الاعتيادى يحب كل ما يشاهده حوله من وقائع ومناظر . ولكي يحس من هذه الخبرة ويعرف كيف يتصرف يعطى من حوله والامور الاسئلة عنها . ومن اشد الخطأ ان يظهر الوالدون التصجر كلما ألقي عليهم اولادهم شيئاً من الاسئلة لانهم ينصرونهم بحرمون أولئك الاولاد شعور الضمائية التى لا يمكن ان يحس بها الولد الا اذا احسب عن كل سؤال يلقى بما يؤيد اعتقاده

## لماذا نقتل ؟

[ خلاصة مقالة عن مجلة جون أولف لندن . بقلم رئيس تحرير المجلة ]

إن نيل الجوفى إلى سمك المعدل لأثر له إلا في موس القليلين ، بخلاف ما تنصرون لنا الروايات السينمائية وغيرها فلها تمل الانسان وحشاً في صورة إنسان وتعتل لنا ميوله وعرائره بأنتم سورة . ويقول أحد الأطباء الذين درسوا ميل الانسان إلى الاجرام إن الاسباب التي تدفع إلى ارتكاب الجرائم تختلف باختلاف أُمزجة الافراد . فمن الناس من يرتكب جريمة القتل وهو في سورة التعب . ولعل هذا أشيع أسباب القتل . ومنهم من يقتل وهو مدفوع بنافع الفيرة والحسد ، سواء كان في ميادين الحب أو العمل التجاري أو غيرها . وهذا أيضاً حث كثير الفروع . ومنهم من يقتل مدفوعاً بعامل الجشع والشراسة . وبعضهم يقتل مدفوعاً بدافع الثأر والانتقام . وقد يقتل لتخلص من شخص غير مرغوب فيه أو من شخص يحقن باله . وهناك أسباب أخرى تدفع إلى القتل وهي نامة غير وجبة . وإذا شئنا دافع الجوفى - وهو سب قوى - لم يبق أملكنا ما يصح اعتباره سبباً طاماً للقتل

وقد ألفي طبيب اختصاصي مقدمة معلقة في حب الطائفة على مدسه لندن شرح بها العلاقة بين جرائم القتل وعرائر الانسان . فقال إن في مقدمة دواعي على القتل ميل الانسان الفريرى إلى الكسب والحيازة وهو من تظهره اجريمة بائسح مداهره وصوره . وهناك أيضاً عريزة الدفاع عن النفس وعريزة الجشع والعرائر الحسية . كل هذه أسباب طامة تدفع بالمرء إلى ارتكاب جريمة القتل . وقد تشمل كل منها على حدة وقد تشمل عدة أسباب معا . ولعل اعربها حب الشهرة ويجب بعضهم ضرباً من الجفون ويسمونه جنون الشهرة . وهو دافع قوى ولكنه نادر لحسن الحظ وقد يسمز القتل أول وهلة على ادراك الدب الذى يستز المرء إلى ارتكاب جنابة القتل ثم يتضح بعد ذلك أنه سب نفساني (سيكولوجي) يمكن تنحه إلى عهد الحفاة أى العهد الذى تقوى فيه الفرائز والبواعث النصائية . وهذا يوجب على القضاء ان يترشوا في الاحكام التي يصدرونها عن مرتكبي جرائم القتل وألا يفعلوا ذلك العامل الميكولوجي

ومن الناس من يزعم ان المحرم الذى يتعرف من تلقاء نفسه بارتكاب جريمة القتل مصاب نوعى من الجبل في قفواه العقلية . ولكنه زعم فاسد لأن السواد الاعظم من الذين يتعرفون بجرائمهم انما يتعرفون بعد استعمال وسائل الضغط والاحتياي معهم . أما الذين يتعرفون من دون ان يلحتم إلى ذلك أى سبب مهم فيلون جداً ، وهؤلاء قد يظفون مصيرين على الانكار مدة طويلة ولكن

صوت الصمير بطل بوجههم تويخاً شديداً فيقص مضجعتهم ويحرمهم فبيد الرقاد . وبعد صراع عيب يقوم في دخالهم ويحذون من جرائمه ما تنوء به راسيات الجبل تخور عنائهم فيستقون مهوى القوى ويستسلمون إلى الاعتراف . وكأنهم يشرفون وهم لا يعلمون ماذا يفعلون . إلا القليل منهم من يبادرون إلى الاعتراف بلا تسويف ولا محاولة لأن ضائرتهم تدفعهم إلى ذلك وشعورهم بالخطأ يحجمهم على تقرير اواقع خيبة أن يتهم برى مجرمة غيره

وهالك اعتقاد شائع عند بعض الأطباء الشرعيين مؤداه أن المجرم الذي يعلم مريسته طمعت منمودة ولا يكتفي بطلعة أو طمعتين لأنه أن يكون مصداً يحمل في قواه القوية . على أن اباحت الطبية الدقيقة قد أثبتت صدق هذا الاعتقاد كما أثبتت أيضاً صدق زعم الذين يقولون إن استعمال عدة آلات لارتكاب جريمة واحدة دليل على عدم سلامة العقل . فقد طمس محرم مرة مريسته أربع طمعة كانت كل واحدة منها تكفي للقضاء على المريسة . ثم أثبت المحقق الطبي الدقيق أن المجرم كان سليم القوى العقلية . واستعمل مجرم آخر عدائته ومدينته ولم يمس شخص قواه العقلية عن أن به مأ من الحبل . وأمثال هذه الحوادث كثيرة مسوعة . وهو يدعي أن المجرم قد طمست مريسته عدة طمعات أو يسلم في اعتبال منه المريسة غير أنه ولا يكون به أى جنون

ويؤخذ من احصاءات اعدت تسعة وخمسة ايام في بلاد أوروبا وأمريكا أن الآلات الفاطمة هي أشيع الآلات التي يستخدم المجرمون لارتكاب جرائم القتل فيها الاسلحة النارية ثم السموم . ويظهر أن الذين يسبون جرائمهم هم نمد مجرمين وليس جنون . في أن سبعة المجرم بالسبب دليل على سلامة قواه العقلية . نعم ن بعض مجرمين الذين يسبون جرائمهم بعد هرون بالجنون . ولكن الطبيب الشرعي الحاذق لا يفتونه هذه الحقيقة وهي أن الجنون واستعمال السم لا يمتنعان

ثم إن بين المجرمين طائفة من أصحاب الامزجة السواحلية يرتكبون جريمة القتل وهم يقتفون أنهم مجرمين هذه يكفون فرستهم مؤونة كثير من الاحزان والآلام . ومن هذا القليل ما ارتكبه أحدهم وهو أنه قتل زوجته من الآلام مرض قرر الأطباء أنه لاشفاء يرجى لها

ثم إن هالك طائفة من المجرمين يدعمهم الجنون إلى ارتكاب ما يرتكبونه . أمثال هؤلاء يستسلمون إلى التفكير بل نهار وهذا التفكير يوجد عندهم نوعاً من الجنون يدعمهم إلى ارتكاب جريمة القتل . ومع ذلك فإن الطبيب الشرعي لا يصيب عيبه التمييز بين المجرم المجنون والمجرم السليم العقل . والضحايا متواهرة لمنع الحكم بالموت على المجرم المجنون . وليس في سجلات المسجون في البلدان المتقدمة ما يدل على أن أى حكم بالموت صدر على مجرم ثبت أنه كان غير سليم القوى العقلية . وبالعكس ثبت من الحوادث التي استبدل فيها حكم الموت بالسجن المؤبد والاستفال الشاقة بسبب التثك في قوى المجرم العقلية . إن ذلك المجرم كان سليم العقل ، كما انضج من مسلكه في السجن

# نقد العلم والعالم

## مكافأة العلم

قررت اللجنة الملكية الملكية بلندن منح  
مدالها الذهبية عن عام ١٩٣٥ إلى المستر  
ميلر أستاذ علم الرياضيات بجامعة أكسفورد  
من أجل نظريته الجديدة في أجواء النجوم  
والنواكس المختلفة وفي التبادل الإشعاعي  
مع شرح نظرية تمدد الكون الحديثة شرحاً  
يطلق على مصادره الحديثة الألفية التي تقوم  
على المقاييس الثلاثة وهي الطول والعرض  
والسمك. ونظرية الأساطير من هذه الناحية  
نظرية أينشتاين هذا الصدد والمفهوم أن أينشتاين  
قد عدل الآن عن آرائه السابقة التي كانت  
تناقض مبادئ الهندسة الإقليدية

والمدالية الذهبية التي لها لامتداد ميلر هي  
من أهم المكافآت العلية التي يطمح فيها علماء  
الملك، ليس في إنجلترا فقط بل خارج إنجلترا  
أيضاً. وقد نالها في السنة الماضية الدكتور شابل  
مدر جامعة هارفرد بأمريكا. وفي سنة ١٩٣٣  
نالها الأستاذ سليم مدير مرصد لويل بأمريكا.  
وكلا هذين العالمين من أقطاب علماء الملك  
المعروفين

## الرجم والبارك

لا يخفى أن عشرات الملايين من الرجم  
والبارك تساقط كل عام على سطح الكرة  
الارضية، فتندمج مادتها بمادة الأرض ومع  
ذلك بظل حجم الكرة الأرضية تهرباً على  
سأله. ويقول العلماء أنه إذا استمر تساقط

تلك الرجم والبارك على نبتة الحاضرة فإن  
قطر الأرض سيزداد بوصة واحدة فقط بعد  
عشرة آلاف مليون سنة. فتأمل!

ولا يخفى ذلك نقول أن الجانب الأكبر  
من الرجم والبارك هو ذرات صغيرة بعضها  
لا يكاد يرى بالعين المجردة والبعض الآخر  
لا يزيد حجمه على حجم حبة الرمل. ويؤخذ  
من بعض الإحصاءات الموثوق بها أن مجموع  
وزن تلك الرجم والبارك لا يزيد على ثلاثة  
آلاف طن في العام، أي أن قطر الكرة  
الأرضية لا يمكن أن يزيد بسببها سوى بوصة  
في كل عشرة آلاف مليون سنة كما قلنا. ولما  
كان عمر الأرض لا يزيد على نصف ذلك  
الزمن كما يقول العلماء فلا شك أن حجمها لم  
يزدحماً كان عليه عند انقضاها من الشمس  
سوى نصف بوصة. على أن تخلص الكرة بعد  
انقضاها ذهب بكل أثر لتلك الزيادة

## بيض البعوض

كان المثلون حتى عهد قريب أن أش  
البعوض (الأموس) لا تستطيع أن تضع  
بيضاً ما لم تغتذ بالدم الذي تمصه من الإنسان  
أو الحيوان. إلا أن المباحث الحديثة التي قام  
بها طائفة من كبار العلماء قد أثبتت أن البعوضة  
لا تحتاج بالضرورة إلى امتصاص دم الإنسان  
أو الحيوان لتستعين به على وضع بيضها  
وأن البعوض كما لا يخفى هي التي يسمي  
طائفتين وتلعب بخلاف ذكر البعوض

## تناقص المواليد في العالم

يؤخذ من إحصائيات مختلف شركات التأمين في العالم أن نسبة المواليد في أكثر البلدان هي في تناقص مستمر ولا يتدعى ذلك إلا بلدان قليلة. وقد رادت نسبة هذا التناقص في الولايات المتحدة في الخمسة الأعوام الأخيرة ولكنها توقفت في فرنسا وغيرها من البلدان أي أن المواليد فيها باقية بلا نقص ولا زيادة. أما البلاد التي زادت فيها نسبة المواليد في الخمس السنوات الأخيرة فهي رومانيا وبعض أنحاء الشرق النائية. وأعظم نقص على ما يظهر هو في نسبة مواليد شيلي وتناميبيا المواليد في موزمبيق. ويؤخذ من الإحصائيات الخاصة بسبع وثلاثين دولة من دول العالم أن نسبة المواليد في الولايات المتحدة هي الدولة العاشرة في نقص المواليد، أي أن هناك سبع دول فقط قد نقصت فيها المواليد. يحتسب مما نقصت الولايات المتحدة، وأن هذا النقص في السبع والعشرين دولة من الدول الباب هو أقل. وهذه الحال تشمل اليوم بالمتفكرين في الولايات المتحدة.

## ميكروب الملاريا

منذ عهد قريب تفشى مرض البرداء (الملاريا) في جزيرة سيلان فأودى بحياة الآلاف من الأهالي وفقدت المقامير المستعملة لمعالجة هذا الماء. ويظهر أن ميكروب هذا النوع من الملاريا يختلف بلونه عن غيره من أنواع ميكروبات الملاريا الثلاثة وهي: الميكروب الاسمر القاتم والاسمر الفاتح والاسود. والاختصاص. وجمع هذه الميكروبات هي من جنس يسمى الملء بلازموديوم.

فالسود القاتم أو الاسود يسبب الملاريا الزمعية. والاسمر الفاتح يسبب الملاريا الثلاثية. ومثله الاختصاص إلا أن أهمي التي يسببها من أشد وطأة من الأنواع الأخرى وتعرف عند بعض الأطباء بحسب الصيف والخريف.

## أخطار البان (اللاذن)

الملك أو البان (ويعرف عند عامة أهل مصر باللاذن) هو مادة صمغية مختلفة الأنواع منها السكندر (وهو البان الذكر) وهو صمغ شجرة شائكة تكون بحبال البحر. ومنها نوع كثير الشيوع في جميع أنحاء العالم ويعرف بالبان الأمير في ويصنع من صمغ شجرة تنمو في المكسيك وفي أواسط أميركا وفي بعض جمهوريات أميركا الجنوبية ويضاف إليه السكر ويصنع الشراب وهو مادة أخرى. وقد اتضح الآن من بعض أبحاث الطببة أن المادة الصمغية المذكورة تسبب مرض الزوار أو الحمى الخروسة. ولذلك أخذت المعامل التي تصنع البان تقوم ببعض التجارب لصنع لسان لا يتج عن استعماله المرض المذكور.

## الطوارئ في السنة الماضية

تدل الإحصائيات الرسمية على أن الذين قتلوا في شوارع المدن الأميركية في السنة الماضية زادوا على تسعة وتسعين ألفاً أي أن عددهم زاد على عدد الذين قتلهم الطائرات والسفن الحديدية والناوحر معاً. وبلغت حوادث القتل الطائرة داخل البيوت (أي حوادث الانتحار والموت اختناقاً أو بالكهربائية وما إلى ذلك) نحو ثلاثين ألفاً حادثة.

الاطباء غاروا في تطل هذه الطائفة والغريب في أمر هذه السيدة لها من امهر العازقات على الياو وعندما تكون مستبقة تفضي عدة ساعات متوالية في العزف. أما نوبها فقد اعتاده منذ نحو أربع سنوات على اثر اصابتها بمرض ، ومع انها شغيت من ذلك المرض فقد غلبت منها عادة الثوم تملكا قريبا

### متى خرج الاسرائيليون من مصر ؟

في إمارة شرقي الاردن بيئة مؤلفة من أعضاء بابين لارحة معاهد عليية مختلفة نحت من آثار تلك البلاد القديمة مستعينة على ايجاز مهمتها بالخال الاوتومويلات وقد اكتشفت هذه المثة في وادي لمرات آثارا كثيرة ترجع الى عهد تلك الادوميين . وتدل على مواقع كثير من قرى تلك المنطقة ومدنها وحصونها ومن ورد ذكر لادوميين الثورة عند الكلام على خروج الاسرائيليين من مصر . ويظهر انه عندما كان هؤلاء منجسين شمالا نحو ارض الميعاد تصدى لهم الادوميون وحاولوا منهم من التقدم . وتدل الآثار التي وقفت طوبسا المثة في تلك الانحاء على أن ذلك كان في القرن الثالث عشر ، فهو اد التاريخ الذي خرج به الاسرائيليون من مصر ولو وقع الخروج قبل ذلك التاريخ لار الاسرائيليون نحو مدينتهم ولم يلقوا الادوميين في طريقهم لان هؤلاء لم يوجدوا هناك قبل ذلك الزمن

اما حصون الادوميين فكانت أسوارا عالية منه من الحجارة وتحتلها أبراج عالية . وتدل طريقة بنائها على ان القوم كانوا على جانب عظيم من الحجارة في ذلك الزمن

### جامعة ليننجراد

في الأنباء العلمية الاحيرة الواردة من روسيا ان جامعة ليننجراد قد أنشأت كرسيا ، لاستاذ علم جديد سموه علم المناطق القطبية وهو يشمل على البيولوجيا والجغرافيا الخاصين بالانطار القطبية . وقد أعدت مدينة خاصة لطلبة هذا العلم بقصد تربيتهم عليها ترميا عمليا

### الحديد النقي

تمكن بعض العلماء الذين يبحثون في خواص المعادن من الحصول على الحديد في أنقى حالاته ويدهرون عن عاونه بالقول انها من درجة ٩٩٠٩٥ . وغرضهم من إيجاد هذا الحديد هو معرفة خواصه الحقيقية ودرجة ناته . وهم يقومون الآن بتجارب واسعة النطاق لمعرفة كل ما يتعلق بهذا المعدن النقي

### البترول في الولايات المتحدة

يقول احدي المجلات العلمية الاميركية ان الكمية التي تستعملها الولايات المتحدة من البترول كل يوم تزيد على الكمية التي تستعملها من المياه . ففي كل يوم يستنفد الاميركيون من ذلك الزيت - لأغراضهم المختلفة - كمية تماثلا صهريجا طوله اثنا عشر ميلا وعرضه ميل واحد وعمقه قدم ونصف قدم

### من أهل السكف

تقيم اليوم بلندن امرأة اميركية تدعى اليا ريكوبون وقد جاوزت الثالثة والتسعين من عمرها وتتمتع بصحة جيدة . وتمتاز هذه المرأة بمخاض غريبة وهي انها تام ثلاثة أيام وثلاث ليال متوالية . وقد لحصها جمهور من



## أجناس البشر

## فوائد

• الاعتقاد الشائع بين الناس أن العظام والوانغ لا يسمرون طويلا إلا أن الإحصاءات الموثوق بها تدل على خطأ هذا الاعتقاد وعلى أن أكثر العظام يعمرون طويلا ويعتقون بقوام العظيمة وصعاه أدهانهم إلى أواخر أيام حياتهم

• في المتحف البريطاني قديم بحري قديم يرجع إلى سنة ٤٩٧ قبل الميلاد وهو مكتوب على ورق الردي ويحتوي على معلومات فلكية ذات قيمة عظيمة

• تحمل المباحث الطبية على أن أسنان الموحشين من البشر تسرق من أسنان المتدينين وأن أسنان الخشب في الأولين تسقط وتعمل **عملها** الأسنان الدائمة قبل أن يحدث ذلك في الآخرين

• منذ خمس سنوات صنع علماء الروس بأمر الحكومة الروسية ففة فلكية عجيبة تمثل الأجرام الفلكية المعروفة وجميع حركاتها. وعنده القبة معروضة في مدينة موسكو وقد بلغ عدد الذين شاهدوها منذ عرضها إلى الآن ثلاثة ملايين نفس

• في الإحصاءات الطبية نحو ثلاثين حادثاً من حوادث الولادة وضعت الأم في كل منها خمسة أطفال معا ولم يمش أحد أولئك المواليد سوى بضعة أيام، إلا خمسة أطفال وضمنهم سز ديون الأميركية ولا يزالون أحياء إلى هذا اليوم

• توصل أحد المعامل الكيميائية الألمانية إلى صنع خلاصة الفيتامين دج، بشكل مسحوق (بودرة) منذ سنة

ينقسم علماء الأنثروبولوجيا اجناس البشر إلى ثلاثة أنواع كبيرة هي: الأبيض والأصفر والأسود. وقد كان الاعتقاد السائد بين العلماء أن اختلاف الاجناس وقع قبل العصر الجليدي الأخير. على أن المباحث الطبية الأخيرة تدل على أن الاختلاف يتم قبل ذلك الزمن بكثير. ثم أن تقسيم البشر إلى الثلاثة الأنواع المذكورة ناقص من الوجه الطبي فيجب تقسيمهم إلى خمسة الأقسام الآتية وهي: (١) الجنس الأسود (٢) جنس سكان سواحل البحر الأبيض المتوسط (٣) جنس سكان الألب (٤) الجنس القهقرى بالأسود (٥) الجنس الأسترالي وبهم من بعض المباحث الأنثروبولوجية **أن الجنس** الأسود هو أول الاجناس التي كانت مستقلة من غيرها وقد برح من جنس آسيائي أديما والاربع ان تغير الأحوال اعوية هو الذي دفعه إلى الذبح. وهذا يثبت النظرية القائلة بأن السود وسكان أستراليا نشأوا من الجنس البانترثالي

## عمر جبال الروكيز (الصخرية)

يقول علماء الجيولوجيا أن جبال الروكيز (الجبال الصخرية) الأميركية وصلت إلى حالتها الحاضرة منذ ثمانية مليون سنة ...

## التهاب الزائدة القودية

التهاب الزائدة القودية من أشد الأمراض انتشاراً في الولاية المتحدة حتى أحد الإحصاءات الطبية أن الأطباء الجراحين يقومون بحرسة عشر ألف عملية جراحية كل سنة في مدينة نيويورك وحدها لاستئصال الزائدة القودية

# كتب جليلة

## في اصول الادب

بقلم الاستاذ احمد حسن الزيات

طبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر - صلاحه ٢٩٨

في ميدان الحياة العقلية تهاوس تفتش في الصحف تارة ، أو تلتقي في دور العلم الخاصة والعامة نارة أخرى ، وتهسى عليها الأيام ، فتتلى بين صفحات الجرائد والمجلات ، وبين مختلف الدروس والمحاضرات ، وقد يكون في سبيلها خسارة العلم ومصر في زروة الأرب التي يجب أن يحافظ على كل ما يردعها وبصاعها ويدفع نهضتها الى الأمام

ففي كل يوم نشر الصحف فهو لا يثب الحوث العلمية القيمة ، والموضوعات الأدبية الثمينة التي يدبها كبار العلماء والأدباء فإذا تركت هذه الثمانيات صبيحة بين دروس الجامعات ومقالات الصحف الكثيرة ، ولم نعتظ في كتاب ، فقد نحسر النهضة من آثار رجالها آراء وأفكاراً لو أنها حفظت وجددت لكانت دعامة من دعائم العلم وأصلاً من أصول الأدب

ولهذا نعتقد أن الأدباء والعلماء الذين يجمعون بحوثهم في كتاب خاص ، إنما يستجيبون لما تدعوم اليه خدمة النهضة بحفظ ما أنتجوا من آثار ، ومن هؤلاء الاستاذ احمد حسن الزيات ، فقد اتقى عدة محاضرات نفيسة في بغداد ومصر ، وكتب عدة مقالات أدبية في الرسالة ، ورأى أنها لو تركت هنا وهالكاً قد

يضيع الفرض منها أو تنسى هي في طيات الصحف ، لجسمها في هذا الكتاب الذي أسماه « اصول الأدب » . ولو أن الاسم فيه شيء من الأهمية ، لأنه يتركك قبل الاطلاع على الكتاب تسأل عما قد يحويه ، حتى اذا اطلعت عليه لم تجد موضوعاته في اصول الأدب ، بل في الأدب والعلم والتاريخ وتاريخ الأدب ومن الرواية المسرحية وبعض خواطر الساعة

فمن موضوعاته ، الأدب وحظ العرب من تاريخه والعوامل المؤثرة في الأدب ، وتاريخ اللغة ، لغة ، لغة ، وأثر الثقافة العربية في العلم والعلم ، وتجارب في تدريس اللغة العربية ، وأولى هزيم الفقه ، والرواية المسرحية

وهذا أجمعت حقاً معاضرتي في تاريخ اللغة ولغة ولغة ، وقد سبق لي أن قرأتها في مجلة الجمع العربي بدمشق ، فأجمعت بها أشد الإعجاب . ويظهر أن الاستاذ الزيات قد نقحها في هذا الكتاب تنقيحاً زاد في طرافتها وقيمتها العلمية ، كما أجمعت أيضاً بتزيينها بقوله علماء الاساطير من أن القصة نشأت في المهد ، ولكن لا أوافق على أنها ظاهرة طبيعية من ظواهر وجود الانسان كالعلم والرسم ، فان القصة لم تعرف إلا بعد خروج الانسان من طور الوحشية ، وأخذها بأسباب الحضارة ومخاضاتها لحداثتها التي تكون منها عناصر القصة ، بدليل أن الطفل يعي ورسم وهو في المهد ولكنه لا ينشئ قصة . وما يبدو من ميل الاطفال لسماع القصص هو نتيجة لغريزة حب الاستطلاع الموجودة في كل

الإنسان حتى المتوحش - وأعني هنا بالمتوحش  
الإنسان الأول الذي لم توجد الحضارة وذهمه  
لا متوحش اليوم . ولعل أقدم العصور عرفت  
عند المصريين القدماء كما دلت على ذلك أوراق  
البردي المخطوطة الآن في معهد برلين  
ويظهر في المقام لو أنني ناضت صديقي  
الزيات في بعض آرائه وأفكاره التي أعتقد أن  
لها قيمة عالية والأدوية . وأنها ولادة ملكة  
فيه وفريضة خصنة كثيرة الإنتاج  
**قصة الفلسفة اليونانية**  
**تصنيف الأستاذين أحمد أمين ،**  
**وزكي مجيب محمود**  
**طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة**  
**والنشر . صفحاته ٢٤١**  
حينما تذكر كلمة « فلسفة » يفترون بها  
أول وهلة معنى التكبر وعسر الفهم وكأنها  
ناجسة معقدة لا يستطيع الوصول إليها  
الكثيرون ، ولا يهلك سائر إلا درو القول  
المتأثرة . ولطالما أعرض جمهور المتعلمين  
عن الفلسفة لاثق ، إلا أنهم ينظرون إليها  
نظرم إلى شيء عسير الفهم بعيد الفهم يكد  
الدهس ويستند مجهوداً روحياً طويلاً . ولعل  
الذي جعل للفلسفة هذا الوصف الذي اشتهرت  
به تلك المؤلفات والمترجمات التي ألقت فيها  
وترجمت عن اليونانية في القرون الوسطى . فقد  
استخدم المؤلفون والمترجمون أسلوباً معقداً فيه  
كثير من الأغراب والالتواء الفكري ، ولا  
يقوى على فهمه إلا من يكلم نفسه الماء من  
الانحصار

والفلسفة اليونانية فلسفة نظرية ، ولكن  
لها فوائد لها فهي توسع الفكر ، وتمتع امام

لاندري أين كان يدعى الأستاذ أمين سعيد  
هذا المجهود كله ، ثم قاجاً به إلى المجهودفة واحدة

الذي كان يدعى الأستاذ أمين سعيد  
هذا المجهود كله ، ثم قاجاً به إلى المجهودفة واحدة

تكون أوردية بحث، وطلقة اليوم يعلمون من تاريخ أورما وأحاطها أكثر بما يعلمون من تاريخ بلادهم وأجلاهم

وقد صرح عزم مؤلف، حروب الاسلام والامبراطورية الرومانية، على ثلاث هذا النص بتقريب التاريخ الاسلامي، ووضع في أسلوب يمتثل مع أسلوب العصر الحديث. وقد جمع إلى حد كبير وحادف كتابه الأول كما صادف كتاب الثورة العربية رواجاً وافقاً. وبحر لا شك في أن هذا الكتاب الثاني من تلك السلسلة التاريخية سيصادف إقبالاً يستحقه خصوصاً وقد عني توصيح اللسان وشرح الصور الأماكن الأثرية ورسوم المعارك الحربية، وطبعه بمصنفه عيسى لسان الحلبي وشركاه، صلا عن عاهة، به، وحسن وضعه وتنسيقه ما جعله كتاباً صحيحاً من مجلدات فصيلاً

### الفتيات الزهرات

تأليف الآسة منيرة صبري

طبع بالمطبعة الاميرية ببولاق

الجزء الاول والثاني، مطبعتها ١٩١٢ و١٩١٥

عندما أدخلت مراقبة التربية البدنية حركة المرشدات بمدرسات البنات في سنة ١٩٣٠ اندثرت بالفتيات التراتي في سن المرشدات (١١ - ١٥ سنة) ولكنها أمام رغبة الفتيات التراتي دون هذه السن لم تبدأ من ادخال نظام الزهرات خصوصاً أن حركة الزهرات ما هي إلا بمثابة قسم إعددي المرشدات، وأصبحت الحاجة ماسة جداً إلى وضع كتاب باللغة العربية يلائم حالة بلادنا، ويبحث في نظام الزهرات، لتتدنى به فاعليات الطاقات والزهرات أنفسهن في القيام بعملهن على وجه مرض.

ففي خمسة شهور أصدر ثلاثة كتب يحتاج كل منها إلى مجهود سنة كاملة لتأليفه، إن لم يكن كتاب الثورة العربية الكبرى - وهو أحدها - يحتاج في تأليفه لفترة سنة

وهذا الكتاب الثالث الذي ألفه في الحروب التي دارت بين المسلمين والروم أثناء الفتوحات الاسلامية، يقف القارئ بأسلوب جديد على تفصيل تلك المعارك التاريخية وعلى الظروف التي كانت محيطة بها وعلى حالة الشام ومصر والقوة الرومية والعلاقة بينها وبين الدولة الاسلامية مد السة الخامسة من الهجرة إلى السة الثالثة والثلاثين. وقد قام المؤلفون في خلال هذه السنين بفتوحات كثيرة، فحوا سورية وفلسطين ومصر والسودان وشمال افريقية، وأثناء عداوته أن شرح أسطولاً ناقص أسطول الرومان في البحر الأبيض المتوسط. وكل ذلك صنعت من بحر القوة الاسلامية كان للاستاد أمين محمد قص جلالتها، وتقديمها بالطريقة الحديثة في العصر. بعد ما بقيت محجوبة في طون الكتب القديمة لا يصل إليها القراء إلا بمشقة وعناء طامساً صرفاً الناشئة الحديثة عن التوسع في تاريخ الحضارة الاسلامية والأطلاع على تلك المصور الذهبية التي كانت فيها الشرق العربي صاحب البهرة والسيادة والتفوذ

ولعل في هذه السلسلة التي يقوم الأستاذ أمين سعيد بإصدارها في تاريخ الاسلام السياسي ما يبعث على الاهتمام بتاريخ العرب وما بنوا من مجد وحضارة، فحين في عصر احترف فيه القراء أو صرخوا في هذا التاريخ. ولست نرى إلا القليل من يهتم به حتى بين خاصة المتعلمين. أما المدارس فبراجعها تكاد

وما يقل التحسين والتكامل من تلك المنشآت وما يحاق بدوى الروية والابتكار والافدام ان يفكروا في استحداثه .

بهذه السطور بدأ الاستاذان يوسف بك اس ، وخليل مطران المقدمة التي قدما بها هذا الكتاب . وان المطلع على هذه السطور ليرى فيها عظيم الاعجاب بهذا الكتاب الذي جمع فأوعى - على حد تعبيرهما - كل ما يختص بالصناعة المصرية فقد تناول في ستة فصول كثيرأ من شتى المسائل التي تتعلق بالصناعة في مصر عدا المقدمة التي تكاممها عن النهضة الصناعية المصرية في عهد حلاة الملك فؤاد . والفصل من وضع الكتاب . وصلة الاقتصاد الساسي بالامصاد الصاعى ، أما الفصل الاول فناول عناصر الاتساج الصاعى في مصر ، ونحتم ثلاثم عشر بحثاً تتعلق بالطبيعة ورأس المال والانتان الصاعى في مصر والخرج ، وكيفية تكوين الاموال والعمل والفصل الثالث يشمل ١٥ بحثاً عن تنظيم الاتاج الصاعى ، والفصل الثالث عشر صاعات الغزل والنسيج في مصر ويشمل ٥٥ بحثاً

وهكذا قل في الفصول الاخرى هي تشمل عدة محوت تتعلق بالاعمال الصناعية ، وقد خص الاستاذ المؤلف الفصل السادس بتشجيع الصناعات الاهلية في مصر والخارج

ويحق المقام عن وصف ما حواه هذا المؤلف القم من الفصول والحوث ، وحسبنا ان نقرر بان هذا الكتاب اما هو دائرة معارف اختصت بالصناعات المصرية ، فما ترك المؤلف شيئاً عن الصناعة المصرية الا انى ، وما رغبة القارىء في الوقوف على شئ يتعلق بهذه الصناعة الا وجد الدكتور حسين الرفاعى قد

تلك بعض فقرات عما صدرت به المرية العاصلة الآسب منيرة صبرى كتابها الثانى في هذه النهضة التي بدأتها في سنة ١٩٣٠ وجاهدت في انشائها بين تليذات مدارس الثنات الاميرة فظفرت بنجاح باهر . وأصبحت تحت راية هذه النهضة المدرسة خسة آلاف تليدة من مختلف مدارس الثنات بالفطر المصرى . وقد سبق ان تحدث عن كتابها الاول ( الفتيات المرشحات ) وهو بألف من جرمين . أما الثانى الذي نحن بمسدده فيقسم الى ثلاثة اجراء : الاول ( الزهرة الحديثة ) . والثانى ( الزهرة من الزنة الثابة ) والثالث ( الزهرة من الزنة الاول ) . وقد بذلت فيه المؤلفه مجهودأ غير قليل يشهد بحلاصها لهذه النهضة المقيدة التي غرستها في مصر ، والتي لم يحض عليها طويل وقت حتى أثمرت وأسعت واتسع نطاقها . وقد اضافت باليدها هذا الكتاب والكتاب الاول ( الفتيات المرشحات ) مجهودأ الى مجهود . وفرت عنها في هذه الخدمة الحنية بالحرص على عداية القائدات ورؤساء الطاقات الى واجباتهن ومعرفة الاقلية المتبعة في هذه الحركة وتقريب هذه الاسطمة اليهن تسجيلاً في كتب خاصة ولا شك ان ذلك مجهود محمود يجابل من المصنفين بالتقدير والاعجاب

### الصناعة في مصر

تأليف الدكتور حسين على الرفاعى

طبع بمطبعة مصر . صفحات ٧٠٠

هذا كتاب ختم جمع فأوعى . لا مثيل له فيما كتب عن الصناعة المصرية الى اليوم ، ولا غناء لحاكم أو محكوم عن همه استطلاع ما انشئ منها في البلد على صورته الصحيحة .

إلا عدد القليلين حتى قص الله له بعض أفاضل العلماء الأمريكيين من أساتذة جامعة برنستون فقتروه بمساعدة أدباء الأتراك بالعين التركية والاسكليزية فحافظوا بذلك على كبر سمين

### منظومات خليل جبران النثرية

( Prose Poems by Khalil Gibran )

طبع بمطبعة القريد كويك بمدينة نيويورك

صفحة ٧٧

هذه منظومات نثرية من قلم المرحوم خليل جبران . ترجمها عن الاصل العربي الى اللغة الاسكليزية الاستاذ اندرو غريب طاش مع الناظم رسماً طويلاً وكان من أخلص أصدقائه أميره حوالمرة وحيد روحه الشعرية فساعدته بنقل على ترجمه القصائد التي نحن في صددها وهذه المنظومات اثنا عشرة قصيدة في ١٠٠ صواعت بحصة أوها قصيدة عنوانها عند باب الحكمة ، تلك قصيدة عنوانها الوحي ، فأخرى عنوانها النفس ، إلى غير هذه من القصائد البليغة التي يقرأ المرء في ثيابها سطورها ما كانت نجيش به نفس الناظم من أفكار وتجلتات نسو بالمرة فوق العالم المادي ، وترجع به الى عالم الروح حيث يجمع الجسد وبه الهول ويسبح في عالم الفكر فيخترق الحجاب وقد أمدح المترجم في نقل أفكار الناظم الى اللغة الاسكليزية بكل دقة وأمانة . ولتيت السيدة بريار بوج السكينة الامريكية المعروفة مقدمة لطبعة لترجمة الاسكليزية وصفت بها روح خليل جبران الشعرية أصدق وصف والكتاب على صغر حجمه مطبوع طبعاً متقناً وعلى ورق جميل . فاشكر المترجم عنايته بتعريف هذه المنظومات الشعبية لأهل العرب

تأولها في كتابه ، فوطاها حقها ، وألم باطرافها واستقرأها وبحبها من جميع الوجوه ثم قدمها الى القارى بطريقة سهلة مشوقة ، ومع ان المحوث الاقتصادية تكون عادة جافة الا ان المؤلف على ما ظهر أدب ، يكتب الاقتصاد ولكن بأسلوب الاديب في فقه وامتناعه

### نصائح الوزراء والامراء

تأليف صاري محمد باشا القنقدار

طبع بمطبعة جامعة برنستون بالتركية والاسكليزية .

صفحات النصف التركي ١٣٥

والنصف الاسكليزي ١٧٢

يقول ان خطون في مقدمته ان القول كالامراء نشأ ونشأ ويندركها الحرم . وقد كانت السلطنة العثمانية احدى هذه الدول التي ظهرت الى الوجود فيه ثم ما لبثت ان بدأت عرمل الضعف تعمل منها ثم اندكها اندم فتمزقت اوصالها ودعك الصانع من ولاياتها الى ان كانت الحرب العظمى الماضية ، وما كادت هذه الحرب تنضم اوزارها حتى ظهرت على اطلال السلطنة القديمة دولة فية ومع ان سقوط السلطنة العثمانية قد كان من اعظم حوادث التاريخ فان العلماء لم يعسوا بدروس اسبابه ومقدماته العناية اللازمة وفي مقدمة أو تلك الذين عنوانها بأسباب الضعف صاري محمد باشا القنقدار ، وهو من رجال السياسة القلائل الذين اخصصوا للادام ودرس اسباب ضعف السلطنة ، فوضع لذلك كتاباً عبقراً باللغة التركية هو كتاب نصائح الوزراء والامراء الذي نحن في صدده . وكان المؤلف قنقداراً أي وزيراً لحالية السلطنة في أوائل القرن الثامن عشر وشغل في الدولة مناصب أخرى كثيرة . وقد ظل كتابه مجهولاً

# بين الهلال وقمره

## هواء المريح

( بيروت - لبنان الكبير ) - حق خيل

هل ثبت بوجه قاطع ان هواء المريح شبيه بهواء الارض في تركيبه ؟

( الهلال ) هناك تراث من عمل على ان من المحتمل ان يكون هواء المريح شبيها بهواء الارض ، اي ان يكون مؤلفا من الاوكسجين والنيتروجين ، ولكن هذا القول لم يثبت حتى الآن ثبوتا قاطعا ، ويذهب بعض العلماء انه مؤلف من غاز اقل من الاوكسجين وان جاذبية المريح لا تكفي للاحتفاظ بناتر الاوكسجين

## الحياة في المريح

( بيروت - لبنان الكبير ) - وت

لذا يجب ان هواء المريح لا يشبه هواء الكرة الارضية وانه خال من الاوكسجين اذ لا يكون هناك برهانا قاطعا على عدم وجود الحياة به

( الهلال ) هذا ما زعم فريق صغير من العلماء ، ولكن رأبهم هذا لا يمتد به لانهم يرون على فرض ان شروط الحياة كلها متوافقة في جميع ظروف المكان والزمان ، وان المخلوقات الحية - سواء كانت في الكرة الارضية او في قسم الكرة الارضية - تحتاج الى اوكسجين ، ولكن ليس نعمة ما يمنع وجود كائنات حية في الاجرام العلوية لا تحتاج الى عنصر الاوكسجين ، بل ان بعضهم يتطرق في الفلورا انه قد يمحيه يوم ينسب فيه ان بعض الكائنات الحية قد تعيش في الشمس الساخنة من غازات ومادن مبهورة ، وعلى كل حال الكثير من مشهورى علماء الفلك يقولون بوجود الحياة في المريح

## تاريخ القميص

( بيروت - الولايات المتحدة ) - ي . ن

قرأنا في الصحف ان بعض العلماء الاميركيين

طلبوا من الحكومة المصرية فوزيا من القميص الذي عثر عليه المنقبون في فيور بعض علماء المصريات ،

هل هؤلاء المصريون هم أول من ذرع القميص ؟

( الهلال ) لا تعلم بالتمام من أول من ذرع

القميص ولا الزمن الذي دعى به زراعته ، وظل ذلك من الاستمرار الى يتصدر جامعة القمام هيا ، والاربع ان الانسان الاول عثر على القميص بين اسناتات اميريه الأخرى التي عثر عليها - ويمرور الزمن تعود زراعته ولا يزال اساس غذاء البشر الى هذا اليوم

## اصح نقطة في البحر

( نيويورك - الولايات المتحدة ) - وت

ما هي اصح نقطة في الاوقيانوس وكما هي ؟

( الهلال ) هي نقطة في الاوقيانوس الباسيفيكي

لوحدة في جزر الفيليبين يبلغ عمقها اكثر من اثنين

الفوت عمق ، وهو من تسعة كيلو مترات

## سر الخمو

( مصر - جبل مبلون ) - ابراهيم بيروت

ما هي القوة المتباعدة بين الماء والغراب لانه

التناثات والاعشار ، وهل أدرك أحد سر حرك

أوراقها ؟ ولماذا لا يمكن لنا وحده لهذا الايات ؟

( الهلال ) ليس لنا والغراب فقط دعاء الخمر

بل هناك النور والهواء أيضا ، ومن استيعاب هذه

الاحلاط الارضية يكون غذاء النبات وتم عملية التمثيل

أي ( assimilation ) ، وغذاء النبات مستمد

من الاوكسجين والنيتروجين والايستروجين وغيرها

من العناصر الموجودة في الاخلاط المذكورة

ولم يستطع العلماء حتى الآن ان يشرحوا سر

الحياة وكيفية نمو كل جزء من أجزاء النبات

( والموتون أص ) على حصة ولا يستطيعون ان

يوضحوا أي جزء من المرء يصبح ساعا وأي جزء

يصبح زهرة أو دودة

من جسم الى جسم لانه اذا فرمتا الى بين الجسمين  
هوة فارغة لم يمكن وصول تلك الامواج من أحدهما  
الى الآخر . وعلى كذا قال الآل لم يستطع أحد  
من العلماء وزن الاتير أو قياسه

ونظرية الاتير قديمة جداً ترجع الى زمن أرسطو  
ولم يثبت ان الاتير - على فرض وجوده - أي تأثير  
في جنب النور من الاجرام السماوية وخاصة ما يمكن  
قوله انه أشبه شيء بقطرة تمر عليها أمواج النور من  
تلك الاجرام الى الأرض

أما مؤيدكم من عبارة « على جناح الاتير » فهي  
سرب من الجاز استعمله للولدون

### صوت موسى الحكيم

( الحسن - شرق الأردن ) ومنه  
سمعت ان يمشي العلماء يسمى لاخراج صوت  
موسى الحكيم وأصوات غيره من الأنبياء وعلماء  
تاريخ من أمواج الاتير . فهل هذا ممكن ؟

( الحسن - ) هو ممكن نظراً لان أمواج الصوت  
لا تخفى (ولذلك يستعمل عملياً لاسباب لا يسع  
هذا المجال شرحها) . كونه في حد ذاته في الاسكان  
اقتصاد أمواج الصوت فاما في الوسيلة لمعرفه صاحب  
الصوت وكيف يميز صوت موسى الحكيم من صوت  
ابراهيم الخليل مثلاً ؟

### السمندل

( الحسن - شرق الأردن ) ومنه  
جاء لي سفر ايوب ( ٢٩ - ١٨ ) قوله : « هلكت  
اني وكري اسم الروح ومثل السمندل أكثر بقاء »  
فما هو السمندل وهل هو اسم علم منقرض ؟  
( الحلال ) في كتب اللغة ان السمندل ( وسماء  
الموهري السمندل بغير مهم . وبين ذلك السمند  
بغير لام ) حائر الجسد بأكل البش ( وهو نبات  
سام ) ويستفاد النار ولا يمتزج بها . وذهب قوم الى  
ان السمندل فاة فوق التلج خلجية القوق حمره  
التيين ذات ذنب حويل يسبح من دبرها متدلي .  
وقال القزويني السمندل نوع من القار يستعمل النار .  
وللمروفي انه طائر

### لون الماء

( صخرة - جبل عجلون ) ومنه  
اذا كان الماء لا لون له كما يقولون فاسبب خضرة  
في المستنقعات وقربك الآسنة ؟

( الحلال ) سببها البكتيريا والطحالب . وهذا  
الاتير هو نباتات دقيقة جداً تظهر الخضور والمياه  
الراكدة . وعند تغير هذه المياه ترجع الى حالتها  
الاصيلة من نقولتها وعدم تلونها بأي لون

### الموسيقى العربية

( برمنجهام - الولايات المتحدة ) شامس يوسف  
يفرس

ما علاقة الموسيقى العربية اليوم من حيث هي من  
وهل هي منظمة ومتبعة ببيود وقوانين كالموسيقى  
الغربية أم هي مطلقة من كل قيد ؟

( الحلال ) الموسيقى العربية مقيدة بقوود فيه  
كثيرة برها أهل الفن . وقد شبه لها كبار  
المؤلفين الغربيين الذين حضروا مؤتمر الموسيقى  
بمصر منذ عهد محمد ناهب من أمتهم . يقولون : لم  
واحدنا الى الغرب . وهي في حصة الى من يتوفى  
النابة بها ليوصلها الى اللام الاتيها . ولا شك  
ان وجود الاصلاح اللازمة لها كثيرة ولكن تحقيق  
هذا الاصلاح يقتضي زمناً طويلاً

### الاتير

( الحسن - شرق الأردن ) غلام عسلور  
كيف يثبت العلماء وجود الاتير ؟

( الحلال ) الاتير الحوي ( وهو غير الاتير  
الكيميائي ويسمى أوكسيد الازوتيل ) مادة يفرض  
العلماء وجودها ويقولون انها تملأ كل فراغ . ولم  
يستطع أحد اثبات وجودها حتى الآن . ولكنه  
اتكروها الكثيرون من العلماء وقالوا انها لا داعي  
فرض وجودها . ويقول الفيلسوف ايشتين ان  
نظرية النسبية تجعل وجود الاتير وعدمه على حد  
نوي . أما الذين يقولون بوجود الاتير فيقولون انه  
وسيلة لازمة لتقل أمواج النور والحراوة والكهرطيه



## طوفان نوح

( الحصن - شرقي الأردن ) ومته  
هل كان طوفان نوح عاماً يشمل الكون كلها أم  
محصوراً في بقعة من العالم ؟

( الحلال ) الأرجح والقول عدلاً انه كان  
محصوراً محصوراً في بقعة معينة من العالم للأهل  
بومته . نعم ان الفيوم من ظاهر الكلام على هذا  
الطوفان في الكتب القديمة انه كان عاماً ولكن  
الفرائن العلمية ترجع انه كان محصوراً

## أصل الانسان

( بحر الجبل - السودان ) على آدم  
اذا كان أصل الانسان من القرد كما يقول العلماء  
فلماذا تطور بعض أنواع القرد فأصبحت بشرأ كما  
ان غيرها ظلت على حالها ؟

( الحلال ) لم يقل أحد من العلماء ان الانسان  
تطور من القرد وانما قلوا ان كلا الانسان والقرد  
تطور من جد مشترك هو "أرب" الى "أرب" و "أرب"  
الى الانسان ويقول أوسبورن وهو يوم  
نقطة في علم النشوء والتطور ان كلا الانسان والقرد لم  
يتطورا من جد مشترك وان كلا منهما تطور من جد  
متألف منه ومن أجداده سلسلة قائمة برأسها وان  
السلاسل تتفرع في الأصل عند حيوان لاصقة بينه  
وبين القرد وانما كان في كل سلسلة من السلاسل  
للدكورتين استعداد خاص لتصبح نوعاً ممتازاً . فكان  
في اعدادها استعداد لتزويج حتى تصل الى درجة  
الانسان . وكان في الاخرى استعداد لتصبح قرداً  
فقط . وهذه النظرية متنافية للنظرية الداروينية  
المعروفة ولكن فرائض كثيرة تدل على صحتها

## الصواعق والطيارات

( القاهرة - مصر ) حسين خليل  
المروى ان الجبل في أوروبا مفع صواعق هائلة  
في خلال جاب كبير من فصول السنة . فليس في  
هذه الصواعق خطر على الطيارات وهي عفة في  
الجو ؟

( الحلال ) يظهر من الاختبار ان الطيارات  
المصنوعة من معدن لا خطر عليها أبداً من الصواعق  
مع ان متوسط قوة تلك الصواعق لا يقل عن  
مليون فولت . وتدل التقارير الرسمية التي لدى وزارة  
الطيران البريطانية انه في خلال العشر السنوات  
الاجتية لم تصب سوى عشر طيارات فقط بالصواعق  
وكانت الاصابة كل مرة طفيف جداً حتى ان ركاب  
الطيارة لم يشعروا بها وما كانوا يشعروا بها لولا  
هزيمتها القاسية . ولو كانت تلك الطيارات مصنوعة  
كلها أو أكثر اجزائها من الخشب لكانت تتكسر  
هائلة

## القيتايمين

( القاهرة - مصر ) ومته  
ما هي المواد القليلة المعروفة في مصر والنيما  
عادة القيتايمين التي تنتمي من مرض الكساح ؟  
( الحلال ) أشهرها الزبد والفسحة ( الكريما )  
والسك والسمون والسردين والمواسك وغيرها .  
بعضها يضاف زيت كبد الحوت وهو اهل للواد  
بالتين ٢٠ د

## تأثير اللقاح ومرور الزمن

( الاسكندرية - مصر ) حسين بطرس  
نحن الآن في الفصل الذي يقال ان اهل السويدية  
تضع فيه في الاسكندرية لصل الناس على النظم  
أي اسماء الاماح الواتني من تلك اهل ، حول  
اللقاح الذي مر على تحضيره عام أو أكثر يوجد  
المنفعة في جسم من يلقح به ؟  
( الحلال ) جميع أنواع اللقاح يجب ان تكون  
جديدة قائماً بحدس اذا مر عليها العام أو بعض العام  
الا اللقاح الواتني من الخناق ( الدفتيريا ) فقد أثبت  
الاستعداد انه لا يفسد بمرور الزمن بل هو كالمخز كالم  
عققت زادت قيمتها ، ونذكر أننا نحراً في إحدى  
الجلات العلمية بالامريكة في أواخر شهر مارس الماضي  
ان مصلحة الصحة العامة بولايات المتحدة قد أعلنت  
ان اللقاح الواتني من الدفتيريا لا يفسد بمرور الزمن  
بل يتحسن حتى ان ود اللقاح الذي ينشأ عن استنباله  
يزول تماماً

وعناك قرآن كثيرة لا يتسع هذا الجبال لصرحها  
وكما يدل على أن أصل الحياة طاق وان الحياة  
ظهرت أولا في البحر

### البوا والكويرا

( بندهاد - العراق ) أحد القراء  
ما الفرق بين البوا والكويرا وهل من سكة  
وبابه في شقها مع ما هو معروف عنها من الخطر  
على الانسان والجوان ؟

( الهلال ) الفرق بين البوا والكويرا عظيم  
جداً ، فالبوا حية هائلة الحجم غير سامة تعيش غالباً  
في أواسط أممكا الجنوبية وعند يقع طولها خمسة أمتار  
وتنفس على فريستها فتتفك عليها وتتحقق عظامها  
ثم تتغلبا وقتك يسبها يصمم البوا الناضجة أو  
الحقة أو كويرا فأنه أنواع الحيات بها ومع  
أما لا يؤدي أحداً إلا اذا اعتدى عليها قل عدد  
ضحاياها من المده فقط يزيد على خمسة آلاف شخص  
كل سنة . وهذه الحية توجد في آسيا وأفريقيا وألمانيا  
طوله على قدر من أسوأكم من الحسكة  
في حلق فلول الكويرا يشبه الحسكة في خلق  
جسد المده ادم والذرات والكرويات المؤدية القتالة  
ولم يخف العلم الا من تلك الظاهر منها فقط ، فم  
الكويرا مثلاً تابع في معالجة السرطان ، وكثير من  
الحيات والمغارب تنبت بالمخدرات والجوانات التي  
تضر المزروعات ، وبعض النباتات الضامة هي علاج  
فاجم بعض الامراض ، وعلى نزول انه قد يوجد  
نات أو جوان مؤذ إلا انه بعض للنافع ، وأعلم  
بكتشف كل يوم فوائد جديدة للحيوانات والنباتات  
المؤدية

### سرعة للبيض

( بندهاد - العراق ) وم  
ما السر في كون الطيب عندما يبرد مريضاً  
يتسبب به قبل كل شيء ؟

( الهلال ) يدل ذلك ليعرف سرعة لطفان  
القلب فان لإدخال سرعة لطفان أو غصبا من أم  
أعراض المرض في الانسان

### للصم والالاماس

( الاسكندرية - مصر ) وم  
أصبح ان الصم والالاماس مما مائة واحدة ؟  
( الهلال ) الصم الحجري والالاماس ( والحيزة  
في الالاماس من أصل الكلبة ) مما مائة واحدة والفرق  
بينهما في الصم ، فالصم الحجري هو عنصر  
الكربون بعبه في حالة غير نقيه والالاماس هو  
الكربون النقي في حالة بلورية . وللصم  
بالطاقة البلورية في حرف طلاء الكيمياء ان الجواهر  
القدرة لعنصر الكربون ( وبمطبخ من يسميها  
احزان ) هي مرتبة على وضع ثابت ترتيباً محكماً  
لا يتغير

### منشأ الحياة

( بيروت - الولايات المتحدة ) أحد المشركون  
قرأت في إحدى المجلات العلمية التي تظهر هنا ان  
أحدث النظريات العلمية تقول ان الحياة جهتم الى  
الأرض من الكواكب خلوة وأهم وصله الى  
مع بعض الشعب والنباتك التي سقطت على الكرة  
الأرضية منذ ملايين السنين ، فذا رأيكم في هذه  
النظرية ؟

( الهلال ) هي كسائر النظريات التي جندوا  
تحقيقها وقد وثقت عليها منذ عهد قديم ولكننا  
لا نستطيع ان نصدق ان الحياة وصات البتاني برك  
أو غهاب مر في الجو مثلها مصهوراً وظلت الحياة  
حليمة فيه من وصله الى سطح الكرة الأرضية ،  
والرأي العلمي الدلول هو ان الحياة ظهرت أولاً في  
الماء وهو رأي تؤيده الأدان المترة أيضاً . ولا  
يعد ان تكون الحياة قد ظهرت أولاً في أحد  
المستعمرات أو الدبران الضخمة القليلة المياه . والثابت  
عليها ان القرب أول الحيوانات الثابتة التي اعتادت  
سكني البر وقد كانت في العصر الجيولوجي المعروف  
بالعصر السيلوري ( منذ أربعمائة أو خمسمائة مليون  
سنة ) تعيش جيبها في البحر ثم انتقلت بمرور الزمن  
الى البر ولكن بقيت منها أنواع في البحر

# هل نقدر بتركيا

والى أى حد ؟

سنة آراء لستة من المفكرين

مدت على الأثر على الأحداث العسيرة التي اتانهم قبل الحرب ؛ وفي خلال الحرب  
السرى ، اتجهوا بقيادة الفاري مصطفى كمال الى القيام بنهضة من التجديد في نواحي حياتهم  
العسكرية والاقتصادية والاجتماعية واللغوية . وقد حققوا من ذلك شيئا غير يسير ؛ فوبل  
بعض بالتعبيد ؛ وبعضه بالانكاد . وقد رأينا ان نستقي طائفة من رجال الفكر في مختلف  
الانظار العربية عن الانكاد ، بتركيا فيما قامت له من تجديد واصلاح ، وعن مدى هذا  
الانكاد بالنهضة التركية الحديثة ، فمما ناسته ردود لكل من اصحاب رأي خاص . ونحن

نشرها هذه الردود مترقب ورودها البنا

رأى الدكتور عبد الرحمن شريدر

... ..  
الأمة في فتح طرق ومد السكك الحديدية ، وانشاء المصانع ، ودفع  
شأن الفقه ، وتعظيم سيادة الأمة ومكانة ذلك من الحزبات والمجرات ..

الانقلاب التركي انقلاب مدين لبندقية الحندي وأمر القائد ، فيه الفصائل والفئات  
المروعة في الادارة العسكرية ، فالصباط يأمرهم والجود ينفذون . وليس ثمة مجال للفلسفة أو  
القتال والقتل ، بل يترك ذلك كله لخالس النواب ولخطباء الموعزين والمجادلين الثرثارين وزعماء  
الأحزاب المناحرين . ومعظمهم إذا تكلم فأنما ينكلم لحرارة شخصية أو لاطهار مبرة ذاتية ،  
أما القائد العام في الدولة فأمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون من غير انذات إلى ما قد  
ينج هذا الأمر من قائمة أو مضرة ، ذلك لأن « القومسة » العسكرية لا تقبل الجدل ولا  
محور أن تكون عرصة للانتقاد . وشهد كثيرون في الترميمات العسكرية في ألمانيا قبل الحرب  
العاملة أن الرئيس - وهو قائد المائة - يأمر من يبعثه من الجود أن يسيروا إلى الأمام فيسيروا

الى أن يصدموا بحداد اصطنع ليقب حليزاً في وجوههم فيقتحمونه من غير تليكو ولا يرالون يدفعونه بصدرهم وأرحلهم حتى ينهم فيمروا من فوقه تنفيذاً لأمر القائد الصغير !  
 إن إدارة منظمة فعالة سريعة على هذا النمط تمثل معظم الفصائل التي تمتاز بها الادارة الحكومية العسكرية ، فمن اذا ما أردنا الاقتداء بتركيا في نواحي نهضتها الحديثة فأنما نريد هذا التنظيم النافذ السريع قد ملنا وإيم الحق العوسى وما يلازمها من شلل وإبطاء .  
 وأضرب للقارىء مثلاً « خط حلوان الحديدي » وما قيل في كبريته ، ولو كان هذا الخط في آخر ما امتلأت هنأ الصحف اليومية بمد منين بخبر هذه الكهنة ك امتلأت هنأنا مع أن محطة « باب القوق » ما برحت في موضعها والقطار ما يرال يسافر على البحار كل ساعة أو كل نصف ساعة على جرى العادة . ولا عبرة بجميع ما نسمع من القرارات فأن « قوسمة » القائد ياترى لعمد مقيار من روحها يدفعه الى « حلوان » كما يدفع التيار الكهربائي « المنرو » الى « مصر الجديدة » !

إننا نريد الاقتداء بترك الحديثة فيما سهرته فيها الد القاهرة من الاعمال الباهرة في فتح الطرق ومد السكك الحديدية وث . الخ مع د ر ف ي ش ب لمة وتحقيق سيادة الامة وما الى ذلك من المنجزات المصرت التي جعل الركي سيد في وطنه ، ولكن لا نريد العيوب التي تلازم الادارة العسكرية عادة وفي مقصدها خلق حرية الفرد بحيث لا يتسع المجال أمامه لاضار سرعه واستقلاله ، وما دام الارتقاء احكاماً قائماً بين الميزات الفردية فكل خلق للفردية قضاء على الارتقاء ، والتحدس التام معناه الركود المؤذن بالتعفن والانحلال

ثم اذا أخطأ القائد الاكبر في الادارة العسكرية لا يستطيع أحد أن يباقة الحساب عادة ليوافقه عند حده ، وادا تكرر هذا الخطأ وانتقل الحال بالدولة من سوء الى أسوأ فلا نعاة للامة إلا بالثورة . شأن سائر الادارات الاوتوقراطية القاهرة ، ولكن الثورة على الادارة العسكرية ثورة مخوفة بالهلكة وكلها باهظة جداً وقد لا تقوم للامة بعدها قائمة

وقد لحظ في عدد من عقلاء الترك المتزنين لا يحمى المأ تكاد تنوب له فوسهم على هذه الروابط الجلية المتعسة التي تربطهم بالشرق والتي تعمل « القوسمة » العسكرية في غير تفكير كبير لتفكيكها ، وربما كل قطع أواصر الاتصال بالثقافة الماضية التي دامت مئات السنين في المقدمة ، ومع ذلك فلا يبسون بينت شقة ولا يجرون على الاتيان بحركة واحدة تم على ما في فوسهم خشية أن « يخذلوا أنهان » أولى الأمر . على أن الامة

الحية هي كالشجرة النضرة الباسقة لها جذور في الأرض هي ثراث الآباء والجدود ، ونحن  
 ميسا كرها الجدود وسثمنا التبعن والركود فلا نريد نوحه من الوجوه أن نجاري « القومنة »  
 العسكرية في تركيا فنقطع هذه الجذور ونعرض الشجرة كلها للبيوسة والدبول ، إتنا من أنصار  
 الإصلاح الاجتماعي والتجديد الصحيح على أنواعه ، ولكننا من أعداء قطع الاتصال بالماضي  
 ونحن أبناء السلف وآباء الخلف ، أصولنا ثابتة في الارض ، وفروعنا باسقة في السماء  
 عهد الرحمن شهيندر

### رأي الأستاذ محمد فريد وعبد

« . . الكلام في الاقتداء ومداه ليس من رأيي إضاعة الوقت  
 فيه . والذي نراه أن المعول في إنهض الأمم هو على الدأب في  
 تربية طلبة آحادها تربية توفقها جميعاً على غرائزها الكاسية . . »

الاقتداء في الاجتماع حول لا يدخل تحت ملصق الارادة ، وكل شعب يود الاقتداء  
 دون الشعوب في كل شأن من شؤنه ، ولكنه لا يستصعب ذلك ، من قد يسطو وينحل وهو  
 يداعب أحلامه بهذه الأملية

ذلك لأن التهور لا يكون إلا محذور قوي من دواعي دأبه منذ نحت تأثير حاجت القاهرة .  
 وهذه المحاحات القاهرة تصدرت في الطيبة والشدة صفات الشعوب في حالاتها العسية . فإمامك  
 شعوب يؤثر في كلياتها ضياع مبادئها القومية مالا يؤثره حرمونها من المقومات الجسدية . فإذا  
 حدثت في مبادئها نهضة نهضة قوية لاستردادها ، فحدثت انقلابات تمحل في باب المعجزات  
 الاجتماعية ، وحياتك شعوب أخرى لا تحصى بضرورة الانتقال إلا إذا هصبها الجوع نابه ،  
 ثم لا يجاور انتقاله دائرة ما يحقق لها انخاض في حياتها المدنية . ولولا هذا التفاوت في  
 الحالات العسية لتساوت الأمم في المجاهدة الاجتماعية والسيادة القومية

فالكلام في الاقتداء ومداه وفي قصره على أمر دون أمر ليس من رأيي إضاعة الوقت  
 فيه . وقد احتككا بالأمم الأوروبية مدجين ، وكتب الكتاتيون في أنسابها نوحاً من  
 المقالات في وحب الاقتداء بها ، فلم يكن لكل هذه الصيحات من تأثير غير تعلق الناس  
 ببعض ما عليه تلك الأمم من قشور المدنية ، وقد لقينا من بعض تلك القشور الشر المستطير  
 والذي نراه أن المعول في إنهض الأمم هو الدأب في تربية طلبة آحادها تربية توفق

فيها جميع عرائرها الكامنة . فإذا أجمع انصلحون في ذلك انجبت تلك العوس من ذاتها الى طلب الحياة الكاملة ، والحصول على جميع مقوماتها الادسية والمادية ، ويكون أثر ذلك في المجموع اندفاعا وراء الاصلح والافضل من كل شيء . اندفاع لا يقوى أن يقف في وجهه حائل من شيء صرب كان . ثم إن الحوائل قد تصد هذا الاندفاع وقاما ، ولكن الصراع ينشئ بينهما عادة بزوال تلك الحوائل ، ويكون أثر ذلك التوقف الوقتي حجرة جديدة تستفيد منها العوس المتولدة لآرائها حوائل أخرى

وبما يجب التنبيه اليه هنا أن هذه الوسيلة لا تؤتي ثمراتها بمجرد الجري عليها ، لابد من التعاليم الصالحة كالبدور لا تعطى اكلها ساعة غرسها ، فلا بد لها من المدخول في أطوار كثيرة يمتد فيها ممرها عناية مبهية على العلم والتجربة ، وإلا بدأت في دور من أدوارها هذا ساق ولكنه ليس بمؤيس ، والثمرات المنتظرة منه تشجع على الصبر له والدؤوب عليه . وقد جرى على هذا السبيل جميع مصنفى الشعوب في العلم وناسهم فيه خلاصهم حتى وصروا منه الى أعمق مدى قدر له

وفي رأي أن الخطأ ينشئ في أثر هذه الدراسة هي أن نوصع مؤامرات خاصة بها يجعل لها المكان الاول من الدراسة في مراحل التعليم الثلاث تكون منسبة لعقيدة الناصرة في كل منها . فيبقى فيها بيان حقيقة الانسانية ومميزاتها الادبية ، وحقوق الانسان الطبيعية وواجباته نحو نفسه وبجمته والانسانية برورها . ثم يعرض فيها الكلام عن مكان الفرد من المجتمع ومكان المجتمع من المجتمعات الأخرى ، وعن الحياة البشرية والغاية منها ، وعن حياة الجماعات والمراعى التي يجب أن تتوخاها في محولاتها ، وعن تواميس الاحتجاج وتأثيرها في تطور المجتمعات وعن الانحرافات الخلقية وتأثيرها على الحياة الخاصة والحياة العامة ، وعن الانكلافات الاجتماعية وعللها وثمراتها ، وعن العلل النفسية وعلاجها . ويجب أن يبسط القول في مهمة الروح الانساني في هذا العالم ، وخلافته فيه . الخ الخ

هذه التعاليم لو صيغت في قالب حكيم كان منها علم يشوق النفوس ويؤثر فيها أبلغ تأثير ، ويصنع بجمالته وتفصيله بمد جيلى أو ثلاثة حالا طبيعية للمجموع يصدر عنها جميع أعماله ومساغيه

هذا هو الطريق الطبيعي في نظرنا لتبويض الامم ، أما مجرد محاولة الاقتداء فلا ينتج أثرا محموداً ، لأن كل ما في الأم هو ثمرات نفسياتها ، فإذا شاق المجتمع الطالب للاقتداء مظهر من

مظاهرها ورأى أن يحققه لنفسه. عورته العوامل فيه ، فلا يلتزم برتكس في عمله ، وتكون نتيجة ذلك أن يعتقد في نفسه النقص المعنوي والقصور عن خلق غيره . وهذا أكثر ما شاهده في الجماعات المحركة بالامم الناهضة ، اذ يشبع فيها مبدأ الاختصار لذاتها ، وحسب تقليد الاحزاب في عاداتهم ولعنتهم وتقاليدهم ، تقليداً يجرحها عن حظيرة قوميتها التي هي أول ما يجب أن تحافظ عليها إذا أرادت عدم المساء فيها .

نحن نملك كل القوى الادبية والمادية التي تنهض ما نهوضاً مأساً لخاصنا ، ونفرداً على طبيعتنا بشرط أن نستطيع الاستفادة منها . أما بيان وجوه هذه الاستفادة فتوقعة على التربية التي يجب أن نتلقاها . فاذا أردنا أن نحقق لانفسنا وحيواتنا راقياً ، فلسلك السبيل المؤدى اليه من طريق هذه التربية لامن أية طريق أخرى

محمد فريد وحدي

### رأى الامير مصطفى الشهابي

• لا حتم مع الاحتفاء بمركزنا في هضبة الاحيرة فالاشعوب المستقلة ، في وجه الاتحاد من سائر دول العالم - اقل من مصر ، وراثة منه الامتيازات الاخوية ، آيات عندك البيت من جوارك تركيا في هضبة المدية . وحزب النخلة في الحزب الذي يجب ان يكون منه . . .

إن النهضة التركية الأخيرة تتناول السياسة والاقتصاد والدين والاحتجاج والمعارف والفن . ففي السياسة كان هم الكالبيين تقوية الجيش وإيجاد حبة طوارية فارسية في آسيا وحبية بلغانية في أوروبا . وبوسع الشعوب العربية المستقلة في هذا البلب تقوية حبوشها وإيجاد جبهة عربية دفاعية . وليس ذلك متعذراً عليها الآن . وأظن أن رعاة السياسة يسندون لهذا الهدف . وقد لسناء في معاهدة الحجاز واليمن ومداكرات العراق ونجد . ومن فائدة مصر أن تنضم الى الحلف العربي بمد تموية مشاكها مع الانجليز . ولعل فائدة احتلنا نفسها في معاهدة هذا الحلف والتعاقد وإياه لانه يكون لها في المستقبل أحدر صديق يحتفظ بمجاد قناة السويس وطريق الهند الحوى في الايام السود

وفي بلب الاقتصاد أوجد الاتراك صناعات كثيرة ، وجوها بالمكس ، وأجبروا أصحاب التعامل الاجنبية في البلاد على أن يبيعوا الوطنيين معظم أسهم معاملهم ، ومنعوا اليد العاملة

الاحصية عن العمل في المصانع والمتاجر والشركات ، وضيقوا على المتاجر الاحتية وحفوا  
ضريبة الارض وهي هناك العشر على المسطحات الخ . وكلها أمور مفيدة . وأمام الشعوب  
الترية مجال واسع للعمل في هذا الباب . لكني لا أرى كبعض المتحصنة أن رؤوس الاموال  
الاحصية تكون مفسدة دائماً فهي في بعض المشروعات الكبيرة تكون مفيدة للشعوب الفقيرة  
إلا أنه يجب استعمالها بحكمة واقتناء

ومن حيث الدين غلا الترك في الاتحاد لجمعوا الحكومة لادينية ، ومنعوا تدريس العلوم  
الدينية في المدارس الرسمية ، وتنحوا في ذلك حتى البلاشفة تقريباً . ومن البديهي أن الشرق  
التري لا يمكنه السير في هذه الطريق لأن القومية العربية والدين الاسلامي يحثان حباً الى  
حب دائماً . ولو اقتصرتم أعمال الترك في هذا الباب على إصلاح بعض النكبات والزوايا  
والفرق الدينية لكان في تلك الاعمال منع لا يكره الغلاء . أما الكفر والرسقة والمادة في  
المجالس الخاصة بمصادمة مثل الاسرار والديانات فسوف يفسد عدد كبير من الترك انفسهم

وغلا الترك في لادينية لادينية أيضاً . عن حين أن لظهور الاحياء قلما يعدي فيه  
استعمال السيف والسبعة . فليس من شأنهم حملوا على الشعب ليس لقعة فكانت النتيجة  
أنهم رأيت مرة أسرة تركية أرمني فزادوا سراويل غارطة وده احتضنوا حول صفحة من  
الطعام يأكلون منها ذبيحة وهي . . . . . فككتهم حملوا رؤسها فوق أصداعهم ،  
ومنعهم أداروه الى الوراء ، فكان لهم منظر من أعرب اسطر . فحين آداب القبة وضرورة  
رفعها أثناء الطعام . . . . . وقد أطلقوا سراح النساء دفعة واحدة فأبحوا لمن التراقص ولتزاوج  
والنزه سرحدات فلم يحسد الغلاء ذلك . والذي يعلم حالة السواد من النساء التركيات لا يرى  
فائدة عملية في منحهن حقوق الانتخاب للمجالس البلدية أو للمجالس النيابية ، بينما معظم  
الرجال انفسهم ما يرحوا ببيدين من إدراك معنى هذه الحقوق او ممارستها بحرية . ومن  
السياسيات التي لا تخفى على أحد أن المجالس في تركيا ليست سوى سنارات لاختفاء دكتاتورية  
شديدة ، وأن القتل هو حزاء كل معارضة سياسية في تلك المجالس أو خارجها . والدليل على  
ذلك أنه ليس في كل تركيا سوى حرب الغاري ولا يمكن أن يوجد غيره ، وإذا كانت  
البرلمانية الحقيقية لم تجد لنفسها سقوفاً لدى الرجال في مثل ألمانيا وإيطاليا ، أفراها ستتردهر  
بأنساء التركيات في تركيا . . . . .

أما المعارف فقد سار الترك فيها سيرة لا ينس به ففتحوا كثيراً من المدارس واجبروا



المدرس الاحشية على تعليم تاريخ الترك وحضارية تركيا وبث القومية التركية في الطلاب . ولما ينسوا من صلاح بعض المدارس التبشيرية ضيقوا عليها وحلقوا لها قصة اللباس الدينى ونصحوها أهل التلامذة بأن يكفوا عن إرسال أبنائهم اليها حتى أقفلت أبوابها او كانت تغلقها ولا شك أن على البلاد العربية اللسان أن تقوم بأعمال واسعة في هذا الصدد لان وحدة التعليم والترقية الوطنية أهم ما تقتصر اليه البلاد . لكنه لا يجوز العلو في التعليم القومى وفي معاداة اللغات الاحشية الى درجة الابتعاد عن الثقافة العالمية أو الى قلب الحقائق رأساً على عقب كما فعل الترك متمجدين بعض رجال تاريخهم ، أمثال حيكز وهولاكوتيسور ، من وحوش البشرية ومدمرى العمران والمدنية . وبالرغم من جهود الاراك الحديثة فلامية ما برحت سائدة فيها ولا سيما في الاناصول . ويؤكد المعارفون أن جامعات تركيا بعيدة عن أن تساوى الجامعة المصرية . وكذا مدارس الزراعة إذا قيست بمدارس مصر الزراعية

وأنحاء الآثار للحروف اللاتينية بدلاً من حروف العربية شي ، لا يلامون عليه لانه ليس لهم تراث علمى قديم بهمهم لا يحتفظ به كبريات العربية . لا يلامون أيضاً على تبديل بعض أسس لغتهم وقواعدهم ، لانه ليس لديهم منذ قديم كرم يسلم تثبت قواعد اللغة لغتهم وتميمه . ولا شك أن سراقهم طراح لا يخطو به يده والدخول من لسانهم سينهب بروقه وجماله وخصائصه التي يحمله قايلاً لخصم العلوم والفنون

أما نحن فاستعمال الحروف اللاتينية يبعدها عن راث العلمى القديم وهن الشعوب الشرقية المسلمة التي تسكتب بحروفنا . وتبديل قواعد العربية الأصلية يبعدها عن فهم القرآن وهو راسنا الاعظم دينياً وقومياً . ولا يجوز بحال المدول عن فهمه وفهمه مما مست الحاجة الى تسهيل قواعد الصرف والحروف القصة الصادية . لكن مفردات اللغة العربية ومعاين المبررات وتعبيرات تلك اللغة واصطلاحاتها حتى كانتا فهمي كلمها ما جئت قط على حال واحدة منذ صدر الاسلام ، وهي التي يجب عليها العمل في سبيلها حتى تجارى العربية لغات أورنا الحية . ونب الكلام في هذا الموضوع واسع جداً

وبعد ، فلا يستطيع الاقتداء بتركيا في نهض الاخير إلا الشعوب المستقلة . ففي رفع الاقتداب عن الشام وزال الاحتلال في مصر وزالت معه الامتيازات الاجنبية حاز عندئذ البحث عن مجازاة ترك في نهضتها الحديثة ، وجاز النظر في الحد الذى يحب الوقوف عنده في تلك الجازاة . وبوسع الجزيرة والعراق خاصة أن يأخذوا الآن بأساليب تلك النهضة كلها أو

معظمها على حسب استعدادها . أما معـ والشام وسائر الاقطار العربية فأوصاعها السياسية الحاضرة لا تمكنها من الاخذ بسوى حزم من تلك الاسباب

مصطفى الشهابي

### رأى الامام عزير العزير الشهابي

« . الامم المستقلة التي تحكمها جبهة من . حامية ومفكرها هي التي يحق لها وحدها أن تفكر وتختار ما تشاء . من صفات الامم التي تقدمتها في مصير التمس . واصبح ان تفسر نظم جيوش وامشاه المعاهد الثقافية ، واسلها المرافق المصوبة . . »

التقليد خاصية متأصلة في الانسان ، وهو أثر العقل الواعي . مفعوله أسرع من غيرة الوردية ، وأحوى منها للحصائل ، وأظهر للخصائص العقلية ، وأدخل على حيوية الامة ، وبه أمكن السير نحو الكمال لاسان . ولولا لقي الانسان مع فسه الممد ( كما عرفه الماطقة ) حيواناً يعيش بفرأته لا يحصد عصب . والعهد لما تجد كل أمة تفسر من الاخرى بقدر ما تتأثر منها ، وتأخذ من تقليدها وعملها كل ما فتنم وأمحت به منها

وعلى أساس هذه النظرية قامت جميع الحضارات الممودة

والتقليد يحصل بواحد من أمرين : بالحاكاة من قبل الأفراد والجماعات ، أو بالانقياس بواسطة الآلة الحكومية ، وكلاهما فعال مؤثر . ولكن التقليد من طريق الححاكاة قد يكون في الغالب هدفاً لعوارض كثيرة لا تؤمن غوائلها ، لذلك يجب أن يكون تحت رقابة عنية لوقاية الحاكمين من الوقوع في الخطأ أو الشذوذ ، ومن الخير أن تكون هذه الرقابة مستندة إلى الهيئات العلمية المختصة صاحبة الشأن في نظر الامة ، وإذا تعمس وجودها ، تولت ذلك الآلة الحكومية ، على ما في ولايتها من ضرر ، وذلك للاختلاف الحاصل بين الرغبةين ، فقلب يصادف أن تكون الآلة الحكومية موقفة لمساعدة الامة على المعى في الإصلاح والتجديد . أما إذا كانت رديئة فقد تعمس الى وضع العراقيل في طريق التجديد ، وقد تنوسل إلى ذلك بالمعنى التكريه في استعجار التقاليد وتصليب العادات

ومن هنا تظهر ضرورة جعل الححاكاة على إطلاتها ذريعة لتقليد ، خصوصاً في الامم التي ليست لها مناعة ولا رقابة عليها من نفسها ، فتضطر إلى الالتجاء في ذلك للآلة الحكومية . وهي إن لم تفعل ذلك تكون قد عرضت نفسها لغضبها وأنتقامها

وإن ما في إمكانها أن تفعل . هو أن تحول بين الأمة وبين المعنى في تلك الأربعة بما لديها من السطرة وصولاً للحكم ، وبين أيدي أمثلة كثيرة على ذلك حوت به نزل حادية في الأمم التي تتحكم فيها سلطات طليعية بنبر مرغوب فيها وطبيعي أن يكون حرص هذه السلطات متجهاً دائماً إلى هصر تلك الأمم وهضمها ، فكيف تحكمها وحالة تلك من اقتناص تقيد ناعدها على التحرر من جميع الرقعت الاقتصادية والتقاليد المنحجرة ؟

وبديهي أن من طبيعة السلطات المتعلمة على الأمم سواء كانت لفراد أم جماعة التشدد في حق الشعوب بدانية الأمة ، ومن لواحق ذلك صدعها عن اقتناص التقاليد النافعة ، وسلبها حرية العمل في الإصلاح ، لأن نمو الشعوب بالحاجة إلى ذلك يسهل الأمم إلى إدراك قبضتها الذاتية ، واحترام الكرامة ، وهذا لا يتلاءم مع سياسة التعلل ذات الصفة الشاذة والتقاليد المنحجرة

هذه فذلكه إحداه في مبحث نقد ، وما دونه من عوائق بمكسا أن مصر على صونها القريب تلك النهج التي نرى بها كآلة أو قسده ، وهو كان السؤال عاماً نهجه تركيا الأخيرة ، لذلك سمى السكلاء عصبه في لي

الواقع أن النهج التركي الأخير فيه القسوة أكثر من الاعراء والصحة الذين يتنهفون على تخليد كل جديد مهم كل أثره ، ولكنها ليست في نفس الأمر نهج شعبية بالمعنى الصحيح تسهوى أحبه البعد ، لاجتماعيين ، ونسرق مقاييس الفقهاء المشرعين ، بل هي نزوة دكتاتورية في أمة مستغلة انهكتها أنواع الحروب الداخلية والخارجية ، قائمة على حراب جيش مدرب على الكفاح ، يذكر لنا تاريخه العسكري فيما يقصه علينا من أجياله أنه يقاتل أولياءه كما يقاتل أعداءه ، يحوّل سرور انتصر عقب حرب ضروس استغل فيها أن يطعم تركيا مطامع حصار مائة عنها لانتها لها بصفة ، ولا تتصل منها بسبب ، ولا تتجاسر مع ماضيها ، يريد بذلك أن يبتسها حلقة جديدة في نظم غريبة . وليس من المصافاة في الرأي الحكم في هذه النهضة لها أو عليها قبل معنى عهد التجربة ، ويلزم لمصاحبه حلال كملان ، حيل لانتفين والامتناس ، وحيل للتدريب والانتاج ، ونحن ندع ذلك لمن يأتي بعدنا من الذين سيذهبون الحيل الثالث إلى قبت هذه الثورة جارية على غراوها ، وحسبنا من ذلك أن رقب الوقائع وتسجيل الأحداث ، إلى أن تنهي هذه التحركة الفتنة التي لا تمتد لها من تاريخ معلوم ، ولا أثر من تقاليد منسقة . وإن كان العهد بالحضارات البشرية المختلطة لا نشأ إلا في

أحصان التاريخ لواقعي لا في خيال مقترض مسد إلى تقدير مجهول . وفي حسابان العقل السائر أن الثورة الصاخبة على الماضي بكل ما اختاره من خير وشر لا تدعو إلى التنازل ، وريما تنفي إلى أمد قصير ما بقي الخائف لها شاكي السلاح . ويوم يجيده إلى قرابه ، أو يقلبه عرأقا ينير به الأرض ، هناك تحدث الطامة الكبرى المسورة بالاحقاق ، كما أخفق قبلها كل شيء . قام على الحراب وانكار التاريخ

ليست الدكتاتورية التركية في وضعت الحاضر سوى صورة مقبلة من الدكتاتوريات الاحبية القائمة المنسطة في أغلب بلاد الشرق الأدنى على صمات مختلفة من الديمقراطية المصطنعة القائمة ايضاً على انكار هير التاريخ ومناقضة روحية الاقوام . وكل ما بينهما من فرق أن الدكتاتورية التركية تستمد قوتها من نفس الشعب مباشرة وتعمل مخلصه في إنصافه من الناحية التي رأتها . أما الدكتاتوريات الاحبية فاتها تستمد سطوتها من الخارج وتنصر معيها على الاستئثار بمراقب بلادها ، مستراف ترونها لسلطتها ، منحويين أي ديمقراطية احبية ، ومراقبة المحكومين عن كتب لهم من الهوس ، والاقامه دهم مدعاه الشبيط عن السعي في التمسك

ولو أوتي هؤلاء الحكامون حصصاً من حرية الرأي في التقليد والافسار من الامم النافعة لما شككت قط أنهم يصلون بعيد حضارة السانين السانعة نسمى مرتب الضج ، وهي في أوضاعها أقرب لجذسهم بمقدار مدمم من المراج العصبى السائد في تركيا ، لكنهم وبالامف لا نصيب لهم من ذلك ، ليس لمحرزم عن تقليد اليابان ، وإنما لكونهم لا يمكنون هذا الحق . والقوة التي استطاعت صرفهم عن ذلك تستطيع ايضاً أن تحول دون اقتباس أي شيء قلع عن نهضة تركيا الاخيرة

لا أقصد بهذا المبع مطلق الاقتباس ، بل هناك تقاليد كثيرة ، لم ملء الحرية في اقتباسها عن شيء أو سواء أكلوا يابانيين ، أم أتراكاً ، أم غربيين ، بل وحتى هنوداً أو رنوحاً ، خاصة تلك التقاليد التي تتكيف بها أخباة العرقية بما يتفق مع روح الشرق وتقدس التاريخ ، بل قل : كل ما يؤدي إلى إضعاف قوة التماسك في الامم ويلاشي تقاليدها الاجتماعية ، فهم أحرار إلى ما شاء الله في اقتباس الشهوات ، ووصف القلوب واللب والاسمتهار ، وأحرار ايضاً في نقد ما صيهم والاسراف في الزرابة بأنفسهم ، ولكن ليس لهم أن يمنوا أو يخلطوا أو يشرعوا أو ينظموه ولا أن يبيعوا أو يحطروا

أليس كافياً أن يقتلوا ويقسموا من الحصار ما تساقط من هائنها وأرضارها ؟ أما  
نقل ما يحولهم النقم والرقى ، فذاك محجور عليه بمقتضى اتفاقات ومؤامرات معقودة في  
أوروبا

هذا هو حال الأمم المطبوعة على أمرها التي لا ترى لها قبس تنقل ، ولا فيها تنقل ، وهي لا تتناولها السؤال طبعاً

أما الأمم المستتمة بحريتها التي لها الحق في الأقسام والتقسيم، فذلك الأمم المستقلة التي لا يسيب عليها مسيطر أجنبي، بل تحكمها حمرة من منعديها ومفكرها، وليس لديها منها في شرقا الأدنى إلا القليل، وهي على ما بينها من تفاوت في فهم معاني الحضارة، والتجويد في الأحكام، هي التي يحق لها وحدها أن تقلد وتقتبس ما تشاء من نهضات الأمم التي تقدمتها في مسار التقدم. ولي أكون فصولياً وأما السؤال عن ذلك إذا بصحت لها حجة أن تنفس علم الجيوش، وطرائق العلم، والتمسح به، والله يعلم هذه الأمة، واستثمار المرافق العمومية وجعلها قيد الحرية في سبل الآباء والحديد، بعد قاعدة تجريد السنين وجعلها طرقاتاً لمقاديرهم من الإصلاحات، وما عهد تلك يكون دائماً لا مقدماً، ولنا في ذلك عبرة بما حدث في الأمم حين شرب سمعهم من الله حال في البدء باصلاح فروع الحياة الاجتماعية واعداد الأصول، فأصبح تاجه، وقد كثر في شأن أن يصعب بلاده لولا لطف من الله سبق وكان فصل اختتم لرواية تقليد مبشر

عبد العزيز الثمالي

رأي اللّجب الخامس الكرم على

«... علينا ان نقتدي بركه في عمداد نهضتها - في طلائعنا -  
الترك في مره النفس ، وانا بشكوك الاجابيه ، وبن عب وعلما  
هأجا حاده ويزل لفته ، وانا نهد سها مال غرير بكه . . . »

قال بعض الأقبسين : إن الأمم كالرجال ، تشأ فتش ، فنكحل ، فتهزم ، فتموت .  
وضربوا لذلك أمثالا لا تحصى ، أخذوها من تاريخ الأوثان ، فذكروا الأكديين ، والشمريين ،  
والأشوريين ، والكلدانيين ، والفرس ، واليونانيين ، والرومان ، إلى غيرهم من الأمم التي  
احتملت بأسامها الأختار ، ودونتها الصحف والمهازيق

على أن الكلام لا يتبين صدقه والاحذ ، ، إلا من باب الاعلانية ، وإلا فإن التاريخ قد أثبت لنا أيضاً أن ثم أئمة وشعوباً عادت إلى التحدد والعود إلى الشباب بوجه لا يبق شبهة هذه الأئمة الساطعة بالصاد ، نشأت في وادي عربة ( أي بلاد العرب ) ، فقامت منها دولة عظيمة كانت اليمن مظهر حضارتها ، ثم دالت دولتها ، فأنخت تصمحل ، بل اضمحلت . وما حادت أئمة الساسة للبلاد ، حتى ظهرت فيها قوة جديدة ، أعادت إليها فتوتها ، وشبابها ، فكان منها تلك الدولة الصاعدة التي أدهشت العالم بمظلمتها ، وبعثتها ، وسوددها وسلطتها على العالم كله المعروف يومئذ

ومن هذا القبيل أيضاً الدولة التركية المصرية العنية ، تلك الدولة التي كانت تحت قبيل الحرب « بالرحل المريض » لأنها كانت قد تجمعت وانحصرت في رأسها الأعظم ، سلطانها عبد الحيد ، وكانت الدول الغربية كلها قد استعنت لموانئها واقتسام حشنها ، اقتسام السبع الضارية ليريسنها . أما بعد الحرب فقد قبض الله لها رحلاً وداً ، دحية الدواهي ، أظهر من القوة ، والذكاء ، والده ، ما حير عقول أعظم الساسة ، ومهر المحكيين ، في أمر تدبير الدول . ثم تبعه جمهور قمن واقفه على رأيه ، فث من هؤلاء الأفاضل الشداد دولة ، أعادت إلى تلك الربوع فتوتها وشبابها . وإذا مضت على وجه سليم حث من موائد الفساد والافساد ، تصبح تركية المدينة أعظم دمة في الشرق الأدنى ، ورجعها حمت الديولات التي حوالبها فوسمت أملاكها ، وعادت إلى سابق عزها وسابق مجدها

أما الذي حداها إلى استعادة قواها فهو : « عزة النفس » . وهذه العزة تنشأ من استعادة ذكرى مآثر السلف ، وتأثرها بشجاعة وإباء وأخوة لا تلبس لأي صلب كن ، ولأي غاية تصر بمصالح الجمهور . فلو كان مصطفى كمال - وهو اليوم مصطفى أتاترك - أنهدع عرصات أطم الغرب ومواعيدها ، أو برعبياتها وتهديداتها ، لما بدت اليوم هذه الدولة كما هي ولما نهجد شبابها بالوجه الذي نراها فيه

ومن مجدوات هذا الشباب « حب الوطن » وهذه الفصيلة ، هي التي تنمش الامم ، وتحافظ على حياتها ، بل وتممرها تمميراً ، لا يقف عند غاية . انظر اليوم إلى الامم الغربية المتساقطة في الحصار ، والثقافة ، والنمذ ، فاتها كلها تسير ورائها حب الوطن وتفصيله على كل ما سواه ، ورجع مناره ، ونحيبيه لكل الناس بسائل يذعن لها كل امرئ . فهذه فرقة

نسير في مقدمه الامم منذ عهد بعيد ، وهي التي عشت في صدور سائر الامم روح النجد ، والنسب في العمران ، فاندفعت وراءها انكثرة ، فالمايه ، فإيطانية فإثر شعوب العرب ، ولا سيما أمبركة ، فان هذه الامم جميعها سائرة بروح واحد هو روح الوطن ومن مجدوات هذا الشباب « تعريز له الوطن » . نعم ، إن اللغة هي أقوى وسيلة إلى بلوغ أقصى درجة في ترقية البلاد . وكل أمة أسكرت لغتها ، وتيراث منها ، وبجحت حقها ، وأذلتها حل بها اللذ والموان والحول وتسلط عليها عندها ، وطبع فيها حصنها ، فاستحق الحرة الإفادة والاصحلال . وكل أمرى به يمدى لمة قومه ويكرهها ويكرهها للغير ، يمد أعصى أعداء الوطن ، ويجب الاتحاد معه اعتماد الرجل السليم عن المصلب مداء فيه عدوى ، بل وجب صفته وحججه من البلاد التي ينتمى بها وبجيرانها

ولوراجعت تاريخ أم الشرق لرأيت أن كل أمة رحمت بالامة الماتحة أو المارية ، وانجحت لغتها العربية عنها ، ووجدت لسان وعذب ديب بلها البلاد حالا ، فتصككت ملتجئتها ، ونجملت عضلاتها ، وشتمت وصلها ، ولم يبق فيها عديد في من مفرحاتها فاستعالت إعادة شبابها

هذه هي أهم مجدوات حصة لامم ، والكل تم تغير هذه المراحل ، التي تعد في المرتبة الثانية من مبادئ العودة إلى الشعب حسب نحن العرب أن نقدي تركية في مجدوات نهضتها وان نهرب من كل ما يخالفها - أي علينا أن نشاه الترك في «هزة النفس» ولا نستكين للاجانب أو الأعراب وان نحب وطننا حباً جاً صادقاً ونفرز لونه وألا نحود بها لمال غريب مكسبه ، فنبدل به الوطن . وألا تقبل مرتبة تعرض للوطن لقتل أو الهلكة . ويجب على كل منا أن يحسب اللغة العربية بغير طاقته ، ويظهر محاسنها . وأنها تفوق محاسن أي لغة على وجه الأرض . لما فيها من الاصول القديمة ، والقواعد الموافقة للعقل السليم ، والمبادئ المطلقة . وهي - دون غيرها - لا تحتاج إلى ادخال الفاظ غريبة ، لما في تراكم أصولها من السهولة والقدونة والمرونة ، وكثرة أساليب الاشتقاق التي لا ترى في سائر اللغات من قديمة وحديثة . وفيها من طرائق الوضع ، ومناحي الصوغ والسك ما لا يجدى حديثه . وبذلك كدية لكل راغب في احقاق الحق واتباع الهدى

الاب الستس ماري الكرمل

### رأى الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف

«... يجب ان يقتضى بتركيب في تدعيم التعلم الصحيح ، وتهذيب المراد  
واختلاس ما يناسب البلاد الشرقية ، واتخاذ الحكومة والشعب على  
مصالح الوطن ، وتوثير الاقتصاديات بتعزيز اصحاب المصالح...»

إن الانقلاب الدستوري في تركيا أول مرة ثم تجديده ثاني مرة سنة ١٩٠٨ م قد غير  
حياة التركي ونهجه إلى كثير من ذرائع النهضة ، ولا سيما احكامها بأوربة وتناول ما يفيد  
من مدينتها مع روجه إلى الاستعداد الذي نرى عليه هو ودولته ، فانشأ جمعيات كثيرة مختلفة  
المناحي لتفجير كثير من فروعها العلمية والادبية والتهذيبية

ومن كتب في هذه الموضوعات المتعلقة بالترك ابن حمى جليل المعلوف الثاني فانه ألف  
كتاباً مفيدة نشر بعضها ونفى الآخر محفوظاً ، منها كتاب « تركيا وحقوق الانسان » طبع  
في سان باولو البرازيل سنة ١٩٠٨ م على أثر نشر الحرية في البلاد العثمانية ، يبحث فيه عن أسباب  
انحطاط الشرق وتفرغ لشرقهم ، لتعليم ولقدون الاسامي ولديها السياسية ، وجعل الكتب  
السادس منه وهو الاخير بعنوان « نقاء أم فساد » وهو من الآراء السديدة والبحوث القيمة  
ما يصح الاعتماد عليه في بعض الامم ، معرفة حقوق الانسان

ثم كتاب « دولة المرأة » وهو مخطوط صممه اسكندر عن المرأة والرجل والاسرة وثاني  
النساء في الاسرة ، نشرت أمثلة منه في مجلتي الآ ناز . والكتاب الثالث هو « أساءة عن  
الترك » وهذا مخطوط أيضاً استرسل فيه إلى تحليل حياة التركي ووصف شؤونته المع . وفي  
هذه الكتب الثلاثة التي وضعها بعد نشر الحرية الاخيرة في هذه الدولة العثمانية درس مفيد  
كأنها نبوءات عن تطور الترك حكومة وشعباً وهو مقتضب من المدينة الامريكية

فما جاء في كتاب « تركيا الجديدة » من باب « التعليم » قوله في التعليم الاجباري على  
طريقة الولايات المتحدة الامريكية : « ولم أجد لزوماً للقول بان لغة التعليم الاجباري يجب أن  
تكون واحدة لتحدث التفاهم بين عموم العثمانيين لأن ذلك من شروط تلك الطريقة الاساسية .  
ويجب ألا يكتفى بتعميم اللغة الواحدة فقط بل يجب أيضاً تقريب المبادئ والاحلاق  
والاصطلاحات المختلفة بعضها الى بعض لتتوحد أيضاً مع الزمن ويصبح امتزاج الامة اوطي  
سهلاً وطبيعياً... » الى أن قال : « ان المدرسة هي أساس كل عمل نريد الحصول عليه . انها  
تكيف الامة في الكيفية التي تفضلها وتضمنها في القلب الذي تبتغيه... »



وما قال المؤلف في هذا الكتاب : « ولا بد أن يقب هذا الانقلاب السيلبي الصغير ثورة أدبية عظيمة صد المبادئ القديمة كلها . . . وأساء اليوم جميعاً سينثرون على خرافات أجدادهم ويبرزون أمام العالم كنمة حديثة بحجة عن كل علاقة مع الأجيال الماضية . . . » ومن أقواله في « كتاب دولة المرأة » ما يلي :

« إن روح العصر الحاضر متناول تأثيرها الشرق . وسنة تتابع الفناء مستعمل المرأة الشرقية على استهبال كل صعب من أجل إعلان حقوقها وتفتح أرض الدولة النمائية حتى تشترك بنعيمها المرأة والرجل على السواء . وتصير قوتها إذ ذاك تضاعف ما هي الآن . لأن المرأة التي نهز السرور بيسارها تهز الأرض بيمينها »

ومن أقواله في كتاب « أساء عما لآراك » عن التعبير عنهم « باللمة » عوض « الامة » ما يصح . « إن تبديل لفظة لمة بلفظة أمة هو أمر واجب لمؤيلاً واحتجاجاً إذا كان المقصد منه التعبير عن الشعب العثماني كله

» ومما تردده هذه اللمة ( لفظة أمة ) على مسامع الشعب العثماني فذلك هو الألفصل .

لأن العثمانيين حتى الآن لم يشعروا في حققتهم أمة واحدة وغير مستقلة

« واليوم الذي يدخل فيه إلى قلوبهم هذا حس وهذا الشعور هو ذلك اليوم المحيد الذي نصبح على أثره دولة كل شأن دولة عظيمة محمودة أمة العالم إجلالاً واعتباراً

« إن نامق كمال بك فيلسوف الآراك ومؤسس مبادئ الحرية الشخصية في الدولة النمائية هو أول كاتب تركي ( في اعتقادي ) استعمل في كتاباته لفظة « أمة » كلما أراد التعبير عن الشعب العثماني . ومتى عمت هذه اللفظة وصارت اسماً لمسى حقيقي فإليه يجب أن يرجع الفضل »

هذه أمثلة قليلة من مقالات ممتنة في هذه المباحث التي ترقى الآراك

\*\*\*

نستنتج من هذه المقدمات وغيرها أدلة تؤيد جوابنا على سؤالكم نحصرها فيما يأتي إن ما يجب أن نقندي به في نهضة تركيا الأخيرة شئون كثيرة أهمها -

(١) تعميم التعليم الصحيح وهو معتمد الآراك اليوم في نهضتهم ، بدلوا لتوطيد النفس والنفس وكما أنهم يعملون يقول الامام الغزالي : « الحبل حبر من العلم الآخرة » لأن العلم السابق يجر الويل على الامة ويقوض أركان نهضتها

(٢) تهذيب المرأة لتربي الأسرة وتنشئ أطفالها على أقوم المبادئ العصرية بالصدق والاعتماد على النفس وحسب الوطن والتعاضد في المقاطع عن حوزته والاجتهاد في العمل مع إعطائها الحرية لمؤقتة لاستعدادها وتغير البلاد

(٣) اقتباس ما ياسب البلاد الشرقية وسكنتها من العادات والاحلاق حينما كانت والعمل بأفصلها وأمنلها ونبد ما يخالف أذواقهم وأديهم مع المحافظة على ما عندهم من السمكالات والفضائل والحدس ، لان الاقتصاد العام بكل أمة مضر لبنيها ، اذا لم يكن نمة من مناسبة بينهم وبينها وذلك الاقتصاد يكون تدريجياً

(٤) اتحاق الحكومة والشعب على مصالح الوطن وارتفاعه لان اركان الاستقلال ثلاثة العلم ، والقوة ، والمال

(٥) توفير الاقتصاديات بتحرير أسباب العمران من زراعة وصناعة وتجارة لتستنب البلاد الراحة والسعادة فتسعى للاستقلال الصحيح ، بتدعيم النهضة الحقيقية الثلاثة الاركان

هذا ما من لي الآتي لاقدم بهجة الارشاد نحن نشد حاحه اليه . والله الميسر في كل حال  
عيسى الحكيم المعلوم

## في ذكرى المنبى

مرد خاص من المهول

في هذا العام ١٣٥٤ الهجري يكون قد مضى على وفاة أبي الطيب المنبى ألف سنة وقد احتفلت بعض الهيئات الادبية باحياء ذكرى هذا الشاعر العظيم . لذلك رأينا أن نجعل العدد القادم من الهلال ( عدد اغسطس ) خاصاً بتمجيد هذه الذكرى . وسيشارك فيه نخبة من كبار الادباء في الشرق العربي . وسيحتوي على بحوث جديدة مبتكرة عن المنبى وحياته كشاعر فذ له الأثر الخالد في الادب العربي

# ظه حسين

بفلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كان « اهلل » قد اقترح على الاديب الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد والدكتور منه حسين أن يكتب كل منهما موسوعاً يفتي فيه رآه في أدب صاحبه روائى عظيم . وقد نبلا هذا الاقتراح على ان نشره للآل في عدد واحد . ولكن حرصت الأستاذة على مشاغل في برامج التعليم اضطرته الى تأجيل كتابة مقاله . وكان الأستاذ العقاد قد كتب مقاله ، فرأنا ان ننشره بعد استئذانه في هذا العدد . أما الدكتور منه فقد وعد بترتيب المقال سفر مقاله في عدد قادم

لقدما ضروب من التوقر يستخف بها المحدثون ولا يحفلون بها وحق لم أن يستخفوا ولا يحفلوا ، لأنها ترجع إلى أسباب حاكمة في زمانها فصلا عن الأزمنة الحديثة ، وليس أدل على قلة الحياة من كثرة البحث بها بمحور وما لا يحور ، لأنه دليل على كثرة القبول

وأول ضروب التوقر التي يحق للمحدثين أن يستخفوا بها حسب المكتبة من الاحياء وقصر التاريخ والتقدير على من عارفو « وحدة » ، فربما كل مصدر هذا يعرف هذا القدماء أنهم كانوا يكبرون السلف ويحصر من فيه « علم » المعرفة ، لأن « الحلق » الشهرة . وكانهم كانوا يستكفون الجمع بين العلم والحدة أو بين الشهرة والحياة في وقت واحد : فاما حياة وحول واما موت وشهرة ، ولا وسط بين الأمرين في تاريخ العلماء ولادياتهم وحفظ العلم والأدب وقد حرف العصر الحديث ذلك الحرف حرف الحبل فكثرت تراجم الاحياء للاحياء . بل كثرت تراجم الأدياء لأنفسهم بأقلامهم ونشرها في إبان حياتهم ، وتلك علامة غير وصالح ، لأن ماخف من جانب التوقر انما يزيد في جانب الحياة ، ولأن أساعة التاريخ للاحياء تدل على راحة الصدر والتفاهم على الطبيعة الانسانية في جوانب كلها وتقصها وأطرافها وعبثها ، ولأن العصر الذي يساغ فيه الاعتراف ببعض العيوب هو العصر الذي تتوافر فيه المزايا والخصن ، فلا يمار المرء بالقد لا يعرف حدود الطبيعة الانسانية وما يبقى له بعد التقدم من وجوه التحيز والتزجيج

ولست أنا من أعداء القديم جداً لمداوة القديم ، ولكنني أكره التخرج الكثير في غير طائل ، وأشابع رمي في هذه العادة خاصة ، فلا أرى حرجاً في البناء على الدكتور طه حسين

واقتيابه على ملائمة الناس . . . ولهذا أحببت دعوة « الجلال » حين دعاني الى اجبال رأي في الصديق العالم الاديب ، وهو يعدني أو ينزني بمنزل هذا النصيب اوقلت الكتابة وأما أرجو ألا أكون مغلوباً حين تتكشف الورقتان المطويتان . إذ الكلام في كتبنا سر مكتوم من صاحبه حتى يطلع الجلال ، وعدته تشيع الغيبة وينجلي السر عن أحسن الحيلة والتخمين

أنا ضامن أن الدكتور طه حسين سيقول انني شاعر ، فليضمن الدكتور طه حسين إذاً أن أقول فيه إنه كاتب ناضج في الادب ، وغير ما تنحه مكتبته « الايام » وكتابه « في الصب » وهما الكتابان اللذان مررد فيهما بعض ما جرى له في حياته ، فكان فيهما مثلاً في البساطة والثقة التي تعترف بصاحبها من النفس التأثير المصطنع بالتعلم والتجمل والطلاء والتزييق ، فالوصف في هذين الكتابين صادق بسيط والوصف كمك على مثل هذه الحال من الصدق والبساطة ، وسكني لم طبع على شيء يصف به الدكتور ما لم يجر له أو يصف ما يخلفه من الشغوص والحدوث في عالم الرواية . **له حلة ذلك ياترى ؟**

أنا ضامن أن الصديق الاديب سجد عياً أو عوباً في شمرى يقيسها بمقياسه ويقدرها بمحصاره . فإذا ضمنت هذا القيس الصديق الاديب أن أحلل قلة الوصف الخلق في كتاباته القصصية بعيب فيه وهو قلة الخيال . . . هو يصف ما يعالجه من المحسوسات ولا يتجمل ما هذه من قناتيه أو مشايبه ، والعوض من ذلك هذه أنه يحسن البساطة التي ينذر من يحسنها ويشعر بالكفاية التي تأتي من الثقة والاطمئنان الى صدق الشعور ، وهو عوض فيه غنى لمن يحسن الاستقناء

• • •

أما طه حسين النقاد فماذا أقول فيه ؟

أقول إنه أطلع على الادب العربي القديم اطلاعه الواسع الذي لا جدال فيه ، وأطلع على خائس من أدب الاغريق واللاتين الاقبيين ، وأطلع على آثار رهب من كبار الادباء الاوربيين ولا سيما الفرنسيين . وكل أولئك خليق أن يحجب اليه الصحة والثقة والقوة وينفض اليه الزيف والسف والركاكة . فهو يختار ما يلو على مقاييس المقلدين المصطنعين ، ويمس ما يستطيعه المحدثون من أصحاب الاخلاص القليل أو أصحاب الذوق السقيم ، وله في ذلك قواعد صحيحة ومراجع وثيقة ، واعتماد على فكر لا يتقيد إلا بما يرضاه

والى هنا لا أعلن أن الدكتور سيعترف لى بأقل من هذا التقدير فى ميزان الكفاءة المنشورة  
فأنا راجع على هذا التقدير

ولا أعلن كذلك أنه سيعترف لى فى هذا الميزان بلا تعقيب ولا استدراك ، فلنسرع إذن  
الى التعقيب والاستدراك . ولا لوم ولا اجحاف

فالدكتور صحيح الاصول فى النقد ولكنه لا يوفق بين أصوله وطبيعته فى كثير من  
الموضوعات

وهو حين يقرر المبدأ على صواب غالب

ولكنه حين يطبق المبدأ يتعرف أحياناً عن الصواب  
وهذه ذلك كما أسلفنا أن القاعدة والطبيعة عنده لا تتفقان

فالطبيعة عنده لا تمنحكم الى انخيل والتصوير الخالق ، ولكنها تمنحكم الى الرأى والاطلاع  
فيقع من هنا للتباين والاختلاف

ليس الدكتور يرمي بـ « الشك » أو مذهب ديكرت ؟

بلى ! ولكمك حين تقرأه ترى له عبارات من الوكيد والغير فلما نراها فى عبارات  
الكثيرين المترددين . « لا يصب » . « لا شئ الاغراب » ، أو « يجباً لأحد » ،  
ولا يفتن بما دون الاسرف وزيد كلمة لا اسرف ، ولا يصب . الذين يتحدث عنهم الاغصبا  
شديداً ، ولا يضيئون إلا أشد الضيق ، ولا يتكلمون إلا بصيغة المبالغة فى معظم الاشياء ...  
ثم تستقل من هذا الى تشكيك يدرك « بان شاء الله » التى قالها جحا حين ضاع المال ...  
فقال ضاع المال ان شاء الله ...

كأن الدكتور يخاف من نسيان الشك خوف جحا من نسيان الكلمة التى نسيها فضاع ماله ،  
فأتت تسمع منه : « أزم أنى ضحكت ! » وقد أزم ... وقد أردد ... وقد أقول وقد لا  
أقول ... مع أن المرء لو أقسم جاهداً : « والله لأزمن ونافه لأرددن » ، والله لأقولن « لما  
خرج بالقسم ، مع الزم ، من دائرة الشكوك

والقاعدة تستقر على اطراد اذا كانت على والطبع على وطق ، غير انها عرضة  
للانحلاف اذا وقع بينهما انخلاف ، ومن هنا نرى الدكتور يقول مرة إن أصول النقد الغربى  
واحدة قد وضعها اليونان قديماً وفرغوا منها ، ونقلها عنهم الانجليز كما نقلها عنهم الفرنسيون

فهم لا يحتسبون . ثم زاء يقول بعد أشهر قليلة إن النقد ليست له أصول مقررة عند الناقد العرفي فضلا عن الأمم الكبيرة والعصور الكثيرة ، وإن الناقد يستحسن أو يستهجن والمرجح إلى ذوقه وحده في استنصاه واستهجاه

ولعل هذا التباين بين القاعدة والطبع هو الذي جعل الدكتور ينكر الحديد إذا جاءه في رى القديم ، أو هو الذي جعله يطالب الشعر الحديث بأمر لا يطالب بها في حكم الطبيعة .  
لا يجرى في مطالبة على القياس

وأقول لعل : على رسلك إلى أين ؟ ما أحبك إلا متوقفاً الكثير من تعقيب الدكتور واستمراكه فانت تستوفى المثل وتأمين أن تزيد

ويقول القلم : ما أحسنى والدكتور مغلوبين على كل حال في هذه الصفة . وليس الحق فيها مغلوب

نعم ، وحساب الدكتور أو « حبيبه » كما يقولون له انه يعرف كثير ، فيه بقية وإبرة بعد كل تعقيب واستمراك

وإذا قلت إن الدكتور من متحجج السخيف من لادب باختلافك بعد ذلك في زيادة القصة التي يقوم بها أجيد أو قصصاً ، لا يمر نحن ولا يمر حودة الشيء الثمين



ومن حساب الدكتور طه حسين أنه رجل حرى العمل فويه ، مقطوع على المنحرفة والتعدي ، يستفيد مما ينتج بصحته وما يمينه على التعدي والتعدي فلا يحجم عن اتخاذه ، ولهذا تعير أسلوبه الكتابي بعد دراسته للأساليب الأوربية ، فانتخذ له نمطاً يوفق عليه بالعربية الفصحى وعلمه تنعيم المقاطع والفواصل في الكلام الأوربي ، كما ينكسه من يجمع بين الحديث والسكينة في وقت واحد . فهو يتحدث ولا يمسى أنه يكتب ، ويكتب ولا يمسى أنه يتحدث ، وأسلوبه الذي احتلزه أوفق الأساليب لتلك جميعاً وأولها من نوعه في اللغة العربية . وليس فيه محاكاة لأسلوب آخر في اللغات الأوربية

ولو كانت كتابته حديثاً محضاً لاسترسلت بلا توكيد ولا تكرير ، ولو كانت تقريراً محضاً أو درساً محضاً لما انخرقت عن أسلوب الكتابة التي لا يتحدث به القائل ، ولو كانت تقريراً أو درساً على الطريقة الشرقية لما ظهرت فيها المقاطع والفواصل الأوربية وبلرت على سياق قريب من سياق الدروس الأزهرية ، ولكن كتابته حديث فيه محاضرة ومراجعة وتنظيم ، فلا يوافقها

إلا ذلك الأسلوب الذي استغل ابتداعه طه حسين ولو غصب المكرون ، وقد يكون غضب المكرون من أسباب ذلك الابتداع ، ولأجل هذا الابتداع يصغر ما في كلمة الدكتور من اسهل وتكرار

وقد أفاد بأسلوبه هذا عملا من لم يخدم الرأي ولم تقتضهم المناقشة . فأروا ان العربية قد تكتب صحيحة فصيحة على أسلوب غير أسلوب الحافظ وعبد الحميد وديع الزمان وابن المقفع ، وأروا كأننا كبيراً يكتبها كما يشاء هو لا كما يشاء القدماء « فنكتب » وتلك وتعبه فاستعدوا لاستحسان المعاصرة في غير قبورها القديمة ، ولفوا تمديد الاساليب وطرائق التعبير الى غير انتهاء

وذلك وحده فتح قدير

وقد حار نصيب الفوة في الدكتور طه حسين على نصيب العمق كما أشرت الى ذلك في نقدي لكتابه « في الصيف »

وليس بالقليل بين اكبر **لادباء العالمين من هو قوى لا سمح . فاني لا أكتب هذا** مقال بعد ان فرغت من قراءة هذا **شاعر لاسي** في **ميجان دي بامبو** كتبه ليمثل به رأي الاسبان بين سائر الآباء . اني نشرته مجلة « الشب » المرسلة عن فكتور هوجو لمضى خمسين سنة على وفاته . **عاد هو** **مدين** **مدين** **مدين** على **لاون** **كاس** **واسمًا** **اكتر** **م** هو عميق ، وارجو ألا يحسب الدكتور اني أعود به الى التفرقة بين السكون واللاتين اذا أضفت الى هذا ان شاعر الامة الاسبانية اللاتينية يقرر أن « **بيرون** » والشعراء الانجليز هم الذين وجهوا ادب تلك البلاد ، وليس فكتور هوجو ولا الشعراء الفرنسيون ، وانه ليقرر ذلك في مجلة فرنسية مختل بهوجو في عام ذكره .

\*\*\*

والآن وقد أبرأت ذمتي وافصيت بمجمل الرأي مع الحبيطة والمعادلة والتربص فاني على ما ارحح كاسب ولست بخاسر . فان اختلف تقديري فساتهم محرر اللال بافتاء السر واغلاق مساجري على ما اعتدت له قبل ان يتأهب لي بسلاحه ، والساحرة يومئذ بيني وبين محرر اللال .

عباس محمود العقاد

# قلة النبوغ في العصر الحاضر

بقلم الأستاذ أحمد أمين

« . . ولو قوم النابغون المعاصرون والنابغون القدماء وآمال هؤلاء ،

وهؤلاء ، بالقيمة الزائفة ما شكونا من قلة النابغين المعاصرين . . »

من الأفكار الشائعة أن عصرنا هذا مع تقدمه في الفنون والمعلوم لم يلد من التواضع ما أنتجته  
الصور السابقة مع قلة علمها وفها بالنسب لعصر الحاضر

وهذا القول يكاد ينطبق على الأمم جميعاً في الشرق والغرب كما يكاد ينطبق على فروع  
المعارف المختلفة من فن وأدب وعلم ، حتى الشرق لا نجد في الثقافة التشريعية الإسلامية اليوم أمثال أبي  
حنيفة والشافعي ومالك ، ولا نجد في حوض النيل سيوفه وشكسه وانغراء ، ولا نجد في الشعر أمثال  
بشار وأبي نواس والبحتري ، ولا في الموسيقى أمثال محمد و راهيم البوصلي ، ولا في الفلسفة كابن  
سينا والفارابي

وفي الغرب لا نجد ولا نجد في هذا عصر أمثال جوتة وشكسبير ، ولا أمثال مخر ودارون ،  
ولا أمثال بتهوفن ورفاين وأمثالهم من ذائع الصم والتمن والأدب  
فهذه الظاهرة صحيحة وإن كانت قلة علمها ؟

قد يقول قوم أنها ظاهرة كافية لإثبات أننا بلد من التواضع من يفوقون مواهب الصور الماضية  
في العدد والقيمة ، غاية الأمر أن الزمن خلق على القدماء من التقديس والرفعة ما لم يحلمه على  
المعاصرين ، فإذا آمن المعاصرون في القدم علا شأنهم ووضعوا في مرتبة لا تقل سمواً عن مرتبة من  
قديم ، فبوضع المقادير حنين وهيكس والنشوي وأمثالهم من كتاب الشرق في مصاف النابغين  
من كتاب الشرق قديماً ، وبوضع شوقي وحافظ في مستوى الشبلي والبحري ، وبوضع  
برداره شوقي ، ولر في مصاف شكسبير كما يوضع برجسون وبرتراند رسل في مصاف السابقين  
من الفلاسفة ، وبوضع عليهم أنتم من جلال القدم كما أسبق على من قبلهم ، وبقيهم الناس بمقاييس  
واحد فيرون أن من نواضع المعاصرين من يفوق نواضع الأقدمين ، ويستدلون على صحة هذا النظر  
بأن نواضع الأقدمين لم يكن لهم القيمة الكبرى في زمينهم كالقيمة التي لهم اليوم ، فالتفتي في عصره  
استغره قوم واستعظمه آخرون ، والذين استعظموه لم يستعظموا في عظمتهم كما تباع في اليوم ، وكذلك  
الذين في شكسبير وجوتة وأمثالهم من القدماء كانت عظمتهم في زمينهم عظيمة عادية مألوذة ، ولكن



كثا أمموا في القدم ومعهم الناس فوق المألوف حتى حاوروا الأرض إلى السه، وحتى كثأه ما كانوا يجشون كما يجش الناس، ولا يشعرون ومكرون كما يشعرون وبمكر الناس. ولو نصف الناس لو صموا محمد عبد الوهاب وأم كلثوم وسلمى الشوا فوق إبراهيم الموصلي وابنه اسحاق وولول ومحارف وأمنالم من الصائين. ولكن مضى على هؤلاء الأقدمين أكثر من ألف سنة والناس يضربون بهم التل في الحودة وتخرع القصص في عأنهم وأنهم يشون فيسترق الناس في الصحك حيا ويسترفون في الكاء حيا وفي النوم حيا، ويربطونهم يهرون الرشيد وعصره وأبيه ولم يعملوا ذلك في المعاصر فنعظم شأن الأولين ولم يلحقهم الآخرون. ولو كان في زمهم تريبط ماكونوا واسطوانات فوبو عراف تسجل غام لتبنا صدق ما نقول ولكن كان من أسباب عظمتهم أن لم تسجل صوتهم فسمح ذلك للمترفين في الأعراف

وسبب آخر بصاف إلى التقديس الزمى وهو أن الأدياء - مثلا في الصور المسامية تآبوا يستملون أجنة ولغة وأساليب فيها بعض المدعي أحييت ولتأ وأماليا، فكانت من خبحة ذلك صموية فمها لأدب القدماء وبعد جهد في يعرف أمكراهم وبعد سائرهم والحوادث الاجتماعية التي قيل فيها أدبهم، ثم لا نجد هذه الصموية في الأدب المعاصر من مثل الخفاج أن عمو من العاط القدماء وخيالاتهم وأساليبهم معي من ماضي عظمتهم، والناس دائما يقدسون المدعي المألوف ويظنون كبر الشأن فيه، يهيموا من قروب، يخشون، يحرمون، يحرمون شئ ما فقهوا لأنهم فهموه في سهولة ويسر. فالتفتي عظيم ومن أسباب عظمتهم أن كثرا من أئامه تعصب للمدعي فمها، أما شوفي وحافظ والارودي فأقل منه عبرة، ومن أسباب ذلك أن حرم قروب السوء، وقتهم أن المتنى كان في عصره قروب التاول أيضا وأن الأحداث الاجتماعية التي قال فيها شعره كانت واضحة جلية وأن كثيرا من العاطه كان واضحاً جلياً، وأن الزمى هو الذي أعصم الأحداث وأنعمص الألفاظ من غير أن يكون لشاعر نفسه كبير أثر في ذلك

وموقف الناس إزاء آثار النابيين من القدماء كوقوفهم إزاء النابيين. فالكتاب يؤلفه الخاط أو ابن قتيبة، بقدر بغير مما يؤلفه ماضو العصر، والفصيحة بدشها المتني بقدرها الناس ولا يقدسون شعراً لشاعر معاصر فإذا ذكر نابغة من التوابيع الأقدمين وسدت إليه قطعة أدبية أو كتاب أو رسالة أو قصيدة فعقول الناس وأدوافهم مثولة أمام عظمت ولا شئ من هذا الشئ يصيبهم أمام مؤلف حديث أو أثر حديث، وسارة أخرى أن الناس لا يقومون القديم نقوماً دائماً فقط إمام يقبسونه شئ. قليل من المقياس الثاني وشئ كثير عما في موسم من الاعجاب بالمؤلف أو الشاعر أو الكاتب القديم ويحيطون أثره شئ من التقديس ويقبسون الحديث شئ من المقياس الدائق وشئ عما في موسم من ميل إلى التحريج. ولستهم يطول لا إلى حد في نقد المعاصرين ويقصر لا إلى حد في نقد الأقدمين

ولو قوم الناصرون والتاسفون القدماء وآثار هؤلاء وهؤلاء بالقيمة الدائبة وحدها ما شكوا من قلة الناصرين المعاصرين ولا شكوا من صفائحناهم بل للثنا إعجابهم ولرأيا منزلتهم في الأعم الأغلب فوق مرة من سبقهم ولرأيا نسبة ناصبيا إليها كسنة ناصبي المصور للناصبة إلى أهل زمانهم. هكذا أن عصرنا خير من المصور السابقة علماً وفناً وصناعة فكذاك ناصبونا خير من ناصبيهم علماً وفناً وصناعة. فإنا بنشدق به أصحاب هذه النظرية من رمى العصر الحاضر بالعلم أو بقلة إنتاج الناصين غير صحيح. بل هو أيضاً موح من حطال الرأي دعا إليه نقديس القديم ونقديس المعاصر. وطبيعة الناس ردهم فيما يملكون وحبهم وشوقهم إلى ما لا يملكون. وقديماً قالوا: راسم الحلى لا يطرب، وقالوا: أزهدي في علم أهل. وأمر الناس عرس في هذا الشأن فالقديم يحطى، فتأول له الصواب حتى نخرج في ذلك إلى السخف والمعاصر يصيب فتأول له الحطأ حتى نخرج في ذلك إلى السخف أيضاً

وتأثر الناس في ذلك شأنهم مع القطع العية القديمة. فقد نخرج مصانع السجاد الآن ما لا تستطيع القرون القديمة أن تخرج مثله، ومع هذا إذا عرس من قطعة مائة قديمة من صبح القرن الثالث عشر أو الرابع عشر نحبها الخاصة على شرب وقالوا في ذلك وليست قيمتها الدائبة سوى بجانب السجادة الحديثة. كذلك نحن في الآلة والآلة لا يربى القرون السابقة والقرون الحاضرة فقد نخرج معاصر ما لم نخرج من القديم المصنوع من يملك به القدماء ومع هذا فهم يسمون القديم عتيقاً ومعدونه أشتى من حبيبه دنا



هكذا قال أو يصح أن يقول من يرون عساد النظرية من أساسها، ويرون أن الولادة لم تزل نهد الناصين الآن كما كانت تقدم من قبل

ولكنى - مع اعترافى بصحة كثير مما قيل من هذه الآراء - أرى أن الظاهرة صحيحة وهي قلة الدوغ في العصر الحاضر أنا فبى بالدوغ في العصر الماضي وصعوبة وقوعه الآن كما كان يقع بالأمس

وسبب ذلك - على ما يظهر لى - أن النوع أمر نسي، فالتابع من قاق أهل زمانه في ناحية من دواحي الفن والعم والصناعة وفى الأمة التي لا يحس أفرادها الكتابة والقراءة كان بعد القارىء الكاتب مابقه، وفى الأمة التي لا تعرف شيئاً من الهيئة كان بعد من عرف شيئاً منها مابقه فإذا درس الرمح المقطر والرمح المحب كان عبقرياً وهكذا

من أجل هذا كان النوع في عصور الظلام سهلاً يسيراً إذ قيل من الجهد يسبق الختهد ربه فيكون تليعه. فإذا وصلنا إلى عصر التنوير رأينا النبوغ شاقاً عسيراً لأن الناس وصلوا من العلم والنس

إلى حدود بعيدة نكاد تصل إلى نهاية قوى الإنسان المموجة له، من أراد النبوغ عليه أن يتخطى  
أهل زمه في كل ما وصلوا إليه وما أكثر ما وصلوا إليه وفي ذلك مشقة عظيمة  
ومن أجل ذلك يحيل لي أن النبوغ في الأمم يختلف كثرة وفرة وسهولة وصعوبة بقدر رفق  
الأمم، فالنبوغ في الأمم الديمقراطية أسهل وأنبس وفي الأمم المنحطة أكثر وأبسر  
ينصاف إلى ذلك أن النبوغ أكثر ما يكون في عصور الاستغرافية حيث يتم أفراد قديون  
من الشعب يكونون عادة من طبقة الأعياء ومن يفرق منهم، أما بقية الشعب في طلام حاله وجهل  
مطلق فإذا رأى هذا الشعب الحامل هؤلاء الاستغرافيين على شيء من العلم أو التمس هؤلاء لهم  
وأكبرهم وعدوا ذلك بوعفاً فيهم، فلما سادت الديمقراطية هذا العصر انتشر النور ونظم الشعب  
وعدمت الاستغرافية العلم، ولم يعد يبر الناس الآن ما كان يبرهم من قبل وأصبحت الأصواء العادة  
لا نعت نظرم إنما بلفهم نور كدور الشمس والقمر

وقريب من هذا السبب أن الترقق في مصر كانت بين "سبعة وثمانين" موقعا بعيدة، وكان  
الثابت مرتفعاً جداً فوق الس لا يستطيعون سماعه وتقديره، ما أبوه فقد درس النبوغ وعرف  
سره فلم يعد الناس يصدقون كبر "النبوغ"، فالمظلة المرمية كما كانوا يصدقون في الماضي، بل  
أصبحوا يمتحنون كل شيء في العمل حتى المظلة، وذلك قريب كثير من المشهورين ولو  
عاشوا في القرون الحادية لعدوا من سبع "سبع" وهذا كما جرت "سبع" الآن شافاً عبقراً

فقد كان النبوغ يسهر في الس يوم كانوا لا يسهر في أنفسهم، بل كانوا يشعرون بنظم  
وحقارتهم ويوم كانوا عبيداً لكن مظهر عظيم، فإذا ظهر نائمة دلت نفوسهم وعلمت شخصيته  
واستجدوا له ورهقوه فوق مستوى الناس، أما اليوم فقدروا نفوسهم قدروا ولم يفهم أي عمل  
عظيم ليسفوا على صاحبه الممو والتقديس، ولو عاد اليوم ما لميلوا لما تمنع المظلة التي تمنع بها في  
حياته لأنه مدين بجزء كبير من عظمتها لأهل زمانه وهاء شخصيته في شخصه وخضوعهم المطلق  
لأرادته، فإذا كان يصنع اليوم وكل فرد يرى أنه له حقوقاً كحقوق ما لميلوا وعقلاً محترماً كعقله  
وإرادة محترمة كإرادته؟ وكل أمة ترى أن المظلة فيمن يخدمها لا من يحكمها؟

أحمد أمين



# حضارة البر والرحمة

بقلم الدكتور محمد حسين هبل بك

لما زرت بيروت في أوائل يونيو الماضي إجابة لدعوة جمعية البروة الوثقى بالجامعة الأمريكية للاشتراك في الاحتفال باليوبيل الألفى للعتبة دعيت عمدة دار الأيتام الإسلامية ببيروت لألقى محاضرة بالدار تتصل بكتابي «حيلة محمد» . وقد آثرت أن أحدث القوم عن الحضارتين الأوربية والإسلامية إجابة لهذه الدعوة الكريمة . على أنني رأيت من الخير أن أدور الدار قبل يوم المحاضرة وأتعرّف إليها وأعرفها بنفسى . وأحابت عمدة الدار - وهي إدارتها على حد تعبيري في مصر - طلي فنحبت عند ظهر الاثنين الثالث من يونيو وجعلت أثناء الطريق أسأل دليلي عن الدار ما هي وماذا تقوم به من عمل ؟

ووقفت بها للمرّة على باب ساء فيه عصاة وفيه سائلة ودلّمت إلى فناء الدار ثم إلى حجرة المدير وفي فناء من هذا الفناء القاسي : معنى النسم ، آلامه المادية والمعنوية . وحفظت أتعاء المكان ورائت الأيتام وصممت إلى حديث بعضهم ونحدث إلى معلوم وأروني صناعاتهم وما غرست أيدي السبب وما غرست أيدي السات في حوائب ملاعب الدار الصبيحة . وخرجت من الدار وفي معنى صورة تحسب كل لاحتلاف عن الصورة الأولى المتقبضة الأسارى والتي تمثل ألم الجسد والروح . خرجت وأنا أقول : لا يتم ولا أيتام وفي الناس قلوب تفتق من برها ومن حناتها ومن رحمتها أبوة على من حرّمهم القدر آباءهم ، وأمومة على من حرّمهم القدر أمهاتهم ، ونسمة على من حرّمهم القدر النسمة ، وبشاشة على وجوه صغار لولا هذه القلوب لتعبت بشاشتها . بشاشة تجعل أضاء النار يسمون بالصحة والعافية ، وبالعرفة ، وبالأمل الباسم للحياة . وكذلك خرجت مبتلئاً إيجاباً بمجهود إنساني عظيم تتسل فيه أسمى المعاني الإنسانية : المحبة والشفقة والايثار

من يومئذ نرد الى خطرى صورة هذه المبرة ويدعوني ورودها إلى أن أسأل : إذا كان يسيراً على الإنسان تهوين المشقة على الإنسان ، وعلى الصغير الذي قد أعز ما في الحياة ، فبالأثرى الشقاء نجحنا على الأرض ، فما بلبث نسمع صيحت الأسمى والألم مسعنة من أعماق القلوب في أقطار الأرض طرّاً ؟ وتهوين المشقة على محروما جعلت دار الأيتام الإسلامية ببيروت

لا يقتضي عظيم جهد ولا كبير مئة ، وإنما يقتضي عاطفة صادقة وبراً مخلصاً بالاحتياج حقاً الى هذا البر . فبهذه المؤسسة البيروتية إنما قام بها أول أمرها رجل واحد هو الدكتور ادريس . قام فدعا الناس الى هذا البر ملتصاً من قلوبهم الخير فالتف حوله جماعة من أهل بيروت الذين لا يجلسون من الناس بمجالس الحكم ولا يتمتعون بهم بمرضى الحياة ، وأبدوا صادق رغبته في معاونته . من هؤلاء سرت المعنوي الى غيرهم عدل كل ما تدعوه عاطفته الى بدله . تبرع كثيرون بمائة غرف بالذات أو أئمة من بناء الدار ، لم يقصدوا من ذلك إلا الاحسان ابعاء رحمة الله وإرضاء لارواحهم أو أرواح أئمة عليهم انتقوا الى حوار الله ، فشر ابتناؤهم وشر تلاميذهم ، وشر محبوبهم ، بأن فوس هؤلاء الاعزة ترداد في الدار الآخرة رضى ، وبأن أرواحهم ترداد فيها اطمئناناً ، حين تحس ماتها ما برحت تتصل بهذا العالم اتصال بر باليتيم والضعيف والبالئس والمحرور

ولن أنسى معنى : إنما تركته هذه الدار في معنى : ذلك البر ورحمة كسائر المواقف الانسانية السامية لا يحول دون شهورها وتعد بنائهم اختلف سس في المجلس أو في الدين . فمن الغرف التي أقيمت بهذه الدار لاسلامية ببيروت ، حيث برى لايمان من أبناء المسلمين وبناتهم ، غرف أقامها بعض مسجون يتصدى جمع في فوسهم على اليقيم المسيحي وعلى اليقيم المسلم ، وبيرون هذا ودانك حذر من الحق متدوا من الحماة والحببة والاحسان . وكيف يرضى العقل أن كيف ترضى المصممة أن يحول دين الانسان بيده وبين الاخاء للانسان ، وبينه وبين الاحسان على اخيه المحتاج للاحسان

وتشارك حكومة لبنان في معاونته الفار كما يمانونها تجار بيروت من أهل البر يرسلون اليها بما يحتاج اليه الايتام من أشياء ثا كلهم ومشرهم . لذلك نرى هؤلاء الايتام وعلى وحوهم البشاشة ، ونرى صناعاتهم مشرة عليها الاقبال تقديراً لهؤلاء الاباء وتشجيعاً . وليس في الحياة خير من عمل أسس على البر والتقوى . وليس احسن من هذا العمل بالبقاء على الحياة



ترد الى خاطري صورة هذه المرة فأسال نفسي : مالنا ما رال لسمع أنات اليأس وصيحات الالم إذا كان يسيراً تهوين الالم وتيسير المشقة على هذا النحو الجليل الذي رأيت ؟ وعندي أن ذلك يرجع الى هذا الاساس الاقتصادي لحضارة العالم في وقتنا الحاضر . هذه الحضارة التي نجمل المال غرضها الاول وتستخدم كل شيء في مصله . تستخدم العلم وتستخدم التشريع

وتستخدم العن وتستخدم المواطن لنحويله من طائفة إلى أخرى . في سبيله يهون كل شيء .  
 ويهون الحرب ذنبها ، يقل فيها ملايين الناس باسم الحرية تارة وباسم القضاء على الروح  
 المكسرة تارة أخرى وباسم الإنسانية نفسها طوراً ثالثاً . وهذه كلها غلالات وخدع وأحابل  
 تنصب في سبيل المال وحصره في يد طائفة من الناس تتحكم عن طريقه في سائر الطوائف تحكماً  
 هو مدمت هذه الصبغات والامات التي تحر في كبد ذوي العيوس الحساسة ، ولا تلتقي عند  
 ارباب المال المتحكمين في عيرم لسه إلا ابتسامات أردراء واحتقر هؤلاء الذين يشربون  
 ويتألمون . ولو قامت الحصار على غير اساس المال ، لو قامت على اساس انساني تبعته  
 مواطن البر والاحاء والنجبة لأمكن نحو الألم وتهوينه على الأقل ، ولا استطاع الانسان ان  
 يشعر بالاخاء الحق نحو الانسان

لما اندلعت الثورة الفرنسية وفكر أهلها في غزو العالم بعبادتها جعلوا شعارها : الحرية  
 والاحاء والمساواة . وفي سبيل هذه الشعارات دماء كثيرة دبت . وقد استطاعت الاحياء  
 من ثم ان تذهب الى ما قبل الحرب الكبرى ان تحقق للناس الحرية  
 والمساواة أمام القانون . حتى هذا من سمات الثورة وعلى الرغم من ذلك . وبمجرد تنظيم  
 القانون إياها كتب لكتب ، الفلاسفة كتبوا الكتب الدوسة في تفسير هذين المصطلحين وكيف  
 يجب تغيير الفرد وغير الخلاء . يتحقق وأن يكتمل القانون . انتهى الشعراء بالحرية  
 وبالمساواة وأشعروا فيها روائح الفسيد ووضعوا هبها نحو الاعالي . وكذلك مهد هؤلاء  
 وأولئك لتحقيق الحرية والمساواة وتنظيمها . فأما الاحاء ، فأما هذا المعنى الأوسط من شعار  
 الثورة الفرنسية ، ففي الأمر فيه منروكا لمواطن الأفراد . لم يتناول الكتاب والفلاسفة ولم  
 ينظم فيه الشعراء ، ما يعود لتحقيقه وتنظيمه بالتشريع ليصبح أمراً واقعاً كالحرية والمساواة ،  
 بل بقي معتبراً أملاً حلوا يشكر الفرد إذا هو حققه وسعى اليه ، ولا تخريب عليه إذا هو لم يحصل  
 به ولم يرمح اليه ولم يحققه بالفعل في الحياة . وإنما يرجع السبب في هذا الى أن الحرية والمساواة  
 اتصال بمصالح الناس المادية وبمنظمتهم الاقتصادية . اتصالاً بالعوامل الاقتصادية الثلاثة :  
 الطبيعة والعمل ورأس المال . أما الاحاء فبقي معنى إنسانياً مالياً فوق هذه الاعتبارات  
 الاقتصادية وما يعتمد بين الناس من الخصومات بسببها ، فاعتبر لذلك كالا . والتشريع لا  
 يتناول الكمال ولا ينظم الخلق ، وإنما ينظم المعاملات وينظم الحرائم والعقوبات  
 وجمع الناس أثناء الحرب الكبرى أغنيات الحرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها .

سكن الحرب ما كادت تصح ثوارها حتى اعتبرت الحرية نفسها وهماً من الأوهام ، وإذا هي تلحق الأحياء في أنها أمل حلوي شكر الفرد إذا قدره وأخله ، وإد التوحيد الاقتصادي يحل محل التوحيد الحربي فيمصّف بالمعاني الانسانية المتواضعة التي تخلفت عن الثورة الفرنسية ويجعل الاسرار آلة كآلات المصانع ، وإذا التصل الاقتصادي على أشده ، وإذا التشريع يوضع لحماية هذا التصل تشريعاً لا يمتنى فيه من أمر الأفراد بكثير ولا بقليل . وهذا هو في الحقيقة مصدر القلق الذي يساور الانسانية في الوقت الحاضر ويدهوا كبر الساسة الاوربيين للتنازل عن معبر الحصارة الأوربية ، حصارة المال والاستثمار في سبيل المال

حصارة تقوم على هذا الأساس لا يرجى منها أن تعاون على البر والرحمة وأن تخفف من وبلاّت من تقسو الاقدار عليهم . بل هي على العكس من ذلك ترى هؤلاء الذين قست عليهم الاقدار غير صالحين للبقاء ، وتقمي عليهم لذلك بأن يضنوا تحت عبء زراهم وهمومهم . وفلاسفة أوروبا وكليلها لا ينشأ من ذلك شيء بل يصحوا الناس به وأن قيت في بعض النفوس الأوربية دواعي للعطف على الانسانية التي تحمل محملاً يسعون من أعمال البر ومنشآت الاحسان ما يحجب لهم عن النظر فيهم من همومهم ، فإن ذلك لا يجترى في عرف الحصارة الاوربية وجباً أساسياً لخدمة التنام ، بل هو في نظر كثيرين من كبار كتّاب أوروبا مية من بقايا الضعف المسبب عند الناس من عبود خدمة ابدية والحياة الحجر يديّة . أما الحياة العقلية فلا تفر في ربيهم هذا الضعف ولا ترمى عن بعد الضعف في الحياة

هذا الأساس الذي تقوم عليه حصارة اليوم أساس قسدي في رأيه . وما يدعو اليه الاسلام من البر والتقوى وما يفرضه على الناس من الزكاة والصدقة وما يوصي باليتيم والبائس والمحروم هو الأساس الجديد بأن تقوم عليه حصارة انسانية حقيقية باسم الانسانية . وقد ثبت على مر الدهور أن النوازع الذين نههم الاقدار حير الصدقات الانسانية يفتنون أغلب أمرهم في البعثات التي صقلها الألم وهدبت حوافها الاحاسات القاسية . فكبار الثراء وكبار الادباء ورجال الفن المشازون والمخترون الذين ظفروا الانسانية في أطوار حياتها مراحل واسعة ، كان أكثرهم من هذه الطبقات التي تدعو حصارة اليوم الى انفسها يدعوى أنها ضميعة غير صالحة للبقاء . والبر باليتيم والبائس والمحروم أمر يسير كما رأيت فيما قصصنا عليك من ساء دار الايمان الاسلامية سيروت . فمن حير الانسانية أن تقيم حصارتها الجديدة على هذه الاسس الانسانية السمية لتكفل لساكنها السعادة وللجماعة الامانية كلها الرقي والتقدم محمد حنين هيكول

# علم النبات عند العرب \*

## وكيف دونوا أسماء النبات

بقلم الدكتور أحمد بك عيسى

لكتابة علم النبات عند العرب يتعين على الانسان النظر اليه والبحث فيه من جهة وواح حتى تتكون من مجموع تلك البحوث خلاصة تامة شاملة لتاريخ جميع ادوار هذا العلم بصح الركون اليها والتواحي التي يجب طرق أبوابها والدخول فيها لهذه الدراسة أربع :

الاول - الناحية اللغوية البحتة أي درس النبات في قلب جزيرة العرب . وعلاقة ذلك بالغة العربية ، الثانية - دراسة تاريخ النبات باعتباره من المفاهيم أو ما يسمى المفردات العلمية ، الثالثة - دراسة النبات من وجهة الملاحظة ، الرابعة - دراسة ما دونه العرب من أسماء النبات في رحلاتهم في الانظار التي طرعوها خارج بلادهم

### تاريخ النبات في جزيرة العرب

لما كانت العرب تسكن الوادي كاسف على شئ كثير من صحه الاجسام وتوقد الذكاء وجودة الفطنة ونقاء الفريجة لما اكسبهم الله من صفاء الجو ونقاء الفضاء . وكانت تجول الارض وتسير القلاع وترتاد الموائل وتسكن الاعوار كهو دمسال وعور عرة من بلاد فلسطين والأردن وبلاد الشام وغيرها مما نلت فيها الارض . وكانت لهم عدا ذلك مياه يجمعون اليها ومقاطع يخرجون عليها . وكانت لهم التائم وأنجاد الارض والقلاع والفيضان والوهاد وغيرها من البلاد المعروفة لهم والمياه المشهورة بهم ، كما ضارج وماء العقيق والسباط وما أشبه ذلك من المياه . لذلك كان وصفهم لما يقع تحت ظرم وما يحيط بهم من سماء وأفلاك وأنواء ونجوم ودارات وجماهم وحيوان ووحوش وطير وهوام ورحل ومنزل وزرع ونبات وشجر الخ ، مما لا يحصره الذهن ويضيق به الحصر ، وصف الخبير المحقق والعلم المبرر

وقد كان لسانات والشجر من حياتهم منزلة الضرورة الماسة لما يحتاجونه منها لرعى ماشيتهم يتفقدونها في كل مكان ويتجمعون اليها حيث وجدت ويرحلون اليها صيفاً وشتاء . وكانت هذه النباتات بأسمائها ومسمايتها تشغل حيزاً كبيراً من لغتهم واتصلت بها اتصالاً وثيقاً فدونت مع اللغة وحفظت في دواوينها جزءاً لا يتفصل عنها



والجب في تدوينها انه لما اتسعت للعرب الفتوحات واختلطوا بالأعاجم ورأوا اختلاف الآراء وانتشار المذاهب ونطرق الفساد الى اللغة آلى الامر الى التدوين والتحصيل عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « العلم صيد والكتابة قيد . قيدوا رحمكم الله علومكم بالكتابة » . وكان ابتداء العرب بالتدوين والتصنيف في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة . فقبل ان أول من صنف في الاسلام الامام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج العصري المتوفى سنة ١٥٥ للهجرة . وقبل ابو النصر سعيد بن أبي عروبة المتوفى سنة ١٥٩ . ذكرهما الخطيب البغدادي . وقبل ربيع بن صبيح المتوفى سنة ١٩٠ . ثم أخذ يهرم في التصنيف في المدينة المنورة وفي اليمن وفي الكوفة والبصرة وفي مصر وخراسان . وكان أول ما دون الناس في الحديث والفقه ثم دونت بعد ذلك كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس . وقبل هذا العصر كان سائر العلماء يتكلمون عن حفظهم وبروون العلم عن مصحف صحيحة غير مرتبة . وكان مطمح نظمهم بالتدوين ضبط معانيد القرآن والحديث ومعانيهما . ثم دونوا فيما هو كالوسيلة اليهما . وأول الوسائل الى فهم القرآن هو اللغة ، فأخذ العرب في جمع شتاتها وألغوا المصنفات المتعددة في جميع مواردها . وكان مما عوا به الزرع والنبات والشجر والفكر والمب والقل والحل وغير ذلك

### كيف دونه أسماء النبات والشجر

حينما ابتداء العرب في تدوين اللغة وعبيد شواردها وضبط أول ما كانت لهم من الامصار التي نشأ العلماء بها البصرة والكوفة والحيرة ثم بعد ذلك بغداد وغيرها من الامصار . فكانت هذه الامصار مقراً للعلماء الذين اشتغلوا بالتفريد والتعليم ومهبطاً لفصحى الأعراب الوافدين عليها من البادية حاملين الى سكان الامصار صحيح اللغة وصحيحها الذي لم يتطرق اليه الفساد بالاختلاط بالأعاجم ، فيلقون فيها الدروس لمن يسمع لهم وشامس العلماء الآخذ والرواية عنهم هؤلاء الأعراب الذين وفدوا من صميم الجزيرة العربية على الامصار ثم الذين نقلوا فصيح اللغة وهم الذين حول العلماء في التدوين على آرائهم . وسند كرم بعضهم والجهات التي نزلوا عليها

١ - ابو مالك عمر بن كركرة ، كان اعرابياً يعلم بالبادية ويوتق بالحضر

٢ - يونس بن حبيب ، كان من أصحاب عمرو بن العلاء وكان حلقته بالبصرة وينشأها طلاب العلم واهل الأدب وفصحاء الأعراب ووفود البادية . قال بعضهم انه مولى لابي الهيثم بن بكر بن عبد مناف بن كنانة ، وقيل انه يكنى بأبي محمد مولى ضبة . توفي سنة ١٨٣

٣ - ابو زياد الكلبي من بني عامر بن كلاب وهو اعرابي بدوي قدم بغداد أيام المهدي ( ١٥٨ - ١٦٩ هـ ) وأقام بها أربعين سنة وبها مات

٤ - ابو سوار الفزاري وعنه أخذ ابو عبيدة ومن دونه

- ٥ - أبو السمع أعرابي بدوي نزل الحيرة
- ٦ - أبو مسحل أعرابي ويكنى بأبي محمد واسمه عبد الوهاب بن جريش حضر حداد وادأ على الحسن بن سهل وله مع الأصمعي مناظرات
- ٧ - أبو زوان العكلي من بني عكل . أعرابي فصيح يعلم بالبادية كما ذكره يعقوب بن السكيت
- ٨ - أبو ضمضم الكلبي وهو أبو عثمان سعيد بن صمضم وعد على الحسن بن سهل
- ٩ - أبو محم الشيباني ، أعرابي أعلم الناس بالشعر واللغة توفي سنة ٢٤٨
- ١٠ - البهلي واسمه حر بن عامر ويكنى أبا الخطاب أحد عه الأصمعي وجعله حجة
- ١١ - الحرماذي أبو علي الحسن بن علي أعرابي بدوي راوية قدم البصرة ونزل بها
- ١٢ - أبو العيثل أعرابي واسمه عبد الله بن خلد مولى جعفر بن سليمان
- ١٣ - العفصي محمد بن عبد الملك الاسدي راوية بن أسد أدرك المصور ومن بعده وعه أخذ العلماء ما أثر بن أسد
- وكان العلماء في الأمصار لا يكتفون في تدوين اللغة بما يسمونه من الأعراب الذين يفدون عليهم عند تحقيق أمر من أمور اللغة بل كانوا هم أنفسهم يملكون البادية للتحقيق والتجسس ويسمعون مادامهم مطلق العرب المصحاء فما أشكل عليهم عطه أوارتأوا في حقيقته . ويستدل على ذلك بما جاء في لسان العرب من مؤلفاء العلماء وعن كثرة محضتهم في اللغة لا سيما فيما يختص منها بأسماء النباتات
- جاء في لسان العرب في حرف عمار : قال أبو حنيفة أحبرني بعض أعراب السراة ان العمار شبيه بشجرة العيبر الصغيرة اذا رأيتها من بعد لم تشك انها شجرة عيبراء وبورها أيضاً كنورها وهو شجر نخار ولذلك جاد الزناد
- وجاء فيه أيضاً في حرف سكران : قال أبو حنيفة السكران ما تدوم خضرته الفبط طه . قال وسألت شيخاً من الأعراب عن السكران فقال هو السخر وعن ما طه رطاً أي أكل وجاء في حرف عتر : المتر شعر صمار له جراء محو جراء الخشخاش وهو المرزنجوش . قال وقال أعرابي من ربيعة العترة شجيرة ترتفع ذراعاً ذات أغصان كثيرة وورق أخضر مدور وجاء في مادة القلار : القلار والقلاري ضرب من الثين أحضهم من الطار والجلين . قال أبو حنيفة أخبرني أعرابي قال هو تين أبيض متوسط وبابه أصفر كأنه يدهن بالدهان لصفائه وجاء في حرف مصاح : قال الأزهرى رأيت في البادية نباتاً يقال له المصاح والثناء له فثور بعضها فوق بعض كلما فثرت أمصوحة ظهرت أخرى . وقشوره تقوى جداً
- وجاء في مرخ : المرخ والعمار وهما شجرتان فيهما نار ليس في غيرها من الشجر ويسوى من المصانها الزباد فيقندح بها قال الأزهرى وقد رأيتها في البادية الدكتور أحمد عيسى

# بين الإيمان والشك

## الشك أصل الإيمان

بقلم الدكتور هبيرة بقطر

و . شك عصر هام من عناصر أدب وجد الاستطلاع ، والبحث في حقيقة  
أشياء وحدت ، وعدم التناؤن عبر حق ، والخبر والبيئة - الشك يذكرنا بسلامة  
الاسهام ( ٢ ) وهي دليل لوف في المعرفة والاستطلاع وعنوان التفكير وسفاد  
العقل كما أن علامه الوحد ( . ) دليل الزما والذوق واسواكل واخول للتفكرى . .

اذا كان الخال يتناول الانسان والحيوان واحاد ، ويتناول الاشياء الدانية والحية ، ويتناول  
الكلمات اللغوية ، والجلل والعلايات - اذا كان الخال يتناول كل ذلك ، فإن ، الإيمان ، من أجل  
ما صاغه الاقدمون من جواهر اللغة

وليس ، الإيمان ، امعاً ، او كذا ، وحسب . ولكنه فكرة صلبة ، تنضوي على أدق المعاني  
وأسمى المدلولات ، وهو من هذه الناحية كالكون الذي قال عنه الربيصي الانجليزى الشهير  
جيرارد فكريه ، وليس كما يحسه البعض

والالفاظ لها الحيا ، وهذا ما يستفاد . وهذا ما يحمل الناس والب ، على الأحص بتعبير  
الاسماء الموسيعة أجيلة ، كما أنها في معال سالف شرهه في الحلان من فلسفة الاسماء .

ومن الالفاظ ما تنطبق عليه أوصاف الجلال والعنوبة الموسيعة ، ولكن لا ترتفع اليه  
العس كل الارباح كالثوب الذي رغم جماله تطلب عليه حدة اللون ، أو شدة الزهراء ، أو كثرة  
الرحايف فتتجه اليه أظار المارة ونصوب اليه سهام عيونهم ولكمهم لا يلبثون كثيراً حتى  
تحتاج أحصائهم ، وتكمل عيونهم

والحب ، و . العفاف ، و . السرور ، وأمثاله ألفاظ جميلة تحمل معاني جميلة ، ولكنها  
كالفن الأحمر لا ترتفع اليه النفس طويلاً ، ولا تأس اليه القلوب الحريية الكبيرة  
أما الإيمان فكالفن الأزرق صفلا عن جماله تطلب اليه الخواطر ، وتهدأ لظفر اليه  
الاعصاب وتطمئن اليه النفوس ، وتعزى لوجوده القلوب الكبيرة الحريية وتغف له الآلام  
الشديدة . ومثل ، الإيمان ، والسلام ، و . الهدوء ، و . السكينة ،

وليس غريباً ان يكون أصل الإيمان الشك ، فالانسان أجل المخلوقات ، أو على الأصح

ان احوال الانسان يفوق كل جمال في الوجود ، غير ان أصل الانسان الطين ( التراب ) على ما جاء على لسان الانبياء ، أو الفرد على ما جاء على لسان العلماء ، وعلى كل من القولين يكون أصل الانسان من أقبح ما في الجناد أو الحيوان من قبح

بالأمس شك جاليليو في حكمة ارسطو ، وشك لوثيوس في فلسفة الكنيسة ، وشك هيرت في مبادئ روسو ، وشك ماركس في اقوال آدم سميث ، وشك ولس في كلام جولتون ، وشك ايشتين في قوانين نيوتن

فلولا الشك ما كان الإيمان ، لولا الشك في الوثنية ما ولدت اليهودية ، ولولا الشك في اليهودية ما ظهرت المسيحية ، ولولا الشك في التنجيم ما جاء علم الفلك ، ولولا الشك في التنجيل ما كان الطب ، ولولا الشك في تحويل الحديد الى ذهب ما كان علم الكيمياء ، ولولا الشك في حق الملوك الالهى ، لما ولدت الديمقراطية ولولا الشك في الديمقراطية لما كانت الفاشيزم أو الحنازم ، ولولا الشك في قانون الجاذبية ، لما جاء قانون النسبية

لولا الشك ما جاء عصر الإصلاح ولا قامت الاشتراكية ، ولا ولدت الشيوعية ، أو المروية أو الفلسفة العميقة ، ولولا ما تحدثت اليان مدينها القديمة ، وشادت على أنقاضها مدينة اورما وامبركا ، قامت الهندسة والملاحة من البحار ، والطب والدقة الطبية من ألمانيا ، والزراعة وفى التربة من امريكا ، وحارب من الهوى الجثة من إيطاليا وفرنسا ، ولولا الشك ما قضى بطرس الاكبر في القرن السابع عشر ، ومصطفى كمال في القرن العشرين على مدينة آسيا ، واحتفا مدينة أوروبا

الشك عصر هام من عاصر الدقة وحس الاستطلاع ، والبحث عن الحقيقة أينما وجدت ، وعدم التأول بشئ حق ، والحفر والحيلة

الشك يذكرنا علامة الاستفهام ( ؟ ) وهى دليل الرغبة في المعرفة والاستطلاع ، وهوان التفكير والنشاط العقل ، كما ان علامة الوقف ( . ) دليل الرضا والقول والتواكل والحزن المكرب ، وكما ان علامة التعجب ( ! ) دليل الجهل والاكتفاء بالدهشة والاستغراب ، بدلا من الوقوف على الاسباب . وقد احسن طبيب محسن في نيويورك صمعا مانشا في مستشفى معروف هاك مدرسة للممرضات ، واشترط أن تمنح حملة الدبلومات منها خواتم من الذهب ، منقوش على كل منها كلمة : لماذا .

يشعر شاب في مقتل العمر بنى . يؤله فيحمل الألم غير هياب لأنه شديد الإيمان بعده عن الامراض ولا يحظر سأل ان يشك في سبب الألم وظل وهو مجرة من الرب حتى يستفح الداء ، واذا هو أمام طبيب الامراض الجلدية يعاني أبحث الادواء . اما الرجل الذى يفكر

نمكراً علياً فلا يكاد يشعر بمثل هذا الألم حتى يبيت في ليل من الشك مظلم ، ولا تزاح  
نفسه حتى يقرر بغير الطبيب ان الاصابة سلبية

الشك يقضى الى التعبير والتغيير بوجه عام لازم لنجاح في الحياة . والتقدم في السن اكبر  
حائل دون النجاح ، لأن صاحبه يقر بالآراء القديمة ويرفض الجديدة ، ويمقت التغيير لأنه  
شديد الإيمان بما ألقه من المبادئ والتقاليد والآراء والمعتقدات ، وما ذلك إلا لأنه يحتاج  
عن مواطن الريب ، ولا تتوارعه في قرائه وعادته ما يدخل في معتزك الظنون ، وينفي ما مثل  
العربي القائل : « كفى بالشك جهلاً ، وهو مثل خاطئ لا يثبت والحقيقة والرافع

وقال السياسي الداهية دروايل ان الآراء السائدة هي ملك لطائفة من الناس في طريقهم الى  
الغنى . ومن اكبر المروق بين سطق العصر الحديث ومنطق العصور السالفة ان الثاني أساسه  
الإيمان بغير شرط ولا قيد ، والعقيدة العليا والمأظمة الموحدة ، في حين ان الاول أساسه الارقام  
والوقائع الصحيحة

• • •

ولست أسمى لها أن أجند الشكوك وأوله مواطن الشكات واضون ، فان ثمة قوماً بالعون  
في التشاؤم والحذر والريبة في كل ما يضع تحت حواسهم وما يحفل في وجدانهم في كل زمان  
ومكان ، حتى أنهم يفصرون حياتهم في قناعات من الشكوك سالكة . ويشربون كأساً مزرعة علفاً ،  
ويعاقبون رقاب المصاب وهم على أحر من الجمر ، يتوقعون ان تلوح عزة اليقين وينبلج صبح  
الإيمان ، ولكن بلا جدوى

يا لها من حياة مريرة تلك التي تغدو بصاحبها في أحضان الشكوك لسبب ولغير ما سبب ،  
لمبر ولغير مبرر . يا لها من حياة مؤلة ، تلك التي يرى ذروها شبح الموت عائلاً أمامهم ،  
كجبال حملت جنباً وجمداً ، وسيف الأرواح مسلطاً فوق رقابهم ، أيبأ كانوا ؟ أما رأيت  
امرأاً يتوهم انه مصاب بالسرطان كلما شعر باحتقان في اللورتين ، أو انه مريض بالبدرة الزائدة  
كلما شعر بمنص . أو انه مريضة الرهري كلما عثر في جسمه على خدش أو قرحة . أو ان لصاً يجاور  
قتله كلما شعر بحركة في خرقه نومه ؟ ان مثل هؤلاء يعيشون وأعراس السرطان والبدرة الزائدة  
والرهري وشبح القاتل جائحة في أذهانهم مقربة في رؤوسهم

عرفت رجلاً متفقاً كان لا يستطيع الجلوس مع اصدقائه بضع دقائق أو الابتعاد عن مرله  
صع خطوات حتى يعود غير استئذان الى زوجته وقد صورت له الريبة فيها وسوء الظن بها من  
الحياة أشكالا وألواناً ، برغم ما كان يمر به فيها عارمها ، من عنة الشمس ، وحسن الرعاية ،  
وشدة الولاء

وبل للخدم الذي لا ينسى مرة أن يرتاب في ذمة خادمه ، والوالد الذي لا يفوته أبدأ ان

يشك في احلاص ولده ، ولاحد الزوجين الذي لا يأتمن الاخر ساعة على عرص الآخر ، ولتجار  
أو الصديق الذي لا يتق في الحار أو الصديق ، وللمعلم الذي يرتاب في كل ما تمتد اليه يد تلميذه ،  
ولشترى الذي لا يطمئناً أبداً الى أمانة الناعم ، وللودع الذي يدأخله الشك في ثبات المودع  
عده وسلامة نيتة !!! ويل لهؤلاء جميعاً ، فان حياة كيانها الشك وضياح الثقة ، وضعف الايمان ،  
بؤس وجحيم وشقاء ، والموت فيها حير من العاء .

فد يكون مصدر هذا الاسراف في الشك والمخالفة في الثقة . مثال ذلك ما قرأت عن ايجلزي  
كان لا يكتب مقالا ، إلا وبدأ بتعديد معاني مفرداته كلها تحديداً تاماً حشية أنس بعينها  
قراؤه على غير ما أراد . ومن غريب ما كتب من هذا النوع جلد عوانه « معنى المني »

وقد يكون مصدر هذا الاسراف في الشك الضنود في ناحية من نواحي التعكير والتشك  
عسكرة فثباتاً بقرب من الجنون . ومن أمثال هذا النوع بنشه وشوسهور وبرنادو شو ورتارد  
رسل . وما عليك إلا ان تصفح قليلاً في كتب هؤلاء حتى ترى سبيك الشك بجسمها في أقوالهم  
حتى في أعز ما يؤمن به هو الانسان منذ أن عرف شيء عن الانسان يقول برتراند رسل : « انه  
لم يوجد مد قيام المسحة سوى مسيحي واحد » وهذا المسح قد مات مصلوباً ، وناوليون  
بومارت كان لا يؤمن مطلقاً بصفة النساء ومن أقواله المأثورة : « اني أشك في صحة كل امرأة  
جميلة » والسلطان عبد الحميد عاش في أحضان الشكوك ، ومات في حجر من أوهامها ومخارجه .  
وعنه انه كان لا يؤمن بالاحلاص أو الولاء . فكانت يده لا تمتد عن مسدسه إلا بضعة  
سنتمات . وكان لا يثق حتى في أقرب المقربين اليه ولا يتردد في القماء على محدثه اذا بدر منه  
ما يشتم منه رائحة العداء حتى روى عنه حكايات وفصص تكاد تكون خرافية . مثال التي قبل فيها  
انه جندل بمسدسه احدى نسائه وهي تناول كأساً من الماء طأاً منه انها كانت تهم الى قتله وهي  
في سريره

وظرة واحدة الى أولئك الذين يعيشون في جو من اليقين والايان تكفي للدلالة على  
ما يلاقه هؤلاء من العراء والسوى وراحة الضمير . قرأ عمر الحيايم وغادى وأمثالها فتص  
نلك الروح التي نوحى الى هوسهم الذكية ثبوة الايمان والثقة في أعز ما في الوجود من مثل  
عليها . اقرأ كتاب مكول عن جوريف اديسون ، وتأمل ما جاء في ديله . أحسن جوزيف  
اديسون ذلك الكاتب الصحافي الفد بساعة الموت تدنو منه يطلب أن يحضر الى جانب سريره  
ان أخته . ثم قبض على يده الصغيرة وقال : « انظر يا بني كيف يموت المؤمن »

مثل على المسرح المصري مذخمة عشر عاماً رواية الايمان ( مترجمة عن الفرنسية ) وقد  
كان مغزاهما يدور على محور الايمان بنوعيه الدين تحديداً عنهما . هي النوع الأول يريك  
المؤلف الجمهور يصلي الى الآلهة ، سجدوا أمام تماثيلها . ويريك تلك التماثيل الالهية نحي

ومنها دلالة على اجابة الصلاة . ولكنه يريك أيضاً الكهنة وراء الستار تشدد حالاً متصلة  
سراً ربوس الآفة . وهذا المنظر أراد الروافى ان يجرأ بسداجة الزجاج ، ودعاء الكهنة ،  
وفدوتهم على انزال الاموال باسم الايمان الساج

ثم يريك مطراً آخر للايمان الصادق الجميل ، الذى مهما قيل فيه ، فانه يلهم شاف  
لحروح الافئدة ، ومصحف لالم القلوب . فى ذلك المنظر تظهر سيدة عياء . فقدت ابنتها الوحيدة  
وم تروماً وجهها لاسها ولدت وهى ( الام ) عياء . فى ذلك المنظر المؤثر يريك المؤلف اسمى  
عواطف الامومة ، وهى تحترق شوقاً لذلك اليوم الذى تموت فيه مقلق ابنتها الوحيدة فى العالم  
الآخر ، وتحمل محاسنها بعينها اذ يعود اليها صرماً . لاسها تؤمن ان فى العالم الآخر يعود الناس  
جميعهم أحماء ، يصرون بعبودهم ، ويسمعون ناداهم ...

وقد يصل الايمان بينى الانسان حداً يضمر فى سيله بأرواحهم ، فالمصريين القدماء الذين  
كان يدهى معهم خدمهم وجواربهم أحياء ، حاسم ، واعتقاداً منهم ان الحياة على هذه الارض  
لا تنفس بشى فى جانب الحياة الاخرى . وان الهدى الى عهد قريب ، الى يومنا هذا فى بعض  
أحضانها تدفن الزوجة حية مع زوجها الميت بقسا متناً ان هناك حياة اخرى حالمة أبدية

...

فى هذا المقال أردنا ان نقول أولاً ان الشك أساس للفهم والمعرفة ، ولكن العلو فيه يجعل  
الحياة جحماً

وأردنا ان نقول ثانياً ان الايمان عراء للحرير . وأمل للناس ، وشعاع للمريض ، وأسى  
للغريب ، ومال للفقير ، وحياة للميت ، ولكن الاسراف فيه جهل ، وسداجة ، وركود فكري ،  
واقتراب أحمى ، وتسليم بلا قيد ولا شرط . ولان الايمان كأي شى آخر لا بد ان يبحث عن الوسط  
الذهبي الذى وضعه أرسطو

وأردنا ان نقول ثالثاً ان بين بنى الانسان من يولدون بمطار أسود يغطي عيونهم . فيزعزع  
ايمانهم فى كل شى . فى الوجود ، حتى فى أعز نراث خلفه لنا أسلافنا من المثل العليا . وفى خطر  
هؤلاء ، الرجل الامين لا وجود له إلا فى كوكب المريخ ، والمرأة الجيلة العميقة حديث حرافة ،  
والوزير التزيه لم يولد بعد . وفى نظر هؤلاء ، الاحسان والصحة والوطنية ، إن هى إلا مظهر  
من مظاهر الانانية وحب الظهور ، والجمال ان هو الا ميوعة وحلو من الحشمة والادب

وأردنا ان نقول رابعاً ان بين بنى الانسان من تطلب عليهم السداجة والفطرة ، فيؤمنون  
ويسرفون فى الايمان اسرافاً يكاد يكون مهزلة . فى نظر هؤلاء أساؤهم ملاتك أطهار وإن  
اتخذوا من الانس والجان حلاًنا وخيليات ، وبياتهم ربات الظهر والعااف ، وان كانت المدينة

أشهر بمظن

بأسرها تعج بفجورهن

# الاجرام عند شكبير

بفلم الاستاذ عبد الرحمن صديقي

مؤلفات شكبير منجم لا تنفذ ذخائره . وليس رواده نقاد الأدب وحدهم بل يستمد منه فقهاء التشريع وأصحاب الاقتصاد حقائق ووثائق لها شأن عظيم فيما هم بسبيله . إلا أن أعجب ما فيه على الخصوص خبرته العميقة بأحوال النفس . ومن أروع أوصافه الفنية وأدها على البقرة صنوف المجرمين التي يعرضها لنا في فواجهه المشهورة : مكث . وهو المجرم المطوع وحملت المجرم المحبول وعطل المجرم الوطاس . وإن الباحثين في الاجرام ليجدون في هؤلاء الثلاثة الثلاثة أدلة وأسايد يتجلى فيها الى جانب الفن المجيز البليغ صدق الملاحظة العلمية الصحيحة

ومد لكث شخصية تاريخية من شخصيات القرون الوسطى وهو من أبناء محومة ملك استكنفة دكان الوديع وكان عند العرش عليه وعلى رجليه بالكر في قمع المصافة داخل المملكة ومعد المبرزين عليها من الخارج . وقد انقضت مشيئته الملك شبح . وما أحرزه مكث في معارك دامية من الصراخ على أعداء الدلاء ، أن ينعم عنه بقب الأمانة على إحدى المقاطعات فصلا عن القلب الذي ورثه من أبيه المورق . وكان من عادة الملك في سائر مواضعه وكرم تعطيه راية وجوه دوله لمقرين فأقل على قصر مكث بصحبه ولدهاء وعرفي حاشية كبيرة من الحكام والأدب نثرها مكث واعلاء بقدره جراه له على حسن ملاته في الحرب وانتصاراته . . وبمعرض شكبير المحرص كله على أن يكون قصر مكث في بقعة موفقة مواثها عيل خفيف النسم يستمد الحس ، وانه لبشده عليها ونشبع نسما بالتصافي والعزل هذي الوفود المصطافة من الخطاطيف لا تترك طغفا ولا افرزاً ولا دعامة من المعقل إلا عشتت فيه وجعلت في حاياء فراشا الملل ومهدا المنجب . . وفي هذا الجو المنجب الانيس ارتكب مكث جريمة الكراء . وان مقدمات الجريمة وملاييناتها لتضع القاري بأن الشر كله واقع من الساحرات المتحرضات في تكهن له بالتاج ، ومن تعرض امرأته تخريضا القوى الحجة النافذ اللهاء . ولكن النافذ المدقق ليحس من وفور كلمة الساحرات توأ في حس مكث موقعها الملل العميق ، أنها صادقت هوى كان يحك في صدره وخيال له ساعة تطل بخواطر الاطباع . فلقد بدا عليه ما جعل رفيقه يادوه : . أنها اليد الكريم ، فم اجمالك وعلام هذا الجزع الذي لسامع أمور حلوة الواقع تؤذن بالخير الكثير . . وكذلك بطل مكث غائب الحس مستغرقاً في الفكر

• اعتمدنا في هذه الكلمة على شكبير ، اريكوفري ، كوردج وعمرم



على حين يقل بانكرو مشوره على الساحرات يستطلعن ما يخبرن به عنه ويستمع الى إبدائهن  
بالتاح لدريته فلا يعدو الأمر عنده استطلاع المتطرى المتسل حتى إدمت الساحرات الذهاب  
هب مكث في بيته المهوم واطلق لسانه هاهنا هن . ه قفى أيها الناطقات دون أن تين ريدني  
جبراً ، وبأحد في اللجاج والحاجة مفشككاً ومنعماً ومنصراً ، شأن من تدر الأمر من قبل  
وقله على وجوهه ، ومن يرتاح الى التأميل فيه ويود جلاء كل شك في طوغه . فاذا الساحرات  
لم يحرن جواباً وشام بعينه المنجزة اليفظ تأمهن لو شك الانصراف صاح و لفة وهن يعن .  
ه تكلمن الأمر أن تنكلس ا ه فاذا تسائل بانكرو في دهشة المسط النفس الخالي من العرس :  
ه أن غي ؟ قال مكث في مثل هس الحالم . ه في الهواء . هذا الذي كان جسماً محسوساً داب  
كالنفس في مهب الريح - لينهن بفين ا ه وبمضى بانكرو في تعبه كأي شاهد متفرح . ه أو كانت  
تلك الأشياء كما تقول عنها ؟ أم ترانا اظنا من عروق سات يحمل الحس ويسى العفل ؟ ولكن  
مكث دائم اللجاج في موضوعه الشاغل . ه سيكون أولادك ملوكاً ه هو قد فرغ من به الحصول  
على التاج لنفسه وبدأ يقم لمصره في أولاد مصره وملكه تفرح في . ه ه الجريئة في اثر الجريمة  
وتصل الحقة بالحقه في ساق مكبره الأثر مطرده الترد متحركة عث تترامى لما منذ  
الساعة الاولى حياته انه كئل رأى العين واسعة لا ريب في تصويره لا بحالة سلطة من  
الجرائم الشفاء ومسرراً ملوح الجواب بالدم الزكي قال مكث يحرم مدحوع وكل ما للثورات  
الخارجية من أثر لا يعدو أب حدود الجريمة ومثلت بها وبقي ه عند ذلك أن الاجرام في  
هه جرثومة كاملة سادة على كل اعراء ماثرة مسه عن كل علة مرعومة

أما الذي يظهر على مكث في البدايه من التردد فلا يمس العابه . وإنما هو تردد بين الوسائل  
وتقدير وترجيح . ه اذا كان الخط يريدني ملكاً ، قال . ه قد يضع الخط التاج على عرق دون  
أن أحرك ساكناً . ه ولكنها كانت خواطر ذهية دارت في حله مادارت ثم انصرفت بكلمات  
من اللادى مكث اعتبرها مقحة تعفى على صلة الرحم وحرمة الضيافة وعرفان النعمة للملك  
الطيب ، فانسبل في الظلام والخمر في يده الى حبت الشبح وافد فقضى عليه بطمة واحدة وبالحا  
طمة فقد بها مكث آدنيه وزف حليب السايته وحقت عليه العنة كلها ا ه . ولقد انفق له بعد  
ملكته وهو يمود أدراجه مصرفاً عن قريبته عابراً بالوصفيين القاتمين على حراسة الملك في يومها  
المحمور أن صحك أحدهما في حله وصرخ الآخر قبيلا ه فاستيقظ الاثنان ولكنهما تخفا صلاة  
قصيرة ، وقال الواحد : ليرحمنا الله ، وأجاب رفيقه : آمين . ثم أخذتا ثاية الى النوم ، وكان مكث  
يسمع منهما فاحب التأمين على الدعاء ولكن التمس عصى بالكلمة ولم يستطع لها نطقاً وهو  
أحرج الناس الى الرحمة المرجوة . كذلك خيل لهذا الطريق من رحمة الله سماح مانف يهتف به :  
ه لا يوم بعد اليوم . لقد قتل مكث النوم . النوم البري الذي به نطيل الحياة ،

ولقد جرى على لسان اللادى مكث وصف ما يصاب زوجها من احتلال عصى وعصر حتى  
 وذلك في أثناء مادة ملكية أداها، فاداءت مكث يشحب لونه ويشخص صوره وبخاطب شحاً لا  
 يرويه. فتهدى عقيله روح المدعوى المدعوشين قائلة: «اجلسوا أيها الأصدقاء الأمانيل. هذه  
 الحال كثيراً ما تعاود مولاي. وهي ملازمة له منذ الصغر. أرجوكم. قروا في مجالسكم. إن  
 التوبة لا يملك إلا لحظة ثم يعود في مثل رجوع الخاطر الى نفسه».

وهكذا شئت بحيره شكسبير أن يخرج لنا مكث مثلاً مروغاً لمرضى الصرع الجرمين،  
 ولكنه صرح في أخفى صوره لأنه حتى تحدث منه غيبة وقتية. وهي في النفس مقابلة للتشجات  
 العصبية التي ينصرف اليها الدهر عند الكلام عن الصرع. وهذه الغيبة الصرعية تعنى  
 المصاب وتنقضى في معظم الأحيان غير ملحوظة من أحد.

ويجئني هذا القدر عن مكث المجرم المطروح لنقل الى المجرم المقبول، الى هاملت؛  
 أمير الدنمارقة التي هملت ليس من الشخصيات الموسومة بقوة العزيمة ولا العاطفة  
 المضطربة العارمة، ولكنه نصف سدة الخاطر ولطافة الحس مخرج في جامعة ورنيمبرج لعهده  
 قريب. وهو من طلاب المداى واهل الطم والتعكير. ولقد دخل شكسبير صدق بديته وحق  
 صبرته الى ان مسأ من الحس طم اعلى هملت ليس بماعة من صحة التبدل ولا من الثاملات  
 العالية، وقد أثبت علم الأمر من القمص أن الحزان يمت أحياناً لهاماً عبقرياً في ذهن غير  
 مثقف، فما بالك بذهن جمع بين الثقافة والحس والفردية والاجتماعية، ولى الحق أن الأدب العالمي  
 لا يعرف مناجاة ألمع ولا ادفع من مائة هملت لنفسه عن الوجود والعدم: «أكون أو لا  
 أكون؟ تلك مسألة المسائل»، والى جانبها نظرائه للحليقة والالسان وكلماته الباعية الممتدة وهو  
 يقب بين يديه جمجمة يوريك أمكه وأمرح ندماء اللطاف، وغيرها وغيرها بما يتخلل الرواية  
 ويتألف منه سداها وختها.

وهذا الجنون مع كل ما فيه من تغفل ومحو لا يبدو أنه جنون حقيقي. ولئن كان صاحبه  
 مدفوعاً الى القتل بدافع غير خبيث هو التأثر لآليه فانت هذا لا يبرئه من القتل، وكثيراً  
 ما تكون جرائم المحايين لأسباب مقولة في ذاتها معقولة. وهذا الفريق من المخولين يسمونهم  
 الطقة العليا المشككة تيمراً لهم عن الطقة الدنيا من متكسى الطنائع كالث والمعنوهين. والحلل  
 عند الأولين يقتصر في الغالب الأعم بشال في الإرادة، فتصبح إرادتهم من شرط الوسوسة  
 واستكاد العقل عاجزة عن الخروج بالفكرة الى حير العمل، ويتجلى فقد الإرادة عند هملت  
 فيما ركه من جنون الشك، فهو لا ينتهي من احتمال الا الى احتمال، ولا يستدر حجة الا ليستفل  
 حجة، وليجمع عالم الغيب والشهادة فإله في اجتماعهما مقنع. والظنون لا تعرف سداً ولا تحف  
 عند حد ولها طرائق ملتوية تهتدى اليها ومسارب خافية الا عليها. فتراه يدعوى التثنت متردداً

مظاولا كمن ينلس المتعدير . حتى انه ليقع على قاتل أبيه في حلوة يصل وقد أمكنه به العربة  
وحيدا فيحجمه عنه . أيقظه الساعة وهو يصل فترج روحه الى السماء . أياكون هذا انتقاماً  
وظاهر ان هذا التردد غير المقهور وهذه المطاوعة المتكررة بطوبان على سرور فطري من  
الجريمة . ولا غرو مقام الحاسة الخفية سليمة موفورة عند المخولين امرجائز إذ تحتفظ أنفسهم  
أحياناً عن أسلافهم بهذا التلاذ الخلقى المتوارث مع تروى عظمهم في وهذه الجنوت عن  
اختلاف دركاته . . ومن الطيبي ان تتعارض الآراء في حالة حملت العقيلة لأن جنوه هادي . قلنا  
بصحة هديان مانع متفكك . فلا جرم بعوت على من يظرون النظر السطحي . ولكنه لم يمت  
ظرة السر عند مؤلف مثل شكسبير حير بالنفس الانسانية طيب بأدواتها

ولقد ذهب بعض الدين لا حيرة لهم . علم النفس الاجرامى الى أن تظاهر حملت بالجنون  
انما هو روة من بدوانه أو مجرد حيلة للوع لئانه . وأن الدنية تحكم بانه اذا كانت بتظاهر  
باجنون فذلك لأنه في الواقع ليس بجنوناً . ولكن الثابت من بحوث الباحثين ان هذا  
التظاهر بالجنون كثير عند المحبين على ان حملت عنه ليشر من حين لآخر بمرسه . وقد تحدث  
عنه لاصداق . حدثته وأسم دراسته . كما ألمع انه مما وجهه الى اوميليا حسنة العنوا من كلام في  
ياطه الحكمة وظاهره الحطاط . وأخيراً أعلنه **مرآة في** عند رة الى ليرنيس عن قتل أبيه الشبح  
غير عائد وعن نفسه في جنون أخته وهرقها . . بعد الحاضرون في أنك لا بد قد سمعت بماليت  
به من شرود في العقل له أثره العاجع الاليم . وهذا الذي أبيه بما يسر طمك ومخوتك وإماتك  
أعلنها أنه كان جوباً . أهو حملت ابني اساء الى ليرنيس ؟ حاشا لحملت . فاذا كان حملت قد  
جرد من نفسه فلما لم يعد عنه أساء الى ليرنيس . طيس حملت هو الذي أساء وان حملت ليرأ  
من ذلك . فمن الجاني إذى ؟ هو جنونه . وادا كان ذلك كذلك . فحملت في دمرة الجنى عليهم  
وجنونه هو العدو المين لمملت المسكين .

ونستطرد الآن الى عطيل المجرم الوهان . وفي القلة من مكث الى حملت ومن حملت الى  
عطيل تدرج من غير العادى الى العادى . فقليل هم من يتوسمون المجرم المطبوع في محابل مكث  
وأكثر منهم من يتهمون المذنب المختل في تصرفات حملت . ولكن الناس اجمعين يشهدون في  
عطيل صورة مجسمة للمجرم بدافع الماطفه ويبرونه هذا الوصف على السقيم مثلاً ساراً

والسر في اتماق الكلمة على شخصية عطيل دون الآخرين هو انه لا غنى في فهم هديس عن  
الالام بالطابع الاجرامية وخصائصها والفتنة الى شدوها وخروجها على حكم القياس المهود  
في الطابع الثمانية . اما عطيل فتوافق فيه أحكام علم النفس العام وعلم النفس الاجرامى  
وعطيل . أو عطا اقه اذا صح هذا التحرير لاسم القائد العربى الاسمر . يحلوه لنا شكسبير  
طبيعة بيعة كريمة واثمة في انها حارة جياشة متغززة سريعة الانتهاج لا يؤمن انفعارها . فإزال

به إباحة الخبيث الناشط للشر لسبب واحد، يسأل في شرايته البركابة سم الفجرة فطرة  
 فطرة ويدخل على نفسه في التواء ودهاء من بعيد وسأوس الرية في روجته عادة الدقية وورقة  
 مغائنها ديدمونة الطيبة المختة الناصعة بشرة وسريرة . فإذا الدرة السيئة التي مندها الخبيث في  
 من عليل وتور على نهدها ونميتها شيئاً شيئاً تربو وتكبر وتعظم وتماقم حتى ملأت عليه  
 شباب صدره وضائق بها مساحره ، وأصبحت في خاطره الوسواس الملامم وفي ذهنه الفكرة  
 الثابتة المتسلطة لا تنيب عنه لحظة عين إلا لتعاوده أشد عراماً وألمح لظى . وهذا هو مثل  
 الصمير بمكة الجريمة . وهذا هو يعجز عن الحركة النقية . فيلحق بروجته في عدتها فإذا هي  
 على فراش عرسها ناعمة . فبقت لحظة مأخوذاً وبروغة أن يمسك دمهاريشوه الأهاب الناصع  
 أشد ساعة من الرحام . ولكنه يجمع الرمية على قلبها . وهذا هو يقبلها القبة الأخيرة فيجد  
 من طيب القلة ما يجعله يكرر ثقيلها . وتنه ديدمونة وترجع اليه صرعا فإذا هو في حال نهدها  
 منه حين يؤذن فضة بالويل ، يقبل عينيه وبمض شفت . ثم يرن صوته رهيباً في هدأة الليل  
 يهيب بها أن تصل قل موتها . قد ناشده الرحمه مسائه عن دنسها صارحها بحياتها المزعومة  
 واسم شريكها المزعوم . فلا يكاد يبرئه المسكين نفس يصح كذات مسطعة لتبرئة نفسها حتى  
 يجمع هاتجه ويخمد اغابها بالوسايد

وسعد ، لقد قصي الأمر ، وقد حطت ضاه . هـ . بها عن ذمه دابوس العسكرة الحائرة  
 المستعوزة . وبدأت براندس طسمة الأولى بطرق اليه دبه بعد هذا الانحجار ومن قبل أن  
 تكشف له براءة زوجته بحس بالخراج حوله ويتمم ، روجتي الروحاني أبة زوجة ؟ ليس  
 في روجته . أوها ، عدا لا يطاق اللحظة ما أشد ثقيلها ، ثم تتحمل برائتها فبدهمه رد الفعل إلى  
 الانتحار تواتحت تأثير احساسه الاخلاقي . فعل مذبح الاخلاقي يقتل الساعة منه كما قتل من  
 قبل زوجته : هـ . اني لم أصل شيئاً بدافع الكراهة ، بل كل شيء من أجل الشرف .

ومنا أيضاً كان توميق شكسبير عظيماً فانه لم يقدر هذا الانتحار الوحي لمسكت ولا هملت ،  
 لأن الأول ذو طبع إجرامى فإذا انتحر قائما ينتحر في ظروف غير مباشرة كهذه ولا يكون  
 لانتحاره صفة القصاص العادل من هـ . والمجرم المطوع يواجه الموت على يد غيره أو على  
 يده دون جزع ، وما ذاك عن فضيلة شجاعة وانما هو لا بعدام احساسه مادياً ومعنوياً بحيث  
 يرتب عليه صمود في عريضة حطت الدات عنده . وعملت لا ينتحر التة لأنه كما رأينا ذهن له مع  
 نحاله فقرة على العرض والتدليل والتعطيل إلى غير انتهاء . اما عطيل فالانتحار الوحي من احص  
 حصائص إجرامه لأن العاطفة العارمة تغلب فيه على كل تفكير . وكذا يقرن في شكسبير النع  
 والعلم اقتراناً يكمل لنا الملمح المعرفة بالحياة وأوقاها  
 عبد الرحمن صدقي

# ديانة المورمونية

## وشيعة النبي الرائي الموحى

مرت سنون كثيرة لم يسمع الناس في  
خلافها خبراً عن المورمون ولا عرفوا شيئاً  
عن أحوالهم حتى لقد قام في بعض المدن أن  
هذه الطائفة انقرضت ولم يبق سداها إلا  
ذكرها . واخفقت أن المورمون ما يزالون أحياء  
يرفون وإن كانت آراؤهم الدينية والاجتماعية  
قد تطورت تما لتقصص الزمان والمكان

ديانة المورمونية هي ديانة طائفة تسمى شيعة النبي  
الرأي الموحى أو شيعة قديسي اليوم الأخير، ظهرت  
في بلدة فاييت من ولاية نيويورك بأمريكا في أبريل  
سنة ١٨٣٠ وقد اشتمل هذه الطائفة طلقاً للاحكام  
الناسون الاميريكي الذي يشترط الا يقل عدد اتباع  
ايه فكرة دينية عن سبعة ادا اريد أن تعرف بها  
الحكومة . وفي هذا المقال معلومات وافية عن هذه  
الديانة واسماها . ومما افوه من ممارسة واسطبات

ومؤسس هذه الطائفة جوزيف سميث وديانته لما كان في رابعة عشرة من عمره رأى ذات  
يوم رؤيا ، وإذا كانت قد صهر مائة وأعطى به بعد عهد جديد لدينه المسيحية . وكان الكائن  
المذكوران - علي رعمه - الله ، وأصبح ، وبعد ظهورهما برمن طهر به وجوب سبواي قال له أن اسمه  
« موروني » - وأخبره بوجود ألواح من ذهب مضمورة في سبع بل معين وقد نقش عليها ما  
يفسر حادثة الانجيل أعني المسيح لسكان أمريكا الأصليين . وبعد أربع سنين من هذه الرؤيا وصلت  
نقلت الألواح إلى يد جوزيف سميث ومعها « الأوريم والنبي » (١) اقلان ورد ذكرها عبر مرة  
في التوراة

وفي أوائل سنة ١٨٣٠ نشر كتاب المورمون في مدينة بلديرا فيج مع بضعة ألواح من النسخ  
وأعيد طبعه بعد ذلك مراراً . وفي مقدمة هذا الكتاب شهادة ثلاثة رجال خلاصتها أهم أبصروا  
الألواح والكتابات التي عليها

وعلى أثر ظهور هذا الكتاب تم تعليم كنيسة المورمون وسميت : « كنيسة قديسي اليوم  
الأخير » ومنذ ذلك اليوم صار اتباع هذه الكنيسة يعرفون « بالمورمون » أو اتباع كتاب المورمون  
الذي هو في نظريهم موحى به كائنات الكتب المنزلة . وعين جوزيف سميث زعيم لشيوخ هذه  
الكنيسة ولقب « بالنبي الرائي الموحى » وعين صديقه أوليفر كودري نائب عنه

(١) في كتاب المورمون « ان الأوريم والقيم حجران مفصلان في قوسين من اللغة بينان الكاهن  
أو رئيس الكنيسة على تفسير كلام الله

وكان أول من انضم إلى الكنيسة الجديدة جماعة من القرويين من سكان ولاية «نيو إنجلاند» وفي حريف سنة ١٨٤٠ أرسلت هذه الكنيسة مشيرين إلى الطود انقيبين ببعض الولايات المتحدة فكب هؤلاء مشيرون أندما كثيرين، إلا أنهم صدقوا أصناما وأسطهادات شديدة في ولاية نيويورك، حتى اضطرت الكنيسة إلى الانتقال إلى بلدة كرتند بولاية أوهايو حيث تبد أول مسجد ومظمت مدرجات الكهوت بطيما بناء معين كاهن ملك وكهنة وبطاركة وأساقفة ورؤساء. وسع أساع الكنيسة الجديدة نحو أربعة آلاف نفس

وفي حيب سنة ١٨٤١ انتري المورمون من الحكومة الامبركية اراضى في مقاطعة جكسون بولاية ميزورى وأنشأوا لهم فيها مستعمرة. وكانت ولاية ميزورى هذه من الولايات التي تبيع النخاسة والمورمون على عكس ذلك. وهذا ما جعل أهالي تلك الولاية يصطهدون المورمون. أسف إلى ذلك ان عقيدة المورمون الدينية وبعض المادى التي حاهروا بها جعلت الاهالي يكرهوهم كرها شديداً ويشتدون عليهم حتى اضطروا هؤلاء إلى مغادرة المقاطعة والتزوح إلى جهة أخرى من تلك الولاية عنها وذلك في حريف سنة ١٨٤٣

ومرور الزمن انت المورمون أرسلت في جهات مختلفة من مبركا وكندا فتجسعت امورهم وتحسنت أحوالهم. الآن مصره قامو قد يسأوه باسم رب كرسند انشاء غير قانونى افسس في سنة ١٨٤٧ وكانت المورموية بها سهار رسمه فثار الدس على المورمون واصطهدوهم اضطهاداً شديداً ارغم الكنعانيين منهم على مد الدس الجديد. أما الذي ندوا على إيمانهم فرحوا إلى عرب ولاية ميزورى وكان سميت وعبره من رسمه المورموية قد سفوهم إلى هناك. وأنشأت الحالية هناك مدينة سمها «فار ويست» أى مدينة الغرب الأقصى (ونسمى اليوم «كر» Kerr) وعمرت على أنشاء مدن أخرى وبناء مسجد خاص

ولما هدأ الاضطهاد وجه المورمون انظارهم إلى ارسال البعثات التبشيرية إلى الخارج. فأرسلوا المدرسين إلى إنجلترا حيث كسواهمو الفين من الاتباع. وانبجوم مضافات تبشيرية أخرى إلى جهات مختلفة من اورما. وكان لهذه البعثات اثر بليغ في تقدم المورموية وانتشارها وهي التي أنقذتها من التوار والاندثار

على أن السلام لم يسم طويلا بين المورمون وأهالي ولاية ميزورى الذين رأوا في تكانز المورمون وارديد عدوم حطراً عظيماً على ولايتهم فصاروا ينتهزون كل عرسه لابقاع الاضطهاد بالاختلاف. واتفق أنه جرت انتخابات بلدية في مدينة جالانين من أعمال الولاية. واران الاهالي أن ينعخوا المورمون من دخول الانتخابات فوقمت بين الفريقين مساوشت أفصت إلى معارك دموية، وحجروا الولاية عرفة من الجيش لمقاتلة امورمون فاحقق الجيش بياصحتهم «فار ويست» ونقص على زعمائهم إلا أن

هؤلاء فروا . وهر بقية المورمون الى . لانة ايليويز حيث تمخوا طسم مركزاً جديداً للدعوة المورموية . ولم يقصر رشح من الرمن حتى كثر المورمون وأصبح عددهم في ولاية ايليويز واحداً ، لأقل من عشرين الفا . وجعل ه بي مورمون ، - جوريف سبث - مدينة ناوودو ( Nauvoo ) مقراً له

وعاد ارمون فأرسلوا سنة تشبيرة جديدة الى انكلترا نحث في ث دعوتها وكنت نحو حة آلاف من الاسباع . الحمد ونشرت هذه البنة محلة بـ م ه ميذيل سار ه وطمت ه كنى انورمون ه وأنوما من اليد والتسرات وانتأت وكالة تجارية للقل البحري كان عرصها مهيا نقل الاسباع الحمد من مختلف أنحاء أوروبا الى بلاد انورمون . وقد عروا عن ذلك بقولهم أنهم يريدون ه نقل أولاد اسرائيل الى أرض صيون ه . وفي شهر يويه سنة ١٨٤٠ سافرت أول جماعة من ه المهديس ه من ميناء ليبربول الى ميناء نيويورك ولم تقص سنة ١٨٤٤ حتى كانت مدينة ناودو قد اصحت هاسة ه مورموية ه بجميع معنى هذه الكلمة وصار للمورمون فيها معبد فخم ومبان كثيرة . ووضعوا رسماً لانشاء مدرسة جامعة كبيرة

على أن انورمون ه تكبروا ه أعداء في ولاية ايليويز مع ه كان لهم نفوذ عظيم في تلك الولاية . وكان كل من حرمي محضين ولا يبر من مود ههم . وصار انورمون الى المدينة بين الطرفين فلم يحوا من ذلك سوى عداوتهم . وفي ١٨٤٤ ونج جويف سبث بمعه لاسلحات وثابة الجمهورية الامريكة . على أن نصي صحته فابو عدده ه بصرفون عه بسب المذهب العرب الذي أعلنه نشأ روح . ومعب ذلك انه أسع أن وحياً خط عليه يبيع ه تعتمد الروحجات . وشاء على هذا الوحي تروح عدة قسام . وتبعه بصة من شيوخ الكبة المورموية مروجوا هم أيضاً عدة قسام ولكهم أبقا روحهم سرأ في أول الأمر . واشفق عدد كبير من النورمون عن كيتهم وأنشأوا لهم كبة خاصة ومجلة وصاروا يتحاربون جوريف سبث - وكان قد أصبح محافظاً لناوودو - فامر هذا بتعطيل المحلة واقفال مطبخ بمحة أث ما افادت المحلة من الاسرار والهازي الخاصة بتعدد الروحجات تار الرأي العام على جوريف سبث وأصاره . فوقعت مظاهرات كثيرة حطت المورموية في خطر . وكان الخطاء يبدون بجوريف سبث وشماليه المنافة للآداب تديداً علنياً . فاضطر هذا الى اعلان الاحكام العرفية في مدينة ناوودو ومع الاحاط من دخولها . على أن هياج الافكار ارحاد شدة حتى اضطر حاكم الولاية أن يتدخل لهدئة الناس ومع سلك القسام . ووعد الجماهير بمحاكة جوريف سبث وأصاره ثم أرسل بسدعيه الى مدينة فرهاجه . وأراد سبث في أول الأمر أن يهرب ويتنع في ه الجبال الصخرية ه ولكن أصره أشاروا عليه بالاستسلام . فذهب هو وأخوه هيروم وليف من أنصارها الى فرطاجه حيث أودعوا

في السجن . ووعد حاكم المدينة بحماية أنتمين ولكن القوعاء هجمت على السجن وقتلت جويرف سميت وأحياه وجرحت رفاقها ولم يسج منهم سوى واحد يدعى ويلارد رنشاردز كان قد تمكن من الفرار

ولما سمع المورمون في ناورو بما وقع لزعمائهم عقدوا مؤتمراً لتطمين شؤونهم فوقع بينهم اتفاق سبب الرعامة اذ انتخب الاكثرون بريجهام بومع خليفة لجويرف سميت وانعصل فريق آخر بزعماء رجل يقال له ريخنون - وكان مستنداً لجويرف سميت - وأنشأوا كنيسة جديدة سموها كنيسة قديسي اليوم الاخير للسدة .

وفي سنة ١٨٤٧ فرر المورمون مفادرة ولاية ايليزر إلى يوتا . وكان الوقت شتاء والطرق وعرة ووسائل الانتقال رديئة . الا أن بريجهام بومع أظهر مقدرة فائقة وحرماً عظيماً في قيادة رجاله . وكانوا يحسنون أنفسهم ولوازمهم وأقوات راعية كثيرة معهم . وفي سبب ذلك العام وصلوا الى وادي بحيرة الملح الكبرى ( جربت صولت ليت ) ولم يكن يمكن تلك البقعة يومئذ سوى بعض اليهود . ووصلت إلى هناك بعد ذلك جماعة أخرى من المورمون . وفي سنة ١٨٤٩ انشئت ولاية يوتا وضمت الى الولايات المتحدة الاميركية وعين بريجهام بومع حاكماً عليها من قبل فيليور رئيس الولايات المتحدة يومئذ . وبعد سنة منه أعيد تعيينه حاكماً على الولاية من قبل بيرس رئيس الولايات المتحدة الذي خلفه فيليور

ولم يها المورمون . راحوا في أوائل ثمانين مولاته وكان اليهود كانوا يبيعون عليهم غارات متقطعة وبإشوتهم . فصلا على أن يقيموا الآلات واخترت آلات علالهم . ولم تكن العلاقات بينهم وبين الحكومة الاميركية على مديار . فقد حاولت هذه تطبيق القانون العام عليهم فكان المورمون يقاومونها ولا سيما ما يتعلق بها شؤون الزواج وتعدد الزوجات . وفي صيف سنة ١٨٥٧ وقعت مذبحة كبيرة قتل فيها عدد كبير من رجال المورمون ولسائهم وأولادهم كما قتل أيضاً عدد كبير من اليهود . واقبت نعمة هذه المذبحة على المورمون فهاجت عليهم أفكار الشعب الاميركي أجمع وعزم رئيس الولايات المتحدة يومئذ على تجميد المورمون في ولاية يوتا من كل سلطة برل الحاكم وتقليد غيره عقايد السلطة . ولكن السألة انتهت فقد شبه صالح بين المورمون وحكومة واشنطن وظل بريجهام بومع زعيماً للمورمون ثلاثين سنة انشأ خلالها المدارس والكنائس والامامى وعم على نشر المذهب خارج ولاية يوتا حتى انتشر المورمون في ايداهو ونيفادا وكولورادو وأريزونا وبومكسيكو . وفي سنة ١٨٧٧ توفي بريجهام بومع فخلفه جون تيلور في زعملة المورمون

ومذ هذه السة شرفت الحكومة الاميركية حرماً عواناً على المورمون في مقاطعهم المختلفة بسبب مسألة تعدد الزوجات . وكان مجلس الكونغرس الاميركي قد سن قانوناً خاصاً بتحريم ذلك.



وقام المورمون هذا القانون مقاومة شديدة في جهات كثيرة وحدث بينهم وبين حدود الحكومة موشات دموية . وقصت الحكومة على كثيرين ورجيم في السجون وهرست عليهم الترامات النحلة وبعث كثيرين من الرعاء الذين كانوا يرون في قانون تحريم تعدد الزوجات اعتداء على الحرية الدينية . ولا رأى المورمون انه لا مفر لهم من الحصوص أصدر زعيمهم « ودروف » في سنة ١٨٩٠ مشوراً أعلى به حصوع المورمون للقانون الاميركي الذي يحرم تعدد الزوجات . الا أن بعض الاتباع اتوا التسليم وطلبوا عقد مؤتمراً عام للنظر في هذه المسألة . فقد للتؤمراً في أكتوبر من ذلك العام وجاء قرار المؤتمراً مؤيداً لمشور « ودروف » . ومنذ ذلك اليوم أفلح المورمون عن عادة تعدد الزوجات . وأصدر رئيس الولايات المتحدة مشوراً عاماً عن المورمون الذين كانت لهم عدة زوجات على شرط أن يقلع المورمون كافة عن هذه العادة في المستقبل . واطلقت الحكومة الاميركية سراح المسجونين منهم وردت اليهم الاملاك التي كانت قد صادرتها . وفي سنة ١٨٩٦ ادخلت ولاية « يوتا » في مجموعة الولايات الاميركية

وتواى على المورمون منذ ذلك بلان رعاء « آحرهم المسحر حر حر س » وهو أول زعيم لهم ولد في يوتا . وبلغ عدد مورمون « لا نغو شام » **١٢٠ ألف** في ولاية يوتا ، والباقون في ولاية اندهو وبيداه واوريدو ووايكومب . وهم في ولايت بنجس « لير من س » وماتى منسرف في الخارج نحو ثمانمائة مبعوث



ورب سائل يسأل . ما هي المورمونية وفي أي نية تصف عن اديان المسيحية ؟ فنقول ان هذه الديانة ليست على زعم أتباعها ديانة جديدة بل هي المسيحية سبها وانما تختلف عبا في بعض مظهرها وعقائدها . وفي الست اقول بأنها تافض المسيحية بكونها تبيح تعدد الزوجات فان المورمون أنفسهم قد بدوا هذا التعدد منذ سنة ١٨٩٠ كما تقدم . وان كانوا قد بدوه في أول الامر مكرهين . أما في معظم عقائدهم الدينية فلا يتكلمون بمختلفون عن سائر المسيحيين إلا في كونهم يؤمنون - موق ايمانهم بالتوراة والانجيل - بكتاب المورمون الذي سقت الاشارة اليه ويكتب « التسميم والمهد » الذي يحوى على مجموعة من حوادث الوحي الذي ادعى جوزف سميث بأنه كان يهبط عليه . ويكتب « القلوة العالية » وهو مجموعة اقوال واحاديث معروية الى ابراهيم وموسى وليس مدونة في التوراة ولا في أي كتاب آخر

ويؤمن المورمون بأن الوحي متواصل متلاحق عبر مقطع لان افه لا ترك مخلوقات يديه في روايا السنين بل يتهدم من وقت الى آخر إما بظهوره لهم عياناً أو بسماعهم صوته أو لمسه اليهم الرسل والملائكة أو سنانير في غفولهم . والوحي بأية طريقة من هذه الطرق هو القول الفصل

في كل خلاف يقع على تفسير النور . أو الإنجيل أو أي كتاب آخر من كتب المورمون . وهذا الوحي لا يهبط إلا على رعيم المورمون ولا يجوز أن يكون غير رعيم واحد في وقت واحد .  
أما فلسفة المورمون فنقوم على الاعتراف بوجود الزمان والمكان والمادة . ونقول بأن جميع هذه الاعتبارات الثلاثة قديمة ( أي أزلية ) غير حادثة وليس لها آخر أي أنها غير قابلة للفساد . أما المادة فكانت قبل التحول والتطور . والعقل أيضاً قديم وهو الذي يوجه المادة ويسيرها كإرشاد وما الحوادث التي تقع في العالم سوى مظاهر متتامة لتأثير العقل في المادة . والكون يتألف من عدة عوالم ( أو عوالم ) ولكل مجموعة نظاما شمسي ومجموعة المجرى ( ولكل من هذه العوالم بواهب خاصة ولكل ما عداها من قلوب وحدود وفي كل عالم منها مخلوقات عاقلة في درجة من درجات التطور . فمثل تلك المخلوقات أرواح كانت في الأصل بغير أنتم خلقت نوب المادة وصارت تنتظر القيامة . وبصحبها أرواح لم تولد بعد ولم تتخذ أجساداً . وكل من ذلك متى جاء دوره . وبمحب مخلوقات حية خلقت أي هالك من عالمنا الأرضي من دون أن تكونت كالدوح وأط . وعمره . وبصحبها قد تمت دينوتها فانتقلت إلى عالم الحلول .

أما العقيدة الموريمية بشأن الله وإلهه فلا سكا فخصف عن " العقيدة المسيحية في نوره . وكذلك العقيدة بشأن حلول . " من نحن في " الله والحياة في الحميم . وبسبب الموريمية فيما عدا ذلك أي نوره يستحق الذكر

لن نستقيم أمورُ الناس في عصرٍ

ولا استقامت فئاماُنا وذا رُعبا

ولا يقومُ على حقِّ بنو ذمت

من عهد آدم كانوا في الهوى شُعبا

أبو العلاء المعري



القومدة ماري آن تخدم على قهوة السويس السائبة في لندن

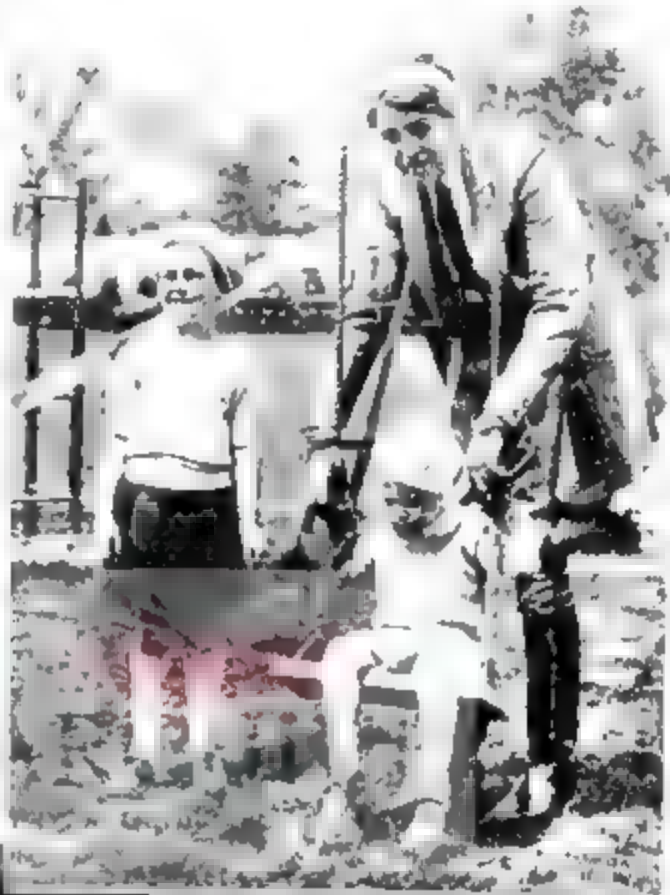
## النساء في مناصب الحكم

لعل أم طابع لقد العسر هو ما ملته بركة من غنا وما حرمه من حقوق حتى فت مساواتها للرجس في معظم البلدان ووجدت أمها أن العمل والبركة تختلف للناس دون أن يوضع في طرفها عائق أو يكون لأحدها اعتبار ، والحق بالحق ، في بركة في جميع الأعمال التي راولها والناس التي شئت على أن لا تعمل عن ربح ولا كفا ، والقاء ومقدرة ، والله كان من العلم الذين ومن حرق الرئي في برمي القدم من حد أقل من الرمن وث لا يكون أوتها عفة في سبل إرسائها إلى السكينة التي يسموها عليها ومقدورها ، ولأن أصبحت فكره فوق الزحل على مرارة فكره عتفه على خرافة بالة لا يؤمن بها أحد

والأمثلة كثيرة على علو المراكز التي شغلتها النساء في مختلف الدول ، في أمريكا مثلاً تشغل الشس رئيسة ركب مصب ودارة العمل وتشغل الشس حورميين روض مصب ( مساعدة وروبر هالة ) ، وقد شغلت السيدة الكنديرا كولوناي وروبر موصة لروسيا في بلاد السويد ، وتشغل هذا المصب مد عدة سبين ، ومعد في الدمارك السيدة رت ريان - أول نخل حكومة الولايات المتحدة إلى جانب وروبر الدول للموسين ، وفي فرنسا م تصغر حريجات كليات الحقوق على الاشتغال بالخدمة على مدخل شمس ماصه وكلاء المياه ، وفي إنجلترا أشلت مد عدة سبين قوة بوليسيه من النساء على رأسها قومدة قدرة - وما لا يذهب جيداً وهذه مصر قد شغلت فيها أبراه ميه يدعو إلى الانتخاب صامت في معركة الوطنية وأملت على التعليم العالي وصار من النساء مصرات أساندة في كليات الجامعة صلا عن الطليات واللغات بل صارت مهن أيضاً من تصغر السحب بومية وأسوعية

ونشر على هذه الصفحات صور بعض نساء زارات وصل إلى مراكز عالية في مختلف الدول

السر وورفت فرقة رئيس  
جمهورية الولايات المتحدة في  
حديقة البيت الأبيض وهي  
معروفة نشاطها في عالم  
السلمة والاصلاح الاجتماعي



من الرئيس بركلي تشين  
مصور برة السلي الحكوم.  
الولايات المتحدة . وكنهه  
هذه الصورة مع طائفة  
عمال صناعة السلي





أمي جورفيل روس التي  
عنها الرئيس رورفلت حدثنا  
مساعدة لوزير المالية وكانت  
بها مهيبة مرشحة لصب  
حاكمة ولاية كولورادو وقد  
عُينت في سنة ١٩١٢  
بمطالبة لمراقبه الملامي ودور  
السيما



صورة أول وكيلا بيانة  
عبد قريشا وعظماوي  
تتحدث مع رملانها ومع  
ممن الحاضرين

اللاشي أوف - سار  
الحاكم بظلمة سر - سرك  
في بناء تاش وهي حرة  
للمه لا عتوا ونحكمه المساء  
من قدم الزمان



السيدة رث بريال - أون  
وزيرة أمريكا للقوة في  
كونها من وكانت فلان  
من ظوريدا في مجلس النواب



السيدة الكندرا كورناكي  
وزيرة روسيا للقوة في  
السود وتشغل هنا المص  
من عدة سجن



## خاتمة الامبراطور

# من العرش الى المنفى

بقلم الأستاذ حسن الشريف

### موقعة واترلو

رأى قراء الهلال في العدد الماضي كيف دار نابليون من حنقه ، وكيف استعاد عرشه مؤجلاً من حيشه وحب الدين وجبا به واستقله استقل البطون الظاهر ، لا الغرب التائر ، من استوى بين هذه القوى التي تتوحد بحبها واكوارها واعجابها ، أتعاد اليها الحية بعد هزيمة الاعداء ، ويضع لها من روجه وقلب حيقاً تحدي به اوروبا ، فاعبر الاعداء ، اودعه من حنقه ، فقدوا عراهم على الموت والانس ، فكانت اسباب التي ارادها من القصة ، عن هذا الرجل الخيب الذي

في العدد ٢٤ عاماً

أراد الله أن يحمي نابليون بجعل السماء تنظر في الليلة الواقعة بين ١٨ و ١٧ يونيو سنة ١٨١٥ ، ولو لم تنظر السماء تلك الليلة لانتصر نابليون في معركة واترلو ولتعير نصير اوروبا ويجري التاريخ ، وهكذا يرتب الله كبرى الحوادث على آفاه الاسباب

وإذا أردت أن تعرف أسرار هزيمة نابليون في سهل واترلو فلا تبحث عنها في

تفوق عدوه ولا في حسن التجهيز حصصه ، ولا في خطأ تخطيطه ، ولا في تصور اغترابه ، فليست واجداً تلك الاسباب في شيء من هذا ولا في ذلك ، بل هو قضاء به حمه فتأملت الظروف وتوالت الاحداث ، وانتقل الخط من عسكر الى عسكر ، وانتهى الامبراطور نفسه لا أمام جيوش تحاربه بل أمام الله الذي لا حيلة في فضائه ولا قوة فوق قوته

كان نابليون قد نقل على كامل العالم حتى أن العالم تحت وطأه ، فلما تخرج صدر الأرض واكتفى وجهها بالدماء ونحس عليها بالاشلاء ، استمع الله الى شكوى الملوك والشعوب والجيوش ، وقضى أن يصح حداً لعهده من التاريخ عم ملاؤه ونقلت مواريسه ، فرفع يده في وجه الجمار العاني وقال : كفى ! فكانت موقعة واترلو ، وكان الانهيار وكانت الهزيمة ، وما رالت الدنيا حتى اليوم تستقرى خاتمة نابليون فلا ترى بها أثراً من عمل الانسان ولا من قوة البشر ، وإنما ترى فيها آية من آيات الله في رجل أخذته المرة بالانهم ، فأراد أن يتحدى قضاء الله وقدره

شهد الثقافات الحربيون أن خطة معركة واترلو كما وضعها نابليون كانت مألعة من الانقاص والمهارة حداً يضمن لها النجاح ويضمن لصاحبها الانتصار ، وإن الجيش الفرنسي كان أوفر

صددا وأتم عدة من جيوش الحلفاء ، وشهدوا أن النصر ظل حليف الامبراطور حتى ما قبل الغروب ، وأن الدوق ولنجتن الانجليزى لم يكن فى اللحظات الأخيرة يقاتل قتال الأمل فى النصر وأنه كان مستمناً يؤثر الموت على الفرار . ولكن عند ما بدأت بوادر انهزام العدو تتجلى فى وضوح تبدلت الحال فجأة غير الحال : فادأ حرك كبير من الجيش المنصر بهوى فى حمرة عميقة تبلمه ، وادأ القائد الفرنسى جروشى يصل الطريق فلا يصل فى الموعد المصروب ، وادأ القائد بلوخر الألماني يصل الى الميدان على غير موعد ، وادأ سهيل وانزلو يشهد غير مصدق هزيمة المردة وفرار العاقبة ، وادأ ولنجتن يصبح معاهرا : لقد انتصرنا ، يكذبه كل شئ قائلا : لا بل الله انتصر

\*\*\*

نشأ نوامرت صاحباً بالمندوبة وكان المدفع أهم سلاح جول عليه فى الحرب . ولقد أخطرت السماء مدرارا فى الليلة السابقة للمعركة حتى غمر الماء السهل . وكان الجيش الفرنسى يحتل الناحية المحصنة بينما كان الحلفاء ، مكررين فوق حفرة سان جان المرتفعة تنحمت مياه المطر حول الخطوط الفرنسية وأحدثت فى الأرض فجوات وبركاً جمعت بحرك قطع المدفعية متملرا أو مستنجبلا . لذلك لم يجد باليون من انتظار حرارة الشمس لتجفف الأرض فانتظر خمس ساعات وكان هذا الانتظار أكبر منه فى هزيمة فلوراء بدأ المعركة فى الصباح الباكر طمأ القنطرة المرسومة لمرع من بحر الانحدار بعيد العير فى مسهل وصول جيبس الجنرال بلوخر الألماني ثلاث ساعات ، ولور على جيشه المتعب المهوك المنحدر بالجرح مشقة الاصطدام آخر النهار بثلاثين ألف وجعل زلوا الميدان موهوبى القوة والشايط ، ولقد اعترف القائد موداج البروسى بأن بلوخر لو تأخر ساعة واحدة لأنقى المعركة متية والجيش الانجليزى فلولا مناصرة فى الأرض تطلب السلامة

بدأت المعركة حامية والساعة الحادية عشرة فككت وطأة نابليون على ولنجتن شديدة بقدر ما كان ثبات هذا عظيما . ولقد حلت بالجيش الفرنسى فى ذاية المعركة بعض حصار جمعت من خطأ فى نقل أوامر الامبراطور أو فى فهمها ، بيد أن الامبراطور لم يأبه لها لأنه كان لا يأبه فى الحروب للأرقام ، فاذا كان عدد القتلى هذا مائة أو مئتين مئتين وعدم هالك الصا أو بصدمة آلاف فليس لذلك عنده وزن ولا حساب مادامت هذه الأرقام تعطى مجموعاً واحداً وهو الانتصار . وظل القتال ساعات لم يتبين خلالها تفوق فريق على فريق ، ولكن الكفة أخذت بعد الظهر تميل ناحية الفرنسيين كما أخذت بوادر الضعف والوهس تتجلى فى صفوف الانجليز ، فبدأ القتلى يساور ولنجتن على مصير المعركة وبدأ يحس أن النصر يترب من بين أصابعه وأنه أصعب فى حالة لا يقفه منها إلا انتهاء القتال بحلول الظلام



والواقع أن الخسائر التي حلت به كانت فادحة مروعة - فها شرمة من الرجال هم القوة  
الباقية من أورطة ، وهناك بضعة عشرات كانوا منذ ساعة لواء كاملاً ، وهذه الفرقة عدت  
ضابطها العظام فصارت يقودها ملازم ، وذلك الفيلق امرط عقده واختل طاقه ، وهاهي فرقة  
من الرماة البروسيين تغادر الميدان فراراً ، وهاهي تلك أورطة من المشاة الهولنديين تحذر  
حدوها ، ثم ها هو الجنرال ككن يسقط قتلاً ويعفه القواد بولسناي وجوردن ومارش  
وعاملين ومانز ، ثم ها هو ذا الفيلق الاسكتلندي بيد ، والفرمان الخامس والسادس يميان ،  
وقد اجعل الجنرال هيل عن غطة بونساجان وأشرفت حامية هوجومون على التسليم ، ولم تنق  
لوجن بقطة ارتكاز سوى حصنة ساجان وقد علق عليها كل آماله وحشد فيه كل قواه ، وبينما  
كان يصيح في عسكره من ناحية ، وأبها القبة الشجعان ، كيف تمكروا في الفرار وتسون أمكم  
الجلتزا المحوز ؟ ، كان الرئيس دورانج يهيب بمجوده اللججيين من ناحية أخرى : يا سي  
براندوبك وباساو ، إن التفكر في هذه الساعة جرمية مكره ، ، وبينما كان لوجن يهيب الجنرال  
هيل وهو يطلب منه امدد ، ليس عدي - امدد به فنت في مكان حتى نموت ، كان كلنق  
يسأله : هل من أوامر جديدة ؟ ، فيصيح : رجعوا ، فثاب حتى آخر رجل ، ويقول لأركان  
حرره وقد صحواله ، لا سعاد عن مكانه المعرض لقابل عدو ، وماذا تريدون أن أفعل إذا  
أنا أفعل ؟ ، ثم يسأله من : ها هي القنصل اي برصى ها سدى الدوق اذا هو قتل ؟ ، فيجب  
جاباً : أن تموتوا مثل ،

تلك كانت حالة الجناء حتى ساعة الزاخرة من الماء ، فما انصفت الخامسة ، بدأت  
الخطوط الانجليزية الامامية تتجلى عن هضبة ساجان تحت مطر من قنابل الفرنسيين نارية تلك  
الهضة تحت حماية المدفعية وحدها . وكان نابليون يرقب حركة الجيش بمطارة المقرب ، فلما  
أبصر انسحاب الانجليز رأى الوقت مناسباً ليضربهم الصدمة الدامية ، فوقف في ركاب سرجه  
وسرح مطاره في أرجاء الميدان ثم أرسل أمره الى المارشال ناي بأن يحمل برسان الجنرال  
مبلو للاستيلاء على أمع مراكر الانجليز وهو هضبة ساجان

### الرهاوية ..

وإذ تلقى المارشال ناي الأمر شهر سبعة وصاح في العرسان - وكانوا ثلاثة آلاف وخمسمائة - :  
إلى الامام أيها الرجال وايحي الامبراطور ، فرفروا من وسط الجيش فابرق السهم من  
القوس واندفعوا الى الميدان في وسط غمامة كثيفة من الدخان وتمت وابل من قذائف العدو ،  
ثم انقضت النخامة فبدوا عند الطرف الآخر من السبل كثلة لامعة متحركة هائلة تخفق فوقها  
الأعلام وينبعث منها ضجيج محيف ، وكان الخيل أدركت جلال الطالاب وخطر المطلوب

فجعلت تنهب الارض كما تنهب الشهب الفضاء ، واقضت نحو الهضبة كالماصة الموجه حتى إذا ما افترست من خطوط النار التي قصاه الله حائلا بينها وبين ما تريد : تقاعست الخيل فجاءه وانتصبت واقفة أرجلها الامامية في الهواء ، وصاح الجنود صيحة الذعر والحلم ولوحوا بأيديهم الى الدين وراهم ينهونهم الى شوق لم يفهموه ويشيرون اليهم ليستوففهم عن الاندفاع . ذلك ما هم فوجئوا بأن احصروا بينهم وبين الانجليز حفرة مستطيلة أو خندقاً حفرته الطبيعة مبتدأ بين جانبي الهن عميقاً واسعاً فاغراً فاه كالمهارة . فكانت لحظة مزع واضطراب لم تنسح لتعام ولا العذر . فلقد كانت الخيل تعدو معلقة الاعمى والفرسان فوق ظهرها يتلفون الموت من الامام ولا يتوقفونه تحت أرجلهم ، فدغمت المتزخرة المقدمة وتزاحمت الصفوف وسقط الصف الاول في الهاوية وسقط فوقه الصف الثاني فالتكثرت فالتكثرت حتى امتلأ الخندق وقاض ثم صرت الصفوف الخلفية المحفرة فوق تلك الاكداس والاكوام من الاجساد ، فكانت مأساة بشعة تحطمت فيها الروس ونهشت الخناجم وطبعت العظام وتمزقت الجسوم واختلطت اجسام الرجال باجسام الجياد وقتل الف وحياة فارس وثلاثة آلاف حرار

وتأني المصائب إلا أن رأى ساعاً كان يظنون كان مدد ومع المارشال جروشي حشية المركبة على رأس أربعة وثلاثين ألف مقاتل لتعقب بهم "جندال" بلوخر الاثنى وأوصاه أن يوابه قبيل غروب اليوم الثاني عند سهل وارلو . ولكن جروشي حمل الطريق فأفلت منه بلوخر فظل يبحث عنه حتى مات البرد ولم يصل في الموعد المضمروب . ولقد اشتد قلق الامبراطور حتى كان لفرط حقه بعد بدء بحر الشمس وهي مائة بحر المعب ويقول : من لي بقدرة يوشع فأؤخر مسيرها ساعتين ، ، ويبدأ هو يربب الاثنى فلقاً مقيطاً ولولجن يظن الى ساعته وهو أشد قلقاً وخيلاً ويتم بين شفتيه : اما بلوخر واما الليل ، إذا خط من الخراب لاسم يدور من بعيد ويقترب وإذا الثلاثون ألفاً الذين يفودهم بلوخر ينزلون الى الميدان مستجيبين كامل العدد موغري القوة الكفاح

كانت ساعة الجيدين المتحاربين قبل وصول الروسين كحالة متارزين أصحاب كل منهما من الآخر مقتلاً وأخذ ينلس فيه مكان ضعف ليجوز منه عليه . فلما جاء بلوخر رجعت صيحة الانجليز ودررات أقدام القرسيين وزاغت منهم الابصار وبلغت القلوب الحاسر ، وحقق نابليون بعينه في جوف الفضاء قابض يد القدر تحط حكم هريمته في لوح السماء . تدى شح الهزيمة أمام الامبراطور حائلا مروعاً شنيعاً وتبدى أمامه ما بعد الهزيمة من ضياع ملك وانهار مجد وانهاء عهد فكانه أراد أن يحتضن كل شيء معه الى الهاوية ، فنظر الى ماحوله ولما لم يجد غير فرقة من الحرس الامبراطوري صاح فيهم : وأتم أيضاً الى الامام وتقدمت فرقة الحرس يحيط بها الهلاك من كل صوب وينصب عليها الموت من كل ناحية

قدمت وهي عالمة أنها مقدمة على الانتحار فتانلت قتال البائس المستعيت ، وكان صراع عيبف بين الشجاعة والكثرة ، صراع هانت فيه الحياة ورخصت الاعمار حتى لم ينالك ولجنت عن اكار هذا الاستشهاد فكان يصبح : ان هذا لعظيم . ولكن سرعان ما نهوت الكثرة على البطولة وسرعان ما تمحطت فنانل العدو وسيوفه هذه الاوراح الجارة وكحت حماح تلك السالة الرائعة ، فلما أرحى الليل سدوله ذات المعركة قد انتهت وكانت فلول الجيش العظيم الذى دوخ اوردبا عشرين عاماً تهمرى هائمة تطلب النجاة فى الاودية والسهول

### فرشيه يعمل فى الظلوم

عاد بالهول الى باريس عداة الهزيمة وقد استقر رأيه على أن يقدم تروأوفل أن بعض عن نفسه غسار المعركة الى مجلس النواب بيان عن الحالة يتحدث فيها عن الاحطار المحيطة برسائالوسائل التى نستطيع بها دفعها ، ويؤكد أن مصلحة الشعب لا يمكن أن تكون عتقة فى سبيل سعادة شعبه ووطنه ولا سناً فى استنزاف موارد القوة فيها . وكان قد اصى ما بقى لفرنسا من الجيوش ومدخرات ومعدات القتال فسمى معب الكفاية لصد اعارة العدو والقضاء عليه فرسم خطة لمقاومة واستئناف الجهاد وبات ينظر تأييد ممثلى الامة لخطة ليعود يضع نفسه على رأس الجيش

ولكن الورير فرشيه الذى آانس من مجرى الحوادث أن شخص لامرأطور آذنى بالمعيب ، كان بئياً لاستقبال العهد الجديد وعهد نفسه وسائل الاندماج فيه ويطلب الحسنى الى آل بوربون وينذر العوارف لتركه عند لويس الثامن عشر متى حكم . لذلك حمل مد الساعة الاول يوم ممثلى الامة وزعما الاحزاب أن لا سبيل الى إغاث الوطن إلا إذا تسارل نابليون عن العرش وأن لا محل للخوف من عودة أسرة البوربون الى فرنسا لان التعامم قائم بينه وبين سترنج ورير الصا على نصيب ابن نابلون امبراطوراً باسم نابلون الثانى تحت قوامة أمه مارى لوبر . ولقد أحدثت هذه الدسيسة أثرها فاقود مجلس النواب وقد يرجو من نابلون باسم ممثلى الامة النزول عن العرش ويقعه بان سلامة الدولة متوقفة على هذه التصحية . فلما شعر الاسبراطور ببيتهم الميتة واقتنع بان استنساكه بتاجه سيؤدى الى تشوب حرب أهلية أخطر تازله وصرح بانه ، وقد أصبح فردا عادياً من أفراد الشعب ، يضع شخصه فى خدمة بلاده ويرشح نفسه لقيادة جيوش جلالة الامبراطور نابلون الثانى لصد العدو الراضح الى فرنسا وتألقت حكومة مؤقتة كان فرشيه عنها ثلاثة اليد العاملة والرأس المدير جعلت عرضها الاول للتخلص من شخص نابلون شهيد السبيل أمامه للحروج من فرنسا والاتجاه الى امريكا . فوجهت اليه طائلة أن يسهل عليها مهمة المفاوضات ووضع قواعد الصالح بأن يرتحل عن باريس

حتى لا يكون غاؤه فيها حقة في طريق المحادثات . ولم يكن نبالاً تبارك الامبراطور عن العرش  
يسرى بين الناس حتى أحدث الجماهير تدفقاً على القصر مملوءة ولادها له فسات مظاهرات حاشدة  
هائجة صاخبة جعلت الرجل يقف في ألم وحسرة . ولو أن لدى الزعماء والمسؤولين مثل هذا الإلهام  
الصادق الذي يسير العامة لعرفت فوراً كيف تحافظ على شرعها ووجودها ،

وحمل فوشيه الحكومة المؤقتة على رفض الاقتراح الذي عرضه نابليون لإذ شفع نفسه  
لفادة الجيش ضد العدو بصفت قائداً من فواد الدولة ، فسكر الامبراطور إزاء ذلك في أن يعود  
يصبح معه على رأس الجيش الذي كان يافاً على ولايته ويحفظ الحكومة ويحل مجلس الامين  
والنواب ويستأنف القتال ، ولكن شبح الحرب الأهلية ووجود العدو على أبواب العاصمة  
وجو الدسائس المحيط به ، كل ذلك أثر في نفسه وشاء عن عزيمته فصحت نيته على أن يسهى حياته  
العامة بعيداً عن بلاده وارتمى الى قصر المالبرون ليمهد وسائل سفره الى القاهرة الأمريكية

وإذا كان فوشيه قد نظاهر بالمواضعة على فكرة رجيل الامبراطور إلى أمريكا وحمل  
الحكومة المؤقتة على تأييدهم والشروع في سعيها ، كان في الوقت نفسه يتأمر مع لود  
كاملريه وزير التجارة والرس من تسيح مستشار عرش الملك للانداع نابليون ويصور لها  
الفرار من جزيرة البراكين كحدث هام يتكاد أن يحدث أن احداهما انتهى من هذا الرجل لا يكون  
إلا بالقضاء على حياته أو ما عذله في مكان سجين معزول عن العالم  
وأصدرت الحكومة المؤقتة ملاماً فوشيه قراراً هاماً

المادة الأولى - على وزير الحرية أن يمد سمعين مسجلين من السفى الراسية بمناه  
روشور لثقل نابليون بونابرت الى الولايات المتحدة الأمريكية على أن تعود تلك السفينتان  
الى مفرهما عقب الانتهاء من مهمتهما مباشرة

المادة الثانية - بوضع تحت تصرف نابليون بونابرت حرس بقيادة الجنرال يكر بلارمه  
للمحافظة على شخصه حتى يغادر مينا روشور

المادة الثالثة - لا يسمح للسفينتين بمعادة المياه قبل أن تصلهما جوارات السفى الرسمية  
باسم نابليون بونابرت ومن قد براقتوه في سفره

ولا شك أن القارى قد أدرك من ثابا هذا القرار بوادر العدو وبداية الانجلاء الذي كان  
فوشيه يوجه اليه بجرى الأمور ، وتبين أن العرض من الحرس لم يكن مجرد المحافظة على شخص  
الامبراطور وإنما كان لمرافقة ولعدم تمكيه من الفرار ، وأن تخيم فناء السفى في المياه حتى تصلها  
جوارات السفى إنما كان استقلاً لنابليون في روشور حتى تتم بمدات القبض عليه . ولعل  
مؤامرة فوشيه تكشف للقارى بوضوح في المسكانات الآتية التي لا تدر شكاً في أن القبض على  
نابليون كان أمراً ميثاً بين الحلفاء لانتيجة ترتت على سلوكه في الأيام الأخيرة كما زعم الانجيز

كتاب من فوشيه الى وزير البحرية

« بعد تطورت الحوادث حتى ماتت تقضى بأن رحل نابليون بونابرت غداً الى روشفور تبعداً لسمه وعت في السعير الى أمريكا ، فارجو أن نلوه ذلك عد تبليغ قرار الحكومة المؤقتة اليه . فإذا أتى الرحيل تعين على مساعدتك في هذه الحالة أن يصوره تحت مراقبة بقطة شديدة حتى لا يستطيع الفرار من قصر المالبرون . لذلك يحسن أن يحملوا تحت إمرة الجنرال بيكر كل القوى البوليسية والبحرية التي يحتاج اليها لحراسة الطرق المؤدية الى القصر من جميع الجهات . ويحسن أن تبقى هذه التعليلات سرية جهد الامكان وأن يكلموا الجنرال بيكر بتعليم نابليون بونابرت أن قرار الحكومة هذا إنما وضع لأغراض تقتضيها المصالح العليا للدولة بقدر ما تقتضيها . مصلحة الشخصية ، وأن معاونة الحكومة في تنفيذ أمر لاد منه وقد يفيد كثيراً عدد السك في مصيره ومستقبله . »

كتاب من فوشيه الى وزير البحرية

« أرسل الى سعادكم مع ذلك هذا صورة من الكتاب من رحلته الآن الى رحيل وزير البحرية خاصاً . فارجو أن تستدركون مساعدتكم من مجرد الاطلاع عليه وجوب إصدار الأوامر الدقيقة الى احتزليكم بأن تلام شخصاً قادراً أن لا يفتن عنه لحظة طوال مدة إقامته بالمينا . »

كتاب من فوشيه الى وزير البحرية

« أنشرف بأن ادكر مساعدتكم بالتعليلات التي عهدت بها الحكومة اليوم اليكم ، وبأن أكتب بطركم الى وجوب تعيد قرار الحكومة تعيداً حريفاً مطابقاً للروح التي أمته والتي نفى بأن يظل نابليون بونابرت مقبلاً بالمينا . حتى تصل اليه جوازات السفر . وأنه لما يم الحكومة الى أقصى حد أن لا يبرح الامبراطور السابق مينا . روشفور حتى يبت في مصيره ومصير أسرته تأهائياً . ويستحسن أن يعلم نابليون بونابرت أن الحكومة ستعمل بجادة على أن تنهى المفاوضات الفائرة نشأه الى نتيجة مرضية له ، وأن أشرف فرنسا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه النتيجة . ولكن في انتظار ما تصرف عنه تلك المفاوضات يجب المحافظة على شخصه محافظة تامة حتى لا ينفذ المكان المقرر لاقامته المؤقتة . . . »

« أدن هناك معاوضات دائرة حول مصير الامبراطور ومصير أسرته ، ويجب أن يظل نابليون مقبلاً بروشفور حتى تتم تلك المفاوضات ، وأذن فالمراد من ترحيله عن باريس اعاده عن الجيش الموالي له وحصره في قلعة لتسهيل مراقبته فيها ، وأذن فالحكومة المؤقتة غير جادة إذ

تقرر وضع سميتين تحت أمره لنقله الى أمريكا، واعاهاى تدفع به الى الشراك المنسوب في المياه وبالأحرى تدفع به الى قضية الانجليز

عاد نابليون قصر المالميزون الى روشفور وأمضى الليل في دار المحافظة وقد أحاط الأهالي بها وقضوا السهرة يتظاهرون له ويهتفون بحياته. وفي الصباح عاد بعض زعماء الجيش فأنصروا به مؤكدين ولائ الجنود له ونعمك الشعب بشخصه. واقترحوا عليه مرة أخرى ان يقود الجيش فيكنسخ الحكومة المؤقتة والمجالس البلدية ويستأنف الحرب لطرد الحلفاء من فرنسا. ولكن الامبراطور كان مفتتاً بأن في تضعيته تسبباً لمفاوضات الصلح. وبأن في الحرب الأهلية مع وجود العدو في البلاد خطراً كبيراً على مصالح الوطن واستنزافاً للموارد القوة فيه. لذلك أصر على المقترحات والصالح التي توجه بها اليه القواد والرعاة وأصر على انتهاء حياته بعيداً عن عالم الخيانة والجبن والندالة.

وكان الأسطول الانجليزي يحاصر ميامر وشفور ويراقب مداخله ومخارجه فأوفد الامبراطور رسولا الى القبطان ميتلاند قائد البحرية ليرفون بشأنه عن حواجزات البحر، فاجاب بانها لم تصله بعد وبانه من الآن الى أن تصل لا يسمح للامبراطور بمداخله. المساء حتى ولا فوق ظهر سفينة محاربة إلا إذا كان يقصد الذهاب الى انجلترا فان الأسطول البريطاني في هذه الحالة يرحب به ويضمن لجلالته أحسن انواع المعاملة

وبدأت الرب والشكوك يساور فاسوس وداحه المنق من هذه البطة المدهش في ارسال الجوازات ومن تدخل الأسطول الانجليزي في أمور هي من أحص خصائص السياسة الفرنسية. فجعل يشارور رفاته في الامر ويخصص منهم فكرة الانجاء الى انجلترا. وفي الغد أوفد اثنين من رجاله الى القبطان ميتلاند ليستكلامه بمحت الموضوع فاضى اليه القبطان بان لديه من التعليقات ما يسمح له بان يؤكد أن جلالة الامبراطور سيقب في انجلترا كل مظاهر الاجلال والرعاية الواجبة لمقامه السامي، وأفام في ان انجلترا أول بلد في العالم يكمل ويقدر حرية اللاجئين السياسيين، وأن الحكومة البريطانية لا يمكن أن تحرف عن أوليات قواعد الشرف والعدل والحرية التي يلجأ اليها الواجب في مثل هذه الظروف، وأن الشعب الانجليزي المشرب بروح العدالة والمبادئ الحرة لا يسمح لحكومته أن تسلك مسلكاً آخر حيال عضو ألقى سلاحه وارغمي في أخصائه، وانه لمن الإهانة اكبر الإهانة لانجلترا حكومة وشعباً أن يساور جلالة الامبراطور أي شك في ذلك

وعاد نابليون فعقد مجلساً من أصحابه وقد أزعج وقت البت في الامر ووجب الوقوف عند رأى. فاستعرضوا المسألة من شتى جوانبها وعلى مختلف وجوهها وتبين لهم أن التعسفي والفرار من المياه على سفينة محاربة أو غير محاربة عبث مطلق. إذن فلم يبق إلا العودة الى باريس

ومضى ذلك الحرب الأهلية ، أو قسول اقترح القطار ميلاد والانتهاء الى إنجلترا . وبعد المواجهة بين هذين الحليين انتهى الرأي الى الأخذ بالآخر مهما وقرر الامبراطور ان يقصر الصياغة الانجليزية المعروضة عليه وتناول القلم وكتب الى الأمير الوصي على عرش بريطانيا العظمى الكتاب الآتي :

« يا صاحب السمو الملكي . أما وقد أثبتت نفسي أمام الخلافات الداخلية التي تقسم بلادى وأمام عداوة الدول الأوروبية العظمى المثألة على ، فقد قررت انهاء حياتى السياسية واعتزال كل ما يتصل بالحياة العامة . لذلك رأيت أن أجوء الى إنجلترا لأعيش في وسط الشعب الانجليزي الكريم واصماً نفسي تحت حماية فرائده الحرة ، تلك الحماية التي أشدها من سموكم الملكي بصفكم أقوى أعدائي وأقدمهم خصومة وأكرمهم حياءً . مابلون

وفي صباح اليوم التالي صعد الامبراطور الى ظهر السفينة ليبرودون وقال لقطاها وهو يضع قدمه على السلم : « إني أركب سفينك لأصع نفسي تحت حماية القوايين الانجليزية علماً أن الشعب البريطاني سيصدر هذه الثقة لى يصعب فيه عودتي » .

### وعود انجليزية ...

أطلقت السفينة لبرودون من ووشبور فاصدة مساءً بلموت وكان للعاول يسود ركابها وقد ارتاح مابلون الى لخل الذي وصل اليه فاب برق حائه لخدمة ويفكر في مستقبله القريب . ولكن لشدة ما كانت ذهنه عدا ما وصلت اليه الى بلموت واستفادت بين الركاب إشاعة ، أن هناك سفينة أخرى قد أعدت لعل الامبراطور وحاشيته الى جهة غير معلومة . لم يشأ مابلون أول الأمر أن يصدق ما يقال واعتراه ارجافاً لا أصل له وظل وانقأ من تأكيدات القطار ميلاد حتى كان صباح اليوم التالي فعصى البقيى على الشك وصعد الى ظهر السفينة مستريحاً بامرئى اوزير الانجليزى ومعه الاميرال لورد كيث وطلب الاحتلاء بالامبراطور ثم أبلغاه قراراً من الحكومة البريطانية يفصى بالقضى عليه وترجيله مبعياً الى جزيرة القديسة هيلانة وأطلقاه على التسليم الرسمى الصادر الى لورد كيث في هذا الشأن . وهذا هو . وحضرة صاحب السعادة لورد كيث . بما أنه من المستحسن أن يعلم الجيرال بونايرت من الآن نيات الحكومة البريطانية نحوه ، فربحو من سعادتكم تليفه ما يأتي :

١ - بما أنه ليس مما يتفق مع واجباتنا نحو بلادنا وحلفائنا أن يستقى الجيرال بونايرت في يديه وسائل العودة الى تكبير صفو السلام في أوروبا ، فقد أصبح من المتعين الذى لا مندوحة عنه الحد من حرينه الشخصية بالقدر الكافى لتحقيق هذا الغرض

٢ - قد اختيرت جزيرة القديسة هيلانة مقاماً له نظراً لطيب ماحها ولأنه وفقاً يسمح

بمعاملته معاملة لا تسمع بمثلها إقامته في أية جهة أخرى. وذلك مراعاة للاحتياجات الواجب اتخاذها للمحافظة على شخصه

٣ - يسمح للجندال بونارت أن يختار من بين الأشخاص الذين وافقوا إلى إنجلترا ثلاثة ضباط يصرح لهم ولطبيبه الخاص بمصاحته إلى سانت هيلانة على أن يكون مضموناً لديهم أن لن يصرح لأحد منهم بمعادرتهم إلا بأذن خاص من الحكومة البريطانية

٤ - على الاميرال سير جورج كركرن المعين حاكماً لمستعمرة الرجاء الصالح وما جاورها من البحار أن يتولى ترحيل الجنرال بونارت وحاشيته إلى جزيرة القديسة هيلانة وفقاً للتعليمات التي تصدر إليه من الجهات المختصة

٥ - بما أن الاميرال سير جورج كركرن سيأخذ قارباً إلى مقر منصبه فيجس بالجنرال بونارت أن يبادر إلى تعيين الأشخاص الذين يختارهم لمراقبته إلى مقامه الجديد

عندئذ أدرك نابليون أنه وقع في الفخ وتنبئت أمامه حقيقة المؤامرة التي دبرت لاصطياده فتناول القلم ورد على التلغراف بهذا الاحتجاج

«إني أحتج أمامه والس على تصرف الصريح والواضح وعلى انتهاك حقوق المقدسة. ولقد عمدت الحكومة البريطانية إلى وسائل يكرها العرب، لشرف لاسيلا، على شخصي والحد من حريتي مع كوفي كنت سجيناً ولا أسير حرب إنما أنا ضيف احداً وفدت إليها بحس إرادتي وعملاً بنصيحة أسنيتها إلى سان أندريه طرطد ولفتي مع حسن استعدادها لأكرام وفادتي وقولي مع حاشيتي صورة لها. ولقد وافقت هذا الوعد وجمت لأصعب شخصي تحت حماية القوايين الإنجليزية السمعة وعبرت هني في أرض الإنجليزية بمجرد ركو، السبعة بليموثون. قاذ، قامت الحكومة البريطانية قد أوعزت إلى قطاعاتها أن ينفق ما أبلغه وهي تضمن الإبقاء بي، هي قد انخرعت عن مبادئ الشرف وأهانت الراية الإنجليزية أشد الإهانة وإذا تعد هذا الظلم وأصبح أمراً واقعاً فن البعث أن يتحدث الإنجليزية بعد اليوم عن شرفهم وسماحة قوايينهم وعن تقديمهم لمبادئ العدل والحرية، لأن الكرامة البريطانية والشرف البريطاني قد عدما في هذا المبر وتلاشياً فيه. واتي أضع مسألتني أمام التاريخ واقفاً أنه سيحكم باني وأما عسو إنجلترا من عشرين سنة قد ألجأتني مصائبي إليها طالباً حمايتها ومنمناً على شرفها وكرمها، فكان جوابها على هذه الثقة أنها تظاهرت عند يد الضيافة إلى فلما عدت إليها بد القبول والشكر قضت على شخصي وحريتي ومستقبلي،

نابليون

ولكن هذا الاحتجاج ذهب صرخة في بحر حتى اليوم السابع من شهر أغسطس أغلقت السفينة نورمبرلد تقل إلى معاء الرجل الذي أراد أن يجلس على عرش العالم، فاني الله إلا أن يموت فوق صخرة سانت هيلانة

حسن الشريف



# حظ الطاووس

فلم الركوة محمد زكي ابو شادي

أحرق العرف بين الناس على التشاؤم من الطاووس وده صوته ، فوجه  
الشاعر هذه الأبيات الى طاووسه المحبوب وقد لحن الشكور منه :

يا صديقي ! أعد كذاك البها  
أنت حر محرر البها  
أنتها صبيحة من الشعر الما  
لى مدياً بلحها الالوانا  
أما فمده نوني صمد  
ى وسحب نوحه وأفسان  
حمل الناس ما يعلو وفصلاً  
حمل دمه الانسان  
ليس يدعى ذنوباً  
وهو دمه من صوته ماذنات  
يرنصوب حبرهم وسك  
س يهوى صمد أرمنا  
ويعيون صوته الموطأ  
ن يده من التلهف كانا  
لطفة الحب مازة صلاباً حل  
وأفامى له الهوى اطمئنان  
ليت شعرى : فيم التشاؤم يا صا  
ح وأنت الذي تزين الحيا  
يا لجل الامام بالحسن كم ع  
نوا وعانوا مائيس سحرا يدانى  
طلموا البغاة ! إتيهم أو  
لى بأوصاه وأشجى ههنا  
في مديد الاحيال لم يصنفوا له  
ن ولو حاه ينصف الأديانا  
وتعادوا حتى الطيور به نش  
قى ! آه ، ما أمان البها !

احمد زكي ابو شادي

# الانسان الآفاق

## بين آفاق المادة وآفاق الفكر

بقلم دكتور ستاذ ابيب هبلى

وليس الوصف هنا وصف تخصيص بل وصف إطلاق . والآفاق أو الآفاق لثمة هو المرء لا بطيب له المقام ولا يطبق البت الدائم ولا يستمرى الاستقرار في موطن واحد بوطنه وبقيته إلى العبر كله . فهو إذن طبعه جواب آفاق دائم النقلة والارتحال يودع أفقاً قديماً ليستقل آخر جديداً كأنه موكب يصف الله بدرعه كما شاء ابن رريق

تتغير الأيام وتبدل ، ونحن ما بران نغير وبدل . ولكن هذا التغيير والتبدل مهما لاقيناه من فشل في بعض الاحوال ، هو سر تقدم النوع البشرى . فلم يكن الانسان جواب آفاق بطبعه لعاش آلاف السنين على حالة واحدة ، أو لعاش منذ القدم في طوبى لاوحش حتى الآن ، ولكن هذه سره هي التي تقدمه الى التقدم ولقد علم على نحو ما نرى في هذا المقال

**أن يضع كل نفسه**

على أن فضاء الله هنا لا يتغير . كما أراد ابن رريق . على آفاق امددة وفضائها ، ولا يحصر بامتداد المكان واتساعه ، بل هو الى ذلك شمل آفاق الفكر ورحاب العاطفة في نسلها واتساعها . وهذا التوسع ما في استمرارية غلط وسطه على آفاق مادته واحياة معاً هو الذى يبيع لنا حروف النظر من أول الأمر الى معنى الأخلاق في بحثنا هذا . فالواقع الذى يهدى إليه البحث ولا تتركه الحجرة أننا جميعاً آفاقون مجنون للفلة والتغير لا نستطيع المقام قيام دوام في فضاء من فضاء الدنيا مهما يكن فعلها الأول في القدرة على الأسر . ثم كذلك نحن لا نطبق المثلث لنا دائماً ضمن أفق واحد من آفاق الفكر أو العاطفة مهما يكن خطوه وخطوه من بواعث التنبيه ودواعي الاستثارة . وليس في الناس من يستطيع أن يمضى العمر دون أن يروده شوق صيف أو خريف ، وتغامره رغبات ملحة أو وادعة الى حب الانتقال والتسبيح في آفاق المادة أو الفكر أو كليهما معاً . فرى آفاق الموطن والسكن الذى يجعل من العالم كله وطناً واحداً يرتاد شاعه ويلطوف أرجاءه نارة باسم العلم وأخرى باسم المنعة وأنا لتفريج الهم وحيماً لا بهدا ولا بذالك من الأسباب والمثلل . وأنت واجد كذلك بين الناس هذا الذى لا يقيم على مدأ ولا يستقر على عقيدة ، فيصرف العمر طوبله أو قصيره متلوقاً متقسماً للبادى . والمقائد دائم الفنون يجذبها كثير المداء لتقدمها ، وهكذا يمضى العمر كله بين هوى قديم يتصرم وهوى

جديد يصرم . ثم أت واجد من الس الحب على طريقة التحل من ارتياذ الرهرة بعد الرهرة من زهرات الحب ، فلا يكاد يترشف الأرى من إحداها حتى يعادها الى غيرها . وأصل هذا الصنف من الحب أكثر من أن يحصوا منهم المصور الذى يدور دورته ويجول حركته فى الحياة ثم يمضى لا يحمله أحد ، ومهم الأعلام المتميزون كشلى ويجرون وكارامونا وجيت وعمر من أن رينة وازادورا تنكح ومن شئت خلاصهم من اصحاب المعد القوية فى الحب ممن كان المسيح فى آفاق الحب والضرب فى أرجائه شاعلم الأكر وعهم الامم كذلك من الناس من يقضى العمر مداولا المهن إن كانت هذه المهن يسهل تغييرها أو هو يمضى الحياة نائما متكرها إن كانت طبيعة العمل حرة أو طبيعة الظروف تصعب عليه التغيير .

وقد تسأل : هل معنى ما أسلمنا أما حياً أفاقون تصرم الحياة ويتقاصر العمر ويحس ماهاً غير وبدل وتداول بين الرعاف والأعمال دون أن يستقر لقرار حيساسها ؟ نعم هو ذلك . وإن آيت وشككت فارجع الى حيك قليلا والخص مخلصاً ، ثم لتفل بعدها أس اناع الأحوال . المرة العدة والآمال الوحيدة والتشائم المتشائم . أنت أم أب على نفسك ، طالب جدة وسام الى تبدل فى جميع مراحل الحياة . إن تبيع نحل ، العمل بسر سره . أساساً تصح لى هذا الميل الى الانسان لى مصعبه . إذ يكفى أن سوى امره العمر أو يتساءل أى معنى اليه سواء أصبح فى معناه أم فشل . فاد صرنا ادمس ورحمها . تكلمم والآفاقه الى هذه المعاني هل يقضى من يستطيع أن ينصل من حقة الآفاقه مبدئى حظه من السود

يبد أنه يقضى اليه الى أن حظوظ الناس واصتهم من هذا الميل جد مختلفة . فمن الناس من تراه لا يستقر الى وضع من الأوضاع ولا يستكين الى حال من الأحوال ، ولا ترى منه إلا ضفة عامة شامة على الحياة يود لو أطبقت الا كوان بعضها على بعض وغاضت من امام عييه جميع أسباب التفتيش وبراعت الضفة على مدا شمشون الجار . ومن الناس من ترصه وواح من الحياة وتفض مصعبه وواح أخرى ، فبوى التغيير ها ونسى القاء هناك . إلا أناس يستطيع التفرير أن شعصاً واحداً لا يحلو حلواً مطلقاً من هذا الميل فى لون من ألوان المحللة المتباينة

أما هذا الاختلاف فى أصبة الاشخاص من هذا الميل فراجع الى حلة أسباب منها السن ، ومنها طبيعة العمل الذى يمارسه المرء ، ومنها أحوال المحيط ومنها طبيعة الافراد اعصم وخلاف هذا من العروق . فالنسان والاحداث على الاجمال أكثر استجابة لدواعى هذا الميل وأفضل لممارسته من الكهول والشيوخ . وذلك لما ررقه الشان من حبال مرج وثاب لا يقف عد حد من حدود المعنى ولا يتلصكاً عند أمل من الآمال . ومن ها هذه السلطة القاهرة لاختبار المعامرات والمفوح والاكتشافات على عقول الاحداث والشبان . ولعل ميل الشان الى الطيران فى جميع انحاء العالم مبلا عيباً هو استجابة لدواعى هذه الرغبة المستحكمة فى عوس القين .

أما الشبح فقلنا يكون أمالاً مصروف المطامح ، لهذا هو إجمالاً راض عن حياته ، وإن يكن رضى العجز لا رضى الاختيار . وانت فلما تجد أمراً اعتلت به السن تحاول أن تعمى عمله ، وإن حاولها فإما في غير جدد وعلى غير بية كد من التعبير ، فيكتفى أن يروى نمونه روضة واحدة أو روزتين لبثير أمانية من الشاب فيه خبة أم هو قد حلف الشاب إلى غير إياب . ومن هنا نجد الشيوخ على الاحمال يعالجون المباحث والاعمال التي تحتاج إلى الحلد وتجد الشأن يصرفون إجمالاً إلى المباحث التي تحتاج إلى ومضات العقريّة . ومن هنا كانت الرسائل العظيمة والفنوح الخالصة من هيب الشأن دون الشيوخ ، وكانت مباحث العلم الجافة — على الإجمال — من نصيب الشيوخ . وسجع الشأن في محالهم كما يصحح الشيوخ في محالهم ، وإن يكن يحدث كثير من التداخل بين مجال هؤلاء وأولئك . فليس نادراً أن ترى الشاب يكتب على البحث كالشيوخ المحدثين ، كما ترى من الشيوخ من يتكل في عمله على ومضات العقريّة فعل الشأن المحدثين ، كما قد ترى من الجاهلين من يمزج بين الخطتين ، فيكون من هذا المزج العالم الفنان والموسيقى الفيلسوف والطبيب الأدب وحلاف هذه من صروب ، الارذواح أو ما هو فوق الارذواح في نواحي العلم والفن والعمل

أما البيئة فأثرها في هذا التبدل واضح منصوص والواقع أن من لبيات ما يساعد على التوجه المنكر للأفراد ، فينحدرون عملاً ملائماً لهم في سن مقدّمه ، ومنها ما يذهب بشطر من عمر النقي دون أن تدرك أبهى سجه ميوله ، فيذهب أحسن الشطرين من عمره وهو حين تبدل وتغير لبتين في البيئة هوارة رقت على ملكاته وأحسن مكنائنها والاعتناء القوى الآن في معاهد التربية إلى تقصى ميول الصغار وحسن ملكاتهم وقوام في سن باكورة جداً إنما هو لتبذيل هذه الجهود في سبيل الاعتناء إلى خير الاعمال ملائمة لهم

وأما اختلاف الامزجة والطباع بين الناس وأثره في توديع هذا الجبل هو أن من الناس المثلث أو شديد الحس الذي لا يحتمل مضاعفات العمل مهما تكن ضئيلة ولا يطبق ضغط الحوادث سواء أكانت إلى انتهاك أم إلى دوام . فتراهم دائمي الحروب من وجهها شديد الحرص أن لا يتصدى لها . ولكنه رغم ذلك لا يتنهي إلى حالة نهائية من الاستقراء ، لأن العلة في أغلب الأحيان علة داحلة تسير معه أليماً سار وهي الزم له من طله ، فلا يتمكن أن يشقوها مهما جد في الحرب وأمر في الاحتيال . وعلى قبض هؤلاء تجد من يستطيع أن يحتمل إلى أقصى حدود الاحمال ويصير إلى أبعد آحاد الصبر ، وهو ، مع ذلك ، لا يندى تدمراً ولا يضح بشكوى

والجس كذلك بين الأثر في توزيع هذا الحمل . فالمرأة على الإجمال أقل ميلاً إلى التبذيل والتحول من الرجل . ومن هنا فلما تجد الاقاقة إلى حدود الاسراف من النساء . ولما تجد الملعنة كذلك أو الخارجة خروجاً مستغلاً على مبدأ من المبادئ العامة . ولم يذكر لنا التاريخ

على سبل الحد منه واحدة أو مصححة واحدة. وذلك أن المرأة أخضع للواقع من الرجل ولا تنسبها الآفاق الجديدة والطريات المتدعة والعالم الخفية التي لم يرتدها الطرف بعد. فالمرأة على الأجمال تمثل عصر المحاطة بين الرجل يمثل عصر الثورة والهدم. والمرأة طليعتها عمالة تأتي التصدي للحوادث ومصادمة الخطوب، طسعة تكويها الاتوى وما حرت من الظروف التي تعدها الحياة للرجل كل يوم ليروص على حديدتها عواطف القتال والمعامرة. وقد نقول: والأزياء وجور المرأة جبالها أين موقفها من هذا الحديث وهذه الفلسفة إن صح أنها فلسفة؟ الأرباب أيضاً ليست دليلاً أكيداً على استقلال المرأة وشجاعتها. وهل كان زى أو من حاولت المرأة رياء إلا رعى على يقين من أن رغبة الرجل التقية مثقبة هي وهذا الزى الذى تنتزع على صلح باطل، وإن كان في كثير من الأحيان يثير كثيراً من الجلبة والصعب المصطفيين؟ الأنواب القصيرة والشعور المموجعة والألسنة اللاصقة بالجسم المبرزة لمحاسن ونقاطه، البيت هذه وغيرها نتيجة لرغبة الرجل الحديثة في زيادة التمتع بمحاسن المرأة؟ قد تقول خلاف هذا وتقدم التعليل على أساس آخر 'ما أؤلفه فلا تقول خلاف هذا' إلى أن تقوم من يقضى بقضه وبعد هذا البيان الوحيد يحسن مظاهر هذا الشيء والمطارد قد من للقارىء أن يسأل: ما طبيعة هذا الميل وما دربع ظهوره وهل من تغلل موجد من جميع طواهره؟ والجواب يختلف باختلاف المذاهب إلى سببها 'نحيب' فالرومانيون من عبد النفس يحاولون أن يجرؤوا هذا الميل بأنه مستقر هذه الأمة بقوى الصفوة لثمة وضحة للوصول إلى الأفاق ورؤية ما وراءه من ... وماهية بصورها وبهذه هم البحر من رؤسها

وقد يكون الاثاق وما وراء الاثاق وقد يكون القمر وخلاف القمر من اجرام السماء من براعت نعدية هذا الميل وتركيد في الافراد . ولكن ما لاشك فيه ان وراء الاثاق ووراء القمر غريرة قوية او غريزتين تعملان عملا دائما متصلا في حياة الطفل فتجعله يصرح في طلب القمر والوصول الى الاثاق وخلاف الاثاق من الاشياء التي تصعبه ، ويقف به العجز او الاستعانة عن الوصول اليها او الدبر منها ، وهما غريزتا الاستعانة وحس الملك ، وشأهما معروف في حياة الطفل ونسكف سلوكه

وتم من يشير الى تحليل آخر وهو أن هذا الميل قد يمكن تصوير بعض مظاهره بالرجوع إلى حياة الإنسان القديم في عهد الصيد حينما كان يرئاد الفاع ويضرب في الآفاق في طلب الفوت والصيد ، يبا نطل المرأة قائمة على حراة الصغار لا نهج مكها إلا أعد أنص الضرورة وهم على هذا الأساس يطلون الاختلاف البادي في نصيب المرأة والرجل من هذا الميل وقد لا ينكر أن ذكربات الصيد القديمة محمولة في مطاوى الناكرة اليلولوجية في الإنسان قد تكون هي السبب أو بعض السبب . ولكننا نمود ونقول أن الميل إلى الصيد هو ميل مشق

غير أصيل وهو يرجع في أصله إلى عدد من الفرائز كغريزة جلب الفوت وغريزة الاستعراب وتلذذ المغاغة، وكغريزة القتال والمقاومة تثيرها الحيوانات بالمقاومة البدنية أو الموجهة وقد يلتمس التعليل أو بعض التعليل عند غرائز أخرى. ولكن ما من شك أنه يصعب بل يكاد يستحيل إرجاع جميع مظاهر هذا الميل إلى غرائز خاصة من الغرائز الانسانية. والواقع أن جميع الغرائز الانسانية لها آثار تختلف شدة ولبوة في أرباب هذا المثل حسب الظروف المختلفة والأحوال المتباينة التي تحيط بالأمراء. أما إذا شئنا أن نرد جميع مظاهر هذا الميل إلى علة واحدة بسيطة، فليس أمامنا إلا مبدأ اللذة القديم. وهو على كل حال ورغم جميع الانتقادات التي وجهت إليه مبدأ الحياة الأكبر ورائد الحياة فيما نسمي له وتنقصه من أمور شاعرة بما نسمي له وتنقصه أم في غير شعور. ولما كانت اللذة لا يمكن أن تدوم قوية أسرة مثل أول ما تبشر أساليبها كان السأم والفنور من نصيب الأحياء فيما تاتيه من أسباب اللذة، وكان محتملاً عليها أن تسمى إلى المرید بما هي فيه أو تسمى إلى التغير والتحول إلى مراح أخرى من أسباب الاستمتاع. وقد مثل شهور إلى هذه الحقيقة كما مثل بها غيره. فقال في قول من أقواله التي لا يسع المرء إلا أن ينفذ عنها طويلاً. وفي كل أمرى. عصباً يزرعه على العمل الذي يعمل ويعمله ينشئ لو بناح له أن يسير في ناحية بعيدة كل البعد عما يمارس من عمل.

وقد نقول: إن صاحب هذه الفكرة طيس في الأرض من هو راض عن حياته رضى شاملاً، ولكن هل يستطيع أنكر أن من الناس من هم سعداء حقاً لا يبدو منهم ما يدل على أن هم شيئاً ينقص عنهم أسباب اللذة ومنزلهم مبدأ من أسباب النعم والسعادة؟ أما أنه ليس على الحياة من هو راض عن الحياة فلا شك فيه، وأما أن من الناس من هو راض عن حياته رضى شاملاً فيمكنه أن تسمع هؤلاء الراضين الناعمين في رعبك بتحدثون بحرية وفي غير حذر فيما يرجون ويؤملون فتشعر بهم كأي الناس طناً في المرید واستشراً إلى المستقبل. وقد تفر الرائي بعض مظاهر السعادة في سفر من الناس، ولكن بما لا شك فيه أن بين السعادة وظاهر السعادة، في كثير من الأحوال فرقاً عظيماً. فالسعيد - أن كان في الناس السعيد - هو غير المتساعد، هذا هو أساس الاقضية في معناها الأعم. وتلك مظاهرها مجتمعة. أما آثارها فهي على شطرين شطر الخير والرخ وشر الشر والخسران. أما الخير فهو أن الحياة كانت تسمى مستقراً آساً يجمع بالحشرات والمكرومات الوبلة، وكان التقدم يضحي استجابة مؤكدة لو أن الله بر الإنسان قوفاً مكتئباً لا تنهيه الآفاق البعيدة ولا يمل ما بين يديه من متعة فيسعى إلى بدليها، وفي هذا السعي يرتفع ويرفع معه أشياء. وأما جانب الخسران فهي هذه التجارب والجهود بفشل شطر وأد منها في سبيل الرغائب البعيدة والتي المستحيلة. بيد أن هذا هو سبيل التقدم وطريق النشوء وال عمران لا ربح فيه إلا بشئ ولا ارتفاع إلا بتضحية

# المقامات العباسية

## المقامة الاغريقية

بقلم الأستاذ سامي الجبري

صرت اعلان في أعداد مائة سبع مقالات فيه تحت هذا العنوان للاستاذ سامي الجبري في قصص دأريه  
رمة ومطرب طرعة ماريوت أدنى شتي مع الاطربة احدث ، وان كان يشارك القدم في الدوان ، وهذه  
هي لقائمة لكافة ، وفيها سجدت من رطة في بلاد الاغريق وبقي على سبيلها وحصرها نظره فلسفيه احتجبه

وعاد عاس يحدث عن نفسه قال :

كانت لي أمية باردة على الامني كلها هي أن أورد البلاد الاوربية سائحا أستمتع في كل  
ما فاتني أثناء الإقامة لدرسيه

وكنت لا أعلم في اني هذه الباحة وقد كانت الرعة شديدة حدة واسعة وكان الوقت  
أصبح من أن يتسع في رجليه صيف واحد وسبعين

ولم أعرف - ولا أعرف حتى الساعة - في خواص بلاد لاوردية وأنا الغريب عن  
شعوبها في كل شيء يجب لي لدم أو الحلس أو الارض صعب ، وأنا دون ذلك دو كريمة ثاني أن  
تتفرق شعوق لاوردية على شرفي ، هذا ما رحب لي قرره نفسي وجدت السر في هذا الاعتراف  
الصبي بوجهه ما تبرره الطيبة في ابن آدم من حب الانصاف والرحوع الى أحكام العقل إذا حلا  
الى نظره وخلع عنه رداء التعصب والتمسك بالوهم القاتل

وقد أجد السر فيما يزعجه آباء لي وأجداد إدا برحسون أصلا الى أحد هؤلاء انصليبين صاوا  
مدافع الفيرة الدينية أو حب المرو أو خوف الفقر يحاربون دون قبر حرم صاحبه القتال وأني أن  
يدفع عن نفسه التهمة عند ما سبق للقتل

وكان هذا الحد الاعلى استمرأ للرعي الشرقى فأقام مانصحاء وإدائه السيون التحل فاعقب  
لنلا استعرب حين استعرب من الشعوب غير العربية حتى صارت العربية وفقا عليهم أو كانت  
على أنني لست من المؤمنين بمعامل الروانة ولست من المصدقين لما يقال في العالم الخفراي أصا  
سدا يوقوه في تكون الناس وحصلهم إنما متجارية ، ولكنني أومس بالامر الواقع تحت سمي  
ومعري لا أستطيع تعمله ولا يستطيع سوى لو أنصف له تبيلا

وهذا الأمر الواقع هو أن في السموات والأرض أسراراً لا نساها فلسفتنا ونتشج لطل لا نتركها حكمتنا (راجع شكسبير في هملت)

فلك أنجنت الجبل صديقاً والطلع إلى المتاعدة حافزاً على التطلع . وجردت نفس طافتها من التجبر لرأى مودود أو فكرة متونة يعامل الدين والحس . فقلت أوربا قصدي والبا السير وأرجو من القارئ أن لا يسألني سبب الخرس الذي أسوق فيه حديث من الأحاديث إلا ما أتعمد أن ذكره ولا أقول ذلك طمعاً في حل الحقيقة على الأتواء بل كتبنا لأمور لا أملاك امتناعها فأقلمت - محمود صديق وأنا - في ليل اشتد حره ونوسط السه فره في سفينة رومانية تمخر ما بين الاسكندرية وببريه

فلما حاذبنا الحرر اليونانية تارت عيار ريح طابت كادت تقطع السفينة وترجها إلى الصحور رجاء . وكان ريان السفينة من هؤلاء الرومانيين سكان بحارست بضمتك لكل شيء ولا يفرقه شيئاً . وهكذا إذا سألناه عن موضع الخطر أو مقداره على الأمر ولخاً إلى زحاجة من حرم نصيب صواب ذي العقل الراجح فكيف يحل لا عقل له . وأدرك الريان الثاني ما في هذه الحال من محارفة بحياة السر فاحتال على رئيسه وأدخبه دسكرو وأوصد بوابه الباب وبنى هو فعادة الطلح حتى دخلنا ببريه . ونسى محمود شيئاً غير مدين من مديته في السفينة وسبب نحن كلال أن لعمدة الله الذي لا يعمد على مكروه سواء

وقدما أتينا طاسفة لاغريس "توء ومسط حكيمه فبه ممي وصمم إلى الاكروبول أو ما بقى منه بعد أن أمحل طء في "نحوه - دولة الرومان مرة والصرانية في مده أيلها مرة والترك مراراً وتكراراً

❖ ❖ ❖

ماذا تبت بلاد الأعريق بـ"زائر؟ وما وقع ما يجمعه من تاريخها القديم على النفس عند ما نشاهد حاضرها ويقارن

أصدق الماضي أم يكذب الحاضر . وهل من صلة بين ذاك وهذا . وأين أثرها ؟  
أعريق هوميروس هؤلاء الأرقام الذين يمتثلون عليك في ببريه ويمحسون اليك زيارة أنبا ولكل منهم أجر لا تعرف القاعدة في فرضه إلا ما أوحاه الطمع والفقر . أم ولد أعلامون هذا الدل المرتدى النيب الأفرنجية لا ينقن وصفا ولا يحمل من آثار سقراط إلا أسماء يدعون بها أولادهم من دون الاسماء المفقودة

❖ ❖ ❖

ولكن للأعريق سحراً لا يبعو من الرضوخ له إلا من هرب من ثقافة الماضي وحضارة الحاضر بلاعريق وحده على عقل الرجل المهذب لا يعرف لغتها إلا من عاها ولا إخالها إلا اعترافا



بجانب يؤدبه الأديب المتقرب لرحال الثقل الأقدمين بما أوحوا إليهم من آيات الجمال في صور الشعر والفلسفة والنحت . فالتدبير الذي في أعينهم ليس تقدماً من الكتاب والشعر لا يستطيع وقاه منها محاول . فهم أسدقنا الأدياء نعريننا في الحزن وتليننا في الوحدة مدؤوا عقولنا صوراً استلذذنا بها الحياة وشهدوا حيالنا وساقونا إلى تصورات نسيها مثاق المائدة وترفعنا إلى غالي حيال الأولمب حيث نسكن الآلهة وحيث لا يدنو صعايب الدهر

وقد مر عليهم الدهر وأمس في القدم فصل وهدب من أفئدةهم ولم ينس من حبهيم . ذلك بأن اختلاف النهار والليل يذهب بالحد ويبقى على الروح . يذهب بصورة الكتاب الحمدية وما يلبص بها من حد أو معاف أو إسعاف في الخلق ويبقى أثره على صفحات الكتاب مجردة عن هيكل فلا يبقى إلا بوراً يصح لنا السلام وعونا على كر الأيام

ومن ما نحن الذين أخذنا بقليل أو كثير من الخط في الدرس ، لا يذكر أيام صاء إذا كان بهو بالكتاب ويلب ويقرأ القصص ويضطرب . ومن يمس أيام شبابه والكتاب ملجأه ومصحح عرواطه يشهد مع الشاعر قصائد الحب والمجد ويقرأ مع تكاسيب آيت الشعر الهدي ؟

ومن يحلو إلى نفسه أو يرحل عن دينه عمر مستصحب خير ناس ومصدق حليس  
قال حنيفة جندى وكسان من حى النفس نيدا

فالكتاب جرد عظم النفس من عيائهم لا قومة وركهم . لا يحلوا يحكون في كل ما نملك من حس وتصور ونفيل . هذه دون عوالم علو - الأرض الخالدون ومن دون من رجا الأعرى الأفنديين بها ؟

فقد خلقوا بأنفسهم وفلسفتهم إلى أسد ما وصل إليه النفس الانساني حتى السعة ، فكانوا مدثر الصور التالية في الشعر والقصص والفلسفة ، دع عك صرونا آخر من العون الحبيطة



على أنه يحق لنا نحن أساء هذا الخيل الموسوم بسمة العلم الطبيعي أن نسال قائلين : ماذا أقاد العام من الفلسفة اليونانية ومن لاهوتهم الأدبي ، وإلى العائدة العلمية الحقيفة الخليفة لأسم نرى وقصد ؟ فكل فلسفة لا يكون الغرض منها إسعاد البشرية أسداً مادياً ونهبة أسباب المناع الديبوى ليست بفلسفة مستحقة

صحيح أن الفلسفة اليونانية - وسيدها أفلاطون - هذت العقل انشردى وصفته ولكنها أسدته عن أسباب السعادة في طريق الحياة الشاق

فإذا أدا حنك على الشجرة يثاها لا يزهارها وورقها ، حق على الفلسفة الاعريفية القول بأنها أملت الأغار واكتفت بالورق والأزهار

فيلسوف الأعرى أغرق في شحد المعن وبالع في التصور الثقل فرمى إلى ربح اس آدم إلى

مصاف الآلهة بما سن من دستور حكمة وقانون خلفي سام، ولكنه ناسى أن هذا المخلوق إنسان وأنه سيظل إنساناً تحتاطه أساب الشفاء، فاهمل النظر إلى هذه الأساب. وجد في أن يجعل الأدمي فكراً مجرداً ليس من لحم ودم

فالمرص ماذا ينفع التحد عن الأمراض والتحقق في جو من الفكر المحرد يستند عقله المهند، مادام موحج الجسم أولى بسكنى جراح أو علاج آمن بمحض الألم؟

ويصح القول بمباراة أخرى أن فلاسفة اليونان جروا وراء العقل محرداً عن الجسد فصاعت على البشرية سماتها الخفية

وطلت الحاد على هذا النوال سبي هذا عدد مثاتها إلى أن أتبع لابناء الحضارة الحديثة أن ينجهوا إلى غير ذلك الأنحاء

وإذا أخذنا بما يقوله اللورد ما كولي في كتابه عن الميسوف ما كيون - ولا معرك من ذلك ان انصفنا - كان الفصل في تحويل الفلسفة اليونانية الخيالية الأفلاطونية إلى علم طبيعي يرتكز على الواقع - كله أو جله - كيون هذا تمس عقده من رجال العلم في أوروبا.

فمخل العلم في مثل هذه من السبيل جعلت لم حرمها الأقدمون دزل عن عرش الخيالات والذهنيات إلى أرض السخية تصور. **مصرف جهده** في تدريس حاد لأسان كما هو لا كما يجب أن يكون. فداواه في مرصه وقرب به - - لاقمه ولزجلى وأتسبه لطفه وسقاء عسى أن يحمل منه بالتدريج وحلاً أصح منه الآن في سر الأدم. وهو يتبع سبيل الكلام ساج وحال السامى في رفع حد قدر إلى مستوى عال. مصرف العلم اليوم طريقه وسعة في ساجية علوم الطبيعة يهتدى بهديها ولا يفسح. فالأعريق الذين انتقوا الفلسفة واللاهوت حتى أتت بأبلغ ما كتب وأصبح مناطق - - لم يعمدوا الفكر الخفية التي أداها لهم أمثال ما كيون وميون وماسنور ومن الهم

فالفلسفة اليونانية قامت على تهذيب المسكات العسية والظلية. وأما ال كيونية (وهي الحديثة) فعل العائدة العملية في خدمة النوع الأساني

الأولى أدت إلى اللاهوت والتأية إلى ما راء الآن من الاكتشافات العلمية الفلسفة اليونانية تركت المبدأ ونسقت بالخيال واحتمل على أسس مظاهرها، فكانت النتيجة براعة

كلامية وتحكيم للمحافظة على الأسلوب العلمي الحديث والقول بأن ماسطروه من فلسفة ودرس في الأخلاق برفع المستوى الضل فيذب الأسان.

للكلام لا يلقى بعقل عال

فالأيات العسية والحكم والافاظ الخلاة اللبغة ماذا أفاد الإنسان منها؟  
اتها يصح أن نعرض مواضيع للانشاء يترن عليها طلة المدارس ويفرح بها بعض النذج يجمعونها في كتاب أو يتلونها على الغير. ولكنها لم تستطع أن تمنع شرأ واحداً أو تغير في أخلاق

أحد من الآتمين . ولنا نزع أن العلوم الطبيعية حدثت الاخلاق ، ولـكـيـا بـتـقـدـان سـاـحـتـهـن  
ميدان الصراحة والأمر للشاهد الواقع

فهى نفى بالحد وعلى النشر أن يصلحوا انفسهم بعد ذلك متكلمين على الرمن وعلى احتسب  
الصر من باب العائمة الممية لا الكذب الخيالى

\*\*\*

على حل الاكروبول وأمام صخرة قالوا لـا اتها مدعى سقراط سعد أن اروبا للعادة اتى  
سحق فبب وتخرج انهم ، حالت هذه الافكار فى رأسى فدخلت عن محمود وأصغته ، فمرت منسقة  
محمود الاكروبول أناديه وانتقلت ذات العيني وقات التمال ، فوجدته على باب المنصب الصغير الذى  
قامته اليونان الحديثة على الاكروبول مشغولا بالحديث مع سيدة فسة للناظرين . فلما نظروها  
وجدناها من هؤلاء المولعين بكل ما هو قديم من آثار مادية وأدبية ، ومندسة معرمة متسع عهود  
الرسا الاولين وعلى رأسهم بولس الذى ادخل للمسيحية أوربا عن طريق بلاد الاغريق

فكانت تأخذ بيد محمود ويدله على مكان فسب الاكروبول بولس حشى عليه عندما كتب  
رساله الاولى الى أهل كورنثس ثم نهط الى سفلى الاكروبول ومحمود الى ساحة ماكوس حيث  
كان الانيسيون يجتمعون ، محدد والمندسة بالاطلة ، وتشرجه كيف وقف بولس فى وسط جمع حافل  
من أهل اثينا بدسمر ماسبح صيداً مشددة خطفه الى حصن اظنهم محتلف الى ذكر الاله الحق المصود ،  
عائبا بالقصور وباليهود دحلا عن الدنيا وعن دله هو ومن مأخوذ بالآخرة والحياة الخالدة  
فترك الاغريق آظنهم عن قوله

فاوجس محمود خيفة فى نفسه من هذه العائنة . طها من هؤلاء المفكرين انه نراوده عن  
ديه . ورأيت انا حاجراً منياً من تعاليم بولس الرسول يقف حائلاً بين جباله وعلامة الأيفوريين .  
هودعها على مضض وتركهاها بين معالم لاكروبول وهما ترى ما يرى من آثار اثينا الاخرى  
سلى الحجر يدق



## حظي من الناس

لى الله من منهف رشه السقم  
 مش في جيان والشيب مصاحب  
 حياة يعاف الماسدون صروفها  
 لأحمل منها في تيمشه البلى  
 نصيب من دنياي ما لا أجه  
 وحول من يظهر لي الضى  
 محضت صدى لأفرب من مودى  
 فالى أسى لشر في حدى  
 وما للاولى في الفسقه بدوى  
 اذا لم يسكن بلا اياه حيفة  
 فليس له روح يقوم بها جسم  
 هموم لها في عمو آثاره ثم  
 وينكر سراها به الدم واللحم  
 وأحلى مذاقاً من لذاتها السم  
 وحظي من أناتها الكاشع النعم  
 قوت اذا هت سحائها سحتم  
 وباعد عني كد عداي السلم  
 لقلبي نغمة الكآبة والنم  
 وحرمهم تدي وأحقدتم تنمو  
 فأحدي هذه الكرم هذه العقم



ألا بها الشاكي القدي ليس ينتهي  
 طوبيت هل يأس شبابك كله  
 أنشقي بما قالوا ويؤذيك ما لموا  
 ونجرح إما قال منك معاشر  
 عراك إن ضافت فؤادك غمة  
 وصبرك للاعداء أهى لكبهم  
 متى ينحلي من فجر أيامك الوهم  
 ولو شئت لم تيأس ولم يرهك السقم  
 ونشفق من عدوانهم كلا هموا  
 ضال لهم في كل مخزبة سهم  
 فان مقام البغي نزيها الحلم  
 وشكواك من ظلم الظلم هي الظلم  
 رفيق فاخوري

## أمريكا الجنوبية

# هل قام العرب باكتشافها رحلة عربية في بحر الظلمات

بفهم الأستاذ محمد عبد الله عثمان

كشفت المباحث الأثرية في العصر الأخير في الأمريكتين عن حقائق غريبة مارالت تير مختلف الآراء والظريات ، فقد دلت هذه المباحث مثلا على أن كثيراً من المبادئ والرسوم الدينية التي كانت معروفة عند سكان المكسيك ويمو القدماء ، نشأ من المبادئ والرسوم المزعومة القديمة ، وفي المكسيك نوع من الأهرام يشبه الأهرام المصرية أو بعضها من النشأ ، حتى لقد تساءل بعض الباحثين هل اكتشف المصريون القدماء أمريكا في عابر القصور؟ ومع أن هذه الآراء وطرائق لا تزال في طور التحسُّس ومن البعد ، وقد نكون نوعاً من الأساطير ، فإياها تجري على النشأ بعض الباحثين والمعاد من أن الأمور ليست مستعجلة ، وقد يكشف المستقبل عما يقربها ويؤيدها

ومثل طريقة اكتشاف المصريين القدماء لأمريكا نظرية اكتشاف العرب لأمريكا الجنوبية أو بعض شواطئها . وهذه نظرية تكاد تشبه الخرافة والأسطورة ، فضلاً عن حصرها وأنها لا تقوم على أية آثار مادية أو معنوية تدل على ذلك . لاكتشفت البحرية ما يدعو إلى التأمل والتفكير بأن العرب قد جاسوا خلال هذه المياه ووصلوا في بعض رحلاتهم إلى شواطئ هذه القارة أو إلى بعض الجزر المحاذية لها . والواقع أن الرحل والحارة المسلمين قاموا خلال العصور الوسطى بكثير من الاكتشافات الجغرافية الهامة التي صاعدت معالمها وآثارها فيما بعد ، ثم أسست في العصر الحديث لبعض المكتشفين الغربيين . فقد عرف المسلمون أمم الشرق الأقصى واكتشفوا شواطئ الصين ومحارها الجنوبية وجزائر الهند الشرقية منذ القرن العاشر الميلادي قبل أن يعرفها العالم الغربي بأكثر من قرون ، ولم يصل أول مكتشف أوروبي ، وهو ماركوبولو السفني إلى الصين إلا في أواخر القرن الثالث عشر . واكتشف المسلمون مياه أوقيانوس الشرقية وعرفوا جزيرة مدغشقر قبل أن يعرفها الغرب بقرون ، واستطاع ابن بطوطة الرحالة الطنجي الأشهر أن يصل في طوافه إلى بلاد البحر وأن يكتشف منها مناطق لم يعرفها الغرب إلا في أوائل القرن الماضي . ومع ذلك فإن كثيراً من هذه الاكتشافات الباهرة التي وفق إليها الرحل والحارة المسلمون خلال العصور الوسطى تنسب في عصرنا إلى بعض الرحل والمكتشفين الغربيين

وأما نظرية اكتشاف العرب لبحر شواطئ أمريكا الجنوبية فهي ليست من الأساطير المحزنة كما يبدو لأول وهلة ، فقد انتهت إليها تصيل رحلة بحرية غربية قام بها بعض عرب الأندلس في بحار مجهولة في هذا الاتجاه . وسفرى من تنح أدوار هذه الرحلة أنه من الممكن أن يكون العرب قد أرسوا على شواطئ أمريكا الجنوبية . وقد كانت مياه الأطلنطيق الشرقية منذ العصور القديمة مسرحاً لمغامرات البحارة الرومان والقرطاجيين ثم الثورمان والعرب ، ومن المحقق أن جزائر كساري ، التي تبعد عن شاطئ أفريقيا الغربي زهاء مائة ميل كانت معروفة للرومان والقرطاجيين ، ثم اكتشفها مسلمو الأندلس بعد ذلك مرة أخرى ، وفي أوائل القرن الرابع عشر سارت بعثة من مسلمي الأندلس والشكس ( الباسك ) إلى الجزر ، ووزلت في جزيرة لا زروت ، وأسست ملكها وعدة كبيرة من سكانها . والمرجح أيضاً أن مسلمي الأندلس ، وربما الرومانيين قديم ، قد عرفوا أيضاً جزائر الآرور ، ( جزائر الزاة ) التي تبعد زهاء سبعمائة ميل عن الشواطئ الآسيوية . وبحرف المحيط الأطلنطي في الجغرافية العربية القديمة بالبحر المحيط أو بحر هضات ، وقد كان هذا البحر المحيط يمتد في تلك العصور نهاية العالم ، وليست من ورائه بؤسة أو عوالم أخرى غير أن بعض الرحل والحدارة المخاطرين من الثورمان والعرب كانوا يحسون خلاله من وقت إلى آخر

واليك تفاصيل هذه رحلة بحرية بحرية إلى دمها حماة من مسلمي الأندلس في تلك المياه المجهولة ، والتي عليها ألبا اشرف الإدريسي في مخططه المعروف الشهير : زهرة المشتاق . اختراق الأفاق ، فقد ذكر لعد الكلام على جغرافية الأندلس ، استجماعة من مسلمي الأندلس من أهل الحامة ، على مقربة من أشبونة يعرفون بالمقرورين . وهم ثمانية فتان اخوة أو أبناء عم ، أشاروا لهم مراكاً كبيراً ، وشحنوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم لأشهر ، ثم خرجوا إلى بحر الظلمات ، من ثغر أشبونة ( لشبونة عاصمة البرتغال اليوم ) عند مهب الريح الشرقية وساروا نحو العرب نحو أحد عشر يوماً . قال الإدريسي : فوصلوا إلى بحر غيظ الموج كنف الروائح ، كثير العروش ، قليل الصوفا ، مأجوا بالنف ، فردوا قلاعهم باليد الأخرى وجروا مع البحر في ناحية الجنوب اثني عشر يوماً ، فخرجوا إلى جزيرة الغنم ، وبها من الغنم ما لا يأخذه عد ولا تحصيل ، وهي ساحة لا راعي لها ولا ماطر إليها ، فقصدها الجزيرة فزلوا فيها ، فوجدوا عين ماء جارية وعليها شجرة تين برى ، فأخذوا من تلك الغنم ما يحسونها ، فوجدوا لحومها مرة لا يقدر أحد على أكلها ، فأخذوا من جلودها ، وساروا مع الجنوب اثني عشر يوماً إلى أن لاحت لهم جزيرة ، فظفروا فيها إلى عمارة وحرت ، فقصدها إليها لبروا ما فيها ، فما كان غير بعيد حتى أحيط بهم في زوارق هاك ، فأخذوا وحملوا في مركبهم إلى مدينة على ضفة البحر ، فأرلوا بها ، فأرلوا فيها رجالاً شقراً زعراً ، شعورهم بسيطة ، وهم

طوان القنود، ولسانهم جمال عجيب، فاعتقلوا فيها في بيت ثلاثة أيام، ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل يكلم باللسان العربي. ثم سألهم عن حالهم وفيهم جاموا وأيسر لديهم، فأجروهم بكل خرم، فوعدهم خيراً، وأحضرهم أنه ترجمان الملك، فلما كان في اليوم الثاني، أحضروا بين يدي الملك. فسألهم عما سألهم الترجمان عنه، فأجروهم أنهم اقتحموا البحر ليروا ما فيه من الأختار والعجائب فيقعوا على ما به، فلما علم الملك ذلك صدق، وقال للترجمان أخبر القوم أن أي أمر قوماً من عبيد ركوب هذا البحر، وأنهم جروا في عرصه شهراً إلى أن انقطع عنهم العود، وأحضرنا من غير حاجة ولا فائدة تجدي.

ثم يقول الإدريسي أن الملك اعتقل القوم مدى سبع حتى جرت الريح العربية، فوضعوا في مركب وعصبت أعينهم، وأطلق بهم المركب في البحر حيناً فعدوه بثلاثة أيام طليها ثم أخرجوا إلى الشاطئ. وكتبوا وتركوا هناك. وفي أقصى سموا أصواتاً بشرية فاستأنوا بالقدامى فخلوا وثانهم، وسألوهم عن حرمهم - وكابوا من الربر - وأعلموهم أن بينهم وبين الأندلس مسيرة شهرين، وأن المكان الذي رسرو فيه يقع أقصى المغرب (١).

هذا ما نقله ابن الإدريسي عن رحلة المروزي، الشهيرة، ولم ينع لنا تاريخ الرحلة ولكنها ربما كانت في حر القرن العاشر الميلادي أو أوئل القرن الحادي عشر قبل أن يصح الإدريسي مؤلفه نحو هدف قرب ولداحه أولاً ما ورد عن حام الرحلة يكاد ينافس ما ورد عن بدايتها، وإذا كان في محاسنها الأولى ما أصبح يصح، ليس بأن العرب ربما يكون قد وصلوا إلى مياه أمريكا الجنوبية، فإن في تفاصيله لا غير ما يكاد يقطع بسلام هذا القول. ولأن ذلك يحسن أن تتضح أدوار الرحلة من الوجهة الجغرافية. فقد خرج المروزيون، من أشونة وساروا في بحر الظلمات (أي في اتجاه الغرب) مع الريح أحد عشر يوماً، ومثل هذه المدة تخمسهم نحو ستانة ميل أو أكثر في عرض المحيط أعني إلى مياه الآرور، أو ما يجاذبها. ثم انجهروا بعد ذلك نحو الجنوب وساروا مدى اثني عشر يوماً، وأرسوا على الجزيرة التي سميت جزيرة الغنم، فلما هي هذه الجزيرة، قد تكون إحدى جزر كناري، ولكن هذا القرض يدفعه أن جزر كناري لم تكن بجمهورية في ذلك العصر، وخصوصاً لأنها لا تعد أكثر من مائة ميل من ساحل المغرب الأقصى، ولهذا يجبل البان هذه الجزيرة وبما كانت من جزر الرأس الأخضر، التي تقع جنوباً في غرب السفال، يقول الإدريسي ثم سار المروزيون، بعد ذلك جنوباً أبصاً، اثني عشر يوماً أخرى، وأرسوا بعد ذلك على تلك الجزيرة التي رأوا فيها الرجال الشقر العالقة والبسا الحسان، وحدث لهم على يد ملكها ما حدث.

(١) راجع فهرس الأساق في امتحان الأمان (١) نسخة دار الكتب القصور ١١٦ ج ٢ ص ٣١٥-٣١٦. وكذلك مختصر الكتاب المطبوع في روم - ١٥٩٦ ص ١٨٢ - ١٨٥.

ومثل هذه المدة قد تحملهم الى جزيرة ، ست بول ، أو إحدى جزر فراندو ورها ، الواقعة في مياه أمريكا الجنوبية على قيد نحو مائة وخمسين ميلا من شرق البرازيل ، ولو صح هذا الشرح لرحلة المرورين ، لكان في ذلك ما يقوى الظن بأنهم وصلوا الى مياه أمريكا الجنوبية أو على مقربة منها ، ولم تكن هذه الطريقة حيا لا محصا

على أن ما يجي بعد ذلك من تفاصيل الرحلة يشير كثيراً من العموم والريب . ذلك أن الرجل حينما قض عليهم ملك جزيرة العمالقة ودفع بهم في السفينة الى البحر ، سارت بهم السفينة زهاء ثلاثة أيام فقط ، ثم أرسوا على أرض تقع في أقصى المغرب ، ، والتفوا هناك يقوم من البحر ، ويكون المرجح عندئذ أن جزر العمالقة لم تكن سوى جزر كاري ، التي تفصلها مثل هذه المسافة تقريباً من ساحل المغرب الأقصى . ولكن جزر كاري لا يفصلها عن الأندلس مسافة شهرين . وربما لم تكن هذه المسافة بومئة أكثر من أسبوعين ، وهذا ما يحتملنا بتعدد أن تفاصيل الرحلة هنا يشوبها شيء من الخلط والاضطراب

وما يقوى الظن أن المدة التي قضاها المرورون في مياه بحر الظلمات ، ذهاباً ، وهي نحو خمسة أسابيع يمكن أن تحملهم الى مياه أمريكا الجنوبية . هو ان كريستوف كولومب مكتشف أمريكا الشمالية ، استطاع في مثل هذه المدة حرب أن يصل من جزر كاري ، الى أول أرض اكتشف في مياه أمريكا الشمالية ، وهي جزيرة سانت لودور ، ، فقد خرج من جزر كاري ، التي وصل لها من مياه اسبانيا في صعدة باد ، يوم ٩ سبتمبر سنة ١٤٩٢ وفي يوم ١٤ منه رأى البحارة طيوراً وأعشاباً في عرض المحيط ، وفي يوم ١١ أكتوبر ، أي بعد خمسة أسابيع وصل الى أول جزيرة في المياه الأمريكية ، وهي التي سماها سانت لودور ، في شمال شرقي جزيرة كوبا . وليست المسافة بين المياه الأسبانية ومياه أمريكا الجنوبية بأبعد من المسافة التي قطعها كولومب . نعم ان الملاحة في عصر كولومب كانت قد تقدمت كثيراً عما كانت عليه في القرن الحادي عشر ، وكانت سفن كولومب بلا ريب أقوى وأوفر سرعة ، ولكن الطريق الذي سلكه كان أكثر صعاباً ، وعلى أي حال فإن هذه المقارنة بما يسبق شيئاً من القول على القول بأن العرب وصلوا في رحلاتهم الحرة الى مياه أمريكا الجنوبية

وليست قصة الاحوة المغرورين سوى واقعة من وقائع كثيرة منسوبة في تاريخ الاكتشافات الحرة التي قام بها العرب ، ونكفي للدلالة على مبلغ ما وصل اليه البحارة المسلمون من التقدم تعرف أسرار البحار ، ان كثيراً من الرحلات الحرة الكبيرة التي قام بها الاسبان والبرتغاليون في القرن الخامس عشر كانت تنظم بأرشاد الرئاسة والملاحين العرب . ولا يزال اسم ابن ماجد ، الملاح المسلم الشهير علماً بين أعظم الرسل والبحارة في هذا العصر ، ولا تزال كسبه عند الملاحة الحرة مثار الإعجاب والتقدير

محمد عبد الله عتات



# موارد الطعام في العالم

## تكفي عشرة أضعاف سكان المعصورة

هناك حقيقة لا بد من التمسك بها وهي أن عدد سكان العالم في ازدياد متواصل حالي أن موارد الطعام تكاد تكون محدودة . فهل يعني ، يوم يصيق فيه الرزق بالأسنان فلا يجد كميات من الطعام . وهل يصح القول بأن البشر يقلون بعد ثمن أو مائة ثمن مثلاً على سطح الأرض يبقى ولن يحد ، أو أن موارد الطعام تكفي سكان العالم مع هذه التربة المثررة ؟ ذلك ما نرى الإشارة عنه في هذا البحث

بلغ عدد سكان العالم بحسب أدق إحصاء نحواً من ألف وثمانمائة مليون من الأنس . وتبلغ مساحة اليابسة على الكرة الأرضية ( إذا استتبنا اليابسة في المنطقة القطبية ) نحو ثلاثة وثلاثين ألف مليون هكتار . والذي يصاحبه من هذه اليابسة للزراعة لا يزيد في الوقت الحاضر على النصف . ويقول علماء الاقتصاد أن بحث ، لإحصاءات القيمة بعد عن أن كل فرد من أفراد البشر يحتاج إلى حصة محددة من هذه الموارد . ومما دلت أنه إذا تمكن الإنسان من تحويل اليابسة كلها إلى أرض زراعية أصبحت تكفي ستة آلاف مليون من الناس . ولا حرج في أنه إذا استثمرت الأحوال الزراعية والصناعية في العالم كما هي الآن فإن ستة آلاف مليون من الأنس هو أقصى ما تستطيع الكرة الأرضية حمله وإعالة من البشر

وقد كان ريكاردو وصانوس - وكلام من - عامه لاقتصاد في القرن التاسع عشر - يقولون بأن موارد العيش لا تنبع بسبب زيادة عدد السكان في العالم ، على أن تقدم الوسائل العلمية بمساعدة على توسيع تلك الموارد واكثر تلحها

ويعتقد سواد الناس أن الوسائل الصناعية أرقى من الوسائل الزراعية وأن البشر لا يعملون بالزراعة قسراً عنايتهم بالصناعة . على أن هذا الاعتقاد لا يصدق على جميع أنحاء العالم ، فالولايات المتحدة مثلاً قد بلغت فيها الزراعة مستوى طالياً جداً لأقل من مستوى الصناعة . ومع ذلك يراى محل الرقي فيها واسماً أمام كليهما . والعلماء يمدحون اليوم جهوداً كثيرة لترقية الموارد والمنتجات الزراعية ويعملون للتغلب على الآفات التي تعتق بالزراعة . ولا يصح القول بأن ما في حوز اليابسة كلها إلى أراض زراعية فقد بلغنا أقصى ما يمكن من توسيع موارد الطعام فالحقيقة أن العلم يكتشف كل يوم وسائل جديدة لترقية الزراعة . وهذه الوسائل تزيد في إنتاج الأرض وتكثر عنها . وإذا تمت هذه الزيادة لسيا مع الزيادة في عدد سكان العالم حرك بأن موارد الطعام لا يمكن أن تعيق بالمثل مهما بلغ عددهم من الكثرة

وموارد الطعام في العالم متنوعة ويمكننا قسمتها كما يأتي:

(١) الحبوب - كالقمح والارز (٢) البقول - كاللوبيا والفاصوليا وحمّ جرجير (٣) جذور بعض النباتات - كقصب السكر والبطاطس الخ (٤) البزور الزيتية كزور الفطن والسمن الخ (٥) الحيوانات الزيتية - كالزيت واللبور الخ (٦) الحيوانات المائية - كالسلمك والسردين الخ  
هذه أهم موارد الطعام في العالم وستكلم على كل منها بإيجاز. ونغني عن البيان أن هالك عدة عوامل تؤثر في هذه الموارد وفي مقدار نجاحها وأهمها: (١) نوع التربة الزراعية، وقدرتها، والريّة، والإصلاح (٢) المستوى الذي تكون عليه العموم والصون التي تنمي ترفيّة تلك الموارد (٣) عوامل الخيرية (٤) وسائل نقل المواد الغذائية من مكان إلى مكان ونورها على السكان (٥) مركز الموارد الطماني وفرة أو بعده من المناطق الآهلة بالسكان. ويرى القاري أنه قد أممنا مورداً من موارد الطعام وهو المواكح وليس أهمها هو بل هو منصوص لأن أكثرها لا يتغير مواد غذائية قلنا إن مورد الأول هو الحبوب. وفي الحقيقة أن الحبوب هي أهم تلك الموارد وأجودها بعبارة الإنسان لأنها إذا نظرتنا تباعدت كالوريات (١) وحدها أسي الأعداء بها. هي الولايات المتحدة مثلاً يعتمد الجمهور على الحبوب عديداً كبيراً بحسب أن ثلث سكانها التي يحصل عليها انصب مشوّها تلك الحبوب. وسامع هذه سنة في **ورب النصف**. وفي **ثلاثة الأرماع**. وفي الحقيقة أن معظم معول الشعوب القديمة في غذائها هو على الحبوب وفي مقدمتها القمح والارز والذرة والشعير والشوفان والخبز، مدار. وهذه الحبوب تصالح صحتها أو محرقة

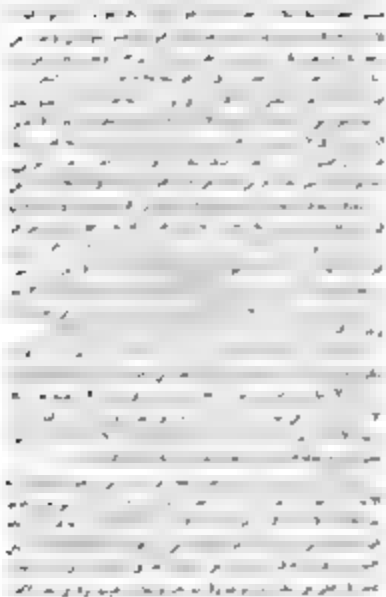
وليس لدينا حين أتى احصاء رائج احصاء من الحبوب احصاء دقيق لأن مقدار ما ينتج منها في بلاد الشرق غير معروف تماماً، ولكن عليه الاقتصاد يقدره تقديراً تقريبياً كما يأتي:

القمح	نحو	ألف مليون أردب
الجاويدار	•	أربعمئة مليون أردب
الذرة	•	ألف مليون أردب
الدوفان	•	ألف مليون أردب
الشعير	•	أربعمئة مليون أردب
الارز	•	ألف مليون أردب
حبوب أخرى	•	سبعمئة مليون أردب

وعموم ذلك كله نحو خمسة آلاف وأربعمئة مليون أردب من مختلف الحبوب ينتجها العالم كل سنة بوجه التقريب. وإننا تذكرنا أن عدد سكان العالم نحو ألف وثمانمئة مليون، أصاب كل فرد منهم

(١) الكالوري هي المقدار اللازم من الحرارة لرفع حرارة كيلوجرام واحد من الماء درجة واحدة بمقياس ستجراد. وهي أيضاً وحدة الحرارة أو النشاط لكثافة عن تناوله للاغذية

ثلاثة أراد من مختلف الحبوب كل عام . وهذا يكفي حاجة الإنسان ويريد عليها  
 وإنتاج الحبوب في العالم يتوقف على عدة اعتبارات أهمها رخص ذلك الإنتاج . وهذا ما يجعل  
 بلاد الشرق الأقصى كالهند والصين تبالغ في إنتاج الأرز واستهلاكه . على أن ما يستطيع العالم إنتاجه  
 من الحبوب على جميع أنواعها هو أكثر جداً من مقدار الإنتاج الحاضر  
 ونظر الآن في المورد الثاني من موارد طعام الإنسان ونسعى في القول . وقد كتب منذ أقدم  
 الأزمان عداء للإنسان . ومن دواعي الأسف أنه ليس لدينا إحصاءات دقيقة لمعرفة مقدار ما ينتجه  
 العالم منها وبخاصة لأن أكثر الشعوب الشرقية لم تنظم زراعة القمح على وجه خاص حتى الآن .  
 ولعل من أهم أسباب ذلك أن المتاجرة بها أصعب من المتاجرة بالحبوب وأكثر تعقيداً للعبارة ،  
 وعنى من البيان أن القول بوجه الاحتمالية بالهضون والبروتايين ، ولذلك يمكن أن نحل محل اللحوم .  
 وقد لوحظ أن البلاد التي تزدحم بالسكان تكثر من استعمال البقول  
 وإذا نظرنا إلى الهند والصين واليابان وغيرها من البلاد المزدحمة بالسكان رأينا أن نطاق زراعة  
 القمح فيها أحد في الأسع سرعة مدته . وهذه البقول عن - ندرج محل اللحوم . أصب إلى  
 ذلك أن بعض الأمم الشرقية ولا سيما بعض اليهود يجرمون كل أنواع الحيوانات ويستحبون بها  
 بالحبوب والبقول . ولعلنا نرى في هذه بعض مبادئ في الأسع سهم أما في الصين فزواج  
 القمح يرجع بالأكبر إلى رخصته وفي بلادنا فالحبوب التي أن الموارد الاقتصادية هي التي تحول  
 دون زواج اللحوم ويوسع مدى مواردها . وفي حينه أن بعض البلاد الأوروبية مثل اليوم جهوداً  
 كبيرة لتسليم زراعة القمح الصيني (soy beans) لأنه غذاء ذو قيمة عظيمة وفيه من البروتين ما  
 يحمله يقوم مقام اللحوم وهو رخيص جداً وفي تناول الفراء . ويؤخذ من الماشية والارباعية  
 أن مقدار البروتين الموجود في عنة العناب الواحد من البقول هو أكثر بكثير من الموجود في  
 عنة عدان واحد من الحبوب . على أن موارد الطعام لم تنقص بأوروبا حتى الآن إلى الحد الذي صاقت  
 بالصين ولا ينتظر أن تصل إلى ذلك الحد إلا بعد زمان طويل . ولا يخفى أن أوروبا بلاد صناعية  
 أكثر منها زراعية ولذلك تستغل تنمذ في غذائها على اللحوم أكثر من اعتمادها على البقول . أما  
 البلاد التي لا تستطيع إصدار علاطا ومصوغاتها فتها تنحصر جميعها في اقتنا زراعة مواردها الغذائية  
 ولنتظر الآن إلى المورد الثالث من موارد الطعام وهو الحذور النباتية ، ويوجد في هذا الباب  
 غصب السكر والنخالة والطاطس والخزير وغير هذه من المتوحات . ولا يخفى أن هذه المواد الغذائية  
 غنية بالنشا والكاربوهيدرات ولكنها فقيرة بالبروتينات والمواد الدهنية . ومع ذلك فإن قيمتها  
 الغذائية لا تقل عن قيمة البقول ولها مزية أخرى وهي أنها لا تنفسد إلا في أحوال نادرة  
 وقد سمينا هذا المورد من موارد الطعام بالحذور الثابتة مع أن هذا الوصف لا يطبق على





# مجلة المجلات

مقالات مختارة من أشهر المجلات الغربية

## المرأة هي المرأة

[ ثلاثة مقالة عن جرعة بوليدين  
بجسم رئيس تحرير الجريدة ]

مهما يكن الاعجاب بشكل جسم المثلة « بي ويست » عظيماً ، ومهما يكن النجاح الذي أحرزته هذه الهيئة . فلا يزال القوام التحيل أوقع في نفوس المشائق وأكثر انشغافاً على ملامح الجدل في نظر أهل الفن . وقد كانت الرومانيات في العصور السالفة - كالسنة في هذا العصر - يميلن إلى التعاطف ويدلن جهدهن لمساعد لاجل أحاسن . وكثيراً ما سـ ... من أنفسهن ينظف البش ويتحملن أقصى ضرور ... في سجل ذلك . وقد كتب « بيوست » لشاعر الرومانى يقول :

« تريد ساء هذا العصر أن يكن محلات عود بلا أبواب ولا عمار ولا اعصاب بارزة . واكثرهن يمدن أنفسهن بمحافظ لا يلبس بهن من يتحول قوامهن . وقد تقتصر الواحدة من على كوب من الماء وثلاثة حبات من اللحم كل يوم ثلاثا يظهر عندها أعراض السمن . وإذا وقعت انظار الساء على امرأة ذات سحر من وجوههن يبه مورس سكلام وسبها كيلة متحركة أو مروضه وحوش أو ما إلى ذلك

ولا يعلم أحد إلى أى زمن يرجع اختراع المشد ( الكورسيه ) ولكنك تعلم أن المرأة في العصور السالفة استعملت أدوات كثيرة للاهراس التى يستعمل لها اليوم « الكورسيه » . ويؤخذ من التابل والنصاوي التى عثر عليها المنقون في جزيرة كريت أن النساء في تلك الجزيرة وما يجاورها من البلدان كن يستعملن مختلف الأدوات لانحال أحاسنهن . وقد أشر جالينوس الطبيب اليونانى إلى ذلك وحذر نساء بلاده من ذلك مراراً وكان يقول ان محاولة انحاف الجسم مصرة لجميع الاعضاء ولا سيما العظام

وفي أيام الامراطورية الرومانية كانت وسائل التحميل شائعة بين النساء شيوعها في هذا العصر فكانت الرومانيات يتجنن نظاماً خاصاً للبناء ويستعملن الحمامات البخارية « والتريق » والتدليك وغير ذلك من الوسائل الصاعية . وكان في روما حمامات الخاصة لا يفتشها الا أهل الثروة والدار

من الرجال والنساء كما كان فيها أيضاً حمامات للعامة يغشاها أهل الطبقة الوسطى . وكانت وسائل التجميل متوافرة في حمامات الخاصة ولا سيما وسائل إجمال الجسم

كل ذلك يدل على أن المرأة عموماً أمس واليوم وتستظل كذلك إلى الأبد . وهي خاصة لسبعان المي (الموضة) أكثر من خضوعها لأي سلطان آخر . وقد ذكر سوتون المؤرخ الروماني أن الشاب كان إذا سار مع عروسه وأراد أن يطوق خصرها يدراعه لم يقم إلا بمطام جسمها . وبما يحذر بالله كره أن آتاه الكسبية في الصور الأولى كانوا يصنعون النساء بالاقلاع عن أشكال أجسامهن . والقم يمجز الآن عن حصر الروائح والمسايق والأدهان التي كان النساء يستعملنها للزينة في ذلك العهد . ومن تلك الروائح عطر التادرس المشهور وكان يؤتى به من الهند وبلاد العرب وكان عاباً جداً لا يستطيع شراءه إلا النساء الموسرات . وكان « نينوس » الأصغر يعطن في النساء اللواتي يستعملن المطور . لانهن يصدن المحو بالروائح المتحة من أجسامهن فلا يستطيع المرء ان يستشق الهواء النقي . ومن يبدل الأموال الوفيرة في شراء تلك المطور التي ليس لها سوى مزينة واحدة وهي أنها تنبخر وتضمحل . . . . .

وكان التحمل عند الرومان متافئاً بقدانه . وعلم أحد النشرون في عهد المصريين « انا كياج » قبل ان « بوبايينا سايك » روح الأمير طور « روبر » كات احسن منه . لأنها كانت تحسن من « انا كياج » وقد استندعت أمهات كارة من الهند والحقق . المحبوب وأدوات الزينة بما راح في ذلك العصر رواجاً عظيماً

وكان يصنع تلك المحبوبات عطرية يبرف باسمها . ومنها « مديون » و « ريبينا » التي ما يزال يبرف حتى الآن ويصنع من لبس الحارة ومن مواد أخرى عطرية . وكانت « بوبايينا » لا تسافر من مكان إلى مكان إلا وبمصحبته عدة آتى يصنع من لبها المحبون المذكور

وبما يحذر بالله كره أن مارسيل الشاعر الروماني نظم عدة قصائد سخر بها من نساء ذلك الزمن ولا سيما سيدة تدعى « جالا » قال عنها أنها مجموعة أكاذيب وأضاليل . فشرها وأساها عارية . ورائحتها خادعة . وكل ما عنته مظهرها الخارجى كذب وتصيل

وفي الحقيقة ان « جالا » هذه كانت - كجميع نساء عصرها - تلمس الشعر العارية الذهبي اللون لأن الرومانيات في ذلك الزمن كن يكرهن الشعر الاسود فيصبغه باللون الذهبي أو يستبدلنه بعارية من ذلك اللون أو من اللون الأشقر . وكثيراً ما كن يستعملن في صبغ شعرهن مواد سامة أو خطيرة . لذلك كان أكثرهن يفضلن استعمال الشعر العارية الذهبي اللون على صبغ شعرهن بالنهس . ويقال ان الشعر العارية كان يؤتى به من بلاد الجرمان فقد كانت الجرمانيات مشهورات بلون شعرهن الذهبي والأشقر . لذلك راحت تجارة الشعر العارية بين الرومانيات وكان لها سهمرة

يحويون بلاد أحرمان ومشرون عمدائر أحرمانيات بأعمال غاية ويشحونها إلى عملاتهم بروم ، وكان  
تجدر الثمر في هذه المدينة يتسبون في صغر العدائر وتبنيها على وحوه شتى ، حتى قال أحد شعراء  
ذلك العصر : « ان أشكال هذه العدائر وأزدها هي أكثر من أنواع الثنائات التي يجدها امرء في  
سجح جبال الألب » .

ولم يقتصر علم الرومانيات في ذلك الزمن على العناية مشعرهن فقط بل كن يمتن أيضاً سطاغة  
أفواههن وألسنهن وأصابعهن ، وكُن يستعملن مختلف المجونات لاسنهن ، حتى يقال إن سداغة  
العانة بالأسنان في ذلك العهد بلغت مبلغاً عظيماً . أما سائر أدوات الزينة والتجميل فحدث عنها  
ولا حرج . وفي الحقيقة أن مجموعة أدوات زينة العانة الرومانية كانت لا يتصوره الذكر . وكلها دليل  
على شدة عناية المرأة بربنتها وعلى كونها تخضع لسلطان الرى أكثر من حصولها لاي سلطان آخر

## آداب الحمامة

[ خلاصة حديث عمرته عمدة مدري الشيخ يوسف .

المصنف كوميتر الثاني العام بولايات المتحدة ]

فقد يكون ماسيجي . من كلام على آداب حمامة جافاً بولايات المتحدة . ولكن فيه  
الكثير مما يطبق على آداب هذه النعمة في أكثر البلدان . والكلام هو خلاصة حديث للنائب العام  
بولايات المتحدة . قال :

ان المحامي الدين يسترون المحرمين ويساعدونهم على الإفلات من قبضة القانون ليسوا طائفة  
قليلة العدد أو مدرة الوجود . وهم بما يعملونه يحدون القوم والماء على طائفة المحامين بوجه الاحمال  
لقد يهتس المرء اذا قيل له ان هناك بعض المحامين الذين لا يتعمقون عن الدفاع عن المحرم وهم  
عاديون بحريته . وفي الحقيقة أن كونهم عاديي بالحريية ليس أمراً غير طبيعي اذ ما من محام يأخذ على  
عاقبة الدفاع عن المجرم الذي لا يتعرف بحريته ويتصبل ارتكابه له . لأن مثل هذا الاعتراف يمكن  
المحامي من اعماد دفاعه على وجه يأمن منه للمحاجات والمبايعات ويرد به على سبل التهم التي توجه  
إلى المتهم . وما أسهل الحصول على شهادات الزور لاثبات وجود المحرم في غير مكان الجريمة عند  
وقوعها . بل ما أسهل اخراج التهم من دائرة اختصاص محكمة من المحاكم اذ كفاً للوقت  
أو فراراً من الوقوع تحت قبضة القانون . فاذ أخفق المحامي ولم يستطع اخراج التهم من دائرة  
اختصاص المحكمة عمد إلى احضار الشهود اللاديين وتلقينهم كل كلمة أو برة أو حركة يقتضيها الدفاع  
المنبى على المين والزور والبهتان ، فان المحامي يدوب التهم على حركات وإشارات متفق عليها ليستبدل



مها على الاحوبة التي يتعين عليه أن يفوه بها عند استجواب المحكمة له

ومن دواعي الأسف أن بعض الناس ينومون أن مثل هذه الاحتياطات من جانب المحامي تدل على البراعة والدكاء . وأسكى من ذلك أن اسم هذا المحامي يكون على كل شفة ولسان ، بل إن الصحف نفسها تنحيت عنه وتعالج في وصف ذكائه ودهائه . وفي ذلك ما يريد الطيب ناله

مثل هذه الحال تلتصق الولايات المتحدة وتصمم مؤسسة العار وتصور الشعب الأميركي بصورة أشد الاثم خروجا على القانون . وبما هيته قادة الرأي العام على وجوب اصلاح الحال قانونا لك : « وماذا عسانا أن نعمل ؟ ان أمثال هؤلاء المحامين يستهترون بالحياة فيقتل الناس عليهم إنشالا شديدا حتى أنك ترى مكاتبهم مريحة بحبوش المحرمين الذين يفسدوهم ويطلبون منهم الدفاع عنهم

ولكن يدرك القارئ شدة ذكاء هؤلاء المحامين بقول أن رجال الشرطة في إحدى مدن الولايات المتحدة فبسوا على رجل سنا وتسمى مرة بنت وتسمى تهمة مختلفة ، وقد تمكن محاميه من تبرئته حقا وتسمى مرة ولم يصدر عليه الحكم إلا في تهمة واحدة . . . وليس من المقول أن يكون رجال الشبهة وجمعية الأمن . . . قد نفقوا تهمة على ذلك رجل حقا وتسمى مرة أو أن يكونوا قد اخطأوا في تقديرهم حقا وتسمى مرة . ولكن المحامي عن ذلك محرم م بدختر وسما في سبيل الدفاع عنه وهو عالم تمام بحم بأنه محرم وبأن في إحدى المرات حصرأ على الأمن العام

ولعل من الأسف أن المحامي يطالب عن أمثال هؤلاء المحامين رغم الأكثرين أن واجبات المهنة تقتضي على المحامي مدح في جهده في سبيل انتفاء موكله ، فمع تضرع عن حقيقة التهمة وهل التهم محرم حقيقة أم يرى . وهذا الرعم حقا لأن من واجبات المحامي أن يساعد على حفظ الأمن وعلى تعبد القانون . فإذا قام لمحبه دليل قاطع على أن الرجل الذي قد اتُهم اليه هو محرم وليس من شرف المحاماة في شيء أن ينولي الدفاع عنه . وبخاصة إذا اعترف له ذلك الرجل بحريته وبما بُيئت التهمة عليه . وبساعة أخرى . أن غيرة المحامي على مهته ورغته في الدفاع عن التهم يجب أن لا تصيبه عن الحقيقة وأن لا تقصده عن واجب الدفاع عن العدالة

وقد أرادت وزارة الحقيقة بالولايات المتحدة منذ عهد قريب أن تقص على أحد المحامين تهمة ايوانه ديلنجر المحرم الأميركي الشهير . وفي الحقيقة أن هذا المحامي أدى ذلك المحرم مرارا كثيرة وساعده على الفرار من قبضة العدالة . ولكن طائفة من المحامين دافعوا عنه ورميهم دقاعا عربيا اتقدوه به من القانون مع أن التهم اعترف بالصراحة بأنه قبض من ديلنجر ثلاثة آلاف ريال وأنه لم يبلغ الشرطة خبره طحج واهية ذكرها المدافعون عنه

إن مهنة المحاماة في حاجة إلى التطهير لاقتد اللاد من فوضى الاجرام . ولا يتنى تطهير هذه المهنة إلا اذا تعاونت جميع قوى العدل والنراة والاستقامة على ذلك

## فاجعة وانزلو

[ خلاصة كتب بعنوان : الامم  
الثالثة ، بقلم ايب سادات ]

في حلال الاسابيع الأولى التي عشت فرار نابليون من حرية إلّا كان هذا المفري بدل  
جهد انتميت للاحتفاظ بمعه وسلطانه . فكان يظهر من وقت إلى آخر أمام انظاره محاولاً أن  
يسير عواصمها ويحكمها على التصديق والحناف ، وكان يسير في الشوارع لا يصح أحد من رجال  
الحرس ، وكثيراً ما كان يأمر سائق مركبته بأن ينف في انطرق والبادين ليمسك الشعب من رؤيته  
على أنه كان يسير في فرارته نفسه بأن مركبته من نفس الشعب غير مركبته قديماً . وكثيراً ما كان  
يقول للواقفين حوله : ان فرنسا تسأل اليوم عما حل بدارع الامبراطور - تلك الفراغ التي لاغنى  
لها عنها لكي تحكم أوروبا ، وفي الواقع أن حرب كانت في أشد الحاجة ومشد إلى دواعي لكي تحكم  
في أوروبا . فقد أصبت احروب وسيرت في حروب عمارها تحت يده تلك الحمار مدة عشرين سنة  
وكانت الدول الكبرى - قد صرحت بأن نابليون قد أخرج نفسه من دائرة العلاقات البشرية  
فلا يمكن عقد الصلح معه

وبدل نابليون من حلف جهده حصه مع دول أوروبا من القرم سؤويه . ولم تسكن تلك  
الجهود نخلو من قطه ورطاء . لأن حرس الحدود كانوا دائماً يترصدون له . ويستولون على  
ما يحملونه من الرسائل في ذلك الشأن . وقد عرض نابليون بثلاث الرسائل على الدول أن يعقد  
مها صلحاً وطيداً ويصين لها استقلالها . ولكن الدول لم تحب كلمة ، فلم يبق أمامه سوى طريق  
واحد ، هو السيف ، فامر وزير حربه بأن يعد له - قبل انقضاء العام - أرسالة ألف مدقة  
وما هي إلا عشية وسجها حتى كانت الأوامر قد صدرت بثقة فبالق على الحدود

الأن الأيام كانت قد تبدلت وروح الجيش المصونة قد صفت . أصب إلى ذلك ان شكا  
من الدسائس كانت تحاك حوله ، فرأى نابليون أنه لا سبل إلى استعادة هبة الا مآرر مصر حديد  
وكانت جيوش الحلفاء . تدنو من الحدود الفرنسية بالتدريج في صورة هلال . فآخذ نابليون  
بعد العدة لمهاجمة تلك الجحافل قبل أن تصل إلى الأراضي الفرنسية - أي في السليجك

وموجي الحلفاء بحركات جيوش نابليون السريعة المدهشة حتى كاد ينفذ في أيديهم ويرتدوا  
إلى الوراء . وأمر نابليون بأفعال موائمه فرنسا كلها وبوقف كل مركبة تحاول أخير الحدود - راحة  
كانت أم عديدة - وكان عدد جيش نابليون مائة وخمسة وعشرين ألفاً من المدرعين المحلطين

وفي ١٥ يوب بدأت حشافل الرئيس تدخل الحدود النمجيكية في خط يبع طولها عشرين ميلا

(أوتين وغلانين كيلو متراً) وكانت جيوش الأعداء تمتد على طول ستين ميلاً (أو ستة وتسعين كيلو متراً). وفي مساء ذلك اليوم وصلت أساءة زحف الفرنسيين إلى بروكسل، فأدرك الدوق ولجنون قائد جيوش الحلفاء أن تلك المعامرة آحراماً في جبهة مانيون. وخشى أن تنق تلك الآثار الدعري قلوب الناس فتظهر بعدم الأثرات لها وذهب في الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم لحضور الجمعية لراقصة بقصره الدوقة أوف رينموه. وبينما الرقص قائم على قدم وساق أوعر الدوق إلى كبار القواد بأن يسبوا سراً ويوجدوا إلى المعسكر. وسد قبل خرح الدوق في أثرهم وهو يقول لمضيفته: «قد أمرت الجيش بأن يجمع في كاتر را»، وسقف في وجه الفرنسيين في هذه النقطة. - وقال ذلك وهو يشير بإصبعه إلى حارطة تشرها أمام الدوقة

وفي صباح اليوم التالي أصدر مانيون أمره إلى الحمرال «ناني» بأن ينفذ ببعض رجاله على مراكز الأعداء في كاتر را، ليحيطهم عن ذلك المكان. وهاجمه مانيون البروسيين بنمسه غنشت بينه وبينهم معركة هائلة قامت إلى الساعة الثالثة حتى الليل وبغت حدة الفرنسيين فيها أحد عشر ألف قبل ودارت حرب «الرعي» وسيجي. وقد فودد حربه عاجله في ضوء انقصر وقرروا أن يربطوا بحشمتهم إلى الأور. و«مع الدوق أوف ولجنون» لأن يرمي - إلى قرارهم وأمر الجيش بأن يقفتر إلى المصحة التي «م» وترو. وسادت الأعداء أن حل «م» سلكاً باراه ذلك التفهقر فاصاع بعض الفرقة. ولما «م» من عدوه فأنمر «م» كرو - حلف على بروكسل. وفي الساعة الواحدة من صباح يوم الأحد شو - طاب «م» ماهرة - ريك «م» قواده مانيون وخرج وحده يستطلع ميدان قتال. فأمر عن كثر يرب الأعداء تمد على حصنة محاورة لواترلو ولم يحامر مانيون أي شك في نتيجة تلك المعركة. فعد إلى مركز القيادة. وفي الساعة الثامنة صباحاً تناول صبحته (مطوره) وأمامه حارطة ميدان القتال ولشمر يلوح على عجا. ثم التفت إلى القواد حوله وقال: «إن لنا تسعين في المائة من الأمل بالنصر، والدوق ولجنون قائد غير ماهر، والحدود الانجليزية غير مدربة فتكون هذه المعركة ترة خيشاء، وسيت هذه الليلة في بروكسل»

وفي الساعة الحادية عشرة والصمت من صاح اليوم الثامن عشر من شهر يونيو بدأت المعركة. وكان مانيون يدير دفتها ويراقب كل حركة من حركاتها بتظاره وبعد المحوم على طريق بروكسل. ولاحث «م» العناية فرأى في الأفق - حابة سوداء ظها قواده في أول الأمر عصاراً رملياً وسكنها انجلت بعد قليل عن هيالق بروسية تسير إلى ميمنة جيش الامراطور وكانت مكتوفة. وأدرك مانيون الخطر الذي يهدده ولكنه لم ينسلم إلى الدعري بل قال لصولت: «لقد كان أمناً بالانتصار في هذا الصباح تسعين في المائة وهو الآن ستون في المائة!»، وحاول مانيون محاولة المستميت أن يحرقر تقدم البروسيين فتدف بعض جنوده عليهم ولكن بلا جدوى، وفي تلك الدقيقة عجا فدف

ولاحظ من الفائدة « ماى » الثغانة فجعل اليه ان الاعداء قد أخذوا يتقرون. فإراد أن يتهم  
المرء ويصرهم حرة مؤلة. فقدعهم بربيع كنية. ولكه تسرع وأدك مايبون ذلك ولكن  
لم يسه إلا أن يؤيد القائد « ماى » في تلك المحنة غير الموقعة. وشبه العذر أن يقلب ذلك الحما  
في مصلحة أعداء فرنسا  
وكان ذلك بدمه النهاية. وسمع بعضهم نالبيون يتم عاباً « لقد انتهى كل شيء » ثم التفت  
إلى القائد « ماى » وقال له : « هل ما تمسأ »

## الهجرة والازمات الاقتصادية

[ خلاصة مقالة من مجلة باركليز ]

دكتور . علم مظهر المجلد [

كانت الهجرة في قرون عدة من التاريخ من أوروبا إلى أمريكا الشمالية. وكان سبب تلك الهجرة  
وكان سبب تلك الهجرة من أجل البحث عن حياة أفضل. ولا سيما من الفئات. وكانت  
البريطانيا العظمى تنصب الأكر من عصر سلاسل عرقية من تلك تربية اليها من أبنائها  
وما كانت تتيح لهم من فرص والسهول

ولكن الحال تغيرت منذ الحرب. فأن سبب تلك الهجرة من بريطانيا العظمى إلى مختلف  
أصحاء العالم نقص شعراً محسوساً. وبلغ هذا النقص أشده في بعض السنوات الأخيرة. بل لقد انقلب  
الامر إلى العكس بعد أن كان الانجليز وسكان الامبراطورية البريطانية يهجرون بلادهم ليعبر  
عبرها والاتحاد أوطان جديدة لهم صار سبب الهجرة يندفع على الامبراطورية وصار الناس  
يذهبون اليها من الخارج طلباً للرزق

ونعتقد أن أكثر الدوائر أن هذه الحال - أي نقص الهجرة من إنجلترا وزيادة الهجرة إليها -  
هي السبب الأكبر في انتشار البطالة اليوم في بلاد الانجليز - ومن الطبيعي أن تكون البطالة على  
أشدّها انتشاراً في البلاد الصناعية. ويقول بعض علماء الاقتصاد أنه لو هاجر من بلاد الانجليز في  
كل عام من الأعوام العشرة الماضية عدد من السكان يوازي عدد الذين كانوا يهاجرون سنوياً قبل  
الحرب للمساعدة لنقص عدد سكان بلاد الانجليز نحو مليون ونصف مليون من الأسم وهو مساو  
لعدد المال الماديين في إنجلترا في الوقت الحاضر. ولهذا تسمى الحكومة الانجليزية لتشجيع أبنائها  
على الهجرة ولا تأبه لانتقاد الذين يقولون أن إنجلترا بملها هذا تغدب الماطلين من أبنائها إلى  
مستمراتها وتعدول حل مشكلة البطالة لديها توسيع نطاق البطالة خارج بلادها أي في أملاكها

ومستمراتها النائية، وفي الحقيقة أن هذه السياسة لا تخطر قط ببال زعمائها وأولياء الأمور فيها إذ أن كل ما مقصود هو ترويح دولاب الأعمال وتوسيع نطاق الزراعة والصناعة لتيسر وسائل المعيشة ولو كان الغرض هو ما يقوله أوثك القاد لا وصفت انحسار أبواب في وجوه العربء الذين لا يزالون يهاجرون إليها كل عام . وفي الحقيقة أن معظم هؤلاء المهاجرين يسكنون البلاد التي يهاجرون إليها ويتخفون وطناً بما يحسنونه فيها من رواج الأعمال والتجارة

ولقد كانت الولايات المتحدة قبل الحرب العظمى الماخية مهجراً طاماً بقصد الشرقيين والعربون من كل حذب وصوب . ولما كانت تلك البلاد مفتحة لجميع شعوب العالم . على أنها قد عبرت اليوم خطتها بأزاء المهاجرين ، بعد أن كانت تسمح بدخولهم أبواب زراعات زراعات أصبحت توحده في وجوههم الأبواب ولا تفضل منهم إلا تروياً بغيراً كل عام . مثال ذلك أن عدد الإيطاليين الذين رحلوا إلى الولايات المتحدة سنة ١٩١٢ ( أي قبل الحرب العظمى الماضية ) كان مائتين وتسعين ألفاً وأما اليوم فإن أميركا لا تقبل من الإيطاليين سوى أربعة آلاف مهاجر فقط كل عام وكذلك قد في سائر الشعوب الأوربية فقد كانت عدد المهاجرين إليها كل عام إلى الولايات المتحدة كبيراً جداً لا بد من ميور . فأصبح يوم لا يجاوز سنة وأسمي لها من جميع الأجاس والضوائف . وأكثرهم - ( لا يحسن - من جهة صغره . وقد أسر هذا التقييد بعض الشعوب الأوربية أكثر مما أسر غيرها لأن الولايات المتحدة لم ترحب بعد من قانون المهاجرة الجديد سوى مصلحتها قبل كل شيء . وهي تعلم أن أكثر الذين يهاجرون إليها من هذه الفئات الذين يقصدون العالم الجديد لتعرق أبواب الرقبة . وعلى من يريد أن يسكن في الولايات المتحدة يستلزم اليوم أوسع منها في غيرها ، بدليل وجود الملايين من المهال الساطعين فيها . ومع ذلك فإن أميركا لم توحده أبوابها في وجوه المهاجرين إليها إحصاءاً تاماً

وليس معنى ذلك أن أميركا مورد غنى لكل من يريد أن يستفيد حريتها من حثالة الناس ومن الأفراد غير المرغوب فيهم . بل لقد قيدت المهاجرة إليها بقيود لا مثيل لها في البلدان الأخرى ، وقد راعت في ذلك الاعتبارات الأدبية والصحية والاقتصادية والعمرانية . وأميركا كما لا يخفى لا تزال بلاداً واسعة الأرجاء ، تبلغ مساحتها تسعة ملايين ونصف مليون كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو مائة مليون وثلاثة وعشرين مليوناً من الأنس أي بنسبة نحو ١٤ نساً لكل كيلو متر مربع . ومع ذلك فإن هالتي بلاداً أصبح منها لنساً كالسرايا وكذا مثلاً - وفي الأولى أقل من ثلاثة أنس لكل كيلو متر مربع . وهذا يعمل المهاجرة إلى تلك البلاد - وإلى غيرها من البلاد القليلة السكان - أمراً مرغوباً فيه أننا نريد تجميعها

## تعقيم غير المرغوب فيه

[ خلاصة مقالة نشرت في مجلة ليداري ]

ديجست . علم رئيس تحرير المجلة ]

بنى السبع العدل وسنت المبدأ قانوناً لتعقيم المجرمين وصغار العقول والمصابين بأمراض وراثية لهم من التماسل ونوعية الاحياء الثقيلة من عامل من عوامل الانحطاط . وجدت أخصكو الولايات الاميركية حدود المبدأ في ذلك وينظر أن تنعها غيرها . وقد قامت قيادة الكثيرين من رجال الدين ورعاة الاجتماع على هذا القانون بحجة انه مناف لسن الدين والعقل والاجتماع . ولكن هذه الصيغة كانت في واد لان اصار ذلك القانون مصوا في تنفيذ عاباتهم ولم يذهبوا ما كان يوجه اليهم من الانتقاد

وفي مقدمة الفين حلوا على نظرية التطور المذكور فبين رئيس تحرير مجلة الجمع الطبي الاميركي وأحد اسادة كلية طب بحجة شكاجو . وكانت قد اذيع على البدة التي نشرها حرب النازي بالمابيا في هذا شأن ، وقد جاء فيها ان برنامج السبع هو دائرة الوسائل التي ستدفع بها المابيا لتطوير الشعب الانساني ومع تشاخص المجرمين الوراثيين والنسوجين والمصابين بالامراض العقلية الوراثية - وبكلمة أخرى - مع تاسيس الاشخاص غير المرغوب فيهم . وقد تنوى الدكتور فينيس الرد على حجة النازي ونشرت إحدى ثم كانت الصحف الاميركية خلاصة رده ، وقد جاء فيه انه ليس من السهل تطبيق نوااميس مدد في الورثة على مسائل النشر . ومع شدة رغبة كل عاقل في تحسين النوع الانساني وترقية مستواه العقلي الانبي فان تطبيق نوااميس مدد على تاسيل النشر لا يخلو من خطر

في إنجلترا اليوم جماعات من العلماء والاطباء يقومون بمباحث واسعة النطاق لاحتثار نتائج الوراثة في مختلف أفراد النوع . وقد تمت لهم بوجه قاطع ان المصابين بصف القوي العقلية لايجيئ منهم بالضرورة صعباً . مثال ذلك ان مائة والذ من المصابين بصف تلك القوي ولد لهم ٣٣٨ ولداً كان مائة منهم فقط ضعاف العقل حالة ان المائتين والثمانية والثلاثين الباقيين كانوا اصحاء العقول والاجسام . وان نحو سائة من الوالدين الاصحاء العقول ولد لهم ٣٢ ١ ولداً كان منهم ستة وثلاثون مصابين بصف القوي العقلية . علو طبق قانون التعقيم الالماني على الثعربتين المذكورتين فكانت النتيجة الاولى حرمان الامة ٢٣٨ ولداً صحيح العقل والجسم . وكانت النتيجة في الثانية اصابة ٨٦ ولداً بصف العقل الى أفراد الامة

فترى ادن ان نسل المصابين بالامراض العقلية لايجيئ بالضرورة صيف العقل . كما ان نسل

انقلابه لا يكون بالضرورة سليم العقل . والتعقيم قد يحرم الانساب افراداً من النواصع الذين قد يعملون العالم بمقريتهم . وعلم الوراثة لم يصل بعد إلى المستوى الذي يتيح لنا أن نحكم على مستقبل البشر حكماً صحيحاً

بمع أن هالك خطراً عظيماً إذ القيا الجبل على الغارب وأطلقنا أخرية للشبهين وضاع العقول والمصايين بالامراس الوراثية ليكثروا ويتأسلوا . وأمثل هؤلاء هم عادة أخصب وأسرع تناسلا من أصحاب العقول والاحكام . ولكن يجب ألا ننسى أن الطيعة حكيمة وأن الوسائل التي تستعملها تنوق جميع الوسائل التي يستعملها الانسان ، وهي التي تحكم بهاء الدين لا يصلحون للقاء وبقاء الاصلح منهم . ومعهذا أوسع نطاقاً من عمل الانسان معي لا نتاول الافراد فقط بل الجماعات أيضاً

ومن قد طعنوا في نظرية التعقيم التي نحن في صدها كثيرون من كبار رجال الدين وهم يقولون بانها ليست منافقة لمبادئ الدين فقط بل لمبادئ العلم أيضاً لانها مؤسنة على الزعم بأن علم أسرار نواميس الوراثة علماً طبيعياً وهو علم حسن . وفي حقيقة ان ربح لا علم بوجود دليل من الهرميين أو امتهوين أو ضائف حمول . لا يذكر ظهور جيل من النوع وعاقرة وأصحاب العقول العارعة . بمع هالك افراد كثيرون من ذوي هؤلاء . وأما ظهور جيل أو سلالة منهم طبقاً لمقننات ناموس الوراثة فهو لا بد انه خارج ولا يؤيده الامبير . بل يرى بالمعكس من وقت إلى آخر عابرة في كل علم وهم يعيشون من آله لسو على شيء من الشهرة والنوع ، كما نرى أيضاً موانع مشهورين في العلم والادب في احد دركات الملاحة والحوول - الامر الذي يدل على ان العلم لم يحط حتى الآن بجميع أسرار نواميس الوراثة . وما دام الأمر كذلك فكيف يجوز لنا أن نست قانوناً لتعقيم وننفيه على مبادئ في علم الوراثة لا تزال معرفتنا بها ضعيفة ناقصة . وهل كان ميشيل انجيو وبهوفن وحيث وواجر وسوليون سلالة آباء موانع حيازة العقول ؟ أو ليس من المحتمل اذا نحن ماعضا بمع الافراد المشكوك في قوامهم المقيمة أن نحول دون ظهور عاقرة كومي واسطوطايس والقبصر وغيرهم من عظماء العالم ؟ ان هذا السبب وحده يثبت لنا ان التعقيم مجازفة خطيرة لا تطبق على الاسس العلمية الصحيحة

ومما يجدر بالذكر ان خمسا وعشرين ولاية من الولايات المتحدة الاميركية قد سنت قوانين لتعقيم المهرمين واحدها ولاية اركنساس وقد سنت قانونين لهذا الغرض احدهما لتعقيم المهرمين المتأدي الاجرام والآخر للمصايين بمنحون ورثي ، وامام ولاية نيويورك مشروع قانون لتعقيم المصابين بصعب القوى العقلية . والطاهر أن الشعب الاميركي أشد افتناعاً بحكمة قانون التعقيم من الشعب الألمان

عمرو الزمان

[ علامہ فصل من کتاب سوانح «الغزالی والقول» تاریخ ]  
 [ دکتور زلمر الامداد یکمۃ الطب بجامعہ دارمرد ]

الفأر وحيدة أكثر الحيوانات تنوعاً على الأرض. وقد اكتسبت بمرور طول معاشه صفات  
تتبع صغره. فهما كالأسماك في كل من الأكل والنبو، بل هما يأكلان كل ما يأكله الأسماك  
وإنما لم يجد ما يأكله أكبر أفراد نوعهما. وهو يكفان معيشتهما بحسب البيئة التي يعيشان فيها  
وتجملان الحر والبرد وجميع الأجواء التي يحدها الإنسان وتحمي الحياة والناسق وشال  
الطيرة على أفراد نوعهما كما يفعل للتمدنون

وليس لدينا أي دليل على أن الحردان والشران كانت معروفة في أوروبا قبل حروب الصليبية. ومع ذلك فمع يقين انقضى القرن الثالث عشر حتى كانت أوروبا تشكوها من الشكوى إذ كانت تتوالى وتشتد لسرعة انقراضها. وقد استمر هذا حتى القرن الرابع عشر. وقد أشار شكبير في أحد مؤلفاته إلى «حرب الألبان» وكان له أمثلة لا تحصى حتى كانت الناس غمدون الصلوات في الكنيسة في «جمعة من السنة» يظهرون في تلك الأيام تلك اللثة. وفي روبة روميو وجوليت يشار إلى «صبيان عظماء» فقد كانوا في ذلك الزمن يغنون لدورهم في ذلك «السر» الذي احتجوا به في القرن الخامس والسادس لم ينشأ من المصادمات الحربية عظمى من الأضرحة التي أهدت هذه الحيوانات المفترسة دون الأضرحة التي أهدتها جميع حروب القرون الوسطى والحديثة في أوروبا.

وما كانت أوروبا تستطيع الخلاص من «البرد الأسود» بولا أن انتاح لها «البرد الأسمر» وهو نوع شرس جداً رح من آسيا الى أوروبا في أوائل القرن الثامن عشر على أثر دالة هائلة عندها هز القوفا الى استراخان ومنها غرباً حتى وصل الى أوروبا - ولم يقف فيها بل رحمت جماعات من حتى وصلت الى النمسا - في الربع الأخير من القرن الثامن عشر ومن هناك وصل الى الولايات المتحدة - ويظهر ان انتشار هذا الجوان كان على أفقه في البلدان المشهورة أهلها بشدة الاقتصاد كاسكتلندا وسويسرا فقد كاد يهلك فيهما من الجوع - وقد انتشر اليوم «البرد الأسمر» - وهو النوع الاعبدي - في جميع أنحاء افارات الخمس وحرائر الحار ومناطق القطبين - والغريب أن البلاد الوحيدة التي قد نجت من هذا المآزى حتى الآن هي جرينلندا - ولعل اشتداد البرد فيها هو الذي قد حال دون انتشار البرد فيها

وقد لوحظ أنه أثناء حل الحزمة الأصغر هناك مجموع أنواع النشرون والحردان والحيونات  
النفرسة وطردھا . فهو إذن ليس عدواً للإنسان فقط بل لعدد من أنواع الحيوان أيضاً . والمعروف



عنه أنه يحفر ثمًا كس وتقوياً ليقم بها أو يطرد الحيوانات الأخرى ليقم بأوكارها وصا كب . وكثيراً ما يقبض الأرناب وصغارها ويحمل محلب . وهو يقبض جراتيم الأمراض - ولا سيما العاعون والتميموس وحى الفئران والبرقان - ولا حد للاصرار التي يجتهد بها . وقد نشرت وزارة الزراعة في الولايات المتحدة مذلة علمية جاء فيها بيان أكثر الاصرار التي يجتهد بها هذا الحيوان ، والتيك بعضها :

فهو يفتك بالبرودعات ويأكل صلب المحصول تقريباً . ويستطيع الحرد الواحد أن يأكل كل سنة من أربعين الى خمسين رطلاً من القمح والبردة . وينسف السبع والصنثع على اختلاف أنواعه فيقرص الكتب والاثاث والحديد والياب جميعها والثواكه والبقول والخضوب والفلل . ويغلك بالنسج والطيور والبط والاور والحمام ويقتل بعض هذه الطيور جميعاً فضلاً عن زور الارهاز والسائت ، بل يفتك بنبات بيوتاً بأسرها إذ يفر جدرانها ويقرص ما فيها من أثاثات ويمرغ بيوتاً برمتها الانهار . وقد أحدث اصراراً أعظم من هذه إذ تقب سفود امياه وخراباتها فحدث طوفانات جارية وقرص ثقب الكبريت فانتقل الثيران المائلة . وكثيراً ما أكل الفلال والمحصولات في الحقل وغيرها فادى ذلك الى محلبات بعد فتكها من الحبوب على اختلاف أنواعها وبالقر والفم والماشية . والشواهد كثره على انه قتل الدب وحول واختبره غيره من الحيوانات مفرطوناً أو غير ذلك من اعصاب خروقة . ويذكره **اعتماداً على احسن** - ففقد من عند الى الانسان أيضاً فتك بالاطفال والاولاد صغار . وادى بعضهم الى رجلا من الى سجن للمحم فهمم عليه لطبيع من الحرفان الحائسة وحدث ، فكان درما ، امرته .

هذا بعض ما حدث في سياتل . وهو دليل على مصم حذر لدى يحدق بالصران من ناحية هذا الحيوان افسار . ولا يستصاع بالتقام تقدير عدد حيوش الحرد والفئران في العالم ، ولكنه يحمي مئات الملايين . وما يجدر بالذكر أن طاعوناً حائلاً حدث في الهند في سنة ١٨٨١ ممرست الحكومة جوائز مالية كبيرة على من بابها بالحرد والفئران حية أو ميتة ، فصم ما أهلكته الحكومة يومئذ - في مقاطعة واحدة فقط من المقاطعات التي كانت موبوءة - اتى عشر مليون فار وحرد ، وهذا ما يحمل الكثيرين على القول بأنه ما من مدينة في العالم إلا وفيها من هذا الحيوان الحيت بقدر ما فيها من أنفاس يعربة .

ويقول العارفون بقرائر الحيوان إن الحردان والفئران تقيم في الشتاء بالبيوت والمساكن ، متى جاء فصل الربيع خرجت من أحجارها الى الحدائق والبساتين ، وفي بدء فصل الصيف ترحل الى البساتين وتبدأ فتتك بالبرودعات . وتقتل هالك اي أن يحرق فصل الشتاء فرجع الى البيوت وتدخل أحجارها مرة أخرى . وذكر بعضهم من يوثق بصديق روايته أنه أبصر مرة في نور النمر حصار لا يدرك الطرف آخرها تجتاز عيطان ولاية ايليبور بسرعة هائلة ولها حفيف هائل . وكانت وهي تجتاز تلك البساتين فتك بالبرودعات وتحدث بها اصراراً عظيمة

## مراحل في تاريخ الطب

[ خلاصة فصل من كتاب « الطبيب في التاريخ » للدكتور هارولد هيجارد ]

في سنة ٢٩٣ قبل الميلاد تعنى في الامبراطورية الرومانية ومنه اُهلك الكثيرين وحاول الرومان الاستعانة بأنفسهم على مقاومة ذلك الوباء . وإذ أحفقوا أوفدوا الرسل الى بلاد اليونان يستمرون منهم بعض المهتم . فأرسل اليهم اليونان نكتاسكولاب فاقام له الرومان ممعداً . وفي سنة ١١٠ بعد الميلاد أمر الامبراطور اقلاديوس بتحويل ذلك المعبد الى ملجأ لعشر مئة جميع المرضى . وما هو إلا قبل حتى أصبح ذلك الملجأ مستشفى عاماً . وهو أول مستشفى عرف في التاريخ ، وكان المرضى يحشرون فيه معاً على اختلاف أمراضهم وعلاجاتهم

الحجر الصحي : في أواسط القرن الرابع عشر للميلاد تعنى في أوروبا مرض الموت الأسود ( وهو نوع من الطاعون الخبيث ) وبدا حراً في مصدره . أحد من يشعرون أن اليهود هم مسببوه . وأنهم يسممون الآبار والأنهار بيلكو السجين . دافع عن اليهود اصطفاه عصم سبب ذلك . وإنشأت بعض المدن والفقرى دهمهم : عراساً وشعاً لصايبين وأنشؤهم من الدحول . ومكنت السنين أيضاً من دحول الموت ، حيلة مدهوى . فكانت هذه السنين مضطراً الى الفناء أربعين يوماً في عرس البحر لكي تنظر من جرائم الوباء العمل أن يكون فيه . وهذا منشأ الكورسبياء أو الحجر الصحي . ومضى لمة كورسب ، ريمون يوما

الجراحة : في القرن السادس عشر كانت الناس يظنون أن الجراحة هي الاختيار . وكان الأطباء يجلبون العمليات الجراحية على الحلاقين والسيافين والحجامين وأنشؤهم وأنشأت الحمامات العامة . وكان الطبيب في ذلك القرن يترفع عن لمس الجروح بيده . وإنما يشير اليها بمصاصة يحملها بيده . ويوصح للحلاق المكنان الذي يجب أن يسلط الوسي عليه . وكان الحلاقون يقطرون الزئبق كحم الجرح بالقطب المغمى كياً مؤلماً . وأول حكيم تولى نفسه معالجة الجروح هو الدكتور امبروار . يدربه وكان طبيباً وحراً طرئاً التي وحسنه درسوا الثاني ثم لتدرج التاسع وهري الثالث . وهو أول من استعمل الصدمات ووسط الاوعية الدموية لوقف النزيف بدلاً من الكي المزم . وكان ودعا مناصراً يقول عن كل من يبال الشعة على يديه : « أنا صمدت جروحه والله شفاء » ومن بعده أخذ الأطباء يمسون بالجراحة ولا يستكفون من لمس الجروح ومعالجتها

علم التشريح : كان الأطباء حتى أواسط القرن السادس عشر يسمون بوصف جالينوس ( الطبيب الروماني الذي عاش في القرن الثاني ) لأعضاء جسم الانسان الناطية تسلياً أعمى ويسون جميع

صاحبه ونصيراته الطب على ذلك الوصف . ولكن مرسيوس الطيب الايطالي المشهور ثبت في سنة ١٥٤١ ان وصف جالبيوس للاعضاء الطبية لم يكن صحيحا وان جالبيوس لم يفرح قط في حياته جسم انسان . اما مرسيوس فقام بشرح جثث كثيرة فغطا الكمام عن اعضاء الجسم الباطنية ووضع في ذلك كتابا ميمنا يخوى على ٦٦٣ صفحة واكثر من ثلثائة رسم وصورة . الا ان الاطباء لم يصدقوه وطلوا يصدقون اقوال جالبيوس فغطا مرسيوس من ذلك وألقى بكتابه الى النار . ولكن الحقيقة اثبتت بعد وفاته وأدرك الاطباء انه كان مصيبا وان جالبيوس كان فشاراً .

الترمومتر : كان الطيب سنكوروريوس أول من استعمل الترمومتر أى مقياس الحرارة سنة ١٥٨٢ للميلاد واستعمله جالبيو بعده بحد عشر عاماً . وكان الترمومتر الذى استعمله سنكوروريوس هو بلا جدار مقبوف الطرف وفي فمه كرة فارغة بشكل اليمعة وحصب . وكان ترمومتر جالبيو يختلف عنه شكلاً وحصباً . وسكوروريوس هنا هو أول طبيب جسد النصف وعرف علاقة ذلك بحالة الايمان الصحية . ولم يستعمل الساعة لحد ان النصف لان ساعات ذلك الزمن لم تكن لها عقارب نوازل وانما استعمل بدلا عنها رقاصاً خاصاً

الدورة الدموية . في القرن السادس عشر وفي أوائل القرن السابع عشر كانت نظرية الاطباء في الدم مبنية على نظرية جالبيوس حسب الترمومتر الذى استعمله . وكانت هذه النظرية تقول ان الدم هو مركب من الدم الذى تحت سيطرة الاعضاء بصرمة سريعة الى ارواح طليحة وان القلب هو دائرة تولى تدوير الدم وسحب الدم من ارجاءها دائرة مروحية لتبريد الدم بعد تسخينه . الا ان هارفى الطبيب ليعبرى عن عشر في القرن السابع عشر درس الدورة الدموية درساً صحيحاً ونشرها شرحاً حقيقياً في كتاب له نشره في سنة ١٦٦٨ فكان ذلك مرحلة من أهم مراحل تخرج الطب

امكرسكوب : في سنة ١٦٦١ اخترع جالبيو الايطالى عدسة المجهر ( المكرسكوب ) فاستعان بها الدكتور ماسيحي على اكتشاف الخلايا الدموية الدقيقة التى تصل الشعرايين بالمروق - الامر الذى لم يتمكن هارفى من اكتشافه لان عدسة المكرسكوب لم تكن قد اخترعت بعد . ولكن م يتضح إلا في القرن التاسع عشر أن الدم إنما هو أنه نية بمرحلة تقل الأوكسجين والمواد الغذائية والثغليات من بعض أنحاء الجسم الى غيرها

الستسكوب : أول من استعمل الستسكوب ( أو سماعة الطيب ) هو « ليبت » فقد استعمل هذه الآلة سنة ١٨١٩ . ومنذ ذلك اليوم صار الطيب لا يستطيع الاستئذان عنها لانها توسع حالة القلب والرئتين وصوت مجرى الدم وحيف الهواء في الرئتين

المرقد أو المحسر : في سنة ١٨١٢ استعمل وليم مورنون طبيب الاسنان الاميركي مادة الأيبر

تجديده. وكان قد سبق فاستعملها في تحديد كنهه. فكاتب النتيجة مدعته. وأراد ان يست  
فانتهى في العمليات الجراحية. فطلب الى مدير أحد المستشفيات الأميركية ان يسمح له باستعمال  
الابنير في العمليات التي كان أطباء ذلك المستشفى يقومون بها. فاجيب ان طلبة وهدم اليه مريض  
كان يراد عمل عملية جراحية له. وكانت العدة قبل اكتشاف الخشخاش ان يقص اسنخس قويه  
اليد على مريض المطلوب عمل العملية له لكي يحموه من انقاومة. ولكن الدكتور مورثون ما كان  
يسر الخشخاش من انف المريض حتى وقع عليه سات قوي تمكن الأطباء في خلاله من انجاز عملياتهم  
عن وجهه عرض

التقييم: في سنة ١٨٦١ كان جويرف ليستر جراحاً شاباً من اهالي مدينة حلاسكو بدرس  
أسباب عموية الحروق. وكان جراحاً ماهراً يسي مرضاه كل العناية ومع ذلك كان عدده كبير مريض  
يموتون. وسمع هذا الجراح ما اكتشف باستور ان فساد الخمر ينشأ عن الكثرية. فادرك ان بين  
ذلك الفساد وعموية الحروق علاقة قوية. فاجد يعمل بذهب وآلات الجراحة التي يستعملها بخاص  
الكربوليك (البييث) قبل كل عمدة جراحية. وإذا لم ينجح بعد من ولا يصاب بالعموية. فلم يبق  
عده شك في بroom بصدقه وحقق في جميع السمات الجراحية

أشعة. كس اكتشف «لستور رينجس الأدي» هذه الأنحة سنة ١٨٩٥. وكان اكتشافه  
له طريق الصدفة وعن وجهه يقول شرحه. وقد أدى هذا الاكتشاف إلى ارتقاء الطب  
والجراحة ارتقاء عظيم. وبذلك دون اكتشافه رحمة من ثم من دارج الطب. واليه يرجع  
الفصل في معرفة ما كان فلا مسوراً عن غير الاحسن من بعض حكمة الطبيعة

## الثورات والاجتماع

{ خلاصة مقالة نشرت في مرصد واشنطن }

يوست « بيلم فيلكنس دورل »

شكر الدكتور ا. د. مارش الاميري كتاباً بعنوان : « الوداع أيتها الثورات » وصف به نظره  
الثورات في التاريخ وسرعة تطور انهيارها وانقلاصها عليها. وسيظل هذا الكتاب حديث الكثيرين  
من رجال السياسة والاحتجاج وما أطول لانه يحتوي آراء جذرية بالاعتبار  
يقول الدكتور مارش إن جميع ثورات التاريخ - ولا سيما الاحتجاجية منها - قد كانت بلا  
استثناء هدامة محزنة وحالة دون كل تقدم. وتبعتها المحنومة بهان قاطع على احقاق كل من تحذره  
بها أحداث أي انقلاب. ادما من ثورة إلا انتهت الى حيث ابتدأت وتركت وراءها آثاراً تدل  
على تفهقر الحضارة تفهقراً محسوساً. والذين يؤمنون بإمكان التقدم والرفق بواسطة الثورات -

سياسية كانت أو عمرانية - هم صانف قصار العقول بل هم خطر على الاجتماع وقد كان سبيلهم وأورثت بها وحاسبه وعبرهم من أنهم الذين يخشون في سلوك الجماهير بازاء الثورات وفي موقف الفرد نفسه في إبان تلك الثورات - ذلك الفرد الذي يترن نفسه أهلاً للتمتع بعبية الحق من نتيجة كل انقلاب . ونتيجة كل انقلاب توردى لا يمكن أن تكون أى شيء خلاف الخراب . وأى خراب أعظم من خراب الامبراطورية الرومانية على أثر ما اجتاحتها من ثورات واحداث ، وقد وصف الكاتب ذلك وصفاً دقيقاً بقطب من قوله :

« ثم جاءت الحفافة بحبها السيف والدم وتقدمها الارهاب والدمار . وما كان الماقل يشك في دوا الحفافة يوم صار يرى الشوارع ملاءى بالرعاع وجماهير المامة تسدق في الشوارع بضرب يهرب أمام المرأة والبص الآخر يسقط تحت سدك خيولهم ، وبين الجرحى والمختصرين يتصاعد الى عان الجو واليران تلهم صروح روما الباذخة . . . ثم انتهى ذلك اليوم الأسود وانقضت عمرة قصيرة برزت حرائب روما بعدها للبان واختفت كسود تلك المدينة العظيمة كأنها لم تكن ، فانتشرت آثار الفوضى والخراب في جميع أنحاء أوروبا حيث كان يسود قبل ذلك عدون والنظام

ويقول الدكتور مارس إن **الشيخ شهد عدة انقلابات** : فاولها وأهم الانقلاب الذي أفضى الى زوال مدينة اليونان . ونسب الانقلاب الى وقع في جسر سدحور ثلاثة قرون . وتالها الثورة الفرنسية المشهورة . وقد وقعت بعدها عدة انقلابات خطيرة - كالثورة النمانية والولسية والعاشنية - وجميعها ساعدت لزمان على اتمام دورهم وساعدت اسيرج على أن يبعد نفسه

وعنى عن البيان أن هناك ثورات قد أسهرت عن نتائج طيبة كالثورة الاميركية التي أفضت الى استقلال الولايات المتحدة . ونقيتها تحالف في الظاهر نظرية الدكتور مارتن . ولكن الدكتور مارتن يفسر هذه الظاهرة بقوله : إن الثورة الاميركية كانت سداً في سدك دماء كثيرة وفي احداث كثير من الخراب والدمار كانت تلكا بمختلرا وأمبركا في عني عنهما . فان النتيجة التي أفضت اليها تلك الثورة ( أى استقلال الولايات المتحدة ) كان لابد من حصولها من دون التحل الى الثورة . وبعبارة أخرى أن الثورة ليست هي التي جلبت الاستقلال لان نقيتها لا يمكن أن تكون سوى الخراب والدمار . والرجل العاقل هو عدو الثورات بجميع أنواعها ، ويعلم أن أى إصلاح تحتاج اليه البلاد لا يتأتى عن هياج الجماهير وزحفها على دور الحكومة بل عن طريق الاقتناع والتفاهم . وقد لوحظ أن أكثر حوادث الإصلاح تتم على يد أفراد أو زعماء وقلماء تتم على يد الجماعات أو الجماهير . وانفرد فلما يجرؤ على محاولة قلب نظام اجتماعى أو حكومى مهما كانت شكواه من ذلك النظام . والحكمة نفصى عليه بأن يعتمد عن العوامل والمؤثرات التي تدفعه الى القيام على النظام كما دعت مؤلفات روسو وأمثاله الى اشمال جنوة الثورة المرلية

# نقد العلم والعالم

جميعهم ولم يصب أحد منهم ، ويظهر أن هذا  
اللقاح مصنوع بطريقة تقوم على معالجة  
ميكروب المرض كيميائياً وهو يوجد المناعة من  
ذلك المرض بأنواعه الاربعة - ولا يخفى أن  
المصل الذي يستعمل الآن في معالجة التهاب  
الزنا إنما يسمى الروع المصروع له ذلك المصل  
ولا يصلح لغيره ، وهذا ينقض فحص الميكروب  
لمعرفة نوعه قل صنع المصل الذي يسمى به  
أما اللقاح الذي نحن بصدده يوجد صناعة عامة  
من ذلك المرض ، وتقول المجلة التي نقلنا عنها  
هذا أحد إن علاج من يمرض بالاستعمال الدم  
هل القيام بحارب أخرى واسعة الطاق

## مرض السل

السل - ويسمونه أيضاً الطاعون  
الابيض - في مقدمة الامراض التي تؤدي بجهة  
الاسنان ولا سيما بين ابدن تختلف أعمارهم من  
عشر سنة الى اربعين سنة ، وأهم الوسائل التي  
يستعان بها على مكافحة هذا الوباء يأتي -

- (١) حماية الفم من ميكروب السل
- (٢) عزل المصاب بالسل والحال
- (٣) المداواة وعدم تريض المصاب
- للعوامل التي تزيد في شدة المرض
- (٤) ملاحظة مسألة الوراثة
- (٥) تعميم شروط المعيشة الصحية
- (٦) تعليم الجمهور كيفية ابتداء هذا الوباء

## آثار حوت منقرض

عثر بعض علماء الحيوان في سواحل ولاية

(٤)

## اقدم مدن العلم

المعروف أن دمشق الشام هي اقدم مدن  
العالم التي ما تزال قائمة حتى الآن الا انها  
ليست اقدم مدينة ماها الاساس فال هذا المهر  
هو لمدينة - ثيب جوراء التي ازدهرت في بلاد  
ما بين النهرين منذ نحو ستة آلاف سنة ويظهر  
أن هذه المدينة خربت وبنيت عدة مرار .  
وما لك اليوم اثمة عليبة تحدث عن آثارها  
وحمايرها في أدوارها المنخفضة . وقد عثرت على  
خود فيها أدوات كثيرة للبريه من مساحق  
ومعجنات وحلي وهلم جرا

## حضارتان بائدتان

عثر علماء الآثار في مروجي آثار  
حضارتين حداثيتين ترجعان الى القرن الخامس  
والقرن الحادي عشر للميلاد ولم تكن هاتان  
الحضارتان معروفتين من قبل - ويظهر أن  
الاساس لما دخلوا تلك البلاد كانت تانك  
الحضارتان قد انقرضتا

## لقاح وافي لالتهاب الرئتين

في الجزء الصادر في ٢٣ فبراير الماضي من  
مجلة رسالة الاحبار العلمية الامريكية أن الدكتور  
فلتون الامريكي الأستاذ بجامعة هارفرد أبلغ  
أساتذة جامعة جون هوبكنسن الامريكية خبر  
اكتشاف لقاح وافي من مرض التهاب الرئتين .  
وقد حارب هذا اللقاح في ثلاثة آلاف رجل  
من يعيشون في بيته مع حصه لذلك المرض فجاء

أناس كانوا مصابين بأمراض القلب فكانت النتيجة أنهم نالوا الشفاء التام وكانت تلك العملية خيراً من كل ضرب من ضروب المعالجة وكان عدد الذين أجمرت لهم أربعة وستين شخصاً نال جميعهم الشفاء التام مع أن حالة أكثرهم كانت تنحصر إلى اليأس

وبما يجدر بالذكر أن جميع الأشخاص الذين يكون إفراز الغدة الدرقية فيهم غزيراً تبدو عليهم أمراض أمراض القلب ، مما يثبت وجود علاقة بين هذه الغدة وتلك الأمراض . وهذا ما حدا بالذكور ~~مستكثر~~ إلى القيام بالمعالجات الجراحية المذكورة وقد أسمرت جميعها عن النجاح

### الصفير المطلق

درجة الصفير المطلق هي درجة من البرد تظل عندما حركت جميع دقائق المادة وحركة جوارحها الترددية ، وهي الدرجة ٢٧٣٠ر١٥ بمقياس ستجراد أو ٤٥٩ر٦ بمقياس فهرنهايت . وقد حاول العلماء مراراً توليد هذه الدرجة من البرد بالطرق الصناعية في المعامل الكيميائية فكان أقصى ما وصلوا إليه يقل نحو ربع درجة فهرنهايت عن الصفير المطلق . إلا أن الأخبار قد جاءت الآن بأن الأستاذ هاز وافيلاً من رفاقه الأساتذة بجامعة ليدن هولندا قد تمكنوا من توليد درجة من البرد لا تقل عن درجة الصفير المطلق سوى جزء من خسة آلاف جزء من الدرجة بمقياس فهرنهايت . ولما كان مثل هذه الدرجة من البرد لا يمكن قياسها بالترمومتر لأن الزئبق الذي فيه يجمد في الحال فقد صنعوا لها ترمومتراً مقاييسياً خاصاً لا يتسع هذا المجال لشرحه

كالغورنيا على جمجمة حوت مطبوعة في الأرض ، وقد اتضح من فحصها أنها نوع من الحوت كان يكثر في محيط الناسيك منذ نحو خمسة عشر مليون سنة . ويبلغ طول هذه الجمجمة نحو خمس أقدام ، والأرجح أن طول جسم الحوت لم يكن يقل عن حشرين قدماً

### اهتمام قدماء المصريين بالموت

بما يدل على اهتمام قدماء المصريين بالموت أن كل مصري تقريباً كان في خلال حياته يتفق مع المختطين وصناع التوابيت على كيفية تجهيزه وتغليفه ودفعه . وكانت أعمال ذلك يستمر تقصيراً عظيماً ، حتى أن بعض المصريين كانوا يصوبونه خطيئة

### معالجة الكساح

الكساح مرض يصيب عادة سنن الأولاد وسببه نقص فيتامين د من الغذاء أو هذا المرض لا يقتصر على الإنسان فقط بل يصيب كثيراً من الحيوانات دوات الثدي والطيور أيضاً ، ومعالجته تكون بتوفير فيتامين المذكور في غذاء المريض أو بتعريضه للأشعة التي وراء السفجية . ويؤخذ الآن من المباحث الطبية الحديثة أنه يمكن معالجة مرض الكساح بإعطاء المصاب مواد غذائية تتوافر فيها مادة الفسفور التي تنبئ العظام . وقد جربت هذه الطريقة في كثير من الأولاد والفتران فأُسفرت النتيجة عن نجاح تام

### أمراض القلب والغدة

يقول الدكتور كلر أستاذ علم الجراحة بمدرسة الطب بجامعة هارفرد إنه قلم بصفة عمليات جراحية فاستأصل الغدة الدرقية من

## علاج مرض الاسكروط

يقول الأطباء ان البرتقال والطماطم هما من أفضل المواد التي يعالج بها داء الاسكروط لهماها بالبنجامين ج ٤ . على ان مجلة الاتحاد الطبي الاميريكي الصادرة في ٢٢ فبراير الماضي . تقول ان بعض الاطباء تمكنوا من صنع خلاصة البنجامين المذكور بشكل اقراص أطلقوا عليها اسم حامض السيتانيك يعمل على البرتقال والطماطم ولا سيما في الاوقات التي لا يوجدان فيها في السوق . وهذه الاقراص تستحضر من القول الفنية بالبنجامين ج ٤ ، كالبرتقال والمليون والكروم وهم جرا

## زيادة متوسط العمر

لا يخفى ان متوسط عمر الانسان في زيادة مستمرة بسبب تقدم علم الطب واوداب مهرة الناس بالشؤون الطب ومعه . وحفظ غيب من العلماء الخبيرين بأسباب طول العمر ان يصل البشر الى سباه اثنتي عشرة من القرن الحاضر حتى تصبح نسبة الاشخاص الذين يصلون الى الخامسة والستين من اعمارهم ضمنى ما هي عليه في الوقت الحاضر . عند الولايات المتحدة مثلاً . فقد كان عدد الالمين الخامسة والستين من العمر في أول القرن الحاضر نحو أربعة ملايين فأصبحوا الآن نحو ستة ملايين ونصف مليون وسيكونون بعد ثلاثين سنة نحو خمسة عشر مليوناً

## صناعة التلسكوبات

كانت مرايا التلسكوبات الماكسة تظلي من الوراء بالزئبق أو القنعة . ومنذ عهد قريب قام أحد العلماء بتجربة جديدة في هذا الشأن

فاستبدل الزئبق والقنعة بعنصر اللومبوم فكانت النتيجة مدعشة إذ زادت قوة المرأة مائة في المائة مع ان خفقات الطلاب نقصت قطعاً محسوساً . وإذا ذاك قرر مرصد مونت ويلسون بأميركا استبدال طلاب مرآته الماكسة باللومبوم . وهي كما لا يخفى اكبر مرآة فلكية في العالم في الوقت الحاضر ، فان طول قطرها مائة برصة . وقد تم الآن طلاؤها بالمادة الجديدة فاكتملت بذلك قوة جديدة هائلة

وقد اشترى في أجراء ساحة من الهلال الى التلسكوب الجديد الذي سيقام في نازادبا بالولايات المتحدة . وستكون عتمة هذا التلسكوب اكبر عتمة من نوعها في العالم . ولطالما تجرمة مرصد مونت ويلسون قد سمحت فقد مرر طلاب مرآة التلسكوب الجديد أيضاً بمصر اللومبوم . ويقال ان هذا الطلاب سمحهم بمقات ذلك التلسكوب مليون دولار على الأقل فضلاً عن قوة المرأة ستزيد أصحافاً كثيرة

## تأثير المد والجزر

لا يخفى ان القمر تأثيراً كبيراً في الكرة الارضية من حيث المد والجزر وقد قام فريق من العلماء بتحقيق مقدار ذلك التأثير فانتضح لهم ان المسافة بين قارتي اميركا وأوربا تختلف بسبب المد والجزر نحو ثلاث وستين قدماً . والقمر تأثير آخر وهو انه يقدم أو يؤخر الوقت ويجعل بين بعض البلدان فرق بضع ثوان في كل ساعة

## تلوين الطرق

شرعت الحكومة الانجليزية في تلوين بعض الشوارع المرصوة بالاسفلت . ويقال ان



## الطبيعة والفيتامين « ج »

الفيتامين «ج» هو الفيتامين الذي يحول دون مرض الاسكرووط . وهو يوجد في بعض الفواكه والبقول . ولكن الطبيعة قد رنت أن يتولد هذا الفيتامين في أجسام الاطفال والاولاد الصغار تولداً طبيعياً . ويقول الدكتور بورن من أساتذة معهد التشريح الاوسترالي ان هالك عدة قرائن تدل على أن هذا الفيتامين يتولد أيضاً في أجسام الامهات قبل الوضع وذلك لتغذية الجنين

ويؤخذ من الباحث العلمية التي قام بها فريق من الاطباء أن الاطفال في السنة الأشهر الأولى من حياتهم يشاء فيهم كمية وافية من **الفيتامين «ج»** . وهذا هو في الحقيقة تدبير حكيم قد لجأت اليه الطبيعة لوقاية الطفل من مرض الاسكرووط

## فعل منيع

تمكن أحد المصانع الاميركية من صنع فعل منيع يعزز تقليد مفاصله أو صنع قفل مثله . وقد بدأ استعمال هذا القفل يشيع في كثير من أنحاء الولايات المتحدة وانبجرت أيضاً . وبغال ان شركة لويد التي هي أكبر شركات التأمين في العالم قد قررت ان توجب على الذين يؤمنون على خزائهم لديها ان يستعملوا هذا الفعل

وما يجدد بالذكر ان المصنع الذي يصنع هذه الاقفال يدون عدة في دفتر خاص اسم كل من يشتري فعلاً منها وتاريخ شرائه . وذلك زيادة في الاحياط . وهذا الفعل لا تؤزر به النار ولا يمكن تقيبه ولا كسره

هذه التجربة بدى بها متدعده قريب في جزائر الخليج الانجليزى . فكانت النتيجة ان حوادث الانومويلات نقصت نقصاً محسوساً لان الألوان مصلا عن كورها ترجع النظر . فقل ومع الاثمة الممكنة عن الشوارع فقل بذلك الاخطار

## الضائفة المالية والجنون

لو أن نتائج الأزمة المالية التي اجتاحت العالم في السنوات الاربع الاخيرة اقتصرت على الخسائر المالية فقط فان الامر، ولكن تلك النتائج أثرت في القوى العقلية أيضاً وأسفرت عن زيادة محسوسة في عدد المجانين في أورما وأميركا . وكانت الزيادة على أضعاف ويؤخذ من الاحصاءات الاميركية ان عدد الذين كانوا يدخلون مستشفيات الأمراض العقلية في الولايات المتحدة لم يزد قط قبل سنة ١٩٢٩ على ما متوسطه ألف وثمانمائة شخص في السنة . ومنذ ذلك الوقت ان الآن أصبح المتوسط السنوي المين وحماية من الأشخاص . واكثرهم ممن مستهم الأزمة من قريب أو من

## في سنة ٢٠٣٥

يقول فريق كبير من العلماء الذين يشتغلون بالمسائل الكهربائية ان علم الكهرباء سيتقدم في خلال المائة من السنوات القادمة تقدماً عظيماً . فستقام على سطوح المارل معامل محول أشعة الشمس الساقطة عليها الى قوة كهربائية يمكن بواسطتها تدفئة الجو المحيط بالمدرج بحيث يسهل فتح جميع الابواب والتواهد ليلاً ونهاراً حتى في أبرد أيام الشتاء

# كتب جليلة

الاسلام والتجديد

تأليف تشارلس آدمس

نقله الى العربية الاستاذ عباس محمود

طبعة لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية بالقاهرة.  
سنة ٢٩٤

يعد كثيراً عن الحقيقة الذين يقولون ان الحركة التي قام بها جمال الدين الافغانى، والشيخ محمد عبده حركة تجديد في الدين وامان بالاسلام حديث على محور تصير مؤلف هذا الكتاب. فكلما هم يبدع شيئاً جديداً في الدين، وكلما لم يأت عالم يأت به لاسلام في مصوغه. وانما كان جمال الدين الافغانى مصححاً سيئاً يدعو الى الجامعة الاسلامية، وجمع شمل المسلمين، كما كان تلميذه مصححاً اجتماعياً وراعاه من دعاة اصلاح التعليم وزعماء من النهضة الفكرية في مصر. وقد حمل لواء الدعوة الى الرجوع الى القرآن الكريم وسنة رسول الله وسد الخرافات والثرعات. ولم يكن ذلك جديداً في الدين الاسلامى. فهو احسن مؤلف هذا الكتاب لساناً، التجديد في الحياة العقلية في مصر، فما لا شك فيه ان جمال الدين ومحمد عبده هما اول زعماء حركة التجديد الفكرى في مصر الحديثة. وقد كانت حركتهما مصوغة بالصحة السياسية والاخلاقية والاجتماعية وان كانت السياسة أظهر في دعوة الافغانى منها في دعوة تلميذه..

تشارلس آدمس انما يتناول في هذا

الكتاب حياة فكرية اجتماعية لا حياة دينية او حياة تجديد اسلامى يصح ان نقول ان زعيمها هو أحدنا حدثاً جديداً في الاسلام او أحدنا اسلاماً حديثاً. وقد اشتمل كتابه على نصير ومقدمة ومبعة فصول خص الاول منها بتاريخ جمال الدين الافغانى وآرائه، وخص الفصول الستة الاربعة بتاريخ الاساد الامام وآرائه وتعاليمه. وأنت حينما تطلع على هذه الآراء والتعاليم لا تجد فيها أى اثر من آثار الحداثيين من كلاًها تناول الاخلاق والاجتماع والسياسة والوحدة الشرقية وطريقة التربية وسير أعلامها من خاص بالدين فلم يخرج عن جوهر الاسلام

فراى الانقاذ بمحمد عبده في الايمان وفي النهضة مطابق لما ورد في الدين، ورأيه في الانتقاد بالارباب هو مستند من روح الاسلام الصحيح ومن القرآن الكريم وسنة محمد (ص) ودعوته الى نهج الخرافات انما هي دعوة الى ما الدين ولا شيء بها من الحداث. وانما الحديث في توجيه المسلمين الى الحياة الصحيحة والى اصلاح التعليم، وأحد النافع من علوم العرب وآراء وفهمهم للحياة كما يحب أن تفهم. وقد جمعت مقالات الاستاذ محمد عبده علم تجد فيها دعوة الى اسلام جديد كما ان من تمام مؤلف هذا الكتاب حرب الماد والجبن المعاصر الدين تأثروا بدعوة الشيخ محمد عبده ليس فيهم دعاة اسلام حديث وانما هم رجال تجديد فكري، واصلاح اجتماع ودعوة وطنية

كان كل ما يكتب في تاريخه يستحق التشجيع .  
فتاريخ عمر رضي الله عنه غني بالأعمال الباهرة  
والمضائل النادرة . ونحن كشرقيين يجب أن  
نعني . باراز حياة العظام . ما ، ونعبيدهم  
بذكرهم في كل مناسبة والكتابة عنهم . وقد وفق  
الاستاذ دياب عثمان المتخرج في دار العلوم الى  
تأليف هذا الكتاب الذي يحوى خلاصة مفيدة  
لتاريخ الفاروق في ستة أبواب تحدث فيها عن  
عمر في الجاهلية ، ونشأته ونسبه ، وعن عمر في  
حياة الرسول ، ثم في حياة أبي بكر ، ثم تحدث  
عن عمر الخليفة ، وفي هذا الباب عشرة فصول  
تناول بعدها في الباب السادس مقتل عمر  
وأسباب القتل . وغيرها من الموضوعات  
والعصولة .

وقد كتبت هذه الابواب كلها بالخط  
مجلس ، وعناية ووضعت بعض الخرائط

### الضوء للامام لاهل القرن التاسع

الجزء الاول تأليف شمس الدين البخاري

طبعة مكتبة القدسي باب الحلق بالعامر .

صفحة ٣٩٦

يعني الاستاذ حسام الدين القدسي صاحب  
مكتبة القدسي باحياء الكتب القديمة ونشرها  
على قراء العربية وقد اتفق عدة كتب تعد من  
ذخائر العربية ، ونحاشها في الادب والتاريخ  
والفقه والسنة . من ذلك مجمع الزوائد للهيتمي ،  
ودبوان المعاني والفروق الفقهية لابي هلال  
المسكوي ، وشذرات الذهب في اخبار من ذهب  
لابن عمار ، وهو ثمانية أجزاء ، وجنى الجنتين  
في تمييز المتنبي لابن فضل الله الحلي . وهو  
كتاب نفيس في توصي المثني الجاردين على  
الحقيقة والتقليد في اللغة ، وغير ذلك من

ليس عندنا حركة تجديد دينية ، وانما عندنا  
حركة تجديد في الحياة العقلية

فتشارلس آدمس حين يذكر الاسلام  
والتجديد ، اما يريد النهضة العسكرية التي بدأها  
الافغان والاساذ عمده عبده . ولذلك اقتصر  
كلامه على سرد تاريخ كل من هذين الزعيمين  
وأثرهما العسكري في هذا الجيل . ومن هنا  
كانت قيمة هذا الكتاب في ان مؤلفه أطلع  
أبناء لغته على حياة عظيمين من عظام الشرق  
لها الاثر الباقي في حياته الحاضرة ، كما أحس  
الاستاذ عباس محمود في ترجمته الى العربية  
ليفغ الفارسي العربي على رأي كاتب اجني في  
رعيين شرقيين ونهضة للحركة العسكرية  
والاجتماعية بمقدار خبرته بها ودروسه لها

وقد أعجبنا من الاستاذ المترجم صحة أدائه  
ودقة تعبيره ، واتقائه للاسلوب وسلاسة أسلوبه  
التي تم عن روح أدبي سرود هذه القصة لمتق

### الفاروق

مهر بن الخطاب

بقلم الاستاذ دياب عثمان الراعي

طبع على نفقة جمعية الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر بطنطا . صفحته ٢٦٢

في حياة العظام . هبة الشباب ، وأسوة  
حسنة للذين يطمحون الى المجد ، ويسعون الى  
بلوغ الذروة في هذه الحياة ليركوا اولدهم صوتاً  
دائماً وذكراً باقياً على الالام . وفي حياة عظام  
الشرق من جلائل الأعمال ومضائل الصفات  
ما يحجز الشبهة الى التشبه بهم والسجع على  
مواهم . ومن كتمر بن الخطاب عدلاً وزهداً  
وبراعة سياسية ، وحسن كياسة ، وبطولة في  
سبل الحق ، ورعاية لمصالح المسلمين . لذلك

معديكرب الكندي . فذكر تاريخه وتحدث عن آثاره الأدبية ، كما ذكر تاريخ الملك قيس بن معديكرب الكندي ، وأمرأ القيس الكندي وعد الله بن المعجلان ، وقيس بن سلة الجمعي والمقع الكندي . وغيرهم من شعراء حضرموت . وقد قال في الكلام عن امرئ القيس : « إذا استرختنا شعر امرئ القيس فأننا نرى فيه شعر الشباب وشعر الكهولة وشعر الشيخوخة . ونذكرك ان مطقتك ( لها نك ) قالها في حضرموت وعمره بين العشرين والثلاثين »

في شعر الشاب قصيدة . وأرانا موصيعة لحمر غب ، وقصيدة : « لمن طلل أمهرته متحلى ، وصبيده » هل لي عندكم من مصرس . . . ونرى شعر الكهولة في قصيدة : « لا عم صباحاً أيها لطلل البالي . . . وشاهد شعر الشيخوخة في قصيدة : « يا دار ماوية الخائن ، وقصيدة : « احارب عمر كأي حمر » و . . . و . . . لا سبب شعبي ماطلا . . . »

### العدد العاشر

#### من دائرة المعارف الإسلامية

زوجته وطست لجنة هذه الدائرة شارع بوبار بإنشائهم هذا هو العدد العاشر من ترجمة دائرة المعارف الإسلامية التي يقوم بها أرسنة من خيرة الشان المثقفين في مصر . وقد ابتدأ هذا العدد بيقية الكلام عن ( لوطفرل ) واتهم بالكلام عن ( لرمية ) وقد حوى بعض الاسماء والكلمات التي يحتاج السائح الى الرجوع اليها كلرغون ، وارم ذات العباد ، واريا ، وارمية . وقد جاء في هذا العدد فصل ضاف عن « ارمية » استوعب نصفه تقريباً

الكتب القيمة . أما كتاب الضوء اللامع فقد اساب الأستاذ القديسي في اختياره الطبع هو من خير ما ألفه شمس الدين السخاوي . فقد ترجم فيه للعلماء والقضاة ، والأدباء والشعراء والزواة والخلفاء والملوك والأمراء والوزراء من المصريين والسوريين والحجازيين والنجاشيين والرومانيين والمصريين الذين عاشوا ومانوا في القرن التاسع الهجري . هو موسوعة لتاريخ هؤلاء الرجال ، ومعهم يسئل على الباحث الرجوع فيه الى تاريخ أي ادب أو عالم أو ملك أو وزير من أهل هذا القرن . فثنى على الأستاذ الذي يسئل في أحباء هذه الكتب النافعة مجهوداً جديراً بالثناء والاعجاب

### تاريخ الشعراء الحضرميين

#### تأليف الأستاذ جبد الله السقا

طبع مطبعة حباري بالقاهرة . ١٩٦٤

احسن الأدب المنصب الأستاذ عبد الله السقا بتأليف هذا الكتاب الذي يضم طائفة من شعراء اللغة العربية تربط بين أفرادها رابطة وثيقة هي رابطة الوطن فكلهم من حضرموت وكثير منهم من كبار الشعراء البارزين . وجدا هذه الطريقة في كتابة تاريخ الأدباء والعلماء بأن تجمع شعراء كل قطر أو أدباء أو علماء في كتاب خاص ، حتى تسهل المراجعة وحتى يعرف نصيب كل قطر من الانتاج الادبي والعلمي . هؤلاء شعراء حضرموت منذ عام ٨٠ قبل ميلاد النبي محمد إلى عام ١٠٦٤ الهجري . جميعهم المؤلف الادبي في الجزء الاول وشرح تاريخ حياتهم ، وبحث آثارهم بعناية تم عن حسن اطلاع ، وخبرة بالأدب والشعر العربي . وقد بدأ هذا الجزء بالشاعر الملك

الغربي بوجه الاحمال - طابع خاص وترك من الآثار الخفيفة ما لم يكن لبسني لشاعر آخر إلا اذا مر طويلا . وقد اشتهر بيرون وشاعران آخران صديقان له (هما كينس وشيل) بالثورة على قيود الشعر من حيث العرف . وليس ذلك

بمستغرب من بيرون ، فقد ولد عشية الثورة الفرنسية فشأ وترعرع ودم الثورة يغلي في عروقه . وكان على قسط كبير من جمال الوجه حتى قال بعض الذين ترجحوا له إنه جميل كل امرأة تنظر اليه شقية تصفة . ولم تكن عاهة العرج التي وجدت فيه منذ ولادته لتقص من جمال وجهه أو سمو ممراته . ولعلها هي التي دفعت الى كثير من المغامرات التي أراد أن يسبق بها تلك العاهة وان يصرف أطار الناس عنها . وقد أسبه مصعب تهما أدبية لم يقم عليها دليل دافع ولا يمكن ان تتفق مع حلقه الا في روح للشبه الذي امتاز به حتى إنه ضحك بجميعة في سبيل الدفاع عن الحرية

وأما ما الآن مؤلف فليس قلم الاديب نظيل خليل الحائز للكلوريوس في الادب الانكليزي . وقد تولى البحث في عبقرية اللورد بيرون من جميع جوانبها ، معتمداً في ذلك على طائفة من أحسن المؤلفات في هذا الموضوع . وقد جاء كتاب بيرون من خيرة المؤلفات لان المؤلف استوفى البحث في جميع نواحي هذه السيرة المحفورة بالحوادث والمغامرات . ولنا نافع اذا قلنا ان كتاب بيرون الذي نحن صده من المؤلفات التي تستحق التقدير لعناية كاتبه بموضوعه غاية فائقة . وفي ذلك شاهد على سعة اطلاع المؤلف في الادب الانكليزي . فنشكره على تحفته التي جعلها ذكرى حسنة لشاعر من أكبر شعراء الغرب

واشتمل على وصفها الجغرافي ، وتاريخها وهذا العدد تم المجلد الاول ، وعما قد يب صدر العدد الاول من المجلد الثاني ، فارجو لهذه اللجنة الشقيقة توييقاً في عملها وتشجيعاً جذيرة به من قراء الحرية

### شعراؤنا الضباط

تأليف الضابط الاديب عبد الفتاح ابراهيم

طبع بمطبعة عبد الحليم حسني بالقاهرة

الضابط الاديب عبد الفتاح ابراهيم محوث أدبية متممة . وقد كتب بعض فصول عن شعرائنا الضباط نشرتها له بعض الصحف الشهيرة واليومية . ثم تابع هذه الفصول حتى اكتمل منها كتابه عن شعراء مصر الذين حلوا اليك والقلم ، وهم البسارودي ، وحافظ ابراهيم وعبد الحليم المصري ، ومحمد توفيق علي ومحمد فاضل باشا . وقد ترجم لهم احمد حنيفة ذكر فيها تاريخ حياتهم وحدث لها عن سجعهم ، وأثرهم في الشعر الحديث وهذا محمود أدبي لاشك انه خدمة يقدمها هذا الضابط الاديب الى دولة القلم

### بيرون

قلم الاستاذ نظيل خليل

بكلوريوس في الادب الانكليزي

طبع في مطبعة الامتداد - طبعات ٢٨٨

لا نظن أحداً من عشاق الادب في الغرب أو في الشرق يجهل اسم اللورد بيرون الشاعر الانكليزي الذي سادت شهرته في الافاق وملا ذكره صحف الادب على قصر المسلة التي عاشها ، فقد مات غير مجاوز ستة وثلاثين ربيعاً بعد ان طبع الادب الانكليزي - بل الادب

## الجامع المختصر

في عنوان التواريخ وعيون السير

عن سيرة وإصلاح تصحيحه وتعليق

حواشيه وعمل بحارسة الأستاذ مصطفى

جواد طقة الأب انثاس ملوي الكرمل

أما الجزء التاسع من هذا المصنف

الغيس لأن طالب على راحة تاج الدين

المعروف باب الساعي، لحرب المولى سنة ٦٧٤

هجريه. ويضم هذا الجزء حوادث عشر

سنة تامة من تاريخ المبشرين أي من سنة

٩٠٥ هجريه الى سنة ٩٠٦ هـ خلاصة ما وقع

في ذلك العهد من الكوائن السياسية والطبية

مع ذكر من توفي في تلك السنة كالمصري

الفصل والمعاد الكاتب ونحو الزاوي وأبو

الساعات ابن الأثير الجرجي صاحب الهدية.

وكانت الدولة العلية في ذلك العهد واحدة

بالضعف من جهة السيف وسكن مصر الذي

تأثر حوادثه هذا التاريخ كان من أهم

عصور بني العباس وأهمها عهد وعضا كونه

على ذلك الأستاذ مصطفى جواد مخرج الكتاب

ومنفحه. وكان الخليفة يومئذ الناصر لدين الله

وكان أحسن بني العباس اصطلاحاً بأمر الخلافة

وقد عني منفتح الكتاب ونشره

بمستحاجة من المكتبة النيمورية الملحقة بدار

الكتب المصرية وكانت مجلة المقتبس ولصاحبها

العلامة الأستاذ محمد كرد علي قد أشارت إليه في

الجزء الثالث (الصفحة الثالثة والنصفين) وكان

المؤلف - ابن الساعي خازن الكتب بالمستصر

العالي وكان من المحدثين الثقات. وقد ألف

في التفسير والتاريخ كتباً كثيرة أهمها - غير

الكتاب الذي نحن بصدده - مختصر أخبار

الخلفاء، وهو في نحو ثلاثين مجلداً. وقد أخبر

الخلفاء، وهو كتاب غيس بدأ ظهور الدولة

العالية وينتهي بأحداثها في بغداد

والجزء التاسع من جامع المختصر الذي

عن صدره مصدر مقدمة قيمة في وصف

هذا الجزء. ولم يرح الكتاب وصفه، ومعدل

ظهرت للسنوات الواردة عرضاً في الكتاب

وبظهرت لأعلام الناس

## كتب أخرى

\* والسكان الثاني، هي مجموعة من

الشعر الجيد نحوي على خمس وعشرين قصيدة

تأليف الشاعر المجد الدكتور أحمد ركي

أبو شادي. وقد طبعها مستقلة لارتباطها كما

قال: «معيار الإحصاء» الذي عبرت عنه تعبيراً

ومرئياً بجدلا حين «صوت الطاووس الأبيض»

امت في أحسن مصر النور والحد

بجته كالنور بضمير الألوانا

التي جعلت الذين لم يشعروا به

فيمكن اجتذابك الضياء

وتطلب هذه المجموعة من المكتبة العلمية

بشارع الجديدة بدرب الجمالين بالقاهرة

\* والبزبدية قديماً وحديثاً، وهي ثلاثة

مصول في معتقدات البزبدية وعاداتهم وبعض

حوادث تاريخهم وسيرة أحد أمراءهم

المعاصرين، الأستاذ عبد بك جول أمير البزبدية

في سجنار. طبع المطبعة الأميركية بيروت

على نشره الدكتور فسطاطي زريق أحد

أساتذة التاريخ الشرقي بجامعة بيروت الأميركية

\* «غردون ماشا» تأليف ه. س.

جاكسون مدير مديريه وأدنى حلفا سابقاً،

وزوجة الأساد عزيز يوسف عبد المسح.

أصدوته جمعية نشر المعارف المسيحية وتطلب

من ادارتها ببولاق مصر

# بين الهلال وقمر

أى حب أقوى وأبعد - حب الأم أم حب الأب  
للأولاد؟

(الهلال) الأرجح أن حب الأم لأولادها أقوى من حب الأب لهم لأنها هي التي حنتهم في بطنها وأرضعتهم لها وسهرت على تربيتهم . ومع ذلك فكثيراً ما يجد أمهات قاسيات حاملن أولادهن يمتحنهن للقسوة والشدة حالة أن الآباء يظهرون على الأولاد عطفاً وحسناً أعظم . وهذه كما لا يخفى حالات شائعة

## غرائب الخيام

(لافوس - نيجيريا) ومنه يقولون أن أمي اعطام إذا عقدت زوجها لا تزوج ثانية . فهل هذا صحيح ؟

(الهند) ليس صحيحاً لأن الاختبار بقصه . ويقولون على ذلك أن ليس يتنون بزيينة الخيام في أراج حنة بدون ذلك اعطام أولاً فأولاً وبأسكوه ومع ذلك يظل الخيام يقول بكثرة أما سؤالكم عن تراوج الصائغ فالجواب أنه غير قائم على مبدأ وحدة الزوجة ، لأن أنثى هذه الطيور مباحة بلجج ذكورها حتى يقال أن فرع الصلور إذا كبر فقد يقترن بأمه

## حرف الجيم

(لافوس - نيجيريا) خليل علاء الدين لماذا يكتب أهل مصر الجيم بدلاً من الكاف في بعض الألفاظ ؟

(الهلال) من عادة أهل مصر أن يبدلوا الجيم نحو الكاف وهو خطأ لا يمتوغة سوى عدم وجود الكاف للفتحة في اللغة العربية . فيكتبون (أبغدا) والإنجليز الجيم بدلاً من الكاف

## المساواة بين البشر

(بورتو ريكو - هايتي) نقولاً إبراهيم حودج أنا من المؤمنين الذين يقولون بوجود الله تالبع للبشرية، لولاه لكان العالم جاني أشد مرووب الشقاء ومع ذلك فكثيراً ما أشكل على هذا السؤال وهو : لماذا لم يساو هذا الخالق بين جميع مخلوقاته بالعلم والفرقة والفن والخلق والمصنعة وطول العمر ؟

(الهلال) السر في ذلك هو الرغبة في التنويع لأن أساس الجمال هو اختلاف الأوصاف . لو كان البشر كلهم مهيئين في العلم والخلق والفن ولو كل اعتبار آخر لكان العالم موحداً لا فيه ولا جان ولعل يقول : « وبضعها تنبذ الأتباء » . فتعجب بترك قيمة النور لأن هناك الظلمة . ونسرك حال الروح الصروح عند بدء مآلة القبع . وسوء قد الظلم الخلق عفايته بما هو مبرر . لو لم يكن في النار إلا الشمس والأجال قمره والأظلم الخلق ما كان لهذه الاعتبارات أية قيمة . هذا هو السر الذي من أجله خلق الخالق سبحانه بتدعيم الأخيلة

## رجال الليل والاعمال

(الفراريق - مصر) هنري تاشد هل يوجد كتاب في العربية يبحث في سير رجال المال والاعمال وسر تقدمهم في الحياة وما قاموا به من جليل الامور ؟

(الهلال) نشرت زميلتنا للفتطف الفراء منذ عهد غير بعيد كتاباً ستران رجال الليل والاعمال وفيه تاريخهم وسر تقدمهم . ولا شك أن هذا الكتاب هو ما تبحثون عنه

## حب الأم وحب الأب

(لافوس - نيجيريا) جوزيف مبرود

كثيراً جداً لئلا ما يحل ان يكون فيه من ذلك  
اليكروب

### مكافحة اليعوض

( بانوروس - افرغية القرية ) ومن  
ما الطريقة الفضل للتخلص من الجوض  
( التاموس ) ؟  
( الحلال ) أفضل طريقة ذلك إزالة المستنقعات  
ولقاء الآسنة ونضجها بالقول ( الجار ) انه ينزل  
لبموس . وقد يضطر لتركه في بعض الاحياء الى  
الاستشارة بالكفة ( قساموسية ) لتعانة من  
البموس لئلا

### الاستحمام

( بانوروس - افرغية القرية ) ومن  
ما الاستحمام طلاء البارد أم باله  
بالحل ؟

( الحلال ) يتوقف الجواب عن سؤاله على  
مراج لا سبب . هناك مني الطبع فان الاستحمام  
بماء البارد يضر ولا ينفع . وخير له الاستحمام  
بماء الفاتر ذلك منقش للامصاب . أما ذوو الامزجة  
الساخنة والباردة والاستحمام بماء البارد تابع لهم

### المنبهات

( بانوروس - افرغية القرية ) ومن  
أيها أفضل - استمال القهوة والشاي والسكر  
أم حبرها ؟ هذه اختفت آراء الناس في ذلك وكل  
يؤيد رأيه براميد غوية ؟  
( الحلال ) منها تمكن براميد الفريق الذي  
يحصل استعمال هذه المنبهات فان براميد الفريق  
الذي يدعو الى ابطالها أقوى بكثير . وعلى كل هذه  
تكون الاحتدال في استعمال هذه المنبهات مفيداً  
بعض الناحية

### البواسير

( بانوروس - افرغية القرية ) ومن  
ما البواسير وما سببها وكيف التخلص منها ؟  
( الحلال ) البواسير جمع بواسور وهو ورم

### الملكة

( لاغوس - نيجريا ) ومنه  
ما معنى كلمة «الملكة» في قولهم ملكة النمر  
وهي هي خاصة بالشر فقط ؟  
( الحلال ) الملكة في اللغة هي عفة واسعة  
ففسد ولا تختص بالشر فقط بل تنطق على جميع  
الجنون الجلية وعلى قوة الاموراك

### اصل السورين

( سان باولو - البرازيل ) سعد سالم بشاره  
يتولون ان سكان سوريا ولبنان منحصرون من  
الحرب . فهل هذا صحيح ؟

( الحلال ) السورين الآن خليط من حالات  
ببيلة مدعومة رية . والارواح انما الشكر منهم وقوي  
اليون الزرقاء هم سادة سدة القدس عرو - سوريا  
ولسطين في عهد صلاح الدين الايوبي

### فائدة الفصل

( بانوروس - افرغية القرية ) هل ملاحظ  
هل الفصل مفيد في البلاد الحارة والباردة على  
السواء ؟

( الحلال ) السبل أنواع كثيرة وكلها محرمات  
بأنها ملحية وملحة  
وكتبتون من الاطباء يصطون الفصل للملحة  
للبل الى الامساك . وهناك حبوب أو أمراض تصنع  
من مواد أساحها الفصل وهي ملحية واستعملها عليه  
في البلاد الحارة والبلاد الباردة على السواء

### اللين

( بانوروس - افرغية القرية ) ومنه  
أي أنواع اللين الحليب أفضل للصحة - لين  
القر أم لين النعم أم لين اللوز ؟

( الحلال ) لين البقر هو اصل الانواع الثلاثة  
ولممكن لا كان البقر صرخا للعل يجب ان ينزل له  
منه كافي لعلنا تنقيه . ثم ان لين النعم واللوز  
معرض ليكروب حي مالهه ولذلك يجب ان ينزل



الرومان كانوا يحضرون شوارعهم في القرن الخامس قبل الميلاد . وفي بلدة منتورنو بإيطاليا عثروا شارع مرصوف يرجع الى ذلك القرن

### دواء الصلع

( الاسكندرية - مصر ) أحد القراء

أما من دواء ناجح الصلع فقد بدأ شعر رأسي بسقط مع اني لا أرل في السنة الثالث من عمرى ؟  
( الحلال ) لا صرف دواء ناجحاً للصلع . وجميع الادوية التي يصفها البعض في منطقة لا أكثر ولا أقل ، ولكنها لا تحول دون سقوط الشعر . وما يجدر بالذكر ما لراىء في كتاب علمي حديث عن ان يصفى للأطباء . يحتاج الصلع بترك البصل . وكانت هذه الطريقة شائعة في اعزرا في القرن السابع عشر

### ضغط الهواء

( بيروت - سوريا ) أحد المشتركين

أين يكون ضغط الهواء على أحدى - أعلى يدي لجلد المذنب؟ من عند ساحل البحر ؟  
( الحلال ) يكون ضغط الهواء على احدى عند ساحل البحر . وقد يكون الضغط هناك ثلاثة أضعاف ما هو على بقى الحلال . مثال ذلك ان ضغط الهواء على قمة جبل أرمست الذي يزيد ارتفاعه على نسبة وعشرين ألف قدم يبلغ نحو أربعة أوطال على كل بوصة مربعة حاك كونه يبلغ عند سطحه نحو اثني عشر رطلا لبوصة للرربة

### سرعة أمواج الراديو

( بيروت - سوريا ) ومنه

ما هي سرعة أمواج الراديو ؟  
( الحلال ) لا يعلم ذلك بالتمام ولكن الأرجح انها تهاض سرعة أمواج الضوء وهي نحو ١٨٦ ألف ميل أو ثلثمائة وعشرين ألف كيلومتر في الثانية

### رائحة البصل

( المنصورة - مصر ) « وده »

ما سبب رائحة البصل وهل من سبيل الى إزالتها من اليدين ؟

يحبب عروق الدم داخل يدي البصل أو طرخه وكثيراً ما يطبخ هذا الروم ويصير منه الدم . وأكثر الناس ترمياً الواسع النساء في أثناء الحمل وللمابون بالامساك . وكثيراً ما تكون الواسع مؤلمة جداً . وخير مريق للظلمس منها استئصالها بسببه جراحية مصقة . وقد يشد بعض المهمل في معالجتها . ويجدر بالمصابين بها تجنب الامساك والانتلال من أكل القمح والافاقه . وقد تحصل بعض أنواع « البوس » في معالجتها

ومناك طرق أخرى لمعالجتها . كللفن بلاره وغير ذلك - وعلى كل يجب استشارة طبيب احسان اذا أريد التخلص منها

### حصار القدس

( القاهرة - مصر ) حرجس مينايل

أرأت في أحد كتب التاريخ ان مدينة القدس ( أورشليم ) حوصرت أكثر مما حوصرت أية مدينة أخرى في العالم . هل هذا صحيح ؟ وإذا كان صحيحاً فكيف بقيت هذه المدينة قائمة حتى الآن ؟  
( الحلال ) للمروى في مدينة أورشليم حوصرت ثانياً وثلاثين مرة في عصور مختلفة من التاريخ ، هدمت وأحرقت مراراً وفي كل مرة كان يناد بناؤها

### الافاعي السامة

( القاهرة - مصر ) ومنه

المروى ان بعض أنواع الافاعي غير سامة . هل الانواع السامة تكون سامة منه ولانها أم تكتسب منها بمرور الزمن ؟  
( الحلال ) الانواع السامة من الافاعي تكون سامة منذ ولادتها من البيئة

### وصف الشوارع

( القاهرة - مصر ) ومنه

أرأت في أحد الكتب ان للصيرين القدماء أول من وصف شوارع المدن . هل هذا صحيح ؟  
( الحلال ) لم نسمع بهذا من قبل يوماً نعم ان

للأحلام صلة بالتفكير وأنها بمنزلة نثير للإنسان عما  
يسبق له . هل أن هذه الصلة لا يمكن إحاطتها عددياً  
وعما يجدر بالذكرا أنه قد تكون قوة صلة بين  
الحلم والواقع . فقد يقع الحلم حاجت بذكر التفكير فيه  
واكتثار التفكير في شيء قد يؤدي إلى أحلام به

### المورمون

( الأامرة - مصر ) أحمد خليل المسيحي

من م المورمون وما هي عقيدتهم ؟

( الهلال ) هم طائفة يتبعون الديانة المسيحية  
ويقيمون تعدد الزوجات . وهم محصورون في ولاية  
خاصة بالولايات المتحدة . ولدت سنت الحكومة  
الأمريكية قانوناً يحظر به عليهم تعدد الزوجات . وقد  
أخذوا خلافاً لهذا الموضوع في هذا الجزء من الهلال  
المزينة

( اسفهان - إيران ) ديوغل لومس

كثيراً ما تستخدم كلمة « الموضة » في مجتمع  
الغرب . إلا معنى هذه الكلمة أهمي عربية أم غربية ؟  
( الهلال ) الموضة هي تعريب كلمة ( Mode )  
الانكليزية أو الفرنسية ومعناها الزي

### سويدي نبورج

( شيكاغو - الولايات المتحدة ) السيد هيرد

من هو الفيلسوف سويدي نبورج ؟

( الهلال ) هو فيلسوف أسويجي متصوف  
ولد في ستوكهولم سنة ١٩٥٨ وعاش أكثر عمره في  
أغنترا وإحدى أنه كان يرى رؤى روحانية . وكان له  
أساذ كتبه وكتب عدة كتب . وكان أيضاً من  
علماء الطبيعة الذين يشار إليهم بأبنان

### معجم عربي

( لوجا - سنغال ) أحد المشتركين

ما هو أطول معجم عربي يصلح للاستعمال في  
مصرنا هذا ؟

( الهلال ) أطول المعجمات العربية لسان العرب  
لاين منظور . وبما كان أقرب المؤردين الفرنسيين  
أسهل المعجمات المطبوعة هذا ولا

( الهلال ) سبب رائحة البصل رائحة طيارة  
تطلى باليد من عند تشييد البصل ويمكن إزالة هذه  
الرائحة بالمرين

### تغيير لون الجلد

( المنصورة - مصر ) ومنه

هل وقع الأبناء أو الجراحون إلى تغيير لون  
البشرة من أسود إلى أبيض مثلاً ؟

( الهلال ) لم يوهوا ولا ينتظر أن يوهوا

### مهد أوسيتي الشرقية

( العراق - البادية الجنوبية ) صبي نصيف

هل لمهد أوسيتي الشرقية في مصر شروط تعرض  
على من يروم الدراسة فيه ؟

( الهلال ) نعم وفي إمكانكم مخاطبة هذا المهد  
ولما يرسل إليكم شروطه

### ذات الجنب

( مكة المكرمة - الحجاز ) محمد حنفي بن محمد

ما هو مرض ذات الجنب ولها أعراض لوطوط  
مماثلة ؟

( الهلال ) ذات الجنب ثلاثة أنواع - حاد  
ومزمن ومصحوب بجمدة . وأعراضه ألم في بعض  
أضلاع الحاصرة وصيق في التنفس وارتفاع في درجة  
الحرارة . وأما طريقة معالته فيجوزكم استشارة  
طبيب اختصاصي بفقاء

وقد ضربنا صفحا عن الأمراض الأخرى التي  
سأتمردنا عنها . والأفضل أن تشبهوا الأطباء  
الاحصائيين بشأنها إذ يصفرون وصف المواد من دون  
فهم سليل

### الاحلام وتفسيرها

( كمشور - جايبكا ) فرد حنا

من يومه يوم الناس فتعلمون يصعدون تفسير  
الاحلام ويبدلون في شؤون أحوال على تفسيرها كما  
كان يفسر الانعمون ؟

( الهلال ) لا يزال الكهنة يعتقدون أن

# شخصية المتنبي في شعره

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

«... فهو حيث قلبت من حكته أو حموه أو غرله أو رثائه ،  
هو هو المحدث بفضله ، الفاضل في أملة ، الساحط على رمنه . . . »

شخصية المتنبي التي نعرفها في شعره هي شخصيته التي نعرفها من تاريخه وتاريخ عصره وقد كانت عصره عصر معاررات ودعوى سياسية ودعوى دينية وخصومات مذهبية وشكوك جاءت من التفكير والاحلااح ، وشكوك جاءت من اللعابة في المناقشة والحوار . وكان أساس من طلاب المناصب يرتفون في ذلك العصر كما ارتقوا في العصور التي قبله إلى مناصب الوراثة وليست لهم من شفاعنة في الظاهر غير شفعة الكعبة . لأدب . فكان في العصر ما يعري الأديب المفاد بالصبغ إلى حده من طريق الصبرة ، ومن طريق الرعاية الأدبية . وكان المتنبي رجلا لا يوره ، لا يعدد دافعه ، لا العاطفة في الحذر ولا ملكة البلاغة والقسوة على المنظوم والمنثور مع ثوبه من الفهم . كما ثبت من سجله في سجل كلامه . فالشعر الذي نقرأه في الديوان لا يسرب من شعر غيره بل هو شعره ولا من زجره ندى علميا سيرة من نبأ الراوي عنه ، و « شخصيته » ماثلة هــ . وهناك على صورة واحدة حليلة متعة لا تعقيد فيها ولا تنافر بين القول والحقيقة

وقد غلبت هذه الشخصية حتى لا تشابه بينها وبين شعر آخر في باب من الأبواب ولو تشابه العنوان والموضوع

فالنبي منشأ ، والمعري منشأ ، ولكن الفرق بين المنحبين في التشاؤم كالفرق بين شخص المتنبي وشخص المعري في المراج والخلقة والمطلب ، وهو دليل على صدق الشخصية الشعرية عند كل من الشاعرين الكبيرين

فالمعري منشأ لأنه حكيم يتدبر أحوال انطلق ويرثي لما هم فيه من الهفافة والشفقة لغير مأرب يريد إلا التأمل والحكمة

والمتنبي منشأ لأنه صاحب رجاء خاب في الناس على غير انتظار ، ولو لم يخيب هذا الرجاء لما كان من المتشاؤمين

والعري ينظر الى الناس في جميع الارمان والاحيال لانه يطلب المعرفة والعلم بالنفس الانسانية

والمتنبي ينظر الى الناس في عصره ولا يسم الحكم على الناس جميعاً إلا بما أصابه من زمانه وأهل زمانه ، وذلك هو الفرق بين من يدرس الانسان لتحقيق بحث ومن يدرس الانسان لتحقيق أمل ، أو ذلك هو الفرق بين الحكميين انتقائيين والمدهيين المتباعدين حد التباعد على تقارب الكلمات والأسماء ولهذا يقول المعري :

كم وعظ الواعظون منا وقام في الأرض أنبياء  
واصرفوا والبلاء باق ولم يزل دأوك العبياء  
حكم جرى للبلبلك فيها ونحن في الأصل أعبياء

أي نحن « هي الاناس » نعم ، هم منهم ، كما مر - في مذهب آخر حيث قال :

كلاب تدمت أو تدمت لحفنة وحصى مسحت لأفهامها كلها

أو قال :

في الدهر مهلاً نذمت ممالك ظني بظني لا هالة أبداً

أما المتنبي فصمم تشبيهه - بل تشبوه - في حوهره - من قبل قوله :

أود من الأيام ما لا توده وأنكوا اليها بيتا وهي حنود

أو من قبل قوله :

أريد من رمي «ذا» أن يلقي ما ليس يبلمه من نفسه الرمن

أو قوله :

وانما نحن في حيل مواسية شر على الحر من مقيم على بدن

حولى بكل مكان منهم خلق تحطى إذا جنت في استقامها بمن

لا أقترى بلداً إلا على غرر ولا أعاشر من أملاكم ملكا

إني لأعزهم مما أعفهم حتى أعنف نفسي فيهم ، وأن

أو قوله :

وفت بصيغ وعمر ليت مدته في غير أمته من صالغ الامم

آنى الزمان بسوء في شيعته فسرهم وأتينا على الحرم  
أو قوله :

ومن عرف « الأيام » مرقى بها ، والناس روى رحمه غير راحم  
فهو يشام لعله عارضة وهي أن زمانه وأهل زمانه لا يفهمونه ما ينشده من الجاه . ومن  
هذا كان الذنب عنده دنس جليل ولا شأن له فيه . أما المعري فكان أصيلاً في تشاؤمه لا يعيب  
أبناء حبه خاصة إلا لأنهم حره من الناس أجمعين منذ كانت آتم إلى أمد الأبدن . ولعل  
المتنبى لو نظر إلى الإنسان هذه النظرة فخرج من التشاؤم إلى التفاؤل ، لأن رجاءه أن ينال  
على أيديهم ما ناله أمثاله ومن هم دونه في اعتقاده ، دليل على أنه يرى الشأن فيهم أن يعدلوا  
ويسترفوا بالعقل ويعطوا ذا الحق حقه ، ولو كان متشاؤماً بطبعه لما عجب لفساد طباعهم وحاجة  
الفرع إليهم إلى الدس والخداع والحيلة وإرضاء القبايل والشهوات ، وما من رجل يعتقد أنه  
صاحب حق ويعجب له ، لا وهو أقرب إلى الدنوس منه إلى الحق .



وهذه الشخصية سريرة في شعر المتنبى كنه شهيرة في حكمه وتشاؤمه ، ونعني بها شخصية  
الطامع أنفامر المتمدن : فهو يتعبد لما ينخر ويصف كد يكر أو ينهم ، وأعجب من  
هذا أنه يمدح أبطاله على هذا النحو ، فيقول وهو في معرض انتسابه لاسترضاء لسياف الدولة :

سبيل الجمع عن صم بجلينا      نأى حبر من نسي به قدم  
أما لذي نظر الاعى إلى أدبي      وأصحت ككافى من به صم  
إلى أن يقول :

الليل والليل والبيداء تعرفى      والسياف والرمح والقرطاس والقلم  
والمادة في المدح - به لاسترضاء - أن يتعامل المادح ليرفع من قدر الممدوح ، ولكن  
« لكل امرئ من دهره ما تعود » كما قال

ويرى بعض القاديين تناقضا بين طموح المتنبى وتماطله وبين طلب النوال من الامراء  
والبحل الشديد الذى شاع عنه ، ولا تناقض بين الحالتين كما قد يلوح لنا الآن ، لأن موال  
الامراء كان حقاً للشاعر في ذلك العصر لولامذا استطاع الشعراء الحياة ، ومع هذا لم يكن  
المتنبى يبتذل حقه في موافق المدح ولم يتزل إلى مدح كل طامع في قصيده ، ولا رضى لنفسه  
مع الذين ارتصم لمديحه مقاماً دون مقام الخفاوة والكرامة ، فينشدهم الشعر وهو حالس أو

يقف لديهم وقفة التحلة والمهابة . وسهم من كان ينحلي له عن مكانه ويجلس بين يديه في مقام المادح من المدح ، ومع هذا وذاك لم ينس غصافة السؤال ولم يسكن الى دراهم همه اهل ، لأنه يريد أن يكون مشكوراً لا شاكراً قذوى القسوت والأموال :

إذا الفصل لم يرضك عن شكر ناقص على هبة الفصل فبسن له الشكر

ولا يمين عدا أن الامان لن يسكن على نفسه طلب الجاه اذا علم فيها هيباً من العيوب ، لانه يحايبها ويلتمس لها المذير ولا يحاسبها كما يحاسبها حصونه أو أصدقائه . فإذا فرص أن المتنبي كان مجبلاً فليس من اللازم أن يتعرف بالبحل على همه ، وإذا فرضنا أنه اعترف هيباً بهدئة الخلة فليس من اللازم أن يلومها ولا يجتهد في تحمل عداها ، وإذا فرضنا أنه لا مهابه فليس من اللازم ولا من المعقول أن يمازجها ولا ينمى لها ما ينميه الحب لحبيبه فصلاً عن نفسه ، ولا سيما حين يقدر بينه وبين من ملقوا الحمد والامانة ، فيرى فيهم عيوباً شراً من عيوبه . وقد يتحد ارجل من المصوح الى محمد عنده لاقى ، من كما قال :

ولا يتحد في الحمد ماله كله فاحمل محمد كل عيال عنده

فالبحل والحق لا يتنافسان ، بل لا سيما في لبحل هذه الهبة المنقصة لما هو معروف من اشتهار كثير من عيوبه . ثم ان قول المتنبي شديد مدى يخرج عن حد التهديد ، وأن حيلة النفوس في تخليق أصحاب لبحل ، حيلة عند القيمة وسوء حسن كانه ضرورة لا يحصى عنها لجراح المنابر العلوية - فيما ينصاه



ولقد سرت شخصية المتنبي في العظمة وعدوانه فضلاً عن الكبر ومهابته . فالقول بالنصير الذي لوحط عليه هو عندما من لوازم مراجه لشكرك المحيط من فوات رحائه ، وأكثر ما يعبر المتنبي - كما لاحظنا في بعض فصولنا - حين يهجو معيلاً أو ينصب تمالياً كما قال في كافور :

أولى اللثام « كوينير » بمعدة في كل لؤم وبعض الصدر تميد  
أو كما قال فيه :

نوبية لم تدر أن نبيها النو يبي دون الله يعد في مصر  
أو كما قال في الشراء الذين يزاحونه :

أفي كل يوم تحت ضيفي شويبر ضيف يقاوي قصير يطاول

وكل تصغيره من هذا القبيل هو تصغير من يضيق حبه بالسخط والالعة والكبرياء  
فيعاني أن يذكر الأشياء والناس إلا أنهم ما يستطيع في صيغة لفظه بعد التهور في مدلول  
هجاء ومفاد

\*\*\*

ولولا أن لا يزيد أن نكرر ما أسلفناه في غير هذا المقال لا كنا من الشواهد على  
الطائفة بين شخصيته وكلامه من عرله ووصفه وأمثاله ، ولكن الإشارة هنا تنفي في المراجعة ،  
وما على القارئ إلا أن يتناول ديوان الشنبي ويضمه على ما شاء من صفحة أو بيت فليس يجد  
مبتدأً واحداً يسمر به من تلك الشخصية كما عرفناها في تاريخه وفي حمة كلامه ، فهو حيث قلبت  
من حكته أو قرره أو عرله أو رثاه هو هو المعاصر المعند بفصله الغسل في منه السخط على  
زمنه الذي لا يسي شأه ، حق حين يمدى أعرج في مصبه ، وما صحت برجل يمرى محزوناً  
في فريد فيقول له :

لا يجرى الله لأمر طاسي لا أحد من دولته بسبب  
بل ما طلتك برجل ينطق حصه كما قال

يقول تشب بون حصاني نعم هذا يصري الطعان  
أبوكم آدم من الملاحى وعلكم مفارقة الجبان

لكننا ما كان حصن الشنبي حصاناً منسياً يعاطب أبناء آدم مدلاً بالحبوبة ناظرًا إليهم  
ظرة الحكيم إلى الخفي والمعلم إلى الجهلاء ؟

أفيستطيع هذا الرجل أن يفسى نفسه أو يخفى « شخصيته » أو يكون غير ما كان أو  
يقول غير ما قال ؟

إن الساقدين لا يوجبون على الشعر أن يكون اسماً حياً مما هو لنتم له ملكة الشاعرية  
ولكنهم يوجبون عليه أن يكون شعره ترجمان « الساه » وصورة حياته ، وهكذا كان المنبي  
الشاعر حيث عمل وحيث قال . فاحسب ما شئت من خلقة وامنض ما شئت منها . ولكن  
بعد أن تلقى ميزان الشعر وتأخذ بميزان الشريعة أو ميزان يوم القيامة !

عباس محمود العقاد

بعد ألف عام

# سِرُّ الاحتفاء بالمتنبي

بقلم الدكتور محمد مبین هبیل بك

يقع عالم اللغة العربية هذا العام باقامة حفلات لمناسبة ائتمضاء ألف عام على وفاة أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي . أقيمت أولى هذه الحفلات بدار الجامعة الأمريكية ببيروت في اليوم الثاني من شهر يونيو سنة ١٩٣٥ نشأ على دعوة جمعية العروة الوثقى بالجامعة المذكورة . وهذه الجمعية تضم الشباب الذي يتكلم العربية من المنقبين الى الجامعة المذكورة . وينتظر أن تقام حفلات لهذه المناسبة بحلب في أغسطس سنة ١٩٣٥ . وطبيعي أن تذكر حلب الشهر الذي ولد دكرها وحيد مبره . حسب قوله بعد نحيه المعظمه . ورتا أقيمت حفلة أخرى ببغداد وحفلة رابعة بالدمشق . فقد أقام المتنبي بمصر رسماً مدح به دوراً الاخشيد طبعاً في أن يوليه ولاية يجلس على عرشها مجلس سيف الله على عرش حبس . واغلب المتنبي عن مصر حين أحله كادور وهذه قد حبه إلى بعد دمه إلى شهر . حيث مدح عهد الدولة . فلا محجب أن أقامت مصر و بغداد حفلات كالتى قامت ببيروت ، التي تسمى حلب تذكر بها هذا الشاعر العربي الذي ملأ الدنيا دوايحاً مدحياته . ولا محجب أن يتحدث أساء اللغة العربية من شاعر ترك اللغة العربية ميراثاً عظيماً

على أن من حق كل إنسان أن يسأل : أقيم حفلات المتنبي هذه في الشام والعراق ومصر تقديراً للأثر الشعري الذي تركه المتنبي في الحياة ؟ أم هي تقام تقليداً للحفلات التي أقيمت لمناسبة ائتمضاء ألف عام على شاعر الفرس الفردوسي . هذه الحفلات التي أقيمت في فارس وفي لندن وفي كل مكان به من المستشرقين من يسعى لشاغلهم الفردوسي . ويعجب بها . وهل تقام حفلات المتنبي هذه إعجاباً بشعر المتنبي وقه فيه ؟ أم تدفع إلى إقامتها اعتبارات ليس الفن وليس الشعر أنقواها في حذر النفوس إلى إقامتها ؟ وما هي هذه الدوافع التي تجذب شعر المتنبي ما يشجها على الظهور للاحتفاء بشاعر من شعراء العربية اتصلت الخصومة في شأن شعره وميلع ما يسمو اليه من مراقبي الفن وما يهبط اليه من دركاته منذ حياته إلى عصرنا الحاضر ،



بينما من شعراء العربية من اتقى على وفاتهم أكثر من ألف عام فلم يذكر أحد في الاحتفاء بهم مع أن ما خلفوا من التراث الشعري لا يقل روعة وحللاً عما خلف المتنبي ؟  
 أما الاحتفال باغضاء ألف عام عن المتنبي إنما هو مجرد تقليد الاحتفال بالفردوسي فذلك مالا يصدقه الواقع . فالتفكير في المتنبي والاحتفال باغضاء ألف سنة على وفاته تكبير قديم يرجع إلى عدة أعوام . والاحتفال باغضاء ألف عام على منشآت أو رجال تركوا على الزمان آثاراً ، هو اليوم بعض ما يجول بخاطر . وهاتين أولاهما قريب مشهد الاحتفال باليوبيل الألفي للأمر . وسواء أكانت هذه الفكرة قد نبئت أول ما نبئت للاحتفال بالأمر أو بالمتنبي أو بالفردوسي فهي فكرة طبيعية أجدر بأن تساور الفؤوس من الاحتفاء باليوبيل المسمى باليوبيل الذهبي على من الأحياء أو عمل من الأعمال ، وأجدر بأن تساور الفؤوس من الاحتفال باغضاء مائة عام على مولد عظيم من المظاهير أو على وفاته . فالعظيم الذي صمدت عظمته للزمان ألف سنة تساءل حذرنا أن يذكر وبأن نذكره . وهو كذلك ما سمت هذه الذكرى بفؤوس الأحياء على نحو يشير إليها عواطف نبحث في هذا العظيم وحلها على البحر

وهذا هو في رأيي سر الاحتفاء باسمه دون غيره من شعراء العرب الذين اتقى على وفاتهم ألف عام . فليس ريب في أن من هؤلاء الشعراء من يدع المتنبي قوة ومن يفوته رقة ومن يلوته على فن المتنبي علواً كبيراً . وكثيرون من الصليبيين في الشعر وقوته يفضلون أبا نواس على المتنبي في سمو حياته ورقة تعبيره وحلاوة أسلوبه وعدوبته الموسيقية في شعره . ومن الناس من يفضل ابن الرومي على المتنبي . لكن هؤلاء جميعاً لا يعبر شعراً عما يجول بخاطر الدين يتكلمون بالعربية اليوم كما يعبر عنها المتنبي . هؤلاء يصنعون الطبيعة ويصفون الحياة ويصورون متنها ويستشعرون حكايتها من حلال هذه المتع . وهذا كله لا يتصل بمطالعة الدين يتكلمون العربية من أبناء اليوم . إنما يتصل ساقطتهم هذا الالم لفقد حريتهم ولضياع استقلال بلادهم . ويتصل بمطالعتهم هذا الاعتزاز بالعلم اعتزازاً هو السبيل لاقتناص الحرية من حديد ولتحقيق استقلال البلاد العربية المختلفة . ولم يعبر أحد عن هذه المآني بمثل ما عبر المتنبي من قوة . ولم يكن عصر اضطربت فيه أمور البلاد العربية اضطراباً يكاد يشبه ما هو حادث اليوم كمصر المتنبي . فلا غرو أن استفز شعر المتنبي همه الشباب . ولا عجب أن سارع الشباب الذي يتكلم العربية للاحتفاء بذكرى المتنبي بمناسبة اغضاء ألف عام على وفاته

وكيف لا يستفز الشباب مثل قوله :

عش عربياً أو مت وأنت كريم      بين طعن الفضا وخفق البود  
فرموس الزمان أذهب قلبي      ظ وأشقى لقل صدر لطفود  
لا كما قد حبيت غير حميد      وإذا مت مت غير فقيد  
فاطلب العز في لظى ودع الذل      ل ولو كان في حلال الخلود  
يقتل العاهر أنجبان وقد به      حر من قطع يحرق المولود  
ويوقى العقى الخش وقد حو      ض في ماء لة الصديد

وكيف لا يستفز الشباب في وقتنا الحاضر قوله :

من أطاق التماس شيء غلاباً واغتصاباً لم يلتهه سؤالاً

وهذا المعنى كثير الوجود في شعر أبي العباس ، ينسب إليه من صور البطولة وحب الاستشهاد في سبيل الله والكملة ما يبرع عن وصف هؤلاء الذين سحت صيغتهم على الحياة فألفوا بلادهم مهيبة خضج حاصد البحر ، لأحصى حصودهم بسيفهم وكرامتهم ، والشباب ولوع بالقول المعجم ووجد فيه من طموح إلى العلية ، وهو أشد بياض الفصح ولوعاً كلما حالت الحوائث بينه وبين العمل الايجابي المثمر الذي يحقق غايته . فهو يجد في هذا القول عراء من حرمانه من أسباب العزة والآخرة ، وسافراً إلى التماس هذه الأسباب ومد كرامتها . والد كرى نافعة أبداً . وكما بعدت هذه الذكرى في أمراء الماضي كانت أفضل في القومس أنرا . فإذا تمى أعدادا من الف سنة يحمى من المعاني وقصرنا نحن دون إدراكه فصار علينا إذا لم نحمل على أضنا ولم تبدل غاية جهدها لتحقيقه . فان بلغنا العتبة من قصدنا فذلك . وان لم سلفنا فضا من العذر أن حالت الاقدار يضنا وبين ما نريد

هذا هو الدافع الأقوى لاحتداد اساء العربية اليوم بمرور الف عام على وفاة المنهني ، وهو كما ترى حافز نبيل غاية السبل . ويتصل به حافر من نوعه ليس أقل منه بلا . فقد سبت هذه البلاد التي تتكلم العربية في عصورها الاحيرة ترانها العظيم وأنحت بكل جهودها الى ناحية الغرب تنتمس به أسبب الرقي من العلم والادب والفن . وبلغت من ذلك حتى حبل الى أنائها أن ما كان لها من علم وأدب وفن لم يعد صالحاً للحياة في هذا العصر ، بل لم يعد صالحاً لان يكون أساس معش واحياء كما كانت الآداب اليونانية والفسفة اليونانية أساس

البحث والاحياء في الغرب من اربع قرون خلت . فاذا كان شاعرنا المنجي لا يقف عند الاشارة بمبادئ العزة والكرامة والحرية بل يصرب بيده في أحشاء الحياة يلتصص حكمتها فخرج يده مملوءة من حكمة الحياة الخالدة التي لا تنفد وان تقاضت الدهور ، كان ذلك دليلا على ان لنا من هذا التراث العظيم في الفن والادب ما يهض أساساً لبعث البلاد العربية كي تقف حفا الى جنب مع العرب دون أن تكون عالة عليه مقلة إياه فبا ينشر من من وعلم وأدب . وألحق أن لندني قد غاص في لجج بحر الحياة فاستخرج منه دُرر الحكمة الخالدة التي لا تبلى . وهو قد جلا هذه الحكمة في من قوى غاية القوة . استمع اليه إذ يقول :

ذل من يضط الدليل بعين رب هيش أخف منه الحدم

من بين يسهل الموان عليه ملجرح بعيت إيلام

وإذ يقول :

يهو عاب لسان جوسا وسلم عرص ب وهقول

وإذ يقول :

ذو العقل مشق في القلم مقلة وحو لجهة في الشفة يعم

وعبر هذه من حكم التي حوت بحري لامر كبير حمة لدين درسوا أنا الطيب وشعره . والساس منقون لحكمه يسسون في لامن وفي شعر وفي كل كلام جميل حسن المدخل الى النفس . فالحكمة رحيق نجاريب الأجيال والميراث الذي ينفخه الناس بعضهم لبعض حبالا بعد حين

واعشار ثلاث قام نفس كثيرين ممن احتفوا بأبي الطيب . ذلك الاعتبار هو الفكرة العربية في صورتها المقولة المكية . فالفكرة العربية تجول بحواطر البعض على أنها الوحدة السياسية للناس ينكلمون اللغة العربية ، والدين كانوا الى ما قبل الحرب يستظلون بعلم الدولة العثمانية والخلافة الاسلامية . والوحدة السياسية لطائفة من الامم نجمة جامعة ليست ندعاً . مثلها مثل الوحدة السياسية للامم المتحدرة نجمة جامعة الحفس أو الدين . على أن هذه الوحدة عبر ميسورة في ظروف العالم اليوم . ولا يمدى أحد إن أمكن تحقيقها في الاحيال التريية . لكن جامعة الامة تخلق من غير شك اتصالا في الثقافة قد يصل مع الزمن الى وحدة هذه الثقافة . وهو من غير شك يقرب بين الامم التي تتكلم اللغة الواحدة ويقوى

عناصر الثقافة المشتركة بينها بتشامك العاصر التي تشترك في إحياء هذه الثقافة وفي توحدها والاصافة إليها إضافة تصل بين ماضيها وحاضرها بأوثق الصلات

ولقد بدا هذا الاعتراف الثالث واضحاً أشد الوضوح في الاحتفال الالبي الذي أقامت جبهة العروة الوثقى بالجامعة الأمريكية للمتني . كانت العربية والعروبة أشد ذلك المنحصر والاعية الحادية فيه على كل لسان . ولا عجب والفكرة العربية تتحرك اليوم في موس أساء سوريا ولسان وفلسطين بأقوى ما تتحرك في موس عبرهم من الناحية السياسية . ولا عجب والأحياء للفرث العربي فكرة تحول بخواطر الدين يتكلمون اللغة العربية جيداً في عدا أولئك الذين يريدون أن يعملوا ماضيهم وأن يقلدوا العرب وحصارته وموه وآدابهم تقليداً يسى أساء هذه الأمم أنها ذات ماضى عجب وأنها أغلقت العالم بحصارته عصوراً مديدة ، وبخبر مما تظل حصارة أوربا العالم اليوم به . هؤلاء لارحاء في نبح فكرتهم وأن استندت إلى القوى الحاكمة في الشرق البوم . مع ذلك لا يصل من من العالم أمراً مخموماً لا معرفته ، حتى لا يمدى للشرق البوم أن يفتح كثيراً عن العرب ، ولا يصل من ماضى الأمم وحاضرها أمر مخموم هو الآخر لا معرفته . ذلك ، ما حصل "لأحد" هسبي وما يحصل كل عمل يقصد به أني أحياء ماضياً على أية صورة من صور الأحياء ، ما حصل "لأحد" والنبيذ

محمد حسين هيكل

• لما جاء ابن جني في شرحه ديوان أبي الطيب إلى قوله في ممدوحه :

قد شرف الله أرضاً أنت ما كنها وشرف الناس إذ سواك إسماء

قال : لا معنى قوله سواك لانه لا يليق بشرف العاقل . ولو قال : أشاك ، لكان أليق . قال العروصي : معناه أنه أتلى هذه القنطة شرف القرآن ، ولا تليق بلفظ المتني ؟ قال تعالى : الذي خلق نسوى ، وقال : فمواك معدوك . وقال : ثم سواك وجللا . قال ابن جني : قرأت على أبي العلاء ، ومنزلة في الشعر ما قد علمه من أن ذا أدب . فقلت له يوماً في كلمة : ما ضر أبا الطيب لو قال مكان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها ، فأجابني عوارها . ثم قال : لا تظن أنك تقدر على ابدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها لجريد أن كنت مرتاباً . وهأنذا أجرب ذلك منذ زمن فلم اعثر بكلمة لو ابدلتها بأخرى كانت البق بمكانها . وليجرب من لم يصدق بحمد الامر على ما أقول . . . .

## في ذكرى المتنبّي

# من شاعر الى شاعر

بقلم الأستاذ محمد محرم

أنظر إلى الدنيا عليك ترفرف  
ضجوا بنسكرك ، فالقيصر خضع  
تقف للعواصف دون عرشك وكذا  
ويظل ناصك ماله من الخلف  
ملك البيان إليك يرضى أمره  
تعب انفلود كوما تبيت في  
أنت ابتدعت الشعر ما لعله  
تلقى على المعنى المحجب نظرة  
الحكمة القراء حفاً بجلالها  
والمسح يستهوي الرجال ، فحجم  
والوصف نشره العوس وتنشئ  
والعمر يأنف أن تقبم بمنزل  
شعر نظمت به الجمال مصوراً  
أنت « سيف الدولة » الشرف الذي  
واضع شعوبك في الممالك تهتف  
بين المواكب ، والأرائك رجف  
والنهر يرمي بالروش ويعصف  
والنفس والنجار حولك نحطف  
فحكم ذلك ملك المتعرف  
لازى الخلود بصق عنك وبضعف  
مثل يمد ، ولا طراز يعرف  
فدا الروائع وضح تنكشف  
سور عليه من البراعة وحرف  
يكنى الفؤادس ، أو بخيل يسرف  
من حسنه الاشياء ساعة توصف  
حتى يكون لك المقام الأشرف  
والنفس تولع بالجمال وتشتف  
ترك السيوف مشوقة تشوف

شرف تخلف بسده ، فكأنه  
 نجاء من قول الغناء ، فهذه  
 أنزل بساحته ، فتلك عمارها  
 الملك أفصح ، والجنود مغيرة  
 والفتح غايد في الهواء ورائع  
 لما رضى عن « السواد » جلسته  
 وقد رأيتك غاضباً فلذا الدجى  
 « كافر » من حق عليك وإحنة  
 أوردته الغيب الفرات ، فما أوتى  
 لم ترض يوماً في حياتك موقفاً  
 « الأبيض الصبح » ، ففعل  
 كنت العرير الحزين بكهده  
 دمت « الولاية » بالقريض ، وإنه  
 « المضحكت بمصر »<sup>(٢)</sup> حيث رأيتها  
 نظمت بدائمك الواكب فضة  
 اليوم تنصفك الدهور ومالنا

باق على طول المدى متخلف  
 دنياه موقفة زرق وتنطف  
 تحنى بأيدى الراغبين وتقطف  
 والليل تصهل ، والقواضب ترعف  
 لا أنت تخطئه ، ولا هو يخلف  
 نوراً يضاد الثور منه فيكسف  
 متبرم بسواديه مستكف  
 حتى يذكرك ناقاً يتأفف  
 حتى أحاط به الاجلج المنلف  
 يملوه في الدنيا لفيرك موقف  
 : « رى » و « لسرد المنصف »  
 : « دلف » معاملة الدليل ويأفف  
 لك في النفوس ولاية ما تصرف  
 وأرى « الثعالب »<sup>(٣)</sup> مثل هبلك تزحف  
 ومثت قننى في البلاد وتعرف  
 غير الدهور لدى الحكومة منصب

احمد محرم

(١) مراد به صف الدولة ورميه بالهوانى وجه انشيد وهو يشبه قصيد « ٥ » وأحر قلناه

من قلبه شمس

(٢) إشارة الى موله : « وكما ذا بمصر من المضحكات » البيت :

(٣) إشارة الى موله من قصيدته في كافر : « ذاب مواخير مصر عن نالها » البيت

فلسفة أبي الطيب

## هل كان المتنبّي فيلسوفاً ؟

بنظم الاستاذ احمد امين

يحظى من يظن ان لآي الطيب فلسفة تشمل العالم ، وتحل مشاكل الكون ، ذلك  
الفيلسوف أشبه ، وربما قارب هذه المنزلة أبو العلا . لا أبو الطيب ، فذن كان أبو العلا فيلسوفاً  
يشاعر فان أبا الطيب شاعر يتفلسف ، اما لآي الطيب خطرات في الحياة من ها ومن ها  
لا يجمعها جامعة إلا نفس أبي الطيب والمحيط الذي يسبح فيه ويشرب منه

كذلك يحظى من ظن ان أبا الطيب عمد الى ما أثر من الحكم عن أفلاطون وأرسطو  
وأبقراط وأمثالهم من فلاسفة اليونان ، فأحدها وظمها ، ولم يكن له في ذلك إلا أن حول النثر  
شعراً ، فإ رأى ذلك من تدعوا مرفقات المتن وأرسطو في إلهامه ، فأصدوا يمشون في كل حكمة  
تلقونها ويردونها الى «نظمتها من هؤلاء الفلاسفة» فإسأري هذا الرأي ، فان كان قد وصل الى  
أبي الطيب قليل من حكم اليونان وظمها فان أكثر حكمه من إلهامه لا انقلبه  
اليونانية وحكمها ، ذلك لأن الحكم ليست وفقاً على الفهم بل على المنطق في العلوم  
والمعارف ، انما هي قدر متدفع بين الناس يستطيع العامة كما يستطيع الخاصة ، ونحن نرى فيما  
يبدأ ان يحسن العامة ومن لم يحدوا بمحد من علم قد يستطيعون من صرب الامثال والطق  
بالحكم الصائبة ما لا يستطيعه الفيلسوف والعالم المتبحر ، وهذا الذي بين ايدينا من أمثال انما هو  
من تاج عامة الشعب أكثر مما هو من تاج الفلاسفة . وكلنا رأى بعض صباغ النساء من لم تقرأ  
في كتاب أو تحط يمينها حرفاً تنطق بالحكمة نحو الحكمة ، فيقف أمامها الفيلسوف حائراً  
دهشاً يجرى عن مثلها ويحار في تفسيرها ، ومرجع ذلك الى يسوعين وهما التجربة والالهام ، فاذا  
اجتمعا في امرى تعجرت منه الحكمة ولو لم تعلم وتتفلسف ، فكيف اذا اجتمعا لامرئ .  
كأبي الطيب من . فله شعوراً ومثقت حياته تجارب وكان أمير البيان ومثقت العصاة ، فحين  
اذا التمس له مثالا في حكمه فلسفنا بمجده في أفلاطون وأرسطو وأبقراط ، وانما مجده في زهير بن  
أبي سلمى وقد طلق في المجادلة بالحكم الرائعة ما دله عليه تجاربه وأوحى اليها إلهامه ، فإ مجده في  
شعر أبي الصائفة وقد ملاه عالمه حكماً وأمثالا حالدة على الدهر . وكل ما بين أبي الطيب  
وهؤلاء الحكماء من فروق يرجع الى أشياء : المحيط الذي يحيط بكل شاعر ، وقدرة نفس الشاعر  
على تشرب محيطه ، والقدرة اليبانية على أداء مشاعره . لقد ألم زهير من الحرب ورأى وبلايتها

فضر فيها وخلق بالحكم الزاخرة نصف شرورها ومصائبها، وفشل أبو العتاهية في الحياة فزهد  
وملأ الرهد عليه عسه فلا تبه دبراته، وكان لأبي الطيب موقف غير عديم فأختلف حكمه  
عنها وإن تبعت من مبعهما، كما ستبينه

ودلينا على ذلك أن أما الطيب - فيما علم - لم يتفقد ثقافة طليعة إنما تتفقد ثقافة عربية  
خالصة، قرأ بعض دواوين الشعراء ولقى كثيراً من علماء الأدب واللمعة كالزجاج وإن السراج  
والأخفش وإن دريد، وكل هؤلاء لا شأن لهم بالعلمة وما فيها

وما لنا ولهذا كله، فأننا لو رجعنا إلى حكمه لوجدناها منطقة تمام الانطاق على محيطه  
ونفسه ليس فيها أثر من تقليد ولا شبهة من تصنيع، فهو ينظم ما يجول في نفسه وما دلت عليه  
تجاربه لا ما قل إليه من حكم غيره إلا في القليل النادر

ومعنى إذا أردنا أن نحمل نفسه ومحيطه قلنا، أنه بدأ حياته حياة فترة وفروسة، تعرفه الخيل  
والدلل والبياء، ويحب الحرب والفرار، ويشتهي الطعن والقتال. قبل له وهو في المكتب  
ما أحسن ومروثك ؟ فقال :

لأنحس الورقة (١) حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال

على فؤ متعل صعدة يعلها من كل روى السبال

كما تشأ طموحاً إلى أقصى حد في الطمى - يمتد نفسه كل الاعتداد، ولا يرى له في الوجود  
نذراً ولا مثيلاً، قال في صالة :

أعط علك تشبهى بما وكأنه فما أحد فوق ولا أحد مثل

فومه من خير العرب يتأ ومع هذا يجب أن يمتد فومه به لا أن يمتد هو فومه وبينه :

لا بقومي شمرت بل شرفوا في وفسى فخرت لا بمجودي

وبهم فخر كل من نطق الصا دوعوذ الجاني وغوث الطريد

إلى جانب هذا الاعتزاز بالنفس استصغار الناس ونفوسهم وشؤونهم :

ودهر ناسه ناس صغار وإن كانت لهم جثث صنم

وما أبا منهم بالعيش بهم ولكن معدن الذهب الزعام

امتلات نفسه بهذه العقيدة حتى في صباه فوضع لهذه هذا المنطق الساذج البسيط، وإذا  
كنت حير الناس فلم لا أكون بينهم أو على الأقل ملكهم، فقد أعتقد برأيه في سهولة ويسر  
ظاناً وهو قى غريب - أن الدنيا تحكم بمنزل هذا المنطق البسيط - ولم يعلم بعد أن منطق الدنيا أعقد  
من هذا بل أن الملك منطق يحكم الدنيا أكثر مما يحكمها المنطق - نعم أنه سبلا في هذا شداً  
وصحاً ولكن لا بأس فهو مسلح بكل ما يحتاج إليه ذلك من سلاح :



أى عمل أرتقى ؟ أى عظيم أنقى ؟  
وكل ما خلق الله وما لم يخلق  
محترق فى حتى كشجرة فى مفرق

ولكن حوادث البحر علمته شيئاً فثبتاً أن الزمان أكبر من همت ، وأنه لا يلقى أن يكون  
خير الناس ليكون نبي الناس أو ملك الناس . ومن أجل هذا تدرجت مطامعه وأخذت فى القمصان  
قد بدأ يطلب النبوة ، فلما فشل فيها بدأ يطلب الملك فلما فشل به بدأ يطلب ولاية أو ألقبها فى  
مصر فشغل فى ذلك أيضاً ، فأخذ يعتب على الزمان ويذمه ويذمته  
بدأ النبوة فقال :

ما مقامى بأرض نخلة إلا كقام المسيح ، بين اليهود  
أنا ترب الديو ورب القرواى وسام العدى وغيط الحود  
أنا فى أمة تداركها الله غريب ، كصالح ، فى نمود

ثم صدمه الزمان ، الأسر وحسن فعدن من النبوة الى صلب الملك فأخذ فى شعره يحقر  
ملوك زمانه ويفسهم بدمه فلا يرى لهم فضلاً عليه وله عليهم كل مصل . ويضع خطة أن  
العرب يجب أن يحكمها العرب لا المعجم مقول  
وأما الناس بالملوك وما ندم حرف هو كها سجم

وقول :

سادات كل أناس من موسم ومادة المسدين الأعد القوم  
إذن يجب أن يكون الملوك من العرب وإذن فليكن هو ملكاً وقد طوف بالبلاد بتلى  
السيل لتحقيق مأربه وبيل مطلقه ويقول فى ذلك تليحاً لا نصريحاً :

يقولون لى ما أستاذ فى كل لجة وما تبحنى ؟ ما أبهى جل أن يسى  
إذا قل عزى من على خوف بده فأبعد شئى ممكن لم يجد عزما  
ولانى لم قوم كائن نفوسهم بها أتم أن تسكن اللحم والعظما

ثم رأى أن الزمان لا يسعفه إلى ما طلب ولا يبعه على ما أمل فرحل الى مصر وطلب من  
كافور أن يبله ولاية فأعذق عليه دهاً فقال :

وما رضى فى عجد استعده ولكنها فى مفخر استعده

وقال :

قارم بى ما أردت مى قانى أمد القلب آدى الرواء  
وفؤادى من الملوك وان كا ن لسانى يرى من الشعراء

ثم صرح بعد الكناية فقال :

إذا لم تطع في ضيعة أو ولاية فحودك يكسوف وشعلتك يسلب  
حتى ولا هذه استطاع أن يبالغ وحدهم الحقيقة فاعترف بأنه « يرد من الأيام ما لا تودعه  
وقد كان في صباه يقول :

ولو برد الزمان إلى شخصاً لخصب شعر بفرقه حمامي  
وما بلغت مشيتها الليال ولا سارت وقى يدها زمامي  
إذا امتلأت عيون الخبل مني فويل في التيقظ والمناسم

عذته الدنيا فجعلت نفسه نفس ملك ، ومعه حمة ملك ، وشعره ملك الشعر أو على الأقل  
مها يعتقد هو ، ثم جعلته فقيراً لا يملك من الدنيا شيئاً ، ولا يرث من آباءه مالا ولا ملكاً ولا  
جأماً ، وكان يأمل في حباه أن تحقق نيته فالسوء لا تحتاج إلى مال فلما ينس طلب الملك  
والملك يحتاج إلى مال فطلعه بشعره ولكن لم تدل نفسه كما ذلك الشعراء فكان يرى أنه يعطى  
لمدحجه أكثر مما يأخذ منهم ، فهو يحسهم شعراً خالداً وهم محسونه عرضاً رائلاً ، وكان يتجلى  
ذلك في عتابه أو عجزه يوم يعتب على محسونه أو يحسونه . يقول لبيب الدولة وهو يعاتبه :

سيعلم أحم من صمم عجب نبي حبر من سمي به قدم  
أما الذي طرأ الأعمى أو أدمر وثمنت كدس من به صمم

فألف هذا الزمان الذي وصفه هذا الوضع . معه صفة الخلو ولم يؤمله ملكاً ، وحرمه المال  
ولم يحرمه النفس ، فلم يواظب بين نفسه وماله . يرى أن الناس يرقوا ثاروا ولم يرضوا على  
ما هم فيه من بؤس وشقاء ولسكوا عليهم حيارهم ، ولمله يعني به ، ولكنهم خاصصون  
مستسلمون يقبضون على الذل ولا يأخون من عار

أما في هذه الدنيا كرم نزول به عن القلب المغموم  
أما في هذه الدنيا مكان يسر بأمله الجار المقيم  
تشابهت البهائم والعدى طينا والموالي والخصم  
وما أدرى إذا دام حديث أصاب الناس أم دام قديم

اعتداد بالنفس لا إلى حد ، وطموح ليس بعده طوح وثقمة على الزمان لأنه لم يسمعه ،  
وثقمة على الناس لأنهم لم يحققوا أمله . هذا كله روح فلسفة المتنبي . وكل ما قاله من حكم فهو  
صدى لهذا الوضع وترجمة لهذه الأحداث وتعبير عن شعوره بها

أوضح ما تنتجه هذه الحال في نفس كفن المتنبي ، فلسفة القوة . وكذلك كان ، فالمتنبي  
قوى في التعبير عن نفسه قوياً في الخلة على الناس وعلى الزمان تجلى القوة في كل أموره وفي  
جميع حالاته . وهذه القوة أكثر ما تكون في سبب الأولى أيام كان ينتقل في البلاد ويدبر خطته

ليحقق أمه . وقد ظل على هذه الحال الى أن بلغ الرابعة والثلاثين ثم صنعت بعض الثوب يوم  
انصل سيف الدولة يده حينئذ كل ويمسحه في الحبل والترحال ، وأثر في نفسه فشله عنده فرحل  
الى مصر وبها كافور وثمان بن سيف الدولة في عريسته وفروسيته وبين كافور في جملة  
وعوديته . ولكنه الزمان العادر رماه بأقصى ما لديه حتى جعله مادحاً كافوراً فهو في مدحه يغالب  
حسه ويلعب بالالفاظ ليصوغ مدحاً يشبه النعم ، فإذا تحرر من ذلك واخذ في هجائه عادت اليه  
قوته وكأنه استرد حرته . هو قوي في نفسه لا يهاب الدهر ولا يكثر لاحدائه :

ان ترمي نكات الدهر عن كسب ترم امرأ غير وعيد ولا نكس  
وهو قوي في احتقاره اللذات الوضيعة وطموحه الى أعلى عايات المجد :  
وإذا كانت العوس كياراً تعبت في مرادها الاجسام  
بأنى أن يصف نفسه بالفضل والخرفانهما يحولان دون المجد :

نمست بالآفات حتى تركتها تقول أمات الموت أم دعر الذعر  
در النفس تأخذ وسعها قل بسها ففترق حاران دارهما العمر  
ولا تحبب المجد رفاً وقبسة فما المجد إلا السيف والفتكة البكر  
وتركك في الدنيا دواً كأنما تدول سمع المرء أملة الضمر  
وهو قوي في هجائه فهو اد رمى أصمى وأدا من أصم بطوق من يناله النعم . ويقول  
الحزبي ويلزمه طاراً لا قصواء الأيام

وهو قوي في دعونه الناس أن شوروا ونزسوا بملكهم على حد السيف :  
أعلى الممالك ما بنى على الأصل والظمن عند محبين كالقلل  
وما تهر سيوف في ممالكها حتى تفلقل دمرأ قبل في القل  
وهو قوي في احتقار الناس إذ لم تعمل منهم كهمة ولم يرتفعوا عن السفاف رفعة :  
إذا ما الناس جرحهم ليب قاني قد أكلتهم وذاقا  
ظلم أر ودم إلا خداعاً ولم أر دينهم إلا نفاقا  
كل شيء في سبيل المجد لذيد محب اليه فالقتل والموت والعذاب وقطع الفياق عذب المذاق  
فوق في الوضى عيش لأنى رأيت العيش في أرب النفوس  
سبحان خالق نفسي كيف لقتها فيما النفوس تراه غاية الألم  
وهان ما أبالي بالرزايا لأنى ما انتفعت بان أبالي

وأخيراً ترى القوة تشع في جوانب أساليه وغوافيه فإذا اشتبك المتى وغيره من الشعراء  
معنى من المعاني رأيت أبيات المتى غالباً أقوى أسلوباً وأجزل لفظاً وأقوى قافية وأمتى تركبة  
لأنه يسغ عليها من قوته ويريد في شدتها وحدتها من شدته وحدته . حتى لقد يقول

المألوف والفكر الشائع الذي توارث عليه الشعراء في كل العصور فيخلق عليه المتنبى بعض نفسه وقطعة من حسه فكان ما هو جديد وكأنه لم يسبق إليه

لعل موضع الضعف عنده أنه أخفق حياته في مدح الرولة والامراء والملوك يصوغ الشاء لهم ويظم عقود المدح فيهم ويجهده عقله في اختراع معاني الكرم والياس ونسبها اليهم ويرحل من بلد الى بلد طلباً لمطابايم ويقف على أبوابهم انتظاراً لمنحهم، ويرى الفرص للقول فيهم، فإذا أفل العبد عنهم وإذا مرضوا عودهم وإذا انتصروا في حرب شاد بها لهم وإذا انهزموا لطف من هزيمتهم. وإذا مات لهم ميت عزاهم. وإذا ولد لهم مولود بادر تهنئتهم. وذلك ما لا يتفق كثيراً ونفس الكبيرة وهمة الدالية التي يتحدث عنها - لو انه زفغ عن هذا كله وقنع بأن يثنى شعره في وصف شعوره لوامم بين نفسه وشعره، ولكنه - على ما يظهر - لم يشأ عيشة الرعد وإنما شاء عيشة الرعة والشهرة بالملك أو بالولاية فرأى أن ينهل بالملوك للاستفادة منهم والاستعانة على تحقيق غرضه بهم ومنحهم وبإيجاد الصلة به وبه، ولكنه من حين لآخر يشعر بلذعة في أحماق حسه من هذه العنفة فمسب التهمة وقول

أما التهمت للأكفاء ولمن يرى من العدا

وأما منك لا يمين عضو دسرات صدر لأعضاء

لهم هو لا ينزل الى مدح غير المطا، وإذا أشد شعره أشده هو وكبرياء فإذا لم يتحققا غرضه أو أحسن بقاءه بمدحهم عليه نار ثورة من حرحت غرته وسل من كبريائه، وكأنا نجلت له الحقيقة وهي صعوبة الجمع بين نفس تملى حرة وشاعر يقف شعره على المدح - وهذا كله جدته شؤن الحياة الى الضعة والضعف أبت عليه حسه، وحركته من ضعف الى قوة ومن صفة الى رفة:

لم الليالى التي أخت على جدتي بركة الحال واضدني ولا تم

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقعم حتى لات مفتحم

ردى حياض الردى بانفس واركى حياض خوف الردى للشاء والنعم

وبذلك فلسف الحياة كلها فلسفة قوة كما لطف ابو القاهية الحياة ظلمة زهد - فويل

للصيف، وويل للجان، وويل لمن يحاف الحوادث، وويل لمن يهاب الموت:

ولا تقضى حاجته طالب فواده يحمق من رعبه

هذه ناحية من نواحي فلسفة المتنبى هي، فلسفة القوة، وقد كان له في فلسفة نواحي أخرى

احمد امين

كثيرة لم يتسع لها هذا المقال

# أبو الطيب المتنبي

كان عبقرية، ولكن...

بقلم الأستاذ خليل مطران

«... لا جرم ان ابا الطيب قال الشعر كأحسن ما قاله العرب الى زمنه ويز  
بطائفة من ابياته وقصائده كل قائل من قبل ومن بعد، غير ان من وهب تلك  
العبقرية كان جذيراً بأن يحدث في الشعر العربي حدثاً غير ما قصر همه عليه...»

عن العالم العربي بدري، المتنبي، لاختصاص القف عام على وفاته واستغنى كتاب الضاد  
صينغ المدح لتلك الشاعر العظيم وأجوداً في سيرته وأحلافة آراء لم يختلف بعضها عن بعض كبير  
اختلاف ذلك بمحميتها على عبقرية كانت على مواطن القوة والضعف في آدائه وطبائه  
ولما طلب إلى أن أكتب كلمة عن الكلمات التي ستشر لاصداقاني من أساطين البيان في هذا  
العدد من الهلال، وكان وقتي عن أسف من لا يتسع لاستيف الاطالعة والمضي في المراجعة  
لاحتمل الفرض المروم حق خدمته. رأيت أن أخزي، بأيراد محصل نكت في ذهني من مدارستي  
القديمة لشعر أبي الطيب ولما ونحت عليه في كتب شتى من أحباره  
فأنا أخط هذه الطور وأبو الطيب متمثل في ذهني صاحب مسمياتها الى أعلى الدرر.  
وأخرى تنسب لها الى قراوة بعيدة النور:

أما الناحية التي رفعت في عبقرية - وأما التي خفضته فهي طبعه. صراع شديد قام في  
نفسه من بدء أمره بين الهدى والهووى. أحسن بأنه وهب ما لم يوجهه غيره من وفرة العقل  
والقدرة على البيان، فكان أول ما سلكت في طلب العلباء ادعاؤه النبوة. خير انه لم يتم أن نين  
من أية قوة شائعة أشرف على حوة سحرة مربية. فلاب عندما استتب وعاد متضماً لامتواضعاً الى  
الطريق المعبود الذي طرقة الشعراء منذ جعلوا الفريضة وسيلة ارتزاق، فنظم المديح للدين استدى  
جوابهم من قوى الجاه المريع. وفي قصائده الاول خليط عجيب تبين فيه المشاكسة العنيفة  
بين الطمع والطمع، فأنا يحاكمي المبررين من شعراء عصره فتضخم إجادته وتتناص أساليبه  
وترتلك صوره، وآنا يرجع الى وحى فطرته ويسمعه استحكام ملكته فيأتى بالسوانح المبتكرات  
في حبر لا تلبس أحسن منها الفوائى الخفريات. على ان هذه الفرائد الفوائى وان لم يدانها  
ما جادرت من الجان في قلائدها هي التي أعلت قدره وأشاعت ذكره ومهدت له السبيل حتى  
يلم سيف النبوة بحلب

ولدى هذا الملك الشجاع الأديب أراد المتنبي أن يجمع نكرمة لم يمنحها الشعراء قط فأذن في الإتيان بجالساً تلك الحضرة . ثم كان له من بسط العيش ما انتهى وكان له من مصاحبة سيف الدولة في بعض غزواته ما توحى أن يثبت به نفسه أنه رب سيف وقلم وفي الحق أنه كان شجاعاً وفي الحق أن قصائده في سيف الدولة جاءت مصداقاً لعله نمرده بين الشعراء ونعوفه عليهم ، ولكنه في هذه الحالة تجددت به الرغبة إلى اتخاذ مكان حتى لا معنى إن لم يعمل به الملوك علا به سائر الخلق . ولعل موادر بدت من هذه الرغبة هي التي جعلت بسيف الدولة إلى الانحياز عنه آنأ واستمرته لتحريش بعض اللغويين أو بعض الشعراء على منافسته آنأ آخر ، فتأق من تلك النزعات الظاهرة والخفية الجماء الذي أفضى بالمتنبي إلى مفارقة ولي نعمته وإجاعة كاهن الإحشدي إلى دعوته

ولقد تأملت طويلاً في الناس السب الذي يحمل رجلاً مثله على التحلي عن نعم وجد فيه لانحياز حالة جديدة ملتصقة بتوحاها ، فلم اتسع أن التريعات المشار إليها آنأ وما مست به كبريائه قد أثارت فيه اغنى والمص والكرم على تلك المحررة إذا ان المواضع الأولى التي وقفها من محبوبيه بعد سقوط ما ادعاه من نسوة لم يكن كلها بما جرم بها للعرض ويسلم الشرف الرفيع من أدى البلية وانصه ، **وأي كان السب فيها اعتقدت أنه رأى مطعمه لدى سيف الدولة قد حجب لا سبيل إلى مجاورته وأن إخراج الإحشدي في سترارته قد حرك به أقوى عوامل ضمه وهو الطمع** . غلب إليه أن في مصر تواضع ، وعلى رأسها شخص قدم غاصب للملك ، ولاية يستطيع أن يتصيد بها . ومن يدري بعد موعه بولاية ونمكة فيها ما ينته له الأقدار من غضب الغاصب على حد قوله :

وتضرب أعناق الملوك وإن نرى لك الهوات السود والمسكر المجر  
على أن تركه لسيف الدولة وانتقاله من يقين إلى ريب وتبدله من رجاء وبآمال تحقبتها  
في يد الغيب - كل أولئك لم يكن يهين عليه . وفي ذلك يقول وكأنه يستدرج سيف الدولة إلى إرضائه واستبقائه :

يا من يزع علياً أن تفارقهم وجدائنا كل شيء عندكم عدم  
ثم يذلف بذلك الاستدراج إلى الأفراء فيقول في ختام تلك القصيدة التي هي من لب الشعر وخلاصة الصافية :

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراجلون هم  
عرف المتنبي قدر ما يفارقه ولكن مطعمه غلب عليه هارق . . .  
ولقي كاهنراً وحظي عنده زماً ومضى بما تمنى خداعاً وزوراً . غير أنه أخذ بسحر الرغبة وأشد في الخصى شعراً هو أجود مطبوعه لأنه آمن عنده المفاصل من الشعراء ومضى على

سليقته في استئزال إلهامه وفي اختيار روائع المائق لدائع المعاني . حتى اذا طالت غلته وبدأ له ما وراء رفيف السراب من حرقة تزيد حرقاً تولي عن مصر ولم يكف لحبته بهجو كافور بل هجا اهل مصر فأركه طعمه في هذه الخطة نكراً وحمله وزراً : نكر الذم في يومه لمن مدحه في أمسه ووزر الاستقالة على أنه إنما جاءه الاساءة إن كان تمت إساءة لأمنا بل من المسمى اليها . وفي هذا المرحض قد يصح أن يحمل فدح المتنبي لأهل مصر على غرض الاستثارة . ومثل هذا كان جارياً في ذلك العهد بل ظل شيء منه الى هذه الايام . ولكن رجلاً بمقدرة المتنبي وفطنته لا يحاسب في بحاسب أحق موتور بل كل حقيقة . وهو أطلع المنصرفين في الكلام أن يجد وجوها أخرى للاستثارة . ولو اتخذ لذلك مدح اهل مصر ونبيين ما يحبه عليهم ذلك الناصب للكلهم لكان سببه احد ومرماه أول بالاصابة

فالتطبع من أول شأنه الى آخره . قد جنى عليه وجايته لم تقتصر على إبعاده عن مواطن النماء وإركابه مراكب الهجر والتقاء الى أن كان ما اكتسه في فراوه من مصر لقاؤه منيته في قراره . بل ثاق من ذلك الطمع حطت سحر من به شعر

ولا جرم أن أبا الطيب قال الشعر كاحس ما قاله العرب من ربه وبطائفة من أبياته وفصائده كل قائل من من ومن بعد . غير أن من ذهب تلك العفوية كان جديراً بأن يتحدث في الشعر العربي حديثاً غير ما صرهمه منه من مكر في مصر أساليب التعبير ومن التنبه لكل حالة من حالات الحياة . فرب ما حكى تماشده الكسبة الخلق كلها عرصة تلك الحالة . فان أمثال هذه الجرئيات على ما لها من قيمة لم تحو . نعم القصائد أدنى تحويل عن الخلط والخطأ اللذين جرهما اليها المداحون من سلف له ومعاصرين

رجل ادعى الثبوت في مقتل شاه أي انه نوى خلق دين للناس وبالبداعة إحداث نظام دوسى واجتماعى وشرع شريعة ومن سنن للمعاشر والمعاد

رجل ذلك بعد ذلك حكمه في شعره على انه كان علياً بنى الدنيا خيراً مما يبدو وما يحسون واقفاً على مواقع الصواب والخطأ من سرائرهم ومن أفعالهم . وهم قوم انه كان يعرف اليونانية وان طبائفة الجوامع مأخوذة من ارسطاطاليس . وزعم آخرون انه لم يعرف اليونانية وان ما توافق من أفكاره وأعماله ذلك الفيلسوف الاكبر إنما كان نوارد خواطر هو على الحالين ذو مقصرة طفلة سامية لا زراع فيها !

رجل ترى في نحة من قصائده آيات إبداع في الوصف وفي إدراك الحقائق فضلاً عن الخلق الفنية والابتكارات الخيالية فتستطيع أن تعاصر صدر من مختاراته ما هو من نوعها في أية منظومة أجنبية بلغت ما بلغت من العايات في الاتقان

هذا الرجل كيف نفهم أن يلزم في قرص القرص خطة الثبات والخلط بين الاغراض

المتابعة في نظم القصيدة الواحدة ؟ أليس ترى أن استخدامه الشعر ، ولا هم له إلا إشباع نهمة  
في ضمه لبست من الفن في شيء ، قد حمله على تلك المحاكاة وإيجازة كتلا يعده التجديد عن نوى  
الحول والفلول ومصدق الهبات والصلوات ؟

كان غناً وأى غن أن يجعل المتنبي قصائده كما جعلها غيره ملتقى أغراض لا ارتباط بين  
معانيها ولا تلاحم بين أجزائها ولا مقاصد عامة تقام عليها أبيتها وتوطد بها أركانها . غير أن  
طعمه قد جنى على عقربته كما جنى على مجده

فأما إذا نظر إلى شعره من حيث هو الشعر الذي ألقه العرب منذ أجراء المداح في مجراه  
الثاني إلى اليوم ، فإني لمن القائلين بأن المتنبي في الذروة العليا من طقات شعرائنا وأنه رزق  
عالم برزقه أحدهم من سحر البيان وقوة الاختراع وسر التفوق

خليل مطران

## بين أرسطو والمتنبي

قال أرسطو : « الاشكال لاحقه بأشكالها ، كما أن الامداد سابقة لأضدادها . »

وقال المتنبي : « شيء أشبه ضعيف إليه وأشبهها ، دواء الطعام »

وقال أرسطو : « للمرق بين اللحم ونحوه أن الحلم لا يكون إلا عن ضرورة ، والعجز لا يكون  
إلا عن ضعف فليس لما عجز أن ينسى باسم الحلم »

وقال المتنبي : « كل حلم أتى سيرة ، فقدر حجة لأجبه إليها التام »

وقال أرسطو : « على قدر بصيرة العقل يرى الإنسان الأشياء ، فالسالم العقل يرى الأشياء  
على قدر حقائقها ، والنفس القليلة ترى الأشياء بطعمها . »

وقال المتنبي : « ومن يك ذا فم مرمر يضربجد مرأ به الماء الزلالا »

وقال أرسطو : « على قدر الهمم تكون الهموم . »

وقال المتنبي : « فأصل الناس أغراض لنا الزمن يحلو من الهم أخلام من الفطن »

وقال أرسطو : « النفس الذليلة لا تجد ألم الهوان ، والنفس العزيزة يؤثر فيها بسبب الكلام . »

وقال المتنبي : « من يسهل الهوان عليه ما لجرح يبيت لإلام »

وقال أرسطو : « الزيادة في الحد نقص في المحدود . »

وقال المتنبي : « متى ما ازدادت من حد التامى فقد وقع انتفاص في ازديادى »

وقال أرسطو : « ذكره ما لا يد من كونه عجز في محنة العقل . »

وقال المتنبي : « نحن بنو الخوق فما بالنا نغاف ما لا يد من شره »



## طبيب

الى ان اكتب في احدى راحتي أني الطيب المثني ، وأعلم أن الناس في القديم والحديث كتبوا عنه كثيراً . وأن شعره نال من عناية الأدباء وبحشم وجدلهم ما لم يله شعر قبله ولا بعده وأن كتبنا ضخاما ألقت في كل ناحية من نواحي الرجل والشاعر ، حتى لقد يسق إلى الوم أن كل قول فيه يكون معاداً ، وأن كل نظرة فيه تقع على نظرات سبقتها إليه من قرون ، ولكن المثني الضخم يمر على من رآه ويطول ، فهو الجلل الاسم أينما قلبت فيه النظر رأيت عجبا ، وكبها ملت برأسك إلى ناحية من نواحيه رأيت جديداً ، وهو البحر الخضم تقف عند ساحله فيهرك ما ترى من عظم ، ويضئك ما تشاهد من ألوان ، ثم أنت لا تزال ترسل النظرة في أثر النظرة فلا تعود كل واحدة منها إلا بمنى جديد ، وفي الحسن بدع ، ولا مر ما كان المثني يقول في ثقة وبغين :

أمام مله جمعوني عن شواردها ويسهر الخلق جراحها ويختصم

في المثني لا تزال فيه  
يرال يطل عيبك من  
و ثوب من الياق تشيب  
إذا ما زدته نظرا  
ألف سنة أو تزيد يطفى  
على الأيام جده وما تزال  
وثلاثة بعد الألف  
الثلاثة سنة سبع وثلاثين  
في الأذن بالحكمة النادرة



فكتبها كتب الكاتبون  
بجالات للقول ، ولا  
مشارف أبياته معنى سرى  
يزيدك وجهه حسنا  
والمثني ويساويه  
على الزمن قوة ، ويزهو  
نقروا سنة أربع وخمسين  
فنهزله كما اهتز سيف  
وثلاثة ، ولا يزال همس

والقولة الحكيمة وقد مشت فوق رموس الحقب ، وخاصت اليا معاود القرون ، وذات لذة  
البحر في شيبته ، ثم جاءت اليا من ذلك المسكن البعيد الذي سمي الماصي وقد زادها القدم  
جدة ، وخلع عليها تماقب الاعوام ردين من جلال وقيظ :

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها ففسترق جاران دارها العمر  
ولا تحسبن المجد زماً وقية فما المجد إلا السيف والفتكة السكر  
وتركك في الدنيا دويماً كأنما تداول سمع المرء أمه العشر

نقرأ المثني فنحن أنه يخاطب كل نفس بأسرارها ، ويكشف لكل سريرة مطوى أخبارها ،  
وكثيراً ما حدثنا عن خلجات كنا نحس بها ، ونسمع في النفس دينها ولكننا كما عاجزين عن  
وصفها والتعبير عنها ، وهي منا على طرف الغمام ، ومن آخر همسات النفوس من أبي الطيب ؟  
ومن هو أقدر منه على كشف جولات الخواطر :

برنى السرى يرى المسدى مرددنى أخف على المركوب من نفسى جرمى  
وأجسر من ررقاء جو لائقى متى طرقت عيناى سساواهما على  
الف سنة تمر تطوى فيها أمم وتشر أمم ، وشغل بها العقل الانسانى فى أطوار شتى يحو  
بعضها بعضا ، وتبدل العادات غير العادات والاسكار ، والمتنبي لا يزل يقرأ ويقرأ ويحمد  
به كل عصر طلته من غذاء روحى تطمئن به النفس وترتاح اليه الصائت  
مضى سيف الدولة ومضت آثاره ، وذهب كاهنور واحلوت أيامه وأن على الحاجب هذا  
الذى أجاز المتنبي على قصيدة من روائع شعره ديبار واحد ؟ ذهب هؤلاء جميعاً وبقي ذكر  
المتنبي كالصخرة العروس يفرج امامها زحام الايام ، وتكفى دونها صروف السنين .

وعدى لك الشرد السائرا ت لا يختصن من الارض دارا  
فواف اذا سرن عن مقول وثى الحال وحضن الحار  
ولى فيك مالم يقل قائل ومالم يسر قرحيث سارا  
فالمتنبي عظيم وأريد فى هذا المدح ان اكشف عن قليل من سر هذه العظمة ، وأن ابين  
بقدر ما فى قلبي شبتا من منجامة هذا الشاعر وفوته الى عصمت شعراء عصره ، ووجدتهم  
حارها ، وما كانوا حامدين ولا كانوا مقصرون ، وهذه اسرى الزمان وكشاجم والنامى  
والدمشقى والسعدى وامثالهم من كبار الشعراء ولكم السهم العائز والجد العائر ، ان تعيش  
فى عصر ينجم فيه ما ع " الدنيا صحت " وحياً ، وتزدور مدائمه نبأ وشلا فصلى اليه الدهر  
وتشخص له الاحبار وتسمى أنت معبود فى الرعام لا عدم وكثرة من مقامر أو ركلة من  
مراحم فى ذلك الخضم الزاهر الرجاى ، والدنيا أم اذا بررت ، واهب أحد ابائنا اصرفت  
اليه تدليها ، وطوفته محاسنها بائدة أبناءها الآخرين الذين قصر بهم المدى وقعد بهم الجدل العذور  
وكان المتنبي شاعراً بتلك العظمة وذلك النبوغ النادر فتعدى شعراء عصره فى صلف لا  
بطان وجهرية لا تحتمل :

إذا شاء أن يلهو طعيمة أحق أراه غبارى مم قال له الحق  
ولا نبال شعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحد العصم  
وأظهر ما يمتاز به شعر أبي الطيب القوة والروعة والانتكار والذروح الى غاية لم يصل اليها  
الشعراء قبل ، والقدرة على ارسال المثل ، ودقة الوصف والتصرف فى المعنى القديم حتى يعود  
غضاً جديداً . وقد نجد لكل شاعر فى كل قصيدة قالها بيتاً أو آياتاً قليلة تمد من عون الشعر  
وبدائمه ، أما المتنبي فلا نجد له فى كل قصيدة الا بيتاً أو آياتاً قليلة لم تصل الى شأوه البعيد ،  
والثاني الكثير من القصيدة غرر ودرر ، فهو اذا مدح يقول :

نهبت من الأعمار ما لوجوهه لعت الدنيا نألك حاله

فالناس يمدحون الملوك بالشجاعة والاقدام وكثرة الغزوات وأن النصر مفعود بلوائهم ،  
ولكن المتنبي يترك كل هذا ليناقله صفار الصابن ويصمد في المدح بهذه المعاني الى افق أعلى  
تظهر فيه خصائصه وتتميز مراحه فيجعل قتل الاعداء سبباً لاهوارهم واغتصاباً لها ، ثم يدفعه  
خياله البعيد الى فرض أن هذه الازهار الكثيرة انصل بعضها ببعض فكانت حمراً طويلاً غير  
محدود ثم يرتقى الى اوج أسنى فيعرض أن سيف الدولة وهب هذه الازهار غير المتناهية التي  
اتزها من أعدائه ولا يكتفى بان هذا - إن ثم - يصل به الى الخلود بل يدعي أن الدنيا بمن  
فيها وما فيها تماماً بهذا الخلود ، ثم ما أجل تصوير النصر المحقق في قوله بعد هذا البيت :

فأت حكام الملك وافته صارب وانت لواء الدين وافته غافد  
ثم انظر اليه حين يقول في سيف الدولة :

أتحسب يض المداهلك اصلها وانك منها ساء ماتوم  
اذا من سميائك خلنا سبوقنا من التبه في اغمارها تقسم

وقد اتخذ المتنبي من اسم سيف الدولة سلاً شتى للانفصال في مدحيه والمبالغة بينه وبين  
السيف فاجاد في كثير من ذلك وحلق ، ومن هذه الفرص تعرض لكثير من الشعراء ، وبجمال  
القول فيها حين اذا لم تتجاوز الشعر **القصير** على بحر رخص من التخييل ، أما المتنبي  
فليس من هذا الصنف ولا من ذلك الطبع . اصبح له وهو يتكلم بسيف الدولة حين تظن كذباً  
وغروراً وتلساً لشرف الاتصال بسيف الدولة أنها هي وسيف الدولة من أصل واحد فكلاهما  
قاطع بئار ، وكان في أسع نهمه في سحره واستهراء حين يقول : ساء ما تتوم ، وهنا موطن  
قوته وصراحت الشعرية ، فأكثر ما يظهر في هذه الجمل القصيرة المفصلة التي لها وقع السهام ، ثم  
يصعد الى أفق لا تسافر اليه الضنون فيقول ان هذه السيف تكفي من الشرف بأن اسمك وافق  
اسمها فاذا سميائك خلناها تنسم في اغمارها نيبها وهجاً  
ثم خذ مثالا آخر في مدح كافور :

اذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا وان طلبوا الفضل الذي فيك خيروا  
ولو جاز ان يحوروا علاك وهنا ولكن من الأشياء ما ليس بوهب

أستطيع شاعر ان يصور الصمغ والتجاوز وعظم النفس هذا التصور ؟ ان حصادك  
واعداك إذا سألوك العطاء اعطيت واغدقت وسألهم ان يتحكموا فيما يطلبون ، ولكنهم لو  
ظنوا ان بالوا ما فيك من كريم الثيم وعلى الهمم ردوا خائبين لا هنا منك ولا بحلا ، فلو كان  
في استطاعتك ان تمنحهم اياها لفعلت ، ولكن من الأشياء ما ليس بوهب ،

وفي هذه الجملة القصيرة ايضا تظهر قوة الشاعر وشدة اسره  
ومن ابداع ما قاله في المدح :

عائلاً من نواله الشرق والغرب ومن حوقه قلوب الرجال  
قاصداً كفه الخبيث على الذنوب يا ولو شاء حازها بالشمال  
سنتقل بك الى الوصف ولنبدأ هذه الآيات :

وذى لجب لا ذو الجاح امامه باج ولا الوحش المثار بسالم  
تمر عليه الشمس وهي ضيقة تطلعه من بين ريش القشاعم  
اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم  
ويخفى عليك الرعد والبرق خوفه من اللع في حافاته والحمام

ريح المتنى في وصف الجيوش والوقائع ، ما في ذلك شك ، فقد كان يحمل بين جنبيه هذه  
تراعة الى القتال تدفعها الآمال الكبار ، وكانت وقائع سيف النبوة مع الروم حارة هذه  
النفس متوجبة لتلك الجنوة ، ولو حاولنا ان نختار له حبر ماقاله في هذه الناحية لطال المقال ،  
ولما مكنتني بالآيات التي قدمنا قبحها قوة وفيها جمال شعري وفيها وصف دقيق . ما اروع  
أسلوبه في البيت الاول او ما احل ما حله من تقسيم وتنسيق ، «أخشى كئيد الصدكثير اللجب  
تهاوى قدانعه ، آثار الوحوش من مكامها وأطبور من أوقارها ، فلا ذو الجاح باج من  
سهامه المترامية ولا الوحوش سائلة . عذراء الخصم شديده النار من الألقى وعلا في السماء  
فكسف الشمس ، وهي تمر عده ضيقة ضيقة أصو . » هذه عطلت عليه فاتها تطل من بين ريش  
السور التي خلقت فوهة أو فوهها بصيرة وشدة طمعا في جنت أعدائه ، وقد شرح هذا المعنى في  
قصيدة أخرى وجلاء فقال :

يلطمع الطير فيهم طول اكلمهم حتى تكاد على أحياتهم تقسح

وعده الشمس اذا وضعت الى عرجة بين اجنحة النور سقطت أصواتها على الحدودات  
مدورة كالدرهم ، وهذا تشبيه يدل على دقة الملاحظة وان المشاهدة الدقيقة لمظاهر الاشياء كان  
لها اثر بعيد في تكوين الخلقى ، وقد أعاد هذا المعنى في قصيدة شعب بوان فقال :

والقى الشرق منها في ثيابي دنانيراً تفر من النان

ثم إن هذا الجيش كثرت فيه مهمة الأبطال ، وهي الصوت يتردد في الصدر فاذا رعدت  
السماء لم نسمع ، وارداد فيه ريق السيوف فاذا لمع البرق لم يصر ، واذا كانت المهمة وهي  
الصوت الخافت تخفى الرعد فاجدر بأن يكون الجيش بالما العاية في العظم

وللتنبئ منحي في الرثاء عجيب ، فهو لا يلطم الحدود ، ولا يشق الجيوب كما يعمل صفار  
الشعراء ، ولكنه يطلق الصان لملمعته في الموت والحياة فهو يقول في رثاء أخت سيف الدولة  
الصغرى :

خطبة للحمام ليس لها رد ولكنها السماء تكلا

وإذا لم تجد من الناس كفتاً      ذات خبر أرادت الموت بعل  
ولذيذ الحياة أنفس في الله      من وأشهى من أن يمل وأحلى  
وإذا الشبح قال أف فامل      حياة وأما الضعف ملا  
آلة العيش حمة وشباب      فإذا وليا عن المرء ولي  
وقد سلك في رثاء الأخت الكبرى طريقاً جديداً هو برثاء القواد والملوك أشبه منه برثاء  
النساء :

طوى الجزيرة حتى جاني حمر      فرعت فيه بآمالى الى الكذب  
حتى إذا لم ينع لي صدقه أملا      شرقت بالدمع حتى نادى بقرقبي  
كأن فملة لم تملأ مواكبها      ديار بكر ولم تمح ولم تهب  
والبيت الأول تصوير غريب لحال من فوجى حمر محزون ، فهو يتشكك بالالوهام ، ويفزع  
لتخذيده الى أوهى الأسباب  
ومن حير مرأيه وأفراما مرثيه في حديثه ، ولكنه شغل أكثرها كعادته بالحديث عن نفسه  
وللتفتي في الهجاء الدول ادمس وانكلام لمز ولم يكن كبير هجاء ولكن بيتاً واحداً من  
هجائه يقوم مقام القصيدة الطويلة في الإيلاج وشدة الإيلاج واحداً من المخرم فهو يقول لابن كروس  
جلس ابن صمار :

فلو كنت امرأة تهجى محوماً      ولكن صاق فتر عن مسير  
هذا انتهى ما يصل اليه الاحقار فهو ليس بمرء يؤه له لأن قدره أصبغ من أن ينفع  
لجولات الهجاء ، فهو كالفتر أقل من أن ينفع لمسير  
أما هجاؤه لكافور فقد قدمه فيه بالصيلم :

لأنى نزلت بكدايين صبيهم      عن القرى وعن الترحال محبود  
جود الرجال من الأبدى وجودهم      من اللسان فلا كانوا ولا الجود  
ولو أن إنساناً حاول أن يهجو الأم مخلوق ما استطاع أن يقول فيه أدنى من هذا وأتدع  
وإذا شك الزمان وقد الاجتماع أو تعرض لاختلاق الناس ، فهناك الانسجام في الحكمة  
وضرب الأمثال وفلسفة الحياة . ولا يزيد ما أن نكثر من القليل فحكم أن الطيب كثيرة جداً  
وقد تناولها الأدباء بالجمع والتعجيس والتقد ، وأكثر قصائده حكماً : لا افتحار إلا لمن لا  
يعظمه ، فزاد ما تسليه المدام ، ولوى النفوس سريرة لا تعلم ، وصحب الناس قبلنا ذا الإماناه  
وأوباد ابى الطيب التي يز بها الثمراء ووصل بها الى قمة انفس الثمري أكثر من أن تجمع  
في مثل هذا المقال . وتكتفينا هنا هذه الكلمات الموجزة في اذاعة شيء من سر عبقرية

# الدسائس الادبية

## بين المتنبي والصاحب بن عباد

بغلم الدكتور نكي مبارك

هذا فصل موجز أصوره لونا من ألوان الدسائس الادبية التي شهدها القرن الرابع . وما أريد في هذا الفصل أن أتحدث عن حياة المتنبي ، فذلك تفاصيل في هذا العدد من الهلال . وما أريد أيضاً أن أتحدث عن حياة الصاحب فقد أطلت فيه القول في كتاب اثر النقي . وإنما أقتبس من مسألة واحدة كان لها أثر في تلوين النقد الادبي عند كتاب القرن الرابع . وذلك هي الخصومة بين المتنبي والصاحب بن عباد . والمطلعون على التاريخ الادبي لم يفلتوا من هذا المهد بعرفون أن الصاحب كان ينسب أن يستجد كبر الكتب وشهرته . ويعرفون أن معه سمات إلى اشتداد المتنبي وأنه خاف في ذلك وكانت هذه الحجة حرجاً محاسراً له فكتب من عدد حقد عن المتنبي وحرض عليه كبار الثاقدين

ولتقيد هنا أن المتنبي كان ترويع عن مدح من آخر من من شياه الصاحب منهم الوزير المهمل ، نعرف ذلك من خطاب مني إلى رسله أن نصيب وكان نصيب رسلنا الطيب في أن يمدحه فصيدين ووسط بينه وبينه رجلا من وجود اتحد فكتب ابو طيب الموصي : « قل لأبي اسحق : والله ما رأيت بالمراق من يستحق للمدح عجزك ولا أوجب على أحد في هذه البلاد من الحق ما أوجبه . وأما ان مدحتك تسكر لك الوزير - بني المهمل - وتبهر عليك لاني لم أمدحه فان كنت لا تبالي هذه الحال فاما أحبيك إلى ما التفت وما أريد منك مالا ولا عني شئ عوصا » وللمهم أن يعرف القاري أن ابن عباد حقد على المتنبي لانه لم يمدحه فتحدثه عن خطر ذلك الحقد في الآثار النقدية التي جمعت عن ذلك المهد ولكتف بشاهدين اثنين :

### الشاهد الاول

الف أبو هلال العسكري كتاباً سماه « الماعتين » وهو كتاب يمنع تحدث فيه عن الخصائص الشعرية والنثرية ، ولكن عند التأمل نجد في ذلك الكتاب التعميس طلالاً لدسائس الادبية التي وقعت بين المتنبي وبين ابن عباد ، فالؤلف ينسب العزم ليشيد بأدب الصاحب وينسب من قدر المتنبي . أما أشادته بأدب الصاحب فتظهر في استهزائه بكلامه كقوله في باب السجع والازدواج :

« ومنه قول صاحب : هل من حق الفصل تهمته شتماً بجهتك ، وتظلمه كما ياهل جهتك ..  
 وقوله : وقد كنت أبى فلان ما يوجر الطريق أبى تحلية نفسه وينجر وعد الثقة في فك حصه »  
 ومراه في مكان آخر يقول : « روى لنا أن عمر بن أبى ربيعة أنشد بن عباس رضي الله عنه :  
 نشط عدأ دار حيرانا . فقال ابن عباس : والدار بعد غد أسعد . فقال عمر : والله ما قلت إلا  
 كذلك .. وأما قال النجوم في فينة واحدة وفي أرض واحدة فإن خواطرهم تقع متقاربة كما أن  
 أحلافهم وشبائهم تسكون متضارعة .. وأنشدت صاحب السماعيل بن عباد : « كابت سراة الناس  
 تحت أسننه . فسقوا وقال : فغدت سراة الناس فوق سرانه . وكذلك كنت ، قلت . فهل هذا جاز  
 ما يهدي لهم »

وفي هذه البقرة تطهر محاملة أبى هلال للصاحب فهو يتخذ من حصول ذنبه دليلاً على أن  
 حصول الذنب من التهم التي يحس بها أنه حص الناس  
 ومراه في باب الفصل والوصل يقول :

« وهكذا يفضل الكتب الحسان وترى من أمر و .. ألا ترى « كتب صاحب في آخر  
 رسالة له : ( قال حبيب ما حسنت فلا خطوط تحصل بعد ولا مهمب لا قبله حمد ولا سيب إلى  
 مقدم فخر ولا حرصت على غير ذكر ... ) قال بائع طريفة ومما عربة »  
 وما أحب أن اسمع من كلف المكري من تاء على مدح ففك مبنو في كتب  
 الصاعين . ولما تحاميه على الأثر « صبر في موضع كثيرة من كتبه فهو لا يذكره باسمه ولا يتحدث  
 عن شمره إلا حين يريد التمثيل بأسر التبع . من باب تغيير معنى سند قول السيد الحميري :  
 أيا رب أبى لم أرد بلقي به مدحت عليا جبر وجهك فارحم  
 ثم يقول : « فهذا كلام قائل بضم القاء موضعه ويسمعه في إبانة . ليس كمن قال وهو  
 في رما :

جصفت ولم لا يجمعون بها بهم شيم على الحسب الآخر دلائل  
 فاشتت عدوه بنفسه »

وفي باب الكناية والتعريض يقول : « ومن شيع الكناية قول بعض المتأخرين :

أني على شئ بما في حرها لأعقب عما في سر أوليائها

« وسمت بعض الشيوخ يقول . الفجور أحسن من عفاف يبر عنه بهذا المعنى »

وفي باب التوضيح يقول : « وما عيب من هذا الضرب قول بعض المتأخرين :

فقل قلب بالهم الذي قلل الحشا قلاقل عيش كاهن قلاقل

ألا ترون كيف استطاعت تلك الدساتير أن تصد الحكم في نفس رجل شريف مثل أبى هلال ؟  
 لقد كان في مقدور العسكري أن يصعب أنا الطيب وأن يتجاوز عن سيئاته ، ولكنه شغل

نفسه بتعقب مساوئه ليدخل السرور على قلب ابن عباد . ولتذكر أن ما أخذه العسكرى على المتنبي ظل بلاحق هذا الشاعر في جميع الصور الادبية بحيث لا يكاد يحلو ككتاب من كتب التقدم من الاشارة الى تصف المتنبي واسفائه في الحدود التي رسمها صاحب كتاب الصاعتين

### الشاهد الثاني

لم يكتب صاحب بتحريض النقاد على المتنبي ، وإنما اندفع بغيره ونواؤه رسالة كتبها بنفسه على قلة ما كان يكتب في نقد الادب ، وهي رسالة صغيرة ولكنها قيمة ، بغض النظر عما فيها من تحامل ومكابرة ، وفي مطلع تلك الرسالة يتحدث صاحب فيقول :

« كنت ذا كرت بعض من يتوسم بالادب الاشعار وقائلها والمجودين فيها ، فسألتني عن المتنبي فقلت : انه بعيد المرمى في شعره . كثير الاصابة في نظمه إلا انه ربما يأتي بالفرقة الفراء ، مشفوعة بالكلمة العوراء قرأته قد هاج واترجع ، وحمى وتأنجج ، وادعى ان شعره مشعر النظام ، متاسب الاقسام ، ولم يرض حتى نعداني فقال : ان كان الامر كما زعمت فانت في ورقة ما تسكره ، وقيد بالخطبة ما تذكره . لتصفحه الميون . وتسبك المقول . فقلت : وان لم يكن تطلب الفترات من شيمتي ولا تتبع الزلات من طريقي . وقد قيل : أي عالم لا يهزو ، وأي حارم لا ينيو ، وأي جواد لا يكتبو ؟ . وإنما فطنت ما فعلت لئلا يقدم هذا المرحس الي من يروى قبل أن يروى ، ويخبر قبل أن يخبر ، فاستمع وأنصت ، واعدل وأنصف ، فأوردت فيه إلا قليلا ، ولا ذكرت من عظيم عيوبه إلا يسيرا ، وقد بلينا بزمان يكاد للنفس فيه يسلو القارب ، ومنينا بأعياد أغوار اغثروا بمهادج الجهال ، لا يضرعون لمن حلب الادب أفاقه ، والتم أشطره ، لا سيا الشعر ، فهو فوق التراب وهم دون الثرى ، وقد يوهمون أنهم يعرفون ، فلما حكموا رأيت بهائم مرتنة ، وأماما محفلة ،

وفي هذه الكلمة بيان لنفسية صاحب وما انطلوت عليه من أضغان وأحقاد ، فهو يرى المتنبي رجلا أنصفه الزمان الجاهول ، ورى أشياءه من الموائم والأنعام ولتقدم للقارىء نماذج من نقد صاحب للمتنبي . قال :

« ولقد مررت على مرثية له في أم سيف الدولة تدل مع قساد الحس على سوء أدب النفس . وما خلكت بمن يخاطب ملكا في أمه بقوله : رواق المز فوقك ميسر . ولعل لفظة (الاسطرار) في مرثيى النساء من الخذلان الصفيق الدقيق ، نعم هذه القصيدة بطن التعصيون له أنها من شعره بيشابة . وقيل يا أرض ابلعي ماءك ، من القرآن ، وفيها يقول :

وهذا أول الناعين طرأ لأول مئة في ذا الجلال

وهو من سمع باسم الشعر ، عرف تردده في أتهتك التبرؤلما أبدع في هذه القصيدة واخترع قال :



صلاة الله خالفتا حنوط على الوجه المكفن بالجلال

« وقد قال بعض من يغلو فيه : هذه استمارة ، فقلت : صدقت ، ولكنها استمارة حداد في عرس . ولما أحب تفریط المتوفاة والافصاح عن أنها من الكريمات أعمل دقائق فكره واستخرج زيد شعره ، فقال :

ولامن في جنازتها نجار يكون وداعهم خفق العاد

وكان الناس يستبشرون قول مسلم : سلت وملت ثم سل سليلها . حتى جاء هذا المبدع بقوله :

والجمع من فقدنا من وجدنا قيل الفقد مفقود المثال

« فالصية في الرائي أعظم منها في المرتي . ومن أوابده التي لا يسمع طول الدهر مثلها قوله :

أذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

« وهذا التحافق كغزل المعجّز قبحاً ، ودلال الشيخ سحابة ، ولكن بقي أن يوجد من يسمع

« ومن افتاحه الذي يفتح طرق الكرب ، ويطلق أبواب القلب . قوله :

أراع كذا كل الأنام هام وصح له رسل الملوك غمام

« ولو لم يشكلم في الشعر إلا من هو أهله لما سمع مثل هذا »

وما أحب أن أطيل ما أخذ الصاحب على المتنبي ، فقد طبت رسالته بالقاهرة ، ويستطيع

القارئ أن يرجع إليها حين يشاء . ولهم أن يسجل أن رسالة الصاحب جرات التقاد على المتنبي

وفتحت لهم باب القول ، حتى ليكن الحكم بأن ما ورد فيها من المأخذ كان المصدر الأول لاكثر

المطالع التي صوبها التقاد الى المتنبي

وللقارئ أن يسأل : أكان من الممكن أن تشر عفوات المتنبي لو سكت عليها السكري والصاحب

ابن عباد ؟ ونحيب بأن تلك العفوات كانت ظاهرة ، وما كان يمكن أن يدبل عليها الحجاب . ولكن

تلك الدسائس الادبية كسفتها بطريقة جارحة . وأحاطتها بألوان من السخرية والتهكم والاستهزاء

وقد مر ذكر المهلب في مطلع هذا الفصل . فلنشر هنا إلى أن ترفع المتنبي عن مدح المهلب كان

له من المواقب ما يشبه ماحدث حين ترفع عن مدح ابن عباد ، فقد أولع الحاتمي بالوقوف في المتنبي

ولم يكن ذلك خدمة خالصة للأدب ، وإنما أريد به التقرب الى المهلب

فان سألتكم : وما الذي صنع الحاتمي ؟ فانا نحيب بأنه طعن المتنبي طعنة دامية حين الف (الرسالة

الحاتمية) وهي سهم مسموم ، لانه رد حكم المتنبي الى أصولها في كلام ارسططاليس . فاستطاع بذلك

أن يفضحه فضيحة بلاء . . قد تقولون : ولكن المتنبي بقي مع ذلك من الخالدين

وهذا حق . ولكن أولئك التقاد سيخفون أيضاً . وستظل أرواحهم تضايق روح المتنبي ما

زكي مبارك

دامت الارض والسماء



# عبرة الشباب

## لمحة عن المنازع القومية في المتنبي

### بقلم الأستاذ سامي الكبيالي

عاش المتنبي عمره وهو يحمل في صدره عزم الشباب - نفس طموحة ، وروح مغامرة ، وقلب فائق وثاب ، وجنون بالمجد والتعالى والعظمة ، وإيمان الوثائق من نفسه ، وما إلى ذلك من هذه الألوان التي تتلاقى ظلالها في حياة الصامعين الذين يرتفعون بنفوسهم من الضعة إلى قمة المجد وذروة العلاء . . هذا هو المتنبي وهذه أظهر خصائص تسميته . فقد نشأ نشأة الفقراء ، وعاش حياة حنكة مقصورة بالوان الفقراء .

المتنبي كما يحبه جيران خليل جبران ولكن فقره لم يحمل دون تفصح مواهبه ، وما كان الفناء لحمل ذكوره بلهاً وتوفد ذهنه خيلاً ، أو ليفسده في أرض الكوفة مغمور الاسم لا يدري صدام في الأفاق . فقد تطالع المتنبي وهو في مقبل عمره إلى الأجداد ولم تصدعه الأحداث التي جابهته بل احتملها إلى النفس قوى الإرادة هادئة الضمير . وظل في طريقه يتحجم للمصاعب ويواجه الأهوال . يحالده وقارح ويتأصل ويسير من بلد إلى بلد حتى همد جسمه بعد أن ترك في دنيا الأدب العربي دوياً ون صدام حتى في آداب الأئمة الحية دخل المتنبي غمار الحياة وهو ظلوا الأمان هذا الحافق بين جنبيه ، ومن هذه التزلزلت الصلبة القوة التي امتزجت بدمه وأعصابه . دخل غمار الحياة وكأنها كل شيء . يعلن له : « إن الدنيا لمن غلب » . عصر بجج بالاضطرابات والدسائس ، أمارات تتقاذفها الأيدي في كل مصر وسفح ، متقلبون تضطرم نفوسهم بالاهواء والشهوات . وشهوة المجد في نفس شاعرنا لم تكن أقل منها في نفس غيره من الطامعين وهو القائل :

وقوادي من الملوك وإن كان لسانى يرى من الشعراء

فلم ينكشف في عمر داره ، ولم يشغل نفسه بالتواقة ، ولا عرف الضف والوهن بل زج نفسه في هذا الأتون الملتهب ، وأخذ يجوب البلاد ويلو أخلاق الناس ويتصل بالأمراء . وكان الشعر وسيلته في

المدح ، فإذا مدح أشاد بنفسه وقوته وأدبه ، وأشار إلى مطاعه ، وصرح أنه ليس كثيره من شعراء المديح الذين يكتفون بالنافه البسير من أغراض الدنيا :

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والتوب جليله  
ولكن قلباً بين جبي ماله مدى يتسنى في مراد أحسنه

وفرق كبير بين الشاعر الذي يرتضى بين أعقاب بمدوحه ضيف النفس ذليلها ، وبين الذي يرسل شعره قوى النفس عزيزها ، وعان عن شخصية لها طمحات ورغبات لا حد لها ولا أمد . هذا هو المتنبي في مجموعه . فما الذي يستفده الشباب من دراسة حياته ؟ . والشباب في عصرنا هذا يملأ الدنيا ويشغل الناس - على حد تعبير ابن رشيقي في المتنبي - نعم ، يملأ الشباب الدنيا بميوله وتزعاته ، يواجهه نحو نفسه ووطنه ، بتحملة وقر التهافت وتضحيته بسخاه ، بمدى سكه بحاضره وربطه بين ماضيه وحاضره ومستقبله . فهل يستطيع المتنبي أن يكون هدى الشباب إذا ما تأملوا بعض شكوكهم في حياته وشعره ؟ . إن طابع هذا العصر يختلف عن عصر مضى عليه الف عام . ولكن نضية الصاميين في جوهرها ومنازعها وطمحاتها هي هي مهما قايشت المصور . وقبل أن نجيب على هذا السؤال الذي فرضه الحلاله الأغر نريد أن نقول إن النزعة الجديدة في دراسة الادب لم تعد لترضى هذه السطحية ، في درس الادب العربي بل لابد من دراسة تتعمق واستقصاء وكشف لهذه القوى الدفينة التي تكن في قسيده ومتنوره . فلما مثلاً لم يجد حتى من قصائد المتنبي في سيف الدولة هذه الهرجة القفظة والاساليب القوية والحكم القوالى ، بل البحث فيها . وأنا أدرس عصر الحمدانيين - هذه الألوان التي أرى في أصابعها تقع المارك التي خاضها سيف الدولة في حروبه مع ينفقور البيزنطى ، هذه المارك التي تكاد تشبه معارك هوميروس في الباذنة . وأخرج من دراستي إلى أن أدب المتنبي لم يكن أدب الحكمة والمديح فحسب ، بل كان صورة حية لهذا الادب القومي ، الذي تكاد ترتفع دعوته الصارخة في هذه الأيام على « الادب العالي » . وأنه من الزرابة بأدبنا القديم ان نقف عند هذه النظرة الضيقة التي لا ترى في أغراض الشعر العربي سوى المديح والغزل والنسيب والرناء والفخر . مع ان قليلا من البحث في شعر المتنبي يكشفنا على منازع قومية تثير من قصائد المديح ، التي تجمع بين نظراته الانسانية الشاملة ، وعاطفته العربية الزاخرة . ومن الجبل أن نذهب مع البعض إلى أن الادب القومي عرض زائل والادب العالي جوهر خالد . فخلود الادب العالي ذي النزعة الانسانية لا يجرد الادب القومي من طابعه وقوته وأثره الواضح في تصوير منازع الائم تصويراً يظل بارز الأثر مهما تضرمت السنين والأجيال . وهذا الادب يشغل مكانه السابق في نهضات الشعوب وكفاحها . وهذه النزعة الحضارية قد قصت أو كادت على كل أدب لا يصور النزعات القومية . ومثل هذا تجده في تركيا الكمالية وفي إيطاليا الفاشيستي . والمتنبي الشاعر الذي كان يتخذ المدح وسيلة للتحدث عن